

إعلام الفكر والادب

في فلسطين

يعقوب العودات

(البدوي المقيم)

الطبعة الثالثة

١٩٩٢

من
إعلام الفكر والأدب

في فلسطين

يعقوب العودات

(البدوي المليثم)

الطبعة الثالثة

١٩٩٢

حقوق اعادة الطبع محفوظة لورثة المؤلف

الناشر
دار الاسراء - القدس الشريف
١٩٩٢

المقدمة

وأخيرا يسر الله لهذا الكتاب أن يصدر . وهو اذ يصدر بعد وفاة صاحبه المرحوم يعقوب العودات بأربع سنوات ، فانما يدل على أن للتراجم التي تؤلف مادة الكتاب قيمة باقية . ولم يصدر الحكم في هذه القيمة مؤلف الكتاب نفسه ، وانما شاركه فيه قراء مجلة « الأديب » ، وكثير من رجال العلم والثقافة ، كما شاركته فيه هذه اللجنة التي تتألف الآن من سبعة أعضاء ، والتي بدأت العمل في الكتاب في حياة مؤلفه .

وكان الأستاذ العودات قد بدأ بوضع هذا الكتاب الضخم منذ خمس عشرة سنة ، فلما توافرت له مادته عزم على اخراجه في خمسة مجلدات أو ستة ، ولذا أخذ رحمه الله يطلق على مشروعه اسم « موسوعة » . ولما تبدى له الجهد المطلوب لذلك ومبلغ المال اللازم استعان على هذه المهمة بلجنة من اصدقائه ، العاطفين على مشروعه والقادرين لجهده ، ضمت الاساتذة : انطون عطاالله وخلوصي الخيري ، وفريد السعد ومحمد اديب العامري ويعقوب الرشيد والمرحوم عبد الحميد ياسين ، ثم انضم الى اللجنة الاستاذان زوحي الخطيب ومحمود العابدي .

وعملت اللجنة مع المؤلف منذ ٢٠/٥/١٩٧٠ ، الى ان توفاه الله يوم ٢٣/٩/١٩٧١ ثم استمرت في العمل على اخراج الاثر العتيق ، الذي ترى له فائدة جلي في التاريخ لرهط يقارب الثلاثمائة من اعلام فلسطين ، والذي يؤمل ان يصل ما كان يمكن ان ينقطع بين الأجيال السابقة واللاحقة . وقد لمست اللجنة منذ تألفت أهمية الموضوع في ظروفنا الحاضرة ، وما كان لنشر بعض فصوله من صدى حسن لدى القراء المثقفين ومن تقدير لجهد الصديق الراحل في عالم الفكر والادب ، ومن رغبة في عدم التوقف عما كانت قد بدأت به ، فأصدرت الكتاب ، وهي تعلم كما كان المؤلف يعلم أنه لا يشمل العديد من أهل الفكر والادب الذين لم يستطع الاثام بسيرهم ، لانقضاء الأجل .

ولا بد للجنة هنا من الاعتراف بان الاصدار لم يكن هينا في غيبة المؤلف ، بسبب من توزع الرأي في نشر بعض السير أحيانا وفي محتوى بعضها أحيانا أخرى ، وفي التوسع الكبير في النماذج التي كان المؤلف قد اوردها لكل من اصحاب السير . لذلك لم نجد مانعا ، بعد استشارة الورثة ، من اختصار هذه النماذج والاكتفاء بأسطر أو أبيات معدودات من النثر أو الشاعر ، تمثل الأسلوب وحده أو الأسلوب والرأي معا ، دون

مساس بها اضافة أو تعديلاً. والأرجح انه من الممكن في اغلب الحالات الرجوع الى مؤلفات صاحب السيرة للتوسع في الاطلاع على اسلوبه وفكره كاملين . اما اصول السير نفسها فلم تجر اللجنة فيها اي تعديل أو حذف ، بالطبع . ولما كان هدف المؤلف هو اصدار موسوعته في أجزاء عدة كما اشرنا ، فقد كلف الأساتذة الدكتور أحمد الشرباصي ووديع فلسطين ومحمد عبد الغني حسن وفارس دبغي والرحوم سامي الكيالي بأن يضع كل منهم مقدمة لجزء .

وفي الاشارة الى الصعوبة التي واجهتها اللجنة في اصدار الكتاب نورد قول المؤلف نفسه في مقدمة طويلة كان قد اعدّها لكتابه عن الصعوبة التي واجهها هو في التأليف اذ قال ان عمله قد تقاضاه « الكثير من الجهد والعناء ، احياء لماثر شعب اصيل اصطلحت قوى الشر والطغيان على طمس آثاره ومحو اخباره ، لكن الله يأبى ان يطفئوا نوره ... » واخترت مجلة « الأديب » البيروتية مسرحاً لتلك الفصول . وقال الأستاذ المرحوم سامي الكيالي في المقدمة التي كان قد اعدّها : « لن اتوسع في الحديث عن هذا الجهد العظيم الذي قدمه الاستاذ العودات للمكتبة العربية وما بذله من عناء في البحث والدرس والتنقيب » .

وفي الملاحظة التي قد تخطر لبال القارئ كما خطرت لكثيرين عن المنهج الذي كتبت به السير الواردة في هذا الكتاب نورد ما قال الاستاذ وديع فلسطين في مقدمته : « ان محاولة العودات تدوين سير الاعلام محاولة ينتظرها النقص ، مهما اكتملت والقصر مهما طالت ، لا سيما وهو قد وسع تعريف الفكر والادب بحيث اندرجت فيهما طوائف كبيرة من رجال فلسطين . ولعل مذهب العودات في هذا انه بسبيل التاريخ وليس بسبيل التصنيف ، ومهمة التصنيف متروكة لمرحلة ثانية فيوضع عندها كل علّم في مكانه الصحيح ، اديبا أو شاعرا ، أو مؤرخا أو مترجما أو سياسيا أو مجاهدا أو صحفيا ، وهلم جرا ... » .

وعندنا انه ليس على الناقد ان يصنف هذه السير أو التراجم في نسق منهجي معين ، وانما يجب ان تؤخذ كما هي على انها اسلوب خاص بالمؤلف الذي يعتبر بحق كاتب سيرة في المقام الأول . والفصول في الواقع ذات طلاوة أدبية ليست للسير الموسوعية الحديثة التي تقتصر على ذكر الحقائق دون ابداء الرأي في النواحي الخلقية والنزعات الشخصية والمشاعر المتباينة . والكتاب على كل حال يظل كتاب مؤلف العودات . وقد شهد له الاستاذ الشاعر محمد عبد الغني حسن الذي كتب احدى المقدمات التي اشرنا اليها بقوله : « ان الاستاذ الكبير يعقوب العودات بهذه الحشود الهائلة من اعلام

فلسطين قد اغنانا عن كثير من العنت والجهد في البحث عن تراجم الرجال ، حتى
القريبين منا المخالطين لنا ، العاشقين بيننا . فنحن في مصر ما زال يتعبنا ويشقينا ان
نقع على تراجم لمثل الناقد الدكتور محمد مندور ، والشاعر ابراهيم محمد نجا . . .
الخ . وتطرق الاستاذ حسن الى وصف اسلوب المؤلف فقال انه « لا يجرح ولا يجمال ،
واذا جامل فبمقدار ، دون ان يطغى على الحقيقة ، وقد تكون عين الرضى هي التي تملئ
عليه تراجم الرجال فهو يحب الناس ومن احب الشيء حابى » ، وبتعبير وديع فلسطين :
« كلنا بين يدي العودات (أوادم) كاملون غير منقوصين » .

ومن زاوية اخرى ، رأى الاستاذ فارس دبغي في مقدمته التي كانت مرصودة لاحد
الأجزاء : « ان الكفاح الذي يضطلع به أخونا البدوي المثلث هو كفاح من أجل تحرير
الفكر العربي الفلسطيني » ، ويقارنه بالكفاح « المسلح الذي تضطلع به المقاومة
الفلسطينية . . . من أجل انقاذ الوطن السليب » ، ويقول : « لا ادري اي الكفاحين
اشد هولاً واكثر امتداداً » .

وقد أورد الاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي الكلمة الآتية في مقدمته الخاصة :

ان هذا العمل الكبير الذي قام به « البدوي المثلث » قد قدم به يدا باقية على الزمن
لتاريخ فلسطين ، العروبة ، وتاريخ الاسلام ، وقد أراد الله اللطيف بعباده أن يقيض
« العودات » لتخليد هؤلاء الأعلام بتسجيل سيرهم وتواريخهم قبل أن يأكلها النسيان
أو الإهمال .

« لذلك نحمد الله صاحب الفضل والمنة ، الذي دفع ببعقوب الى القيام بهذا المجهود
الراشد الصابر الدائب ، قبل أن ينقل خطواته من هذا العالم الى عالم البقاء » .

وفي الختام تقول اللجنة مع المرحوم الأستاذ سامي الكيالي في مقدمته :
ان لنا في سيرة كل من جاء ذكره في هذه الموسوعة من اديب وشاعر ومعلم ومفكر الى
مناضلين وسياسيين وثوريين - لنا في سيرهم الكثير من الدروس والعبر ، وهي
دروس وعظات بالغة ، نرجو أن يفيد منها الجيل الجديد .

عمان - الاردن ١٩٧٥/٩/١

اللجنة

مقدمة الطبعة الثانية

ها وقد مرّت عشر سنوات على صدور الطبعة الأولى من هذه الموسوعة «من أعلام الفكر والأدب في فلسطين»، وحيث أن هذه الموسوعة أصبحت مرجعاً هاماً للباحثين والدارسين في سير العلماء والأدباء والمفكرين من الفلسطينيين، أشار علي الأصدقاء الملمين في هذا النمط من الأدب العربي أن أعيد طباعتها ليتمكن من لم تتح له الفرصة أن يضم هذا العمل إلى مكتبته.

بمناسبة صدور الطبعة الثانية هذه أتقدم بوافر شكري للجنة التي أشرفت على صدور الطبعة الأولى من هذه الموسوعة وهم من كبار الأساتذة المفكرين والأدباء المرموقين الذين سهروا على بعث هذه الموسوعة إلى النور بعد رحيل صاحبها البدوي المثلث عرفاناً وتقديراً منهم لمجهوده الكبير.

انني أشعر بروح والذي البدوي المثلث ترفرف فرحة بولادة هذه الموسوعة من جديد. هذا العمل الذي أحبه فحباه عشر سنوات متواصلة من وقته ينقب ويبحث ويسهر الليالي ويجوب الأقطار ويتحمل الأوزار من أجل أن يترك بين يديك أخي القارئ مرجعاً صادقاً لأدباء ومفكرين كادت النكبة الفلسطينية أن تدرّ نتاج أكثرهم بسبب تشردهم عن وطنهم السليب.

ويجدر بي أن أخص هنا بالشكر وكالة التوزيع الأردنية ممثلة بالأخ الأستاذ رجا عيسى العيسى، الذي وقف مشكوراً على نشر وتوزيع الطبعة الثانية من هذه الموسوعة.

الصيدلي خالد يعقوب العودات



حياة المؤلف في سطور

- ولد سنة ١٩١٠ في مدينة الكرك ، وتلقى دراسته الابتدائية والاعدادية فيها ، وعمل أثناء دراسته عملا حرا للحصول على الرزق .
- أتم دراسته الثانوية في مدرسة اربد سنة ١٩٣٠ في شمال الأردن .
- بعد الحصول على شهادة الدراسة الثانوية عمل معلما في ادارة المعارف الاردنية .
- في سنة ١٩٣٧ عين سكرتيرا لمجلس الوزراء في عمان ، ثم سكرتيرا للمجلس التشريعي الأردني .
- في سنة ١٩٤٤ انتقل الى بيت المقدس وعمل موظفا في مكتب الترجمة التابع للسكرتارية العامة لحكومة فلسطين .
- في سنة ١٩٤٨ ، عام النكبة ، عاد الى الأردن وعمل مرطفا في وزارة المالية .
- في سنة ١٩٥٠ سافر الى أمريكا الجنوبية ومكث هناك عامين ونصف عام .
- في سنة ١٩٥٣ عمل موظفا في ديوان المحاسبة وتولى مع عمله العادي تحرير التقرير السنوي للديوان .
- استقال من العمل الحكومي سنة ١٩٦٨ وتفرغ للعمل الكتابي والتأليف .
- بدأ الكتابة في سن مبكرة ، منذ ١٩٢٦ .
- نشر أول كتبه « اسلام نابليون » سنة ١٩٣٧ .
- نشر في حياته عشرين كتابا كان آخرها « رسائل الى ولدي خالد » سنة ١٩٧٠ .
- بدأ بكتابة هذا الكتاب « اعلام الفكر والادب في فلسطين » سنة ١٩٦١ .
- من أهم كتبه : « الناطقون بالضاد في أمريكا الشمالية » و « الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية » وكتبه الثلاثة عن الشاعر ابراهيم طوقان ، وكتابه عن « عرار ، شاعر الأردن » . وهذا الكتاب « اعلام الفكر والادب في فلسطين » الذي بداه سنة ١٩٦١ ولم ينهه .
- توفي فجأة في عمان يوم ١٩٧١/٩/٢٣ ، وهو في ابان انتاجه .

اصول المؤلفات ، وتولى الاشراف على سلسلة «التاجون» في « دار العلم للملايين » وانتج لحسابها كتابي « شكسبير » و « هيلين كيلر » وتولى سكرتيرية مجلة « المعلوم » لعامي ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ونشر فيها المقالات المترجمة وقسما من « أخبار المعلوم » واشتغل في تحرير القسم الانكليزي من مجلة (الرسالة) البيروتية ما بين سنتي ١٩٦٢ و ١٩٦٦ . واغتنم وجوده في بيروت فحصل عام ١٩٦٧ على ليسانس تاريخ من جامعة بيروت العربية وعلى دبلوم التربية عام ١٩٦٨ من الجامعة نفسها والتحق بكلية الاداب في الجامعة اللبنانية وشرع في اعداد اطروحة لنيل الدكتوراه بعنوان « الايوبيون في اليمن » من **آثاره القلمية :**

عرف في فلسطين باسمه الكامل (عمران احمد ابو حجلة) وبعد النكبة الاولى واقامته في بيروت اختار من اسمه الاول اسما جديدا يزين به مؤلفاته ومقالاته والاسم الجديد هو (عمر الديراوي) وقد اقتبس « عمر » من « عمران » و « الديراوي » من « دير استيا » مسقط رأسه ، والمؤلفات المطبوعة التي تحمل الاسم الجديد هي :

- ١ - البحث عن اله مجهول - تأليف جون شتاينبك - ١٩٦٢ - ١٩٦٦ .
- ٢ - امرأتان - تأليف البرتو مورافيا - ١٩٦١ - ١٩٦٥ .
- ٣ - ارض الانبياء - تأليف عبدالله فيليبي - ١٩٦٢ - ١٩٦٥ .
- ٤ - تاريخ نجد - تأليف عبدالله فيليبي - ١٩٦٤ - ١٩٦٨ .
- ٥ - الرأسمالية المعاصرة - تأليف جون ريتشي - ١٩٦٤ .
- ٦ - كنوز مدينة بلقيس - تأليف ولدل فيليس - ١٩٦٣ .
- ٧ - روح الاسلام - تأليف سيد امير علي - ١٩٦٣ ، ١٩٧٠ .
- ٨ - فلسطين جريمة ودفاع - تأليف ارنولد توينبي - ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ .

ابو حجلة (عمران احمد)



ولد « عمران » في قرية « دير استيا » (محافظة نابلس) عام ١٩٢٨ واكمل دراسته الابتدائية في مدرسة قريته والاعدادية في مدرسة الفرندز بمدينة رام الله ونال الشهادة الثانوية من « الكلية الرشيدية » بالقدس عام ١٩٤٨ ، وفي هذا العام - عام المأساة العربية في فلسطين - تطوع في الجيش العراقي الزاحف على فلسطين لتحريرها وبلغ فيه رتبة ملازم وظل يعمل في قرية « عانين » وعلى اثر اصابته برصاصة اصابت رجله التحق بالجيش الاردني برتبة ملازم وظل يعمل في قرية « عانين » (بقضاء جنين) الى ان استقال من الخدمة العسكرية عام ١٩٤٩ وعين مدرسا للغة الانكليزية في المدرسة الفاضلية بطولكرم ، وفي عام ١٩٥٠ قصد السعودية وعين في الظهران مدرسا للغة العربية للطلاب غير العرب . وفي عام ١٩٥٣ عاد الى فلسطين وعين مدرسا للتاريخ في المدرسة السعدية ببلدة قلقيلية ثم نقل الى الفاضلية بطولكرم . وظل يعمل في حقل التدريس حتى عام ١٩٥٧ ، وفي هذا العام تزوج الى دمشق وعين معلما للغة الانكليزية في صافيتا (جبل العلويين) وفي عام ١٩٥٩ القى عصا ترحاله في بيروت وزاول تعليم الانكليزية في طائفة من المدارس ثم التحق بـ « دار العلم للملايين » واضطلع فيها باعباء الترجمة وتدقيق

أبو حجلة

آلامها القاسية و«ارتبا المفجعة ، وجوع » سفر برك «
ومأسية التي لم تتلاش من وعيهم بعد .

ولقد حاولت أن أجد في الحرب عبرة .. أملا
أن يتعظ بها الجيل الجديد بعد أن اكتوى الجيل
السابق بنار حربين عالميتين ، ليست «جريمة ناجازاكي»
الا شاهدا على « وحشية » الثانية منهما .

إن الحرب لعنة ، وأشد منها نكرا أن ندعو لها ..
أما السلام فتعمة وبركة ، فما أنبل الداعين إليه ،
والسائرين على درب « يسوع » !! .

* * *

أبو خضرا (كنعان)



ولد « كنعان » في مدينة « يافا » (بفلسطين) عام
١٩٢٠ وانهى دراسته الابتدائية في المدرسة العامرية
والاعدادية والثانوية في مدرسة الفرنز برام الله عام
١٩٣٧ والتحق بالجامعة الامريكية في بيروت . وقبل أن
ينهي آخر صف فيها اعتقل في العهد الفرنسي وأودع
سجن البرج ببيروت ، لانتماه لحركة القوميين العرب ، اذ
اعتبرته عنصرا من عناصر الازعاج للامن . وبعد خروجه
قصد القاهرة ودخل الجامعة الاميركية وأمضى فيها
سنوات ١٩٤٣ - ١٩٤٥ ونال بكالوريوس في الصحافة
وكان موضوع الرسالة التي قدمها « التقارب بين
الراسمالية والاشتراكية » .

٩ - سبارتاكوس - تأليف هوارد فاست - ١٩٦٧ .
١٠ - الحرب العالمية الاولى (من تأليف المترجم له) -
١٩٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٠ .

١١ - في قلب أفغانستان - ١٩٦١ .

١٢ - شمال نجد - تأليف موزيل .

١٣ - معنى الماركسية - تأليف د. ه. كول .

١٤ - ممضلة الحرب ومصير الانسانية - بيروت ، دار
المكتشف - ١٩٦٢ .

١٥ - مرتفعات وذرنج - تأليف اميلي برونتي - ١٩٦٥ .

١٦ - الارض الطيبة - تأليف برك بك (بالاشتراك
مع منير البعلبكي) - ١٩٦٥ .

١٧ - المسلمون الزوج في أميركا - تأليف دريسك
لنكولن - ١٩٦٤ .

١٨ - السنوسيون في ليبيا - تأليف ايفانز ريتشارد -
١٩٦٧ .

١٩ - مارك طرابلس - تأليف جيلين تكر - ١٩٦٥ .
٢٠ - عشر سنوات في بلاط طرابلس - تأليف ريتشارد
نوللي - ١٩٦٤ .

٢١ - الانكليزية من غير معلم (ج ١) - ١٩٦٢ .
٦٤ ، ٦٦ ، ٧٠ .

٢٢ - الانكليزية من غير معلم (ج ٢) - ١٩٦٣ .
٦٥ ، ٦٧ .

٢٣ - الدون الهادي - تأليف ميخائيل شولوخوف -
١٩٦٨ .

نموذج من نثره :

« ما أعمق الغور الذي نفذت اليه الحرب العالمية
الاولى ولا تزال في ضمير الانسان الحديث . لقد
اعادت تشكيل النسق السياسي الذي كانت عليه
أوروبا وقسم كبير من آسيا ، وهو بلادنا العربية ،
من قبل ، ولا تزال ذكرياتها الاليمة تنتصب واقفة
في كل قرية ومدينة من الدول التي جرى فيها القتال ،
من ضفاف نهر « الماردن » الى كوت العمارة ، وسكة
حديد الحجاز ، حتى بعد أن مضى على انصرامها نصف
قرن . ان أبناء الجيل الماضي لا يزالون يتذكرون

أبو سعدى (المطران جبرائيل)

١٩٠٧ - ١٩٦٥



ولد في بيت ساحور ، شقيقة بيت لحم ، أم المدن
وتلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه . وبعد أن
نشبت الحرب الكبرى الأولى أغلقت المدارس أبوابها
فانقطع أبو سعدى عن الدراسة .

وفي عام ١٩٢١ يعم القدس ودخل مدرسة القديسة
حنة الكليركية وهي معروفة اليوم بـ (كلية الصلاحية)
وأكمل دروس الفلسفة وانتسب للسلك الكهنوتي
ودرس الفلسفة واللاهوت مدة أربع سنوات . وكان من
الطلاب المتفوقين بهضم العلوم واستساعة مواد المعرفة
ونال شهادة الفلسفة واللاهوت سنة ١٩٢٣ .

وفي ذلك العهد تميز المترجم له بتوقد الخاطر
وبحفاظة نادرة وأقبال على طلب العلم ، وبهذا الجد
اتقن طائفة من اللغات القديمة والحديثة وخرج الى
الحياة ، بهذه الثروة الثقافية ، قوي الحجج في التدليل ،
ناصر البيان في العرض ، حاد كالسيف في المنطق ،
مضافا الى هذه المواهب التي تميز بها الفقيه وداعة في
غير ضعف ، ولطف في غير ميوعة ، وإقدام في غير
تهور ، وصلابة في الحق على غير استبداد بالرأي ،
وروح المرح في غير تبذل ، واسداء العون في غير منة .

أبو خضرا

وعاد الى « يافا » وأسس مع أربعين من اخوانه
المثقفين ، غير المترجمين بالحزبية «شركة الصحافة الاهلية
المحدودة » التي انبثق منها جريدة يومية باسم
« الشعب » وقد صدر العدد الاول منها يوم الاثنين
المصادف ١١ تشرين الثاني ١٩٤٦ وكان آخر عدد
صدر منها في ٥ آذار ١٩٤٨ بعد ان امر حاكم لواء
اللد البريطاني بإغلاقها ، بدعوى انها نشرت نبأ دخول
القائد فوزي القاوقجي مستعمرة يهودية في منطقة
عكا ورفع العلم العربي فوقها .

وبعد نكبة العرب الأولى بقلسطين عام ١٩٤٨ هاجر
« كنعان » الى « المجدل » بقضاء غزوة وعمل مديرا مع
جماعة الكويكرز وهبته الإغاثة الدولية في منطقة غزة
ثلاث سنوات .

وفي عام ١٩٦٤ انتقل الى لبنان وعين مديرا للجنة
الفلسطينيين في منطقة البقاع ثم التحق بشركة ارامكو
بالظهران وعمل مستشارا لشؤون الموظفين عشر
سنوات « ١٩٥١ الى ١٩٦١ » وفي عام ١٩٦١ هبط
الى بيروت وأسس فيها « مؤسسة الشرق الاوسط
للتحرير والترجمة والنشر » وزاولت هذه المؤسسة
الترجمة الفنية وترجمة الافلام التلفزيونية والاذاعية .

وفي عام ١٩٦٤ أسس في بيروت « مؤسسة الاعمال
التلفزيونية » لانتاج البرامج التلفزيونية والاذاعية .

من آثاره القلمية :

نشر « كنعان » جل نثرات قلعه في مجلتي « آخر
ساعة » و « المصري » وفي « الشعب » التي أسسها
في « يافا » مع نفر من اخوانه وفي مجلة « المنهل » وفي
صحيفتي « البلاد » و « المدينة المنورة » السعودية .

* * *

أبو سعدى

وفي سنة ١٩٢٣ سيم الشماس أبو سعدى كاهنا
باشراف المنفور له المطران بولس سليمان رئيس اساقفة
شرقي الاردن للروم الكاثوليك (١٨٨٦ - ١٩٤٨) وعلى
الاثر عين أبو سعدى استاذاً في « الكلية الصلاحية »
بالقدس ، فعلم فيها الطلاب الاكليركيين العربية واليونانية
وآدابهما وظل يؤدي مهمته الثقافية هذه من سنة
١٩٣٣ الى سنة ١٩٤٦ .

وفي أعقاب مرحلة التدريس الطويلة عينه البطريرك
مكسيموس الصائغ مساعداً للنائب البطريركي العام في
الكرسي الاورشليمي بالقدس . وفي صيف ١٩٤٨ عين
الاب أبو سعدى نائباً بطريركياً عاماً ورقى الى درجة
ارشمندريت ، تقديرًا لعلمه ونشاطه الروحي في انشاء
بعض دور العبادة وتجديد بعضها واصلاحها واقامة
المدارس والمستوصفات في القدس ورام الله وبيت جالا
وبيت ساحور والطيبة .

ونظرا للصلات الحسنة التي قامت بينه وبين كبار
المسؤولين الاردنيين ورجال الطوائف الاخرى ، ولتجرده
في خدمة الجميع بدون ايثار ولا تمييز ولعطفه على الفقير
من أي مذهب كان ، ساهم البطريرك الصائغ صباح ٢٥
حزيران ١٩٦٦ مطرانا على قيصرية فلسطين مع بقائه
نائباً بطريركياً عاماً في بيت المقدس .

وابان النكبة الفلسطينية (١٩٤٨) كان ينزل الى
شوارع القدس المهجورة والقنابل تتساقط على احياء
المدينة التكللى ، يجمع الجرحى ويعزي المصابين ، وفي
موجات الثلوج التي اجتاحت الاردن في عام ١٩٦٣ كان
ينتظر غروب شمس كل يوم قاصدا العائلات المحتاجة
ليوزع المساعدات وليقول مع « باستور » : (هل أنت
عليل يا اخي ؟) .

هل أنت يائس !

اني لا أسالك : ما دينك ؟ ما عقيدتك ؟ ما
مذهبك ؟ اني أسالك : مم تتالم ؟ تعال لاضحك الى
صدري ! تعال لاسمى أن أشفيك بكل ما لدي
من امكانيات ومحبّة !

وجيرائيل أبو سعدى هو صاحب فكرة اقامة الحفلة
السنية الخاصة بالاولاد الفقراء في عيد الميلاد .

من الآثار التي لا تنسى ان منظمة السلام العالمية
دعت هذا المطران العربي ذات يوم للقاء محاضرة في
ميونخ (ألمانيا) حول السلام !

وفي الموعد المضروب دخل قاعة كبيرة ازدانت باعلام
دول العالم ، ولدى اعتلائه المنصة لمح بين الاعلام علم
اسرائيل مرفرفا ، فغادر المنصة من توه ورفض أن يلقي
محاضرته قائلا : « لن أتكلم حتى ينزل هذا العلم ! »
ولما قيل له : « لا تنس اننا في منظمة السلام ! »
أجاب بقوله : « لاسلام في العالم ما دام هناك ما يسمى
- دولة اسرائيل - التي قامت لانتهاك السلام واستباحة
العدالة ! » .

وبقي جيرائيل أبو سعدى مصرا على موقفه وعناده
الى أن انزل علم اسرائيل . . فلقى محاضرته ممتازا
بتغلب الحق على الباطل وبقتل ما هدفتم اليه
الصهيونية في ذلك الحفل العالمي !

من آثاره القلمية :

اضفى الفقيه الاديب على الخزانة العربية طائفة من
المؤلفات القيمة ودونك أسماء شهيراتها :

١ - (الصرف والنحو) : سلسلة سهلة طريفة في
قواعد اللغة العربية ، جنح فيها المؤلف الى
الاسلوب المنطقي والتفصيلي ، مع تمارين نثرية
وشعرية من ادبنا المعاصر (أربعة أجزاء)
١٩٤٢ .

٢ - (انيسة أو اخوان العدل) : رواية مقتبسة عن
الفرنسية تصور العدل وآثره في المجتمع وتفوقه
على الدوام بالرغم من النكسات التي تصيبه ،
نشرها في عام ١٩٤٢ .

٣ - (ليس أنت ؟) : رواية اكليركية تصور طموح
الشباب وتطلعه الى المثل العليا ، نشرها في عام
١٩٣٩ .

٤ - النهضة الادبية في لبنان : محاضرات ألقاها المترجم
له في اندية القدس وحيفا ويافا وحزمها في كتاب
طبعه في عام ١٩٤٤ .

٥ - (قميبيز في الميزان) : دراسة انتقادية لتشميلية
(قميبيز) بقلم أحمد شوقي أمير الشعراء .

ولا غرو فمصر على جبين الارض شامة ، وكل
ما فيها جميل ، يتدفق نيلها خصبا وبهاء ، وتربتها
ممزوجة بذرات النضار ، تكسوها حقائق غناء وبساتين
زاهية ، فيها من كل صنف الوان .. فلحافظ كما
لشوقي « مصر دنيا وسائر الارض دنيا ! » .

* * *

(أبو شريف (توفيق)



وفيدا قارن الكاتب أبو سعدى بين شعر شوقي
وشعر فيكتور هوغو .

٦ - (حافظ ابراهيم : الشاعر المصري العظيم) :
دراسة تناول فيها المؤلف أبو سعدى شاعر
اليؤساء و - حافظ ابراهيم - شاعر مصر
والمصريين و - حافظ ابراهيم - شاعر الشرق
والشرقيين . وختم هذه الدراسة المتعة بدراسة
حلل فيها شاعرية المرحوم حافظ ابراهيم .

٧ - (خليل مطران : شاعر الاقطار العربية) :
دراسة حلل فيها أبو سعدى شعر مطران الرقيق
وشاعريته الثرة الخصبة .

٨ - (فوزي الملوغ) : دراسة حلل فيها أبو سعدى
الشاعر القتي فوزي الملوغ وملحمته الخالدة
(على بساط الريح) وكتب مقدمتها كاتب هذه
السطور .

٩ - (الهتلريات) : دراسة تناول فيها المؤلف
التمييز المنصري والحب وفلسفته والمبدأ
الشيوعي ، طبعت في عام ١٩٣٩ .

هذا بالإضافة الى عشرات المحاضرات التي القاها فقيده
الادب في الأندية الفلسطينية - قبيل وقوع النكبة -
وقد تناول فيها الادب العربي في سائر عصوره ومنها
محاضرة حول (الشعر المعاصر) وقد القاها في - النادي
الارتودوكسي - بحيفا و (الرمزية في الشعر الحديث)
و (مقارنة بين دانتي شاعر ايطاليا في - الكوميديا
الالهية - وأبي العلاء المعري شاعر العرب في - رسالة
الغفران -) .

نموذج من نثره :

« أحب حافظ ابراهيم مصرحبا جما ، وما دقات
قلبه متتابعة متناسقة الا رجوع صدى لخفقات الجوى
الذي يملأ جوانحه ، فمصر له الاهل والسكن ، ومصر
هي له تلك الدمية الفاتنة التي خلبت لبه ، فراح يردد
فيها اشعاره ليبتها العشق تارة ، أو يقرعها بعد غفوة ،
أو ينهبها بعد غفوة ، ففي سبيل مصر كد ، وفي سبيلها
لاقي الشقاء .

ولد « توفيق » في قرية كفر عقب (من اعمال
قضاء رام الله) عام ١٩١٤ وتلقى دروسه الابتدائية
في مدرسة البيرة للبنين ودروسه الثانوية في كلية
روضة المعارف لمؤسسها المرحوم الشيخ محمد الصالح ،
والتحق بالجامعة الامريكية سنة ١٩٣٣ واحرز منها
شهادة بكلوريوس في السياسة والاقتصاد سنة ١٩٣٧
وكان من زملائه ثلاثة من اعلام الشعر العربي المعاصر
هم عبد المنعم الرفاعي ومحمود الحوت وسعيد
العيسى .

وبعد عودته الى بيت المقدس عين استاذًا في
(مدرسة النهضة) لمؤسسها المربي المرحوم خليل
السكاكيني ، والتحق بمعهد حقوق القدس وعمل في
الاذاعة الفلسطينية في عهد المرحوم ابراهيم طوقان مدة
اربعة سنوات .
وفي اعقاب عام ١٩٤٢ التحق بمؤسسة البنك

أبو شريف

المعشى • وفي تدفق مياه النهر وهي تحمل فوقها
القوارب • أراه في الجهاد المتواصل دون كلل أو ملل •
أراه في التسامح والصفح • وأراه في عزة الأبناء
والشجع •

* * *

أبو لبدة (مصطفى)



ولد (مصطفى) في (قرية صبارين) من قضاء
حيفا عام ١٩٤١ وبعد النكبة الأولى التي عصفت بعرب
فلسطين نزح أهله الى مدينة (جنين) بفلسطين •
وفي عام ١٩٥٨ أنهى « مصطفى » الدراسة
الثانوية في ثانوية جنين وابتعث الى الجامعة الأمريكية
في بيروت عام ١٩٦٣ ليدرس مادي التاريخ والتربية •
وبعد اكمال دراسته الجامعية قصد الكويت وعين
استاذاً في « مدرستي » المباركية » و « العمرية »
فمسؤولاً عن القسم العربي بالعلاقات العامة في وزارة
التربية والتعليم • وعمل في جريدة (السياسة) اليومية
الكويتية مسؤولاً عن الشؤون العربية ومعلقاً سياسياً
في زاوية يومية يحررها بعنوان « الجهات الأربع » •

من آثاره القلمية :

- ١ - العنف والشأى السخن - مجموعة قصص قصيرة
بلغة فلسطينية مفرقة في الفلاحة ، طبع عام
١٩٦٥ •
- ٢ - مجموعة قصص قصيرة جاء في مقدمتها - كل
ما سبق وكتب اعلاه يمكن الاستغناء عنه اذا حقق

العربي وعين مساعداً لمدير البنك العربي في حيفا
وفي ١٩٤٣/٨/١ نقل مديراً للبنك العربي في اربد
وفي عام ١٩٥١ نقل مساعداً لمدير البنك العربي في
عمان وفي عام ١٩٦٦ عين مديراً للبنك العربي في محطة
مدينة عمان • وله نشاطات اجتماعية وقومية في جمعيتي
اصدقاء القدس ورعاية اسر المعتقلين والاسرى العرب
في سجون ومعتقلات اسرائيل •

من آثوره القلمية :

مازس • توثيق • الكتابة في الصحف والمجلات
العربية • راول مقال نشره سنة ١٩٣٢ في مجلة (روضة
المعارف) بالقدس حول تاريخ سبسية وآثارها • كما
نشر في جريدة « النهار » خلال دراسته في الجامعة الأمريكية
ببيروت بحثاً مطولاً عن أنواع الحكومات والانظمة السياسية
في العالم ودلل في بحثه هذا على الفارق بين الحكم
الصالح والحكم الطالح وتمنى لبني جلدته نظاماً صالحاً
يوفر لهم الطمأنينة والعدالة •

وخلال دراسته في الجامعة الأمريكية كان من محرري
مجلة « العروة الوثقى » و« خازنا لجمعيتها » ومن مقالاته
في هذه المجلة مقال بعنوان « العلم عند العرب »
وقد اسهم في جمع ونشر ديوان الشاعر المرحوم
عبد الرحيم محمود المطبوع سنة ١٩٥٨ كما اسهم في
جمع ونشر كتاب « مختارات من شعر المقاومة »
المطبوع سنة ١٩٦٨ •

وله من المؤلفات المخطوطة الكتب التالية •

١ - ابطال من بلادي •

٢ - القدس العربية •

٣ - احكام الدية •

نموذج من نشره :

« أحب الحياة » • وأحب الناس
جميعاً ! أحب الجمال واره في أكثر نواحي الحياة •
ومظاهر الطبيعة ! أراه في زرقة السماء الصافية - أراه
في ضفائر الشمس الذهبية التي ترسلها الى الارض
في الصباح والاصيل •
أراه في انسياب ماء الغدير وهو يروي الارض

أبو كبدة

إشارة واحدة بسيطة الى فعالية البداية من الصغر

الواعي - طبع ١٩٦٧ .

٣ - سكان المناطق المنخفضة - رواية في إطار مسرحي خاضع لروحانية الشعر . وقد فازت بمسابقة جريدة النهار البيروتية للرواية العربية سنة ١٩٦٨ .

نموذج من نشره :

حين رفع قدمه اليمنى ليتخطى العتبة . كان يفكر بلون الألومنيوم في الظل . ازاح دخان السجاجة من أمام وجهه فلمست يده « شرشوبة » العقال . تتطلع صوب الباب المجاور لبيتها المجنبة الاسرائيلية الصغيرة ، دلمت له لسانها من خلال باب المخفر وسط البلد كان الرشاش على الطاولة ، ففض بصره واحتقن . مرت سيارة من خلفه . لم يتطلع . عند باب البيت ، ومطرح ان وضع قدمه . هناك كوب فارغة . حتما تركها الولد . اراد (هو) ان يرفمها . انحنى ، ثم عدل . دفع الباب بيده اليسرى واغمض عينيه قليلا ثم فتحهما .

* * *

أبو الهدى (توفيق)

١٨٩٥ - ١٩٥٦



ينتمي المرحوم توفيق أبو الهدى الى عائلة التاجي الفاروقي المعروفة في رملة فلسطين ونواحيها ، ولكنه

ولد في مدينة (عكا) عام ١٨٩٥ وأكمل دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ودراسته الثانوية في سلطاني بيروت ، ثم قصد الاستانة والتحق بكلية الحقوق ، ولانخراطه في الجندية عام ١٩١٥ ، كضابط احتياطي لم يكمل دراسة الحقوق ، وبعد فحوصه طبيا احيل على الخدمة الخفيفة ودخل مدرسة اللوازم وتخرج منها برتبة وكيل ضابط وعين كاتبا في الشعبة الخامسة التابعة لوزارة الحربية في الاستانة .

وكان (توفيق) من الاعضاء البارزين في « المنتدى الادبي » الذي اسسه الشبان العرب المقيون في الاستانة عام ١٩٠٩ ، وبعد ان اقلت السلطات التركية القبض على رئيسه المرحوم عبد الكريم خليل اغلقت ابوابه ، وصادرت اوراقه ، واخذت في البحث عن المراسلات التي دارت بين رئيسه واعضائه ، وقد سبق ان اودعها المرحوم خليل النزل الذي يسكنه المرحوم أبو الهدى ، فاحتفظ بها في حقيبة مهترئة تركها في زاوية مهجلة من النزل ، وعندما داهم رجال الامن النزل سألوا ابا الهدى عما في داخل الحقيبة فكان جوابه بكل تمهل وأناة « ثياب وسخة » وهنا انطلق الجواب على رجال الامن وبارحوا النزل كالعابض على الريح !

وبعد ان اطمان أبو الهدى الى ابتعاد الجند عن النزل الذي يقطنه سلم الحقيبة الى جوار ارمي له فهبط بها ، مع زوجته ، سلم الدار الى قبو في العمارة واضرما النار في الاوراق والمراسلات .

وفي لقاء تم بين ابي الهدى والمرحوم الشيخ عبد الحميد الزهراوى سأل هذا عما فعل بالاوراق السرية ، فطمأنه خيرا وافاد بانها كانت قطعة للنار . فسارع الزهراوى الى تقبيله وقال له « لقد انقذت بحرقها عشرات الشبان من احرار العرب » ولو لم تفعل هذا لملقوا على أعواد المشائق !

وقبل دخول الجيش العربي الى سوريا نقل « أبو الهدى » الى كرمشاه بایران مع الجيش العثماني ثم حرب الى حلب في طريقه الى الاستانة وخلال وجوده فيها سقطت سورية في يد الجيش العربي ، ومالبت

أبو الهدى

« أبو الهدى » ان غادر حلب الى لبنان واجتمع في صيدا بزميله في الدراسة والسياسة المرحوم رياض الصلح وقد حيا له عربة نقلته الى الحدود الفلسطينية واستقر في « عكا » .

وفي عام ١٩٢٠ جاء الى دمشق وعين كاتباً في مكتب عميد كلية الحقوق ، وبعد فترة قصيرة عين مميّزاً للواردات في وزارة المالية بمعه وزيرها المرحوم فارس الخوري ثم رقي مديراً لقسم فيها .

وفي ١٩٢١/٣/٢ وصل الأمير عبد الله بن الحسين الى مدينة عمان واسس « اماره شرقي الاردن » فقصدها أبو الهدى بالقطار وعين رئيساً لقسم الواردات ، فرتبها لقسم المحاسبة بوزارة المالية في عهد وزيرها المرحوم أحمد حلمي (باشا) عبد الباقي ، ثم نقل مديراً عاماً لدائرة تسجيل الأراضي ، فأبدى كل كفاءة ونشاط في تصريف الأمور .

وفي ١٩٢٩/١٠/١٧ الف المرحوم حسن خالد أبو الهدى الصيادي (من خان شيخون بمحافظة حلب) وزارته الثالثة فدخلها المرحوم توفيق أبو الهدى سكرتيراً عاماً ، وبعد ان عهد للمرحوم الشيخ عبد الله سراج بتأليف الوزارة دخلها أبو الهدى سكرتيراً عاماً . وباقالة الشيخ سراج من رئاسة الوزارة عهد الى المرحوم توفيق ابراهيم هاشم بتشكيل حكومته الاولى في ١٩٣٣/١٠/١٨ وعين المرحوم توفيق أبو الهدى مديراً للمصرف الزراعي ولم يمض وقت طويل حتى اقبل أبو الهدى من خدمة الحكومة بحجة « عدم اللياقة ! » فلزم أبو الهدى منزله ، على ان اعتكافه هذا لم يطل . فقد عاد باصرار وعناد الى مديرية المصرف الزراعي . وفي ١٩٣٨/٩/٢٨ انعم عليه الأمير عبد الله بلقب (باشا) وعهد اليه بتشكيل حكومته الاولى ، وقد حقق في عهدها مايلي :

١ - مفاوضة الحكومة البريطانية لتعديل الاتفاقية الاردنية - البريطانية ، وفي أوائل شهر شباط من عام ١٩٣٩ مثل الاردن في مؤتمر فلسطين الذي عقد في قصر سان جيمس بلندن بالاشتراك

مع الشيخ نجيب علم الدين (كبير مفتشي ادارة المعارف الاردنية آنذاك) وهنا انتهز أبو الهدى فرصة وجوده في لندن فشرع في مفاوضة الجانب البريطاني . الى أن نجح في تعديل الاتفاقية البريطانية .

٢ - وبعد عودة ابي الهدى الى الاردن قرر المجلس التشريعي تعديل القانون الاساسي في ١٩٣٩/٨/٥ وقد نصت المادة العشرون منه على أن يؤلف مجلس الوزراء من رئيس للوزراء ومن خمسة وزراء .

٣ - وتقرر كذلك استبدال اسم المجلس التنفيذي باسم « مجلس الوزراء » وبعد ان تم التعديل السابق في القانون الاساسي قدم أبو الهدى استقالة حكومته الاولى في ١٩٣٨/٨/٦ وشكل حكومته الثانية وكان فيها رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية والعلمية .

وفي ١٩٤٠/٩/٢٤ قدم أبو الهدى استقالة حكومته الثانية وشكل حكومته الثالثة وكان فيها رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية .

وفي ١٩٤١/٧/٢٧ قدم استقالة حكومته الثالثة فعهد اليه بتشكيل حكومته الرابعة . وكان رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية والدفاع .

وفي ١٩٤٣/٥/١٨ قدم أبو الهدى استقالة حكومته الرابعة . فشكل حكومته الخامسة وكان فيها رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية والدفاع .

وقد جاء في منهاج هذه الوزارة « انها ستسمى في سبيل الوحدة العربية وخصوصاً تحقيق الوحدة السورية » .

ونتيجة لاستقالة ابي الهدى من رئاسة الحكم في ١٩٤٤/١٠/١٤ عهد للمرحوم سمير الرفاعي بتشكيل الحكومة وفي ١٩٤٥/٥/١٨ قدم استقالته وعهد للمرحوم ابراهيم هاشم بتأليف الوزارة فدخلها المرحوم أبو الهدى وزيراً للخارجية . وفي ١٩٤٥/٨/٢٧ قدم استقالته وعين مديراً للمشروع الانشائي العربي في القدس .

أبو الهدى

الاقصى بتاريخ ١٩٥١/٧/٢٠ قدم المرحوم سمير الرفاعي استقالة حكومته ، فشكل المرحوم ابو الهدى حكومته الثامنة وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية .

ونتيجة لاعتلاء الملك طلال بن عبد الله العرش الاردني في ١٩٥١/٩/٦ قدم المرحوم ابو الهدى استقالة حكومته الثامنة والف حكومته التاسعة بتاريخ ١٩٥١/٩/٨ واختص نفسه برئاسة الوزراء ووزارة الخارجية .

في ١٩٥٢/٩/٢٧ قدم ابو الهدى استقالة حكومته التاسعة والف وزارته العاشرة وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية ووزيرا للدفاع بالوكالة .

وفي ١٩٥٣/٥/٢ تسلم الملك حسين بن طلال سلطاته الدستورية فقدم ابو الهدى استقالة حكومته العاشرة وعهد للمرحوم فوزى الملقى بتأليف الحكومة . وفي ١٩٥٤/٥/٣ قدم المرحوم الملقى استقالة حكومته وكلف المرحوم ابو الهدى بتأليف حكومته الحادية عشرة وكان فيها رئيسا للوزراء . وفي ١٩٥٤/١٠/٢١ قدم استقالة حكومته هذه والف حكومته الثانية عشرة وكان فيها رئيسا للوزراء .

يشهد الذين زاملوا توفيق ابا الهدى أو عملوا معه ، بكفائته وحرصه على تأدية عمله على أحسن وجه ، في المراكز الحساسة التي شغلها وبتصرف الاعمال التي تولى ادارتها وحفاظه على هيبة الحكم وشرف الدولة وانجازه كل وعد قطعه ، ووزنه كل كلمة قبل ان يلفظها . وللحقيقة والتاريخ يجتمع الذين زاملوا هذا الدبلوماسي القدير على انه (رجل دولة) ! وفي مذكرات الملك عبد الله بن الحسين يقول في الصفحة ١٧٨ بالحرف الواحد : « وقد عهدنا الى توفيق باشا ابو الهدى بتأليف الوزارة عدة مرات ، فظل رئيسا للوزراء طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية ، وفي أخطر أدوارها ، وكان موضع الرضا التام عندي لحرصه الشديد على ضمان الاستقرار السعيد لهذه البلاد في تلك الايام المدملة الافاق ! »

ومن الجدير بالذكر اشتراك المرحوم توفيق ابو الهدى في جميع مشاورات الجامعة العربية الى ان انتهت

وبعد ان استبدل اسم (امارة شرقي الاردن) باسم (المملكة الاردنية الهاشمية) اعترفت بريطانيا باستقلال الاردن وابرمت معاهدة التحالف بين البلدين ، وفي ١٩٤٧/٢/١ نشر الدستور الاردني الجديد ، فقدم المرحوم ابراهيم هاشم استقالة حكومته ، ففسح المجال امام حكومة جديدة تشرف على انتخابات مجلس النواب وتتسلم زمام السلطة في العهد الجديد . فشكل المرحوم سمير الرفاعي حكومته في ١٩٤٧/٢/٤ .

وفي ١٩٤٧/١٢/٢٧ قدم المرحوم الرفاعي استقالة حكومته ، فشكل المرحوم توفيق ابو الهدى حكومته السادسة وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية والدفاع .

وفي ١٩٤٨/١/١٧ تخلى ابو الهدى عن وزارة الخارجية وعين المرحوم فوزى الملقى وزيرا لها بالاضافة الى وزارة المواصلات . وفي ١٩٤٨/٧/٢٩ تخلى ابو الهدى عن وزارة الدفاع وتولى وزارة الخارجية . ومن أبرز منجزات حكومته السادسة :

- ١ - تعديل الاتفاقية الاردنية - البريطانية لمصلحة الاردن في ١٩٤٨/٣/١٥ في لندن .
- ٢ - الاشتراك في معركة فلسطين الى جانب الدول العربية والعمل على انقاذها من براثن الصهيونية والاستعمار .
- وفي اول وزارة اردنية شارك فيها الفلسطينيون قررت هذه الوزارة منح جميع الفلسطينيين الجنسية الاردنية بشكل جماعي (En Bloc) تمكيناً لهم من الاشتراك في الانتخابات النيابية ، وقرر اول مجلس نيابي مشترك توحيد ضفتي الاردن تحت التاج الهاشمي .

وبعد اعلان الوحدة بين الضفتين قدم المرحوم ابو الهدى استقالة حكومته السادسة ، ففسح المجال امام حكومة جديدة تدخلها عناصر فلسطينية . فشكل حكومته السابعة في ١٩٤٩/٥/٧ وكان فيها رئيسا للوزراء .

وبعد استشهاد الملك عبد الله بن الحسين في المسجد

أبو الهيثم

بروتوكول الاسكندرية ووضوح الميثاق القومي الذي على اثره استقال كافة رؤساء الوزارات في الدول العربية الذين اشتركوا فيه .

ومما يؤثر عنه تفاؤله بيوم (الثلاثاء) فكان يقول لأخصائه :

« ولدت يوم (الثلاثاء) ودخلت المدرسة يوم (الثلاثاء) ورزقت وحيدتي (سعاد) يوم (الثلاثاء) وألفت أول حكومة يوم (الثلاثاء) !

وكان يتماهل في تشكيل الوزارات الى ان يطل يوم (الثلاثاء) . وفي ٢ تموز ١٩٥٦ انتهى المرحوم توفيق ابو الهيثم حياته بنفسه في بيته بعمان ، ودفن في مقبرة عمان الواقعة في أول المصدر ، وقد خسر فيه الاردن والعالم العربي دبلوماسيا المعيا له وزنه وثقله في دنيا السياسة !

ابو هنا (الاب نقولا)

١٨٨٨ - ١٩٥٦



ولد في قرية (بطمة) من قضاء الشوف بלבنة وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة قريته وفي مدرسة (المختارة) موطن آل جنبلاط . ولما بلغ العاشرة دخل مدرسة (سيادة البشارة) في بيروت وبعد عام انتقل

الى مدرسة (اخوة المدارس المسيحية) في رأس بيروت وبقي فيها سنتين . ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره انتسب عام ١٩٠٣ الى (الرهبانية المخلصية) وسلخ في دير المخلص ، قرب صيدا ، سبع سنوات ونشر مقالات عديدة وبعض القصائد في مجلتي (المسرة) و (المشرق) . وفي عام ١٩٠٨ سيم شماسا وانتدب معلما للصرف والنحو والبيان في مدرسة الرهبانية المخلصية ، وبعد فترة سيم كاهنا فعاد معلما للعربية وآدابها في المدرسة المخلصية حتى عام ١٩٢٦ .

وفي أوائل العام الدراسي (١٩٢٦ - ١٩٢٧) انتدب استاذاً للدروس العربية في (الكلية البطريركية) بيروت وقضى فيها سنة كاملة .

وفي عام ١٩٣٠ شخص الى بيت المقدس لتدريس البيان والخطابة في (الكلية الصلاحية) وفي هذا المعهد الاكليريكي امضى ثلاث سنوات ونقل الى القاهرة كاهنا ومكث هناك سنة واحدة وفي عام ١٩٣٥ عين نائبا اسقفيا في ابرشية عكا (بفلسطين) ثم اعيد استاذاً الى (كلية الصلاحية) في القدس وفي عام ١٩٣٨ قام برحلة الى ايطاليا وفرنسا وزار أهم مدن الفن فيهما ، وعرج على اليونان حيث شاهد آثار اثينا العريقة في قدمها .

كان الاب (ابو هنا) اماما من كبار ائمة العربية وشاعرا قذا من شعرائنا المعاصرين وناقدا كبيرا وخطيبا موهوبا وراوي لا يشق له غبار ومؤلفا مسرحيا اسهم في رفع شأن التمثيل ، ومربيا خرج العشرات من الطلاب النابهين . واحيرا كان انسانا اديبا عمرت نفسه بالحق الرقيق ، والشعور الدقيق .

وفي الحادي عشر من آذار ١٩٥٦ فجح الابد العربي بعلم من اعلامه ، وخسرت (الضاد) به ركنا من أركانها المشهود لهم بالتضلع من آدابها وعمق تفهم قواعدها وسعة اطلاع على اسرار مفرداتها .

من آثاره القلمية :

- ١ - تنصير كلوفيس : رواية عربية عن الافرنسية وهو لا يزال طالبا سنة ١٩٠٧ .
- ٢ - قسطنطين ومكسنس : رواية من وضعه .

أبو هنا

٣ - أمثال لافونتين (في ستة أجزاء) عربيها عن
الافرنسية نظما وعلق عليها شروحا وتفسير لغوية
وتاريخية وميثولوجية وحواشي انتقادية وقارن بين
مأقاله «لافونتين» ومأقاله العرب ، وبقيت الستة
الاجزاء الثانية مخطوطة والشروح المختصة بها
غير كاملة لان الكتابين من الامثال لم يضع العرب
لها شرحا ولا تفسيراً .

٤ - البيان العربي وضعه على النمط الافرنسي .
٥ - اختصر (ارجوزة النحو) للمرحوم الشيخ تاصيف
اليازجي .

٦ - بناء دير المخلص : رواية من وضعه .
٧ - دعوة القديس متى الرسول : رواية عربيها عن
الافرنسية .

٨ - البرج الشمالي : رواية عربيها عن الافرنسية .
٩ - المفو عند المقدرة : رواية تمثيلية ألفها (أبو هنا)
١٩٢٨ وحضر تمثيلها الشاعر خليل مطران
وقرطها بما تستحق ، وقرطتها مجلة المجمع
العلمي العربي بدمشق ، وفي هذه الرواية تعابير
عربية لم تجر على اقلام كتاب اليوم ولا على
السنتهم .

١٠ - الامير بشير - بين بونايرت والجزار : رواية
ألفها (أبو هنا) وضمنها تمنح الامير بشير عن مساعدة
نابوليون والجزار حين اراد القائد الفرنسي
افتتاح عسكا .

١١ - ايمان آباتنا : عربيه عن الفرنسية .
١٢ - تأليه الألم : عربيه عن الفرنسية .
١٣ - حديث عن العذراء : عربيه عن الفرنسية .
١٤ - فوضى الافلام : بحث لغوي انتقادي مهذب على
ما طبع من ديوان ابي تمام .
١٥ - وقفة بين الماضي والحاضر : مجموعة خمس قصائد
في نحو ٣٨٠ بيتا في وصف الحرب .

نموذج من شعره :

ابريقي ابتلائي

بشيره رماني

أوصافه غريبة
أقلها مصيبة
فانه بالقد
نظير رأس القرد
او مثل رأس الاحمق
سيان فاختر وانتق
يكنم سر الماء
عن عين كل راء
فلا تراء مرة
ترشح منه قطرة
أحمر مثل الجمرة
قبحا لها من خسة
يا تمسه ابريقا
تخذته رفيقا
لكي يدبل كبدي
من حرها التقيد
فكان نارا حامية
وكان شر داهية

أبو الهيجاء (نواف)



ولد (نواف) في قرية (عين حوض) من قضاء
حيفا بفلسطين عام ١٩٤٨ ولجا مع أفراد أسرته الى
بلدة جنين ثم انتقل مع ذويه الى العراق واقاموا في

ابو الهيجا

(الشعبية) وهو معسكر اخلاء الجيش البريطاني في جنوب المراق بالقرب من مدينة البصرة . ثم انتقل مع عائلته الى بغداد ، واكمل دراسته الثانوية فيها . ودخل قسم اللغة الانكليزية في كلية الاداب بجامعة بغداد وعمل في ذات الوقت في « صوت فلسطين » من اذاعة بغداد الى ان اعتقل وابعد الى الجمهورية العربية السورية ، وعمل مدرسا في احدى ثانويات اللاذقية وسجل في كلية الاداب بجامعة دمشق حتى حصل على الليسانس باللغة الانكليزية وعمل في جريدة (الثورة) ثم انتقل الى جريدة البعث ، فوزارة الاعلام السورية . وعمل محررا في مجلة « المعرفة » الشهيرة . وخلال دراسته الادبية فتحت عيناه على ادب الكتاب المصريين المعاصرين كما اقبل على ادب غوته وشكسبير ، وكتب اول محاولاته وهو طالب في الثانوية المركزية . وفي دراسته الجامعية تعرف على الافق الواسع للادب العالمي من خلال المامه باللغة الانكليزية .

من آثاره القلمية :

على شاطئه اللاذقية الجميل كتب اول قصة قصيرة بعنوان « ثلاثة فقط » وبعد نشرها في دمشق وجد تشجيعا من قرائه ، فاقبل على كتابة القصة ونشر الاثار القلمية التالية :

١ - والخيبة ايضا (مجموعة قصص قصيرة) طبعت عام ١٩٦٥ .

٢ - الطريد (رواية) طبعت عام ١٩٦٦ .

٣ - من اجل حرب التحرير الشعبية (وهو محاولة في فهم معركة التحرير وابعادها)

٤ - الفارس الاقرع : تحت تأثير الصدمة الهائلة بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ لم يجد « نواف » مناصا من كتابة المسرحية ليسواجه الجمهور بالصرخة ، فكتب مسرحية (الفارس الاقرع) - ونشرها في مجلة المعرفة الدمشقية .

٥ - سودرا : مسرحية نشرت في جريدة الثورة السورية ، طبعت عام ١٩٧٠ .

٦ - نهار خليلي (مسرحية) نشرها وقدمها المسرح العربي الفلسطيني .

٧ - الاسبوع ذو الايام الثمانية (رواية) .

٨ - التصفية - مسرحية نشرتها مجلة (المعرفة) الدمشقية في عدديها ٩٦ و ٩٧ عام ١٩٧٠ .

٩ - معرات مضيئة الى احزان الفلسطيني (مجموعة قصص قصيرة) نشرتها (دار العودة) في بيروت عام ١٩٧١ .

١٠ - الخسوف (رواية)

وفي مطلع عام ١٩٧٠ شرع في كتابة نوع خاص من القصة القصيرة اسماء « رباعيات » ونشر « المصافير » وهي الرباعية الاولى في العدد الخاص بالقصة المعاصرة في سورية الذي اصدرته مجلة (المعرفة) الدمشقية في ١٩٧٠/٢/١ .

وفي كافة ما يكتبه « نواف » وينشره يحاول ان يكون صادقا مع نفسه ومع ما يشعر به وما يدركه وما يلقاه من وسائل يقول عبرها « ان الفلسطيني انسان .. كبقية خلق الله .. والفارق الوحيد بين الفلسطيني وبين غيره من الناس انه يعيش مشردا .. منقيا سواء اكان داخل ارضه او خارجها » .

نموذج من نثره :

قال لي مرارا ان الموت لافضل من ان يحتمل الانسان اعباء وجوده . ولقد انكرت عليه هذا ، بل صرخت بوجهه ذات مرة : اذهب وانتحر اذن .

راح يومها يفلسف لي كيف انه قد يموت وهو حي .. وكيف ان الانتحار قد يؤدي الى ما هو اشد تعاسة .. لانه يجهل ما بعده .. غير اني وفي هذا اليوم النيساني ادرك اشياء كثيرة .. فحين تفرق الخيبة فارا يقبع في جحره المظلم وقد تاتي افعى تقضى عليه .. او قد يقتله الجوع .. وان مايجيش بصدرى الان لا يعدو ان يكون غير الحقد ، مجرد حقد اصبه على الكون .. لانه يضم تلك الافة اللعينة التي ما فتئت تنشر الياس والخيبة .. انا الحب .

وبعد ان بسط الجيش البريطاني ظله على فلسطين
قصد « ميشيل » القدس عام ١٩٢٠ وعين في دائرة
المالية للقوات البريطانية المسلحة لفلسطين (ادارة
بلاد العدو المحتلة) التي تحولت الى حكومة الانتداب
بعد ان تسلمت الحكومة المدنية سلطاتها بفلسطين وفي
عام ١٩٢٥ رقي الى وظيفة مساعد مدير الخزينة ،
قنايبا للسكرتير المالي .

وفي عام ١٩٤٠ ساهم في « لجنة اليتيم العربية
العامة » وانشأ مع اعضائها « معهد ابناء الشهداء في
دير عمرو » (غربي مدينة القدس) .

وفي عام ١٩٤٤ احيل على التقاعد وزاول
الاستشارات الحقوقية ، وبعد خروج البريطانيين من
فلسطين عام ١٩٤٨ قصد مدينة بيت لحم . وفي شهر آب
١٩٤٨ تم « الاتفاق بين جامعة الدول العربية والزعماء
الفلسطينيين على تشكيل « حكومة عموم فلسطين »
واثر انعقاد « مؤتمر غزة » بتاريخ ١ تشرين الاول
١٩٤٨ تشكلت هذه الحكومة برئاسة المغفور له احمد
حلي (باشا) عبد الباقي وعين « ميشيل » وزيرا
للمالية .

وفي صيف عام ١٩٤٩ نزح الى بيروت وانضم الى
هيئة التعليم في الجامعة الامريكية كاستاذ مساعد
وتولى تدريس القانون الاداري والقانون الدستوري في
لبنان وسورية والعراق والسعودية ومصر وترجم
القانون الاداري والقانون الدستوري الى اللغة
الانكليزية .

وبالاضافة الى عمله كاستاذ مساعد في الجامعة
بيروت انضم الى جهاز طيران الشرق الاوسط . وفي عام
١٩٥٢ - ١٩٥٣ عمل في النقطة الرابعة ببيروت واسس
معهد الصناعات لتعليم الادارة . ثم عين مساعدا لمدير
النقطة الرابعة واطرى المسؤولون في النقطة الرابعة
اعماله وانجازاته في التقارير التي كانوا يرسلونها الى
واشنطن .

من آثاله القلمية :

بالرغم من عمل المرحوم ميشيل ابيكارديوس في
حكومة الانتداب وبلوغه مركزا حكوميا حساسا لم يكن

ابيكارديوس (ميشيل)

١٨٨٤ - ١٩٥٣



ولد « ميشيل » في مدينة بيروت عام ١٨٨٤
ودخل مدرسة ابتدائية في حي المصيطبة عام ١٨٩٢
وصرف فيها ثلاثة أعوام ثم التحق بمدرسة عينطورة
عام ١٨٩٥ وأمضى في قسمها الابتدائي والثانوي
سنة أعوام ، وفي عام ١٩٠١ أمضى في الكلية الانجيلية
السورية (الجامعة الامريكية ببيروت اليوم) اربعة أعوام
ودرس التجارة . وفي عام ١٩٠٥ بارح بيروت الى القاهرة
للاتحاق بافراد أسرته وعمل في « بنك كريديت
ليونيه » وما لبث ان انضم الى حكومة السودان وعمل
معا مدة قصيرة . ثم التحق ب « بنك مصر » في الخرطوم
وأصبح مساعدا للمدير ثم نقل مديرا ل « بنك مصر »
في بور سودان وفي عام ١٩١٢ اصيب هذا البنك بشلل
في اعماله المصرفية ، فتركه « ميشيل » وعين موظفا في
دائرة المالية بالنصورية ، وفي عام ١٩١٤ اقبل على درس
الحقوق وادى الامتحان امام لجنة افرنسية فاحصة
كانت تؤم مصر سنويا لفحص الطلاب المنتسبين لدرس
الحقوق وفي عام ١٩١٧ أدى امامها الفحص النهائي
فنجح ونال شهادة (D.L.L.) ونقل موظفا الى مالية
طنطا .

الإفغاني (محمود عبد الحميد)



ولد (محمود) في مدينة يافا (بفلسطين) سنة ١٩٢٥ وفتح عينيه على والده الحاج عبد الحميد الإفغاني الخبير بالأنار والمتبحر في الدين والضياع في الأدبين الفارسي والتركي ، ومرتجل الشعر بالفارسية ارتجالا مدهشا .

تلقى « محمود » علومه الابتدائية في مدرسة العلوم الإسلامية بيافا وهاجرها قبل ان ينهى الصف الابتدائي الرابع ونظم أول قصيدة في التاسعة من عمره بعنوان « امتي » وقد نشرتها جريدة فلسطين اليافية تشجيعا له . فاولاه والده الشاعر عناية خاصة اذ يسر له التثقيف على يده وعهد به الى العالمين الشيخين اسماعيل الريمادي وسليم اليعقوبي اللذين تقفاد ثقافة عربية اسلامية ، فخرج الى الحياة مسلحا باربعة لغات هي : العربية والفارسية والعبرية والانكليزية .

عاصر شاعرنا الحركة القومية وعاش النضال الشعبي في فلسطين فنظم القصائد الوطنية وصور التآمر السكسوني - الاسرائيلي على عروبة فلسطين وعبر عن مشاعر قومه وكانت قصائده حديث الشباب في فلسطين وشقيقاتها ، ومن أشهرها قبل النكبة الأولى :

إيكاريوس

راضيا عن سياسة بريطانيا واعمالها التعسفية في فلسطين وبعد احالته على التقاعد استلهم ضميره ووضع كتابا نفيسا باللغة الانكليزية ليقرأه الغريبون بعنوان :
Palestine through the fog of propaganda

وترجمته الى العربية (فلسطين من وراء ضباب الدعاية) وفي هذا الكتاب دحض المرحوم إيكاريوس الدعاية المضللة التي تقوم بها الصهيونية العالمية ضد العالمين العربي والاسلامي .

وخلال عمله في الجامعة الامريكية صدر بقلمه كتاب بعنوان « العربي الحي » وفي الثالث عشر من ايلول ١٩٥٣ توفي المرحوم « ميشيل إيكاريوس » بالذبحه القبلية في بيروت ودفن في مقبرة الزيتون التي تملكها طائفة اللاتين .

نموذج من نشره :

« أريق فيض من المداد هدرا في تمجيد ما انجزه اليهود في فلسطين ، وان تيار الدعاية الذي شرع فيه حينما أصبح قيام الوطن القومي اليهودي محتملا ، قد كسب زخما من كل انجاز يدعى به ، حتى أصبح مثل النهر الواعي لقوته قد حمل معه الرأي العام والمطف غير عابئ بالحقائق الواقعية للقضية .

لقد جرت بفضح محاولات قام بها العرب واصدقاؤهم لتنوير الرأي العام بسيل من الحقائق في الصحف اليومية الكبرى ، حتى العام الماضي ولكن دون جدوى ، وان القليل الذي تسرب من وقت الى آخر ، كان متقطعا بحيث انه لم يؤثر قطعا حتى على صفحة التيار الجياش للدعاية الصهيونية .

الافغاني

كفكف دموعك في ذكرى مباركة
في يوم مولد عيسى من سما رتبنا

وفي مؤتمر الجبهة الاسلامية المنعقد في مدينة عمان
(عاصمة الاردن) في ربيع عام ١٩٦٨ وقف شاعر
شباب فلسطين وانشد المؤتمرين : -

أخي قسما باوطاني
بكل مقدس غالي

أخي .. قسما بتربتها

أخي .. قسما بأبطالي

أخي .. قسما بمن جادوا

بارواح .. واموال

وفي عيد الهجرة لعام ١٩٦٨ صور « الافغاني »
مشاعره .

لا تعدليه ففي احشائه ضرم
ولا تلومي شجيا هذه الالم ؟

حب الليالي ما أودت بهجته
وحسبه من لظاها السهد والسقم

الى ان يقول :

يا سيدي ، يا رسول الله في كبدي
نار وفي مهجتي النيران تضطرم

لو رحت اشرح عما بت اكتمه
أو رحت اوضحه زلت بي القدم

فاين ، اين رسول الله اين ترى
أهل العروبة ؟ اين اليوم بأسهم ؟

الامام (محمد واغپ)

(١٨٨٠ - ١٩٤٢)

ولد في يافا (بفلسطين) وتلقى العلم في معاهدها
واحسن ست لغات حية هي العربية والتركية
والفارسية والفرنسية والانكليزية والالمانية ، وزاول
المحاماة وعرف في الاوساط الراقية كخطيب شهير
ومحام قدير ، وشاعر رقيق ، له جولات موفقة في دنيا
القريض - واشترك في المؤتمرات الوطنية التي عقدت

شباب البلاد وركن الحمى

دعاكم حكام فلبوا النداء

وتقديرا للشعور القومي الذي اتسم به شعره حفظه
الطلاب في المدارس وتناقلته الصحف العربية ولحن
من اذاعات العالم العربي واشهرها قصيدة « موطني »
ومطلعها :

موطني يا موطني ما أروعك

أى فردوس يحاكي اربعك ؟
وبعد ان عصفت النكبة الاولى بفلسطين سنة

١٩٤٨ بارح شاعرنا ثغر يافا مع افراد أسرته الى
مدينة بيت لحم أولا ومنها الى مدينة السلط (بالاردن)
وطلق يرسل من (صومعة الحيرة) شعرا لاهبا
وينشره في الصحف اليومية ويبيته من اذاعتى القدس
وعمان .

واتسم شعر الافغاني بالحنين الى مدارج صباه
والتذكير بها والحض على استردادها كما اتسم بمثانة
النظم وروعة الاسلوب ورفقة العاطفة ، ولتستمع اليه
في قصيدة « العيد » حيث يقول :

قلبي ينوء بحمله وبدائه
وتكاد تصهره لظى برحائه

يصل .. فيوشك ان يبوح بسر
فيصده عنه عظيم حيائه

الى ان يقول :

اذكرتني يا عيد نكبة امتي
ومصاب شعبي تاه في بيدائه

وبعثت في الذكريات مريرة
للموطن القالي ، الى افياحه

وفي عيد الميلاد يقول :

ما بال دمعك لا ينفسك منسكبا
وما لروحك تشكو الهم والنصبا ؟

وما لقلبك بالآلام توهنه ؟
وكم تكتم جرحا بالدم اختضبا ؟

كفكف دموعك واحبسها على جلد
فلست وحدك فردا تحمل التعبا

الامام

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد
قوات صباح هذا النهار قصيدتكم الفريدة التي
تفضلتم بانثائها وارسالها الى فندق « هليو بوليس »
وقد قضيت السهرة عند « أم كلثوم » متعاً اذني
باستظراف تغماتها العذبة ، ولكني لا أكتفكم اني
وجدت لقصيدتكم من الرقة والعذوبة أكثر مما وجدته
في صوتها ، ولم يكن ذلك لانها قيلت في ، ولكن لانها
من شعركم المطبوع ، ولقد اخجلتوني بما لا استحقه .

وقد حاولت ان اجيب على الشعر بشعر مثله ،
فلم اصنع الا بضعة أبيات بعيدة عن الشعر وتدخل
في باب النظم فقط وليس لها من الشعر الا الوزن
والعافية وانها تقدم لرحاب الاستاذ وهي تمثر باذيال
الخلج ، لا زلت يامولاي ملك القريض ، ومعدن
المطف وكرم الخلق ، واني اهدى ارق تحياتي لمن
كان الواسطة في جلب هذا الخير وهو الشاعر الاديب
مصطفى الدباغ ودمتما سالمين ورافلين في اتواب العز
والهناء سيدي !

١٩٣٤/١/٢١

لله حبات الفـراولة التي
عصرت بمصر سحابة مدرارا
جاءت علي بوابل من عسجد
قد صاغه لي الاستاذ اشعارا
فكانما كانت مثوبة فعلتي
عن كل حبة « شليك » دينارا
فترنحت اعطاف نفسي نشوة
منها الفداء وما شربت عقارا
وتضوعت منها جوانب غرفتي
حتى شممت اريجها المعطارا
الى ان يقول :

ودددت لو اني اتييت بها انا
كيما انزه في اخي الانظارا
لكن امرا حال دون بلوغه
وساغنين ذراك بعد ، مرارا

في امهات المدن الفلسطينية للبحث في مشكلة العرب
الاولى ، وانتخب نقيبا للمحامين العرب في يافا . وله في
الحقل الوطني مواقف مشرفة تدعو الى الاعتزاز
بشخصه وحفلت داره في يافا المكتسبة بمكتبة خاصة
قيمة .

ونتيجة لحوادث عائلية بارح يافا في سنة ١٩٣٦
واستقر في بيروت وزار أوروبا عدة مرات وفي سنة
١٩٤٢ توفي بمدينة بيروت .

نموذج من نشره وشعره :

في سنة ١٩٣٤ زار الاستاذ راغب القاهرة واهدى
الشاعر الفلسطيني المرحوم ابراهيم الدباغ صندوقا
من الفريز كمقدمة لطيفة للتعارف ، قاومت هذه الزيارة
وهذا التعارف بهاتين القصيدتين :

قصيدة الاستاذ الدباغ :

سيدي الاستاذ الجليل راغب الامام .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلنتني
هدية (الشليك) (١) وكانت لك فصارت عليك ،
كانت مجموعة تنائر منها الحب ، ومتفرقة فجملت
أنواع المودة والحب ، جاءت بدهية فارتجلت تم
تريثت ورأيت ، وبدا لي بعد الروية ان اقبل الهدية
بالحدية . ولئن تجرد ما اهدي عن المادة فان ما في
الصورة ينغش الروح ، ويبعث اشعة بوح ، وقدوس
سبوح ، رب الملائكة والروح .

اهدى « الشليك » الى مدره امه

ياليتني قبل الهدية زارا

اهدى اليواقيت الكبار وانما

اهدى الكبير الى الصغير كبارا

تحف الامام بن الامام المرتضى

فديت منه الصارم البتارا

فاجابه :

سيدي الفاضل الاستاذ الكبير والشاعر الشهير
والجهيز التحرير الاستاذ ابراهيم الدباغ .

(١) الشليك هو (الفريز) من أنواع الفاكهة .

(الامام (عميد)



وفي مجلة « الوحدة العربية » هذه حارب « عميد » بقلبه النظام القائم عهد ذاك في مصر . لكن الساهرين على ذلك النظام تنبهوا لاسلوب الذى درج عليه (عميد) في مجلته فأمرؤا بتعطيلها عن الصدور . . وبعد احتجابها رجع « عميد » الى يافا وزاول اعمالا خاصة وعاد ينشر مقالاته في الصحف الفلسطينية ويوافي جريدة « اخبار اليوم » القاهرية بالمقالات السياسية .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) تزح (عميد) الى القاهرة واستقر فيها وعمل فيما بين عامى ١٩٤٩ - ١٩٥٣ سكرتيرا لتحرير مجلة « روزا اليوسف » القاهرية .

وعندما قررت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ اصدار جريدة يومية تنطق باسمها في سنة ١٩٥٣ اختاره المسؤولون ليكون في عداد اعضاء هيئة التحرير فيها فترك عمله في « روزا اليوسف » في شهر ايلول من تلك السنة ، وشارك في اصدار جريدة « الجمهورية » اليومية التي صدر العدد الاول منها في القاهرة صباح ١٢/٧/١٩٥٤ وعمل سكرتيرا لتحريرها ثم أصبح نائبا لرئيس تحريرها . وفي عام ١٩٥٨ اعتزل العمل الصحفي المكتبي وقرر التفرغ للكتابة الصحفية .

وخلال عمل « عميد » في « الجمهورية » نشر تحقيقات صحفية عن البلاد التي زارها كما نشر مقالات في عدد من المجلات القاهرية بالاضافة الى « الجمهورية » التي يعمل فيها بانتظام . ومن هذه المجلات « التحرير » و « الرسالة الجديدة » و « الكتاب » وهذا الثلاث الصحفي كان يصدر عن « دار التحرير للطباعة والنشر » وهي الدار التي تصدر عنها « الجمهورية » . والكثير من مقالاته ترجم ونشر في جريدة « البورس اجيبشن » الفرنسية وجريدة « اجيشان جازيت » الانكليزية . وهاتان الصحيفتان تصدران عن « دار التحرير للطباعة والنشر » وعلاوة على هذه الصحف كان ينشر مقالاته في مجلة « الجندي » الدمشقية و « المجلة » و « الشهر » القاهريتين .

ولد (عميد) في يافا (بفلسطين) عام ١٩٢٥ وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في « كلية الفرير » بيافا ، والتحق بالجامعة الامريكية في بيروت ونال درجة بكالوريوس في الاداب والعلوم السياسية ، وشغل بالصحافة منذ حداثة سنه . ومال الى الكتابة الصحفية ونشر خلال دراسته في الجامعة الامريكية ببيروت بعض نقاشاته القلمية في الصحف اللبنانية . وبعد تخرجه من الجامعة الامريكية عاد الى يافا وشرع ينشر نتاج قلمه في امهات الصحف الفلسطينية مثل (فلسطين) و (الدفاع) و (الشعب) .

وفي عام ١٩٤٦ اصدر في القاهرة مجلة اسمها « الوحدة العربية » فكانت في طليعة المجلات التي تبنت الدعوة الى فكرة الوحدة العربية في وادى النيل ، كما كانت منبرا للقضية الفلسطينية والدعاية لها . وفي هذه المجلة شجع « عميد » على الوعي القومي وتعبئة الراى العام العربي لمناصرة القضية العربية الفلسطينية . ولقد اختار ان يصدرها في القاهرة ايمانا منه بان فاهرة المزمدين الله ليست عاصمة مصر وحدها انما هي عاصمة العالم العربي بأسره ، وان ما ينشر فيها من مقالات توجيهية يقرأ في سائر انحاء العالم العربي .

الامريكي لاري كولنز والصحفي الفرنسي دومينيك
لابير (طبع عام ١٩٦٩) .

نموذج من نشره :

كان محور الاتفاق البريطاني - الصهيوني ، الذي سجلته رسميا بعد ذلك الوثيقة التي اشتهرت باسم « وعد بلفور » والتي صدرت في الثاني من نوفمبر ١٩١٧ ، كان محور ذلك الاتفاق هو أن تفتح بريطانيا ابواب فلسطين لهجرة يهودية غير محدودة بعد احتلالها لها ، وان تمكن الصهيونية من انشاء وطن قومي يهودي فيها ، في مقابل عدة شروط أهمها :

١ - أن تساعد الصهيونية المالية بريطانيا في الحصول على فلسطين بعد نهاية الحرب وذلك (١) بتأليب يهود العالم - بما فيهم يهود المانيا - على المانيا وشركائها وحملهم على تأييد قضية الحلفاء (٢) باستخدام النفوذ اليهودي لدى الحلفاء أنفسهم في سبيل اقناع الحكومات الحليفة بالموافقة على التنازل عن فلسطين وجعلها من نصيب بريطانيا عند توزيع غنائم الحرب .

ب - ان تستغل الصهيونية نفوذها في أمريكا ، لحمل تلك البلاد على دخول الحرب الى جانب بريطانيا وحليفاتها .

ج - ان تجعل الحركة الصهيونية الوطن القومي اليهودي المزمع انشاؤه في فلسطين ، قاعدة دائمة للاستعمار البريطاني في المنطقة . وكانت الصهيونية قد بدأت من جانبها تنفيذ شروط الاتفاق حتى قبل ابرامه رسميا بصور « وعد بلفور » . فدعت يهود العالم الى الانحياز الى الحلفاء ، الى معاداة المانيا وشركائها . كما لعبت دورا أساسيا في دفع أمريكا الى دخول الحرب الى جانب الحلفاء . وازاء وجود هذا الاتفاق السري بين بريطانيا والحركة الصهيونية المالية ، وازاء طمع بريطانيا في الاستحواذ على فلسطين وعلى غيرها من البلاد العربية التابعة للامبراطورية العثمانية . . . احست بريطانيا بالخوف من الاقتراح الأمريكي الخاص بمحاولة اخراج تركيا من الحرب مع ترك

ومعظم مقالاته المنشورة في الصحف مقالات سياسية تناول فيها « عميد » القضية العربية الفلسطينية ، كما ان له مقالات كثيرة في الادب والفن والفكر ، ودرج اسبوعيا على نشر « اليوميات » بانتظام في « الجمهورية » منذ سنة ١٩٥٤ ، وهي خواطر حرة وتعليقات غير مقيدة بموضوع معين ، يتناول مختلف الشؤون العامة ، وله مقالات كانت تنشرها الجمهورية تحت عنوان « احاديث سريعة » .

ويكتب « عميد » بانتظام تعليقات وبرامج سياسية وثقافية لمختلف اذاعات القاهرة ، لا سيما اذاعة « صوت العرب » والاذاعة الموجهة باللغة الانكليزية ، واذاع له « صوت العرب » خلال عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٦ برنامجا يوميا لطيفا تحت عنوان « قاموس العودة » وفي هذا القاموس سجل بالتفصيل تاريخ القضية الفلسطينية وتاريخ الحركة الصهيونية المالية في مختلف ادوارها ومراحلها .

من آثاره القلمية :

كتب (عميد) الكثير من المقالات ، وكثيرا ما تنقل وكالات الأنباء العالمية مقتطفات من كتاباته ، وتنشرها في مختلف الصحف في العالم العربي وفي الخارج ، ودونك أسماء ما وقفنا عليه من آثاره القلمية المطبوعة :

١ - الصلح مع اسرائيل (طبع عام ١٩٥٤) واعيدت طباعة هذا الكتاب في السنة نفسها . (فيه يناقش موضوع الصلح مع اسرائيل من خلال عرض شامل للقضية الفلسطينية) .

٢ - الافريقي وقصص أخرى (طبع عام ١٩٦٢) (ضم هذا الكتاب ملخصات لعدد من القصص الطويلة من الادب العالمي) .

٣ - اسرائيل - الدولة الفاشستية (طبع عام ١٩٦٧) وضعه بالانكليزية ونشرته مصلحة الاستعلامات في الجمهورية العربية المتحدة) .

٤ - هل باريس تحترق (مترجم) (وضعه الصحفي

عاد (شكيب) الى السعودية وعمل في شركات امريكية للزيت سنوات طويلة ، واشتهر كقاص عذب الاسلوب ونشر عشرات القصص القصيرة والمطولة في كبريات الصحف والمجلات التي تصدر في السعودية واسهم في الحركة الادبية هناك وزود الخزانة العربية بطائفة من الكتب القيمة .

من آثاره القلمية :

- ١ - المملكة العربية السعودية (مترجم) .
- ٢ - اصدااء النغم .
- ٣ - شهوات آتمة .
- ٤ - شهوات محومة .
- ٥ - مفاتن الصحراء .
- ٦ - شهوات غالية .

نموذج من نشره :

« كان ذلك منذ خمسة أعوام ، وكنت فقيرا معدما وكنت أحلم بيناء كوخ من سف النخيل .. من القش .. أو من ورق أكياس الاسمنت .. أو من خشب صناديق السيارات !

يا لله .. ما أوسع خيال الفقراء والمعدمين ! وتاملت موكب الحياة !

هذا (فلان) كان بالامس زميلي ، وكنا معا في مكتب واحد ، وكنا نمشي (مشوار) المساء على أرجلنا ، وكنت أحاول اقناع نفسي واقناعه ان كل شيء على غاية مايرام .. وان كل انسان ينال ما يستحق في الحياة .. ألم يقل المتنبي :

وما الجمع بين الماء والنار في يدي

بأضرب من أن أجمع المجد والفهما !

ثم أرى (فلانا) ههنا بالذات .. يبني البيت الفخم .. ويقفني الاناث الفخم ويمتطي السيارة الفخمة .. ويتزوج زوجا فخبا كذلك .. فتختل القيم في نفسي .. ولكن ماذا أعمل وأنا متكب على مكتبي ؟ أعمل بجهد وإخلاص .. اقتر واحرم نفسي من أطايب العيش .. لاخفق القروش في البنك ، ولن تتيهر لي الغرفة والمطبخ والحمام التي احلم بها ليل نهار .. أسرق ؟ ولكن كيف ؟ ومن أين ؟

امبراطوريتها لها ! وبمجرد ان تظاهرت بالموافقة عليه ، شرعت في البحث عن وسيلة لاجباط تنفيذه !
أما أمريكا فقد شرعت في تنفيذ فكرتها بمجرد ان وافقت عليها حليفاتها الرئيسيتان بريطانيا وفرنسا .
وفي شهر يونيو ١٩١٧ شكلت وفدا مهمته أن يسافر سرا الى اسطنبول عن طريق القاهرة ، ويعرض على حكامها الاقتراح الامريكي ، واسندت أمريكا رئاسة هذا الوفد الى هنري مورغانو سفيرها السابق لدى الحكومة التركية ، الذي كانت قد سحبته من اسطنبول قبل ذلك بأسابيع قليلة ، والذي كان يعرف الاوضاع جيدا في العاصمة العثمانية كما كان يعرف حكامها !

* * *

الاموي (شكيب)



في (صفد) المدينة الشامخة القائمة في أعالي الجبال ، وعلى الحدود المتاخمة للبنان وسوريا والاردن ولد شكيب الاموي عام ١٩١٨ وأنهى دراسته الثانوية في « الكلية الاسكتلندية » وعمل موظفا في حكومة الانتداب بفلسطين وفي عام ١٩٤٣ زار السعودية مع بعثة الحج الفلسطينية وعاد (حاجا) الى بلده . ومالبت ان التحق بالحكومة السعودية معارا وشغل عدة وظائف . وفي الحرب الفلسطينية (١٩٤٨) التحق بالقوات السعودية التي كانت تعمل جنبا الى جنب مع القوات المصرية في غزة هاشم . وبعد فشل الدول العربية في الحرب الفلسطينية

انطونيوس (جورج)

١٨٩٢ - ١٩٤٢



ولد في الاسكندرية وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في - كلية فيكتوريا - ثم في جامعة كمبرج ببريطانيا وحصل على شهادة الهندسة ثم عاد الى الاسكندرية وعمل في بلديتها . وبعد الحرب العظمى التحق بالخدمة المدنية في حكومة فلسطين وكان المساعد العربي الاول لمدير المعارف العام ، وسرعان ما هجر عمله في هذا الحقل ونقل مساعدا للسكرتير العام وارتبط به مباشرة في سائر اعماله .

وعندما قصد السر جلبرت كلايتون ، السكرتير العام لحكومة فلسطين ، المملكة السعودية لإبرام المعاهدة البريطانية - السعودية اختار انطونيوس رفيقا له في هذه الرحلة .

وخلال السنوات التي امضاها انطونيوس موظفا رئيسيا في حكومة فلسطين كان يجاهر بمقننه للسياسة التي انتهجها البريطانيون لهويد فلسطين وتشريد اهلها الاصليين ، واغراقها بالهجرة المشروعة وغير المشروعة .

وعاش انطونيوس معتزا بعروبته ، فمأخرا بالامة التي تحدر منها ، مشيدا بالخدمات التي قدمها العرب للحلفاء في الحرب الكبرى ، طمعا بتحررهم من الاثراك واستقلال بلادهم ، وكان يعتبر واحدا من كبار الكتاب البريطانيين الخمسة في حكومة فلسطين . وفي عام ١٩٣٧ ادلى انطونيوس بشهادة امام اللجنة

الملكية البريطانية التي جاءت الى فلسطين لتبحث عن بواعث الاضطرابات والثورات التي اجتاحت فلسطين منذ وضع البريطانيون اقدامهم فيها لقيام الوطن القومي ، ولقد تميزت شهادة انطونيوس بالعمق والصراحة والمعلومات الدقيقة .

وفي عام ١٩٣٩ انتخبته الهيئة العربية العليا في فلسطين سكرتيرا للوفد الذي مثل عرب فلسطين في (مؤتمر سان جيس) بلندن واعد مذكرة قيمة عبر فيها عن الوجهة العربية .

من آثاره القلمية :

ولما أيقن انطونيوس أن ريح السياسة الهوجاء تعصف بالحق العربي في فلسطين هجر العمل في حكومة فلسطين وكرس قلمه للدفاع عن القضية العربية عامة والفلسطينية خاصة ووضع عام ١٩٣٩ كتابا قيما باللغة الانكليزية عنوانه :

(يقطعة العرب) ويعتبر أهل القلم ورجال السياسة هذا الكتاب من شوامخ المؤلفات التي عالجت القضية العربية معالجة رصينة .

وليبليغ انطونيوس القمة في عمله الجبار هذا شد الرجال الى الاقطار العربية والاسلامية وقابل كبار الشخصيات العربية والاجنبية الذين عاصروا احداث القضية العربية وقرأ العشرات من الموسوعات والمراجع .

وعندما ظهر هذا الكتاب النقيس في عام ١٩٣٩ تصدى لنقله الى العربية السيد حيدر علي الركابي ، ورأى النور عام ١٩٤٦ ، وفي عام ١٩٦٢ نقله الى العربية الدكتور ناصر الدين الاسد والدكتور احسان عباس وزفاه للقارىء العربي في حلة بهية . ووضع انطونيوس دليلا للمسجد الاقصى والحرم الشريف بالانكليزية والفرنسية لافادة السياح وتولى المرحوم عادل جبر وضع هذا الدليل بالعربية ، مسترشدا بما وضعه انطونيوس وقد اسماه (دليل المسجد الاقصى المبارك) .

ويوم الخميس الواقع في ١٩٤٢/٥/٢١ فوجيء العالم العربي بوفاة جورج انطونيوس فاستعظم المصاب واكبر الخسارة . ويوم السبت الواقع في ١٩٤٢/٥/٢٣

انطونيوس

نقل جثمانه من بيته بالقدس الى الكنيسة الروسية وبعد الصلاة عليه وقف الربى المرحوم أحمد سامح الخالدي ورتاء بكلمة طيبة ثم رتاء الربى المرحوم خليل السكاكيني بكلمة قال في مطلعها :

(لم أقف لأعزي ، فان المصاب أعظم من أن يقبل العزاء ، ولم أقف لأبكي واستبكي فان المصاب أعظم من أن يجدي فيه البكاء ، البكاء لا يرد مفقودا ولا يشفي غليلا ولكنني وقفت لاشكر اليكم ما بذله فقيدنا العزيز من الجهود في سبيل البلاد العربية عامة وفلسطين خاصة ، لقد كان شريفا في جهاده ، لم يشعوز ، ولم يحاول ان يجعل الحق باطلا أو الباطل حقا ، ولم يؤثر مصلحته الشخصية على المصلحة العامة ، بل ضحى بمصلحته في سبيل المصلحة العامة ، لم يتلون بمئة لون . لقد كان مثالا اعلى في الاخلاص والصدق والرزاة والكياسة ، واذا كتب تاريخ الأمة العربية في هذه الفترة الاخيرة كانت لفقيدنا العزيز فيه صفحة لامعة)

ثم ووري جثمانه في مقبرة صهيون بالقدس العربية المحتلة .

الانشاصي (عبد الحميد)



في (الرملة) البيضاء ولد عبد الحميد عام ١٩١٠ وانهى دراسته الثانوية في مدرسة الفرنزد برام الله

والتحق بجامعة القاهرة طالبا ، وقد عاد الى فلسطين ليعمل موظفا في الادارة مدة تزيد على خمس عشرة سنة . وبعد حلول النكبة الاولى لجأ الى الاردن وعين موظفا في دائرة الجمارك .

جنح عبد الحميد منذ حداثة سنه الى كتابة القصة وقرض الشعر ، وقل أن يصدر عدد من مجلة الاديب البيروتية يخلو من احدى قصصه القصيرة .

من آثاره القلمية :

نشر عبد الحميد عشرات من القصص والقصائد والمزاحيات . ومن أبرز آثاره القلمية ست روايات هي - القيود والبقطة واعترافات عاشق ومن أجل المال والوفاق الزوجي - وأربع مسرحيات هي : المنتصر ، حسان بن تبع ، الزباء ، نحو الهدف - وديوان شعر باسم « في أوقات الوحدة » وآخر « من أوقات الوحدة » . وطبعت له مجموعة قصص بعنوان عطف أم وقصص أخرى .

وفي أسلوبه الروائي تأثر بديستوفسكي ، كما تأثر بشكسبير في مسرحياته وبأبي الطيب في قصائده ورواياته .

نموذج من شعره :

وأشجى الشاعر أن يولي الناس وجرحهم شطر
المال وجمعه وتكديسه فانشد متحمسا متفجعا :

كل دراء المال يكدح ناصبا
متسما بين الرجال مناصبا

يقضي النهار مفكرا في جمعه
وكذاك يمضي الليل يحصي حاسبا

وجلس الشاعر ذات يوم على اطلال الجامع الابيض
في « الرملة » البيضاء وانبرى يصف المسجد ومثنته :

هي قلعة قد ادهشت بالطول
تاهت برأس في السماء جليل

نظرت تفتش عن عدل مثلها
هيها قد اضحت بغير عدل

نموذج من نثره :

سار في شارع ضيق يخطى متعثرة كما يمشي
المخور ، وما به سكر ، انما الضعف والجوع نالا من



جسمه ، ففدا أجوف هزيلا متشائما حاد المزاج سريع الغضب كمن أصابه مس من الجنون ، لا شيء يكسوه سوى قطع متماسكة من القماش قد تباينت ألوانا وانفتحت قدما وتدلّت من بعضها خيوط تترنح في الهواء كالديدان .. وفي يمينه عكاز تعلوه الاقدار ، وفي يسراه كشكول فارغ يتأرجح ويحدث انينا محزنا . كان قميصه مفتوحا عن صدر يكسوه بساط من شعر غزير تنخلله قطرات من العرق ، وكانت لحيته متهدلة كسياج المزرعة وفي وجهه عينان ، تقدحان شررا ، وعلى رأسه عمامة ممزقة استحال بياضها الى خليط من الصفرة والسمرة ... رد الشحاذ بحسرة :

كلكم تحقرون الشحاذين وتؤلمونهم بنظراتكم الجارحة واقوالكم السليطة .. وان كثيرين من الناس ليسوا أهلا لان يرتدوا الثياب الفاخرة ويتناولوا الطعام الشهي .. وان كثيرا من الشحاذين هم خلقاء بان يرتفعوا الى منازل المترفين ويتعموا بالحياة ويأخذوا نصيبهم من اطاييها .. ليس في دنياكم عدل ولا انصاف .. العالم كله ظلم وعدوان .. فقال الرجل : يخيل الي انك شيخ حسود متشائم !!

حسود .. انني مظلوم طالب بحقي .. ولست حسودا كما تظن .. واي حق لك علينا ؟؟

اطالب بنصبي من نعيم الدنيا الذي استأثر به اغنياؤكم واحتفظوا به فضلة من فضلات ارزاقهم .. لقد جردتمونا مما يتمتع به الانسان من مآكل وملبس .. فغدونا كالبهائم لا تملك شيئا من حطام هذه الدنيا .. نجوع في صمت ونتألم في سكون وننام على الطرى ونعيش بلا أمل .. ولا نجد من يعطف علينا او يتخذ منا صديقا له .

* * *

في (يافا) عروس الساحل الفلسطيني المنصوب .. ولد (محمود) عام ١٩٦٤ . وانهى تعليمه الابتدائي والثانوي في كلية القرير عام ١٩٨٩ . وخرج الى الحياة مسلحا بثلاث لغات حية هي : العربية والانكليزية والفرنسية ، واكّب على الكتاب يستجلي روايته ، ويستعرض بدائعه ، وينشد نفسه في محاسن الكتاب .

سمر اذا جالسته كان مسليا
فؤادك عما فيه من ألم الوجد
يفيدك علما أو يزيدك حكمة
وغير حسود أو مصر على حقد

ويحفظ ما استودعته غير حافل
ولا خائن عهدا على قدم العهد

وبعد ان عي (محمود) من امهات الكتب التي سامرها في اللغات الثلاث شرع في نشر نفاثاته في الصحف الفلسطينية وابرزها (فلسطين) و (الدفاع) و (الجامعة الاسلامية) وفي مجلات (الشباب) لأميل غوري و (اللهب) ليوسف فرنسيس و (الرائد) لأمين ابو الشعر ، وصال بقلمه وجال على صفحات « السياسة الاسبوعية » و « المقتطف » و « الثقافة » و « الطليعة » و « الطريق » البيروتيتين وآخر مجلة « العربي » الكويتية .

الاردن) هم من تلامذته الذين يذكرونه بالخير
استاذاً ومديراً ومفتشاً ويمحصونه الحب والتقدير .

ومنذ اشرع هذا القاص الكبير قلمه ، وفنونه
لتصوير المشاكل الاجتماعية التي تواجهها الطبقات
الكادحة ، والفوارق التي تفصل بين الناس في
مجتمعاتهم ، واخراجها في مقالات لمائة الاصباغ
والتلاوين ، أصبح صاحب مدرسة حديثة في فن القصة
القصيرة ، وعده مؤرخو الادب المعاصر الرائد الاول
للقصة القصيرة في فلسطين ، وظل علمها الخفاق في
سورية الجنوبية .

• • • وفي صدر الايرواني^(١) تزدحم القيم
الديمقراطية الصحيحة ، والمواقف الاجتماعية الواعية ،
والتطلع الى الامام في حركة الحياة ، والايمان بانتصار
القوى الكادحة العاملة • • • وفي ذهنه صورة صحيحة
للحياة السليمة !

• وقصص الاستاذ الايرواني محاولات تطبيقية لفكرة
الفن التعبيري الهادف ، المناضل الذي يتفهم الظروف ،
ويتخذ من المشاهدات والتجارب الخاصة نماذج فنية
تصلح مقياساً للنواميس الطبيعية العامة ، ومع ذلك
فيها تلك الالوان الحسية الشخصية وفيها تلك
الحرارة الفردية • • • ولكنها ليست فردية شاذة وانما
هي فردية نموذجية لها طابعها الخاص الذي يصلح
قياساً للطابع العام حين تتشابه الظروف • • • وهذا
اللون المميز ، وهذا الطابع الخاص يضفي على المضمون
حيوية تجعله عملاً فنياً ذا شأن •

• ولقد ادرك الاستاذ الايرواني ان التمسك بالحياة
وتاريخها ودراسة التجربة واستيعابها وتمثلها في
ظروفها ومعرفة الاتجاه الصاعد فيها ، كل ذلك ضروري
للمعمل الفني الحق • • • ولكنه في التطبيق لم يوفق الى
عرض هذه القيم قنياً في بناء قصصه سليم ، فتراكت
معه ومالت الجدران في البناء ، كما فهم ان الفنان هو
خادم المجتمع الامين ، وان الفن اداة من أدوات ترقية

وربطت بين « محمود » وبين نفر من اعلام القلم
في مصر صلات قوية من الود والولاء ، ومن أبرزهم
المازني ومحمود تيمور والدكتور محمد حسين هيكل وسلامة
موسى والمقاد وابراهيم المصري والدكتور ابراهيم
ناجي وعلى محمود طه ومعاوية محمد نور وغيرهم •
وفي عام ١٩٣٥ حمل طموح الشباب على اصدار
مجلة اسبوعية ادبية في يافا باسم « الفجر » بمشاركة
الاديب المرحوم عارف المزوني ، وقد صدر منها حوالي
٥٠ عدداً • وكانت مسرحاً لاقلام ادباء فلسطين ومصر
والعراق وسوريا ولبنان •

وعمل (محمود) في حكومة فلسطين فترة وفي أوائل
الاربعينات هبط الاردن وعين استاذاً للغة العربية
ومديراً لمدارس ثانوية ومفتشاً للغة العربية في وزارة
التربية والتعليم وسكرتيراً عاماً للجنة اليونسكو
الوطنية ومديراً للتعليم الخاص • وفي عام ١٩٦٠/٦١
أوفد الى باريس في بعثة للتخصص بشؤون اليونسكو
على نفقة المنظمة العالمية ، وأخيراً عين مديراً للدائرة
العربية في وزارة الثقافة والاعلام الاردنية • وفي عام
١٩٧١ عين مستشاراً ثقافياً في هذه الوزارة وعهد اليه
برئاسة تحرير مجلة « افكار » •

وابان عمله في وزارة التربية والتعليم اسهم في
حضور عدد من اللجان والمؤتمرات واشرف على اصدار
مجلة « رسالة المعلم » •

* * *

عالم « محمود » بقلمه القصة القصيرة ، موضوعة
ومترجمة ، واقبلت طائفة من اساتذة الجامعات العربية
والمستشرقين على درس نتاجه القصصي ، وفي عام
١٩٣٩ اهدت مجلة « المقتطف » قراءها كتاباً ضخماً
اشتمل على ٣٨ قصة عالمية كان في عدادها قصة
« حطام » • • • بقلم الايرواني •

ويعتبر « محمود » في طليعة رجال التربية والتعليم
في الاردن ، والمعلم شخصيات هذا القطر العربي (شرقي

(١) حياة الادب الفلسطيني الحديث : من أول النهضة • • • حتى النكبة : بقلم الدكتور عبد الرحمن

الايرواني

مطلقا من المضمون الايديولوجي كما كان يفعل ذلك
الاستاذ خليل بيدس *

« والى جانب ذلك كان يحسن اختيار افكاره التي
يتخذها اساسا لبناء العمل الفني ، وكانت عملية البناء
تتم وتظهر فيها عوامل النمو والتطور والتغير التي
تدفع الحياة الى الامام ، وكان يختار شخوصه القصصية
من بين جماهير الناس *

« وكانوا بسطاء ولكنهم لم يكونوا بحال من
الاحوال تافهين .. لان التفاهة في العمل الفني تخلق
التناقض الذي يفسد على الفن قيمه . ففي قصة
(الظل) يتخذ خيوطها من وحي ثورة عام ١٩٣٨
بفلسطين ، وبطلها قروي هجر قريته الجبلية الى المدينة
وكان في اول شبابه .. بعد ان اجتاح الجوع والموت
قريته تلك ابان الحرب العظمى .. وتعلم القروي
في المدينة صناعة الاحذية .. ويوت اطفاله الثلاثة
وامهم .. ويبقى وحده ، لم يستطع المرض ولا الفقر
ولا الهم ان يقضي عليه ، فما زال في ذكاته يصنع
الاحذية .. وبريق عينيه مازال متوهجا .. ولكن
عاد صانع الاحذية الى الجبل منذ اسابيع .. عاد
وانضم الى رفاق له في الاعالي .. ثم لقي حتفه ببطولة
خارقة !

« وهكذا يختار الايرواني في اعماله الفنية تلك
الافكار التي تنتهي بالناس الى ان يقترب بعضهم من
بعض ، ويتعاونوا في مواجهة الخطر ، فيستعذبوا
باقترابهم وتعاونهم طعم التضحية *

« وفي مطالعاته التي اثبتتها في كتابه «اول الشوط»
حول الثائرين من كتاب الغرب امثال اندريه جيد
وموريس مارتلنك و د هـ لورنس وكاترين
مانسفيلد يثير قضايا فكرية وفلسفية واجتماعية
وادبية في غاية الاهمية ، واذن من غايته ان يزيل
الحيرة والقلق والشك المهلك ، وان يعيد الصفاء
والطائنة الى الوجدان القلق وان يثبت الايمان
بحياة انسانية موفورة الكرامة ، يحث الناس اليها

الوعي الانساني ، وانه وسيلة من وسائل تحسين النظام
الاجتماعي الذي يعيش الناس في ظله .. من اجل
هذه المفاهيم والقيم عددنا الاستاذ الايرواني ظاهرة
مضيئة في تاريخ الادب القصصي . في هذه المرحلة ،
كما كان الاستاذ خليل بيدس ظاهرة مضيئة في المرحلة
السابقة *

« ومدرسة الايرواني ومحاولتها الاعلاء من
شان القيم الاشتراكية ، والمدرسة المثالية ومحاولتها
الرفع من شان القيم الانسانية، والمدرسة الرومانتيكية ،
كادت جميعها ان تأخذ وجهة السير نفسها في هذه
المرحلة .. وماذلك الا لان الكتاب على اختلافهم في
هذه المرحلة قد صدقوا انفسهم واخلصوا لاتجاهاتهم
واتقنوا اعمالهم .. والصدق والاخلاص والاتقان في
العمل ، مهما يكن المنهج الذي ينتهج ، ينتج كثيرا من
التقارب في وجهات النظر !

« ولعل ذلك يرجع للظروف التي اشرفنا اليها في
المقدمات الاولى للبحث من حيث ظهور الخطر الجسيم
والهاوية السحيقة التي سيتردى فيها الكيان الفلسطيني
وكل مقومات وجوده بفعل الاستعمار .. فقد احس
كل فرد ان الكارثة لا تفرق بين احد ، فهرولوا
جميعهم في اتجاه واحد !

« والاستاذ الايرواني (١) الذي عددناه من اصحاب
المدرسة التي تتخذ الاشتراكية مضمونا في ادب القصة في
المرحلة السابقة ، حافظ على اتجاهه ، وواصل جهوده
القصصية ، وان تكن مجموعته قد ظهرت بعد النكبة
بعنوان « مع الناس » الا اننا من قراءتنا لهذه القصص
نستطيع ان نحكم بكل يسر ما اذا كانت الواحدة منها
مكتوبة قبل النكبة أو بعدها *

« ومضى الاستاذ « محمود » في هذه المرحلة
يحاول ان يبلغ بمدرسته غاية بعيدة .. فاتفق عملية
الامتزاج بين مضمونه الايديولوجي وبين الشكل الفني
وكان أشد الناس حرصا على ان لا يخلو عمله الفني

(١) المصدر السابق ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦

- ٤ - متى ينتهي الليل ؟ (مجموعة قصصية) ١٩٦٤
 ٥ - الاردن واليونسكو - ١٩٦٥ .
 ٦ - اللغة العربية (٣ اجزاء مع آخرين) - ١٩٦٦ .
 للصفوف الاعدادية .
 ٧ - اقصيص من الغرب والشرق - ١٩٦٩ .
 ومن آثاره الأدبية المنة للطبع :
 ١ - اصابع في الظلام (مجموعة قصصية) (١)
 ٢ - مرض النماذج (دراسات عن ادباء وقصصيين عالميين)
 ٣ - ترغيف (سيرته ودراسة ادبه)
 ٤ - شارلس دكنز (دراسة ادبه)
 ٥ - رواد القصة القصيرة : تشيغوف ، موباسان ، كاترين مانسفيلد .
 ٦ - في الادب والحياة (٣ اجزاء) .

نموذج من ثوره :

من قصة الارض الطيبة .

وفي أيام الشتاء الاخيرة .. كثيرا ما كان الناس يمرون في مدينة « اريحا » امام رجل قد علت به السن ، واتسخت ثيابه ، وبهت لون عمامته «الغباني» حول طربوشه ، واستطالت لحيته واغبرت .. رجل مسكين ، لا يذكر أحد أنه رآه يتكلم أو يبتسم أو يغير جلسته .. فهو أبدا جالس القرفصاء ، عند كوم من برتقال اريحا يبيع منه للمارة .. وفي راحة يده المروقة المرتشحة ، يرتقالة لا تفارقها أبدا .. يحلق فيها النظر من حين الى حين ، كالماخوذ بلونها الذهبي الفاتن .. ثم يتحسسها براحة يده الاخرى في كثير من اللطف والرفق والركة !

انه الحاج داود يحلم ثمة بالارض الطيبة .. والفردوس المفقود !

خطاهم حيث المجتمع الجديد ، تشتمل عليه فضائل الخير العميم تعوض كل شرور الماضي وآثامه !

« واذا الثقافة - في مفهومه - ليست عنصرا قائما بذاته ، مستقلا بنفسه استقلا تاما عن موجهات ودوافع المجتمع وميراث هذا المجتمع من اخلاف واوضاع وتظم وسائر القيم التي تحدد علاقة الفرد بالمجتمع .. ومن ثم تحكم المجتمع بالفرد والخضاع اياه لمظاهر قوته ولحملة قوانينه الخلقية والروحية والمادية .. فاذا لم تكن الثقافة صدى حيا لهذا كله او قل مظهرا خطير الشأن يعبر عن (ارادة هذا المجتمع) ويحمل طابعه ويصور تياراته النفسية ، اذا لم تكن الثقافة هذا العنصر الفعال وهذا المظهر الخطير الشأن ، حق لنا ان لا ندعوها ثقافة !

« ان الثقافة صدى المجتمع بكل آماله وآلامه وتشوفاته العميقة ، واشواقه الانسانية الكبيرة ، وهذا المجتمع الذي كان دائما خاضعا لعوامل التطور والتجدد البطيئة التدريجية والسريعة التي تولدها الثورات العاتية ، تلك الثورات التي ما هي الا نهاية محتومة لجملة عوامل متمردة ناقمة في صميم مجتمع مشرف على نهايته .

من آثاره القلمية :

نشر « محمود » عشرات المقالات والابحاث والقصص في امهات صحف الاردن والعالم العربي ، واذاع مئات الاحاديث ، وخرج على القارئ العربي بالآثار القلمية المطبوعة التالية :

- ١ - أول الشبوط (مجموعة قصصية) - ١٩٣٧ .
 ٢ - مع الناس (مجموعة قصصية) - ١٩٥٦ .
 ٣ - ما أقل الثمن (مجموعة قصصية) - ١٩٦٢ .

ايراني (مؤيد ابراهيم)



ولد في عكا عام ١٩١٠ ونزح مع والديه الى حيفا ودرس في « كلية الفرير » هناك واجاد ست لغات حية هي : العربية والعبرية والافترسية والانكليزية والالمانية والروسية - بالاضافة الى الفارسية لغة والديه .

وبعد تخرجه من « كلية الفرير » عين موظفا في بلدية حيفا وتدرج في عمله الى أن اصاب وظيفته (كاتب المدينة) وخلال دراسته قرض الشعر في سن مبكرة ونشر منظومه في (السياسة الاسيوعية) وفي الصحف الفلسطينية وعلى الخصوص مجلة (الفجر) اليافية .

ومن أبرز سمات شعره التشاؤم ومخاطبة (الليل) و (النجوم) و (الهزم) و (الياس من الحياة) ونفض اليد منها .

من آثاره القلمية :

١ - الدموع : ديوان شعر وقد طبعه في حيفا عام ١٩٣١ .

٢ - مجنون ليل : مسرحية .

نماذج من شعره :

ايه يا ليل أنت مرآة نفسي

في ظلامي من شقاء ويأس

أنت داج وان قلبي داج

أيها الليل من هموم وبؤس

وبقلبي هواجس اليأس تدوى

كدوي الرياح ليلة وكس

حجب البدر وجهه عنك يا ليل م

كان السماء منه بعرض

شبح اليأس قد ألم بنفسي

يا لنفسي من يأسها يا لنفسي

وكانني به صديق حميم

قائم تحت راحتي ولمسي

وان قلبي من شدة الوجد قد

شاب وان لم يبيض بالشيب راسي

وأنا بعد كل ارزاء عمري

مصباح في الاسى وفي الهم ممسي

بيد ان الزمان أظلم من أن

يدع السعد لحظة تحت لمسي

فرماني بنحسه وشقاءه

وتعدي على يوارق أنفسي

ويسرف « مؤيد » في تشاؤمه ، ويعج شعره القاحم

بالشكوى واليأس والسأم .. ويتخذ من (نائح البان)

كما اخذ (شوقي) من نائح الطلح - وهو في متفاه

باسماني - ليغا يبتنه همه ويحسر عن جراحه وندوب

قلبه ، ويشكو له غدر (ليلي) التي بانت .. ولم

تقم وزنا لاناته وشكاته :

يا نائح البان هل ابكتك احزاني

أم هل تكابد اشجانا كاشجانني

نصيبنا في الهوى العذري أن لنا

أحبة هجرونا كل هجران

أنا على الارض أشكو البعد منتحبا

وأنت تشكو النوى من فوق أعصان

يا رب عطفك ان الحب أرقى

ولم ائل منه الا كل حرمان

ان كنت سمع أن أهوى الجمال فلم

خلقت كمثل وسيم الوجه فتان

دعوك يارب « رحمانا » فيا عجبا

ان لا تكون على قلبي برحمان

ب

البحيري (حسن)



في ابنية حصينة اتخذها القناسة اليهود مراكز لاصطياد العرب - وبعد حلول المأساة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) نزح (حسن) الى دمشق وعمل مراقبا للقسم العربي في الاذاعة العربية السورية ، وكان له برنامج اذاعي طريف بعنوان «مع القاموس» ، وبرنامج آخر بعنوان «من تراثنا الادبي» ، وعين استاذاً للادب العربي في بعض ثانويات دمشق .

من آثاره القلمية :

في سن مبكرة قرض (حسن) الشعر وحزم بعضه في ثلاثة دواوين دفعها للطباعة قبل وقوع النكبة الاولى ، ودونك اسماء ما أضفى على الخزنة العربية من دواوين ومترجمات :

١ - الإصائل والاسحار - ديوان شعر - طبع في القاهرة عام ١٩٤٣ .

٢ - افراح الربيع - ديوان شعر - طبع في القاهرة عام ١٩٤٥ .

٣ - ابتسام الضحى - ديوان شعر - طبع في القاهرة عام ١٩٤٦ .

٤ - اوسكار وايلد - مترجم عن الانكليزية - طبع في دمشق عام ١٩٥٣ .

٥ - رجا - قصة - مخطوطة .

٦ - ظلال الجمال - ديوان شعر - مخطوطة .

٧ - جنة الورد - ديوان شعر - مخطوطة .

٨ - دعاء السراب - ديوان شعر - مخطوطة .

نماذج من شعره :

عاش حسن لصوقاً بكيد الارض الطبية المنتصبة ،
واحب منها شجرة البرتقال وهام بشذاها الفواح ،
وصورها بريشة الشاعر المصور الذي يكفيك مؤونة
التساؤل .

اتصال عن زهرة البرتقال

عن السر في سحر ازهارها

عن الفجر يوقف ركب الصباح

ليقبس فتنه انوارها

عن المطر تسكب منه النجوم

سلاف الدنان لسماها

ولد (البحيري) في حيفا بفلسطين في أعقاب الحرب العالمية الاولى ، ودرس في أحد كتاتيبها ، وأنهى الصف الابتدائي الرابع في المدرسة الاميرية ، والتحق بالخدمة في سكة الحديد بحيفا ، ودرس على نفسه الانكليزية والعبرية ، واقبل على قرض الشعر ونشر القصائد والمقالات في جريدة « الدفاع » اليافية وفي الصحف والمجلات الحيفاوية وفي الرسالة القاهرية و « الاديب » البيروتية .

وشعورا منه بان الامة التي تحدر منها مفلوبة على امرها ، قرر الاسهام بالحركة القومية الفلسطينية ، فقام ، مع الفدائيين العرب في حيفا ، بنسف المطحنة الكبرى التي اتخذها الخصم وكرا للاعتداءات . وقد تم نسفها باتفاق بين « حسن » وكان موظفا في سكة الحديد ، وسائق القطار ، على وضع لغم كبير أعدته القيادة العربية بحيفا ، في احدى عربات القطار الداخلة الى المطحنة ، فدمر الواجهة الامامية تدمير شاملا واطاح بالآليات الكبرى ، وهنا اخذ المناضلون العرب في قصفها وتدمير اجزائها من الداخل بالقنابل . كما وضع « البحيري » مع نفر من المجاهدين القاما أخرى

البحري

فلقد رأيت بلحظ عينك اذ رنت

والتيه يكحلها بميل تدل

الى ان يقول :

وانا اردود بلهفتي ومصباتي

الق السن من وجهك المتهلل

فتظلمي .. لا تلق جيد الحيا

عني ففي عينيك غاية مامل

واي شاعر اصبل ، ولد في الارض الطهور

واكتحلت عيناه ببحر فلسطين وبرها ، ينسب الارض

المتنصبة ولا ترف في خاطره مقاني الصبا ومدارج

الفتوة ، كما رفت في خاطر حسن والحسرة تمزق

نياط قلبه :

فلسطين .. ان العلا من اسي

اذا ذكروك لها تطرق

ترابك .. هذا التراب الطهور

وفي روحه عطش مزهق

سأقيه من نفثات اللهب

وفيض الدماء حيا يفدق

لا تبت حريتي في ثراك

واجمل اغصانها تورق

فتزهري فيك غصون السلام

ويبسم في ظلها الزنبق

واني لشاعرا « البحري » ان يسلو حيفا مفرج

طفولته ، وقد عاش يهاها ويتغنى بمفاتن ساحلها

وكرمها ويصو لتسيما العليل :

اذا نظرت عينك من بسط الغض

مصايح حيفا وهي باهرة الومض

رايت السن لف الدجى ورايتها

نجوم سماء قد نثرن على الارض

وان جلت بالطرف للموج وانت من

ذرى «الكرمل» الشم الشفاف على نهض

وشارفت ارجاء الخليج بظلمها

وامواجه بين التبسط والقبط

وقطر السن ينهل من قعر الدجى

فيغسل وجه الماء بالذهب المحض

وعن قطرات الندى والليالي

تصوغ حلاها لاقمارها

عقودا تمت لآلي الجنان

لو انتظمت بين احجارها

اتصال عن زهرة نورت

فهام الفتون بنوارها

سمائي سقتها مذاب الضياء

وارضي غدتها باعطارها

وبعد اول نكية مروعة اطاحت بفلسطين ومزقتها

شر ممزق .. وفي ليلة من ليالي خريف عام ١٩٥٠

تصد الشاعر متنزهات (الربوة) و (دمر) بدمشق ،

وفي جلسة شاعرية حاملة خيل له ان حوارا يدور

حسا بين اختين .. فصوره (حسن) شعرا وقال

ببساطة الشاعر « ان ارج الزنبق » هو « انفس

الوطن » .

سالت ذات حنين اختها

والدجى يعقد اجفان الوسن

وصدى التجوى على افق الربى

يزفر اللففة في ليل الشجن

اخت : ما سر الشذا من زنبق

يبعث النشوة في قلب الزمن

فاجابتها بلحن شارد

رن فاعتز له عطف الفنن

يا ابنة الايك وبأخت الشجى

ارج الزنبق انفس الوطن

وظل حسن وفيا للوطن المنسوب .. ذاكرا (حيفا)

الغافية في سواد عينيه ، الجائمة في سويداء قلبه ..

ورواح يخاطبها من « ركن فلسطين » بالاذاعة العربية

السورية بدمشق :

ما اشرفت عينك الا خانني

بصباتي .. صبري .. وحسن تجملني

وتحسست كفاي من ألم الجوى

سهما مفارس نصله في مقلتي

وتساعت من مهجتي في وجنتي

حمر المدامع جدولا في جدول

بدوان (نبيل أيوب)



ولد (نبيل) في مدينته (حيفا) بفلسطين عام ١٩٣٧ ، ونشأ في اسرة عشتقت فن التمثيل ، وهيات من خلال فرقة تضم نفرا من الهواة جوا فنيا شهدت مدينته حيفا حتى عام ١٩٤٨ - واشتهر والده اسكندر ايوب بدوان بهواية التمثيل منذ عام ١٩٢٦ ، وكان من اعلام الحركة المسرحية بفلسطين .

وبعد ان عصفت التكية الاولى بعرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، نزلت اسرة بدوان الى لبنان واستقرت في بيروت . وفي عام ١٩٥٧ حصل (نبيل) على البكالوريا اللبنانية (القسم الثاني) - ولتوفر امكانية العمل في المانيا الغربية قصد جامعة شتوتغارت للتخصص في هندسة الكهرباء . وقبل حلول موعد الدراسة عمل في مصانع سيمينس - كرسام فني . وخلال السنة الاولى من اقامته بالمانيا بدا اهتمامه بالشؤون الاقتصادية وبمشاكل الدول النامية ، واقبل على دراسة الشؤون الاقتصادية والبحث في مشاكل التخلف ، وازداد اهتماما بالشؤون الاقتصادية - الاجتماعية في العالم .

وفي جامعة شتوتغارت شرع في دراسة الهندسة ، لكن اهتمامه العلمي اتجه شطر الاقتصاد . وتضافرت عوامل جديدة جعلت من اهتمامه بالامور الاقتصادية والاجتماعية التزاما سياسيا . وخلال مشاركته في خلق اتحاد عمال الجزائر في مدينة شتوتغارت خلال حرب التحرير الجزائرية ، تفتحت عيناه على اهمية العمل النقابي ، فراح يقارن بين علاقة الاستعمار بالتخلف

البحري

تصورته صباحا وحيفا وسحرها
بقية ليل عند شاطئه الفضي

بقية ليل قد تجمع نجمها
مضى الليل عنها . . وهي بالنجم لم تمض

وعاشت حيفا في قلب البحري . . وظل يشيد
بمنظرها الخلابة ، ويمأوده الحنين الى غابة مخضرة
تقع في اعلى مضاب « الكرمل » :

وغابة في اعالي الكرمل ازدهرت
تلهو باغصانها انشودة الريح

تسري بها نسمات بالشدأ عبقت
كانها الراح تذكى نشوة الروح

اذا بكى الغيت وانهلّت مدامعه
تبسم الزهر في ارجائها القبيح

وتوالت الاحداث المروعة على عرب فلسطين ،
واحس البحري ما ينتظر الشعب البريء من ترويع
وتفجيع ، وما يدبر الخصم الماكر والمستعمر الفشوم
من مكاييد واحابيل للايقاع بهذا الشعب المؤمن
بعروته ، المغالي بوطنه ، فهب الى تحذير الشعب
من الاخطار التي تهدده :

وقفت اجيل وجوه الفكر
ونار الجوى في الحشا تستمر

بذي عمة هام قبل الصباح
يرتل بين القبور السور

عجبت له عند صمت الرفات
يتناجي الحياة : بلحن جهر

ويختبئ بقوله :

والا فيا ويلنا من فناء
على بابنا بالردى ينتظر

وهل في بقاء لنا من جداء
اذا لم نقم النزال الفير

فترد عنا باحدى اثنتين
حياة الصلا او ظلام الحفر

بلوران

الاجتماع ، وخلال اقامته بمدينة كالدسروه كان يعمل صيفا في مصانع شتوتفارت ليمارس بصورة واسعة نشاطه النقابي .

وبالرغم من التحاقه بجامعة فرانكفورت فقد حد من عمله النقابي مع نقابة شتوتفارت واتجه نحو النشاط الطلابي في مدينة فرانكفورت لتواجد الطلاب العرب فيها . وهناك سعى مع بعض زملائه الى انشاء حلقة ثقافية هدفها رفع مستوى الطالب العربي من عقلية التلميذ الى عقلية الطالب الجامعي . وانطلاقا من معرفته بمشاكل البلاد النامية ، فقد استطاع الحصول على موافقة اساتذته على ان يعالج في اطروحة الدبلوم التي يقدمها ، علاقة التغيرات المالية بالتنمية الاقتصادية . وكان عنوان الاطروحة التي اعددها « تأثير زيادة اجور العمال في القطاع الصناعي على دخل الفرد في القطاع الزراعي في الدول النامية » .

وفي عام ١٩٦٦ دعا المركز اللبناني العربي للعلاقات العامة في بيروت الى مسابقة عن الاقتصاد اللبناني كان موضوعها « خلل التبادل الاقتصادي اللبناني ومدلوله في امكانية التنمية » فعاد (نبيل) الى بيروت وقدم لهذه المسابقة دراسة جاءت في ٣٥٣ صفحة ، فنال بها الجائزة الثانية .

وبعد نشوب حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ جمد (نبيل) دراسته في ألمانيا ، وعاد في صيف ١٩٦٨ الى بيروت والتحق بجهاز مركز الابحاث وتفرغ كباحث واسع الاطلاع للقضايا التي يبلوها الشعب الفلسطيني .

من آثاره القلمية :

تلمس « نبيل » مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية فعالج بعضها بقلمه ووضع كتابا بعنوان « التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني » ، وقصره على مرحلة ما قبل عام ١٩٤٨ ، وصدر هذا الكتاب عام ١٩٦٨ عن « مركز الابحاث » التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت .

نموذج من نشره :

هزت الحرب العالمية الاولى المجتمع العربي المشرقي هزا عنيفا ، وغيرت بعض معالم الخارطة السياسية .

الاقتصادي والاجتماعي للسكان الاصليين والشعوب المستعمرة على وجه العموم ، واقبل على مطالعة الكتب التي تروي تاريخ الحركات النقابية والتطور الاقتصادي والاجتماعي في الدول الاوروبية .

ومن الزاوية الاقتصادية - الاجتماعية ، طفق يحلل مشاكلنا القومية ، ويربط الوحدة العربية بمفهوم اقتصادي ، مدركا اهمية العمل والتنشيط النقابي في توحيد وتوعية الطبقة العاملة . فحين طلب بعض العمال العرب ، ومعظمهم من الفلسطينيين الذين اموا ألمانيا طلبا للعمل ، الانتساب الى اتحاد الطلاب العرب في جامعة شتوتفارت ، كان (نبيل) عهد ذلك نائباً لامين السر ، فوجههم نحو العمل النقابي ، وساهم الجميع في انشاء اتحاد العمال العرب في مدينة شتوتفارت .

وجاء انفصال عام ١٩٦١ ، الذي مزق الوحدة بين مصر وسورية ، يؤكد اهمية العامل الاجتماعي في الوحدة العربية وضرورة بروز القوة المنظمة للطبقة العربية الكادحة . وحملته مؤازرته للعمل النقابي على الاهتمام الفعلي بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه وطننا العربي ، والاطلاع على تطور ومستوى الحركة العمالية . وخلال عمله مع الطلاب والعمال العرب في ألمانيا بدأ يتلمس مشاكل الفرد العربي ، خصوصا فقدان المنهجية لديه ، وافتقار عمله الى وضوح في الهدف والتخطيط .

ازاء هذا الاهتمام المتزايد بالمشاكل الاقتصادية - الاجتماعية ، وجد (نبيل) نفسه في تناقض تام مع دراسة الهندسة ، وبعد عام ونصف العام من دراسته الهندسة قرر الاتجاه شطر علم الاقتصاد . وحفاظا على الفترة التي امضاها في درس الهندسة بجامعة شتوتفارت التحق بجامعة كالدسروه الهندسية ليدرس الاقتصاد التقني ، وبعد فراغه من الامتحانات في علوم الاقتصاد ، قصد في الفصل الصيفي لعام ١٩٦٤ جامعة فرانكفورت ، لتوفر الموضوعات الاقتصادية والادارية في كلية الاقتصاد ، ولرفعة شأن اساتذتها ، خصوصا في علم

والتحق بالكلية العربية في بيت المقدس ، وحصل على شهادة المتراك الفلسطينية عام ١٩٣٧ . ونشر مقالات في جريدة المنار المقدسية على شكل يوميات كانت تنشر يوم الاثنين من كل اسبوع وكانت هذه الخواطر مزيجا من العلم والادب . كما نشر مقالات علمية وأدبية في مجلات الافق الجديد ، ورسالة المعلم ، ورسالة الاردن ، والعلوم ، والمجلة ، والعربي ، وحياة الوطن ، والبيان .

وبعد التحاقه بكلية الطب في جامعة القاهرة ، تخرج طبيا عام ١٩٤٥ ، وعاد الى فلسطين ، وعمل طبيا في حكومة الانتداب . وفي عام ١٩٤٨ عام النكبة الاولى ، لجأ الى مدينة اريحا وزاول الطب في عيادة خاصة .

وفي عام ١٩٥١ بدأ الدكتور بدر خطا جديدا في حياته السياسية ، وفي هذه الاثناء عكف على درس الفلك والعلوم الفيزيائية ، وترجمة وتصنيف بعض الكتب العلمية والروايات الاجتماعية .

وفي عام ١٩٦٠ نحت الدكتور عبد الرحيم بيده (تلسكوبا) من قياس ٦ بوصات ، وبواسطته أنشأ مرصدا فلكيا ، وراسل بعض الجمعيات الاوروبية حول انجازاته العلمية ، ونشرت تقاريره الفلكية في المجلات التي تصدرها تلك الجمعيات الفلكية الاوروبية .

والدكتور « بدر » يتم بعلمه سلسلة علمائنا الافذاذ ، أمثال شبلي الشميل ، ويعقوب صروف ، وفارس نمر ، واحمد زكي ، واسماعيل مظهر . وفي الموضوعات التي يعالجها نقله تلحظ طريقة التبسيط والشرح .

وفي عام ١٩٦٧ قرر وزير التربية والتعليم الاردني تعيينه عضوا في اللجنة الاردنية للتدريب والنشر . لكن انتقاله للكويت وعمله طبيا في وزارة الصحة حرم اللجنة جهد عالم موهوب عشق العلم فسلك دروبه ، ونقل للقاري العربي آخر ما أبدعه العقل الاوروبي من اكتشافات علمية ونظريات فلكية .

اذ دخل الشعب العربي بعد هذه الحرب في عملية تحول ومعرفة للذات القومية بشمول لم يكن متصورا قبل الحرب ، ولكن سرعة التحول لم تكن مربية .

لم يكن هذا التحول انقلابا في تكوين المجتمع العربي ، بل اقارضا سريعا لقوى جديدة غير منسلخة عن القوى التقليدية . وفي الوقت نفسه سارعت القوى التقليدية في تطوير نفسها بصورة أسرع من ذي قبل لضمان نفوذها ، ونتيجة للتطور الاقتصادي المتأثر بالعوامل الداخلية والخارجية ، اضطر المجتمع العربي لتغيير الكثير في مسلكه ومفاهيمه نسبيا ، فبدأ ذلك في حياته اليومية ، كمثل انتشار اللباس الاوروبي ، والرغبة في تعليم الأبناء تعليما حديثا .

واعترافا بهذا التغيير وادراكا لابعاده ، لا بد من التأكيد على أن النتائج الحقيقية لهذا التغيير ستأتي مع الثلاثينات ، أي مع انتشار النمط الاقتصادي الحديث والجهاز الحكومي والتعليم ، خصوصا مع نمو القوى العلمانية .

بدر (الدكتور عبد الرحيم)



ولد (عبد الرحيم) في مدينة الخليل بفلسطين عام ١٩٢٠ ، وأنهى دراسته الابتدائية في بئر السبع وغزة حيث كان والده موظفا في حكومة الانتداب .

يسر

من آثاره القليلة :

بالرغم من جنوح الدكتور بدر للأدب ، فهو مفكر موهوب يميل الى العلم ونظرياته ، ويقبل في مطالعته على الكتب الأوروبية ذات الطابع العلمي . وهذه أسماء ما وقفنا عليه من آثار قلعه :

- ١ - الكون الاحدب - تناول الكاتب فيه النظرية النسبية - طبع عام ١٩٦٢ .
- ٢ - بدائع السماء - رحلة مع العلم في رحاب الكون - (مترجم) طبع عام ١٩٦٦ .
- ٣ - النفوس الميتة - رواية ترجمها عن الانكليزية ، وهي في الاصل للكاتب الروسي نيكولاي جو جول الذي جعل من روايته هذه سياتا تدبغ النفوس المريضة .

وكما عالج الدكتور بدر الموضوعات العلمية والادبية بريشته الفنية ، عالج القصة كذلك ، وبرهن على أن في وسعه أن يكون عالما وطبيباً وقاصاً وأديباً .

نموذج :

وجاء أبو الحارث يملأ البيت بهيئته ورجولته وجلال قدره . لم يكونوا في تلك الايام بحاجة الى (بطاقة) المؤن أو الى أي انسان . بل ان الله سبحانه ونعالي كان رؤوفا به ، فاختراه الى جواره قبل أن يعرف هذه اللعنة التي يسمونها (بطاقة المؤن) . فبستان البرتقال كاف ليعيشوا من ريعه في عيش رغيد . كانت ام احمد تنهض في الصباح الباكر مع الفجر ، فتعد الفطور وتوقظ الاولاد الاربعة واباهم - فتناولون كأس الشاي مع قطعة الخبز الذي كان آنذاك من القمح الخالص . ويحمل الرجال منهم - الا وحارث ورازي - المؤنس والمجارف . أما البنات - رهرة وغصن - فتحملان السلال . وينطلق الجميع الى العمل في اشجار البرتقال . أما هي فكانت حكت في المست لاعداد الطعام للوجبة التالية . وكان يظهر لها من العطف ما لا تستطيع أن تنساه . فقد حاولت ذات يوم أن ساسه ايشها في ثقل السواد ، ولكن أما الحارث أقسم بالله أن لا تفعل ذلك - لا في

ذلك اليوم ، ولا فيما يلي من الايام . كانت تشعر أنه ليس زوجها وحسب ، بل الاب الحنون والام الرؤوم والمعلم المخلص المتفاني . كان اذا جلس اليهم في المساء - وقل أن تطول جلسته - يحدثهم بأحاديثه الشهية ويناديهم (يا اولاد) ، وهي تعرف أنه يشملها بهذا النداء ، وكان صوته الجهوري الرصين أجمل وأعذب ما يطرُق السمع ، فهو على خشونته يغيض بالحنان .

* * *

برامكي (الدكتور هنري)



ولد في بيت المقدس عام ١٩٠٩ ، وأنهى دراسته في مدرسة المطران بالقدس ، وأحرز شهادة امتحان اوكتفورد وكمبردج بامتياز عام ١٩٢٥ ، والتحق بالجامعة الاميركية ببيروت ، وامضى فيها سنتين ، واجتاز امتحان مترك لندن وامتحان الشهادة المتوسطة لجامعة لندن عام ١٩٣٠ ، ونال بكالوريوس آداب من جامعة لندن عام ١٩٣٤ ، وبمدها شهادة (الدكتوراه) من هذه الجامعة ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها « الثقافة والآثار في العهد الاموي » ، وهي دراسة مقارنة ذات اشارة خاصة الى نتائج الحفريات في خربة المفجر .

وبعد عودته الى القدس عين مفتشا للآثار في المتحف الفلسطيني بالقدس ، ومثل حكومة فلسطين في مؤتمر المستشرقين المنعقد في روما عام ١٩٣٥ ، ورقي رئيسا

بيوت الشعر ، مؤثرين حياة البادية على المعيشة في القصور والمدن ، ومن ذلك قول ميسون امرأة معاوية الماتور :

لبيت تخفق الأرياح فيه أحب الي من قصر منيف
وبعد أن قهروا أعداءهم المجاورين كالروم والفرس ، وكادوا يبيدون خصومهم من آل علي رضي الله عنه واستقر سلطانهم في جميع الأقطار المجاورة ، أخذوا يعنون بأمور راحتهم ورفاهيتهم ، فراحوا يعمرن المساجد ويشيدون القصور المنية ، لاسيما الوليد بن عبد الملك الذي عمر المسجد الأموي في دمشق ، وأتم زخرفه الأنيق ، وأبوه عبد الملك بن مروان الذي شيد الجامع الأقصى وقبة الصخرة المشرفة . ورغم ضرورة اقامتهم في دمشق ، عاصمة ملكهم ، ما زالوا يؤثرون حياة البادية أيام الشتاء . أبت عليهم المعيشة الرفاهية التي اعتادوها في المدن ، أبت عليهم المعيشة في بيوت الشعر لذلك أخذوا يشيدون القصور في البادية والأراضي المنخفضة التي تشابهها في المناخ ، ومن هذه القصور في شرقي الاردن : (المشتى) و (قصر خراخنة) و (قصر عمرا) ، وفي فلسطين : القصر الذي تعنى بالكشف عنه الآن في خربة (المفجر) قرب اريحا .

البرغوثي (عمر الصالح)

١٨٩٤ - ١٩٦٥



ولد في بيت المقدس ، وتوزع تعليمه الابتدائي بين مدرسة دير عسانة ، مسقط رأس آل البرغوثي ،

برامكي

للمفتشين في متحف الآثار الفلسطيني عام ١٩٤٥ . وبعد حلول النكبة الفلسطينية الأولى (١٩٤٨) عين استاذاً مشاركاً للتاريخ القديم في الجامعة الأميركية ببيروت ، وقام بأعمال الحفريات الأثرية في تل الفسيل بين ١٩٥٦ و ١٩٦١ .

ومثل الجامعة الأميركية في بيروت في طائفة من المؤتمرات الأثرية المنعقدة في بعض الأقطار العربية . وفي عام ١٩٥٨ رقي الى وظيفة استاذ في الجامعة الأميركية ، وندبته منظمة اليونسكو خبيراً في الآثار ، لفترة « ما قبل التاريخ » .

من آثاره القلمية :

نشر الدكتور برامكي دراسات تاريخية شاملة في أهمات المجلات العلمية الأوروبية والأميركية ، وقد تناول فيها الأماكن التاريخية الأثرية في فلسطين والاردن . ومن أشهر مصنفاته التاريخية التي وضعها بالانكليزية :

- ١ - مقبرة رومانية بيزنطية في شمال فلسطين .
- ٢ - متحف الآثار في الجامعة الأميركية ببيروت .
- ٣ - فينيقيا والفينيقيون - (ترجم هذا الكتاب الى اللغة الألمانية) .

٤ - الطريق الى البتراء - (طبع هذا الكتاب تسع طبعات) .

٥ - دليل القصر الأموي في خربة المفجر - (طبع هذا الكتاب عدة طبعات) .

٦ - القوة والفخامة في الشرق القديم .

٧ - أثر الاغريق في الشرق القديم .

٨ - الآثار الفينيقية .

٩ - التاريخ الثقافي للشرق الأدنى .

١٠ - Art and Architecture in Recent

Palestine - (طبع سنة ١٩٧٠) .

نموذج من نشره :

ان العصر الأموي من الوجهة الهندسية ينقسم الى قسمين ، ففي القسم الأول كان الأمويون يفتنون

البرغوثي

والمدارس الحكومية بالقدس . وفي عام ١٩٠٤ التحق بـ « مدرسة المطران » الانكليزية ، وفيها تلقى العربية على المرحوم خليل السكاكيني . وفي عام ١٩٠٦ التحق بـ « مدرسة الشباب » الانكليزية ، وكان المرحوم المعلم نخله زريق استاذ العربية فيها .

ونتيجة لضغط المسؤولين الاتراك اخرج الطلاب العرب المسلمون من المدارس الاجنبية في فلسطين ، ايماناً من اولئك المسؤولين بأن المدارس التبشيرية « أوكار » للاستعمار .

وفي عام ١٩٠٧ التحق المترجم له بـ « سلطاني بيروت » ، ومن زملائه الشهيد سيف الدين الخطيب ، وعلي رضا النحوي (من صفد) . وفي العطلة الصيفية عاد (عمر) الى دير غسانه بقضاء رام الله ، وأسس جمعية سرية سياسية أسماها (الجمعية العربية) ، وانتسب لـ (حزب العهد) ، وكان رئيسه عهد ذلك علي رضا الركابي أو عزيز علي المصري . وكان من شروط الجمعية العربية التي أسسها البرغوثي أن يقتني كل شاب منتسب لها بنادقية وعتادا ، فانضم اليها العشرات من متطوعي قرى بني زيد (قضاء رام الله) .

ودخل (عمر) معترك السياسة ، وعالج الأمور العامة . وكانت القدس ومنطقتها مسرحاً لنشاطه . نظراً للتقارير التي تلقاها علي روشن (بك) متصرف ندس عهد ذلك من ذبائنه ، أغلق الجمعية العربية ، دخل البرغوثي في سلك الجندية مكرهاً لابطلا ، وأرسله الى بشر السبع ليشغل هناك وظيفة كتابية ، وظل فيها الى قبيل دخول الجيش البريطاني بستة شهور ، اذ نقل الى القدس ليعمل في دائرة المحروقات .

وفي عام ١٩١٧ ، قبل سقوط القدس بيد الانكليز ، نفى الى أنقرة ، أسوة بالشبان العرب الذين عمد الاتراك الى تشريدهم ونفيهم الى مجاهل الاناضول تخلصاً من وعيهم القومي وشعورهم العربي ، لكنه هرب الى جنين بلواء نابلس ، ولقي فيها صديقه الدكتور نقولا شحاده وشقيقه الشاعر المعروف بولس شحاده ، فسهلا هربه الى

(عنتبتا) ومن هذه هرب الى (كور) - بلد الجيايسة - بقضاء طولكرم .

وفي ليلة ضريبة النجم جاءه سرا العقيد رشيد بقدونس - من ابرز اعضاء (حزب العهد) - وحذره من الجيش التركي الذي سيطوق قرية (كور) للقبض عليه ، فهرب الى القدس ماراً بقرية (بديا) - من أعمال لواء نابلس . وبوثيقة سفر مزورة باسم (محمد محمود) من قرية (الكفر) ومعلم في مدرستها ، وحملت الوثيقة توقيع ضابط تركي اسمه (معشوق) .

وهرب (عمر) خفية الى قرية (الكفر) ، لكن شاويشا المانيا شك في امره ، فالتقى القبض عليه وزجه في كهف مظلم . وبعد حديث دار بين الترجمان (وعمر) ، اقنع هذا الشاويش الالمانى بأنه (معلم) في مدرسة (الكفر) وان الوثيقة التي يحملها باسم (محمد محمود) تثبت صحة دعواه ، فقتنع الالمانى بهذا القول وأخل سبيله .

وفي ليلة سادها الظلام حاول (عمر) الهرب ، لكن هجوم الانكليز على منطقة (الكفر) حال دون ذلك ، فقبض في غار مهجور ثلاثة أيام مع فرسه لم يذق خلالها طعاماً أو شرباً . وعندما شاهد الجيش البريطاني ماراً به حاول تسليم نفسه ، لكن الضابط البريطاني المسؤول رفض قبوله .

وفي اليوم الذي حاول فيه الانضمام الى الجيش البريطاني ، احتدم القتال بين الجيش البريطاني من جهة ، وبين الاتراك والالمان من جهة اخرى ، فغلب البريطانيون في تلك المعركة ، واسر الاتراك (عمر) ، اذ طنوه جاسوساً للانكليز واصطحبوه الى ضابط تركي مسؤول . وهناك روى البرغوثي قصته وأبرز الوثيقة التي يحملها باسم محمد محمود ، فصدق الضابط التركي الرواية ، وآمن بالوثيقة . لكن (عمر) لم يسلم من سجناب الضابط التركي ، فماد أدرأجه الى الجيش البريطاني . وهنا أطلق عليه الاتراك الرصاص وهو منتصب فرسه ، فأصابوا رجله اليمنى . لكنه أندفع على ظهر فرسه حتى لحق بمستشفى متحرك تابع للجيش البريطاني ، وهناك ضمدت جراحه ، وأخذ الى (عابود) - من أعمال لواء القدس - ، ومنها أرسل الى يافا

والنفي من دار الهوان فخار

شرف لـ «عكة» ان رأت بك ماجدا

بعلاء تغض (حمير) ونزار

اهلا بمقدمك الذي بروره

سي، اللثام وسرت الاحرار

وفي عام ١٩٢٤ نال شهادة الحقوق من «معهد الحقوق الفلسطيني» بالقدس ، وزاول المحاماة ، وعين استاذاً للمجلة في المعهد ، وظل يشغل هذه الوظيفة من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤٨ .

وبعد توحيد ضفتي (١) الاردن تحت التاج الهاشمي 'عين (عمر) عينا في مجلس الاعيان عام ١٩٥٢ ، قنانيا في مجلس النواب عام ١٩٥٤ ، فوزيرا للتربية والتعليم عام ١٩٥٥ ، وعاشت وزارته اقل من اسبوع .

آثاره القلمية :

- ١ - تاريخ فلسطين : الفه بمشاركة الدكتور خليل طوطح وطبع عام ١٩٢٢ .
- ٢ - اليازوري - الوزير المجهول : طبع عام ١٩٤٨ .
- ٣ - الربيع بن يونس : (مخطوط) .
- ٤ - تاريخ القضية الفلسطينية والجهاد القومي : (مخطوط) .
- ٥ - المراحل : وهي مذكرات المترجم له .
- ٦ - محاضرات في شرح احكام المجلة : اعداها على النهج الحديث لطلاب معهد الحقوق الفلسطيني .

وفي عهد الانتداب البريطاني القى (عمر) محاضرات علمية وادبية في « الجمعية الفلسطينية للمشرقيات » بالقدس وكان عضوا فيها . ومن أبرز المحاضرات التي القاها في هذه الجمعية عام ١٩٢٢ محاضرة بعنوان :

Studies In Palestinian Customs and Folklore.

وفي الثاني والعشرين من حزيران ١٩٦٥ توفي المرحوم عمر الصالح البرغوثي في المستشفى الفرنسي بالقدس ، وظهر يوم الثالث والعشرين من حزيران دفن في مقبرة باب الساهرة ببيت المقدس .

البرغوثي

للمعالجة . وبعد ان استرد عافيته بارح المستشفى الى القدس ليعمل مع العاملين في الحركة الوطنية وفي محاربة وعد بلفور . واتصل به الجنرال حداد (باشا) وساله لتطيف الجو السياسي المكفهر ، وهدده بالنفي الى مصر ، لكن البرغوثي لم يذعن لهذا التهديد .

واذ جاءت القدس (اللجنة الصهيونية) واخذت بالتظاهر ضد العرب ، ذهب (عمر) وسماحة الحاج امين الحسيني وحسن البديري لمقابلة حدادا (باشا) ، وقدموا له احتجاجا شفها ضد اعمال اليهود وتظاهراتهم ، فاشار عليهم خفية بالقيام فورا بتظاهرات عربية مماثلة ، اذ ان الحكومة البريطانية اعجز عن ان تحد من نشاط اليهود ونفوذهم العالمي .

وبعد ان ودع اعضاء الوفد العربي حداد (باشا) حشدوا جوعا غفيرة وهجموا على اليهود وبددوا شملهم . وتطوع (عمر) للتعليم مجانا في كلية « روضة المعارف » لصاحبها الشيخ محمد الصالح . وتوثقت عرى صداقته بالشاعر الكبير معروف الرصافي ابان عمله معلما للعربية في « دار المعلمين » بالقدس . وفي شهر تموز من عام ١٩٢٠ قامت مظاهرة عربية عارمة في بيت المقدس سار على راسها سماحة الحاج امين الحسيني فحكم عليه بالسجن مدة خمسة عشر عاما ، والاستاذ عارف العارف وحكم عليه بالسجن مدة خمسة عشر عاما ، وحكم على البرغوثي بالنفي الى عكا . وبعد ان عماد ثلاثتهم الى القدس هنا (الرصافي) (عمر) بقصيدة جاء فيها :

احرزت يا (عمر) الفاخر كلها

فالبس من العلباء ما تختار

اما البلاد فقد حبيت ذمارها

لما اضاع ذمارها الاشرار

ولئن نفوك فأن تفيك لم يكن

عارا عليك واين منك العار

بل قد نفوك لان ابيت هوانهم

(١) في ٢٤ نيسان من عام ١٩٥٠ تمت وحدة الضفتين .

البرغوثي (محمد عبد السلام)



الرائعة ، ولو قدر لنتاجه ان يجمع لجاء في موسوعة كبرى من العلم والادب والتاريخ والاجتماع .
وفي عام ١٩٤٢ درج على اذاعة احاديث اسبوعية مائة من « دار الاذاعة الفلسطينية » بالقدس بعنوان « ديار العرب والاسلام » بلغت ستة عشر حديثا .
وتقديرا من المؤرخ البحاثة الاستاذ عجاج نويهض ، مدير القسم العربي في « دار الاذاعة الفلسطينية » ، نشر تلك الفصول الرائعة في كتاب (حديث الاذاعة) ، وهو يحتوي على المختار من الاحاديث المذاعة لعدد من العلماء والادباء في الاقطار العربية .
نموذج من نشره :

في مكة انزل الاسلام هدى للناس ، ودعا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، اقرب الناس اليه ليعبدوا الله ، ولا يشركوا به احدا . فلما انكر هؤلاء على النبي الكريم دعوته الجديدة للحق ، واضطروه أن يرحل عن مكة مسقط رأسه ومنزل عشيرته الى المدينة دار هجرته ومركز شيعته ، تبدل مظهر الدعوة الاسلامية . فبعد ان كانت دعوة روحية خلقية ، ادغمت بنظام اجتماعي وسياسي ، هو نواة الحكومة الاسلامية الاولى .

البستاني (وديع)

١٨٨٨ - ١٩٥٤



في الديب (بقضاء الشوف ببلبنان) موطن البستانيين ، ولد (وديع) عام ١٨٨٨ ، واكمل دراسته

ولد في دير غسانه بقضاء رام الله ، وتلقى دروسه الاولى في مدرسة قريته ، وانهى دراسته الثانوية في « الكلية العربية » بالقدس عام ١٩٢٨ . ونظرا لتفوقه اوفدته مديرية المعارف في فلسطين بعثة الى الجامعة الاميركية في بيروت ليدرس الرياضيات والطبيعات . وفي عام ١٩٣١ نال شهادة « بكالوريوس علوم » ، وعاد الى فلسطين . وكان اول عمل زاو له التدريس في ثانوية طولكرم الاميرية . ومنها نقل مدرسا قديرا لثانوية البنين في حيفا . وبعد ان سُلخ فيها سنتين دراسيتين نقل في عام ١٩٣٥ الى القدس ليدرس الرياضيات والطبيعات في « الكلية العربية » و « الكلية الرشيدية » . وفي عام ١٩٤٤ استقال من التدريس ليعمل سكرتيرا عاما للبنك العربي بالقدس .

وفي عمله الجديد هذا طفق يثب المحاضرات في العلوم التاريخ والاجتماع من « دار الاذاعة الفلسطينية » ، وينشر الافتتاحيات القومية والتعليقات التوجيهية في جريدة الدفاع الفلسطينية ، قبل النكبة وبعدها ، وعالج ايحانا في الاقتصاد والعلوم والآداب نشرها في مجلة (الكلية العربية) و (العروة الوثقى) و (المنتدى) . وتميز بذكاء نادر وثقافة مرمعة ، وجمع بين العلم والادب ، فكان الفارس المجلي .

وفي الثامن والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٢ توفي في عمان ودفن في مقبرة باب الساهرة ببيت المقدس من آلله القلمية :
ترك المترجم له ثروة من المقالات القيمة والابحاث

اليستاني

رايندرانات طانغور ، وأقام في ضيافته ، وعرض عليه ما نقله من شعره الى العربية .

وفي عام ١٩١٤ عاد وديع الى القاهرة ، لكن اتفق ان الباخرة التي ركبها من سيلان كانت المانية ، وهنا دخلت بريطانيا الحرب العالمية الاولى ، فاعلنت الاحكام العرفية على الباخرة ، وكانت تتلقى الاوامر من الطراد الالمانى «كونز برغ» وبعد (٢٥) يوما نقد وقودها ، فاستسلمت في جزيرة موزمبيق الى الحلفاء ، ومنها انتقل المترجم له الى عاصمة المستعمرة البرتغالية في شرقي افريقية ، حيث عرف نفسه الى القنصل البريطاني بمذكرة مسببة ، فدعاه القنصل الى اجتماع كانت نتيجته التفاهم الصريح على ان يتاح لوديح الدخول الى اراضي الاتحاد الافريقي فيكون هو وكل سوري مشمولاً بحماية فرنسا او بريطانيا او روسيا ، وذلك في حالة دخول تركيا الحرب . وعلى اساس هذا التفاهم اتصل وديع بقنصل تركيا في جوهنزبرغ^(٢) وانتقل اليها حيث اقام مدة سنتين .

وفي ربيع عام ١٩١٦ بارح اليستاني الترنسفال الى مصر ليشغل وظيفة في وزارة الداخلية . وفي خريف عام ١٩١٧ عين مساعداً مديناً للكولونيل باركر « ابن شقيقة اللورد كتشنر » ، وكان المدير العام الاول لبلاد العدو المحتلة « فلسطين » ، وأول مدني بريطاني اجتاز سيناء بالقطار العسكري مصحوباً بأربعة موظفين من العرب ، اختارهم في القاهرة ليكونوا في عداد الجهاز المدني . وقبل ان يبارح وديع القاهرة الى فلسطين بصحبة صديقه الشيخ انطون الجميل (باشا) يرفض المنصب الذي عين فيه لملحه بنزعته العربية ، فكان جواب وديع : « سأذهب الى فلسطين لادافع عنها ومن ورائها لبنان » .

وحققت الأيام نبوءة (اليستاني) فلقد شقي في مقاومة الصهيونية خلال عمله في حكومة فلسطين . واستقال انتني عشرة مرة ، وكان آخرها عام ١٩٢٠ بعد أن نفتته السلطات البريطانية الى بشر السبع لتدخله باضراب عام .

الابتدائية ، ومنها انتقل الى (مدرسة سوق الغرب) ، واجتمع فيها بالشاعر الشيخ فؤاد الخطيب ، وبعد ان نال الشهادة الثانوية انتسب للجامعة الاميركية في بيروت ، ونال شهادة بكلوريوس في الآداب والعلوم سنة ١٩٠٧ ، ودرس فيها العربية والفرنسية مدة سنتين . وفي عام ١٩٠٩ هجر التدريس ليقول منصب كبير المترجمين في القنصلية البريطانية بـ (الحديدية) من اعمال اليمن . وما لبث ان ترك عمله السياسي في الثغر اليمني ، وقصد القاهرة ليحصل في وزارة الاشغال العامة . وعمرع في حركة النقل من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية . واول آثار عربها مؤلفات اللورد ايفبرى (Avebury) الاربعة وهي :

- ١ - معنى الحياة .
- ٢ - السعادة والسلام
- ٣ - مسرات الحياة .
- ٤ - محاسن الطبيعة .

وفي هذه الآثار الاربعة يرى أهل الحكمة وذوو العقول النيرة « دستورا » ينبغي تطبيقه في حياتهم اليومية .

وفي عام ١٩١١ بارح (وديح) القاهرة الى لندن للدراسة رباعيات الخيام في مكتبة المتحف البريطاني . وفي مطلع عام ١٩١٢ نشرت « دار المعارف » بالقاهرة الطبعة الاولى من هذه الرباعيات مترجمة الى العربية بقلم «اليستاني» على طريقة (السباعيات) الموشحة ، فكان بعمله هذا اول ناقل لهذه الطرفة العالمية الشهيرة . وقابلها أهل القلم في دنيا العرب بالتقدير والاحترام ، حتى ان المرحوم جرجي زيدان لم يذكر في كتابه الشهير « تاريخ آداب اللغة العربية » الا « تعريب » الياذة هوميروس « و رباعيات الخيام » .

وفي عام ١٩١٢^(١) قصد (اليستاني) الهند ، وسلخ فيها مدة عامين ضيقاً على الشيخ عبد الرحمن آل ابراهيم ملك الملوك العربي ، وزاره شاعر الهند الكبير

(١) كوثر النفوس ص ٣٦٣ و ٣٦٤ بقلم ملحم ابراهيم اليستاني .

(٢) مقالة في اتحاد جنوب افريقية في الشمال الغربي واهم صادراتها الذهب والاملاس والقسم الحجري والحديد .

البستاني

كايمت اليهودية ، وسبق ان المرحوم سليمان البستاني - مغرب الياذة ووزير الزراعة والمعادن في العهد العثماني - كان قد عارض في التوقيع على قرار مجلس الوزراء القاهسي ببيع أراضي بيسان من الصهيونية ، وازاء اصرار انور باشا على البيع استقال الوزير العربي وقال للصدر الاعظم : « تعين وزيراً غربي فيوقع » لكن انور خشي معية هذا القرار فمزقه ولزم الصمت مكرها .

وفي عام ١٩٣٠ درس وديع الحقوق في معهد الحقوق الفلسطيني بالقدس . وتمكن ببراعته وغرفته على مصالح امته العربية من تفويض مئات من الدونمات الى مزارعين من العرب يقطنون غور بيسان ، وبذلك حال دون تسريبها الى الصهيونية .

وانارت الثورة الفلسطينية ، التي شب لهاها عام ١٩٣٦ ، في نفس شاعرنا عاطفته ، وهيجت احساسه . ومست الوتر الحساس في نفسه ، ففاننت شاعريته بقصيدة قومية بلغت ابياتها ١٠٧ ابيات ، وقد تميزت ببراعة الاستهلال ، وخصب الخيال ، ودقة الوصف . ومثانة الرصف ، وبلاغة العبارة ، وحسن التعبير والاشارة . وقد وجه فيها النداء الى ملوك العرب وامرائهم ، مستنفضا همهمم للاخذ بناصر فلسطين ، والدود عن حماها ، وشد أزرها في جهادها الاكبر . ومن تلك الخريدة العصاة قوله :

خطب يعم ولما يغضب العرب
الله اكبر بعد اليوم ان غضبوا
سبعون يوماً على الاضراب قاطبة
بالعز ما أكلوا بالعز ما شربوا
والسعي للرزق ، والاوطان في خطر
بني ، وفي الذود عنها القنم والطرب
بذل وجود بأرواح وما ملكت
يد الفقير الى أن قيل قد تكبوا
ثار الشباب وثار الشيب قبلهم
والصبية احتشدوا للحرب ان لمبوا

وطلق وديع الخدمة الحكومية ، وأقبل على مزاولة المحاماة ، والعمل في الحقل الوطني ، واحتفظ بالمستندات والوثائق الرسمية على امل أن يضع مذكرات تشمل اهم الاحداث التي وقعت في فلسطين (١٩١٧ - ١٩٤٥) ، وسعى الى تأسيس الجمعية الاسلامية المسيحية التي تحولت الى اللجنة التنفيذية العربية ، واخيراً أصبحت الهيئة العربية العليا .

وفي عام ١٩٢٣ انتخب وديع عضواً وسكرتيراً للوند العربي الفلسطيني الذي قصد لندن لمفاوضة بريطانيا في ايجاد حل للقضية الفلسطينية . ومضى البستاني يعمل بجهد واخلاص في الحقل الوطني ، ويدعو الى الوحدة الوطنية ونبذ التفرقة الدينية ، وأكثر من الحظ على وحدة المسلمين والنصارى العرب ، ونظم قصائد في بعض حفلات المولد النبوي وفي احداها انتد :

لئن عدد الاديان ناس ومزقوا
فما كنت في الاوطان الا موحدا
وانشد في قصيدة اخرى :

نحن النصارى الاقربون مودة
لكم وقد صدق النبي «محمد»
وكاشف وديع النصارى العرب بان المستعمر لا يبالي بالدين ، ولا يقيم وزناً له الا بقدر ما يفيد منه ويؤمن مصالحه في مستعمراته ، وكان شاعرنا صريحاً الى ابعد حدود الصراحة بقوله :

يا نصارى الشام فصل خطاب
حصحص الحق فيه نورا ونارا
اسلموا او تهودوا لتعيشوا
كره الغرب أن تكونوا نصارى

وهال البستاني ان يحرم الفلاحون العرب من اراضي الجفتلك بغور بيسان ، فاثمرت مساعيه لتثبيت اتفاقية هذا النور التي تنص على تملك اثنتي عشرة قرية وعشيرة تلك الاراضي التي كانت بعيثها موضع صفقة كبرى (١) اراد انور باشا بيعها من شركة الكارن

(١) اطلب تفصيل ذلك في كتابنا البستاني والياذة هوميروس *

البستاني

ولم تقف محنة شاعرنا عند هذا الحد فما غابت
شمس ٢٣ نيسان سنة ١٩٤٨ حتى اطبق على داره
ثلاثون من منظمة الهاغانا اليهودية ، فاحتلوا خسا من
غرفها احتلالا تبادى شهرا كاملا ، وما خرجوا منها الا
في ٢٢ ايار ، لبيب شاعرنا في البرج ، فاضرب عن
الاكل وعن الشرب وعن النوم وفي ذلك يقول :

حبستم حرا لا تلين قناته
عروبية ان راح يعجم عودها
ابي زادكم والماء والنوم انها
حياة هوان عندكم لا يريدوا
كفتني ستوني عزيزا بامتي
وعيشة مثلي فضلها لا مديدها
تمادت بي الايام حتى رأيتكم
حكمت فيوما واحدا لا ازيدها

ولم يذهب هذا الاضراب (الثلاثي) سدى ، لانه
انتهى باطلاق سراحه ، لكنه ما وطئت قدماء ارض داره
الباقية الا وهو يزعم حقبة كبيرة ضمنها (المهبراته)
مخطوطة ، وبعت بها خفية الى بيروت ، وهو باق في بيته
على شاطئ البحر ، ينتظر الى لبنان فيرى (جبل الشيخ)
ويقول :

جبل الشيخ بعيني ناهض
وانا الشيخ على الشاطئ ركودي
ارسل الطرف الى ذروتك
ولدى البحر قيامي وقعودي
وبعد خمسة ابيات ختمها بقوله :

لم يدع لي الدهر شيئا في يدي
غير قلب الصب يهفو من بعيد
وانتابت الشاعر البستاني حالة نفسانية مؤلمة وهو
سجين داره في ظل حكم يهودي بغض ، فراح يخاطب
ياسمينة غرستها ليل ، وحيدته امام قصر
والدها في حيفا المطل على البحر المتوسط :

يا ياسمينة (ليلي) يا سلوتي في نواها
نورت لي بسمات ضحاكة في لهاها

وللنساء بلاء في معامها
وقد اميطت ولما تنزع الحجب
ينفون احرارنا نفيا اذا نسبوا
والنفي آتق ما اولاهم الادب
ويسجنون وقد ضاقت سجونهم
ويدفنون وكادت ترحف التراب
ويهدمون لتجميل مساكننا
هدم القلاع وقد راقتهم الخرب
والغاز والماز يكون العيون وما
تيكي ومنها شرار لباس تنسكب
وقل لهم اننا نفدي القتل متى
نيكيه والموت دون الفوز مطلب
نحن القليل متى يحصى لنا عدد
نحن الكثير متى نتمى ونلتسب
قالوا وقلنا ولما ايقنوا كتبوا
وقد غدونا وما قالوا ولا كتبوا
قد كذب الغدر صدقا من معاشرنا
وبالصدق تولى امره الكذب

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية ، وسقوط حيفا في
ايدي القوات الاسرائيلية في نيسان ١٩٤٨ ، اضطرب
جبل الامن اضطرابا شديدا دفع السكان العرب الى
النزوح ، لكن البستاني وزوجته قررا البقاء في دارهما ،
وما زالا فيها بعيدين عن اولادهما الاربعة وفي ذلك
يقول :

من دون (اربعتي) والدار بالدار
تبا لربيع من الاحباب مقفار
قد كنت بيتي والاولاد فيك وقد
امسيت صنعة بناء ونجار
بالامس فردوسنا الارضي عن ثقة
واليوم لا كنت الا طعمة النار
يا دار ابن غدت (ليلي) واخوتها
اغدوا ، وانت على سكانك انهاري

البستاني

تليها عشرون بيتا ختمها بقوله :

هذي جناية حر لم يدر كيف جناها
غنى العروبة عمرا وعاش حتى رثاها

وفي شتاء عام ١٩٥٣ عاد (وديع) الى لبنان ، فاجتمعت حملة الاقلام فيه صدور «المهبرات» ، الطرفة الهندية الرائعة مترجمة شعرا بقلبه ، وتنادوا الى تكريمه .
ومساء السبت الموافق ١٦ ايار ١٩٥٣ اقيمت حفلة تكريمية في قاعة اليونيسكو ببيروت ، وحضرها كبار رجال الدولة والصحافة ، وخطب فيها نفر من اعلام الادب والفكر ، متوهين بالمكانة التي يحتلها هذا الشاعر الفحل ، والثائر البليغ . وفي ختامها قلده رئيس الجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق المذهب . ثم وقف المحتفى به والقي القصيدة التالية :

حي في الهند امة يقظانة

نبهت كل مقلدة وسنانه

تليها عشرون بيتا ختمها بقوله :

جل هذا الصنيع عندي جميلا

يحمل القلب للمدى عرفانه

من آثارة المطبوعة :

عاش البستاني حياته بين الكتب والقرايس ، وهام بها الى حد نسيان نفسه ، والذهول عن وجبات الطعام ، حتى غدا كما يقول الاميريون في امثالهم «دودة كتب» .
وفيما يلي اسماء كتبه المطبوعة :

- ١ - معنى الحياة : شعر ونثر (مغرب) ١٩١٠ .
- ٢ - السعادة والسلام : شعر ونثر (مغرب) ١٩١٠ .
- ٣ - مسرات الحياة : نثر (مغرب) ١٩١١ .
- ٤ - محاسن الطبيعة : نثر (مغرب) ١٩١١ .
- ٥ - رباعيات عمر الخيام : شعر (مغرب) ١٩١٢ .
- ٦ - رباعيات الحرب ، شعر بالانكليزية (مغرب) ١٩١٦ .
- ٧ - البستاني (رابندرانات طاغور) : شعر ونثر (مغرب) ١٩١٧ .
- ٨ - بطريركية اورشليم الارثوذكسية : بحث تاريخي وقانوني .

- ٩ - الانتداب الفلسطيني باطل ومحال : بحث في السياسة والقانون الدولي ١٩٣٦ (بالانكليزية) .
- ١٠ - ديوان الفلسطينيين : شعر - ١٩٤٦ .
- ١١ - خمسون عاما في فلسطين : نثر (مغرب) - ١٩٤٧ .

اما آثارة القلمية المعلقة للنشر فهي :

- ١ - رباعيات ابي العلاء : شعر - بالانكليزية .
- ٢ - الراميانة : ملحمة مغربية شعرا (ادب هندي)
- ٣ - نالا ودامينتي : قصة مغربية شعرا (ادب هندي)
- ٤ - كلية ودمنة : شعر ونثر (مغرب) .
- ٥ - شاكننتلا : مسرحية - شعر ونثر (مغرب) .
- ٦ - موجز الاساطير الهندوية : نثر .
- ٧ - الفيته (النشيد الالهى) : شعر ونثر (ادب هندي) (مغرب) .
- ٨ - عمر الخيام : شعر ونثر - دراسة للرباعيات ومراجعتها .
- ٩ - رسالة في الالف والهمزة والياء : دراسة لغوية صرفية .
- ١٠ - مجاني الشعر : شعر .
- ١١ - ذكرى الفراق : شعر .
- ١٢ - الى ذي عبق : قصائد وحواش مهداة للشاعر معلوف .

بسيو (الشيخ خلوصي)



في ١٢ محرم ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) ولد في غزة هاشم بفلسطين ، وتلقى علومه الابتدائية فيها ، ثم

بتحرره وجمعه بين القديم والحديث ، واشتهر بخطبه الارتجالية البليغة ومحاضراته القيمة في سبيل الدعوة للدين الطهور . واشترك مع زميله الاستاذ محمد عواد رئيس تحرير مجلة (نور اليقين) في تفسير القرآن الكريم ، وفرغا مما من الجزء الاول من سورة البقرة ونشرا تباعا في تلك المجلة .

وكان الشيخ مؤمنا بالوحدة العربية ، وبقيامها وارتفاع رايها ، وبعودة فلسطين الى أهلها . وكان ايمانه بالقومية العربية عميقا قائما على أسس علمية وفي محاضرة عنوانها (اثر الادب في بناء القومية العربية) قال الشيخ :

« وعالمنا العربي اليوم ينبعث اعصار موارد ، وماردا جبارا ، بعد سنة من النوم أخذت بمعاقد جفنيه وغفوة استولت عليه ، فاخضر يتحد بعد تشمت ، ويتحرر بعد استعباد . والادب وحده هو الذي يغذي نهضته ، ويقوي وحدته ، ويحقق حريته ، لأنه صلة الاول بالآخر ، ورباط الماضي بالحاضر ، وتراث الاجداد للاحفاد ، وهو ارواح آبائنا وعقول أديبائنا تتدفق في دماننا ، فتملأ نفوسنا قوة ، وتبعث جوارحنا عملا ، وحياتنا عزة وحرية ولولا الادب العربي لوقنا في تاريخنا الطويل في العبودية العقلية ، التي هي تسلط أمة على عقل أمة أخرى لمحو لغتها ، واجتثاث قوميتها فتصبح جسما بلا روح ، وقلبا بغير عاطفة ، ووجودا من غير غرض » .

وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٦ نيسان ١٩٦٥ انتقل الشيخ خلوصي بسيسو الى الرفيق الاعلى ، ودفن في مسقط رأسه فخرت به الشريعة السمحاء علما عصريا مؤمنا بربه وخسرت به فلسطين والعالم العربي وطنيا مؤمنا بوحدته امته من المحيط الى الخليج .

نموذج من شعره :

ترك فقيد الادب والوطن والدين الشيخ خلوصي بسيسو شعرا وطنيا رائعا ، يستثير الهمم ، ويدعو

التحق بالأزهر الشريف قرابة ثلاثة عشر عاما ، وحصل على الشهادة العالمية وشهادة التخصص بالادب العربي وفي عام ١٩٣٢ عاد الى مسقط رأسه ، وعين مدرسا للعربية والدين في ثانوية الخليل ، وحصل خلالها على شهادة المعلمين العليا بفلسطين ، وخلال عمله مدرسا نشر تعاليمه على طلابه ، ودعاهم الى حمل السلاح في وجه العدو الفشوم . واندلعت ثورة عام ١٩٣٦ العارمة في فلسطين ضد الاستعمار والصهيونية فناضل الشيخ بقلمه ولسانه ، ودعا الى الجهاد ضد الخصم الجاني .

وحدا من مواقفه الوطنية المشرفة نقل من ثانوية الخليل الى اعدادية بشر السبع . وعكف على الدرس والمطالعة والتأمل في مصير أمته المشردة . وفي عام ١٩٤٩ نقل الى القضاء الشرعي ، وعين قاضيا شرعيا لمحكمة غزة فعوضا منتدبا لمحكمة الاستئناف الشرعية العليا . واشترك في لجنة تنقيح القوانين والاجراءات الشرعية والوعظ والارشاد ، واسهم في تحرير مجلة (نور اليقين)^(١) . وتميز باطلاع واسع على أوابد اللغة ، فاذا سئل عن قضية لغوية كان يتدفق كالسيل العرم ، ويقول : « العالم الفلاني أوردنا في كتابه الفلاني في صفحة كذا وقال عنها كذا وكذا .. والمؤلف الفلاني أوردنا في كتابه كيت وكيت ورايه فيها كيت وكيت » .

وعندما يختلف فرسان العلم ورجال الادب في قضية من القضايا كان الرأي الذي يبديه الشيخ خلوصي بسيسو هو الرأي الفصل في الموضوع ، ويصح فيه قول المتنبي :

أنام مل جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جراها ويختصم

كان رحمه الله موسوعة واسعة في اللغة والادب والفقه ، واتسمت مجالسه بالعلم والادب ونشر الدعوة الإسلامية والاعتزاز بالتراث العربي والدفاع عن فلسطين ومناجزة الاستعمار والصهيونية . وعرف

(١) مجلة دينية ثقافية ، صدر العدد الاول منها في كانون الاول ١٩٦٢ وتصدرها في غزة (جمعية تحفيظ القرآن

بسيو

الى الايمان بالوحدة والقومية العربية . ومن شعره القومي قصيدة بعنوان (بيعة الحق) أهداها للرئيس جمال عبد الناصر ، وفيها صور عروبة الوطن المفضول واكد الثار للشرف المطلوب وهي :

بايـع الشـمـب في ذرى أمجاده

لجمال الملا وعز بلاده

بيعة الحق في مدى استعاده

فبدا النصر خفقة من فؤاده

وحدة العرب ليس يثنى

عزمه مارق عن مراده

تليها عشرون بيتا نظمها صباح يوم وفاته ختمها بقوله :

ومن عرف الايام معرفتي راى

منايا عن تلك المني وهي وازع

تبيئت قبري في القبور ومن راى

بمعني ، راى اللذات وهي مصارع

بسيو (الدكتور سحلي)



ولد سحلي في غزة هاشم بفلسطين عام ١٩١٢ ، وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه ، ثم التحق بالجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٣٠ ، ومنها دخل الجامعة السورية بدمشق ولما

شهادة الحقوق عام ١٩٣٣ ، ومنها قصد باريس وقال دبلوم الدراسة العليا في العلوم الاقتصادية والمالية من كلية الحقوق بباريس عام ١٩٣٦ ، وحرز الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريس بدرجة شرف عام ١٩٣٧ وكانت الأطروحة التي قدمها باللغة الفرنسية بعنوان « السياسة الانكليزية - الصهيونية في فلسطين » وما لبث ان عاد الى الاردن ، وازال المحاماة في عمان ، ومنها انتقل الى بيت المقدس ، ومارس هذه المهنة مدة سنتين ، الى ان وقعت النكبة المروعة في فلسطين فلجا الى العراق ، وعين استاذاً في كلية الحقوق ببغداد ، وعاد الى دمشق مستشاراً في وزارة العدل السورية ، ونقل الى السلك السياسي السوري . وبعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨ عين مستشاراً في وزارة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة ، فسفيرا في الوفد الدائم لجامعة الدول العربية في جنيف ، فممثلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية في جنيف ، فاستاذاً ذا كرسي في كلية الحقوق بجامعة حلب .

وتقديراً لمواهبه ، أوفد في بعثة دراسية استطلاعية الى الولايات المتحدة ، ثم عمل خبيراً لمنظمة الأمم المتحدة في الشرق الاوسط في قضايا الجانبين ، وأرسل عضواً في الوفد السوري لمؤتمرات مكافحة الجريمة في القاهرة وجنيف .

من آله القلعية :

زود الدكتور بسيو المكتبة العربية بطائفة من ذخائر الكتب عرفنا في مقدمتها :

- ١ - السياسة الانكليزية - الصهيونية في فلسطين بالفرنسية (رسالة الدكتوراه) ١٩٣٧ .
- ٢ - الصهيونية : نقد وتحليل - ١٩٤٥ .
- ٣ - محاضرات في القانون - ١٩٤٩ .
- ٤ - مبادئ علم النفس الجنائي ١٩٤٩ .
- ٥ - محاكم الاحداث والمدارس الاصلاحية ١٩٤٩ .
- ٦ - جولة بين المحاكم والسجون في أمريكا ١٩٥٠ .
- ٧ - موجز علم المالية والتشريع المالي ١٩٥٠ .
- ٨ - مشكلة جرائم الاحداث في الشرق الاوسط بالانكليزية (- ١٩٥٣)



ولد (معين) في غزة هاشم سنة ١٩٢٦ ، وأنهى علومه الابتدائية والثانوية عام ١٩٤٨ في كلية غزة التي انشأها الاستاذان شفيق ووديع ترزي . واتخذ من شعره سلاحا يغري به هامة الظلم ، ومصباحا يضيء للمناضل العربي درب الكفاح المسلح . وكانت باكورة شعره قصيدة « الفلاح الفلسطيني » التي نشرتها مجلة الحرية اليافية سنة ١٩٤٦ . ويعتبر (معين) أحد أركان شعر النكبة .

واستكمالا لدراسته التحق سنة ١٩٤٨ بالجامعة الاميركية في القاهرة ، وتخرج سنة ١٩٥٢ من (قسم الصحافة) ، وكان موضوع رسالته « الكلمة المطلوبة » وتدور هذه الرسالة حول الحدود الفاصلة بين المذيع والتلقيين ، من جهة والصحيفة (الكلمة المطبوعة) من جهة أخرى . وخلال دراسته في مصر شرع ينشر قصائده في الصحف والمجلات في القاهرة وفلسطين . وهو اليوم يعمل في جريدة الاهرام ، وله فيها مجموعة شعرية أسموها (قصائد مصرية) جمعت ألوانا من شعر المقاومة ابان العدوان الثلاثي على مصر وغزة .

نماذج من شعره :

تفيض دواوين معين بالوان من الشعر القومي النابض
بفضح جرائم الأعداء والكشف عن الظلمات التي
الحقوها بالعرب في فلسطين .

- ٩ - اسرائيل ، جناية وخيانة - ١٩٥٦ .
- ١٠ - قضاء الاحداث علما وعملا (فاز بالجائزة التشجيعية العلمية من جامعة الدول العربية) - ١٩٥٦ .
- ١١ - مأساة فلسطين (بالانكليزية) - ١٩٥٧ .
- ١٢ - الوجيز في المجتمع العربي - ١٩٦٢ .
- ١٣ - المصطلحات الحقوقية (بالانكليزية) - ١٩٦٢ .
- ١٤ - القومية العربية عقيدة وحركة - ١٩٦٣ .
- ١٥ - تاريخ المذاهب الاقتصادية - ١٩٦٤ .
- ١٦ - تشريع العمل في سورية - ١٩٦٤ .
- ١٧ - مبادئ قانون العقوبات - ١٩٦٤ .
- ١٨ - الوجيز في علم الاجرام - ١٩٦٤ .
- ١٩ - اصول المحاكمات الجزائية علما وعملا - ١٩٦٥ .
- ٢٠ - الحقوق الجزائية الخاصة - ١٩٦٥ .

نموذج من نثره :

وعلى الرغم من كل ما توافر لدى البريطانيين ايام الانتداب من جند وقادة حرب وسلاح وعتاد ، وما أعده اليهود من قوة وبأس ومكائد ، فقد ثار عرب فلسطين ، العزل الا من سلاح الحق والايمان ، ثورات دامية تجلت فيها آيات البطولة العربية والوطنية الصادقة والبسالة النادرة المثال . . . وكانت جولاتهم وصولاتهم في هذه الثورات كلها مضرب الامثال ، ومثارا للدهشة والاعجاب لدى الناس كافة وفي العالم اجمع . لقد ذكر الجنرال هنري ميتلاند ولسون ، قائد القوات البريطانية في وصف ما شهده بنفسه من بطولة العرب خلال المعارك الضارية التي قاتلوا فيها الانجليز « ان خمسمئة من الثوار العرب الفلسطينيين الذين يحاربون في الجبال لا يمكن التغلب عليهم باقل من فرقة بريطانية كاملة العتاد ، أي خمسة عشر ألف جندي بريطاني » .

بسمو

ون قصيدة عنوانها « المعركة » يقول معين :

أنا ان سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحي لا يخفك دمي يسيل من السلاح
وانظر الى شفتي اطبقتا على موج الرياح
وانظر الى عيني أغـ مضتا على نور الصباح
أنا لم أمت، أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح

وفي قصيدة بعنوان « تحد » يقول الشاعر :

أنا لا أخاف من السلاسل فاربطوني بالسلاسل
من عاش في ارض الزلازل لا يخاف من الزلازل
لمن المشائق تنصبون لمن تشدون المقاصل
لن تطفثوا مها نفختم في الدجى هذي المشاعل
الشعب أوقدها وسار بها قوافل في قوافل

وصور معين الولايات والمصائب التي صيها
الاستعمار على « غزة »، ومن قوله في المدينة المحاصرة
والرايضة على شاطئ الابيض المتوسط :

البحر يحكي للنجوم حكاية الوطن السجين
والليل كالشحاذ يطرق بالدموع والاني
أبواب غزة وهي مغلقة على الشعب الحزين
فيحرك الأحياء ناموا فوق انقاض السنين
وكانهم قبر تدق عليه أيدي النابشين
وفي قصيدته «دقت الساعة » يقول الشاعر :

ليس ذنبي ان كان للنور قبر
في بلادي وللمكافح قبر

وينهي القصيدة بقوله :

ويعاني الذي أعاني وهمل

يفرح نسر وفي السلاسل نسر

وتطلعا الى تحرير الانسان ... الى انسان ...

يقول معين بلا مواربة ولا ابهام :

نحن لن نترك السلاح وفي الار

ض أسارى وآسرون وأسر

وينهي القصيدة بقوله :

سوف نحتاج حائط السجن يوما

فورا، القضيبان يلهث حر

وأثر الاعتداء الثلاثي الذي شنته بريطانيا وفرنسا
واسرائيل على مصر وغزة عام ١٩٥٦ خاطب معين
السفاح الصليبي بقوله :

أبدات تحزم في الحقائب

أين أزمعت القنار

ويد الجماهير العريقة

في الطريق وكالجدار

أين المفر ولا طريق

الى القطار أو المطار

من آثاره القلمية

- ١ - المعركة - ديوان شعر صدر في سنة ١٩٥١ .
- ٢ - قصائد مصرية (مع مجموعة من الشعراء المصريين)
صدر في القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ٣ - مارد من السنابل - القاهرة دار الفكر الحديث
١٩٥٦ .
- ٤ - الأردن على الصليب - ديوان شعر صدر في سنة
١٩٥٨ .
- ٥ - مارد من السنابل - ديوان شعر صدر في سنة
١٩٥٩ .
- ٦ - فلسطين في القلب - ديوان شعر صدر في سنة
١٩٦٤ .
- ٧ - الاشجار تبوت واقفة - ديوان شعر صدر في
سنة ١٩٦٦ .
- ٨ - عطر الأرض والناس - ديوان شعر - صدر عن
دار البقطة بدمشق ١٩٦٧ .
- ٩ - مأساة شي جيفارا (مسرحية شعرية) صدر
في سنة ١٩٦٩ .
- ١٠ - ثورة الزنج (مسرحية شعرية) صدر في سنة
١٩٧٠ .
- ١١ - كراسة فلسطين (مجموعة قصائد) صدر في
سنة ١٩٦٨ .
- ١٢ - القتلى والمقاتلون والسكرارى - ديوان شعر - صدر
في سنة ١٩٧٠ .
- ١٣ - شمشون ودليلة - مسرحية شعرية - صدر في
سنة ١٩٧٠

ولما داهمت فلسطين النكبة الأولى المروعة سنة ١٩٤٨ قصد لندن ، وعمل في الاذاعة البريطانية من ١٩٤٨ الى ١٩٥٣ . وفي عام ١٩٥٤ التحق بأسمرة البنك العربي في عمان وأسند اليه منصب مرموق ، وهو فيه مثال الدأب والأمانة والدماثة .

وفي عام ١٩٦٢ انتخب عضوا في اللجنة الملكية لشؤون التربية والتعليم في الاردن ، وقد طافت هذه اللجنة بالاقطار العربية وبالدانمرك والمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة ، للوقوف على برامج التعليم الحديثة ولدراسة فكرة تأسيس جامعة في الاردن ، وفلا حق القدر هذه الامنية الغالية وباشرت الجامعة عملها في أعقاب عام ١٩٦٢ .

وعمل « عبد الرحمن » عضوا في لجنة المناهج والكتب التي انشأتها وزارة التربية والتعليم مستقلة عن جهازها عام ١٩٦٤ . وهو في جميع ألوان نشاطه مثال المواطن الذؤوب المخلص في غير تهاون او اعتداد ، وهو الى ذلك كله أنيس المعشر ، واسع الاطلاع ، عميق الثقافة ، يملك ناصية اللغتين العربية والانكليزية ، ويتمتع بتقدير الأصدقاء والعشراء من المواطنين على السواء .

وفي عام ١٩٦٨ عين عضوا في اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر . وفي عام ١٩٦٩ عين عضوا في لجنة التلفزيون الاستشارية الاردنية . والذين عرفوا (عبد الرحمن) على مقاعد الدراسة يقررون انه من المتسكين بالنظام واداء الواجب ، ويقولون ان مايزعجه (الرجل) الضعيف امام آرائه ، والرجل الذي لايفكر الا بالحق الاذى بغيره ، وزامور السيارة في الصباح وفي المساء .

ويقول لداته ان ما يعجبه (الرجل) المتواضع ، (والمطالعة) في سبيل المعرفة ، والشعور بالواجب ، والاخلاص في العمل .

ومن مأخذه على البشرية انها تشقى ... وفي

١٤- قصائد على زجاج النوافذ (ديوان شعر) صدر في سنة ١٩٧٠

وترجم الشاعر الروسي افتتنكو منتخبات من نظم الشاعر العربي بسيو باسم (وطن في القلب) وطبعها سنة ١٩٧٠ وصدرت عن دار النشر « اوجانيوك » .

بشناق (عبد الرحمن)



ولد « عبد الرحمن » في قيساريه بفلسطين عام ١٩١٣ ، وتلقى علومه الابتدائية في طولكرم ، والثانوية في الكلية العربية ببيت المقدس . وفي عام ١٩٣٠ التحق بالجامعة الاميركية في بيروت . وبعد أن نال شهادة بكالوريوس آداب منها قصد جامعة اكستر ، ثم جامعة كمبردج في بريطانيا ، وتخرج منها عام ١٩٣٧ بدرجة « استاذ علوم » . وعاد الى فلسطين ، وعين استاذاً للادب الانكليزي في الكلية العربية بالقدس ، فوكيلا لمديرها الرببي المرحوم احمد سامح الخالدي وتولى رئاسة تحرير مجلة (المنتدى) الحكومية عام ١٩٤٥ .

بصباح (الدكتور خالد)



بشناق

وسمها ان لا تشقى ... وهو يقول « اليس عيبا ان
نقصر عن الكمال ، وفي الوسع ان يكمل الكمال ؟

من آثاره القلمية :

حالت النكبتان اللتان زلزلتا فلسطين دون مضي
(عبد الرحمن) في حقلي الترجمة والتأليف ، وله من
الآثار المطبوعة :

١ - سبيل المجد ، أوالمهاز الذهبي قصة مترجمة
طبعت سنة ١٩٣٩ .

٢ - المنتخب من الشعر الانكليزي (مختارات
للمصنف الثاوية) طبع سنة ١٩٥٦ .

كما ان له مقالات متنوعة ، ونشاطا ثقافيا وتوجيهيا
بارزا في الصحافة والاذاعة والتلفزيون وهو عزوف عن
الظهور والأضواء .

نماذج من نشره : (١)

بينما لانستطيع تغيير طبيعة اللغة العربية الفصحى
نستطيع تبسيط طرق تعليمها ، بحيث تنتشر معرفتها
بين نسبة عالية من السكان في كل قطر . ومتى
انتشرت معرفة اللغة الفصحى وزاد استعمالها
بدون أخطاء أساسية في المدارس والصحف والاذاعة
فانها ستتخلص بالتدريج من ركودها ، أى من
لتصلب أوالتحجر الناتج عن قلة الاستعمال في الأمور
اليومية ، وتصبح لغة سهلة وحية بالمعنى الصحيح ،
أى تصبح لغة الكلام والعاطفة والعلم .

اذن فالحل هو في تبسيط تعليم اللغة العربية ، وفي
نشر التعليم بين أبناء العروبة ، لتصبح اللغة الفصحى
تراثا مشتركا بين الجميع ، لا ثروة محصورة في أفراد
قلائل . وبهذا تلين اللغة العربية ، وتتقبل
المصطلحات الجديدة ، وتقرب من الحياة اليومية ،
وتصبح صالحة لتدريس كل العلوم في الجامعات .

(١) من اجابته عن استفتاء علمي عن اللغة العربية .

ولد « خالد » في مدينة طولكرم بفلسطين سنة
١٩٢٤ ، وانهى دراسته الابتدائية والاعدادية في المدارس
الأميرية بمسقط رأسه ، ثم التحق بكلية ترسانطه
في القدس ، فكلية بيرزيت . وفي عام ١٩٤٤ حصل منها
على الشهادة الثانوية . وبعد عام التحق بمعهد الحقوق
في القدس ، وظل يوالى دراسة القانون حتى انتهاء
الانتداب البريطاني على فلسطين .

وبعد توحيد ضفتي الاردن عين كاتباً لقائمقامية
طولكرم ، فترئيسا لكتاب متصرفية لواء اربد .

وفي عام ١٩٥٢ بارح البلاد الى الولايات المتحدة ،
والتحق بجامعة ساوت وسترن بمدينة جورج تاون
بولاية تكساس ، وحصل على بكالوريوس في الاقتصاد
والعلوم السياسية بمرتبة الشرف ، وشهادة الماجستير
في العلوم السياسية والتاريخ بمرتبة الشرف كذلك في
عام ١٩٥٦ ، وكان عنوان الأطروحة التي قدمها « البحث
عن الانصاف - نقد تحليل لقضية اللاجئين العرب من
فلسطين) .

وفي عام ١٩٥٦ التحق بجامعة تكساس واقتبل على
الاعداد لشهادة « الدكتوراه » ثم التحق بجامعة
نيويورك ونيوسكول للأبحاث الاجتماعية ، وأحرز
الدكتوراه في نهاية عام ١٩٥٩ ، وكانت الأطروحة التي

بعباع

قدمها بعنوان « الحياض وعدم الانحياز بين الحقيقة والخيال » .

وعقب رحيله الى الولايات المتحدة عمل رئيسا لقسم الابحاث في الوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى الامم المتحدة (١٩٥٧ - ١٩٥٩) ، فعضوا في وفد اليمن لدى المنظمة العالمية (اثناء الدورات) ، فمديرا لنشرة انباء الامم المتحدة باللغة العربية (١٩٥٨ - ١٩٥٩) ، فمديرا لمكتب جامعة الدول العربية في كندا (١٩٦٠ - ١٩٦٤) ، فمديرا لمكتب جامعة الدول العربية لجنوب غربي الولايات المتحدة . وتقديرا لكفاءاته منح العضوية في عدة اكااديميات وجمعيات علمية في اميركا .

من آثاره القلمية :

جمع الدكتور (بعباع) بين الدراسات العليا وبين العمل السياسي البناء لقضية فلسطين . ووضع بين أيدي الساسة والمهتئين بالقضية الفلسطينية طائفة من الكتب والنشرات باللغة الانكليزية ، كما نشر سلسلة مقالات قيمة في جريدة (الدفاع) أبرزها « الحقيقة والرؤيا في الشرق الاوسط » .

من الكتب والمقالات المنشورة باللغة الانكليزية
١ - البحث عن الانصاف - نقد تحليل لقضية اللاجئين العرب من فلسطين - طبع عام ١٩٥٦ .
٢ - الاستعمار البريطاني في اليمن (كتيب) طبع عام ١٩٥٨ .

٣ - حقائق واخطاء (كتيب) ج ١ يشتمل على مجموعة رسائل لمحروى الصحف الكندية لدحض المفتريات الصهيونية - طبع عام ١٩٦٠ .
٤ - حقائق واخطاء (كتيب) ج ٢ طبع عام ١٩٦١ .
٥ - مقالات عن قضية اللاجئين العرب (كتيب) طبع عام ١٩٦١ .

٦ - سياسة الناز الاسرائيلية ومبادئ الامم المتحدة (كتيب) طبع عام ١٩٦٢ .
٧ - المحترفون السياسيون وقضية فلسطين (كتيب) طبع عام ١٩٦٢ .

٨ - الحياض الايجابي (كتيب) طبع عام ١٩٦٢ .

٩ - قضية مانكرفت الصهيوني الانكليزي (كتيب)

طبع عام ١٩٦٣ .

١٠ - عدم الانحياز كمبدأ دبلوماسي وعقائدي - يدرس هذا الكتاب في الجامعات الاميركية وقد نشرته جامعة بنسلفانيا بعنوان « السياسة والنظام الدولي » ، كما نشرته جامعة الاباما بعنوان « قضايا الامم » . طبع عام ١٩٦٩ .

ونشر الدكتور بعباع طائفة من المقالات السياسية عرفنا منها (نشاط الجامعة العربية في الحقول الاقتصادية والاجتماعية والثقافية) و (والصهيونية ومبادئ الاخلاق) و (روح جديدة في العراق) و (التقدم الاقتصادي في مصر) و (الحياض الايجابي العربي) و (العلاقات العربية الاميركية الحديثة) و (القوة الثالثة والامم المتحدة) .

نموذج من نشره :

ان قول الغربي ان اسرائيل امر واقع ، ويتطلب من العرب عقد صلح معها لقول مردود ، ويغايير مجرى التاريخ اذ ان حقيقة وجود اسرائيل لا يستلزم من العرب الاعتراف بأمر واقع غير اخلاقي ، كما لا يمنحهم هذا الامر الواقع من الثورة عليه لانها حقيقة غير محببة الى نفوسهم ومصالحهم . ان القاعدة والمبدأ الدوليين ، وهي مبدأ المصلحة الحيوية ، تقف الى جانب العرب ، وليفهم الغربي وجهة النظر العربية اليس من الحق ان نذكرهم بان الاميركيين الاصليين ثاروا على الاحتلال البريطاني لبلادهم ، كما ثار الفرنسيون على النظام الاقطاعي القديم في وطنهم بما عرف بالثورة الفرنسية ؟ الم يشر كافور ومارينا على تجرئة ايطاليا ، حتى تم توحيدها ، الا تتمتع الآن أكثر من ثلاثين دولة افريقية بسيادتها واستقلالها ؟

بطرس (الدكتور البرت)



ولد « البرت » في القدس سنة ١٩٣٤ ، والتحق بكلية ترسانطه من سنة ١٩٣٩ الى ١٩٤٨ ، ونتيجة للثكنة العربية الاولى التي عصفت بفلسطين سنة ١٩٤٨ ، بارح مسقط رأسه الى عمان (عاصمة الاردن) والتحق بكلية ترسانطه ، ونال الشهادة الثانوية سنة ١٩٥٠ ، كما نال في هذه السنة شهادة الدراسة الثانوية الاردنية ، وشهادة مترك لندن (من الدرجة الاولى) ، وزاول تعليم الانكليزية والرياضيات في الكلية البريطانية بعمان من ١٩٥٠ الى ١٩٥٣ ، وعين استاذاً للانكليزية وآدابها في كلية ترسانطه بعمان من ١٩٥٣ الى ١٩٥٥ ، وعلم الانكليزية والرياضيات في دار المعلمين بعمان .

وفي سنة ١٩٥٤ أحرز شهادة لندن (انتر ميديت) ، وفي سنة ١٩٥٥ قصد بريطانيا في بعثة علمية ، ودخل جامعة لندن . ونال منها شهادة بكالوريوس شرف باللغة الانكليزية وآدابها ، بالإضافة الى بكالوريوس آداب من جامعة اكستر ببريطانيا .

وفي سنة ١٩٦٠ قصد الولايات المتحدة في بعثة علمية . ونال الدكتوراه باللغة الانكليزية وآدابها من جامعة كولبيا (بالولايات المتحدة) ، وكان موضوع الأطروحة التي قسّمها :

English Loan Words in the Colloquial Arabic of Palestine (1917 - 1948) and Jordan (1948 - 1962).

وترجمتها : (الكلمات الانكليزية في اللهجة العربية الفلسطينية (١٩١٧ - ١٩٤٨) ، واللهجة الاردنية (١٩٤٨ - ١٩٦٢) .

وفي سنة ١٩٦١ عين محاضراً في كلية (هنتر) بجامعة مدينة نيويورك في اللغة الانكليزية ، فمدرسا للغة الانكليزية في جامعة (ميامي) بولاية اوهايو بالولايات المتحدة (من ١٩٦٢ الى ١٩٦٣) ، وعاد بعدها الى الاردن وعين مدرسا للانكليزية وآدابها في الجامعة الاردنية من ١٩٦٣ الى ١٩٦٥ ، فاستاذاً مساعداً في الجامعة الاردنية للغة الانكليزية وآدابها من ١٩٦٥ الى ١٩٦٧ ، فاستاذاً في هذه الجامعة للانكليزية وآدابها ، فرتيساً لقسم اللغة الانكليزية وآدابها سنة ١٩٦٧ .

من آثاره القلمية :

صنف الدكتور البرت بطرس باللغة الانكليزية التي يجيدها كالمع كتابها . ومن المؤلفات التي وضعها ونشرها بلغة شكسبير :

١ - قصص عن الخلفاء .

٢ - ت . ي . لورنس : وجهة نظر عربية .

(وضع هذا الكتاب بالاصل الاستاذ سليمان موسى وتقله الى الانكليزية الدكتور البرت بطرس وطبع سنة ١٩٦٦) .

٣ - تعليم اللغة الانكليزية في المستويات فوق الثانوية في الاردن ، طبع سنة ١٩٦٨ .

٤ - انطاكية في عهد ثيودوسيوس الكبير (ترجمة الدكتور بطرس عن الانكليزية) ، طبع سنة ١٩٦٨ .

٥ - الجامعة الاردنية وقسم اللغة الانكليزية فيها - نظرة موجزة طبع في ١٩٦٨ .

ومن آثار الدكتور بطرس قيد الطبع :

١ - قادة في الفكر العربي

٢ - انجازات فنية (بالاشتراك مع السيد هاري مارتنز) .

٣ - الكلمات التركية والايطالية والفرنسية في لغة فلسطين والاردن العامة .

٤ - تحليل صوتي مقارن للفتن العربية والانكليزية

حال دون تحقيقها ، فالتحق بمعهد الحقوق في القدس وعمل في بنك باركليز بالقدس حتى نهاية الانتداب ، إذ حلت النكبة الفلسطينية الاولى عام ١٩٤٨ ، فانقطعت دراساته الحقوقية وخسر وظيفته .

وفي عام ١٩٤٩ عين استاذاً للغة العربية وأدبها في كلية الفرير بالقدس ، وبقي في عمله هذا حتى عام ١٩٥٢ ، حيث انتقل مدرسا للغة العربية وأدبها في الكلية الاهلية برام الله .

وفي عام ١٩٥٣ عين استاذاً للغة العربية وأدبها في مدرسة المطران بالقدس وبقي في وظيفته هذه حتى سنة ١٩٦٨ .

وعلى الرغم من انصرافه عن الدراسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، الا انها أفادته في دراساته الأدبية وحبيت اليه درس نشوء الرومنطيقية في الآداب الغربية والأدب العربي المعاصر .

من آثاره القلمية :

ونتيجة لأبحاثه في ميدان الرومنطيقية نشرت له (دار الثقافة) في بيروت كتاب (الرومنطيقية) ومعالها في الشعر العربي الحديث سنة ١٩٦٠ .

وفي سنة ١٩٦٢ نشر له كتابان في بيروت ترجمهما عن الانكليزية ، وكان عنوان الاول ، (والاس ستفنز) من تأليف تندال ، وهو دراسة لهذا الشاعر الأميركي المعاصر .

وكان عنوان الثاني (ادب وارتون) من تأليف (اوكنكلوس) وهو دراسة لهذه الكاتبة الروائية الأميركية المعاصرة .

وحملته رغبته في الحصول على درجة جامعية على تجديد انتسابه لجامعة لندن عام ١٩٦١ ، وتخصص في الدراسات العربية والاسلامية ، ونال البكالوريوس بمرتبة شرف من الدرجة الاولى عام ١٩٦٤ .

وسعى وراء حصوله على (الدكتوراه) واقتت جامعة لندن على أن يكون موضوع رسالته (بدر شاكر السياب) الشاعر العراقي الشهير ، فحمله البحث العلمي على السفر الى العراق وزيارة بلدة حيكور مسقط رأس هذا الشاعر العراقي ، وفيها التقى

بقرس

- دراسة في المشكلات الصوتية التي يواجهها العربي في تعليم اللغة الانكليزية .

نموذج من نشره :

ان الكثير من قوانيننا وانظمتنا قد صيغت بدقة تفوق دقة مايرد في قوانين وانظمة الدول المتقدمة . وفيها من الشروط والبنود والحديثات ما يثير الإعجاب . فماسبب فشلها في التنفيذ ؟ ولماذا لم تحقق مستويات عالية من الانجاز والتصرف ؟ لاشك ان السبب يكمن في انها قد ركزت في جميع أنحاء العالم العربي ، على الناحية السلبية الهادفة الى منع المبت ، بدلا من أن تركز على الناحية الايجابية التي تهدف الى دفع العناصر القادرة والخيرة - وهي الاغلبية الساحقة من الشعب - الى الخلق والابداع ، فنحن عندما نصر مثلا على ان نصدق معاملة ما من خمس أو ست جهات أو دوائر ، تكون قد منعنا حادثة عبت كل شهر ، ولكننا عقدنا حياة مائة مواطن كل يوم .

* * *

بلاطه (عيسى يوسف)



ولد في بيت المقدس عام ١٩٢٩ ، وتلقى علومه في كلية الفرير بالقدس ، وتخرج منها سنة ١٩٤٧ ، ورشح لبعثة حكومية الى بريطانيا ، لكن انتهاء الانتداب

بلاطيه

ياحله واسدقائه واطلع على شعره المخطوط وغير المنشور.

وفي نهاية العام الدراسي تلقى دعوة من كلية هارفورد اللاهوتية بالولايات المتحدة ، ليكون استاذاً مساعداً للدراسات العربية الإسلامية فيها فلبى الدعوة وهاجر الى الولايات المتحدة وشرع في التدريس ، وعين للمشاركة في تحرير مجلة العالم الاسلامي الانكليزية التي مازالت تصدر عن كلية هارفورد اللاهوتية منذ عام ١٩١١ ، ويكتب فيها كبار المستشرقين وغيرهم من ذوي الشهرة العالمية .

وفي صيف ١٩٦٩ تقدم الى جامعة لندن برسالة (الدكتوراه) وعنوانها (بدر شاكر السياب الرجل وشعره) وهي تقع في حوالى ٣٠٠ صفحة باللغة الانكليزية .

وفي مطلع عام ١٩٧٠ فاز بدرجة الدكتوراه من جامعة لندن ، وعكف على ترجمة هذه الأطروحة الى اللغة العربية وفي عام ١٩٧١ صدرت هذه الدراسة الشاملة من دار (النهار للنشر) في بيروت .

البشك (عيسى)



ولد عيسى في مدينة بيت لحم بفلسطين عام ١٨٩١ ، وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الارثوذكسية وفي كلية الفرير ببيت لحم ، في عام

١٩١٣ استكمل دراسته الثانوية في كلية الفرير بالقدس . وبينما كان عازماً على الالتحاق بجامعة مونبلييه بفرنسا لدراسة الطب ، اندلعت نار الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، ولم يكن يوماً في سن الانخراط بالجنندية . وتغادى للطوارئ والأحداث أشار مدير ناحية بيت لحم - وكان تركي الأصل - على والده الخوري باسيل بندق وكان صديقاً لمدير الناحية ، أن يتعلم عيسى فن المخابرات التلغرافية ، على احتمال اطالة سني الحرب ، فعبذ عيسى هذا الاقتراح ، ودخل مدرسة خاصة بالتلغراف في القدس وأحرز الجائزة الأولى وعينت مديرية التلغراف في بيروت مديراً للتلغراف في صافيتا من أعمال محافظة اللاذقية بسورية . وعند وصوله الى دمشق علم أنه قد عين مديراً للتلغراف في مدينة حمص ، فقصدها وحل خيفاً على المغفور له المطران اثنا سيوس عطا الله ، رائد العلم في محافظة حمص ومؤسس « الكلية الارثوذكسية » في حمص . وبعد شهرين من مزاولته العمل تفسى وباء الكوليرا في المدينة وغزاها منزلاً بمنزلاً ، فهرب عيسى الى دمشق بلا اذن رسمي ، وجازف بوظيفته . وهناك استدعاه المرحوم محمد شاتيل مدير البرق والبريد العام في سورية ، وأبان له خطورة عمله الذي قد يفسر بالخيانة للدولة ، وهذه جزاؤها الاعدام . لكن عيسى لم يستجب لهذه النصيحة . وأخيراً عين مأموراً للتلغراف في مدينة السلط بالأردن ، وظل في عمله هذا الى تشرين الثاني ١٩١٧ . ثم عين مديراً مسؤولاً لإدارة التلغراف بالقدس . وكان مخلصاً في السر والعلن للدولة العثمانية ، ايماناً بأنها حامية ديار العرب من غزوات المستعمرين ، وإن بدا فيما بعد أنها أشد وبالا على العرب من المستعمرين .

ولبت عيسى في عمله هذا الى التاسع من كانون الاول من عام ١٩١٧ ، وهو اليوم الذي دخل فيه الجنرال اللنبي القدس ، فانفك عن عمله ومارس التعليم في كلية الفرير ومدرسة الروم الارثوذكس بالقدس مدة سنتين . وفي ١١ ايلول من عام ١٩١٩ أصدر مع المرحوم حنا عيسى ذكرت مجلة «بيت لحم»

وفي عام ١٩٢١ تالفت « اللجنة التنفيذية العربية »
في فلسطين برئاسة موسى كاظم باشا ، فانتخب عيسى
مثلا لقضاء بيت لحم منذ تأسيس هذه اللجنة حتى إغلاق
أبوابها عام ١٩٣٥ .

وفي عام ١٩٣٤ دخل عيسى الانتخابات البلدية في
بيت لحم ، وقد أسفرت عن احرازه اكثرية الأصوات ،
فعين رئيسا للبلدية ، وتكرر انتخابه لرئاسة بلدية
بيت لحم حتى عام ١٩٥٧ .

وفي الثامن عشر من حزيران ١٩٣٥ تالفت في
القدس « حزب الإصلاح » برئاسة المغفور له الدكتور
حسين فخري الخالدي فكان (عيسى) من مؤسسي هذا
الحزب .

وفي عام ١٩٣٦ قررت « اللجنة التنفيذية العربية »
يوم ١٤ آب أن يتطوع من يشاء ، وكانت التوبة
الفلسطينية مندلعة في روابي فلسطين وأغوارها ،
للذهاب الى البراق الشريف لاداء قسم الأمة بعدم
التفريط بهذا المكان الاسلامي العربي المقدس ،
فتطوع عيسى والمرحومون : عونى عبد الهادى ومقتم
مغنم وعبر الصالح البرغوثي للذهاب الى البراق
الشريف ، فباحروا مكاتب « اللجنة التنفيذية
العربية » الى حائط البراق ، وكان أبرز الرصاص
يلعلع في أجواء المدينة المقدسة ، وكانوا يعتصمون
الطرايش . وكان يوم ١٤ آب عيد خراب الهيكل
عند اليهود ، ووقف مئات منهم يدقون رؤوسهم بالحائط
الاسلامي المقدس . وما ان اطلت الطرايش العربية
الاربعة حتى اركنوا الى الفرار ، وتوارت زحوفهم عن
الانظار . ووقف عيسى ليؤدي قسم الأمة بصوت
جهوري تسمعه الجيوع الفقيرة ، ففعل . وتوقع
اخوانهم الباقون في مكاتب « اللجنة التنفيذية العربية »
القتل لهم . ولما عادوا اليهم احاطوهم ، كما احاطوا
الجماهير الصاخبة ، علما بما تم ، فقابلوهم بالتصفيق
والهتاف .

وفي عام ١٩٤٣ انتسبت « اللجنة العربية
الارثوذكسية » بالقدس الاستاذ البندك ، والمرحوم
الخوري نقولا الخوري ، والمرحوم يعقوب جميعان ،

التي عاشت حتى عام ١٩٢٠ . ثم أصدر جريدة
« صوت الشعب » ، وقد صدر العدد الاول منها في
١١ ايار ١٩٢٢ ، واستمرت هذه الصحيفة الوطنية
تصدر حتى عام ١٩٥٧ ، وكانت منبرا حرا للقضية
العربية عامة ، والقضية العربية الفلسطينية خاصة
وقد اتخذها أرباب الاقلام الحرة مسرحا لمناجزة
الاستعمار والصهيونية ، وكشف صاحبها الاخطار التي
سيواجهها العالم العربي من محيطه الى خليجه اذا
ما استمرت الهجرة اليهودية ، مشروعة وغير مشروعة
في تدفقها . . . وكانت مقالاته الافتتاحية من ادوع ما
خطت الاقلام العربية في محاربة الانتداب والصهيونية
وكم نبه عيسى العرب بقلمه ولسانه الى مخططات
اسرائيل التي تدعمها القوى الامبريالية ، وتنفذها
الصهيونية العالمية . وكم مرة عطل الرقيب الاجنبي
هذه الصحيفة الوطنية ، جزاء ما كان ينشره صاحبها
من حقائق حول عزم اسرائيل على تهويد فلسطين وطرد
العرب أهلها الاصليين ، حتى أن يسد الرقابة
الانكليزية لم تتورع ذات يوم عن تعطيل (صوت
الشعب) لنشرها مقالا على صفحتها الرابعة بقلم المرحوم
انطون بولص تحت عنوان (بقة) .

وفي عام ١٩٢٠ أسس عيسى « النادي الادبي » في
بيت لحم ، وقد أصبح بهيمته وبصلاته مع أدباء
وساسة العالم العربي ندوة سياسية وأدبية . وفي هذا
العام انتخب مثالا لقضاء بيت لحم في الجمعية
الاسلامية المسيحية التي ترأسها المرحوم عارف باشا
الدجاني . وقامت مظاهرات عربية صاخبة ضد اعلان الوطن
القومي اليهودي بفلسطين ، فقام عيسى خطيبا في
المتظاهرين ، وارتجل خطبة زادت النار ضراما . . . وفي
هذه المظاهرة اطل المغفور له موسى كاظم الحسيني من
شرفة بلدية القدس ، وكان رئيسا لها ، وخطب محييا
ومؤيدا الجماهير في شجب الاستعمار والوطن القومي ،
فكانت هذه الخطبة سببا في عزله من قبل حاكم لواء
القدس السيد ستورس . وتعيين المغفور له راغب باشا
النشاشيبي رئيسا لبلدية القدس .

البندك

لمقابلة الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود ،
لشرح قضية فلسطين بمناسبة اجتماع الثلاثة الكبار
تشرشل وستالين وروزفلت .

وفي عام ١٩٥٠ انتدبته السلطات الأردنية مع
الاستاذ احمد طوقان وفدا للام المتحدة وكان صديقه
المرحوم الدكتور محمود عزمي رئيس الوفد المصري
للأم المتحدة قد قابل عيسى فور وصوله الى نيويورك
وحس في اذنه ان الوفود العربية في الأمم المتحدة
تنهم الوفد الاردني بأنه قد جاء للتخريب ... وجمعه
بوزير الخارجية المصرية الدكتور محمد صلاح الدين ،
وشرح له عيسى موقف الأردن شرحا فيه الكفاية . ومن
تو ابرق وزير الخارجية المصرية للمغفور له النحاس
باشا بجلاء الموقف الاردني .

وفي عام ١٩٥١ عين عيسى وزيرا مفوضا للأردن
في مدريد حتى عام ١٩٥٤ . وخلال هذه الفترة توطدت
صلاته بكبار المسؤولين الاسبان ، فهد لدعوة الاستاذ
احمد الشقيري ممثل امين الجامعة العربية ، كما مهد
لمصالحة زعماء مراکش الذين كانوا في طنجة ، وعلى
رأسهم الاستاذ غلال الفاسي ، وازالة سوء التفاهم
الذي كان قائما يومئذ بينهم وبين السلطات الاسبانية .

وفي أعقاب عام ١٩٥٤ عين الأستاذ بندق وزيرا
مفوضا للأردن في جمهورية التشيل ، وظل يشغل
منصبه هذا حتى عام ١٩٥٧ . وقد أدى خلال عمله
الدبلوماسي هذا خدمات للقضية الفلسطينية والجالية
العربية المنتشرة على ضفاف الباسيفيكي . وكان في
نيته العودة الى الاشلاء المتبقية من فلسطين ليخدمها
بقلبه وقلبه .. لكن نكبة العرب في الخامس من حزيران
١٩٦٧ حالت دون عودته ، فظل في مهجره الثاني
السحيق يبكي وطننا منصفوبا وشعبا مقلوبا وشرفا
معلوبا .

نموذج من نثره

كاد العالم العربي أن يعيش في جو يغمره اليأس
القاتل ، لولا ما تدخره النفس العربية من الانتفاضات
الروحية ، التي تعودت في ساعات الخطر ان تصمد

القدر في حوض تجليها ، فتصolve عجينة ليئة بين
اناملها فيقف مطاطنا رأسه استجابة لارادتها فتعود
الحياة الى النظام وهي رميم - فيغير الله ما بالقوم يوم
يطهرون انفسهم من رجس التواكل والارتجال
والجود فيظهر عملاق العمل القداني ليوقظ الضمائر
المخدرة بأفئوز الصهيونية العالمية ، مفجرا طاقات
البطولة العربية التاريخية فحل جبين الأمة العربية
المطلخ بالمار بغلالة من نور الله القدير الجبار ولقح
الأدب العربي - نظما ونثرا - باكسير من ومضات
المعيرة التي تتراعى فيها مواكب المجد العربي ،
فاخذت الكلمة تهدر ، مقلدة أزيز الرصاص وأخذ
الشعر يزار كالأسود المجروحة وهكذا برز من الخيام
المهلهلة ملائكة الحق ، كما سبق وبرز من مضارب
الجزيرة رواد الحضارة الانسانية ، ورسل العدل
والرحمة والهدى .

* * *

بهي (رشاد)



ولد (رشاد) في يافا بفلسطين عام ١٩١٣ . وأتم
دراسيته الابتدائية والثانوية وفي عام ١٩٣٤ أنهى
تعليمه الجامعي في الجامعة الاميركية بالقاهرة ، وواصل
التعليم في المدرسة الاسلامية بيافا مؤسسها احمد
الكياي . ثم عمل في بلدية يافا مساعدا لكاتب المدينة .
وفي عام ١٩٣٨ عين أستاذًا للأدب العربي في كلية
بيروت ، وسرعان ما طلق التدريس ، وأقبل على
الصحافة ، وعمل رئيسا لتحرير جريدة الصراط
المستقيم البالية (١٩٣٩ - ١٩٤٢) .

يتحلل بخلال منها : ان يكون حراً لا يعرف الذل ، وأن يكرس نفسه للناس ، داعياً الى العدل والحرية والمساواة . فانظر أيها الأمير ، اذا رأيت ان هذه هي صفات الوزير المطلوب ، فعليك بفلان ، فانه طبق مطلبك ، فابعت اليه واستوزره .

بعث الأمير في طلب (فلان) ، ولما وافاه قال له :
- كيف ترى الحياة ؟

قال الرجل :

أيها السيد الأمير ، نظرت الى هذه الدنيا ، فوجدت ان غايتها هي الموت ، وأن الجبن والذل والخنوع لا تؤخر اجلاً اذا دنا ، وأن الاقدام والحرية والطموح لا تقدم موتاً اذا نأى ، فاخترت أن أعيش شجاعاً حراً طموحاً ، وفي ظني أن أغلب الناس يستطيعون أن يكونوا كذلك .

قال الأمير : وكيف ؟

قال الرجل :

أن يقدس الفرد حرية الفرد ، لافرق في ذلك بين سيد ومسود ، أو حاكم ومحكوم ، وعند ذلك ينتفي الذل ويموت الخنوع .

البرقاوي (حسن)

١٨٩٢ - ١٩٦٩



ولد البرقاوي في قرية برقعة من أعمال محافظة نابلس عام ١٨٩٢ ، وهو ينتمي الى عشيرة «دار سيف» المعروفة بحربها مع القائد المصري إبراهيم باشا في وادي الشمر

واقبل على مجالات الاذاعة والنشر والتلفزيون ، فعمل فيها مدة ٢٤ عاماً ، أمضى معظمها في (محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية) ، وشغل الوظائف التالية :

- ١ - رئيس قسم الاحاديت .
- ٢ - مراقب برامج ، ومدرّب مذييعين .
- ٣ - مندوباً للاذاعة المذكورة في لبنان ، ورئيس تحرير مجلته (الشرق الأدنى) حتى تاريخ احتجاجها عام ١٩٥٦ .

وانضم الى جهاز مكتب هيئة الاذاعة البريطانية في بيروت بمنصب المساعد العربي ، وظل يعمل فيه من ١٩٥٧ الى ١٩٥٩ . وفي هذا العام عين خبيراً اذاعياً ورئيساً لقسم الانتاج في الاذاعة الأردنية ، وأمضى في عمله هذا قرابة عام ، وما لبث أن عاد الى بيروت ، وعين مديراً للبرامج العربية في شركة التلفزيون اللبنانية ، بالإضافة الى أنه كان مسؤولاً عن مراقبة اللغة العربية وضبط الحركات لترجمة الافلام في (مؤسسة الشرق الاوسط للترجمة والنشر) في بيروت .

وفي عام ١٩٦٤ عين (رشاد) مديراً لمؤسسة الأعمال التلفزيونية ببيروت - (دبلجة) الافلام الى اللغة العربية كما اخرج طائفة من البرامج لدور الاذاعة في لندن وعمان والكويت وكتب كثيراً من الاحاديت الاذاعية والمقالات الاجتماعية والادبية ، كما زار مجموعة من اقاليم الخليج العربي ، ونشر عنها مقالات في مجلة (الشرق الأدنى) .

ثمؤج من ثثره :

زعموا ان اميرا أرسل في الناس مناديا يتنادي ان من آتس في نفسه القدرة على أن يكون وزيرا للأمير فليقتدم . واجتمع عند الحاكم خلق كثير ، وراح الأمير يستعرضهم واحدا واحدا ، حتى اذا ما انتهى من العرض ، اقترب منه شيخ جليل له سمت ووقار ، وقال له :

أيها الأمير :

اني لم احضر مجلسك هذا طمعا في رتبة وال أو وزير ، ولكنني نظرت قرأيت أن وزير الأمير يجب أن

البرقاوي

بقيادة شيخها عيسى البرقاوي واحمد القاسم شيخ
جماعين .

وتعلم (حسن) في كتاب قريته وفي مدرستها
الابتدائية ، وتلقى دروسا في العربية والفقه والمنطق
على فقهاء قريته سنتين ، وبعد ان ادى امتحانا في مجلس
معارف نابلس الكبير عين معلما في مدرسة قريته ، وبلغ
فيها مدة عامين ، ثم قصد الازهر الشريف ، ومن
استاذته الشيخ محمود ابو العيون ، استاذ تاريخ العرب
قبل الاسلام ، والشيخ السبكي استاذ علم الكلام .

وفي الرواق العباسي قرا مبادئ الرياضيات على
الاستاذ ادريس ، وبسط له كتاب « القطر » الشيخ
عبد الله القلقيلي صاحب جريدة الصراط المستقيم
اليافية ، والمفتي السابق للمملكة الاردنية ، يوم كان
 طالبا في الازهر ، كما استعان به في قراءة المنطق وعلم
الكلام .

وبعد ان استكمل البرقاوي زاده العلمي عاد الى
نابلس ، وانتسب الى الجامع الصلاحي الكبير ، وقرا
العربية والفقه والمنطق على الشيخ موسى صوفان والشيخ
داود هاشم .

واثر اندلاع الحرب العالمية الاولى اخذ جنديا الى
دمشق ، وهناك اتصل ببعض العلماء ، كالشيخ حسن
الزبيدي البهاني ، وقرا عليه المنطق ، واولع
 بالرياضيات وقراها في مؤلفات الدكتور فان دايك
لاميركي الاصل .

وبعد زوال الحكم التركي ، ودخول فيصل الاول
سوريا ، عين البرقاوي معلما في المدرسة الخانكية بحي
الميدان ، وانتسب الى المدرسة الكاملية طالبا للمعلم ،
وقرا الرياضيات والطبيعات والعربية على الاستاذين
درويش القصاص ومحمود الحمصي .

وفي دمشق اتصل بالشيخ بهجة البيطار الذي توسم
فيه الذكاء ، وايقن ان في اهابه عالما لغويا كبير ، لا
يعرفه عن علماء جبل نابلس من الفضل وطول الباع
في العلم ، وشجعه على قراءة كتابي « دلائل الاعجاز »
و « اسرار البلاغة » لعبد القاهر الجرجاني ، وهذان
الكتابان اثران لدى الامام الشيخ محمد عبده .

وزاد البرقاوي عليهما كتابا في الاصول ، وآخر في
الفلسفة . وكان رفيقه في الانكباب على هذه المراجع
الضخمة صبري العملي رئيس وزراء سوريا الاسبق .

لم يقتنع البرقاوي بهذا القدر من الدرس
والمطالعة . . . فاتصل وهو نزيل دمشق بالشيخ عبد
الفتاح الامام ، وقرا عليه شرح « المجلة » الشرعية
الحقوية ، وكتاب علم الفرائض ، وآخر في المنطق . كما
اتصل بالمرحوم محمد الانسي يوم كان مديرا للمدرسة
الملك الظاهر بدمشق ، وقرا عليه مع صبري العملي
كتاب « الموجز في علم الاقتصاد » تأليف بولار وبولو
وترجمة خليل مطران وحافظ ابراهيم ، وظل مواظبا
على مكتبة الملك الظاهر بدمشق .

وبعد ان سلخ في دمشق سنوات في حقل التربية
والتعليم ، نقل معلما الى ثانوية حصص ، وقرا اللزوميات
للمعري على الشيخ احمد صافي الحمصي ، ومؤلفات
نقولا حداد في الاجتماع وعلم النفس . وعكف مع شاب
حمصي اسمه رزق انبوبة على آثار جبران التي تركت
في نفسه اثرا عميقا .

واخيرا حمله حنينه الى فلسطين على وداع سوريا ،
وعين معلما في قرية رنتيس (بقضاء رام الله) ولكنه
لم يستطع المناخ الاستعماري الذي يسود فلسطين ،
فشخص الى الاردن عام ١٩٢٥ ، وعين استاذا للربية
في ثانويات الكرك فاربد فالسلط ، واحب طلابه
واحبه ، وغرست يمينه المباركة العشرات من الشبان
الذين بلغوا ارفع المناصب في الحكومة الاردنية . وتنويعها
بالبليد البيضاء التي اسبقها على شبان هذه البقعة من
العالم العربي يصح تسميته « استاذ الجيل الاردني » .
وخلال عمله في قطاع التعليم بدمشق نشر اول مقال
في جريدة «العمران» مؤسسيتها المرحومين الياس قوزما
وقبلان الرياشي ، وسخا بقلمه على جريدة «الف باء»
لصاحبها المرحوم يوسف العيسى ، ومجلة « التمدن
الاسلامي » للدكتور مظهر العظمة . كما نشر في عمان
فصولا قيمة في صحف الاردن والجزيرة ورسالة المعلم .
ولو جمعت مقالاته وفصوله في الادب والاجتماع والفلسفة
وعلم النفس لجاءت في اجزاء ضخمة .

وفي الرابع عشر من شهر آذار ١٩٦٩ فاضت روح

البرقاوي

هذا المربي الكبير بعد مرض عضال ، ودفن في مقبرة عمان الكبرى . وتخليدا لذكراه قرر وزير التربية والتعليم الاردني اطلاق اسم « حسن البرقاوي » على المدرسة الثانوية للبنين في حي الأشرافية بعمان . وكان اول من منح وسام التربية والتعليم من الدرجة الاولى .

نموذج من ثوره :

فصول ومشاهد :

فصول تختفي وتواري في ساحات النسيان البعيدة ، ومشاهد تظهر فتلفت الانظار .

هذه المرحية تتكرر عبر الدهور .

هل الخاتمة والنهاية تمثيل وانزواء ؟ ام هناك شيء آخر ؟ فمن اين والى اين ؟ الى الانسانية المبعثرة المتراكمة جمالا وقبحا ؟ ام الى الله المرد ، والى تطور فيه البقاء ؟ ان لم يكن المرء حيا خالدا فالحياة مهزلة وأي مهزلة .

البيتجالي (اسكندر الطوري)



في بيت جالا بفلسطين فتح عينيه لنور الحياة عام ١٩٩٠ ، ونشأ في بيت ديني محافظ . وفي أحداثه درس

الزمير ، وكتابا للمصلوات والالفباء اليونانية ، في مدرسة الروم الارثوذكس ببيت جالا . لكن والده ابنى هذا المرتع الجاف لولده ، وتمكن من ارساله الى المدرسة الروسية الداخلية في الناصرة ، حيث قضى فيها بضع سنوات ، ومنها انتقل الى مدرسة السالزيان الداخلية في بيت لحم ليتعلم اللغة الفرنسية ، فامضى فيها سنة واحدة ، وعلى اثرها بعث به والده الى الكلية البطريركية للعلوم الكاثوليك في بيروت ليبرع باللغة العربية وآدابها ، على يد علامة عصره الشيخ عبد الله البستاني استاذ الادب العربي في تلك الكلية .

ولاح على البيتجالي ، منذ حداثة صباه ، شغفه بالادب العربي وقرض الشعر ، وقد نشرت له صحيفتا « المحبة » (١) و « المنارة » (٢) البيروتيتان وقتئذ قطعا أدبية . وبعد تخرجه قصد القاهرة ، تطلعا الى مجال أوسع لحرية الفكر ، والدولة العثمانية على مايعرفه الجميع من التضييق على حرية الفكر ، فشغل وظيفة كتابية في قلم التلغراف المصري ، ونشر بعضا من نثرات قلمه في الصحف والمجلات .

وعلى اثر الانقلاب العثماني واعلان الحرية (١٩٠٨) عاد الى فلسطين ، وانتخب عضوا في الوفد العربي الذي قررت الطائفة العربية الارثوذكسية ارساله الى الآستانه ، للمطالبة بالحقوق العربية التي غمطها رجال البطريركية الارثوذكسية بالقدس . وبعد عودته عين مديرا لمدرسة الكرك الارثوذكسية . وما لبث أن عاد الى القدس معلما للعربية والفرنسية في مدرستي المطران والفرير وفي مدرسة البنات الروسية .

وفي الاحتلال البريطاني عين كاتباً في ديوان المستشار القضائي بالقدس ، ودرس الحقوق في معهد الحقوق الفلسطيني ثم عين رئيسا لكتاب محكمة الاستئناف ، قاضيا للصلح ، وتنقل في أغلب المدن الفلسطينية وفي عام ١٩٤٥ أحيل على التقاعد ، فزاوِل الحاماة وانصرف الى النظم والكتابة ونشر خواطره في كبريات المجلات والصحف العربية .

(١) صدر العدد الاول منها في ١٣ كانون الثاني ١٨٩٩ ، ومنشئها فضل الله فارس أبو حلقة .

(٢) صدر العدد الاول منها في ١٥ كانون الثاني ١٩٠٣ ، ومنشئها المطران أرسانيوس حداد .

البيتي جالي

مشاهدته وتزكم الأنوف رائحته ؟ ولماذا نلوم الأعداء
ان هم ردودوا الاسطورة القائلة : « اتفق العرب على ألا
يتفقوا » ؟

كلنا واع ، وكلنا مسؤول .. مسؤولية آدم وحواء
في الفردوس ، عندما أخذ كل منهما يلقي اللوم على
الآخر ، بعد مخالفتها أوامر الله ، وأكلهما من الشجرة
المحرقة .

وقبل أن يلوم أحدا الآخر ، أو أن يلوم الاستعمار
والصهيونية على بت بذور التفرقة والانقسام بيننا ،
يجب علينا أن نلوم أنفسنا أولا ، فلا ندع المصلحة
الشخصية تحول دون اتفاقنا ، ولا لبذور التفرقة
والانقسام أن تبيض وتفرخ في أرضنا .

ونحن بغير حرية الفكر لن نستطيع التعبير عن
أفكارنا اقترابا من الحقيقة ، كما أننا لانستطيع بغير
تشخيص الداء وصف الدواء ، فداؤنا قديم يشيع
فيه الجهل والتخلف ... فما عذرنا اليوم ، والعلم
والتقدم يغزوان عالمنا العربي ؟

ما عذرنا ، والاعداء من خلفنا وأمامنا يتربصون بنا
خشية يقطننا على استثمارهم أراضينا ، واستغلالهم
ثرواتنا ؟

ما عذرنا ، والعدو جاثم فوق صدورنا ، يخاف
وحدثنا ، ويحرص على أن تبقى منقسمين ، وعسن
فلسطيننا غافلين ؟

اللهم هي ، لنسيلنا الفج جوا يعجل في جفافه ،
ويقينا شر رطوبته .

نماذج من شعره :

اتسمت فلسطين في كافة عهودها بالحشمة والقداسة
والوقار ، وما عرفت العري والشعور المقصوفة والهالات
المقصوفة الا في عهد الانتداب البريطاني .. فانقلبت
موازين الوقار ، واختلت مقاييس الحشمة وخرجت
فتيات اليهود بأزياء نابية تسيء الى قدسية فلسطين ،
وتشيع الرجس والفساد بين الشبان العرب .

هالت هذه الظاهرة « المستوردة » كل عربي شريف
وأشاعت القزع والتساؤل في نفس شاعرنا البيتي جالي
فقال :

بعد النكبة ، وعلى أثر الجلاء البريطاني عمن
فلسطين ، وما أصاب البلاد المقدسة من نكسات اضطرت
العرب الى النزوح عنها لتخاذل الدول العربية أمام
العصابات اليهودية ، نزح مكرها عن بيته في حي
القطمون بالقدس ، تاركا فيه ما أخره من مال ،
واقتناه من ريش . واقام في بيت جالا حيث عين
مستشارا قانونيا للصليب الاحمر الدولي في منطقة
بيت لحم والخليل ، فمفتشا لمدارس أبناء اللاجئين
الفلسطينيين ، ومعلقا في زاوية «أحاديث الناس» بجريدة
«الدفاع» المقدسية . ثم استقال من عمله هذا اثر انتدابه
للسفر الى اميركا الجنوبية لجمع التبرعات للملجأ المرضى
والمقعدين في بيت المقدس من الشطر المغترب .

وبعد ان أدى مهمته الانسانية ، عاد الى وطنه ،
وزاول المحاماة ، وعهد اليه بزواية « من هنا وهناك » ،
وبصفحة « يوميات الجهاد » في جريدة « الجهاد »
المقدسية . وبانتعاضات جريئة اتسمت بالصراحة ،
صور البيتي جالي آلامه ومشاعره للنكبة الكبرى التي
أصابت مواطنيه في صميمهم ، ودكت آمالهم ، وبددت
أشواقهم القومية .

وأخيرا عرّف شاعرنا عن اجتماعات عامة بكثرت فيها
القول ... ويقل العمل ... وكره أن تسلط الاضواء
البراقة عليه ، وقد اتخذها البعض وسيلة للظهور
والشهرة والاعلان عن النفس ، وعزاؤه الوحيد - مهما
برحت به الهوم وحزت في نفسه الآلام - أن يرى
السعادة ، كل السعادة ، في تأدية الواجب - في خير
يعمل ، وحقيقة تبحث ، ووطن يخدم .

نموذج من نشره :

غسيل فج ينثر من حين الى آخر فوق الأسطحة ،
وكلما استبشرنا بجفافه ، عاد الى رطوبته شاكيا نقص
الحرارة ... حرارة المثل التي تقضي على هذه الرطوبة ،
وتكفي أصحاب الغسيل شرها .

تري ، أهي أسطورة « اتفق العرب على ألا يتفقوا » ؟
أهي الرطوبة الحائلة دون جفاف هذا الفسيل ؟ ان صبح
هذا ، لماذا نلوم الفسيل ان ظل فجاً تؤذي العيون

تليها ١٥ بيتا ختمها :

اشكو واسأل لا ملام يصدني

من كان في المي فليس يلام

ورغم كثر الشهور ، وانصرام الأعوام ، ظل شاعرنا
البيتي في طوال تسعة عشر عاما يندب ملكا دال ، ومجدا
زال ، ويجسد لوعته شعرا يتنزي بالعبرات ، ويمج
بالحشرات ، ويفيض بالتساؤل عن الوطن المفقود ،
والشرف المخطوب .

صاح ، أين الرجال تزخر كالبحر الـ

مدوي في عصفه ورياحه

أين هذا الحمى يمج بأهله

ويزهو بخدوده وملاحه

أين هندي القصور تنعم بالقيـد

وأين الخدود سرح رواحـه

يا جيوشا ، لها قعدنا وقمنا

هوذا الربيع في يدي سفاحـه

أي رعب هذا الذي اكتسح العرب

ولم يصمدوا أمام اكتساحه

لاجيء يهبط المدائن منجوعا

بأماله ، وكاسات راحـه

ضاربا في الفضاء طولا وعرضا

باحثا عن ملاجئ في بطاحـه

شردته يد السياسة حتى

طوحته في حربيه وكفاحـه

شيد للأمن مجلس الأمن لكن

عصف الشر منذ يوم افتتاحه

وفلسطين والعروبة فيه

تنميان الصلاح في صلاحـه

ان بستانهم جميل شهـي

غير ان السموم في تفاحـه

وفي عام ١٩٥٢ بارح الشاعر القطاع المتبقى من وطنه

السليب جوا الى امريكا الجنوبية انجازا لمحة انسانية ،

لكنه رغم بعد الدار وشط الزار لم ينس فلسطين

وأهلها المشردين المناكيد ، فاسمعه يقول :

بارزات النهود ، حمر الخدود

عاريات الصدور ، ضمير القدود

يتخطرون في الشوارع تيهـا

بحلي من أساور وعقود

وجزع شاعرنا لهول الحرب العالمية الثانية ، أو
قل مجزرة الانسانية في القرن العشرين ، فأرخها شعرا
ونثرا ، مع الرسوم ، في ملحمة اسماعها « الحرب
العالمية الثانية » ومن قوله في وصفها :

ان انسى لا أنسى ماضيـنا ، وما فعلت

بنا الوعي ، يوم قاربت الثلاثينا

ما جف دم الآلي خاضوا معاركها

كلا ، ولا جف دم في مآقينا

عادت الينا ، فعاد الويل ثانية

وها أنا اليوم أصبحت ابن خمسينا

شطاء ، ما شاب قرناها وما وهنت

وقد وهنا ، وقد شابت نواصينا

تليها ٣٤ بيتا ختمها بقوله :

يا اخت رومية ماذا أصابك ، هل

أودت بهتلر ما أودى بنيتونا

الله اكبر ، لا رب سواه ، ولا كبير

الاك ، يا أقوى القويـنا

وكلمنا داوي شاعرنا ندوبه ، وهدده من ثورة الآله ،

وتناسى الوطن السليب برزت له صورة مساح

طفولته ، ومدارج صباه ... في اطياف ، قل : هي

اشباح اللاجئين ، فينشد نفسه تبرية لهمه ، وطردا

لحمه :

ولقد ذكرت الدار شط مزارها

والاهل فيها قصد وقيام

تنجاوب الأعراس في داراتها

وتميس في مساحاتها الأرام

ايام عز ، ما تجد ذكرها

الا تجد في الفؤاد ضرام

البيتجالي

قلت : ان الشمس في وجه

سهاك لا بل هي انت

من آثاره القلبية :

احسن شاعرنا البيتجالي ست لفات حية هي :
العربية والتركية واليونانية والروسية والفرنسية
والانكليزية ، ولا عجب لذا سخا على الخزانة العربية
بطائفة من الدواوين الشعرية والروايات ، هذه أسماء
بعضها .

١ - حقائق وعبر - مقالات في اللغة والأدب والاجتماع .
٢ - الحياة بعد الموت - رواية تاريخية غرامية وقعت
حوادثها في فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى .
٣ - غريلا الحسناء - ترجمها عن الفرنسية في جزأين
صحين .

٤ - المنقود - وهي من أشهر الروايات التاريخية
الغرامية .

٥ - الطفل المنشد - قصائد للصغار .

٦ - المثل المنظوم - قصائد ، منها ما هو على السنة
الطير والحيوان .

٧ - الحرب العالمية الثانية - تاريخها نظما ونثرا مع
الرسوم .

٨ - في الصميم - بحث عامر في الزواج والعلاقة
الجنسية بقالب روائي جذاب .

٩ - آلام وآمال - شعر في نكبة فلسطين .

١٠ - ادب وطرب - نوادر وطرائف أرسلها العرب في
مجالسهم .

١١ - الفتاة للفارس - من الروايات الروسية
التاريخية ، وقد تجل فيها الحب النبيل .

١٢ - جولة في أميركا اللاتينية .

حلقت في الفضاء فوق الهضاب

واعتل كالمسيح فوق السحاب

صهمت في الفضاء تقتحم الأجواء

في هيبة وفي اعجاب

وتهامت فوق الفيوم عروسا

تتجل في يومها المستطاب

خلت نفسي فيها عن الأرض تسو

والى الخلد استحث ركابي

لست بالخلد عن فلسطين أرضي

لا ، ولا عن أحبي وصحابي

انما الخلد في الكرامة تبني

من جديد وفي اشتباك الحراب

في فلسطين في الدلاع عن الـ

عرض وفي زحمة الوهي بالشباب

ابان عمل شاعرنا في الفضاء الفلسطيني ، نقل ذات

يوم الى عكا ، فكان ينجز عمله فيها ، ويعود الى حيفا

للمبيت في فندق يقوم على جبل الكرمل .

وفي صباح يوم سبت ، وكان عاصفا متلبدا

بالقيوم ، جلس الشاعر يتناول ترويقة الصباح ، وحوله

رھط من نزيلات الفندق ، بينهن سيدة إنكليزية على

جانب من الفضل والجمال . وقبل أن يبارح الفندق

سألته : « هل من حاجة اضرمها لكن من عكا ؟ »

فاجابت الانكليزية : « اضرمنا شعاع الشمس -

Sun Shine » .

فاجابها الشاعر :

« هو في صورتك You have got it » .

وعند عودته من عكا انشد السيدة الجميلة هذه

الابيات :

قلت للحسناء ، والشمس

اختفت في يوم سبت

انا ماض ، فاسالي ما

شئت من عكا ورمت

بشعاع الشمس قالت

هد الينا ، حين تأتي

المدرسة ، ولكن كثرة ضجيجيه وبكائه عجلت في اسراع الاستقف ، فنشئ الولد من البشر وهو مرتجف الاعصاب ، ولم يعد يحضر ان يرجع الى بيته الملاصق لدار عازر حبيب ، فعاش في بيت عمه الياس حنا الصباغ في حضن خالته .

بيدس (خليل)

١٨٧٤ - ١٩٤٩



كان (ابراهيم) (٣) ، والد خليل ، تاجرا يبيع الأقمشة لسكان الخيام الضاربين في القور على عُدْوَةِ الأردن ، ولم يكن ذا ثروة . ومات ابراهيم شابا لم يتجاوز الثلاثين من عمره . وكان خليل حين مات أبوه لم يتجاوز بعد الخامسة من عمره . ولم تلبث أمه (وردة) ان تزوجت ، وتركته مع أخته في حضنة جدته (دلة) ، ثم تولى أمر العناية به (الياس حنا الصباغ) عمه وابن خالته (نجمة) ، فعاش في بيت عمه في حضن خالته .

في (الناصره) مدينة (المعلم الصالح) وله خليل بيدس (١) ، وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الارثوذكسية ، واخذ مبادئ القراءة والكتابة العربية عن المعلم يوسف نصر .

ومن اخبار خليل (٢) ، وهو في الثامنة من عمره ، انه ضرب بحجر دجاجة لوجيه الطائفة الارثوذكسية عازر حبيب ، فكسر رجلها ، فقدمت الشكوى عليه الى المعلم يوسف نصر ، فما كان منه الا ان ربط الفلام التحيف بحبل الفلق ، وادلاه في بئر الماء في قاعة

وشاء الله ان يفتح الروس مدرسة عالية في الناصرة ، ويسعد الحظ الفتى (خليل) ان يكون في عداد المنتخبين للتعلم فيها بمسمى من اعيامه ٠٠٠ واقام (خليل) في المدرسة الداخلية الروسية ست سنوات (١٨٩٢/١٨٨٦) ، واستحق بعدها ان يتولى ادارة المدارس الروسية الابتدائية في انحاء من سورية وفلسطين ، فعاش في حمص سنتين أبدى في اثناهما مهارة وبطولة ، ثم نقل الى بسكنتا حيث جهز الطالب « مخائيل نعيمة » ليقبل في كلية الناصرة الروسية .

(١) أسرته في الأصل هي أسرة (الصباغ) و (بيدس) أطلق على عمه (يوسف) ، فقلب هذا اللقب على اسم الأسرة وصارت تعرف به . وتفصيل ذلك فيما ذكر نعمة الصباغ : كان يوسف - عم خليل - اذا نشبت معركة بين شباب الحارة الشرقية - وهو منها - والحارة الغربية ، يصد المهاجمين مهما كثر عددهم بعصاه ، ولا يبالي بالضربات تنهال عليه . وحدث مرة انه لم يتمكن من الوصول الى بيته ، فانتزع باب دكانه ، وهاجم الشباب الغربي ، وانهار عليهم بالباب ضربا حتى بدد شملهم والدعاء تنزف من رؤوسهم وردد على أعقابهم مهزومين . وكان في عهده رجل متين العضل ، عامل في البناء غريب الدار ، اسمه بيدس لا يقوى أحد على ان يقوم برفع الاثقال مثله ، فلقب (يوسف الصباغ) به (يوسف بيدس) . وكانت له أخت اسمها مريم زعيمة النساء في الأفراح والأفراح ، فاذا أطلقت قال المجتمعون : جاءت مريم أخت بيدس . فقلب هذا اللقب على تسمية العائلة به (الصباغ) .

(٢) خليل بيدس ، رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين ، ص ٢١ ، بقلم الدكتور ناصر الدين الأسد .

(٣) المصدر السابق ص ٢٠ .

ببليوغرافيا

(الهلال) في مصر . ومن قبل هذه المجلات الأربع حملت مجلة (الضياء) للمرحوم الشيخ اليازجي لواء العلم والأدب .

قد دل(٥) اسعاف النشائي على منزلة (النفايس) وانتشارها بما ذكره في مقدمته لسلسلة مقالاته عن (امثال ابي تمام الطائي) التي نشرها في (النفايس)(٦) فقال : « وقد آثرت نشرها في هذه المجلة البليغة النابهة لانشارها الباهر في القطرين الفلسطيني والسوري وليل ادبائها اليها جد الميل » .

وفي بيت المقدس أسس خليل مكتبة فريدة حوت مخطوطات قديمة العهد وكتبا ثمينه ، لكنه ارغم على تركها في منزله بالقدس لتأخذها المضايقات الصهيونية غنيمة باردة عندما اغتصبت فلسطين العربية في ايار ١٩٤٨ .

وخلال اقامته الطويلة في بيت المقدس شارك في الحركات القومية ، وطالب الاتراك بانصاف العرب ، وكتب مقالات نشرتها (الاهرام) و (المقطم) . وعند قيام الثورة العربية الكبرى في العاشر من حزيران ١٩١٦ ضد الحكم التركي ، حكم عليه بالاعدام ، لكنه لجأ الى البطريركية الارثوذكسية بالقدس في عهد البطريرك ذميانوس الاول ، فحماء هذا واتقذه من المشنقة ، فلأذ بالصمت الى ان دخل البريطانيون فلسطين غزاة مستعمرين .

وبعد ان وضحت النيات وبساتن الأهداف الصهيونية ، انخرط (بيدس) في الحقل السياسي العربي ، ودعا العرب الى العصيان على الحكومة المنتدبة وعدم التعاون معها ، لملها المكشوف على تهويد فلسطين .

وفي عام ١٩٢٠ قاد اول مظاهرة عربية قامت في بيت المقدس بمناسبة عيد النبي موسى ، وخطب في الجماهير حاضا على ثورة عارمة ضاربه ، للاجهاز على وعد بلفور . وكانت آخر عبارة قالها للمتظاهرين وهو يبرح مكانه

ومن يسكننا نقل (خليل) الى سوق الغرب ، بعد ان اقترن بالسيدة ادال ابي الروس احدى معلقات المدرسة الابتدائية الروسية ، واخيرا نقل الى جديدة مرجعيون .

وفي عام ١٩٠٨ نقل خليل بيدس الى حيفا ، وشجعه اعلان الدستور العثماني على اصدار مجلة باسم (النفايس) ، فدفع صيتها في الاوساط العلمية والثقافية بالبلاد العربية . وقد توفر بيدس على اخراجها احسن اخراج فني ، وجعلها مسرحا للاقلام الغضبية في فلسطين وسورية ولبنان والمهجر ، وكان لها صدى بعيد في عالم الادب العربي المعاصر قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها .

الى المجلس المختلط : وفي عام ١٩٠٨ - عام اعلان الدستور العثماني - قررت الحكومة العثمانية انشاء (مجلس مختلط) ، نصفه من العثمانيين الارثوذكس في فلسطين والاردن ، ونصفه الآخر من الكليروس اليوناني الفلسطيني ، لادارة شؤون الطائفة العربية الارثوذكسية ، والاشراف على الاوقاف الارثوذكسية ، في فلسطين والاردن ، بعد ان كان يتولى ادارتها ويستأثر برأيها الكليروس اليوناني مستقلا ، وسلاحه في هذه الاثرة ارشاه رجال الباب العالي بسخاء ليكموا اقواء المصلحين العرب المطالبين بالحقوق العربي .

ونظرا لما كان يتمتع به صاحب (النفايس) من كفاية علمية وجراة ادبية ، اختاره العرب الارثوذكس في شمال فلسطين بالتزكية ليمثلهم في (المجلس المختلط) ، باستقال من ادارة المدرسة الارثوذكسية في حيفا وجاء الى القدس واستقر فيها .

واثناء عمله في (المجلس المختلط) انصرف الى الكتابة ، فأسس مجلة باسم (النفايس المصرية) وهي اول مجلة علمية عربية لاقت رواجاً عظيماً وكانت رابعة اخواتها - (النفايس) في فلسطين ، و (الاخلاق)(٤) في الولايات المتحدة ، و (المقتطف) و

(٤) صدرت في نيويورك لصاحبها يعقوب مخائيل وصدر العدد الاول منها في ١ كانون الثاني ١٩٢٠ .

(٥) خليل بيدس ، رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين ص ٣٤ بقلم الدكتور ناصر الدين الأسد .

(٦) النفايس المصرية : الجزء ٣ من السنة الرابعة - آذار ١٩١٢ ص ١١٠ - ١١٧ .

في باب الخليل بالقدس : لقد بيع صوتي ... لكن قلبي لن يبيع .

وسرعان ما اخضعت السلطات البريطانية نارها ، فحكمت على (بيدس) بالاعدام ، وبعثت بكوكبة من الجند البريطاني الى منزله ، واقت القبض عليه وهو بلباس النوم ، وحملته الى دار الحكومة . وبعد اسبوع من الإقامة الجبرية ، اودع سجن عكا لتنفيذ حكم الاعدام . لكن المظاهرات التي قامت في المدن الفلسطينية أدت الى تبديل حكم الاعدام بالسجن عليه مدة خمسة عشر عاما .

وفي سجن عكا ألف (بيدس) كتابا أسماه « حديث السجون » ، وفيه وصف سجن المستعمر والأساليب الوحشية التي يعامل بها ذوي العقول الثيرة من رجالات البلاد ، ومساوأتهم بالصومس وقطاع الطرق ، لكن هذا الكتاب فقد مع ما فقد من الآثار القلمية التي خلفها الفقيه .

ولما جاء السرهربرت صموئيل الى فلسطين كاول مندوب سام ، عفا عن المحكومين السياسيين ، وأمر باطلاق سراح المعتقلين ، وكان موسى كاظم باشا الحسيني و خليل بيدس في عدادهم . وعاد الحاج أمين الحسيني من دمشق ، والاستاذ عارف العارف من السلط . وهنا عرض المسؤولون على (بيدس) العمل في مديرية المعارف العامة ، لكنه استنكف عن التعاون مع المستعمر ، وكان جوابه : « انا لا أباع ... كما لا تباع نفسي وقلبي » ، وأخذ يصدر « النفائس المعصرية » ، ويعلم اللغة العربية وآدابها في (مدرسة المطران) بالقدس ، الى أن تقاعد عن العمل سنة ١٩٤٥ .

بعد النكبة : ولما اقترب يوم ١٥ أيار ١٩٤٨ ، وهو اليوم المحدد لدخول الجيوش العربية^(٧) أرض فلسطين بنية تحريرها ... رأى (بيدس) ، وقد أصبح شيخا ، أن يبقى في داره في (البقعة الفوقا) وحده . وظل هذا الشيخ العربي المؤمن في بيته الواقع في طرف ذلك الحي

العربي وهو واثق أن اليهود اذا دخلوا الاحياء العربية فلن يكونوا وحشا ... لكنهم بعد أن دخلوا هذا الحي العربي ، وقد خلا من الحامية والمدافعين ، اخلوا يرتكبون افظح الجرائم ... فقتلوا هذا ال (بيدس) وهم يقتربون من بيته ، ولما رأهم يتصدون القتل والسلب والنهب ، يارح منزله طلبا للنجاة ، وأخذ طريق البر والوادي الى سلوان سيرا على قدميه . وبعد أن قطع أرضا غليظة شائكة أغمر عليه . لكن سرعان ما اكتشف أهل القرية هوية هذا الشيخ المؤمن ، فاعتنوا به ، وبعد أن عاد اليه وعيه ، دبروا انتقاله الى عمان ، قبلها منهوك القوى خائر العزم . وبعد أيام يسم بيروت لاحقا بأولاده . وفي التاسع من شهر شباط ١٩٤٩ توفي فيها . وهكذا مات خليل بيدس مؤمنا بحق بلاده شهيدا في سبيلها .

من آثاره القلمية :

في عام ١٨٩٨ بدأ (بيدس) الترجمة عن الروسية ، ونشر مترجماته ، وكانت بواكيره ثلاث قصص مطولة حزمها في كتب ثلاثة هي ابنة القبطان ، والقوزاقي الولهان والعقد الثمين في تربية البنين - تأليف - .

وندرج فيما يلي أسماء ما أتبع لنا مطالعته في سن الشباب من آثار قلته ، وأسماء ما لم يتح لنا الوقوف عليه ، لقد طباعته ونفاد تسخه .

١ - ابنة القبطان : لبوشكين - طبعت في جريدة المنار - بيروت سنة ١٨٩٨ .

٢ - القوزاقي الولهان : رواية مترجمة - نشرت في جريدة (لبنان) لصاحبها ابراهيم الأسود في سنتها السابعة ، بيروت سنة ١٨٩٨ ، ثم طبعت مستقلة سنة ١٨٩٩ .

٣ - الطبيب الحاذق : رواية طبعت في بيروت سنة ١٨٩٨ .

٤ - العقد الثمين ، في تربية البنين - تأليف ، المطبعة العثمانية في بعيدا (لبنان) سنة ١٨٩٨ .

٥ - تاريخ روسيا القديم : بيروت ١٨٩٨ .

(٧) جرد القادة (حملة) فاشلة خاسرة لتأديب الطامع الناصب ، وقد وصفها (شاعر النواير) بدر الدين

الحامد بقصيدة مطولة قال منها : راجع الجزء الأول من (الناطقون بالضاد) ص ٦٩ .

بيدس

- ٢٢- تسريح الأبصار فيما تحتوي بلادنا من الآثار :
القدس سنة ١٩٢٠ .
- ٢٣- الوارث : رواية اجتماعية غرامية ، القدس سنة ١٩٢٠ .
- ٢٤- الروضة المؤنسة ، في وصف الأرض المقدسة .
- ٢٥- تاريخ القدس : القدس ١٩٢٢ .
- ٢٦- ديوان الفكاهة (مجموعة نصوص قصيرة) : القدس ١٩٢٤ .
- ٢٧- مختار البيان والتبيين (مع شريف النشاشيبي) :
القدس ١٩٢٤ .
- ٢٨- مسارج الأذهان (مجموعة أقاصيص) : القاهرة سنة ١٩٢٤ .
- ٢٩- الكافي في الصرف : القدس ١٩٢٥ .
- ٣٠- العرب - أبطالهم وأشهر حوادثهم - : القدس سنة ١٩٤٢ .
- ٣١- الشاب المنتصر : القدس ١٩٤٥ .
- ٣٢- نحن واللغة : أحاديث لغوية أذاعها من الإذاعة الفلسطينية .
- ٣٣- أحلام الحياة
- ٣٤- أسرار الحياة
- ٣٥- صور الحياة
- ٣٦- حنة كارنين (لتولستوي) : ذكر بيدس في الجزء السابع من السنة الخامسة من مجلته (النفائس) ما يلي « وستكون هدية السنة القادمة (السادسة) الجزء الأول من رواية (حنة كارنين) ، وهي أشهر روايات الفيلسوف تولستوي ، بل أشهر الروايات الاجتماعية على الإطلاق . وقد ترجمت الى جميع لغات العالم المتحضر ما عدا العربية » .
- ٣٧- معجم عربي كبير : (بقي مخطوطا) ووقعت النكبة الاولى سنة ١٩٤٨ فسرقة اليهود مع كافة كتبه ومخطوطاته ومؤلفاته ، ومنها مجلته الشهيرة (النفائس المصرية) ، وحديث السجون ، ومقالاته في الاهرام والمقطم وصحف مصرية وأمريكية .
- نموذج من نشره :
- أيتها الشمس : لله أنت أيتها الشمس ، ما أجملك
وما أبهاك !

- ٦ - حفلات التتويج : بيروت ١٨٩٨ .
- ٧ - الكسور الدارجة : بيروت ١٨٩٨ .
- ٨ - الكسور العثرية : بيروت ١٨٩٨ .
- ٩ - مرآة المعلمين : لبنان ١٨٩٨ .
- ١٠- شقاء الملوك : (مترجم) رواية للكاتبة الانكليزية ماري كورلي ، ونقلتها ز . جورا فسكايا الى اللغة الروسية بعنوان (تحت نير السلطة) - ترجمها بيدس من الروسية باسم « شقاء الملوك » ونشرها مسلسل في أعداد المجلد الأول من مجلته (النفائس) ابتداء من العدد الثاني (٧ تشرين الثاني ١٩٠٨) وصدرت الطبعة الثانية مستقلة سنة ١٩٢٢ بمطبعة دير الروم الأرثوذكس بالقدس .
- ١١- أحوال الاستبداد - لتولستوي - مترجم طبعت بالمطبعة الوطنية بحيفا سنة ١٩٠٩ في ٣٨٣ صفحة ثم في القاهرة سنة ١٩٢٧ .
- ١٢- الحسناء المتكررة : (مترجم) للكاتب الايطالي اميل سلغادي ، صدرت ملحقا بالمجلد الثالث من (النفائس المصرية) سنة ١٩١١ ، ثم طبعت ثانية سنة ١٩٢٥ .
- ١٣- الدول الاسلامية : القدس ١٩١٢ .
- ١٤- تاريخ الطيران : القاهرة ١٩١٢ .
- ١٥- رحلة الى سيناء : بيروت ١٩١٢ .
- ١٦- ملوك الروس : القدس ١٩١٣ (وكان قد نشرها مسلسل في أجزاء المجلد الخامس من مجلته (النفائس المصرية))
- ١٧- درجات الحساب (جزءان) : القدس ١٩١٣ .
- ١٨- درجات القراءة (سبعة اجزاء) : القدس من سنة ١٩١٣ حتى سنة ١٩٢١ .
- ١٩- أم البلقان : القدس ١٩١٤ .
- ٢٠- هنري الثامن وزوجته السادسة : (مترجم) تأليف الكاتبة الألمانية ف . ملباخ ، طبعت هذه الرواية في القدس سنة ١٩٢١ .
- ٢١- العرش والحب : (مترجم) رواية تاريخية غرامية طبعت في القدس سنة ١٩٢١ .

بيدس

انظر اليك وانت تحملين الي لجج البحار ، سيول
التبر الذائب ، وتنشرين الزمرد واللآلئ في طرفه
عين ، وانت تسبحين في البحر ، تبين من الأمواج
الفيروزية قصورا عجيبة غريبة ، ولكنك لا تلبثين أن
تهدميها لتبني غيرها ، أغرب وأعجب وأجمل ، اذ لا
حد لتفننك وإبداعك .

انظر اليك والنفس توافه الى الخروج ، الى حيث
ترقص أشعتك الذهبية .

* * *

(بيدس (يوسف خليل)



قالت عنه احدي صحف بلجيكا « خلق الله النيل
لمصر ويبدس للبنان » وذهبت مجلة «لايف» الاميركية
الى القول « انه ذلك العميق من القدس ، فيوسف
بيدس ، مهما قال عنه خصومه وحاسدوه هو حتما
واحد من عباقرة المال والأعمال في الشرق العربي » .

ولد يوسف في بيت المقدس في ١٢/١٢/١٩١٢ ،
ووالده الروائي الشهير خليل بيدس ودرس في مدرسة
المطران بالقدس ، ومال بصفره الى درس الحساب والى
مادة الرياضيات في دراسته الثانوية ، وبعد تخرجه

عين موظفا في بنك باركليز بالقدس ، وبدأ العمل براتب
قدره ثمانية جنيهات استرلينية في الشهر ، وسرعان
ما تمرس بالأعمال المصرفية بسرعة لفتت اليه الانظار
وجعلت ملفه الشخصي في بنك باركليز (١) يضيء
بالملاحظات الجيدة من قبل رؤسائه . وتمكن وهو
في الحادية والعشرين من عمره أن يصبح رئيسا لقسم
التسليف ، وهي وظيفة كان من الصعب على المواطن
العربي الفلسطيني أن يحصل عليها في ذلك الحين
فلعم اسمه بين شبان القدس ، وسط اعجاب بكفاءاته
وقدرته على حل المضلات المصرفية والمالية .

قوبلت جهوده في بنك باركليز بالكثير من
التقدير المعنوي وبالقليل من التقدير المادي ، فكان
عليه أن يبحث عن طريق آخر أكثر سلامة . وفي عام
١٩٤٣ انضم الى جهاز البنك العربي بالقدس ، وأتيح
له أن يحول الكثيرين من ذبائن « باركليز » الى البنك
العربي . وظل يعمل في هذه المؤسسة العربية حتى
نشوب الحرب العربية الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، حيث
لحق بأفراد أسرته في بيروت ، مؤمنا باستحالة العودة
الى القدس المحتلة .

وفي بيروت تطلع يوسف الى عمل يملأه فراغه
وجيبه ، فصارح بعض اخوانه الذين نزحوا عن
فلسطين بقوله « مادامنا نعيش هكذا ، فانا لن نتخلص
من الحلقة المفرغة التي تدور فيها ، لنشغل أدمغتنا
قليلا ، باستطاعتنا ان نفعل شيئا ، لو جمعنا ما تبقى
معنا من مال ، واستلطنا فوقه ، نستطيع أن نؤسس
مكتبا يتعاطى الأعمال المصرفية ، ويدولي أن هذه
التجارة ستكون رائجة » .

أعجب الرفاق بالرأي الذي أبداه يوسف ،
وتم الاتفاق بينه وبينهم على تأسيس مكتب للصرافة
أطلق عليه بيدس اسم « التجار العالميون » -
International Traders

الذي اشتقت منه كلمة « انترا Intra » وتمكن الرفاق من
جمع مبلغ ١٢ ألف ليرة لبنانية جعلوه رأسمال المكتب ،
واختاروا مقرا له غرفة في بناية بيضون ، ساحة النجمة

(١) اعتمدنا في هذه الترجمة مقالا بقلم الاستاذ ذو الفقار قبسي في العدد ٩٠ السنة السادسة - نيسان ١٩٦٩ ،
من مجلة المعارف .

بيديس

بيروت . وفي حديث أدلى به يوسف لمجلة « لايف »
الأميركية قال :

« ان التشغيل السريع للعملة ، حتى ولو كان رأس المال صغيرا ، يعطي أرباحا متواصلة » . وبهذه الفلسفة تمكن بيدس من السير بمكتب « التجار الماليون » ، وكان مقدور العمل في السوق المالية بيده وعمل بسرعة ومهارة عجيبتين ، وأصبح حديث بيروت ، وتمكن خلال فترة وجيزة من إقامة علاقات وثيقة مع المصارف المحلية والاجنبية ، مما اكسبه ثقة الجميع . وساعدته تجارة الأسهم والسندات والمضاربات في السوق المالية على زيادة رأس المال والأرباح ، حتى تمكن تدريجيا خلال سنة واحدة من السيطرة على ٦٠٪ من السوق المالية اللبنانية ، الأمر الذي دفعه الى زيادة رأسماله الى خمسة ملايين ليرة لبنانية .

ونتيجة لتدفق الرساميل الفلسطينية على لبنان ، وتقدر في حدود (١٥٠) مليون جنيه استرليني ، قرر بيدس تحويل شركته التجارية الى مصرف . ولم يأت عام ١٩٥١ حتى تمكن من المساهمة مع السيدين منير حداد ومنير أبي فاضل ، من الحصول على رخصة مصرف برأسمال أربعة ملايين ليرة لبنانية ، ما لبث الا أن زاد عام ١٩٥٣ الى ١٢ مليون ليرة لبنانية ، ثم الى ٣٠ مليون ليرة لبنانية ، وأخيرا بلغ ٦٠ مليون ليرة لبنانية .

وكانما القدر كان على موعد مع يوسف ، لتأسيسات في البلاد العربية حول لبنان بدأت تشتد عنفا في مصر وسوريا والعراق ، وكان الرأسمال العربي المخترب عن بلده يبحث عن يحس معه ويفهم عليه ويمش قلقه وخوفه . ومن كان في السوق مثل يوسف بيدس المخترب الفلسطيني يعرف كيف يفهم لغة كهذه . فوجد زملاء وشركاء في ادارة المصرف ، وكذلك مشاعره المرهقة . . . وهو ينشد نفسه قولة (شوقي) ان الحياة عقيدة وجهاد .

ودبت عقارب الحسد في صدور بعض خصومه فشنوا عام ١٩٥٤ أول حملة صحافية ضد بنك انترا وضد بيدس شخصا . لكن مهاجميه لم يفلحوا قط

في مواجهة ما أبداه من التحدي ، فخرج المبصري الفلسطيني سالم الراس من هذه الأزمة ، وواصل عملياته بحيوية ونشاط ، ومضى قدما حتى تجاوز الحد الذي وضعه لنفسه في البدء ، واستول في بعض الحالات على شركات اجنبية كبرى ظلت حتى الآن مسيطرة على مؤسسات لبنانية شتى .

وجاء الهجوم الثاني سنة ١٩٦٢ ، وكان أيضا في صورة حملة صحافية استمرت شهورا عدة ، لكن بيدس العملاق خرج من هذه الأزمة بسلام .

وفي عام ١٩٥٥ أسس فندقا ضخما بملايين الليرات ، وتبعه شركات عقارية ، ثم اشترى أسهم شركة بريطانية في شركة الطيران الأوسط ، واتجه الى شراء الشركة المنافسة ايضا ، محاولا توحيد الشركتين بعد مفاوضات وصعوبات وعراقيل استمرت سنة كاملة . ووضع خططا أخرى لبناء ثلاثة فنادق جديدة ، واشترى المطبعة الأميركية على طريق بيت مري ، طامعا في تحويلها الى مؤسسة طباعة للمجلات العالية والموسوعة البريطانية بالعربية والفارسية ولغات شرقية أخرى . وخطط لتوسيع مدينة بيروت بردم جزء من البحر شمال المدينة وأسس استوديو للتصوير السينمائي ، واشترى قطعة كبيرة من الأرض لبناء مجموعة استوديوهات وفنادق مؤلفة من شقق فخمة لنجوم السينما العالميين ، متخيلا أنه بإمكان لبنان أن يضم هوليوود جديدة حيث الطقس ملائم للتصوير طيلة ٣٢٠ يوما في السنة ، وخطط للتماقذ مع كبار المخرجين والنجوم في العالم ، في الوقت الذي كان يحلم بالربح عن طريق حل مشكلة التفاح في لبنان بإنشاء شركة مختلطة للتبريد ، والشروع في بناء براد كبير لها ، ما لبث بعد بدء العمل فيه أن توقف مع اندلاع الكارثة . كما أسس البنك العقاري العربي ، وأنشأ شركة ترميم وتصليح الطائرات ، ورافق ذلك كله أحلام حسام ، بعضها لم يكن من نسج الخيال ، وبناء كانشاء مسكنات وأسطول لصيد الأسماك ، وبناء مساكن شعبية رخيصة للدوي الدخل المحدود ، يدفعون قيسنها على اقتساط بواسطة التسهيلات المصرفية التي كان « انترا » يوزعها أيضا في الداخل والخارج على مؤسسات لبنانية وعربية وعالية .

قلبية وهو في سجنه نقل على اثرها الى أحد مستشفيات المدينة .

وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٨ ودع بيدس - شهيد النجاح - هذا العالم الفاني الى العالم الثاني ، وزوادته عوامل نجاحه ، وهي الطموح والحلم والمغامرة والسفر ، ودفن في مدينة لوسيرن السويسرية .

نموذج من ثمره (١)

لقد راودتني رؤيا مجد لبنان ، هذه الامة الصغيرة ، التي اقدم شعبها في الماضي على نهج المغامرة لا يقل في دلالة عما حققه اولئك المكتشفون الذين دانت لهم قارات جديدة ، والتي حقق شعبها اليوم انجازات كبيرة مماثلة في عالم التجارة في كثير من القارات ، ولم تعوزه سوى القوى الدافعة من ارض الوطن .

لقد بدأت هذه الرؤيا تراودني قبل عشرين عاما ، عندما فقدت بيتي وموطني ، واستلمت نحو وطن ابي وزوجتي - يحفزني حلم لذيذ بأن اساهم في خلق مثل هذه القوة الدافعة فاغرس حبة يغذيها الآخرون ، ويرعونها .

وبدأت جادا ، وسرعان ما أصبح وطن اقاربي هو وطني ايضا . لقد اثر في نفسي ما لقيت من مودة وضيافة ، فارتبطت بأرضه وبشعبه وبأسلوب حياته . وعندئذ اتخذت آمالي واحلامي منعطفا أكثر طموحا . وبرغم أن راحتي الشخصية ونجاحي الخاص كفرد ، كانا جزا لا يتجزأ من عملي ، فإن هذا الاعتبار أخذ يتلاشى من خاطري حيال سمعي الذي استولى على كل كياني ، في سبيل أن أدمع شعور العالم الخارجي بوجود لبنان ، وأن أكفل لأمتنا رخاء يستند الى معرفة فذة في التجارة ، وإلى انجازات مدعومة في كل ميدان . لقد تركت فلسطين بعقيدة ثابتة فحواها ان العامل الأكبر وراء ضياع فلسطين كان عدم قدرتنا على استخدام امكاناتنا في القطاعين المالي والسياسي ، على السواء وأن الجهد السياسي يتطلب تركيزا أكبر على توسيع نطاق معرفتنا وثقافتنا الى ما هو أبعد من حدود الماضي الضيقة .

ودع الناس عام ١٩٦٥ واستقبلوا العام الذي يليه ، فوجدوه عام الحاجة المتزايدة الى السيولة المالية ، ناهيك عن توقف مؤسسات مالية عديدة ومؤسسات اقتصادية كبرى عن العمل ، وليس في الجو ما يشير الى أن اموالا جديدة ستتدفق على البلد ، خصوصا بعد أن وجد المتولون العرب مجالات جديدة لهم في اوربا والولايات المتحدة ، ولقوا اغراءات في الخارج ، وفي طليعتها الفوائد المرتفعة . وهنأتحرك الخصوم لتهديم « انترا » والاجهاز على بيدس ، فلفقوا التهم وحرضوا احد امراء البترول العرب على سحب عشرين مليون ليرة لبنانية في يوم واحد ٠٠٠ مما اصاب بيدس ، ومعاونيه ، بالدهشة والحيرة والقلق . خصوصا أن المنافسة على جذب الودائع بلغت أوجها صيف ١٩٦٦ بين المصارف اليابانية التي أجزلت العطاء في الفوائد المرتفعة .

وتتالت السحوبات من امراء البترول العرب لحساب المصارف الاجنبية . وهنا أحس بيدس بالخطر فجال في أوروبا بحثا عن المال لتفادي الأزمة ، وقصد نيويورك ، واجتمع الى مولين كبار بينهم « لودفيغ » لكن مفاوضاتهم لم تؤد الى النتيجة التي كان يتوخاها .

وبينما كان بيدس يجول في اوربا يجمع الرساميل ويقوم بالعمليات الكبيرة ، ومن بينها شراء قطعة ارض في الشانزليزه بباريس ، وشراء مصنع للفولاذ ، ليظهر مصرقه في وضع سليم ، طرق باب البنك المركزي في بيروت ليسلفه مبلغ ٣٢ مليون دولار ، نجاء الرد من عالم المال أن بيدس في مأزق ، ووزعت آلاف النشرات على مودعي « انترا » تحثهم على سحب ودائعهم من انترا المهزوز وفي ١٥ تشرين الاول ١٩٦٦ توقف انترا عن الدفع نتيجة أزمة داخلية مفتعلة تهدف الى القضاء على انترا والقائمين على شؤونته .

وفي مدينة سان باولو (البرازيل) ألقت السلطات البرازيلية عليه القبض بطلب من السلطات اللبنانية ، وادخلته السجن ، لكنه أصيب بذبحة

العربية خليل مطران ، فرحب به محمد علي بتقصيدة
نالت استحسانه وتنبأ له بمستقبل زاهر في دنيا
(عبقري) .

والتماسا للمزيد من اللغة الانكليزية عاد الى
القدس ، وانتسب الى (الكلية الانكليزية) ، لكنه
لم يطل الإقامة فيها أكثر من ستة شهور ، اذ لم
يلأئمه جوها الاجنبي ، فعاد الى طولكرم وارسل طلبا
الى مديرية المعارف الاردنية ، فاستجابت لطلبه وعينتاه
معلما في مدرسة كفرنجة من اعمال جبل عجلون ،
وسرعان ما قدم عمان وقابل فيها المناضل المرحوم سعيد
العاصي ، واطلمه على امر تعيينه في سلك التعليم ،
لكن العاصي شجعه على العمل في المجال الصحفي ،
واصطحبه الى صديقه المرحوم المحامي صالح الصادي
صاحب جريدة (صدى العرب) ، فرحب به الصادي
ووافق على أن يتولى تحرير جريدته ، فاستقال الصالح
من جهاز التعليم ، وزاول عمله الجديد ، وادخل
على الجريدة ابوابا جديدة لم يعهدها القراء من قبل .

وفي هذه الفترة كان الأردن على ابواب تأسيس
مجلس تشريعي . وبعد أن تمت الانتخابات ، كان
أول عمل نظر فيه المعاهدة الاردنية - البريطانية التي
قابلها الرأي العام الاردني والصحافة العربية الحرة
بالنقد والتجريح ، وتناولها رجال المعارضة في الاردن
بمقالات حملت تواقيع مستعارة . ومن الطبيعي أن
تكون (صدى العرب) منبرا لتلك الحملة ، واستحدث
الصالح بابا في الصحيفة بعنوان (المجلس التشريعي
في المنام) ، ونشر مقالا شديدا للهجة أثار حفيظة
حسن خالد أبو الهدى الصيادي رئيس الحكومة
الاردنية وقتئذ ، فاستصدر ارادة من الأمير عبد الله
باغلاق (صدى العرب) والقاء القبض على محمد علي
الذي اختبأ في بيت صديق له . وبعد ثلاثة أيام
استسلم لرجال الأمن فأحيل على المدعي العام في عمان
وقرر توقيفه لكن تاجرا اردنيا اريحا قدم كفالة مالية
الى حين انتهاء المحاكمة ، وبذلك حيل بينه وبين
السجن .

وبعد جهد بذله رجال المعارضة لدى الأمير عبد
الله عدلت السلطات في الأردن عن محاكمة محمد علي ،

ت

التائه (محمد علي الصالح)



ولد محمد علي الصالح التائه في طولكرم عام ١٩١٢
في أسرة محافظة تميز أفرادها بالأريحية والتقوى ،
ودرس في المدرسة الفاضلية ، ومن لداته فيها الشاعر
الفلسطيني المعروف عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ،
وقد ربطتهما صداقة قوية . وفي أوقات الفراغ كانا
يحتضنان الطبيعة في السهل الساحر ، يطالعان قصصا
شعبية وعلى الخصوص قصة بني هلال ، ويتناشدان
الشعر ويتباريان في نظمها . وفي هذه الفترة بدت
ارهاصات الشعر على كليهما بتشر بمولد شاعرين .

وبعد أن أكمل محمد علي الدراسة الابتدائية دخل
الكلية الاسلامية في بيت المقدس التي أسسها المجلس
الاسلامي الأعلى هناك ، واختار لها نخبة من رجال
التعليم والفكر ، أمثال الشيخ أمين الحافظ ورفيق
التبجي وعجاج نويهض وعادل جبر ودرويش
المقدادي ، وأمضى فيها خمس سنوات ، وأصاب خلالها
ألوانا من المعرفة ، وأخذ يقرض الشعر وينشر نفاثاته
في الصحف الفلسطينية بتوقيع (بدوي الوادي) ،
وقد شجعه على النشر الأدبي الناقد أحمد شاکر
الكرمي صاحب جريدة (الميزان) الدمشقية .
وفي صيف عام ١٩٣٤ زار طولكرم شاعر الاقطار

وهب المخلصون الى المناداة بضرورة تغيير اساليب النضال واللجوء الى القوة . و أعلن الاضراب العام في فلسطين ، وقامت التظاهرات الصاخبة ، واستعمل المتظاهرون السلاح ، واوشك زمام الامور أن يفلت من يد السلطات البريطانية .

وفي نهاية نيسان ١٩٣٦ قامت في حيفا مظاهرة عنيفة لم تشهد لها المدينة مثيلا ، وقد اشتركت فيها عناصر الشباب والمسلحون ، واخترقت شارع الملوك ، وهو خليط من العرب واليهود ، فلم تتمكن الحكومة من قمعها او السيطرة عليها ، وتلاحم الطرفان فسقط من اليهود عدد من القتل .

وبعد أن سيطر رجال الأمن والجيش على الموقف ، آمنوا بأن «الصالح» هو صمام هذه المظاهرة وقائدها ، فاعتقلوه وقدموه للمحاكمة وعاملوه بمعاملة قاسية ، ثم وجهت اليه النيابة العامة تهمة قيادة تلك المظاهرة والنسب في القتل وعدم الاذعان لأوامر رجال الأمن بالترفرق . وبعد محاكمة استمرت عدة شهور ، لكثرة ما حشنت لها النيابة والدفاع من شهود ، قضى قرار القاضي البريطاني المنفرد بسجن محمد علي مدة ٢٤ سنة .

وبناء على طلب الدفاع أوصت المحكمة بمعاملة معاملة خاصة ، فادخل سجن عكا الكبير ، ونقل الى سجن الأجانب الملحق بهذا السجن . غير أن السجناء العرب ظنوا أن السلطات البريطانية تعامل هذا الوطني المناضل بمعاملة سيئة ، فاضربوا عن الطعام حتى سمح لهم بمقابلته والاطمئنان على أنه يلقي معاملة حسنة ، وأثناء محاكمته شنت الصحف اليهودية حملة عنيفة عليه ، ووصفته بالمعرض الأكبر على قتل اليهود .

وبعد انتهاء مدة الحكم عليه نقل الى معتقل المزرعة في عكا بموجب قانون منع الجرائم ، ومكث فيه ١٩ شهرا . وعند إعلان الحرب العالمية الثانية أخضعت السلطات البريطانية باطلاق سراح المعتقلين على دفعات لتتفرغ الى ما هو أهم ، وأخلت سبيل محمد علي مع آخر قافلة من قوافل المعتقلين ، فعاد الى حيفا ليستأنف عمله في (مدرسة الاستقلال) التي أسسها هناك .

الثالث

وبادر رجال الأمن الى ابعاده الى فلسطين ، فبلغ بيت المقدس .

ونتيجة للحملة الصحفية التي قادها محمد علي على النفوذ البريطاني في تلك البقعة العربية عاد الى طولكرم ، فاستقبله مواطنوه بالترحيب وأثنوا على مواقفه الجريئة ، وتلقى عروضاً من مؤسسات قومية للعمل فيها ، فاستجاب الى عرض تسلمه من الشيخ كامل القصاب ، وعين معلماً في (المدرسة الإسلامية) بحيفا ، التي كان القصاب يتولى ادارتها واتخذ من هذا النفر داراً لاقامته الدائمة ، وسلخ فيها زهرة شبابه .

وانطلاقاً الى عمل أكثر حرية استقال من عمله وأسس مدرسة خاصة أسماها (مدرسة الاستقلال) وقامت بينه وبين الكثيرين من زعماء حيفا وأحرارها صداقة قوية ، وأسهم في تحرير جريدة (اليرموك) مع الصحفي العربي اللبناني هاني أبي مصلح .

وفي حيفا فازت قريحتة بالشعر ، وتسنى له أن يكون على اتصال وثيق بالحركات الثورية العربية التي كانت تمتلج في صدر حيفا المدينة الجبارة ، مثل حركة الشهيد عز الدين القسام وغيرها من الانتفاضات القومية .

وفي حيفا اختارته جريدة (الجامعة الإسلامية) اليافية معتمداً لها ومحرراً فيها ، فأخذ ينشر حديثاً يومياً يحتل الصفحة الأولى تحت عنوان (حديث الى الشباب) ، وقد نجح هذا الحديث الصباحي وأقبل الشباب على قراءته ، لكن هذا الحديث كان مصدر ازعاج للسلطات المحتلة ، فطلق رجال المباحث يراقبون حركات محمد علي ، ويمدون التقارير السرية عن كل خطوة يخطوها ، ويصورون المسؤولين أن محمد علي الصالح يقوم على رأس منظمة ثورية سرية .

وفي عام ١٩٣٦ كانت الحالة السياسية في فلسطين تزد سريها نحو التازم ، فتويت شوكة الحركة الوطنية ،

الثالث

لكن السلطة لم تلمس الى وجوده في حيفا ، فاخذت تضايقه ، وفرضت عليه اثبات الوجود مرتين في اليوم الواحد ، ثم عادت فاعتقلته ، وقررت ابعاده مخفورا الى طولكرم ، وفرضت عليه اثبات الوجود مرة في اليوم .

وفي طولكرم أسس محمد علي فرعاً لجمعية العمال في حيفا ، واختاره اخوانه سكرتيراً لهذا الفرع ، فوهب الحركة العمالية كل ما يملك من جهد وطاقة ، وخاض مع زملائه أثناء سر الجمعية معارك عمالية نضالية ، حتى ازدهرت الجمعية وقويت شوكتها وبرزت شخصيتها في الوجود الفلسطيني كعامل فعال له اثره في التوجيه والتوعية . لكن اغتيال سامي طه الأمين العام للجمعية في حيفا قلص نفوذها ، كما ساهمت الأحداث السياسية التي ألمت بفلسطين على الحد من نشاطها .

وليؤدي محمد علي واجبه نحو مجتمعه ، أقبل على المجال البلدي ، ورشح نفسه للانتخابات البلدية في طولكرم وخاض معركة عرقها هذه المدينة . وبدعم من العمال والشباب فاز بالانتخابات وشارك زملائه في خدمة مسقط رأسه .

وفي عام ١٩٤٧ استأنفت (الهيئة العربية العليا) نشاطها في القدس ، واختارته للعمل في جهازها ، وولت اليه أمر تشكيل اللجان القومية والاشراف على التعليم الاهلي . وبحكم عمله هذا انتقل الى بيت المقدس ، وشرع يعمل مع العاملين من أعضاء (الهيئة العربية العليا) ، وأمضى أكثر وقته متجولاً في مختلف المدن الفلسطينية لدراسة الأوضاع ، الى أن صدر قرار التقسيم المشؤوم ، فتدهورت الأمور ، ونشب القتال بين العرب واليهود ، وأخذت المدن الفلسطينية تسقط الواحدة تلو الأخرى بفعل المخطط الانكساري - اميركي ، واحتل اليهود أغلب الأحياء العربية . وهنا عاد محمد علي الى طولكرم ليعمل مع لجنتها القومية ويشارك في الجهاد العربي . ولما دخل جيش الانقاذ طولكرم ، تعاون مع المسؤولين ، ووضعوا امكانات المدينة وقضاء بني

صعب تحت تصرف هذا الجيش والجيش العربية الأخرى التي است فلسطين دفاعاً عن حياضها . لكن فلسطين طارت ... وتهودت ... رغم أنف المنقذين المرتجلين .

ويعد أن اجتاحت النكبة الأولى فلسطين سلب العدو المآكر سهول طولكرم ، وبلغ حدود بلديتها ، ولم يبق للأهلين الا المساكن ، وتسلم موارد رزقهم من غير قتال ، وفقد محمد علي - مع من فقد من الأهالي - أرضاً يملكها في ذلك السهل الأخضر ، وكانت آخر مودة رزق له . وتفتشت المجاعة بين العرب ، وأخذوا يهاجرون الى الاقطار العربية . ونهاياً لشاعرنا أن يهاجر الى السعودية ويعمل في الرياض . لكنه لم ينج من دسائس الدسائس وكيد الكائدين ، فتعثرت أموره ، وقرر العودة الى الأردن ، وظل بلا عمل الى أن سهل له الأريحي الأستاذ محمد أديب العامري ، رئيس ديوان الموظفين وقتئذ ، العمل في ملاك وزارة التربية والتعليم الأردنية ، وعين مديراً لمدرسة إعدادية في طولكرم .

نماذج من شعره :

هجر المناضل الشاب (فريد يعيش) خريج الجامعة الأميركية في بيروت التدريس في ثانويات نابلس ، والتحق بالثورة ، وخاض معاركها ، لكن السلطات البريطانية ألقت القبض عليه اثر حركة تطويق واسعة ، وزجت به غياهب السجون . ثم ما لبثت أن أفرجت عنه بسبب مرضه فعاد فلسطين الى العراق ليعمل في هذا القطر الشقيق مفتشاً في وزارة التربية والتعليم ، لكن المرض الذي لم يشفق على شبابه عادوه وشدد عليه قبضته ، فقاد الى نابلس ليموت بين أهله وذويه . وما هي الا شهور قليلة حتى لحق بربه .

ويوم كان فريد يتقود إحدى كتائب الجهاد في معارك جبل النار ، حيث محمد علي هذا المناضل الثائر بقصيدة جاء في مطلعها :

طاطي له الهاما واضفر عليه الغار
قد قاما وللعمالي نار

من رسولي اليك الفتي اليه
كيف زلزلت دولة الامم
كيف ابطلت ، في انصباك للحق
زكيا ، عبادة الاصنام
يا دم لم يرق على سرر الذل
ولكن اهريق في الاجام
قد طويت القرون حتى شهدنا
بك عهد النبي والاسلام
فترة في الحياة ان تلك يوما
انما نيت على الف عام

ومن شعره التاملي آيات عذبة يخاطب بها نفسه
مشيرا الى غدر الزمان ، وتختلف الاخوان :

المى اذا ما تار بي افتر عن سن ضحك
افتر حتى لا يرى وغد دموعي او شكوكي
فالهم لي ، مالي به في اناس من احد شريك
وانا ملك متاعبي واخالي ملك الملوك
الى ان يقول :

يا نفس صبرا ان ربك للعلاء سيحييك
هو ان عصمت اخ الوقاه اخ ، وان يرضى ابوك
وفي حالة من حالات يأسه ارسل محمد علي الصالح
زفرة من زفراته الحري ، وهي طاهرة تنم على
تشاؤمه وتنتاب كل شاعر رفيف الحس كشاعرنا
الصالح :

املي تساقط زهره من بعد ما دنت القطوف
كتساقط الاوراق داهما بموسمه الخريف
احيا وما في جمعتي الا الرزايا والحتوف
في مهمة ما لي بها خل على البلوى عطوف
وتطوف بي اشباحها وتلم بي منها الطيوف
واخف من الامها ما انضجت مني السيوف
ورغم الياس الذي استحوذت اشباحه على نفس
شاعرنا ، كان للنسيب نصيب من شعره ، واسمعه
يخاطب (ليل) الممعة في صدحا المخلفة في وعدا ،
ولكنها صدقت هذه المرة وتم اللقاء :

لقد صفا لي مرة كاسي وحل بعد الهم ايناسي
في روضة ريانة بالندى كان حصباءها من الماس
خلوت في ظلها الى رشاء مثل قوام الرمح مياس

لمى على الفور ندنا فلسطينا
وانقض كالنسر على المغيرينا
احيا على الدهر (بدرا) و (حطينا)
وراية النصر خفاقة حيننا

* * *

ان نكست عاما فما بهذا عار
الصار ان نام شعب على استعمار
وربطت بين محمد علي الصالح وابراهيم طوقان ،
شاعر فلسطين الاكبر ، صداقة عميقة الجذور ، وكان
من اعجاب محمد علي به ان تآثر بأسلوبه ، خاصة في
القصيدة التالية التي القاها في مؤتمر الطلبة العرب
الاول المنعقد في يافا عام ١٩٢٩ .

حي الملاحي الشبابا
حي الرواسي والهضابا
من كل مفتول السوا
عد ، ما رمى الا اصابا
امضى من البيض الرقا
ق ، ومن ليوث الغاب نابا

وختما بقولة :

حاك الشباب لفاصب حتى يناقشه الحساب
حتى يذيق اخ الحماية عن جنائنه العذابا
حتى يزلزل عرشه ويدكه بابا قبابا
والحق يؤخذ عنوة ويكون عذبا مستطابا
وفي عام ١٩٣٥ فجمت فلسطين باستشهاد البطل
الشيخ عز الدين القسام ، فذرف العرب في كافة
اقطارهم دموع الاسى والزفير على هذا الشهيد الكبير ،
ونظم محمد علي في ذكره مطولة ، منها :

افتتح بالفداء والالام
منهج الحق يا دم (القسام)
ومر الناس ان يكفوا عن القول
فلم نتفع بصوغ الكلام
انما نحن في بلاء عظيم
ليس يجدي به سوى الصمصام

* * *

ترزي (الدكتور فؤاد حنا)



ولد في غزة عام ١٩١٤ من أسرة معروفة - وائر
انتهاء الحرب العظمى الأولى انتقلت أسرته الى بئر
السبع حيث أنهى دراسته الابتدائية - ثم انتقلت الى
بيت لحم حيث أتم قسطا من دراسته الثانوية - وفي
عام ١٩٣٨ التحق بالكلية العربية في القدس ، فاتم
دراسته الثانوية ، وحصل على شهادة الاجتياز الى
التعليم العالي وشهادة في التربية والتعليم - وعلى
الاثر عين معلما في الكلية الرشيدية بالقدس عام
١٩٣١ - وخلال ذلك دأب على الدراسة الخاصة ،
فقال عن طريقها شهادة المعلمين العليا عام ١٩٣٦ -
وفي عام ١٩٤٥ عين مديرا للمدرسة العربية بالقدس ،
وكانت ممهدا لتدريب المعلمين آنذاك ، ولأول مرة
في تاريخ التعليم في فلسطين طبق (أسلوب المشروع)
في هذا المهد - ثم انتدبه حكومة فلسطين عام ١٩٤٧
لحضور دورة تعليمية في انكلترا للدراسة نظم
التعليم فيها - وما ان عاد الى البلاد حتى كانت
تتمخض عن حرب أهلية - وحدثت النكبة عام ١٩٤٨ ،
فانتقل من القدس الى بيت لحم ، حيث عمل في
الحقلين الاجتماعي والعلمي - فمن حيث الحقل الاول
عمل على تشكيل لجنة لاستقبال اللاجئين الوافدين
من القدس وتقديم المساعدات الأولية لهم ، كما عمل
سكرتيرا للجنة المواطنين التي كان من شأنها الاتصال
بسفارات الدول العربية لحثها على الاستفادة من خبرة
من تعطل منهم عن العمل بسبب الظروف السائدة

آنذاك - ومن حيث الحقل الثاني أسس مع بعض
الزملاء ندوة أدبية للقاء المحاضرات والمناقشة في
شتى المواضيع الثقافية -

وفي نفس السنة انتدب للتعليم في العراق
فعمل مدرسا في مدرسة العمارة الاعدادية وصف
المعلمين الملحق بها -

وفي عام ١٩٥٣ عين مدرسا في الكلية الثانوية
العامة في بيروت ، وبعد عامين نقل استاذًا الى الجامعة
الاميركية فيها - وخلال هذه الحقبة نال شهادة
بكالوريوس في الآداب (بامتياز) ، وماجستير في
الآداب العربية من نفس الجامعة -

وفي عام ١٩٦٦ نال الدكتوراه بمرتبة الشرف
(الاول) من جامعة القاهرة في اللغة العربية -

وللاستاذ ترزي جولات واسعة في حقل الاذاعة ،
فكثيرا ما كان يطلب اليه الاشتراك في برامج خاصة
واجتماعية لمحطة الاذاعة الفلسطينية ومحطة اذاعة
الشرق الادنى ومحطة اذاعة لندن -

من آثاره القلمية :

وله كذلك جولات عريضة في حقل الترجمة
والتأليف ، فقد اشترك في ترجمة « ذهب مع الريح »
لمرغريت ميتشل و « تاريخ العلم لسارتون و « العلم »
لستاناب ، والف « مسلم بن الوليد - صريح الفواني »
و « الوسائل السمية والبصرية المساعدة في تعليم
اللغة العربية » و « دراسات لغوية » و « الاشتقاق » ،
كما حقق ديوان « كشاجم » ، وحقق ونشر ثلاث
رسائل لابن سينا والخفاجي والسكاكي في الأصوات
ومخارج الحروف العربية ونشر كثيرا من البحوث
والمقالات في مختلف المجالات العربية -

نموذج من نشره

ويشم أسلوب الأستاذ ترزي في بحوثه بالرصانة
والدقة العلمية ، ولعل أفضل ما يمثل منها منهجه
العلمي المقطوعة التالية من مقدمة كتابه « الاشتقاق »
وقد انتهجت في هذه الدراسة منهجا علميا يقوم
على ربط النتائج بأسبابها ، واستخلاص الحقائق من

التميمي (رفيق)

١٨٨٩ - ١٩٥٦



ولد رفيق في مدينة نابلس بفلسطين ، وينتهي نسبه الى تميم الداري أحد كبار الصحابة . وأتم دراسته الابتدائية وقسما من الإعدادية في مسقط رأسه وفي عام ١٩٠٢ التحق بإعدادية مرجان في الآستانة . ثم دخل الكلية الملكية بالمسابقة ، وأمضى فيها ثلاث سنوات ، وعند بلوغه الصف النهائي ، عازمت نظارة المعارف في الآستانة على إيفاد عدد من الطلاب الى أوروبا طلبا للعلم ففاز (رفيق) بالمسابقة ، وأرسل الى باريس ، ودخل جامعة السوربون وانتسب الى كلية الآداب ، ونال منها ليسانس في الآداب والتربية . ثم عاد الى الآستانة وعين معلما للتاريخ في مكتب سلطاني متناثر بسلانيك . وبعد فترة اضطر للعودة الى استانبول نظرا لنشوب الحرب البلقانية ، وعين استاذًا للتاريخ في سلطاني خربوت (إحدى ولايات الأناضول الشرقية) ، وما لبث أن نقل الى بيروت استاذًا للاجتماعيات في المكتب السلطاني الثاني .

وبعد أن أمضى (رفيق) مدة سنتين في عمله هذا ، ألقي المكتب السلطاني ، قعين مديرا لنادي الاتحاد والترقي بدمشق . وفي ذلك الحين عينته نظارة المعارف العمومية بالآستانة استاذًا للاجتماعيات في سلطاني

توقفي

قراءتها دونما تأثر أو تحيز لرأي ، قلم آخذ برأي قديم لمجرد قدامته ، ولم أتمسك بنظرية حديثة لمجرد حداثة ، وإنما أخذت من القديم والحديث ما يتفق وطبيعة العربية ، وينساق وسنن المنطق ، ويجري والمبادئ الأساسية لعلم اللغة الحديث .

ولم أكن في كل ما ذهبت اليه لأخلص الى استنتاج دونما سند ، أو أقرر حقيقة دونما تثبيت ، أو أقطع برأي دون أن أعتد على ما يدعو اليه من شواهد ، خشية اعتساف الأحكام وإرتجال الأمور ، وإذا ما تعددت الآراء في أمر كنت أتولى مناقشتها ووضعها على محك المنطق لأخلص منها الى حكم حاسم ، أو رأي مرجح - ما أمكن .

ولم يكن الإجماع في مسألة ليردني عن التشكيك فيها أو يرهبنني من نقضها - إذا اقتضى الأمر - إلا إذا كانت تتصل بقاعدة ثابتة أو حكم راسخ ، وقديما قال ابن جني أن إجماع النحويين في المسائل الصرفية ليس حجة فيها .

وقد اقتضى المنهج الذي اعتمدته أن أمهد لدراستي بتحديد « الاشتقاق » ومفهومه وأن أتخذ من هذا التحديد سبيلا الى حصر الموضوع ، فأدخل فيه ما ينتمي اليه ، وأبعد عنه مالا يمت اليه بصلة ، ولئن تجاوزت نطاق هذا الحصر فإن هذا التجاوز لم يكن في الواقع غير ضرورة اقتضاها الحصر نفسه .

* * *

التصميم

ازمير . وبعد حين نقل استاذاً للاداب والفلسفة في المكتب السلطاني الثاني بدمشق . وقبل أن يزاول عمله هذا نقل مديراً للمدرسة التجارية التي أنشأها ناظم باشا والي بيروت في هذه المدينة خلال الحرب العالمية الاولى .

وعندما انشئت الكلية الصلاحية في بيت المقدس في اواخر العهد التركي ، عين استاذاً للتاريخ فيها، وكان من زملائه المدرسين المرحوم رستم حيدر .

وكان (رفيق) المبدأ ذكي الفؤاد منذ نشأته ، وكان في طليعة من عملوا في حقل الحركة العربية ، ومن اوائل الذين قامت على اكتافهم جمعية (العربية الفتاة (١)) وتمهد مع اخوانه من اركانها انماء البذور المباركة التي غرسها ، واستطاع بدعائه وحكمته وبعد نظره أن يسد فراغا كبيرا في حركة تلك الجمعية ، حينما ناشت سيوف الظلم والظلماني عددا كبيرا من رفاقه اثناء الحرب العالمية الاولى ، حتى كان قطب رحاها في بيروت ثم في دمشق في تلك الايام المكفهرة ، ورجح بكياسته ولباقته احترام ناظم باشا والي بيروت التركي وقتئذ .

وحينما دقت ساعة الجهاد العربي ، بادر رفيق مع نفر من اخوانه العاملين معه في الحقل القومي الى الالتحاق بالجيش العربي الذي قاده الأمير فيصل بن الحسين نحو الشام . وأبدى من ضروب العقل والوعي ما نال به ثقة الأمير الهاشمي وتقديره ، فكان من مستشاريه المقربين .

وبعد ان دخل الجيش العربي دمشق مظفرا منصورا ، أسس الأمير فيصل حكومة عربية مستقلة كان رفيق من رجالها البارزين ، اذ عين مشاورا مدنيا للمعتمد العسكري في بيروت . فاستطاع بنشاطه وصلاته وذكاؤه أن يقوي المعسكر العربي في لبنان ، ويؤجج فيه حركة قومية عربية تؤيد عهد الشام في

مختلف المناسبات والمحركات التي كانت تجري في ذلك الظرف المصيب .

وفي اكثر من مرة كان رفيق عضوا بارزا في الهيئة المركزية لجمعية (العربية الفتاة) التي كانت دعامة قومية كبرى في ذلك العهد ، وكانت لها مواقف مشرفة مستمدة من اهداف الحركة العربية .

وعندما عقد (المؤتمر السوري العام) في دمشق مثل فلسطين في جملة من مثلها من رجالاتها وبعد ان أقل نجم الحكم العربي الفيصلي في سورية ، ودخلها الفرنسيون ، حكم عليه بالاعدام غيبا في عداد من حكم عليهم بالموت من رجال الحركة العربية .

ولما عاد الى فلسطين مع من عاد اليها من رجالاتها ، تفاعل في حركتها الوطنية ، فكان من أعضاء مؤتمراتها ولجانها القومية كلما تنادت لحمل راية النضال ، ومحاربة الانتداب والصهيونية ، هذا البلاء المزدوج .

وعندما شرع سماعة الحاج محمد أمين الحسيني في تأسيس (الكلية الاسلامية) التابعة للمجلس الاسلامي الاعلى في بيت المقدس ، اختار رفيقا مديرا لها ، لكن هذا المعهد العلمي لم يعمر طويلا . وليواجه رفيق التزامات عائلية مترتبة عليه ، اضطر للعمل في ادارة المعارف العامة معين مديرا لثانوية الخليل فمديرا لثانوية العامرية ببافا ، وبقي فيها الى أن أحيل على التقاعد . ورغم عمله الرسمي هذا ظل على صلة بالحركة الوطنية والعمل في الحقل السياسي .

وبعد الحرب العالمية الثانية انتدب عضوا في (الهيئة العربية العليا) ، فاسهم في نشاطها ، وتولى إدارة مكتبها في بيت المقدس قبيل قرار التقسيم ، وظل على نشاطه واندفاعه ، ولم ينسحب من الميدان الوطني الا بعد أن رأى استحالة العمل في جو تسوده قوى الشر والظلم ، وتلمع فيه الحراب البريطانية ، وتعمل على تهويد فلسطين وتشريد أهلها مهما كانت الخاتمة .

(١) بعد ثلاث سنوات من اعلان الدستور العثماني تألفت هذه الجمعية السياسية للعمل على إيقاف الأمة العربية من سبائها العميق لتستأنف حياة العزة والكرامة التي كانت لأسلافها .

- ٤ - الاقطاع واول اقطاع في الاسلام طبع عام ١٩٤٥ .
- ٥ - الحروب الصليبية طبع عام ١٩٤٥ .
- ٦ - حوض البحر المتوسط طبع عام ١٩٤٥ (بالاشتراك مع الاستاذ وصفي عنتاوي) .
- ٧ - تاريخ اوربا الحديث طبع عام ١٩٤٦ .
- ٨ - تاريخ مصر الحديث طبع عام ١٩٤٦ .

نموذج من نشره :

حول تأسيس جمعية العربية الفتاة .

في يوم مطير كثير الضباب من عام ١٩٠٩ ، اجتمع نفر من شباب العرب السوريين في غرفة صغيرة من الدور السادس لبناء ضخم مطل على (الكولج دى فرانس) الباريزية ، وعقدوا النية على أن يكرسوا حياتهم ومواهبهم الادبية والعلمية والمالية في سبيل انهاض امتهم ، والفوا لهذه الغاية الشريفة جمعية دعوها جمعية (العربية الفتاة) ، وكان هؤلاء الشباب لايزيد عددهم على سبعة اشخاص ، منهم من قضى نحيبه في سبيل العروة ومنهم من لايزال حيا ، وقد ذهبوا الى عاصمة الفرنسيس ليرتشفوا العلم والأدب من مناهل باريز الراقية ، ومكتباتها القيمة ، واخذوا يعملون وراء غاياتهم الشريفة ، ويستخدمون جميع الوسائل ليكونوا قدوة حسنة لكل من يريد من أبناء جنسهم السعادة والحرية والاستقلال لوطنه ولأمته ، وقد مر عليهم ثلاثة اعوام وهم يبثون فكرتهم بين الطبقة المثقفة من العرب ، كانت خطتهم أن لايدخلوا في جمعيتهم الا من توفرت فيه شروط الرجولة والاباء والاعتماد على النفس، مع شيء غير يسير من العلم والأدب لذلك لم يبلغ عدد الاعضاء في هذه الجمعية سوى ثلاثين عضوا . على أن هذا البطء وذاك التروي كانا ضروريين لانجاح المشروع في بلاد خيم عليها الجهل عصورا طويلا ، وتضاءلت الفكرة القومية حتى أصبح من أصعب الأمور أن تحدث عربيا يفهم قليلا او كثيرا وتقتنعه بوجوب السعي وراء النهضة القومية العربية .

وبعد ان تشرد عرب فلسطين بعد النكبة الأولى ، قصد رفيق دمشق وتولى ادارة مكتب (الهيئة العربية العليا) مدة ثماني سنوات . وكان له نشاط مشعر ملحوس في مختلف النواحي المتصلة بالقضية الفلسطينية ومصالح عرب فلسطين ، وظل مثابرا على نشاطه هذا الى أن سقط شهيدا في ميدان الحركة الوطنية يوم ١٩ تشرين الاول من عام ١٩٥٦ ، ودفن في مقبرة جبل المهاجرين ، مبكيا على خلاله الرقيقة واخلاصه للقضية العربية .

من آثاره القلمية :

كان رفيق الى جانب نشاطه القومي المتواصل طيلة خمسين عاما ، ذا نشاط مشعر في المجال العلمي . وعندما تولى ادارة المدرسة التجارية في بيروت ، كسب عن طريق الخدمات التي أسداها ثقة الوالي ناظم (باشا) واحترامه ، فعهد اليه والى زميله محمد بهجة الكاتب (الحلبي الاصل) بالقيام بجولة في انحاء ولاية بيروت (١) لتصنيف كتاب يكون مرجعا في جغرافيتها وتاريخها ، فطافا باركانها . وبعد مدة عادا الى بيروت ، ووضعا كتابا باللغة التركية ، ثم ترجماه الى العربية بعنوان (تاريخ ولاية بيروت) في جزأين ، ضم الاول القسم الشمالي من ولاية بيروت التي كانت تضم لبنان الحالي واللاذقية ، وقد ضم الثاني القسم الجنوبي من ولاية بيروت والذي يضم متصرفيتي عكا ونابلس .

ان هذين الجزأين كانا وما زالوا من المراجع القيمة في جغرافية ولاية بيروت وتاريخها وحركتها الاجتماعية ، وبالإضافة الى هذه المعلمة الواسعة عرفنا لهذا المؤرخ الثقة الكتب التالية :

- ١ - ولاية مدحت باشا على الطونة (باللغة الفرنسية)
- ٢ - سوق مدحت باشا بدمشق .
- ٣ - التاريخ العمومي (في ثمانية اجزاء) .

(١) قبيل الحرب العالمية الأولى كانت ولاية بيروت تضم المدن الفلسطينية باستثناء متصرفية القدس المتنازعة التي كانت تضم كلا من يافا وغزة والخليل وبئر السبع .

« الكلية الداودية » في بلدة « عبي » وفي الجامعة الوطنية في عاليه ، وفي المدرسة الثانوية الرسمية في برج البراجنة في بيروت . وفي سنة ١٩٦٥ كان أحد مؤسسي مدرسة الحمراء الليلية ببيروت ومديرها المسؤول .

في سن مبكرة زاول الأستاذ ثيودوري الكتابة في الشؤون الادبية ، ونشر مقالات في مجلة « المقتطف » عام ١٩٢٧ بعنوان ضعف القوى الثلاث الحس والفهم والارادة . كما نشر مقالات أدبية في مجلة « النعمة » و « السياسة الاسبوعية » و « الراعي الصالح » ، وفي جرائد « الف باء » و « فلسطين » و « بيت المقدس » . وحرر مجلة الحكمة للسريان الارثوذكس بالقدس ، وجريدة « مرآة الشرق » المقدسية لصاحبها المرحوم بولس شعادة .

من آثاره القلمية :

نشر الأستاذ ثيودوري القليل مما كتب وصنف ، ولولا المأساة الفلسطينية المروعة لكانت آثاره القلمية أوفر مما أخرجته المطبعة العربية بقلعه . ودونك أسماء آثاره المطبوعة .

١ - الزهور .

٢ - بين مصر وفلسطين طبع عام ١٩٢٨ .

٣ - بين الأسر والحرية طبع عام ١٩٢٩ .

٤ - The New Palestine .

طبع عام ١٩٣٦ .

٥ - فلسطين ومستقبلها طبع عام ١٩٣٨ .

٦ - الفريد في المصطلحات الحديثة (معجم عربي -

انكليزي) طبع عام ١٩٦٠ .

٧ - المعجم التجاري الاقتصادي (انكليزي - عربي)

ث

ثيودوري (قسطنطين جورج الصايغ)



في بيت المقدس ، مدينة الطهر والحق ، ولد « قسطنطين » عام ١٩١٢ ، وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة المطران بالقدس ، وتلقى العربية على المرحوم خليل بيديس . وأول مقال نشره ، عام ١٩٣٠ في جريدة « لسان العرب » المقدسية لصاحبها ابراهيم التجار ، كان بعنوان « اللغة العربية » . وبعد تخرجه عين استاذاً في « الجمناز الارثوذكسية » بالقدس ثم كلية شमित الالمانية . وبعد فترة عمل استاذاً في المدرسة الأميرية برام الله ، وفي المدرسة الأميرية ببيت جالا .

وقبل حلول المأساة الفلسطينية الأولى عين سنة ١٩٤٧ استاذاً في (مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية) في القدس . وبانتقال هذا المركز الى مدينة الزرقاء « بالأردن » أولاً ، وإلى شملان « بلبنان » ثانياً ، انتقل الاستاذ ثيودوري مع زملائه المعلمين العرب . وعين خلال وجوده في لبنان استاذاً للغة الانكليزية في

الناس الحرية في كل مكان ويسمو وراءها بكل ما
أوتوا من عزيمة وقوة . وقد عرف بعضهم الحرية بأنها
الاستقلال المطلق والاكتفاء الذاتي ، إلا أن هذا التعريف
مغلوط ، إذ ليس في مقدور أحد أن يستقل استقلالاً
تاماً عن غيره ويكتفي بذاته ، دون أن يعتمد على
مساعدة الآخرين له . فنحن مقيّدون في بيئاتنا ،
ومحدودون في قدرتنا الذاتية ، فلا يستطيع كل واحد
منا أن يكون موسيقياً عظيماً أو عبقرياً من العباقرة .
فلسنا إذا أحراراً لنكون ما نريد ، لأن طبائعنا
البشرية تقيدنا ، وظروفنا الخاصة وعوامل وراثتنا
تتحكم فينا . ثم إن الواحد منا لا يرغب في حياة
المزلة والانفراد ، لأن الإنسان كائن اجتماعي أو جزء من
المجتمع الانساني . فلا مفر له من العيش ضمن إطار
المجتمع مكوناً علاقات اجتماعية مع غيره ، ومعتمداً على
من حوله من أجل نموه وسعادته .

تيودوري

٨ - الفريد في المصطلحات الصحفية والسياسية
والدبلوماسية (معجم انكليزي - عربي) طبع

عام ١٩٦٩ .

وفي السنوات العشر الماضية قام بدراسة واسعة
النطاق تتعلق بالمعاجم العربية منذ نشأتها الى اليوم
وبالمعاجم المزدوجة ، وأعد طائفة كبيرة من هذه
الأبحاث ، وأذاعها في محطات الاذاعة ببيروت ولندن
وعمان والكويت ، وتستصدر هذه الأبحاث الموسوعية
الطريقة في كتاب .

نموذج من نشره :

الحرية حق من حقوق كل انسان . والمبودية مخالفة
للطبيعة البشرية ، ولا يخفى أن الميل الى الحرية
غريزي في الانسان ، لذلك كان طبيعياً أن ينشد

ج

جاد الحق (يوسف)



ولد يوسف سنة ١٩٢٩ في قرية (بينا) الواقعة جنوبي مدينة يافا بفلسطين ، وشهد منذ وعى أحداث الحياة - المظالم التي صيها الاستعمار البريطاني البغيض على شعبه في كل ثورة شبت لظاها على ثرى الأرض المقدسة الطهور ، ولقد تركت فظائع الانكليز انطباعات سيئة لم تمحها الايام من نفسه ، وخلفت تلك المآسي آثارا بشعة ما برحت ماثلة أمامه ، منذ رأى بأم عينيه عددا من ذوي قرباه مجندين بحراب الانكليز ، وشهد كما شهد جيله ذروة المأساة العربية سنة ١٩٤٨ ، وخروج العرب الأبرياء من فلسطين أذلاء صاغرين .

كل هذه المآسي المروعة تركت مياستها في قلبه ، فأقبل على (القصة) يصور بها تجاربه وشجونته ، وينفس بالوانها همومه وآلامه . وفي مجموعة قصصه الأولى (اشرفت الشمس) صور من هذه التلاوين .

بعد النكبة الأولى لجأ يوسف الى دمشق محاولا أن يدفن في مغانيها وشعابها ندوب قلبه ، لكن شبح المأساة الرهيبة ظل يلاحقه . ويذكره بوطن مفصوب وشرف معطوب ، وشعب مغلوب . أفزعته المجازر

الدائمة فأكبرهته على النزوح . . حفاطاً على (العرض) الذي يتقانى العربي في الذب عنه والحرص عليه . وطلق يصور آهاته وزفراته على القرباس بقصص واقعية لحمتها التشرد والفراق وسداها المذلة والاستجداء . ولم ينس أن يصور في بعضها بطولات شعبه الجبار وصموده في وجه الرصاص والحرب .

وقام يوسف برحلات الى بعض الأقطار العربية والأوربية ، وراح يشرح الظلمات التي حلت بساح شعبه النابه الواعي . وكانت سببا في تشرده وذلك وهوانه .

وأقبل على الصحافة يفرج بها هموم قلبه . وينشر مقالات سياسية واجتماعية وأدبية ، ويبت عشرات الأحاديث القومية والتوجيهية من إذاعات (صوت العرب) ودمشق والقاهرة ، ويقدم عددا من التمثيليات الفلسطينية للتلفزيون بدمشق .

واشترك يوسف في المؤتمر الأول لاتحاد الكتاب الفلسطينيين سنة ١٩٦٧ ، كما اشترك في المؤتمر السادس للكتاب العرب المنعقد في القاهرة سنة ١٩٦٨ ، وفي المؤتمر السابع المنعقد في بغداد سنة ١٩٦٩ .

وبعد ان استقر في دمشق واصل دراساته الخاصة في الأدب والسياسة والاجتماع والتحق بقسم اللغة الانكليزية في كلية الآداب بجامعة دمشق .

من آثاره القلمية :

عالج يوسف القصة القصيرة ، وحلق فيها وكرس اغلب نتاجه لتصوير مأساة الامة المشردة التي تحدر منها . وقد عرفنا من آثاره المطبوعة :

١ - اشرفت الشمس (مجموعة قصص فلسطينية) طبعت سنة ١٩٦١ .

٢ - النافذة المفلقة (مجموعة قصص بينها قصص فلسطينية) طبعت سنة ١٩٦٤ .

٣ - أضواء على المؤامرة الكبرى طبعت سنة ١٩٦٥ .

٤ - المصير طبعت سنة ١٩٦٦ .

٥ - سنلتقي ذات يوم (مجموعة قصص فلسطينية) طبعت سنة ١٩٦٩ .

جار الله (زهدي)



ولد في القدس عام ١٩١٤ ، وأنهى دراسته الابتدائية في المدرسة الرشيدية ، ودرسته الثانوية في الكلية العربية عام ١٩٣٩ ، وانتسب الى الجامعة الاميركية في بيروت ، ونال عام ١٩٣٢ بكالوريوس في التاريخ . وفي عام ١٩٤٤ حصل على بكالوريوس في تاريخ العرب من الجامعة نفسها .

وعاد زهدي الى فلسطين وعين استاذاً للتاريخ في ثانويات حيفا والناصرة والخليل والرملة والعامرة بيافا .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) بارح فلسطين الى بغداد ، وعين استاذاً للتاريخ في (كلية الملكة عالية) وظل يعمل فيها مدة ست سنوات (١٩٤٨ - ١٩٥٣) .

وانتقل الى السعودية ، وعمل مترجماً ، ثم كبير الترجمة في شركة الارامكو بالظهران (١٩٥٥ - ١٩٥٨) واختارته شركة الارامكو رئيساً لتحرير البرامج في محطة التلفزيون التي تملكها ، فمستشاراً لهذه المحطة من (١٩٥٨ - ١٩٦١) .

وفي عام ١٩٦١ قدم بيروت ، وعين مديراً لمؤسسة الشرق الاوسط للتحرير والترجمة والنشر .

من آله القلمية :

صنف الاستاذ جار الله كتباً مفيدة توضح ميوله واتجاهاته الأدبية ، ولو أنه كرس قلمه للتأليف لكان

للمكتبة العربية حصيلة غزيرة من هذا القلم السخي . ودونك أسماء ماوقفنا عليه من آثاره القلمية .

- ١ - المعتزلة طبع سنة ١٩٤٨ .
- ٢ - صرخة الروح طبع سنة ١٩٥٩ .
- (مجموعة مقالات ومحاضرات وقطع أدبية)
- ٣ - الشخصية الاميركية (مترجم من الانكليزية) طبع سنة ١٩٦٤ .
- ٤ - الكتابة الصحيحة طبع سنة ١٩٦٨ .
- ٥ - علم النفس في الأدب العربي القديم / مخطوطة .
- ٦ - الفيلسوف السهروردي - مخطوطة .
- ٧ - التصوف الاسلامي - مخطوطة .

جير (عادل)

١٨٨٥ - ١٩٥٣



في يافا عروس الساحل الفلسطيني ولد عادل وروى لصديقه الأستاذ عجاج نويهض أن أسرة « جير » في يافا هي فرع من أسرة « جير » في بيروت .

تلقى عادل علومه الابتدائية في مدرسة الشيخ احمد الساعاتي بيافا ، وهي مدرسة أهلية ، ثم في المدرسة الرشيدية وأتم تعليمه الثانوي في مدرسة الفرير الفرنسية بيافا ، ثم سافر الى استانبول ، والتحق بالمعهد التجاري الافرنسي ، وبعد اتمامه سافر

جير

وفي عهد الحكومة التركية أنشأ قبل اعلان الدستور
العثماني جريدة (الترقى) في يافا ، ولم تكن في
فلسطين صنف بعد .

وقبيل نشوب الحرب العالمية الكبرى (١٩١٤)
عاد (عادل) الى فلسطين ، واخصاصه الاقتصاد
والعلوم السياسية ، وعلم في المدرسة الدستورية في
القدس لصاحبها المرحوم خليل السكاكيني . ولما أنشأ
جمال السفاح (الكلية الصلاحية) في بيت المقدس سنة
١٩١٥ لتكون ادارة لتخريج شبان مسلمين للخدمة في
آفاق الدولة العثمانية بعد النصر عن طريق المانيا
تحقيقا للبرامج الطورانية التي كانت المانيا راضية
عنها خدعا للطورانيين من الترك ، عين (عادل)
استاذ فيها . وكان الشيخ عبد العزيز جاويش (١)
مدير (الكلية الصلاحية) والمهيم على برامجها ،
وكانت لعادل جير اليد الطولى في تنظيمها من الناحية
العلمية .

واجتمع وقتئذ رحط كبير من رجالات العرب في
(الكلية الصلاحية) يتولون التعليم ، وكان هؤلاء
الرحط من حلة فكر القومية العربية وكان السفاح
قد علق القافلة الأولى من الشهداء في بيروت .

وعند هؤلاء المربون الى الحكمة والرؤية بحيث
استطاعوا ان يغذوا الطلاب العرب بروح اليقظة العربية
دون ان يتعارضوا في هذا مع نزعة الشيخ جاويش
الاسلامية . ومن رحط الاساتذة الذين عملوا في
(الكلية الصلاحية) خليل السكاكيني ورسم حيدر
واسعاف النشاشيبي وعبد الرحمن سلام (من بيروت
اصلا) وفئة طيبة من دمشق وسائر البقاع العربية
بلغ عددهم نحو العشرين .

اما (الكلية الصلاحية) فبقيت الى آخر عام
١٩١٩ ، ولما اقترب الجنرال اللنبي من القدس نقلت
الى دمشق ، وهناك بعد قليل انتهى أمرها . ومعظم
الشبان الذين درسوا فيها كانوا من رواد الحركة
العربية فيما بعد من مختلف الاقطار .

الى جنيف والتحق بجامعة ، وتخرج منها يحمل
بكلوريوس في العلوم الاجتماعية والاقتصادية .
وفي سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٤ اشترك في مؤتمري
(الآثار القديمة) اللذين انعقدوا في القاهرة .

وبينما كان عادل بفلسطين عام ١٩١٢ يقضي
السطلة الصيفية يوم بالعودة الى سويسره لانهاء
تحصيله ، مرفلسطين مولاي السلطان عبد الحفيظ
سلطان مراكش (المغرب اليوم) في طريقه الى الحج
بعد ان تنازل عن العرش لخلفه مولاي السلطان
يوسف - وكانت ازمات المغرب تتوالى منذ عام ١٩٠٥
بين فرنسا ومانيا ، حتى لغت من المشكلات الدولية -
فطلب مولاي عبد الحفيظ وهو في القدس ان يختاروا
له شابا ذكيا يتقن الفرنسية ليكون أمين سره في زيارته
البقاع المقدسة ، فوقع الاختيار على عادل جير ، ورافق
السلطان في رحلته ، ثم عاد معه الى مراكش ، وهناك
افترق عنه وتحوّل الى سويسره . ولافتراقه هذا قصة
طريفة نسطها تاليا للقاري :

لما عاد مولاي السلطان عبد الحفيظ من الحج الى
قصره في الرباط ، و « عادل » في حاشيته ، أحب ان
يستبقه امينا لسره ، واغراء له بذلك عرض عليه
ثلاث مغريات هي :

١ - قصر كامل الرياض والاثاث والزينة والخدم
والحشم .

٢ - مال يكفي لزواجه في كتف مولاي السلطان ،
هذا عدا مرتبه الدائم .

٣ - امانة سر السلطان .

فشكر عادل مولاي عبد الحفيظ ، واكد له ان
اغضب امانيه العودة الى سويسره ليكمل تحصيله .
وحين عودته للفلسطين والشهادة سلاحه ، كان يقول
لأصحابه كلما ذكروه بمغريات السلطان « لم اتم
ولله الحمد » .

(١) (١٨٧٦ - ١٩٢٩) من رجال الحركة الوطنية في وادي النيل ، تونسي الأصل ، ولد بالاسكندرية وتعلم في الأزهر
الشريف ودار العلوم ، وتولى تحرير (الواء) ١٩٠٨ فحصل على الاحتلال وسجن ستة شهور لمقال كتبه عن حادثة
دنشواي وثلاثة شهور لكلمة قدم بها ديوان (وطنيتي) من نظم علي الغاياني .

بعد وقوع النكبة في ربيع عام ١٩٤٨ قصد عادل مصر ، وعاش فيها قريبا من صديقه خليل السكاكيني واسماف النشاشيبي اللذين حملتهما النكبة على هجر الوطن المفصوب .

ولما رجع عادل الى الأردن عين في اول ايلول من عام ١٩٥١ عضوا في مجلس الاعيان الاردني وظل (عيننا) الى ان توفاه الله في أريحا في ١٩/١٢/١٩٥٣ والتلوج تغطي السهل والجبل .

كان الفقيه هادي الخطي والكلام ، متزنا في عقله وفكره وفي كل حركة يأتيها ، وأديبا ناضجا ، ومحفوظه من لباب الادب العربي لا يقل عن محفوظ صديقه السكاكيني والنشاشيبي ، بالإضافة الى اشباعه من الادب الفرنسي وصداقته مع خليل السكاكيني ومعروف الرصافي كان مضرب المثل في الوفاء ، وخلقه قطعة من السماحة والرضى ، وناسوته مشتق من ملا كانه ملائكي .

وعلى الجملة ، يعد عادل من صفوة رجال العلم والفكر العرب في النصف الاول من القرن العشرين .

من آثاره العلمية :

رغم امتلاء حوض المرحوم عادل جبر بالعلم والادب فانه لم يؤلف الا شيئا ضئيلا فقد ترجم عام ١٩٢١ عن الفرنسية كتاب « روح القومية » لماكس نوردد وطبعه في مطبعة « لسان العرب » بالقدس لصاحبها ابراهيم سليم النجار .

ووضع المرحوم جورج انطونيوس دليلا تاريخيا بالانكليزية والفرنسية عن تاريخ المسجد الأقصى والحرم الشريف لافادة السياح الاجانب ، وتولى عادل وضع الدليل بالعربية ، مسترشدا بما وضعه انطونيوس ، وقد أسماه (دليل المسجد الأقصى المبارك) ، ولعادل عدة مقالات وفصول نشرها في لسان العرب بلا توقيع صريح . وخلال الحرب العالمية الثانية أذاع من دار الاذاعة الفلسطينية بالقدس طائفة من الاحاديث الادبية والعلمية المفيدة .

وبعد الاحتلال البريطاني وانشاء ادارة عسكرية في فلسطين، عين عادل مساعدا لمدير المعارف من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢١ ، وعني بتنظيم شؤون المعارف مدة الادارة العسكرية ، وكان لديه وقتئذ بضعة معلمين مصريين ، ثم استقال من عمله واشترك مع صديقه الحميم خليل السكاكيني .

وبعد عام ١٩٢٣ عينه المجلس الاسلامي الاعلى مديرا للمتحف الاسلامي ودار الكتب في المسجد الأقصى في بيت المقدس ، ويعزى الفضل في تنظيم المكتبة والمتحف له .

ولما انشأت حكومة فلسطين (معهد الحقوق الفلسطيني) في القدس عام ١٩٢٣ عين عادل استاذا للاقتصاد والعلوم السياسية فيه ، وأمضى في عمله هذا عدة سنوات .

وبين ١٩٢٣ و ١٩٣٠ نديه المجلس الاسلامي الاعلى لاداء عدة مهام تتعلق بالمصلحة الوطنية ، فذهب الى مصر مرات وانجز مائند له على خير وجه .

وبعد نشوب الثورة القومية في فلسطين ، المشهورة بـ (ثورة البراق الشريف) عام ١٩٢٩ أحب عادل أن يمارس خدمة القضية عن طريق الصحافة ، فانشأ في بيت المقدس جريدة يومية باسم (الحياة ^(١)) ، وهي اول جريدة عربية صدرت يومية في فلسطين بعد جريدة (لسان العرب ^(٢)) لصاحبها المرحوم سليم النجار ، وهذه لم تستمر الا قليلا اول الامر بعد انشاء الحكومة المدنية في فلسطين في تموز ١٩٢٠ . ووفق عادل في أن يكون شريكه في (الحياة) الاستاذ خير الدين الزركلي أحد حملة الالوية في الحركة القومية العربية وشاعرها السابق . وظلت (الحياة) تناضل نحو سنتين في اوقات حرجة وشدائد مرة - وأصدر في القدس مجلة اسبوعية باسم (الاقتصاديات العربية) .

وخلال الحرب العالمية الثانية بقي (عادل) في فلسطين ، ولم يتعاط عملا معينا . ولما تفرق العرب

(١) صدرت في القدس ، وصدر العدد الاول منها في ٢٤ حزيران ١٩٢١ .

(٢) من رسالة تلقاها كاتب هذه السطور من الاستاذ عجاج تويهيض (نزيل رأس المتن) بلبنان .

جبرا (جبرا ابراهيم)



بينها • وقد شارك في حركة التجديد في الفكر العربي المعاصر وخاصة في قضايا الشعر والنقد والقصة • وأمينته الغالية أن يرى روايات المعاصرين والسابقين البارزين في العالم تنقل الى العربية ، وقد نقل احداها بنفسه وهي (الصخب والعنف) لوليم فوكسر • ومن ناحية المسرحية يصير الاستاذ جبرا على ضرورة ايجاد مكتبة كاملة منها في اللغة العربية ابتداء من اسخيلوبس الى كتاب المسرحية المعاصرين ، ولم ينس ان ينقل الى العربية مأساة (هاملت) لشكسبير ، فاجمع النقاد على انها ارووع وادق ترجمة عربية لهذا الاثر العالمي •

من آثاره القلمية :

زود الاستاذ جبرا الخزانة العربية بطائفة من الكتب الادبية والدواوين الشعرية ، وبعض كتاباته ترجم الى الانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية • ودونك اسماء ما وقفنا عليه من آثاره المطبوعة :

- ١ - صراخ في ليل طويل (رواية) مطبعة العاني ، بغداد ١٩٥٥ •
- ٢ - عرق وقصص أخرى - المؤسسة الأهلية ، بيروت ١٩٥٦ (أعيد نشره بعنوان « المفنون في الظلال ») •
- ٣ - تموز في المدينة - (شعر) دار مجلة (شعر) ، بيروت ١٩٦٠ •
- ٤ - الحرية والطوفان (دراسات نقدية) دار مجلة (شعر) بيروت ١٩٦٠ •
- ٥ - Hunters in a Narrow Street (رواية) هاينمان ، لندن ١٩٦٠ •
- ٦ - Art in Iraq Today (لندن ١٩٦١ •
- ٧ - المدار المفلق (شعر) المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٤ •
- ٨ - الرحلة الثامنة (دراسات نقدية) المكتبة المصرية ، بيروت ١٩٦٧ •
- ٩ - قصص من الأدب الانكليزي المعاصر (مترجم مع مقدمات) بغداد ١٩٥٥ •

ولد جبرا ابراهيم جبرا في بيت لحم بفلسطين عام ١٩١٩ ، وغادرها مع أسرته الى القدس ، حيث تلقى دراسته في (الكلية العربية) ، وقصد بريطانيا في بعثة علمية على نفقة ادارة المعارف العامة لحكومة فلسطين ، ودخل جامعة اكستر ثم جامعة كمبردج ، وعاد يحمل شهادة الماجستير في الأدب الانكليزي ، وعين استاذاً لهذا الأدب في الكلية الرشيدية بالقدس • وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى عام ١٩٤٨ قصد بغداد ، وكان احد اساتذة الأدب الانكليزي في كلية الآداب بجامعة بغداد لبضع سنوات ، وبعد ذلك ذهب الى الولايات المتحدة ، وانتسب الى جامعة هارفرد في زمالة دراسية للنقد الأدبي ، وفي عام ١٩٥٤ عاد الى بغداد والتحق بشركة نفط العراق في منصب اداري ، وظل محاضراً في جامعة بغداد حتى عام ١٩٦٤ •

عالج جبرا القصة القصيرة والرواية والشعر ، وهو يكتب بالانكليزية ، ويقبل على رسم اللوحات الزيتية . وقد اشترك في طائفة من معارض الرسم وله لوحات فنية رائعة •

وجبرا كاديب واسع الاطلاع له نظرات عميقة في النقد يبحثها في كتابيه « الحرية والطوفان » و « الرحلة الثامنة » • ويجمع في نقده بين الشعر والقصة والمسرحية والرسم ويبرز الصلات القائمة فيما

الجزائر (الشيخ عبد الله)

١٨٥٥ - ١٩٣٩



ولد عبد الله الجزائر في مدينة عكا ، وتحدر من أسرة دلفت الى فلسطين من المغرب العربي . وبعد أن درس علومه الابتدائية في بعض كتابتها ، وكان منشدا في حلقات الذكر الشاذلية ، وقد اخذ الطريقة عن الشيخ علي نور الدين . وما لبث أن أوقفه المرحوم الشيخ علي نور الدين الشرطي زعيم الطائفة الشاذلية الى الأزهر الشريف طلبا للعلم . ثم عاد الى مسقط رأسه حاملا شهادة العالمية ضليعا من اللغة العربية والفقه ، وعين مدرسا وخطيبا واماما في جامع أحمد باشا الجزائر ، حاكم عكا المشهور وصاحب الحوادث التاريخية مع نابوليون ، ثم التحق بالقضاء الشرعي ، كاتبا في المحكمة الشرعية في العهد العثماني ، وتدرج في سلك القضاء حتى أصبح قاضيا شرعيا لمحكمة عكا الشرعية ، فمقتبا لهذه المدينة التاريخية في العهد العثماني ، ثم ظل في الافتاء زمن الانتداب البريطاني حتى آخر حياته ، وجعله المجلس الاسلامي

جبرا

- ١٠- أدونيس (أحد اجزاء الفصن الذهبي) (مترجم) للسير جيمس فريز ، دار الصراع الفكري ، بيروت ١٩٥٧ .
 - ١١- هاملت لشكسبير (مترجم) دار مجلة (شعر) بيروت ١٩٦٠ .
 - ١٢- ماقبل الفلسفة ، لهنري فرانكفورت وثوركيلد جاكسون وجون ولسون (مترجم) دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٠ .
 - ١٣- وليم فوكنر (مترجم) المكتبة الاحلية بيروت ١٩٦١ .
 - ١٤- روبرت فروست (مترجم) المكتبة الاحلية بيروت ١٩٦١ .
 - ١٥- الاديب وصناعته ، لعشرة نقاد امريكيين (مترجم) مكتبة منيسه ، بيروت ١٩٦٢ .
 - ١٦- الصخب والعنف ، وليم فوكنر (مترجم) دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٣ .
 - ١٧- آفاق الفن ، لالكساندر اليوت (مترجم) دار الكاتب العربي ، بيروت ١٩٦٤ .
 - ١٨- البير كامو ، لجرمين براي (مترجم) بيروت ١٩٦٧ .
 - ١٩- ثلاثة قرون من الأدب (في ٤ اجزاء) دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ .
 - ٢٠- مائة الملك لير (مترجم) .
- وفي ربيع عام ١٩٦٧ ظهرت منشورات (Oxford University Press) بلندن مجموعة من القصص العربية بعنوان (Modern Arabic Short Stories) وقد نقلها من العربية الى الانكليزية المستشرق الانكليزي دنيز جونسون ديفز ، وكان في عدادها قصة بقلم الأستاذ (جبرا) .

الجوزي (الدكتور بندلي صليبا)

١٨٧١ - ١٩٤٢



في النصف الاول من القرن العشرين لمع نجم الدكتور بندلي صليبا الجوزي كعلم من اعلام الاستشراق واللغات السامية في روسيا ، واشتهر كمؤرخ عربي كبير ، وباحث لغوي تولى كرسي العربية في جامعة قازان حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . وانتقل بعدها الى جامعة باكو (في مدينة باكو الواقعة على بحر قزوين) وظل يدرس العربية فيها حتى وافته المنية هناك عام ١٩٤٢ . ويصفه المستشرقون بأنه كان مرجعا خصباً من مراجعهم ، وعرف عندهم باسم بندلي (Pandali) .

ولد الجوزي في مدينة بيت المقدس وتلقى علومه في كلية « دير المصلبة » الارثوذكسية بالقدس ، ومنها قصد مدرسة « كفتين » الارثوذكسية (من أعمال طرابلس الشام) وهي في اوج ازدهارها وشهرتها ، وتمكن من اللغة العربية وهو في السابعة عشرة من عمره ، ثم سافر الى روسيا عام ١٩٠٤ والتحق بجامعة « قازان » واحرز منها درجة ماجستير . وعلم في السمنار الروحي وفي الاكاديمية الروحية بمدينة قازان وتزوج آنسة روسية من أسرة فيستو غرادوف . وبعد

الجزار

الاعلى قاضي عكا الشرعي أيضا ، فجمع بين هذين المصلين ، ولكن في زمن الانتداب كانت وظيفة القضاء الشرعي هي الممول عليها .

وليتمكن الشيخ الجزار من اداء رسالة العلم الصحيح اسس (المدرسة الاحمدية^(١)) في اروقة جامع الجزار بعكا ، وتولى تخريج الطلاب منها على طريقته في التعليم والتنشئة ، فخرج من بين يديه ارحام ، منهم من كان له شأن في المجتمع العربي الاسلامي في فلسطين وخارجها .

وفي حرم الجامع اقام عدة غرف كان الغرض من اقامتها نزول الطلبة القادمين من فلسطين وحوارن طلبا للعلم ، وقد رصدت لهذه المدرسة مخصصات من ريع الاوقاف التي اوقفها احمد باشا الجزار للانفاق على هذه المدرسة ولصرف الرواتب لطلابها .

والذين اتصل حبلمهم بحبل الشيخ الجزار وتعلموا له عرفوا فيه سمت الهيبة والوقار ، وخبروه فقيها راوية للحديث حافظا للنصوص ، مرجعا في شؤون الفتوى ، وتقيا صالحا يهابه مواطنوه ويحترمه طلابه .

وكان الشيخ الجزار اذا سار من بيته الى المدرسة اقبل الناس على لثم يديه . ودرج على عادة سنوية مستحبة هي تلاوة السيرة النبوية ليلة عيد المولد النبوي بصوت مؤثر رخيخ . وبعد وفاته دفن في مقبرة الشيخ مبارك بمدينة عكا .

من آثاره القلمية :

لم نلق للشيخ الجزار على اثر قلمي مطبوع سوى انه حقق (رسالة الربيع بن الليث) وطبعها في عكا سنة ١٩٢٨ والأرجح أن لديه آثارا مخطوطة ، لكنها ذهبت مع الريح بنهبه من هذه الدنيا .

(١) نسبة لاحمد باشا الجزار .

الجوزي

١٩٢٨ في بيت المقدس ونال بكتابه هذا الدكتوراه

من جامعة موسكو)

٩ - أصل الكتابة عند العرب .

١٠ - أصل سكان سورية وفلسطين المسيحيين .

١١ - جبل لبنان تاريخه وحالته الحاضرة .

١٢ - أمراء غسان من آل جفنة (الفه المستشرق

تيودور نولدكه وترجمه الدكتور الجوزي الى العربية

بالاشتراك مع الدكتور قسطنطين زريق ، ونشرته

اكاديمية العلوم البروتستانتية في برلين ، وطبع في

بيروت عام ١٩٢٣)

١٣ - تاريخ أذربيجان : لابن الأثير طبع عام ١٩٤٠ .

١٤ - العلاقات الانجلو - مصرية طبع عام ١٩٣٠ .

١٥ - المصطلحات العلمية عند العرب المعاصرين - طبع

عام ١٩٣٠ .

١٦ - القاموس الروسي العربي (جزءان)

١٧ - تاريخ كنيسة اورشليم .

ويقدر اصداق هذا العالم العربي مؤلفاته باللغة

الروسية ، بين موضوع ومنقول بستة وعشرين مؤلفا .

وترك تسع مخطوطات بالروسية ومخطوطتين بالعربية .

الجوزي (جميل)



ولد جميل في بيت المقدس عام ١٩١٧ من أسرة

تفاعل افرادها مع الفن والأدب ، فعمه الدكتور بندلي

زوال الحكم القيصري انتقل الى مدينة باكو ، وعين

استاذاً للأدب العربي في جامعتها .

ولم ينس الدكتور الجوزي مسقط رأسه ، فقد

زاره ثلاث مرات هي :

الأولى : في عام ١٩٠٨ مع لفيف من طلابه الروس الذين

حملهم ايمانهم على حج الأماكن المقدسة .

الثانية : في عام ١٩٢٧ ، وخلال هذه الزيارة ألقى

محاضرات قيمة في التاريخ والحركات الفكرية عند

العرب والمسلمين ، وفي تاريخ التمدن عند العرب .

الثالثة : في عام ١٩٣٠ ، وقد ألقى الدكتور الجوزي

خلالها سلسلة من المحاضرات الاجتماعية والفلسفية في

نوادي وجمعيات امهات المدن الفلسطينية ، كما زار

القاهرة مع صديقه المرحوم خليل السكاكيني وعادل

جبر ، فاحتفى بهم أهل الفكر بوادي النيل .

وكتب الجوزي في كبريات المجلات العربية كالمقتطف

والهلال والنفائس العصرية ومن مقالاته المنشورة في

مجلة المقتطف رباعيات ابي العلاء (١) ، ونقلها الى

اللغات الأوروبية ، وكان يحسن ثمانى لغات حية هي :

العربية والسريانية والعبرية واليونانية والفرنسية

والألمانية والانكليزية والروسية .

من آثاره القلمية :

ترك الجوزي طائفة من المؤلفات العربية والروسية

عرفنا منها :

١ - تاج العروس في معرفة لغة الروس (جزءان)

٢ - الأمومة عند العرب (مترجم عن ديكلن

الهولندي) طبع سنة ١٩٠٢ .

٣ - مبادئ اللغة الروسية لأولاد العرب (جزءان)

٤ - الاسلام والتمدن .

٥ - الطاعون وأعراضه والوقاية منه .

٦ - رحلة البطريرك مكاريوس ابن الرقيم الى بلاد

الكرج .

٧ - علم الأصول عند الاسلام .

٨ - الحركات الفكرية في الاسلام ج ١ (طبع عام

الجوزي

الجوزي كان استاذاً للغة العربية وآدابها في جامعة باكوف (الاتحاد السوفيتي) وشقيقه الكبير (صليباً) اسهم عام ١٩١٥ في تأسيس اول ناد فلسطيني للتمثيل في مدينة القدس وشقيقه (نصري) زود المكتبة العربية بمسرحيات تمثيلية استقطبت اعجاب النظارة .

وولد جميل فنيا عام ١٩٣٦ عندما تأسست دار الاذاعة الفلسطينية بالقدس فكان له الفضل الاكبر في تقديم الرواية الاذاعية في شكلها الحاضر وتطعيمها بالموسيقى التصويرية ووضعها في قالب يستسيغه المستمعون .

وفي عام ١٩٣٧ اسس الفرقة التمثيلية العربية لجمعية الشبان المسيحية في القدس وكان الغرض من تأسيسها اقامة حفلات تمثيلية موسيقية مجانية للترفيه عن الاعضاء وعائلاتهم والاشراف على انتاج الفرق التمثيلية المقدسية

وتأسيا بالمعهد التمثيل للحكومة المصرية دعت الفرقة التمثيلية العربية بعض الادباء لالقاء محاضرات عن الفن التمثيلي . واول محاضرة القاها الاستاذ سليم اللوزي مساعد مراقب البرامج العربية في محطة الشرق الاذن عهد ذاك وكان موضوعها « التمثيل عند العرب » كما القى الاستاذ نصري الجوزي المحاضرة الثانية بعنوان « التمثيل عند الاغريق » وكانت المحاضرة الثالثة للاستاذ داود كردي بعنوان « في عالم التمثيل » .

ومن كتب الاستاذ عبد الوهاب يوسف كبير المديعين في محطة الاذاعة المصرية آنذاك عن الاستاذ جميل الجوزي قوله أنك تجد بين هؤلاء المهتمين بالتمثيل في فلسطين شبانا اصحاب علم بهذا الفن من حيث مبادئه واسسه ، يعرفون الكثير عن الادب المسرحي وتاريخه منذ نشأته ثم تطوره وما بلغته الاقطار العربية والاوربية في هذا المضمار وقد استطاع بعض اصحاب الفرق التمثيلية ، وفي طليعتهم الاستاذ جميل الجوزي ان يشبتوا وجودهم في تهينة الرواية الاذاعية وسيان اكان الموضوع موضوعا ام مقتبسا ام مترجما .

وظل جميل يكتب ويترجم لدور الاذاعة في القدس ويافا ولندن حتى عام ١٩٤٨ ، عام النكبة المروعة التي مزقت شمل العرب في فلسطين وفرقتهم ايدي سبا . وبعد وقوع النكبة الاولى نرح جميل الى عمان عاصمة الاردن وزاول التجارة وظل حنانا الى التمثيل من آثاره القلمية :

عني جميل بالتمثيلات على انواعها وشأنه في ذلك شأن شقيقه (صليباً) و (نصري) ، وزود الاذاعات التي تماقد معها عشرات الروايات منها (الزوجة الخرساء) و (الشجاع) و (السبعة) و (الجلف) و (الحرية والعقاب) وفي عام ١٩٥٢ نشر (السبعة) وتمثيلات اخرى وهي باكورة تمثيلاته المطبوعة وسيزود المسرح العربي بتمثيلته (الزوجة الخرساء) .

نموذج من ثمره :

تاريخ فن التمثيل في سورية قريب العهد يبرز بين ثناياه اسم (مارون النقاش) كاول مغامر خطر له ان يملو المسرح ممثلاً - مع جماعة من الهواة - روايات غريبة بعد ان قام بتعريبها وتصرف بها بما يلائم الذوق العربي .

كان ذلك عام ١٨٤٨ وقد قام بتمثيل الرواية الاولى (البخيل) في داره ببيروت ونجحت روايته الثانية (ابو الحسن) نجاحاً باهراً جعل (النقاش) يستصدر فرماناً سلطانياً بإنشاء دار عامة للتمثيل ، فانشئت الدار واستهل عمله برواية (الحسود) . مات النقاش قبل ان يتمكن من اتمام عمله العظيم فاوصى بان يحول مسرحه الى كنيسة . مات النقاش ولكن لم تمت معه عزيمته المتينة وروحه الوثابة التي تمصها نقر من الشبان اللبنانيين وعلى رأسهم سليم النقاش ابن اخ مارون ، فهاجر الى مصر وشرع في مخاطبة المسؤولين للسماح له باستقدام فرقة تمثيلية من سورية تمثل باللغة العربية وسرعان ما تكللت مساعيه بالنجاح بعد ان وعدته الحكومة المصرية بالمواعيد المادية ، فجاءت مصر اول فرقة عربية من الممثلين السوريين .

ومن سليم النقاش ويوسف خياط الى اديب اسحق وسليمان القرداحي و (ابي خليل القبانى) وهم ادباء

الجوزي

واحرز دبلوم الصحافة من لندن واقبل على التدريس عام ١٩٣٢ في طائفة من مدارس القدس واسهم في تأسيس عدد من النوادي والجمعيات الادبية واشتهر بتأسيس الفرق التمثيلية وتنشيطها ووضع التمثيليات الوطنية والاجتماعية واذاعتها من محطة القدس *

ومنذ حدائة سنة اقبل على مطالعة الكتب المفيدة من عربية وانكليزية وفرنسية وعشق الادب الكلاسيكي ونشر عشرات المقالات في الصحف الفلسطينية والمصرية *

وفي عام ١٩٤٨ عام النكبة المروعة ، لجأ الى دمشق ودرس في بعض مدارسها الاميرية حتى عام ١٩٥٤ وفي خريف هذا العام عين في مكتب الاعلام الاميركي بدمشق مراقبا للمكتبة ، وفي عام ١٩٥٦ استندت اليه وظيفه (مراقب مطبوعات) في مكتب الاعلام المذكور واصبح رئيسا لقسم الترجمة وانتقاء الكتب الاميركية الشهيرة وترجمتها الى اللغة العربية ، وخلال عمله هذا اشرف على ترجمة ومراجعة اكثر من مئة كتاب ادبي وعلمي وتاريخي وسياسي *

من آثاره القلمية :

وابرز نتاج هذا الاديوب الاصيل التمثيليات ذات المغزى البعيد ، ومن اشهر ما صنف والف التمثيليات التالية :

- ١ - صور من الماضي
- ٢ - الطرق الثلاث *
- ٣ - عيد الام *
- ٤ - ذكاء القاضي *
- ٥ - العدل اساس الملك او تراث الآباء *
- ٦ - عيد الجلاء *
- ٧ - الشموع المحترقة *
- ٨ - الحق يعلو *
- ٩ - اشباح الاحرار *

وبالإضافة الى هذا عشرات من الفصول التمثيلية التي اذيعت من اشهر دور الاذاعة في الشرق والغرب واحمها :

وممثلون سوريون واصحاب فرق تمثيلية اخذت الرواية العربية شوطها ، وقطعت مرحلتها الاولى وهي مرحلة التعريب والنقل من روايات افرنجية في اسلوب عربي تخالطه اللهجة السورية وهذه اول حلقة من سلسلة يصح ان نسميها سلسلة السطو والاعارة على مؤلفات « راسين » وموليير وفولتير وغيرهم من اعلام الفكر الفرنسي *

اما مصر فقد كانت ابان النهضة الفكرية والاجتماعية التي اذكي نارها الخديوي اسماعيل كما هي اليوم ترحب بكل من يند عليها حاملا اليها ما فيه الحرية والنور وكان الخديوي اسماعيل قد تنبه الى ما للتمثيل من اثر في رقي الامم فانشأ في القاهرة دارا فخمة للتمثيل هي دار الاوبرا انشأها على غرار اكبر المسارح الاوروبية وقرن افتتاحها بافتتاح قناة السويس ومثلت فيها فرقة ايطالية رواية « عائدة » الفنائية *

وفي عام ١٨٧٠ ظهر اديب مصري وجعل يكتب للمسرح وهو الشيخ يعقوب بن روفائيل وانشأ اول مسرح عربي في القاهرة بمساعدة الخديوي اسماعيل الذي منحه لقب « موليير مصر » وشجعه على عمله وشهد مرات تمثيل رواياته الهزلية والفراغية *

* * *

الجوزي (نصري)



في بيت المقدس ولد عام ١٩٠٨ وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة المطران الانكليزية

الجوزي

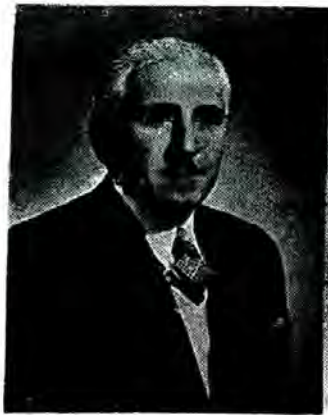
النقابة صعوبات جمة من المدارس التبشيرية
الاجنبية قبل ان تحقق اهدافها *

- ٤ - اقتفى اثر اخيه الاستاذ صليب الجوزي في الدفاع عن حقوق الطائفة الارثوذكسية وعمل مع شبان الطائفة الاحرار وكانت لهم مواقف مشرفة *
- ٥ - كان اول من كتب تمثيلات او فصولا تمثيلية للأطفال وقد وافقت مديرية المعارف في القدس على شراء نسخ من هذه التمثيلات لتوضع في مكتبات المدارس الابتدائية *

- ٦ - احترف مهنة التدريس خلال ربيع قرن وادى قسطه من الواجب في انشاء جيل عربي مؤمن برسالة ، اما طلابه وطلاباته فمنتشرون في جميع ارجاء العالم ويشغلون مناصب رفيعة في الجامعات العربية ووزارات الحكومات العربية *
- ٧ - كان اسمه على اللائحة السوداء حتى عام ١٩٥٢ نظرا لمصارعته الاستعمار ولم يسمح له بزيارة الاردن الا بعد ان توسط في ذلك اصحاب النفوذ والاصدقاء *

* * *

جوهريّة (واصف)



ولد « واصف » في مدينة القدس عام ١٨٩٧ ،
واسمائه والده المرحوم جرجس جوهريّة « واصف »

- ١ - على الباغي تدور الدوائر *
- ٢ - ممجون الحب *
- ٣ - امة تطلب الحياة *
- ٤ - باسم الحداد مع الخليفة هرون الرشيد *
- ٥ - حفلة عشاء *
- ٦ - بين الحب والواجب *
- ٧ - حلم يتحقق *
- ٨ - الجريمة المروعة *
- ٩ - عشاق التماثيل *
- ١٠ - حياة تحطمت *
- ١١ - فؤاد وليلي *
- ١٢ - بقطة ضئير *

مجالات نشاطه :

- ١ - فرقة الجوزي التي كونها نصري الجوزي عام ١٩٣٦ كانت اول فن اذاع فصولا تمثيلية من محطة القدس وظلت كذلك حتى عام ١٩٤٧ كما ساهمت في تقديم الفصول التمثيلية الى محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية ومركزها يافا *

- ٢ - ساهم نصري الجوزي في تاسيس النادي الرياضي العربي في القدس بالاشتراك مع رفاق الصبا ابراهيم نسييه ، خضر كمال ، تائل النشاشيبي عام ١٩٢٧ كما ساهم في تكوين الاتحاد العام لكرة القدم وكان احد العاملين في لجنته حتى عام التكة *

- ٣ - اسس مع اخوان له نقابة المعلمين العرب للمدارس الخاصة وقد شغل امانة السر وقد حققت النقابة اهدافها الثلاثة *

- ١ - زيادة رواتب المعلمين والمدرسين *
- ب - دفع رواتب المعلمين والمدرسين على ١٢ شهرا بدلا من ٨ أو ٩ أشهر كما كان جاريا قبل عام ١٩٤٥ *

- ج - تحديد حصص التعليم للمعلمين في المدارس الابتدائية والثانوية ، وقد لاقت

جوهريّة

تيسنا باسم صديقه المرحوم واصف العظم المؤيد عندما كان رئيسا لمحكمة الجزاء في القدس .

كان بده تعليم « واصف » في المدرسة الالمانية المعروفة بالدباغة بالقدس . وبعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ دخل المدرسة الدستورية الوطنية في القدس لاصحابها المرحومين على جار الله . خليل السكاكيني ، جميل الخالدي ، افتيم مشبك ، وبالإضافة الى الدروس المالوفة فقد تعلم في هذه المدرسة الوطنية القرآن الكريم على المرحوم الشيخ أمين الانصاري ، ثم انتقل الى مدرسة المطران بالقدس ، ولنشوب الحرب العالمية الأولى أغلقت المدارس الأجنبية أبوابها ، فالتحق « واصف » بالمرحوم حسين أفندي الحسيني رئيس بلدية القدس وقتئذ ، ولقي منه كل عطف ورعاية .

وبعد أن آل زمام السلطة الى جمال (باشا) السفاح أقال المرحوم الحسيني من رئاسة البلدية ، وعين بدلا منه أربعة رؤساء أتركأ زمن الحرب . وبتأثير من علي روشن بك قومندان مركز القدس سمح للمرحوم حسين أفندي الحسيني بأن يقدم خدمة للجيش العثماني ، وذلك بتموينه بالجبوب من شرقي الأردن ولهذا الغرض كان يزور مدينة الكرك مصطحبا « واصفا » ، وعلى شاطئ البحر الميت أسس ميتاء سلمها للجيش العثماني ، وبذلك نال رضا جمال باشا وفي ليلة ٨-٩ / ١٢ / ١٩١٧ أعاده متصرف لواء القدس عزة بك رئيسا لبلدية القدس ، فتمسلم عمله صباح الأحد الواقع ٩ / ١٢ / ١٩١٧ ، وبعد مرور فترة وجيزة من الاحتلال البريطاني توفاه الله .

وفي اول محكمة أسست في القدس بعد الاحتلال البريطاني برئاسة القاضي المرحوم على جار الله ، عين « واصف » كاتباً فيها ، وبعد مرور بضعة شهور انتقل الى دائرة حاكم القدس العسكري السر رونالد ستورس . وبالرغم من أن الحكم العسكري البريطاني

استبدل بالانتداب البريطاني فقد بقي « واصف » كاتباً ومترجماً في ديوان حاكم لواء القدس ، وانتقل الى قلم دائرة الواردات التابعة لحاكم اللواء ، الى أن عين في وظيفة محاسب القدس ، وظل في عمله هذا لغاية زوال الانتداب البريطاني عن فلسطين في ربيع عام ١٩٤٨ ، وهنا لم يطلق البقاء في القدس بعد أن آلت أحيائها العربية الراقية الى (اليهودي الثالث) فلاذ ببيروت لاجئاً .

اشتهر « واصف » ببيله الى الموسيقى ، منذ نشأته وكن الموسيقى العربية مشرب بدمه ... ولم ينقطع عن العزف والقناء طيلة عمره . وفي عهد دراسته تعلم العزف على الرباب والطنبور ، وأتقن الأهازيج والديكات خلال تجواله في قرى الأسرة الحسينية بلواء القدس . وفي الحرب العالمية الأولى تعلم الموشح الاندلسي على الفنان المشهور عمر البطش (من حلب اصلاً) خلال وجوده في القدس ، وأطلع على هذا الفن الرقيق بسلمه الموسيقي العربي ذي الأربع والإيقاع ، الامر الذي زاده معرفة وخبرة بالعزف على العود .

ول « واصف » جملة تلاحين من قصائد وأغان مختلفة ، وكانت الإذاعة الفلسطينية بالقدس تذيع الاغاني مقرونة باسمه . وبعد حلول النكبة الفلسطينية الأولى عام ١٩٤٨ سجل « واصف » بصوته وعزفه ما حفظه من أغان قديمة لأشهر موسيقيي العرب ، وقد سجل ماكان يلحنه وما يزال في سجل خاص يشتمل على ٦٧ وصلة وكل وصلة تضم ثلاث أو أربع اغنيات منسجمة كما كانت العادة في الزمان القديم .

وفي الحرب العالمية الأولى كان « واصف » يرئس لياالي السمر التي يحييها القادة والشخصيات التركية ، وكان « عوده » السبب المباشر في الإبقاء عليه عازفاً ومنشداً بعدما دخل سن الجندية .

وفي عام ١٩٢٤ انصرف بجدية واهتمام الى جمع كل طرفة فنية ، وكل اثر نادر وجميل ، وكان بيته في القدس متحفاً يضم « المجموعة الجوهريّة » ومزاراً

(١) توفي رحمه الله في مدينة بيروت بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٧٣ .

(٢) يوم دخول الجنرال اللنبي مدينة القدس .

جوهريّة

ان موسيقانا الغنية بسلمها الموسيقي ذي الارباع ، وبموازينها المدعومة لدى الغربيين تعتبر الأساس لموسيقى العالم ، لأن السلم الغربي يتألف من اثنتي عشرة درجة صوتية ، بينما السلم العربي يتألف من أربعة وعشرين ربما أو قل « درجة صوتية » ، وعليه لا يمكن مثلا عزف قطعة موسيقية من مقام الصبا أو السيكاه (ذات الارباع) على آلة غربية ثابتة مثل البيانو ، ثم ان الغربيين احتفظوا بعدد ضئيل من الأوزان في موسيقاهم ، ولكن لدينا عدد كبير ، وقد اكتفيت باثنين وعشرين ضربا أو وزنا منها وهي أكثر ذيوغا في الشرق .

ان من يفتقد حلاوة هذه الأوزان المختلفة عند سماعه التواشيح الأندلسية يؤمن ، ولا غرو ، بمقريّة اجدادنا وان الغرب يحسدنا عليها كما قيل لي مرات من المستشرقين . ولقد دونت فكرة صغيرة للمقاري من التأليف للموسيقى العربية الغربية آليا وغناء ، ورأيت ان من الضروري حفظ ترجمة حية لبعض الاصطلاحات الموسيقية العربية ، كي يتسنى للباحث اعطاء الكلمة الصحيحة لكل اصطلاح لمن يجالسه من الموسيقيين الغربيين .

ولقد اخترت مجموعة من الأغاني لأحسن المغنين قديما وحديثا ، كما دونت اسم شركة الحاكم « الفونوغراف » التي سجلت فيها تلك الأغنية القديمة واني على يقين جازم ان القسم الثاني من كتاب « المنتخبات الجوهريّة » سيكون أكثر استعصالا لدى القاري ، سواء كان موسيقيا أم غير موسيقي ، لأن طبيعة المرء تميل ولا ريب الى معرفة كلمات الأغنية التي يستحسنها وتشغف أذنيه ليلا نهارا من محطات الاذاعة ، ولأن المستمع يشارك المغني في شعوره .

* * *

لهواة الآثار ، ويحتفظ بسجل ذهبي يحمل تواريخ شخصيات فذة من قادة وحكام وأدباء وفنانين ، وكلهم يشهد ما لهذه المجموعة التاريخية النادرة من قيمة ، ويضم المتحف الأثري الذي بذل فيه جهدا وذوقا ، ونسقه أحسن تنسيق ، وجمله بالخزف الصيني - النارجيلات - آلات الطرب الموسيقية (وهي تؤلف ٧٦ قطعة) - النحاس المعجمي - الأسلحة - الفرمانات - والبراءات - المراسيم الصادرة منذ ثلاثمائة عام وأكثر - الكتب المخطوطة - الصور واللوحات إبان الحكم العثماني والحكم البريطاني والحكم العربي ، وأخيرا .. الاحتلال الإسرائيلي البغيض - اليومات معالم القدس - اعلام القدس الخ ...

كل هذه الروائع دونها « واصف » في ثلاثة مجلدات بخط يده ، وأسماها « الذكريات الجوهريّة » ، ودون فيها ذكرياته منذ حدثته الى يومنا هذا ، وتضم هذه الذكريات كل ما له صلة بالمرحوم والده ، ونشأة واصف ودراسته وأعماله في الحياة الاجتماعية والسياسية ، ومعالم القدس والاحتفالات الدينية والتقاليد والعادات والاختراعات ، وأعلام بيت المقدس وشخصياته وأثرها في القدس ، وحياته الموسيقية . « والمجموعة الجوهريّة » ، وفصلا خاصا بواصف وعائلته والأمثال وما كتب عن « المجموعة الجوهريّة » وما ألف من زجل .

نموذج من كتابته :

(في الموسيقى العربية)

ان أغلب كتب الموسيقى العربية تبحث بصورة معقدة في هذه الموسيقى ، ولا يفهمها ، حسب اعتقادي ، الا من كان موسيقيا أو ممارسا لعلم الموسيقى . لاشك في أن عدد موسيقيي العرب ضئيل جدا ، وبهذه المناسبة فكرت في أن أجمع وأدون (حسب ذوقي الموسيقي) كل ما هو مفيد وطريف في هذا الفن بصورة لذيدة سهلة ، لا للموسيقيين فحسب ، بل لكافة أبناء الشعب على اختلاف ميولهم وأذواقهم ، وقد سميت هذا الكتاب « المنتخبات الجوهريّة » .

العالية الأولى عين مديرا عاما للتأمين في قضاء طولكرم ،
فقام بعمله الشاق هذا على أحسن وجه ، وصان حقوق
المحرومين والضعفاء .

وقبل أن يندر قرن الاحتلال البريطاني كان مطلعا
على نوايا الانكليز واطماع اليهود بفلسطين وعندما اطل
طالعه المنحوس على فلسطين اخذ يدعو الفلسطينيين
الى التنظيم السياسي القائم على الدرس والتخطيط ،
والى تأسيس المدارس وتعليم الفتاة وتمزيق الحجاب ،
وراح ينبه مواطنيه الى ما تبثه الصهيونية العالية من شر
لفلسطين وكيد لاهلها .

وكان عبد اللطيف حربا على الاستعمار والصهيونية
وسيفا مصلحا على رقاب ساسة الأراضي ، وله في هذا
المضمار مواقف وطنية مشرفة وقد نشر في الصحف
المحلية ، وعلى الخصوص في جريدة الكرمل لصاحبها
المرحوم نجيب نصار ، مقالات نبه فيها الى نوايا
الصهيونية والاستعمار .

وفي العدد الصادر بتاريخ ١٩٢٣/٤/١٩ كتب
مقالا في (الكرمل) حول تأسيس (جمعية النهضة
الاقتصادية النسائية) في حيفا جاء فيه .

« ... ان نساء حيفا الفضليات بتأسيسهن هذه
الجمعية ، وعزمهن على انشاء مدرسة وطنية للناث ،
قد برزن الى ميدان العمل وأثبتن استعدادهن لتطوير
المجتمع ، ولا شك في أنها حركة مباركة وخطوة كبرى
في سبيل نهضة المرأة الفلسطينية ، ورجائي أن يسهم
كافة المواطنين في تأسيس هذا المعهد القومي تحقيقا لما
نهدف اليه من اقامة مجتمع أفضل .

اننا لانطلب من المرأة العربية أن تخترق نطاق
البطولات كما فعلت جان دارك الفرنسية ، او مبروكة
العربية في المصور الخوالي ، انما نطلب منها تمزيق
الحجاب والاقبال على العلم لتشارك زوجها في اعماله
خارج بيتها ، واذا لبثنا نسبر كالاعرج على ساق واحدة
فلن نتقم ولن نتطور ، لاسيما وحياتنا اليوم ك حياة
العمال في اوربا في القرن التاسع عشر ، فان تاجرنا
ومزارعنا وعاملنا لا يحصل الواحد منهم على قوت يومه
الا بشق النفس ... وان كابوس المادة الثانية من صك

الجبوسي (عبد اللطيف)

١٨٨٢ - ١٩٣٧



ولد في (كور) موطن آل الجبوسني (بقضاء
طولكرم) ، ونشأ في بيئة رفيعة محافظة ، وعهد والده
الى مرب خاص بتربيته ، وبعد أن اجتاز المرحلة
التمهيدية التحق بالمدرسة الاعدادية في نابلس ، ومنها
تصدىروا وانتسب للمدرسة السلطانية ، ثم بارحها
الى استانبول ودخل الكلية الملكية ، وفيها برزت مواهبه
ونال الشهادة بامتياز ، واشتهر كاديب باللغة التركية
وكان ينشر مقالاته في جريدتي (اقدام) و (طنين)
التركييتين ، وعرف باطلاعه الواسع على التاريخ العربي
والاسلامي ، وخلال دراسته في الآستانة انتسب
للمنتدى الادبي في عهد رئيسه المرحوم عبد الكريم
الخليل .

وبعد أن تخرج عبد اللطيف من الكلية الملكية في
جامعة استانبول عين مديرا لاحد أقضية حوران ، فكان
مثال الاداري الحازم والموظف النزيه .

واستجابة لطلب والده استقال من عمله واعتكف
في إحدى قرى الشعراوية . فكان لمواطنيه خير مرشد
اجتماعي وساع الى فض مشاكلهم وتصفية أجوائهم من
سحب الفرقة والانقسام . وعندما اندلعت نار الحرب

الجيو سي

الانتداب مشحون بالموت الرهيب ، فلنقاوم ولنكافح حتى نبليغ غايتنا في تحرير وطننا العربي الكبير .
وعندما زار اللورد بلفور صاحب الوعد الجائر فلسطين كتب عبد اللطيف في جريدة الكرمل الصادرة بتاريخ ١٩٢٥/٣/١١ يقول :

« لما أعلن الملك حسين بن علي الثورة على الأتراك استنادا الى عهود الحلفاء باستقلال العرب ، ما كان احد يظن ان بريطانيا ستحذو حذو روسيا في القرن الثامن عشر ، لأن الثانية حملت الباب العالي على الاعتراف باستقلال شبه جزيرة القرم بموجب معاهدة « قينا رجة » الموقعة في ١٧٧٤ م ، ولم تمض تسع سنوات على هذا الاستقلال حتى داسته روسيا بأقدامها وضمت تلك المملكة الى املاكها .

وما كان يخطر ببال احد من العرب أننا ستكون أسوأ حظا من تاتار القرم لاسيما وأن هؤلاء قد استمتعوا باستقلالهم تسع سنوات ونحن لم نفرح به يوما واحدا ، فضلا عن المهزلة التاريخية التي وقعنا فيها .

ولما عزم « كاترينا » ملكة روسيا على زيارة القرم لتتوج بتاجه ، علمت بطريقها أن الشعب التتري ناظم عليها ، فعدلت عن هذه الزيارة ، تحسبا بعواطف الشعب وحفاظا على كرامتها . و (كاترينا) في القرن الثامن عشر غير (بلفور) في القرن العشرين ... فهل يعدل (بلفور) عن هذه الزيارة ؟ .

ان هذا الوزير الذي اقترف ابشع جريمة في التاريخ ، وقتل أمة بوعده المشؤوم ، لا نريده أن تدنس قدماء أرض بلادنا المقدسة ، ولا نود أن يشمت بنا اذ يرانا كالطير يرقص مذبحا من الألم .

ربما انتابتك الرغبة أيها الوزير وانت تشرف على أبواب الأبدية ، فترغب في التكفير عن جريمتك النكراء بالاعتراف أمام السيد المسيح ، فاذا كان هذا الباعث على زيارتك فلسطين ، فانشر بياننا تعترف به بجريمتك ، واذا لم تفعل هذا وصممت على الزيارة فانك ستشعر حالما تطل قدماك ترى فلسطين بغم عظيم ، لأن ضميرك سيؤنبك على فعلتك هذه .

وفي مقال افتتاحي نشره في « الكرمل » بتاريخ ١٩٢٥/٦/٢٠ شدد عبد اللطيف النكير على سياسة الاراضي ، ومن قوله في زجرهم وتأديبهم .

« ... ياسامسة السوء وياباعة الاراضي ، ويا أعداء الله والوطن ، يامن اغواكم الشيطان ، واغرتكم المادة ، يامن تبيعون اعراضكم ، يامن تستهترون بمقدساتكم وتلوثون ترى بلادكم المجدول بدماء شهدائها الأبرار الذين حرروا هذا الوطن من الشرك والرجس ... الا تخجلون ؟ » .

وساء يوم ١٩٣٧/٥/١١ توفي هذا الشيخ الجليل اثر اصابته بذبحة صدرية حادة فخر به الوطن العربي كاتبها واعيا بعيد النظر ومؤرخا وعلا في صدره تاريخ أمة طبقت الآفاق واجترمت العجائب .

ح

حجار (المطران غريغوريوس)

١٨٧٥ - ١٩٤٠



مولده في « روم » إحدى قرى اقليم جزين بلبنان الجنوبي ، واسمه الاول « بشاره » كما سماه أبوه . وأجداده نزحوا من دمشق واستوطنوا قرية (ميتولي) المجاورة لـ (روم) وكان نزوحهم بين سني ١٧٣٠ - ١٧٤٠ ، وعرفوا في دمشق باسم (بيت بهيت) ، واشتهروا في لبنان باسم (بيت الحجار) ، اذ كانوا يزاولون قطع الحجارة ونحتها وبناءها وورث اغلب اولادهم وأجدادهم هذه الصناعة عنهم وبداعي حرفة البناء وقطع الحجارة ونحتها تفرقوا بين قرى (روم) و (ميتولي) و (جزين) و (مشخرة) وغيرها من القرى اللبنانية .

وبعد وفاة جرجس الحجار ، والد المترجم له ، اعتنت (زينة) والدة المترجم له بتربية طفلها ، وظهرت نجابته في مدرسة القرية . واشتهرت أمه برجاجة العقل وفطرت الذكاء ورخامة الصوت ، فكانت تبذل في ابتكار الكلام لتنظم مرثي الاموات كمادة نساء سورية في ذلك العهد .

وتميز الطفل (بشاره) بوجه مشرق وجبين وضاح وشعر أشقر ، وفي عام ١٨٨٤ انتخب قريبه الياس حجار رئيسا عاما للرهبانية المخلصية ، فجاءته (زينة) بولدها (بشاره) مهنئة بالمنصب الجديد ، وسالته قبوله في مدرسة عالية والعناية بأمره . وهنا لحظ الخوري الياس من نجابة الصبي ونباهته ما أعجبه ، فعزم على إلحاقه بـ (المدرسة الصلاحية) في بيت المقدس اذ لم تكن مدرسة دير المخلص (قرب صيدا) تقبل في صفوفها الا الرهبان . وتمهيدا لهذا الغرض أرسله الخوري الياس الى دير المبتدئين الى أن يتدبر أمر سفره الى فلسطين .

وبعد ثلاثة شهور بارح (بشاره) الدير الى بيت المقدس ، ولصغر سنه لم يقبل في (مدرسة الصلاحية) فعاد إدراجه الى دير المخلص ، واندمج في صفوف الطلاب الرهبان ، وشرع في مشاركتهم الزهد والتقشف والصلوات ، وارتدى مسوح الراهب واعتمر طاقية سوداء وعاش في محاريب الدير الى أن ادخل مع زملائه المدرسة الرهبانية - بجوار دير المخلص - في ربيع عام ١٨٨٥ . وفي عام ١٨٩١ شرع مع رفاقه صفار الرهايين في درس اللاهوت . ولصغر سنه تخلف عنهم والبس ثوب الراهب وسمي (يوستينوس) تفاؤلا باسم الفيلسوف المسيحي الشهير ورغم حداثة سنه كان الاول بين رفاقه وتميز بالذكاء وعشق المطالعة بالعربية والفرنسية ، وشغف بالأدب العربي فحفظ الأرجوزة البازجية وقصيدة الأصمعي ومطلعها :

صوت صغير البلبل هيج قلب التمل

الى مصر :

وفي عام ارتدائه ثوب الراهب جاءه قريب مقيم في مصر وحدثه عن القاهرة أم الدنيا ، وعن مفاتها ، وأغراه بالسفر معه ليؤسس في وادي النيل مجلة علمية عربية ، فاستجاب الحجار الصغير لهذا الاغراء . وعند وصولهما الى القاهرة أخلف قريبه في وعوده المسولة ولم يحقق شيئا منها .

وذات يوم استوقف (بشاره) الخديوي عباس (باشا) وهو في طريقه الى قصره ، وقدم له عريضة ، التمس فيها الانتساب لمدرسة عالية مجانية ليتلقى

حجار

العلوم فيها . وبعد أيام تسلم ردا من دائرة الخديوي بقبوله طالبا مجانيا في اية مدرسة حكومية يختارها ، ومنحه مبلغا من المال لنفقته الخاصة ، لكنه عين معلما في مدرسة طائفية تقع في حي الخرنفش بالقاهرة ، وعكف على درس الانكليزية والفرنسية والعلوم الرياضية ، وظل مثابرا على الدرس بثبات وعزم ، وصمم على تقديم الامتحان للحصول على (البكالوريا) من نظارة المعارف المصرية .

وفي الصيف الذي كان يحني النفس بتحقيق هذا الحلم الذهبي قدم مصر قريبه الخوري الياس الحجار ، وعند اجتماعه بـ (بشارة) لاهه على ترك المدير واستسلامه للأحلام ، وطلب منه العودة معه الى لبنان ، فاذعن الشاب الحجار لهذا المطلب ولكنه أتر البقاء في القاهرة ريثما يقدم الامتحان وينال (البكالوريا) ، فقال له قريبه الخوري الياس : مالك وللامتحان ... هل تريد أن تكون (بك) أو (باشا) ؟ ارجع الى المدير لتصبح مطرانا ، فآثر كلام قريبه في نفسه وعاد الى احضان أم كانت تنشد نفسها قول شكر الله الجبر الشاعر الكبير :

خبراه بأننا ما برحنا

نسال الشمس عنه كل صباح

الى الدير :

وفي صيف عام ١٨٩٣ قصد (بشارة) دير المخلص وأبدى للرئيس العام رغبة في الترحب ، ورجا قبوله في صفوف الرهبان ، فلبى الرئيس طلبه . وبعد أن سلخ (بشارة) ثلاث سنوات في المدرسة ، رسم في صيف عام ١٨٩٦ شماسا انجيليا ، وبعد عام رسم كاهنا باسم (جبرائيل) ، وشرع يعلم في مدرسة الدير الطبيعيات والفلسفة والتاريخ والنحو والبيان والشعر والخطابة واليونانية ، وظل يدرس طلابا أكبر منه سنا حتى عام ١٩٠٠ ، وينشئ الرسائل باسم رئيس عام دير المخلص ، وكان مطران صيدا لطائف الروم الكاثوليك يستدعيه الى مقر عمله ، ويصطحبه الى دار الحكومة بصيدا ليلقي أمام المسؤولين خطبة رسمية

في عيد المولد السلطاني والجلوس الهمايوني ، فكان يؤدي ذلك على أحسن وجه ، نظرا لما حياه الله من فصاحة اللسان وروعة البيان . وكانت خطبه موضع إعجاب المسؤولين والاهلين لروعة معانيها وبلاغة عباراتها ، حتى اشتهر في كافة محافظات لبنان باسم (الخطيب الساحر) . وزاده مرانا العظات الروحية والخطب الاجتماعية التي كان يلقيها في الكنائس والمدارس ، وحلق بأسلوبه الرفيع في انشاء الرسائل ، وترفع عن اللجوء الى السجع والقافية ، كما درج على ذلك أدياء عصر الانحطاط ، وتترد بأسلوب شعري بليغ في خطبه ورسائله وبذاكرة جبارة اختزنه الكثير من مفردات اللغة والقصائد والمعلقات .

الى فلسطين :

وفي صيف عام ١٨٩٩ خلت مطرانية عكا من رئيس الاساقفة المطران اثناسيوس الصباغ ، فاتجهت أنظار اعيان الأبرشية الى (دير المخلص) لاختيار خلف صالح له ، فكان اسم الأب (جبرائيل الحجار) ملء الأفواه لكن الأب المرشح لملء هذا المركز الديني الكبير كان عمره خمسة وعشرين عاما ، والقوانين الكنسية تحظر مثل هذا العمر ، مضافا الى هذا نفور الحجار من هذه المهمة الثقيلة الأعباء ، فكان يقول لمن يزوره في (دير المخلص) من وجوه وأعيان عكا وحيفا والناصرة ويفاتحه بشأن رسامته مطرانا : « أنا شاب لا خبرة لي بإدارة الأبرشية ، وأصابني خلقت للقلم لا للخاتم » لكن وجوه الطائفة الكاثوليكية في شمال فلسطين طلبوا بلسان واحد من البطريرك بطرس الجبر أن يجيز رسامة الحجار مطرانا ، أو ارساله نائبا بطريركيا الى أن تتم رسامته مطرانا أصيلا وأنهم بتصميم واحد ورأي واحد لا يرضون عنه بديلا .

وتفاديا للانقسام ، نزل البطريرك على رأي أعيان الطائفة ، ووافق على ارسال الخوري (جبرائيل الحجار) الى عكا نائبا بطريركيا ليختبر ادارة هذه الأبرشية وليختبره أعيانها ، وكتب اليه للشخص الى مقر عمله ، فاعتذر (الحجار) بمعجزه عن تصريف الامور في النيابة البطريركية ، لضالة خبرته وصغر

الى ان يقول :

حجار

(رشيد)^(١) ابلغ اجل حبر
تهنئة الواثق النصوح
وادع له بالبقاء حتى
يتم قدسية الفتح
غير كثير لو عاش قطب
له مزاياء عمر (نوح)
فأي عصر وأي مصر
بمثلها ليس بالتحجج

مطران العرب :

واطلق عليه زعماء فلسطين لقب (مطران العرب)
شعورا منهم بان (الحجار) عمل كثيرا في سبيل فلسطين
ودفع عوادي السياسة الهوجاء عنها . وحول هذا
اللقب الجميل تحدث (الحجار) الى جريدة
(الصحافي التائه) اللبنانية بقوله :

(انا مطران العرب) ،

هذا لقب جميل اعطانيه ابناء- بلادي على اختلاف
مذاهبهم ، في كفاحهم وجهادهم لتحرير بلادهم من
ريقة الصهيونيين .

هذا لقب يعلي قدري ، ويزيدني شرفا ، ويشجمني
في كفاحي ونشاطي في سبيل عرب فلسطين واتخاذهم من
الخطر الصهيوني الذي لاتشعرون به ولاتقدرونه حق
قدره في لبنان ، فانتقم في لبنان غدوعون في امر الصهيونية
لا ترون فيها غير المال الذي جاءت به الى بلادنا . ولكنه
مال باق لليهود ، واذا استفاد منه بعض الملاكين القلائل
عندنا ، فهذا لايعني ان فلسطين العربية استفادت منه .
ان الفقر والحاجة اللذين يعيش بهما ابناء الشعب
بفلسطين لم يسبق لهما مثيل .

والجنيه الذي اعطاه اليهودي استرده خلال
السنوات الاخيرة اضعافا واضعافا . والصهيوني يعيش
لوحده على جانب من ابناء البلاد هو يقاطعها مقاطعة
كلية ، واذا اضطر ان يشتري دواء في الليل لمرضى
مخطر ، وكانت هناك صيدلية عربية بقرب بيته ، لا

سنة . فغضب البطريرك من الاعتذار وكتب للحجار
فيما كتب « ماكنت انتظر منك مثل هذه المصاوة ...
فقم سريريا الى المركز المعين لك والسلام » فرد (الحجار)
فيما رد على البطريرك بقوله : « اسمحوا لي ياسيدنا
ان اقول لكم بكل احترام لستم اعظم من ربنا ، ولا انا
اقدس من ابراهيم ، والكتاب المقدس يذكر ان ابانا
ابراهيم توسل الى الله ولم يغضب الله عليه ... ومع
هذا فاني متوجه الى عكا متكللا على الله » .

وفي الثامن والعشرين من آب عام ١٩٠٠ بلغ عكا
قادما من صيدا ، وتولى ادارة الأبرشية مدة
اربعمائة عاما ونيف ، بهمة الشباب وحكمة الشيوخ
وغيرة الرسل . وفي اليوم التالي اقام قداسا فبدا
لابناء طائفته بغرة بيضاء فوق جبهته الواسعة ، وشعره
الاشقر الجميل متسدل على كتفيه . وتحقق له اسم
(مسيح الشرق) الذي أطلقه عليه السياح الغربيون
الذين زاروه في ابرشيته والقي في المصلين خطبة
استهلها بقوله : « هذا حجاركم الذي طالما تقمتم الى
مشاهدته ، طائنين انه رجل كبير عظيم ، وما هو بالحقيقة
- كما ترونه - الا قصبة ضعيفة يحركها الريح » .

وفي عام ١٩٢٥ تداعت فلسطين وشقيقتها العربيات
الى الاحتفال ببويعيل الحجار الفضي ، واسهم في هذا
المهرجان الرائع شاعر الاقطار العربية خليل مطران
بقصيدة صور فيها (مطران العرب) بصفاته ومزاياء
بقوله :

بورك في خلقك المليح

يا اشبه الخلق بالمسيح

وفي ذكاء له شعاع

يبدا على وجهك الصبيح

وفي خصال متممات

بالخلق الطاهر الصريح

وفي تناء بلا تبا

ذودا عن المبدأ الصحيح

(١) هو الأديب الأستاذ رشيد خوري ، وكان يشغل مركزا مرموقا في بلدية حيفا .

حجّار

يذهب إليها ، بل يشتري دواءه من سيدلية يهودية ولو كانت في أطراف البلد .

ليس بيننا وبين اليهودي صلة تقاهم . كلانا يشعر أنه غريب عن الآخر ، حتى نهاية الدهور ، ولا شك في أن الاستثمار الذي قام به الصهيوني أخذ البقية الباقية من أموال الفلسطينيين .

هل تعتقدون أن الشعب الفلسطيني وصل إلى هذه الحالة ، من الحساس والتضحيات وركوب الأخطار في حرب الكفاح ، إلا بعد أن استولى اليأس عليه تماما ، ولم يعد يجد منفذا سليما يخرج منه ، وهل تعتقدون أن في فلسطين غير الشتاء والفاجمة اليوم ، ومع هذا فاقتم بلبنان ما تزالون تعتقدون أن وجود اليهود عندنا ثروة لنا .

وبينكم من يتغنى بهم .. ومن أحباركم الأجلاء من يأخذ جانبهم ، ولكن هؤلاء اليهود جاءوا أيضا يشلحوننا - نحن النصارى - القبر المقدس ، جاءوا بملكهم اليهودية من أراضي سيدنا يسوع وهم صاليوه ، فلما تحققت المملكة اليهودية لقمنا نحن النصارى العرب أيضا إلى البادية ، وتركنا معابدنا ونواقيسنا والأرض التي وطئها السيد المسيح ، له المجد ، لليهود الذين قادوه إلى جبل الجلجلة .

كل هذا لم يفكر به أحد منكم في لبنان ، بل باجمعكم افترتم بتلك الجنبهات التي يصرفها بعض المصطفين اليهود أيام الصيف في بلادكم .

ولكن لو أتيج للصهيونيين أن يأتوا اليكم ، وأن يعيشوا عندكم أحرارا ، فهل تعتقدون أن واحدا منهم حينذاك يتعامل معكم أو يشتري منكم حاجة أو يستأجر عندكم بيتا .

انهم يؤلفون مستعمرات لوحدهم - كما هم بفلسطين - ويستغنون عن اللبنانيين تماما ، ولا يكون بينكم وبينهم أخذ وعطاء .

مصرع التمر :

وفي صباح ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٠ بارح الحجّار حيفا إلى القدس ، وقابل المندوب السامي ، وسعى

بمناسبة عيد الفطر في المغر عن بعض من حكم عليهم بالإعدام والسجن من شخصيات الثورة الفلسطينية . وبعد أن تحقق مسما قصد الحرم الشريف ، وزف بشائر المغر عن المحكومين والمسجونين العرب ، فحمله الشبان على الأكف وحيا (مطران العرب) ، وحتفوا بحياته منوهين بجهوده القومية ، ومساعيه الحميدة للأفراج عن ضحايا الثورة .

وفي المساء عاد (الحجّار) إلى حيفا ، وكان التمتع يلف أنحاء فلسطين لنشوب الحرب العالمية الثانية ، وبلغت به سيارته ضاحية (وادي الجمال) على طريق (المزيزية) بحيفا ، فاصطدمت سيارته بعربة خيل يجرها يهودي ، فامر سيادته بالتوقف حالا ، وترجل ليرى ما أصاب العربة وصاحبها ، فإذا أحد الحصانين ميت وصاحبه يصيح ويلطم ، فعزاه (الحجّار) بعبارات رقيقة ، ونقده مبلغا من المال تعويضا عن حصانه . وعند عودته ليمتطي سيارته ، مرت سيارة مسرعة وصرعت (الحجّار) صرعة قوية . فنب الذعر فبين تجمهروا ، وحملوا سيادته إلى مستشفى الحكومة بحيفا ، وهناك وجد الأطباء أن الصدمة أصابت رأسه وأفقدته عينه اليسرى . وبعد ساعة فاضت روحه إلى خالقها .

وبعد موته لفظت بعض الأوساط العربية بأن الإنكليز دبروا أمر مصرعه ، ثارا منه ، لصلابة عوده ، ولوقفه السلبى من (الوطن القومي) وللصراحة التي تميزت بها الشهادة التي أدلى بها أمام أعضاء اللجنة الملكية البريطانية في القدس .

ودفن هذا العربي المؤمن داخل كنيسة السيدة بحيفا واشترك في مأتمه كبار رجالات فلسطين والأردن وسورية ولبنان .

كانت صلاة (الحجّار) في يقظته وعند نومه الدعاء لأن ينقذ الله فلسطين من براثن الصهيونية ، ويدفع عنها عوادي السياسة . وكان في ختام صلاته يردد الكلمة النابئة من قلب عربي طهور :

(أقبل نفسي ، يارب ، ضحية عن شعبك ، وامنح السلام للعالم وللفلسطين ، وبارك يا رب شعبك ، وارحم نفسي) .

حجار

نموذج من شعره :

في شتاء عام ١٩٣٩ أجريت عملية جراحية على
الشاعر المرحوم رشيد نخلة في مستشفى الدكتور ربيع
في بيروت ، فبترت ساقه وأصبح (الرمخشري الثاني) ،
وعندما زاره المطران الحجار في المستشفى خاطبه مرتجلا
قوله :

تطموا الرجل وأبقوا ممما

سابقا كل فجر قدما

دائسات كل صعب حائل

بالفات في المالي القمصا

ويراعا كلما أجريته

راع ظلاما وجلسي ظلمما

وتلاها خمسة أبيات أخرى .

وفي رسم أخذه المصور قال (الحجار) بلسان
الفيلسوف الساخر :

اضعت لدى المصور بعض وقتي

وأطمعني بأمجاد الخلود

ولكن ليس في الدنيا خلود

فهذي صورتي ... ذكرى وجودي

نموذج من نثره :

(من شهادته أمام اللجنة الملكية) :

« أتيت لأتكلم لا باسمي الشخصي فقط كرئيس
ديني مستقل ، وإنما أتيت لأنقل اليكم صدى ماسمعه
وأسمعه من شعبنا العربي الفلسطيني في المدن والقرى ،
وأنا مختلط به اختلاطا تاما منذ ٣٦ سنة كاسقف عربي
احس مع الشعب ، فأتالم لآله ، وأفرح لفرحه ، وهو
يفضي الي بذات صدره في كل فرصة .

الخلاف في فلسطين هو أعمق مما تظنون ، وبين
فريقين بين المنصر العربي الفلسطيني والمناصر
الصهيونية .

قلت المنصر العربي الفلسطيني وهو يضم مسلمي
ومسيحيي فلسطين وغيرهم من ذوي المذاهب الأخرى ،
الذين تجمع بينهم روابط الدم واللغة ، ولا تجهلون
أن الفلسطينيين العرب هم متحدون من سكان فلسطين
الأصليين الذين توطنوا هذه البلاد من آلاف السنين
قبل اليهود ولم يقر اليهود على طردهم ، وبقيت البلاد
باسمهم الى الآن (١) .

* * *

حجازي (احمد محمد)



ولد احمد في قرية طمرة بقضاء عكا (فلسطين)
عام ١٩٢٦ وأتم مراحل دراسته في مدرسة قريته
ومدرسة عكا الثانوية والكلية الرشيدية بالقدس ،
وقصد لندن والتحق بجامعة ليندز في بريطانيا وبمعهد
لتكوين الحقوق في لندن ، وحصل منها على :
١ - شهادة ال . ال . بي بمرتبة الشرف .
٢ - شهادة باريستر - آت - لو .

وبعد تخرجه عين مساعدا للنائب العام ، فمساعدا
للمستشار القانوني في حكومة برقة (ليبيا)
(١٩٥٠ - ١٩٥٣) ثم عاد الى لندن وعين مساعدا
حقوقيا في وزارة الخارجية البريطانية (١٩٥٣ -
١٩٥٤) ، فقاضيا بالمحكمة البريطانية في الكويت

(١) من الشهادة التي ادلى بها المنفور له المطران حجار في ٢٧ كانون ثاني ١٩٣٧ عن حالة فلسطين امام اعضاء
اللجنة الملكية البريطانية في القدس وتركت دويا هائلا في كافة الاوساط .

حداد (الدكتور فؤاد جبور)



تحدث (فؤاد) من أسرة حداد التي هيبت يافا قادمة من شفاعمرو ، إحدى قرى الجليل ، ونشأ في يافا وتلقى دراسته الابتدائية في المدرسة الأميرية بحي النزهة ، ومنها انتقل الى (العامرية) الثانوية وأحرز فيها حينئذ ذائعا لمهارته بالقفز العالي والعدو السريع ، وحاز على كأس المدارس الأميرية في القفز العالي .

ومن العامرية انتقل الى مدرسة صهيون الانكليزية في بيت المقدس ، وهام باللغة العربية وآدابها ، وحصل على الشهادة الثانوية بامتياز ، واجتاز امتحان المترشح الفلسطيني . وأول عمل زاوله الترجمة والإذاعة من محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية بيافا والقدس ، وعمل فيها ثلاث سنوات . وكان يجد لذة في كتابة البرامج الأدبية معمولا فيما يكتب على أمهات كتب التاريخ والأدب العربي وعلى مصادر الأدب الغربي . ومن البرامج التي لاقت استحسان المستمعين « أبو دلامة » و « جابي الضرائب » و « البؤساء » و « القلادة » و « شوكت أفندي » ، وكان مسؤولا أيضا عن تقديم برامج الأطفال من الإذاعة .

وفي عام ١٩٤٧ قصد فؤاد لندن للعمل في القسم العربي بالإذاعة البريطانية ، وحاول الاستفادة من وجوده

حجازي

وبعد أن أخلى البريطانيون سبيل المعتقلين نقل (عارف) الى ثانوية حيفا معلما للعربية . وفي عام ١٩٣٥ استقال من سلك التعليم وزاول المحاماة في جارة الكرمل ، وظل فيها الى أن نشبت الحرب العالمية الثانية فعاد الى صفد ليراول مهنته بين مواطنيه وذويه .

وفي النكبة الكبرى قصد عمان عاصمة الأردن ، وزاول المحاماة ، وهو يذكر وطننا مقصوبا وشعبا مغلوبا وشرفا ممطوبا .

نموذج من شعره :

قرض (عارف) الشعر في صباه وتميز بشعر عذب رقيق . ومن شعره الوجداني قوله :

أقوم الليل أهنف بالنشيد
وأرقب مطلع الفجر البعيد
وأروي للنجوم حديث خود
تناهت رقة وسمت خصالا
نساها للدجى طرف كحيل
وفرغ ناعم سبط طويل^(١)
وللورقاء ذياك الهديل

تردده ابتداها وارتجالا

على الأوتار ترسلها خفافا
أنامل موصليات لطافا
تلاعبها اقترافا وانطلاقا

فتجري رقة وشجى توال

علينا من ظلال الروض ستر
تداول قرعه طي ونشر
وفي جنباته قد ساح نهر

جنان الخلد معنى واكتمالا

وناس لا الحضارة دنستهم

ولا طالوا مع الطمع امتدادا

ووضع لها الشاعر سعيد العيسى شعارا من
البيتين التاليين :

اكبرت عروتكم يضم نطاقها

في دار غربتكم غريب الدار

هي معقل للضاد وهي منارة

اكرم بها من معقل ومنار

والدكتور حداد مولع بالادب الاندلسي ، وله في هذا
المجال ابحاث طريفة تتسم بالعمق تنشرها مجلة
« الاديب » ويعتبر من ثقافة تاريخ العرب في الاندلس .
وهو في مقالاته الاندلسية يحاول أن يتوصل الى فهم
علمي لاعماق الخلق العربي . وهو يحب ايضا أن
يضع خلاصة تجاربه من العيش في اوربا وتفهمه
للمقالية الاوروبية في مقالات افتتاحية قصيرة ذوات
افكار واضحة ، فتأتي كل منها أشبه بصورة زيتية
لفكرة معينة .

من آثاره القلمية :

ظهر اسم هذا الطبيب العربي على « كتاب تعليم
الانكليزية بالراديو » ، وقد وضعه للقسم العربي في
هيئة الاذاعة البريطانية بلندن .

نماذج من نشره :

« يستهويني التاريخ العربي في اسبانيا ، لانه
يمثل دورة حضارية كاملة ، فقد جاء العرب الى الاندلس
دون أن يكون لهم فيها أثر سابق ، فأسسوا دولة
وحضارة وممالك ، ثم دار الزمان دورة كاملة فخرجوا
منها خروجاً تاماً ، وكما قال الشريف الرندي « وكان
القوم ماكانوا » .

ويمكننا أن ننظر الى التاريخ نظرة علمية كما
ينظر العالم الى كائن حي تحت المجهر ، فنراقب
سفسطة اكااديمية ، فاذا قال قائل : وما يهم بما عمله
العرب في الاندلس او ما لم يعملوه ، فذاك زمان مضى
وعهد انقضى ، والجواب على ذلك أن ما عمله العرب في
الاندلس وما لم يعملوه أمر على جانب عظيم من الأهمية،

في العاصمة البريطانية ، فطلق يدرس نفسية الشعب
البريطاني ويسير غور عقليته ، وأعجب بالمرح
البريطاني ، فكان يحضر معظم المسرحيات والتمثيليات
الاذاعية . وطعما بالمزيد من الثقافة درج على حضور
المحاضرات المسائية في جامعة لندن ، ونال شهادة
الانتر ميديات في الأديب الانكليزي والعربي والمنطق .
وبعد خمس سنوات من العمل في الاذاعة بلندن التحق
بجامعة أدنبره باسكتلندا لدراسة طب الاسنان ، إذ
أراد مهنة حرة توفر له سعة العيش وتحرره من عبودية
(الوظيفة) ولسان حاله يقول :

يالهف نفسي على شيئين لو جمعا

عندي لكنت اذن من أسعد البشر

كفاف عيش يقيني ذل مسغبة

وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

ونتيجة لجهده وسهره استطاع أن يحقق غايته .
وفي ذلك العهد كانت جامعة أدنبره في حاجة الى أستاذ
يعلم اللغة العربية في كلية الآداب ، فوقع الاختيار
على فؤاد ، فكان يعلم ويتعلم في آن واحد ويكتب
الأحاديث الى اذاعة لندن .
وبعد أن تال شهادته في طب الاسنان عاد الى لندن
واقترح عيادة خاصة به .

العروة الوثقى :

وفي لندن جمع العرق والدم والدمع بينه وبين
الاستاذين حسن الكرمي الأديب اللغوي وسعيد العيسى
الشاعر المعروف ، وأسس ثلاثتهم جمعية ادبية أسموها
« العروة الوثقى » هادفين أن تكون نواة لحركة ادبية
عربية في بريطانيا على غرار « الرابطة القلمية » في
نيويورك و « العصبة الاندلسية » في سان باولو .
واختاروا لها هذا الاسم تيمنا باسم أول جمعية عربية
تأسست في أوروبا ، وكان قد أسسها في باريس
المصلح جمال الدين الأفغاني والامام الشيخ محمد عبده
وقال فيها الجواهري :

وكانت عروة وثقى تزجي

لنقسمين حبا واتحادا

طمح الاستاذ حسن الكرمي « ابو زياد » في يوم من الأيام في ديوان من الشعر لأحد الشعراء القدامى كان بمكتبة الدكتور حداد وكان الأخير يحب الاحتفاظ به .
وابو زياد له مكتبة عامرة بأهميات الكتب ويغار عليها كثيرا ، واحس فؤاد أنه جرحه في رفضه طلبه ، وعز عليه ذلك ، فما كان منه الا أن أرسل الديوان في اليوم التالي بالبريد وعليه هذه الأبيات :

حب اقتناء الكتب رمز للكرم الأمجد
علمتنيها خلة والناس فيكم تقتدي
فاذا بخلت عليكم يوما لنا بمجلد
فأله يعلم يا أخي ما البخل كان بقصدي

وفي يوم بعد نكسة عام ١٩٦٧ كانت السماء تمطر مطرا شديدا ، فاحس وكان السماء تبكي على وطنه فلسطين فقال :

تبكي السماء عليك يا أوطاني
تبكي بمن ماطل حنان
فاضت عيون في السماء كأنها
تبكي معي فالدمع قد أعماني
يبكي كلانا في دموع حرة
ظلم الحياة وقسوة الانسان
ضاقت بلاد الله وهي وسيرة
بالقوم من أملي ومن غلاني
يرمونهم بالحرقات ولبتهم
لاذوا بصدري من لظى النيران
أطياهم طول النهار تحفني
والليل يسدل فوقها أجفاني

يا ليت قلبي واسح يا ويهمو
ويقيهمو من صولة الطغيان
اعطيهمو من نور عيني زادهم
وأروح أسح جرحهم بحنان
يا ويح قلبي والتمني زاده
يا ويح قلب اللاجئين الولهان
يا نسمة للعدل هبي تحونا
وتنزلي يارحمة الرحمن

حداد

ذلك لأنه يعكس لنا ويصور الخلق العربي ، والخلق العربي لا يزال معنا وبين جنبينا وفي ضلوعنا فما أحرى بنا أن نفهمه ونعرفه على حقيقته ، وما أحرانا بتحري أي امر يلقي عليه ضوءا فبرينا آياه رؤية أجل وأوضح .

نملأج من شعره :

يرى أن عقبة بن نافع عندما دخل افريقيا وجد مكانا فيه أقاعي وعقارب ، ولما نادى عليها أن تخرج امتثلت لأمره ، فبنى هناك مدينة القيروان . وعندما زار الدكتور حداد تلك المدينة أوجت إليه المدينة بقصيدة منها هذه الأبيات .

سمعنا بسحرك منذ زمان
فجئنا نزورك يا قيروان
فتكحل بالترب منا العيون
وتخشع في قدس ذاك المكان
أسائل عقبة عبر العصور
أما من سبيل لشط الأمان
ولو زرتها اليوم يا عقبة
بكيت عليها الدموع البخان
« إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب » (الزمان)
« ولا بد لليل أن ينجلي »
ولا بد للصبح أن يستبان

وللدكتور حداد اخوانيات عديدة مع صديقه سعيد العيسى وحسن الكرمي جمع بعضها ونشرتها «الأديب» في ثلاث مناسبات على التوالي . من ذاك ما كتبه الى الشاعر سعيد العيسى وهو ممن يرهبون السفر بالطائرة .

يا ابن الأكارم والأجاود وابن يافا الزاهره
اعدل - فديتك - من عبور فوق متن الطائرة
فالطائرات مصيبة في الآونات الحاضره
فيها الطريق قصيرة وسريعه للاخره
ماضركم لو أنكم سافرتو بالباخره

حرامي (شكري)



فاستغنى المسؤولون عن خدماته ، وعين استاذاً للتاريخ في مدرسة المطران ، وظل في عمله هذا حتى عام ١٩٣٦ .
وفي عام ١٩٣٧ قصد الولايات المتحدة ، والتحق بجامعة انديانا وحصل منها على درجة بكالوريوس آداب وكانت الأطروحة التي قدمها تدور حول المصور الوسطى . وسرعان ما عاد الى فلسطين وعين استاذاً للتاريخ في مدرسة المطران من عام ١٩٣٨ - ١٩٣٧ .
ونظرا لخلاف نشب بينه وبين المطران غراهام براون ، المسؤول الأول عن مدرسة المطران ، ترك هذا المعهد الأجنبي وأسس في بيت المقدس مدرسة وطنية أسماها (مدرسة الأمة) ، وكانت في الواقع « مصنعا للرجال » . وظل يؤدي رسالته التربوية في صدق وإخلاص من عام ١٩٣٨ - ١٩٤٨ . وفي عام النكبة الأولى ١٩٤٨ استولت اسرائيل على هذا المعهد القومي ، فرحل شكري الى بيت لحم ، ونقل (مدرسة الأمة) الى قصر جاسر الشهير . وفي عام ١٩٥٧ اختار قطعة أرض في بيت حنينا (إحدى ضواحي القدس) وأنشأ عليها « كلية الأمة » ، وما زال يؤدي رسالته للأمة التي تحدر منها في هذا « المصنع القومي » .

من آثاره القليلة :

نشر شكري مقالات تجمع بين التربية والتوجيه، وكتب مقالات في جريدة « اللهب » لصاحبها الأديب المرحوم حنا سويدا في بيت المقدس عام ١٩٣٦ . ومن الآثار التي وقفنا عليها كتاب « المختصر في التاريخ » ، وقد نشره في عام ١٩٣٩ .

نموذج من نشره :

ليست الحياة الا كفاحا متواصلا ، وعلى المرء ان يعد له العدة ، ولا ينتظر جني ثمار النصر بسرعة .
والحياة في يقيني حرب متصلة الحلقات بين الأمل بالنجاح والخوف من الفشل . وكلما كانت الظروف المحيطة بالإنسان في كفاحه شاقة ومستعصية ، كان التغلب عليها أعظم .

وليعلم القارئ ان قطع المسافات الشاسعة في غضون أيام وأسابيع لاتجعل من الإنسان بطلا ، انما قطعها في دقائق ممدودة تجعل منه ذلك البطل .

ولد شكري في بيت المقدس عام ١٨٩٨ ، واستهل دراسته في المدرسة الألمانية بحي الدباغة ، ومنها انتقل الى كلية الفرير ليلم بالفرنسية . ومن هذه التحق بمدرسة المطران ، وبعد أن حصل على شهادتها الثانوية انضم الى مدرسة الفرنز برام الله معلما ، وما لبث أن دخل الجيش التركي عام ١٩١٦ برتبة ضابط ومركز عمله بعلبك . وبعد فترة عاد الى القدس والتحق بإحدى الفرق العسكرية التركية كترجمان ، ثم نقل الى دمشق ومنها الى بشر السبع ووقع أسيرا في يد الجيش البريطاني . وصدف أن كان قائد الفرقة التي أسرته استاذاً له في مدرسة المطران ، فبمث به الى رئاسة الأركان بيافا ، وبقي فيها حتى احتل البريطانيون حلب عام ١٩١٨ ، فنقل الى بلدة أورفه كضابط ارتباط بين الجيشين التركي والبريطاني ، وظل في وظيفته حتى تزوج الانكليزيين حلب .

وخلال وجوده في الشهباء ، عرض عليه الأستاذ لويس زياده العمل مع الجيش الفرنسي كشخص يحسن خمس لغات حية هي : العربية والتركية والانكليزية والألمانية والفرنسية ، لكنه رفض هذا العرض وعاد الى القاهرة عام ١٩٢٠ ، ومنها الى القدس ، وعين موظفا في دائرة المالية. وفي عام ١٩٢٢ ترك عمله والتحق بدائرة المعارف العامة ، وعمل استاذاً في المدرسة الرشيدية .

وعندما شرعت السلطات البريطانية بفلسطين في احصاء السكان ، رفض الاسهام في هذا المشروع

ومن صمد لخصم واحد كمن صمد لخصام كثيرين
ولو أفضى هذا الى فشل في التغلب عليهم . ومن
خطط لنفسه وعمل ثم فشل ، ولم يعد يخطط ويعمل ،
فهذا لا يصنع المعجزات ولا يؤمن بما أعد لكفاحه منذ
البداية .

وفي يقيني أن بلدا كفلسطين الجريح تألبت عليها
قوى الشر والظلم لا بد أن تنفض عنها غبار الإنكالية
واللامبالاة والتغني بالماضي وبما صنعه الأوائل من
أهلنا ، ولا بد أن يعود شعبنا عن عبادة الأصنام الى
عبادة الوطن ، ومن الخيال الى الحقيقة ، ولهذه الأهداف
عملت وسأظل أعمل .

الحسيني (السيد الحاج محمد أمين)



ولد السيد أمين في بيت المقدس عام ١٨٩٧ (١) .
وحفظ القرآن وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في
القدس ، ودرس العلوم الشرعية واللغة العربية على يد
أساتذة خصوصيين ، وتعلم الفرنسية في مدرسة الفرير
بالقدس ، ثم التحق بالأزهر الشريف بمصر ، وتلقى
دراسته الشرعية والعربية فيه ، ودرس أيضا في

دار الدعوة والارشاد لمؤسسها المرحوم العلامة السيد
محمد رشيد رضا صاحب « المنار » ، وكان في المساء
يحضر الدروس والمحاضرات في كلية الآداب بالجامعة
المصرية (جامعة القاهرة اليوم) . وخلال دراسته في
مصر كان دائم الاتصال بالعاملين في الحقلين العربي
والاسلامي ، يسمح منهم ويأخذ عنهم ويتبادل الآراء
واياهم في الشؤون العربية والاسلامية التي تؤدي الى
نهضة العرب والمسلمين وحررتهم وانقاذهم من براثن
الاستعمار الاجنبي .

الى الاستانة :

وعندما اعلنت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ عاد
السيد محمد أمين الى القدس ، ومنها الى الاستانة حيث
التحق بالمدرسة الحربية ، وتخرج « ضابط احتياط » ،
ومارس مهنته العسكرية في الفرقة (٤٦) ولي اللواء
(١٤٥) على اطراف البحر الاسود ، ثم في منطقة ازمير
على البحر الابيض المتوسط .

اول الفيت :

ما يؤثر عنه وهو صبي ، انه كان لأسرته في قرية
(قالونية) بالقرب من مدينة القدس بيت وكرم
باشجار الفاكة . وكان المستعمرون الصهيونيون ، قد
شرعوا في تأسيس مستعمرة لهم في جوار القرية بالقرب
من القسطل وغرسوا فيها الأشجار ، وكان الفتى أمين
الحسيني يرى ذلك ، فيحتل غيظا ولما من اقدام اليهود
الاجانب على امتلاك ارض عربية وتأسيس مستعمرة فيها
فاتفق ذات مرة مع بعض زملائه الفتيان على غزو
المستعمرة ذات مساء واقتلاع اشجارها ، ولا سيما
الأشجار التذكارية التي كان يفرسها زعماء الصهيونيين
وفي مقدمتها شجرة سرو غرسها الدكتور تيودور هرتسل
زعيم الصهيونية الاكبر . ولما اتفق اللخلاء الصهيونيون
صباحا ووجدوا الأشجار مقلوعة جن جنونهم ، وقامت
صيحجتهم ورفنوا عقيرتهم بالشكوى . وكان هذا أول
اعمال الفتى الحسيني في مقاومة الاستعمار الصهيوني .
ولتقف على جهوده وصراعه في سبيل انقاذ فلسطين
ودفع عوادي السياسة عنها ولتلم بجهاده المتواصل

الحسيني

في محاربة المخطط الصهيوني واحباطه والحيولة دون تهويد الاراضي المقدسة ، نواكب اعماله سنة فسنة منذ الاحتلال البريطاني حتى وقوع النكبة وضياع الوطن المنصوب .

عام ١٩١٧ : قبيل ان تضع الحرب العالمية الاولى اوزارها عاد الى فلسطين ليقضي اجازة قصيرة في زيارة اهله . ولكن القدر فرض عليه اثر انتهاء الحرب العالمية ان يستقبل عهدا جديدا من الكفاح والنضال في سبيل وطنه المغلوب على امره ، وفي سبيل الامة التي تحدر منها وعسا عليها الاستعمار الاوروبي الفشوم ، وليعمل بصورة خاصة على مقاومة الاستعمار البريطاني ووليد « وعد بلفور » الذي نص على اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين ، وليتقود الحركة الوطنية الفلسطينية وسط تيار السياسة الاجنبية الخطيرة ، وليقاوم الحركة الصهيونية العالمية مقاومة لاتعرف هودة ولا تخضع لاية مؤثرات .

عام ١٩٢٠ : في هذا العام قامت في القدس وسائر المدن الفلسطينية تظاهرات عنيفة نجم عنها اضطرابات دائمة بين العرب واليهود اتهم المستعمرون سماحتهم والاستاذ عارف الماروف وبعض العاملين في الحقل القومي باثارتها ، فحكمت السلطات البريطانية العسكرية على سماحتهم بالسجن عشر سنوات مع الاشغال الشاقة ، لكنه تمكن من النجاة بنفسه الى شرق الاردن ، ومنها الى دمشق ولبت فيها الى ان احتلتها فرنسا وقضت على الحكم العربي القيصلي فيها فانطلق الى بادية سورية ، واقام فيها مدة لانه لم يستطع العودة لفلسطين بسبب الحكم الذي اصدرته عليه حيثئذ المحكمة البريطانية ، فكان خلال تلك المدة على اتصال وثيق بزعماء القبائل العربية .

ولما انتهى الحكم العسكري واعلن الحكم المدني في فلسطين ، انفي الحكم الصادر عليه ، فعاد الى بيت المقدس وتولى منصب الافتاء عام ١٩٢١ خلفا لشقيقه المرحوم السيد محمد كامل الحسيني .

عام ١٩٢٢ : وفي هذا العام عين رئيسا للمجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ، وادارة شؤون الاوقاف والمحاكم الشرعية الاسلامية وسائر المعاهد الدينية والثقافية الاسلامية فاصلح ادارتها ، ونظم شؤونها ، وصان اراضي فلسطين من التسرب الى ايدي الصهاينة الطامعين فيها ، وقاوم السياسة الاستعمارية والمطامع الصهيونية اشد مقاومة ، واضطلع بعبه الحركة الوطنية الفلسطينية ، وعمل على عقد المؤتمرات الفلسطينية والاسلامية وتشكيل اللجان التنفيذية ، وارسال الوفود السياسية الى اوربا وامريكا ، والوفود الاسلامية الى الاقطار الاسلامية ، واشترك بنفسه في وفود زارت الاقطار العربية والاسلامية لشرح ظلامة فلسطين واستنهاض الهمم لانقاذها من الخطر اليهودي وبرائن الاستعمار البريطاني ، ودعا الى التبرع لعمارة المسجد الأقصى ، وكان التصعد الذي اصاب قلبه وجدرانه يهدده بالانهيار ، ولما انتهت العمارة جرى احتفال رسمي بحضور وفود من العالمين العربي والاسلامي .

عام ١٩٢٦ : في هذا العام اشترك سماحتهم ، بناء على دعوة تلقاها من الملك عبد العزيز آل سعود ، في مؤتمر مكة المكرمة الذي حضره لقيف من زعماء العالمين العربي والاسلامي ، وكان لسماحتهم انبل المواقف فيه .

عام ١٩٢٧ : في ربيع هذا العام تنادى عدد كبير من اعلام العالم العربي وزعمائه وشعرائه لمبايعة الشاعر الكبير احمد شوقي بامارة الشعر ، فرأس سماحتهم الوفد الفلسطيني ، وكان موضع حفاوة وتكريم مصر شعبا وحكومة وصحافة .

عام ١٩٢٩ : في هذا العام قام اليهود بتظاهرة في ساحة البراق ، وهو الجدار الغربي للمسجد الأقصى فنشبت في بيت المقدس وسائر المدن الفلسطينية اضطرابات دائمة ، جاءت على اثرها لجنة برلمانية بريطانية برئاسة القاضي السير ولتر شو للتحقيق في الاضطرابات واسبابها ، ولقد حاول اليهود ومحاموهم الصاق تهمة اثارة هذه الاضطرابات بسماحتهم فقصوا الى التزوير وبرزوا للجنة رسائل ملفقة زعموا ان

الحسيني

سماعته بعث بها الى بعض رجالات البلاد ليضرموا نار الثورة ويؤججوا اوارها ، لكن اللجنة أمنت بتزوير الرسائل واصدرت قرارها لصالح العرب .

وكشف التحقيق الذي قامت به هذه اللجنة البريطانية المحايدة عن أن اليهود حاولوا رشوة سماعته بنصف مليون جنيه استرليني ، ليتساهل في حقوق ليست لهم في مكان البراق الشريف . وفي تحقيق اللجنة عن أسباب فتنة « الميكى » سئل سماعته من قبل رئيس المحامين الصهيونيين « ألم تكن محكوما بالسجن في اضطرابات ١٩٢٠ ؟ » ، فرد سماعته بقوله : « على مدى خطوات معدودات من هذا المكان حكم على السيد المسيح عليه السلام باقتراء أسلاف موكليك ومؤامراتهم ، رغم براءته ، وزعم أنه رسول السلام » . وفي عام ١٩٣١ : سافر مع وفد فلسطيني الى لندن ، واستمر هذا الوفد في محادثات مع رئيس الوزارة البريطانية المستر رمزي ماكدونالد ووزير المستعمرات اللورد بانسفيلد ثلاثة أشهر من أجل قضية فلسطين ، ولما انتهت محادثات لندن سافر سماعته الى جنيف ، وقابل السكرتير العام لعصبة الأمم السراييك دروموند .

وفي العام نفسه توفي مولانا محمد علي الزعيم الهندي المسلم وهو في لندن ، فدفعه سماعته باحتفال عظيم في جوار الحرم القدسي الشريف ، وكان لذلك تأثير كبير على نفوس مسلمي الهند الذين يقتدون بالأراضي المقدسة بالمهج والأرواح .

وبرأي سماعته دفن المغفور له الملك حسين بن علي في جوار الحرم القدسي تكريما لموقفه من الدفاع عن القضية الفلسطينية ، وهو الذي تنبه لما يببته الخصوم لها فابى التوقيع على صك عبوديتها .

وبهذه لا تعرف الياس والكلل ، أخرج سماعته القضية الفلسطينية من نطاقها المحلي ، الذي كانت السياسة البريطانية - اليهودية المشتركة تحاول حصرها فيه ، الى نطاقها العربي - الاسلامي الواسع ، ونجح في ذلك الى أبعد الحدود . وفي سبيل ذلك دعا

الى عقد مؤتمر اسلامي كبير في بيت المقدس حضره مندوبون من كافة الاقطار العربية والاسلامية للنظر فيما يهدو فلسطين من مطامع اليهود الدينية في المسجد الأقصى ومطامعهم السياسية في تهويد فلسطين ، وانتخب المؤتمر سماعته رئيسا للمؤتمر ، واتخذوا قرارات هامة كان لها دوي عظيم في العالمين العربي والاسلامي .

والجدير بالذكر أن الصهيونية المالية البت صفاتها على هذا المؤتمر ، ومنهم المستشرق (جب) أحد أساتذة جامعة لندن ، والمستشرق الفرنسي ماسينيون وهو أحد اساتذة كولج دي فرانس بباريس .

عام ١٩٣٣ : قام سماعته مصحوبا بالمغفور له محمد علي علوبة (باشا) برحلة الى العراق وايران والهند والافغان وبلوخستان ، للعمل على انشاء جامعة اسلامية في بيت المقدس باسم (جامعة المسجد الأقصى) فقبل المشروع بالتأييد والتجيز . لكن السياسة البريطانية حالت دون تحقيقه .

عام ١٩٣٤ : وفي هذا العام نشب خلاف بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية على حدود البلدين ، فتلاحمت جيوشهما ، وهب العالمان العربي والاسلامي لدعوة العاهلين السعودي واليمني الى نية الحرب . وسعى سماعته بوصفه رئيسا للمؤتمر الاسلامي الى تأليف وفد للسلام بين البلدين الشقيقين ، فنجح في مساعده ، وكان قوام الوفد سماعته والرئيس هاشم الأتاسي والأمير شكيب أرسلان ومحمد علي علوبة (باشا) ، والاستاذ علي رشدي عنان سكرتيرا للوفد وبعد أن بلغوا السعودية واليمن حققت الدماء ، وعاد الود والصفاء الى سابق عهدهما .

وفي هذا العام دعا سماعته الى عقد مؤتمر لعلماء فلسطين حضره (٤٠٠) عالم ، وبحثوا أمر بيع الاراضي في فلسطين ، واقتوا بحرمان من يبيع أو يسمر أو يسهل بيع أية أرض لليهود من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين .

عام ١٩٣٦ : قرر الفلسطينيون القيام باضراب عام استمر ستة أشهر ، نشبت خلاله ثورة فلسطينية كبيرة ،

المصريين

وحينئذ انتخب بإجماع الأحزاب الفلسطينية لرئاسة « اللجنة العربية العليا » التي أدارت دفة الاضراب والثورة في البلاد . وقد تدخل ملوك العرب وأمراؤهم في حل الاضراب وانهاء الثورة في نداء وجهوه لسماعته ، وفيه وعدوا بأن تعمل بريطانيا على انصاف العرب ، لكن حدث أن وضعت لجنة اللورد بيل تقريرها المتضمن تقسيم فلسطين بين العرب واليهود .

واسطة عقد الجاليات العربية والإسلامية في القارة الأوروبية الى نهاية الحرب ، وكان سماعته خلال اقامته في أوروبا قد قام بمباحثات عديدة مع رجال دولتي المحور ، وقام بمساع حثيثة لحلهم على الاعتراف باستقلال البلاد العربية والإسلامية وتنفيذ تمهيداتهما لهم بالاستقلال أثر انتهاء الحرب . فلما انتهت الحرب بانهايار المانيا غادر سماعته المانيا الى سويسره ، لكنها اعتذرت من عدم استطاعتها قبوله لاجئا سياسيا ، اذ كان اسمه بين عدد قليل جدا من الاشخاص الذين شدد الحلفاء على سويسرة بعدم قبولهم لاجئين سياسيين ، واخرجته سويسرة الى منطقة الاحتلال الفرنسية من المانيا ، حيث اعتقلته السلطات الفرنسية نحو سنة الى أن تمكن من مغادرة محل اقامته سرا رغم الحراسة . وفي ٢٩ ايار سنة ١٩٤٦ هبط أرض مصر خفية ، وكان هبوطه حدثا ترك دويًا عالميًا .

الصهيونيون يطالبون بمحاكمة

وكانت المنظمات الصهيونية والاستعمارية تعمل بكل نشاط لتقديمه الى (محكمة نورمبرغ) بتهمة كونه (مجرم حرب) وأنه حرض السلطات النازية في المانيا خلال الحرب على ابادته اليهود ، وغير ذلك من التهم والافتراءات . وحملوا الحكومة اليوغوسلافية على توجيه تهمة أخرى الى سماعته بحجة عمله على تأليف فرق عسكرية مسلحة من مسلمي البوسنة للدفاع عن انفسهم من عصابات الصرب اليوغوسلافيين الذين كانوا يعملون على ابادتهم . والواقع أن النازيين لم يكونوا في حاجة الى تحريض من أحد للانتقام من اليهود الذين خانوا المانيا في الحرب العالمية الأولى والثانية وتواطؤوا مع بريطانيا وحلفائها على القيام بأعمال التخريب وبث الدعايات الضارة ضد المانيا في ذلك الحين ، وكانت أعمال ابادته اليهود قد تم معظمها قبل وصول سماعته الى المانيا .

أما التهمة الأخرى فسببها أنه ساعد مسلمي البوسنة على تشكيل فرقتين عسكريتين من أهل البوسنة للدفاع عن انفسهم ضد هجمات العصابات الصربية بقيادة الجنرال ميخائيلوفيتش التي كانت تفتك بمسلمي البوسنة دون مبرر ، وقتلت مائتي ألف من رجالهم

عام ١٩٣٧ : وفي هذا العام حاولت السلطات البريطانية لقاء القبض على سماعته بقوات كبيرة طوقت دار « اللجنة العربية العليا » ، لكنها فشلت بالقبض عليه ، اذ قبض الله له النجاة والاعتصام بداره داخل الحرم القدسي الشريف مدة أربعة أشهر ، وخلال ذلك اقت السلطات البريطانية القبض على أعضاء « اللجنة العربية العليا » ، ونفتهم الى سيشل (في منطقة المحيط الهندي) وتمكن من مبارحة القدس سرا الى يافا ، ومنها نزع الى لبنان في زورق شراعي صغير ، وأقام في بلدة ذوق مكاييل ، ومنها كان يزود الثورة الفلسطينية بالرجال ويغذيها بالسلاح والمال .

عام ١٩٣٩ : وبعد ان نشبت الحرب العالمية الثانية ضغطت بريطانيا على فرنسا لتسليمه لها ، وبعد ان اشتد ضغطها غادر لبنان سرا الى بغداد مع نفر من المجاهدين الفلسطينيين ، وأقاموا فيها حوالي عام ونصف العام الى أن نشبت ثورة العراق عام ١٩٤١ برئاسة السيد رشيد عالي الكيلاني ، فساهم فيها ضد التدخل العسكري البريطاني ، ولما تغلب الانكليز وأوشكوا أن يحتلوا العراق اضطر الى التزوج الى ايران مع عدد من المجاهدين الفلسطينيين والسوريين والعراقيين .

ولما وقعت ايران في قبضتي بريطانيا وروسيا تعقبت الأولى سماعته ، وأعلن المارشال ويقل جائزة قدرها ٢٥ ألف جنيه لمن يدل عليه ، لكن الله تعالى سهل له سبيل النجاة ، فبلغ برلين سرا بطريق ايطاليا .

وفي خريف عام ١٩٤١ استقر في برلين حيث كان

فلسطين

لكن سماعته لم يقتنع بهذا القول ، بل صمم على المضي في خطته . وبينما كان يتأهب للسفر الى فلسطين زاره المرحوم الاستاذ كامل عبد الرحيم وكيل وزارة الخارجية المصرية حينئذ ، وأبلغه أن الوزير المفوض في السفارة البريطانية بالقاهرة زار وزارة الخارجية المصرية حاملا لها من السفير البريطاني رسالة بالاحتجاج الشديد على ازعاجه السفر الى فلسطين ، وأن السفير طلب من الحكومة المصرية أن تحول دون ذلك . فاضطر سماعته للبقاء على مضض ، لكيلا يسبب حرجا للحكومة المصرية التي كانت في ذلك الحين تقوم بمفاوضاتها مع الحكومة البريطانية بشأن القضية المصرية ، معللا النفس بقرب حلول قرصة مؤاتية .

وكان هذا قبل نشوب معركة فلسطين . ثم شرع وبعض أعضاء « الهيئة العربية العليا » الذين كانوا يعملون معه خارج فلسطين في اعداد العدة للسفر فور انتهاء الانتداب البريطاني الذي اوشك أن يحل موعده المقرر ، وسافروا الى دمشق ، واختاروا المكان الذي عولوا على الإقامة به في فلسطين ، كما أعدوا ما كانت تقضي به الضرورة من الوسائل .

عام ١٩٤٨ : وفي ١٤ / أيار / ١٩٤٨ بينما كان وصحبه على وشك السفر ، فوجئوا بضغط بريطاني شديد على بعض الدول العربية وعلى الجامعة العربية للحيلولة دون سفره ، فطلب عدد من رؤساء وزارات الدول ووزراء خارجيتها ورجال الجامعة العربية بقاءه في سورية قائلين : ان ذهابك الآن والجيش العربية على وشك خوض المعركة سيحبط خطة انقاذ فلسطين ، ويفرق كلمة الدول العربية ، وستحصل وحدهك مسؤولية فشل هذه الحركة المباركة التي ستحرر فلسطين ، وتنتهي قضيتها بالفوز المبين .

ولما راوا منه الاصرار على سفره الى فلسطين ، طلبوا من السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية حينذاك أن يفاتحه بالأمر ، ففاتحه وطلب اليه باسم مصلحة فلسطين ارجاء سفره . فلما رأى أن لاسبيل للسفر الى فلسطين بارح دمشق الى القاهرة في ٢٢ أيار ١٩٤٨ ، فلما بلغها اتصل به أحمد خشيبة

ونسائهم وأطفالهم ، قتلأ ذريعا دون تمييز بسبب التعصب الديني ، وطعما في الاستيلاء على ممتلكاتهم ، وتأكيدا لضم البوسنة الى بلاد الصرب نهائيا .

وقد فشلت مساعي الصهيونيين واليوغوسلافين لانهم لم يستطيعوا اثبات شيء من تلك التهم عليه ، وبسبب استنكار الرأي العام العربي والاسلامي لهذه المساعي الأنيمية .

العودة الى الوطن العربي ووثاسة الهيئة العربية العليا
وأخيرا تمكن من مفادرة فرنسا سرا الى مصر صيف عام ١٩٤٦ ، وكان هبوطه اليها نجاة في أعقاب الحرب العالمية مخترقا كل وسائل المنع والرقابة ، حادثا مدويا في العالمين العربي والاسلامي وفي العالم الخارجي .

ولما وصل مصر قامت السلطات البريطانية تطالب بالقبض عليه ، لكن الملك فاروق والحكومة المصرية لم يسمحوا بذلك . ولما ينش الانكليز من تسليحه وتحديد اقامته في احدى الجزر النائية كما كانوا يريدون شددوا على السلطات المصرية للحد من أي نشاط سياسي يقوم به ومنعه من مبارحة مصر الى أي مكان آخر . واضطر اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء حينئذ لأن يتعهد بذلك ، لكن سماعته رغم كل ضغط استعماري ظل يمارس نشاطه السياسي ، ورأس في القاهرة « الهيئة العربية العليا » وشرع يعمل لقضية فلسطين قبل نشوب الحرب الفلسطينية ووقوع النكبة العربية .

عام ١٩٤٧ : وفي خريف هذا العام حاول السفر الى فلسطين ، لكن جامعة الدول العربية طلبت منه باسم المصلحة العامة ومصلحة القضية الفلسطينية التريث ، وقالت لسماعته :

« ان ذهابك الى فلسطين في الطرف الحاضر سيكون سببا في تحويل المعركة المتوقع نشوبها بين العرب واليهود الى معركة بين العرب والانكليز واليهود معا ، وعندما ينتهي انتداب بريطانيا على فلسطين في ١٥ أيار ١٩٤٨ لا يحول احد دون سفرك »

الحسيني

ويرغبان في لقائه ومحاادثته في شؤون هامة تتعلق بالقضية الفلسطينية لكن سماعته اعتذر عن السفر وأوضح ضرورة بقاءه في غزة لتنظيم أمر الجهاد .

وفي السادس من تشرين الأول ١٩٤٨ أبلغ حسين سري عامر سماعته أن النقراشي باشا يريد محادثته هاتفيا ، فالح عليه بالحضور حالا قائلا ان الضرورات السياسية والعسكرية تقضي بذلك . ولما اعتذر سماعته من عدم امكانه العودة في تلك الفترة ، أخذ حيدر باشا - القائد العام للجيش المصري - الهاتف وأمر اللواء حسين سري بأن ينقل سماعته فوراً الى القاهرة . وهنا اضطر للسفر الى القاهرة في قافلة عسكرية ، فوصلها ظهر ٧ تشرين الأول ، وبعد وصوله زيدت الحراسة على بيته في القاهرة ، وحيل بينه وبين العودة الى فلسطين .

وبعد انتهاء الحركات الحربية في منطقة غزة وإبرام اتفاقية رودس طلب سماعته السماح له بالإقامة في منطقة غزة ، فلم يسمح له المسؤولون بذلك ، ومنع كما منع أعضاء الهيئة العربية العليا في بعض البلاد العربية من زيارة مخيمات اللاجئين ، بداعي أن الزيارة تستثير حماسهم .

عام ١٩٥١ : وفي هذا العام رأس سماعته مؤتمر العالم الاسلامي المنعقد في كراتشي ، وحضره ممثلون عن ٤٥ دولة عربية وإسلامية .

عام ١٩٥٢ : وفي هذا العام رأس سماعته مؤتمر العلماء المسلمين المنعقد في كراتشي أيضا ، وحضره عدد كبير من علماء المسلمين .

عام ١٩٥٥ : وفي هذا العام توجه سماعته الى مؤتمر بانكوك على رأس وفد فلسطيني ، وكان لشخصه اثر بارز في حمل المؤتمر الاسيوي الافريقي على بحث القضية الفلسطينية واتخاذ القرارات بصدها .

عام ١٩٥٦ : زار المملكة الليبية تلبية لدعوة حكومتها بمناسبة الاحتفال بمضي مائة عام على وفاة الامام محمد بن علي السنوسي جد العائلة السنوسية ، وتجول في كثير من مدن ليبيا كطرابلس وبنغازي والبيضاء وطبرق ودردنه وجغبوب .

باشا ، وكان يومئذ وزيرا للخارجية المصرية ، وضرب موعدا عاجلا لمقابلتها في سراي الزعفران التي كان يقوم فيها بمفاوضات مع السرورنالد كامبل السفير البريطاني بشأن السودان ، وأعلمه بأن رسولا خاصا من بعض الدول العربية وصل الى القاهرة يحمل رسالة الى الملك فاروق وفيها تحذير من سفره الى فلسطين .

وتلا هذا اللقاء لقاء آخر مع ابراهيم عبد الهادي رئيس الديوان الملكي المصري وقتئذ ، وأبلغه طلب الملك بقاءه في مصر ، لأن سفره الى فلسطين يلحق بقضيته ضررا كبيرا ويصيب وحدة جبهة الدول العربية التي تقوم لانقاذها بالتصديق ، وحذر من مقبة سفره .

الى غزة :

وإزاء هذه المحاذير اضطر الى التريث قليلا ، لكنه صمم على السفر في اول فرصة . ومساء الاثنين في ٢٧ ايلول ١٩٤٨ سافر الى فلسطين مستعينا ببعض الأصدقاء ، وبارح القاهرة خفية رغم ما اتخذته السلطات المصرية القاتمة حينذاك من وسائل المنع وحراسة الطرق المؤدية الى سيناء وحدود فلسطين .

وفي صبيحة اليوم التالي بلغ وصحبه غزة وأقاموا بها فترة قصيرة انعقد خلالها المجلس الوطني الفلسطيني وتألقت فيها « حكومة عموم فلسطين » ، وشرع مع اخوانه في تنظيم المجاهدين الفلسطينيين وتجهيزهم وتجنيد القادرين منهم على الجهاد في كافة المدن والقرى الفلسطينية التي لم يحتلها اليهود ، من رفح الى جنين . وقد خفت وفود البلاد والمجاهدين من سائر أنحاء فلسطين الى غزة استعدادا لاستئناف الكفاح والجهاد ضد العدو .

وفي الخامس من تشرين الأول وصل الى غزة اللواء حسين سري عامر الذي كان مديرا ل سلاح الحدود وزار سماعته في غزة وأبلغه رسالة من محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء حينئذ ، وكلفه العودة الى القاهرة لضرورة ماسة . وزاد حسين سري عامر على ذلك بأن مزاحم الباحة جي رئيس وزراء العراق ومحسن البرازي وزير الخارجية السورية موجودان في القاهرة

العسني

الحج لعام ١٩٦٢ ، بوصف سماعته أحد مؤسسي هذه
الرابطة .

عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤ : وخلال هذا العام زار سورية
والملكة العربية السعودية ، وقام برحلة الى ماليزيا
بدعوة من حكومتها ليرأس المؤتمر الاسلامي لسلمى
الشرق الاقصى .

عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ : وفي الفترة الواقعة بين أواخر
عام ١٩٦٤ ومطلع عام ١٩٦٥ ، رأس مؤتمر العالم
الاسلامي الذي عقد دورته السادسة في مقاديشو
(عاصمة الصومال) .

وفي شهر نيسان من عام ١٩٦٥ رأس اجتماع
المجلس التنفيذي لمؤتمر العالم الاسلامي المنعقد في مكة
المكرمة .

وفي عام ١٩٦٦ استمر سماعته متابعا جهوده
الحثيثة في سبيل قضية فلسطين ، وتنبه الرأي العام
العربي والاسلامي الى المؤامرة الصهيونية الاستعمارية
لتصفيتها .

وفي مستهل شهر آذار من عام ١٩٦٧ زار سماعته
الوطن الفلسطيني (القضية العربية) بعد هجرة
استمرت ثلاثين عاما الا بضعة أشهر ، قضاها مجاهدا
في سبيل قضية فلسطين واستقبل بالحفاوة البالغة .

وفي شهر نيسان سنة ١٩٦٧ رأس سماعته اجتماع
المجلس التنفيذي لمؤتمر العالم الاسلامي المنعقد في
كراتشي .

وفي شهر ايلول سنة ١٩٦٧ رأس سماعته الدورة
الطائرة لمؤتمر العالم الاسلامي المنعقد في عمان الخاصة
بالقضية الفلسطينية بسبب الكارثة الجديدة التي حلت
بالملايين العربي والاسلامي باحتلال القوات الاسرائيلية
المتعدية بقية فلسطين وبيت المقدس .

وفي شهر شباط سنة ١٩٦٨ حضر مؤتمرا دوليا
اسلاميا عقد في مدينة روالبندي (باكستان) احتفالا
بمرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم ، بدعوة
من معهد الدراسات الاسلامية في باكستان وبرعاية
وزارة العدل الباكستانية ، وذلك تلبية للنداء الذي
وجهه مؤتمر العالم الاسلامي قبل هذا التاريخ بثمانية

عام ١٩٥٩ : وفي هذا العام انتقل سماعته من
القاهرة الى بيروت واتخذها مقرا لنشاط « الهيئة
العربية العليا » و « مؤتمر العالم الاسلامي » وتمكن
من بحث قضية فلسطين في المحافل الدولية وفي الاوساط
الشعبية ، وأوفد عدة وفود فلسطينية الى الأمم المتحدة
والى الاقطار الاسيوية والافريقية والى مختلف دول
اوربا والأميركتين لشرح قضية فلسطين والكشف عن
ظلامتها .

عام ١٩٦١ : وفي ربيع هذا العام زار الهند تلبية
لدعوة المرحوم طاهر سيف الدين سلطان البهرة لحضور
افتتاح « الجمعية الاسلامية » في مدينة « سورت » ،
وشرح سماعته للشخصيات الاسلامية البارزة التي
حضرت حفلة الافتتاح ما تمناه فلسطين من جور الدول
الاوروبية الضالعة مع الصهيونية ، ثم زار كراتشي
وبحث مع زعمائها موضوع عقد مؤتمر العالم الاسلامي
من اجل نصرة القضية الفلسطينية ، ثم زار الديار
الحجازية المقدسة وأدى فريضة الحج ، واتصل بزعماء
العالم الاسلامي لبحث المشكلة الفلسطينية وغيرها من
قضايا العالم الاسلامي .

وفي هذا العام أيضا لبي سماعته الدعوة التي كان
قد وجهها الملك المرحوم محمد الخامس لزيارة المغرب ،
والتي جدها نجله الملك الحسن الثاني ، فاستقبل
بكل حفاوة وتكريم ، وزار كبريات مدن المغرب كفاس
وطنجة والرباط والدار البيضاء وتطوان وغيرها .
ثم زار تونس وليبيا داعيا لنصرة فلسطين ودعم
قضيتها .

وفي خريف هذا العام زار سماعته الجزائر على
رأس وفد فلسطيني تلبية لدعوة حكومتها احتفالا بعيد
استقلالها .

عام ١٩٦٢ : وفي صيف هذا العام رأس سماعته
مؤتمر العالم الاسلامي الذي انعقدت دورته الخامسة في
بغداد ، وحضره مندوبون عن ٣٧ قطرا اسلاميا ، وأعيد
انتخاب سماعته رئيسا لهذا المؤتمر . وكذلك اشترك
في « مؤتمر الرابطة الاسلامية » المنعقد في مكة المكرمة في

الحسيني

ضرورة حتمية لمرحلة الاعداد ، وضمانة اكيدة لحرار
النصر في معركة التحرير ، كما ان على الدول العربية
ان تصفي جميع خلافاتها ، وتنتهي المارك الجانيية التي
تستنزف قواها ، وتنصرف انصرافا كليا الى تحرير
فلسطين ، لان الوجود العربي كله متعلق بمصير القضية
الفلسطينية .

* * *

الحسيني (الدكتور اسحق موسى)



ولد (اسحق) في بيت المقدس ، وتلقى دروسه في
(المدرسة الصلاحية) التي أسسها القائد التركي احمد
جمال (باشا) في بيت المقدس . وبعد زوال الحكم
التركي من البسيط العربي دخل كلية الفرير بالقدس
(١٩١٨ - ١٩٢٠) ، والتحق عام ١٩٢٣ بكلية الشباب
(الكلية الانكليزية فيما بعد) ، وتلقى العربية على
استاذ الجيل المعلم نخلة زريق . واول مقال نشره
في جريدة (الاقصى) المقدسية لمؤسسها المرحوم صالح
عبد اللطيف الحسيني كان موضوعه (امراضنا
الاجتماعية) . وفي عام ١٩٢٣ نشر سلسلة من المقالات
في جريدة (فلسطين) اليافيه بعنوان (بعثاتنا
العلمية) .

وفي خريف عام ١٩٢٣ شد الرحال الى القاهرة
طلبا للعلم ، ودخل الجامعة الاميركية في عهد رئيسها
السيد واطسون ، وامضى فيها ثلاث سنوات (١٩٢٣ -
١٩٢٦) ، ثم عاد الى القدس وعين استاذا في الكلية
الرشيديية . وفي عام ١٩٢٧ دخل جامعة القاهرة في عهد
رئيسها احمد لطفي السيد ، وبلغ اربع سنوات في

ضياع فلسطين :

حدد سماعته المسؤولية عن ضياع فلسطين بقوله
ان مسؤولية ضياع الجزء الاكبر من فلسطين تعود الى
عاملين رئيسيين :

الاول : خارجي يتمثل في المؤامرة الاستعمارية
الصهيونية المبينة التي املتها مصالح الصهيونية
والاستعمار المشتركة لضرب الامة العربية بالاستيلاء على
فلسطين خطها الامامي . وتركز هذه المسؤولية في
بريطانيا والولايات المتحدة بوجه عام .

الثاني : داخلي ويتمثل في تخاذل البلدان العربية
وتقصيرها في تقييم خطورة هذه المؤامرة على مصير الامة
العربية بأسرها ، وتفريق كلمتها ، وشحها في البذل ،
وتأثير النفوذ الاستعماري على بعضها ، مما جعلها عاجزة
عن حشد طاقات الامة العربية الكبيرة وثرواتها الوفيرة
التي كانت كفيلة بان تحبط كيد الصهيونيين واهدافهم
في فلسطين .

الطريق الى تحرير فلسطين :

يرى سماعته ان الطريق العملي لتحرير
فلسطين هو طريق الكفاح الجدي الذي سلكته جميع
الشعوب في سبيل حريتها وسيادتها في اوطانها ،
وقضية فلسطين قضية فريدة في جوهرها ، والتقاء
مصالح الدول الاستعمارية - على ماينت من تنافس على
مناطق النفوذ - على تأييد الصهيونية كراس جسر لها
في قلب الوطن العربي ، غير ان هذا الامر يجب ان
يضع الامة العربية كلها امام مسؤولية العمل العربي
الموحد لتحرير فلسطين ، بحشد جميع طاقاتها البشرية
والمادية في هذا السبيل ، على ان يكون تنظيم الشعب
العربي الفلسطيني في مقدمة هذا الحشد .

ومن هنا كانت اعادة انشاء الكيان الفلسطيني
الشعبي الذي ينتظم جميع فئات هذا الشعب ومنظّماته

في المجمع العلمي ببغداد عام ١٩٦٦ • وفي عام ١٩٦٧
احيل على التقاعد من الجامعة الاميركية في القاهرة ، وما
زال استاذاً في معهد الدراسات العربية^(١) .

من آثره القلمية :

نشر الدكتور الحسيني عشرات من المقالات في
مجلات (الثقافة) و (الرسالة) و (الأبحاث) التي
تصدر في الجامعة الاميركية ببيروت و (الأديب) و
(الآداب) ، وزود الخزنة العربية بطائفة من
المؤلفات ، وقد عرفنا منها :

- ١ - رأي في تدريس اللغة العربية طبع عام ١٩٣٧ •
- ٢ - علماء المشرقيات في انكلترا طبع عام ١٩٤٠ •
- ٣ - مذكرات دجاجة طبع عام ١٩٤٣ •
- (نشر هذا الكتاب في سلسلة (اقرأ) ونال جائزة
(دار المعارف للطباعة والنشر) بالقاهرة بمناسبة
الاستفتاء الذي أجرته هذه الدار عن احسن كتاب صدر
في سلسلة « اقرأ » الشهيرة) •

- ٤ - العروض السهل (جزءان) بالاشتراك مع
الاستاذ فائز الغول طبع عام ١٩٤٥ •
- ٥ - فن انشاء الشعر العربي (مترجم عن الفرنسية)
بالاشتراك مع الاب أسطفان سالم طبع عام
١٩٤٥ •

- ٦ - عودة السفينة طبع عام ١٩٤٥ •
- ٧ - أساليب تدريس اللغة العربية طبع عام ١٩٤٧ •
- ٨ - ابن قتيبة - باللغة الانكليزية طبع عام ١٩٥٠ •
- ٩ - الاخوان المسلمون طبع عام ١٩٥٢ •
- ١٠ - الاسلام في نظر الغرب مترجم عن الانكليزية طبع
عام ١٩٥٣ •

- ١١ - أزمة الفكر العربي طبع عام ١٩٥٤ •
- ١٢ - الأدب العربي المعاصر طبع عام ١٩٦٣ •
- ١٣ - أبحاث في ماضي المسلمين وحاضرهم طبع عام
١٩٦٦ •
- ١٤ - النقد الأدبي المعاصر طبع عام ١٩٦٧ •

كلية الآداب في عهد عميدها الدكتور طه حسين ، ونال
ليسانس في الآداب عام ١٩٣٠ ، وعاد الى فلسطين ،
ثم بارحها الى لندن ، ودخل جامعتها ، ودرس الآداب
واللغات السامية على استاذة المستشرق الانكليزي
هاملتون الكستدر روسكين جيب • وفي عام ١٩٣٤ عاد
الى القدس يحمل شهادة الدكتوراه من جامعة لندن •
وعين استاذاً للأدب العربي في الكلية العربية • وفي عام
١٩٤٦ عين مفتشاً للغة العربية حتى عام ١٩٤٨ •

وفي سنة ١٩٤٥ تعاون الدكتور اسحق ويعض
اخوانه الواعين لتأليف لجنة أسموها (لجنة الثقافة
العربية في فلسطين) ، فنجحوا في دعوتهم ، وكان من
بواكير أعمالهم تنظيم سلسلة من المحاضرات دعا فيها
المحاضرون الى خدمة الثقافة العربية ، والتعاون مع
المؤسسات الثقافية في الاقطار العربية •

وفي تشرين الاول ١٩٤٦ أقامت هذه اللجنة المعرض
الأول للكتاب الفلسطيني في (نادي الاتحاد الارثوذكسي)
بالقدس ، واصدرت كراساً سجلت فيه أسماء الكتب
والمؤلفين الفلسطينيين والاردنيين ، وسنوات طباعتها •

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨)
قصد مدينة حلب ، مخلفاً في بيته ببيت المقدس مكتبة
غنية بأهماء المراجع الأدبية والتاريخية • وفي عام
١٩٤٩ نزح الى بيروت وعمل استاذاً للأدب العربي في
الجامعة الاميركية • وفي عام ١٩٥٢ ذهب الى جامعة
مكجيل في كندا استاذاً معاراً للأدب العربي من الجامعة
الاميركية في بيروت ، وألقى محاضرات في الاتجاهات
الاسلامية المعاصرة •

وفي عام ١٩٥٥ هبط القاهرة وتولى تدريس الأدب
العربي في الجامعة الاميركية وفي معهد الدراسات العربية
التابع لجامعة الدول العربية ، وانتخب عضواً في مجمع
اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٥ ، وعضواً في لجنة
البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف عام ١٩٦٦ ، وعضواً

(١) عاد في صيف ١٩٧٤ الى القدس وأخذ يعمل على جمع الكتب العربية من المكاتب العامة والخاصة

لتكون نواة لمكتبة اسلامية في بيت المقدس •

الحسيني

١٥- الأدب والقومية العربية ١٩٦٧ .

١٦- عروبة بيت المقدس طبع عام ١٩٦٧ .

نموذج من نشره :

« قمت هذا الأسبوع بتجربة دونها تجارب باستور
واديسون وماركوني ومن لف لفهم ، وكيف كان ذلك ؟
اسمع يا عزيزي واضحك أو اعيس » .

شاهدت شيئا يسمونه (الصلف) في نفر من خلق
الله ، فنفرت منه أشد نفور ، وكرهت هذا الخلق ،
وتولدت في حاسة أخذت تقوى وتشتد حتى كدت أكره
نفسي والزم بيتي ، لا أرى أحدا ، ولا أحب أن أسمع
شيئا من أحد ، تلك حاسة ادراك (الصلف) مهما
قل ودق .

وفي الوقت نفسه ظهر في ميل شديد الى التواضع الى
أبعد حد يمكن أن تتصوره ، ولولا عيون الناس لملت
البستي ووضعت على ظهري بردعة الحال أو أظمار
الدرويش ، وضربت في الريف على غير هدى ، حتى
ينساني الناس وانسى أنا نفسي .

وفي هذه الحالة النفسية ، والكآبة تتغلغل في كل
عرق من عروقي ، مر ببالي خاطر كلسح البرق ، فاقفلت
فأنا ولم آبه له ، وإذا به يعود ثانية ويلبث مدة
اطول ، فلم يسعني الا أن أعيره التفاتا ، ولكنني عبست
وطردته من بالي ، ولم يلبث أن عاد ذاك الخاطر
ثالثة فلم أعبس هذه المرة ، بل ضحك ، وأخذ
الخاطر ينسبط وينمو بسرعة ويتشكل بصور مختلفة ،
وأخيرا أضحت فكرة ناضجة صالحة للتنفيذ .

وكننت في تلك الفترة اجلس في غرفة يشاركني فيها
اثنان ، كل منهما منصرف الى عمله لا يدري ما يدور
في هذا الرأس الصغير المجاور له .

وفي لحظة دب في جسми شعور عجيب أشبه بالحمى
التي تنتاب الجسم من أعلى الرأس الى أخمص القدمين
وشعرت فعلا بارتفاع خفيف في حرارة جسми ، ونهضت
قليلا عن مقعدي وسويت جلستي وانتصب ظهري ،
وتوترت عروقي عنقي ، وارتفع رأسي وشعرت بثقل
يتجمع في أعلى الدماغ ويؤثر في حركته ، وأدرت رأسي

نحو من يجلس الى يميني ، فإذا بي أراه صغيرا قليل
الشان ، وما هو كذلك ، فاستعذت بالله وأدبرته يسارا
فإذا بي أرى من يجلس الى يساري صغيرا وضيقا كصاحبه
وما هو كذلك ، فاعدت رأسي ونظرت أمامي ورحت
أفكر فيما أصابني . لقد بدا لي صاحباي على هذا
الحال لأن ارتفاع رأسي عن مستواه العادي غير الزاوية
التي أنظر منها ، فبدا المنظور مخالفا لما اعتدت أن
أراه . والمربعات تخلف أشكالها باختلاف الناحية التي
يصوب منها النظر اليها ، ولكنني قلت « ولم اختلفت
طبيعة المرء ؟ لم هذا الصغار الذي أجده في هذين
الرجلين وهما بريئان منه » وأدركت يا عزيزي قودا
أنني مصاب بالصلف .

* * *

الحسيني (رجائي)



ولد رجائي في بيت المقدس عام ١٩٠٢ ، ووالده
هو المرحوم سعيد أحمد الحسيني أول وزير خارجية
للحكومة العربية التي قامت في دمشق عام ١٩٢٠
برئاسة المرحوم علي رضا (باشا) الركابي .

أنهى (رجائي) دراسته الابتدائية في مدرسة
روضة المعارف بالقدس عام ١٩١٣ ، والتحق خلال
الحرب العالمية الأولى بكلية الفير وبالمدرسة
الدستورية الوطنية في القدس لمؤسسها المربي المرحوم
خليل السكاكيني ، وتلقى عليه اللغة العربية ،
وبالإضافة الى دراسته النظامية كان يتلقى على الأستاذ
السكاكيني دروسا خصوصية أثناء العطلة الصيفية ،

الحسيني

عصبة الأمم وتركز مواده وأبحاثه على (المشاكل الدولية المعاصرة الراهنة) من اقتصادية واجتماعية وسياسية ويشترك فيها خريجو الجامعات على شكل حلقات دراسية يقودها أحد الاساتذة الاختصاصيين في المشكلة المطروحة على بساط البحث .

وفي عام ١٩٣٩ نقل مساعدا للمسكرتير العام في حكومة الانتداب بفلسطين ، وفي عام ١٩٤٥ استقال من منصبه الحكومي وتولى ادارة المكتب العربي في القدس ثم لندن (١٩٤٥ - ١٩٤٧) . وتقديرا من العاملين في الحقل الوطني عين مديرا عاما للشؤون المالية في الهيئة العربية العليا (١٩٤٧ - ١٩٤٨) وفي هذه الفترة اشترك في الوفود الفلسطينية التي امت هيئة الأمم للدفاع عن قضية فلسطين .

وبعد غروب شمس عرب فلسطين في التكة الاولى الف المرحوم احمد حلمي (باشا) حكومة عموم فلسطين في قطاع غزة ، واستند الى الاستاذ الحسيني منصب وزير الدفاع (١٩٤٨ - ١٩٥٠) لكن الايدي الغربية التي خلقت اسرائيل اجهزت على هذه الحكومة الوطنية وقضت عليها في مهدها ، فعاد رجائي الى بيروت وعين استاذًا محاضرا في الاكاديمية اللبنانية (١٩٥٠ - ١٩٥١) .

ويطلب من منظمة التغذية والزراعة بـ (روما) التابعة لهيئة الأمم المتحدة عين مستشارا لتلك المنظمة وظل يعمل فيها لفترة قصيرة ثم عهدت اليه المملكة العربية السعودية بوظيفة مستشار اقتصادي في وزارة المالية والاقتصاد الوطني (١٩٥٣ - ١٩٦٠) باستثناء فترة قصيرة انتقل خلالها الى وزارة المواصلات كمستشار ووكيل للوزارة بالنيابة .

وتقديرًا لكفاءاته نقلته السلطات العربية السعودية أمينًا عاما للمجلس الأعلى للتخطيط ، بمرتبة وكيل وزارة (١٩٦٠ - ١٩٦٣) ، وخلال عمله في المملكة السعودية اشترك في عدد من المؤتمرات الدولية (١٩٥٣ - ١٩٦٣) ، وكان أهمها دورات المجلس الاقتصادي العربي التابع لجامعة الدول العربية ولجانته ، ولا سيما لجنة الخبراء الاقتصاديين العرب التي وضعت مشروع الوحدة الاقتصادية العربية .

وانهى دراسته الثانوية في مدرسة المطران بالقدس ، وكان ذلك عام ١٩٢٠ . وتلقى العربية فيها على المربي المرحوم خليل بيدس ، وبعد تخرجه دخل الكلية الانكليزية بالقدس وبقي فيها سنة واحدة (١٩٢٠ - ١٩٢١) وهي السنة المعادلة لسنة الجامعة الاولى (فريشمان) . وتلقى العربية فيها على استاذ الجيل المعلم نخلة زريق وفي عام (١٩٢١ - ١٩٢٢) دخل مباشرة السنة الثانية في كلية التجارة بالجامعة الاميركية في بيروت وتلقى العربية فيها على الاستاذ أنيس الخوري المقدسي . وفي عام (١٩٢٣ - ١٩٢٤) تخرج من كلية التجارة وعمل فيها سنتين (١٩٢٤ / ١٩٢٥) و (١٩٢٥ / ١٩٢٦) ، ثم ابتعث من قبل الجامعة الاميركية الى الولايات المتحدة للدراسة الجامعية العليا مدة سنتين قضى الاولى في جامعة كولومبيا بنيويورك (١٩٢٦ - ١٩٢٧) وأحرز ماجستيرا بالاقتصاد . وفي صيف ١٩٢٧ حضر دورة صيفية في جامعة ويسكونسن بالولايات المتحدة . اما السنة الثانية فقد قضاها في جامعة لندن حيث تسجل في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية كباحث وكطالب دكتوراه في علم الاقتصاد ، حيث بدا في اعداد اطروحة بعنوان (نظام الضرائب في فلسطين) .

وللالتزام الذي ابرمه مع الجامعة الاميركية في بيروت بالتدريس فيها ، عاد اليها ودرس فيها ثلاث سنوات (١٩٢٨ - ١٩٢٩) و (١٩٣٠ - ١٩٣١) كاستاذ مساعد ثم عاد بموافقة من الجامعة الاميركية في بيروت الى جامعة لندن ، وبعد أن امضى فيها عام (١٩٣٢ / ١٩٣١) رجع الى الجامعة الاميركية قبل فراغه من الأطروحة التي كان يعدها لنيل الدكتوراه ، وقضى فيها عام (١٩٣٣ / ١٩٣٢) ، ثم عاد الى القدس وعين مساعدا لمدير الخزينة في صيف ١٩٣٣ .

ولايفوتنا أن نشير الى أن الاستاذ الحسيني التحق بمعهد الدراسات الدولية في جنيف ثلاث دورات صيفية وذلك في صيف ١٩٢٨ وصيف ١٩٣٦ وصيف ١٩٣٧ ، وهذا المعهد كان معهدا صيفيا يديره أحد كبار موظفي

الحسيني (عبد القادر)

(١٩٠٨ - ١٩٤٨)



الحسيني

وفي عام ١٩٦٣ أثار الاستاذ الحسيني احواله على
التقاعد وعين استاذاً ورئيس قسم الاقتصاد في جامعة
الرياض .

من آثاره القلمية :

كتب الاستاذ رجائي عشرات من المقالات والمحاضرات
والاحاديث في الاقتصاد والتجارة والتنمية الاقتصادية ،
ونشر معظمها في مجلتي (الكلية) و (الابحاث)
منذ عام ١٩٦٨ . ومن المؤسف أن الظروف التي
عصفت بفلسطين لم تمكنه من وضع مؤلفات مستقلة ،
ومن المؤمل أن تنبثق عن المحاضرات التي يلقاها
في كلية التجارة بجامعة الرياض مؤلفات تتصل
بالملاقات الاقتصادية الدولية وبالنمات الصناعية
ويطرق البحث العلمي .

نموذج من نثره :

.. ان علم الاقتصاد كغيره من العلوم علم واسع
الارضاء ، ينطوي في مختلف مناحيه على نظريات
واجتهادات كثيرا ما تكون متباينة ، وكثيرا ما تكون
عرضة للتجوير والتبديل بسبب تغير الظروف وتطور
الزمان ، مما يتطلب متابعة مستمرة تستغرق عمر
الانسان بطوله . كما ان لهذا العلم مداخل شتى
تختلف باختلاف رجال الاقتصاد فيما هو افضل طرق
لولوجه . وينطبق هذا بصورة خاصة على العلاقات
الاقتصادية الدولية .

... انكم سوف تجابهون في حياتكم العملية
مسائل ومشكلات كثيرة تتصل بالعلاقات الاقتصادية
الدولية قد لا تجدون لها فيما تقرأونه وتدرسونه
اثر ، وعليكم سواء آكنتم في وظائف حكومية ام كنتم
من رجال الاعمال أن تتحروا بأنفسكم الحلول اللازمة
لها ، لذلك وجب علينا في دراستنا هذه أن نركز لا على
أكبر قسط من المعلومات والارقام ، بل على أعق
فهم للمبادئ والقواعد ، وعلى الاسباب والنتائج .
حتى اذا عرضت لكم أو عرضت عليكم مشكلة سهل
عليكم تحليلها الى عناصرها الاساسية وتحديد اسبابها
وسبل علاجها .

ولد عبد القادر في بيت المقدس سنة ١٩٠٨ ، وهو
نجل المرحوم موسى كاظم (باشا) الحسيني رئيس
اللجنة التنفيذية العربية بفلسطين ، وتلقى دروسه
الابتدائية والثانوية في مدرسة (روضة المعارف)
بالقدس ، والتحق بالجامعة الاميركية في القاهرة ، وفي
سنة ١٩٣٢ نال بكالوريوس في الثقافة العامة ، وعاد
الى فلسطين وعمل موظفا في دائرة تسوية الاراضي
بتشجيع من المسؤولين البريطانيين الذين درجوا على
اغراء حملة الشهادات العليا من أبناء العائلات
بتعيينهم في وظائف عالية لابعادهم عن العمل في الحقل
الوطني .

وفي سنة ١٩٣٦ والثورة العارمة تم انحاء فلسطين
استقال عبد القادر من عمله الحكومي ، وحمل السلاح
واشترك في معارك القتال ضد الانكليز واليهود ، بعد
أن تجسم الخطر على عروبة فلسطين ، عندما تدفق
سيل عرم من المهاجرين اليهود على ارض فلسطين ،
فاخذت سلطات الانتداب البريطانية تنتزع الاراضي
العربية من أيدي اصحابها الفلسطينيين بشتى القوانين
والانظمة . فهب الفيارى من المناضلين العرب لمناجزة
الاستعمار البريطاني وزبائنه ، وكان في طليعتهم
البطل الحلال عبد القادر الحسيني ، قابِل البلاء

الحسيني

الحسن • وحينما استشهد القائد المؤمن سعيد العاص بالقرب من قرية الخضر^(١) كان عبد القادر الى جانبه ، فاصيب بجراح بالغة بعد ان كبده الانجليز خسائر فادحة اصاب جيشهم البالغ عدة آلاف ، بينما المناضلون مع عبد القادر لا يتجاوز عددهم مئتي مناضل .

ولما استأنف عرب فلسطين ثورتهم في سنة ١٩٣٧ بعد ان فشل مساعي ملوك وامراء العرب ، عاد عبد القادر الى حلبات الجهاد ، وقاد المناضلين حتى اصيب بجراح بليغة في معركة بني نعيم بالقرب من الخليل على اثر معركة حامية الوطيس قام بها المناضلون ضد القوات البريطانية المسلحة بالدبابات والطائرات ، وقد نقل عبد القادر من ميدان المعركة الى الخليل حيث ضمنت جراحه ، ولما اشتد عليه الخطر اثر اصابته هذه ، نقله رفاق السلاح الى دمشق حيث ادخل المستشفى وتم له الشفاء .

ولما اصطدم الجيش العراقي بالجيش البريطاني في سنة ١٩٤١ ناضل عبد القادر الانكليز على رأس عدد من المجاهدين الفلسطينيين نضال الأبطال ، وسجلوا بذلك صفحات من الفخار والمجد في سبيل نصره الحق الهضيم • ولما انتهى الامر باخماد ثورة رشيد عالي الكيلاني سجن عبد القادر في سجن بلدة العمارة بالعراق ، ومكث فيه عدة شهور ثم اخلي سبيله في سنة ١٩٤٢ ، وسرعان ما اعتقلته السلطات العراقية الموالية للإنجليز ، وقدمته للمحاكمة ثم غادر العراق الى الحجاز ، حيث أمضى هناك مدة - من سنة ١٩٤٤ الى نهاية سنة ١٩٤٥ حين تمكن من الوصول الى مصر •

وبعد ان جاء مصر وقضى فيها فترة من الأيام ، وصل اليها من فرنسا سماعة الحاج السيد محمد أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين ، واخذ عبد القادر يعمل مع سماعته على التآهب لمعركة فلسطين وللمقاومة الاستعمار البريطاني والصهيوني •

وما أعلنت هيئة الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين وأعلن العرب رفضه ، دخل عبد القادر فلسطين سرا سنة ١٩٤٧ لتنظيم حركة الجهاد الشعبي • ثم عينته الهيئة العربية العليا قائدا لجيش الجهاد المقدس ، وقد قام هذا الجيش الباسل وعلى رأسه عبد القادر وزملاؤه ومساعدوه من رجال الجهاد المقدس والمتطوعين من عرب فلسطين بأعمال حربية باهرة ، سجلوا فيها انتصارات جليلة القدر ، ولا سيما في معارك الطرق بين القدس - يافا وبين القدس - الخليل ، وحاصروا يهود القدس البالغ عددهم وقتئذ (١١٥) ألفا ، وضيقوا الخناق عليهم ، حتى طلبوا الاستسلام ، ووسطوا في ذلك بعض قناصل الدول العربية •

وشرع اليهود يرتكبون جرائم نفس بعض الأماكن العربية وتدميرها بالمتفجرات ، كما فعلوا في تدمير السراي القديمة بيافا حيث نسفوها وقتلوا فيها عددا كبيرا من الأبرياء العرب ، كما فجروا براميل ملوثة بالمواد المتفجرة في حيفا ويافا والقدس ، وقتلوا بذلك عددا كبيرا من العرب ، وفي عدادهم طائفة من النساء والأطفال ، كما أرسل اليهود الى نابلس سيارة مشحونة بالمتفجرات ستروها بكمية من ثمار البرتقال بغية تفجيرها في سوق المدينة حيث يتجمع جمهور من أفراد الشعب • وكان اليهود يقصدون من قيامهم بحوادث التدمير اشاعة الرعب في نفوس العرب •

وردنا على تلك الأعمال البربرية قام جيش الجهاد المقدس ، وعلى رأسه عبد القادر ، بأعمال حاسمة ، فنسف ودمر حي ابن يهودا والوكالة اليهودية بفعل المناضل الشجاع انطون داود سائق القنصلية الاميركية في القدس ، وعمارة جريدة (بالستين بوست) ، كما خاض معركة شغافط وغيرها من أعمال البطولة التي فاز بها عبد القادر ورجاله الأشاوس قبل دخول القوات النظامية الى فلسطين •

ويوم الأربعاء الواقع في ٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ نشبت معركة ضارية بين عبد القادر ، ومعه مناضلون

(١) تقع قرية الخضر على طريق القدس - الخليل .

الحسيني

بأهل قرية دير ياسين^(٢) ، حيث ذبح اليهود أطفالها
وتحرقوها وعجائزها .

وما ذكرت مرة الشهيد عبد القادر الحسيني الا
وذكرت شهيد الاسلام مصعب بن عمير الذي عندما هم
المسلمون بدفنه نزلت الآية الكريمة التي تلاها رسول
الله على جموع المسلمين : « من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

نموذج من نثره :

« اكتب اليك^(٣) من دمشق . ولا ادري كيف اصف
شعوري وما يجول في نفسي ، وما يخفق في فؤادي .
وهذه فترة قصيرة أنا بعيد فيها عن مشاغل القتال ،
وما ذلك رغبة مني ، ولكن الظروف هي التي اوجدتني
في دمشق ، بعيدا عن رائحة البارود وغير الجنة
وخوض المارك الى جانب اخواني الأبطال الذين يقومون
بتحرير وطنهم . نصرهم الله وأيدهم بقوة من عنده .

لقد كانت الفترة الماضية مليئة بالانتصارات الباهرة
والاعمال الجيدة التي بهرت العالم وحطمت العدو . لقد
سطرنا صفحات مجد لاتنسى في التاريخ . ولكن هذا
لم يات عفوا ولا سهلا ، وانما بالتضحيات العظيمة
والجهود المتواصلة ليلا ونهارا ، وهو عمل نسي كل
منا نفسه واهله وأولاده وطعامه ونومه وكل مافي الدنيا
خلا الرغبة في النصر وسحق العدو الكبير في عدده
والقوي في عدده بما لدينا من السلاح القليل ، ولقد قدرنا
الله على ذلك وكافانا على جدنا بالنصر المبين ، لكننا ما
زلنا في اول الطريق ، وعلينا أن تضاعف الجهود ونصل
الليل بالنهار حتى تصل الى النصر النهائي ، واني
أبشرك من الآن أننا سنصل اليه ان شاء الله » .

من عرب فلسطين ، وبين اليهود في جبل القسطل^(١)
وانتصر عيد القادر وجيشه على العدو ، واسترد منهم
ذلك الجبل الحسين والقرية المروقة باسمه بعد أن
كيدهم خسائر فادحة في الأرواح والذخائر ، وهنا نفذ
العتاد من أيدي المناضلين فاشار عليه أركان حرب
بالاكتماء بما حدث ، لكنه أبى الا الأمان في تقتيل الفزة
فاخذ يهاجمهم في معارقلهم ويرميهم بالقنابل اليدوية ،
فصني اليهود بالخسران ، لكن شظية من قنبلة طائشة
أصابته من مدافع العدو ، فقتله رفاق الجهاد الى منزله
في بيت المقدس .

وفي يوم الجمعة المصادف ٩ نيسان ١٩٤٨ صلي
عليه في المسجد الأقصى المبارك ، ودفن الى جوار المرحوم
والده بجانب المسجد المبارك باحتفال مهيب أطلقت فيه
المدافع تحية للبطل الشهيد ، ونماه المؤذنون على المآذن
وقرعت اجراس المآيد حزنا عليه ، وأقيمت صلاة
الغائب في الجامع الأزهر وفي جوامع المدن العربية ،
وجعل خطباء صلاة الجمعة استشهاده الشريف موضوع
خطبة الجمعة ، وابنه النواب والعاملون في الحقل
الوطني في المجالس النيابية في مصر وسورية ولبنان
والعراق وفي جامعة الدول العربية .

وقبل أن يلحق هذا الشهيد الخالد بربه ، هرع
الى دمشق مقر اللجنة العسكرية للجامعة العربية يصور
لها خطورة الموقف ، ويطالبها بالسلاح ، وكان مكدسا
في عنابرها ، لكنه وجد الأبواب كلها موصودة في وجهه ،
والآذان صماء عن الاستماع الى مطالبه وتوسلاته ، فعاد
البطل الى القدس ليموت ميتة الأبطال ، ولو أجيبت الى
مطالبه لما نزلت الفاجعة باستشهاده ، ولما حلت الواقعة

(١) يقع جبل القسطل على طريق يافا - القدس .

(٢) دير ياسين : من قرى بيت المقدس .

(٣) هذه الرسالة وجهها الشهيد عبد القادر من دمشق بتاريخ ١٤ ربيع أول ١٣٦٥ الى ساحة الحاج

أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا ابان وجوده في مصر .

ذكرى شهيد القسطل

بقلم : جميل برككت^(١)

في مثل هذا اليوم وفي عام ١٩٤٨ لاقى عبد القادر الحسيني وجه ربه ، بعد ان كتب له النصر قبيل استشهاده في معركة القسطل ، وكانت آخر كلمات فاه بها حين عثر عليه بمض رفاقه وهو في الرمي الأخير الحمد لله لقد انتصرنا - وبعدها لحق بغوائل الشهداء الى الرفيق الأعلى .

وكانت حياته منذ نعومة اظفاره تنم على انه ناثر شريف ، لم يفكر في جأه او مال . وكان همه الوحيد بعد ان قرأ تاريخ خيانة الحلفاء للثورة العربية ، ودرس وعد بلفور الذي توجهت عصبية الأمم في ذلك الوقت بصك الانتداب على فلسطين . والتي عهدت الى بريطانيا بتنفيذه - أن يجد طريقا لخروج بلاده من هذا المأزق الحرج ، فوجد الأبواب موصدة أمام شعبه ، وتأكد له بأن المؤامرة على تهويد فلسطين أصبحت واضحة الرؤيا ، خاصة بعد أن خطب وزير المستعمرات البريطاني في حفل صهيوني بلندن عام ١٩٣٥ قائلا : « انني مسرور جدا اذا تحققت نبؤة وايزمان ، ولو لم يعط وعد بلفور منذ ثمانية عشر عاما ، لأعطيناه اليوم » .

ولهذا حمل عبد القادر السلاح ، والتحق سنة ١٩٣٦ بالقائد المجاهد سعيد العاص وأي سلاح كان بحوزة عرب فلسطين في ذلك الوقت ؟ ؟ عدد من البنادق القديمة البالية أكل الدهر عليها وشرب ، وذخيرة فاسدة ، كانت حكومة الانتداب تعدم العربي اذا وجدت معه اطلاقة منها . لكن لا بد مما ليس منه بد ، فاستشهد سعيد العاص وأسر عبد القادر بعد أن أنخن جسمه بالجراح في معركة الخضر على طريق القدس الخليل ، حين طوق بضعة آلاف من الجيش البريطاني المدجج بالسلاح ، بما فيه الدبابات والمدفعية

والطائرات ، فئة قليلة من العرب سلاحها ايمانها وبنادقها البالية ، فاخذ الأسير الجريح الى مستشفى الحكومة بالخليل ، ومن هناك اختطفه المجاهدون ونقلوه الى دمشق للمعالجة فيها ، فمن الله عليه بالشفاء ، ورجع الى بلاده ليستأنف القتال ضد قوات البغي والمدوان من جديد ، فخاض معارك عديدة ، وأدارها بحكمة ودراية أقصت مضاجع العدو . وشاء القدر أن يصاب بجروح خطيرة في معركة بني نعيم بالقرب من مدينة الخليل ، فنقل الى دمشق ثانية للعلاج ، وشفي ولكن الرصاصات ظلت في جسده تعيش معه ليله ونهاره . . .

وفي عام ١٩٤١ اشترك في قتال الانكليز بالعراق مع نفر من أصحابه ، وقد تجلت براعته في ادارة معارك (صدر أبي غريب) ، فشهد له بذلك الأعداء قبل الأصدقاء ، وقد كتبت عنها مجلة الحرب البريطانية في ذلك الحين انها اخرت احتلال بغداد من قبل قواتهم لمدة اسبوعين . . .

وبعدما أمضى في المعتقلات والسجون هناك بضخ سنين ، ولما أطلق سراحه انتقل الى السعودية ، ومن ثم الى مصر ، وهناك بدأ يستعيد قواه ويهيئ نفسه للقتال على مضاب فلسطين اثر صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ ، فواتته الفرصة وقاد قوات الجهاد المقدس التي لم تملك من السلاح الا اقله ، واستمر يكافح ويناضل بامكانات محدودة ، ولكنه كان ينتقل من نصر الى نصر الى أن استشهد في معركة القسطل بعد أن يش من ايجاد السلاح . . . في يوم عز فيه السلاح . . . وهناك حقائق للتاريخ في حياة البطل الشهيد .

اولاها : انه كان قد وضع خطة لضرب اهداف العدو الاستراتيجية من عسكرية واقتصادية وسياسية .

ثانياها : ان هذا المجاهد الكريم بالتعاون مع عقيلته - أم موسى - امد الله في عمرها ، كانا يبيعان ما يملكان من اثاث وعقار لانفاقه على الثورة .

الحسيني

لذلك حضره كبار الامريكيين ورجال مصر ، وعندما استلم شهادته التي كلمة قال فيها :

« انه لا يشرف بشهادة من جامعة القوم الذين يباركون الصهيونية ويحتمونها ولا يسعده أن يفرح بشهادة جامعة هي وكر لاستعمار وتبشير ، وقاعدة لأعداء العرب » . ثم رفع الشهادة التي سلمت له قبل هنيئة فمزقها أمام الجميع ، وعاد الى فلسطين وقد وضع نصب عينيه أن يقاتل ويناضل حتى يحرر وطنه من الغزاة المجرمين . والتحق بأحدى اللجان الهامة التي مكنته من أن يطلع على ما يبثه الانكليز من مؤامرات ضد أبناء وطنه ، حيث كان يترقب الفرص التي تمكنه من قضيح اساليب الانكليز العدوانية .

وما ان اشتعلت نيران الثورة في فلسطين عام ١٩٣٦ حتى كان عبد القادر في مقدمة الصفوف ، حيث استقال من وظيفته ليناضل مع اخوانه المجاهدين من أجل طرد العدو الغاصب ، وانضم الى القائد سعيد الماص الذي عينه مساعدا له ، فخاض معه معارك كثيرة ، كان آخرها معركة (الخضر) التي وقعت في ٤ تشرين الأول سنة ١٩٣٦ والتي أسفرت عن استشهاد القائد سعيد الماص وجرح مساعده عبد القادر بجرح يبلغ في ظهره ، وأسره الانجليز ، حيث نقلوه الى المستشفى في القدس فنجوا من موت محقق ، فكان هذا أول جرح أصيب به .

وعندما تماثل الى الشفاء ، وضعوه في مستشفى السجن تمهيدا لسجنه ، ولكنه استطاع أن يهرب فقاد القدس الى سوريا فالعراق ، ومنها سافر الى ألمانيا ، حيث التحق بأحد المصانع الخاصة بصنع المتفجرات ، إذ انه أيقن أنه لا سبيل للقضاء على أعداء وطنه وأمنه الا بنفس السلاح الرهيب الذي يستعملونه في تنفيذ مؤامراتهم البشعة .

وفي اواخر عام ١٩٣٧ عاد الى القدس وقد اتقن صناعة المتفجرات . في الوقت الذي وصل فيه عبد القادر الى فلسطين ، اندلعت نيران الثورة الفلسطينية

نالتها : انه كان يؤثر رفاق الجهاد على نفسه في كل شيء حتى في الطعام ، فاذا لاحظ انه كمية محدودة تظاهر بالشبع ، فاذا انتهوا منه ، وظلت منه بقية أتم وجبته وإذا كنت في ذكراه هذه ، أكتب هذه الصفحة الموجزة عن حياته ، فلأنني موقن أن دمه الزكي ودم كل شهيد هو صفحة خالدة في كفاحنا ضد الغزاة ولأن دماء شهدائنا نور يضيء للأمة العربية لاسترداد الوطن السليب الذي نرجو ألا تطيل غيبته .

* * *

في ذكرى استشهاد ..

عبد القادر الحسيني .. أسطورة النضال الفلسطيني^(١)

قصة استشهاد البطل عبد القادر الحسيني ، سيظل التاريخ يذكرها بالفخر والاعتزاز ، وستجمل الناس في كل مكان وزمان يحنون رؤوسهم إعجابا وتقديرا لذلك البطل الذي تجسدت في ذاته أسطورة من الكفاح الحي ، وسطر أسفار المجد والخلود بالدم على ثرى فلسطين الحبيبة .

فقد كانت المعركة الضارية التي خاض غمارها ، مثل هذا اليوم قبل اثنين وعشرين عاما ضد جنود الأعداء لتحرير القسطنطينية من أيديهم ، معركة ضد التردد وضد الجبن وضد الهزيمة . ولد بطلنا حولي عام ١٩١٠ في مدينة القدس الخالدة ، ووالده موسى كاظم الحسيني أحد زعماء فلسطين الذي استشهد متأثرا بجراحه عام ١٩٣٣ بعد أن كان على رأس إحدى المظاهرات الوطنية .

وتلقى عبد القادر علومه الابتدائية والثانوية في مدينة القدس ، ومن ثم التحق بالجامعة الأميركية بالقاهرة ، حيث تخصص بدراسة الصحافة والتاريخ وكان الى جانب اهتمامه بدروسه يتابع أخبار وطنه الجريح بشغف وقلق ، ويراقب برامج الجامعة التي كان يدرس بها . ولما حان وقت تخرجه ، أقيم احتفال

(١) جريدة الدستور في ٨/٤/١٩٧٠ .

الحسيني

في هذه الثورة قام عبد القادر مع اخوانه المجاهدين بمطليات فدائية جريئة ضد الاحياء اليهودية في القدس الجديدة من اجل بث الرعب في قلوب الصهاينة وطردهم من فلسطين نهائيا . ومن هذه الاعمال الرائعة نسف جريدة (بالستايين پوست) والوكالة اليهودية وشارع بن يهودا وحي المتفجوري . وقد كان لهذه العمليات اثرها الكبير في نفوس ابناء فلسطين ، وكانت لهم بمثابة الامل الكبير الذي اضاء قلوبهم وشجعهم على حمل السلاح والانضمام تحت قيادة البطل عبد القادر الحسيني الذي احبوه لشجاعته وجراته . وكان بطلنا على اتصال دائم مع جامعة الدول العربية التي كانت مريضة بمرض اللامبالاة والغفلة ، وذلك على امل ان تسعفه بالسلاح او الاموال التي يشتري بها السلاح . وكان ايضا يصنع المتفجرات بنفسه ، ويصرف على تسليح المجاهدين من ماله الخاص .

وقامت هدنة قصيرة في عام ١٩٤٨ كانت لصالح اليهود الذين اعدوا لم شملهم وتقوية انفسهم ، وسافر بطلنا الى دمشق على امل الحصول على السلاح ، ولكن طلبه لم يلق اذنا صاغية وبينما كان في دمشق يلج في طلب السلاح جاءه نيا ان قرية (القسطل) وقعت في ايدي اليهود بعد ان هاجموها بالطائرات والصنفاح . واحتلال هذه القرية مناه السيطرة على حركة المواصلات المارة عبر المرتفعات بين القدس ويافا ، ومعناه ايضا ان القدس أصبحت تحت رحمة المحتلين . وهنا اصاب بطلنا الالم الشديد ، وشدد في طلب السلاح ، وخطب المشرف العام على جيش التحرير وعلى تلك اللجنة : « يا باشا » ان القسطل حصن منيع ليس من السهل استرجاعها بالبنادق الايطالية والذخائر القليلة التي بين ايدينا ، اعطني السلاح الذي طلبته منك ، وانا استردها . ولقد كانت خطتي الآن ان احاصر القدس والمستعمرات اليهودية وباب الواد وان امنع وصول الامدادات العسكرية والمؤن ، ونجحت خطتي ، حتى اضطر اليهود ان يمونا رجالهم بالقدس وفي المستعمرات بالطائرات . اما الآن فقد تطورت الحال واصبح لدى اليهود رجال وطائرات ومدافع ، وليس

الكبرى التي استمرت سنتين فما كان من بطلنا الا ان كون فرقة صغيرة من المجاهدين الشباب ، تمركزت في جبال القدس ، وكانوا يغيرون على قوات العدو في معسكراتهم القريبة من المنطقة ، ويقطعون الطريق على القوافل البريطانية واليهودية ويكبدونهم الخسائر الفادحة . وفي معركة « بني نعيم » الشهيرة التي استشهد فيها عدد كبير من المجاهدين الأبرار ، أصيب بطلنا عبد القادر بجراح خطيرة ، فنقله المجاهدون الى المستشفى الحكومي بالخليل . وبعد ايام تم نقله الى سوريا . وعاد الى فلسطين ، وجراحه ما زالت ملتصقة ليتابع نضاله ضد اليهود والانكليز حيث جرح مرة ثالثة .

وما ان بدأت الحرب المالية الثانية حتى غادر بطلنا القدس الى سوريا ، وتوجه من هناك الى العراق فامضى في بغداد سنتين . وهناك عينته الحكومة العراقية مدرسا للتاريخ في المدرسة العسكرية ، واستغل هذه الفرصة ليتلقى علومه العسكرية في الكلية الحربية ببغداد ، فحصل على شهادتها . وفي العراق ساهم في ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الانكليز حيث اتي القبض عليه ، فسجن وعذب ، الى ان افرج عنه اخيرا ، ومن ثم سافر الى المملكة العربية السعودية وبمدها رحل الى مصر ليبدأ من هناك مرحلة جديدة للكفاح والاعداد للجولة القادمة .

ثورة ١٩٤٧ :

في التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٧ صدر عن اجتماع (سان ريمو) القرار الجائر الذي يقضي بتقسيم فلسطين وتحويل القدس ، حينما بدأ عبد القادر يجمع المجاهدين ويدعو الشباب للعمل والانخراط في جيش (الجهاد المقدس) ، اذ ان الامر جد خطير .

فقد كان عام ١٩٤٧ بداية النضال الحقيقي للبطل عبد القادر الحسيني . ففي هذه الثورة من ثورات فلسطين الخالدة ، استطاع بطلنا ان يسجل مع رفاقه الأبطال ، اروع الانتصارات وأعظمها .

الحسيني

باستطاعتي ان احتل القسطل الا بالمدافع * اعطني ما طلبت وانا كفيل بالنصر *

ورد الباشا العسكري للجامعة العربية « شنو عبد القادر ، ماكو مدافع » - اي لا توجد مدافع - وقال الشرباتي وزير دفاع سوريا « اذا احتل اليهود القدس فسوف نخرجهم منها او نقتلهم فيها » وهز عبد القادر رأسه أسى ، وقد تأكد لديه أنه لا فائدة من الالاح واذن به يصرخ فيهم : « سيسجل التاريخ انكم أضعتم فلسطين ، ساحل القسطل ، وساموت انا وجميع اخواني المجاهدين » وغادر مقر اللجنة ، وكان يرافقه احد اصدقائه فقال له « هيا نرجع الى فلسطين كي نموت فيها الميثة التي وضعناها نصب أعيننا ، هيا نستشهد أو ننتصر على الأعداء » - وعاد الى القدس وقد صمم على تحرير القسطل مهما كانت النتيجة . وقد حاول المقربون منه أن يقتعوه بالمدول عن هذه الفكرة التي تعتبر انتحارا ، وذلك لأن الامكانيات الموجودة بأيدي المناضلين لاقيمة لها أمام الامكانيات الهائلة التي كان يملكها العدو ، ولكنه أصر على فكرته .

وعند منتصف ليلة السابع / الثامن من شهر نيسان عام ١٩٤٨ قام عبد القادر مع رجاله بمهاجمة القسطل ، وكان هجوما مركزا وقويا وسريما اربك الاعداء ، وجعلهم يفاجؤون بهذا الهجوم العنيف ، وتقدم عبد القادر الى الامام اسدا ثابت الجنان .. لم يكن همه الحياة بقدر ما كان همه أن يثبت للعالم أن هناك شعبا يريد الموت لأجل أن يظل وطنه حرا كريما عظيما .

وبعد ساعات دامية ، رهيبة ، من بداية المعركة تم تحرير القسطل . وفي غمرة الفرحة العامة بهذا النصر الرائع تبين للمجاهدين أن قائدهم سقط شهيدا ، فانقلب فرحهم الى حزن صاف عميق لموت قائدهم الذي صمم على تحرير القسطل ، وكان له ١٠ اراد

وفي التاسع من نيسان عام ١٩٤٨ دفن جثمان

الشهيد في القدس ، وقد شيعته فلسطين كلها نادبة حزينة .

فيا ايها الشهيد العظيم ، يامن ضربت أروع الامثال في التضحية والفداء ، نم قرير العين هادي البال .. فبحافل النصر من الفدائيين الأبطال قادمة كي تحرر فلسطين التي احببتها ، وتحرر رفاتك ورفات اخوانك الشهداء الأبرار .

بحافل النصر آتية عاصفة تقلع جذور الطغيان من أرضنا الى الأبد ، وتعيد لها شبابها ونضارتها وجمالها .

وسلام عليك في الأولين والآخرين .

* * *

الحسيني (محمد يونس)

١٩١٠ - ١٩٥٢



ولد في بيت المقدس ، وتلقى دروسه في (روضة المعارف) ، وتخرج من (دار المعلمين) بالقدس ، وعين معلما في مدرسة الرملة الاميرية ، فموظفا في دائرة المالية بالقدس ، وما لبث أن التحق بالجامعة الاميركية في بيروت ، ونال بكالوريوس في التجارة والاقتصاد عام ١٩٢٩ .

نشأ محمد يونس نشأة عصامية ولدت فيه الدأب والطوح ، وبرزت فيه هذه المصامية بأجل مظاهرها

الحسيني

فلسطين) وفي النظريات الفلسفية وغيرها ، كما
سيجيء معنا عند ذكر مؤلفاته .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية الأولى عام ١٩٤٨
قصد القاهرة وانضم الى اسرة « بنك الامة العربية »
هناك .

وكان محمد يونس الحسيني سحبا كريما برا
باهله واصدقائه ، ومع ان هذا الشأن كان دينه في
الحياة ، فقد لاقى من متاعبها الشيء الكثير ، وبخاصة
من بعض اقاربه واصدقائه ، حتى افضى به ذلك في
بعض الحالات الى الكفر بالقراءة والصدقة ، غير انه
ما انفك عن ولائه لصديق لم يبدأ بالكر والادى .

وفي صيف عام ١٩٥٢ عاد من مصر الى القدس
تنتابه امراض عدة ، والارجح ان تكون النكبة نفسها
قد نالت من نفسه مثالا اثر على صحته القوية ، ولم
تمهله هذه الامراض حتى قضى نحبه بنوبة حادة
اصمت قلبه في اليوم الاول من شهر رمضان
١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ودفن في مقبرة اليوسفية
بالقدس .

من آثاره القلعية :

كتب الفقيه في التاريخ والادب والاجتماع
والاقتصاد ، ونشر مقالات قيمة في جريدة (مرآة
الشرق) المقدسية لصاحبها المرحوم بولس شحادة ،
وصنف كتبنا عرفنا منها :

١ - تحليل وعد بلفور (مترجم عن الانكليزية)
طبع سنة ١٩٢٩ .

٢ - التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين
العربية طبع سنة ١٩٤٦ .

٣ - الفكر الاجتماعي .

٤ - خواطر ومحلات .

٥ - المعرفة التجارية .

٦ - المدن الفاضلة .

٧ - تراث الاسلام (مخطوط مترجم عن
الانكليزية) .

اثناء دراسته في الجامعة الاميركية ، اذ كان من
الشخصيات البارزة ، وبخاصة بين الطلاب
الفلسطينيين ، وكان في الجامعة عضوا بارزا في
(النادي الفلسطيني) ، كما كان عضوا في (العروة
الروثي) و (اتحاد الطلبة) .

وكان منذ نشأته كاتباً خطيباً ، فساعد ذلك على
بروزه في الجامعة بين أقرانه . وبعد أن تخرج عمل
في بعض أجهزة حكومة فلسطين ، ومع ذلك فقد استمر
على الدراسة بالمراسلة مع جامعة لندن ، فتابع دراسة
المحاسبة حتى حصل على شهادة (محاسب مرخص) ،
وهي كما تعلم درجة عالية في المحاسبة . ثم انتقل
الى دراسة الحقوق في (معهد الحقوق الفلسطيني)
بالقدس ، فتخرج منه عام ١٩٣٥ ، وهي دراسة شاقة
تحتاج الى خمس سنوات كاملة .

بذلك أصبح محمد يونس مسلحاً بشهادات
ثلاث تكفي كل واحدة منها لعمل كامل في الحياة ،
ولكن تسليحه بهذه الكفاءات مكنه من التمرس لأعلى
الوظائف مسؤولية ، فقد انتقل من دائرة المالية بالقدس
الى البنك الزراعي ، فعمل مديراً فنيا للبنك الزراعي
العربي في القدس ، ثم مديراً عاما لبنك الامة العربية
يوم كان المرحوم أحمد حلمي عبد الباقي رئيس
مجلس الادارة . وقد اشتهر ، في تصريحه لشؤون
هذا البنك وفروعه في سائر انحاء فلسطين ، بالادارة
الحازمة والرغبة في سير العمل في البنك على اصح
الاساليب . ويعزى عدم نجاح البنك في النهاية الى
ظروف لم يكن محمد يونس يستطيع التحكم فيها .

ولقد عمل محمد يونس عملا جزئيا في الشؤون
العامة . ومع ان السياسة طوحت به أحيانا الى بعض
المزائق المحلية ، فان هدفه الأساسي ظل باستمرار
التخلص من الصهيونية والاستعمار البريطاني في
فلسطين ، وله في ذلك مشاركات واسعة أبلى فيها
بلاء حسنا في السر والعلن . ولكن أعظم مشاركة له
في خدمة بلاده والامة العربية كانت الكتب القيمة
التي ألفها في موضوعها (وعد بلفور) و (قضية

الحسيني (منيف)



القدس) ، ولم يمكث فيها الا قليلا اذ اقتحمت القوات البريطانية ، بقيادة الجنرال اللنبي جبهة غزة وبشر السبع بعد فشل الحملات البريطانية السابقة ، فاعفى (منيف) من الدراسة الزراعية مع زملائه ، وعاد الى القدس ، ولم تلبث القوات البريطانية ان احتلت القدس في كانون الاول سنة ١٩١٧ ، وكان اكثر الناس يظنون خيرا في الانكليز ، الا كبار السن الذين صقلتهم التجارب ولهم اطلاع على مجرى السياسة العالمية ، فانهم لم يخدعوا بالسياسة البريطانية في فلسطين بعد ان سمع الشعب العربي بوعده بلفور ، وراى عرب فلسطين زعماء الصهيونية والمهاجرين يهرعون بالآلاف الى فلسطين ، فاعتري العرب القلق وساد الخوف من جراء هذه الظاهرة الخطرة ، وتنادى اهل الراي في فلسطين لدرس الاوضاع وتدبير الامور .

ولما احتل الانكليز فلسطين كان عرب فلسطين يتوؤون تحت كوارث وويلات الحرب العالمية الاولى ، ولم يكن لهم تنظيم سياسي او تشكيلات شعبية ، اذ كانت فلسطين جزءا من السلطنة العثمانية . ورغم كل هذا النقص شعر عرب فلسطين بالحاجة الى التنظيم ، وسرعان ما شكلت الاندية والهيئات الوطنية والجمعيات الاسلامية المسيحية التي تزعمت الحركة الوطنية .

وفي ٥ آذار عقد في القدس المؤتمر العربي الفلسطيني الاول الذي قرر التمسك بالوحدة السورية والاستقلال التام ومقاومة تصريح (وعد بلفور) ، وانتخب لجنة تنفيذية للإشراف على الحركة الوطنية وتوجيهها ، فكان (منيف) في طليعة المنظمين الى هذه اللجنة والى مؤسسي (النادي العربي) الذي أسس في القدس عام ١٩١٩ ، وسعى مع اخوانه الى فتح مدرسة (روضة المعارف) ، فكان لهذا المهد الوطني اثر ملموس في دعم الحركة الوطنية وتوجيهها توجيها قوميا .

وفي اوائل الاحتلال البريطاني علم (منيف) في (المدرسة الرشيدية) و (المدرسة المأمونية) بالقدس ، واخيرا اثر اكمال دراسته الزراعية ، فالتحق بمدرسة الفوطه الزراعية بدمشق التي

راى نور الحياة في بيت المقدس عام ١٨٩٩ ، وحمل الى يافا رضيعا ، اذ عين والده المرحوم محمد عارف بن يوسف الراغب الحسيني مديرا لدائرة التسجيل ، وأمضى فيها أربع سنوات ، ثم انتقل الى نابلس مع والده وصرف فيها نحو ست سنوات ، وانهى تعليمه الابتدائي وقسما من الاعدادي ، وقتح عينيه فيها على والد اديب وشاعر كانت داره نديا لعلماء المدينة وافاضلها ، فقال (منيف) الى الادب ، وهام به ، وغرق في أمهات مصادره .

وبعد أن احيل والده على التقاعد في العهد العثماني بالأسرة الى بيت المقدس ، فأكمل (منيف) دراسته بوية في المدرسة المأمونية ، ثم المكتب السلطاني ، على صلة بدواوين الشعر وكتب الادب ، وظلت دار أبيه في القدس كما كانت في نابلس ندوة لاهل العلم والادب ، أمثال : محمد كامل الحسيني مفتي القدس الأسبق والشيخ علي الريماوي وعبد السلام (باشا) الحسيني وعلي جار الله والمعلم نخله زريق وغيرهم ، فكان (منيف) يسمع منهم ويتأدب عليهم ، وكان (زريق) - ذلك اللغوي الفحل - يخصصه برعايته وينحسه على استظهار بعض القصائد والمقطوعات الشعرية .

وفي الحرب العالمية الاولى عين (منيف) وكيلا لمدير القسم الابتدائي في المكتب السلطاني ببيت المقدس ، ثم دخل المدرسة الزراعية في الأطرون (من ضواحي

الحسيني

ورجال صحافتها • وأعدت (جمعية الشبان المسلمين) في القاهرة مكتبا خاصا في القضية الفلسطينية وفي النشرات التي كانت تطبع وتوزع في المهجر وفي الاقطار العربية والإسلامية •

الى لبنان والعراق :

ولما انتقل مركز النشاط الثوري من فلسطين الى لبنان - بعد انتقال سماعة السيد أمين الحسيني واللجنة التنفيذية العليا - استدعي (منيف) الى بيروت واتخذها مقرا لاقامته حتى شهر تشرين الاول ١٩٣٩ • وقضت الضرورة بانتقال سماعته واخوانه المجاهدين من لبنان الى العراق نتيجة للضغط البريطاني على سلطات الانتداب الفرنسي التي شرعت في اعتقال من تسنى لها اعتقالهم وسجنهم من مجاهدي فلسطين ، فبارح (منيف) لبنان الى العراق ، وقضى مع اخوانه العاملين في الحقل الوطني مدة ١٧ شهرا يعملون من أجل فلسطين ، ولقوا كل عطف ورعاية من المراق حكومة وشعبا •

وبعد أن انتهك الانكليز حرمة استقلال العراق ونقضوا المعاهدة العراقية - البريطانية ، حاولوا احتلال العراق بجنودهم وارسال الجيش العراقي الى روسيا بطريق ايران ، لكن حكومة المرحوم رشيد عالي الكيلاني أبت الانصياع لهم ، فنشبت الحرب بينها وبين البريطانيين ، واستمرت شهر أيسار بكامله ، وانتهت بخروج رشيد عالي وعقده الجيش العراقي الأربعة ورئيس أركان حرب الجيش وسماعة الحاج محمد أمين الحسيني وعدد كبير من أحرار سورية وفلسطين الى ايران •

الى الموصل :

وفي الحرب التي وقمت بين حكومة رشيد عالي الكيلاني والانكليز اشترك عدد كبير من المجاهدين الفلسطينيين مع اخوانهم العراقيين ، في قتال الانكليز بقيادة الشهيد المرحوم عبد القادر الحسيني في منطقة أبو غريب ، وتمكنوا من صد الزحف البريطاني بضعة أيام الى أن انهارت المقاومة العراقية المسلحة ، وفعلت الدساتير الانكليزية فعلها ، فانسحبوا من الجبهة ودخلوا الحدود الإيرانية •

انشأتها الحكومة العربية السورية في العهد الفيصلي ، ثم انتسب لمدرسة سلمية الزراعية بمحافظة حماه ، فامضى فيها سنة دراسية وحصل على شهادتها ، ثم عاد الى فلسطين وعين مديرا للمدرسة طولكرم الزراعية وقضى فيها ١٤ شهرا • ومشاركة منه في الحركة الوطنية أثر العمل الحر على الوظيفة فانصرف للعمل في الحقل الوطني والتدريس في كلية روضة المعارف • وراى (منيف) أن الوضع السياسي في البلاد يتطلب جريدة حرة يصور فيها أمانيه القومية ، وتحمل الى الشعب العربي آراءه السياسية ، وتكون منبرا عاما لتبني الأفكار ومناجزة الاستعمار وللكشف عن الخبائث التي حملها في ركابه ، وبالتالي لمحاربة سياسة تهويد فلسطين ، فنال امتيازًا بجريدة يومية باسم (الجامعة العربية) ، وصدر العدد الأول منها في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٧ ، فكانت لسان حال الحركة الوطنية في فلسطين ، واستمرت في الصدور مدة تسع سنوات ، لقي (منيف) خلالها من ظلم الانكليز وجورهم والتضييق على حريته وعلى صحيفته الجريدة الوانا من العذاب •

ولما نشبت الثورة في فلسطين عام ١٩٣٦ اعتقلته السلطات البريطانية مع النشرات من أحرار فلسطين وأودعته معتقل عوجا الحفير ، ثم معتقل صرفند الذي أقامه البريطانيون على اثر استفحال تلك الثورة وعلان الاضراب الشامل العام الذي استمر ١٨٠ يوما وانتهى مع توقف الثورة بطلب من ملوك العرب وأمرائهم •

الى القاهرة :

ولما استؤنفت الثورة عام ١٩٣٧ قصد (منيف) القاهرة في مهمة وطنية فبقي فيها نحو سنة يعمل مع بعض زملائه واخوانه في الدعاية للقضية الفلسطينية ، وفي استشارة العاملين العربي والإسلامي ، ويشاركونهم في هذا الجهد الوطني كثيرون من فضلا مصر وكبارها ولقى (منيف) والعاملون معه رعاية من ساسة مصر، حكاما ومعارضين عهد ذلك ، ومن كتابها ونوابها

الصين

أما (منيف) وعشرات من المناضلين الفلسطينيين فقد انسحبوا الى الموصل بناء على تعليمات تلقوها مفادها أن الجيش العراقي سينسحب الى كركوك فالموصل ليتخذ فيها خطا دفاعيا ، غير أن المقاومة انهارت بسد وصولهم الى الموصل اثر انسحاب رشيد عالي والضيابط العراقيين ، فتألفت في بغداد حكومة برئاسة ارشد العمري أخذت على عاتقها تصفية الموقف .

الى سورية :

وبعد ثلاثة أيام من تشكيل الحكومة الجديدة ، اضطر (منيف) ورفاقه لمغادرة الموصل الى سورية بالسيارات عن طريق تلعفر وسنجار فالجزيرة ، ومن هذه الى دير الزور فحلب ، وفي هذه اعتقلتهم السلطات العسكرية الفرنسية ، وارسلتهم الى بعلبك حيث اعتقلوا في معسكر للفرقة المختلطة هناك .

وفي ذلك الحين كانت سورية ولبنان تحت الحكم الفيشي ، وكان الديفوليون يزحفون على سورية ولبنان بالاشتراك مع القوات البريطانية ، فتم احتلالهما بعد مقاومة ضئيلة - وهنا وقف (منيف) ورفاقه الفلسطينيون موقف الحذر ، وعملوا على اخفاء اخوانهم المجاهدين في أماكن آمنة في سورية ولبنان ، وتكنن بعضهم من دخول تركيا كلاجئين سياسيين ، وبعد حين قبلت حكومة انقرة عددا من أعضاء اللجنة العربية العليا ، كالمرحوم معين الماضي ومحمد عزة دروزة والمرحوم الشيخ حسن أبو السعود واسحق درويش ، وعددا من المجاهدين الفلسطينيين كعارف عبد الرزاق وحسن سلامة ، وبعضا من الساسة الفلسطينيين أمثال : أكرم زعيتر ، واصف كمال ، ممدوح السخن ، راسم الخالدي ، وغيرهم ، وعددا من الساسة السوريين والأردنيين أمثال الأمير عادل أرسلان ، نبيه العظلة ، الدكتور محمد صبحي أبو غنيم ، الدكتور محمد حجازي ، بينما توجه بعض الفلسطينيين والسوريين والعراقيين جوا الى إيطاليا والمانيا كعادل العظلة ومنير الرئيس ومحمد العفيفي

وسعد الدين عبد اللطيف وأكرم الجاعوني وسليم الحسيني ، واستقروا فيها حتى انتهت الحرب العالمية الثانية بانتهاء دولتي المحور .

أما (منيف) فلم تسمح السلطات التركية بدخوله الى أراضيها لنشره مقالات سياسية عنيفة في جريدته (الجامعة العربية) بقلم أمير البيان الأمير شكيب أرسلان في نقد تركيا الكمالية ، لجنوحها الى السياسة العلمانية ، وانصرافها عن النزعة الاسلامية والشرقية الى النزعة الغربية ، ولانغائها الخلافة الاسلامية ، ولاستبدالها الحرف العربي بالحرف اللاتيني ، والغاء الاحكام الشرعية والاستعاضة عنها بالقانون المدني السويسري ، وغير ذلك من التجديدات والبدع ، فاضطر (منيف) للبقاء في حلب في بعض أحيائها بضعة شهور ، وبمدها جد رجال المخابرات البريطانية في طلب المجاهدين والساسة الفلسطينيين والسوريين والأردنيين والعراقيين وغيرهم من المناضلين المروفيين بمقاومة السياسة البريطانية الاستعمارية - الصهيونية ، والقوا القبض على عدد منهم ، فساموهم سوء العذاب وأعدموا بعضهم . واخيرا يسر الله ل (منيف) سبيل السفر متخفيا الى الحجاز ، سالكا طريق البر الى دمشق ، ومنها الى بغداد فالتجف الاشرف ، حيث تجمعت قوافل الحجاج العراقيين والاييرانيين والسوريين ، وفي مستهل عام ١٩٤٢ بارحت قوافل الحجيج التجف وامضت بضعة عشر يوما في قطع القياقي والقفار وبحار من الرمال في صحراء النفوذ ، الى أن نفذ الماء والغذاء ، وتعطلت السيارات ، وأصبح الحجاج على شفا الهلاك الى أن قبض الله لهم سيارات بعث بها أمير الحدود السعودي ، فشرعت في نقل الحجيج الى (حائل) ومن هذه الى المدينة المنورة فجدة فمكة المكرمة .

أمضى (منيف) بقية سني الحرب العالمية الثانية منتقلا بين مكة والمدينة وجدة والطائف ، ولقي خلالها رعاية من الملك عبد العزيز آل سعود وأمراء البيت المالكة وتوثقت عرى الصداقة والمودة بينه وبين رهن من أفاضل السعوديين .

الحسيني

مفاوضة الصهيونية المتتدية في رودس ، وفرضها الهدنة .

ثم توالى الاعتداءات الصهيونية لاحتراز مكاسب في الجبهات العربية ، وخلال هذا كله كان (منيف) يعمل مديرا لديوان الهيئة العربية العليا وعرضوا فيها .

وقضت الظروف بأن تكون بيروت مقرا للهيئة العربية العليا ، فانتقلت أجهزتها الى بيروت ، واتبع ل (منيف) أن يواكب القضية الفلسطينية في سائر مراحلها وأدوارها .

تعاذج من شعره :

يتميز شعر (منيف) باللون القومي ، وتسوده النزعة الوطنية . فما نزلت بقطر عربي مصيبة الا وسجلها شعرا يفيض بالتفجع والتذكير بفلسطين الفجيع :

كنا وكان العيش وغدا والعرب يستبقون مجدا
كنا أشد لدى النواثب قوة وأعز جنسدا
ذهب الذين بناوا لنا مجدا فليت لهم مردا
تبا لدهر قلب يمشي بنا عكسا وطردا
يدع الدليل مسودا ويصير فيه الحر عبدا
وتلها أربعون بيتا .

وفي حفلة أقيمت في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة احياء لذكرى الشهيد عبد القادر الحسيني القسى (منيف) قصيدة صور فيها مأساة فلسطين ، وما انتابها من عوادي الأيام وصروف الليالي جاء منها :

يا فلسطين قد رمتك الليالي
بهام من الرزايا قواصم
فاسأل القسطل^(٢) الذي خسرته
بضعة من نيوب تلك الضراغم
و (الحسيني)^(٣) مقبل وقد بسط الموت
جناحيه والخطب داهم

وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية وافاه الى السعودية الشهيد المرحوم عبد القادر الحسيني قادما من العراق بعد أن سجنته السلطات العراقية مع رفاق له اثر انهيار حكومة رشيد عالي ، في طريقه الى مصر للمعالجة ، فلما بلغ الرياض استبقاه الملك عبد العزيز آل سعود في ضيافته ، واخيرا جاء الطائف حيث يقيم (منيف) ، وقضيا معا نحو سنة ، ثم ودعه الى القاهرة ، وفي ربيع عام ١٩٤٦ وافاه (منيف) اليها .

وخلال اقامة (منيف) في مصر علم من الرسائل التي كان يتلقاها من أوروبا ، حيث كان سماعة الحاج محمد أمين الحسيني معتقلا وموضوعا تحت الحراسة قرب باريس اثر انهيار المقاومة النازية ، أن سماعة المفتي عازم على الخلاص من أسر الفرنسيين الذين أخذ الاتكليز واليهود واعوانهم يضغطون عليهم بشدة لتسليم سماعته . واحالته على محكمة نورمبرغ ليحاكم كمجرم حرب بداعي تعاونه مع النازيين على اباداة اليهود .

ومثل هذا طلبت يوغوسلافيا محاكمة سماعته بتهمة التعاون مع المحور ، وتشكيل فرقتين من مسلمي اليوسنة لقتال القوات اليوغوسلافية ، لكن الله سهل لسماعته سبيل النجاة . فهبط مصر سرا في شهر حزيران ١٩٤٦ ، ولازمه (منيف) دون افتراق . وتآلفت برئاسة سماعته (الهيئة العربية العليا) ، خلف (اللجنة العربية العليا) ، وتلت ذلك أيام من الكفاح والعمل المضني ، فجاءت لجنة تحقيق انسكوب^(١) . وصدر قرار الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين وتدويلها ، ثم اشتعلت نار الثورة في فلسطين لمقاومة سياسة البطش والعدوان وبمدها وقفت السياسة العربية الرسمية موقفا انتهى بوقوع الكارثة الكبرى ، ودخول الحكومات العربية في

(١) ٢٨ شباط ١٩٤٧ انتدبت هيئة الأمم المتحدة لجنة خاصة للتحقيق في القضية الفلسطينية عرفت باسم

لجنة « انسكوب » U.N.S.C.O.P.

(٢) (٣) معركة القسطل التي استشهد فيها المرحوم عبد القادر الحسيني يوم ٨ نيسان ١٩٤٨ .

الحسيني

يا (ابا فيصل)^(١) وموسى وغازي
وسليل الكماة من فرع هاشم
قد لقيت الردى ببأس شديد
وبشر يوم الكريمة باسم
ومثت حولك الميامين تنرى
في حنين الى الشهادة دائم
وبريق الحديد يلمع حيناً
ثم يخفى في عتير متراكم
نعمت عين من رأى الاروع القسام
سام فخر بيض العمام

* * *

الحسيني (الدكتور موسى يونس)



ولد موسى في القدس عام ١٩١٥ ، وتلقى تعليمه
في كلية روضة المعارف الاهلية . وبعد ان حصل على
شهادتها الثانوية عام ١٩٣٢ دخل الجامعة الاميركية في
بيروت ، وحصل على شهادة بكالوريوس في ادارة الاعمال
« بامتياز » عام ١٩٣٥ .

وبعد تخرجه من الجامعة الاميركية عمل مساعدا
للمحاسب العام ومدقق الحسابات في مؤسسة سابا
وشركاهم بالقدس حتى نهاية ١٩٣٧ ، ثم عهد اليه
بإدارة شركة المنشورات العربية بالقدس ، ومنذ عام

١٩٣٨ حتى عام ١٩٣٩ كان المحرر المسؤول لنشرة وكالة
الانباء العربية اليومية بالقدس ، فالمدبر الاداري لشركة
التجارة المتحدة ، ثم عمل مراسلا لوكالة « هافاس » ،
فمستشارا للبنك الزراعي العربي في فلسطين . وفي
عام ١٩٤٠ عين مديرا عاما لشركة دور السينما الوطنية
الفلسطينية ببيافا . ومنذ عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٨
زاول طائفة من الاعمال الحرة ، وتعاطى الاتجار
بالذهب ، كما كان عضوا في مجلس التحكيم الفلسطيني
الذي الفتته حكومة الانتداب في فلسطين للنظر في
النزاعات بين العمال وأصحاب العمل .

وفي عام ١٩٣٩ حصل على رخصة مثنى اراضي من
حكومة الانتداب في فلسطين ، حيث يسمح له بالمتول
أمام مختلف المحاكم كمثمن للأراضي . ثم التحق
بالجامعة الاميركية في بيروت وحصل على شهادة ماجستير
في ادارة الاعمال/علم الاقتصاد التطبيقي . وعنوان
الاطروحة التي قدمها « النظرية الحديثة في السياسة
المالية » . ثم أم الولايات المتحدة ، ودخل جامعة
مشيفان ، وحصل على شهادة (الدكتوراه) في ادارة
الاعمال ، وكان موضوع الأطروحة « أرباح الشركات
ورأس المال في المشاريع التجارية خلال السنوات العشر
بعد الحرب » .

وبعد النكبة الاولى التي شردت عرب فلسطين ،
وطوحت بهم الى فجاج الأرض ، قصد موسى دمشق ،
وعين مديرا عاما لشركة الغزل والنسيج . وخلال
صيفي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ كان المساعد المالي ومدير البرامج
الصيفية في الجامعة الاميركية ببيروت ، كما كان عميدا
لطلاب هذه الجامعة .

وفي صيف ١٩٦٢ اشترك في الاجتماع السنوي العام
لأعضاء عمد الكليات والجامعات الاميركية الذي تبنته
اللجنة المشتركة للتعليم التي تشمل الاعمال المتعلقة
بالسندات المالية الاميركية ، وكانت كلية الاعمال في
جامعة نيويورك هي المضيفة ، وفي صيف هذا العام كان
مبعوثا بمقتضى برنامج تبادل المبعوثين لاعمال الكليات

(١) كنية المرحوم الشهيد عبد القادر الحسيني .

الصيني

الذي تبنته مؤسسة التعليم الاقتصادي ١٠ ومفند (١٩٦٣ - ١٩٦٦) كان رئيسا لفرع العلوم الاجتماعية في كلية « الما » في مشيغان ، وعضوا مقيما للمجلس الاستشاري لرئيس الجامعة ، وعضوا في المجلس الاستشاري للعميد وفي لجنة المناهج .

وفي اعقاب عام ١٩٦٦ بارح الولايات المتحدة الى الكويت ليعمل مستشارا ماليا لصندوق التنمية العربي الكويتي ، وما زال على رأس عمله .

من افله القلمية :

كتب الدكتور الحسيني مقالا علميا مستفيضا في مجلة «البحث» الريفية التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت عنوانه « تطورات جديدة في المحاسبة » ، ووضع دراسة شاملة للاموال الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين قدمها لمؤتمر خريجي الجامعة الاميركية في بيروت الذي عقد للنظر في مشاكل العالم العربي عام ١٩٥٤ ، وكان عنوان تلك الدراسة « المشكلة الاجتماعية للاجئين العرب الفلسطينيين » ، كما وضع بحثا طريفا نشرته مجلة (البحث) الريفية بعنوان : « الشركات - سياستها المالية وآثارها في التنمية الصناعية » - وقام ببحث علمي كلفته وضحه جمعية المشاريع الاميركية بواشنطن عنوانه « تكوين رأس المال المشترك والتنمية الاقتصادية » . وله دراسة شاملة ظهرت في وثيقة عنوانها « مناطق مختارة في تصلب الاقتصاد الاميركي » اتخذت قاعدة لمشروع الاستخدام في الاقتصاد الاميركي الديناميكي ، وهي دراسة أعدت للجنة السياسة الجمهورية التابعة للكونغرس الاميركي .

نموذج من نشره :

لقد كانت نكبتنا نحن عرب فلسطين نعمة لسائر البلدان العربية ، اذ ايقظت شعوبها من سبات عميق ، ونبهتهم الى اخطار جسام لم يقيموها لها الوزن الكافي . حتى حلت المأساة ، فراوا بأم أعينهم الخطر يتهدد كيانهم ، فما افاقوا من الصدمة حتى بادروا الى تدارك بعض مواطن الضعف ، وما هذه الاحداث التي تنطلق من الاقطار العربية الا نتيجة مباشرة لمأساة فلسطين .

وهذا الدرس الذي تلقته الاقطار الشقيقة وتحاول الافادة منه لحري بنا نحن عرب فلسطين ان نعيه اكثر من سوانا ، ففتقادي عشرات الأمس ونستأصل مواطن الضعف ، ونتمسك طريق الخلاص بالعمل والاتحاد والنظام .

ان اكبر خطأ ارتكبه عرب فلسطين ومن ورائهم الدول العربية بعد النكبة الأولى هو قبول الفوت الذي تقدمت به هيئة الأمم ، ذلك ان الهدف منه لم يكن نبلا انسانيا كما قيل . بل هو قتل لمحنويات عرب فلسطين تحقيقا للقول المأثور « طرح له عظما واضرب رأسه بالنبوت » ، فهل هنالك مهزلة اكبر من أن يشرف على شؤون اللاجئين العرب من كان الداء ورأس البلاء في خلق المشكلة الفلسطينية وما نجم عنها من مشاكل .

* * *

خطاب (صدقي عبد الله)



ولد صدقي في قرية كفر سور (قضاء طولكرم) بفلسطين عام ١٩٣٢ ، وأتم دراسته الابتدائية في قريته والثانوية في طولكرم ، حيث حصل على شهادة متراك لندن في مطلع عام ١٩٥١ ومتراك فلسطين في صيف عام ١٩٥٢ ، وفي هذا العام التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة ، حيث درس الأدب الانكليزي . وفي عام ١٩٥٥ حصل على درجة الليسانس ، كما حصل من نفس الجامعة على درجة الماجستير في عام ١٩٦٧ ، وكان

حكايا

موضوع رسالته «مذهب ريتشاردز»^(١) في النقد الأدبي» .
كما زار بريطانيا في عام ١٩٦٦/٦٧ ، ودرس في جامعة
لندن ، وتلمذ على الناقد الانكليزي المشهور جيفري
تلتسون ، وشرع في اعداد رسالة الدكتوراه لجامعة
لندن عن « اثر البوت في الأدب العربي المعاصر » .
نشا صدقي في أسرة تعنى بالعلوم الدينية وبالآداب
واللغة . وفي سن مبكرة اهتم بالآداب العربي القديم ،
ومن الكتب الأولى التي قراها « شرح المعلقات السبع »
للزوزني و « جواهر الأدب » للهاشمي و « ديوان
الكميت » و « ديوان ابن زيدون » كما قرأ عددا من
دواوين الشعر الجاهلي والاسلامي وكتبها في الأدب
واللغة والتاريخ .

وفي السطر الثاني من المرحلة الثانوية بدأ يهتم
بالآداب العربي المعاصر ، واتاحت له اجادته للغة
الانكليزية كنوز الأدب الغربي ، واهتم الى جانب
الأدب بالفلسفة وتاريخ الأفكار ، كما أحب الأدب
والفكر اليوناني ، فقرأ لمشاهير كتابه . وأحب من الأدب
اللاتيني - وبعضه قراء في لفته الأصلية - اشعار
فرجيل وهوراس ، وقرأ كثيرا من الأدب الانكليزي
والأميريكي بحكم تخصصه وهواياته ، كما قرأ كثيرا
من الأدب الروسي - ولواراد صدقي أن يختار عشرة
من أدباء العالم الذين أحبههم وتأثر بهم لكانوا على
التوالي هوميروس ، سافوكليس ، المتنبي ، أبو العلاء
المعري ، دانتي ، شكسبير ، مولير ، بايرون ، جيته ،
تولستوي .

ومن النقاد الذين أحبههم : أرسطو ، هوراس ،
لونجينوس ، الجرجاني ، المسكري ، كولبرج ، أرنولد
البوت ، ريتشاردز ، طه حسين .
ومن رجال الفكر الذين تفاعل معهم ، أفلاطون ،
القديس أوغسطين ، ابن رشد ، الزمالي ، شوبنهاور ،
نيتشه ، فرويد ، رسل ، توينبي ، العقاد .
وبعد تخرجه من جامعة القاهرة عمل مدرسا في مدرسة
« صلاح الدين » بالكويت مدة عامين ، ونقل الى وزارة

التربية والتعليم رئيسا لقسم الترجمة رئيسا لقسم
اليونسكو ، ويشغل الآن رئاسة قسم الوثائق التربوية .
وخلال عمله في وزارة التربية والتعليم الكويتية اشترك في
المؤتمرات التالية :

- ١ - مؤتمر الآداب العرب الرابع المنعقد في الكويت عام
١٩٥٨ .
- ٢ - مؤتمر أمناء اللجان الوطنية لليونسكو المنعقد في
باريس عام ١٩٦٢ .
- ٣ - مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو الثالث
المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٢ .
- ٤ - المؤتمر العام الحادي عشر لليونسكو المنعقد في
باريس عام ١٩٦٢ .
- ٥ - مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو الرابع
المنعقد في الجزائر عام ١٩٦٤ .
- ٦ - المؤتمر العام الثاني عشر لليونسكو المنعقد في
باريس عام ١٩٦٤ .
- ٧ - مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو الخامس
المنعقد في الكويت عام ١٩٦٦ .

من آثاره القلمية :

كان أول مقال ترجمه ونشره في (الأدب) عام
١٩٥٣ عن « التمييزية » لهربرت ريد ، كما نشر
في نفس المجلة عام ١٩٥٧ قصة مترجمة عن الغزو الياباني
للصين بقلم بيول بك ، ونشر مقالا في العدد الأول -
١٩٧٠ - من مجلة (عالم الفكر) الكويتية ، كما نشر
الكتب التالية :

- ١ - منهج المدرسة الابتدائية : لروبير دوتران (ترجم
هذا الكتاب بتكليف من منظمة اليونسكو وطبع في
الكويت عام ١٩٦٥ في ٤٠ صفحة) .
- ٢ - فن المسرحية : لينتلي وميليت (نشر في بيروت عام
١٩٦٦ في ٥٤٠ صفحة) .
- ٣ - ناظر المدرسة الناجح لجاسوانت سنج (ترجم هذا
الكتاب بتكليف من وزارة التربية والتعليم
الكويتية وطبع في الكويت عام ١٩٦٦ في ٣٠٠
صفحة) .

(١) ان ريتشاردز هذا هو احد رجلين عقدت لهما راية النقد الادبي الانكليزي في القرن العشرين .

٤ - تقنيات وأساليب جديدة في التربية - لطائفة من اعلام التربية في العالم (ترجم هذا الكتاب بتكليف من اليونسكو وطبع في الكويت عام ١٩٦٦ في ١٥٠ صفحة .

٥ - دراما اللامعقول - يحتوي على أربع مسرحيات من مسرح اللامعقول أو مسرح العبث مع مقدمة اضافية (ترجم هذا الكتاب بتكليف من وزارة الارشاد والانباء في الكويت وطبع في الكويت عام ١٩٧٠ في ٣٥٠ صفحة) .

٦ - فن السيرة الادبية - لليون ادل .

* * *

حماد (خيري)



ولد خيري في نابلس سنة ١٩١٣ ، وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في المدرسة الصلاحية بنابلس ، ونال شهادته الثانوية منها سنة ١٩٣١ ، والتحق به (الكلية العربية) في بيت المقدس ، وامضى فيها سنتين حاز بعدها شهادة الاجتياز للتعليم العالي ، وكان ترتيبه الاول .

وفي سنة ١٩٣٣ دخل الجامعة الأميركية في بيروت ، ونال شهادة بكالوريوس آداب سنة ١٩٣٦ . وخلال دراسته الجامعية نشر أول مقال بقلمه في جريدة (النهار) بمناسبة وعد بلغور ، واسهم في تحرير

(صفحة الطلبة) التي كانت تصدرها (النهار) يوم الثلاثاء من كل اسبوع ، وانتخب سكرتيراً للنادي الفلسطيني في بيروت ، وترأس تحرير مجلة (الكلية) ، ونشر فيها طائفة من المقالات ، وأبرز المقالات التي نشرتها مجلة الرسالة القاهرية بقلمه سلسلة في تسع حلقات كانت بعنوان (الكائنات الغيبية في شعر شكسبير) ، و (البطولة والابطال عند كارليل) في سبع حلقات .

وبعد فراغه من الدراسة الجامعية قصد العراق مدرسا ، وامضى خمس سنوات موزعة على ثانويات بغداد والبصرة والسليمانية ، وعقب نشوب ثورة رشيد عالي الكيلاني (في ٢ مايو ١٩٤١) طلق التعليم وتولى في بغداد رئاسة تحرير جريدة (الاستقلال) اليومية لصاحبها المرحوم عبد الغفور البغدادي ، وكانت هذه الصحيفة لسان حال الحركة الوطنية في العراق . ثم اعتقل (خيري) في بغداد مع المناضلين الفلسطينيين - عبد القادر وعمر الحسيني وحسن وشكيب القطب - جزءا من المقالات التي كان ينشرها وعلاقته بثورة الكيلاني . ثم نقل الى معتقل (نقرة السلطان) في الصحراء ، وامضى فيه سنة وثلاثة اربعين يوما ، وبعد الافراج عنه عاد الى فلسطين في سنة ١٩٤٣ ، وتولى رئاسة تحرير جريدة (الدفاع) بباغ (من ١٩٤٣ - ١٩٤٦) . وفي عام ١٩٤٦ اصدر في القدس مجلة اسبوعية باسم المستقبل ، وواصل اصدارها حتى تاريخ ٤ ديسمبر ١٩٤٧ ، وتولى رئاسة تحرير جريدة (الوحدة) المقدسية التي كانت لسان حال الحركة الوطنية في فلسطين .

وفي اوائل مايو - ايار ١٩٤٨ بارح القدس الى عمان - عاصمة الاردن - واصدر نشرة اخبارية باسم (وكالة الانباء العربية) ، وتولى رئاسة تحرير جريدة « الاردن » اليومية ، وراسل جريدة ديلي اكسبريس اللندنية .

وعمل الاستاذ خيري مستشارا صحفيا في الديوان الملكي في عهد الملك طلال بن عبد الله ، ثم

- ١٠- حتمية الوحدة العربية في المفهوم الاشتراكي -
طبع سنة ١٩٦٨
- ١١- الصهيونية : جذورها وأهدافها - طبع سنة
١٩٦٨ .
- ١٢- حقوق الانسان في قضية فلسطين - تحت الطبع .
ومن أبرز آثاره المترجمة :
١ - تاريخ ألمانيا النازية - (تاليف وليم شيرر -
اربعة مجلدات بلغت ٢٥٠٠ صفحة) - طبع سنة
١٩٦٣ .
- ٢ - مذكرات ونستون تشرشل ثلاثة مجلدات -
طبع سنة ١٩٦٢ .
- ٣ - مذكرات ايدن - مجلدان - طبع سنة ١٩٦٠ .
- ٤ - مذكرات دينفول - مجلدان - طبع سنة ١٩٦٦ .
- ٥ - مطارحات ميكافلي - في ٨٠٠ صفحة - طبع
سنة ١٩٦٢ .
- ٦ - الأمير ميكافلي - طبع سنة ١٩٦٠ .
- ٧ - لمن تفرغ الأجراس ؟ - لارنست هنجواي -
طبع سنة ١٩٦٢ .
- ٨ - الشيوعية - لهارد لاسكي - طبع سنة ١٩٦١ .
- ٩ - السلطان لبرتيراند راسل - طبع سنة ١٩٦٢ .
- ١٠- ثورة الجزائر - لجوان غيلسبي - طبع سنة
١٩٦١ .
- ١١- قضايا عربية - بقلم الأستاذ احمد الشقيري -
طبع سنة ١٩٦١ .
- ١٢- دفاعا عن فلسطين والجزائر - بقلم الأستاذ احمد
الشقيري - طبع سنة ١٩٦٢ .
- ١٣- الاشتراكية في آسيا - بقلم س . روز - طبع سنة
١٩٦١ .
- ١٤- الثائرون - بقلم دبريان كروزيير - طبع سنة
١٩٦١ .
- ١٥- فرقة تخسر - بقلم ايونيدس - طبع سنة
١٩٦١ .

- مساعدًا لمدير المطبوعات والنشر ، ثم مديرا عاما
للمطبوعات والنشر ، ثم سكرتيرا لرئاسة الوزراء . وفي
أعقاب عام ١٩٥٥ أقام في بيروت وراسل كبريات من
الصحف الأجنبية . وفي عام ١٩٥٧ استقر في دمشق
وراسل صحفاً أجنبية ، ثم عاد الى بيروت في أواخر عام
١٩٥٩ .
- وفي عام ١٩٦٢ انتقل الى القاهرة ، وعكف على
التأليف والترجمة ، وما زال يشغل فيها (١) :
- أ - منصب الأمين العام لاتحاد كتاب فلسطين .
 - ب - منصب الأمين العام المساعد لاتحاد الأدباء العرب .
 - ج - عضو اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للغتون
والآداب في الجمهورية العربية المتحدة .
- وفي عام ١٩٦٤ نال وسام الاستحقاق من الجمهورية
العربية المتحدة في عيد العلم ، تقديراً للجهد الذي
يبدله في مجال الفكر العربي .
- من آثاره القلمية :
- لم يذكر تاريخ أدبنا المعاصر كتاباً بارزاً أترى
الخزانة العربية كما أتراها الأستاذ خيرى - حماد الذي
بدى هذه الخزانة ١٢٠ كتاباً بين مؤلف ومترجم ،
من أبرز آثاره القلمية التي عرفناها :
- ١ - ثورة العراق - طبع سنة ١٩٦٠ .
 - ٢ - قضايا في الأمم المتحدة - طبع سنة ١٩٦٢ .
 - ٣ - أعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي -
طبع سنة ١٩٦٢ .
 - ٤ - كى تسعد فلسطين - طبع سنة ١٩٦٣ .
 - ٥ - أضواء وتراء في القومية والحريه والاشتراكية
طبع سنة ١٩٦٤ .
 - ٦ - صور من أوروبا - طبع سنة ١٩٦٥ .
 - ٧ - عبد الله قلبى - طبع سنة ١٩٦٣ .
 - ٨ - ادعاءات اسرائيل بين الحق والتاريخ وحقق
السيادة - طبع سنة ١٩٦٥ .
 - ٩ - أعاد الحركة مع اسرائيل والاستعمار - طبع سنة
١٩٦٧ .

(١) نوى بالقاهرة في شباط سنة ١٩٧٢ .

- ٣٣- الثورة المقدنية في الشرق الأوسط - بقلم بايندر - طبع سنة ١٩٦٦ .
- ٣٤- أسس الاقتصاد السياسي في المفهوم الماركسي - بقلم نيكيتين - طبع سنة ١٩٦٧ .
- ٣٥- الفتوحات العربية الكبرى - بقلم جون باجوت جلوب - طبع سنة ١٩٦٣ .
- ٣٦- الامبرطورية العربية الكبرى - بقلم جون باجوت جلوب - طبع سنة ١٩٦٧ .
- ٣٧- أهمية الحياة - بقلم الفيلسوف الصيني لين يوتانغ - طبع سنة ١٩٦٧ .
- ٣٨- مفارق الطرق الى اسرائيل - بقلم كريستوفر سايكس - طبع سنة ١٩٦٧ .
- ٣٩- الاستعمار الجديد - بقلم كوامي نيكروما - طبع سنة ١٩٦٧ .
- ٤٠- حرب المصائب - بقلم ماو تسي تونغ وغيفارا - طبع سنة ١٩٦٧ .
- ٤١- الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية - بقلم ديبورين - في ٧٠٠ صفحة - طبع سنة ١٩٦٨ .
- ٤٢- الجندية في خدمة السلام - مذكرات الجنرال فان هورن ، كبير مراقبي الهدنة - طبع سنة ١٩٦٨ .
- ٤٣- السد العالي في اسوان - بقلم توم ليتل - طبع سنة ١٩٦٨ .
- ٤٤- السياسة الخارجية السوفيتية - بقلم مجموعة من الكتاب السوفييت - طبع سنة ١٩٦٩ .
- وللاستاذ حماد تحت الطبع :
- ١ - انحلال الامبرطورية العربية - بقلم جون باغوت جلوب .
- ٢ - عصور الظلام - بقلم جون باغوت جلوب .
- ٣ - العرب : تاريخهم ومستقبلهم - بقلم المستشرق الفرنسي جاك برك .
- ٤ - الجوانب الاجتماعية للتنمية الاقتصادية - بقلم لي هانت .
- ٥ - الاستراتيجية السوفيتية - بقلم المارشال سوكولوسكي .
- ٦ - ثورة التصنيع في مصر - بقلم باتريك اوبريان .

- ١٦- الطريق الى السويس - بقلم ارسكن شايلدرز - طبع سنة ١٩٦٢ .
- ١٧- سنوات في اليمن وحضرموت - بقلم ايغا هيويك - طبع سنة ١٩٦٣ .
- ١٨- باسم الحرية - بقلم كوامي نيكروما (رئيس جمهورية غانا) طبع سنة ١٩٦١ .
- ١٩- المنفى والملوكوت - بقلم الير كامى - طبع سنة ١٩٦٢ .
- ٢٠- معركة البترول - بقلم استانتون هوب - طبع سنة ١٩٦٢ .
- ٢١- الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية - بقلم جوزيف شومبيتر (جزآن) طبع سنة ١٩٦٣ .
- ٢٢- كيف نجح عبد الناصر ؟ - بقلم كارنجيا - طبع سنة ١٩٦٥ .
- ٢٣- حوار مع نهرو - بقلم كارنجيا - طبع سنة ١٩٦١ .
- ٢٤- رأي في الثورات - بقلم حنة أرندت - طبع سنة ١٩٦٤ .
- ٢٥- امرأة غير ذات قيمة ومزاحيات أخرى - بقلم اوسكار وايلد - طبع سنة ١٩٦١ .
- ٢٦- الانسان عند الغزالي (مترجم عن الانكليزية بقلم الدكتور علي عيسى عثمان) - طبع عام ١٩٦٤ .
- ٢٧- السياسة بين الامم - بقلم هانز مورغنتاو - طبع سنة ١٩٦٥ .
- ٢٨- صور من مصر - بقلم ايشل مانين - طبع سنة ١٩٦٥ .
- ٢٩- بينتو موسولينى - بقلم موسولينى - طبع سنة ١٩٦٥ .
- ٣٠- الإصلاح الزراعي والانماء في الشرق الأوسط - بقلم دورين وارنر - طبع سنة ١٩٦٣ .
- ٣١- اليهودي العالمي - بقلم هنري فورد - طبع سنة ١٩٦٨ .
- ٣٢- الازمة - القصة الحرة لمركة السويس - بقلم روبرتسون - طبع سنة ١٩٦٧ .

- ٧ - حركات التحرر والمشاكل المعاصرة في افريقيا -
 بأقلام كتاب من السوفييت *
 ٨ - تاريخ الحرب العالمية الثانية - بقلم ونستون
 تشرشل - ١٢ مجلدا في ٨٠٠٠ صفحة *
 أما مؤلفات الجنرال جون باغوت جلوب الآنف
 ذكرها فتؤلف تاريخ العرب والاسلام منذ العصر
 الجاهلي حتى نهاية القرن الخامس عشر ، وسيخرجها
 الأستاذ خيري في مجموعة واحدة تحت عنوان « تاريخ
 العرب والاسلام » *

* * *

حماد (عصام)



بين أطلال جرش المدينة الأردنية المريقة بأثارها رأى
 (عصام) نور الحياة من أب فلسطيني وأم جركسية
 الأصل . وبعد أن شذن وترعرع ، عاد به والده الى
 نابلس ، فأنهى دراسته الابتدائية في « كلية النجاح
 الوطنية » والثانوية في « الكلية الرشيدية » بالقدس .
 وفي عام ١٩٤٢ اجتاز عصام امتحان التعليم العالي
 الفلسطيني ، وبعد عامين انضم الى أسرة دار الاذاعة
 الفلسطينية كمساعد لمراقب البرامج العربية وظل يعمل
 فيها حتى دخلت الجيوش العربية فلسطين
 (١٩٤٨/٥/١٤) ووقعت الحرب الفلسطينية
 ١٩٤٨/٥/١٥ ، فاشتترك مع بعض الموظفين العرب
 في دار الاذاعة الفلسطينية أمثال السادة محمد

أديب العامري وراجي صهيون وحازم نسيبة وعصمت
 الناشبي وعصام الناشبي وعباس حماد وتوفيق
 أبو شنب ، في نقل بعض الأجهزة الاذاعية من القدس
 الى رام الله ابقاء على صوت « هنا القدس » يلعلع في
 بلد عربي .

وفي أعقاب عام ١٩٤٩ عمل عصام في دار الاذاعة
 السورية بدمشق مراقبا رئيسيا لشعبة المذيعين ،
 وأمضى في عمله الاذاعي هذا حتى نهاية عام ١٩٥٢ ثم
 عاد الى دار الاذاعة الاردنية برام الله مراقبا للبرامج
 العامة .

وفي أوائل عام ١٩٥٧ حملته ظروف القاهرة على
 مبارحة الأردن الى دمشق ، حيث عمل في دار الاذاعة
 السورية مستشارا للاذاعة ومديرا عاما لبرامجها ، وفي
 نهاية عام ١٩٥٨ تلقى عرضا من إذاعة المانيا الغربية ،
 وعين المسؤول العربي في القسم العربي منها ، وظل في
 عمله هذا حتى منتصف ١٩٦٥ .

وخلال السنوات السبع التي أمضاها في برلين
 الغربية تعلم اللغة الألمانية والدramاتولوجيا ، وتخصص
 في العمل التلفزيوني كتابة وإخراجا ، وأعد أطروحة
 لنيل الدكتوراه تحت عنوان « أثر أجهزة الاعلام في
 تطور الأدب العربي الحديث » ، لكن عودته الى الوطن
 الأول حالت دون تقديمها .

وبعد أن صدر قاتون العقو العام سنة ١٩٦٥ في
 الأردن ، عاد عصام وأشرف على البرنامج الذي كانت
 منظمة التحرير الفلسطينية تقدمه من دار الاذاعة
 الاردنية .

والمتمق في درس (عصام) من الناحيتين النفسية
 والفكرية يخرج باللامع التالية :

- (انسان) من طراز رفيع يمتاز بانسانيته وبالمثل
 العليا التي طالما بشر بها الانبياء والمصلحون وقادة
 الفكر الانساني منذ فجر التاريخ .
 وهذه الملامح المريضة لتفكير (عصام) هي نتيجة
 لشاعره النفسانية ، وقرائاته المتنوعة وتجاربه طيلة
 عراك عنيف مع الأيام .

وعصام تأثر في ميوله واتجاهاته العامة بالمرحوم
 والده الذي لقي وجهه ربه شهيدا برصاص الجند

وضعها على عاتقه مدى الحياة وهي العمل من أجل تحويل كبرية الشعب الألماني الى وعي عارم في المجال الذي يحسن الخوض فيه .

وما كان من (فاجنر) تنفيذا لهذه الوصية الا أن استطاع أن يبدع للألمانيا والعالم فنا قويا ، ويخلق من الضعف قوة ومن العلم حياة . وكانت تحفته الفريدة « ريستان دايزولده » تاجا لكفاحه كله لا لشيء سوى انها حملت بين جوانحها بذرة الثورة ... ثورة المواطن الألماني على ظروفه التمسدة وثورة الانسان على القدر خيره وشره .

وكانت هذه الثورة القديمة في الحق قدم التراث الفني الاغريقي بمثابة حجر الزاوية للمسرح الفاجنري الفني ، والنبراس الرضاء الذي قاد خطى (فاجنر) في طريق حياته . وذات مرة قال ما معناه : ان الانسان الذي لم يعرف الثورة على ما هو كائن منذ نعومة اظفاره لا يتعرف البتة الى الجديد .

نموذج من شعره :

عالم عصام القريض في كل أبوابه وتغلب على شعره مسحة اللوعة على بلاده ... فلسطين الفجيع وقلب العالم العربي من ويلات وكوارث . وله قصائد جمعت بين الرقة واللوعة والفجعة والدعمة ومن قوله :

تقول : علام هجرت النسيب

وفيم سلوت حديث الفزل

اجف معين الهوى الثر في قلبك

البكر .. أم غاض نبغ الأمل

اشاغت أحاسيسك الفائرات

واخني عليها قضاء نزل

اجبت .. وفي كبدي حرقه

وفي مقلتي دمعة حائسره

يمينا .. بمينيك .. بالشر ..

بالنحر .. بالسحر .. بالطلعة الناضره

أحبك .. لكن فطمت الفؤاد

حياء .. عن الفتنة الاسره

البريطاني في ثورة عام ١٩٣٦ (١) . وكان هذا الوالد في حياته ومصرعه درسنا خالدا لشاعر مقت الاستعمار في أي لون من الألوان وفي مناجزة البغي وكبت الحريات في كل زمان ومكان .

من آثاره القلمية :

لو قدر لـ (عصام) أن يرى وطنه المصوب حرا ملحقا من العليج الأجنبي ، وأن يحيا حياة محفوفة بالطمانية والاستقرار ، لسخا على الخزنة العربية بالوان من شعره ونثره . ورغم تشرده - من جراء التكتبتين الميريتين اللتين أصابتا أمته المظلومة فقد طلع عليها بالآثار القلمية التالية :

١ - الاذاعة للجميع (مجموعة دراسات اذاعية في الكتابة والاخراج) - طبع عام ١٩٥٢ .
٢ - ديان بيان فو (ملحمة شعرية) - طبع عام ١٩٥٤ .

٣ - رسالة الى ولدي (مطولة شعرية يخاطب بها « مهدي » أكبر أنجاله) طبع سنة ١٩٥٧ .
٤ - في الفن العربي والألماني المقارن - طبع في برلين عام ١٩٦٢ .

٥ - متفرقات منشورة من الشعر والأبحاث والقصص - طبع في برلين عام ١٩٦٢ .

وبعد ان وقعت رام الله ذليلة في قبضة اسرائيل في ١٩٦٧/٦/٧ ترك في منزله مجموعتين من الشعر وملحمتين ومجموعة من القصص المؤلفة وقصة مطولة وثلاث مجموعات من القصص المترجمة ومجموعة عن الحركة الوطنية في فلسطين والأردن ، بالإضافة الى دراسات أدبية وموضوعات سياسية واجتماعية متنوعة ومجموعات من البرامج الاذاعية المختلفة .

نموذج من نثره :

في عام ١٩٩٣ تحفزت ألمانيا لخوض معركة التحرير وشعبها مهيف أجناس من اثر التعرق والفرقة وجراح الاعتداءات الأجنبية .

وكان (فيشت) قد ترك لـ (فاجنر) رسالة شخصية

حماد

وكيف تراني أمفو غراما
 واشرب من كاسك العاطرة
 وكيف أطيق القطاء الوثير
 واخفي عن صدرها حاسره
 الرقص في ماتم الثاكلات
 واضحك في النكبة الفاسره
 واستقبل الدمع من اخوتي
 وصحبتني .. بالضحكة الساخره
 غدا .. سأناديك .. عند انبلاج
 الصباح من الأفق المظلم
 غدا يطلع الفجر .. فجر الأمان
 بهي السنا ، ضاحك المبسم
 غدا أحمل الناي ياغادتي
 وانفخ في روحه من دمي
 اخلد ذكرك في الخافقين
 وأعتف باسمك ملء فمي
 فانك رمز جمال بلادي
 وعنوان ابداعها الملهم
 * * *
 حنا (يوسف)



أطل القرن العشرون على مصر - الا أقله - حاملا
 بذور نهضة مباركة بفضل الحملة الفرنسية وبعثات
 (محمد علي الكبير) وتعاليم رجال الإصلاح أمثال :

الأفغاني ومحمد عبيد وسعد زغلول وقاسم أمين وأحمد
 لطفي السيد وعلي يوسف وأمثالهم من المعنيين
 بقضايا الإصلاح الاجتماعي والتطور السياسي في حياة
 مصر والمصريين .

في أعقاب القرن التاسع عشر ولد (يوسف حنا)
 في طنطا من أبوين سوريين . ولتم الرسالة على
 أحسن وجه ، وليربح الفكر قلما من أخصب الأقلام ،
 درج يوسف في بيت مناوح للبيت الذي يقطنه مصطفى
 صادق الرافعي صاحب « اعجاز القرآن » ، وبحكم
 الجوار أولا والعرق السوري ثانيا تفاعلت أسرنا الرافعي
 وحنا في المشاعر والتقاليد والمعادن ، وأقبلنا على معظم
 ما في الدارين من كتب ومجلات وموسوعات .
 وشب الفتى يوسف عن الطوق ولزم الفقيه الشيخ
 محمد المالكي الأبياري ومصطفى صادق الرافعي ، وتأسى
 خطاهما ، ووجد في دار أهله وفي دار آل الرافعي رفوفا
 مزدانة بكتب في اللغة والفقه والأدب ، فأقبل على حضنها
 وعرض ما تعذر عليه فهمه على الشيخ الأبياري والأستاذ
 الرافعي ، فكانا يسهلان صعبه ويشرحان غوامضه .
 ووقف يوسف على روائع الأدبين القديم والحديث ،
 والم بأسرار البلاغة ، وهام بشلحات الصوفيين
 وبالمذاهب النبوية وبالإناشيد والأذكار التي تنل في
 حلقات الذكر .

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ،
 واستقام عود يوسف كانت الامبراطورية العثمانية
 متداعية الأركان ، وكان الإنكليز يدخلون فلسطين بحق
 الفتح وهم يتطلعون الى شبان يحسنون العربية
 والانكليزية ، فكان يوسف في عداد من وقع عليهم
 الاختيار .

وفي عام ١٩١٧ بارح مصر الى فلسطين ، ودخلها مع
 حكومة (اراضي العدو المحتلة) وعلى رأسها الجنرال
 بولز وستورس . ووفقا للتقسيمات الادارية عين
 يوسف رئيس كتاب في دائرة حاكم غزة ، وبحكم
 الوظيفة تنقل بين بير السبع وغزة ويافا ، وفي شهر
 آذار ١٩٢٩ أقبل على الأدب وبعث من غزة بأول مقالة
 الى جريدة السياسة الأسبوعية دفاعا عن المدرسة
 الحديثة .

نموذج من شعره :

كانت تربط يوسف حنا بالمفغور له الدكتور حسين
فخرى الخالدي صلات موطدة على الوداد والألفة ،
وبعد أن انتقل الدكتور الخالدي الى الرقيق الأعلى رثاء
يوسف بقصيدة غمستها بذوب قلبه ، ودونك أبياتها :
وفيت للحق ما أوفى على الطلب
فقال بالموت ماتاء على الرحيب

عابوك أنك تذهب مذاهبهم

ماذا على الشهب أن حادت عن الدرب
وفي عام ١٩٦١ فجع يوسف بوفاة شقيقته (وهيبة)
في طنطا ، قاله فقدها ورثاها بأبيات تنضح أسمى
ولوعة :

طويت ومن ذا يدفع الموت طاويا

حنانيك .. هل خلقت في مصر يا كيا

أهبت بماء النيل إذ جف مدمعي

فقاض وكان العهد بالنهر جاريا

أختاه هذا بعض ما جلب النوى

تناكرني النيل الحبيب مجافيا

أتاك الردى بعد الثمانين خاشعا

يقول كفى أدبت قسطك وافيّا

أحقا جهدت الموت عشرا لنلتقي

فما نلت مامولا ولا شمت آميا

الى الله أشكو حسبي الله مشتكى

نفى الموت بعد النازحين التشاكيا

وفي السابع والعشرين من شهر أيلول ١٩٦٤ نشر

يوسف في العدد الصادر بهذا التاريخ من جريدة

(الدفاع) المقدسية مقالا افتتاحيا بعنوان (في السبعين)

على طريقة طه حسين في كتابه (الأيام) ، ولقد أثرتنا

أثباته كنموذج لنشر هذا الأديب الأصيل .

حنا

وفي أول زورة قام بها للقاهرة احتفل به الدكتور
محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة الأسبوعية
ومحررها ، وحضره مؤلف «حياة محمد» على الاستقالة
من عمله الحكومي ، إذ دلت في أول مقال نشرته
(السياسة الأسبوعية) على أنه أديب أصيل ، وشجعه
هيكل على السير في درب الصحافة ليستعين بها على
الأدب ، فاستجاب يوسف لنداء منشيء السياسة
الأسبوعية ، وسلمه عامي ١٩٣٠ و ١٩٣١ في القاهرة ،
وكتب في (السياسة الأسبوعية) (١) و (اليوم) (٢)
و (الضياء) (٣) و (المقتطف) (٤) ، وأقبل على ترجمة
طرائف برتراند رسل ، وكان ينشرها في المقتطف وأبرز
مقالاته (الاستهتار) .

وفي عام ١٩٣٢ عاد يوسف الى فلسطين ليكون اليد
الطولى للأستاذ عيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين
اليافية ، وظل يعمل في تحريرها لغاية عام ١٩٤٨ ،
وجرى قلده بفضول أدبية رائدة كان ينشرها على
صفحات (فلسطين) . ودارت بين المفغور له الملك
عبد الله بن الحسين وبين يوسف أحداث وردود في الأدب
العربي كانت (فلسطين) مسرحها .

تميز يوسف حنا بأسلوب عربي مشرق - قل
هو السحر الحلال - ويزيده وهجا وتألقا وقوفه على
الأدب الانكليزي وتأثره منذ حداثة سنة بأعلام الأدب
الفرنسي أمثال (بيير) صاحب (الكوخ الهندي) وبأعلام
الأدب الانكليزي أمثال (هــ ويلز) و (برتراند رسل) .
وزاد أسلوبه اشراقا وديباجته تألقا واستهلاله
براعة اقباله على القرآن الكريم بصورة البيانية المشرقة ،
وآثرت فيه طبيعة الحياة الريفية بطنطا ، وأحاديث
الشيخ الظواهري شيخ الجامع الأحمدي بطنطا .

(١) جريدة أسبوعية صدرت في القاهرة عام ١٩٢٦ وصاحب امتيازها حزب الأحرار الدستوريين ورئيس تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل (باشا) .

(٢) جريدة يومية صدرت في القاهرة عام ١٩٣٠ وصاحب امتيازها توفيق دياب .

(٣) جريدة يومية صدرت في القاهرة عام ١٩٤٠ وصاحب امتيازها الدكتور محمود عزمي .

(٤) مجلة شهرية صدرت في بيروت أولا عام ١٨٧٦ وصاحب امتيازها الدكتور يعقوب صروف (١٨٥٢ - ١٩٢٧) والدكتور

فارس نمر (١٨٥٦ - ١٩٥١) ، وفي عام ١٨٨٤ انتقلها الى القاهرة ، وفي عام ١٩٥٢ احتجبت عن الصدور .

طاغيا في بلاد العرب في ذلك العهد البعيد . وكان أحب أولئك الأئمة الفرنسيين الى قلب الصبي هو « برناردين دى سان بيير » ، وكانت شقيقته تهز نفسه هزا عنيفا وهي تقرأ له « برناردين » وبخاصة « الكوخ الهندي » . وهو يرد ولمه بالطبيعة الى عهد طفولته الذي تفتح فيه ذهنه على تلك الآداب التي كانت تدعو الى تمجيد الطبيعة والبساطة في العيش . وبلغ من اعجاب الصبي بتلك الفنون الأدبية انه أخذ يدرس اللغة الفرنسية . ولكن سرعان ما زهد فيها وفي الأدب الرومانتيكي حين التحق بكلية سانت ماري في القاهرة ليتقن اللغة الانكليزية التي قادت الى التعلق بأعلام الأدب البياني . وكان أشدهم أثرا على ذهنه : جوزيف اديسون ، وصمويل جونسون ، ولكنه لم يكده يتجاوز العشرين حتى تعلق بالنقاد الاجتماعيين ، أولئك الذين هدموا وبنوا في ثورة من الفكر بعيدين عن العنف . وهذا الانحراف الأخير الى الآداب الاجتماعية نقل الصبي من دنيا الخيال المذهب وتمجيد الطبيعة الى عالم الحياة في حقائقها المريرة ، وفي مسؤوليات الفرد نحو المجموع . وكان أثر (هـ . ج - ويلز) و (جورج برنادشو) حاسما في هذا الاتجاه الجديد . وما كان يمكن للصبي أن تيسر له مثل هذه الطفرة في اتجاهه الفكري لولا ما قرأ من قبل من آثار تولستوى ودوستوفسكي وغيرها من أعلام الأدب الروسي ، ولما توفي تولستوى في عام ١٩١٠ ارتدى صبينا ربطة عنق سوداء حدادا عليه .

وفي عهد دراسته في كلية سانت ماري استدعته في إحدى الأمسيات مديرة الكلية الأميركية للبنات في (غمرة) وقالت له : سأخذ منك الليلة فارسا . حارسا لتراقتني مع إحدى طالبات الكلية في عودتنا إليها . وفي الطريق من شارع قصر النيل ، الى (غمرة) علم الفتى من الفتاة التي يرافقها مع معلمتها الى الكلية أن اسمها (نعيمة) ، ثم لقد علمه القدر من بعد أن هذه الفتاة هي التي حسمت في تقرير مصيره . ومنذ النظرة الأولى ، ما حسمت فيه فلسطين ، ومنذ مر بيانا مروره العابر في طريقه الى بيروت . وبعد ثلاث سنوات من تاريخ أول مقابلة بينهما جاءت الفتاة لتودع الصبي قبل زواجها ، وعلى شاطئ النيل الجميل تقابلا مقابلتهما

« في مثل هذا اليوم ١٩٦٤/٩/٢٧ من سبعين عاما مضت ، كانت سيدة تقيّة منقطعة في بيت من بيوت الله ، تنهجد وتتعبد ، فسا راعها الا أن تفاجأ بالشدّة والأوجاع ، تاخذها في عنف وقوة ، الا أنها تماسكت وهزلت مسرعة لعلها أن تعود الى المنزل قبل أن تنصر ٠٠٠ في الطريق ، ولكن القدر خانها فيما تطلعت اليه من أمل ، ووضعت مولودها في الشارع وكان الطريق الذي تفتحت عليه عيننا الطفل أول ما تفتحتا على دنيا الناس - وهو يستشرف عليها ساعة خروجه من دنيا الاحشاء - هو طريق مسجد السيد البدوي .

واحتفظ الطفل في نفسه بحرمة خاصة للمسجد المذكور ، زادتها الأيام وثاقة وصدق شعور ٠٠ وكان لمصطفى صادق الرافعي نصيب وافر في توثيق تلك الصلة . كان مصطفى اذا اصطحب معه صبينا في بعض جولاته في المدينة ، ومرا بضريح السيد ، وقف مصطفى خاشعا وقرأ الفاتحة ثم مسح على وجهه وصدره بيده واستأنف السير والتفت الى الصبي يقول : في هذا لمسجد تلقى الشيخ الامام محمد عبده دروسه في مطلع حياته ، وفي هذا المسجد تولى التدريس الى حين بعد تخرجه من الأزهر ، وأنا لاتفوتني قراءة الفاتحة كلما مررت بالمسجد الاحمدي حرصا مني على احترام ذكرى الشيخ الامام .

وفي طريقه الى بيروت مرت بالآخرة بيانا ، فشاهدها الصبي من بعيد لبعيد ، وكان كل ما يعرفه عنها أنها ذكرت في إحدى رسائل بولس الرسول ، وأن نابوليون ارتكب فيها الكثير من الكبائر ، وأنه ذبح الجنود الذين دافعوا عنها حين دخلها فاتحا . أما فلسطين فشيء كان يجهله ، ولا يذكر أن اسمها قد مرت به عيناه وهو يقرأ ، وما أكثر ما اعتاد أن يقرأ منذ عهد طفولته .

وفي ذلك العهد الذي كانت بيثة سيدنا السيد تتجه بالصبي هذا الاتجاه الأدبي العاطفي الجميل ، ساهمت كبرى شقيقاته في تنمية اتجاهه ذاك فلقد شرعت تقرأ له في تلك السن المبكرة روائع أئمة الأدب الرومانتيكي باللغة الفرنسية ، وهو كان شائعا شيوعا

بالعلم والفضل في مدينة بيروت ، ولام يافية فاضلة
تنتسب الى اسرة كريمة النبعة . ونشأ (محمود)
وترعرع في المدينة الجميلة التي رأى فيها النور ، ودرج
في مقارس المزم والدلال ، وهو القائل فيها بعد ضياع
وطنه المصنوب :

ماتفتنى من الطيور الجريح
لا ، ولا خف للمسباق الكسيح

فالرجاء الضحوك ما عاد في الأفق
على ربوة الامباني يلوح

والبساتين مالها ؟ سل شذها
هل تحجرت ياشذى لاتفرح

أين «يافاء» المروس ياويح يافا
اسخى بكأؤها أم شحيح

أقمرت وهي قطعة من جنان
بعد أن حل ، عن حماها ، النزوح

انهى (محمود) دراسته الابتدائية والثانوية في
يافا مستقط رأسه ، والتحق بالجامعة الأميركية في
بيروت ، ونال منها في عام ١٩٣٧ بكالوريوس في الأدب
العربي ، وعاد الى يافا وزاول عملا حرا . وبعد أن
تفاقت الاضطرابات السياسية في فلسطين عام ١٩٣٩
نزع الى بيروت ، ومنها قصد بغداد ، وعين مدرسا
للادب العربي في ثانوية اميرية - ولايثاره الهدوء ، عين
أستاذًا في مدرسة (عنه) المناخمة للحدود السورية
الشمالية الشرقية .

وتطلعا الى مزيد من العلم عاد (محمود) الى بيروت
والتحق بالجامعة الأميركية وحصل عام ١٩٤٠ على

(١) كتب أكثر من مقالة في السياسة الأسبوعية بعنوان «بعيدة بين السفور والحجاب» كما كتب أكثر من مقالة
في رثاء صديقه (سرور) ، وكانت من الطراز الرقيق .

لكن مكانة يوسف حنا التي لا يطالها كاتب آخر في هذا البلد ، هي ما ترجمه عن قضية فلسطين ، ولو
جمعت مركزة ومهذبة للملات كتبها لا مثيل لها - وخير مثال على ذلك أنه لخص في الصحف كتاب :
The Realities of America — Palestine Relations.
Frank E. Manuel

تأليف فرانك أ. مانويل

وكننت قد جمعت في دفترتي وبخطي هذه الفصول لشدة إعجابي بها ونشرتتها دائرة الثقافة والفنون سنة
١٩٦٧ باسم « بين أميركا وفلسطين » ، ولقد قيل عنه أنه من خيرة ما كتب في موضوعه . ولو كنت صاحب أمر
لحرمت على أديبنا الكبير أن يعمل إلا في ترجمة هذا الطراز من الكتب التي تخلد يوسف حنا ، وهو في رأيي
من خيرة من يفهمون الأدب الانكليزي ويستطيعون نقله الى العربية في ترجمة مشرقة (المحرر) .

الآخيرة ، وعلى مشهد من النهر الخالد تعاهدا على ألا
يحول حائل دون أن يجري حبهما جريانه الدائم كالنيل
لا ينقطع له جريان في جفاف أو فيضان . وكان الصبي
حين ودعها وودع معها ملاعب طفولته وصباه ، ميسما
شطر فلسطين ، على وشك أن يتم الثالثة والعشرين
من عمره ، وكانت الحرب الكبرى الأولى تجتاز أخرج
مراحلها ، ولكن لم يكن بد مما ليس منه بد وقد
لقي الصبي في فلسطين خلال خمسين عاما من حياته
فيها الوطن الغالي الذي أحبه حب مصر الغالية (١)

* * *

الحوت (محمود)



ولد (محمود) في مدينة يافا بفلسطين عام
١٩١٦ لأب بيروتى الأرومة من آل الحوت المروفيين

الحوت

شهادة (استاذ في العلوم - M.A.) ، وكسنت (الأطروحة) التي قدمها بعنوان « في طريق الميثولوجيا عند العرب » ، وهو بحث نفيس مسهب في المعتقدات والأساطير العربية قبل الاسلام .

وعاد محمود الى يافا وعين مساعدا لمراقب البرامج العربية والنشر في محطة الإذاعة الفلسطينية بالقدس . وبعد عام ونيف من عمله هذا استقال ليشغل وظيفة مفتش معارف في بلدية يافا ومساعد مفتش اللوا الجنوبية ، وظل في عمله الحكومي هذا حتى انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ووقوع النكبة الأولى عام ١٩٤٨ ، فلجأ الى بيروت ومنها الى بغداد ليعمل أستاذا للأدب العربي ومحاضرا في كل من (الكلية التوجيهية) و (كلية الآداب والعلوم) و (كلية الملكة عالية) ، وأمضى ثلاث سنوات ، وما لبث أن عاد الى بيروت وعين أستاذا للأدب العربي في الكلية الاستعدادية بالجامعة الأميركية (١٩٥١ / ١٩٥٢) . وما كاد هذا العام يمر حتى استدعته جامعة تكساس بالولايات المتحدة أستاذا زائرا ، وأنشأ فيها دائرة للدراسات العربية والشرقية ، والتي عدة محاضرات باللغة الانكليزية مرفقا الأميركيين بأضي العرب وتاريخهم وأديهم وبعدالة القضية الفلسطينية ، الا أن ما أسدل على أبصار أبناء العم سام حال دون رؤيتهم نور الحق الأبلج في كل مكان يتعلق بقضايا الشرق العربي عامة ، وقضية فلسطين خاصة .

وفي أوائل عام ١٩٥٣ عاد محمود الى بيروت ، وعمل في حقل التعليم ، وبعد فترة قصد الكويت وعين مديرا للتلفزيون ، وما لبث أن عاد الى بيروت وعين أستاذا للأدب العربي في كلية المقاصد الخيرية .

ويقتضينا الانصاف أن نشير الى نشاط محمود في القطاع الأدبي ببافا قبيل وقوع النكبة الأولى ، فقد أمها - بطلب منه - للمحاضرات عدد كبير من اعلام الادب والفكر في العالم العربي ، أمثال العقاد والمازني والحكيم والشيخ فؤاد الخطيب ومحمد الشريقي وخلييل مردم وعمر أبو ريشة وعبد الله الملايلي وأمين نخلة وكرم

ملحم كرم والحوماني والأخطل الصغير وأحمد الصافي النجفي ومحمد الجواهري .

ويعود نشاط محمود الى عهد دراسته الثانوية في يافا ، والى عهد طلبه العلم في الجامعة الأميركية ببيروت ، اذ كان من أبرز اعضاء (العروة الوثقى) ، ونشر المقالات والتصائد في طائفة من الجرائد والمجلات العربية ، تارة بتوقيعه الصريح وتارة بتواقيع مستعارة مثل (م) و (م ح) و (فلسطيني) و (بحري) و (ربيع) و (نزير بغداد) و (بعيد) الى غير ذلك ، وكان يستهوي نشر خواطر ونفثات قلعه في مجلة (الأديب) . ومن الأحداث المضة لشاعرنا الحوت ، وما زالت تحز في نفسه ، فقدته مجموعة كبيرة من شعره بعنوان (ربيع) أثناء رحلة قام بها من بيروت الى بغداد . بالإضافة الى ذخائر شعرية وأبحاث ومحاضرات أدبية خلفها في يافا في ربيع عام ١٩٤٨ واستولى عليها الطلج الصهيوني غنيمة باردة .

من آثاره القلبية :

عالم محمود القصيدة والقصة والمقالة والخرافة ، وصنف باقة من هذه الألوان في مقدمتها :

١ - المهزلة العربية : نشر فصولها في مجلة (الأديب) ثم حزمها كتابا صدر عام ١٩٥١ .

٢ - في طريق الميثولوجيا عند العرب : بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربية قبل الاسلام ، نشر فصولها تباعا في مجلة الأديب ثم حزمها كتابا صدر في عام ١٩٥٥ .

٣ - ملاحم عربية : (شعر) صدر عام ١٩٥٨ .

٤ - قصة عائدة (لجون رسكن) (مترجم) صدر عام ١٩٦١ .

٥ - المهلب الكافر (شعر) صدر عام ١٩٦٣ .

٦ - النورة والأدب - بحث قدمه (محمود) الى مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في بغداد عام ١٩٦٥ .

٧ - صراخ الأرض (شعر) .

نمطج من شعره :

في الرحلة التي قام بها محمود الى الولايات المتحدة عام ١٩٥٢ زار مدينة بروكلن ، ووقف مليا امام تمثال

الحوت

بروكلن ، فاوحى اليه هذا اللقاء بالقصيدة التالية :

اتراء ؟

قال نعم

تمثال هدي للانام مجسدا

اسمى ديمقراطية بيضاء

فاجابه الزنجي وهو مواطن

عرف الحقيقة بمد طول عنا

يا صاح لاتعجب فقد رفع الوري

نصبا لموتاهم من الاحياء

فاستل خنجره واعمد نصله

في صدر مسكين من الرفقاء

عجبا لتمثال يفيض حضارة

وهداية بتالق وبها

فاذا به منم يشوه وجهه

مرض الضمير وصحة الاهواء

الى ان يقول :

فسلام هذا الانهيار كانه

وقع النيازك من رفيع سماء

بثست سياسة من رموك بحماسة

وجنوا عليك جناية الجبناء

وظل محمود يبكي وطنه المصوب ، وشعبه

المصلوب ، ويتفجع على ياقا العروسة المفقودة ...

ويقول منتحبا .

ياقا لقد جف دمعي فانتحبت دما

متى ادراك ؟ وهل في العمر من امد

امسي واصبح والذكرى مجددة

محمولة في طوايا النفس للابد

كيف الشقيقات ؟ وا شوقي لها مدنا

كانها قطع من جنة الخلد

ما حالها اليوم .. يا ياقا وهل نعمت

من بعد ان سلمت امسى يدا بيد

وكيف من قد تبقى في مرايعها

وقد تركناه فيها ترك ملتحد

مابال قلبي اذا ما سرت في بلد

يصيح من وجدته في الصدر وا بلدي

مهما استقام له من عيشة رغد

وجدته هازنا بالعيشة الرغد

خ

(الخالدي (احمد سامح)



ولد في بيت المقدس ، وتلقى دراسته الاولى في كولونية الاميركان وفي مدرسة المطران بالقدس ، ودرس الصيدلة في الجامعة الاميركية ببيروت ونال شهادتها سنة ١٩١٧ . وفي اواخر الحرب العالمية الاولى خدم في الجيش العثماني . وبعد ان وقعت فلسطين في قبضة الانتداب البريطاني عاد الى فلسطين واعتزل الصيدلة وعمل مفتشاً في ادارة المعارف العامة للواءي يافا وغزة منذ سنة ١٩٢٠ وانكب على طلب المزيد من العلم ، فنال درجة استاذ في التربية بالاضافة الى درجة استاذ في العلوم التي احرزها من الجامعة الاميركية .

وتقديرًا لكفاءاته نقل مديراً مساعداً لمدير المعارف العام ، وفي ربيع ١٩٢٥ وصل اللورد بلفور صاحب الوعد المشؤوم الى القدس ليدشن الجامعة العبرية ، فاضربت المدارس ، وكانت (دار المعلمين) في طلبيتها فغض الدكتور خليل طوطح - مديراً عهد ذاك -

(١) تالفت لجنة اليتيم العربية من السادة :

احمد سامح الخالدي (رئيساً) الدكتور يوسف هيكل (سكرتيراً) رجائي الحسيني (اميناً للصندوق) شفيق منصور (نائباً لامين الصندوق) مشيل ابكارايوس ، شبلي الجمل ، احمد طوقان ، احمد خليفه ، احمد القاسم ، نصوح بيضون (اعضاء) .

الطرف عن تهدة الاضراب ، فاستقال من منصبه واختارت ادارة المعارف العامة احمد سامح الخالدي مديراً لتلك الدار ومنحته بعض الصلاحيات والامتيازات واقترت اقتراحاً تقدم به للمسؤولين هو تسمية ذلك المعهد بـ (الكلية العربية) . وفي عهده تخرج عشرات من الشبان العرب المثقفين .

ولم ينسه منصبه الرفيع هذا ابناء الشهداء الذين فقدوا آباءهم دفاعاً عن فلسطين تالفت لجنة اسمائها (لجنة اليتيم العربية العامة) (١) ، وانشأ مع اعضائها معهد ابناء الشهداء في دير عمرو (غربي القدس) ، وجمع التبرعات لتعليم اولئك الايتام . وبعد النكبة المروعة الاولى التي عصفت بفلسطين سنة ١٩٤٨ نزع مع قرينته الادبية السيدة عنبرة سلام الخالدي وابنائهم الى لبنان وكرس حياته لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين ورعاية شؤون تعليم ابنائهم . وفي ١٩٥١/٩/٢٧ اصيب بضعف في قلبه ، وقضى نحبه بالسكنة القلبية في مصيفه ببيت مري - (لبنان) .

من آثاء القلمية :

اترى المرحوم احمد سامح الخالدي حقل التربية والتعليم وخزانة التاريخ العربي بمؤلفات نفيسة تولى فيها التوجيه والارشاد وعرض المفاخر التي فاض بها التاريخ العربي . وفيما يلي أسماء الكتب التي صنفها المرحوم الخالدي :

- ١ - ادارة الصفوف طبع سنة ١٩٢٨ و ١٩٤٣ .
- ٢ - اركان التدريس طبع سنة ١٩٣٤ .
- ٣ - أنظمة التعليم (جزآن) طبع الاول سنة ١٩٣٣ والثاني سنة ١٩٣٥ .
- ٤ - الحياة العقلية (مترجم) تاليف وودورت .
- ٥ - طرق التدريس المثلى ، طبع سنة ١٩٣٧ .

الخالد

- ٦ - رسالة اختيار الذكاء .
- ٧ - الطريقة المنتسورية في التربية والتعليم /
تأليف ي . ج . هولز .
- ٨ - نظام التعليم في العهد العثماني .
- ٩ - أهل العلم بين مصر وفلسطين طبع سنة ١٩٤٦ .
وتذكر هذه الرسالة أسماء العلماء الفلسطينيين
الذين تعلموا في مصر واستوطنوها أو توفوا فيها ،
والعلماء المصريين الذين سكنوا بيت المقدس أو
الخليل أو درسوا في معاهد فلسطين ، وكانت لهم بها
صلة علمية . وقد كان مصدر المؤلف الرئيسي كتاب
« الأسس الجليل » لمؤلفه مجير الدين الحنبلي
المقدس ، ثم (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي ،
وغيرها .
- وتبين هذه الرسالة أن الصلة العلمية بين مصر
وفلسطين لم تنقطع منذ القرن الأول الهجري حتى
يومنا هذا .
- ١٠ - رجال الحكم والادارة في فلسطين (من عهد
الخلافة الراشدين الى القرن الرابع عشر الهجري) .
- ١١ - العرب والحضارة الحديثة طبع سنة ١٩٥١ .
- ١٢ - المعاهد المصرية في بيت المقدس طبع سنة
١٩٤٦ .
- ١٣ - رحلات في ديار الشام طبع سنة ١٩٤٦ .
- ١٤ - أهل العلم والحكم في ريف فلسطين طبع سنة
١٩٦٨ - (١) .
- والمخطوطات التي أخرجها الخالدي وأحيائها بالنشر
هي :
- ١ - ترغيب الأنام في سكنى الشام لعز الدين
السلمي طبع سنة ١٩٤٠ .
- ٢ - فضائل بيت المقدس للواسطي .
- ٣ - منير الغرام بفضائل القدس والشام ، لأبي
محمود المقدسي طبع سنة ١٩٤٥ .
- ٤ - الاعلام بفضائل الشام للمعيني (تحقيق أضاف
إليه ملحقا في تراجم الصحابة والتابعين الذين
- نسبوا الى الشام أو نزلوا بها أو استشهدوا
فيها) طبع سنة ١٩٤٦ .
- ٥ - أقتة الحب (مترجم) تأليف الدكتور شتيك
طبع سنة ١٩٤٦ .
ومن مؤلفاته المخطوطة :
- ١ - تاريخ المعاهد الاسلامية (في ثمانية مجلدات
تناول فيها تطور الثقافة عند المسلمين والعرب
في سائر معاهدهم مما انشأوه في الشرق
والغرب) .
- ٢ - الأردن في التاريخ الاسلامي .
- ٣ - تاريخ بيت المقدس .
رأيه في التربية والتعليم :
- « لم يبق هناك من يناقش في أن اللغة الوطنية يجب
أن تصبح لغة التعليم في جميع مراحلها من بستان
الأطفال حتى الجامعة ، وليس من أمة بحاجة الى هذه
المقيدة كأمتنا التي هي في بدء نهضتها الآن ، والتي
لم تتح لها الظروف في القرون الأخيرة أن تسيطر على
مقدرات أبنائها من الوجهة التعليمية . ولا مشاحة
في أن كل اصلاح اجتماعي يجب أن يبنى على أساس
هذا المبدأ ، فالأمة لا تحيا الا بحياة لغتها وآدابها
وثقافتها . أما ما يقال عن العقبات في هذا الصدد
فتذليله أصبح ممكننا فيما يتعلق بالتعليم الابتدائي
والثانوي ومبتدأ العالي ، ولا عبرة بكلام من يدعي غير
ذلك أو ينتحل الواهي من الأعذار ، والثابت المقرر
أنه لا يمكن للأمة أن يستقيم تفكيرها ، وأن تتبوأ
مكانتها بين الأمم الا اذا تمكنت من التعبير عن أفكارها
وعواطفها بلغتها الوطنية .
- « قال لينتز أحد دعاة التعليم باللغة الوطنية
في ألمانيا ، وقد عاش هذا الفيلسوف في أواخر القرن
السابع عشر ، منتقدا استعمال اللغة اللاتينية كلفة
تدريس : « أن نجاح الهيئة الاجتماعية لا يتم الا اذا
أصبحت اللغة الوطنية - لا اللغة اللاتينية - لغة
التدريس . ذلك لأن الأولى هي ناقلة الفكر الى الزمن
الحاضر في حين أن الثانية هي ناقلة الفكر التقليدي » .
ولما أحمل العلماء لغتهم الوطنية اضطروا الى البحث

(١) نشرته دائرة الثقافة والفنون بعمان على نفقة السيد عبد المجيد شومان وكتب مقدمته المطولة محمود العابدي .

الخالد

في أمور تافهة ، فكتبوا والفوا ، ولكن كتاباتهم لم يتجاوز أثرها رفوف المكتبات ، أما الأمة بسوادها فقد بقيت منزلة عن هذه الجهود والأبحاث ، فاللغة الوطنية الراقية الحية النامية هي كالزجاج المصقول صقلا فانقا ، تزيد في حدة الذهن وتجمل الفكر واضحا شفافا .

« والملاقة بين ألمانيا في ذلك القرن وحالتنا الحاضرة بينة ظاهرة ، وفي هذا القول اعظم جواب لمن لا يؤمنون بأهمية التعليم في اللغة الوطنية » .

الخالد (جميل)

١٨٧٦ - ١٩٥٢



ولد في بيت المقدس ، وأنهى دراسته الابتدائية والاعدادية في (المكتب الرشدي) بالقدس ، وبارح مسقط رأسه الى الآستانة ، وانتسب للمكتب السلطاني في جامعتها ، ونال الشهادة العليا في الفلسفة والتاريخ واللغات .

ورغبة منه في تعلم اللغة الانكليزية في سن متأخرة ، عاد الى القدس ، ودخل (مدرسة المطران) وأمضى فيها ثلاث سنوات ونال منها الشهادة الثانوية

واشتهر كماهر في لعبة الجولف ، وخرج الى الحياة مسلحا بخمس لغات حية هي :

العربية والتركية والفارسية والانكليزية والفرنسية .

وفي عام ١٩٠٩ أسس في بيت المقدس مدرسة اسمها (المدرسة الدستورية) بالاشتراك مع خليل السكاكيني وعلي جار الله واقتيم مشبك ، وأصدر في القدس مجلة باسم (الدستور) وقد صدر العدد الأول منها في ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٣ .

وفي عام ١٩١٤ انتظم في سلك الجندية والحرب العالمية مستمرة اللظى ، وخدم في يافا طيلة سنوات تلك الحرب الغروس .

وفي عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٨ عين مفتشا للمعارف في القدس أولا ، ونقل مفتشا للواء الجنوبي وكانت (غزة) مقر عمله ، ومنها نقل مفتشا للواء الشمالي وكانت عكا قاعدة عمله ، وأمضى هناك خمس سنوات .

وخلال عمله في حقل التعليم كان يشجع الأهلين في يافا وغزة وعكا على تأسيس المدارس الابتدائية في القرى العربية على نفقة الأهلين ، للتغلب على الأمية والنهوض بالشعب ورفع مستواه ، مقاوما بذلك سياسة الاستعمار في عدم نشر التعليم في الريف الفلسطيني .

وفي عام ١٩٣٥ أحيل على التقاعد ، وعاش في يافا ، ونشر سلسلة من المقالات في جريدة (مرآة الشرق) المقدسية تحت عنوان (خفايا وخبايا) وقد عالج فيها دائرة المعارف في حكومة فلسطين والمشاكل التي تتخبط فيها .

وبعد حدوث النكبة الفلسطينية المروعة عاد الى غزة ، وانصرف الى دراسة الأوقاف المتدثرة ومدى علاقتها بالتعليم ، ووضع دراسة مستفيضة بهذا الشأن .

وفي ١٤ شباط من عام ١٩٥٢ توفي بغزة ودفن في المقبرة الكبرى .

وفي سنة ١٩١٨ أفرج عنه وعاد الى القدس ،
وعمل طبيباً مع (قوات الاحتلال) في بشر السبع . وفي
سنة ١٩١٩ نقل رئيساً للمستشفى الحكومي في مدينة
نابلس ، وظل يدير شؤونهُ الى أن تقرر نقله سنة
١٩٣٠ رئيساً للمستشفى الحكومي بمدينة يافا ،
وظل على رأس عمله هذا حتى سنة ١٩٤٨ - سنة
التكبة الأولى - فنزح الى نابلس المدينة التي احبها ،
وعاش فيها الى أن لحق بربه في ١٩٦٦/١/٦ ونقل
جثمانه الى القدس ودفن في مقبرة باب الأسباط .

ومنذ كان الدكتور حسن طالباً في (كلية الشياخ)
بالقدس أحب الادب العربي ، واقبل على دراسة
رواياته شعراً ونثراً بتشجيع من أستاذ الجيل المعلم
نخلة زريق ، وشرع في دراسة المتنبي حتى حفظ
ديوانه من الدقة الى الدقة .

ونشر فصلاً أدبية في جريدة «الصرط المستقيم»
اليافية لمؤسسها الشيخ عبد الله القلقيلي ، وكانت
تحمل توقيع (المقدسي الصغير) .

وكتب بحوثاً قيمة في أصل اللغة العربية
ومقارنتها باللغات السامية ، ودخل في حوار لغوي مع
الأب أوغسطين مرمجي الدومينيكاني حول النظرية
الثانية . واشتهر بهوايته علم الآثار ، وربطت بين
هذا الطبيب الأديب وبين الشعراء المعاصرين : عمر
أبي ريشة وأحمد الصافي وإبراهيم طوقان صداقة
موطدة على إعجاب كل فريق بالآخر . وكانت له
ندوات أدبية يعقدها في بعض مكاتب وندية يافا
ونابلس .

قال المتنبي حين ترك مصر وفر من كافور :

فيا لك ليلاً على أعكش

أحم البلاء حفي الصوى

وردنا الرهيمية في جوة

وباقية أكثر مما مضى

فلما انخنا ركزنا الرماح

بين مكارمنا والصل



ولد (حسن) في بيت المقدس متحدرًا من أسرة
عريقة تميزت بالعلم والمعرفة ، ودرس في مدرسة
المطران الانكليزية ، وبعد أن أتمها دخل (كلية
الشباب) بالقدس مع شقيقه الدكتور حسين فخري
الخالدي ، وتلقيا العربية وآدابها من أستاذ الجيل
المعلم نخلة زريق .

وبعد أن أكمل (حسن) صفوفها قصد بيروت
والتحق بـ (الكلية الانجيلية السورية) - الجامعة
الاميركية فيما بعد . وفي العام الذي اندلعت فيه نار
الحرب العالمية الأولى أنهى السنة الثانية في كلية
الطب ، وأخذ ضابطاً في الجيش العثماني وأرسل
الى منطقة الشوبك (في القطاع الجنوبي من الأردن)
لقطع الأشجار الصنوبرية وقوداً للقطار الذي يمون
أفراد الجيش ويؤمن تحركاتهم .

وعندما أنشأ الأتراك كلية الطب العثمانية في
الجامعة اليسوعية ببيروت كفرع من جامعة استانبول
اعيد (حسن) إليها وتخرج طبيباً سنة ١٩١٦ وأرسل
الى جبهة غزة ، وفيها أصيبت يده بكسر ، فأعيد
الى القدس وعولج في المستشفى العسكري التركي ،
وبعد سقوط المدينة المقدسة في يد الانكليز أخذ
أسيراً الى مصر .

(الدكتور حسين فخري)

١٨٩٤ - ١٩٦٢



وبتنا نقبل اسياقنا
ونمسحها من دماء العدى

لتعلم مصر ومن بالعراق
ومن بالعواصم اني الفتى

واني وفيت واني اتيت
واني عتوت على من عتى

وقال الدكتور طه حسين في كتابه « مع المتنبي »

ص ٣٤١ .

وهذا الفخر البديع الرائع كله ينحل الى شيء
يسير ، وهوان الشاعر - المتنبي - قد فر من مصر
فرار اللص ، واندفع في الصحراء اندفاع الصلوك ،
وقتل في طريقه عبدا لانه سرق بعض المتاع . فظاهر
هذا الفخر معجب من غير شك وباطنه يحزن ويضحك من
غير شك ايضا . ولكننا قد نزدري الرجل وقد ينتهي
الازدراء الى أن نرحمه دون ان يمنمنا هذا أن نعرف
للشاعر حقه في كثير من الاعجاب . .

فكتب المرحوم الدكتور حسن شكري الخالدي

معلقا :

« حنانيك يا أخا العرب ، أتجمل من رب السيف
والتواني لصا وصعلوكا تزدرية حيننا وترحمه حيننا
آخر ، وهو الذكي الداهية الذي يترك عدوا ماكرا
داهية مثل كافور يريد أن يكون عنده وله ليدحه
فقط ، ولا يريد أن يرضي آماله الكبيرة ويمنمه من
ترك مصر ، فيراوغه المتنبي ويفر منه ، وهو الشجاع
الذي يقطع الصحاري الشاسعة ، وما أدراك ما قطع
الصحاري آنذاك ، وكم كانت تتطلب من شجاعة وبأس
وحين يسرقه خادمه لم يتردد بقتله لأن الذي يسرق
رفيقه في مثل هذه الرحلة الخطرة لا يتعفف عن قتله ولا
يؤمن ، وماذا كنت تريد أن يكون الجزاء في مثل
هذه الظروف القاسية . »

والذي اراد أن حياة المتنبي مثيرة للاعجاب قدر
الاعجاب بشعره ، لما يظهر لنا بها من دهائه وذكائه
وشجاعته وبعد همته . .

ولد الدكتور حسين فخري الخالدي في بيت المقدس من
أسرة كريمة المحتد ، وأنشأ والده المرحوم الشيخ
راغب الخالدي نشأة طيبة ، ورعا أحسن رعاية مع
أخوانه الدكتور حسن وأحمد سامح وغالب ويعقوب
واسماعيل . وتلقى دروسه الأولية والثانوية في
مدرسة المطران بالقدس ، ودرس الطب في الجامعة
الاميركية ببيروت وتخرج منها طبيا قبل نهاية الحرب
العالمية الأولى ، وعمل طبيا في الجيش التركي ،
واسهم مع أحرار العرب في ثورتهم التحررية ضد
الأتراك .

وبعد أن طويت راية بني عثمان من البلاد العربية
قام في سورية الحكم العربي الفيصلي ، فالتحق
الدكتور الخالدي بمصلحة الصحة العامة وعين طبيا
في حلب .

وما أن أطاح الفرنسيون بعرش فيصل بن
الحسين في عام ١٩٢٠ ، وتشتت العاملون في الحقل
الوطني شرقا وغربا ، حتى عاد الدكتور حسين الى
مسقط رأسه ، وعين نائبا لمدير الصحة العام ، وهو
أكبر منصب عهد به الى عربي أبان الانتداب
البريطاني على فلسطين ، وظل يشغل هذا المنصب الى
أن خاض معركة الانتخابات لبلدية القدس في عام

وعندما دعت بريطانيا رهطا من زعماء العالم العربي ورؤساء حكوماته الى لندن لحضور (مؤتمر المائدة المستديرة) المنعقد في قصر سان جيمس أطلقت سراحه مع رفاقه ، واشترك في الوفد العربي الفلسطيني في ذلك المؤتمر الذي صدر (الكتاب الأبيض) بعد فشله في عام ١٩٣٩ .

وعاد الدكتور الخالدي الى القدس يشكو ورفاقه عللا تاكل اجسامهم لسوء المناخ في سيشل ، وأسهم رغم الداء الذي أصابه في الحركة الوطنية ، واستأنف عمله في (حزب الإصلاح) وقضى سنوات الحرب العالمية الثانية في فلسطين لانفك عن النضال الوطني بقلعه ولسانه ونوجيهه .

ولما انتهت الحرب ، وعاد النشاط السياسي الى أوجه ، عادت (الهيئة العربية العليا) الى سابق جهادها ، وتولى فيها أمانة السر ، ودعا الى تأسيس (بيت المال العربي) التابع للهيئة العربية العليا لمواجهة الاحداث الجسام التي رأوا ميزانها مائلا لمصلحة (اليهودي المدلل) .

وعندما عمد الصهيونيون الى لغة الغدر والاجرام وسفك الدماء وتقتيل الأبرياء ، وأقدموا على (مذبحه دير ياسين^(١)) الشهيرة ، التي ستظل سبة وعارا في تاريخ بني صهيون ، لتمثيلهم بالأطفال والنسوة والشيوخ ، إبان غياب الرجال عن القرية في نضالهم القومي ، عقد الدكتور الخالدي مؤتمرا صحفيا فضح فيه جريمة اليهود النكراء ، ونشر على العالم تفاصيل المجزرة الرهيبة ، وصحب منظمة الصليب الأحمر الى آبار قرية (دير ياسين) لانتشال جثث الأطفال والنسوة من العرب ، وقد مثل فيها اليهود الغادرون أشنع تمثيل .

وفي أحلك أيام النكبة وقف الدكتور الخالدي مع شعبه المشرذ حاملا المسؤولية في خطوط النار ، ولم يبرح بيت المقدس ، بل بقي قريبا من الشعب الذي شردته السياسة .

١٩٣٤ ، وفاز مع مرشحي قائمته على منافسة المرحوم راغب النشاشيبي ، وعين رئيسا لبلدية القدس .

وفي عام ١٩٣٥ ألف حزبا سياسيا في فلسطين أسماه (حزب الإصلاح) ، وبعد فترة قصيرة من هذا العام شبت ثورة عاتية في فلسطين التهمت الأخضر واليابس ، وهنا رأى رجال الثورة و (مؤتمر الشباب الى ائتلاف الاحزاب) أن لابد من التنظيم ، فحملوا زعماء الاحزاب السياسية على التكتل في جبهة أسموها (اللجنة العربية العليا) وقد تألفت صباح ٢٥ نيسان ١٩٣٦ على النحو التالي :

- ١ - الحاج أمين الحسيني ، رئيس المجلس الاسلامي الأعلى ، رئيسا .
- ٢ - راغب النشاشيبي ، رئيس حزب الدفاع ، عضوا .
- ٣ - الدكتور حسين فخري الخالدي ، رئيس حزب الإصلاح عضوا .
- ٤ - عبد اللطيف صلاح ، رئيس حزب الكتلة الوطنية ، عضوا .
- ٥ - جمال الحسيني ، رئيس الحزب العربي الفلسطيني ، عضوا .
- ٦ - يعقوب الفصين ، رئيس حزب الشباب ، عضوا .
- ٧ - الفرد روك ، عضوا .
- ٨ - عونى عبد الهادي ، رئيس حزب الاستقلال ، عضوا .
- ٩ - احمد حلمي عبد الباقي ، عضوا .
- ١٠ - يعقوب فراج ، عضوا .

وفي عام ١٩٣٧ اعتقل الانكليزالدكتور الخالدي مع عدد من اخوانه العاملين معه في الحقل الوطني ، ونفوههم الى جزر سيشل جراء الثورة الفلسطينية التي تلظت نازها ، والتهب أوارها في البلاد ساحلا وداخلا .

(١) صباح ٩ نيسان ١٩٤٨ غدر اليهود بسكان هذه القرية وذبحوا منهم ٢٥٠ عربيا بطريقة وحشية .

الخالدي

وفي عام ١٩٥٠ عاد الخالدي الى القدس . وعين (حارسا للاماكن المقدسة) بارادة من الملك عبد الله بن الحسين . وفي عام ١٩٥٣ عين وزيرا للخارجية الاردنية في وزارة الدكتور فوزي الملقى وعينا في مجلس الاعيان .

وعندما ألف السيد سمير الرفاعي الوزارة في عام ١٩٥٥ عين الدكتور حسين وزيرا للخارجية . الى أن ألف نفسه الوزارة التي خلفت وزارة السيد سليمان النابلسي في ١٥ نيسان ١٩٥٧ . ولكن وزارته لم تعمر الا أسبوعا . فعاد الى منزله المتواضع في اريحا . وظل على اتصال دائم بالحياة العامة . وحز في نفسه أن تهاجم الدعاية الصهيونية العرب عرقا وموطنا ودينا في الكتاب الشهير (الخروج Exodus) لمؤلفه الكاتب الاميركي الصهيوني ليون أوريس وأخرجه الصهيونية العالمية فيلما غزا كل صقع وناد . فكفك الدكتور الخالدي عاما ونيف يؤلف كتابا بالانكليزية يرد فيه على ترخصات الصهيونية ردا مدعما بالأرقام والوثائق . و ليلة قراغه منه أمضيت وايام في منزله ساعات طوالا في الحديث عن كتابه المخطوط . واقترحت عليه مكاشفة المسؤولين في الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة في امر طبع كتابه ونشره . فغوض الى الامر شريطة أن يتم طبعه ونشره في المانيا .

وعندما بلغت القاهرة نقلت للمسؤولين في الامانة العامة رغبة الدكتور الخالدي قوعدوني خيرا لكن الكتاب الذي قضى الدكتور حسين في تصنيفه عاما ونيف ما زال مخطوطا يفت في نومه .

عرف الفقيه الكبير بزهده في المناصب وطهارة السيرة والسريرة . والترفع عن الصفائر . والابتعاد عن الشهرة والاضواء . والحناد في سبيل الحق . واشتهر بمقالاته التوجيهية التي كان ينشرها منذ كشفت الصهيونية العالمية عن اوراقها . وكان يحترم الصحافة وحرية الراي . وله جولات في السياسة المحلية هاجم فيها الاستعمار الفشوم والانتداب الظلوم وتاريخ الصهيونية وكشف عن اباطيلها وسوءاتها .

وفي السنوات الاخيرة التي امضاها بين اريحا - القدس - عمان كان ينشر مقالات رائمة في صحيفة (الجهاد) المقدسية بتوقيع (الشيخ) . ومن أبرز تلك المقالات ما كتبه في (الجهاد) بعنوان (صداقة بالنبوت) وهاجم فيه تميلر وحلف بغداد .

كان الدكتور حسين فخري الخالدي سياسيا بارعا بعيد النظر عميق الفكر حاد القلم . وكان ينظر الى القضايا العالمية الهامة بمنظار السياسي الحكيم والخير العليم .

وكان من كبار المجاهدين الفلسطينيين . وقد أسدى لقضية بلاده أحسن الخدمات . ودافع عنها خير دفاع . وبذل في سبيلها وسبيل العروبة أصدق التضحيات ووقف أيامه ولياليه على الجهاد من أجل أمته وبلاده .

وليلة الرابع من رمضان المبارك ١٣٨١ الموافق الثامن من شباط ١٩٦٢ . توفي الفقيه في مستشفى السلط اثر وعكة أصابته . ودفن في المدينة المقدسة التي رأى فيها النور واحبها وذاد عن حياضها منذ عرف طريق الجهاد وحمل رايته .

من آثاره القلمية :

وترك الدكتور الخالدي بين ملفات أوراقه ثلاثة كتب ما زالت قيد الخط ترقب النشر وهي :

١ - The Arab Exodus

وضمه بالانكليزية ردا على كتاب (Exodus) الذي وضعه الكاتب الاميركي اليهودي ليون أوريس .

٢ - Jerusalem, the Eternal City

وضمه بالانكليزية ردا على كتاب Dov "Bernard" Joseph

٣ - (مذكراتي) وقد وضعه بالعربية . وقد جاءت في حوالي خمسة عشر مجلدا .

* * *

الطالدي (الشيخ خليل)

١٨٦٣ - ١٩٤١



إذا سألته سؤالا عن كتاب من الكتب الشهيرة تراه
جلس جلسة العالم الفاضل ، وكثيرا ما كان يقبل
عليك ، وقد وضع عمامته اللطيفة محنية قليلا الى
الوراء حتى برزت جبهته المهيبة وطلعت له الجذابة ، ثم
أخذ يسرد عليك أن ذلك الكتاب توجد منه نسخة في
محل كذا .. وهي أصلية أو غير أصلية ، وتوجد
منه نسخ أخرى في الأستانة أو القاهرة أو القيروان
أو إسبانيا أو دمشق أو العراق أو المدينة المنورة أو
غيرها من الأماكن .

ثم لا يقف ذلك الشيخ الجليل عند هذا الحد من
السرد ، بل كنت تراه يشير الى محتويات ذلك الكتاب ،
وإذا كان للكتاب الواحد نسخ مختلفة يدلك على الفرق
بين هذه وتلك ، كل ذلك بمباراة لينة ، وكلام عذب
وناسوت يملأ قلبك إعجابا وإكبارا .

وكان الشيخ الخالدي ، رحمه الله ، يذهب الى أكثر
من هذا الحد ، فقد كان يدلي برأيه في أن الكتاب
الفلاني يجب أن يطبع وينشر ، لأن ميزاته على الكتاب
الفلاني هي كيت وكيت ... ثم يأخذ بالتفصيل حتى
لا يترك شاردة أو واردة تفوتك .

ومن دواعي الاعتزاز والذهول أن الشيخ الخالدي
كان يجيب بكل هذه المعلومات عن ظهر قلب عفو
الخطر ، ومن حافظة لا يعلم إلا الله كم تمي من العلم
والاجوبة ، وهذا لعمري هو المنصر الأيمن والأفئس في
مادة العلماء الحقيقيين أمثال الشيخ خليل .

وكان في وسعه ، رحمه الله ، أن يجعل أي مكان هو
فيه مجلسا من مجالس العلم والمذاكرة ، وهو يذكرنا
بكثير من فلاسفة اليونان الذين كانوا يمدون حلقات
العلم في الأندية والساحات العامة وفي الطرق وفي كل
مكان .

والعالم الحقيقي ، في اعتقادي ، لا يتقيد بقيود ثقيلة
لإشاعة العلم وبثه في الناس ، ألم يملك أن السيد
جمال الدين الأفغاني كان يعطي معظم دروسه وينشر
أطايب أحاديثه في بيوت أصدقائه ومنازلهم في
القاهرة .

ولد في بيت المقدس ، وكني (أبا الوفاء) الخالدي
المخرومي الديري ، وتعلم في الأزهر واغترف منه كثيرا ،
ومن شيوخه فيه وقتئذ الشيخ الشربيني شيخ الجامع
الأزهر .

وذهب الخالدي الى الأستانة وتخرج في مدرسة
القضاء ، وتلقى الوظائف فيها ، وعين عضوا في تدقيق
المؤلفات والمصاحف وولي قضاء حلب سنة ١٣١٩ -
١٣٢١ هـ (١٩٠١ - ١٩٠٣ م) واشتهر كفقه من
فقهاء الحنفية وكهـاو للمخطوطات والمدونات والآثار
العلمية والفكرية التي خلفها الآباء والأجداد ومعرفة
أماكنها .

وولع الشيخ خليل بالرحلات الطويلة الشاقة ، وبلغ
به ولعه في هذا المضمار الى حد أنه استطاع شد الرحال
الى العالمين العربي والإسلامي شرقا وغربا ، وطاف في
دور الكتب القائمة في العواصم الإسلامية والعواصم
القريبة ، ووقف على ما في تلك الخزانات وما احتوته
من كتب مخطوطة وآثار محفوظة ونسخ شاردة ،
 واجتمع له من هذا كله أنه أصبح ثقة العالم الإسلامي
في التراث العلمي الإسلامي المثل في الكتب والمدونات
والمجلات والمكتبات والكراريس والمخطوطات ، فكانت

الخالدي

وإذا علمت بأن الاسلام الصحيح : علم وعمل أو عقيدة وسعي أو دين ودنيا أو نفس وآخرة ، علمت كذلك أن العلم في الاسلام ملاصق للعقيدة الاسلامية منذ اول تكوينها ، والشيخ الخالدي كان في نظري مثالا صادقا كاملا لرجال السلف الصالح ، فكنت اذا لقيته وجلست في مجلسه لقيت منه شلالا من العلوم منهرا ، وصدرا وعى من العلوم شيئا عظيما ، تساله عن المسالة في باب من الأبواب ، فيؤدي الجواب اليك بكل تواضع وتؤدة ، مفصلا لك ما تريد ، مدققا فيما يعطيك ، ملما بالمسالة من سائر أطرافها .

وأني بذلك الشيخ الوقور الذي جاذبته حبلى المراسلة ، وعرفته عن كثب قد خلق ليكون عالما اسلاميا في هذا العصر على طراز العلماء القدامى الذين حفظت لنا الكتب تراجم أحوالهم ، وشرحت لنا مزاياهم وخصائصهم ، وأشارت الى طراز حياتهم ، وحبهم للعلم وشغفهم به وتحملهم المشقات في سبيل تحصيله ، وشعورهم بأمانة العلم التي في أعناقهم ، وبأمانة كبرى .

وبكلمة موجزة كان العلم في صدر الشيخ خليل الخالدي غير محصور ولا مقيد ، وإنما كانت العلوم التي اختزنها في صدره للعرب والمسلمين جميعا .

ولم الشيخ خليل بالأندلس ، وكان ولده بها شيئا عجيبا فقد رحل اليها رحلتين كانت الثانية في عام ١٩٣٢ ووقف في مساجدها وجوامعها وعلى رأسه العمامة أو التاج العربي ، واستنطق آثارها ، واستقصى أخبارها . وبعد إياها من هذه الرحلة أهدى أصدقائه رسمة وهو سائح في الأندلس المضاعة .

وبعد أن طوف هذا الشيخ الجليل بالبلاد العربية والأقطار الاسلامية واسبانيا ، عاد الى بيت المقفص واستقر فيه ، وشغل منصب رئاسة محكمة الاستئناف الشرعية ، وأشرف على ترتيب (المكتبة الخالدية) في باب السلسلة فانتمشت في عهده وانسابت الحياة الى رغوتها .

أما مكتبته الخاصة به - وتضم كتباً نفيسة ومخطوطات نادرة - فلا تزال حبيسة في بيته الكائن بالقرب من درج الفوارنة ، خارج الركن الشمالي الغربي من الحرم الشريف .

واشتهر الشيخ الخالدي بخطه البديع الذي تحسبه لأول وهلة رقاً مطبوعاً طباعة أنيقة ، ولازلت احتفظ ببعض رسائله بين أوراقى التي نجت من عبث العابثين ، إبان الحرب الفلسطينية .

وفي عام ١٩٤١ عاد الشيخ خليل الى القاهرة حاضنة علماء السلف الصالح الذين زيتوا الحضارة الاسلامية جيلاً فجيلاً ، وقرنا قرناً ، وتوفي رحمه الله في شهر رمضان المبارك من ذلك العام ، فحسر به العالمان العربي والاسلامي عالماً موسوعياً فذاً ، ورجح التاريخ اسمه وهو بين دفتيه عالم جليل من كبار علماء المسلمين .

آثاره القلمية :

ترك الشيخ الخالدي طائفة من المؤلفات أهمها :

- ١ - الاختيارات الخالدية في الأدب (نحو ٣٠ كراساً) .
- ٢ - حدود أصول الفقه .
- ٣ - رحلتى الى بلاد المغرب والأندلس .

وقال احمد بن محمد الهوارى في كتابه (معجم الشيوخ) ان للشيخ الخالدي مذكرة في نحو خمسين جزءاً جاء فيها على ذكر الكتب والمكتبات التي زارها .

وكتبت عنه مجلة الرسالة المصرية : هو الشيخ العلامة الذي كان من المنفردين القلائل الذين تلقوا العلم على انفسهم مثلما تلقوه نخل سواهم . نعم ان ما تلقاه هذا الشيخ الجليل على نفسه ليربو كثيراً على ما تلقاه على مدربيه ومشايخه ... فكان موسوعة دولية دون مبالغة . وموقفه في القاهرة مع ذوي العلم الذين لم يتركوا نقطة هامة في الأدب الا سألوه عنها ، وكان في أجوبته الكثيرة يتدفق كالنهر وكانه يقرأ ذلك قراءة من كتاب مطبوع . كان الشيخ خليل الخالدي من أوائل المؤسسين لحزب الاتحاد والترقي ،



كانت التقسيمات الادارية بفلسطين ، في العهد
العثماني ، تتألف من ثلاثة ألوية هي :

١ - لواء القدس ، ويضم خمسة أفضية هي :
قضاء القدس ، قضاء الخليل ، قضاء يافا قضاء
غزة ، قضاء بشر السبع ، وكانت القدس متصرفية
مستقلة تابعة لوزارة الداخلية في الأستانة عاصمة
السلطنة العثمانية .

٢ - لواء نابلس ، ويضم :
قضاء بني صعب ، قضاء جنين ، ويتبع ولاية
بيروت .

٣ - لواء عكا ، ويضم :
قضاء حيفا ، قضاء صفد ، قضاء طبرية ، قضاء
الناصرة ، ويتبع ولاية بيروت .

وفي العهد العثماني خلت هذه الألوية من أي نوع
من أنواع التعليم العربي الحكومي : الثانوي والعالي ،
فلم تكن فيها جميعها أية مدرسة حكومية ثانوية ،
بل لم تكن فيها أية مدرسة حكومية متوسطة حتى عام

وعندما قام هذا الحزب بانقلابه المعروف عام ١٩٠٨ على
السلطان عبد الحميد ، كان الشيخ الخالدي يخطب
في الجماهير ويدعوها الى قبول هذا الانقلاب ، حتى أنه
افتى بمنزل هذا السلطان الجائر .

من أهل العلم والاطلاع^(١) والحفظ العجيب ، وذو
ملكة تامة وادراك قوي وتضلع من علوم الأدب واللسان
مع الانشاء البليغ ، دخل أكثر مكتبات الشرق وأحاط
علما بأسماء كتبها وبما فيها من النفائس والآثار
والذخائر ، وعنى باقتناء الكتب القديمة بخطوط الأئمة ،
فحصل على شيء كثير . عظيم الهمة ، ما رأيت مثله
في القادمين علينا من الديار الشرقية في عظم الهمة .
ما حام حول رجال الحكومة ولا تشوف لجوائزهم
واكرامهم ، بل كان حسبه لقاء الجلة من العلماء والبحث
عن نفائس الكتب الخطية ...

تولى قضاء حلب الشهباء سنة ١٣١٩ ، فبقي فيها
الى شهر رمضان عام ١٣٢١ ، فتجول في البلاد الشرقية
ودخل المغرب الأقصى ، فوصل الى مدينة فاس سادس
ذي القعدة ، وسافر منها لمكتاسة الزيتون ، ثم رجع
اليها في ربيع عام ١٣٢٢ ، فانتقل الى طنجة ، ومنها الى
بلاد الأندلس ، ثم عاد الى طنجة ، ومنها سافر على
طريق طرابلس الغرب . وبعد جولة طويلة في بلاد
الشام وتركيا وصل الى الأستانة عام ١٣٢٣ ، فاقام
فيها مدة ، وفيها تقلد القضاء بقالقاندس (من بلاد الروم
التركية) .

قرأ بصبر وهدوء الخلافة على كثيرين ، وأجازة شيخ
الاسلام عبد الرحمن الشربيني الشافعي ، والشيخ محمد
أسعد الامام المقدسي الشافعي ، وحكيم الاسلام
وفيلسوفه السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد
عاطف الرومي الاسلامبولي والشيخ أبي الفضل جعفر
الكتاني .

(١) ص ٢٧ و ٢٨ من الجزء الثاني من كتاب (معجم الشيوخ) المسمى (رياض الجنة ، أو المدهش المطرب
تأليف عبد الحفيظ الفاسي) .

الخالدي

وزارة التربية والتعليم اللبنانية ، ويوسف ضياء (باشا) الخالدي (١٨٢٩ - ١٩٠٦) عضو مجلس النواب العثماني الأول ، وكان من صفوة أعضائه وأوفرهم علما وفضلا وأديبا ، ومنهم الشيخ راغب الخالدي مؤسس « المكتبة الخالدية » في القدس عام ١٩٠٠ ، والشيخ خليل الخالدي الموصوف بسعة الاطلاع على المخطوطات العربية النادرة ، ومنهم السياسي الدكتور حسين فخري الخالدي رئيس بلدية القدس ورئيس الوزراء الأسبق في الحكومة الاردنية .

من المؤرخين من ينسب أسرة (الخالدي) الى قرية (الدير) بالقرب من (مرده) من قرى نابلس بالقرب من جماعين وزيتا ، ومنهم من ينسبها الى الدير بحارة المرداويين من بيت المقدس .
« وبقي (١) ان نذهب في تفسير نسبة (الخالدي) الى واحد من ثلاثة :

الأول : انهم حقا « طائفة من بني عيس » كما ذكر صاحب (الأنس الجليل) ، ينسبون الى أحد رجالها ممن اسمه (خالد) ومن هنا جاءت نسبة الخالدي .

الثاني : انهم ينسبون الى جد من جدودهم اسمه (خالد) ، وهو وجه ضعيف جدا ، لاننا لم نجد في جميع نسب هذه الأسرة ، سواء ما حفظته لنا الكتب أو ما رواه لنا رجال الأسرة أنفسهم من اسمه (خالد) .

الثالث : انهم ينسبون الى موضح يسمى « الخالدية » وقد ذكر المغفور له الدكتور حسين فخري الخالدي للعالم الباحث الأستاذ علي نصوح الطاهر صاحب كتاب « تاريخ القبائل العربية في الاردن » المخطوط ، انهم عراقيو الأصل وانهم نزحوا من جهات الموصل ، وفي الموصل قرية تسمى « الخالدية » .

١٨٨٩ حين انشئ أول « مكتب اعدادي » في القدس وثان في عكا عام ١٨٩٥ وثالث في نابلس عام ١٨٩٧ .
« ومن أوضح الدلائل على خيق انتشار التعليم في هذه الألوية (٢) ما ورد في الإحصاءات الرسمية التي نشرتها وزارة المعارف العثمانية عن السنة المدرسية ١٩١٣ - ١٩١٤ ، وهي نهاية الحقبة التي نتحدث عنها ، فقد جاء فيها ما يدل على أن جميع المدارس الابتدائية الرسمية في هذه الألوية ، وعددها ٩٥ مدرسة فقط ، لم تكن تضم الا نحو عشر الأطفال الذين كانوا في سن الدراسة الابتدائية ، أما عدد التلاميذ في جميع الصفوف الاعدادية والثانوية فكان ٣٦٠ تلميذا .

كانت هذه الألوية خلال تلك الحقبة خالية من أي ضرب من ضروب التعليم الحكومي الحديث الذي يعين على إيجاد نهضة فكرية ثقافية عربية ، وكانت المدارس اما « كتائب » وحقبة قديمة لم تتل أي حظ من الإصلاح مهمتها تعليم شيء من القراءة والتجويد ، واما مدارس رسمية ابتدائية قليلة العدد ، ضعيفة المستوى ، لغة التعليم فيها التركية لا العربية .

وطما بالعلم .. وتطلعا الى غد باسم مشرق ، اخضت بعض الأسر الفنية في نابلس وطولكرم والقدس تبعت أبناءها الى بلاد غربية كفرنسا وروسيا ، ليكملوا تحصيلهم العالي في كلياتها وجامعاتها ، وكان في طليعتهم روعي يس الخالدي .

ولد روعي في بيت المقدس عام ١٨٦٤ في محلة باب السلسلة (٣) ، وتحدث من أسرة « الخالدي » الشهيرة ، ونشأ في بيت عريق بالعلم ، انجب قضاة وعلماء ونوابا كان منهم صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي الخالدي (٤) صاحب (الوافي بالوفيات) في ثلاثين مجلدا و « تاريخ الأمير فخر الدين المعني الكبير » من منشورات

(١) محمد روعي الخالدي ص ١٠ و ١٢ بقلم الدكتور ناصر الدين الأسد .

(٢) باب السلسلة : أحد أبواب الحرم القدسي الشريف .

(٣) خليل بن ابيك من المالكي ولا علاقة له بصاحب تاريخ صفد الشيخ الخالدي العثماني ، والأمير فخر الدين المعني يتأخر كثيرا عن ابن ابيك الصفدي ، فكيف يكتب تاريخه (المحرر) .

(٤) محمد روعي الخالدي : ص ٣٣ بقلم الدكتور ناصر الدين الأسد .

الخالدي

التحق روعي بـ (المدرسة الوطنية) التي انشأها عهد
ذاك الشيخ حسين الجسر في مدينة طرابلس ، وادخل
فيها وسائل التعليم الحديثة .

وفي عام ١٨٨٠ قصد المرحوم عبد الرحمن نافذ
الخالدي الأستاذة مصطفى روعي ابن شقيقه . وكان
شيخ الاسلام حينذاك عرياني زاده احمد اسعد افندي ،
فقابل (عبد الرحمن) و (روعي) بالحفاوة ، و اراد
ان يزيد الشاب الخالدي رغبة في طلب العلم ، فانعم
عليه برتبة « رؤوس بروسه » ، وهي أول درجة في
سلم المراتب العلمية ، وكسوتها جبة زرقاء مطرزة
بالقصب عند « القبة » ، وعمامة عليها شريط مقصب ،
ويلقب صاحب هذه الرتبة بـ « قدوة العلماء المحققين »
ويعد مدرسا في مدرسة رابعة الخير في بروسه .

وحين آب « روعي » الى بيت المقدس اخذ يحضر
حلقات الدرس في المسجد الأقصى ، ويتلقى علوم
الفقه والتوحيد والحديث والعرف والنحو والمنطق
والبيان واليديع ويتردد على « مدرسة الاليانس (٨) و
(الصلاحية) (٩) مدرسة الآباء البيض ليتقن اللغة
الفرنسية .

ثم التحق بـ (المدرسة السلطانية) (١٠) في بيروت
وهي التي كان يديرها الشيخ حسين الجسر ، وظل
فيها الى حين انحلالها ، فعاد الى القدس وواصل حضور
حلقات الدروس في المسجد الأقصى ، وعين في هذه
الانثناء موظفا في دوائر العدلية ، ولكنه كان دائما ينزع
الى استكمال دراسته ، ويطمح الى السفر الى الأستانة
ليلتحق باحدى مدارسها العالية . وجاهد في سبيل

وعندما تلتقي بأحد شبان هذه الأسرة الراقين ،
يكر عليك نسب المرحوم روعي الخالدي كالتالي :

« روعي بن ياسين بن محمد علي بن محمد بن
خليل بن صنع الله بن خليل بن شرف الدين بن عبد
الله بن طه بن صالح بن يحيى بن نجم الدين محمد بن
زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين محمد بن
عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر
بن سعد بن عبد الله مصلح بن الديري » .

وفي عهد محمد راشد (باشا) (١١) والي سورية
الشهير ، انتخب المرحوم يس بن محمد علي الخالدي
والد المترجم له ، عضوا عن القدس في « المجلس
الصومعي » ببيروت ، ثم عين لنياحة طرابلس الشام ،
وكان يصطحب أفراد أسرته حيثما اتجه ، واستقر هناك
و « روعي » في عدادهم . ويبدو أن يس الخالدي كان
عضوا بارزا في « حزب الإصلاح » الذي كان محمد
راشد (باشا) أحد أعضائه . ولما عزل راشد
(باشا) من ولاية سورية تزعم مركز انصاره
والمنتسبين اليه ، فعاد « يس » الى القدس ، والتحق
« روعي » بالكليات والمدارس الابتدائية والاميرية ، ولما
تولى مدحة (باشا) (١٢) ولاية سورية ، اخذ يجمع
حوله من ينق باخلاصهم ونزاهتهم ويعيدهم الى
مراكزهم الأصلية ، وارسل المرحوم يس الخالدي قاضيا
شرعيا لمدينة نابلس ، فادخل روعي « المكتب
الرشيدي » (١٣) وحين نقل قاضيا شرعيا لطرابلس الشام

- (٥) بدأت ولايته عام ١٨٦٦ واستمرت خمس سنوات وثلاثة أشهر .
(٦) من شوامخ رجال الإصلاح في الدولة العثمانية ، وكنى بـ (أبي الدستور) ، ودامت ولايته على سورية سنة
وثمانية أشهر .
(٧) المكتب الرشيدي : يعادل الصفوف الثلاثة الأخيرة في المرحلة الابتدائية .
(٨) مدرسة اسرائيلية بالقدس (الهلال : نوفمبر ١٩١٣ ص ١٥٢) .
(٩) مدرسة لاهوتية لاعداد الكهنة لطائفة الروم الكاثوليك ، ولقتها الفرنسية والعربية وسميت الصلاحية نسبة
الى صلاح الدين الايوبي الذي اقام في ذلك المكان مدرسة بقيت الى عام ١٨٥٦ حين وهب السلطان التركي ذلك
المكان لفرنسا بعد حرب القرم ، فعمره الرهبان المعروفون بالآباء البيض من طائفة الروم الكاثوليك - تاريخ
القدس ودليلها لمؤلفه الدكتور خليل طوطح والاستاذ بولس شحاده طبع ١٩٢٠ .
(١٠) المدرسة السلطانية تعادل المدرسة الثانوية .

الخالدي

تحقيق أمنيته ، لأن والديه لم يرضيا بذلك حرصا على بقائه معهما ، فحاول يوما أن يسافر سرا على غير رغبة منهما ، فاشتري تذكرة السفر ، وذهب الى يافا ليبحر منها حين وصل ظهر الباخرة أكره على الرجوع . ويبدو أن والديه - ولا سيما والدته - ظلا يعارضان سفره حتى أنه أشار الى ذلك بعد نحو خمس عشرة سنة من هذه الحادثة في آخر كتابه « تاريخ علم الادب عند الأفرنج والعرب » ، وذلك قوله « حررت هذا الكتاب في بوردو سنة ١٩٠٢ م ، وقدمته لامي أيضا ببعض ما لها علي من الحقوق ، ورجائي أن لاتحسب اغترابي عنها من العقوق » (١١) .

وبعد أن أعيد روحي من ظهر الباخرة ، عين رئيسا لكتاب محكمة بداية غزة ، لكنه لم يلتحق بوظيفته هذه ، بل سافر الى الآستانة ، ودخل المكتب الملكي الشاهاني (١٢) ، وسلمخ فيه ستة أعوام نال في نهايتها الشهادة العالية .

وصف روحي جانباً من حياته في (المكتب الملكي) :
« سنة ١٨٨٩ م كنت في الآستانة العلية تلميذاً في المكتب الملكي الشاهاني (١٣) وكان لي رفيق هو عندي بمنزلة الصديق بل والشقيق ، فناولني يوما من الأيام كتاباً عنوانه « أس انقلاب » تأليف صاحب المطوفة مدحت أفندي مدير جريدة (ترجمان حقيقت) التركية التي تصدر في مركز الخلافة الإسلامية ، وأوصاني بالحرص عليه وتلاوته سرا ، لأنه لم يكن يسمح لنا بقراءة الكتب التي ليست رسمية ، ولا سيما ما يتعلق منها بالمسائل الحاضرة السياسية ، فحفظته على صدري بين القمصين ، وصرت أطالعه كلما جن الليل ورقدت الميرون وانقطعت الحركة واستتب السكون وكان سريري في (القاوش) نمرة ٣ مرقماً بعدد

٧٣ وقرئياً من فانوس الزيت المعلق وسط الغرفة المشتعلة على ثيف وثلاثين سريراً ، فبينما كنت ذات ليلة أتصفح الكتاب ، سمع رئيس المصيرين ، وهو يتجسس أحوال الطلبة ، صوت تقلب الورق ، ولعل حركته الخفيفة في تلك الليلة الظلماء أخلت بالسكون المستولي على ذلك البناء ، فجاء على أثر الصدى وعثر على الكتاب وضبطه مني ، وفي الصباح جازاني على ما اقترفته يداي ، وتوبني عن العود الى فعلتي » .

ثم عاد روحي الى القدس ، فعين معلماً في مكتبها الاعدايي ، لكن طموحه أبى عليه قبول هذه الوظيفة ، فعاد الى الآستانة يطلب تعيينه في وظيفة « قائم مقام » لأحد الأ قضية ، وكاد يتم تعيينه لولا مألقي من مساعي المفسدين والجواسيس ، فسافر الى باريس وما لبث أن عاد الى الآستانة ، وأخذ يتردد على مجلس المصلح الشهير جمال الدين الأفغاني . قال يذكر حديثاً بينهما :

« دخلت (١٤) يوماً على السيد جمال الدين الأفغاني وهو في قصر لطيف على باب الخدم ، وتأتيه سفرة من المطبخ العامر فقال : وما فائدتي بهذا القصر والخدم والسفرة وأنا اذا اشتهيت أكلة (بفتيك) ، أو نشر فكرة في جريدة ، أو التنزه في ناحية من المدينة لا أستطيع ، أيها عيش الانسان بنير الحرية » .

وحضر أحد هذه المجالس مكاتب جريدة (التايس)، فدار معه حديث أوصله الجواسيس الى المابين (١٥) ، فاشتدت المراقبة على الذين حضروا المجلس ، ففر روحي الخالدي الى فرنسا هاجراً البلاد العثمانية ، فالتحق بمدرسة العلوم السياسية في باريس ، وأتم دروسها في ثلاث سنوات ، ثم التحق بدار الفنون العالية (السوربون) ودرس فيها فلسفة العلوم الإسلامية والآداب الشرقية .

(١١) تاريخ علم الادب عند الأفرنج والعرب ص ٢٦٩ .

(١٢) معادل للعلوم السياسية والإدارية .

(١٣) المقدمة في المسألة الشرقية .

(١٤) الهلال - الجزء ٣ من السنة ١٧ ديسمبر ١٩٠٨ ص ١٦٣ .

(١٥) القصر الملكي .

توفي في اوائل الحرب العالمية الثانية والأرجح أن وفاته وقعت في عام ١٩٤٢ .

وعقب اعلان الدستور العثماني (٢٤ يوليو - تموز) ١٩٠٨ ، عاد الى القدس فانتخبه مواطنوه نائبا عنهم في مجلس النواب العثماني (المبعوثان في شهر نوفمبر تشرين الثاني ١٩٠٨ ، كما انتخبوا سعيد بك الحسيني نائبا . وفي كتابه « سورية والعهد العثماني » كتب معالي الأستاذ يوسف بك الحكيم يقول :

« كان نائبا القدس في مجلس المبعوثين : سعيد بك الحسيني وروحي بك الخالدي يتمتعان بثقة جميع المواطنين على اختلاف طبقاتهم ، ومن عالي مزاياها التي يرددها الناس أنه لم يبدر منهما في وقت ما أي تدخل في شؤون القضاء . »

ولما أعيدت الانتخابات لاختيار أعضاء جدد لمجلس المبعوثان عاد أهل القدس الى انتخاب روهي الخالدي مرة ثانية ثم ثالثة . وفي مجلس النواب (المبعوثان) انتخب نائبا للرئيس ولما حل المجلس عام ١٩١٢ رجع الى القدس ، ولكنه ما لبث بعد حين أن سافر الى الآستانة وتوفي فيها اثر حمى التيفوئيد التي أصابته ولم تمهله الا اربعة أيام ، وكانت وفاته عام ١٣٣١ (٦ أغسطس ١٩١٣) ، ودفن في استانبول مبكيا على عمله وخلقه .

من آثاره القلمية :

١ - رسالة في سرعة انتشار الدين المحمدي وفي أقسام العالم الاسلامي (محاضرة القاها عام ١٨٩٦ في دار الجمعيات العلمية في باريس ، ونشرتها جريدة طرابلس الشام ، ثم أصدرتها في كتاب (٦٥ صفحة) من القطع المتوسط) .

٢ - المقدمة في المسألة الشرقية منذ نشأتها الاولى الى الربع الثاني من القرن الثامن عشر (محاضرة القاها عام ١٨٩٧ مساء الثلاثاء ٦ نيسان في دار الجمعيات العلمية في باريس) بدعوة من جمعية نشر اللغات الاجنبية في فرنسا ، وطبعت في كتاب من ٧٧ صفحة من القطع الكبير بمطبعة الأيتام الاسلامية بالقدس .

الخالدي

ثم عين مدرسا في جمعية نشر اللغات الاجنبية في باريس ، وكان قد بدأ تعرفه بالمستشرقين وهو طالب في السوربون فتوثقت صلاته بهم وعرفوا فضله وعلمه ، فدعوه الى الاشتراك في مؤتمراتهم والقاء المحاضرات في اجتماعاتهم .

وبعد سنة اقامها في باريس عاد الى الآستانة ، فصدرت الارادة السنية في الثامن من جمادى الآخرة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) بتعيينه قنصلا عاما في مدينة بورдо وتوابها ، فرضيت به حكومة الجمهورية الفرنسية ، وكانت قد رفضت بعض الذين رشحوا قبله لهذا المنصب . وقد أصبح رئيسا لجمعية القناصل في تلك المدينة ، وعددهم ستة وأربعون قنصلا ، فكان ينوب عنهم في الاحتفالات التي يتعذر وجودهم فيها جميعا ، ويستقبل رئيس الجمهورية وكبار الوزراء والعلماء عند مرورهم بـ (بورдо) .

ولما اقيم المعرض البحري العام في بورдо عام ١٩٠٧ بمناسبة مرور مئة عام على تسيير البواخر ، كان روهي من المشاركين في اقامته ، فاهدته بلدية بورдо وادارة المعهد تذكارا ، ومنحته الحكومة الفرنسية وسام نخلة المعارف الذهبية ووسام فرقة الشرف « لجيون دونور » ، وبقي في منصبه قنصلا عاما في بورдо نحو عشر سنوات الى حين اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ، كان خلالها ينشر بحوثه ودراساته في الصحف العربية وأخصها مجلة الهلال بتوقيع « المقدسي » .

وفي « بورдо » اقترن « روهي » بأنسة افرنسية اسمها هرمانس بنسول ، وهي من مواليد بورдо ، توفيت عام ١٩٤٣ وأنجبت لروحي صبيا اعطاه والده اسما عربيا هو « يحيى » ، واعطته أمه اسما فرنسيا هو « جان » الذي ترجمته بالعربية (يحيى) . وبعد وفاة أبيه أنهى (يحيى) دراسته الجامعية كمهندس كهربائي ، وقد زار القدس وعاش فيها ثلاث سنوات ، ونال من بني عمومته مبلغا لقاء ارن والدته ، ثم عاد الى « بورдо » وعين رئيسا لبلديتها ، ويرجع أنه

الخالدي

هذا سرد مجمل للآثار القلمية المنشورة التي خلفها المرحوم روجي يس الخالدي ، وفيما يلي سرد آخر للآثار القلمية التي خلفها مخطوطة والأرجح أن أكثرها مفقود :

- ١ - رحلة الى الأندلس .
- ٢ - كتاب علم الإلسنة أو مقابلة اللغات .
- ٣ - تاريخ الصهيونية (عاجلت المنية المؤلف قبل انجازه) .
- ٤ - تاريخ الأمة الاسرائيلية وعلاقتها بالعرب وغيرها من الأمم .
- ٥ - تراجم اعلام الأسرة الخالدية (عاجلت المنية المؤلف قبل انجازه) .

تموفج من نشره :

« فإذا تأملنا كلام « المري » ومن سلك مسلكه من الشعراء ، نجد فيه اهتماما زائدا بأمر الآخرة وبما بعد الموت وتفكيراً عميقاً في خلق السموات والأرض ، ودعشة وحيرة زائدة وانفعالا نفسياً واحساساً غريباً ، فكان كلامه يدخل تحت التعريف المتقدم ذكره للطريقة الرومانية ، ولكن بسبب حاسة البصر التي لها المكان الأول في هذه الطريقة ، لم يتيسر له وصف الطبيعة وصفا لائقا بها وبفصاحة لسانه ، ولا حاجة ليراد مثال من كلام « المري » ، فإن كل كلمة من اللزوميات تشعرك بهذه الدهشة والخشية والحيرة والانفعال والاحساس والتألم لما يهون معه الموت ولا يحسب بجانبه مصيبة ، وهذا بخلاف الجاحظ الذي يقول في اول كتاب الحيوان :

« جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة ، وجعل بينك وبين المعرفة سبباً ، وبين الصدق نسباً ، وحجب اليك التشبث ، وزين في عينيك الانصاف وأذاقك حلاوة التقوى ، واشمر قلبك عز الحق ، وأودع صدرك برد اليقين ، وطرده عنك ذل اليأس ، وعزرك ما في الباطل من الزلة وما في الجهل من القلة » .

فهو بعيد عن القلق والحيرة ، متشبث في الفكرة ، وتأليف الكلام على هذا النمط يسمى (طريقة الجاحظ) وهي مخالفة لطريقة السجع » .

٣ - برتلو : العالم الكيماوي الشهير .

(عنوان مقالة قصيرة من ست صفحات نشرتها « الهلال » الجزء الثامن من السنة العاشرة ١٥ يناير ١٩٠٢ ص ٢٣٣ - ٢٣٨) بمناسبة احتفال فرنسا في ٢٤ نوفمبر ١٩٠١ بمناسبة مرور خمسين عاماً على أول كتاب ألفه برتلو) .

٤ - فيكتور هوكو (مقالة من عشرين صفحة نشرتها « الهلال » الجزء الرابع عشر من السنة العاشرة ١٥ ابريل ١٩٠٢ ص ٤٢١ - ٤٤٠) .

٥ - فيكتور هوكو وعلم الأدب عند الافرنج والعرب (سلسلة مقالات نشرتها « الهلال » ابتداء من الجزء الرابع من السنة الحادية عشرة (١٥ نوفمبر ١٩٠٢ ص ١٠٣ - ١٠٨) ثم جمعت هذه المقالات في كتاب عنوانه « تاريخ الأدب عند الافرنج والعرب وفيكتور هوكو » في ٢٧٢ صفحة من القطع الكبير نشرته « الهلال » على مطابعها عام ١٩٠٤ بتوقيع (المقدسي) ثم أعادت طبعه عام ١٩١٢ وعليه اسم المؤلف ورسمه .

٦ - حكمة التاريخ (مقالة نشرتها جريدة طرابلس الشام) في عددها ٥١٧ عام ١٩٠٣ ، ولما بلغت الآستانة واطلع عليها المسؤولون صدر الأمر بتعطيل الجريدة .

٧ - الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة (مقالتان نشرت « الهلال » الأولى في الجزء الثاني من السنة السابعة عشرة (أول نوفمبر ١٩٠٨ ص ٦٧ - ٨٣) بتوقيع « المقدسي » ، والثانية في العدد التالي (أول ديسمبر ١٩٠٨ ص ١٣١ - ١٧١) ذكر فيها أنها لـ (روجي بك الخالدي المقدسي نائب القدس الشريف في مجلس المبعوثان) وقد طبعته « دار الهلال » في كتاب عام ١٩٠٩) .

٨ - الكيماء عند العرب (كتاب في ٨٥ صفحة من القطع المتوسط ، طبعته « دار المعارف » بمصر عام ١٩٥٣) .

الغضراء (صبحي)

١٨٩٥ - ١٩٥٤



وعندما بلغ الجيش العربي الزاحف دمشق ، بقيادة الأمير فيصل ، كان صبحي في طليعة الأبطال الذين دخلوا دمشق فاتحين سنة ١٩١٨ . وبعد أن استتبحت الأمور في سورية عهد اليه بمديرية الأمن العام ، وعين مرافقا عسكريا للأمير فيصل ، فمرافقا للجنرال جبرائيل حداد (باشا) مدير الأمن العام في حكم الأمير فيصل بن الحسين بسورية ، وقد توثقت الصلات بينه وبين ثلاثة من زملائه الضباط الأحرار ، هم :

فؤاد سليم ، سعيد عمون ، صبحي العمري . ولقد أفضت به هذه العلاقة الروحية الى زواجه من شقيقة القائد فؤاد سليم .

وفي معركة ميسلون التي نشبت بين الجيش العربي والجيش الفرنسي ، اشترك صبحي في مناجزة الفرنسيين لكنه بعد أن دحر الجيش العربي في تلك المعركة ، وتفرق شمل الحكومة العربية الفتية ، وخرج فيصل بن الحسين من سورية ، عاد (صبحي) الى فلسطين سنة ١٩٢١ ، وعين ضابطا في الأمن العام . وهنا استغل وظيفته وسيارته ورتبته وشارته العسكرية لنقل السلاح سرا من الأقطار المجاورة وتزويد الثورة السورية بها ، وغدا همزة الوصل بين رجال الثورة السورية في الشمال وأحرار سورية ودعائم ثورتها في فلسطين والأردن ، ينقل اليهم المال والرجال والمتاد والسلاح وينقل سرا رفيق الجهاد فؤاد سليم - النافر في الخفاء من القاهرة فلسطين الى ميدان الثورة السورية .

وظل صبحي يغذي هذه الثورة بالمتاد والذخيرة الى أن اكتشفت السلطات البريطانية أمره . فبارح فلسطين على عجل الى بغداد ، والتحق بخدمة الملك فيصل بن الحسين ، واستمر في عمله معه ١٦ شهرا وما لبث أن عاد الى فلسطين والتحق بمعهد الحقوق في القدس حتى تخرج منه ، واختير عضوا في اللجنة التنفيذية العربية بالنيابة عن صفد ، فمديرا لمكتبها على أثر ثورة ١٩٢٩ ، فمؤسسا يارزا في حزب الاستقلال العربي سنة ١٩٣٢ .

ولد صبحي في مدينة صفد بفلسطين سنة ١٨٩٥ . وأتم دراسته الابتدائية والاعدادية في مدرستها ، والثانوية في سلطاني بيروت ، ومن أساتذته فيها : عادل العظمة ورفيق التميمي ، ومن زملائه : نسيب البكري واسحق درويش . ومن ثم قصد الآستانة ودخل الكلية العسكرية ، وشارك في الحرب العالمية الأولى بجنوب فلسطين . وبعد أن وقع في الأسر التحق بالثورة العربية التي قادها الأمير فيصل بن الحسين ، وكانت له مواقف مشهورة في هذه الثورة وفي الحركة العربية في سورية ضد فرنسا في العهد الفيصلي .

ومن أشهر معارك الثورة العربية التي جلى فيها ، معركة (أبي اللسن*) التي دارت رحاها بين الجيش التركي والجيش العربي . وخلال المعارك الحربية التي خاض غمراتها جرح ثلاث مرات ، كما أصيب في معركة أم الحرائث شمال معان برصاصة اخترقت يده فرجله ثم اتجهت نحو صدره فاصطدمت به (صفارة) معدنية عسكرية كانت في جيبه فارتدت بعد أن بجمت الصفارة - هكذا نجا من الموت .

* أبار أبي اللسن بين معان ورأس النقب على طريق العقبة (المحرر) .

الخضراء

على اثر ثورة استقلالية في المدينة تعتبر الانكليز المسؤولين الاولين عن هذه السياسة الخرقاء . وقد اعتقل وجرح في تلك الثورة العاتية الكثيرون من المجاهدين ، فاطلق صبحي الخضراء النداء التالي الى مدينة نابلس ، مما يمكن أن يعتبر نموذجا للبيانات الوطنية التي كان يتولى (صبحي) انشاءها باسم الهيئات واللجان والأحزاب العربية في فلسطين :

« يا اخت دمشق :

« حيا الله ربك يا نابلس ، يا بنت الأكرمين ، وبلد الأباة الباسلين . وقفت وما في الموت شك لواقف ، وعدت وما في العود ذل لعائد ، فما أعظمك في الحالين ، وما أشجعك في الموقفين .

« يا عمورية الاسلام ولا (معتصم) لك ، ويا بلد الأبطال ما أشد في الأبطال . نكتك ، من جيليك هبت ربح الحرية ، ومن واديك انتشر أريجها . وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

« سجنائك الأحرار ما ذلوا وما هانوا ، وجرحاك الأبرار ما لانوا وما استكانوا ، وبناتك الأطهار مشين على القلوب والأبصار تحفظتن القلوب والأبصار . يا اخت دمشق أجمل الله عزاك ، قد أصبت فما وهنت وما ذلت ، فارفعي الرأس عاليا واشمخي . يا نابلس .

« أما بنوك ففي سبيل الله ما يلاقون ، وفي سبيل الوطن ما يتحملون ، إلا انهم الفائزون ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

« وأما سوى ذلك فقد ازقت الساعة ، الكلمة كلمتك فهيت لك ؟ فهيت لك أرسلها صيحة عالية تجوب القفار وتطوي البحار ، ابعتها مجلجلة توقظ النائمين وتحيي الميتين . قولي (لا) بملء فمك فقد ساموك خطة الضيم ، وحق لك أن تفضي ، فاغضبي يا نابلس وقولي باسم العرب : ان العرب طلاب حرية واستقلال ، وأنهم قد غلبوا على هذه الحرية والاستقلال ، ضعي اصبعك على الداء ، وقولي ان الخصم واحد ، والخطر لا يتعدد ، وأن لا مؤجل فيه ولا معجل .

وفي الحقل العربي اشترك مرة أخرى في الثورة السورية التي نشبت بين فرنسا والعرب سنة ١٩٢٥ ، وحكم عليه بالموت . وفي الحقل العربي الفلسطيني ركز الجهد على مقاومة بريطانيا والصهيونية للحيلولة دون غزو فلسطين وتهويد معالمها العربية وتسرب أراضيها الى (الكارن كايست - الصندوق القومي اليهودي) . وكان في طليعة انصار الفلاح العربي الفلسطيني ، والمدافعين عن الثوار العرب في الثورات التي نشبت في فلسطين ، وعن عرب وادي الحوارث (١) الذين انتزعت بريطانيا اراضيهم رغم انهم وقدمتها لقمة سائفة (لليهودي التائه) . ولم يفته الاشتراك في سائر الانتفاضات القومية التي شهدتها فلسطين ، وقد عدته ادارة الأمن العام من كبار المحرضين على اضطرابات سنة ١٩٢٩ ، وشبهته في تجولاته في بعض المدن الفلسطينية بـ (الطير) الذي يندثر بالعاصفة حيث حل .

واشتهر (صبحي) بالبيانات التي كان ينشئها وهو مدير لمكتب اللجنة التنفيذية العربية ردا على حكومة الانتداب البريطاني ، وبعبارة الماثورة الرائعة التي ذهبت مثلا : « بريطانيا اصل الداء ، واساس كل بلاء » واصدر باسم اللجنة التنفيذية العربية ولمناسبة قومية ، بياناً قويا عنيفا هز النفوس واثار المشاعر ، قيادت السلطات البريطانية الى القبض عليه ومحاكمته بقانون منع الجرائم وقضت بإبعاده الى صغد واقامته فيها تحت المراقبة اقامة جبرية . . . فوقف مدير الأمن العام البريطاني يشيد على (صبحي) فيقول : ان صبحي الخضراء رجل خطر ، انه كالطير الذي يسبق العاصفة . . . فما تكاد نراه بقماته الفارعة هذه وبسدارته (٢) في بلد ما . . . حتى نوقن ان وراء هذه الزيارة خطرا يهدد الأمن في البلاد .

وعلى اثر اكتشاف شحنات ضخمة من الأسلحة المهربة الى اليهود في ميناء حيفا سنة ١٩٣٤ ، انعقد في ٣١ تموز من تلك السنة مؤتمر في نابلس ، نشبت

(٢) اللباس العراقي للرأس (المحرر) .

(١) للغرب من طولكرم (المحرر) .



ولد روعي في بيت المقدس عام ١٩١٤ من أسرة عريقة في عروبته وهي أسرة « الكناني » التي استوطنت القدس منذ ثمانية قرون ، وتولت الخطابة في المسجد الأقصى جيلا بعد جيل .

وفي سن دراسته دخل المدرسة الرشيدية وأنهى فيها الصف الثانوي الأول ، والتحق بالكلية الانكليزية وأمضى فيها ثلاث سنوات وحصل على شهادة امتحان أوكسفورد وكمبرج عام ١٩٢٩ ، وعين معلما في دار الأيتام الإسلامية بالقدس . وفي عام ١٩٣١ عين موطفا في دائرة المهاجرة والسفر ، وعمل في عدد من المدن الفلسطينية ، وقدم خدمات لرجال الحركة القومية في فلسطين ، ممن كانت السلطة البريطانية تحاول القبض عليهم واعتقالهم في سجونها لئلا يقوموا بنشاط عدائي ضدها خارج فلسطين .

وفي عام ١٩٤٣ نقل الى دائرة شؤون العمل وظل يعمل فيها مدة عامين ، وبعد الشروع في تأسيس المكاتب العربية استقال من عمله الحكومي مضجيا بتقاعدته ، وعين رئيسا لديوان المكتب العربي في القدس عام ١٩٤٦ ، وظل يعمل فيه حتى عام ١٩٤٨ . كما عمل في المشروع الانشائي . وبعد حلول النكبة المروعة الأولى في فلسطين التحق باللجنة القومية في القدس .

وحدا من نشاطاته في الحقل الوطني أدخلته سلطات الاستعمار البريطاني معتقلات عوجا الحفير وصرفند وعنتيت وعكا ما بين سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٣٩ ، وكان في سجنونه ومعتقلاته مثال المؤمن الصابر ، يؤم اخوانه في الصلاة ، ويتلو عليهم سورا من القرآن الكريم .

وفي سنة ١٩٤٦ أسهم مع زميله في الجهاد عوني عبد الهادي ورشيد الحاج ابراهيم في اعداد مذكرة مهمة حول قضية الاراضي العربية في فلسطين قدمت الى اللجنة الانتكلو - اميركية . ولما أيقن أن الحركة واقعة لاريب فيها بين العرب وبريطانيا وحليفها المدللة اسرائيل انتخب عضوا في اللجنة العسكرية التي كانت تدير ثورة ١٩٤٧ ، وأمضى الايام والليالي متنقلا في الصحراء الغربية وغيرها من الاماكن النائية بحثا عن الأسلحة للمجاهدين .

وبعد حلول النكبة المروعة الأولى في فلسطين ١٩٤٨ ، نزح الى دمشق واشرف على العناية بشؤون اللاجئين الفلسطينيين .

وفي ١٩٥٤/٧/٤ لحق بربه ولف جثمانه بالمعلم العربي الذي هام به ياقعا ، وجاهد في سبيله شابا فكهلا فشيخا ، ودفن في مقبرة الدحداح بدمشق .

وفي ٣٠ آب ١٩٥٤ أقيمت في دمشق حفلة تأبين كبرى للفقيد (الخضراء) حضرها رئيس الجمهورية شكري القوتلي بوصفه زميلا للمرحوم الخضراء وكان من خطبائها الأستاذ أكرم زعيتر ، ومن قوله في رثاء الفقيد :

« ان صبحي الخضراء سفر وطني حافل بملاحم الجهاد ، طواه الردى ، ووجه مسفر كريم طلق المحيا ضاحك القسيمات غيبه الثرى ، فلن نرى اذن بعد اليوم اخانا اخا المروءات ، وان ثورتنا ، بل ثوراتنا الوطنية ، لن تراه الا بعين الوجدان ، وباصرة الخاطر ونسأل عنه فلا نجد الا شعاع اخاء ينير الفؤاد ، وقبس وفاء يزهر الضمائر » .

الخطيب

وحتى تاريخ ابعاده من قبل سلطات الاحتلال

الاسرائيلية عن المدينة في ١٩٦٨/٣/٧ .

٢ - شركة القدس العقارية : تأسست عام ١٩٥٠ ، ووجهت عنايتها مبدئيا لتعمير الابنية المدمرة ، ثم انشا اول حلقة من المخازن التجارية خارج سور القدس ، ماشجع اصحاب الاملاك والمال على استثمار اموالهم في عمران البلد . وكان من نتيجتها انشاء اسواق تجارية جديدة واخرى سكنية امتدت شمالا حتى رام الله ، وشرقا حتى الطور والعيزرية وابو ديس ، واتصلت بالمدينة المقدسة . وفي عام ١٩٦٥ تسجلت هذه الشركة رسميا ، ووسعت اعمالها لشراء الاراضي في قرى النبي صمويل والعيزرية لاقامة ضواح سكنية عربية جديدة فيها . وكان روحي أمين سر هذه الشركة منذ تأسيسها في عام ١٩٥٠ وحتى ابعاده الى عمان في ١٩٦٨/٣/٧ .

٣ - شركة كهرباء محافظة القدس : تأسست عام ١٩٥٦ برأسمال اشتركت فيه بلديات محافظة القدس التالية : القدس ، رام الله ، البيرة ، بيت لحم ، بيت جالا ، بيت ساحور ، أريحا ، وعدد من قرى المحافظة ، وآلاف من سكانها العرب المقيمين والغائبين . ولقد سعت هذه الشركة لتعريب الشركة البريطانية القائمة منذ ١٩٢٨ واشترت امتيازها وحلت مكانها ، وتمكنت خلال الاعوام العشرة التي تلت تأسيسها من بناء محطة توليد جديدة وايصال شبكاتها وتيارها الكهربائي الى جميع مدن المحافظة والى ثلاثين قرية فيها ، كما شجعت على المزيد من اعمال البناء وانشاء المصانع والمستشفيات والمدارس والمشاريع العمرانية الجديدة ، وكان روحي ينتخب باستمرار رئيسا لمجلس ادارتها وعضوا منتدبا لها منذ تأسيسها عام ١٩٥٦ وحتى تاريخ ابعاده عن المدينة المقدسة الى عمان .

وفي عام ١٩٥١ انتخب سكان القدس العربية الأستاذ روحي عضوا في أول مجلس بلدي منتخب للمدينة بعد النكبة الاولى .

وقام بواجبه المدني اثناء القتال العربي - الاسرائيلي ، ثم كموظف اداري في مكتب الارتباط الخارجي التابع للجيش الاردني ، وبعده عين مديرا لمكتب تصاريح السفر في القدس ، وظل يصرف شؤونه حتى شهر نيسان ١٩٤٩ ، فحجز العمل الحكومي وانصرف للاعمال الاقتصادية والعمرانية في المدينة المقدسة ، فاسس مع نفر من اخوانه بضع شركات منها « شركة الفنادق العربية » برأس مال تعاوني زهيد مقداره ستة آلاف دينار مقسمة على ٦٦ مساهما ، وانتخب رئيسا لمجلس ادارتها ومديرا عاما لها لغاية ١٩٦٨/٣/٨ . وكانت باكورة مشاريع هذه الشركة « فندق الزهراء » وهو اول فندق عربي ، بل اول مشروع اقتصادي اقيم في القدس بعد النكبة الاولى . وكان الناس ينظرون الى هذه المجموعة من الشبان نظرة تهور وطمش وجنون . . . لان الاوضاع السياسية في فلسطين كانت آنذاك مضطربة .

وايمانا من روحي بأن للمدينة المقدسة واجبا عليه ، فقد وجه بعد نكبة ١٩٤٨ كل عنايته وجهه لدعم الوجود العربي في المدينة ومضاعفة عدد السكان العرب فيها ، عن طريق المشاريع التعاونية كخطوات اولية لبعث النشاط والحركة فيها .

ومن ابرز المشاريع التي اسهم في تأسيسها ورعايتها :

١ - شركة الفنادق العربية : تأسست عام ١٩٤٩ ، وكان لانشائها الفضل الاول في تشجيع عرب القدس أولا ، ثم اخوانهم الفلسطينيين والاردنيين في الداخل والخارج ثانيا ، والحكومة الاردنية ثالثا ، في استثمار اموالهم في انشاء فنادق اخرى في المدينة ، حتى بلغ عدد الفنادق العربية في اول ١٩٦٧ سبعين فندقا منها فندق الامباسادور - ثاني فندق انشأته هذه الشركة ، والتي كان روحي رئيس مجلس ادارتها ومديرها العام منذ تأسيسها عام ١٩٤٩

الخطيب

وفي ١٩٥٧/١/١٩ اختارته الحكومة الاردنية رئيسا لبلدية القدس ، (ويقضي قانون البلديات الاردني بتعيين الرئيس من قبل الحكومة شريطة أن يكون من الاعضاء الاتني عشر الناجحين في الانتخابات) .

ولقد وجه روعي خلال رئاسته جهودا مرموقة في توفير الخدمات الرئيسية للسكان والحجاج والسياح ، وفي مقدمتها النظافة والتنظيم والمياه والكهرباء ، كما وثق علاقات البلدية بالحكومة والهيئات الشعبية والطوائف الدينية والجمعيات الخيرية والمآهد الثقافية والنقابات العمالية وبعض الهيئات في البلاد العربية والصديقة ، الامر الذي اكسبه محبة الجميع وعاد بكثير من التقدم والتطور على القدس وسكانها ، وشجع الاهلين على إعادة انتخابه عضوا في كل من الدورات الانتخابية الثلاث : ١٩٥٥ و ١٩٥٩ و ١٩٦٣ ، كما شجعت الحكومة الاردنية على إعادة تعيينه رئيسا للبلدية بعد كل دورة انتخابية تلت ذلك .

وعندما اعتبرت السلطات الاردنية (القدس) عاصمة روحية للمملكة ، استبدلت اسم « بلدية القدس » باسم « أمانة القدس » ، كما استبدلت اسم « رئيس بلدية القدس » باسم « أمين القدس » ، وهو الاسم الذي حمله الأستاذ الخطيب فيما بعد وعمل جاهدا للاخلاص له .

ومن أبرز الأعمال والمشاريع التي ساهم روعي في تحقيقها كرئيس وأمين للقدس الأعمال والمشاريع التالية :

١ - صيانة شبكة المجاري والطرق القديمة داخل السور .

٢ - انشاء شبكة مجاري وطرق جديدة خارج السور .
٣ - تقوية مشاريع المياه القائمة ، وصيانة محطاتها وشبكاتها وإيجاد مصادر جديدة للمياه من الخليل وينابيع القلط والفوار ، وانشاء محطات ضخ جديدة على كل منها ، وبناء مستودعات واسعة في كل محطة ، وانشاء خزان كبير يتسع لثلاثة آلاف متر مكعب شمال القدس ، وربط الجميع مع

القدس بشبكات أنابيب ضاغت كميات المياه للقدس ثلاث مرات عما كانت عليه في نهاية عام ١٩٤٨ ، ووفرت لسكان القدس وحجيجها وسياحها وتقدم عمرانها حاجتهم من مياه الصالحة .

٤ - استملاك قسم من الأراضي المجاورة للسور - شراء - وتحويلها الى منتزه يجعل المدينة .

٥ - ائارة القسم الشمالي من سور المدينة ليلا لاضفاء جاذبية سياحية على السور ، واستكمال المخططات ، وشراء المعدات الكهربائية اللازمة لانارة الجهتين الشرقية والجنوبية من السور أيضا .

٦ - استكمال انشاء موقف الباصات الجديد وسوق الخضار خارج السور .

٧ - التشدد في منع البناء على أقسام واسعة من جبل الزيتون حفاظا على قدسيتها لدى المسيحيين ، والمباشرة بزراعتها بثلاثة آلاف شجرة زيتون ، مهدة للمدينة المقدسة من كل من روما وتونس وأتينا ، موثقا بذلك الصلات بين القدس والأردن من جهة وبين إيطاليا وتونس وأليونان من جهة أخرى .

٨ - استملاك أرض في وسط المدينة وشراؤها نقدا بمبلغ مئة وعشرين ألف دينار ، وتجهيز مخططات هندسية لانشاء اول موقف تكسيات عليها في المدينة يتسع لمئة وخمسين سيارة تحت الأرض ومئة فوقها ، وعدد من الطوابق التجارية والمكاتب تبليغ تكاليف انشائها حوالي ستئة ألف دينار أردني . والغاية من هذا المشروع ابعاد السيارات الصغيرة من مواقفها العادية أمام أبواب السور (حفاظا على جمال السور وأبوابه) ، وتجميعها في مكان يتوسط المدينة ويخدم مصالح سكانها ، ثم الاستملاك وتجهيز المخططات لهذا المشروع ، وكان من المنتظر طرح البناء للمناقصة في النصف الثاني من عام ١٩٦٧ لكن المشروع تجدد باحتلال المدينة .

٩ - استملاك أراضي أخرى في شمال المدينة وشرقها

الخطيب

لانشاء محطتين للباصات ، الاولى للباصات الوافدة من المدن والقرى الشمالية والثانية للمدن والقرى الجنوبية ، وقد تم الاستملاك كخطوة اولية ، وتوقفت المراحل الاخرى بسبب الاحتلال ايضا .

١٠- استئجار ارض وقفية داخل السور ، بني على احدها مدرسة للبنات في حي المغاربة وشرع في بناء مدرسة اخرى للأطفال في حي السعدية لكن العمل توقف بسبب الاحتلال .

١١- استملاك اراض اخرى لبناء مدارس وانشاء ملاعب خارج السور ، واحدة في حي الشيخ جراح والثانية في وادي الجوز ، وقد تمت اجراءات الاستملاك ، وتوقفت المراحل الاخرى بسبب الاحتلال الاسرائيلي .

١٢- قيادة حملة تعريب شركة الكهرباء البريطانية ، والمساهمة في تأسيس شركة كهرباء محافظة القدس العربية بمبلغ ستين الف دينار اردني ، والعمل على تطويرها ودعمها وتمديد شبكتها وتخفيض اسعارها .

١٣- انشاء نواة مكتبة وشراء ارض ، ووضع مخططات لانشاء مكتبة تليق باسم القدس في وسط حي باب الساهرة .

١٤- وضع مخطط جديد لتوسيع حدود المدينة وتطوير تنظيمها بالنسبة للسكان وللخدمات والمحافظة على المقدسات والآثار .

١٥- تشجيع عقد المؤتمرات العربية والدينية والسياحية والقومية لدعم القدس عربيا ودنيا .

١٦- المساهمة كمضو في اللجنة التحضيرية الفلسطينية التي اوصت باختيار اول مجلس وطني فلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ ، وكذلك اللجنة الثانية التي اوصت باختيار المجلس الثاني عام ١٩٦٨ .

ورغبة من الاستاذ روحي في دعم الضفة الغربية بالأعمال المعرائية وتنشيط حركة السياحة فيها ، دعا اخوانه من اثرياء الكويت عام ١٩٦٦ للاسطيفان في رام الله

وضواحيها والتملك فيها وانشاء المساكن على قطع من الاراضي تقع في جبل الطويل بمدينة البيرة ، فاقبل الاثرياء على الشراء ، وقامت امانة القدس بتنفيذ هذا المشروع ، لكن النكبة الثانية التي عصفت بفلسطين عام ١٩٦٧ جمدت هذا المشروع الحيوي .

وللاستاذ الخطيب نشاطات ذات اثر في القطاع العام ، فكان عضوا في لجنة اليتيم العربي التي انشأت المعهد الصناعي الثانوي بالقدس ، وممثلا لمجلس أمناء المعهد العربي الاردني الكويتي الذي تم تأسيسه عام ١٩٦٣ في قرية أبو ديس - احدى ضواحي القدس - لتثقيف أبناء الشهداء العرب وتعليمهم مهنا حرة ، ورئيسا لرابطة المناضل الجريح بالقدس وغيرها من الجمعيات القومية .

وبعد الاحتلال الاسرائيلي البغيض حلت السلطات الاسرائيلية مجلس بلدية القدس العربية ، وانتهت خدمات رئيسه الأستاذ الخطيب بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٩ لكن عملية ضم القدس العربية ، وما تبعها من اجراءات عسكرية وادارية ، في عدادها حل المجلس البلدي وانهاء خدمات رئيسه ، لم تعترف بها الجمعية العمومية في هيئة الأمم في قراراتها المؤرخين في ١٩٦٧/٧/٤ و ١٩٦٧/٧/١٤ .

وفي ١٩٦٨ / ٣ / ٧ اعتقلت السلطات الاسرائيلية الأستاذ روحي الخطيب ، وابعدته الى مدينة عمان في الضفة الشرقية ، تخلصا من صموده في وجه الاحتلال الاسرائيلي . وبعد وصوله الى عمان عقد مؤتمرا صحفيا شرح فيه اهداف اسرائيل التوسعية ، وما تبنته لفلسطين وعربها من مخططات جهنمية . كما عقد مؤتمرا في مدينة بيروت حضره مندوبون عن الصحافة العربية والعالمية ، وظل منزله نفوة للمخلصين العاملين للقضية الوطنية ، ومحجة للصحفيين المستظلمين اخبار القدس واحوالها .

وفي عام ١٩٦٨ زار الأستاذ الخطيب قداسة البابا بولس السادس في الفاتيكان ، وشرح له الخطر الصهيوني الجاثم على صدر عرب فلسطين والاماكن المقدسة من جراء الاحتلال الاسرائيلي ، كما زار في

الخطيب

هذا العام مدينة نيويورك للمشاركة مع الوفد الأردني في جلسات مجلس الأمن أثناء مناقشة قضية القدس . وفي هذه الزيارة تحدث الأستاذ الخطيب في مجلس الأمن حول اعتداءات إسرائيل على مدينة القدس العربية وشروعها في تغيير معالمها .

وفي عام ١٩٦٩ زار نيويورك للغرض نفسه ، كما زار باريس وأسهم في شرح قضية حريق المسجد الأقصى الذي قام به الإسرائيليون يوم الخميس المصادف ٢١ آب ١٩٦٩ . كما أسهم مع الوفد الأردني في اليونسكو في شرح الاعتداءات الإسرائيلية ضد الممتلكات الثقافية في القدس .

وفي عام ١٩٦٨ عقد في بيروت المؤتمر الأول لمنظمة المدن العربية ، وانتخب الأستاذ روهي عضوا وأميناً عاماً لهذا المؤتمر . وفي ١٩٦٩ زار ماليزيا وحضر المؤتمر الإسلامي المنعقد في كوالا لمبور ، واشترك مع الوفد الأردني في شرح ظلامة فلسطين ، وألقى كلمة في الوفود الإسلامية حول اعتداءات إسرائيل المتواصلة على القدس والأماكن المقدسة .

وفي عام ١٩٧٠ عقد المؤتمر الثاني لمنظمة المدن العربية في البحرين ، فانتخب الأستاذ الخطيب نائباً للرئيس ، وكان أبلغ خطبة ألقاها في ذلك المؤتمر كتابه القيم « تهويد القدس » الذي روى فيه مأساة المدينة المقدسة .

وفي منتصف نيسان ١٩٧٠ أدلى في عمان بشهادة قية أمام اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمكلفة بالتحقيق بانتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان العربي في الأراضي العربية المحتلة .

وفي أواخر نيسان ١٩٧٠ تم انتخاب الأستاذ الخطيب عضواً ثم رئيساً لمجلس إدارة بنك الانماء الصناعي في عمان لمدة ثلاث سنوات ، ثم أعيد انتخابه مرة أخرى في سنة ١٩٧٣ .

★ ثم أصدر جزءاً ثانياً منه في أيلول ١٩٧١ (المحرر) .

وفي ربيع عام ١٩٧٠ انتدبه جامعة الدول العربية لزيارة إسبانيا وجمهورية أمريكا اللاتينية لشرح القضية الفلسطينية بصورة عامة ، وقضية تهويد القدس بصورة خاصة . فزار إسبانيا والبرازيل وأروغواي والأرجنتين والتشيلي والبيرو وكولومبيا وفنزويلا وغويانا ، وكشف للجمهوريات اللاتينية مآسي الحكم الإسرائيلي ، وما يلحقه بعرب البلاد المقدسة من جور واضطهاد واعتصاف للأموال والعقارات العربية ، وما يوقعه بالعرب من ظلم وتشريد ، مستهدفاً تحويل البلاد من بلاد مقدسة إلى بلاد صهيونية عنصرية عسكرية توسعية إرهابية شبيهة بالحكم النازي .

وفي صيف ١٩٧٠ انتدبه منظمة المدن العربية ليرثس وفدها إلى مؤتمر المدن الموحد العالمي المنعقد في مدينة لنتفرد في الاتحاد السوفيتي .

وفي أعقاب عام ١٩٧٠ قرر مجلس الوزراء الأردني تشكيل وفد رسمي للاشتراك في مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية المنعقد في مدينة كراتشي في الباكستان ، وعين الأستاذ الخطيب عضواً في هذا المؤتمر ، وشرح فيه للمؤتمرين المأساة التي تبثلي بها المدينة المقدسة .

من آثاره القلمية :

نشر الأستاذ الخطيب عشرات المقالات عن القضية الفلسطينية على وجه التعميم ، وعن القدس على وجه التخصص ، وكشف للعالم عن المخططات الجهنمية التي أعدتها الصهيونية العالمية لازدراء قلب العالم العربي .

وبعد الاحتلال الإسرائيلي صنف كتاباً باسم (تهويد القدس) ونشره عام ١٩٧٠ ، وفيه صور مراحل تهويد المدينة المقدسة *

وتقديراً من مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت قام بترجمة هذا الكتاب النفيس إلى اللغة الانكليزية .

الغليب

وصدر في عام ١٩٧٠ وهو في سبيل ترجمته الى الفرنسية والاسبانية والالمانية* .

وهو يلخص مأساة فلسطين بقوله :

« ليست عملية تهويد القدس ، التي تقوم بتنفيذها سلطات الاحتلال العسكرية الاسرائيلية منذ السابع من حزيران ١٩٦٧ ، الا سلسلة حلقات من مخططات اسرائيلية رهيبة قامت باعدادها عقول صهيونية متآمرة حاقدة على البشرية والانسانية على مدى الاجيال مستخدمة في تنفيذها اقصى ما وصلت اليه وسائل الارهاب والبطش والاستعباد من تجارب وفنون ، وآخر ما وصل اليه العلم الحديث من اجهزة ومبتكرات ، سائرة في تطبيقها بسرعة البرق ، مخالفة جميع الشرائع الانسانية والقانونية والدولية ، مستهدفة في سبيل ذلك اغتصاب الارض العربية بشتى الطرق والوسائل ، وتشريد اصحابها وتصفيتهم ، والاستيلاء تدريجيا على المقدسات الاسلامية ، وتحويل المدينة المقدسة في مدى قصير ، وقبل ان يتحد العرب ويتجاوب معهم المسلمون والمسيحيون وقبل ان يصحو الضمير الانساني والعالمي ، مركزة على تهويد القدس وتصفية الوجود العربي وبخاصة الوجود الاسلامي في المدينة ، كما تعمل في الوقت نفسه على عزل المدينة المقدسة عما جاورها من القرى والمدن وبالتالي مجابهة العالم بالأمر الواقع . »

« لقد وضعت التصميمات الاولى لهذه المخططات الرهيبة في المؤتمر الصهيوني العالمي الاول المنعقد في مدينة بازل (سويسرا) عام ١٨٩٧ برئاسة الدكتور هرتزل ، وجرى تنفيذها على مراحل كان أبرزها ما يلي :

١ - اعلان وعد بلفور في ١١/٢/١٩١٧ من قبل الحكومة البريطانية ومنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين .

ب - تعيين السير هربرت صمويل الصهيوني الانكليزي في ١٩٢٠/٧/١ اول مندوب سام انكليزي في فلسطين ، ليضع الاسس الفعلية لتنفيذ وعد بلفور .

ج - تسهيل الهجرة اليهودية والاستيطان اليهودي تحت الحراب البريطانية اولا ، وبالمساعدات الاميركية والالمانية ثانيا ، ما بين ١٩٢٠ و ١٩٤٨ ، حتي ارتفع عددهم من (٥٦) الفا في سنة ١٩١٨ الى (٦٥٠) الفا في ١٩٤٨/٥/١٥ ، بينما ارتفع عدد يهود القدس من بضعة آلاف في سنة ١٩١٨ الى (٩٠) الفا سنة ١٩٤٨ .

د - قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ وما تبعه من احتلال المنظمات الارهابية الصهيونية لمعظم احياء القدس قبل انسحاب جيوش الانتداب البريطاني في ١٩٤٨/٥/١٤ .

هـ - اعلان دولة اسرائيل في ١٩٤٨/٥/١٥ واعتراف هيئة الأمم بها ، وتشريد معظم السكان العرب من المدينة المقدسة ، واغتصاب املاكهم بموجب مرسومه (قانون املاك الغائبين) .

و - اعلان القدس عاصمة لاسرائيل في ١٩٥٠/١/٢٣ ، ونقل برلمانهم اليها وزيادة الهجرة والاستيطان اليهودي فيها ، بحيث أدى ذلك الى ارتفاع عدد السكان اليهود من (٩٠) الفا في سنة ١٩٤٨ الى (١٩٠) الفا في سنة ١٩٦٧ .

ز - وأخيرا الاحتلال العسكري الاسرائيلي لما تبقى من المدينة في ١٩٦٧/٦/٧ ، ومباشرة تنفيذ مراحل التهويد النهائية فيها ضمن عدد من الاجراءات العسكرية والارهابية والتشريعية والادارية ، آوردتها فيما يلي ، سلسلة حسب وقوعها معتمدا في ذلك على مشاهداتي الشخصية اثناء اقامتي مدة تسعة اشهر في المدينة المقدسة بعد الاحتلال ، وعلى ما جمعته من معلومات فيما بعد من الوافدين ، وما تكتبه الصحف والمجلات والكتب الصادرة في المناطق المحتلة بالعربية والعبرية ، وعلى مجموعة من الوثائق والخرائط والصور .

« النقل والاعتقال والتدمير والنهب » كانت أولى وسائل التهويد التي استعملتها السلطات العسكرية



ولد (ضياء الدين الخطيب) في بيت المقدس عام ١٩٠٥ ، وأكمل دراسته الابتدائية في المأمونية ، ودرسته الثانوية في كلية الفرير والكلية الانكليزية (كلية الشباب) في عهد استاذ العربية وآدابها المعلم نخلة زريق . ونظرا لذكائه اختارته ادارة المعارف العامة بالقدس بعثة على حسابها للجامعة الاميركية في بيروت ، وتخرج في عام ١٩٢٥ يحصل بكالوريوس في التاريخ ، وعين معلما في دار المعلمين بالقدس ، ونشر في مجلته مقالات تاريخية .

وفي عام ١٩٢٧ أوفدته ادارة المعارف العامة بالقدس الى جامعة لندن للتخصص في التاريخ ، او قل في موضوع المسألة الشرقية .

ثم التحق بالجامعات البريطانية حتى عاد في عام ١٩٣٠ الى بيت المقدس يحمل شهادة الماجستير (M.A.) في التاريخ ، وشرع يعلم في الكلية العربية .

وفي عام ١٩٣٥ عين مديرا لثانوية الخليل ، وفي عام ١٩٣٦ نقل مساعدا لمفتش المحاكم الشرعية ، ثم مفتشا للمحاكم الشرعية ، فخطيبا للمسجد الاقصى وبعد وقوع النكبة الفلسطينية نزح الى سورية وعين استاذًا للاجتماعيات في ثانوية حلب ، وفي عام ١٩٦١ استقر في دمشق وعين مساعدا لمدير التربية والتعليم في وكالة غوث اللاجئين بسورية .

ويلخص نظره الى هذه الحياة بقوله :

« ما قضى الناس منذ المصور الخوالي يتطلعون الى الحرية ويصبون الى التمتع بها ، وما فتئت اقلام مفكري الامم تناضل عن الحرية وتدفع عنها كل عنت

الاسرائيلية حين احتلال القدس من نفس الاساليب التي لجأت اليها منظماتهم الارهابية في دير ياسين وكفر قاسم والمناطق المحتلة سابقا ، فقد امطرت القوات الاسرائيلية المدينة وسكانها المدنيين يوابل من القصف المتواصل بالقنابل المحرقة جوا وارضاً ، وبموجات من رصاص الرشاشات ، مما أدى الى استشهاد (٣٠٠) من المدنيين ، وكان في عدادهم عائلات بكاملها داخل المنازل ، وبعضهم في الطرقات والأزقة أثناء فرغهم وهربهم من جحيم الثوبان المنصبة عليهم . وقد دمرت القنابل مئات من العقارات السكنية والتجارية خارج السور وداخله ، كما أحرقت عشرات المخازن خارج السور ، وألحقت أضرارا فادحة بعدد من الجوامع والكنائس والمستشفيات منها كنيسة القديسة حنة المعروفة بـ (الصلاحية) ، وكانت تضم حوالي (٣٠٠) من اللاجئين الوافدين اليها من خارج السور ، وكنيسة شميذت خارج باب الصود ، والمسجد الأقصى ، ومثذنة باب الأسباط ، ومستشفى أوغستا فيكتوريا على جبل الزيتون وكان مكتظا بالجرحى والمرضى .

« وقد استولى الجيش الاسرائيلي على معظم الأبنية الكبيرة في المدينة ، وفي مقدمتها المدارس والفنادق ، وقام بنهب محتوياتها ومحتويات المتاجر ودور السكن والسيارات ، وذلك بعد اعلان وقف القتال .

« ولجأت السلطات المحتلة الى فرض نظام منع التجول ساعات طويلة ، وفي فترات متلاحقة كانت تقوم بتجميع سكان الأحياء لساعات طويلة ليلا ، وتبقيهم تحت أشعة الشمس الحارة نهارا ، وتسوق مئات من السكان الى معتقلات مجهولة وتحجزهم غير مبالية بالسن ، وتخضعهم لأنواع شتى من التعذيب النفسي والجسدي ، ولم يعرف مصير الكثيرين منهم حتى اليوم . وتسببت هذه الموجات من الجرائم والارهاب الوحشي بنزوح حوالي (٥٠٠٠) مدني معظمهم من اللاجئين النساء . »

الخطيب

وضيم ، وما برحت القلوب تتمشقا والنفوس تتوق اليها .

« وكم قاتل الناس من أجلها ، ولكم نشبت الحروب وأهرقت الدماء في سبيلها ، وهذه الأمتية النفسية أيدها الله تعالى في محكم الآيات بقوله : ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا . أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ، وقوله : لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي .

« هذه الحرية التي قدمها الاسلام وجعل لها مكانة عليا ، وقال فيها (عمر) رضي الله عنه موجها خطابه لوالي مصر : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ، هذه الحرية التي عاش في ظلها العربي أحقابا طويلة هي ما كانت عليه في عصورها الفائرة مقدسة غالية ، تتمشقا القلوب الطاهرة ، وتتطوع من أجل الجهاد في سبيلها النفوس الزكية الأبية .

« لاجدال في أن الناس متفقون على مكانة الحرية الرفيعة ، ويود كل امرئ من صميم قلبه أن يكون حرا في تصرفاته ... حرا في حركاته وسكناته ... لا يطيق أن يرى نفرا آخر يعمل على تقييدها والحد من منطلقها » .

الخطيب (يوسف)



ولد (يوسف) في قرية دوده بقلعاء الخليل عام ١٩٣١ ، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة قريته ،

ودراسته الثانوية في الخليل ، ثم التحق بكلية الحقوق في الجامعة السورية بدمشق وتخرج منها عام ١٩٥٥ . وخلال سنتي دراسته الجامعية وبعدها عمل على التوالي في اذاعات دمشق والقدس والرياض والقاهرة والكويت وامستردام وبغداد . وأخيرا عهد اليه ادارة الاذاعة والتلفزيون بدمشق ، وانصرف بكليته الى الانتاج الادبي ، وأسس في دمشق « دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر » ، وزاول العمل الصحفي في طائفة من الصحف والمجلات العربية .

من مآخذ البعض على (يوسف) تركيزه الشديد على القضية الفلسطينية في جل منظومه ومنثوره ، وفي نشاطاته الاذاعية والصحفية ، وفي رأي هذا البعض المتزمت أن أفق القضية العربية أرحب بكثير من أفق القضية الفلسطينية .

وتقريرا للواقع أقول لهذا البعض أن فلسطين هي قلب العالم العربي ومحور القضية العربية ، لأنها في عرف من سبرغور التاريخ ووقف على أنباء الفتوحات الاسلامية هي قلب هذا العالم العربي الممتد من المحيط الى الخليج ... وإذا أصيب هذا القلب ووقف عن ضخه ... وقفت سائر الأعضاء عن أداء وظائفها ، وينفذ ذلك الجسد جثة هامة لأحرار فيها .

ومن باب الانصاف وتقرير الواقع أن (فلسطين) تمثل سائر الاقطار العربية وهي منها في سويداء القلب . وإذا قدر للملج اليهودي أن يزودها ويجهز عليها ازدرد البسيط العربي وأجهز عليه بأكمله . ويوسف الخطيب في تركيزه الشديد على الجانب الفلسطيني إنما يركز في الحقيقة على أكثر قضايا القومية حسا ... ليدلل للعربي المعاصر على أن النار مشبوبة اللظى داخل الدار ... وأية قيمة للحديقة .. ما دامت الدار في حريق .

من آثاره القلمية :

عالج (يوسف) القصيدة والقصة القصيرة ، وزود الخزانة العربية بالدواوين التالية :

- ١ - العيون الظماء للنور (ديوان) طبع عام ١٩٥٥ .
- ٢ - عائدون (ديوان) طبع عام ١٩٥٨ .

الخطيب

ولا تنزل وحي في مرابعها
ولا تبوك روت منها غليل نبي
ولا علي طنف اليرموك من دمه
توهج الصبح تباها على الحقب
وخطب الشاعر اطلال قرية فلسطينية دكها العدو
وخلفها قاعا صفصفا :

اقرينا ! سالت الريح ان مرت باطلالك
واسراب الصقور المتخيمات ، سالت عن حالك
تظل جدائل الزيتون طول العام مرخية
على دار لنا في وحشة الاطلال منسية

وصور شاعر المأساة الفلسطينية مأساة فتى
فلسطيني تسلك بعد العدوان الثلاثي الى مدينة الخليل
قادما من (غزة) ، الا أنه سقط ميتا من شدة البرد
والجوع والاعياء ، وبعد أيام عثر الرعاة على جثته في
جبال الخليل :

كورد حمرأ في سفح الخليل
كفصن عليق يلوح في الاصيل
عظام (عبد النور) جرحه الطليل
وفي المراء نام ليلة الطويل
ووسد الصخور رأسه النبيل
حطام زورق مقامر ضليل
على السفوح الخضراء ذلك الصباح
لا بلبل غنى ، ولا ارتى جناح
ويختما يقوله :

من غير اجراس تدق ، او وداع
ترمدت في الطين جنوة الصراع
واغرورقت عيشاه لحظة ، وضاع
رثاء عبد النور ، قصة الضياع
وبيت شعر في ملاحم الجياع
وكان جرحنا المداد والوراع

* * *

٣ - واحة الجحيم (ديوان) طبع عام ١٩٦٤ .
٤ - اكاد اؤمن ، ما شعلة البعث ؟ قصيدتان في كراس
مطبوع عام ١٩٦٥ - القى الشاعر الاول بمناسبة
اسبوع نصره فلسطين ، والقى الثانية بمناسبة
ذكرى تقسيم فلسطين .

٥ - عناصر هدامة (رواية) طبعت عام ١٩٦٤ وفيها
تناول يوسف المأساة الفلسطينية من كافة جوانبها
المتعددة .

٦ - لولؤة في الدم (رواية) سجل فيها يوسف
تجربة العربي الفلسطيني في غزة عندما اجتاحتها
الاحتلال الصهيوني عام ١٩٥٦ .

بعض الذين يقرأون شعر (يوسف الخطيب) في
المجلات ، او يسمونه على الاثير ... ياخذون عليه
جنوحه الى الكلاسيكية ... وعلى ضوء هذا الرأي ان
قيمة الشعر الحقيقية تكمن في مضمونه وليس في
إطاره ... وعلى ضوء هذا الرأي يجب التمييز بصورة
حاسمة بين « الشعر الحديث » و « الشعر الحر » ، اذ
ليس من الضروري أن يعنى أحدهما الآخر ، فقد يطالع
القارئ « الشعر الحر » أحيانا بتركييب وصيغ معنة
في الكلاسيكية ... على حين قد ترقى (قصيدة عمودية)
الى مستوى الشعر الحديث أو قل العالمي المعاصر ...
وذلك باختلاف من شاعر الى شاعر ، أو باختلاف
الشاعر نفسه من حال الى حال .

والوزن والقافية في اعتقاد (الخطيب) يمنحان
« الشاعر الحديث » القانون والضبط والنظام ، وهي
أمور ان خلت منها عملية « الخلق الفني » انساحت هذه
العملية وتسببت دون حدود ، وبالتالي عجزت عن أن
تعطي شكلا أو مضمونا على السواء .

ودونك نماذج من شعره :

اكاد اؤمن ، من شك ، ومن عجب
هذي الملايين ليست أمة العرب
هذي الملايين لم يدر الزمان بها
ولا بني قار شدت راية الفلب

الخليلة (احمد)

١٩٠٢ - ١٩٦٤



في صفد الجائمة بين الجرمق وكثمان بفلسطين ولد
احمد خليفة ، وتلقى دروسه الابتدائية في المعهد
التركي . وبعد ان دخلت فلسطين في حوزة الاحتلال
البريطاني انضم الى جهاز التعليم ، وعين مديرا لمدرسة
ابتدائية ، فمساعدًا لمفتش معارف في لواء نابلس ،
فمديرا لمدرسة خضوري الزراعية بطولكرم ، فمفتشا
عاما في الادارة العامة بالقدس ، فمفتشا للمعارف في
لواء القدس ، ويشمل هذا اللواء مناطق القدس والخليل
وبيت لحم ورام الله واريحا ، وظل في عمله هذا من
عام ١٩٣٦ لغاية زوال الانتداب البريطاني عن فلسطين
عام ١٩٤٨ .

وبعد حلول النكبة المروعة الاولى قصد سورية ،
وعين عام ١٩٤٩ استاذًا للتربية والتعليم وعلم النفس
في دار المعلمين بحلب فمديرا لدار المعلمين ومفتشا عاما
للمدارس الأميرية في ليبيا ، وظل يعمل هناك عامي
١٩٥٠ و ١٩٥١ .

اشتهر الفقيه كمحاضر في التربية والتعليم ، وحمل
قسم من محاضراته عنوان (اعرف وطنك) ، كما
اشتهر بالدورات التدريسية التي كان يمدّها للمعلمين .
ومن شعارات هذا المربي القدير والمحاضر المجلي :

« المرء بعمله وجده » و « المرء من حيث يوجد لا من
حيث يولد » .

وفي صيف عام ١٩٦٤ انتخب عضوا في المجلس
الفلسطيني المنعقد في بيت المقدس ورئيسا للجنة التربية
والتوعية .

وفي ٢٩ آب ١٩٦٤ توفي بعمان ودفن في دمشق .
وتقديرا من وزارة التربية والتعليم الأردنية أطلقت
اسمه عام ١٩٦٥ على مدرسة اعدادية في بيت المقدس .

من آثاره القلمية :

١ - التربية واساليبها العملية .

٢ - تاريخ العرب .

٣ - معالم التاريخ (مترجم) بالاشتراك مع خليل -

السكاكيني ووصفي العنتاوي .

٤ - القراءة الجغرافية المصورة .

٥ - الدين الاسلامي والتهديب .

٦ - تاريخ فلسطين وجغرافيتها .

وهذا رايه في قيمة تعليم التاريخ :

« اساتذة التاريخ مختلفون فيما بينهم عن حكمة
تعليم الترتيب الزمني للطلاب في سن مبكرة ، ومعنى
ذلك اعطاء الحوادث بحسب ترتيبها في عمر الزمان ،
وربط الحادثة بالتاريخ الذي حدثت فيه . واختلافهم
في هذه النقطة أدى بهم الى الاختلاف في المادة التاريخية
المناسبة للطلاب بين السابعة والحادية عشرة من
اعمارهم . فبعضهم يرى أن يعطى التلاميذ وهم في هذه
المرحلة قصصا مختارة من تراجم العظماء ، فتراجهم
العظماء في التاريخ القومي تكون كلها مرتبة ترتيبا
زمنيا ، بحيث لا يضع التلاميذ سقوط تدمر قبل انتصار
تحتتميس في معركة مجدو ، وأن يعرفوا أن حمورابي
جاء الى العالم قبل سقراط ، وهكذا . وقصدهم من
تعلم قصص التاريخ وسير العظماء بحسب ترتيبهم
الزمني تفهيم التلاميذ أن هذا الترتيب الزمني مهم في
التاريخ ، واعادهم لمراعاة هذه القاعدة في دراسة
التاريخ فيما بعد ... »

« اما راي الفريق الثاني ، فخلاصته أن الطفل
قبل الثانية عشرة من عمره لا يقيم وزنا للتاريخ مهما
كان نوعه ، واذا تعلم شيئا فمعرفة لا تمدو أن تكون

الخلاصة

الفاظا جوفاء يكررها ولا يفهمها ، ثم لا يلبث أن ينساها ، ولذلك أسباب ، منها أن التاريخ سجل لأعمال الراشدين من بني الانسان ، وأن هذه الأعمال تسمو عن مدارك الطفل واختباره . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الطفل لا يتلفذ بالحوادث البعيدة عنه في الزمان والمكان . والمواضيع المدرسية لا تعلم بالقياس الى أهميتها في نظر الكبير بل بحسب قيمتها في تنشئة الطفل وادراكه ، اذ لا خير في علم لا يصبح جزءا من نفس الطالب » .

* * *

خمار (قسطنطين)



ولد « قسطنطين » في مدينة عكا (بفلسطين) عام ١٩١٧ وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدرستي الحكومة بمسقط رأسه (من عام ١٩٢٣ - ١٩٣١) ، والتحق بالكلية العربية في القدس ، وأحرز الشهادات العلمية التالية :

- ١ - شهادة الاجتياز الى التعليم العالي الفلسطيني - عام ١٩٣٣ .
 - ٢ - دبلوم التربية (من الكلية العربية ودار التربية والتعليم) - عام ١٩٣٤ .
 - ٣ - الشهادة العليا لمعلمي المدارس الثانوية - عام ١٩٤٥ .
- وبعد حصوله على دبلوم التربية عين معلما بالمدرسة

الثانوية الحكومية في مدينة حيفا وظل يعمل فيها حتى عام ١٩٤٨ . وبعد النكبة الفلسطينية الأولى التي عصفت بعرب فلسطين عام ١٩٤٨ شغل الوظائف التالية :

- ١ - مدرسا بوزارة المعارف السورية ، تجهيز البنية الأولى والثانية بحمص (١٩٤٩ - ١٩٥٣) .
- ب - مدرسا بالكلية الانجيلية بحمص (١٩٥٣ - ١٩٥٤) .
- ج - مساعد مدير بمدرسة برمانا العالية بلبنان (١٩٥٤ - ١٩٥٥) .
- د - مراقب التعليم لمنطقة صيدا بوكالة الفوت الدولية (١٩٥٥ - ١٩٥٧) .
- هـ - مراقب التعليم لمناطق بيروت والجبل والبقاع وطرابلس بوكالة الفوت الدولية (١٩٥٧) .
- و - نائب مدير التربية والتعليم بوكالة الفوت الدولية في لبنان (١٩٥٩ - ١٩٦٦) .
- ز - مدير التربية العام بوكالة الفوت الدولية في لبنان (١٩٦٦ - الآن) .

من آثاره القلمية :

عالج قسطنطين موضوعات هامة في تاريخ فلسطين وجغرافيتها وقضيتها ، وفيما يلي أسماء الكتب المطبوعة التي صنفها بقلمه :

- ١ - الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية : طبع في بيروت عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٦ .
- ٢ - جغرافية فلسطين المصورة : طبع في بيروت عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ .
- ٣ - موسوعة فلسطين الجغرافية : طبع في بيروت عام ١٩٦٩ - بإشراف « مركز الأبحاث » بمنظمة التحرير الفلسطينية .
- ٤ - فلسطيننا : أسهم في تأليف هذا الكتاب الذي قام مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية بإصداره عام ١٩٧١ .

وهو يستعرض أهمية فلسطين ويثبت عروبتها فكتب :
« وكانت فلسطين منذ فجر التاريخ جزءا لا يتجزأ من (بلاد الشام - سوريا) ، لجميع مراجع التاريخ

خمار

٣ - عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى في أرضه ، يسوق اليها صفوته من خلقه .

٤ - الخير عشرة أعشار ، تسعة في الشام واحدة في سائر البلدان .

الكنعانيون :

استيطانهم للجزء الجنوبي من بلاد الشام .
لقد كانت الموجات السامية تندفع من أرض الجزيرة العربية ، في فترات متعاقبة نحو الأراضي الخصبة المحيطة بشمال الجزيرة ، وهي أراضي العراق وسورية ، التي اصطلح على تسميتها بـ (الهلال الخصيب) ، اما أسباب هذه الهجرات السامية فمتمددة ، ولعل أهمها التماس الكلا والمرعى بعد حدوث القحط .

وكانت الموجة الثانية ، في عرف المؤرخين ، هي هجرة قبائل (الكنعانيين) في منتصف الألف الثالثة ق.م (حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م) واستيطانها الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام (وهو ما عرف فيما بعد بفلسطين) ، ولذا فقد دعي هذا الجزء منذ ذلك الزمن باسم (أرض كنعان) ، ومن المعقول جدا أن يكون (كنعان) هذا من أجداد العرب القدامى أمثال (قحطان) و (غسان) ، فقد ذكر الثقات من مؤرخي العرب ومفكرهم الأقدمين أن (الكنعانيين) من القبائل العربية البائدة ، وقد ذهب مذهبهم في ذلك المؤرخ الكبير المعاصر (برستد) ، وعلى هذا نجد أن عروبة هذا الجزء الجنوبي من بلاد الشام ، أي فلسطين ترجع الى تلك اليهود السحيقة - أرض عربية ، ووطن عربي منذ أقدم الحقب .

* * *

العربي تسمى المنطقة التي تلي وادي النيل شرقا (ديار الشام) ، ذلك أن كلمة (شام) في اللغة تعني (الشمال) ، ومنها (تشام) التي من جملة معانيها (اخذ نحو شماله) . فقد كان العربي الواقف في أرض الحجاز ، والمولى ظهره نحو البحر الأحمر ، يجد هذه الديار عن شماله ، ولذلك أطلق عليها اسم (ديار الشام) . كما أنه وهو على هذه الحال من الوقوف ، كان يجد بلاد اليمن عن يمينه ، ولذلك أطلق عليها اسم اليمن . ويمتد هذا اللفظ (بلاد الشام) الى أقدم عهود الجاهلية . وكانت فلسطين جزءا من هذه البلاد . وقد أشار إليها المؤرخ اليوناني الشهير (هيرودتس) المعروف بـ (أبو التاريخ) قبل الميلاد بقرون خمسة ، على أنها جزء من بلاد الشام .

وقد ورد ذكرها كثيرا في آيات القرآن الكريم ، وهذه بعضها على سبيل المثل لا الحصر :

١ - سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير .

(سورة الاسراء)

٢ - يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم خاسرين ، قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون .

(سورة المائدة)

وقد دعي (مقدسة) لأنها طهرت من الوثنية ، وجعلت مسكنا للأنبياء المؤمنين ، ولما بعث الله فيها من دعاء التوحيد . وقد كانت تحدد بين العريش والفرات ، أي سوريا الطبيعية ، وبذلك نرى أن هذا التحديد لديم .

ومن أشيع الأحاديث النبوية الشريفة عنها :

١ - ان الله بارك فيما بين العريش الى الفرات ، ونهى فلسطين بالتقديس .

٢ - اللهم بارك لنا في شامنا .

ونابلس ورام الله ، ودرس اللاهوت بالمراسلة في كلية برتن بولاية كولورادو في الولايات المتحدة ، وحصل على درجة ماجستير باللاهوت سنة ١٩٦٣ .

وبعد أن جثم الاحتلال الاسرائيلي البغيض بكللكه على صدور عرب فلسطين في الخامس من حزيران ١٩٦٧ صمد هذا الوطني المؤمن في مدينتي رام الله والبيرة مع نفر من اخوانه العاملين في القطاع العام ، وعملوا على تشديد عزمات الاهلين ورفع معنوياتهم المنهارة ، وبث روح الصمود والتضحية فيهم ، وانتخبه الاهلون في رام الله والبيرة لامانة صندوق لجنة اغانة الذين اصابهم الضرر من جراء الحرب الاسرائيلية .

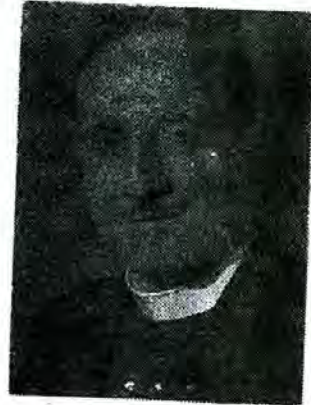
وفي الثاني من آذار ١٩٦٩ اعتقلته السلطات الاسرائيلية بتهمة مقاومة المحتلين وأودعته زنزانة صغيرة في سجن رام الله ، وحرمته الاتصال بالعالم مدة ٤٨ يوما ، وسامت أنواعا من العذاب . وخلصا من وقفته القومية الجريئة إبعده السطات المحتلة الى عمان (عاصمة الاردن) ، وتطوع لإدارة مركز اسعاف اللاجئين والنازحين التابع لمجلس الكنائس للشرق الأدنى . ومع اطلالة كل صباح يرقب ساعة الخلاص والظفر ... للعودة الى أحضان فلسطين العزيزة على قلب كل عربي . وفي أوقات فراغه يكف عن اعداد أطروحة للدكتوراه بعنوان :

« المقارنة بين المسيحية واليهودية » والتدليل على التناقض بينهما .

وهو يصف ما ذاقه من تعذيب العلو :

في سجن ، في زنزاتي ، وحدي هناك ، ولست وحدي ، بل أمي سجين في ، فهي كلها معي هناك ياوحشتي وليس المكان موحشا ، وأطياف أبطالي من الشباب كانوا هناك ، قبلي ، تندفع صدورهم أمام عيني ، وأصواتهم الجبارة تملأ المكان ، تشق جدران زنزاتي الصغيرة ، وتنطلق تملأ الفضاء مدوية في كل قرية ومدينة في فلسطين الحبيبة ، تهيب بالضمفاء أن تشددوا ، تنهض الساقطين في مهاوي اليأس والتخاذل من الحفر ، وترقى بهم الى رؤى الأمل الذي لن يسلبه الغاصبون ، وتبعث الرجاء في القلوب الخائرة . تحيي

خوري (القس ايليا)



ولد (ايليا) في بلدة الزبائدة في قضاء جنين بفلسطين سنة ١٩٢١ ، ودخل مدرسة شنلر الألمانية في بيت المقدس سنة ١٩٣٣ ، وتخرج منها سنة ١٩٤١ يحمل دبلوم دار المعلمين ، والتحق بمدرسة الفرنز في مدينة رام الله أستاذا للعربية والاجتماعيات (من ١٩٤٢ - ١٩٤٥) ، وانتقل الى الكلية الاهلية برام الله (من ١٩٤٥ الى ١٩٤٧) أستاذا للعربية والاجتماعيات ، ثم التحق بمدرسة شنلر بالقدس مساعدا لمديرها .

وبعد أن أقفلت هذه المدرسة أبوابها نتيجة لتكبة العرب الاولى في فلسطين ١٩٤٨ عين أستاذا للعربية والاجتماعيات في كلية بير زيت (من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢) ، ونشر مقالات في مجلة (الجيل الجديد) لصاحبها الأديب الشاعر كمال ناصر ، وكان عنوان أول مقال نشرته (غدا غد يحيا) ، وفي سنة ١٩٥٦ نشر مقالات قومية في جريدة (فلسطين) اليومية خلال صدورها في بيت المقدس ، وألقى سلسلة عظات من كاتدرائية القديس جريس بالقدس ، وقد اتسمت بالتوعية والتوجيه الوطني ، وكان ينقلها الاثير من الاذاعة الاردنية بالقدس .

وفي سنة ١٩٥٢ بارح (ايليا) فلسطين الى بريطانيا للتخصص باللاهوت في كلية أو كهيل . وفي سنة ١٩٥٤ عاد من لندن يحمل دبلوما في اللاهوت ، ورسم قسا للطائفة الانجيلية العربية في بيرزيت

خودي

خودي (جريس)

١٨٧٤ - ١٩٤٣



الشجاعة ، وتصريح بالجناء القابعين في زوايا بيوتهم ، نافخة فيهم نفخات غالية من الايمان والصبر والصمود ، منشدة في اسماعهم « ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن يتكسر » . أجل هناك في الزنزانة الصغيرة كبر وصمود لا يعرفهما الا من عاشهما ، ثورة كبرى على الظلم والاحتلال والعدوان .

أين من يحس المار ؟ أين من يفك القيود ويحطم الذل والاسار ؟

أمي فيك الداء ومنك الدواء ، داء أمي أنها تقبل أن يصير حقها في فلسطين باطلا ، وباطل أعدائها حقا ، اذ تتكلم عن الوطن المسلوب كثيرا ، وتلا الدنيا صراخا وبكاء واستجداء ، ولا تعمل شيئا لاسترداد الحق المنصوب . وكل فرد في أمي يعلم يقينا أن الحق يؤخذ ولا يعطى . داء أمي أنها تصادق حماة أعدائها الذين يريدون لها هزيمة واستسلاما ، اذ يرمون المشردين بالثياب الممزقة ، ويمدون أعداءنا بالقنابل المدمرة . والدواء أن تغضب أمي في وجوههم ، وتتحول عنهم لتلقى أصدقاء لها يعينونها في صراعها ضد أعدائها . داء أمي أنها تملأ خزان مصارف أصدقاء أعدائها بأموالها ، والدواء أن تخسر كل هذه الأموال في معركة بقائها أو فنائها في فلسطين . داء أمي أنها تصب أكسير الحياة في مصانع أصدقاء أعدائها ، والدواء أن تقطع هذا الشريان عن تلك المصانع لتتحول الى كومة من الحديد يأكلها الصدأ . . .

* * *

ولد في كفر ياسيف (بفلسطين) وتلقى دروسه الأولية في مدرسة قريته . ولبشبع رغبات نفسه العطشى للعلم التحق بمدرسة صهيون الانكليزية بالقدس ، فكلية الشباب الانكليزية . وتلقى العربية بفروعها على استاذ الجيل المعلم نخلة زريق . وكانت أسمى أمانيه أن يكون (معلما) ، فحققت السماء أمنيته هذه ، وعين استاذا للعربية في مدرسة المطران الانكليزية بالقدس وبعد أن أغلقت أبوابها في سني الحرب الكبرى عاد الى قريته كفر ياسيف هربا من الخدمة العسكرية . وعندما وقعت فلسطين فريسة في قبضة الاستعمار البريطاني عام ١٩١٨ عين مديرا (لثانوية عكا) ، وبطلب منه نقل الى القدس في عام ١٩٢٠ وعين استاذا للعربية في المدرسة الرشيدية .

وأخيرا هجر التعليم في المدارس الأميرية ، وعمل استاذا للعربية في (كلية شمت الألمانية للبنات) بالقدس ، وظل يؤدي رسالة المعلم الأمين الفيور الى أن تقاعد عن العمل .

وفي ١٩٤٣/٤/١٧ توفي بالقدس ودفن في مقبرة صهيون ، وفي صدر شبابه نشر الكثير من نثقات قلعه في الصحف والمجلات الفلسطينية وفي طليعتها (النفاث المصرية) و (دار المعلمين) و (الحكمة) .

عليها لفظ (الضاد) فكانت تقول (الدلال) بدلا من
(الضلال) بقوله :

يا أيها الشيخ المعلم غداة
صعبت عليها (الضاد) في اقوالها
خل (الضلال) لأهله وانعم
بمن سبت العباد بحسنها ودلالها
لاخير في (ضاد) اذا هي بدلت
يوما جميل (دلالها) بـ (ضلالها)
من آثاره القلمية :

- ١ - القراءة للصغار .
- ٢ - كتاب الصرف .
- ٣ - مجموعة اشعار للبنات .

* * *

(الخوري) حبيب)

١٨٧٩ - ١٩٦٨



وتميز التقيد بحفظ القرآن الكريم وديوان المتنبي
واشتهر بشعر الهجاء والدعابة .

نماذج من شعره :

اتمنى لابتني عقلا سليما
ينبذ الوهم ويهديها السبيلا
اتمنى اللطف منها يتجلى
لبنات العصر صبحا واصيلا
واذا ضل بنات العصر يوما
وجلبن الهم والخطب الثقلا
فاذا ما جاءني يوما جهول
ساحبا في المال والجاه ذيولا
وايتنى مني امرا مستحيلا

لست ارضاه بتعليلها بديلا
ومن شعره الفكاهي قوله مداعبا صديقه المرحوم
بولس شحادة صاحب جريدة (مرآة الشرق) المقدسية
يوم زواجه بالبرقية الشفوية التالية :
عم صياحا يا صاح واعلم بانني
لست ان قلت كلمتي بالمداخي
تعب كلها النساء فما

اعجب الا من راغب في الزواج
وعندما عاتبته الادبية الثقيفة السيدة ماري بولس
شحادة على التشاؤم البادي في البيت الثاني قال على
الغور :

نعم كلها النساء فما
اعجب الا من زاهد بالزواج

وذاث يوم شهد في احد حوانيت القدس سيدة
شعطاء ذبيحة المنظر ترتدي معطرا انيقا فاخرا ، فهتف
من بين حلقه بلسان ذلك المعطف (المظلوم)

تبتني حلة الحرير الثمين
فاشترتها وحالما ليستها
صاحت الحلة اشلحيني اشلحيني
وداعب يوما شبيخا يعلم حسناء اللغة العربية تعذر

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بزغ فجر
 النهضة الادبية في فلسطين ، تلك النهضة التي قامت
 في اول مراحلها على اللغوي الشهير المرحوم المعلم نخلة
 زريق ، وقامت في مراحلها الثانية على طلاب تلقوا
 الادب وفقه اللغة من هذا اللغوي العالم ، فاقبلوا على
 بحث (ام اللغات) واحياء ما اندرس منها وفي طليعتهم:
 السكاكيني وحبيب وجريس الخوري وبولس ونقولا
 شحادة وحبيب سالم وفرج فرج الله وغيرهم .

الخوري

« زريق » يختار (حبيب) ليلقي قطعة أدبية مختارة ،
ففي نهاية العام الأول ألقى مقطوعة (لابن دريد)
مطلعها :

يا طيبة أشبه شيء بالمها

ترعى الخزامى بين أشجار النقا
وفي أعقاب السنة الثانية ألقى « حبيب » قصيدة
للإمام علي - كرم الله وجهه - مطلعها :

من يذم الدنيا بظلم فاني

بطريق الإلصاف اثني عليه

وفي نهاية السنة الثالثة قرأ (حبيب) قطعة من
نظم استاذهم المعلم نخلة زريق في اطراء شقيق المرحوم
اسماعيل (بك) الحسيني مدير معارف لواء القدس
عام ١٨٩٧ وهي :

لئن غاب عنا شخص (عارف حكمت *)

لتذكاره في كل قلب مخلد

وفي كل ناد للمعارف مدحه

بالسنة الاخلاص مازال ينشد

ولما تبدى صنوه خلفا له

وكل « لاسماعيل » قد قام يشهد

علمناهم في الفضل والمجد سادة

(اذا غاب منهم سيد قام سيد)

وفي ختام السنة الرابعة كان (حبيب) خطيب

الحفلة السنوية ، اذ كان من حق صاحب الأولوية في

الصف النهائي ان يلقي كلمة المدرسة .

وفي عام ١٨٩٨ عين (حبيب) استاذاً للمربية في

(مدرسة صهيون) بالقدس ، وأمضى فيها سبع سنوات

ونيف ، ومن زملائه في التدريس : فرج فرج

الله وعبد سالم وحسن عصفور (من السلط أصلاً) .

وفي هذا المعهد الأجني عكف (حبيب) على دراسة

اللغة الانكليزية دراسة عميقة حتى أتقنها إتقاناً حمل

الكثير من الانكليز والاميركيين على ان يسألوه « هل

أنت خريج إحدى الجامعات البريطانية أو الأميركية ؟ » .

ونقل (حبيب) الى غزة هاشم مفتشاً للمدارس

وعرفت (حبيب) حركة دؤوبة في حقل التربية
والتعليم بفلسطين . وعرفته لولبا فعالا في (الكلية
العربية) التي سطا عليها العلاج الصهيوني بعد حلول
النكبة المروعة ، نشرده سمارها ، وشوه مراتبها ، حتى
عدت « كباقي الوشم في ظاهر اليد » .

وعرفت (حبيب) - الصمام الأول - في مجلة
الكلية العربية ، وقد سلخ في ادارتها والإشراف على
تحريرها ستة عشر عاما .

وعرفته (قاموسا متحركا) يرد الكلمات الى
أصولها اللغوية الفصحى و (جبارا) من جبايرة اللغة
العاملين على رفعة شأنها وتخليدها على خارطة الدنيا .
وبالرغم من أن عوادي الأيام قد جرعت هذا الشيخ
كاسا مريرة ، وسطت بمنجل الفدر على وحيديه
الجامعين (فؤاد) و (شكري) وهما في ريق العمر
تقد ظل صليب العود ، شديد الايمان ، يصاول الزمان
القاسي ويتحدها بعنبرين الشم منشدًا نفسه قول
(أبي الطيب المتنبي) :

كذا أنا يا دنيا اذا شئت فاذهي

ويأنفس زيدي في كرائهها قدما

فلا عبرت بي ساعة لاتزني

ولاصحبتني مهجة تقبل الظلما

ولد (حبيب الخوري) في كفر ياسيف (بقضاء

عكا) عام ١٨٧٩ ، وتعلم في مدرسة قريته ، وكان

استاذ الأول المعلم (أمين فارس) ، وانتقل الى القدس

وانتسب لـ « كلية الشباب » - الكلية الانكليزية فيما

بعد - وتلقى العربية من سادتها المتواضع نخلة زريق .

وفاخر (حبيب) بمرتبته ، وناطح السحاب

بمروسته ، وبذ أقرانه بفصاحة نطقه وتهيامه بأدب

(الضاد) حتى بات موضع اعجاب معلميه زريق ومناط

أمله .

كان مساق الدراسة في « كلية الشباب » بالقدس

أربع سنوات ، وفي نهاية كل عام دراسي كان المعلم

الخواري

التابعة للرسالية الانكليزية والعمل مع المستشرق البريطاني الدكتور سترلنغ في تصنيف كتاب « الاصطلاحات العربية » ، ونقح كتابا وضعه هذا المستشرق في القواعد العربية بالاشتراك مع الدكتور الياس حليبي والمعلم نصري الياس الفار ، وأمضى في عمله الثقافي هذا عشر سنوات .

في الاحتلال البريطاني :

وبعد الاحتلال البريطاني عين (حبيب) مفتشاً لمعارف لواء عكا ، ونقل ترفيعاً الى القدس مفتشاً عاماً للغة العربية في معارف حكومة فلسطين ، وفي عام ١٩٢٣ عين أستاذاً للعربية وآدابها في « دار المعلمين » بالقدس في عهد عميدها الاستاذ خليل طوطح ، خلفاً للشاعر المرحوم معروف الرصافي ، فمفتشاً عاماً للعربية في ادارة المعارف العامة .

وفي عام ١٩٣٨ استقل بالتفتيش في ادارة المعارف العامة . وفي عام ١٩٤٢ تنحى العمل الحكومي وانصرف الى تفتيش العربية في الكليات والمدارس الاهلية العديدة من انكليزية وفرنسية والمانية وأميركية وإيطالية .

وفي صيف عام ١٩٦٢ قام حبيب برحلة الى الولايات المتحدة الأميركية ، وخطب من يفقهون القول بظلام القضية الفلسطينية ، ونشر خطابه في هذه الرحلة على صفحات جريدة « الدفاع » المقدسية .

ومما يؤثر عن أستاذ الجيل أنه علم أميرين هاشميين هما الأمير نايف والأمير عبد الإله ، وثلاثة مندوبين ساميين بريطانيين هم : هربرت صموئيل وجلبرت كلايتون وهاري لوك ، وثلاثة من كبار المستشرقين الألمان والنمساويين والأميركيين .

آثاره القلمية :

صوب حبيب كتباً كثيرة في علم النفس والتربية والتعليم والزراعة والطبيعات ، وصنف كتاب « جغرافية فلسطين » بالاشتراك مع الأستاذ طوطح .

وترجم عن الانكليزية كتاب « التعاون الفلسطيني والجمعيات التعاونية » وكتاب « صحة الطفل » بالاشتراك مع المرحوم الدكتور حسين فخري الخالدي ، ووضع كتابين في « الملقات » وقد تناول في الأول تحليل كل معلقة على حدة وشرح غوامض أبياتها ، وتناول في الثاني تحليل « الملقات السبع » كمجموع وموازنة بعضها ببعض ، وقد ضمن كليهما أشهر ما جاء حول « الملقات » من آراء قديمة سديفة وآراء جديدة يقبلها العلم والأدب المعاصران .

يضاف الى ذلك مذكرات اثنتين وثلاثين سنة ، ضمنها أهم الأحداث العالمية والفلسطينية ، مع تعليقاته وتعليقات أهم كتاب العصر ، وطواها على خواطره في الرحلات العديدة التي قام بها في الشرقين الأدنى والأوسط في أوروبا ، ولاسيما ما شاهده في متاحف تلك الاقطار ومن المؤلف أن مخطوطي الملقات والمذكرات هذه آل مصيرها الى اليد الاسرائيلية الاثنية .

ومن الكتب المفيدة التي طالعها في شبابه وكهولته « سفر أيوب » الذي أنزل بالعربية و « سفر الجامعة » و « سفر الأمثال » و « الزمير » وكتب ابن المقفع ولا سيما « كلية ودمنة » و « ديوان المتنبي » الذي يحفظ معظمه عن ظهر قلبه و « مقدمة ابن خلدون » مبتكر علم الاجتماع وفلسفة التاريخ وعبرته و « رسالة الغفران » التي يحسبها أستاذ الجيل خير ما كتبه العرب .

ومؤلفات الأستاذ (الحبيب) في الواقع هم طلابه المنتشرون في سائر أنحاء العالم العربي* وهو يرجو الكتابة عن (المتنبي) هذا الملاق العربي الذي حيره وأدهشه طوال سبع وستين سنة لم ينقطع فيها مطلقاً عن دراسة والتحق في شعره .

ورأى أستاذ الجيل في الأمة العربية أنها بعد خمسين سنة - كحد أدنى - أو مئة سنة - كحد أعلى - يكون لها مستقبل باهر ، ويخطب ودها ويخشى

* وفي عام ١٩٦٨ أهداني رحمه الله آخر كتبه « درتان فريد تان » جمع فيه مقالات ودراسات مختلفة في الأدب العربي والعلوم اللغوية والعلوم الخلقية ، وسجل فيه مذاهبه في تدريس فروع اللغة العربية في مدارسنا الثانوية والعالية ، وجزاء الله خيراً عن لغة الضاد التي تقر له بجليل صنعه (المحرر) .

الطوري

باسمها كبار الساسة ، وستسهم هذه الامة الروحانية في ارساء قواعد السلم العالمي ، وفي نشر العلم ، كما اسهمت من قبل في نشره مدة سبعة قرون ، كان العالم كله يتناول طعامه العلمي على مائدتها .

وتميز أستاذ الجيل بتكلم الفصحى ، ونصح طلابه بقوله : « يا ابتائي اتخذوا الفصحى لسانا لكم ، ذلك ان التحدث بها ، في جد واستمرار ، خير لكم وأبقى من مئة كتاب في الصرف والنحو » .

وصباح الاثنين الواقع في الخامس من شهر تشرين الثاني ١٩٦٨ توفي هذا المربي الصالح في مدينة السلط (بالاردن) ودفن في المقبرة الكبرى بعمان . وفي يوم اربعينه دعا ابنه البار الأستاذ عبد الحميد ياسين الى حفلة تأبين كبرى جاءت معبرة عن مكانة الفقيه كرمب وأديب .

خوري (وشيد)



كفر بالعدالة وكل فضيلة ... وغسل يديه من المثل العليا ... واختار شعاره بعد نكبة العرب في فلسطين قول الفقيه القانوني الأستاذ هنري كتن : « أصبحت مبادئ » القانون الدولي « و » العدالة « و » تقرير المصير « و » حقوق الإنسان « و » الحريات

الاساسية « وفي ما يتعلق بفلسطين ، الفاظا مجردة من كل معنى ... وليس لها في التطبيق العملي أي أثر » . ولد (رشيد) في بلدة (شفا عمرو) بفلسطين سنة ١٨٩٣ ، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرستها الوطنية ، ومنها التحق بكلية الفرير في مدينة (حيفا) وبعد ان نال شهادتها قصد استانبول ودخل المدرسة السلطانية وحصل على شهادتها ، وبارح عاصمة الخلافة الى مصر ، وتولى وظيفة السكرتير الاول للوكالة السياسية والتقنصية العامة لدولة ايران ، وأمضى يصرف شؤونها مدة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وبعدها عاد الى شفا عمرو فحيفا ، حيث عرض عليه المرحوم الحاج ابراهيم رئيس بلدية حيفا وظيفته سكرتير المجلس البلدي فقبلها وأمضى فيها خمسا وعشرين سنة متواصلة ، وانتخب رئيسا لنقابة موظفي البلدية ، وباتتهاء الحرب العالمية الثانية أسس الصحفيون العرب في حيفا نقابة ترعى شؤونهم واختاروا (رشيدا) رئيسا لها وكان عهد ذلك مراسلا لجريدة (الأهرام) .

وفي اوائل عام ١٩٤٨ زار القاهرة ، حيث كانت كريمة « جاكين » تدرس الصحافة في الجامعة الاميركية ، واثناء زيارته لها قطعت المواصلات الجوية والبحرية والبحرية مع فلسطين وطنه المنصوب ، فلزم القاهرة وعمل في صحيفتي (المقطم) و (القاهرة) وقبل عضوا في نقابة الصحفيين .

ومن ذكرياته اثناء دراسته في استنبول الحادثان الطريقتان التاليان :

الاول : زار استانبول شاب عربي يطلب وظيفة في بلده وأخذ يتردد على مدير التوظيف في وزارة الداخلية ويعرض حاجته ، فكان المدير يقول له « يارن » أي « غدا » .. وعند الغد يعود الشاب لتذكيره بالوعد فيجيبه « اوبرجون » أي « بعد غد » وبعد غد يعود الشاب للمدير فيجيبه « بوهفته ده » أي « في هذا الاسبوع » .. وهكذا دواليك الى ان نفدت دراهمه ... فحزن للمصير الأسود ، وكتب للصدر الأعظم

أنشئ المعهد في القاهرة سنة ١٩٥٣ بناء على قرار من مجلس جامعة الدول العربية وبدأ عامه الدراسي الأول في ٧ يناير ١٩٥٣ ، وعامه الدراسي الثاني في اليوم الأول من نوفمبر ١٩٥٤ ، ومنذ أنشئ المعهد تولى رئاسته الأستاذ ساطع الحصري ، ثم تلاه الأستاذ شفيق غزال ، وكلاهما عالم جليل له فضل مشكور على تثبيت دعائم هذا المعهد .

كان المعهد متواضعا في بدايته ، فأصبح يضم أكثر من ألف طالب موزعين على أقسامه الأربعة : قسم الدراسات القانونية ، قسم الدراسات التاريخية ، قسم الدراسات الأدبية واللغوية ، قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية* ، وأكثر طلابه من البلدان العربية ، وأما القلة فمن إثيوبيا والصومال والنيجر والملايو والباكستان والهند واندونيسيا وتركيا ، ومدة الدراسة في المعهد سنتان ومن المواد الكثيرة التي تدرس في المعهد : الأدب العربي المعاصر ، والصحافة في مختلف أقطار العالم العربي وفي المهجر ، وأعلام الأدب العربي الحديث ، والتيارات الأدبية في العصر الحاضر ، اقتصاديات البلاد العربية ، تاريخ الفقه وأحواله ، الفقه الاسلامي مقارنا بالفقه الغربي الحديث وغيرها من الموضوعات التي تزيد في ثقافة طلبة المعهد ، واطلاعمهم على تاريخ الأمة العربية الحافل بكل طارف وتالد .

* * *

خوي (الدكتور قيصر)

ولد في بكاسين (قضاء جزين من لبنان الجنوبي) عام ١٨٩٣ ، وتلقى علومه الابتدائية في (مدرسة الحكمة) بيروت ، وأنهى علومه في كلية الآباء اليسوعيين هناك ، وأكمل دراسة الطب في الجامعة اليسوعية عام ١٩١٣ ، وعين طبيبا في شركة قناة السويس ، لكن نشوب الحرب العالمية الأولى حال دون

كامل باشا وكان يحسن اللغة العربية ما يلي :
يامولاي .

يارين وبرجون أورتاني ملالة
وبوهفته ده ليس لها حد
فاشقق الصدر الأعظم على الشاب العربي وحقق
له امنيته .

الثاني : كانت تصدر في استانبول جريدة عربية باسم (العدل) وعلى رتاج الصدارة العظمى وقف صبي نابه يتأبط أعدادا من الجريدة وأخذ ينادي بأعلى صوته : (العدل) يا اخواننا الأتراك . . . (العدل) ، فتنبه الصدر الأعظم كامل باشا لهذا النداء (الملقوم) ، فنقد الصبي ليرة عثمانية ذهبية وتناول منه الأعداد التي يحملها . وهنا طار الصبي فرحا وعاد الى معلمه ، وقص عليه ما جرى مع الصدر الأعظم . وفي صباح اليوم التالي صدرت (العدل) وفي صدرها العنوان التالي بأحرف بارزة (اشترى كامل باشا العدل كله . . .) وروى تفاصيل الحادث .

وهو يؤرخ معهد الدراسات العربية العالمة ويصفه بالمؤسسة الثقافية الشامخة التي أنشأتها جامعة الدول العربية في القاهرة لرفع الوية الثقافية العربية في ميادين الأدب والفكر والاجتماع والاقتصاد والقانون ، ادراكا منها لأهمية هذه الاسس القوية القوية في تنشئة أجيال عربية ، مدركة لجلال رسالة الثقافة ، مؤمنة بالقدرة الذهنية عند العرب ، واثقة من أن الذين نشروا المعلوم والرفان في جبل مضى قادرون بأحفادهم على تلقف مشعل العلوم والرفان ، واثبات قدرتهم العلمية في دنيا تشعبت فيها أسباب الثقافة ، وتنامت أبعادها وتكاثفت دروبها وشعابها .

خودي

التحاقه بعمله ، فعين طبيبا للمستوصف الافرنسي في
« عينبل » من بلاد بشارة « جبل عامل » .

وبعد ان خاضت الدولة العثمانية غمار الحرب
الكبرى ، عين طبيبا في الجيش التركي ، وكانت خدماته
موزعة بين حيفا والناصره والمصوره* والاصلاحية
ودمشق وحلب وعمان والسلط واريحا والشونة .

ومع الاحتلال البريطاني اتخذ حيفا موطنه له ،
وزاول الطب فيها ، ومن ثم عين طبيبالمرقا مدة ست
سنوات ، وبعدها عاد الى عيادته الخاصة ، وجمع بين
الطب والادب ، وقاض بشعره على النوادي والجمعيات
الفلسطينية ، ونشره في صحف ومجلات فلسطين ،
وتميز كخطيب خفيف الروح وكاتب عربي له توجيهاته
ونقدهاته . وفي عام ١٩٣٧ انخرط في الثورة الفلسطينية
ليعالج الجرحى ويدافع عن حق عربي ابلج .

من آثاره القلمية :

وفي عام ١٩٤٥ دفع الى (المطبعة التجارية) في بيت
المقدس مجموعة اشعاره باسم (الذكريات) . وقد
سجل فيها مراحل حياته وما لقيه من أحداث وحالات ،
وذكر فيها اخوانيائه ومباسطاته وساعات انسه
وحزنه .

وفي عام ١٩٢٠ سافر الوفد الفلسطيني الاول الى
لندن ليدافع عن الحق العربي في فلسطين وليؤكد
للساسة البريطانيين ان العرب لن يتخلوا (لليهودي
الثاني) عن وطنهم الغالي ، فارسل الشاعر قصيدة
خاطب فيها الملك جورج الخامس قائلا -

شعب المسيح واحمد يتفجع

فالقدس جازعة ومكة تدمع

ياويح « سان ريمو » فان قرارها

ضجت لرنثه الجهات الأربع

* بلدة صغيرة على سكة حديد حلب - اخسنة (المحرر) .

داسوا البلاد وقطعوا اوصالها

فقلوبنا من جورهم تنقطع

ما راقهم شعب بريء مخلص

بل جمع شعب شعثه لايجمع

قطعوا المهود على ابتلاع حقوقنا

ان الحقوق كبيرة لاتبلىح

قطعوا المهود على البلاد وما دروا

ان البلاد بأهلها تنزع

انظاركم : فالعرب حول بلادهم

سور أعز من العقاب وامنع

واحتفلت فلسطين عام ١٩٢٤ باليوبيل الفضي

لمطران العرب وخطيبهم المنفور له المطران حجار ، فجسد

الطبيب الشاعر عاطفة الولاء والاعجاب بالحبر العربي

بقوله :

تذكار حيقاء في يوبيل (حجار)

مرمي سناء تخطي كل تذكار

لبنان والأرز ، سوريا بإجمعها

أتت وفودا كحجاج وزوار

هتفت تهش الى الوان حفلته

جار تناديه عفوا بهجة الجار

فلاحتفال بديع في محاسنه

والاحتفون به من بدعة الباردي

* * *

مولاي ان عروس الشعر قائلة

بأنك المطر في باقات أزهار

ارطلمة البدر والظلماء حالكه

به يشق حنايا الظلمة الساري

بل صحة الرأي والآراء قائمة

في بابل مزها بليال أفكار

بل نسمة من نسيم الأرض منعشة

بل سلسبيل بأخلاق وأطوار

كبحت جماح النفس بالصوم والطوى

وعلمتنا بالسجن ما ليس يعلم

وأظهرت للأنام في الكون حقكم

جليبا وإن الحق لا يتكتم

وصباح الثلاثاء الواقع في ١٧ حزيران ١٩٣٠

أعدمت السلطات البريطانية في سجن عكا الشهداء

الثلاثة الأحرار : فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد

جمجوم بتهمة التحريض على قتل اليهود ، فصور

الشاعر الخوري الفعلة النكراء التي أقدمت السياسة

البريطانية عليها بقوله :

دافعوا عن بلادهم فرموهم

في ظلام السجون شيبا ومردا

حاكمهم كجرمين وقالوا

انهم قاتلون قصدا وعمدا

طمسوا حق أمة وأقاموا

بين حكم القصاص والعدل سدا

شهداء البلاد إن بلادى

تنهادى بكم فخارا ومجدا

قد بذلتم أزكى النفوس فداها

وبلاد الأحرار بالروح تفدى

وسقيتم ثرى فلسطين دققا

من دماكم فكان للعرب وردا

ورفعتم في الموت راية مجد

خفقت فوق حبلكم حين شدا

وبنيتم صرح الشهداء منيعا

ليس يخشى من الزلازل هدا

وفي عام ١٩٣٣ أوفد المغفور له الملك حسين بن

علي الدكتور ناجي الأصيل الى لندن ليقامش المعاهدة

البريطانية - الحجازية ، وهناك إدل الى مندوب شركة

(هافاس) الفرنسية بتصريحات قابلها الساسة العرب

بالاستهجان والوجوم فخطابه الطبيب الشاعر بقوله :

تجلت يا (ناجي) على طور لندن

وفاتك ان الطور ليس بلندن

وما الطور الا في فلسطين قائم

وعنه سرى كالبرق وحى المهيم

اذا كانت التجوى أصابت وحركت

فؤادك فاصمد فوقه وتدين

وغل عن الدنيا فان أمورها

معقدة والحل ليس بهين

ودع جانبا فن السياسة واعبر

فانت بغير الطب لم تنفن

الى ان يقول :

جلست الى (هافاس) باسم بلادنا

وجاهرت كالمندوب عن كل موطن

وان لنا وقدا وما غيره على

أمانينا يوم البلا يؤتمن

فان يدع هذا الوفد يسمع نداءنا

وان يدعنا يوما الى الحق نذعن

وبلغ ميامين الجزيرة أننا

نموت ولن نحيا بعهد مصهين

وفي عام ١٩٣٦ اذاعت البرقيات العالمية نيا

اضراب (مكسويني) البطل الارلندي عن الطعام

احتجاجا على معاملة بريطانيا لارلنده موطنه فصام مدة

(٧٥) يوما ومات قرير العين ، مطمئن الخاطر ،

فخطب شاعرنا البطل الصائم بقوله :

قضى الله ان تقضي بسجنك صائما

فتم آمنا يا (مكسوين) المظلوم

ففي الموت احياء وفي الموت راحة

وفي الموت تحتز النفوس وتكرم

الخوري (الدكتور موسى)



ولد موسى في عكا الفافية على زبد المتوسط عام ١٩٢٢ ، واثم دراسته الابتدائية فيها ، وتعلم على والده المعلم جبرائيل الخوري ، زميل (نعمة) في السنمار الروسي بالناصرة ، واكمّل دراسته الثانوية في الكلية العربية بالقدس . وكان في مراحل دراسته (الاول) بين لداته .

وتقديرا لنباهته وتوقد ذهنه منحه ادارة المعارف العامة بفلسطين بمتة مجانية لجامعتي اكستر ولندن فنال شهادة بكالوريوس آداب بمرتبة (الشرف) ، وعاد الى بيت المقدس ، وعين أستاذًا للغة الانكليزية في الكلية الرشيدية .

وخلال تدريسه فيها عكف على درس الحقوق بجامعة لندن ، فنال ليسانس في الحقوق من درجة (L.L.B.) وماجستير في الحقوق (L.L.M.) بمرتبة (الشرف) .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الأولى ١٩٤٨ نزح الى دمشق ، وعين محاضرا في الحقوق باللغة الانكليزية بالجامعة السورية ، وانصرف الى تأسيس قسم اللغة الانكليزية وآدابها في كلية الآداب وعين رئيسا له .

وفي عام ١٩٥٩ سافر الى الولايات المتحدة للتخضير لشهادة (الدكتوراه) وفي عام ١٩٦١ عاد الى دمشق يحمل الدكتوراه في الأدب الانكليزي من جامعة

فلوريدا . . . وبدء من عام ١٩٦٩ شرع في تحرير مجلة شهرية باللغة الانكليزية اسمها :
(Palestine Arab Resistance)

(المقاومة) لمرب فلسطين .

من آثاره القلمية :

قدم الدكتور الخوري ذخيرة من المؤلفات القومية والأدبية للمكتبة العربية ، ودونك أسماء ما وقفنا عليه منها :

١ - دم ورعب :

(Tension, Terror and Blood)

(تبنى هذا الكتاب وقام بتوزيعه الوفد السوري

في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥) .

٢ - وجهة النظر العربية في قضية فلسطين :

(Palestine : The Arab case)

(تبنى هذا الكتاب وقام بتوزيعه الوفد السوري

في مؤتمر القارات الثلاث المنعقد في حافانا (كوبا)

في كانون الثاني ١٩٦٦) .

٣ - قضية فلسطين : (ترجم هذا الكتاب من العربية

الى اللغة الانكليزية لمؤلفه الاستاذ اكرم زعيتر ،

وعن الترجمة الانكليزية نقل الكتاب الى اللغتين

الفارسية والأوردية) .

٤ - مقدمة النقد الادبي عام ١٩٦٠ :

(Introduction to Literary Criticism)

٥ - النقد الادبي في انكلترا :

(English Literary Criticism)

١٩٦٦ (يدرس هذا الكتاب في الجامعة السورية

بدمشق) .

٦ - من سدني الى ايليويت : ١٩٦٦ (يدرس هذا

الكتاب في الجامعة السورية بدمشق) .

٧ - الحشر والنشر في الكوميديا الالهية : (وضع

الأصل بالانكليزية المستشرق الايطالي غبرييلي

ونقلها الى العربية الدكتور موسى الخوري

ونشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) .

٨ - قضية فلسطين : (كتب هذا الفصل الدكتور

الخوري ونشره في كتاب (دراسات المجتمع

ومن ثم انقسموا على انفسهم وتلاشوا على يد شعوب
غازية جديدة *

واحتل فلسطين بعد ذلك الفرس واليونان والرومان
الا انها ظلت دائما رغم الامبراطوريات التي حكمتها
عربية الصيغة . وفي عهد الامبراطور الروماني اغسطس
قيصر ولد المسيح في بيت لحم وعاش في الناصرة ، ولما
اخذ يدعو لمبادئه وتعاليمه اغتالط اليهود منه ، وسعوا
للقبض عليه وصلبه . وتم القضاء على اليهود في
فلسطين في القرن الاول الميلادي عندما ثاروا على
الرومان ، فهاجمهم القائدان طيطس وهادريان ، وطردها
من البلاد وهدم هيكلهم في اورشليم (القدس) ،
وخلت فلسطين منهم منذ ذلك التاريخ حتى الغزو
الصهيوني الاستعماري في القرن الحالي *

وفي القرن السابع الميلادي جاء الفتح العربي
الاسلامي ، وكانت فلسطين مهية له مرجبة به ،
وسلمت القدس مقاليدها الى عمر بن الخطاب الذي حضر
اليها بنفسه ، واعطى أهلها عهدا استجاب فيه لرغبتهم
في ان لا يسكنهم اليهود . وهذا يدل على ان القدس
(وكان اسمها ايلياء) لم تكن يهودية ، وكذلك
فلسطين . ثم فتح فلسطين كلها ، واخذت القبائل
العربية تغد اليها وتسكنها ، واصطبغت بالطابع العربي
المحض *

وفي العهد الاموي ظلت فلسطين تابعة لدمشق
ومن اعظم آثار هذا العهد في فلسطين قبة الصخرة
والمسجد الاقصى ، ويتألف منها ومن الساحة الواسعة
المحيطة بهما الحرم الشريف في مدينة القدس . وبنيت
مدينة الرملة في عهد سليمان بن عبد الملك الذي اتخذ
منها مقرا له . وكانت فلسطين مسرحا للحروب
الصليبية التي استمرت زهاء قرنين وانتهت باندحار
الصليبيين وبقاء فلسطين عربية للعرب . ثم دخلت
فلسطين في حوزة الدولة العثمانية ، وظلت طيلة العهد
العثماني الذي استمر اربعة قرون محافظة على طابعها
العربي *

العربي) الذي يدرس في الجامعة السورية بدمشق *

ويقول وايه في عروبة فلسطين :

« فلسطين وطن عربي تجمعها روابط القومية العربية
بساتر الاقطار العربية التي تؤولف معها الوطن العربي
الكبير ، وهي من هذا الوطن بمثابة القلب من الجسم ،
وهي المدخل الذي انسابت منه الموجات العربية المتلاحقة
الى جميع انحاء البلاد العربية ، والقطر الذي سار في
دروبه العرب يحملون رسالة الاسلام الخالدة . وهي
البلد الذي تلاقى فيه الديانات السماوية ، واسرى
اليه بالنبي العربي الكريم ، وفيه اول القبلتين وثالث
الحرمين »

وقضية فلسطين ليست مجرد قضية لاجئين او
مسألة نزاع على الحدود او على مياه نهر الاردن ، او
خلاف بين اسرائيل والدول العربية ، بل هي قضية وطن
اغتصب ، وشعب اجلي عن بلاده وارضه ، وعدوان
صهيوني استعماري ارتكب ضد الشعب العربي في
فلسطين ، والامة العربية بأكملها *

ان العرب الكنعانيين هم اول من سكن فلسطين
كشعب كون حضارة مرموقة وترك اثرا بارزا في البلاد .
رعد هاجروا اليها من الجزيرة العربية حوالي عام
٢٥٠٠ ق . م ، ودام سلطانهم فيها اكثر من عشر
قرون . وتمرضت فلسطين بعد عام ١٥٠٠ ق . م
لغزوة بني اسطدتمت كل منها بالكنعانيين ، الاولى قامت
بها بعض القبائل الايجية التي نزحت من جزر بحر
ايجه الى سواحل سورية الجنوبي واعطت فلسطين
اسمها ، والثانية غزوة اليهود العبرانيين الذين سموا
كذلك لمبورهم نهر الاردن عند مهاجرتهم البلاد من
الشرق . واحتل العبرانيون فلسطين بالقوة من
الكنعانيين ، سكانها الاصليين ، ولم يكونوا دولة
وتنظيما سياسيا في جزء منها الا فترة قصيرة من الزمن
لاتزيد على سبعين سنة ، ايام حكم داود وسليمان ،

الخوري (الدكتور يعقوب)



حام بوطنه الاول (فلسطين) منذ شب عن الطوق ، وعرف ان له وطننا نالت عليه قوى الشر والظلم ، وجند طاقاته لشرح الظلمة التي أصابت أظلم قضية عرفها التاريخ وهجر الطب الذي اختاره مهنة ... ليعمل من أجل هناه (فلسطين) التي صرعا الاستعمار وجرحها الزقوم والفلسين ، وظل يردد كلمة ابن مصر البار (مصطفى كامل) :

« ان من يتسامح في حقوق بلاده ولو مرة واحدة يبق طول حياته ... سقيم العقيدة ، مزعزع الوجدان » . في عام ١٩١٥ ولد يعقوب بمدينة الناصرة بفلسطين لوجود والده جريس الخوري معلما عهد ذلك في المدرسة الروسية ، وأنهى فيها بعض دراسته الابتدائية . وبعد ان وضعت الحرب الكبرى الأولى أوزارها انتقل مع والده وأفراد أسرته الى (بيت ساحور) جارة (بيت لحم) بحكم تعيين والده مديرا للمدرسة الارثوذكسية .

وبعد ان سيم والده كاهنا في القدس قصد الوالد مدينة طنطا في مصر ليكون راعيا للطائفة العربية الارثوذكسية ، وفيها اكمل يعقوب جزءا من دراسته الابتدائية ودرسته الثانوية في كلية الفرير بطنطا . وفي عام ١٩٢٩ أرسله والده الى الجامعة اليسوعية في بيروت ، ودخل كلية الطب ودرس طب الأسنان . وفي عام ١٩٣٥ أحرز (الدكتوراه) وعاد الى القاهرة حيث كان والده قد نقل اليها ليتولى شؤون الطائفة العربية

الارثوذكسية ، واسس فيها عيادة ، لكن المذاب الذي احاق ببلده المظلوم (فلسطين) ظل شغله الشاغل .

وليؤدي الدكتور خوري رسالته الى وطنه المنكوب ، وشعبه المغلوب ، دخل القطاع العام ، واسس في القاهرة (النادي العربي الفلسطيني) للتعريف بالقضية الفلسطينية والدفاع عنها ، وانتخب سكرتيرا فرئيسا لهذا النادي ، وبادر مع فريق من العاملين في الحقل العربي بالقاهرة أمثال عبد الرحمن عزام والدكتور منصور قهي وعبد الرحمن الجليلي وأسمد داغر الى تأسيس (جمعية الوحدة العربية) ، واستهدف لرقابة وعيون بعض المسؤولين في ذلك العهد . والتحق بكلية الصحافة في الجامعة الأميركية بالقاهرة ، وشرع ينشر المقالات القومية في صحف (كوكب الشرق) و (المقطم) و (الكتلة) و (الشورى) و (الأخاء) و (القاهرة) من صحف مصر و (صوت الشعب) و (فلسطين) من صحف فلسطين و (لسان الحال) من صحف بيروت .

وفي عام ١٩٤٠ عاد والده الايكونوموس جريس الخوري الى فلسطين واستقر مع أسرته ببيت لحم . بعد عام لحق الدكتور خوري بأفراد العائلة وأقبل على الحركة الوطنية وتعاون مع فئة من الشباب العربي الواعي أمثال فريد السعد والدكتور عمر الخليل والدكتور يوسف يحيى والدكتور عمر الخليل وكامل عبد الرحمن وسامي طه ومحمد البرادعي العباسي وفؤاد عزّة الطباع وغيرهم ، وعمل معهم في صمت وهدوء والقي محاضرات عن رسالة الصحافة القومية في كبريات المدن الفلسطينية .

وبعد قيام جامعة الدول العربية في ٢٢ مارس ١٩٤٥ دعي الدكتور الخوري للعمل فيها ، وأنيطت به شؤون الدعاية والنشر ، وسافر الى باريس في مهمة قومية ، ودرس الصحافة في جامعة باريس ، وحصل على دبلوم في الصحافة وعلى دبلومين في الدراسات الدولية العليا . واشتباعا لطموحه التحق بكلية الحقوق في جامعة السوربون وأمضى فيها سنة واحدة .

وفي عام ١٩٤٧ انتخب عضوا في الوفد الفلسطيني الذي زار فرنسا وبلجيكا وإيطاليا والفايتكان ، ودعا

(بالفرنسية) وترجمته « فلسطين أمام العالم »

• طبع في عام ١٩٥٣ .

٢ - اللاجئين الفلسطينيين - قرارات الأمم المتحدة

• طبع في عام ١٩٥٥ .

٣ - أملاك العرب وأموالهم المجددة في فلسطين المحتلة

• طبع في عام ١٩٥٥ .

٤ - حقوق الإنسان في فلسطين المحتلة طبع في عام

• ١٩٦٨ .

٥ - اليهود في البلدان العربية طبع في عام ١٩٧٠ .

٦ - حصاد الربيع ، أول كتاب معزز بالأرقام

والوثائق عن اليهود في البلدان العربية التي

هاجروا إليها وأسباب هجرتهم .

* * *

الخوري (نقولا)



في (بيت جالا) جارة (المهد) أبصر النور ،

وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية في منسقط رأسه

أرسله والده اللاهوتي المرحوم جريش يعقوب الخوري

سنة ١٨٩٦ الى بطرسبرج ليدرس في جامعتها ، وبعد

أن نال الشهادة النهائية بارحها الى فلسطين ، وأمضى

بين ذويه فترة قصيرة ، ثم عاد الى بطرسبرج ونال

(الدكتوراه) في الاقتصاد السياسي والمالي من جامعتها .

وفي عام ١٩٢٢ عينته السلطات في روسيا في منصب

كبير بوزارة الاقتصاد ، وأبلى كفاءته جعلت الحكومة

الى انصاف عرب فلسطين ، واتصل مع أعضاء الوفد
بالهيئات والمنظمات الرسمية .

وبعد أن أدى أعضاء الوفد العربي الفلسطيني
مهمتهم الوطنية عاد الدكتور الخوري الى باريس ،
واسس فيها (مكتب فلسطين) ، واختاره المسؤولون
في الهيئة العربية العليا رئيسا له .

وباعلان قرار تقسيم فلسطين (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧)
تغيرت الأوضاع السياسية ، فالتت الهيئة العربية العليا
المكاتب العربية التي أسستها في أمهات المدن الأوروبية
وعاد الدكتور الخوري الى فلسطين ليصطل مع اخوانه
العاملين في الحقل الوطني . وفي عام ١٩٤٨ عاد الى
باريس مع الوفد العربي الفلسطيني لحضور الدورة
الثالثة التي عقدتها الأمم المتحدة في العاصمة الفرنسية
لمناقشة التقرير الذي قدمه الكونت برنادوت رئيس
لجنة الهدنة . وفي عام ١٩٤٩ عاد الى القاهرة معارا
من الجامعة العربية ليعمل مع الهيئة العربية العليا
(وكان مقرها القاهرة) وعهد اليه بشؤون الدعاية
والنشر . وبعد حين عاد الى الادارة السياسية في الجامعة
العربية واستندت له الشؤون الخاصة بفلسطين .

وبعد انشاء (ادارة فلسطين) في الجامعة العربية
عام ١٩٥٤ نقل اليها ، وفي عام ١٩٥٩ عين مديرا
لادارة فلسطين بالوكالة ، وفي عام ١٩٦٠ عين مديرا
أصيلا . وفي مستهل عام ١٩٦٩ عين مديرا للشؤون
الصحية في جامعة الدول العربية ، ومثل الأمانة العامة
لجامعة الدول العربية في كثير من المؤتمرات التي عقدت
وتعقد في نطاق الجامعة ، وأعد الكثير من الأبحاث
القيمة ، لا سيما في القضية العربية الفلسطينية .

آلهة القلبية :

نشر الدكتور الخوري عشرات المقالات بالعربية
والفرنسية ، وعالج القصة القصيرة ، وزود الخزانة
السياسية بالأثار الفنية التالية :

La Palestine Devant Le Monde

الغودي

الروسية في اوائل الحرب العالمية الأولى على أن تسند اليه مراقبة مالية العاصمة .

وعلى اثر الانقلاب الروسي الخطير ١٩١٧ اختارته الحكومة عضوا في الوفد المنتخب لعقد معاهدة الصلح مع المانيا في برست ليتوفسك ، ولكنه اعتذر عن الاشتراك في هذا الوفد لأسباب قنع بها المسؤولون ، فانتخبوا سكرتيره الروسي بدلا منه .

وفي سنة ١٩١٨ أسندت اليه الحكومة الروسية مراقبة المالية العامة ، وهو في اصطلاح اليوم (رئيس ديوان المحاسبة) ، فاضطر بحكم منصبه هذا الى التنقل من ولاية الى أخرى على رأس رعييل لجب من المواطنين ، الى أن أفضى به المطاف الى مدينة ايكاترينبرغ وفيها أصيب بنزلة صدرية حادة فتوفي صباح ١١ ايار ١٩٢٠ . وعندما تنهى نعيه الى شقيقه الشاعر الأستاذ اسكندر الخوري البيتجالي رثاه بقصيدة رقيقة خفيفة الوزن والظل ، وهذه بعض مقاطعها :

يفجر ذكر روسيا دموعي فوق خديها
دما، من بين جنبيا فان عزيز عينيها
قضى في ارض روسيا
قضى في ارض غربته بعيدا عن أميته
ووالده واخواته وموطنه وأمه
قضى في ارض روسيا
فتى كالبدر طلعت وكالصمصام همته
فتى كالفضن قامت فتى خسرت أمته
قضى في ارض روسيا

* * *

الخيري (خلوصي)



لو قيل لي من هو السياسي العربي المحنك بين رجالات فلسطين ، لكان جوابي كلمة السياسي السوفيتي فياشيسلاف مولوتوف :

« هو الرجل الذي يستطيع أن يتنبأ بما سيحدث غدا ، وبما سيقع من أحداث في الأسبوع القادم ، والشهر القادم ، والسنة القادمة » ، ولأومات الى شخصية « خلوصي الخيري » .

رجل دولة ورائد من رواد الفكر العربي المعاصر وحبه الله خصبا في التفكير واصالة في الرأي ، وبراعة في عرض القضايا السياسية وسبر أغوارها ، وفي تحليل المشاكل التي تواجه العالم العربي ، وجمع في شخصه المعرفة القادرة بالحكمة الفاعلة .

ولد « خلوصي » في الرملة البيضاء بـ (فلسطين) عام ١٩٠٨ لعائلة عريقة توارثت العلم كابرا عن كابر لأجيال عديدة ، وأكمل دراسته الأولية في (الرملة) ودرس القرآن على الشيخ محمد القادري من علماء الرملة .

وقصد بيت المقدس لتلقي دراسته الثانوية ، فوُزع سنيها بين مدرسة المطران ومدرسة الفرندز برام الله والكردينال فراري (كلية تراسانطه) . وبعد أن نال الشهادة الثانوية انتسب الى الجامعة الأميركية في بيروت ، ونال عام ١٩٢٨ شهادة بكوريوس في السياسة والاقتصاد واللغة العربية .

سارت هذه الصناعات سيرا حسنا . ومع أن صناعتي البوتاس والسكر لم تظهر الى عالم الوجود بعد ، فإن الدلائل تشير الى صحة الدراسات والاستنتاجات التي قامت بها وزارة الاقتصاد في عهد السيد الخيري . ومع أن بعض الناقدين يأخذون عليه واسع خياله ، فإن هذا الخيال الخصب نفسه هو الذي تنبأ بنهضة الصناعة الأردنية ، ومهد لارساء قواعدها وانتظام سيرها .

وفي ربيع عام ١٩٥٨ بدأت المفاوضات السياسية بين الأردن والعراق لقيام الاتحاد العربي ، فعين السيد الخيري وزير الدولة للشؤون الخارجية . ولم يكن تعيينه هذا من قبيل الصدفة ، لكنه جاء نتيجة لراي محص ومعرفة ثاقبة ، فانت اذا استمعت لحديث السيد (الخيري) في الشؤون العامة لغت نظرك شمول نظره في المشاكل السياسية العربية والعالمية ودراسته الواسعة لهذه المشاكل واسسها وحلولها ، هذا مع لياقة رجل السياسة في العرض والسر والافتناع ، وهذا الذي تسمعه يمثل في الحقيقة ميله الفطري للسياسة والشؤون العامة .

وانتهى الاتحاد العربي بين الأردن والعراق بقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، تلك الثورة التي اطاحت بهذا الاتحاد ، وكان السيد الخيري وقتذاك في بغداد ، فاستهدف للخطر ، لكن الله تعالى كتب له السلامة بعد أن ظل في مستشفى الرشيد العسكري مدة ٣٥ يوما قيد المعالجة ، وعاد الى عمان كأنه ولد ولادة ثانية منشدا قول المتنبي :

يامن نعتت على بعد بمجلسه

كل بما زعم الناعون مرتين

وبعد عودة السيد الخيري من بغداد الى عمان عين عضوا في مجلس الأعيان . وفي عام ١٩٥٩ دخل الوزارة الأردنية لآخر مرة كوزير للاقتصاد ، ثم انصرف الى العمل الحر . وفي عام ١٩٦٣ انتخب عضوا في الوفد الذي مثل فلسطين في اجتماعات هيئة الأمم .

وطمح بالمزيد من العلم فيم لندن ودرس الادارة المدنية ، وهي تشتمل دروسا اقتصادية وسياسية وادارة مدنية في « مدرسة الاقتصاد اللندنية » إحدى كليات جامعة لندن ، وأمضى فيها مدة سنتين . وفي عام ١٩٣٢ عاد الى فلسطين وعين موظفا كبيرا في مكتب المطبوعات بالقدس ، وظل يعمل فيه لغاية ١٩٣٥ ، ثم نقل الى الادارة وعين قائم مقام في القدس ، وتنقل بين حيفا وجنين ونابلس وبيسان والرملة .

وفي صيف عام ١٩٤٥ استقال من الجهاز الحكومي والتحق بالمكاتب العربية ، ايمانا منه بأن ذلك أجدى وانفع لخدمة القضية الفلسطينية وشرح ظلامتها للعالم الأميركي ، وعين رئيسا للمكتب العربي في واشنطن وأمضى في عمله هذا عاما ونصف العام ، ثم استقال وعاد الى مسقط رأسه .

وبعد حلول النكبة المروعة الأولى عام ١٩٤٨ ، وهيام عرب فلسطين على وجوههم ، لجأ « خلوصي » الى رام الله متكتلا فيها مع نفر من اخوانه لمرحلة الجهد الذي بذل عام ١٩٤٨ لمقد الصلح مع اسرائيل .

وفي فترات واقعة بين أعوام ١٩٥٠ - ١٩٥٩ شغل في عهود مختلفة وزارات الاقتصاد والزراعة والصحة والمعارف ، وانتخب عدة مرات عضوا في المجلس النيابي، ودعا الى معارضة بناءة والنظر في تعديل الدستور الأردني بحيث يتسجم ووعي الشعب .

وكانت وزارة الاقتصاد* المؤئل الرئيسي لعمل السيد خيري كوزير خلال السنوات العشر التي تولى خلالها منصب الوزارة . وفي هذه الفترة برزت الغالبية العظمى من المشاريع التي تقوم عليها الآن نهضة الأردن صناعيا . وكانت وزارة الاقتصاد تحت اشرافه مرجع الخبراء ومكان التخطيط والدراسات التمهيدية التي انتهت بقيام صناعات الاسمنت والفوسفات ومصفاة البترول والدباغة والأجواخ والبوتاس والسكر وغيرها . ولقد

★ وما يجدر ذكره بهذا الصدد أن هذا الوزير بذل جهودا خاصة لتطوير ميناء العقبة ، وقد سافر مرتين الى بريطانيا

لتأمين الدعم المالي لهذا المشروع الاقتصادي الضخم (المحرر)

والمعالجة الجذرية هذه هي ازالة التجزئة والتهوض باقتصاديات هذا العالم المتمدن من المحيط الى الخليج ، واستغلال موارده وثرواته الطبيعية الهائلة ، وتأمين انتشار هذا التقدم ، بحيث يشمل افراد المجتمع العربي كله ، مع شعور السيد الخياري بان هذا العمل يتطلب كفاءات (فوق العادة) من قبل القيادات التي تصدر العالم العربي .

والنكبتان الفلسطينيتان المروعتان ، في نظر السيد الخياري ، كشفنا للشعب العربي كله ، وللفئات المتنفذة بشكل خاص ، عن حقيقة الواقع العربي المريض .. وان ما يجري في العالم العربي الآن هو نتيجة مباشرة لمحاولات تقوم بها الطلائع والقيادات العربية لتعديل هذا الواقع .

وفي رأي السيد الخياري ان من غير المستغرب ان تفشل بعض هذه المحاولات وان ينجح البعض الآخر ومبدأ التجربة والخطا للوصول الى (الحل الأمثل) ينطبق على هذه المحاولات كلها .

وليس فيما نشاهده ، مما يجري في العالم العربي ما يثير في نفس السيد الخياري الجزع والخوف ، اذ قد ثبت تاريخيا ان الشعوب التي سبقت الشعب العربي في مثل محاولاتها هذه لتصحيح اوضاعها ومعالجة امراضها ، قد مرت بمثل هذه المراحل . وكل ما يروجوه هذا الفكر الواعي ان لاتطول هذه الفترة - اي فترة التجربة والخطا - نموذج من نشره :

« تستهل الحكومة بيانها بتواضع محبب ، ولكنه في نفس الوقت تواضع غريب ، فتقول « انها لم تكن على صلة مباشرة بشؤون الحكم ، ولا على الخطط والتفصيلات (التي كانت تعالج بها قضايا البلاد العامة، « وانهم » جاءوا الى الحكم وليس امامهم الا واقع الشعب بطروقه الدقيقة التي تحتازها ، سواء في امورها السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية ، وسواء في صالحها لتضايح حريات الشعب وفلسطين واللاجئين ، الى آخر ما هنالك ، ولولا خشيتي ان افسد على الحكومة هذا التواضع الجميل لقلتها ، تواضع خيالي فيه ، وانه لا يقوم على أساس من الحقيقة

اشتهر السيد الخياري بذهن متوقد ، وعقل متفتح وقدرة خلقة مبدعة . واكثر ما ساعد على تكوين اتجاهاته الفكرية والسياسية والاجتماعية دراسته في « مدرسة الاقتصاد اللندنية » مدة سنتين . وكان من اساتذة هذه المدرسة شيوخ الفكر الاشتراكي في بريطانيا امثال (دولتن) وزير المالية في وزارة حزب العمال برئاسة مكدونالد ، و (كينز) صاحب التأمين الاجتماعي و (روبنز) و (فاينر) وهما من مشاهير اساتذة تلك المدرسة و « لاسكي » سكرتير لجنة حزب العمال البريطاني .

وتأثر السيد الخياري بالمؤلفات الاشتراكية ، ولذا عكف على آثار (برنارد شو) و (وب) وزوجته (بياتريس) السيدة الاشتراكية الشهيرة ، وقرا لـ (برتراند رسل) و (ويلز) فاعجب بمؤلفاتها وآرائها . ولقد ابانت له هذه الكتب الافكار والمذاهب الاشتراكية ، وربطتها بحياته العملية ربطا محكما حتى صارت جزءا منها .

وتأثر السيد الخياري بـ (ابن خلدون) صاحب المقدمة الشهيرة ، ايمانه بان فلسفته تبحث بعمق في الحياة العملية التي يعيشها العرب ويمارسونها . ومن الناحية الادبية يطرب كثيرا للشعر الجاهل عامة وللمملقات خاصة ، ويثير استغرابه كيف سميت الايام التي قيلت فيها مثل هذه الاشعار (جاهلية) وهي على مستوى رفيع من الذوق والخيال والقوة . والعلاج الناجع الذي يراه السيد الخياري للوضع العربي المريض التخلف .. هو تطبيق النظام الاشتراكي على شريطة ان يتم هذا التطبيق تدريجيا لا طفرة .

والحل الأمثل في نظره هو الحل الذي يقوم على اساس اقتصادية سليمة ، واهم ما يوفر هذه الاسس الاقتصادية هو القضاء على التجزئة ، واقرن الحلول لتحقيق هذا ... هو الحل الاقتصادي السليم . والعالم العربي في وضعه الملهل الحالي يختبر عند (الخياري) كيانا مريضا في حاجة الى معالجة جذرية .

ستظل الفاظ لا تنطوي على معنى حقيقي ، وصورة لا روح فيها ولا حياة . ومهما اختلفت درجة تحسس الحكومات المتعاقبة بهذا الواقع ، فالذي أعرفه أنا وانتم ان الحرية والاستقلال كل لا يتجزأ ، فلا يجوز ان يقال مثلا ان بلدا من البلدان مستقل ٢٠٪ أو ٥٠٪ أو ٩٠٪ ، وانما يقال : هذا البلد أو ذاك مستقل او غير مستقل . كما لا يجوز ان يقال ان شعبا من الشعوب متحرر ٥٠٪ أو ٧٠٪ أو ٩٠٪ وانما يقال ان شعبا من الشعوب متحرر أو غير متحرر . وعلى ذلك فان أية حكومة تقوم في هذا البلد في ظل هذا الواقع القاسي لا يجوز مطلقا اعتبارها حكومة متحررة . ولما كانت القاعدة الأساسية ان « فاقد الشيء لا يعطيه » ، فان أية حكومة من هذا النوع لا يمكنها ان تؤمن للشعب حرياته واستقلاله وسيادته ، بل لا تستطيع ان تؤمن بقاءه في وطنه .

«والشيء الجديد في هذا البيان هو عزم الحكومة على تسلم زمام المبادرة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، وهو شيء جميل وهام . واني شخصيا أؤيده كل التأييد ولكنني اتساءل : ماهي السياسة الواضحة التي على أساسها تبني الحكومة ان تتسلم زمام المبادرة هذا ، فقد بحثت عن ذلك في بيان الحكومة ودققت فلم أجد أثرا لمثل هذه السياسة . نعم هنالك إشارة في باب المبادئ العامة لا يمكن اعتبارها سياسة واضحة أو غير واضحة في حال من الأحوال . وما لم تتوفر مثل هذه السياسة ، فان تسلم زمام المبادرة يظل أمرا بعيد المنى بل يكاد يكون مستحيلا . »

فلقد عاصر دولة الرئيس والكثرة من زملائه قضايا هذا البلد منذ نشأتها ، واني لا أكاد أذكر مرحلة واحدة من مراحل تطور هذه القضايا ، والمؤتمرات التي انعقدت في سبيل إيجاد حلول لها ، لم يكن لدولته أو لأحد زملائه أثر بارز فيها . فمنذ الحرب الفلسطينية يوم كان دولته وزيراً للدفاع الى الهدنة الأولى فالهدنة الثانية فالاتفاقية السعيدة « اتفاقية رودس » فمؤتمر لوزان فاروقة هيئة الأمم فمؤتمر باريس ٠٠٠ ولعل من شأن هذه الحقائق أن تزيد في روعة هذا التواضع وبالتالي في تقديرنا له واعجابنا به . »

« ثم ينتقل البيان بعد ذلك الى موضوع المحافظة على استقلال البلد وسيادتها وتأمين الحريات الأساسية للشعب ، ويستمرسل في ذلك حتى يستحيل الى نشيد من الأناشيد ، « ويمس شغاف القلب » على حد تعبير دولة الرئيس بالأمس . وانه لمن المؤسف حقا ان تصطدم هذه الانشودة العذبة المحببة بواقع مرير يتلخص في أن هذا البلد في وضعه المالي الاقتصادي لا يستطيع ان يدفع أكثر من ثلث نفقات الدولة البالغة (١٤) مليوناً تقريباً ، وان ما تبقى من هذه النفقات وهو في حدود (٩) مليون جنيه يقوم بدفعها المكلف الأجنبي . وما لم تتمكن الحكومات الأردنية من استبدال هذا الواقع بواقع آخر يمكنها من الاستغناء عن هذه المساعدات ، فان انشودة الاستقلال والسيادة والحريات في هذا البلد

يفشى حلقات الذكر ، ويرحف السمع الى أناشيدها ،
ومن هنا اخترت الانقام في نفسه .

د

الدباغ (ابراهيم)



وبعد فشل الثورة العربية في مصر عام ١٨٨٢
اختبأ السيد عبد الله النديم ، خطيب الثورة ، في
مصر الى أن القي القبض عليه ، فصدر أول عفو عنه
ونفي الى يافا عام ١٨٩١ ، وهنا لزم ابراهيم مجالس
الضيف الكبير ، وأقبل على أحاديثه الأدبية والعلمية
التي كان يعقدها في بيوت أهل العلم والأدب ،
فأعجب ابراهيم بالحديث الطلي من الضيف المشرّد ،
واختر طلب العلم في نفسه ، فقرر الالتحاق بالأزهر
الشريف .

وعاد السيد عبد الله النديم الى مصر ، بعد
صدور العفو عنه ، لكن عادت السلطات البريطانية
الى اعتقاله ونفيه خارج القطر المصري ، فأتخذ يافا
داراً له وبلغها في ١٨٩٣/٦/٢٠ ، وأخذ الدباغ يتردد
على مجالسه الأدبية بصحبة جديده . وعزم نهائياً على
شد الرحال للأزهر طلباً للعلم ، وكان قد بلغ
الثالثة عشرة من عمره .

وقبل أن يقدم ابراهيم على الالتحاق بالأزهر وجه
الى جده السيد عبد القادر الدباغ فتوى خطية ضمنها
السؤال التالي : (ما حكم طالب العلم وهو تحت سن
الوصاية يتطلع الى المزيد من العلم لكن وصيه يأبى
عليه ذلك ، أيخالف الوصي ويخرج لطلب العلم ؟
أم يبقى حيث يشاء له وصيه ؟) .

فرد الجّد بالفتوى التالية : « اذا كان طالب
العلم راغباً في الاستفادة منه فبوسعه أن يخالف
إرادة الوصي ويسافر في طلب العلم ، لأن طلب
العلم فريضة على كل مؤمن ومؤمنة » .

تلحق ابراهيم فتوى جده بجوالي النينة ، الأرقاع
• • • • •
١٨٩٣ بارح يافا بحرا ، وبلغ دعباطا على ظهر مركب

في يافا الشذية برائحة البرتقال المطرة بارح
الليون ، النافية على زبد المتوسط ، ولد ابراهيم
الدباغ وترعرع . وعندما بلغ الرابعة من عمره احتسب
والديه ، فكلّفه جده لأبيه السيد عبد القادر أحمد
الدباغ وجده لأمه السيد سعيد الشرقاوي ، وكلاهما
من أهل الفضل والعلم . وكان ابراهيم يقرأ
عليهما كتب الأخلاق والفقه والتصوف وقصتي
عنتر* وأبي زيد الهلالي وغيرها من القصص
الشعبية . بالإضافة الى الكتب الأدبية والدواوين
الشعرية .

وبعد أن تجاوز ابراهيم العاشرة من عمره درس
في كتاب يافا ، ثم اشتغل خياطاً . وما لبث أن
هجر هذه المهنة وعمل حدادا لدى ألماني اسمه
(كوتلب) . وذات يوم أصابته شظية بعدة أقدمته
عن العمل ، فمرض وانقطع عن الحداة ، وأخذ

★ قال الدباغ ص ١١٧ من كتابه (حديث الصومعة) وقد قرأت وأنا صغير قصة (عنتر) ثلاث مرات لجدي السيد
عبد القادر الدباغ رحمه الله ، وقرأت (الظاهر ببيرس) و (ألف ليلة وليلة) لجدي المرحوم الشرقاوي ، فمررت
بأعاجيبها وأكاذيبها ، وأمنت بغرافاتها وأساطيرها ، ولم أجد بعدها في عجائب الدنيا شيئا يذكر .

الفكاهة كـ « الصاعقة » لأحمد فؤاد و « السيوف »
لأحمد حسين .

وفي عام ١٩٠٣ أنشأ في القاهرة مجلة باسم
«الإنسانية» وصدر العدد الأول منها في ٢٨ كانون الأول
١٩٠٣ . وظل يصدرها لغاية عام ١٩١١ بعد أن
أغلقتها الحكومة . وقبل إعلان الحرب العالمية الأولى
وبعد إعلانها ، أخذ ينشر شعره في (مجلة سركيس)
وبعضاً من تعليقاته ومقالاته في مجلة (الزهور) .
ومال بكليته إلى الحزب الوطني وأسهم في تحرير
الصحف الناطقة باسمه مثل (اللواء) و (الشعب)
و (العلم) ، وأجبه زعماء هذا الحزب أمثال مصطفى
كامل ومحمد فريد والشيخ عبد العزيز شاويش ،
وتقديراً منهم لوطنيته شقت قصائده الوطنية طريقها
إلى الصدارة في (اللواء) .

وفي عام ١٩١١ عرضت عليه وظيفة في (دار
الكتب المصرية) مع حافظ وأحمد نسيم ، لكنه
رفضها باباء لتطلعه إلى الحرية ورغبته في أن يعيش
حراً طليقاً في رحابها . . . وظل يسجل أحداث مصر
السياسية شعراً إلى حين أدركته المنون .

يسلك بعض أدباء مصر الشاعر الدباغ في عقد
الطبقة الأولى كحافظ ونسيم وأحمد الكاشف وأحمد
محرم ، ومنهم من يقول إن شعره أجود من شعر
حافظ ، لاسيما شعراء الإسكندرية والصعيد ، لأن
الروح الوطنية في شعره أقوى منها في شعر حافظ ،
ولم يذكر عارفوه وعشاق أدبه أنه تملق يوماً كبيراً
أو تزلف لذي حول وطول .

وفي عام ١٩١١ زار تيودور روزفلت (١٨٥٨ -
١٩١٩) مصر والتي خطباً في الجامعة المصرية غمز
فيه من قنات المصريين ، فهاج الدباغ لهذه الغمزات ،
وصدر (المؤيد) في صباح اليوم التالي وفي الصفحة
الأولى منه قصيدة بتوقيع الدباغ ، وقد اشتعلت على
مقدمة نفيسة ورد يليخ .

وقبل نشوب الحرب العالمية الأولى عين رئيساً
لتحرير (العفاف) وظل يعمل فيها إلى حين انطلاق شرارة
تلك الحرب الضروس ، فاعتقلته السلطات البريطانية
مدة سنة ، ثم أفرجت عنه وعين رئيساً لتحرير مجلة

شراعي ، واستأنف سفره إلى القاهرة ، وتكمن من
الانتساب للأزهر ، وسلخ فيه طالباً للعلم عشر
سنوات ، إلى أن حصل على الشهادة العالية ، ومن
أساتذته : الشيخ محمد عبده ، السيد عبد القادر
القصاب ، عبد الله وافي المتوفي ، سليم البشري ،
سيد علي المرصفي ، الشيخ محمد المهدي ، الشيخ
حسن الطويل وغيرهم من أعلام الأزهر .

وخلال دراسته في الأزهر تتلمذ ، مع رفيقه
الشاعرين ولي الدين يكن وأحمد محرم ، على الشاعر
المعروف العلامة حسني (باشا) الطويراني صاحب
(لامية الترك) ، ودرس عليه مع زميله الأدب
والعروض والفلسفة ، وراسل الصحف المصرية وغيرها
والتحق بالندوات الأدبية كندوة عبد الخالق السادات
وندوة البارودي شاعر مصر الكبير وندوة آل تيمور
وشيرين ، ولمح اسمه في آفاقها .

وانكب الدباغ على دراسة الأدب العربي ، وأسعفته
ذاكرته القوية على حفظ روائحه شعراً ونثراً ، وقاد
وهو طالب مظاهرة من طلاب الأزهر طلباً للإصلاح ،
لكن السلطات فرقّت شمل المتظاهرين وأودعت الدباغ
السجن ، وبعد أيام أفرجت عنه فعاد إلى دراسته .
وكان من لداته في الأزهر : مصطفى لطفى المنفلوطي ،
حسن ومصطفى القاياتي ، الشيخ أبو العيون ، أحمد
نسيم ، أبو الوفاء محمود رمزي نظم ، عبد العزيز
شاويش وغيرهم .

في حقل الصحافة : وبعد تخرجه من الأزهر التحق
بالصحافة لانسجامها مع سليلته ، وأخذ في مراسلة
« الأهرام » و « المقطم » و « المؤيد » و « اللواء »
و « الجريدة » ونشر شعره ونثره في « المؤيد » و
« الأهرام » و « الطاهر » و « مجلة سركيس » و
« الرقيب » ، وعين رئيساً لتحرير جريدة « المهدي
التوحي » و « لصحيفتي » التمثيل والمزح و « القاهرة »
وأسهم في تحرير مجلة «روضة البحرين» وغيرها
من المجلات والجرائد ، بالإضافة إلى تحريره في صحف

الدبّاع

(مرآة الأدب) وظل يشرف على تحريرها لغاية ١٩١٨ .

وفي عام ١٩٢٠ نشر طائفة من المقالات الأدبية في جريدة (الساعة) وفي مجلة (الإصلاح) وفي صحيفتي (الناس) و (اليقينان) لصاحبهما حسين شفيق المصري ، وفي عام ١٩٢٢ أصدر جريدة (الزمان) وظل يصدرها الى عام ١٩٢٤ .

رهن الحسين : وفي عام ١٩٢٦ فقد بصره ، فعرض عليه بعض ساسة مصر معالجة عينيه على نفقتهم ، لكنه رفض العرض ، وسأله بعض المنشقين عن الوفد المصري الانتساب اليهم طمعا بنتاج قلمه وهم ينفقون على معالجة بصره وانتشاله من اليأس الذي يبلوه ، لكنه أبى هذه الاغراءات وقال لابن أخيه الأستاذ مصطفى درويش الدبّاع : « لن أرهن ديني ووطني في سبيل عرض زائل ، فزادي في هذه الحياة كبريائي وعزتي وأنفتي » .

ورغم النكبة التي أصابت عينيه ظل ينشر المقالات والقصائد في (كوكب الشرق) و (البلاغ) و (السياسة الأسبوعية) و (الرسالة) و (الوفد المصري) و (الأهرام) و (المقطم) .

وأطلق عليه عشاق أدبه (رهن الأحباس) ، وأسماء أهل القلم في مصر (أديب القاهرة) و (فولتير مصر) ، وخاطبه بعضهم في رسالة (عزيزي الشيخ فولتير) اذ كان الدبّاع ناقدا اجتماعيا مرا من طراز رفيع . وفي مؤلفاته (حديث الصومعة) و (في ظلال الحرية) و (شهد وعلم) ألوان من نقده العنيف ، واتسم أسلوبه النثري بالإنسانية الوطنية وتقدير المجتمع .

واشتهر الدبّاع بالظرف والدعابة وخفة الروح واعتبر من أمراء المرح والفكاهة والنكتة (المبطنة) ، وكثير من النكات المنسوبة لحافظ وامام العبد هي من بنات أفكاره . ولقد صحح هذا ابن شقيقه الأستاذ مصطفى درويش الدبّاع في كتابه (وحي الشاطيء) وكان الدبّاع واحداً من المحدثين الأربعة في مصر وهم :

حافظ وامام العبد ومحمد لطفي جمعة وإبراهيم الدبّاع . وفي الحرب التي نشبت عام ١٩٣٥ بين إيطاليا والحيشة أنشأ الدبّاع قصيدة في تمجيد الأحباش وصودهم أمام الجيش الإيطالي الفاشي ، وقد طرب لها بطريك الأقباط في مصر وشكر الدبّاع على ما جادت به قريحته من شجب لاعتداء القوي على الضعيف ، وتقديرا من غبطته لتلك القصيدة زاد تبرعه لمكتوبي الأحباش مبلغ ألف جنيه ، ومن تلك القصيدة قوله :

يا باعت الأقلام من كبواتها

لا ذقت وخز البيض من ماضيها

نزلت مساعير الوغى عن حقها

ما للمذاكي الحس لا تذكها

الحرب مندلع اللسان لهيها

لا بد أن تأتي على صاليتها

أهي القيامة يرهبون قيامها

أعوان عزرائيل تحشر فيها

فلسطين في شعره :

في صيف عام ١٩٢٧ ذك فلسطين زلزال قاصف دمر العشرات من المنازل وأودى بالآلاف من النفوس ، فلهل قلب الدبّاع لما أصاب موطنه الأول .

وقاضت نفسه ألما لما انتاب مدارج طفولته فأنشد :

الدمع والغيث رزم أيهما الذي انسجم

فأضا على طول العرا ، والجبال والقسم

فما الذي ضرهما لوقوفنا عند العلم

أو سكنا مع الريا ح عند أبواب الحرم

واغرق الإنكليز فلسطين برا وبحرا وجوا بالهجرة

اليهودية ، مشروعة وغير مشروعة . . . فتنادى أبناءها

الاشاوس الى اضراب عام شامل دام ١٨٠ يوما . وظل

هذا الحدث الغد حديث القاصي والداني ، فنظم الدبّاع

قصيدة بعنوان (فلسطين الجريح) قال فيها .

يا فضية المجد الأثيل وصفحة

الروض الجميل ولعة الزند الوري

نقشوا بساطك بالدماء فطرزوا

بالورد حاشية اللواء الأخضر

وسقوا تراكك بالدموع وانما

عابت على الياقوت بذل الجوهر

... فانشد قصيدة مطولة عرج فيها على لمبة التقسيم
ومنها :

جعلوا من التقسيم لمبة ساحر
حتى تكشف للعيون غطاؤها
فتماسكت اجزاؤها وتجمعت
آراؤها وتنافست زعمائها
ومن الشرائع للشرائع وازع
بيد الاساءة وفي الطبايع داؤها
تمضي النفوس مع الهوى في بغيها
حينما وقد يزع النفوس حياؤها
قد مكنوا اعداءها من طعنها
برماهم ، فهو اذن اعداؤها

من آثاره القلمية :

١ - الطليعة (الجزء الاول) : ديوان شعر طبع عام
١٩٢٦ ، وقد ضمنه الدباغ قصائده الوطنية عن
مصر وفلسطين .

٢ - الطليعة (الجزء الثاني) : ديوان شعر طبع عام
١٩٣٨ ، وقد ضمنه الدباغ قصائده الوطنية عن
مصر وفلسطين ، وفيه ألوان من مناوراته ومفاكاته
واخوانياته .

٣ - حديث الصومعة : مجموعة من الرسائل في الأدب
والفن والنقد الاجتماعي كان يوجهها الى ابن اخيه
الاستاذ مصطفى درويش الدباغ نزيل يافا .
٤ - في ظلال الحرية : رسائل ومقالات في الأدب
والنقد .

٥ - شهد وعلم : مقالات أدبية وقصائد متنوعة .

٦ - الشعراء قديما وحديثا في الميزان .

٧ - تاريخ الحرية في العالم .

٨ - رسالة في التصوف وأبي العلاء .

٩ - أربعة دواوين شعرية تشمل شعر الصبا وما نظمه
قبيل الحرب العالمية الأولى والى سنة ١٩٢٠ .

فقدت الكتب الخمسة الأخيرة في يافا بعد أن أحضر
الاستاذ مصطفى درويش الدباغ مكتبة عمه من القاهرة
الى يافا وآل أمرها الى اليهود .

ولو جمعت آثار الدباغ من منظوم ومنثور لانتظمت
خصم كتابا .

سدوا الثغور بهجرة زخارة

رعناء ، مقبلة ليوم مدبر

في كل شبر من فلاة مدينة

جند واعوان وقائد عسكر

وكشر المستعمر عن أنيابه وكاشف عرب فلسطين

بعزمه على تهويد بلادهم رغم أنوفهم وتقديمها لقمة

سائفة (لليهودي التائه) ، فنظم الدباغ قصيدة

بمعنوان (يا وطني الأول) قال منها :

يا وطني الأول لست وطنًا

الا لتلغيق الحديث المقترى

انجلترا شيدت استقلاله

ودكت استقلاله انجلترا

كم اطلعت من افقها وقدها

أخت ثريا غيبوها في الثرى

كم سهرت في حبها عين السهى

وعلمتني في هواها السهرا

يحمل رياطيبيته وورده

محبب الروحات محمود السرى

وعلى اثر الحوادث الدامية التي شهدتها جبال

فلسطين وسهولها عام ١٩٣٨ أشاد الدباغ بدم الشهداء

وانشد :

من رام تفسير الحياة لقومه

قدم الشهيد يبين عن معناها

لولا الدماء تراق لم نر أمة

بلقت من المجد العريض مناها

كم أمة لم ترق عادية الردى

لولا الذى اقتحم الردى فوقها

تسمو الشعوب بكل حر ماجد

وجبت عليه حقوقها ففضاها

بخل الزمان فكنت من شعرائها

ياحبذا لو كنت من قتلاها

وعندما صدر الكتاب الأبيض عام ١٩٣٨ هال الشاعر

الدباغ أن يرى موطنه الأول نهبا مقسما لشذاذ الآفاق

الدباغ

وفي ٢٦ شباط ١٩٤٦ توفي شاعرنا الدباغ في القاهرة ، فشيخته مصر حكومة وشعبا ، وسار في نعشه كبار الأدباء والكتاب ، ونماه صديقه الدكتور زكي مبارك الى العالم العربي ، واقامت حفلتا تأبين له في يافا والقاهرة اسهم فيهما كبار أدباء القطرين وفي طليعتهم شاعر الأهرام الأديب الكبير الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، ورتاه الدكتور زكي مبارك بقصيدة القاها في حفلة التأبين التي اقامتها القاهرة .

واخيرا ودع الدباغ هذا العالم الجاني ، حميد السيرة طيب السريرة ، ولم تفرأ أباطيل الدنيا الغرور ، ولم تخدعه مباحجها المنمقة ، ولا بهارجها المزوقة .

* * *

(الدباغ) درويش)

١٨٧٨ - ١٩٥١



ولد في يافا عروس الساحل الفلسطيني ، وتعلم في الكتاتيب البدائية ، وتولى تدريسه الشيخ عبد القادر الدباغ جده لأبيه والشيخ سعيد الشراوي جده لأمه . وبعد أن شب درويش عن الطوق صحب خاله الشيخ يوسف الشراوي عندما عين قاضيا في صنعاء (باليمن) وعين رئيسا لكتاب المحكمة الشرعية فيها ، وبعد أن

جمع بعض المال سافر الى استانبول ودخل مدرسة الفنون وتخرج من دار المعلمين ، وبعد تخرجه هذا عين مديرا للمكتب الاعداي في جزيرة مدلي إحدى جزر الأرخيبيل اليوناني وأمضى هناك أربع سنوات .

وبعد أن أعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ عين مديرا للمكتب الرشدي في يافا ونزع الصمة عن رأسه وعين مأمورا للأجراء في يافا ، وظل في وظيفته هذه الى أن احتلت بريطانيا فلسطين (١٩١٨) . وفي هذا العهد عين مساعدا لمأمور الأوقاف في يافا فمديرا للإيتام . وبعد فترة عرض عليه المسؤولون منصب الافتاء في مسقط رأسه ، شريطة أن يعتصر العمامة ، لكنه رفض هذا الشرط .

وفي عام ١٩٢٧ أحيل درويش على التقاعد فزاوّل المحاماة الشرعية في يافا ، وظل في عمله هذا حتى وقمت النكبة الفلسطينية المروعة فلجأ الى نابلس ، ومنها الى الاسكندرية . وفي أول يوم من شهر تموز ١٩٥١ لحق بربه ودفن في مقبرة الاسكندرية الكبرى . وتخليدا لذكراه انشأ ورثته مكتبة عامة فوق ضريحه .

قبل وقوع النكبة حفل منزل الدباغ في يافا بمكتبة جمعت كتيبه ومؤلفاته ومؤلفات شقيقه الشاعر المرحوم ابراهيم الدباغ وضمت حوالي ٣٠ ألف مجلد لكن هذه الثروة الثمينة آلت الى يد الملج اليهودي . واشتهر درويش بقرض الشعر ، وولع بالموسيقى والانشيد ، وترجم عن التركية الى العربية بعض قصائد نامق كمال وغيره من شعراء الترك ، وحفلت مجالسه بمشاق العلم وهواة الأدب واشتهر بنزعته الصوفية .

من آثاره القلمية :

ترك المرحوم درويش الدباغ طائفة من المؤلفات المخطوطة ، لكنها آلت الى اليهود بعد اغتصابهم فلسطين ، ومن تلك الآثار :

١ - الحياة الصالحة : يضم مجموعة من خواطر الفكر .



في يافا أم البذل والفداء ، وعروس التضحية والمطاء ، ولد مصطفى سنة ١٩٠٨ . ولا بلغ السابعة إذخله والده مدرسة « دار العلوم الاسلامية » في عهد مديرها عارف البديري . وقد تميزت هذه المدرسة ببناء الطبقة الممتازة فيها ، وبنتجة من أفاضل المدرسين أمثال : عارف البديري ، عيسى السفري ، جميل الخالدي الشيخ بديع الشرقاوي وغيرهم .

وبعد أن أنهى مصطفى الصف الثاني الثانوي فيها رغب والده في إلحاقه بـ (دار المعلمين) في القدس ، لكن صغر سنه حال دون هذه الأمنية . فانتسب للمدرسة انكليزية بيافا وأكمل فيها تحصيله باللغة الانكليزية . وبالنظر للنفقات المادية التي يستهدف لها طالب العلم خارج فلسطين عين (مصطفى) كاتها في محاكم يافا ، وخلال عمله هذا عكف على المطالعة ، فولع بقراءة آثار الأوائل والشوامل والهوامل والمقتنيات والامتناع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، والحيوان والبخلاء للجاحظ ، وآثار الأواخر كالعقاد والرافعي ومطران وسعيد تقي الدين ، وانصرف الى اكمال تحصيله باللغة الانكليزية ، ودرس على الشيخ سليم اليمقوبي الشاعر الباقي المعروف مبادئ علم البيان والبديع . وفي سنة ١٩٢٥ صدر (ديوان الزركلي) للشاعر خير الدين الزركلي وديوان

٢ - رباعيات الخيام : يضم ترجمة نثرية لرباعيات الخيام من الفارسية الى العربية ، وبعت بهذه الترجمة النثرية الى شقيقه الشاعر ابراهيم الدباغ (نزيل القاهرة عهد ذاك) ليصوغها صياغة شعرية ، فأودع ابراهيم بعض هذه الرباعيات نفرا من أصدقائه الشعراء مثل اسماعيل صبري والشيخ فؤاد الخطيب ، فصاغ هذان الشاعران بعض الرباعيات النثرية شعرا ، ونشراها في مجلة (الزهور) كأنها من بنات افكارهما .

٣ - كتاب في المنطق
٤ - كتاب في العقائد
٥ - كتاب في الزراعة

٦ - كشكول الدرويش : ضم ما وعاه ذهنه من الحكم وفرائد الأبيات لأعلام الأدب عدا الفكاهات والنوادر .

نموذج من خطراته :

١ - يكون في المستور صلاح لامة وفساد لامة أخرى .

٢ - اخوان هذا الزمان أكذب الناس حتى في المؤانسة عند وقوع النازلة ، فقد يقولون « ليتني قد أصبت دونك أو مت من قبل فقدك ، وليت ما أصابك من الآلام أصابنا قبلك » .

٣ - غير جدير بخلود الذكر من كان همه من الحياة لذاتها .

٤ - ليست الوطنية آلة موسيقية يطرب لها من يجيد العزف ومن لا يجيده ، وانما هي إحدى الاغاني السماوية هبطت بين آذان الطبيعة وسبح الفطرة ، ومن واجبات كل نفس أن يكون لها منها نشيد تهتز له العواطف ويصح به الوجدان .

٥ - يجب ان يرتفع الفكر في بحبوحة من الحرية بلا تحديد ، فان زل ساع تقييده وجاز تحديده .

الدباغ

(الطليعة) للشاعر المرحوم ابراهيم الدباغ سنة ١٩٢٦ فاستظهرها مصطفى الذي حباه الله ذاكرة عجيبة .

وأقبل على قرص الشعر ، وكانت باكورة نظمه قصيدة رحب فيها بفيلسوف الفريكة أمين الريحاني عندما زار يافا سنة ١٩٢٧ ، فلاقته اعجاب أهل القلم وتقدير أهل الفضل ، الأمر الذي شجعه على نشر منظومه ومقالاته الأدبية والنقدية عن شعرائنا المعاصرين في أمهات صحف يافا .

وفي سنة ١٩٣٢ فتحت مجلة « أبوللو » لصاحبها الدكتور أحمد زكي أبي شادي صدرها لشعر الدباغ ، وانتخبته « جمعية أبوللو » الشعرية عضواً فيها ، وانبرى ينشر مقالاته في « السياسة الأسبوعية » القاهرية وفي « الفجر » اليافية ، وقد اتسمت بالوان نفسانية ووجدانية . وفي سني الحرب العالمية الثانية أشرف على تحرير الصفحة الأدبية في جريدة (الشعب) اليافية والصفحة الأدبية في جريدة (الحرية) اليافية ، ونشر مقالات تناول فيها شعراء فلسطين بالإضافة الى أبحاث اجتماعية وأدبية .

وخلال عمله في محاكم يافا التحق بمعهد الحقوق في القدس ونال الشهادة سنة ١٩٣٤ ، وعين رئيساً لكتاب محاكم الصلح بيافا . وقبل انتهاء الانتداب نقل رئيساً لكتاب المحكمة المركزية في نابلس . وبعد توحيد ضفتي الأردن عين رئيساً لمحكمة بداية نابلس ، ومنها نقل قاضياً لطائفة من مدن الأردن الى أن استقر قاضياً في محكمة الاستئناف بالقدس . وفي عام ١٩٦٥ أحيل على التقاعد فبارح بيت المقدس الى عمان واتخذها مقراً له .

وآثر مرض أصابه في عمان (الأردن) قصد مصر للمعالجة ، وبعد فترة قصيرة قضى تحبه في ١٩٦٨/٦/٩ ودفن في مقبرة آل نوري بالقاهرة .

من آثاره القلمية :

كتب مصطفى الكثير من المقالات والنصوص ونظم عشرات القصائد ، لكنه افتقدها في مكتبته بيافا ، وقد

آل أمرها الى اليهود . ورغم النكبة النكراء التي اجتاحت الوطن المنصوب قدم مصطفى للخزانة العربية :

١ - وحي الشاطي : مجموعة من المقالات الذاتية .
٢ - من الأعماق : مجموعة من المقالات الوجدانية (مخطوط) .

٣ - وحي البراق : مجموعة من قصائده (مخطوط) .
نموذج من شعره :

نظم مصطفى قصيدة مطولة بعنوان ميلاد الهدى ، وفيها يخاطب النبي العربي الكريم بقوله :

يا أيها (الهادي) أنرت جوانحي
وأثرت فيها شعلة حمراء

ملك اليقين مشاعري فأسأله
لهبا وفجر دمعته خروء

طوفت في الماضي وفي أحلامه
وجلوت منه الحكمة الفراء

لما غمرت الشوك في دارائه
وهدمت من نظم الضلال بناء

سلوا عليك من العزائم صارما
وسللت من نور الإله سناء

فاذا السنا يقتات من شهواتهم
ويذرهما فوق الثرى أشلاء

ومن قصيدة مطولة بعنوان (انغام حزينة) أنشد الدباغ :

أين الند المخبوء سر دفينه
علي أرى فيه شعاع حياتي

وأطل من يومي على مكنونه
فأصول مجترنا على غنواتي

أين الحقيقة أنها عصفانة
مثل الرياح الهوج في الفلوات

وتسر في أعصارها مجتاحة
أمل النفوس وجامع الخطرات

ولكم قبضت على الرياح فلم أجده
غير الفراغ يقبض من قبضاتي



للاجتماعيات في دار المعلمين بالقدس سنة ١٩٢٦ ،
فمساعدا لمفتش المعارف بلواء نابلس (١٩٢٧-١٩٢٨)
فمساعدا لمفتش المعارف في غزة (١٩٢٨ - ١٩٣٣) ،
فمفتشا للمعارف في يافا (١٩٣٣ - ١٩٤٠) ، فمفتشا
للمعارف في نابلس (١٩٤٠ - ١٩٤٥) ، فمفتشا
للمعارف في يافا (١٩٤٥ - ١٩٤٨) .

وبعد أن اجتاحت النكبة الأولى فلسطين (١٩٤٨)
عين أستاذا للاجتماعيات في ثانوية حلب ، فمفتشا
لمدارس المقاصد الخيرية ببيروت (١٩٤٩) ، فمساعدا
لوكيل وزارة المعارف الأردنية (١٩٥٠) ، فوكيلا
لوزارة المعارف (١٩٥٤) ، فمديرا للمعارف في قطر
(١٩٥٩ - ١٩٦١) .

من آثاره القلمية :

زود (مصطفى) الخزانة العربية بمجموعة من
المؤلفات النفيسة ، وقد عرفنا منها :

- ١ - مدرسة القرية طبع عام ١٩٣٥ .
- ٢ - بلادنا فلسطين طبع عام ١٩٤٧ (الطبعة الأولى) .
- ٣ - التاريخ القديم للوطن العربي طبع عام ١٩٥١ .
- ٤ - الموجز في تاريخ فلسطين طبع عام ١٩٥٦ .
- ٥ - قطر : ماضيها وحاضرها طبع عام ١٩٦١ .
- ٦ - الجزيرة العربية (جزآن) طبع عام ١٩٦٢ .
- ٧ - بلادنا فلسطين (الجزء الأول - القسم الأول)
طبع عام ١٩٦٥ .
- ٨ - بلادنا فلسطين (الجزء الأول - القسم الثاني)
طبع عام ١٩٦٦ * .

وفي خريف عام ١٩٦٦ منحت (جمعية أصدقاء
الكتاب) في لبنان نصف (جائزة فلسطين) التي قدمها
السيد نواف عساف وقيمتها ٣٠٠٠ ليرة لبنانية
للاستاذ الدباغ تقديرا لكتابه الجامع (بلادنا فلسطين)
وهذا الكتاب يعرض لك صورة حية لمعالم بلادنا ،

في يافا عروس الشاطئ الفلسطيني ولد مصطفى
عام ١٨٩٨ ، وأكمل دراسته الابتدائية في المدرسة
الأميرية بيافا ودراسته الثانوية في سلطاني بيروت ،
وفي عام ١٩١٥ عين مرشح ضابط في الجيش العثماني
وارسل الى معسكرات الجيش في استانبول ، وسرعان
ما انضم الى الحملة التي قصدت الحجاز بقيادة فخري
(باشا) . وبوصفه عربيا لم يرسله المسؤولون
الاتراك مع رفاقه الضباط الذين يسموا الجبهة ، بل
عهدوا اليه بعمل كتابي في المدينة المنورة ، وحوصر
فيها عندما أعلن الحسين بن علي الثورة على الاتراك .

وحينما استسلم فخري (باشا) القائد التركي
للجيش العربي التحق مصطفى بالجيش العربي بقيادة
الأمير عبد الله بن الحسين وبعده شقيقه الأمير علي ،
وظل مصطفى في الحجاز حتى اعلان الهدنة واحتلال
الجيش البريطاني لفلسطين ، فعاد اليها وعين مديرا
لمدرسة المنشية الأميرية (١٩١٩ - ١٩٢٢) ، فمديرا
لثانوية الخليل (١٩٢٢ - ١٩٢٥) ، فاستاذا

★ لقد صدر من موسوعة « بلادنا فلسطين » ثمانية مجلدات ، وعما قريب سيصدر مجلدان آخران . وبعد اتمام
هذه الموسوعة الجغرافية التاريخية عن فلسطين سيصدر مجلد ببعض التصويريات التي يرى إعادة النظر فيها .
فيكون الأستاذ (أبو عمر) قد سبق الأولين فيما كتبوا عن فلسطين ، وسيبقى كتابه هذا مرجعا لكل من يتصدى
للكتاب عن هذا الوطن الحبيب . وللاستاذ (أبي عمر) محاضرات وندوات وتوجيهات في التربية والتعليم
يظهر منها أن اهتماماته بها لا يقل عن اهتمامه بالتاريخ ، وهو الآن مكب على انجاز مهمته النبيلة في بيروت
أمد الله في عمره (المحرر) .

الدباغ

فلسطين ، ذاكرا أسماء مدنها وقراها ومختلف بقاعها ونواحيها بأسمائها العربية التي عمل الأعداء على تبديلها وتسميتها بأسماء يهودية حتى يزيلوا صبغتها العربية وينساها الفلسطينيون والعرب .

* * *

الدباغ (الدكتور صلاح الدين)



ولد صلاح الدين في بيروت عام ١٩٣٦ من والد فلسطيني هو الأستاذ مصطفى مراد الدباغ والدة بيروتية هي السيدة وداد محصاني ابنة عم الشهيدين محمد ومحمود محصاني* . وترعرع « صلاح الدين » في فلسطين وتلقى علومه الابتدائية في « كلية النجاح الوطنية » بنابلس وفي مدرسة العامرية بيافا .

وفي عام ١٩٤٨ ، عام النكبة المروعة الأولى ، نرح (صلاح الدين) الى بيروت ، وتلقى علومه الثانوية في الكلية الثانوية العامة التابعة للجامعة الأميركية ، ثم التحق بالجامعة الأميركية نفسها ونال منها عام ١٩٥٦ شهادة بكالوريوس في علم الاقتصاد بدرجة الامتياز ، كما نال منها عام ١٩٥٩ شهادة أستاذ في علم الاقتصاد . والتحق بجامعة القديس يوسف (الجامعة اليسوعية) ببيروت وحصل منها عام ١٩٥٧ على شهادة الليسانس في الحقوق الفرنسية والليسانس في الحقوق اللبنانية عام ١٩٥٨ .

واصل صلاح الدين دراسة الحقوق في الولايات المتحدة ، حيث التحق بجامعة S.M.U. في دالاس بولاية (تكساس) ، وحصل منها على شهادة الماجستير في القانون المقارن بدرجة الامتياز . وعقب عودته الى بيروت التحق بقسم الدكتوراه في جامعة القديس يوسف وقاز منها عام ١٩٦١ على درجة دكتوراه دولية في الحقوق بدرجة جيد جدا ، وكان عنوان رسالة الدكتوراه التي قدمها لجامعة القديس يوسف باللغة الفرنسية : « الإصلاح الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة - مصر وسوريا » .

وفي عام ١٩٦١ زاول مهنة المحاماة في بيروت ودرس الاقتصاد في الجامعة الأميركية والحقوق في الجامعة اللبنانية . وفي أعقاب عام ١٩٦٤ التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية في بيت المقدس كمدير عام للدائرة السياسية الخارجية .

وفي مطلع عام ١٩٦٧ استقال من المنظمة وأسس مكتباً للمحاماة في العاصمة اللبنانية ، كما عاد الى تدريس الحقوق في الجامعة اللبنانية وتدريس الحقوق في جامعة بيروت العربية .

من آثوره القلمية :

نشر الدكتور الدباغ مقالات مشبعة اتسمت بالعمق والشمول ، تناول فيها قضية فلسطين من سائر أبعادها وجوانبها ، وصنف كتباً جمعت بين القانون والسياسة والاقتصاد ، ودونك أسماء المطبوع من مؤلفاته .

- ١ - السيادة العربية على خليج العقبة ومضيق تيران - بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٦٧ .
- ٢ - الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٨ .
- ٣ - الإصلاح الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) .
- ٤ - دراسات في الدولة الاتحادية (مترجم عن الانكليزية) بقلم روبرت بوي مكاول فريدرك (الجزء الثاني) بيروت ، الدار الشرقية للطباعة والنشر ١٩٦٥ .

* هذان الشهيذان من قافلة الشهداء الأولى ، وقدنفذ حكم الاعدام بهما في ٢١ أغسطس ١٩١٥ .

الدباغ

بالجامعة الأميركية في بيروت ونال بكالوريوس في العلوم عام ١٩٤٠ ، فاستأذ في العلوم عام ١٩٤٤ ، وانضم الى المكتب العربي بالقدس عام ١٩٤٥ وعمل فيه بكل جهد وطاقه (١٩٤٥ - ١٩٤٨) ، وخلال اقامته في بيت المقدس درس الحقوق ونال دبلوما من معهد الحقوق الفلسطيني عام ١٩٤٨ .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى وتوحيد ضفتي الاردن نال من السلطات الاردنية امتياز جريدة باسم (الهدف) ، وصدر العدد الاول منها في بيت المقدس يوم ١٧ شباط ١٩٥٠ ، واقبل على معالجة القضية الفلسطينية بأسلوب علمي متين .

وسرعان ما طلق (برهان) الصحافة وانضم الى القطاع الاقتصادي ، وعين عام ١٩٥١ أميناً عاماً لاتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، فاستأذ للاقتصاد في كل من « الأكاديمية اللبنانية » و « الجامعة اللبنانية » و « جامعة بيروت العربية » و « الجامعة الأميركية » في بيروت .

من آثره القلمية :

بعد أن مل برهان السياسة ، آمن بأن البلاد العربية في حاجة ماسة الى تطوير اقتصادي ، فاقبل على التأليف في هذا القطاع ، ايمانا منه بأن لغة الأرقام افصح من لغة (البحري) و (أبي تمام) . ودونك بعض آثاره المطبوعة :

- ١ - الاقتصاد العربي طبع في عام ١٩٥٧ .
- ٢ - محاضرات عن التنمية الاقتصادية للاردن طبع عام ١٩٥٧ .
- ٣ - تحليل بعض أوجه العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية طبع في عام ١٩٦١ .
- ٤ - العلاقات الاقتصادية في الدول العربية طبع عام ١٩٦٥ .
- ٥ - مراحل النمو الاقتصادي (مترجم) .

عالج برهان القضايا القومية والشؤون الاقتصادية والسياسية ، كما كتب في القصة القومية القصيرة التي هدف منها الى التوعية ، وبث روح الشجاعة والصبر على عوادي الأيام في نفس النشء الفلسطيني .

٥ - الانماء الاقتصادي في الكويت ، لبنك الانشاء والتعمير (مترجم عن الانكليزية) - بيروت ١٩٦٦ .

٦ - مدخل الى فلسفة القانون (مترجم عن الانكليزية) بقلم روسكو باوند بيروت ١٩٦٧ .

٨ - الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي (الجزء الثاني) (مترجم عن الانكليزية) بقلم والاس بيترسون - بيروت ١٩٦٨ .

٩ - القضية الفلسطينية ، لندوة القانونيين العرب بالجزائر (مترجم عن الفرنسية) - بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٦٨ .

نموذج من نشره :

« ولعل اكبر دليل على ماذهب اليه هو الملابس التي رافقت قضية الملاحه في خليج العقبة ومضيق تيران . ففي الصفحات التالية سيبدو جليا أن الحقوق الدولية المجردة مهما كانت واضحة وكاملة وثابتة لن تنفذ ، وأن القانون الدولي يمتحن ويبقى حبرا على ورق أمام جيروت القوة وعثر المدوان وضغط المصالح وتسلط الرغبات والمنافع » .

* * *

الدجاني (برهان)



ولد (برهان) في يافا بفلسطين عام ١٩٢١ ، واكمل دراسته الثانوية في العامرية بيافا ، ثم التحق

الدجاني (صبحي طاهر)



ولد (صبحي) في مدينة القدس سنة ١٩١٠*
وفي الرابعة من عمره أصيب بعرض التهاب السحايا ،
وقد نجم عنه فقدان بصره ، وأدخل « دار الأيتام
السورية » المعروفة باسم (مدرسة شنلر) ، وفيها
تعلم الكتابة النافرة باللغتين العربية والانكليزية
وأكمل التعليم الابتدائي ، ثم التحق بـ (الكلية
الإسلامية) التي أنشأها المجلس الإسلامي الأعلى في
بيت المقدس سنة ١٩٢٥ ، وكان التحاقه بهذه الكلية
توطئة لدخوله الأزهر الشريف ، لكن طموحه لتعلم
اللغات الأجنبية حمله على دخول (الكلية الانكليزية)
في القدس المعروفة باسم (كلية الشباب) وأحرز منها
سنة ١٩٢٩ الشهادة الثانوية لجامعة أوكسفورد .
وفي سنة ١٩٢٩ التحق بالجامعة الأميركية في بيروت .
وكان أول كفيف تقبله هذه الجامعة بعد جهد مضن بذل
في سبيل اقتناع المسؤولين لقبوله طالبا في الجامعة .
وفي سنة ١٩٣٣ نال الجائزة الأولى من الجامعة الأميركية
في مباراة الخطابة الارتجالية باللغة الانكليزية ، كما
حصل في تلك السنة على شهادة بكالوريوس علوم في
التعليم . ثم عاد الى القدس حيث استقبله المستر بومن
المدير العام لمعارف فلسطين والمرحوم أحمد سامح
الخالدي مساعدته ، وبحثا معه امكانية انشاء مدرسة

للمكفوفين في فلسطين ، تكون أول مدرسة من نوعها
في الشرق الاوسط .

وكخطوة أولى ، أوفد في بعثة خاصة الى بريطانيا
حيث حصل على شهادة (معلم علوم) في التربية
والتعليم من دار المعلمين بادنبره سنة ١٩٣٤ ومن كلية
المعلمين بلندن سنة ١٩٣٥ ، ومن هناك قصد سويسرا
حيث أمضى في معهد تعلم المكفوفين سنة . وفي عام
١٩٣٦ - والثورة قائمة في فلسطين - عاد صبحي الى
بيت المقدس ، وشرع في تأسيس (المدرسة العلانية
للمكفوفين في مدينة الخليل) . والباعت على اختيار
الخليل بالذات مقرا لهذه المدرسة وجود أكبر نسبة من
المكفوفين في تلك المحافظة . وظلت المدرسة تؤدي عملها
برعاية مديرها صبحي الى أن نقلت سنة ١٩٤٩ الى
البيرة .

وبعد توحيد ضفتي الأردن سنة ١٩٥٠ ظلت المدرسة
مواصلة رسالتها الى يومنا هذا ، وأهم خطوتين خطتها
هذه المدرسة هما :

١ - التحاق خريجي هذه المدرسة بالمدارس الثانوية
العامة وقبولهم - على قدم المساواة - مع الطلاب
الآخرين ، ولهذا السبب تخرج عند من الطلاب
المكفوفين بشهادات علمية جامعية .

ب - انشاء مطبعة بالحرف النافر باللغة العربية
لطباعة الكتب للمكفوفين ، وأول كتاب طبع كان
القرآن الكريم ، ووزع بطبعته النافرة في أنحاء
العالمين العربي والإسلامي وما تزال هذه المطبعة
توزع على جميع مدارس المكفوفين العربية
والإسلامية .

وشارك صبحي في عدة مؤتمرات دولية لبحث تعليم
المكفوفين . منها مؤتمر اليونسكو للخط النافر المنعقد
في باريس سنة ١٩٥١ ، كما انتدبته منظمة اليونسكو
لدراسة تأسيس معهد للمكفوفين في بغداد سنة ١٩٥٤ ،
وفي الكويت سنة ١٩٥٥ .

ونتيجة لدأبه المتواصل في هذا القطاع الإنساني
أنشأ جمعية لتحسين حالة المكفوفين بالقدس ، والحق

الدجاني

بها مصنعا لعمل الفرشايات والمكاس والادوات المنزلية، ليتيح للمكفوفين توفير الحياة الفضل، كما انشأ (المكتبة الاحلية) للمكفوفين في مدينة القدس لتكون مرجعا لسائر المكفوفين في دراساتهم .

وفي سنة ١٩٥٢ أصدر مجلة باسم (صوت الضمير) بالاحرف النافرة يوزعها مجانا على من يطلبها من المكفوفين .

في يقيني ان صبحي ادى للمكفوفين في العالم العربي رسالة هامة ، فاذا كان الدكتور طه حسين قد خلق في سماء ادبنا المعاصر ، فالاستاذ صبحي الدجاني خلق في ميدان الخدمة الاجتماعية للمكفوفين ، وفتح امامهم آفاقا علمية واسعة ، واعاد اليهم ثقمتهم بأنفسهم، ولم يعد المكفوف ينظر الى نفسه نظرة العاجز عن كسب رزقه ، او انه عالة على المجتمع الذي يعيش فيه .

من آثاره القلمية :

حصر صبحي آثار قلمه بكتب تتحدث عن المكفوفين وشؤونهم ، ومن الكتب التي نقلها الى العربية بأسلوب طلي جذاب :

- ١ - حياة لويس برايل وأعماله - بقلم بيير هنري .
- ٢ - حكايات عن المكفوفين .
- ٣ - حيث انى كنت كفيفا - بقلم ايان فريزر .
- ٤ - الرؤيا الرباعية .
- ٥ - استخدام المكفوفين في بريطانيا العظمى .
- ٦ - مكان في عالم النور - بقلم روبرت راسل .
- ٧ - خطوات نحو النجوم - بقلم دانيال فراي .
- ٨ - لويس برايل - نورمان وايسر .

وفي وصفه لنشأة الكفيف بقلمه مايدل على عبقريته:
« في الخامسة من عمره فقد فريد بصره ، على اثر اصابته بأحد الأمراض التي تقتك بالعيون فتفقد فاعليتها ، وتسبب مسلكا مهما من مسالك العقل ، ويفقد المصاب إحدى حواسه وهي حاسة

البصر ، دون ان ينتبه لفقدانها ودون ان يشعر ان بينه وبين الاطفال الآخرين فرقا ، ذلك لان ابواب العقل في اول اطوار نموه هي الآذان والأيدي فقط ، ولان العيون لا تلعب دورا مهما في تنمية العقل في السنة الأولى من الطفولة . ولذلك فقد كان فريد كثيره من الأطفال ، بعد فقدان بصره ، في سمة المخيلة وانحصار طرق الاختيار في التعرف على الأشياء الملموسة . نشأ فريد بين احضان والدين حنونين كاد يتقلب عليهما اليأس ، شعورا بهول المصيبة ، وعلموا ان ابنهما سينشأ أعنى وأنه ليس في استطاعتهما انقاذه من هذه الظلمة الدائمة التي كتب له أن يعيش فيها . قضى فريد السنوات الخمس الأولى من حياته في محيط كله عطف وحنان ، وبين أشخاص يسهرون على راحته ، ويجهدون أنفسهم في سبيل اسعاده وتوفير أسباب الحياة له ، فلا يتركونه وحده لئلا يضر بنفسه ، او يضر بأثاث البيت وآنيته ، ولا يأكل وحده لئلا تتسبب ثيابه ، ولا يمشي وحده في الشارع لئلا يضل الطريق او يسخر منه المارة .

* * *

الدجاني (الحاج علي طاهر)



ولد (علي) في بيت المقدس سنة ١٩١٢ ، وبدأ دراسته الابتدائية في مدرسة البقعة* وفي مدرسة باب

الجباني

التم بالمقرب من الحرم الشريف ، والتحق بالمدرسة الرشيدية حتى سنة ١٩٢٧ ، ومنها انتقل الى الكلية الانكليزية (كلية الشبابة سابقا) ، ونال شهادة الدراسة الثانوية لجامعة أكسفورد سنة ١٩٢٩ ، وقصد الجامعة الأميركية في بيروت وحصل منها سنة ١٩٣٢ على شهادة بكالوريوس علوم في الطبيعيات والرياضيات ، وعاد الى القدس ليعمل في المجلس الاسلامي الاعلى ، وكان المجلس قد بدأ تنظيم حساباته وفق القواعد والاسس المتبعة في دوائر حكومة فلسطين وما لبث أن استقال وعين في قسم المختبرات التابع لمديرية الصحة العامة حتى نهاية عام ١٩٣٥ .

وفي مطلع عام ١٩٣٦ انتقل الى مكتب المطبوعات العامة لحكومة فلسطين بعد نجاحه في مباراة خطية بالكتابة والترجمة ، وخلال عمله هذا تعلم اللغة العبرية وحصل على جائزتين ماليتين من الحكومة في امتحانات عامة بين الموظفين العرب .

وفي حوادث ١٩٣٦ اخذ يرأسل عدة صحف بريطانية مثل (التايمس) ، وينشر المقالات في جريدة (اليالستين بوست) التي تصدر بالانكليزية في مدينة القدس ، موضحا وجهة النظر العربية ، وكانت اغلب مقالاته خلوا من التوقييع للحظر الذي فرضته حكومة الانتداب على موظفيها ومنعهم من الخوض في الشؤون السياسية .

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية اتسعت دائرة المطبوعات في حكومة الانتداب ، فقال (علي) الى الكتابة في الصحف . وكان اول مقال نشره في جريدة (الدفاع) اليافية تحت عنوان (دنيا المشاريع) ، وقد شجعه هذا المقال المنشور على الكتابة باللغة الانكليزية .

وفي سنة ١٩٤٤ قام بزيارة للمملكة العربية السعودية حيث كان اول مبعوث اعلامي من فلسطين لتغطية انباء الحج ، واثار عودته الى بيت المقدس نشر كتابا بعنوان (مشاهدات في الحج) ، وقد وضع مقدمته لاساتذ صبري ابو علم احد رجالات الوفد المصري ووزير العدل الاسبق .

وبعد عام ١٩٤٥ استقال من دائرة المطبوعات وعين مديرا للفرقة التجارية العربية بالقدس ، وبعد فترة عين مساعدا لمدير دائرة التجارة والصناعة في حكومة الانتداب ، وبقي في عمله هذا حتى نهاية الانتداب البريطاني في ١٥/٥/١٩٤٨ .

وخلال عمله في الفرقة التجارية العربية المقدسية اصدر في القدس مجلة اسبوعية باسم (الهدف) بمشاركة جبرائيل شكري ديب ، واستمرت في الصدور مدة ستة شهور .

وبعد زوال الانتداب البريطاني عن فلسطين انضم (علي) الى جمعية الصليب والهلال الاحمر الفلسطيني التي كان يرئسها الدكتور توفيق كنعان سنة ١٩٤٨ . وفي اعقاب سنة ١٩٤٨ اعاد انشاء الفرقة التجارية بالقدس ، ثم انتقل مديرا لفرقة تجارة عمان سنة ١٩٥١ ، وظل يصرف شؤون عمله هذا حتى سنة ١٩٥٨ ، اذ عين مراقبا عاما لشركة كهرباء عمان ، وشارك في انشاء المؤتمر العام لفرق التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، حيث انعقد اول مؤتمر في مدينة الاسكندرية .

وفي سنة ١٩٦٢ عين مديرا لفرقة صناعة عمان واختاره الملك حسين بن طلال عضوا في اللجنة الملكية المالية التي قامت بوضع تقرير مطول عن الشؤون المالية والضريبية في الاردن .

وفي سنة ١٩٦٣ اسفرت الانتخابات النيابية في مدينة القدس عن فوزه نائبا في مجلس النواب الاردني ، وفي شباط ١٩٦٥ دعا وصفي التل لتشكيل الوزارة الاردنية ، فعين (علي) وزيرا للنقل .

من آلهة القلمية :

كتب (علي) فصولا ومقالات بالعربية والانكليزية ، ونشر اكثرها في (الحياة) و (الديلي ستار) البيروتيتين و (الدفاع) حيثما صدرت في يافا والقدس وعمان ، وصنف الكتب التالية :

- ١ - مشاهدات في الحج - طبع سنة ١٩٤٤ .
- ٢ - الاقتصاد الاردني - طبع سنة ١٩٥٣ .
- ٣ - محاضرات في الاقتصاد الاردني (القيت في معهد الدراسات العربية العالية) - طبع سنة ١٩٥٤ .

الدجاني

جود بالنفس ... وأقصى غاية الجود ، من ذا الذي لا
يخني هامته اجلالا وتقديرا للجود بالنفس ؟

الفداء قبس من نور الله ، يتولاه أفراد من الأمة كي
يجسدوا به آمالها في تحرير الوطن وانقاذه من غاصبيه .

لم يكن الأبطال الخمسة الذين سقطوا على ثرى
الوطن الطهور أول من سقط في معركة الفداء ، ولن
يكونوا آخر من سقط . شهيدا في الميدان .. فالتضال
مستمر ... يتطلب مزيدا من الوقود ... تدفع به
الأمة المؤمنة بحقها الى أرض المعركة ، وتؤكد به أصالة
عروبته .

ولولا هذه الأصالة ... ولولا ذلك الحثي . .
لانتهى كل شيء . . . ولصدق ظن جون فوستر دالاسي
وزير الخارجية الأميركية الأسبق بأن عشرين سنة من
التشرد كافية لأن ينتهي جيل .. ويعقبه جيل آخر
لا يعرف فلسطين ... وتكون قضيته قد تسيبت أو
انتهت .

كان ظنا سخيفا ... ورأيا فجأ : فكل جيل
يعيش ويناضل من أجل الجيل الذي يليه ... وما
الشبان الأبطال الذين يخضبون أرض الوطن بدمائهم
إلا قبس النور الذي يضيء الطريق نحو الحرية
والكرامة .

لانتقل عزاء (فتح) بأبطال سقطوا على أرض
الفداء ... فكل ثمن من أجل الوطن يهون ما دامت
المسألة هي : أن نكون ... أو لا نكون .

ولقد أردتم لامتكم أن تكون ... فحملتم لواء
الفداء ... وليس في حسابه خسارة أو ربح .

والحاج علي الدجاني هو أول من نيه الحرب الى
أخطار تنتظرهم بعد قيام دولة اسرائيل في فلسطين قلب
العالم العربي ، ومن أبرز النقاط التي نيه العرب اليها
على صفحات جريدة (الحياة) :

١ - البدء في مشروع تحويل مياه نهر الأردن الى
التقبة .

٢ - أسالة مياه نهر الأردن الى التقبة بعد اكمال
المشروع .

٤ - الصناعة الاردنية (بالانكليزية) - طبع ثلاث
طبعات ١٩٦٥ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٩ .

٥ - القدس : ايمان وجهاد (بالاشتراك مع عرفان
نظام الدين) طبع عام ١٩٧١ .

نموذج من نشره :

اشتهر الصحفي الفلسطيني ابراهيم الشنطي
بزواية في جريدته (الدفاع) بعنوان (وجدانيات) ،
وأثناء غيابه في الخارج يكل أمر هذه الزاوية لـ
(علي) فتارة ينشر نكتات قلقة تحت عنوان (خاطرة)
وتارة ينشرها بعنوان (وجدانيات) .

ومن اللون الأول قوله عن السيد المسيح :

« عندما ولج الهيكل شاهد جمعا يهيم عليها
الجنس .

خال نفسه في سوق للبيع والشراء ، لا في هيكل
معد للصلاة والعبادة .

ثارت ثائره ، فانقض على المرابين والباعة بالسياط ،
وطرد الماشية ، وقلب الموائد وما عليها من نقود .

تلك كانت الشرارة الأولى التي أشعلت نار حرب
مستمرة بين السيد المسيح واليهود . ذلك كان أول
صدام بين الحق والباطل ، وبين الصلح والخداع ،
العبادة عندهم تجارة والهيكل سوق للتجارة .

ومن ضفاف الأردن انطلق وحيدا ، فقير المظهر ،
غريبا في بني قومه ، انطلق نحو القدس ليؤدي زيارة
الحج في عيد الفصح ، لكن هاله أن يرى الهيكل سوفا
للمواشي وبورصة للمصارفة .

راحم عطاشا للمال والجاه .. يشتهون ما تنتجه
الأرض . لم تنفذ كلماته الى قلوبهم المتحجرة ، بل
كعبات قمح نزلت على صخر ... فلا هي نبتت
واثمرت ، ولا الصخر اخضرور وأخصب .

لقد بقوا على حالهم : جشعا وطمعا وحفدا وغرورا

لهذا كرههم العالم ... انهم اليهود .

ومن اللون الثاني قوله :

« أحنيت هامتي أمام استشهاد خمسة من أبطال
(فتح) أمس الأول ، أحنيت رأسي للفداء ... والفداء

الدجاني

- ٣ - الاستعدادات العسكرية الاسرائيلية في المستعمرات المسماة بالكيبوتز .
- ٤ - الاستعدادات العسكرية التي قامت وكانت تجري في عام ١٩٦٧ تحضيراً للعدوان الذي جرى في شهر حزيران من ذلك العام .
- ٥ - كشف المخططات التي كانت معدة عام ١٩٥٦ للاستيلاء على القدس أثناء العدوان على قناة السويس .
- ٦ - عمليات تهويد مدينة القدس ومدينة الخليل وضم قطاع غزة الى المناطق الاسرائيلية .
- ٧ - مشروع بناء مدينة سكنية في موقع قرية النبي صموئيل بالقدس .

* * *

الدجاني (عوني عزيز)



في بيت المقدس مدينة الاسراء والمراج ولد (عوني) سنة ١٩١٦ ، ودرس في مدرسة « روضة المعارف الوطنية » ، ونال الشهادة الثانوية سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ ، وما لبث أن سافر الى بريطانيا والتحق بجامعة كمبردج وصرف فيها سنتي ١٩٣٤ - ١٩٣٧ وتخرج منها بشهادة معلم علوم في الحقوق ، وانضم الى جامعة اكسفورد (١٩٣٧ - ١٩٣٩) وتخصص بدراسة التشريع الاسلامي ، وكان موضوع رسالته « الخارج

الشرعية ومقارنتها بالتشريعات الانكليزية والرومانية والغربية .

وخلال اقامة (عوني) في جامعة اكسفورد التحق بمعهد القانون بلندن المعروف باسم (Middle Temple) وتخرج منه سنة ١٩٣٩ باجازة المحاماة البريطانية (بارسترات لو) ، ثم عاد الى فلسطين واسس مكتبين للمحاماة في القدس ويافا ، وعين استاذاً في (معهد الحقوق الفلسطيني) بالقدس وتولى تدريس (قانون الاراضي) لطلاب السنة الثانية و (اصول المحاكمات المدنية) لطلاب السنة الخامسة والنهاية ، وظل استاذاً في (معهد الحقوق الفلسطيني) من سنة ١٩٤٠ - ١٩٤٨ عندما وقعت النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) ، فبارح وطنه السليب ولجأ الى القاهرة .

ولا يغوت مؤرخ الحركة الفكرية والادبية في فلسطين التنويه بالجهد الذي بذله (عوني) خلال دراسته في بريطانيا ، موضحاً للشعب هناك مدى الظلمة التي حملها وعد بلغور في تضاعفه لفلسطين ، والخطر الذي يستهدف له الشعب العربي من جراء السياسة البريطانية الفاشية .

وخلال السنوات التي عاشها (عوني) في بريطانيا دخل في مناظرات جريئة جادة مع ساسة بريطانيين ودعاة اسرائيليين حول السياسة الجائرة التي تنتهجها بريطانيا لتهويد فلسطين والاجهاز على شعبها الاصيل في عرويته .

ونشر في الصحف البريطانية ردوداً منصفة على المقالات المفرضة التي كانت تدبجها اقلام مأجورة بترتيب من الصهيونية العالمية .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى استدعته حكومة ولاية برقة سنة ١٩٥٠ وعينتته مستشاراً قانونياً لديوان أمير برقة (ملك ليبيا فيما بعد) . وفي هذه الفترة صدر قرار الأمم المتحدة القاضي باستقلال ليبيا المشتملة على ولايات برقة وطرابلس الغرب وفزان . وبعد تشكيل « الجمعية الوطنية التأسيسية » وعهد اليها بوضع الدستور الليبي ، عين (عوني) مستشاراً قانونياً لهذه الجمعية التأسيسية ، وأسهم مع اعضائها في وضع دستور ليبيا المستقلة .

واشتهر (كامل) كخطيب مفوه ، وكصاحب قلم مبدع وكشاعر وجداني رقيق ، واشترك في المؤتمرات الفلسطينية كلها ، ونشر في جريدة « فلسطين » الباقية عشرات المقالات بتوقيع « ابن فلسطين » .

وفي الثورة التي شب لهاها بفلسطين سنة ١٩٢٩ اعتقل كامل وأودع سجن عكا ، كما سجن في يافا اثر نشوب الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ .

واشتهر كمضو بارز في « الحزب العربي الفلسطيني » وكرئيس لفرعه في يافا ، كما كان رئيسا لمنظمة الفتوة التي أسسها « الحزب العربي » في فلسطين ، وعضوا في الهيئة العربية العليا ، وعضوا في « المشروع الانشائي العربي » الذي أسسه السيد موسى العلمي ، وسأهم عن هذا الطريق بوقف بيع الكثير من اراضي فلسطين لليهود . وحمله وعيه القومي وبعد نظره الى الدعوة جهارا لمقاطعة السلع اليهودية ، فنظم حملات المقاطعة وقادها بنفسه ، ودعا بخرارة واندفاع الى قطع الكهرباء عن المؤسسات والمنازل العربية لأن فلسطين تنزود بالكهرباء من مشروع روتمبرغ . وليكون قدوة حسنة للمواطنين العرب قطع التيار الكهربائي عن منزله في يافا مؤثرا الضوء العادي على كهسرباء روتمبرغ الصهيوني .

وبعد حلول النكبة الأولى بفلسطين سنة ١٩٤٨ لجأ مع افراد أسرته الى مدينة الزرقاء (بالاردن) لفترة قصيرة ، ثم انتقل الى بيروت وشرع بنشر بعض منظومه في جريدة « الحياة » ، وكان الباعث على نظمها الأحداث السياسية التي مر بها العالم العربي .

نموذج من شعره :

قرض كامل الشعر في سن مبكر ، وأغلب قصائده تفيض بالاشواق القومية والدعوة الى الوحدة العربية والحذر من اعدائها ، ولم يمر بالعالم العربي حادث مروع أو حدث يدعو الى القنطة الا ونظمه كامل ،

وعقب اعلان استقلال ليبيا في ٢٥ ديسمبر ١٩٥١ عين مستشارا في المحكمة العليا الاتحادية ، وما لبث أن استقال منها وعين مستشارا قانونيا لشركة (اسو ستاندارد ليبيا المساهمة) وهي اول شركة عثرت على البترول في ليبيا .

وفي اول نيسان من عام ١٩٦٨ انتخب عضوا في مجلس ادارة هذه الشركة المؤلف من ستة اشخاص ، وبذلك كان عوني اول عربي في الوطن العربي ينتخب مديرا ومساعدة لرئيس مجلس ادارة شركة أميركية كبرى للبترول .

الدجاني (كامل توثيق)

ولد (كامل) في يافا بفلسطين سنة ١٨٩٩ ، وتلقى دروسه الابتدائية في مدارس يافا والاعدادية في المدرسة (الصلاحية) بالقدس ، وفي سنة ١٩٢٠ قصد مصر طلبا للمعلم والتحق بالأزهر الشريف وتردد على الجامعة المصرية . وفي سنة ١٩٢٣ عاد الى مسقط رأسه وأسس مع رطل من رجال الفضل « دار العلوم الاسلامية » وزاول التعليم فترة من الوقت ، وسرعان ما هجره للعمل في الحركة الوطنية بعد أن وضع الخطر الصهيوني امام كل عربي واع .

وليؤدي (كامل) رسالته القومية في صندق واندفاع ، ولج ميدان الصحافة وأصدر مع السيد حسن فهمي الدجاني جريدة وطنية حرة باسم « الجزيرة » ، وصدر العدد الاول منها بيافا في ٣١ كانون الثاني ١٩٢٤ ، ونشر في العدد الاول قصيدة وطنية القاها بنه يدي المغفور له الملك حسين بن علي اثر قدومه الى عمان (عاصمة الاردن) ، وقد قوبلت بالتقدير والأعجاب .

الدر (نقولا)



ولد (الدر) في بلدة شفا عمرو بفلسطين ، وأتم دراسته الابتدائية في مدرستها الأميرية ، وانتسب لـ « كلية كردينال فراري » و « كلية ترسانطة فيما بعد » بالقدس الشريف ، وتخرج منها في صيف ١٩٢٦ . وبعد عام دخل الخدمة العامة موظفا في مصلحة الجمارك والتجارة الفلسطينية ، وامضى الشطر الأكبر من خدمته في قسم النفط .

ولما ايقن من أن الخطر الصهيوني يحرق ببلاده ويمتشي شره ، أخذ يمارس المعالجات السياسية بأسماء مستعارة لحظر النشاط السياسي على موظفي الحكومة . ومن الأسماء المستعارة التي كان يذيل بها مقالاته « ابن الصحراء » . كما أخذ ينشر مقطوعات أدبية في بعض الصحف والمجلات العربية ، واتخذ من جريدة « فلسطين » اليافية مسرحا لنفثات قلبه ، وفي نيسان ١٩٣٦ نشر مقالا أدبيا في مجلة « المقتطف » القاهرية .

وبعد سقوط حيفا (١٩٤٨) في يد العصابات الصهيونية نزح (الدر) الى الاسكندرية أولا ، وبعد عام انتقل الى بيروت حيث أخذ ينشر في صحفها بحوثا سياسية وأدبية . وفي صيف عام ١٩٥٢ وقع عليه الاختيار ليتولى تحرير الشؤون العربية في جريدة (Daily Star) الانكليزية التي تصدر عن (دار الحياة) في بيروت ، وفي حزيران ١٩٥٤ تولى رئاسة هذه الصحيفة .

الدجاني

شعرا قوميا يبعث على الزهو والاعتزاز ، ومن قوله في معركة الكرامة التي نشبت بين العرب واسرائيل في غور الكرامة بالأردن .

حي الكرامة واحنف باسم فتيتها
والرايضين أباة في رواسيها
وامسح على الجرح بالتكريم أن لهم
حق الرجولة في تكريم اهليها
ردوا الكرامة عند الروح ، راضية
يوم الكرامة ، اذ نادى مناديهما
جاء العدو يسوق النار مضرة
ملء الوهاد وملء الجو داويهما
فاستقبلوه بنار من صدورهم
اشد وقدا ، ونار من مواضيهما
* * *

عاد العدو ، يجز الخزي ، منهدرا
ينوء ظهرا بصرعاه ، ويبكها
ولى ، وخلي دروع البغي شاهدة
على البطولات ، تشكوها ، وترويهما
* * *

هذى الطريق ، وقد بان مسالكها
من بعد تيه زمانا في فيافيهما
يوم الكرامة جلاها ونورها
فما تفضل النوادي في دجاجيهما
اقدم على الموت يرتد المدى رهبا
الخوف يردعها ، والخوف يغريها
من استمات اتقاء الموت ، وابتنست
له الحياة وهابت عواديهما
* * *

الدار داري ، والجنات غرس يدى
والأرض أرضي ، وهذا منبتي فيها
لن تستقروا بها ، لن تنعموا أبدا
بالظل والروح في جنات واديهما
غدا على ربوات القدس موعدهما
الى المروج وفي الشاطيء مراسيهما

وفي المجال الفلسطيني يعتبر (الدر) من أعلى الأصوات في معركة الفكر والقلم ، ومن رآيه أن الطريق العملي لتحرير فلسطين هو « المدفع » ، ويجب أن يحمله شعب فلسطين أولا والبتروال العربي ثانيا ، إذ هو أمضى الأسلحة في معركة التحرير . ولو خلصت النيات ، كما يرى (الدر) ، فإن الأمة العربية تستطيع بماتملكه من ثروات لانظير لها أن تفرض رأيها على أقوى الدول في العالم .

عاش (الدر) ولحق بربه والشعار الذي حملة في دروب الكفاح ونادى به منذ وعى الظلمات التي وقعت بكلكلها على أمته قوله :

« ان عدونا الحقيقي ليس (اسرائيل) ، وانما هو الذي (خلق) اسرائيل ولا يزال يرضع اسرائيل ويربها ويمدها بأشكال شتى من العون المادي والأدبي والسياسي وحتى العسكري » .

من آثاره القلمية :

لو قدر للدر أن يجمع ما كتب ونشر من بحوث سياسية وأدبية لآثرى الخزانة العربية بأعلاق نفيسة . وحسبه فخرا كتابه الأول « هكذا ضاعت وهكذا تعود » ، وقد صدرت أول طبعة منه في أيلول ١٩٦٣ متضمنا شرحا علميا واقيا لخطر النفط العربي وعلاقته بكارثة فلسطين وتحريرها .

وقبيل أن يلحق (الدر) بربه كتب الي يقول : عندي للنشر كتاب سياسي خاص بفلسطين طبعا ، وكتابان غير سياسيين ولكني لم أختار لهما أسماء بعد ، لاني لست متمجلا النشر لأسباب خاصة » .
ويقرر الذين أتبع لهم قراءة كتاب « هكذا ضاعت وهكذا تعود » أنه من أهم المصادر التي تعالج القضية الفلسطينية ، لانه قائم على دراسة علمية مركزة .

نموذج من نشره :

« ان لغتنا هي روح قوميتنا ، وبدون لغة حية لاتحيا قومية ، ولذلك فان كل خدمة للغتنا هي دعم لقوميتنا وعز لامتنا وحسن متبع نقيمه حولها دفاعا عن كياننا ووطننا » .

ولاسباب سياسية استقال في آب ١٩٥٩ من عمله في الصحيفة المذكورة ، وعاد الى نشر بحوثه السياسية والأدبية في الصحف والمجلات البيروتية . وفي أيار ١٩٦٤ انتخب نائبا لرئيس المجلس الوطني الفلسطيني الأول الذي عقد في بيت المقدس . وفي آب من هذا العام اختير عضوا في اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية وعهد اليه برئاسة دائرة الاعلام والتوجيه القومي . وفي اثناء رئاسته هذه أنشئت اذاعة صوت فلسطين في القاهرة (آذار ١٩٦٥) ، كما انشئ مركز الأبحاث التابع للمنظمة الفلسطينية في بيروت . وفي شهر حزيران ١٩٦٥ استقال من اللجنة التنفيذية فعاد الى البحث والتأليف .

وفي ١٩/٣/١٩٦٧ توفي هذا العربي المؤمن في مستشفى الجامعة الاميركية ببيروت فتمتة نقابة المحررين في لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت ، ودفن ظهر اليوم التالي (٢٠/٣/١٩٦٧) في مقبرة راس النبع للروم الكاثوليك ، وابنه نقيب المحررين في لبنان ومدير منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت ، وكانت جنازته مشهدة وطنيا ، ولف جثمانه بالعلم الفلسطيني .
تميز نقولا منذ عهد دراسته بالاخلاص لأمته والتفاني في سبيل قضيتها الكبرى ، ونذر قلمه لشرح ظلماتها على صفحات بعض الصحف الانكليزية والصحف العربية وكعربي مؤمن بعروبه ، فخور بأمته ، هام (الدر) بالنبي العربي الكريم الذي أرسله الله هدى ورحمة للعالمين ، وغالى بالكتاب الذي أنزله الله عربيا فصان الأمة العربية من الفناء وأبقى على وحدتها . واعتززا بالكتاب الكريم كان يدسه في جيبه أو ينشره على مكتبه ، أو يحمله في يمينه .

وفي رآيه ورأي كل عربي مؤمن أن العرب لولا محمد بن عبد الله ، الذي بعثه الله رسولا كريما ، ولولا القرآن الذي أنزل على هذا النبي المختار ، لانصهرت هذه الأمة في بوتقتي الاستعمارين الفارسي والروماني* ولطنى عليها اللسان الفارسي والروماني .



ولد معاوية في مدينة يافا بفلسطين سنة ١٩٢٧ ،
وانهى دراسته الابتدائية وبعض الثانوية في مدارس
يافا وتابلس وجنين . وفي سنة ١٩٤٢ اختارته ادارة
المعارف العامة بفلسطين بعثة للكلية العربية في بيت
المقدس ، وفي سنة ١٩٤٤ نال معاوية المترك الفلسطيني،
وفي سنة ١٩٤٦ أحرز شهادة الدراسة المتوسطة
مع شهادة التربية ، وتقديرا لذكائه ونباهته اوفد في
بعثة الى بريطانيا وامضى في

(Trinity College Dublin)

اربع سنوات ، وفي سنة ١٩٥٠ أحرز منها
على بكالوريوس في التاريخ والعلوم السياسية ، وفي
سنة ١٩٥٣ حصل على شهادة استاذ علوم وعين في جامعة
درواهم (شمال بريطانيا) أستاذًا للدراسات العربية
(من ١٩٥٠ الى ١٩٥٦) . وفي تلك الأثناء عين مشرفا
أخلاقيا في (يونيفرستي كوليج) بجامعة درهام ، كما
عين فاحصا للغة العربية في امتحانات (جي . سي .
اي) للمستوى العالي للغة العربية . كما زار تركيا
ومصر والعراق وسورية ولبنان والأردن للأبحاث ،
وتونس واليمن وعُدن للتعرف على الأقطار العربية .

وفي سنة ١٩٥٦ ترك العمل في جامعة درهام وعين
رئيسا لقسم الأحاديث العربية في محطة الاذاعة البريطانية
بلندن . وفي سنة ١٩٥٨ انفك عن العمل في الاذاعة
البريطانية والتحق بشركة نفط الكويت المحدودة ،
ويشغل فيها المناظر العام لادارة التطوير الوطني
والتدريب .

« اللغة تحميننا وتذود عنا ، وتمدنا بأسباب القوة
والمنعة والخلود ، ولهذا يربصها المستعمرون الطامعون
فيها والعاملون على قهرنا واخضاعنا واقتطاع بلادنا ،
ومن أجل هذا نراهم دائبين على مهاجمة لغتنا ، محاولين
طمسها أو تمزيقها طمعا منهم في تمزيق قوميتنا ، ثم
تخليد هذا التفيت - إذ استطاعوا - بفرض تعدد
اللهجات وتنوع اللغات .

« هذا ما حاولته فرنسا في الجزائر ، وهذا ما
يحاوله القزم الصهيوني في فلسطين المفتصة ، وهذا ما
طبقه المستعمرون الغربيون يحاولونه في غير فلسطين
والجزائر من الأقطار العربية ، وذلك بكل ما في
وسمهم من صور وأساليب خفية مختلفة ، فيها من
ضروب المكر والدهاء ما يذهل العقل .

« من هنا ينبع حرصنا الشديد على هذه اللغة
الكريمة ، واعتصامنا بها وحديثنا عليها حديثا يؤجج
ضراعة حب بالغ لها ، لما تتصف به من جمال وملاحة ،
ولين وساحة ، تستطيع اذا شاءت أن تفاخر بها لغات
العالم كلها قديمها وحديثها » .

« ان فضل القرآن الكريم على اللغة العربية لا ينكره
الا العصي أو المكابرون ، لأن القرآن هو الذي صان
لنا هذه اللغة سليمة معافاة في أروع صورها وأساليبها
رغم النوائب التي انتابتها ، والدياجير التي اكتنفتها .
فلو تخيلنا صائفا عميقا تناول قطعة ذهبية فصاغ
منها ما لا يخطر على بال ، من بدائع الصور والأشكال
ثم اختزن هذه الروائع في خزانة فولاذية لا يقوى الدهر
على تحطيمها أو افسادها أو العبث بها ، لو تخيلنا هذا
المثل ثم طبقناه على لغتنا لكان القرآن الكريم هذه
الخزانة الخالدة التي صانت لنا هذه اللغة وما فيها من
فرائد ومعجزات » .

الدوھلي

أحب الأستاذ الدوھلي الأدب العربي ، اذ وجده مترعاً بالصور الفنية الخصبة ، بالإضافة الى إعجابه بالأدب الغربي ، وخلال عمله في الإذاعة البريطانية ، اذاع طائفة من الأحاديث الأدبية والتاريخية والقصص القصيرة .

وكانت باكورة نثرات قلمه مقالا نشرته مجلة (الكتاب) القاهرية بعنوان (اللغة العربية في معاهد العلم الأوربية في القرون الوسطى) ومقالات أخرى بعنوان (محمد أقبال رائد الدولة الإسلامية) ، كما نشر في مجلة (الأديب) قصصاً قصيرة منها : زواج أديب ، البيت الكبير ، زقاق البطمة ، مخطوطة للبيع . وقد ترجم للمجلة الإسلامية (Islamic Review) مقالات تناول فيها الموضوعات الإسلامية عامة ، كما راجع كتاب « روائع التراجم في الأدب العربي » المترجم بقلم الدكتور محمود السمرة عميد كلية الآداب بالجامعة الأردنية .

نموذج من شعره :

قرض معاوية الشعر في سن مبكرة ، وكلما خطر في ذهنه خاطر أو ألم به هاجس استخذى لشيطان شعره بمن شعره الطافح بذكرى الوطن المقصوب ، ناصيك بيافا الحبيبة وفيها مدارج طفولته ، قوله :

حكى أخى حكاية ، ليت أخى لم يحكها

قصة حب مفجع قد ضيعت منه النهى

قال أخى :

هل تذكر المرشاً

نجلس تحت الدالية

كنا هناك للعشا

وجمعنا ثمانية

أخي وأختي وأبي

وأخوتي حواله

اذ سقطت قنبلة

دوت بكل ناحية

لكنها من لطفه

موت بأرض خاوية

ثم هربنا نحتمي بدار أمن نائية

لخوفنا من ثانية
من تل أبيب قادمة
من الأيدي الآتية
وفي الصباح عندما
عدنا الى البيت ، الحمى
اذا به تهدأ

لم يبق منه قط ما

يمكن أن يلعلما

قد سقطت قنبلة

أدركت المرشاً

والتهمت حتى العشا

وأشعلت نار الحشى

اذ أحرقت لي الدالية

والآن في المنفى معي

من رملها المشبع

بأنهر من أدمعي

تذكاري حزن لايمي

حزنا دفيناً موجعي

منذ احتراق الدالية

ذا كل ما أملكه ذكرى البلاد الغالية

تلك اذن قصته لكنني أشقى بها

عند أخى تذكارة من أرضنا من رملها

أما أنا فلاجي أبكي على فقدانها

وليس عندي مثله تذكارة من أرضها .

نموذج من نثره

ومن القصص القصيرة التي عالجها الأستاذ الدوھلي القصة التالية وهي بعنوان (ليلة القدر) وقد عربها عن الأدب الأمريكي :

« ارتفع صوت المؤذن من المسجد القريب يدعو الى صلاة المساء ، وتسرب صوته الى ردهة البيت حيث جلس الصبي (علي) وأبوه وجدته ، فقد كانت تلك الردهة غرفة للأكل والجلوس لهذه الأسرة المتواضعة . وكان الأب صامتا في جلسته ، ضيق الصدر ، متقبض النفس ، لا يدري سببا لتصاعد كآبته تلك الليلة . وكانت الجدة تكلم حفيدها بصوت خفيض حين بلغ المؤذن (حي على الصلاة ، حي على الفلاح) ، فنهضت

الدرهلي

من مقعدها وفرشت السجادة أرضها ، وانتصبت للصلاة . وسمعها الصبي تردد (حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، الله أكبر) . ثم ساد الغرفة صمت مطبق يقطعه أحيانا زفير الأب أو تنهدة صادرة من أعماقه . وجلس (علي) حائرا في الغرفة ينظر الى أبيه أنا ، يود التحدث اليه فيرتد عن عزمه لئلا يقطع على أبيه حبل خواطره أو لئلا ينهره أبوه اذا بدرت منه حركة تضايقه . ويتطلع الى جدته ريثما تفرغ من صلاتها ليجلس إليها جريا على العادة كل مساء ، لتقص عليه من قصصها المحببة الى نفسه . ورأى (علي) أباه يتناول الصحيفة عفوا وهو لا يدري أهي صحيفة اليوم أو صحيفة الأمس أو صحيفة المستقبل اذا كان للمستقبل صحف تنبيء عما تضره الأيام له ولأهله ولأبيه . لم يتناول الأب الصحيفة ليقراها بل ليتلها بها ، وأخذ يقلبها شاردا دون وعي أو ادراك ، كما يحدث مع الساهم التائه في مناهات الفكر القامض الخفي . . . الى آخر القصة الطريفة .

* * *

دروزة (محمد عزة) *



سنة ١٩٧٢

في صيف عام ١٨٨٨ ولد (محمد عزة) في نابلس

وانهى دراسته الابتدائية والرشدية والاعدادية في مدارسها ، وفي عام ١٩٠٦ نال الشهادة ومز بثلاثة مجالات هامة هي :

- ١ - مجال الوظيفة
- ٢ - المجال السياسي
- ٣ - المجال العلمي

في المجال الاول :

بعد تخرجه من المدرسة الاعدادية في مسقط رأسه عمل في مصلحة البرق والهريد (١٩٠٦ - ١٩١٨) . وبعد تأسيس « مدرسة النجاح الوطنية » بنابلس عين رئيسا لها (١٩٢٢ - ١٩٢٧) ، ونقل مأمورا لأوقاف نابلس (١٩٢٧ - ١٩٣٢) ، فمديرا عاما للأوقاف الاسلامية في فلسطين (١٩٣٢ - ١٩٣٧) ، وفي هذا العام وضع الانكليز يدهم على الأوقاف الاسلامية وعلى المجلس الاسلامي الاعلى بفلسطين بداعي اندلاع الثورة الفلسطينية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، ففصلوا (دروزة) عن عمله .

في المجال السياسي :

وفي العام الذي أعلن الدستور العثماني (١٩٠٨) انضم محمد عزة في التيار السياسي ، فكان عضوا لفترة قصيرة في (نادي الاتحاد والترقي) ، وهو الحزب المنقلب عن جمعية « تركيا الفتاة » التي كان لها يد في اعلان الدستور ، ثم عضوا وسكرتيرا لفرع حزب الائتلاف بنابلس (١٩٠٩) ، فعضوا وسكرتيرا لهيئتها المركزية في دمشق (١٩١٩ - ١٩٢٠) ، فعضوا وسكرتيرا للجمعية الوطنية في نابلس (١٩١٩ - ١٩٣٢) ، فعضوا وسكرتيرا للمؤتمر العربي الفلسطيني المنعقد في القدس (١٩١٩) ، فعضوا في المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق ومقررا للدستور (١٩١٩ - ١٩٢٠) ، فعضوا مؤسسا في حزب الاستقلال العربي في دمشق (١٩١٩ - ١٩٢٠) ، فعضوا في المؤتمرات العربية الفلسطينية (١٩٢١ - ١٩٢٧) ، فعضوا في لجائها التنفيذية لغاية (١٩٣٣) ، فعضوا في المؤتمر

* تنتسب أسرة (دروزة) الى عشيرة (الفريحات) المستوطنة قرية (كفرنجة) بمحافظة اربد (الاردن) ، وقد نزحت الى نابلس في القرن الحادي عشر الهجري ، وجاء لقبها من « الدرازة » بمعنى الخياطة .

المؤلفات والمخطوطات وعشرات المحاضرات في نواحي فلسطين وسورية ، وعشرات المقالات في مجلات وجرائد فلسطين وسورية ولبنان ومصر ، وعشرات الأحاديث من اذاعتي دمشق ومكة .

ومن حسنات سجنه في دمشق ان حفظ القرآن الكريم وكتب اصول كتبه القرآنية وهي :

١ - عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة من القرآن .

٢ - سيرة الرسول عليه السلام من القرآن .

٣ - الدستور القرآني في شؤون الحياة .

وفي هجرته الى تركيا كتب « اصول التفسير » وكتابه « القرآن المجيد » الذي جمعه بمثابة مقدمة للتفسير - بالإضافة الى اصول كتبه حول الحركة العربية الحديثة ، وتركيا الحديثة وبواعث الحرب العالمية الثانية .

واشتهر المترجم له بإيمان ثلاثي صلب هو : ايمانه بالله وبالإسلام والعروبة ، وبثباته في عقيدته الدينية والقومية .

وشعره في الحياة :

تفديس الواجب ، والتزام الحق ، ومواجهة أحداث الزمان بالتفاؤل والصبر ، وأخيراً ... مساعدة الإنسان ما استطاع الى ذلك سبيلاً .

من آثاره القلمية :

وهذه أسماء مؤلفاته المطبوعة مرتبة حسب سني طبعها الأولى ومكانها :

١ - وفود النعمان على كسرى أنو شروان - سنة ١٩١١ (بيروت) .

٢ - مختصر تاريخ العرب والإسلام - (جزءان) سنة ١٩٢٥ (القاهرة) .

٣ - دروس التاريخ العربي - سنة ١٩٣٢ (القاهرة) .

٤ - دروس التاريخ المتوسط والحديث - سنة ١٩٣٢ (القاهرة) .

٥ - دروس التاريخ القديم - سنة ١٩٣٢ (القاهرة) .

٦ - دروس في فن التربية - (مترجم عن الفرنسية) سنة ١٩٣٧ (القاهرة) .

العربي العام في القدس وفي لجنته التنفيذية (١٩٣١ - ١٩٣٢) ، فؤوساً وعضواً لحزب الاستقلال العربي في فلسطين وخازناً (١٩٣٢ - ١٩٣٦) ، فممثلاً لحزب الاستقلال في اللجنة العربية العليا لفلسطين وسكرتيراً لها (١٩٣٦) فمضوا في وفد اللجنة الى عاهلي العراق والسعودية (١٩٣٧) ، فاحد ممثلي هذه اللجنة والناطقين باسمها امام لجنة التحقيق الملكية البريطانية (١٩٣٧) ، فمندوباً لهذه اللجنة في المؤتمر العربي العام المنعقد في بلدان (بسورية) وسكرتيراً عاماً (١٩٣٧) فمضوا منتدباً في دمشق لادارة وتمويل الثورة العربية بفلسطين (١٩٣٧ - ١٩٣٩) .

وبسبب نشاطه في تغذية الثورة الفلسطينية حاكمته السلطات الفرنسية في دمشق امام محكمة عسكرية ، فحكمت عليه بالسجن خمس سنوات قضى منها ١٦ شهراً في سجن « المزة » ود القلعة » ، وأفرج عنه سنة ١٩٤٠ اثر انهيار فرنسا في الحرب .

وفي عام ١٩٤١ بارح دمشق ولجأ الى تركيا خشية ان تقبض عليه السلطات البريطانية التي احتلت سورية ، وفي عام ١٩٤٥ عاد الى دمشق وما زال فيها . وفي عام ١٩٤٨ ألم به مرض فاجريت له عملية جراحية ، وتقل سمعه الذي بدأ سنة ١٩٣٢ فاعتزل السياسة وانصرف الى النشاط العلمي .

وفي عام ١٩٧٠ أعلن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في سورية عن الجائزة التقديرية التي تقرر منحها ، وقد رشح اتحاد الكتاب العرب لها الاستاذ محمد عزة دروزة صاحب المؤلفات التاريخية الذي أنفق (٥٠) عاماً وثيق من عمره في ميدان الفكر ، وسخر قلبه سنوات عديدة في خدمة القضية الفلسطينية .

من آثاره القلمية :

لم يتج لهذا الفكر العصامي اكثر من الدراسة الاعدادية ، لكنه شمر عن ساعد جده ، وانكب على المطالعة والدراسة الشخصية ، واستمر على ذلك دون انقطاع . وكانت حصيلة هذا الجهد طائفة من

دعوة

- ١٦ - مشاكل العالم العربي - (ونال جائزة من الجامعة العربية) سنة ١٩٥٢ (دمشق) .
- ١٧ - الدستور القرآني - في شؤون الحياة - أعيد طبعه مع زيادة بلغت نحو من ثلاثة آلاف حديث حسب فصول وأبواب الكتاب ، وصار عنوانه « الدستور القرآني والسنة النبوية في شؤون الحياة » في جزأين . وتم بذلك شرح ما في القرآن والسنة من مبادئ وقواعد إيمانية وسياسية واقتصادية وقضائية وجهادية وتبشيرية واجتماعية وسلوكية وشخصية والتعريف بالاسلام العظيم - الطبعة الجديدة صدرت في مصر سنة ١٩٦٨ - ١٩٧٠ وبلغت صفحات الجزأين ١١٠٠ صفحة .
- ١٨ - الوحدة العربية - (ونال جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في سنة ١٩٦١) - سنة ١٩٥٨ (بيروت) .
- ١٩ - تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم - طبع في صيدا - وصدرت منه طبعة جديدة سنة ١٩٦٩ في ٥٢٠ صفحة عندما ضم اليه ما في القرآن من أخلاق اليهود وأحوالهم ومواقفهم في الحجاز قبل النبي وفي زمنه ، وصار عنوانه « تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم » .
- ٢٠ - تاريخ الجنس العربي في مختلف الأدوار والأقطار - (في سبعة أجزاء) ١٩٥٩ - ١٩٦٤ (صيدا) .
- ٢١ - مأساة فلسطين - سنة ١٩٦٠ (دمشق) .
- ٢٢ - جهاد الفلسطينيين - سنة ١٩٦٠ (دمشق) .
- ٢٣ - العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي - (٣ أجزاء) .
- ٢٤ - عروبة مصر في التاريخ وبعد الفتح الاسلامي - (رسالتان) سنة ١٩٦١ (القاهرة) .
- ٢٥ - التفسير الحديث - (١٢ جزءا) سنة ١٩٦١ - ١٩٦٤ (القاهرة) .
- الانتاج الجديد :**
- ١ - الاسلام والاشتراكية - طبع في صيدا سنة ١٩٦٧ وفيه شرح لنظرية الاسلام الاقتصادية التي هي
- ٧ - تركية الحديثة - سنة ١٩٤٦ (بيروت) .
- ٨ - بواعث الحرب العالمية الأولى - (مترجم عن التركية) سنة ١٩٤٦ (بيروت) .
- ٩ - عصر النبي وبيئته من القرآن - طبع في دمشق سنة ١٩٤٨ وصدرت منه طبعة جديدة في دمشق ايضا سنة ١٩٦٦ وزيد عليها نحو من ٢٠٠ صفحة .
- ١٠ - سيرة الرسول من القرآن - طبع في القاهرة سنة ١٩٤٨ وأعيد طبعه مرة أخرى في مصر سنة ١٩٦٦ وزيد عليها نحو من ١٥٠ صفحة وصارت صفحاته ٨١٠ صفحات .
- ١١ - القرآن واليهود - سنة ١٩٤٩ (دمشق) .
- ١٢ - المرأة في القرآن - صدر في صيدا سنة ١٩٥١ . وطبع طبعة جديدة في صيدا سنة ١٩٦٧ باسم « المرأة في القرآن والسنة » في نحو ٢٧٠ صفحة .
- ١٣ - القرآن والضمان الاجتماعي - سنة ١٩٥١ (صيدا) .
- ١٤ - القرآن المجيد - (مباحث متنوعة في القرآن) سنة ١٩٥٢ (صيدا) .
- ١٥ - حول الحركة العربية الحديثة في ستة أجزاء - طبع في صيدا سنة ١٩٥٠ - ١٩٥٢ :
- الأول في انبعاث الحركة زمن العثمانيين الى آخر عهد حكومة فيصل بدمشق .
- الثاني في عهد الاستعمار الفرنسي في سورية ولبنان وبلاد المغرب وكفاح العرب ضده وتحرر لبنان وسورية منه .
- الثالث والرابع والخامس في تاريخ الانكليز والصهيونية في فلسطين وكفاح العرب ضدهما .
- السادس في مشاكل العالم العربي .
- اعيد طبع الأجزاء الثالث والرابع والخامس - وهو شرح سيرة قضية فلسطين - صدر في صيدا سنة ١٩٦٤ . ومع ما زيد عليها ارتفع عدد صفحاتها الى ٦٧٠ صفحة .

٧ - في صيدا كسابقيه في سنة ١٩٦٤ وصفحاته ٦٢٠ .
نشأة الحركة العربية الحديثة - فيه بحوث عن هذه الحركة ونشأتها وسيرتها في زمن الدولة العثمانية الى الحرب العالمية الاولى وما كان من مواقف بين الترك والعرب بعد الدستور العثماني ومعالم النهضة العربية قبل الدستور والأحزاب العربية العلنية والسرية قبل الدستور وبعد . الى الحرب العالمية الاولى - طبع في صيدا سنة ١٩٧٢ وصفحاته ٥١٢ .

٨ - في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحي نكبتها وسبيل معالجتها - مجموعة مقالات وبحوث ورسائل وتعليقات للؤلف منذ سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٧٢ وطبع في صيدا سنة ١٩٧٣ وصفحاته ٥٢٠ .

كتب قيد الطبع *

١ - المجلد الثاني والثالث من (في سبيل القضية الفلسطينية والوحدة العربية ومن وحي النكبة وسبيل معالجتها) وهما مجموعات مقالات وأبحاث ورسائل وتسجيلات ، وأولهما في صدد الوحدة منذ سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٧٠ وثانيهما في صدد قضية فلسطين منذ تشرين الأول ١٩٧٣ .

٢ - حتمية استمرار الصراع بين العرب واليهود حتى النصر العربي الثاني وفيه شرح مراحل الصراع بين أهل البلاد والغزاة الاسرائيليين قديما ومراحل الصراع بين العرب والغزاة الصهيونيين حديثا وحتمية الاستمرار في الصراع وحتمية النصر العربي وبقاء البلاد لاهلها كما كانت قديما .

٣ - التفسير الحديث - نقحت اجزاء هذا التفسير تنقيحا موسعا لتبلغ صفحاتها نحو (٥٠٠٠) بعد ان كانت الطبعة الاولى (٣٥٠٠) وهو في المطبعة قيد الطبع وهو حديث في اسلوبه وعرضه ومرتب حسب روايات نزول السور .

مخطوطات قيد التنقيح

١ - الجزء التاسع من سلسلة تاريخ الجنس العربي وهو تاريخ الاسلام والعروبة تحت راية العباسيين .

احسن بديل للرأسمالية الاحتكارية وللشيوعية والكفيلة بضمان العدل الاجتماعي والكرامة الانسانية صفحاته نحو ٢٧٠ صفحة .

٢ - الجذور القديمة لاحداث واخلاق بني اسرائيل - طبع في دمشق سنة ١٩٦٩ صفحاته نحو ١٢٠ صفحة .

٣ - قصة الغزو الفلسطينية - نشرت ملحقا لمجلة الوعي الاسلامي التي تصدر في الكويت سنة ١٩٦٩ صفحاتها ٧٠ صفحة .

٤ - القرآن والمبشرون - فيه بحث وتمحيص لأسفار المهديين القديم والجديد وبحوث وردود متنوعة على المبشرين وابراز لدى الدعوة الاسلامية والقرآن الكريم - طبع في دمشق سنة ١٩٧٢ .

٥ - القرآن والملحدون - فيه بحوث قرآنية فريدة في القرآن وتأثيره وما فيه من مبادئ واسس للبحاث والحياة تنفي ماينسب الى الاسلام من مزاعم وتخريصات وتبين مدى شموله واثاره في الانسان والانسانية - طبع في دمشق سنة ١٩٧٣ صفحاته ٤٧٠ .

٦ - الجزء الثامن من تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار ويشرح تاريخ الاسلام والعروبة تحت راية الامويين - هو أضخم اجزاء السلسلة ومن اشمل ما صدر في العصر الحديث في تاريخ الدولة الأموية . وفي المناسبة نذكر عن هذه السلسلة مالم يذكر في المقال . فالاجزاء الاربعة الاولى منها تؤرخ للجنس العربي في التاريخ القديم في جزيرة العرب وتاريخ واثار ودول الموجات العربية القديمة في وادي النيل والعراق وبلاد الشام . والخامس يؤرخ تاريخ هذا الجنس قبل الاسلام وفي عهد العروبة الصريحة في الجزيرة وبلاد الشام والعراق والسادس تاريخ الاسلام والعروبة تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم ، والسابع تاريخ الاسلام والعروبة تحت راية الخلفاء الراشدين - وقد طبع الجزء الثامن كل ما ذكر بعد وفاة المؤلف سنة ١٩٧١ هو من المحرر

دروزة

٢ - الجزء العاشر من هذه السلسلة وهو تاريخ الاسلام والعروبة في الاندلس *

٣ - الجزء الرابع من سلسلة العرب والعروبة - هو خاص بتاريخ العرب والعروبة في جزيرة العرب بعد الدولة الاموية *

٤ - مذكرات الحياة - هي في نحو (٦٠٠٠) صفحة من الحجم الصغير *

* * *

دروزة (الحكم)



ولد (الحكم) في مدينة نابلس بفلسطين عام ١٩٣٣ ، وبعد نشوب الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ نفت السلطات البريطانية والده المرحوم محمد علي دروزة وعمه المؤرخ المناضل الأستاذ عزة دروزة الى دمشق* فدخل (الحكم) كلية الفرير بدمشق واكمل فيها دراسته الابتدائية ، وانهى تحصيله الثانوي في كلية الاميركان بدمشق ، ثم التحق بالجامعة الاميركية في بيروت ، وعندما بلغ صف « الجونير » - حيث كان يدرس الاقتصاد والعلوم السياسية - فصله المسؤولون في الجامعة الاميركية مع مجموعة من اخوانه الطلاب اثر مظاهرات قاموا بها ضد حلف بغداد عام ١٩٥٥ ، فقصده القاهرة لمتابعة دراسته في جامعة القاهرة . وفي عام ١٩٥٦ حصل على ليسانس في علم الاجتماع ، ثم استمر

في دراسته العليا في نفس الجامعة للحصول على الماجستير ، فانهى سنتين من السنوات الثلاث المقررة ، لكن حالت ظروف القاهرة دون انجائه السنة الثالثة ، فعاد الى دمشق وعين مديرا لمكتب الخليج والجنوب العربي (من ١٩٥٨ - ١٩٦١) ، وتولى رئاسة تحرير صحيفة « صوت الجماهير » الدمشقية عام ١٩٦٣ . وبعد ان أسس مركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت عين (الحكم) مساعدا للدكتور انيس صايغ المدير العام لمركز الأبحاث *

من آثاره القلمية :

جنح (الحكم) الى العمل السياسي ، واحب العمل في مناخه ، وعالج الشؤون العربية بقلم عربي مؤمن بعدالة قضايا امته المشردة ، ومن آثاره المطبوعة :

- ١ - مع القومية العربية - طبع عام ١٩٥٧ *
- ٢ - الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية - طبع عام ١٩٦٠ *

نموذج من نشره

حملت الصهيونية فلسفة عنصرية صريحة ، بل لقد كانت بحكم طبيعة نشأتها - مسوقة الى جعل العنصرية اساسها الفكري الجوهرى - فقد نشأت الصهيونية تدعو الى فكرة الوطن القومي اليهودي في وسط اكثرية يهودية وعالمية تعتبر اليهودية ديانة ساوية روحية لارابطة سياسية قوية ، وترى أن الحل لافضاع اليهود هو في نمو حركة التحرير الليبرالية وانتصار دعوة المساواة بشكل عام واندماج اليهودي في المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي اليه *

وفي غياب مقومات الوحدة اللغوية والتاريخية والجغرافية لليهود كشعب لم تجد الصهيونية الا العنصرية اساسا تستند اليه لتبرر فكرة الوطن القومي اليهودي وتتصدى لدعوة الاندماج . ففي مقابل الايمان باليهودية كدين يجب أن تترسخ فكرة اليهودية كمعصر وفي مقابل دعوة الاندماج يجب أن يرتفع شعار التكتل العنصري *

* لم تكن حكومة الانتداب تنفي اي فلسطيني الى دمشق . انما قد يضطر اضطرارا للاقامة فيها *

دوماني (جورج اسكندر)



شهادة الماجستير من الجامعة المذكورة في علم النباتات والحيوانات المتحجرة (بتفوق) . وفي عام ١٩٥٨ اختارته الأكاديمية العلمية في الولايات المتحدة عضوا في البعثة الجيوفيزيكية الى القطب الجنوبي ، وكان هذا العالم العربي هو العربي الوحيد بين افراد هذه البعثة ، وأول عربي وثقت قدماء تلك المجاهل ، وأمضى هناك ستة عشر شهرا .

وفي عام ١٩٦١ قاد الفتى العربي الخارق الذكاء بعثة أميركية الى القطب الجنوبي ، وأمضى هناك ستة شهور . وفي عام ١٩٦٣ شد الرحال الى هذا القطب كرئيس لبعثة أميركية ثانية ، كما قصد هذا القطب على رأس بعثة أميركية ثالثة عام ١٩٦٦ . ولقد اختارته حكومة الولايات المتحدة رئيسا لفرع المناطق الباردة في الكونغرس الأميركي .

وفي إحدى رحلاته الى القطب الجنوبي اكتشف هذا العالم الفلسطيني بركانا أطلق عليه اسمه ، ونشرت مكتبة الكونغرس كتابا علمية. بقلمه .

وفي خلال البعثات العلمية التي قادها الرائد العربي الى القطب الجنوبي اكتشف جبالا على ارتفاع ١٢ ألف قدم ، وظهر له ولاعضاء بعثته أن هذه الجبال مكونة من الطمي والرسوبيات التي كانت تسوقها الثلوج أمامها في العصر الجليدي ، ويعتقد أن عمر هذه الجبال ٢٠٠ مليون سنة .

واكتشف هذا الرائد الفلسطيني هناك هياكل حيوانات متحجرة وأثمارا متحجرة ، ويقدر أن عمر بعض هذه الحيوانات التي عاشت قبل العصر الجليدي يتراوح بين ١٨٠ - ٤٠٠ مليون سنة .

ولد (جورج) في عكا عروس الشاطئ الفلسطيني المفتصب عام ١٩٣١ ، ودرس في المدرسة الأميرية ، والتحق بكلية ترسانطة بالقدس ، ونال المتك الفلسطيني ومترك لندن بامتياز في عام النكبة المروعة . وبعد حلول هذه النكبة نزح مع أسرته الى قرية (بكاسين) قرب الحدود الفلسطينية - اللبنانية ، وعكف على درس الحقوق . وفي عام ١٩٤٩ هبطت أسرته بيروت ، فقصد (جورج) رأس تنورة في المملكة العربية السعودية وعمل في مختبر للبترول ، وصمم على هجر دراسة الحقوق والانكباب على درس علم طبقات الأرض . وتحقيقا لهذه الرغبة هاجر الى الولايات المتحدة في عام ١٩٥١ والتحق بجامعة (بركلي) في ولاية كاليفورنيا وبعد ثلاث سنوات حصل على درجة بكالوريوس علوم في طبقات الأرض (بتفوق) ، وفي عام ١٩٥٦ نال

لسياسية التي لاحت تباينها في الأفق العربي ، فغدت
شاعريته ووسعت أفقه .

وفي سنة ١٩٥٨ مثل فلسطين في مؤتمر كتاب آسيا
وأفريقيا المنعقد في طشقند بولاية ازبكيستان ، ومنلها
في مهرجان الشعر المعقود في دمشق سنة ١٩٥٩ وفي
مؤتمرات أخرى .
من آثاره القلمية :

تفتحت شاعرية (علي) بعد النكبة على صور مفزعة
للشعب العربي المشرّد في فلسطين ، وعلى مناظر لاهبة
للوطن السليب ، فتفجر بشعريته المأساة التي عاشها
شعبه المنكوب ، وطاف على الجبل الفلسطيني المولود في
خيّام بالية مهلهلة ... بعيدا عن وطنه المفضوب ،
شعر يروي المؤامرة التي نسج خيوطها المستعمرون
والسائرون في فلّكهم ، وسجل قريضه بالآثار القلمية
التالية :

- ١ - أغاني العودة (ديوان شعر) - طبع سنة ١٩٦٠
- ٢ - رصيف الدموع (مجموعة قصص) - طبع سنة ١٩٦٠
- ٣ - شعوع على الدرب (ديوان شعر) - طبع سنة ١٩٦٧

٤ - السبعة الذين شتقوا - (قصة طويلة مترجمة)
ولعلي الشاعر الآثار المخطوطة التالية :

- ١ - فجر الربيع - (ديوان من الشعر الوجداني)
- ٢ - الطوفان - (ديوان شعر)
- ٣ - سر الراعي - (مجموعة قصص من تأليفه)
- ٤ - قلب انسان - (مجموعة قصص مترجمة)

نماذج من شعره :

دمرت النكبة كل عربي واع ... فكيف به اذا
كان شاعرا كعلي هاشم رشيد الذي حطمته المأساة
وأفقدته الإيمان بكل فضيلة . اسمعه يقول :

من شعوري وخاطري وحناني

خفقات ترف في أوطاني

يا صاحبي عذرا اذا حطمتني

نكبة الوطن الحبيب المعاني

اننا أمة نعان حياة

جرعتنا كؤوسها بالهوان

رشيد (علي هاشم)



ولد (علي) في غزة هاشم بفلسطين سنة ١٩١٩
ونشأ في بيئة شعرية ، فوالده من رواة سيرة عنتر بن
شداد ، وشقيقاه : هارون وأكرم شاعران وشقيقته
سهام شاعرة ، وشقيقته الأخرى كاتبة أدبية .
انهى شاعرنا دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ،
ودراسته الثانوية في المدرسة الرشيدية بالقدس سنة
١٩٤٠ ، وفاز بشهادة امتحان المعلمين الأعلى متخصصا
باللغة العربية وآدابها ، وعمل مدرسا في معارف
فلسطين ، وبلغ أربع عشرة سنة في بناء النفوس
وتنشئة العقول .

في سنة ١٩٥٤ بارح غزة وأقام في القاهرة ليعمل
في إذاعة (صوت العرب) مشرفا على (ركن فلسطين) ،
فترئسا لقسم البرامج والتمثيلات الخاصة بإذاعة
(صوت العرب) ، فمديرا عاما لإذاعة (صوت منظمة
التحرير الفلسطينية) في إذاعة (صوت العرب) فادى
رسالته القومية على أحسن وجه ، واتصل بأدباء
فلسطين المنتشرين في بقاع الأرض ، فزودوه بالوان
من الأدب الفلسطيني شعرا ونثرا وقصة ومسرحية .
وسهل له عمله الإذاعي الوقوف على الحركة الفكرية في
دنيا العرب والإسهام في تيارها ومراقبة الأحداث

رشيد (هارون هاشم)



ولد (هارون) في مدينة غزة بفلسطين سنة ١٩٢٧ ،
وبعد تخرجه من المدرسة سنة ١٩٤٧ زاول مهنة
التدريس في معسكرات اللاجئين في (البريج) و
(المخازي) و (الرمال) . وهناك عاش المأساة
الفلسطينية بلحمه ودمه ، فجسدها شعرا نابعا من
قلب شاعر خلد نضال شعبه وضموه للشار واسترداد
الوطن المفقود . ولكنه سرعان ما هجره وعين مديرا
لمكتب اذاعة (صوت العرب) بقطاع غزة ، وانتدب
للمعمل في منظمة التحرير الفلسطينية وأصبح مسؤولا
عن اعلامها في قطاع غزة ، وشارك مشاركة فعالة في تحرير
الجصحف العربية التي صدرت في مدينة غزة بعد النكبة
الاولى مثل (غزة) و (اللواء) و (الرقيب) و
(الوطن العربي) .

نظم (هارون) الشعر في صدر صباه ، وأبقاه طي
الكتمان ، ولم يخرج بمطامير الزخم الا بعد النكبة المروعة
الاولى . وهو ناظم النشيد القومي الفلسطيني (عائدون)
وقد استهل به ديوانه (عودة الغربة) بذلك النشيد .

عائدون

عائدون عائدون

اننا لعائدون.

فالحدود لن تكون

والقلاع والحصون

رشيد

وبعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨
رقص (علي) طربا وانتشى حبورا ٠٠٠ وانبرى يصور
هذا الحدث العربي الهائل :

زغردي يا منى	واعتقي يا دماء
هذه وحدة	باركتها السماء
وحدة في الشعور	وحدة في الرجاء
وحدة في الكفاح	وحدة في الابداء
من سهام الزمان	للجراح الدواء
وحدة اشرققت	من صميم الكفاح
وحدة ازهرت	في ربيع النجاح
وحدة للاملا	للهدى للفلاح

وسفه (علي) قول من قال (ضاعت فلسطين)
فهي عائدة باذن الله ٠٠٠ طال الزمان أم قصر :

لا تقل ضاعت فلسطين فما
بعدت عن عزمة للعاملين
ان نسر نحو حمانا بالقداد
سوف تلقى النصر وضاح الجبين
واذا شتتنا الباغى ففى
غدنا نمحوه بالنصر المبين
فاكتب الشار بنار ودم
فالد الم القاني مداد الخالدين

ومر (علي) بلاجنة فلسطينية تلفها الكآبة
وتتشج بالاحزان ، فاشجاء منظرها الدامي واتشا يقول:

تفتحت في قلبها الشجون
وهومت في نفسها الظنون
في ليلة مقرورة كتيبة كآبة الضياء
في الشمع حول ميت ٠٠٠ فقير
تفتحت شجونها القريبة
وداعبت ظنونها البعيدة
والكوخ لاتسع فيه نار
والأم ضمت ابنة وحيدة
يتيمة ٠٠٠ لاجئة ٠٠٠ شريدة
كأما ٠٠٠ كشعبها ٠٠٠ طريدة

وشيد

قاصرخوا يا نازحون
اننا لعائدون

وكشاعر معروف في البسيط العربي يشكل
(هارون) علامة بارزة في أدب النكبة ، وهو من الرواد
الأوائل في هذا المضمار ، وشعره يدرس في معظم
مدارس العالم العربي ، وقد تناولته أقلام خصبة
بالدرسي والتحليلي .

من آثاره القلعية :

- سحا (هارون) على شعرنا المعاصر بطائفة من
الدواوين والملاحم الشعرية ، وقد عرفنا منها :
- ١ - مع الغرباء (ديوان شعر) - طبع سنة ١٩٥٤ .
 - ٢ - عودة الغرباء (ديوان شعر) - طبع سنة ١٩٥٦ .
 - ٣ - غزة في خط النار (ديوان شعر) - طبع سنة
١٩٥٧ .
 - ٤ - أرض الثورات (ديوان شعر) - طبع سنة
١٩٥٩ .
 - ٥ - حتى يعود شعبنا (ديوان شعر) - طبع سنة
١٩٦٦ .
 - ٦ - سفينة الغضب (ديوان شعر) - طبع سنة
١٩٦٨ .
 - ٧ - رسالتان (ديوان شعر) - طبع سنة ١٩٦٨ .
 - ٨ - سنوات العذاب (قصة) - طبع سنة ١٩٦٩ .
 - ٩ - رحلة العاصفة (ديوان شعر) - طبع سنة
١٩٦٩ .

ولهارون آثار مخطوطة عرقنا منها :

- ١ - فدايون - (ديوان شعر) .
- ٢ - الثورة - (ملحمة شعرية) .
- ٣ - الشعر المقاتل - (دراسة أدبية) .

نماذج من شعره :

يعتبر هارون من أبرز شعراء النكبة ، وفي ديوانه
(مع الغرباء) أهدى شاعرنا اللاجئين قوله :

اليهم ... قصيدي وما أنظم

وشعري وما في دمي يضرم

اليهم ... الى اخوتي اللاجئين

الى اخوتي يوم يدعو الدم

اليهم ... وان سكنوا في الكهوف

وفوق رواحي الأسى خيموا

اليهم ... وان حطمتنا الخطوب

وارهقنا الحادث المؤلم

وجار علينا الزمان المتني

وانهكتنا النباب والميسم

اليهم ساشدو بشعر الحياة

ساشدو ، واشدو ، واستلهم

فيصحو على شعري السادرون

ويستيقظ النفس النوم

وبآباء الفلسطيني الميوف للظلم والعدوان .. يرفع

هارون غرنين شمه ويقول لكل من يلقاه في طريقه :

فلسطيني :

انا اسمي ... فلسطيني

نقشت اسمي

على كل الميادين

بخط بارز يسمو

على كل العناوين

حروف اسمي تلاصقني

تعاشني تغذيني

تبث النار في روحي

وتنبض في شراييني

هو اسمي انني أدري

يعذبني ويشقيني

وبالرغم من المآسي التي واجهها اللاجئي

الفلسطيني خلال سنوات تشرده ، فان هارون يؤكد

لاخته الفلسطينية رجوعهما الى فلسطين وطنهما

المصوب :

سنمود يا اختاء للوطن

رغم الشقاء وقسوة الزمن

رغم الليالي العابثات بنا

والجوع والتشريد والمحن

سنشقى أسفار الظلام غدا

سنشققها ونعود للمدن

سنسير بالفجر الجميل قوى

جبارة تقضي على الوهن



سنعود ياليلي مع الفجر
والزهر والحسون والقمر
سنعود بالآمال باسمه
في موكب التحرير والنصر
سنعود اكبادا مؤججة
تواقة للوطن الحر
وهناك نرفع راية طويت
ونعيدا تزهو على الدهر

ويضع هارون النقاط على الحروف ... ويوضح
بواعث الجهاد الذي يضطلع به المناضل الفلسطيني
واسباب الاستشهاد الذي يستسيغه ذلك المناضل
الصابر .

بلادنا بلادنا من اجلها جهادنا
من اجلها استشهادنا بلادنا بلادنا
* * *

الكرمل المطر والساحل المخوض
واللوز والصنوبر والبرتقال المزهر
وما بنى اجدادنا بلادنا بلادنا
* * *

لها غدا سنرجع وارضنا سنزرع
فجاهدوا وابعدوا تهاوا ، تجمعوا
ففي غد ميادنا بلادنا بلادنا

والليل المدلهم الذي يواجه المناضل الفلسطيني
... لن يثنيه عن نضاله ... واسمع هارون يقول :

من كهوف الجؤس من ليل الخيام
سوف تمضي دائما الى الامام
سوف تمضي في عناد واحتدام
ويشق الشعب استار الظلام
بنفوس لاتبالي بالعنا .

ولد في بلدة (بيت ريماء) بقضاء رام الله ، وتلقى
دراسته الابتدائية في مسقط رأسه على والده الشيخ
محمود الريماوي أحد علماء عصره . وبعد أن وقف
على أصول الفقه واللغة علم في (المدرسة الرصاصية)
بالقدس ، ونشر مقالات وقصائد في جريدة (الانصاف)^(١)
المقدسية لصاحبها المرحوم بندلي الياس مشحور ، ثم
انتسب للأزهر الشريف وتخرج منه بعد دراسة اثنتي
عشرة سنة .

وفي مصر اشتهر بقرض الشعر وارتجاله في مختلف
المناسبات ، ونشر نفاثاته في بعض صحف القاهرة وفي
مجلة (المنهل)^(٢) المقدسية لمنشئها المرحوم موسى
المصري ، وسكن بيت المقدس وعين مدرسا للفقه والعربية
في إحدى مدارس القدس الاميرية ، وتولى تحرير جريدة
(القدس الشريف)^(٣) الرسمية .

وفي عام ١٩١٦ ذهب الشيخ علي الى الامتانة مع
بعثة علمية تمثل علماء فلسطين برئاسة الشيخ اسعد
الشقيري . وعضوية الشيخ علي الريماوي والشيخ طاهر
أبو السمود والشيخ سليم اليعقوبي لتأكيد الولاء
والاخلاص للخليفة العثماني .

(١) صدر العدد الأول منها في ٢٣ كانون الأول ١٩٠٨ .

(٢) صدر العدد الأول منها في ٥ آب ١٩١٣ .

(٣) صدر العدد الأول منها في اليوم الأول من أيلول ١٩١٣ ثم توقفت واستأنفت صدورها في ١٨ كانون الأول

الريماوي

وفي سنة ١٩٠٧ أصدر جريدة في بيت المقدس باسم (بيت المقدس) ، ولما أقتلتها السلطات العثمانية أصدر جريدة في القدس باسم (النجاح *) كانت تفيض أعمدتها بنفثات قلعه نثرا ونظما .
وفي شتاء عام ١٩١٩ أصيب الشيخ الريماوي بنزلة صدرية ، فقتى نحيه في (بيت ريماء) ودفن فيها .
نموذج من شعره :

أم تحدث طفلكها البساما
فكانما ناغى الحمام حماما
جلست تحدثه بقرب سريريه
والليل راق كواكبواظلاما
طورا تقبله وأنا تنحني
فوق السرير محبة وهياما
جلس الغلام وكان مبتهجا بها
وغدا يطارحها الحديث كلاما
أماه قولي : أين كنت مخبا ؟
بل كيف جاء بي الوجود غلاما ؟
قالت وقد ضمته نحو فؤادها
حبا فكانا زهرة وكاملا
قد كنت مغبوا بقلبي ساكنا
اذ كنت لي بردا به وسلاما

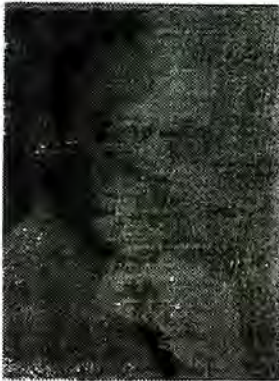
ويقول ايضا :

خلي الحل من دملج وعقود
يابنت أنت جديدة بجديـد
أوما ترين القبعات كأنها
الهالات فوق بدور هذي الفيد
يهفو عليها الريش ليس لزينة
لكن لذكرى الفصن والتفريد
بل ما ترين القاتنات وداعة
المودعات القلب ذات وقود
العاريات مع الزنود معاصما
والحسن عند معاصم وزنود
و (الأنسات) المائسات هوازنا
بالفصن غصن البانة الأملود

والبارزات السافرات خواطرا

من نشء « باريز » ومن « مدريد »
قالت أرى الأستاذ عاوده الهوى
أيام يخطر وهو رطب العود
أيام لا شيب يعارضه ولا
اغضابه لهوى الصبا بحميد
ذكر الصبا في نعيم شبابه
واراد عود غرامه المفقود
عجبا دمي « ميلان » كيف أملنه
وله بطبي السفح أي قصيد
ينسى يخاطب صاحبيه فققا على
صرح الفدير ومائه المورد
ولقد أقوم بعذره عند العلى
هذي الحل تصطاد عقل الصيد
نفدو فتلعب بالتهى هذي الدمي
المعجيات برقاة وقودود
الضيقات خطى كما مشى القطا في
ضيقات مطارف وبرود
والمرسلات من الشعور سلاسل
ذهبية من غير ما تجعيد
* * *

الريماوي (عيه الله)



ولد (عيه الله) في قرية بيت ريماء من قضاء رام الله بفلسطين عام ١٩٢٠ ، وأنهى دراسته الابتدائية

وأبرمت معاهدة التضامن العربي عام ١٩٥٧ .

الريماوي

وفي عام ١٩٦١ انتقل الى القاهرة وعاش فيها يؤلف ويذيع ويحاضر . وفي صيف عام ١٩٧٠ عاد الى الأردن .

من آثاره القلمية :

صنف الأستاذ الريماوي بعض الكتب العلمية المدرسية بالاشتراك مع زملاء له . في حقل التعليم ، خلال فترة الانتداب البريطاني وقد عرفنا منها :

١ - الحساب المنطقي الحديث (في ثلاثة أجزاء)
(بمشاركة الأستاذ فوزي الكيالي) - طبع
هذه الاجزاء عام ١٩٤٥ .

٢ - مبادئ الطبيعة العامة .

٣ - مبادئ علم الحساب .

وبعد أن عمل في الحقل الوطني ودخل معترك النضال السياسي وضع الكتب التالية :

١ - المنطق الثوري للحركة العربية الحديثة (في ٣٦٠ صفحة من القطع الكبير) - صدر عام ١٩٦٠ .

٢ - القومية والوحدة (في ٤٨٠ صفحة من القطع الكبير) - صدر عام ١٩٦١ .

٣ - الحركة العربية الواحدة (في ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط) - صدر عام ١٩٦٣ .

٤ - البيان القومي الثوري (ج ١ و ٢) - يقع الجزء الأول في ٤٦٠ صفحة وقد صدر عام ١٩٦٦

في قريته ودراسه الإعدادية في القدس ، والثانوية في الكلية العربية ، ونال شهادتها عام ١٩٣٧ وكان ترتيبه (الأول) بين طلاب المترك الفلسطيني ، والتحق بالجامعة الأميركية في بيروت وأحرز شهادة بكالوريوس في الرياضيات والطبيعيات عام ١٩٤٠ بمرتبة الشرف ، وعاد الى فلسطين والتحق بإدارة المعارف العامة ، وعين استاذاً في المدرسة الصلاحية بنابلس ، وعمل في ثانويات طولكرم والرملة والعامرية في مدينة يافا الى عام ١٩٤٥ ، وبعده انتقل الى القدس وعمل استاذاً للعلوم في (مدرسة الأمة) ، وأقبل على درس الحقوق بمعهد حقوق القدس ونال الشهادة عام ١٩٥١ .

وبعد اعلان مشروع التقسيم (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧) عمل مديراً للتوجيه الوطني في الهيئة العربية العليا بالقدس . وفي عام ١٩٤٨ انضم الى فصائل الشهيد المرحوم عبد القادر الحسيني ، وفي أعقاب هذا العام تسلم رئاسة تحرير جريدة (فلسطين) اليومية بالقدس ، وما لبث أن أصدر جريدة (البعث) في مدينة رام الله مدة ستة أشهر ، وأصبح أميناً لـ حزب البعث العربي في الأردن .

ترشح للانتخابات النيابية عن قضاء رام الله ، ففاز بالنيابة وظل نائباً عن رام الله حتى نهاية الدورة البرلمانية .

ونتيجة للحل الذي أصاب مجلس النواب الأردني عام ١٩٥٢ تقدم (عبد الله) من الانتخابات النيابية وفاز بكرسي النيابة للمرة الثانية .

وفي الانتخابات التي جرت عام ١٩٥٦ فاز بالنيابة ودخل الوزارة كوزير دولة للشؤون الخارجية في الحكومة التي يرئسها دولة السيد سليمان النابلسي ، وفي هذه المرحلة ألغيت المعاهدة الأردنية - البريطانية



ويقع الجزء الثاني في ٣٦٠ صفحة وقد صدر عام

١٩٦٦ .

٥ - الاقليمية الجديدة - صدر عام ١٩٧٠ .

نموذج من نشره :

ان العرب في ربوع وطنهم الكبير (امة واحدة) تتوفر لها جميع مقومات الامة المادية منها واللامادية ، وهي تملك هذه المقومات عبر اجيال وحقب طويلة في التاريخ . فعمرها - كامة - اطول من عمر اكثرية الامم القائمة اليوم في العالم ، وحافظت على وجودها ومقوماتها كامة واحدة في وجه جميع المحاولات المتواصلة التي استهدفت بها اعداؤها - طيلة قرون عديدة - أن يمزقوا ذلك الوجود أو أن يحوها هذه المقومات كلها أو بعضها في بعض أرجاء الوطن .

ويرسم حدود (الوطن العربي) خط : يبتدي من نقطة حدود المغرب على المحيط الأطلسي ، ويسير مع شواطئ هذا المحيط فيعبر مضيق جبل طارق ثم يمضي شرقا ، بغير انقطاع مع الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط حتى ينمط شمالا مع الشاطئ الغربي لهذا البحر فيشمل سواحل لواء الاسكندرون ، ثم يعبر ارض القارة الآسيوية متجها شرقا ليخترق جبال طوروس فجبال بشتكويه ، وينحدر بعد ذلك في اتجاه الجنوب الشرقي مع الحدود الشرقية للعراق وعربستان ليصل الى رأس الخليج العربي ثم يسير بعد هذا - متواصلا - مع شواطئ الجزيرة العربية حتى باب المندب ، حيث يقفز عبر البحر الأحمر ليلس شاطئه الغربي الأفريقي في نقطة حدود السودان الجنوبية يمضي مخترقا قلب القارة الأفريقية في قوس هائل ينتهي عند نقطة حدود المغرب التي بدأ منها على شواطئ الأطلسي .

ولد (قاسم) في قرية « بيت ريم » من قضاء رام الله بفلسطين عام ١٩١٨ ، وأنهى دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية في الكلية الرشيدية والكلية العربية بالقدس ، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية عام ١٩٣٦ عين محاسباً في دائرة البريد العامة ، وظل في عمله الحكومي هذا لغاية عام ١٩٤٤ اذ انتخب مديراً عاماً للحزب العربي ، فحرراً لجريدة الوحدة المقدسية (١٩٤٥ - ١٩٤٧) ، وفي العام الأخير شرع في تنظيم وتأليف قوات (الجهاد المقدس) مع الشهيد المرحوم عبد القادر الحسيني ، وكان الهدف من تأليفها الأعداد لتحرير فلسطين بعد انحسار ظل الانتداب البريطاني عنها . وكانت قوات (الجهاد المقدس) تتألف من متطوعين فلسطينيين ومتطوعة دخلوا البلاد من الاقطار الشقيقة المجاورة ، وقد عين (قاسم) أمين السر العام لها ، وكانت هيئة قيادة (الجهاد المقدس) برئاسة المرحوم عبد القادر الحسيني المسؤول بدوره عن اللواء القدس ، والمرحوم حسن سلامة المسؤول بدوره عن القطاع الأوسط (يافا) ، وأبو ابراهيم الصغير ، وأبو محمود الصفوري المسؤولين بدورهم عن المنطقة الشمالية .

وبعد استشهاد المرحوم عبد القادر الحسيني عين (قاسم) - رفيق الدرب وشريك الجهاد - قائداً لمنطقة القدس ورام الله وخلفا له في مركز قيادة (الجهاد المقدس) في بيرزيت . وفي عام ١٩٣٦ اتهم

الريملوي

بمقتل المايجور سيكرست* مدير بوليس القدس ،
فسجن وعذب ، لكن بعد أن ثبتت براءته أخلت
السلطات البريطانية سبيله .

وخلال اشراف (قاسم) على قيادة الجهاد المقدس
جرت المعارك التالية :

١ - معركة رأس العين : بعد جلاء الانكليز عن لواء
القدس احتل قاسم رأس العين التي تزود بيت
المقدس وضواحيها بالماء ، وظلت هذه العين بيد
قوات (الجهاد المقدس) الى ان احتلها الجيش
الاسرائيلي ، ثم استردتها منه قوات الجهاد
واستشهد في هذه المعركة المناضل المرحوم حسن
سلامة . ولما دخلت القوات العراقية فلسطين كان
قاسم مسؤولا عن قوات الجهاد المقدس ، وكان
الى جانب هذه القوات فوج عراقي بقيادة المرحوم
عبد الكريم قاسم والمرحوم عبد السلام عارف .

٢ - معركة باب الواد الكبرى : كانت هذه المعركة
تهدف الى احتلال القدس قبل حلول موعد جلاء
القوات البريطانية عن فلسطين بتاريخ
١٥/٥/١٩٤٨ وقد امتلئت هذه المعركة من
اللطرون - يالو - حراج باب الواد - القسطل -
بيت محسير - دير أيوب - النبي صمويل ،
وظلت مستمرة اللظى من (١٩٤٨/٥/٥) الى
(١٩٤٨/٥/١٤) ، وكانت أكبر معركة فاصلة من
المعارك التي دارت رحاها عام ١٩٤٨ وخاضتها
قوات (الجهاد المقدس) ، وفيها مني اليهود
بخسائر فادحة ، ووضع بعض كتابهم اثنين
وعشرين مؤلفا عنها ، وكان يديرها قادتهم
الحاليون .

٣ - معارك قلندية والنبي يعقوب والقسطل : كان
قاسم الى جانب المرحوم عبد القادر الحسيني في
سائر المعارك التي خاضها في فلسطين ، وكان

خابط ارتباط بين اللجنة العسكرية بمشق
برئاسة المرحوم طه الهاشمي وبين قيادة (الجهاد
المقدس) ، وقد تولى نقل الأسلحة الى فلسطين
عبر الأردن وشمال فلسطين ، واشترك مع
المرحوم عبد القادر الحسيني في تنظيم خلايا
قوات (الجهاد المقدس) قبل بدء العمليات
العسكرية .

وبعد أن دخلت القوات العراقية فلسطين عام
١٩٤٨ كان قاسم مسؤولا عن قيادة قوات المتطوعين في
قطاع بيرزيت والمضامين للجيش العراقي ، وكانت هذه
القوات معسكرة من باب الواد الى منطقة كفر قاسم .

وقبيل التوقيع على اتفاقية رودس الشهيرة انسحب
قاسم مع قواته من بيرزيت (بعد أن احتلها الجيش
الأردني) الى منطقة الخطوط الامامية في عابود ورتيس
وجبال المنطقة الوسطى . وبعدها قصد دمشق والقاهرة
حيث منع من العودة الى الأردن ، وعين سكرتيرا
عاما لحكومة عموم فلسطين التي تالفت في مدينة غزة
عام ١٩٤٩ ، واكمل دراسته في الجامعة الأميركية
بالقاهرة في عهد رئيسها الدكتور بادو . وفي عام
١٩٥٢ نال بكالوريوس بعلم الاجتماع بامتياز ، وكان
ترتيبه الأول . وبعد تخرجه اختارته حكومة عموم
فلسطين الناطق الرسمي باسمها في هيئة الاسم
المتحدة ، وهناك عمل مع ممثلي الوفود العربية في
شرح قضية فلسطين والدعاية لها ، وكان المعلق
اليومي من اذاعة الأمم المتحدة للشرق الأوسط . وفي
نيويورك دخل جامعة كولومبيا ونال منها شهادة
(استاذ علوم) بامتياز عام ١٩٥٤ ، كما احرز
(جائزة ويلارد ستريت العالمية) ، وتابع دراسته في
نفس الجامعة للحصول على (الدكتوراه) وحاز عليها
عام ١٩٥٦ ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها
« التحدي الصناعي في مصر » .

وخلال اقامته في الولايات المتحدة نشر سلسلة
مقالات في جريدة (البيان) لصالحها الوطني المؤمن

الريماوي

راجي الظاهر ، وأسس اتحاد الجمعيات الإسلامية في أميركا وكندا ، وكان يعقد مؤتمرات سنوية عامة تستمر أسبوعاً ويشترك فيها كبار رجال الفكر ، وفي هذا الاتحاد تمثلت ٥٠٠ جمعية إسلامية .

وابان تجواله في أميركا الشمالية ألقى عدة محاضرات في النوادي والجمعيات حول القضية الفلسطينية . وعلى أثر تأميم قناة السويس عقد مؤتمراً في فندق نيويورك الكبير حضره ممثلو الدول العربية والإسلامية وأعيان الجوالي العربية ، واتخذ هذا المؤتمر قراراً بتأييد هذا التأميم باسم مئة ألف أميركي متحدرين من أصل عربي . وبعد إرفضاً جلسات هذا المؤتمر عاد الدكتور الريماوي إلى القاهرة كسكرتير عام لحكومة عموم فلسطين ، ثم عاد إلى الأردن وعين مديراً عاماً لمناجم شركة الفوسفات الأردنية ، وظل يدير شؤونها حتى أوائل عام ١٩٦٠ .

وفي ١٩٦١ انتخب نائباً في البرلمان الأردني عن منطقة رام الله ، وأعيد انتخابه نائباً عن هذه المنطقة أربع مرات كان آخرها عام ١٩٦٧ ، كما انتخب رئيساً لمجلس النواب الأردني . وخلال هذه الفترة تولى منصب الوزارة عدة مرات كان آخرها عام ١٩٧٠ ، واختير عضواً في أول لجنة تنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وكان فيها المدير العام للدائرة العربية .

ورئيس الدكتور الريماوي أول وفد برلماني أردني اشترك في الاتحاد البرلماني الدولي المنعقد في كوبنهاغن عام ١٩٦٤ ، وانتخب الناطق الرسمي لوفود برلمانات الدول العربية التي شاركت في ذلك الاتحاد وكان أحد نواب رئيس الاتحاد البرلماني الدولي .

وفي عام ١٩٦٤ ترأس وفد منظمة التحرير الفلسطينية وكان قوامه السادة : إلياس بندق رئيس بلدية بيت لحم ، ياسر عمرو وجريس أبو رمان وغيرهم ، وزاروا جمهوريات هندوراس ، المكسيك ، كولومبيا ، البيرو ، فنزويلا ، الشيلي ، الأرجنتين ، البرازيل وغيرها ، وعقدوا ندوات تلفزيونية ومؤتمرات

صحفية واجتمعوا إلى عدد من رؤساء الجمهوريات ووزراء الخارجية ورؤساء المجالس النيابية ، وألقوا محاضرات في جامعات تلك الجمهوريات .

ورئيس الدكتور الريماوي الوفد البرلماني الأردني للاشتراك في الاتحاد البرلماني الدولي المنعقد في جنيف عام ١٩٦٧ ، وانتخب الناطق الرسمي لوفود برلمانات الدول العربية التي شاركت في ذلك الاتحاد ، وكان أحد نواب رئيس الاتحاد البرلماني الدولي .

وفي عام ١٩٦٩ انتخب الدكتور الريماوي في الوفد البرلماني الأردني للاشتراك في الاتحاد البرلماني الدولي المنعقد في فيينا ، وانتخب الناطق الرسمي لوفود برلمانات الدول العربية التي شاركت في ذلك الاتحاد البرلماني الدولي .

وبعد إرفضاً جلسات هذا الاتحاد البرلماني قام الدكتور الريماوي بزيارة لبلغاريا ورومانيا وبولونيا وتركيا لشرح القضية الفلسطينية والاتصال بساسة تلك الجمهوريات ، كما قام عام ١٩٦٩ مع وفد من رجال فلسطين قوامه الأساتذة : أنطون عطا الله ، روجي الخطيب (أمين القدس) ، أنسطاس حنايا ، كمال ناصر وآخرون ، بزيارة لندن للإشراف على (أسبوع فلسطين الإعلامي) بالاشتراك مع النائبة العمالية السابقة السيدة مكاي ، وبعد الفراغ منه واصل الدكتور الريماوي والأستاذ روجي الخطيب رحلتهم إلى باريس وجنيف وروما وعقدوا ندوات تلفزيونية ومؤتمرات صحفية لشرح القضية الفلسطينية ، وقابلا قداسة البابا بولس السادس في الفاتيكان .

وفي صيف عام ١٩٧١ قصد الدكتور الريماوي (بون) لحضور مؤتمر اتحاد البرلمانات الأوروبية ، وألقى أمام المؤتمرين بيانات تتعلق بالتغيرات الأساسية التي طرأت على البيئة في المناطق العربية التي احتلتها إسرائيل وخاصة في مدينة القدس ، حيث قامت السلطات الإسرائيلية بتغيير معالم البيئة الإنسانية والثقافية والحضارية للمدينة المقدسة بهدف محو الطابع العربي عن المدينة وتهويدها مرحلياً عن طريق طرد سكانها العرب وإسكان مهاجرين يهود مكانهم .

نموذج من نشره :

الريماوي

من آثاره القلمية :

١ - ناقوس الخطر (رواية وضعها الدكتور الريماوي بالانكليزية بعنوان (Alarm Signal) وقد تحدث فيها عن قضية اللاجئين الفلسطينيين) - طبع عام ١٩٥١ .

٢ - الدولة والعمل - طبع عام ١٩٥٢ .

٣ - التحدي الصناعي في مصر - طبع عام ١٩٥٦ .

نموذج من شعره :

قرض الدكتور قاسم الشعر طالبا ونائبا وسياسيا
وأحب الساعات لديه الساعة التي تنقل فيها نشرات
الصباح أنباء يغتبط بها المخلصون من قومه . وذات
يوم استقبلت فلسطين قبل نكبتها زعيما من زعمائها
المبعدين ، فبعث الجو الوطني النشوة في نفس الدكتور
الريماوي وانشأ يقول :

أهاج سروري يابني العرب ما أرى

وثار شعوري من اثساوسة غر

قوتان حائلتان متقاربتان متباعدتان تغمران عالمنا
الحاضر، انهما متقاربتان لأن كل واحدة منهما تهتم بمصير
الانسانية والمجتمع البشري بأسره ، ومتباعدتان لأن
الفجوة بينهما قد زادت شقتها كثيرا ، فارتفعت الأولى
ارتفاعا كبيرا وتخلفت الأخرى تخلفا مذهلا ، هاتان
القوتان هما قوة التقدم الفني والعلمي والتكنولوجي
والثانية هي قوة الخلق والمثل العليا والمنويات، أو هما
قوة المادة وقوة الروح . الأولى تتمثل في الاختراعات
العلمية والذرية التي تمكن الإنسان بواسطتها امتلاك
وسائل الدمار والفناء وخلق في الآفاق ، وأصبح وجود
الجنس البشري بكامله مهددا بالفناء والزوال في لحظات،
أما القوة الثانية وهي قوة الروح والمثل العليا فانها قد
تجمدت وتخلفت وأصبحت الفجوة بينها وبين القوة
الأخرى سحيقة وبعيدة ، بحيث أصبح الخوف من
استخدام الأسلحة النووية خوفا حقيقيا .

ز

(زايد) الدكتور محمود



ولد محمود في بلدة عنتابا بقضاء طولكرم بفلسطين عام ١٩٢٣ ، وأتم دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ، ودراسته الإعدادية بمدينة طولكرم ، ودراسته الثانوية بين الكلية الرشيدية والكلية العربية ، ونال الشهادة الثانوية عام ١٩٤٢ ، وعين معلما في معارف فلسطين وعمل في مدارس برقة والرملة واللد . وبعد أن منى العرب بخسران فلسطين عام ١٩٤٨ قصد القاهرة ، والتحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة ، ونال ليسانس في التاريخ عام ١٩٥٠ ، وشد الرحال الى الكويت وعمل استاذاً في المدرسة المباركة (١٩٥٠ - ١٩٥٢) .

وفي عام ١٩٥٣ تعاقد مع الجامعة الأميركية في بيروت للتدريس في القطاع الثانوي ، ودرس حتى أحرز الماجستير في التاريخ ، وكان موضوع الدراسة التي قدمها (رحلة برتراندون* دى لابروكيير الى فلسطين ولبنان وسورية ١٤٣٢م) .

وفي عام ١٩٥٤ عين أستاذا للتاريخ العربي والإسلامي في الجامعة الأميركية ببيروت . وفي عام ١٩٥٧ قصد الولايات المتحدة والتحق بجامعة ييل لنيل الدكتوراه ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها (العلاقات المصرية - البريطانية ومعاهدة عام ١٩٣٦) . وخلال إقامته في جامعة ييل درس طلابه التاريخ العربي

والثقافة الإسلامية . وفي عام ١٩٦٠ عاد الى الجامعة الأميركية في بيروت وتولى تدريس التاريخ العربي والإسلامي في العصر الوسيط وتاريخ مصر الحديث . وفي أعوام ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٦٨ زار لندن للتحرري على الوثائق البريطانية في المتحف البريطاني المتعلقة بمصر وتاريخها السياسي .

من آثاره القلمية :

خلال دراسته الجامعية بالقاهرة زاول محمود الصحافة ، ونشر قصصا ومقالات صحفية في مجلة « الستار » المصرية ، كما شارك في الموسوعة العربية الميسرة التي أصدرتها مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة عام ١٩٦٥ . وقبل الكارثة الأولى التي أصابت العرب في فلسطين بدأ نشاطه الأدبي والفكري ، فنشر عدة كتب مدرسية كانت الغاية منها ان تكون قراءات للطلاب ، منها :

- ١ - نساء خالدات - طبع عام ١٩٤٥ .
 - ٢ - قصص من التاريخ - طبع عام ١٩٤٦ .
 - ٣ - يوليسيز الثاني - طبع عام ١٩٤٦ .
 - ٤ - العربي في حروبه - طبع عام ١٩٤٦ .
- وللدكتور زايد كتب مترجمة عرفنا منها :
- ١ - الامبراطورية البيزنطية - تأليف نورمان برنير وقد نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة - بالاشتراك مع الدكتور حسين مؤنس - طبع عام ١٩٥٠ .
 - ٢ - العرب في التاريخ - تأليف برنارد لويس - بالاشتراك مع الدكتور نبيه فارس - طبع عام ١٩٥٤ .
 - ٣ - آراء روسو الحية - تأليف جون ديوي - طبع عام ١٩٥٧ .
 - ٤ - آراء جيفرسون الحية - تأليف جون ديوي - طبع عام ١٩٥٧ .
 - ٥ - الأصول الثقافية للحضارة الصناعية - تأليف جون نيف - طبع عام ١٩٦٢ .
 - ٦ - دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية - تأليف هيو اتكن - طبع عام ١٩٦٣ .

* Bertrandon de La Broquiere.

واطلق في الهواء الطلق قلبي
ليعلو فوق ناصية السحاب
اذا نسامت طيور الغاب ليلا
اويت الى الفراش على الروابي

* * *

زحلان (الدكتور انطون)



ولد الدكتور زحلان في مدينة (حيفا) بفلسطين عام ١٩٢٨ ، وانهى دراسته الابتدائية في كلية الفرير بحيفا ، ثم التحق بكلية ترسانطة في القدس عام ١٩٤١ ، وامضى فيها سنة دراسية ، وما لبث ان عاد الى كلية الفرير بحيفا ليستأنف دراسته الثانوية ، واحرز المترك الفلسطيني عام ١٩٤٦ .

ونتيجة للهجرة العربية من فلسطين ، او قل نتيجة لعامل النكبة الاولى عام ١٩٤٨ ، نزع مع اهله الى بيروت والتحق بالجامعة الاميركية واحرز شهادة بكالوريوس في الكيمياء عام ١٩٥١ ، وشهادة استاذ علوم في الكيمياء عام ١٩٥٢ . وفي عام ١٩٥٢/٥٣ علم في كلية العلوم بالجامعة الاميركية ، وفي عام ١٩٥٣ شد الرحال الى الولايات المتحدة ودخل جامعة سركيوز ونال الدكتوراه في الكيمياء عام ١٩٥٦ ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها لجامعة سركيوز :

Kinetics of X-Induced Decomposition
of Ammonia.

زايد

كما شارك في كتب تاريخية منها :
١ - التغير السياسي والاجتماعي في مصر الحديثة -
طبع عام ١٩٦٨ .

٢ - الثورة العربية الكبرى - طبع عام ١٩٦٨ .
وصنف الدكتور زايد كتباً باللغة الانكليزية عرفنا
منها :

١ - تحقيق كتاب التمهيد والبيان في مقتل الشهيد
عثمان - طبع عام ١٩٦٤ .

٢ - كفاح مصر في سبيل الاستقلال - طبع عام ١٩٦٥ .

٣ - ابعاد القضية الفلسطينية - طبع عام ١٩٧٠ .

٤ - سيرة نور الدين محمود - طبع عام ١٩٧١ .

كما نشر كتباً مبسطة للتراث العربي منها :

١ - سيرة الرسول - طبع عام ١٩٦٧ .

٢ - العقد الفريد - جزءان - طبع عام ١٩٦٧ .

وللدكتور زايد مقالات مطولة وابحاث متنوعة ...
موزعة في امهات الصحف والمجلات العربية خاصة في
مجلة الابحاث التي تصدر عن الجامعة الاميركية في
بيروت ، وقد توفر في بعضها على دراسة الأحزاب
السياسية المصرية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وله في
مجلة (العربي) الكوتية مقالات تناول فيها موضوعات
شتى .

نموذج من شعره :

وكما عالج الدكتور زايد انقصة القصيرة والمقالة
والسيرة فقد نظم الشعر في مناسبات مختلفة ، منها أن
طلابه سألوه ذات يوم ان ينشد لهم شيئاً من شعره ،
وكانت حصّة الدرس قصيدة بالانكليزية عنوانها (اريد
جزيرة) فبادر الى ترجمتها بالعربية وكان منها :

اريد جزيرة لا صوت فيها

ولا رجلاً يلدق علي بابي

اتيه على الشواطئ حين اموى

خلي البال من كل المصاب

فأعيت بالزهور الخطر حيناً

وحيناً بالحجار والتراب

- Two Spin Systems, Phys. (1956). - ٢
 The Alpha Induced Decomposition of Ammonia, Chem. Phys. (1957). - ٣
 ٤ - آثار الهزيمة وجامعاتنا الوطنية ، دراسات عربية - طبع عام ١٩٦٨ .
 ٥ - Science and Higher Education in Israel (1970).

(نقله الى العربية الأستاذ محمد صالح العالم بعنوان « العلم والتعليم العالي في اسرائيل » وقد نشرته « مؤسسة الدراسات الفلسطينية » في بيروت بالاشتراك مع « دار الهلال بمصر » نشر عام ١٩٧٠) .

رأيه في بناء الدولة الحديثة :

تتوقف قوة الدولة كما تتوقف قوة اقتصادها على ما تتمتع به هذه الدولة من طاقة بشرية رفيعة المستوى من حيث كم هذه الطاقة ونوعها ومدى تنظيمها . وتقدر هذه الطاقة مبدئياً بعدد من يحملون الدرجات الجامعية كالبكالوريوس والماجستير والدكتوراه وغيرها ، ولكن التقدير الفعلي لنوعية هذه الطاقة ومدى تنظيمها هو أمر أكثر صعوبة من مجرد احصاء عدد من يحملون مثل هذه الدرجات ، ذلك انه ما لم يؤلف الجامعيون فريقاً متكاملًا مع المجتمع الذي ينتمون اليه ، فان عددهم في الحقيقة لا يعدو كونه عدداً مجرداً . هذا ، ويتوفر لدى اسرائيل نحو خمسة وخمسين الفا من خريجي الجامعات يمثلون حوالي ٢٪ من مجموع سكانها (١٩٦٥) .

ولقد تم تشرير الأول عام ١٩٦٢ انشاء (السلطة الاسرائيلية للتخطيط للطاقة البشرية) لتعمل كجهاز مركزي للتخطيط والاشراف على الأبحاث الخاصة بالطاقة البشرية ، ولكي تكون كسكرتيرية للمجلس القومي للطاقة البشرية الذي كان قد تم تأسيسه في عام ١٩٦١ . ولقد أمكن بفضل هذا الجهد الحكومي الاسرائيلي القيام بأبحاث مكثفة لدراسة مشاكل توليد الطاقة البشرية وتطويرها .

ويروي ايلي جنزبرغ ان المسائل الثلاث ذات الأولوية التي اقترح عليه المشرف العام على سلطة الطاقة

وترجمة هذا الاسم الى العربية « سرعة انحلال الاومونيك بتأثير اشعة الفا » .

وفي العام الذي حصل فيه على الدكتوراه عاد الى الجامعة الأميركية في بيروت وعين استاذاً في دائرة الفيزياء .

وفي عام ١٩٦٩ نال من الجامعة الأميركية في بيروت اجازة بلا راتب ، وشخص الى مدينة عمان (عاصمة الأردن) بطلب من المسؤولين الأردنيين ليؤسس (الجمعية العلمية الملكية) . وهنا لا بد من كلمة تعريف بهذه الجمعية العلمية التي قام الدكتور زحلان بتأسيسها في العاصمة الأردنية :

« الجمعية العلمية الملكية » هيئة علمية مستقلة تقوم بالدراسات العلمية المرتبطة بالانماء ، واللازمة لحل المشاكل التي تواجه الأردن . وكان تأسيسها نتيجة طبيعية للحاجة الملحة لاستخدام وتطوير نتائج العلم والتكنولوجيا الحديثة لتحقيق أهداف التنمية وتحسين مستوى المعيشة في الأردن . وسيكون عمل الجمعية هذه مكملًا لهيئات علمية أخرى كالجامعة الأردنية ومجلس الاعمار ومجلس البحث العلمي . فبينما تهتم الجامعة بتزويد المجتمع بالخبرات العلمية الضرورية ، وتهدف لخلق مجموعات أبحاث أكاديمية تكون قاعدة أساسية للأبحاث التطبيقية ، نجد ان (الجمعية العلمية الملكية) تهتم بالأبحاث المرتبطة بالانماء الاقتصادي . وفي حين يهتم مجلس الاعمار بالتخطيط والتنفيذ لتابعة المشاريع الانمائية ، نجد ان الجمعية هذه تهتم بادخال التكنولوجيا الحديثة وتعمل على ايجاد حلول للمشاكل الانمائية بطرق حديثة .

من آثاره القلمية :

نشر الدكتور زحلان عشرات المقالات في صميم العلم في امهات المجلات العالية التي تعنى بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة ، وصنف كتباً تدرس في الجامعة الأميركية في بيروت وفي جامعات أميركية أخرى .

ومن مؤلفاته المطبوعة التي وقفنا عليها :

١ - Polarographic Behaviour of the Dipyridyls, Chem (1955).

زحلان

(العروة الوثقى) . وكانت الصحف التي خصها بنفثات قلمه (الهلال) و (الأحرار المصورة) و (فلسطين) و (التربية والتعليم البغدادي) .

وكان من نصيب فلسطين بعد الاحتلال البريطاني أن أمها نفر من الشباب العرب الواعين ، وفي طليعتهم (جلال) الذي أحب البلاد المقدسة وتفاعل مع أهلها وهام بشراها الطهور . فبعد أن أنهى دراسته الجامعية عين أستاذا للرياضيات في (دار المعلمين) بالقدس في عهد رئيسها المربي المرحوم الدكتور خليل طوطح . وعقب سنة دراسية أمضاها في هذا المعهد (١) ، يسم بغداد وعين أستاذا للرياضيات في (دار المعلمين العليا) وفي (كلية الهندسة) ، وكان من زملائه في سلك التعليم محمد العدناني وفريد السعد وناقد الحسيني وعبد الحق عبد الشافي ودرويش المقدادي وكلهم من صفوة الشباب الفلسطيني الواعي .

وانتصارا منه لزميله أنيس زكريا النصولي اثر صدور كتاب له عن « معاوية ويزيد » لقي زوبعة من احتجاج الشيعة في العراق الذين حملوا المسؤولين على الاستغناء عن خدمات جلال ومؤلف الكتاب وبعض المدرسين . وترك جلال بغداد وعاد الى سورية .

وفي سنة ١٩٣٠ عاد جلال الى فلسطين مديرا لكلية النجاح الوطنية بنابلس ، وبعد أن تولى ادارتها مدة سنتين عين أستاذا للرياضيات في (الكلية العربية) بالقدس في عهد رئيسها المرحوم أحمد الخالدي (٢) . ونظر لتضلعه من العربية والانكليزية نقل موطئا كبيرا الى مكتب الترجمة أحد فروع السكرتيرية العامة بالقدس . ثم قصد سوريا وعين مديرا عاما للاعاشة والتأمين في دمشق . وفي عام ١٩٤٥ نقل مفتشا عاما وأميناً عاما لوزارة التربية والتعليم بالإضافة الى أمانة السر في الجامعة السورية في عهد المغفور له شكري

البشرية في وزارة العمل أن يقوم بدراساتها هي :
أ - مسألة زيادة فعالية الطاقة البشرية في ميدان الاقتصاد الاسرائيلي .

ب - مسألة زيادة عدد المهاجرين الى اسرائيل من الاقطار الغربية وخصوصا من الولايات المتحدة الأميركية .

ج - مسألة ربط اقتصاديات المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي .

* * *

زويق (جلال)

١٩٠٢ - ١٩٦٩



ولد جلال في اللاذقية سنة ١٩٠٢ ، وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه ، وفي سنة ١٩٢٠ التحق بالجامعة الأميركية في بيروت ، ونال شهادة بكالوريوس علوم سنة ١٩٢٤ ، واشتهر بين أقرانه بالذكاء المفرط والجمع بين العلوم والآداب ، فبينما كان مبرزاً في الجامعة بالرياضيات كان علماً في قرض الشعر وولوج حليات الهجو ، والقاء الشعر القومي في جمعية

(١) اتهم مع زميليه درويش المقدادي وجورجي معمر بتحريض طلاب دار المعلمين على الاضراب لذلك استغنى عن خدمات الاساتذة الثلاثة (المحرر) .

(٢) بعد استقالته من ادارة مدرسة النجاح بنابلس تولى ادارة مدرسة صفد الثانوية مدة سنة تعلم خلالها اللغة العبرية فاتقنها كتابة وقراءة مما أدهش معلمه اليهودي (المحرر) .

قدّيق

القوتلي رئيس الجمهورية السورية الأسبق . وفي أوائل عام ١٩٤٩ عين مديرا عاما للبرق والبريد والهاتف في الجمهورية العربية السورية .

وفي عهد المغفور له أديب الشيشكلي رئيس الجمهورية السورية الأسبق ترك العمل في سورية وعين في منظمة اليونسكو بباريس وشغل وظيفتين هما : الأولى : رئيس قسم الترجمة العربية لمعرفته ست لغات حية هي :

العربية والتركية والانكليزية والفرنسية
والألمانية والعبرية .

الثانية : ضابط ارتباط بين اليونسكو والدول العربية .

وفي عام ١٩٦٤ ترك باريس وحيط بيروت متقاعدًا ليستعيد فيها ذكريات الشباب ومطارحات الأحباب .
من آثاره القلمية :

صال جلال في كل ميدان من ميادين العلم والأدب والاقتصاد ، وصنف كتبًا وعث الذاكرة منها :

١ - مبادئ علم الهيئة - في علم الفلك - طبع سنة ١٩٢٧ .

٢ - الحساب للمدارس الثانوية - طبع سنة ١٩٢٧ .

٣ - الهندسة الفراغية - طبع سنة ١٩٢٨ .

٤ - الهندسة المستوية - جزآن - طبع سنة ١٩٢٩ .

٥ - علم الجبر - جزآن - طبع سنة ١٩٢٩ .

٦ - أميل - مترجم - بقلم جان جاك روسو - طبع سنة ١٩٣٠ .

٧ - الانفجار السكاني - مترجم - طبع سنة ١٩٦٥ .

٨ - التربة الصحية في الريف - طبع سنة ١٩٦٦ .

وفي مساء ١٣/١٢/١٩٦٩ فاضت روح هذا البليل ريد في مدينة بيروت ، وتقل جثمانه الى اللاذقية

ودفن يوم الأحد ١٤/١٢/١٩٦٩ في مقبرتها .
نصائح من شعره :

مال جلال بفطرته الى قرض الشعر ، وأبرز الألوان

★ البقعة التحتا : أحد أحياء القدس الجديدة .

التي اشتهر بها الهجاء والفزل . ومن بواكير شعره قصيدة نظمها سنة ١٩١٥ ونشرتها (الهلال) في مكان بارز من صفحاتها ، كما نشرت هذه المجلة سنة ١٩٢٢ قصيدة من نظمه عرفنا منها قوله :

مرتج الآرام رواك الحيا

وسقى واديك منهل السحاب

هل يعيد الدهر أيام الصفا

فيك أم تصدق أحلام الشباب

ومن فرسان الشعر الذين جاذبهم جلال حبلى الهجو الشاعر الكبير (بدوي الجيل) ، ومن الشعراء الذين أحبهم وأحبوه خلال إقامته في بغداد : معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي .

وفي فلسطين تفاعل جلال مع رهط من أدباؤها كان في طليعتهم اسعاف النشاشيبي وابراهيم طوقان و (ابو سلس) ، فكانت لهم ليال ملاح من الأوس والمرح ، وندوات من الشعر والمباضات .

و ذات ليلة جلس جلال في شبيب ناء عن الناس في البقعة التحتا* بالقدس يستمتع بمفاتيح الطبيعة وبصوت المطربة ماري عكاوي وأمير البرق عبد الكريم يشنف الأذان برنات يزقه ، وهنا يهر جلالا صوت ماري الشجي ... فنظم القصيدة التالية :

يا جارتى (ليل) يا بهجة المين

شبابك الريان أحياء صباياتي

ولحظك النشوان غير حالي

ناشدتك القسري لا تنفري غضبي

فالمعيب والمعتبى لم تبق لي حيلة

يا جارتى (ليل)

يا جارتى (ليل) يا نعمة الريحان

تميل آمالي مع قدك الممدود

وصدرك العالى فردوسي المنشود

فيه المنى زوجان والاسى والرمضان

ياليتنى رضوان أرى الجنى ليلا

يا جارتى (ليل)

تديق

ومن ثنائياك يطيب شرب السراج
واها لها من كاس مزاجها الانفاس
على عيون الناس اشربها حولا
يا جارتني (ليل)

سمعت ماري هذه الأبيات العذبة ، ولما لحنها أمير
البرزق عبد الكريم اندفعت تغنيها بصوتها الحنون ...
ومحطة الإذاعة الفلسطينية تبثها على الأثير ، فلاقى
أبيات جلال هذه هوى في قلوب أهل الأدب وعشاق
الطرب ، وتناقلتها الصحف والإذاعات في دنيا العرب .
وفي (بيت المقدس) المدينة التي أحبها جلال ،
نظم سنة ١٩٢٤ أبياتا تفيض وجدا وهياما بالبلد التي
أحبه وآثره على بلاد الناس :

تريدين أن أسلو هواك وأنهى
وهل ينتهي قلبك عليك يذوب
فديتك لا سري عليك بمغلق
ولا نزعات النفس عنك تغيب
وانسي ليضني اذكارك نائيا
فكيف احتيالي والمزار قريب
الم تعلمي يا قرة العين انني
اذا نابسي بؤس اليك أنيب
فلا كان عيش ليس فيه تملل
ولا كان قلب ليس فيه حبيب
وفي مناسبة مؤاتية أوحى ربة الشمر لـ (جلال)
بأبيات نابعة من قلب لوعه الهوى وشغفه الوجد ...
ففتتها (ماري) ... ولحنها أمير البرزق عبد الكريم .
منها :

ضيمت عهدي بعد ما لج الهوى
في مهجتي الحرى وأضناني الجوى
ما ضر لو خالفت ياطبي اللوى

طبع الحسان وصنت ميثاق الهوى

أعملت سحرك في صميم حشاشتي
فبعثت من طي الضلوع صبايتي
حتى اذا أمسى هواك علاني
حملت ضعفي كل أوزار الهوى

وفي الثامن من شهر أيار ١٩٤١ نعت الصحف
والإذاعات العربية شاعر فلسطين المرحوم ابراهيم
طوقان ، وتناهى نيا المصاب الى جلال عشير صباح
ورفيق دربه ، فبكاه بقصيدة من عيون المرائي ، وألقاها
في حفلة تأمين ابراهيم التي أقامتها كلية النجاح
الوطنية بنابلس بمناسبة مرور أربعين يوما على مصاب
الأدب العربي المعاصر بـ (أبي جعفر) .

طويت صحائف هذي الحياة
وتجسك في مستهل السرى
وشطت ديارك بعد التداني
فواوحشتا يا أليف الصبا
تنكر بعدك ضوء النهار
وحالت وجوه ليالي الصفا
وحز الأسى في نفوس الندامي
وحق لها أن تعاني الأسى

عجلت علينا وانت الصبور
فهل ضقت ذرعا بحمل الأذى
وكنت تفض بحلولو الشراب
فكيف استصغفت مذاق الردى
سمعت الى ورده مسرعا
كانك تسمى لئيل المل
وحولك برد الشباب القشيب
تترف به حاليات المنى
فوا حسرتا للشباب القشيب
يوسد بعد الحشا في الثرى
ويا لك طيقا حبيبا توادى
وحلما تلاشى وتجما هوى

(أبا جعفر) والدني عابرات
مضيت ولم يفن عنك البكا
ولو كان يفني عتاب المنايا
عتبا ولم تقتصد بالفدا
ولكن يمز علينا الفراق
ولو كان رهنا بحكم القضا

تذيق

« يحوي القرآن الكريم أسس المبادئ ، واكثرها
فائدة للمجتمع ، واخلاصا للانسانية » .

فقد كنت فينا غيثك النفوس
وراح الجليس وانس الحمى
ستبكي عليك عذارى القوافي
ويشتاق شدوك اهل الهوى
وتبكي الحمام مع النائحات
فتشجى النفوس لرجع الصدى
وترخص فيك الدموع القوافي
وتشتاق مثلي معين الوفا
وخلقا يحاكي محبوب النسيم
وقلبا يشع كقطر الندى
* * *

سلام عليك نمت مقاما
وحيا تراكب صوب الحيا
تخبرك الله من بيتنا
فهو رحابك للملتقى
بعد هذا المرض ... لعل أبرز سجايا (جلال)
أنسه الاصيل وخفة روحه اللذان جمعا له عددا من
الاصدقاء المحبين في فلسطين والوطن العربي الكبير .
* * *

تذيق (المعلم نخلة)

١٩٦١ - ١٩٦١



عاش المعلم نخلة زريق عمره متغنيا بالقرآن الكريم
مدلا بسحره وبلاغته ، مرددا مع - ارفينغ واشنطن -
قوله :

نشأ المعلم نخلة زريق في (حي المزرعة) أحد
أحياء بيروت ، وجاء القدس سنة ١٨٨٩ بطلب من
المبشرين الانجيليين ، فتسلم ادارة مخزن لبس الكتب
الدينية تابع للأرسالية الانكليزية ، ثم انتقل سنة
١٨٩٢ الى ادارة المدرسة المسماة عهد ذاك « مدرسة
الشبان الاعدادية » خلفا للمفس باز حداد ، وبقي في
مركزه هذا الى أن توفي سنة ١٩٢١ في بيت المقدس
ودفن في مقبرة صهيون .

ومن المفارقات الساخرة أن تنقش على بلاطة ضريحه
هذه العبارة « توفي عن ستين عاما » ولا شك في أن
روح المعلم زريق ، وهو من عرفنا الصدارة التي يحتلها
في دولة الادب العربي لناقمة أشد النجمة على هذا الخطا
اللغوي القادح ... وإن عظامه لترتفع في رسمه
للمحاكاة اللغوية التي اقترفها نقاش جاهل ... أقدم
على تلك الجريمة اللغوية ... وحفر عبارة مغلوطة
على ضريح لغوي فذ تحدى الزمان بعشرين شمس ...
وفاخر اللغات مجتمعة بـ (الضاد) أم اللغات .

كانت (مدرسة الشبان الاعدادية) قائمة ، في أول
أمرها ، على جبل صهيون بالقدس في نفس البناية التي
حوت « مدرسة المطران غوبات » الداخلية للصبيان ،
ثم انتقلت الى بناية خاصة بها في حي (سعد وسعيد) ،
وسمعت بـ (كلية الشبان) أولا ، ف (الكلية
الانكليزية) ثانيا .

وكانت لغة التدريس في هذه المدرسة ، العربية .
فدرس الطلاب علوم الحساب والجبر والهندسة والمنطق
والطبيعات والجغرافيا بهذه اللغة ، وكان المعلم نخلة
مسؤولا ، فضلا عن الإدارة ، عن تدريس العربية من
سرف ونحو وبيان وبديع ، وكان له ولع شديد بها .

وكان مسكن المعلم نخلة في بيت المقدس ندوة أدبية
يجتمع فيها أدباء القدس أمثال سليم الحسيني ورئيس
بلدية القدس الأسبق وموسى عقل وفيزي العلمي ،
واليه يعزى الفضل في بعث اللغة العربية بعد أن
كانت ساكنة بلاحراك ... في كتابات (عبد الحميد)

كهولها وشبانها ، وسمع خطبائها ، واتصل فيها
بأقطاب العلم وأئمة اللغة وزعماء الأدب وفحول الشعراء
ودعاة الوطنية والاصلاح .

وفي الدور الثاني أخذت النهضة السورية تيار
المدنية الغربية ، فاصبحت لا شرقية ولا غربية .
وقد كان استاذنا المحبوب الى آخر حياته من اصحاب
الدور الاول . ومع انه نشأ في بيروت ارقى مدينة في
سورية ، وعاش في الطبقة الراقية فيها ، وخالط
الأوروبيين وعاشهم وله بينهم اصدقاء كرام يحبهم
ويعجب باخلاقهم وآدابهم ويرتاح الى اساليب حياتهم ،
مع ذلك كان متعصبا لشرقيته متشددا فيها الى درجة
التطرف ، ولم يكن شيء ابغض اليه واثقل على نفسه
وادعى لنفضه من التقليد ، ولا سيما اذا كان التقليد
سطحيا وطلاء خارجيا ، بل كان يكره أن يكون الانسان
مقلدا حتى في خاصة نفسه ، كانه كان يقول كن ما
شئت على أن تكون صحيحا صريحا خالسا لا بين
بين ، لا كذوبة شرقية ولا اكذوبة غربية ، لانسخة
مزورة عن هذا او ذاك ، ولذلك كان في كل حياته
شرقيا قحا لاغش فيه .

ومما زعمه في التقليد ما كان يراه في أكثر الناس
من أن تقليدهم للغربيين أقصد عقائدهم الوطنية
وأضعف فيهم روح الاستقلال والأباء ، انهم ما اتخذوا
الذي الغربي حتى غداوا يحتقرون لغتهم وتقاليدهم
وعوائدهم وآدابهم وسائر خصائصهم ومقوماتهم الوطنية
حتى امتهم ، فكان يرى تقليد الغربيين بسبب ذلك
مروقا من الوطنية وعنوان العبودية والصغار ، لا المجد
والفخار ، فربما بنفسه عن ذلك . وبينما كان المقلدون
السطحيون يزهون بثوبهم المستعار زهو العبيد والأما.
كان هو بزيه الشرقي ، بمبائه وطربوشه ، زم
الوطنية والحرية والاستقلال والأباء وكم له على
اولئك الذين كانوا يفهمون من التقليد استصغار
نفسهم والالتحاق بغيرهم التحاق المولي بسيد .
عصبات كانت تسحق نفوسهم سحقا .

ومن أبرز سماته اتصافه بالصراحة البالغة وكبر
النفس والأمانة والأخلاص في عمله ، ودلت الاستقصاءات
الخاصة على أن المعلم نخلة لم يتزوج ، وكان يملك
مكتبة عامرة بأهمات كتب اللغة والأدب والتاريخ .
والكتاب المفضل لديه في تدريس الصرف والاعراب هو
كتاب « فصل الخطاب » للشيوخ ناصيف اليازجي .

وكان المعلم زريق من المعتزين باللغة العربية
المعجيين بأسرار الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم ،
وكثيرا ما صارح طلابه وزائريه بقوله لقد ترك الله
فينا نحن العرب معجزة لاتدانيها معجزة وهي (القرآن
الكريم) ، لكنكم لم تصلوا بعد الى مستوى تقدير هذه
الثروة العظيمة التي نفحنها الله بها . وفي الحض على
التسامح والترفع عن صفات الأمور كان المعلم نخلة
يردد هذا البيت الرائع .

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا

يؤذى برجسم فيعطى خير أثمار
ومن مشاهير طلابه الفلسطينيين : خليل السكاكيني
وبولص شحادة صاحب « مرآة الشرق » المقدسية وخليل
طوطح وجريس وحبيب خوري وفرج فرج الله وجورج
متى وقد رثاه السكاكيني بقوله :

« مر على النهضة السورية حتى اليوم دوران * :
في الدور الاول كانت شرقية انصرفت فيها الهمم الى
احياء اللغة العربية وتجديد معالها واستخراج كنوزها
ودفائننا وتآليف الكتب في كل موضوع بها وانشاء
المدارس على مبادئ وطنية . وقد انجبت النهضة في
دورها هذا كثيرين من الأبطال مثل اليازجي والبستاني
والشدياق وأديب اسحق وجرجي زيدان ويعقوب
صروف وفارس نمر ويوسف الأسير وإبراهيم الأحمد
والشرتوني والهوراني والشوددي وغيرهم ممن لازال
الى اليوم تعيش على فضلهم .

في أول هذا الدور ولد استاذنا نخلة جريس زريق ،
فادرك شيوخ النهضة ، وتخرج على أساتذتها ، وعاش

من آثاره القلمية :

لم نقف على آثار قلمية مطبوعة بقلم المعلم نخلة ذريق ، غير أننا عثرنا على مجموعة بقلمه وقلم المعلم عيد سالم ، تحمل اسم (مجموعة أشعار) ، وقد طبعت عام ١٩٠٣ في بيت المقدس .

* * *

زعلالوي (يوسف ابراهيم)



ولد يوسف في مدينة يافا بفلسطين سنة ١٩١٩ ، وأنتم المرحلة الابتدائية وبعض المرحلة الثانوية في مدارس حكومة الانتداب ، ثم التحق بالجامعة الأميركية في بيروت ، وتابع التحصيل حتى نال شهادة البكالوريوس في التاريخ والعلوم السياسية سنة ١٩٤٠ .

وعاد الى فلسطين وباشتر التدريس في كلية النجاح الوطنية بنابلس ، وبعد سنة صرفها في التعليم هناك عاد الى الجامعة الأميركية في بيروت ، وأمضى فيها سنتين ، وتوفر خلالهما على بعض الدراسات العليا في الفلسفة ، مستهدفا الحصول على شهادة الماجستير في الفلسفة . وإلى جانب تلك الدراسات درس الفلسفة وعلم النفس لطلاب السنتين الأولى والثانية (فرشمن وصوفومور) ، ثم عاد الى يافا وزاول أعمالا حرة ، وفي سنة ١٩٤٧ التحق بالمكتب العربي في لندن ، واستمر في عمله هذا حتى ربيع عام ١٩٤٨ حين قدم استقالته ووجه للعمل في الوطن .

« تلقى استاذي* المبقرى المرحوم نخلة ذريق علومه في مدرسة المعلم بطرس البستاني التي أسماها (المدرسة الوطنية) وأسسها في بيروت ، وكان يدرس فيها الشياخان ناصيف اليازجي ويوسف الأسير . ولا ريب عندي في أنه درس القراءة الجهرية على شيخ مسلم كيوسيت الأسير ، إذ أن منطق نخلة ذريق وجمال قراءته والقائه قل أن وجدت لحد الآن نظيرا له في دقة تلفظه على أصول (علم التجويد) .

ان تدريسه لنا كتابي الشيخ ناصيف اليازجي (فصل الخطاب) و (الأرجوزة) اللذين درسنا إياهما بمقدرة فائقة على صعوبة (فصل الخطاب) الذي حسبته البعض معجزة من معجزات كتب القواعد ، قد يقام فيه الدليل على صحة التحاقه بمدرسة المعلم بطرس البستاني وتلقيه العربية عن لشيخين المذكورين .

درس في عام بضع سنوات في مدرسة خاصة به وكان من زينة الأدباء : جورج متى صاحب مجلة (الشمس) ويوسف بولس من كفر ياسيف الذي خلق أديبا ، لكنه أبى أن يكون - ان طريقته في تدريس العربية كانت طريقة البصرة والكوفة أي : قواعد وبلاغة ، أدب ولغة ، وكانت له معجزة تفهيم أضعف الطلاب وإلدهم .

كان مثل سقراط في أنه لم يؤلف الكتب ، بل اكتفى بتدريس مثاب الطلاب الذين كانوا هم كتبه الحية .

كان من أكبر العوامل لأحياء اللغة العربية ، ولقيام نهضة أدبية في فلسطين . لم يغير زيه ، بل كان يلبس الثياب العربية الانيقة ، ولم يترك العبادة الحريرية البيضاء صيفا والعجينة الثقيلة شتاء .

كان في مشيئته تيه وعظمة يصدق فيها قول المتنبي :
يطاثرني مترقفا من تيهه

فكانه آس يجس عليلا

كان رحمه الله فوق حد الأبين ، وطنيا صادقا الى الدرجة القصوى .

★ من رسالة شخصية بعث بها المرحوم حبيب خوري

سروره بها انه لم ينتظر نبوءة أبولو بعدها ، بل غادر المكان لدى سماعها .

وقد يشعر القاري بعد هذه الطرفة بشيء من حب الاستطلاع بصدد معبد دلفي هذا وبصدد نبوءاته . وتجدر الإشارة ، في البدء الى أن معابد النبوءة ، او ان شئت ، مراكز العرافة والكهانة ، انتشرت بكثرة في بلدان العالم القديم . فقد كثرت فيما بين النهرين وبين الفينيقيين والكنعانيين . وكثرت كذلك في حوض النيل . الا أن تلك المعابد كانت أكثر انتشارا بين الاغريق . فقد اعتقد أهل أثينا واسبارطة وسائر مدن اليونان بإمكان استجلاء الغيب واستشفاف المستقبل ، وآمنوا باحتمال وقوع الخوارق والمعجزات . لذلك فقد كثرت معابد النبوءات عندهم بحيث لم تخل منها بلدة من بلدانهم الكبيرة ولا حتى الصغيرة .

* * *

زعبير (أكرم)



عندما يطل (وجه) أكرم زعبير في سلسلة «أعلام الفكر والأدب في فلسطين» أتتهب الحديث عن هذه الشخصية ، خشية أن أظلمها ... ولا أفيها حقها ... ففني شخصية (أكرم) تجمعت طائفة من الصفات والخصائص ، ناهيك عن جهاد عنيف متواصل في حقل القضية الفلسطينية ، انفضى به عشرات المرات الى عشرات المعتقلات والسجون ، وحمله على أجنحة التشرد

على أن الطائرة التي امتطأها من مطار لندن لم تنقله الى مطار اللد ، كما كان متفقا عليه ، بل نقلته الى مطار المزة بدمشق ، وكان في ذلك بداية حياة اللجوء ... اذ لم يكده يمضي أسبوع على وصوله حتى لجأ الكثيرون من عرب فلسطين الى دمشق وفي عدادهم أهله وذووه .

وهكذا اختلفت المسؤوليات ، وتباينت مستويات الحياة والأعمال التي مارسها في سورية ، وكانت الزراعة في الجزيرة أولا ، والأعمال التجارية في دمشق ثانيا . وفي سنة ١٩٦٠ انتقل الى الكويت والتحق بدار الإذاعة الكويتية ، حيث عمل مسؤولا عن القسم الأدبي فيها ، ثم عن أعمال إدارتها ، وما لبث أن نقل الى وزارة الارشاد والانباء ، وهي الوزارة المشرفة على الإذاعة والتلفاز ، وقام بأعمال مختلفة . وأخيرا نقل الى جهاز التحرير في مجلة (العربي) وحرر بعض أبوابها الشهرية الثابتة ، وما زال يقوم بأعداد ملحقها الشهري الخاص بالنشر العربي الطالع المسمى (العربي الصغير) .

نموذج من نشره

يروى أن الاسكندر الكبير زار معبد النبوءات في دلفي قبل القيام بحملته وفتوحاته . ويقال ان كاهنة معبد دلفي العرافة رفضت الجلوس على منصة التنبؤ بحجة أن ذلك اليوم لم يكن من الأيام التي يوجد بها الاله أبولو ، صاحب النبوءات ، بنبوءاته . الا أن الاسكندر لم يقنع بهذا بل أصر على اعتلاء العرافة المنصة وحصولها على النبوءة التي طلبها ليستشف منها مصير حملته التي كان يفكر في القيام بها . ولما تشبثت العرافة بموقفها ، لم يكن من الاسكندر الا أن أمسك برقبتها في عنق ثم حملها وأجلسها على منصتها . وغضبت العجوز عند ذلك وتمتعت قائلة : «أذهب عني أيها الشاب .. حقا انك عنيد ، والتغلب عليك مستحيل ..» وسر الاسكندر لهذه العبارة التي قالتها العرافة بصورة طبيعية وبقصد التمييز عن شعورها ، ولم تصدر عنها نتيجة الهام أو غيره . وقد بلغ من

زَعِيتَر

في مجاهل الأناضول وفي متاهات سورية والعراق .

ولد أكرم في مدينة نابلس (بفلسطين) عام ١٩٠٩ ، وأكمل دراسته الثانوية في (كلية النجاح) بمسقط رأسه ، ثم انتسب إلى الجامعة الأميركية ببيروت ، فكلية الحقوق بالقدس وقد تخرج فيها . وقد زاول التعليم في ثانويات فلسطين ، وعرف في أثناء ذلك بما كان يلقنه للطلاب من مبادئ وطنية .

وعلى أثر ثورة عام ١٩٢٩ التي تاججت نارها في فلسطين ، وحملة المندوب السامي البريطاني على العرب الثائرين ، استقال أكرم من التدريس في ثانوية عكا ، ليتفرغ للعمل في الحقل الوطني ، فتولى رئاسة تحرير جريدة (مرآة الشرق) المقدسية لصاحبها المرحوم يولس شحادة . وبعد ثلاثة شهور من عمله الصحفي قبض عليه وأودع السجن ، ثم جرت محاكمته أمام حاكم لواء القدس مستر كيث روش . حيث حكم عليه بالسجن ثم بالأبعاد مدة سنة إلى نابلس أجمع في أثناءها الروح الوطنية ، وقاد المظاهرات ولا سيما يوم اعدام الشهداء الثلاثة فؤاد حجازي ومحمد ججموع وعطا الزير ، حتى إذا انتهت مدة الأبعاد عاد إلى القدس ليتولى تحرير جريدة « الحياة » المقدسية التي اشتهرت بالمقالات اللاهبة من قلم أكرم ، فالتف حولها الشباب الواعي . وكانت « الحياة » المحرك لأحداث عام ١٩٣١ وللمظاهرات التي قامت ضد تسليح اليهود ، الأمر الذي أدى إلى القبض عليه وزجه في السجن ثم محاكمته أمام اكم لواء القدس مستر سلومون الذي قضى بإغلاق « الحياة » وإبعاد أكرم إلى نابلس وتوقيفه بقانون منع الجرائم . وقد اشتهرت تلك المحاكمة بمن رافع فيها من أقطاب المحامين في فلسطين ، وأطرف ما فيها أن شهود النيابة شهدوا ضد أكرم من (وراء ستار) .

وعاد أكرم إلى نابلس ليقود الحركة الوطنية وليتولى التدريس في (كلية النجاح) ، وتولى نخبة من اخوانه الأحرار تأليف (جمعية العناية بالمساجين العرب) ، وكان يشترط في مؤهلات العضو فيها أن يكون ممن دخل السجن بتهمة وطنية . ولقد تولت هذه الجمعية الاهتمام بشؤون المعتقلين السياسيين من أحرار اضطرابات عامي ١٩٢٩ و ١٩٣١ وغيرهم . وكان الأستاذ زعيتَر يرسل من نابلس صحيفاته المتوالية على صفحات (الدفاع) (١) و (الجامعة الإسلامية) (٢) و (الجامعة العربية) (٣) و (الصراط المستقيم) (٤) .

ونضجت فكرة قيام حزب استقلالي في فلسطين ينادي بمقارعة الانتداب البريطاني ، ويهز مشاعر الوطنية ، ويوجه المقاومة العربية توجيهها صحيحا بعيدا عن العصبية العائلية ، فكان (أكرم) أحد مؤسسيه ، وكان من أقطابهم : عزة دروزة ، عونى عبد الهادي ، صبحي الخضراء ، رشيد الحاج إبراهيم ، الدكتور سليم سلامة ، فهدى العيوشي ، حمدي الحسيني ، حربي الأيوبي ، وعجاج نهويض .

واشترك أكرم في تأسيس (عصبة العمل القومي) في سورية وكان نائبا لرئيس مؤتمرها التأسيسي في قرنايل (بلبنان) عام ١٩٣٣ .

وعندما توفي المغفور له الملك فيصل الأول في برن (بسويسرا) أوفد حزب الاستقلال (أكرم) ليمثله في رثاء الملك العظيم في بغداد عام ١٩٣٣ ، وهناك استبقاه المرحوم يس الهاشمي للعمل في معاهد العراق موجها قويا . وفي العراق عمل (أكرم) وأخوانه على تأسيس (نادي المثنى) و (الجوال القومي) وراح ييث الروح القومية ، وانبرى الشعبويون يشتون عليه وعلى اخوانه أمثال المرحوم درويش المقدادي وفريد زين الدين والدكتور أمين رويحة حملات عنيفة ، لكنهم

- (١) صاحبها إبراهيم الشنطي صدر العدد الأول منها بيافا يوم ٢٠ نيسان ١٩٣٤ .
- (٢) صاحبها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي صدر العدد الأول منها بيافا يوم ١٦ تموز ١٩٣٣ .
- (٣) صاحبها متيق الحسيني ، صدر العدد الأول منها بالقدس يوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٧ .
- (٤) صاحبها الشيخ عبد الله القلقيلي صدر العدد الأول منها بيافا يوم ٢ أيلول ١٩٣٥ .

ولت الأدبار ، وجاءت حركة الشهيد القسم ارماسا
لثورة عام ١٩٣٦ .

وفي صيف هذا العام وعلى اثر اصطدام وقع بين
عصابة وطنية وقوات الأمن ، دعا (أكرم) الى تأليف
لجان قومية ، وكانت لجنة نابلس أولى هذه اللجان
وتولى امانة سرها ، وتولت بدورها الاتصال بأحرار
فلسطين ودعت الى الاضراب* العام الهائل الذي امتد
سنة شهور ، وكان المهدد والسبب لثورة عام ١٩٣٦ ،
وفي اثنائه تالفت (اللجنة العربية العليا) وتقرر
العصيان المدني ، كما قررت اللجنة القومية بنابلس
الخروج على قرار منع التجول ودعت الى حمل السلاح
والى الانتقال من مرحلة الاضراب السلمي الى مرحلة
القتال . وفي تلك الليلة ألقت السلطات القبض على
أكرم بأمر أصدره حاكم لواء نابلس مستر فوت
(السير فوت فيما بعد وحاكم جزيرة قبرص فيما بعد
واللورد كارادون أخيرا) ، وأسل في تلك الليلة الى
عوجا الحفير ، فكان أول معتقل في ثورة ١٩٣٦ ، ثم نقل
الى صرفند ، وجدد الحاكم «مستر فوت» مدة اعتقاله ،
وبعد ستة اشهر كان آخر من خرج من صرفند ، ولقب
على سبيل الدعاية بـ (فاتح الحفير ومفلق صرفند) .
وبعد فترة من الافراج عنه تقرر اعتقاله ثانية ، لكنه
توارى عن الأنظار ، ثم لجأ الى دمشق حيث حضر مؤتمر
بلودان . وقد فتش بيته بنابلس ابان غيابه وصدرت
مذكرة بالقبض عليه ، ولكنه انصرف الى الاشتراك مع
اخوانه في سورية في تغذية الثورة الفلسطينية والدفاع
عن اهدافها ، وتولى أمر الدعوة والنشر لها .

وفي هذه الاثناء التحق اخوانه السادة واصف كمال
وممدوح السخن وفريد يعيش بالثورة ، وعمل كل
منهم في منطقته مستشارا لقائدها ، وكان ذلك حتى
مطلع الحرب العالمية الثانية ، حين اتفقت كسل من
بريطانيا وفرنسا على مطاردة النوار واخراج اللاجئين
السياسيين من سورية ، فقتل أكرم برقة من الدكتور
سامي شوكة وزير معارف العراق يدعوه فيها الى

تحيته

صمدوا لها وانشأوا جيلا مؤمنا بالفكرة العربية . وما
لبث أكرم بعد هذا الجهاد القومي أن تلقى برقيات
وكتبا من اخوانه العاملين في الحقل الوطني بفلسطين
يطلبونه بالعودة الى الارض الملتهبة ، فعاد على عجل
وعاد الى حزب الاستقلال نشاطه ، وشرع في عقد
الاجتماعات الشعبية في جميع أنحاء فلسطين داعيا
للمقاومة والمجاهدة الانتداب البريطاني بالعنوان . وحدث
أن حضر السير آرثور واكهورب المندوب السامي البريطاني
في فلسطين حفلة اقامها الصهيونيون في لندن على شرفه ،
وهناك شرب نخب الصهيونية ، فعقد في نابلس (في ٢
نوفمبر) اجتماع كبير تقرر فيه اعلان الاضراب العام
فور وصول المندوب السامي من لندن ، وكان الشيخ
عز الدين القسم ممن حضروا ذلك الاجتماع . وحدث
ان اجتمعت لجنة الاحزاب ولم يكن حزب الاستقلال
ممثلا فيها ، فاصدرت بيانا دعت فيه الأمة الى عدم
الاضراب ، ولكن حدث أن ضربت الأمة ببناء لجنة
الاحزاب عرض الحائط ، وفي اليوم الموعد اضربت
اضرابا شاملا كان نذيرا بقوة المد الثوري في الحركة
الوطنية ، وقبض على أكرم وأجري معه تحقيق عن
الاضراب واسبابه ، ثم أطلق سراحه بعد حين .

وفي عام ١٩٣٥ قامت حركة الشهيد الشيخ عز
الدين القسم ، فاستشهد في قتال عنيف مع الجيش
البريطاني في حراج يعبد (قضاء جنين) ، وهنا دعا
(أكرم) زعماء البلاد في بيان أصدره للسير في جنازته
في حيفا وتشيعه كما يشيع المجاهد العظيم ، ورد على
السلطة البريطانية في زعمها أن عصابة القسم عصابة
اشقياء باعلانه أنها عصابة شهداء أبرار ، واتقياء أنقياء
أطهار .

وفي الجنازة التي حمل فيها جثمان القسم وصحبه
على الاكف اصطدام المشيعون بالقوات البريطانية التي

زُعيتر

للأم المتحدة ودافع عن قضية فلسطين في لجنتهما السياسية لعام ١٩٦٢ .

وفي عام ١٩٦٣ عين سفيرا للأردن في سورية حيث مكث قرابة سنة ، ثم سفيرا للأردن في طهران (إيران) وكابل (أفغانستان) ، وهناك قام ببحوث تاريخية .

وفي طهران برز كدبلوماسي من طراز رفيع ، وحين عين وزيرا للخارجية الأردنية عام ١٩٦٦ جرى له وداع حافل على الصعيدين الرسمي والشعبي . وخلال عمله كوزير للخارجية الأردنية قرابة سنة مثل في أثنائها الأردن في الأمم المتحدة وفي اجتماعات الجامعة العربية ، وكان له دور مرموق في معالجة الخلافات العربية . وفي عام ١٩٦٧ عين (عينا) في مجلس الأعيان الأردني ، وفي ١٥/٦/١٩٦٧ عين وزيرا للبلاط الهاشمي .

واللحن الذي يستسيغه أكرم ويكرهه في سفونيته القومية استرداد الوطن المفضوب ، وإشاعة الوعي القومي في أذهان الجيل الصاعد وتلقين هذا الجيل أن استقلال الأقطار العربية هو ضالة كل مؤمن بعروبه ، وفي ذلك يقول :

« وان رسالتنا في وحدة العرب ومعركة الثار لن يسلبها واقنا المرير الفاجع روعة خيالها وفتنة جمالها ولا بشائر القبل المرجو من كفاحها ونضالها ، وستنعم هذه الرسالة من سرائرها بما يندبها ويمطرها ، ومن دماننا بما ينورها وينصرها ، وسترف على هذه الجذور من الألم نفحة الايمان بالله وبالعروبة والمستقبل » .

تأثر أكرم في أدبه وبيانه بالقرآن الكريم وبنهج البلاغة ، كما تتلمذ على الجاحظ وابن المقفع وأبي حيان التوحيدي وابن حزم ، وعلى شقيقه عادل زعيتر ومحمد اسعاف النشاشيبي والأمير شكيب أرسلان وخليل السكاكيني .

وأكرم خطيب موهوب اشتهر بالارتجال الموفق ، وعرفته منابر دمشق والقدس وعمان وبيروت وبغداد

★ (١٨٩٣ - ١٩٦٥) سياسي عراقي ولد ببغداد وتلقى علومه بها وتقلد عدة مناصب حكومية . أسهم في بناء القومية العربية واشتغل بالمحاماة . عهد اليه بتشكيل الوزارة العراقية عدة مرات وقام بالثورة على الإنكليز في ربيع عام ١٩٤١ لكنها فشلت فبارح العراق الى ألمانيا .

(حرث بنور القومية) وبقي مسؤولا عن التوجيه القومي في وزارة المعارف الى أن نشبت ثورة رشيد عالي الكيلاني* عام ١٩٤١ ، فاشترك في أوج نشاطها ، وحين اخفقت وغادر الكيلاني بغداد لجأ أكرم وصحبه الى بادية الشام واختفوا مدة فيها ثم لجأوا الى حلب . ولما مهدها الجيش الديفولي بالاحتلال لجأ الى تركيا حيث قضى سني الحرب لاجئا سياسيا في الأناضول بحيث فرضت عليه الإقامة الجبرية في استانبول ثم في أفيون قره حصار ممغنيسيا فيروسة .

وبعد أن أعلن استقلال سورية عام ١٩٤٣ عاد الى سورية ، فكان موضع المشورة من زعيمها ورئيس جمهوريتها الأسبق السيد شكري القوتلي . وقد مثل سورية في كثير من الأعمال القومية ، وكان مستشارا لوفدها لدى جامعة الدول العربية ، وعضوا في لجنة فلسطين الدائمة في الجامعة العربية ، كما اشترك في دمشق في تنظيم الشهادات أمام اللجنة الأنكلو أميركية ، وكان للشهادة التي أدلى بها ذوي عظيم .

وفي عام ١٩٤٧ ترأس وفدا عربيا الى أميركا اللاتينية لشرح قضية فلسطين والدفاع عنها ، فطاف على سائر جمهورياتها واتصل بساستها ، وألف كتابا في وصف رحلته هذه أسماء (مهمة في قارة) .

وظل أكرم مشردا عن بلاده ولم يسمح له بالعودة الا في سنة ١٩٥١ وبعد زوال الانتداب البريطاني ، وهكذا امتدت هجرته وغيباه عن وطنه الغالي مدة ١٤ عاما .

وخلال وجوده في بلاده وغيباه عنها وعودته اليها اشترك في معظم المؤتمرات الوطنية والإسلامية المنعقدة في الشرق العربي ، ثم تولى أمانة سر الندوة الإسلامية في دوراتها الثلاث المنعقدة في بيت المقدس (١٩٥٩ - ١٩٦٢) ، ثم مثل الأردن في الدورة السادسة عشرة

وقال له الأديب الأستاذ نظير زيتون :

« لك من البيان سحره ، ومن الحرف قهره ، ومن المعنى دره ، ومن الفكر بحر » ومن الأدب صدره » .
وبين أكرم وكثيرين من أئمة الأدب العربي مراسلات ويوم يتاح النشر للرسائل التي كان يكتبها وتلك التي كان يتلقاها من أمثال الأمير شكيب أرسلان ومحمد اسعاف النشاشيبي وخليل السكاكيني وبدوي الجبل وشفيق المفلوف والشاعر القروي ونظير زيتون وجورج صيدح وعادل الفضبان ووديع فلسطين ومحمد عبيد الفني حسن وظافر القاسمي وغيرهم ، فإن (أدب الرسائل) سيظهر بكنوز من البيان الرائع . ودونك بعض ما في رسالة من شاعر العربية (بدوي الجبل) يجيب بها عن رسالة تلقاها وهو في جنيف من أكرم يوم كان سفيراً في طهران .

« كتابك بين يدي ريحانة أشمها ، وحورية من حور الجنة الثمها وأشمها ، وبعض البيان عطر ، وبعضه سحر . والكتابة منك واليك نعمة للنفس ، ونعمة للقلب ، ونعمة للفكر ، وما عند دوح البحيرة في جنيف مايسكر كهذا الرحيق العربي المصنق بطيوب سعدي والخيام .

وبعد ، فشناؤك على بياني وهو ضيف على بيانك ، واحسانني نزيل على احسانك ، فثناء الشمس على نجمة تميزها النور ثم تدللها فتبعت فيها الغرور » .

واكرم كان صديقاً وأخاً صفيّاً لأئمة الأدب العربي واعلام البيان وشيوخ القضية العربية منذ صدر يفاعته ان لم نقل منذ حداثة . وقد كتب له الأمير شكيب أرسلان من أوروبا ، وكان أكرم في الثانية والعشرين من عمره ، بعد أن شق طريقه في الحياة مجاهداً وكاتباً وخطيباً وأستاذاً وعضواً بارزاً في الأحزاب والاستقلالية ، وحركة دؤوبا في القضية العربية ، الكتاب التالي الذي يعد طرفه من طرف أمير البيان رحمه الله .

« ١٧ جمادى الأولى ١٩٥٢ »

ولدنا الحبيب الفاضل الأديب السيد أكرم زعيتر المحترم حفظه الله .

والقاهرة ، والأندية والجمعيات العربية في جمهوريات أميركا اللاتينية ، كما عرفته الصحافة العربية في بيت المقدس ودمشق وبيروت وبغداد كاتباً كبيراً ، وحسبنا ان ننقل بعض ما قال نفر من أئمة البيان العربي في أسلوبه البليغ وموهبته الخطابية .

وصفه الشاعر الكبير الأستاذ جورج صيدح بقوله :
« شهدت مواقف أكرم الخطابية عرفت فيه خطيباً مصقفاً فصيح اللسان وبليغ البيان ، ولا ينضب معينه مهما تكاثرت عليه الورد ، ولا يخطئ سهمه مهما تباعد الرمي » .

وقال فيه الأديب المهجري الأستاذ نظير زيتون :
« ما ذكرت موقف الخطيب الروماني شيشرون أمام قرطاجنة عاصمة فينيقية الأفريقية إلا تبادر إلى ذهني موقف أكرم زعيتر . بينهما تشابه في الصلاة والتحذير من الأخطار ، وتقارب في الدعوة إلى الاستفسار ، والتجانس في بث العقائد والأفكار » .

وأكرم زعيتر مرهف الحس عميق الحدس نفوم الجرس ، يتراوح البيان بين أصغريه ويلتصم الإيمان في عينيه ويتهاوى الباطل بين يديه .

أما أسلوبه في الكتابة فقد وصفه الشاعر النازح الأستاذ جورج صيدح بقوله :

« ان قلم أكرم زعيتر لمن أقوى الأقلام العربية ، وأسلوبه سخي في المعنى ، مقل في المبنى ، يفصل الكلام على قياس الفكر ، ويلبس المعنى أضيق الأثواب حتى لا تستطيع أطرافه أن تمتد على بحبوحة اللفظ » .
ووصفه الناقد الشهير مارون عبود بقوله :

« أكرم زعيتر كاتب متمكن من لقته ، وأسلوبه أنصع من الفضة الخالية من الزغل »

أما الأستاذ سعيد عقل فيقول :

« من الأقلام ماهو أفعل من السيوف ، وأكرم زعيتر واحد منها ، وإن كتاب* أكرم زعيتر يمكنه أن يكون أحد الأربعة في زاد الأبطال » .

أعلم أنك أنت الذي قضيت على الوثنية • ومع ذلك فهل تأذن لي بعد أن أستغفر الله بأن أمرغ وجهي في ترابك ؟ لست وثنيا ياسيدي ، وأنا لا أعبد إلا الله ، وأعلم أنك بشر وأنت عبده ورسوله ، ومع ذلك فإن نفسي تتوق - بعد أن تستغفر الله - إلى أن تقبل ترابا ضمك وأرضا وقفت عليها ومحرابا صليت فيه ومنبرا دعوت الله منه •

« لست وثنيا يامحمد ، انتي أعبد الله ولا أشرك به ، وقد هديتني أنت لهذا ، ومع ذلك فاني أريد أن أتحدث اليك وأن أثبتك ما في نفسي ، هذه عبراتي تنال غزيرة ولا يد لي في سفكها ، وكل دمعة خطاب ، أكفكف الدمع ؟ والله لست فاعلا ، هذا هو حق العين حين تكتحل بمرقدك ، يارسول الله ، انه تفاعل بين الفؤاد والعين ، الفؤاد يخفق والعين تتحرك ، انها كهريائية الرسول الأعظم وهذه دموع اخترتها منذ زمن بعيد ، انتي ادخرتها لساعة النجوى • »

ويكتب (اكرم) في ذكرى الشهداء (٦ أيار) بعنوان (اشراق قومية) فيقدم للحديث عنهم بقوله : « أمة أصيلة صيغت من عنصر الآباء ، ونقلت بكبريائها الأرض إلى السماء ، وأملت على الدهر ماتشاه • »

ويتحدث عن بطولات في تاريخها ثم يقول : « وكتبت في العلم والفن صفحات نيرات باهرات وبشرت وأرشدت وهدت ، وعلى سنة رسولها ، لتتم مكارم الاخلاق ... » وجدت تواصت بالحق وعليه تباعث ، يالها ديمة سمحاء صافية ، أخضبت لها الأرض وربت وأنبئت ، وحيث دقت حوافر خيولها وحيث خفق لها لواء شادت منارة تضئ • ومثدنة بالحق تهنف ، وقبة استظل بها ناشد مغفرة من الله ، ورائد علم وطالب عرفان ورأى الزمان أمة من نور • »

« ثم قدر للنور أن يخبو ، وللغارس أن يكبو ، وأعرضت الأمة عن سجاياها ، وأخذت تفقد مزايها ، وسنن الاجتماع لا ترحم ، فتخلل السؤدد عنها وتفرقت ، فذهب ريحها ، وإذا الرايات تطوى ، وإذا الألوية تنكس ، وإذا الكتب تحرق وان هي لم تفرق ، اذا بأمة النور تسبح في الديجور ، كانت تصنع التاريخ

ان كان قصر الى الآن بك سنك ، فقد نهض بك قدرك ورفع منك عليك ، فصفاك في صف الكبار ووصك بين الذين تعتمد عليهم الأوطان ، فاسأل الله أن يزيدك علما ويؤتيك حكمة وحكما ، ويوفقك عملا ويبلغك املا ، ولا تنس أن لك بي أبا حديا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته • »

أما خليل السكاكيني فكتب اليه :

« وأعلم يا اكرم أنك من قلبي في المكان العالي ، وأشكر الله أنني كنت أول من اكتشفك ونوه بفضلك ، وأشكره أن صحت فراستي فيك • »

ولولا أنني أخشى أن اكلف شططا لقلت : أكثر الله من أمثالك ، فيمثلك تمتز الأمم وتفتخر • »

نماذج من نشره :

وصف اكرم زيارته قبر الرسول الأعظم محمد بن عبد الله وصفا مؤثرا ، وقد رأى نفسه روحا لاجسدا ، ولقد صاغه ربه من نور وراح يسلم على محمد ثم يقول : « ترى هل يكفي السلام على محمد ؟ هل تشفي نفسي هذه التحيات الطيبات ؟ أنا في ظل القبة الخضراء ، أنا امام أعظم انسان ، أنا في مكان تلخص فيه تاريخ ، وأوجزت دنيا واختصرت السماوات والنجوم • »

« أنا جار أشرف حجرة ، وامجد بقعة ، ياالله ما أروع اللقاء ، وما أعظم ما تنعم به نفسي من صفاء وبهاء ، وما أشرق ضميري من رواء ، وما اتسم به من نقاء ، لا ... لست اقنع بالتحية والسلام ، لابد من مناجاة • وهذه ساعة ابيع العمر كله بها : في خاطري يامحمد ما أحب أن أقول لك • الله وحده عليم بما في نفسي • وقد دعوته في مكة أن يفرج كربتي ، وأن يبدد غمي ، وأن يعفي علي محنتي ، ولكنني هنا يشتاقي ضميري الى مناجاتك • أجل أبا الزهراء انتي أريد أن أتحدث اليك ذلك لانني احبك حبا غمر مبياني وعمر وجداني ، وارتفع لسعته وشموله عن النعوت والصفات ، أو هذا الحب يطمعني في حق الدالة ، دالة المناجاة ، فهل تأذن لضميري أن يتكلم ، وهل تسمح لوجداني أن يبتك ما يمتلج فيه ؟ لست وثنيا ياسيدي ، وأنا

الموت في بيروت ثم ينزل ضيفا على صلاح الدين في تربة
الفيحاء .

وسمعت دمشق في مهرجان جلائها يخطب خطابا
اتسم بالقوة والحماسة البالغة ، وقد افتتحه بالإشارة
الى كلمة الجنرال غورو على قبر صلاح الدين (أي
صلاح الدين لقد جئنا) ثم قال (أكرم) :

« ولكن الدهر سمع هاتفا من وراء الغيب يقول :
أي صلاح الدين ! كلا انهم سوف يخرجون ، ثم كلا
انهم سوف يخرجون . ان انتصار الباطل الى حين ، انه
ربع قرن وتقر عينك ويجلو الغاصب عنها وتعود الى
اهلها .

وانت أيها الجنرال : لايفرنك جندك وكثرة
اعوانك وشدة بأسك وسلطانك ، فان لهذا الوطن ربا
يحميه ، وشعبا بالمهج يفديه ، هات بعد اليوم بطشا
وعسفا ونكالا ، وخذ منا صبيرا واباء ونضالا .

هات مدافعك وطائراتك وقنابلك ودباباتك ، هات
رصاصك ، واملا سجونك ، وقتل الناس تقتيلا ومثل
بهم تمثيلا .

انصب المشائق ودمر البيوت . هات من اغلالك
هات ، وخذ منا في سبيل الحق ثورات وثورات ، وخذ
منا الكفاح المبهري أمثولات ، املك علينا كل أمر
واقطع كل سبيل ، افعل ما تشاء ، وحرم علينا الهواء ،
فانت اعجز من ان تحرمننا نعمة الاستشهاد في قتالك ،
وبذل الروح في قراعتك وسجالك ، هات اعتسافات وخذ
تضحيات ، والأيام بيننا ، والدهر دول ، ورات هذه
الديار في ربع قرن من ظلمة ما تشيب ، ولكن عزائمها
لم تكن لتشيب .

ثم يرد أكرم على البلاغ الرسمي الذي وصف
عصاة القسام بالاشقياء فيقول فيما يقول :

« يقول البلاغ الرسمي انها عصاة أشقياء ، وتقول
الامة الحية كلا . . كلا انهم ابناي وذواي ، انهم
مهجي ، شهدائي . يقول القانون انهم عصاة أشقياء ،
وتقول الامة التي دهتها الرزايا وتوالت عليها المحن
والبلايا ، ليس القانون من صنع يدي ، انما هؤلاء
الضحايا هم الذين صمعتهم يدي ، واحتضنتهم اليوم

فندت عبرة التاريخ . وماء الكرامة ؟ قد نضب ، وقتاة
العرب تسبى ولا معتصم ولا عمورية ولا عرب ا جهل
عميم وظلم طميم ، عدو يحتاج ، وحى يستباح ، جباه
تعفر ، وانوف في الرغام تفبر ، ألا يرى العرب ما هم
فيه ؟ انهم عمي ، ألا يسمعون ؟ انهم يكم . وقلوبهم
ما فعل الله بها ؟ انها غلف وعليها اكنة . »

وتتسم مقالاته السياسية بالنقاش المنطقي السليم
مع الحرارة ، ويذكر قراء (الحياة) تلك المقالات التي
كانت تصدر هذه الجريدة بقلم (الكاتب العربي
الكبير) .

واشتهر (أكرم) بمرانيه التي ودع فيها اخوان
الجهاد امثال رياض الصلح وابراهيم هنانو وسعد
الله الجابري وجميل مردم وصالح جبر وعادل العظمة
وياسين الهاشمي ورشيد رضا وعبد الحميد كرامة
وصبحي الخضراء ونجيب الرئيس وعبد القادر الحسيني
وابراهيم أبو دية ودرويش المقدادي .

واني مقتبس مطلع رثائه لجميل مردم وفيه يقول :
« اراني حين ينمى الي مجاهد قديم أو سياسي أودع
كريم ، انني أودع بعضا عزيزا من تاريخي القومي ،
وانني أطوي صفحة باهرة من أمجادي الوطنية . »

واذا كانت بيننا اواصر ولاء ، وعاطفة مودة واخاء
وواشجة عقيدة ، وقرابة جهاد ، أحسست انني أودع
بعضا من نفسي ، وكان نفسي تغادر الدنيا تفارق :
الا يكن جسدي أصيب فأنني قسمته فدفنته أجزاء

واراني حين يقوم النعي بموت هذا السري الأبي
اقيم في ضميري مآثم ، وتجيء المناحات في وجداني
تترى . اتمثل فيها طيوف السابقين الأولين ، والأسى
النازل يبعث اخاء الدفين .

وقد قال المذيع ان جميل مردم قد مات في القاهرة ،
وان جثمانه سينقل الى دمشق ، وعادل العظمة يموت في
بيروت ويؤوب جثمانا الى دمشق ، وتمثل في خاطري
رياض يقتضي في عمان وينقل الى بيروت ليجاور
الأوزاعي ، وياسين الهاشمي تمقه بغداد ثم يتخطفه

زُعيتر

الدكتور موسى خوري الى الانكليزية عام ١٩٥٨ ،
كما نقله اكبر هاشمي الى الفارسية عام ١٩٦٥ ،
وترجمه الدكتور شمس الى اللغة الاردية .
وقد علمت أن الأستاذ زُعيتر يعدّ العدة لاجراء

الكتب التالية :

- ١ - الفصل في القضية الفلسطينية .
- ٢ - ذكريات في الحركة الوطنية .
- ٣ - دراسات عن جمال الدين الافغاني .
- ٤ - في السياسة والادب (مجموعة مقالات) .

زُعيتر (علل)



رأت عيناه النور سنة ١٨٩٧ في نابلس - المدينة
التي تميزت في المهددين العثماني والبريطاني بشبابها
المتشغف الواعي ، وأتم فيها دراسته الابتدائية ، ثم انتسب
الى المكتب السلطاني في بيروت حيث تتلمذ للعلامة
الشيخ مصطفى الفلايبي ، وتفوق في اللغة العربية ،
وظفر من استاذة الفلايبي بجائزة السبق في امتحان
اللغة العربية وهي كتاب (الاسلام روح المدنية) مع
كلمة اهداء تقديرية ، وهذا الكتاب هو الذي رد به
العلامة الفلايبي على اللورد كرومر معتمد الانكليز في
مصر يومئذ حين حمل على الاسلام في كتابه (مصر
الحديثة) .

ونال عاقل شهادة سلطاني بيروت ، ثم انتسب الى
سلطاني استانبول حيث أتمه طافرا بالمرتبة الاولى في

تربتي - عصابة اشقياء في البلاغ الرسمي ، أما في نظر
الشعب العربي ، فسلوا عنهم الدموع المهرقة ، وسلوا
عنهم الزفرات المتصاعدة ، بل سلوا عنهم الزغاريد
تنطلق من أفواه النساء والهنافات من صميم أفئدة
الرجال . عصابة اشقياء في البلاغ الرسمي ، وعصابة
من الشهداء في سجل القضية . ياصديقي الشهيد عز
الدين القسام ، ليتك استطعت اليوم أن تنهض من
نمشك لترى كيف رفعتك امتك وصحبك على الاكف
والهام . لقد سمعتك ياصديقي قبل اليوم خطيبا مفوها
تنكي على السيف ومن على المنبر ، وسمعتك اليوم خطيبا
تنكي على الأعناق ولا منبر تقف عليه ، ولكنك والله
اليوم أخطب منك حيا ، ألا ان الأشقياء منا هم الذين
سترى عيونهم الأمة العربية في فلسطين اقلية ذليلة
مهانة ، ألا أن الأشقياء منا هم الذين يطبقون الذل
ويقسمون على الهوان ، ينكسون الرؤوس ويخفضون
الهامات ، أما هؤلاء فشهداء سعداء ، ولو قال المنذوب
السامي البريطاني وقال قانونه انهم عصابة اشقياء .

من آثاره القلمية :

صنف اكرم عدة كتب في القضايا الوطنية
والتاريخية والادبية ودونك أشهر مؤلفاته :

- ١ - تاريخنا - طبع عام ١٩٣٥ بالاشتراك مع الأستاذ
درويش المقدادي .
- ٢ - المطالعة العربية (جزآن) - طبع عام ١٩٣٩
بالاشتراك مع الأساتذة محمد ناصر وعبد الرازق
محي الدين وعز الدين آل ياسين .
- ٣ - التاريخ للصقوف الابتدائية - طبع عام ١٩٤٠
بالاشتراك مع الأستاذين علي الشرقي وصديقي
حمدي .
- ٤ - التاريخ الحديث - طبع عام ١٩٤٠ بالاشتراك مع
الدكتور مجيد خدوري .
- ٥ - مهمة في قارة - طبع عام ١٩٥١ .
- ٦ - رسالة في الاتحاد - طبع عام ١٩٤٥ بالاشتراك مع
الاساذين ساطع الحصري وكامل مروة .
- ٧ - القضية الفلسطينية - طبع عام ١٩٥٦ ونقله

ذميتي

نبح ماء ، وما هي الا اربع ساعات حتى جاء الخبر
بالاهتداء الى بشر ، فوق (عادل) ساجدا لله تعالى .
وفي وصفه لهذا من رسالة لابيه يقول : « وعددت
نفسي خلقت من جديد ، وعزمت على وقفها على أمي
وعاهدت الله على ذلك » . ثم توجه بعد الارتواء الى مقر
الأمير فيصل بن الحسين قائد الجيوش العربية الشمالية
بأبي اللسن .

هذا ولما علم رؤساؤه في الجيش العثماني بهربه
حكوا عليه بالاعدام غيايا . ولم يمكث لدى فيصل الا
قليلا حتى جنحت نفسه الى التزود من العلم ، فاستأذنه
بالشخص للقاء القاهرة . وهناك انصرف كليا الى الدراسة
ولم يكن يغادر الكتاب الا اريتادا لمحاضرات في الجامعة
المصرية . واحتل الانكليز نابلس فعاد البهالينتخب
عضوا في المؤتمر السوري ، هو والاستاذ حمزة دروزة
والمرحوم ابراهيم القاسم عبد الهادي ، فشنخى الى
دمشق ، وعلى كونه أصغر أعضاء المؤتمر فقد كان معروفا
بمواقفه الجريئة في ذلك المؤتمر الذي بايع (فيصل)
ملكا على سورية بحدودها الطبيعية سنة ١٩٢٠ . ثم
اغتال الفرنسيون استقلال سورية وكانت ميسلون ،
واحتلت دمشق ، وطورد احرار العهد الفيصلي ، فعاد
(عادل) الى نابلس حيث عرضت عليه السلطات
البريطانية منصبا رفيعا في حكومة فلسطين ، فزهد فيه
وآثر الشخصوس الى باريس حيث انتسب الى كلية
الحقوق في جامعتها . على انكياب عادل على الدرس فانه
شارك في نشاطات الجمعية العربية السورية بباريس ،
واما العطلة المدرسية فانه يقول عنها في رسالة بعث
بها الى والده في مطلع سنة ١٩٢٣ : ربما يمر بخاطركم
- وانتم تنفقون علي - ان تسألوني عن الصورة التي
قضيت بها عطلتي الصيفية التي امتدت اربعة شهور
فاقول ، لقد اقلمت بعد الفحص عن المطالمة اياما حتى
زال عني شيء من التعب ، ثم فكرت فيما اعمل لآخيم
به أمي ، فتذكرت ان المرحوم فتحي باشا زغلول أخا
الزعيم المشهور سعد باشا زغلول كان قد ترجم للعلامة
الفرنسي الشهير الدكتور غوستاف لوبون كتابين وهما
« روح الجماعة » و « سر تطور الأمم » ووعدني هذا
الاخير بأن ينقل الى العربية كتابين آخرين للعلامة

جميع مراحل دراسته . وفي سلطاني الآستانة نفوذ
في اللغة التركية وتعلم الفرنسية ، ثم نشبت الحرب
العالمية الاولى فالتحق بالجيش العثماني ضابطا احتياطيا .
وعلى رغم حداثة سنه فقد عهد اليه بما يدعى بـ (المنزل)
في حلب مفتشا للتموين ، وبسبب قدرته واستقامته منح
وساما ٠٠٠ ولكن (عادلا) الفتى كان منذ حداثته في
بيروت والآستانة تتسمر نفسه بالروح العربية ، وكان
يتأثر في دراسته الآداب التركية بالروح الوطنية التي
كان ينفثها شعراء الترك وكتابهم في الجبل التركي
الناشي ، ويود لو أن الجبل العربي يحذو حذو الجبل
التركي في التمسك بقوميته ، كما كان لرواج الفكرة
الطورانية لدى غلاة الترك أثر في اعتصام (عادل)
بعروبه وفي ثورة نفسه على التحدي التركي .

ونشبت الثورة العربية الكبرى في العاشر من يونيو
عام ١٩١٦ ، وجاء الضابط عادل الى نابلس ماذونا ،
وكان أبوه الشيخ عمر زعيتر رئيس بلديتها وزعيمها ،
وكان سيف البطش التركي مسلطا فوق الرؤوس ، وعلى
رغم حرج وضع أبيه ودقة الظروف فانه اتفق وصديق
له من شبان نابلس كان زميلا له في استانبول هو
المرحوم صالح الصمادي - على الالتحاق بالثورة العربية
ولم يابه لما يمكن أن يؤدي اليه هذا من التكنيل بأبيه
وآله .

وانطلق (عادل) و (صالح) الى دمشق حيث
اشترى كل منهما فرسا ٠٠٠ وأحكما خطة الى جبل
العرب ، ثم اجتازا الى قبيلتي الرولا فالحويطات ،
ولكن قبل وصولهما الى أبي اللسن ضلت القافلة السبيل
في البادية التي بين هاتين القبيلتين ، ولحقه واخوانه من
العطش الشديد ما اشرف معه على الموت ، وقطعا الأمل
في الحياة . وفي هذه الحالة من اليأس تذكر (عادل)
أن الإمام البيضاوي كان قد دفن حيا ، على توهم انه
ميت ، ولما استفاق في القبر نذر لئن نجاه الله ليفسر
القرآن ٠٠٠ فنذر (عادل) لئن نجاه الله من العطش
ليجملن نفسه وقفا على خدمة أمته ، وانطلق فارسان
أحدهما الى الشرق والآخر الى الغرب عليهما يعثران على

زَعِيتر

المرافعات المدنية والجزائية ، وقد ألف في هذه الموضوعات محاضرات لازال طلبته يحتفظون بها مرجعا فقهيا ممتازا . كما ترجم كتاب (اصول الفقه الدستوري) لاساتذه في جامعة باريس البروفسور ايسمن ، فكان اول كتاب تخرجه المطبعة العربية في هذا الموضوع وتنازل الثورات في فلسطين بعد ذلك فتورة

١٩٢٩ و ١٩٣١ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ ، قهب (عادل) للدفاع عن المتهمين الأحرار متطوعا . كما عهد اليه المجلس الاسلامي الأعلى بالدفاع في قضايا الأراضي التي كان اليهود يحاولون انتزاعها من الأوقاف الاسلامية او شرائها ممن كانوا ينازعون الأوقاف ملكيتها ، فكانت له في هذا المضمار وقفات أنقذ فيها عشرات الألوف من الدونات أضف الى هذا كله انه كان عضوا في المؤتمرات الفلسطينية وممثلا لنابلس في اللجنة التنفيذية العربية ، وكان في الحين ذاته يغذي الصحافة ، ولا سيما جريدة فلسطين ، بافتتاحيات ناضجة متينة ، وكان يسافر الى يافا لتصحيحها بنفسه والمودة فورا الى نابلس . ولا يزال معاصروه يذكرون ردوده الرائعة على كتاب (حاضر الاسلام) للسير آرثر واكهور أحد المندوبين الساميين لفلسطين ، وعلى وندل ويلكي في كتابه (عالم جديد) ، وعلى تقارير الحكومة الفلسطينية لعصبة الأمم .

ويشس الوطني المؤمن من العدالة التي ارادها لامته ، ومن الطمانينة التي تمنها لموطنه ، فهجر التدريس في معهد الحقوق بالقدس ، وعاد الى قواعده في نابلس ، متفرغا للترجمة على انها مصدر هوايته ، وعاش بين شوامخ الكتب معالجا الادب والسياسة والاجتماع بقلم المفكر الناضج ، وزود الخزانة العربية بعيون وامهات لم تعرفها من قبل (ام اللغات) في كافة عصورها

من آثاره القلمية :

ولتدرك اية خسارة فادحة أصاب سبها قلب (الضاد) بوقاة عادل زعيتري هاك أسماء الشوامخ التي سلخ في نقلها بقلمه الرصين البليغ ثلث قرن من الفرنسية الى العربية ، فجاءت حرما من الموسوعات الكبرى .

المذكور وهما « روح السياسة » و « روح الاشتراكية » وحالت المتن دون انجاز وعده ، فتمنيت لو أتم عمل المرحوم المشار اليه فطالعت هذين الكتابين وان كنت قرأتها قبل مجيئي الى باريس ، فرأيت نفسي قادرا على ترجمتهما ، فشرعت في ترجمة « روح الاشتراكية » وكان مؤلفا من خمسمائة صفحة كبيرة أي انه يزيد على مجموع صفحات كتابي « روح الجماعات » و « سر تطور الأمم » بثثة صفحة ، وبعد مرور مئة يوم من تاريخ الشروع في الترجمة أتممت ترجمته .

ثم يقول « وللدكتور غوستاف لوبون كتابان آخران وهما (روح التربية) و (روح الثورات) ، وقد عددهما العلماء خير ما كتب في موضوعهما ، وبما أن الواجب يقضي ترجمتهما ان شاء الله » . وقد وفقى عادل بما وعد فترجم هذين الكتابين و (حضارة العرب) ، ثم ما لبث حتى ترجم معظم كتب لوبون بعد عشرين سنة .

ويقول (عادل) حين يحدث إياه عن عمله هذا : « ولا تستدلوا من هذا القول على أن قيامي بمثل هذه الأعمال يمنعتني من الالتفات الى الدروس الحقوقية ، ف (روح الاشتراكية) الذي ترجمته هو كتاب يبحث في علم الاجتماع والادارة والاقتصاد السياسي والسياسة ، واننا لندرس هذه العلوم في الجامعة الباريسية » .

وترجم عادل وهو طالب كتاب (روح الثورات) الذي طبع طبعته الأولى في دمشق . ثم طفر سنة ١٩٢٤ بشهادة الحقوق متفوقا وشرع في دراسة الدكتوراه . وبينما كان يعد العدة لأطروحة الدكتوراه وكانت الفكرة ان يده موضوعها حول (ابن خلدون وعلم الاجتماع) أو (أبو يوسف في كتاب الخراج) نعي اليه والده الشيخ عمر زعيتري تاركا وراءه عائلة كبيرة بلا معيل . فبادر عادل الى العودة لفلسطين ، هناك خاض خضم الحياة محاميا مدرها وكاتبا لامعا ووطنيا مرموقا في الحقل الوطني والمؤتمرات القومية . واختير استاذًا في معهد الحقوق بالقدس لتدريس الفقه الدستوري والدولي والاقتصاد السياسي والمالي وقانون

زَعِيتَر

العديدة التي يصدرها باستمرار ، أو في الفندق الذي ينزل فيه مترجما كتباً جديدة ، ومن الانصاف للحقيقة ان أقول لك ان الأستاذ زعيترا كان يعمل في اليوم الواحد اثنتي عشرة ساعة بلا انقطاع ، ولم أعرف في الشرق أو في الغرب كاتباً يبذره بنشاطه وحيوته وطاقته » .

لقد أدى عادل زعيتر رسالته الثقافية لأمته في صدق وإخلاص ، وأقام صرحاً معزداً من ترجمات روائع الفكر الغربي ، ونام - أمام المترجمين - ملء العين ، إذ كان باني دولة جبارة ذات أساطيل جرارة .

ذات يوم خاطب المفكر الاجتماعي الكبير جان جاك روسو سادة جنيف عن دور (المواطن الصالح) وعن (الرسالة) التي يضطلع بها ويؤديها لأمته بقوله : « أيها السادة ! بما أنني اعتقدت أنه لا يستطيع غير المواطن الصالح أن يقدم لوطنه من التكريم ما يمكن قبوله ، فأنني عملت ثلاثين سنة لأكون أهلاً لأن أقدم اليكم تحية عامة » .

ولو جاء عادل زعيتر في العصر الذي عاش فيه (روسو) لأشار الى (أبي عمر) بسبائنه وقال لكهان المعرفة وأعلام الكلمة : هذا هو المواطن الصالح الذي ملا كل دقيقة من دقائق عمره بالعمل الصالح البناء .

على أن صيت العلامة عادل زعيتر قد ذاع في العالم العربي ، ولقد بوأته آثاره القلمية مقاماً عالياً لدى العلماء والأدباء ، فاخترته المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي بدمشق عضواً فيهما ، وقد استمجز من قبل أمين سر المجمع اللغوي في القاهرة الدكتور منصور فهمي لاختياره عضواً مراسلاً فيه ، فاعتذر مؤثراً أن يترشح عضواً عاملاً فيه . وقد قضى قبل أن تتحقق هذه الرغبة ، وكان له في هذا الحرمان أسوة بعلمين من أعلام اللغة والأدب هما أسعاف النشاشيبي وخليل مطران اللذان قضت اعتبارات سياسية بأن يحرم المجمع من قدرتهما .

روح الشرائع - جزآن (لمونتسكيو) ، العقد الاجتماعي ، أميل والتربية ، أصل التفاوت بين الناس (لروسو) ، كنديد أو التفاؤل ، الرسائل الفلسفية (للفولتير) ، حديقة أبيقور ، الآلهة عطاش (لاناتول فرانس) ، تلماك (لفتلون) ، ابن رشد والرشيدي (لارنس رينان) ، حضارة العرب ، حضارة الهند روح الجماعات ، السنن النفسية لتطور الأمم ، فلسفة التاريخ ، روح التربية ، حياة الحقائق ، الآراء والمعتقدات ، روح الثورات والثورة الفرنسية ، روح الاشتراكية ، روح السياسة ، اليهودية في تاريخ الحضارات (لجوستاف لوبون) ، مجالي الاسلام لحيدر بامات) ، حياة محمد (لامييل درمنغم) ، تاريخ العرب العام (لسيدوي) ، النيل ، البحر المتوسط ، كليوباترا ، بسمارك ، نابليون ، ابن الانسان ، الحياة والحب ، ل (اميل لودفيج) ، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية (لبوتول) ، أصول الفقه الدستوري (لايسن) ، الغزالي ، ابن سينا ، فمفكرو الاسلام - جزآن - (لكرادوفو) .

« كان (عادل زعيتر *) جامعة وحدها ، ومجمعا وحده ، كان في سباق دائم مع الزمن ، يخشى أن تنطلق روحه الى بارئها قبل ان يتم برنامجيه المرسوم في الترجمة الموسوعية ، كان من الخوارق والظواهر ، فمثل عادل زعيتر ظاهرة لا تتكرر في كل قرن من الزمن .

فالرجل الذي يترجم لوبون ولودفيج وروسو ومونتسكيو وفولتير لا يمكن الا أن يكون صنواً لهؤلاء جميعاً ، يحاكمهم في المعرفة ومحيط الفكر ، ويفضلهم في اتقان فن لا يحسنونه هو الترجمة ، ويفترق عليهم بشجره في لغات متعددة كلها كالمحيط في انبساط أرجائه .

قال لي الشاعر الكبير الأستاذ عادل الغضبان في يوم أربعين الفقيه عادل زعيتر : « كان يقضي أيامه في مطابع (دار المعارف) مصححاً (بروفات) الكتب

زعيتر

ومن آيات منزلته الكبرى في العالم العربي أن توافد الى حفل تأبينه الكبير الذي أقيم في نابلس في ١٤ آذار ١٩٥٨ ، أي بعد أربعة أشهر الا أسبوعا من تاريخ وفاته الواقع في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٧ ، اعلام من الأقطار العربية لتأبينه ، وشهدت فلسطين مهرجانا لم تشهد مثله في تاريخها .

ولو أننا اقتبسنا قليلا من أقوال الاعلام الذين رثوه لتبيننا مدى احساس العرب بالفاجعة بوفاته . فالعلامة العراقي المرحوم مصطفى جواد الذي جاء الى نابلس من بغداد ليتلو كلمة المجمع العراقي في فقيده قال « فلو كانت الأعمار تمار لوجب على العرب أن يمروا عشرات منها ليربحوا أحاسن الآثار ، واجل معقول من المنقول » .

وقالت الادبية المصرية (بنت الشاطي) في خطابها الرائع يومئذ « وكما عصى قلعه على الأسفاف والهبوط عصى منهجه - في اختيار المترجمات - على الانحراف والزيف والضلal . . . وهو الذي رد الى الترجمة اعتبارها بعد أن هبط بها المرتزقة والمأجورون وصنائع الاستعمار الفكري ، هو الذي وقف في غمرة الظلمة الداجنة يحل المشعل بيده الكريمة ليضيء لقومه العرب طريق الحق والخير والعزة ، وما كان مشعله المضي سوى قلم قوي نبيل أصيل يستمد قوته ونبله من عقل ناضج وضمير حي وقلب كبير وذكاء ساطع » .

وناهيك بما نظمه او نشره من الروائع في تأبين (عادل) أمثال محمد عبد الفتي حسن وعادل الفضبان ومحمد الشريفي ونظير زيتون وبدوي الجبل وعمر الصالح البرغوثي وعجاج نهويض .

وما اصح ما قاله الأستاذ عجاج يومئذ « فان شاءت اليونسكو أن تطالب كل امة بما قدمت من مترجمات الى لغتها منقولة عن لغات الحضارة المعاصرة ، قدمت الامة العربية في آسيا وافريقيا عادل زعيتر ، فان ما عمله عادل زعيتر وحده لتعجز عنه المجامع العلمية » .

وحين ذاع نعيه في الاقطار العربية رثاه كثيرون من كتابها . ولعل فينا قاله الأديب الشاعر المرحوم كامل الشناوي في الأهرام يومئذ عن عادل زعيتر ما

ينطبق على كل من قرا كتبه ، قال ان عادل زعيتر هو احد أساتذتي الذين اخترتهم لجامعتي الخاصة وقد لقنني أصعب الدروس في السياسة والأدب والاجتماع ، وأنا مدين له بثقافتي القليلة . اما الأستاذ عبد الله مشنوق زميل عادل في السوربون ووزير داخلية لبنان الأسبق فقد كتب في جريدة بيروت المساء يقول : اذا كانت الترجمة وسيلة من وسائل التقارب بين الأمم فقد كان عادل زعيتر الوسيط الأول في العالم بأسره .

ولكن الأستاذ كمال الملاح قال في الأهرام : ان عادل زعيتر قد بنى عشرات الكباري والمعابر وممرات الفكر العالمي الى اللغة العربية .

ولعل الأستاذ أحمد صقر قد أغنى كل كاتب يريد ان يتحدث عن أسلوب (عادل) ولغته يوم قال في إحدى مقالاته « كان عادل بصيرا بأسرار الكلمات وروحانيها ، دقيق الحس في اختيار أمشاجها ، مرفه الذوق في تألف شواردها وضم اشتاتها ، وتشيع فيها الجاذبية دقيقة ساحرة . وذات يوم سألت أخاه الأستاذ أكرم زعيتر عن أبرز مناقب شقيقه (عادل) فقال : « اعتداد بكرامته ، وتنزيه نفسه عما لا يجمل بالعالم الذي يرف قدر نفسه ، واستقامة مثالية ، وغضبة للحق ، وجمع بين التقوى الدينية والنزعة الاصلاحية ، مع رعاية لسنن التطور ونواميس الاجتماع » .

كان (عادل) كاتباً متمكناً من لغته موهوباً ، فمما كتبه في مذكرة بعث بها هو وأعيان فلسطين على أثر نكبة ١٩٤٨ الى الحكومات العربية والهيئات التمثيلية بعد أن استعرض عوامل النكبة : « وما كانت النكبة لتقف عند ذلك الحد ، ولنكبة ما بعدها ، فقد افتضح كل شيء . وقد ظهر عجز العرب وتخاذلهم للبعد قبل القريب وليس يستبعد أن تغزو أقطار العرب مسرحاً للمطامع الأجنبية ، وعرضة لنزع ما لها من استقلال ، فالرأي اذن هو :

- ١ - أن يسود الانسجام بين الدول العربية بسرعة .
- ب - أن توحد جيوشها بسرعة ، فالخطر الصهيوني لا يدفع الابكيان عربي موحد .

المباركة ما دام العربي مستعدا لتحقيق هدفه الاسمي ،
ولا يخافن العربي من رجوع الاجنبي عما احبه له ،
فالوحدة العربية اذا ما تمت واراد الاجنبي أن يصرف
العربي عنها ، حدث مثلما وقع بين بافانوس وتاييس
كما قصه أناطول فرانس * .

وفي اثناء ثورة ١٩٣٦ التي باسم مدينة نابلس
وقراها من على شرفة حديقة بلدية نابلس خطابا مؤثرا
قال فيه :

« ان الشعب العربي بنابلس اذ يقوم اليوم
بمظاهراته الكبرى ، فذلك ليعلمن سخطه على السياسة
التي ما قتيه الانكليز يصرون على تنفيذها في فلسطين
العربية منذ دخولها ، وهي سياسة دحر العرب وتهويد
بلادهم فلسطين بشتى الاساليب الفاشية ، مما لم
يعرفه اشد ادوار التاريخ ظلما وظلاما . فالانكليز على
الرغم من تقارير مختلف لجانهم - وهي التي دلتهم على
الخطر العظيم - قد تجاهلوا نواميس الكون وصمموا
على تقويض دعائم العرب وتبديل خلق الله في فلسطين،
ولذلك نراهم يدخلون في كل شهر الى فلسطين -
وتحت حماية حراهم - الواف اليهود الذين نبذتهم
امم الارض لانهم عار البشرية وحقالة الانسانية » .

فالعربي صاحب فلسطين الذي اخرجته السياسة
المنتدبة فاغضبتة ، وهو الذي لم تخرج اعماله عن
حدود الذائد عن كيانه ، والمدافع عن نفسه ، قد رفع
تلك الفشاوة وعرف موطن الداء واصل البلاء .

وهو اذ يقوم بهذه المظاهرة فذلك ليعلمن على
رؤوس الشهداء انه يستلهم في جهاده الحق تاريخ
امته المجيد ، وهو التاريخ الذي ليس للامم الاخرى -
ومنهم الانكليز - تاريخ مثله عظمة وعزا وسؤددا ،
وذلك حتى يعلم العالم وجود الأمة العربية الذي
تجاهله الانكليز في هذه البلاد ، وان العرب هم اصحاب
فلسطين . وحتى يقف الانكليز في نكايتهم عند حد
فيمنعوا الهجرة اليهودية منعا باتا كتدبير مستعجل ،

ج - ان تعباً جميع طاقاتها بسرعة ، وأن يسلمح عرب
فلسطين ويدربوا على عجل ليقوموا بما يجب من
القتال .

د - الا يعطى اليهود فرصة الاستعداد كما حدث
بالامس ، وأن يؤتى بعمل عسكري جدي خاطف ،
فلا يغفل الحديد الا الحديد ، وارادة الكفاح لاتره
الا بأقوى منها .

هـ - ان تحتل شؤون اللاجئين مكان الصدارة من
العناية . فاذا تمذر ذلك كله - والرزقة كل
الرزقة في ذلك التمذر - كان من الاستهانة
بمستقبل العرب الا توزن المسألة بائزان ، وأن
يصر على سياسة مؤدية الى ضياع ما بقي من عروبة
فلسطين موجبة لاستخفاف الامم بالعرب .

فلتكن الشجاعة رائدة سياسة العرب ، وليواجهوا
الاحداث بريادة جاش ، وليعالجوا القضية العربية
الفلسطينية بالحكمة وبشرط السلامة ، اي بترك باب
مكافحة العدو مفتوحا الى أن يقضي الله امرا كان
مفعولا .. ألا ان النكبة الحاضرة هي محك وتجربة
وامتحان ، فاما انحلال وزوال واما بقاء وعزة وكمال .

الا ان الواقع يدل على أن الحق ليس الا قوة
مستمرة ، وأن للعرب اكبر العبر فيما حدث .

وكتب (عادل) افتتاحية لـ (فلسطين) اليافية
لمناسبة توقيع ميثاق الجامعة العربية ، على اثر تصريح
المستر ايدن وزير خارجية بريطانيا بأن بريطانيا تنظر
بعين المعطف الى قيام وحدة عربية اقتصادية او ثقافية
او سياسية : « ان ميثاق جامعة الدول العربية هو
مقدمة لميثاق الوحدة في المستقبل ، وان شئت فقل
الخطوة المباركة الاولى في سبيل جهاد العرب لتحقيق
وحدتهم ، وبالشعوب لبالحكومات تتم الوحدات ،
والسبل اذا ما طفى لم يقف امامه حائل ، ولا يجزعن
العربي من أن الاجنبي هو الذي حفزه الى تلك الخطوة

★ كان بافانوس تقيا ، وكانت تاييس بنيا ، فاهتدت تاييس بمواعظ بافانوس فاصبحت قديسة ثم اراد
بافانوس ان يصرف تاييس عن تقواها لنفسه فلم يقدر على ذلك .

ذعيتي

زين الدين (سعيد)

١٨٩٤ - ١٩٥٩



وحتى يسترد العرب كامل حقوقهم التي اغتصبها الاجنبي ، فلسطين عربية وستبقى عربية الى الابد .
 مهما عمل الاجنبي الغاصب المعاول في كيانها ، وسعى في محوها ، وستخرج من هذه المحنة طافرة منصورة بحول الله وقوته ، وها قد اقتربت ساعة الخلاص ورجوع الحق الى نصابه . « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورباطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

اما أسلوبه في الترجمة فقد أشرنا الى روعته ودقته ، ولعل في هذه المقطوعة التي ترجمها عن لامارتين ما يعد نموذجا لصحة الترجمة وبلاغتها :

« اذا كان عظم المقصد وصغر الوسائل واتساع النتيجة مقاييس عبقرية الرجل الثلاثة ، فمن ذا الذي يجزئ من الناحية البشرية على تشبيه رجل عظيم من رجال التاريخ الحديث بمحمد ؟ لم يضع بعدهم شيئا غير هز السلاح وازاحة الشرائع وزعزعة الدول . وهم لم يقيموا ، عند اقامتهم شيئا ، غير سلطات مادية تنهار قبلهم غالبا . اجل ان ذلك قد هز سلاحا وازاح شرائع وزعزع دولا وشعوبا وبيوتا مالكة وملايين من الآدميين في تلك الكرة المصورة ، غير أنه قلقل أفكارا ومعتقدات ونفوسا زيادة على ذلك ، وهو قد أقام على كتاب ، أصبح كل حرف منه شريعة جنسية روحية لأمم من جميع اللغات وجميع العروق ، وهو قد طبع هذه الجنسية الاسلامية بسمة لانمحي مقنا للآلهة الباطلين ، وحيا لله الواحد غير المادي ... فيلسوف خطيب ، رسول مشرع محارب ، فاتح لافكار ، مصلح لعقائد عقلية ، محي لعبادة بلا صور ، مؤسس لعشرين دولة دنيوية ، ومنشئ لدولة روحانية ، ذلك هو محمد . فمن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه عند النظر الى جميع المقاييس التي تقاس بها عظمة الانسان » .

رحم الله (ناسك العلم) الذي عاش دهره بين الحبر والورق .

وتفند الله (راهب الفكر) في أفياء نعيمه ، وقد لفظ أنفاسه الأخيرة بين الحبر والورق .

ولد (سعيد) في غزة هاشم بفلسطين ، وفقد أباه في سن مبكرة ، فتعمده أمه بالتربية والتوجيه ، وتلقى علومه الابتدائية في المدرسة الرشدية في مسقط رأسه ، ثم التحق بمدرسة دار المعلمين بدمشق ، وبعد أن أنهىها ، عين معلما في السويداء ، - (جبل العرب) ، وأمضى هناك مدة ثلاث سنوات ، ثم انتقل الى بيت المقدس مديرا للمدرسة (المأمونية) ، وكان أحد مؤسسي (المنتدى الادبي) بالقدس سنة ١٩١٨ ، والى ياقا مديرا للمدرسة الرشدية ، ثم مديرا للمدرسة دار العلوم الاسلامية . وبعد أن عمل في حقل التعليم عدة سنوات أقبل على التجارة يزاولها في يافا ، وانتسب لمعهد الحقوق الفلسطيني بالقدس ، ونال الشهادة عام ١٩٢٧ ، ومارس المحاماة ، ودافع عن حق الضعيف والمظلوم والفقير ، وتطوع في كثير من الثورات الفلسطينية للدفاع عن المتهمين العرب ، وانتخب نقيبا للمحامين في يافا ، ورئيسا لجمعية المقاصد الاسلامية ، وشجع على انشاء مستشفى كبير يحمل اسمها .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى ١٩٤٨ نزح الى غزة ، وواصل عمله فيها ، وانتخب نقيبا للمحامين . وخلال عمله في المجال العام تميز بالدفاع عن أمته والاعتزاز بقوميته . وكان خطيبا سياسيا بارعا ومؤمنا بان الاسلام الصحيح هو عز العرب وعمودهم ، وأن

زين الدين

السير على نهج النبي الكريم والتأسي بخطى الخلفاء
الراشدين هدى للعرب وغنم للمسلمين . وفي الثالث
من شهر آب ١٩٥٩ توفي بغزة ودفن في المقبرة القريبة
من دار المجلس البلدي .

نموذج من شعره :

قرض (سعيد) الشعر في سن مبكرة ، وظل
ينظمه وينشده في المجتمعات العامة والمؤتمرات
الفلسطينية السياسية . ودونك أبياتا من قصيدة
يخاطب بها فلسطين موطنه الأول :

وطني الحبيب وحق من سواكا
لم يهو قلبي في الحياة سواكا
ماهمت يوما في سواك وكيف ذا
والقلب لم يشغف بغير هواكا
ارخصت روحي في هواك ومهجتي
من كل سوء قد جعلت فداكا

الله يامرني بحبك والهوى

لاعاشي يوما كل من عاداكـا

لك في شغاف القلب اسمى منزل

ومكانة عظمى وحق علاكـا

فرياضك الغناء تحكي جنة الفر

دوس حسنا والنعيم رباكا

وكذاك ماؤك كالفرات حلاوة

ولكم شفى بزلاله مرناكا

وظل سعيد زين الدين يهتف باسم فلسطين ويشيد

بذكرها ويتغنى بشراها الطيب الطهور ويقول :

فلسطين اوطاني ومهدي ومميدى

وكعبة آمالي وقبلة مقصدي

تربيت طفلا من ترابك في الحشا

وانميت جسمي من دقيقة مولدي

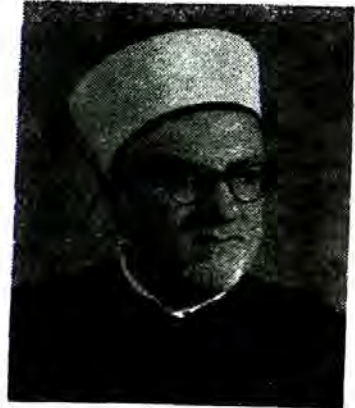
سماء صفت حسنا زعت بشمسها

وأرض كلون التبر مثل الزبرجده

والشؤون الإسلامية الأعلى ، وعضوا في مجلس كلية
الشرعية بعمان ، وعضوا في مجلس اعمار المسجد
الأقصى .

س

السائح (الشيخ عبد الحميد)



ولد الشيخ السائح في نابلس عام ١٩٠٧ ، وبعد
أن أتم دراسته يسم القاهرة وانتسب للأزهر الشريف ،
وحصل على شهادة العالمية ثم شهادة التخصص من
مدرسة القضاء الشرعي . وعاد الى فلسطين ليؤدي
رسالة الإصلاح اجتماعيا ، وليعالج أمراضنا خلقيا
ودينيا ، فنشر مجالبات قيمة في الصحف والمجلات
الفلسطينية ، وخطب في المساجد والنوادي والجمعيات،
واسهم في الحركة الوطنية وتوجيهها توجيها سليما .
ولو اخذ بآراء هذا الوطني المؤمن لما تردت الأوضاع في
الوطن المفضوب ، ولما هام أهله في القفار والدروب .

وفي عهد الانتداب تولى في فلسطين المناصب التالية:

١ - أستاذ العربية والدين في القسم الثانوي بكلية
النجاح الوطنية في نابلس .

٢ - قاض شرعي في نابلس ثم القدس الشريف .

٣ - سكرتير عام المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين .

٤ - عضو في محكمة الاستئناف الشرعية في فلسطين .

وبعد وحدة ضفتي الأردن (١٩٥٠) عين رئيسا
لمحكمة الاستئناف الشرعية ، وعضوا في مجلس الأوقاف

وبعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ اتهم
سلطات الاحتلال الاسرائيلية بمخالفة القوانين الدولية
المتعلقة بالأراضي الواقعة تحت وطأة الاحتلال ، كما
اتهمها بخرق حرمة المقدسات الإسلامية والمسيحية معا
وتعمد الاساءة الى شعور المسلمين والمسيحيين عن طريق
تدنيس مقدساتهم ، فأبعدته من القدس .

من آثاره القلبية :

١ - التضامن الاجتماعي في الاسلام - طبع سنة
١٩٤١ .

٢ - واجبنا نحو ناشئتنا - طبع سنة ١٩٤٣ .

٣ - مبادئ في الدين الإسلامي (٦ اجزاء) -
بالمشاركة مع لفيف من الأساتذة - طبع سنة
١٩٤٥ .

٤ - نهج الاسلام - (٤ اجزاء) - بالمشاركة مع
لفيف من الأساتذة - طبع سنة ١٩٤٧ .

٥ - مكانة القدس في الاسلام - طبع سنة ١٩٦٩ .

٦ - ماذا بعد احراق المسجد الأقصى - طبع سنة
١٩٧٠ .

نموذج من نشره :

ذكرى ١٧ رمضان هي ذكرى الروح المتأججة في
العودة للأوطان ، بعد الهجرة والحرمان ، والحرص على
متانة العقيدة وسلامة البنيان ، وحماية الحدود ، واقامة
السدود ، في وجه الظلم والظفان ، ومقاومة التشريد
والنشتيت ، وصيانة الحريات من التلاعب والعبث بها،
وهي الأسلوب الذي أجدى قبل قرابة سبعة عشر قرنا ،
وهو الأسلوب الذي لا يجدي غيره في القرن العشرين .
لقد انتهكت الحرمات ، ووقعت التعدييات وصودرت

سابا (القس صالح)



السائح

الحريات في مكة ، وحال صناديد الظلم والظلماني ،
وأركان الشرك والأوثان دون إطلاق العقول من قيودها
وترك النفوس على سجيبتها ، تعتقد ما تراه حقا ، وتدعو
الى سلطانهم والقضاء على بغيهم وجبروتهم ، فقاوموا
بشتى الوسائل وأمعنوا في المقاومة ، من تعذيب الى
تشريد ومن تقتيل الى تنكيل ، حتى حملوا الرسول صلى
الله عليه وسلم وصحبه المؤمنين على الهجرة من أوطانهم ،
واللجوء الى المدينة ، ومع هذا فلم يتركوا تحرشهم
ولم يدعوا عدوانهم ومقاومتهم للمؤمنين قصد القضاء على
روح العزة ، وحملهم على الشعور بالتسليم لقوات
البطش والجبروت ، ولكن الرسول الاعظم صلى الله
عليه وسلم ، الذي ردد قول الله سبحانه « والله العزة
ورسوله للمؤمنين » قضى على أحلامهم ووضع الخطة
المحكمة للتخلص من شرهم ، فتحت غزوة بدر الكبرى
التي انتصر فيها الحق على الباطل ، وكانت معجزة
التاريخ العربي الاسلامي ، والتي خاطب فيها محمد
ربه « اللهم ان تهلك هذه المصابة قلن تعبد بعد
اليوم في الارض » ، وسنة الله سبحانه أن ينصر
المؤمنين ، ويؤيد المخلصين اذا سلكوا طريق النجاة ،
واخذوا بأسلوب القوة والعدة « وكان حقا علينا نصر
المؤمنين » *

ولد القس صالح سابا في مدينة الناصرة بفلسطين
سنة ١٨٧٣ ، وتلقى فيها دراسته الابتدائية والتحق
بكلية الشباب بالقدس « الكلية الانكليزية فيما بعد »
ورسم قسا انجليكانيا سنة ١٩٠٠ ، ورعى كنائس شفا
عمرو وحيفا والقدس ، وتولى رئاسة المجمع الكنسي
الوطني اربع سنوات (١٩٢٠-١٩٢٣) ، واشتهر كواعظ
مفوه ، وخطيب بليغ ينطق العربية بلهجة (أصمعية) ،
وامتاز فوق مكانته الأدبية بروح تسامح وبايمان كبير
بالله الذي بيده النفع والضر والخير والشر ، وبأخلاق
رفيعة حبيبت فيه أبناء عصره وأدباء زمانه .

ولا يزال الأحياء من أبناء فلسطين يذكرون عظاته
الوطنية البليغة وأقبال الواعين العرب على حضورها في
الكنيسة الانجيلية بالقدس ، ويتذكرون خطبته الشهيرة

★ بعد الإبعاد في ١٩٦٧/٩/١ شغل فكره قضيةنا ، والاحتلال الصهيوني الجاثم ، وخصوصا قضية
القدس ، وتمسك العدو بها . ومن ثم عمل على عقد المؤتمر الكبير في عمان بتاريخ ٢١ شباط ١٩٦٨ الذي
نتج عنه انشاء لجنة دائمة في عمان لاتخاذ القدس .

ومن أجل القضية وفي سبيلها حضر عدة مؤتمرات منها ما عقد في أوروبا ، ومنها ما عقد في القاهرة ،
وفي الرباط ، وفي بغداد ، ومن أهمها المؤتمر الاسلامي المسيحي الذي عقد في القاهرة برعاية الجامعة العربية .
ومن جملة مقرراته : طلب تجسيد عضوية اسرائيل في الامم المتحدة ، لتعريضها وتحديها للامم المتحدة ،
وفضح مواقفها واعتداءاتها على القدس ، والمقدسات الاسلامية والمسيحية .

ابرز أهمية القدس بكتابي « مكانة القدس في الاسلام » و « ماذا بعد احراق المسجد الأقصى » وكلاهما
قد طبع . وكتابه الثالث « المدون على المقدسات الاسلامية والمسيحية » ولا يطبع .

أول وزير للأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية في الاردن ، بعد الإبعاد بأسبوعين ، ثم قاض القضاة ،
ووزير اوقاف مرة اخرى .

عضو في لجنة صياغة القانون المدني الاردني ، في نطاق مجلس الأمة .
محاضر في الجامعة الاردنية - كلية الشريعة - لمادة العقيدة ، منذ سنتين .
حامل وسام النهضة ، من الدرجة الاولى ، من الاردن ، ووسام الكفاءة الفكرية من المغرب .
هذا بالإضافة الى استمراره في النشاطات الوطنية والاسلامية ، مع صفوة من الاخوان ، في نطاق لجنة
انقاذ القدس ، وغيرها ، ومكتب المؤتمر الاسلامي العام ، لبيت المقدس ، في عمان (المحرر) .

في المظاهرة الكبرى التي جرت في حيفا سنة ١٩٢١ ضد وعد بلفور ، وقد استهل كلمته الوطنية بكلمة « قاطعهم » مع أن أرجل الأخطبوط الصهيوني لم تكن قد ظهرت للعيان عهد ذاك ٠٠٠ ولكنه بنظره البعيد رأى تلك « الأرجل » خلال عبارات ذلك الوعد المشؤوم .

وفي ١٩٣٥/١١/١٥ توفي هذا القس الصالح في القدس ودفن في مقبرة صهيون ، وترك في الأوساط الوطنية اللوعة على فقد الوطن بشخصه راعيا واعيا يخاف الله ويبارك العدل ويحارب الظلم .
نشر القس سابا الكثير من المقالات في (مجلة الأخبار الكنسية) ، ونظم طائفة الترانيم الروحية ، ومنها الترنيمة التي يشجب فيها الحروب والشر .

سابا (فؤاد صالح)



ولد فؤاد في بلدة شفاعمرو بفلسطين سنة ١٩٠٢ ، ودرس في ثانوية الفريز وفي مدرسة الروم الكاثوليك والمدرسة المارونية في حيفا ، وأتم دراسته الثانوية في مدرسة المطران بالقدس ، وصرف سنة دراسية في الكلية الانكليزية في بيت المقدس ، وتخرج من الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٢٤ بدرجة بكالوريوس تجارة ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها للجامعة (النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى) . وبعد تخرجه عين أستاذا في كلية كوردينال فراري (كلية تراسانطا فيما بعد) ، وفي جمعية الشبان المسيحية بالقدس ، ثم أسس مكتبا للمحاسبة القانونية سنة

١٩٢٦ بعد أن حصل على عضوية جمعية المحاسبين (سرتيفايد) في لندن ، وعلى رخصة حكومة فلسطين كمصدق حسابات قانونية ، وأسس شركة (سابا وشركاهم) محاسبون قانونيون ، وبذلك كانت مؤسسته هذه أول مؤسسة عربية لتدقيق الحسابات في الشرق الأوسط ، وامتدت فروعها تدريجيا الى القدس وحيفا ويافا ونابلس وعمان ودمشق وبيروت ، ثم انتشرت في معظم الأقطار العربية وبلغت واحدا وعشرين فرعاً . ويعتبر الأستاذ فؤاد سابا الرائد العربي الأول في تدقيق الحسابات القانونية وفي التنظيم الاقتصادي والمالي في البلاد العربية ، وهو يحمل العضويات الجامعية والمهنية التالية :

١ - بكالوريوس في العلوم التجارية من الجامعة الأميركية في بيروت .

٢ - زميل في جمعية المحاسبين القانونيين (سرتيفايد) في بريطانيا .

٣ - زميل في معهد خبراء التحكيم في بريطانيا .

٤ - زميل في معهد خبراء الضرائب في بريطانيا .

٥ - عضو في جمعية خبراء الضرائب الدولية في لاهي .

٦ - عضو في عدة جمعيات عالمية تتعلق بالعلامات التجارية الفارقة وبراءات الاختراع .

وإيماناً من الأستاذ سابا بضرورة التنظيم الاقتصادي والمالي العربي أسس « شركة المطبوعات العربية المحدودة » في القدس ، وأصدر عنها :

١ - مجلة الاقتصاديات العربية (١٩٣٥ - ١٩٣٦) وقد تولى رئاسة تحريرها .

ب - مجلة « بالستين » أنشد ترانس جوردان « (١٩٣٦ - ١٩٣٧) وقد تولى رئاسة تحريرها ، وكانت تنطق باسم الشعب العربي الفلسطيني أثناء الاضراب المشهور الذي بدأ في ٢٠ نيسان ١٩٣٦ ودام ستة أشهر .

وفي أعقاب عام ١٩٣٧ عينته (الهيئة العربية العليا) سكرتيراً لها اثر اعتقال سكرتيرها الأستاذ عوني عبد الهادي ، وحصل بعد ذلك أن تصاعدت الاضطرابات في فلسطين ، واحتال المناضلون العرب « مستر اندروز » مساعد حاكم لواء الجليل ، فأتخذت السلطة البريطانية

ساعاتي (الدكتور نجيب مغايل)



في بيت المقدس رأى (نجيب) نور الحياة عام ١٨٨٥ ، وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة بطريكية الأرثوذكس في مسقط رأسه ، وتابع علومه العالية في معهد المصلية اللاهوتي ، وأحرز عام ١٩٠٦ - بين عشرات من اليونانيين الأجانب - شهادة في آداب اللغة اليونانية والفلسفة والرياضيات واللاهوت ، وانتسب للكلية الشرقية في زحلة (بلبنان) ونال شهادتها عام ١٩١١ ، وفي طليعة أساتذته فيها المؤرخ الموسوعي الأديب المرحوم عيسى اسكندر المعلوف .

وفي عام ١٩١٣ عاد المترجم له الى بيت المقدس ، وما لبث أن يارحها الى الاسكندرية ليعمل استاذاً ممتازاً لليونانية والعربية واللاتينية ، وظل يؤدي عمله هذا لغاية ١٩٦٦ .

وفي عام ١٩٦٠ عين الدكتور ساعاتي مديراً لمعهد الدراسات اليونانية في الاسكندرية التابع للحكومة اليونانية ، وخلال سني عمله ١٩١٣ - ١٩٦٦ نشر مقالات قيمة في مجلات وصحف يونانية وعربية صدرت في مصر وفلسطين وسورية ولبنان واليونان ، وأشهرها « النفائس المصرية » و « الانصاف » و « القدس » و « المقطم » و « الصخر » و « القاهرة » و « الزهرة » - حيفا ، و « والآثار » - زحلة ، و « لسان الحال » - بيروت ، و « مجلة طب الأسنان » ، و « اليوناني المنتصر » - الاسكندرية .

سابا

من هذا الحادث ذريعة للتكيد بعرب فلسطين وزيادة التشديد عليهم .

وفي اليوم الأول من أكتوبر ١٩٣٧ اعتقلت حكومة الانتداب كلا من : أحمد حلمي (باشا) والدكتور حسين فخري الخالدي ويعقوب الفصين وفؤاد سابا ، وكلهم من أعضاء الهيئة العربية العليا ، ونقلتهم الى طراد حربي أقلع بهم من حيفا الى جزر سيشل في الأوقيانوس الهندي ، وصرفوا في معتقلهم الرديء المناخ هذا مدة خمسة عشر شهراً ، وظلوا فيه حتى نهاية عام ١٩٣٨ .

وعندما أيقنت حكومة الانتداب أن نار الثورة في فلسطين تزداد ضراماً ، عمدت الى الإفراج عن المعتقلين والمبعدين من رجالات فلسطين . ودعت بعضهم لحضور مؤتمر « سان جيمس » المنعقد بلندن في كانون الثاني ١٩٣٩ ، وتمثل فيه رؤساء الحكومات العربية وممثلو الشعب الفلسطيني . لكن ذلك المؤتمر لم يسفر عن أي اتفاق حول منع الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وبقي الأستاذ سابا ممنوعاً من دخول فلسطين خلال ١٩٣٨ . وفي أوائل ١٩٣٩ سمحت السلطة البريطانية له ولزميليه الدكتور حسين فخري الخالدي والفرد روك بالعودة الى البلاد .

من آثاره القلمية :

أحب الأستاذ فؤاد مهنة تدقيق الحسابات ، ومحض الاقتصاد العربي جل اهتمامه وعنايته ، وله في هذين القطاعين الآثار المطبوعة التالية :

١ - النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى - طبع عام ١٩٢٤ .

٢ - مجلة الاقتصاديات العربية - طبع عام ١٩٣٥ .

٣ - مجلة بالسطين أند ترانس جوردان - طبع عام ١٩٣٦ .

٤ - ضريبة الدخل وقضاياها في فلسطين - طبع عام ١٩٤٧ .

٥ - نشرة الادارة والمحاسبة (بالعربية) - طبع عام ١٩٥٤ .

٦ - نشرة الادارة والمحاسبة (بالانكليزية) - طبع عام ١٩٥٧ .

ساعاتي

- ١ - مختصر تاريخ دير طور سيناء - سنة ١٩٢١
- ٢ - بيضة الفرخة - في اللغة والتاريخ والآثار والاقتصاد سنة ١٩٢٢
- ٣ - كنيسة اورشليم في مرويات سعيد بن البطريق ويحيى الأنطاكي - سنة ١٩٢٦ .
- ٤ - المجدد علي عبد الرازق وكتابه في الخلافة - سنة ١٩٢٦ .
- ٥ - شخصية سيدنا عيسى في القرآن الكريم - سنة ١٩٣٠ .
- ٦ - سعيد بن البطريق : بطريرك الاسكندرية (٨٧٧ - ١٩٤٠ - سنة ١٩٣٤ .
- ٧ - دير مار جرجس في مصر القديمة (٧ أجزاء) - سنة ١٩٣٦ و ١٩٥٩ .
- ٨ - القبط والكنيسة القبطية الارثوذكسية - سنة ١٩٣٧ و ١٩٥٢ .
- ٩ - آداب الكنيسة اليونانية على مر الأجيال في مطبوعات ومخطوطات عربية - سنة ١٩٣٨ .
- ١٠ - الكتاب المقدس في اللغة العربية - سنة ١٩٤١ .
- ١١ - مزارات الحبش (دير السلطان) في الأماكن المقدسة - سنة ١٩٤٣ .
- ١٢ - التطور الحديث للشعوب العربية - سنة ١٩٤٣ .
- ١٣ - كنيسة الاسكندرية في ثورة عرابي باشا - سنة ١٩٤٧ .
- ١٤ - دير مار سابا في الاسكندرية (من سنة ٣٢٠ - ١٩٤٩) - سنة ١٩٤٩ .
- ١٥ - أركان الاسلام - سنة ١٩٥٤ .
- ١٦ - أصل الأبجدية العربية - سنة ١٩٥٤ و ١٩٦٢ .
- ١٧ - أدباء يونانيون عالجوا دراسات مصرية - سنة ١٩٥٥ .
- ١٨ - انجيل برنابا في آداب اللغة العربية - سنة ١٩٥٧ .
- ١٩ - شخصية مريم أم المسيح في القرآن الكريم - سنة ١٩٥٨ .
- ٢٠ - من حياة الدكتور طه حسين - سنة ١٩٥٩ .

ورأس الدكتور ساعاتي تحرير مجلتي (المنارة الكنسية) ، وقد صدرت باليونانية من سنة (١٩٢٧ - ١٩٥٢) ، والرامي الصالح ، وقد صدرت بالعربية من سنة (١٩٤١ - ١٩٥٢) ، وأشرف على تحرير نشرة صدرت عن معهد الدراسات اليونانية بالاسكندرية ، ونشر مقالات علمية وتاريخية وأدبية باللغتين العربية واليونانية ، وبعض أبحاثه نقلت الى اللغة الألمانية .

وعندما استأنفت مجلة (النعمة) الدمشقية صدورها عن دار البطريركية الانطاكية الارثوذكسية أسهم الدكتور ساعاتي في تحريرها ، ونشر فيها مقالات دفاعا عن فلسطين من الناحيتين الدينية والسياسية . وفي عام ١٩٦٠ قام الدكتور ساعاتي بوصفه مديرا لمعهد الدراسات اليونانية برحلة علمية الى اليونان على رأس نخبة من أدباء وعلماء وأطباء مصريين من الاسكندرية ، والتي محاضرات قيمة هدفها توطيد الصلات العربية - اليونانية .

وأسهم الدكتور ساعاتي في تحرير موسوعة « بيرسوس - Pyrsus » وموسوعة « بابيروس - Larousse - Papurns » اليونانيتين رغبة منه في تصوير مكانة العرب في شتى العلوم والمعارف على مر العصور .

ونظرا لتضلعه من اليونانية وآدابها ، ولتبحره في علم اللاهوت ، رشح مرتين ليكون مطرانا عربيا في الكرسي البطريركي الارثوذكسي بالاسكندرية ، لكنه اعتذر عن قبول هذا المركز الديني الرفيع ، مستمعا بمكتبة حافلة بشتى المطبوعات النفيسة .

من آثاره القلمية :

سحا قلم الدكتور نجيب مغايل ساعاتي على الخزانين العربية واليونانية بعشرات من المقالات والكتب ، وأكثرها يدور حول العرب وحضارتهم والشؤون الشرقية ، وغرضه من ذلك اطلاع اليونانيين على ما يحفل به الأدب العربي من كنوز وأعلام ، ودونك أبرز تلك الآثار :

لحم ، فدرس اللاهوت بالقدس ١٩٣٤ - ١٩٣٧ . وفي صيف عام ١٩٣٧ سيم كاهنا بالناصره ، وانشأ مجلة اسبوعية اسمها (السلام والخير) وتولى تحريرها بمفرده وتعليم الرهبان الاجانب العربية .

و في خريف عام ١٩٣٩ أسندت اليه ادارة مدرسة بيت لحم الابتدائية ، فنهض بها نهضة جبارة ، وحولها الى ثانوية كاملة . وبرغبة ابداءها ترك ادارتها عام ١٩٤٤ واضطلع بإدارة مدرسة القدس للسالزيان .

وفي صيف عام ١٩٤٦ تولى انشاء « ثانوية الارض المقدسة » في ثغر اللاذقية لتحل محل كلية الفرير هناك ، فنجح في أداء مهمته على أحسن وجه .

من آثاره القلمية :

- ١ - أفكار وأعمال (تأملات للشبيبة) .
- ٢ - تاريخ البروتستانت (جزآن) .
- ٣ - شهادة مشاهير العرب في رئاسة القديس بطرس وشرعها .
- ٤ - فن الموسيقى .
- ٥ - الموسيقى (جزآن) .
- ٦ - القديس برنارد ينوس السباني .
- ٧ - فن انشاد الشعر العربي (بمشاركة الدكتور اسحق موسى الحسيني) .
- ٨ - معجم الثقافة اليونانية الرومانية (بمشاركة الدكتور محمود الغول) .
- ٩ - ندوة كلوت بك .
- ١٠ - دقت الساعة يا فلسطين (قصة وطنية) .
- ١١ - ابليس المجرب مجرب (تمثيلية نقدية للكاتب الايطالي بابيني) .
- ١٢ - السجناء الأحرار (مسرحية) .
- ١٣ - غرام ميت (مسرحية) .
- ١٤ - قبله المحبة (مسرحية) .
- ١٥ - صراع بين العلم والإيمان (مسرحية) .
- ١٦ - صديق حتى الموت .
- ١٧ - يوم الجيش .
- ١٨ - الموسيقى خير علاج (مسرحية هزلية) .
- ١٩ - فادي أبيه .

٢١- كتب عربية مبسطة لتعليم اليونانية - (جزآن في ٣٦٦ صفحة) .

٢٢- المسيحية في آداب اللغة العربية (من القرن السابع الى القرن الخامس عشر) - سنة ١٩٦٢ .

٢٣- نظرة خاطفة حول الثقافة اليونانية في الديار المصرية (من سنة ١٨٥٠ - ١٩٦٤) - سنة ١٩٦٤ .

٢٤- سجل الصحافة اليونانية في مصر (من سنة ١٨٦٢ - ١٩٦٣) - سنة ١٩٦٤ .

٢٥- سجل الكتب اليونانية في مصر (من سنة ١٨٥٣ - ١٩٦٦) - سنة ١٩٦٦ .

٢٦- الصحافة الدولية في أولى خطوات حياتها في مصر - (من سنة ١٧٩٨ - ١٨٨٢) .

٢٧- تاريخ كنيسة اورشليم الوطنية - مخطوط .

سالم (الأب أسطفان يوسف)



في ربيع عام ١٩١٣ ولد أسطفان سالم في الناصرة بفلسطين ، وتلقى دروسه الابتدائية في كلية الآباء السالزيان عام ١٩٢٠ - ١٩٢٤ ، ثم في مدرسة (الارض المقدسة) ١٩٢٥ . وفي صيف هذا العام بارح مسقط رأسه الى عمواس (من أعمال القدس) والتحق بكلية الآباء الفرنسيسكان . وفي صيف عام ١٩٢٩ ارتدى مسوح الراهب ، وفي عام ١٩٣٢ أنهى درس الفلسفة في بيت

سرحان (باسم)



سالم

٢٠- محرر السجون *

٢١- الذئب والفنم

٢٢- الصفح خير انتقام *

٢٣- مأساة القديس بطرس *

٢٤- راسان من خشب *

٢٥- هدية السماء *

نموذج من نثره :

« دقت الساعة !

فدوى المدفع ، وزمجرت الطائرة ، وانقض الصاروخ ،
ورحفت الدبابة ، فلمعت السماء واشتعلت الارض !

وتقدمت الجيوش العربية على طول خط الهدنة ،
وانتفض عرب غزة ليلاقوا عرب اللد والرملة ويافا
والناصرة ... تعالى الغبار ، وسالت الدماء ، فمسقط
الشهداء ، واندرحت جيوش المفتصب مرتدة الى
البحر ... وارتفعت الراية العربية على ربوع
فلسطين !

الا يحق لنا أن نتخيل ؟

الا يحق لنا أن نمتع الطرف بالوان الراية المظفرة
... تملن نهاية التكب ؟ بعدما كلت العين وهي
تنظر الى الوطن المفصوب ممزقا ... حزينا .. وقطيع
الذئاب يملأ ربوعه بالمواء !

الا يحق لنا أن نتخيل الوطن حرا يستقبل أبناءه
العائدين بعد التشريد ، ويفك أغلال القابعين في بيوتهم
سجناء ينتظرون يوم الخلاص والفداء ، وينظم عقدهم
ثانية ويعيد اليهم طمانينة القلب ، ويبعث فيهم الامل
والرجاء ! ...

فلسطين ، يا غرة الأرض ، والمجد الماضي ،

بوحدة الصف نفوز ، سلاحنا ماضي ،

لا تياسى بالله فحزم القلب ماضي »

* * *

من آلهة القلمية :

١ - وجهان عاريان - رواية طبعت في بيروت عام

١٩٦٧ .

في قرية « الكابري » قضاء عكا ولد باسم عام
١٩٤٣ ، ونتيجة للتكية الاولى التي عصفت بعرب
فلسطين عام ١٩٤٨ لجأ مع ذويه الى بيروت ، وتلقى
دروسه الابتدائية وبعض الثانوية في مدارس المقاصد
الخيرية ، ثم اكمل دراسته الثانوية في المدرسة
الانكليزية للصبيان ، والكلية الثانوية العامة عام
١٩٦٢ ، والتحق بالجامعة الاميركية في بيروت وتخرج
فيها عام ١٩٦٦ بدرجة بكالوريوس في الآداب وعلم
الاجتماع ، وعمل أستاذا مساعدا في الأبحاث بدائرة
الجغرافية بتلك الجامعة .

وفي عام ١٩٦٧ قصد كندا والتحق ببرنامج الدراسات
العليا في جامعة البرتا ، وحصل على منحة كاملة مدتها
سنتان ، وتخرج فيها بدرجة ماجستير (مجاز) في علم
الاجتماع ، مع اهتمام جدي بالأدبين العربي والانكليزي
وعمل أستاذا مساعدا في الأبحاث بجامعة البرتا ، ثم
معيدا في الجامعة نفسها .

وفي عام ١٩٦٩ عاد الى لبنان وعمل باحثا اجتماعيا
في (مركز التخطيط) وفي (مركز الأبحاث) التابعين
لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وفي عام ١٩٧٠ عاد الى
كندا وعمل باحثا اجتماعيا في جامعة وسترن اونتااريو .



- ٢ - الجالية الأميركية في لبنان - بحث سوسيولوجي نشره (مركز الأبحاث) في بيروت عام ١٩٦٩ .
- ٣ - الأطفال الفلسطينيون - دراسة سوسيولوجية نشرها (مركز الأبحاث) في بيروت عام ١٩٧٠ .
- ٤ - وثيقة سفر للاجئين الفلسطينيين - رواية مطولة تعالج نزوح الشعب الفلسطيني حتى انبثاق الحركة الفدائية .

نموذج من نشره :

من المفترض والشائع بصورة عامة القبول أن الأميركيين يطمعون فيما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية على وجهة نظر واحدة . هي وجهة النظر الصهيونية ، والسبب في ذلك هو أن الصهاينة يسيطرون على وسائل الإعلام في الولايات المتحدة . والافتراض المذكور أعلاه يجعلنا نولي اهتماما خاصا للأميركيين الذين يقدر لهم أن يروا الجانب الآخر من المشكلة الفلسطينية . وهو الجانب الصحيح والعادل . والجالية الأميركية في لبنان هي إحدى المجموعات الأميركية التي تسعى لها التعرف على الجانب الآخر من القضية . فمن خلال إقامة أفراد هذه الجالية في لبنان ، لابد أن الفرصة قد سنحت لهم ليتعرفوا على وجهة النظر العربية ، أي على رأي أصحاب الحق في الموضوع . وبوجودها في لبنان تعرضت الجالية الأميركية لنظامين من وسائل الإعلام يعرضان وجهتي نظر مختلفتين حول المشكلة الفلسطينية .

ولد نمر في قرية (السنديانة) من لواء حيفا (فلسطين) عام ١٩٣٧ ، وأنهى دراسته الثانوية في المدرسة القاضية بطولكرم عام ١٩٥٥ . واستهل حياته الفكرية بنظم الشعر الحديث . وبعد أن نشر العديد منه اكتشف أنه شاعر مقلد لفرار قباني وعبد الوهاب البياتي ... فحجز تلك الألوان وأقبل على كتابة القصة القصيرة . وسار على خطين واضحين في القصص التي نشرها بين أعوام (١٩٦٠ - ١٩٧٠) .

الأول : محاولة لرصد ظاهرة احساس الانسان الضائع المشرذم الذي يعبر عن حنينه لوطنه بتصوير ملامح القرية التي عاش فيها وكذلك ملامح المجتمع الشعبي .

الثاني : موضوع الجنس . وفي هذا الخط كان نمر يود أن يقول أن مجموعة القيم والمثل المستقاة من التراث لاتحل مشكلة الجنس لدى الشباب ، وأن أسلوب التجربة والخطأ الذي اختاره المجتمع لحل هذه المشكلة - ان لم يكن الأسلوب المثالي فهو الأسلوب الأفضل والمتوفر بعيدا عن أساليب الكبت والزجر والتأنيب .

وفي عام ١٩٦٦ أبدى (نمر) اهتماما خاصا بدراسة الأدب الشعبي الفلسطيني ، وشرع في عملية مسح للتراث الشعبي ، بدأت في الضفة الغربية قبل حزيران ١٩٦٧ واستمرت في التيه الفلسطيني بعد عام ١٩٦٧ .

من آثاره القلمية :

في دراسة (نمر) لثرائثا الشعبي حاول أن يختط خطا نابعا من الظروف الموضوعية التي تسود وطننا . فدراسة التراث الشعبي في مفهومه مرادفة للحفاظ على الملامح القومية وسمات الحياة الشعبية في القرية الفلسطينية التي أمعنت اسرائيل فيها هدماء ومحوا وطنيا ، وأجلت سكانها ، وغرست في منابتهم غرباء طارئين مشردين ... وفقدوا من مجاهل العالم .

وفي عام ١٩٦٨ نشرت دائرة الثقافة والفنون الأردنية كتابا وضعه (نمر) بعنوان (أغانينا الشعبية : في الضفة الغربية من الأردن) .

وهو يؤرخ الأغنية الشعبية بقوله :

تمزى ظاهرة الحزن في الأغنية الشعبية الفلسطينية الى العديد من العوامل ، فطابع الجد والتفني بأغاني البطولة والفخر والحماة هو طابع ذلك الجزء من الوطن العربي (فلسطين) والذي اتسمت أغانيه بهذه السمات ، ولم يكن الاستعمار وحده هو الذي بليت به الأرض الفلسطينية فحسب مثلها مثل أقطار الوطن العربي الأخرى، بل انها ابتليت بالصهيونية أيضا. فبينما كانت الشعوب العربية الشقيقة تحارب الاستعمار في شخص الأجنبي والقواعد العسكرية ، كان الفلسطينيون يقاومون الاستعمار في شخص الجندي المحتل والمصائب اليهودية الدخيلة التي ظلت تقوم بأعمال الارهاب طيلة فترة الانتداب للحصول على امتيازات فائقة في الأرض العربية الفلسطينية . وكان العربي الفلسطيني لفت لموقفه فيجد المحتل البريطاني من جهة واليهودي لال من جهة أخرى ينهشان كيانه ويغرقانه في دوامة من الفقر والرعب ، ولم يكن ما يحصل بالشئ الذي يسهل فهمه على الفلاح الفلسطيني ، فضلا عن أن متانة التخطيط الامبريالي الصهيوني لسلب الأرض الفلسطينية وضرب الروح المعنوية عند الفلسطينيين ، بتجويعهم وارهابهم واحكام الطوق عليهم ، جعل الانسان

الفلسطيني يروح تحت ضربة مدوخة مذهلة ، ما زال - رغم مضي السنين - يعاني منها .

لقد وجد الفلاح الفلسطيني نفسه في تناقض غريب، فهو واقع بين ماض حافل بالبطولة والانتصارات ، وواقع لم يذق فيه غير طعم الهزيمة والاذلال ، ولذلك سنرى ان طابع الأغنية الشعبية الفلسطينية البارز كان حزنا مشوبا بالذهول .

ولم يكن الانسان الفلسطيني ليهضم الواقع الذي وجد نفسه أسيره ، فلقد انتظر يوم الخامس عشر من أيار ليوقف على الطرقات ويصفق لزخوف الجيوش العربية التي ستقوم بنزهة عسكرية تلقي فيها بشذاذ الآفاق في البحر ... وتحرر أراضيهم من تكالب الغرباء الذين فرضوا انفسهم عليها .

وكان الذي حدث شيئا غريبا عجيبا ... لم يجد الفنان الشعبي الفلسطيني ازاءه سوى التفجع والذهول .

قال احوال الدهر خلتنا عجيبا

انتصار الخصم علينا عجيبا

وبهذا الوقت شفت لكم عجيبا

سبح يا عرب في ثم ارنبا *

السرطاوي (علي)



ولد (علي) في قرية سرطة بمحافظة نابلس بفلسطين ، وفجع وهو صغير بوالده الفقيه المتعبد ، والمتصوف المتجرد ، الشيخ محمد السرطاوي امام

* تم نشر نمر سرحان بعد ذلك كتابه الثاني احياء التراث الشعبي وكتابه الثالث الحكاية الشعبية الفلسطينية .

السرطاوي

(سرطه) وخطيبها . فتجرع (علي) غصص اليتيم ولكن عمه (عبد القادر) تمهده ببره وعطفه .

تلقى (علي) تعليمه الأول في كتاب القرية ، وفي عام ١٩٢٢ اختارته مديرية المعارف العامة بفلسطين مع نفر من لداته أبناء قرى لواء نابلس للدراسة في دار المعلمين الابتدائية بالقدس ، وبعد نجاحه في السنة التحضيرية قبل طالبا في السنة الأولى الثانوية ، وفي عام ١٩٢٧ تخرج من دار المعلمين يحمل شهادتها ، وعين في إدارة المعارف العامة ، وعمل في حقل التعليم بفلسطين ، وواصل التدريس في قلقيلية وخان يونس وطولكرم ونابلس وصفد ، وآخر مركز شغله في التعليم إدارة مدرسة جنين الثانوية .

وخلال دراسة (علي) في دار المعلمين بالقدس عكف على الدرس والمطالعة ، وأقبل على نظم الشعر ، وأطلع على دواوين كبار شعراء العربية ، وقرأ الكثير من أمهات الأدب والتاريخ متناسيا خطى استاذة المربي المرحوم درويش المقدادي . وفي عام ١٩٣٨ تقدم من امتحان شهادة المعلمين العليا ، فكان النجاح حليفه ، وأقبل على الدراسات الأدبية الخاصة فنهل من عيون الأدبين العربي والانكليزي . ولما جرت المناظرات الأدبية بين عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين والمرحوم الدكتور زكي مبارك عام ١٩٣٤ على صفحات مجلة « الرسالة » القاهرية أدلى (علي) بدلوه في هذه المناظرات ، ونشرت « الرسالة » الكثير من أبحاثه وآرائه .

وبعد النكبة الأولى التي زلزلت الكيان العربي بفلسطين عام ١٩٤٨ نزح (علي) مع أفراد أسرته الى بغداد ، متجرعا الزقوم والفلسين ، حتى يسرت له الأيام صديقه الدكتور هاشم جواد مدير التربية والتعليم في بغداد ، فها هو له العمل مدرسا للغة الانكليزية في مدرسة المسيب الثانوية ، فمدرسا ومحاضرا في دار المعلمين الريفية في بغداد .

وفي عام ١٩٥٢ عادت الأيام لتتكررت له ، اذ كاد له بعض العملاء والزبانية ، ففصل من عمله ، بل حرم عليه العمل في أية مؤسسة حكومية او أهلية حتى عام ١٩٥٤ ، ففي هذا العام تكونت غرفة بغداد التجارية فاستندت الى (علي) امانة سرها ، وظل يعمل في هذه المؤسسة الاقتصادية الأهلية حتى عاد بعض الزبانية الى الكيد له ، ففصل من عمله في ربيع عام ١٩٥٧ ، وحظر عليه مزاولة أي نشاط في أي ميدان من ميادين الحياة . وأخيرا عين مدرسا في إحدى قرى لواء الديليسة ، فقبل العمل على مضض . وفي هذه القرية أصيب (علي) بنوبة قلبية كادت تجهز عليه لولا أن القدر اتاد في أجله المحدود .

وفي أحداث عام ١٩٥٨ التي جرت في العراق سارع اصداقاء (علي) الى دفع الظلامة عنه ، وأعادوه الى العمل في الغرفة التجارية ببغداد ، وعوضوا عليه ماالحق به من خسائر مادية . وما لبث بعض عارقي فضله أن انصفروه وعينوه عام ١٩٦٣ مدرسا للغة الانكليزية في كلية الهندسة والصناعة ، فمساعدا لمعيدها ومشرفا على تحرير مجلتها (رسالة المهندس) ، وترأس وفد مملي العراق في الزيارة التي قاموا بها للقاهرة ولقوا فيها الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، وألقى كلمة الوفد بين يديه فتالت اعجابه .

وبعد أن اطمانت نفس (علي) ببعض الشيء عاوده نشاطه الأدبي، وخلف صورا زاهية مشرقة من وجدانيات أدبية ، جاءت موزعة في صحف العراق الشقيق . وفي عام ١٩٧٠ أحيل على التقاعد بعد أن أنشأ بنيه تنشئة قومية صالحة ، وغرس فيهم حب الوطن العربي الكبير ، وحضهم على الاخلاص له ، وتذكر فلسطين ، فردوس العرب المفقود ، والذود عن حياضها ، فقال الأبناء بوصية الوالد الماجد ، حتى استشهد نجله المهندس الطيار (عمر) أثر غارة اسرائيلية جوية .

وسارعت الأيام الى تبديد هذه الطمانينة النفسية ، فروعمت شاعرنا (أبا عصام) باختطاف قرينته (أم عصام)

السرطاوي

بعد حشرتها على ابنها الشهيد البار المهندس الطيار (عمر (١)) ، فاصطلحت عليه الملل والأمراض ... حتى لحق بالرفيق الأعلى في ١٩٧١/٤/٢٢ ، فحضر به آدبنا المعاصر نسرا محلقا هوى من عل ، ودفن في مقبرة جامع الامام أبي حنيفة في حي الأعظمية ببغداد .

من آثاره القلمية :

جميع (علي) الكثير من قصائده ومقطوعاته في ديوانين هما :

١ - السفينة الكبرى .

ب - السفينة الصغرى - وقد ضمنهما بعض آثار والده الشيخ محمد السرطاوي الشعرية ذات النزعة الصوفية والموشحات والأناشيد والابتهالات .

ج - ولیم تل - مسرحية نقلها (علي) عن الانكليزية ، وقد نشرها أولا في مجلة (رسالة المهندس) البغدادية .

نماذج من شعره

كان (علي) شاعرا بالفطرة ، وقرض الشعر في صباه ، وتطارح القول مع صفوة مختارة من الشعراء أمثال : عمر أبو ريشة ، أبو سلمى ، محمد العدناني ، محي الدين الحاج عيسى ، محمود الحوت ، الشهيد عيد الرحيم محمود ، ابراهيم طوقان ، عبد الهادي كامل ، مطلق عبد الخالق ، راتب الشامي ، نازك الملائكة ، خالد نصرة . وتميزت مطارحاتهم الشعرية بالوان من الغزل والهجاء والتشهير والاخوانيات والوطنيات . ونشر (علي) الكثير من نغضات قلمه في مجلتي (الرسالة) و (رسالة المهندس) وفي جريدة (صوت الشعب) التلحمية وفي صحف ومجلات تصدر في العراق . وفي

قصيدته « فلسطين » تفتي (علي) بوطنه المفضوب وسأل عن كل مدينة وقرية ، وحن الى كل زيتونة في (سرطة) ، والى كل تينة ودالية في مسقط رأسه . وفي اعتداء اسرائيل على قرية (السموع) ، بمحافظة الخليل بفلسطين أرسل (علي) قوله :

فلسطين أحلى لفظة ما ذكرتها

لنفسي الا قاض دمي على الخلد

فلسطين داري والديار عزيزة

لها الحب في قلبي المقيم على المهدي

فلسطين أنت الحب والأهل والمنسى

وأنت مدى الايام شامخة المجد

فلسطين كيف اجتاح ربك غادر

وحبك من ماء المحيط الى نجد

غرامك في روحي وحبك في دمي

رضعت الهوى والحب مذ كنت في المهدي

لقد زادني فيك التشرد لوعة

وعلمي صدق الحفاظ على السود

تراك على بعد المزار خواطري

وراء ضباب الدمع أبهى من الخلد

وليست دموع الباكيات وانما

دموع حنين الشوق للام في البعد

اذا طار طير من حماك سألته

عن الأهل والأحرار في ذلة القيد

وان ذر قرن الشمس راحت عواطفي

مع النور تسري في السهول وفي النجد

وفي الليل كم روحي اليك بمتتها

اذا هاجني الشوق المبرج في السهد

وان باعدت ما بيننا في حياتنا

سروف الليالي انت في مهجتي عندي

- (١) ولد عمر في مدينة جنين بفلسطين عام ١٩٤٢ ونزح مع والده الى بغداد عام ١٩٤٨ واتم فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية ثم ارسل في بعثة الى كلية الطيران في مدينة (برك) ببريطانيا ، حيث اتم دراسته وكان الاول في دورته . وبعد عودته الى بغداد عمل مهندسا في الخطوط الجوية العراقية ثم التحق بحركة التحرير الفلسطينية (فتح) ، وكان من ضباطها اللامعين ، وفي ١٩٦٨/٨/٤ استشهد في الغارة الجوية الوحشية التي شنها العدو الاسرائيلي على القذائيين العرب في وادي شعيب بمحافظة السليط .
- (٢) السموع : قرية تقع الى الجنوب الغربي من مدينة الخليل وعلى بعد عشرين كيلو مترا تقريبا .

السعد (فريد)



في (أم الفحم) القرية الوادعة الجاثمة بين غابات الزيتون ولد (فريد) وتلقى دروسه ، والتحق بعدها بـ (كلية النجاح الوطنية) بنابلس (١٩٢١ - ١٩٢٤) ونال شهادتها الثانوية ، وكان الأول في صفوفه ، واشتهر بين أقرانه بتفوقه بالعلوم والرياضيات . وسرعان ما حمله طموحه الى الالتحاق بالجامعة الأميركية في بيروت وأمضى فيها سنتي دراسته الجامعية (١٩٢٤ - ١٩٢٨) ، ونال شهادتها بالطبيعيات والرياضيات . ومن زملائه في عهد الدراسة الدكتور قسطنطين زريق والدكتور نبيه فارس وعادل عسيران رئيس مجلس النواب اللبناني سابقا وعبد الفتاح المغربي عضو مجلس السيادة في السودان وغيرهم .

الى العراق :

وهربا من جو خائف محموم ساد فلسطين طيلة عهد الانتداب قصد (فريد) بغداد ليستروح فيها جوا عربيا شذي الفوح ، وليخدم جيلا هو عماد الأمة و وحدتها العربية الكبرى ، فعين استاذًا للطبيعيات والرياضيات في الثانوية المركزية ببغداد (١٩٢٨ - ١٩٣٠)

الى الاردن :

وبعد عامين سلخهما (فريد) بين الرصافة والجسر أحس بأن عليه واجبا نحو الأردن هذا البلد

السرطاوي

وتذكر (علي) « الطابفة » وقد أمضى فيها ليلة من ليالي العمر ، فانشأ يقول :

يا ليلة قضيتها
في (الدير) في (الطابفة)
حولي البحيرة والحقول
الخطر ذات النظرة -
وعلى مدى بصري بدت
(حطين) مثل النجمة
وبدا (صلاح الدين) منتصرا
شديد السطوة
وبدا كاحلم قائدا
في ذروة المعركة
حقن الدماء ولم ترق
في النصر اية قطرة
وترجم (علي) قصائد من الشعر الانكليزي نظما الى العربية ، ومن مترجماته قصيدة للشاعر الفرنسي (اندريه يفوار) ومن مقاطعها قوله :

انطلق في الحياة وامش على الشوك
قويا كالمارد الجبار
شامخ الرأس والعزيمة تمضي
فوق نار الاخفاق كالأعصار
في رحاب الحياة عثر شامخ الروح
أبيا يدوس وجه النصار
احترق في الطموح والمثل الأعلى
وما في العذاب من اسعار
احترق في الكفاح واغن نضالا
في صميم الأهوال والأخطار
هكذا يغلب الحياة ويحيا
ذو جنان في العز والاكبار

السيرة

العربي الناشئ المتحضر للوثوب فجأة في أعقاب عام ١٩٣٠ ، وعين مديرا لثانوية اربد . ومن دواعي غيظتي أن تتلمذت عليه ، فوجدت فيه مربيا موهوبا جمع الى الخلق الرفيع التفكير السليم بالامة التي تحدر منها ، وتخليدها على خارطة الدنيا .

وتقديرا من المسؤولين في مديرية المعارف العامة عين مفتشا للانكليزية والرياضيات (١٩٣١ - ١٩٣٣) ، فادى رسالته في صدق واخلاص واستغل (وزناته) في خدمة الجيل الصاعد وتنشئته .

١. فلسطين :

(فريد) أن الواجب يدعوه لخدمة وطنه المصنوب هنا لعب القدر دوره اذ كان السر والهر يب السامي الأسبق في فلسطين ، يتطلع عام ١٩٣٣ الى شاب عربي واع كريم النبعة ليعهد اليه بتأسيس مدرسة أبناء العشائر في بير السبع . وفي زورة قام بها « المتدوب » لعمان كاشف المسؤولين بهذه الامنية ، فاوامات الأصابع الى (فريد) فأسفرت المفاوضات عن قبول (فريد) هذه المهمة فقصد بير السبع البلد الصحراوي النائي ، وأمضى فيه عامين (١٩٣٣ - ١٩٣٥) تميزا بالجدية وترويض الطلاب على الآباء ومقت الضيم ومقارعة الظلم والحفاظ على قدسية الوطن .

الى الجهاز الإداري :

وتقديرا من المسؤولين لكياسة (فريد) في تصريف الأمور نقل عام ١٩٣٥ « قائمقام » لحيفا ، وصرف في السلك الإداري مدة عشر سنوات قضاه متنقلا بين حيفا والناصرة وطولكرم وصفد وبيرالسبع .

٢. الحقل الاقتصادي :

وفي عام ١٩٤٣ استقال (فريد) من الخدمة في حكومة فلسطين . وعين مديرا للبنك العربي في حيفا (١٩٤٣ - ١٩٤٨) ، وأسهم في تأسيس (لجنة اليتيم العربي) وجمعية انعاش القرية العربية وجمعية المعارف الإسلامية .

وهنا لابد لنا من عودة الى الوراء لنقف طويلا أمام

خدمات أداها (فريد) لأمته وهو على رأس عمل حكومي حساس فترى أي قلب جريء يحمل هذا الوطني المؤمن ، وأي نفس حملته على اجترار العجائب والمذهلات :

١ - في عام ١٩٣٤ قامت في فلسطين حركة الشهيد « القسام » وصحبه المؤمنون ، فكان (فريد) وهو قائمقام حيفا والناصرة يزورهم في معاقلمهم الحصينة ، ويشجهم على المضي في مقاومة المستعمر ، ويقدم لهم ما أمكن من المساعدات .

٢ - روى لي الدكتور سابا برنيخ (طبيب الحكومة في طبريا سابقا) أن (فريدا) آمن في قرارة نفسه بأن معركة العرب مع الانكليز وحدهم ، وليست مع اليهود ، فقصم وهو قائمقام الناصرة (١٩٣٦) على النار من المصالح البريطانية الحساسة في الشرق العربي ، وكانت أنايب بترول العراف تمر بقضائي طبريا والناصرة ، ووجد في الفيور الجسور المرحوم رافع القاهوم (شيخ قرية « اندور » في مرج ابن عامر) خير من يمينه على تنفيذ مهمة شاقة شائكة هي نسف أنايب البترول .

وبعد أن كاشف الشيخ (رافعا القاهوم) بالامر سراء عمدا معا الى طريقة بدائية في الانتقام ، هي لف أنايب البترول بـ (الخيش) واشعال اللغائف ، لتطرى وبعد ليونتها أطلق النوار الرصاص عليها فتدفق البترول أنهارا ولا شك في أن (فريدا) بانتقامه هذا من المصالح الاستعمارية اول من فكر بهذا النوع من الانتقام، ودك مرافق الاجنبي ونسفها .

٣ - روى لي الدكتور نايف حمزة (رئيس مستشفى الحكومة بحيفا سابقا) نادر تكاد تكون اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، هذه خلاصتها :

في عام ١٩٤١ قامت في العراق ثورة المرحوم رشيد عالي الكيلاني ، وفيها اشترك بصورة فعلية، المناضل العربي الدكتور أمين رويحه ، وبعد أن يأت هذه الثورة بالفشل امتطى الدكتور رويحة طيارة من بغداد الى برلين مارا بأجواء فلسطين ،

وقام حلمها الذهبي ، وأحبط المساعي التي بذلتها السماسرة في هذا السبيل .

وذاث يوم جاءه نفر من زعماء الوكالة اليهودية (رئاسة الوزراء اليوم) وعلى رأسهم غويتن المحامي الشهير ، وهدده بالمزل اذا استمر في سياسته السلبية هذه ... لكن (فريدا) طردهم من مكتبه الرسمي .

لم تقف الوكالة اليهودية مكتوفة الأيدي حيال الموقف العنيد الذي وقفه (فريد) في بير السبع ، فأرسلت حكومة فلسطين الماجور هانكوك عضو البرلمان البريطاني (وهو برتبة رئيس في الاستخبارات البريطانية) للتحقيق في شكوى الوكالة اليهودية وعجم عود (فريد) وسير غور ولانه للتاج البريطاني .

وكانت تربط (فريد) بمستتر بلانكنسوب ، مساعد حاكم اللواء في بير السبع صداقة وطيدة الدعائم ، وتميز هذا البريطاني الحر بضمير حي ، وبثأثير من هذه الصداقة اقتنع مساعد حاكم اللواء بقوصية المندوب السامي ليصدر أمر دفاع يحظر فيه دخول اليهود منطقة بير السبع لفحص التربة والتحري عن طبيعة الأراضي هناك وشرائها .

ويقتضينا الانصاف أن نسجل في هذا الفصل أن مستر بلانكنسوب ... هذا البريطاني النبيل استقال من الخدمة في حكومة فلسطين احتجاجا على سوء المعاملة التي يلقاها عرب فلسطين في عقر دارهم توطئة لتهويد بلادهم

وفي المذكرة التي قدمها مساعد حاكم اللواء للمندوب السامي علل أسباب استقالته بالظلم المتعمد الذي أصاب أهل البلاد الأصليين من جراء سياسة جائرة سلكتها بريطانيا في فلسطين - قلب العالم العربي .

وحالما وقف (فريد) على نص الاستقالة حمل صورة عنها الى المكتب العربي بالقدس ، ودفعها الى المسؤولين ليتخذوا من هذه الوثيقة التي قدمها بريطاني مسؤول وسيلة للتشهير بظلم الانكليز وبطشهم بعرب فلسطين خلال حكم طويل اتسم بالفدر والخيانة .

وكان (فريد) عضوا في المجلس الاستثنائي

فانزلت السلطات البريطانية الطائرة في مطار اللد ، وألقت القبض على الدكتور رويحة وأرسلته مخفورا الى سجن عكا .

وذاث يوم تلقى (فريد) وهو قائم مقام حيفا رسالة شغوية من سياسي عراقي ليطلع الدكتور رويحة على فحواها ، لكن كيف السبيل الى لقائه والاجتماع به وهو يرسف بالأغلال في سجن عكا .

أخذ (فريد) يفكر في حيلة تمكنه من لقاء السجين العربي المضطهد ، فكلف صديقه الجراح الدكتور نايف حمزة نقل الدكتور رويحة من سجن عكا الى سجن مستشفى حيفا بداعي مرضه ... وبعد أن نقل كلف الدكتور حمزة انجاز مهمة شاقة هي أن يسهل له لقاء الدكتور رويحة في سجن المستشفى ... وكان حراسه من البوليس اليهودي .

وداح الدكتور حمزة يفكر في وسيلة تحقق الغرض المنشود ... وذاث يوم دعا (فريدا) الى مكتبه في المستشفى ، وخلع على (القائم مقام) لباس طبيب ... وزين صدره بـ (سماعة) لماعة .

وهنا دخل (فريد) غرفة السجين وأبلغه الرسالة ، وعاد الى مكتب الدكتور حمزة بأعصاب هادئة وخطى متزنة ، كان لم يحدث شيء . وعاشت هذه الزيارة سرا في طي الكتمان حتى كشفنا عنها في هذا الفصل ، وعلمنا بأن الانكليز أبان حكمهم فلسطين سنوا قانونا جائرا تقضي احدى مواده باعدام من يحمل رصاصة ... فكيف اذا كان موظفا مسؤولا تزييا يزي طبيب .

٤ - روى لي الدكتور نصفت كمال (وزير الانشاء والتعمير الأردني) أنه كان طبيبا حكوميا في قضاء بير السبع عام ١٩٤٢ و (فريد) قائم مقام القضاء وفي تلك الفترة سمعت شركة الكارن كايمت اليهودية الى شراء مساحات شاسعة من أراضي بير السبع ، لكن فريدا وقف لها بالمرصاد

السعد

الاقتصادي العربي لفلسطين (١٩٤٣ - ١٩٤٦) .
وترأس الوفد التجاري العربي الى المملكة المتحدة سنة
١٩٤٥ .

بعد النكبة الفلسطينية :

وبعد حلول هذه النكبة اختارت (فريد) الحكومة
السورية في عهد المرحوم حسني الزعيم ، عضوا في
الوفد السوري لمؤتمر التوفيق المنعقد في لوزان فكان
الناطق الرسمي باسم الوفود العربية في الشؤون
الاقتصادية .

الى الاردن :

وفي عام ١٩٤٩ رجع (فريد) الى الاردن ودخل
القطاع الاقتصادي بهمة الواصل من نفسه ، ونهض
بشركة وطنية للسجائر ، فخلق بها حتى غلت بفضل
جهوده ومسامي العاملين معه سيدة شركات التبغ في
العالم العربي .

وفي مطلع عام ١٩٥١ كلف (فريد) الدخول في
وزارة جديدة في عهد المغفور له الملك عبد الله بن
الحسين ، لكنه اعتذر بشاغله ورغبته في خدمة الاقتصاد
الاردني ، وليجني الوطن ثمار خبراته عين عضوا في
مجلس الاعيان الاردني (١٩٥١ - ١٩٥٥) .

في دنيا المآثر :

وبعد ان خلق (فريد) كالنسر في الحقل الاقتصادي
تلقت هذا الرجل الواعي الى واجبه القومي ازاء الطلاب
المتفوقين في بلده ، ورأى ان الاردن احوج ما يكون
الى (التكنية) العالية ، وان العصر الذي نعيش فيه
يتميز بالتقدم السريع في العلوم النظرية والتطبيقية .
وان قوة الامة ومنعتها وقدرتها على استغلال مصادر
الطاقة في اراضيها واستثمار مواردها الطبيعية ترتبط
ارتباطا وثيقا بمدى تقدمها علميا وتكنولوجيا ، وان
اسهام الامم الحية في تقدمها التكنولوجي غير مقصور
على الحكومات فحسب ، بل يتجاوزها الى الافراد ،

فصمم فريد على اجترح عمل فريد هو الاول من نوعه في
العالم العربي ، استجابة لقوله تعالى (وفي اموالهم
حق معلوم للسائل والمحروم) ، فخصص (هبة)
دائمة للمعلوم التطبيقية .

وتحقيقا لهذا الغرض النبيل تنازل عام ١٩٦٢ عن
٩٠٠ سهم من الاسهم التي يملكها في شركة التبغ
والسجائر الاردنية لانفاق ارباحها سنويا على عمل
مفيد دائم هو تعليم طلاب متفوقين محرومين يقومون
بدراسات علمية في النواحي التطبيقية . ولا يقتصر ذلك
على دراسة الطرق المألوفة بل يشمل القيام بالبحث
التطبيقي في حقل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وغيرها .

وتنفيذا لأغراض هذه الهبة وشروطها اختار (فريد)
مجلس اوصياء من صفوة رجال الاردن ، فشرعوا عام
١٩٦٢ في اختيار الطلاب المتفوقين وايفادهم الى الجامعات
ولعل في هذه المبرة السخية حافزا يدفع اثرياءنا العرب
ليشاركوا في اشاعة العلم بين الطلاب المتفوقين المحرومين .

وفي اعقاب عام ١٩٦٧ انتخب (فريد السعد)
عضوا في مجلس امناء الجامعة الاميركية في بيروت ،
ومايذكر ان مجلس الامناء هذا يضم ثلاثة من العرب
هم السادة الشيخ نجيب علم الدين وشكري شماس
وفريد السعد .

وعندما كان وزيرا للمالية تبرع بجميع راتبه الى
صندوق الطلبة المحتاجين في الجامعة الاردنية* .
ويكاد وقته لا يتسع لجميع المهام الاقتصادية الوطنية
التي شغلها ويشغلها الآن وهي .

١ - رئيس : مجلس الادارة والمدير العام لشركة
التبغ والسجائر الاردنية المساهمة المحدودة ،
عمان .

٢ - رئيس : مجلس ادارة الشركة الاردنية للطباعة
والتغليف المساهمة المحدودة ، عمان .

٣ - رئيس : مجلس ادارة شركة الدخان والسجائر
الوطنية ، عمان .

* لقد دفع من ماله الخاص وجع من اصدقائه جميع نفقات كتاب (خمسون عاما في فلسطين) للكتابة البريطانية
مس نيوتن ، وترجمة المرحوم وديع اليستاني نشرته دائرة الثقافة والفنون سنة ١٩٦٨ (المحرر) .

القاسية التي حملتها الحرب العالمية الأولى في طياتها دخل المدرسة الألمانية في حي الدباغة بالقدس ، وبعد الاحتلال البريطاني لفلسطين عام ١٩١٨ انتقل الى مدرسة المطران ، وبعد تخرجه منها وجد أن ظروفه المادية لاتساعد على مواصلة تحصيله الجامعي ، فزاول التدريس ست سنوات ، ولقد أفاده عمله هذا خبرة بالناس ومعرفة بالحياة ، وعكف على المطالعة في حقول الأدب والاجتماع والتربية . وبعد أن ادخر بعض المال قصد بيروت والتحق بالجامعة الأميركية ، وأمضى فيها ست سنوات متمتعاً ، وبعد تخرجه عام ١٩٣٢ بدرجة بكالوريوس آداب وشهادة التربية والتعليم عاد الى فلسطين مدرسا في دائرة المعارف العامة ، وعين في ثانوية يافا ، وبعد خمس سنوات من عمله هذا نقل أستاذا الى الكلية الرشيدية بالقدس ، وأمضى فيها عشر سنوات .

وبعد أن دكت فلسطين بالنكبة الأولى (١٩٤٨) انتقل الى عمان ومنها الى بيروت ، وقصد لندن كمدرس للغة العربية وكطالب لعلم النفس في جامعة كمبريدج ، وحصل على شهادة (M. Lit.) وهي تعادل شهادة الماجستير الفرنسية . وما لبث أن عاد الى بيروت وعين مدرسا في الجامعة الأميركية ، ثم عاد الى الضفة الغربية وعمل مدرسا في كلية دار المعلمين بنابلس التي استسها هيئة الاغاثة الدولية بمساعدة منظمة اليونسكو ، وعاد الى بيروت ليعمل في قسم الترجمة والمعلومات في رئاسة وكالة الاغاثة (الأونروا) .

وفي عام ١٩٦٦ اعتزل العمل لمرض طارئ واعتكف في منزله ببيروت ، وعكف على المطالعة والكتابة .

من آثاره القلمية :

نشر الأستاذ (جميل) عشرات من المقالات التربوية والتوجيهية في مختلف الصحف ، وأذاع الأحاديث الأدبية والاجتماعية . ومن الآثار القلمية التي دونها ريشته المؤلفات التالية .

- ١ - اتجاهات الأدب الانكليزي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .
- ٢ - علم النفس في حياتنا اليومية (مترجم) - ١٩٥٩ .

٤ - عضو : مجلس ادارة شركة مصفاة البترول الأردنية المساهمة المحدودة .

٥ - رئيس : شركة بانا الأردنية ، عمان .

٦ - رئيس : المجلس الاستشاري لبنك جرنديز ليمتد .

٧ - عضو : لجنة اليتيم العربي ، والتي أسست مدرسة مهنية قرب مدينة القدس تضم ٣٠٠ طالب .

٨ - عضو : "جمعية الثقافة الإسلامية" .

٩ - عضو : مجلس أمانة العاصمة .

١٠ - عضو : مجلس أمناء الجامعة الأردنية

١١ - عضو مجلس أمناء الجامعة الأميركية ، بيروت

١٢ - عضو : مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

أثقل الله كرامة (أبي علي) بالعناييد - على لغة جبران - وملا بيدره بالغلل ، وأترع جراته بالزيت والعسل ، ووضع يده على قلب كل متفوق محروم يتطلع الى العلم ، وهدى آترياءنا الى محجة الخير ، والتاسي بخطى هذا المحسن الصامت .

* * *

سميد (جميل)



ولد (جميل) في بيت المقدس عام ١٩٠٦ ، وقام دستوره في الحياة على كسب الرزق بعرق الجبين وطلب العلم مهما كانت الظروف والموانع . ونظرا للظروف

سعيد

٣ - عقدة اوديب في الاسطورة وعلم النفس

(مترجم) - ١٩٦٢ *

٤ - مارك توين (مترجم) - ١٩٦٥ *

٥ - كتاب تدعيم الانكليزية عن طريق التلفزيون

(جزآن) *

* * *

سعيد (الدكتور ماجد فرحان)



ولد في بلدة الطيبة (بلواء رام الله) ، وأنهى
دراسته الابتدائية في مدرسة اللاتين بالطيبة ، ثم التحق
بكلية ترسانطة في بيت المقدس ونال شهادتها الثانوية ،
كما أحرز شهادة المتكامل الفلسطيني وشهادة متكامل
لندن بامتياز ، وفي عام ١٩٤٥ عين معلما في كلية
ترسانطة بالقدس وظل يعلم فيها حتى نهاية عام
١٩٤٨ .

وبعد أن اغتصب اليهود الأحياء العربية الحديثة
في بيت المقدس ومن ضمنها بناية كلية ترسانطة الواقعة
في حي الطالبية ، عين (ماجد) معلما للغة العربية في
مدرسة الفرنز برام الله ، وأخذ ينشر العديد من
المقالات الأدبية في الصحف والمجلات العربية وعلى
الخصوص في مجلة (الرسالة) القاهرية ، وبعد القصص
والأحاديث للإذاعة الأردنية في بيت المقدس *

وفي صيف عام ١٩٥١ شد الرحال الى الولايات
المتحدة طلبا للعلم ، والتحق بكلية (آرلم) في ولاية
انديانا ، وفي عام ١٩٥٢ انتسب لجامعة جورج تاون
في مدينة واشنطن وتخصص بالدراسات الشرقية وحصل
منها على شهادة بكالوريوس في اللغات بامتياز عام
١٩٥٤ ، ودرس خمس لغات حية هي : التركية
والفارسية والألمانية والفرنسية واليونانية ، وفي عام
١٩٥٥ حصل من جامعة جورج تاون على شهادة
ماجستير في العلوم ، وفي عام ١٩٦٤ قدم أطروحة الى
جامعة برنستون بولاية نيوجرزي بعنوان

"SPOKEN MOROCCAN ARABIC"

Text and Descriptive Grammer.

* وترجمتها : اللغة العربية العامية المراكشية *

نصوص وقواعد وصفية *

ونال شهادة (الدكتوراه) *

وفي عام ١٩٥٥ تولت جامعة جورج تاون نشر هذه
الأطروحة وتوزيعها على نفقة وزارة الخارجية الأميركية
لتتم فائدتها ، كما صنف (ماجد) ثلاثة كتب في
قواعد اللغة العربية *

وفي عام ١٩٥٨ التحق بجامعة برنستون
وأودعته الى بيروت لتدريس اللغة العربية في (معهد
الخدمة الخارجية للولايات المتحدة) في لبنان ، وأمضى
فيه مدة سنتين ، وخلال إقامته في بيروت وضع كتابا
بالانكليزية بالاشتراك مع أستاذ اسمه فرانك رايس ،
بعنوان :

"EASTERN Arabic"

An Introduction to the Spoken Arabic of
Palestine, Syria and Lebanon.

وترجمة ذلك : (اللغة العربية في المشرق) مقدمة
للغة العربية العامية في فلسطين وسورية ولبنان .

وفي عام ١٩٦٠ نشرت (مكتبة خياط) في راس
بيروت هذا الكتاب ، فلاقى رواجا . وأمضى الدكتور
سعيد عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ في جامعة مونستر بألمانيا
الغربية ، وحصل على جائزة فولبرايت هايز* وهناك

★ هو السناتور الأميركي الذي طالما وقف موقفا معارضا من سياسة الرئيس جونسون في حرب فيتنام وشؤون دولية

عالمية أخرى *

حضارة الاسلام ، الطليعة ، الثورة الفلسطينية ، المرأة
العربية السورية ، صوت فلسطين ، الأسبوع العربي ،
النشرة الأسبوعية ، الطليعة الفلسطينية ، فلسطيننا ،
الشرطة السورية ، السنايل ، الأحد ، اليوم ، الراية ،
الثورة ، العروبة ، الفداء ، الجاهيز ، لسان العامل .
من آثاره القلمية :

أودع شاعرنا محمود علي السعيد حصيلة منظومه
ومنشوره الكتب التالية :

- ١ - مولود يافا .
- ٢ - الريح وطلقة النظر .
- ٣ - برقية مستمجة الى عناية .
- ٤ - في سلتى نار .
- ٥ - لوقطرة دم .
- ٦ - نظرية الصمت الشعرية .
- ٧ - الكم النقدي (ج ١) .
- ٨ - الكيف النقدي (ج ٢) .

نماذج من شعره :

ويتلفت محمود الى وطنه المنسوب فيلسفه غارقا في
دمائه ، وضحاياه في تواجد واذايداد ... فيغزع الى
شيطان شعره ... ويستلهمه القول :

لست ادري ... متى وكيف اعود

لون العمر بالدماء الوريث

لست ادري ... ايبرا الجرح يوما

وضحاياه كل يوم تزييد

ويختتمها بقوله :

لست ادري متى ؟ وكيف اعود

وديارى يعيث فيها اليهود

وفي مسابقة سوق عكاظ للشعراء في سورية كانت

قصيدته (مولود يافا) احدى القصائد الفائزة في تلك

المسابقة ، وقد لحنن واذيعت من اذاعة حلب :

ابحرت بدونك يا وطني

في درب لا انسانية

الريح تراقص ايامي

فيها بسواعد نارية

والشوك الهادف اقداري

نصب الاشراك الشوكية

عكف على وضع مرجع لقواعد اللغة العربية الحديثة ،
وقدر الفراغ من هذا المشروع بثلاث سنوات .

وفي ١٩٦٦/٩/٦ فاضت روح هذا الرائد العربي
في مستشفى جامعة برنستون ونعته الجامعة في نشرتها
الصادرة صباح اليوم التالي لوفاته .

(السعيد) محمود علي)



ولد محمود في قرية (ترشيشا) بالجليل الأعلى
بفلسطين عام ١٩٤٣ ، وخرج مع زحوف اللاجئين في
النكبة الأولى (١٩٤٨) على غير هدى ... والقى عصا
تسياره في مخيم النيرب من ضواحي حلب ، وعاش مع
التعساء من بني جلدته في أحضان البؤس والشقاء ...
ودخل اعدادية عكا في مخيم اللاجئين بحلب ، وأنهى
فيها الدراسة الابتدائية والاعدادية ، والتحق بثانوية
عبد الرحمن الكواكبي ، ونال منها الشهادة الثانوية ،
وعمل مدرسا للغة الانكليزية ولمادة التربية الوطنية في
اعدادية عكا ، وانتسب لكلية الحقوق في جامعة حلب
وأحرز اجازة في الحقوق ، وظل يمارس نشاطاته الثقافية
في (النادي العربي الفلسطيني) واختير عضوا عاملا في
اتحاد كتاب فلسطين .

ومنذ تفتحت شاعريته شرع في نشر نفثات قلبه
من ادب ونقد وشعر في الصحف والمجلات التالية :
الضاد ، الأديب ، المعرفة ، الثقافة ، والآداب ،

سعيدان (الدكتور أحمد)



ولد (أحمد) في صفد بفلسطين عام ١٩١٤ ،
وفيها تلقى دراسته الابتدائية ، ثم انتقل الى بيت
المقدس حيث تخرج من الكلية العربية سنة ١٩٣١ ،
والتحق الى الجامعة الأميركية في بيروت ونال البكالوريوس
في الرياضيات عام ١٩٣٤ ، وعاد الى القدس وعين
استاذاً للرياضيات في المدرسة الرشيدية والكلية
العربية ، وصنف طائفة من الكتب الرياضية للطلاب ،
واجتاز امتحان جامعة لندن التخصصي في الرياضيات
وعكف على دراسة تاريخ الرياضيات عند العرب ، وظل
استاذاً للرياضيات في الرشيدية والكلية العربية الى
عام ١٩٤٨ . وفي عام النكبة الفلسطينية هذا لجأ مع
افراد أسرته الى مدينة أم درمان (بالسودان) ، وعين
استاذاً للرياضيات في (معهد المعلمين العالي) . وتابع
دراسة هذا الفرع الى أن اقضى به الجهد الى احراز
درجة (الدكتوراه) من جامعة الخرطوم عام ١٩٦٦ ، وكان
موضوع الأطروحة التي قدمها لنيل الدكتوراه :

"The Development of Hindu-Arabic
Arithmetic".

وللدكتور سعيدان أبحاث قيمة في تاريخ العلوم
عند العرب نشر بحثين منها في مجلة Islamic Culture
في الهند ، وعدة بحوث في مجلة معهد المخطوطات
بالقاهرة ، وبحثين في مجلة الأبحاث التي تصدر عن

والموت الأحمر تهزمني
منه الهجمات المرنية
لوزاتني في يافا صلبت
بياراتي الليمونية
أمواج البحر وزرقتها
وخدود الشط العلية
عصفوري في دوحه عمري
نوار حياتي الذهبية
لقديل الله بيمناهنا
فضح الاعناق الكونية
وبيمراهنا ضمة نار
حبلى من ظلم البشرية
وضممت مولودا في يافا
سماء العائد ... حرية

ولا (محمود) قطعة فنية بعنوان (أنت من طين)
كانت في الواقع (لوحة) من الشعر الوجداني ...
يبدو عن النفس المكلومة تباريحها ... وينقلها من
عالم الآهات والآلام عالم الرؤى والأحلام .

أنت من الطين ومن طين أنا
فلماذا كل هذا بيننا
كبر أيامي اذا ناديتك
فتح الشوك بقلبي سوسنا
افتحي الشباك لا لا لا فاعلني
لغزه الأعمى بقلبي ازمننا
الى أن يختمها بقوله :

أنت من طين ومن طين أنا
فلماذا كل هذا بيننا

* * *

اسبق من ابن القفطي ولانه فلكي ، وقد كان كتابه أحد مصادر ابن القفطي ودونك النص :

« قدم على الخليفة المنصور سنة ست وخمسين ومائة رجل من الهند عالم بالحساب المعروف بالسند هند في حركات النجوم ، مع تعاديل معمولة على كروجات محسوبة لنصف نصف درجة ، مع ضروب من أعمال الفلك من الكسوفين ومطالع البروج وغير ذلك ، وفي كتاب يحتوي على اثني عشر بابا ، وذكر انه اختصره من كروجات منسوبة الى ملك من ملوك الهند يسمى فيسر ، وكانت محسوبة لدقيقة دقيقة . فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب الى العربية ، وأن يؤلف منه كتاب تتخذه العرب أصلا في حركات الكواكب : فتولى ذلك محمد بن ابراهيم الفزاري ، وعمل منه كتابا يسميه المتجومون بالسند هند الكبير - وتفسير السند هند باللغة الهندية : الدهر الداهر - فكان أهل ذلك الزمان يعملون به الى أيام الخليفة المأمون ، فاختره له أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وعمل منه زيجه المشهور ببلاد الاسلام ، وعول فيه على أوساط السند هند وخالفه في التعاديل والميل ، فجعل تعاديله على مذهب الفرس ، وميل الشمس فيه على مذهب بطليموس واخترع فيه من أبواب التقريب أبوابا حسنة - لا تفي (كذا) ، ولعلها (كي تفي) ، بما احتوى عليه من الخطا البين الدال على ضعفه في الهندسة وبعده عن التحقيق بعلم الهيئة - فاستحسنه أهل ذلك الزمان من أصحاب السند هند وطاروا به في الآفاق ، وما زال نافعا عند أهل العناية بالتعديل الى يومنا هذا ، وأفاضت الخلافة الى عبد الله المأمون ... ووقف علماء وقتا على كتاب المجسطي وفهموا صورة آلات الرصد الموصولة فيه ... أمرهم أن يصنعوا مثل تلك الأدوات ... »

النص الثاني :

والنص الثاني ينقله ابن القفطي عن صاعد حيث

يقول :

« ولبعد الهند عن بلادنا واعتراض الممالك بيننا وبينهم قلت عندنا تأليفهم ، ولم يصل إلينا الا طرف من علومهم ... فمن مذاهب الهند في علم النجوم

الجامعات الأميركية في بيروت ، وبحنا في مجلة (ISIS) التي تصدر في الولايات المتحدة .

بالإضافة الى ذلك فللدكتور سميدان مراجعات لبعض الكتب والبحوث الرياضية ينشرها في مجلتي Isis, Zeuwalbath fles mathematik

وشارك في وضع تراجم لبعض العلماء الاسلاميين لتنشر في كتاب :

"Dictionary of Scientific Biography"

الذي يجري اعداده في الولايات المتحدة .

من آثاره القلمية :

عالج الدكتور سميدان بقلمه موضوعات علمية بحثه كان في مقدمتها :

١ - الجبر - (٣ اجزاء) بالاشتراك مع الاستاذ احمد طوقان .

٢ - كتب للأطفال - (سلسلة بالاشتراك مع الدكتور اسحق موسى الحسيني والاستاذين محمد المدناني وفايز الغول) .

٣ - في الرياضيات - (ج ١ و ٢) للمستتين الأولى والثانية للمدارس الوسطى في السودان .

٤ - الهندسة - (٣ اجزاء) .

٥ - الفكر الانساني في طفولته - طبع عام ١٩٥٦ .

٦ - البحث عن الحل - طبع عام ١٩٦٠ .

٧ - كتاب أبي الوفاء البوزجاني في الحساب - تولى طبعه المجلس الاعلى لحياء التراث الاسلامي بالقاهرة .

ويقدم قصة الصلة بين الفكر العربي والعلوم الرياضية الهندية ، يوجزها لنا نصان عربيان :

النص الأول :

نجده في (تاريخ الحكماء) لابن القفطي وفي (طبقات الامم) لصاعد الأندلسي ، وكلاهما ينقل عن زيح مفقود لابن الآدمي يسمى الزيح الكبير او نظم المقد . وبين روايتيهما اختلافات طفيفة ننقل منها ما نتوسم فيه الصواب ، مع ايثار لرواية صاعد لانه



ولد (السفري) في الرحلة البيضاء ، وتلقى دراسته الثانوية في مدينة (يافا) ، وزاول التعليم عدة سنوات في المدارس الأميرية ، وكان خلالها المتل الصالح للعربي القدير الواعي في أساليب تدريسه النشء الصاعد ، وتربيته على الاعتماد على النفس ومواجهة المصاعب والأحوال بثقة وعزم وإيمان ، وتركت أساليبه هذه آثارا ملموسة في نفوس طلابه ، وما زال الأحياء منهم يذكرون ما للسفري من إيداد بيضاء على توجيههم توجيهها صحيحا .

واشتهر الفقيد كاتباً وأديباً ووطنياً انتضى قلماً عتيقا دافع به عن - فلسطين - موطنه المنصوب وشعبها المفلوب ، ودعا الى محاربة الانتداب والصهيونية وضحي بالوظيفة وهي مصدر رزقه دفاعا عن موطنه الملتهب ، والتحق بقلم تحرير فلسطين اليافية لصاحبها المرحوم عيسى العيسى ، وانبرى يكتب المقالات الضافية على صفحاتها محذرا قومه من لؤم المنتدب وغدره ، وداعيا الى التنبه واليقظة للاعيب العدو وخططه الجهنمية المزعمة .

واسس الفقيد مكتبة في يافا كانت تدوة للادباء ، وزاد عليها مطبعة تجارية ، وواصل الكتابة في الصحف الفلسطينية غير مبال بالمخاطر التي استهدفت لها ، وأخيرا اعتقلته السلطات البريطانية وحملته الى معتقل

والمذاهب الثلاثة المشهورة عنهم وهي مذهب السند هند ومذهب الأرجبر ومذهب الأركند . ولم يصل اليافا على التحصيل الا مذهب السند هند وهو المذهب الذي تقلده جماعة من الاسلام والفوقية والارياح كسجد بن ابراهيم الغزاري وحسين بن عبد الله البغدادي ومحمد بن موسى الخوارزمي والحسين بن محمد بن حميد المعروف بابن الآدمي وغيرهم . . . وما وصل اليافا من علومهم في العدد حساب الغبار الذي بسطه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي ، وهو أوجز حساب وأخصر وأقرب تناولا ويحاول مساعد بعد هذا أن يميز بين المذاهب الثلاثة التي يذكرها فيكاد لا يزيد على أن الأولين يختلفان اختلافا جزئيا في حساب الأعداد ، وأما الثالث فيقول أنه لم يبلغه خبره . *

فالخطوط العريضة التي يرسمها هذا النصان - اذا تفاضينا الى حين عن بعض التفاصيل وعن معاني بعض المصطلحات الفنية فيها - تلخص بما يلي .

١ - في عهد المنصور بدأ اطلاع العرب على العلم الفلكي الهندي وشرعوا في نقله الى العربية .

٢ - وفي عهد المأمون اتصل العرب بالفكر اليوناني وبدأوا يحاولون التوفيق بين الطرق الفارسية والهندية واليونانية .

٣ - وفي عهد المأمون أيضا بدأوا يهتمون بالآلات القياس في سبيل اقامة علم فلكي محقق تؤيده الارصاد .

٤ - واتصال العرب بالعلم الفلكي الهندي ادى الى اتصالهم بالطرق الحسابية الهندية وارقامها .

ونكاد نلمس في النصين السابقين أن العرب فضلوا الفكر اليوناني على الهندي فالنص الاول يشير الى ضعف الهنود في الهندسة وبعدهم عن التحقيق - ونص مساعد يتجلى فيه جهله بتفاصيل كتب الفلك الهندية* .

* حقق كتاب الفصول في الحساب الهندي لابي الحسن احمد بن ابراهيم الاقليديسي ونشرته اللجنة الاردنية للترتيب والنشر والترجمة سنة ١٩٧٣ في ٥٢٨ صفحة ونشره باللغة الانكليزية حاليا شركة رايدل (Reidel) الهولندية باسم : (The Arithmetic of Al-Uqlidisi) .

وكتكلى فقدت بشيها

قرح جفوني البكاء

وكلت عيناى من النظر الى عيون الباطل

أبت نفسي التعزية

لأن حمائي استبيح وبيع ميراثي للغرباء

الي يا شقيقتي

اغشنتي يا بنات ابي وامي

فقد سدت في وجهي سبل النجاة

* * *

السكاكيني (خليل)



في ٢٣/١/١٨٧٨ ولد (خليل) في بيت المقدس ،
وسمي خليل على اسم أخيه البكر المتوفى طفلاً . وفي
بوميات (٢٣/١/١٩١٩) رسم بعض ملامح طفولته بقوله
« أقدم ما أتذكر من أيام طفولتي أننا كنا نعيش في
دارنا داخل المدينة ، وكان شعري أحمر بلون شعر
سري (١) وسلطانة اليوم (٢) ، وأنه كان مرسلًا بحيث
كان يضفر كما يضفر شعر البنات ، واني كنت سمينا
بحيث كنت مع قصري كالكرة أتدحرج تدحرجا ، وإذا
كنا نلعب مع اخوتي وأولاد عمي في (حوش) الدار
ونملا الجو بأصواتنا ، وقد كنا نسكن سنة في دارنا
داخل المدينة وسنة في دارنا خارج المدينة » .

السفري

— مزرعة عكا — وأمضى فيه ثلاثة شهور عاد بعدها الى
سابق جهاده في حلبة الوطن المظلوم من الاستعمار
القشوم .

وبعد وقوع النكبة وتشتت الأهل والأحبة نزح مع
أفراد أسرته الى مدينة السلط بالأردن وأمضى فيها
قراءة عام مسرّيا عن نفسه المحروبة بكتابة الدراسات
والمباحث عن قضية فلسطين وتطوراتها بعد أن أنهى
الملج البريطاني انتدابه على الأراضي المقدسة وسلمها
لقعة سائفة لليهودي الناث .

وفي مطلع ١٩٤٩ نزح السفري الى عمان ، وأخذ
يحرر في جريدة (فلسطين) ابان الفترة التي صدرت
خلالها في عاصمة الاردن . مواصلا كفاحه في تصوير
مآسي أمته بعد وقوع النكبة . وفي ليلة ١٩ آذار ١٩٤٩
والسفري مكب على عمله في قلم التحرير هوى النسر
جثة هامدة اثر نوبة قلبية حادة أودت به .

من آثاره القلعية :

صنف الفقيه كتباً قيمة زود بها خزانة القضية
الفلسطينية ومنها مطبوعا :

١ — رسالتي : مجموعة مقالات من الشعر العذب المنشور
في الأدب والوطن والفن والاجتماع — طبعت سنة
١٩٣٧ .

٢ — دماء ودموع .

٣ — فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية :
سجل حافل بدقائق القضية الفلسطينية في عشرين
سنة — طبع سنة ١٩٣٧ .

٤ — العرب المتنصرة في الجاهلية والاسلام —
(مخطوطة) .

نموذج من نشره :

ولتعلم أي قلم خصب كان ينتضيه السفري ،
دوفك مقال (بين فلسطين وشقيقاتها) ، وقد استهل
به كتاب (رسالتي) .

جلست وحدي كارملة ، أنا العظيمة في الأمم

(١) سري : ابنه الوحيد .

(٢) سلطانة : زوجته .

السكاكيني

وفي طفولته أرسله والده قسطندي السكاكيني^(١) الى مدرسة الروم الارثوذكس ، ولكنه تركها للطفة اصابت وجهه من المعلم لغير ذنب ولا هلة ، ودخل مدرسة استسها جمعية (C.M.S.) بالقفس ، فكان نوما (الاول) بين لداته ، ولم يكن^(٢) في المدرسة احا أقوى مني جسما ، فكنا في اوقات الفراغ نتصارع فكنت اصارع اربعة او خمسة معا ، ولم يكن احد يستطيع ان يزحزح قدمي عن الأرض ، ولذلك كنت نا نفوذ بينهم ٠٠٠ وفي عطلة المدرسة الصيفية كنت اشتغل بالتجارة ، وكنت محبوبا عند كل من كان يشتغل هناك من بنائين ونجارين وغيرهم ، وكنت في يوم السبت ، حين يذهب المشتغلون ليقبضوا أجرهم من رئيس العمل ، اتخلف عن الذهاب معهم لاني كنت اخجل ان اقف موقفهم وأمد يدي لاتناول أجرتي . كنت اتلذذ بالعمل في ايام العطلة ولا سيما وقد كنت محبوبا ، اما لاني صغير السن سريع الحركة او لانهم كانوا يحسنون معاملتي اكراما لخاطر أبي لانهم كلهم تلاميذه في صنعة التجارة .

وكان (خليل) منذ طفولته مولما بطائفة من الهويات واسمعه يعددها :

« وما كنت مولما به في ايام الصغر تربية الخراف ، ففي كل سنة كان يشتري لي أبي خروفا او جديا ، فكنت اذهب به بعد المدرسة مع رفاق كثيرين من اترابي ومع كل واحد منا خروف او جدي الى الحقول المجاورة نزعها ، فكنا رعاة صفارا ، ما أجمل تلك الايام » .

« وكذلك كنت مولما باقتناء الكلاب ، فلم اكن التي كلبا صغيرا في الطريق الا ركضت وراءه حتى أدركه فأحمله وأعتني بتربيته ، وأشهر كلابي (فرهود) وكان كبير الجسم جميل الشكل ، فلم

اكن اذهب الى محل الا اخذته معي ، واذا رأيت كلابا في الطريق أرسلته عليها ، فكان يهجم عليها كالأسد ، وقد عاش طويلا ، ولما مات أسفت عليه اسفا عظيما » .

« وكنت مولما بالماء والنظافة ، فلم يكن الذ عندني وادعى لسروري من أن تدعوني امي لتحمني . وكنت مولما بالصلاة والعبادة وقراءة الانجيل ، وقد بقيت كذلك الى أن أدركت سن الرجال . ومما أذكره بالمحرف والسرور اني كنت من المتأزين بحسن الاخلاص والقوة والخفة والرشاقة ، لا تخرج من فمي كلمة سوء او الفاظ بذينة .

« ثم اتفق اننا سكنا في دارنا خارج السور ، وكان عندنا بندقية ، فجعلت أجرب أن اتعلم الرماية وحدي ، وكم كان سروري عظيما حين سددت بندقيتي على عصفور فأصبته ، ومن ثمة أولمت بالصيد ولما عظيما ، فكنت لا اصدق أن انصرف من المدرسة حتى ابادر الى بندقيتي وأحملها وأخرج الى الحقول المجاورة للصيد .

« الاستحمام بالماء البارد .

« ان لأسلوب^(٣) في الحياة باطنا وظاهرا - ظاهرا العاب واستحمام وأكل وقوة ونشاط ولهو وسرور ، وأما باطنه فطهارة قلب وصحة عقل وحرية فكر وسمو نفس ومثانة اخلاق وجمال ذوق وسلامة نية ، فإذا اكتفيت بالظاهر فقد أسأت فهمي وهذه آفة الأديان والمذاهب كلها » .

وفوق هذه الهويات كان السكاكيني موسيقيا بارعا بالمزف على الكمنجة .

وبعد أن تعلم خليل في المدرسة الانكليزية المروفة بـ (C.M.S.) التحق بمدرسة صهيون الانكليزية ببيت المقدس ، وكان شقيقه يعقوب قد سبقه اليها وبعد أن أنهأها التحق بـ (كلية الشباب) -

(١) كان والده يشتغل بالتجارة وتجارة الخشب ويجيد مع لغة العربية التركية واليونانية والروسية .

(٢) (كذا أنا يادنيا) ص ١٦٢ و ١٦٣ .

(٣) (كذا أنا يا دنيا) ص ١٥٠ .

السكاكيني

« ان سفري الى بلاد الانكليز ثم سفري الى اميركا وتشربي ميذا نيتشه الفيلسوف الالماني وغيره من الفلاسفة ، والصعوبات التي لقيتها ، كل ذلك احدث في انقلابي لم اعده قبل سنة » .

واول عمل زاوله في بيت المقدس تنقيح مسودات مجلة (الاصمعي) لصاحبها المرحوم حنا العيسى ، ومسودات جريدة القدس لصاحبها المرحوم جورج حبيب . وتلفت الى الطائفة العربية الارثوذكسية في فلسطين والاردن فالفها ذليلة مغلوطة على امرها من رجال الاكليروس اليوناني ، فحاول اصلاح الحال مع وجوه هذه الطائفة ، لكن جهوده باءت بالفشل لان رشوة المسؤولين الاتراك في استانبول والقدس اعمت البصائر وعملت العجب العجيب .

وليؤمن نفقات أسرته اخذ يعلم اللغة العربية في مستعمرة الاميركان بالقدس ، ويعطي بعض الاجانب دروسا خاصة بالعربية . وبتكليف من القانونين على جمعية الاتحاد والترقي بالقدس انتسب (خليل) لهذه الجمعية ، وهدفه خدمة امته ، واسس (جمعية الاخاء الارثوذكسي) ، ودعا الى مقاطعة رجال البطريركية لمنظمهم حقوق اكبر طائفة عربية مسيحية في فلسطين فقابل البطريرك ذميانوس اليوناني حملات السكاكيني هذه بمتشور اذاعه وحرم فيه السكاكيني من الكنيسة وحذر ابناء الطائفة من مخالطته والاصفاء الى آرائه وافكاره .

وفي سنة ١٩٠٩ قرر تأسيس مدرسة وطنية في بيت المقدس تكون مصنعا للرجال وقد اسمها (المدرسة الدستورية) ، واشترك معه في تأسيسها : علي جار الله ، وجميل الخالدي ، واقتيم مشيك ، وكان من مزاياها انها جمعت بين الطلاب على اختلاف المذاهب والنحل على مقاعد واحدة بدون تعرض لمذاهبهم الدينية ، والباعت على تأسيسها « أكثر مدارس (٣) هذه الأمة اجنبية

الكلية الانكليزية فيها بعد - ، وكان استاذاه وامامه فيها المعلم نخلة زريق . وحوالي عام ١٨٩٣ أنهاها وزاول التعليم في مسقط رأسه ، وانتسب لـ (جمعية زهرة الآداب (١)) . وادخر بعض المال للسفر الى روسيا بتشجيع من صديقه الدكتور بندلي الجوزي ليدرس الطب هناك ، وبعد ان حجز مكانا في الباخرة وحدد له موعد سفرها عدل عن رحلته لمرض والده ، فالتى سفره الى روسيا .

وبعد ان لحق ابوه بربه قصد خليل بريطانيا ليستكمل من فن التربية والتعليم ، ومنها شخصي الى الولايات المتحدة سنة ١٩٠٧ واقام في نيويورك ليستزيد من الدرس ويعمل مع شقيقه يوسف الذي سبقه الى فيلادلفيا . لكن سوء الحالة الاقتصادية حالت دون نجاحه ، فزاول تعليم بعض الطلاب ، لكن الاجور التي كان يتقاضاها لم تكف لسد نفقاته ، فعمل في محل تجاري ، لكن عدم الامامه بمسك الدفاتر كان سببا في هجره عمله الجديد . وحرر في مجلة (الجامعة) لصاحبها فرح أنطون ، لكن الكتابة فيها لم تكسبه نفقات عيشه . وبوساطة صديقه فرح أنطون وجد عملا في أحد معامل بلدة (رومفول فولز Rumfol Falls) لكنه هجر العمل للفارق بين خلقه واخلاق العمال . واخيرا قرر العودة الى فلسطين « لان (٢) الانسان في الولايات المتحدة وغيرها لا ينجح الا اذا اعتمد على النفس والخذاع والكذب الى غير ذلك من الصفات التي تاباها نفسي ولو مت جوعا » .

وفي صيف سنة ١٩٠٨ قرأ أن السلطان العثماني عبد الحميد منح البلاد الدستور ، فسر بهذا النبا وعقد الآمال عليه ، فقرر العودة بالباخرة عبر فرنسا قبلخ القدس سالما ، وحصيلة ماجناه من هجرته كما يقول

(١) أسست هذه الجمعية سنة ١٨٩٨ وكان رئيسها داود الصيداوي وأعضاؤها عيسى العيسى ، فرج فرج الله ، اقتيم مشيك ، شبلي الجمل ، جميل الخالدي ، نخلة ترزي ، خليل السكاكيني .

(٢) (كذا أنا يا دنيا) ص ٢٦

(٣) (كذا أنا يا دنيا) ص ٦٦ .

السكاكيني

والدته وسريا وأم سري وشقيقته ، وتذكر أحبابه
وغلانه والحياة التي كان يعيشها في بيت المقدس .
كل هذه العوامل اعتلجت في صدره ، فانشأ
يقول :

ذكراني وإن أكن غير ناس
بزمان جم الولاء مواس
ذكراني أيام كنت سعيدا
لاقاسي من الجوى ما أقاسي
ذكراني وإن تصدع قلبي
وتلظت من حرها أنفاسي
ذكراني ولا تبالي بدمع
بل تحرى واترعت منه كاسي

وفي سجن دمشق راح السكاكيني يتأمل في المصير
الذي آل إليه أمره وتومه بين الحشائش ، واخذ
يفلسف الحياة وينادي بفلسفة القوة .
القوة ، القوة ، هذا هو التعليم الجديد الذي يجب
أن ينشر به .

وخلال وجوده سجيناً بذل اخوانه ومريدوه وفي
طليعتهم الشيخ عبد القادر المظفر من الجهد لفك أسراره
 وخروجه من سجنه ما حقق الغاية المنشودة ، وفي
١٠/١/١٩١٨ أطلق سراحه بكفالة ، وبعد فترة أخذ
يعلم بعض الطلاب دروسا باللغة الانكليزية ليعيش
منها في غربته .

وفي شهر آب من سنة ١٩١٨ عظم أمر الثورة
العربية ، فهب السكاكيني وبعض رفاقه من الشبان
العرب الى الانضمام الى صفوفها ، فخرجوا من دمشق
في العاشر من آب الى جبل العرب . وفي (القرية)
مستقل رأس سلطان الأطرش وضع السكاكيني تشييدا
وطنيا مطلقه :

أيها المولى العظيم فخر كل العرب
ملكك الملك الفخيم ملك جدك النبي
نحو هذا الملك سيروا قبل فوت الزمن
وعلى الخصم اغيروا لخلاص الوطن

وراح يدعو الى استقلال وطنه العربي الكبير من
كل طامع ودخيل ، والاعتزاز بشوقيته .

دينية ، ومدارس الحكومة الى اليوم لاتزال عرضة لسوء
الاستعمال ، ولكن لابد أن يظهر مع الأيام في عداد
المعلمين معلمون وطنيون يعالجون هذه الماطفة ولو
كانوا في مدارس اجنبية أو مدارس الحكومة ، وأكبر
عامل في ايقاظ الشعور الوطني هو ادبيات اللغة ،
والمعلم الوطني لا يعدم في ادبيات اللغة العربية ما ينير
الحماسة في نفوس التلاميذ ويبعث فيهم الحياة ، ان
امة عندها أمثال المتنبي وأبي فراس وأبي تمام
البحراني وأبي العلاء وعنترة لا يمكن أن تموت .

وفي شتاء سنة ١٩١٤ عين عضوا في قوميون المعارف
بلواء القدس ، ومن وظائفه تعيين المعلمين ونقلهم وعزلهم
وتنزيلهم من درجة الى درجة ، وراح يحاول اصلاح
مناهج الدروس وجهاز المدرسين .

وبعد ان أسس القائد التركي أحمد جمال (باشا)
المدرسة (الصلاحية) في بيت المقدس عهد بإدارتها الى
المرحوم رستم خيدر ، وعين السكاكيني مدرسا للعربية
فيها ، وكان من زملائه الشيخ عبد العزيز شاويش
واسعاف النشاشيبي والشيخ عبد الرحمن سلام .

وفي أعقاب سنة ١٩١٧ قررت الحكومة العثمانية
إبعاد السكاكيني من القدس بتهمة إيواء يهودي اسمه
(والترلفين) وقد استجار به فاجاره السكاكيني وكان
نصيبه السجن العسكري في عمارة الروس بالقدس .

وبعد ان كبل الحراس يديه بوثاق شديد ساقوه
اسر الراس حافي القدمين الى اريحا فالسلط فعمان
ليث اودع سجنها ، وبعد مسيرة أربعة أيام سيروا
متواصلا على قدميه اركبه الحراس القطار مكبلا بالحديد،
فبلغ درعا ومنها الى دمشق فاودع سجن الجامع المعلق
بباب الجابية ، وهناك زاره استاذة المعلم نخلة زريق
فلما رآه السكاكيني قال له :

أسجنا وقتلا واشتياقا وغربة ونأي حبيب ...
... ، فاجمل المعلم زريق باقي العجز من وراه
القضبان الحديدية « ان ذا لعظيم » .

وفي السجن انشالت عليه خواطر مغزعة ، فتذكر

السكاكيني

وفي الوقت الذي قدم فيه هربرت صموئيل - اليهودي النزعة والمذهب والعرق - الى فلسطين كأول مندوب سام ، قدم السكاكيني استقالته كمدير لدار المعلمين ، وهنا استدعاء الحاكم العسكري البريطاني وإبان له خطاه . وطلب اليه البقاء في عمله . لكن السكاكيني أصر على استقالته من عمله الرسمي .

وفي صيف ١٩٢٠ دعت (الجمعية السورية الأرثوذكسية) في القاهرة ليكون مديرا للقسم العربي للدرسة (العبيدية) فقبل الدعوة وأقبل على عمله الجديد بهمة الموهودة ، وكانت له في القاهرة حلقات أدبية قوامها الشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور منصور فهمي وسليم سرقيس وأحمد زكي (باشا) وجورج حبيقة والدكتور أحمد ضيف ، والعقاد والدكتور طه حسين وغيرهم . وبعد انتهاء السنة المدرسية (١٩٢٢) رجع السكاكيني وسري وأم سري الى القدس ، وقرر خليل أن لا يعود الى القاهرة لأن جوها لا يلائم وحيده سريا .

وفي القدس زاول الصحافة ، ونشر مقالات في (المقتطف) و (الهلال) و (السياسة الأسبوعية) ، واستأنف نشاطه في الحركة الوطنية ، فقام بأعباء أمين سر اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني ، وكان يتردد على قهوة بلدية في باب الخليل بالقدس أسماها (قهوة الصعاليك) ، كما أسمى بيته (الكوخ) . وفي المقهى والبيت كان يجتمع بعدد من رجالات الأدب والسياسة العرب المنفيين من بلدانهم اثر انهيار الحكومة العربية التي أنشأها الملك فيصل بن الحسين في سوريا ، وردا على تمادي اليهود في غطرستهم والانكليز يشمون أزهرهم نظم السكاكيني النشيد التالي :

نحن قوم أبيضنا	لنقر الأذى فينا
لأنبالي سناينا	في سبيل أمانينا
يا بلادا ورثناها	عن جدود ميامينا
ان يهاجمك زرزور	يلق منا شواهينا
يا بلادا هويناهنا	واتخذنا الهوى ديننا
ستظلين بمــــر	وأمان بايدينا

ومن جبل العرب قصد السكاكيني الصحراء على ظهر جمل الى مقر الأمير فيصل بن الحسين في (أبي اللسن) ، ثم شخص الى مصر عن طريق (العقبة) ، لكن الانكليز منعه من دخول مصر ، وأخيرا أذنوا له بدخولها فأقام فيها ، وتعرف على صفوة رجالها وأدبائها وتحسس مشاعر الأمة التي تحدر منها .

وفي اوائل سنة ١٩١٩ بلغ القدس وشرع في اعطاء دروس خصوصية ، وبعد فترة طلب مدير المعارف الانكليزي الماجور « تدمن » مقابلته وعرض عليه تعليم ثلاثة صفوف من الضباط البريطانيين اللغة العربية ، فقبل العرض وشرع في أداء مهمته .

ونظرا للبليلة التي سادت فلسطين ومستقبلها السياسي دعا السكاكيني الى دعم عقيدة الجامعة العربية واعتبار أن فلسطين ليست للفلسطينيين بل هي للجامعة العربية .

وفي الربع الاول من سنة ١٩١٩ تم تعيينه في هيئة المعارف وتعيين قرينته أم سري في هيئة المعارف لمدارس البنات .

وفي صيف ١٩١٩ بارح السكاكيني القدس الى دمشق والقى فيها محاضرتين ، موضوع الأولى (ماذا كنا وماذا صرنا) وموضوع الثانية (المتنبي) ، وعرض عليه المسؤولون في الحكومة العربية أن يكون مفتشا عاما للمعارف في سوريا ، فقبل العرض لولا أن الاجراءات الروتينية استغرقت وقتا .

وبعد عودته الى القدس كلفه مدير المعارف الماجور « تدمن » أن يكون موقتا مديرا لدار المعلمين بالقدس ريثما يتم تعيينه مفتشا عاما للمعارف في فلسطين . وفي ٢٨/١٠/١٩١٩ افتتح (دار المعلمين) وأنبرى ، منذ تولي ادارتها الى بت روحه الى الطلبة ، فأطلق حرياتهم واستنهضهم وعودهم أن يحكموا انفسهم بأنفسهم ، وأنشأ لهم جمعية للمحاضرات والقاء القصائد ومجلة أسماها (الجوزاء) كان التلاميذ يتولون تحريرها بأنفسهم كما أنشأ لهم مكتبة قيمة .

السكاكيني

وفي ربيع عام ١٩٢٥ اقلع السكاكيني عن أكل اللحوم رحمة بالحيوان والطير ، وأصبح نباتيا ، وبقي نباتيا الى آخر حياته كما امتنع في شبابه عن الصيد للسبب نفسه .

وفي صيف ١٩٢٦ غادر هربوت صموئيل فلسطين نهائيا فالتحق السكاكيني مرة ثانية بادارة المعارف كمفتش عام للغة العربية ، ثم تم تعيينه عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق .

وبعد أن التحق سري بإحدى الجامعات في الولايات المتحدة جاذبه والده حبيل الرسائل (١٩٣١ - ١٩٣٧) وكأنه بهذه الرسائل يخاطب نفسه ، ويكشف الناس والدنيا بأرائه الصريحة .

وفي صيف ١٩٣٢ دعت الجامعة الأميركية في بيروت لاقاء محاضرات في أصول التعليم في لبنان ، فاجاد وافاد . كما لبى دعوة من الجامعة ذاتها وألقى محاضرات في اللغة العربية في الصفوف الصغرى التي عقدت في سوق الغرب وحضرها عدد غير قليل من المربين العرب والأميركيين ، وبتكليف من شبان عرب قاموا بتأسيس ناد عربي في بيت المقدس وضع السكاكيني نشيدا لذلك النادي فأنشأ على همهم ، وعارض قصيدة للشاعر الانكليزي (كبلنج) عنوانها (اذا) وجعل عنوان النشيد الذي نظمه (ان) واليك طرفا منه :

ان يخفى الناس الرؤوس	فاننا نعلمها
أويرخص الناس النفوس	فننا نعلمها
ان تنزلزل القدم	فاننا نعلمها
أو تتضائل الهمم	فاننا نعلمها
ان يحسب الناس الحياة	الهيئة البلاء
فكل من منا تراه	يحسبها الواجب
إذا دعانا الواجب	أرغفت الأذان
لا قاعد ، لا غائب	منا ولا جبان
ان يطلب الناس الزهيد	من هذه الدنيا
سمت بنا الى البعيد	همننا العليها
لا نعتدي على أحد	كلا ولا نستجدي

ليس لنا من ممتد
الا على الجهد
لن يجد اليأس الى
نفوسنا سبيلا
مهما جنى الدهر فلا
نفارن التاميل

السكاكيني الانسان :

ومن عرف السكاكيني معرفتي الطويلة به عرف فيه الانسان المثالي الباكي لانحباس الغيت وسغب اليتامي وأناة الجرحى .

اسمعه يقول في يوميات (١٩١٧/١١/٢٠) والحرب الكونية الاولى تكوي النفوس وتقط الرؤوس :

« رأيت اليوم منظرا يفتت الأكباد ، رأيت بعض الجرحى من الجنود العثمانيين هذا يده مصوبة وذاك رجله مربوطة راكبين على خيول ، وقد اخذ باعنتها بعض الجنود ليذهبوا بهم الى نابلس ، وكانت السماء غائمة تنذر بالمطر ، وليس على الجرحى من الثياب ما يقيهم من البرد والمطر افما كان يجب أن ينزل هؤلاء الجرحى في المستشفيات الى أن يصحوا ؟ واذا كانت المستشفيات ملأى افما كان يجب على الأمة العثمانية أن تفتح بيوتها وتقبل فيها أولئك الجرحى ، أو على الأقل افما كان يجب أن ينقل أولئك الجرحى في السيارات بدلا من أن تنقل فيها الأخشاب والطاولات والكراسي ، فمن أحق من الجرحى العثمانيين بالمساعدة ويوم كان السكاكيني نزيرل سجن جامع الملقق آتته الحالة التي يبلوها المساجين المساكين من جوع وعري وذل وفاقة . »

بعد رجوعه من تفتيش مدرسة عكا الأميرية كتب في يوميات (١٩٣٢/٥/٢٤) يقول :

« مررت على ولد فوجئت أحد خديه أحمر ، فقلت له : لماذا خدك أحمر ؟ فتردد في أول الأمر ، ولما الححت عليه قال : ان المعلم ضربني ، فتأثرت كثيرا وكنت اطلب ذلك المعلم للبراز ، ولما انتهى التفتيش جمعت الاساتذة والقيت عليهم كلمة شديدة ، ليس شيء أكره الي من أن تساس المدارس بالعنف ، واني أشكر الله أنني أول من نادى في هذه البلاد بتحرير التلميذ ، ولم أزل منذ توليت عملي أنادي بتحرير التلميذ وبناء تربيته على اعزازه لا اذلاله . »

السكاكيني

السكاكيني المربي :

وكما تميز السكاكيني بأنه (انسان) من طراز عال
تميز بأنه (مرب) من طراز رفيع ، ندر أن يوجد لزمان
بمثله على شعبنا .

بعد محاضرة القاها على فريق من أساتذة يافا
والقرى المجاورة كتب الى سري في يوميات (١٩٣٢/١٢/٣)

« من المبادئ الجديدة التي تكلمت عنها هذان
المبدآن :

الاول : ليس من التعليم (الغاية تهرر الواسطة) ،
لا يكفي أن نعلم ونربي ، أي يجب أن تكون
الغاية والوسيلة مبررتين .

الثاني : ليس في التعليم (ستاتيكو Status quo)
أي (بقاء القديم على قدمه) .

وهناك مبدأ طالما دعوت وبشرت به ، واني لأفخر
أنني أول من دعا اليه وبشر به في هذه البلاد اجتهدا مني
لا نقلا عن أحد ، وهو تحرير التلميذ واحسان معاملته .
وقد دعت الحاجة أن أعود اليه في هذا الاجتماع
فتوسعت واشبعتم . وأرجو أن يسرك اني قرأت اعلانا
عن كتاب جديد ترجم الى الانكليزية عن الالمانية اسمه
(Set The Children Free)

سأطلب هذا الكتاب ، ومتى قرأته بعثت اليك بتقرير
صاف عنه ، الا يحق لي أن أفخر اني دعوت الى تحرير
التلميذ قبل الالمان والانكليز .

وخف يوما الى نابلس لتفتيش مدارسها ، فكتب
في يوميات (١٩٣٣/١١/١٤) :

« جئت بالأمس صباحا الى نابلس فانصرفت الى
التفتيش من مدرسة الى مدرسة ، معنى ذلك اني
طويت نهاري كله على فطوري . أدخل المدرسة اتفقد
صفوفها صفا صفا ، ولا أدخل صفا الا توليت لقاء
الدرس عن الأستاذ ، ثم أجمع الأساتذة بعد عمل
النهار الشاق فأحضرهم ومتى حاضرت فكانني أجاهد
أو أضرب بالفأس . ولا تنتهي من المحاضرة الا وجسدي
كله يتصبب عرقا ، الا وقد خارت قواي واضمحل

نشاطي ، فالتجأ الى التدخين أروح النفس الجائعة
وأهدي الأعصاب الهائجة وأخدر دماغي الثائر كأنه
بركان . ومع ذلك فاني أحب عملي كثيرا ، وأشعر
بالثقة بنفسي فيه ، ولا يطربني شيء مثل أن أوفق
فأجيد . . مثل أن أشد العزائم وأستنهض الهمم
وأثير البصائر ، وأجول وأصول في موضوعي الذي
خلقت له .

وكان هم السكاكيني الاول أن يكون التعليم أولا
وطنيا وثانيا صحيحا . ودونك رايه في الرسالة التي
اضطلع بها وطاف فلسطين مبشرا بها :

كانت رسالتي التي حملتها وطفقت فلسطين بلدا
بلدا ادعوا اليها من غير ليس ولا غمضة ، أن يكون
التعليم أولا وطنيا وثانيا صحيحا . الشرق مريض فهو
في حاجة الى من يعتني به ويعالجه ويبث فيه الحياة ،
وأرجو أن أكون ممن يقومون بهذا الواجب أحسن
قيام .

جمعت بالأمس المعلمين والمعلمات في الناصرة ،
والقيت عليهم محاضرة موضوعها : كيف يكون التعليم
وطنيا وكيف يكون التعليم صحيحا ؟ .

وحمل يوما على العادات البالية والتقاليد المحنطة
..... واسمعه يقول :

« ذهبت اليوم في الصباح الى (جتني) ، وكان
الهواء يباشر وجوهنا كأنه يهب علينا من جهنم ،
فوجدت الأساتذة حين يدخلون صفوفهم يلبسون
طرابيشهم ومعاطفهم ، فقلت : ما هذا ؟ ، فقالوا :
« وردنا أمر أن لا ندخل الصفوف الا كذلك » فقلت :
ما شاء الله . ثم نزعنا طربوشي ونزعنا (جاكيتي)
ودخلت الصف وقميصي لا كم له ، فظهرت امام التلاميذ
والأساتذة بظهر المصارع ، فلم يسمهم الا أن يحذوا
حذوي ، ودبت في المدرسة روح الحياة والنشاط ، مع
أن الحر شديد جدا » .

وعالج السكاكيني ظاهرة متفشية في كافة أنحاء
العالم . وهي داء السرقة ، فسجل رايه في هذا
الموضوع الهام :

السكاكيني

الضاد وتقديسها والمغالاة بها وإيتارها على سائر اللغات .

وكما نظر خليل مطران - شاعر الاقطار العربية - الى الشيخ ابراهيم اليازجي معلمه ونموذجه في الخلق الكريم . نظر خليل السكاكيني - أديب فلسطين الاول - الى الشيخ المعلم نخلة زريق معلمه ونموذجه في الخلق السامي الرفيع .

وهام السكاكيني ببلغته العربية ، ودعا الى تقديسها والذب عن حياضها ومحاربة من ينظر اليها نظرة الهزء والاستخفاف ، ومن أقواله في هذا الصدد .

« اللعة قبل كل شيء هي العنصر الذي نقيم به أمجاد الأمة ، وعلينا أن نعلم الولد كرامة أمته ومجدها في الكلمات العربية ليقرأها ويشعر بأنه يشرف على مجده وعزته القومية من خلال الحروف والكلمات . »
ويوم كان وحيداً سرى يتلقى العلم في الولايات المتحدة كتب اليه يقول :

« ان الأمة العربية في الوقت الحاضر منقسمة الى قسمين : قسم انسلخ عنها وانتحل النزعة الأجنبية في زيهِ وعاداته ولغته ، وتدخل بيوت هذا الفريق فلا تسمح الا اللغة الانكليزية أو الافرنسية ، ولا ترى الا تقليداً للانكليز والافرنسيين . »

واما القسم الثاني فهو عربي ، ولكنه يشعر بالاضعة ، لا يستطيع أن يفخر أنه عربي ، بل يود لو تبرأ من الأمة العربية ، ولا عجب فان حالة الأمة العربية في هذا العصر ليس مما يفخر به . واذا كانت أمة تشعر بالاضعة وتخجل بنفسها فهي في دور الاحتضار . لا ادخل مدرسة الا بشرت بهذه المبادئ وحاولت أن اؤذي رسالتي هذه ، وكلفت كل مدرسة أن يكون شعارها بعد اليوم قول ابن الرومي .

ولي وطن أليت إلا أبيع

والأ أرى غيري له الدهر مالكا

وبعد افتتاح الاذاعة الفلسطينية (١٩٣٦/٣/٣٠) سمع السكاكيني المذيع الاسرائيلي يقول : هنا ارض

« بعد الظهر زارني جورج خميس * ، فجعلنا نتحدث في موضوعاتنا في اسرار اللغة ودقائقها ... ثم عرضنا لبعض المشاكل في التربية ، من ذلك أن بعض التلاميذ يسرقون أقلام غيرهم أو كتبهم أو غير ذلك من اشياهم ، فكيف نعالج هذه المشكلة ؟ قلت :

« لا يجوز في عرفي أن نفتش مكاتب الطلاب أو نياهم ، اي لا يجوز أن نجعل جميع الطلاب متهمين في نظرنا ، فان ذلك اهانة للجميع الا واحد فيهم ، بل خير لذلك الواحد أن لا يظهر امره لئلا يفقد مكانته بين الطلاب ، وما دامت له هذه المكانة فمن المأمول أن تتحسن أخلاقه مع الزمان ، ولكن اذا عرف امره اضاع هذه المكانة ، فيستولي عليه شعور بالاضعة ، وقد يخرج الى القحة ويشادى في سلوكه الرديء . لانه لم تعد له مكانة يحرص عليها ، من جهة ، ولانه يرى في سلوكه الرديء ما يضمن له الانتقام من المجتمع من جهة أخرى والشر يدعو الى الشر . اذن ، اذا وقع مشكل مثل هذا ، فلا يجوز في عرفي أن نتهم الجميع ، لا يجوز أن نبالغ في التفتيش عن المجرم ، بل لا يجوز أن نفتش عنه بناتا ، واذا عرفناه ، فالأولى أن نوجهه أننا لانعرفه وأنه لا تزال له مكانة بيننا ، لاننا بهذه المكانة نستطيع أن نرفع نفسه ونولد في صدره كرامة . » وخير للجميع أن تفقد الأقاليم كلها من أن نخلق من بعض الطلاب مجرمين . »

ولكن قد تسألني : ماذا نعمل لمنع هذه السرقات ؟ قلت : اذا تكررت هذه السرقات فان الطلاب يتعلمون أن يحتاطوا ، فبدلاً من أن نقول لهم : لا تسرقوا ، هذه اهانة لهم جميعاً ، نقول لهم لا تدعوا احداً يسرقكم ، وليس في ذلك ما يمس كرامة احد .

غيرته على لغته وعروبته :

كما نم لبنان بأعلام لغوين أمثال اليازجيين والبستانيين ، نمت فلسطين بالمعلم نخلة زريق الذي غرس في طلابه ، والسكاكيني في طليعتهم ، حب لغة

* هو أحد أساتذة اللغة الانكليزية في الكلية العربية بالقدس ابان الانتداب البريطاني .

السكاكيني

اسرائيل ، فثارت ثائرته استنكارا لهذا القول ، وتناول ساعة الهاتف وقال لمدير القسم العربي في الاذاعة الفلسطينية :

« اذا كانت فلسطين ارض اسرائيل فنحن العرب دخلاء ثقلاء وليس لنا الا الرحيل ، لقد قررت بعد أن سمعت عبارة ارض اسرائيل أن اقاطع الاذاعة فاشطب اسمي » .

استغربت الحكومة المنتدبة عمل السكاكيني هذا كل الاستغراب ، وخافت منه كل الخوف لئلا يكون قدوة سيئة لغيره ، ففزع مدير الاذاعة الانكليزي الى مدير المعارف الانكليزي يستعين به على ارجاعه الى الطاعة ، لكن السكاكيني تصادى في ابائه ورفضه ، وبعد جدال طويل مع المسؤولين ظل على عناده ، وأخيرا منعت السلطات البريطانية اليهود من أن يسوا فلسطين (ارض اسرائيل) في ادعائاتهم وكان لانسحابه من الحديث في الاذاعة ضجة في طول البلاد وعرضها وفي صحفها العربية والعبرية .

وفي سنة ١٩٣٨ أسس في بيت المقدس (كلية النهضة) بالاشتراك مع الأستاذ ابراهيم شحادة الخوري ، ولبيب غلمية ، وشكري حرامي ، فكان هذا الصرح العلمي (مصنعا) للرجال .

وفي ١٩٣٩/١٠/٣ فجع (خليل) بسلطنته (أم سري) ، فعاش مشرد اللب ، فجع القلب حزين النفس ، ودرج كل صباح على زيارة قبرها ... ينثر الزهور وينذر الدمع ويأبى العزاء وبعد مصابه الدامي اصدر كتابا أسماه (لذكراك) ، كما وضع رسالة بعنوان (تعالوا تنقرض) .

السكاكيني الثالث :

وفي سبيل الأفضل والأحسن كان السكاكيني ثورة على القديم ، وقنبلة على الظلم ، وفي صباح ثار على الحكم العثماني الاستبدادي ، وثار على رجال الاكليروس اليوناني ، ونقم على المسؤولين العثمانيين في موطنه ، فقبضوا عليه بتهمة ايوائه يهوديا استجار به فاجاره ، لكن التهمة الحقيقية هي كرهه للاتراك والتحريض

عليهم ، وثارا منه ساقوه حاصر الرأس حافي القدمين من القدس الى درعا قدمشق ، وأودع سجنا رطبا قدرا ، وظلت ثورته فيه مشبوبة اللظى ، وبعد خروجه فر مع رعييل من الشبان العرب ، وقطعوا الصحراء على جمل وانضم الى الثورة العربية .

وبعد طواف طويل عاد الى فلسطين ، حاملا من السجن والصحراء والمنفى ثورة على بريطانيا لتعيينها هربرت صموئيل اليهودي اول مندوب سام لفلسطين ، فاستقال من عمله كأول مدير لدار المعلمين .

وبعد سنة من مصابه بشريكة حياته تلفت الى العشي الهائيء قالفاء خرابا يبابا ، والى جنان داره فوجدتها مصوحة جرداء ... فانشأ يقول :

لك الويل ياسنتي الماضيه

لقد كنت مذ كنت بين السنين

على بيتي الضربة القاضية

مشيت اليه على غمرة

وليتك ما كنت بالماشييه

مشيت اليه ففجعتني

بربته الدرة الغالية

بمهي فؤادي بعنوان فخري

بموضع انسي بآماليه

كأنك غاظك ما نحن فيه

من الصفو والعيشة الراضية

نبت السرور هنا وهناك

ونحسو كؤوس الهنا صافية

فزعزعت اركانها الراسية

وضمضت جدرانها الغالية

وأطفأت انوارها الساطعات

وصوحت ازهاره الزاهيه

وهذي القلوب غدت دامية

وهذي العيون غدت باكية

الا ان ذا لم يكن في حسابي

ولم يكن يخطر في بالي

السكائيني

فياليتني كنت في الذاهبين

ويا ليتها كانت الباقية

وفي ربيع ١٩٤١ خطر له أن يكتب (وصيته)

(وصورة النمي) و (كتاب الشكر) على الشكل التالي :

١ - لقد عولت منذ اليوم (١٠/٤/١٩٤١) أن

استقبل الموت باسمي .. واني أحب أن يتلقى

أحبائي موتي باسمين .. لكن أول من يسير على

هذه السكة .. لتكون قدوة حسنة لغيرنا .. ليعرف

الناس أن أسرة السكائيني لا تخاف من الموت ولا

تيالى به .. ولا تأسف على الدنيا ولا تقيم لها

وزنا .. ليحزع من شاء .. وليبك من شاء ..

وليتعلق بالدنيا من شاء .. وأما نحن فلا ..

إذا كتبت لنا الحياة فلنمشى كأننا نميش

أبدا .. لنتمتع بالحياة ما وسعنا أن نتمتع بها ..

إذا كنت لنا الموت فلنمت باسمين .. ولنحسب

أننا في حلم ..

ليعلم أحبائي أنني معهم أبادلهم الابتسامات ..

لكن أول من يحسب الموت والحياة شيئا واحدا ..

لكن أول من يهزأ بالموت .. لنقل للحياة أنت

اكفوبة .. ولنقل للموت أنت لا تستطيع أن تفرق

بيننا .. لنقل بلسان اليكتيوس (Alictius) : لا

بد أن أموت .. ولكن أموت محزوناً ؟ ..

٢ - لا حداد ولا بكاء ..

٣ - لا يصلي علي أحد ..

٤ - قد يقبل الناس عليكم يمزونكم .. فاستقبلوهم

هاشين باشين .. كان ليس في البيت جنازة ..

٥ - لا يخرج في جنازتي أحد .. وهنا استمير ما قاله

عمرو بن العاص عند موته لبنينه :

« أن مت فلا تبكوا علي .. ولا يتبعني مادح

ولا نافع » .. ضعوني على عربة الموتى ولا يتبعني

إلا سيارة أو سيارتان تحمل أقرب الناس إلي ..

أولادي وأختي ميليا ..

وبعد أن تواروني في الغراب تحت أقدام

سيدتي أم سري .. هنثوني أنني لحقت بها وخلصت

من هذه الدنيا ..

الخلاصة .. أحب أن نضع سنة جديدة .. وهي

أن تضحك بدلا من أن تبكي ..

اضحك ياسري .. واضحكي يا دمية ويا هالة ..

واضحكي يا أختي .. واضحكوا يا أهلي ويا

أصدقائي .. فإن الدنيا لا تعادل دمة ..

كان الأول أن لانمشى .. أما وقد قدر لنا

أن نجي .. إلى هذه الدنيا .. فاغتنموا فرصة وجودكم

وانعموا ولدوا واضحكوا إلى أن يحين الأجل ..

فيرجع كل منكم إلى العدم وقد قضيت شهوتكم

من هذا الوجود ..

٦ - لأحب أن يزورني أحد بعد دفني .. ولا تحسبوا

أن القبر يضمني .. ولكن أينما التفتم وجدتموني

... في البيت .. في الطريق .. في المدرسة .. في

غرفتي .. في القدس .. في فلسطين .. في العالم كله ..

سأكون مثل الله موجودا في كل مكان .. ولكن

إلى حين ..

٧ - بعد دفني .. ليرسل هذا النمي إلى الجرائد :

أيها الناس .. إن خليل السكائيني ... من

يعرفكم وتعرفونه .. من جال بينكم السنين

الطوال يعالج حظه كما تعاملون حظوظكم ..

ويحاول أن يختبر الدنيا كما تحاولون أن

تختبروها .. وقد كان في كل حياته راغبا مسرورا

إلى أن انقضى الموت على سيدته أم سري وهي في

قمة الحياة .. فصحب الدنيا بعدها بلا سرور ولا

أمل .. يزورها كل يوم ويبلى ثراها بدموعه ...

إن خليل السكائيني هذا قد فارق هذه الحياة

يوم كذا .. الساعة كذا .. الشهر كذا .. السنة كذا

متسا واجباته الدينية .. لأعليه ولا له ..

فارق هذه الحياة وهو يشكر ما لقيه منكم من الود

واللطف والإحسان .. ويرجوكم أن ترققوا بأنفسكم وأن

تنسوه ..

وأفرط خليل بحزنه على أم سري وحمله هذا

الحزن على أن يكتب لها بعد وفاتها :

السكاكيني

« أعيش في هذه الدنيا معيشة الراحلين » بعد أن كنت أعيش فيها معيشة المقيمين الخالدين ، لاهم لي الا الاستعداد للرحيل ، وسأخرج من هذه الدنيا غير آسف عليها ، فقد أصبحت لا يمجبنني شيء ، ولا يلد لي شيء ، سأفارق الناس وقد بلوتهم وعرفت ما بدا وما اختفى من أحوالهم . إذا كانت الدنيا كما نرى ، إذا كان الناس هؤلاء الناس ، إذا كانت العقول هذه العقول ، إذا كانت اللذائذ هذه اللذائذ ، إذا كانت الأخلاق هذه الأخلاق ، فلا أسف على الدنيا .

وفي الثالث عشر من شهر أغسطس ١٩٥٣ قاضت روح السكاكيني في مصر التي أحبها ، ولقي في رحابها العزاء والتكريم ، بعد أن عصفت به عوادي السياسة ، وأفقدته فلسطين وطنها ودورها ومزارا ، ودفن في مقبرة كنيسة مار جرجس الأرثوذكسية .

لقد صدق الدكتور منصور فهمي يوم قال للسكاكيني : انك ولدت قبل زمنك هذا ، فانت لست من أبناء هذا الجيل ، بل من أبناء الأجيال القادمة : ولقد أنصف العقاد صديقه السكاكيني بقوله :

« انه انسان بكل ما في معنى الانسانية من رفعة وعمق ، وما بر الفقد بامه وزوجته وابنه الا آيات باهرات عن انسانيته الاصيلية » .

وخير ما ننهي به هذا الفصل قول صديقه الدكتور منصور فهمي :

صورة بسامة لمعنى الانسانية في كل ما يشمله ذلك اللفظ من الخير والشر والتسامي » .

من آثاره القلمية :

أثرى السكاكيني الخزائن العربية بكتب ومقالات أفادت النثر العربي وبعثت فيه روحا جديدة ، واكسبته وعيا ومعرفة ، دفعا به الى الاستزادة من طلب العلم .

ودونك أسماء الكتب التي خلفها هذا المربي الكبير :

- ١ - الاحتذاء بحذاء الغير - طبع سنة ١٨٩٦ .
- ٢ - فلسطين بعد الحرب الكبرى - طبع سنة ١٩٢٠ .
- ٣ - مطالعات في اللغة والأدب - طبع سنة ١٩٢٥ .
- ٤ - الجديد في القراءة العربية (٤ أجزاء) - طبعت ١٩٢٤ و ١٩٣٣ .

ليتنا لم نخلق ،

اما وقد خلقنا فليتنا متنا صفارا ،

اما وقد عشنا فليتنا لم نتزوج ،

اما وقد تزوجنا فليتنا لم نرزق اولادا ،

اما وقد رزقنا اولادا فليتنا نوفق الى اسعادهم ،

تكفيرا عن هذه الجناية التي جنيناها عليهم لغير ذنب جنوه .

وفي ١٩٤٨/١/١ اقترح الدكتور طه حسين على مجمع اللغة العربية بالقاهرة انتخاب السكاكيني عضوا فيه ، وبعد انتخابه طبع بطاقة شخصية على الشكل التالي :

خليل السكاكيني

عضو في المجمع اللغوي ان شاء الله

وكانت بطاقته قبل انتخابه عضوا على هذه الصورة :

خليل السكاكيني

انسان ان شاء الله

وفي ١٩٤٨/٤/٣٠ غادر بيت المقدس الى مصر ليعمل في المجمع اللغوي مودعا ذكرياته في البلد المحزون . وفي القاهرة فجع السكاكيني بوحيده (سري) اثر سكتة قلبية أصابته في ١٩٥٣/٥/١١ ، فصرعت الوالد المفجوع ، ولم يستطع تحملها ، فعاش بعد مصابه بابنه ثلاثة شهور أمضاها في حزن عميق يفلسف الحياة مكرها ، ويفتمل الحكمة مغلوبا على أمره .

ما أجمل الحياة بدون مصيبة ، ولكن اذا وقعت المصيبة فيجدر بالمائل أن ينتزع منها حكمة ، فقد قيل ان الحكمة مخبوءة في جيوب المصائب ، وما أدرانا لعل هذه المصيبة نافعة لنا فلا نخلص منها الا ونحن أوسع صدورا وابعد نظرا وارقي نفوسا وأكمل أخلاقا وأكثر معرفة واختبارا .

لكن السكاكيني آثر الموت على الحياة ، وسعى الى القبر بعد مصابه برفيقة العمر أم سري وقبجيمته بمنأى أمله (سري) . ولحق بركبهما ... ولم ينتزع من المصيبة حكمة ، وكتب بعد أن سطوا الموت بمنجل غدرة على (أم سري) يقول :

سكران (الدكتور فرانك شارلس)



ولد (صالح خليل سكران) في قرية (الرينة) قضاء الناصرة بفلسطين عام ١٨٩٥ ، ودرس في مدرسة قريته وفي الناصرة الأرثوذكسية ، وعلم سنة في مدرسة البروتستانت بقريته . وفي عام ١٩١٤ نزع الى واشنطن بالولايات المتحدة ، ولحظ أن اسمه العربي (صالح خليل سكران) غير مالوف في محيط أجنبي فاختر (فرانك شارلس سكران) اسما له في وطنه الثاني .

وبعد أن دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية كان (فرانك) يمني النفس بأن تسود الديمقراطية العالم أجمع ، وأن تستقل البلاد العربية وتتححر من الحكم الأجنبي كما وعد الرئيس ولسون (١٨٥٦ - ١٩٢٤) بمبادئه الأربعة عشر ، فانخرط في صفوف الجيش الأميركي إيمانا منه بأن انخراطه هذا مساهمة منه في حرب مقدسة ، تقضي الى انقاذ الإنسانية من ويلات الحروب وتحرر الأقطار المستعبدة من جور الاستعمار الفشوم . ومكافأة للمجهود الحربي الذي قدمه (فرانك) في تلك الحرب الضروس منحتة السلطات الجنسية الأميركية . وبعد تسريحه من الجيش دخل جامعة جورج تاون وحصل على شهادة (أستاذ) في الحقوق السياسية ورخصة المزاولة مهنة المحاماة في مدينة واشنطن ، وكان أول عربي أحرز ذلك الترخيص وعين محاميا في إحدى الدوائر الرسمية وتدرج في عمله

السكاكيني

- ٥ - الدليل الأول في تعليم اللغة العربية - طبع سنة ١٩٣٤ .
- ٦ - سري - طبع سنة ١٩٣٥ .
- ٧ - الدليل الثاني في تعليم اللغة العربية - طبع سنة ١٩٤٦ .
- ٨ - حاشية على تقرير لجنة النظر في تيسير اللغة العربية - طبع سنة ١٩٣٨ .
- ٩ - لذكراك - طبع سنة ١٩٤٠ .
- ١٠ - معالم التاريخ القديم (مترجم) بالاشتراك مع وصفي عنبتاي وأحمد الخليفة - طبع سنة ١٩٤٢ .
- ١١ - وعليه قس - في النحو - طبع سنة ١٩٤٣ .
- ١٢ - ماتيسر (الجزء الأول) - طبع سنة ١٩٤٣ .
- ١٣ - ماتيسر (الجزء الثاني) - طبع سنة ١٩٤٦ .
- ١٤ - كذا أنا يا دنيا (يوميات السكاكيني) - طبع سنة ١٩٥٥ .
- ١٥ - آدم (مخطوط) .
- ١٦ - تفسير الصلاة الربانية (مخطوط) .
- ١٧ - تعالوا ننقرض (نشر فصلا من كتاب كذا أنا يا دنيا) .
- وتقديرا من الأدباء الأساتذة : عبد الحميد ياسين وعيسى الناعوري وفايز الغول أقيمت صباح الجمعة الموافق ٩ ايلول ١٩٥٥ حفلة تابينية كبرى في سينما الحمراء بالقدس ، حضرها جمع كبير من ذوي الفضل في العالم العربي ، فجات على نحو يليق بفقيد العلم والادب والأخلاق خليل السكاكيني ، وقد أسفرت حفلة التابين هذه عن :
 - ١ - اطلاق اسمه على إحدى مدارس بيت المقدس .
 - ٢ - اطلاق اسمه على أحد شوارع المدينة المقدسة .
 - ٣ - طبع ما قيل في حفلة التابين شعرا ونثرا في مجموعة حملت أسم (ذكرى السكاكيني) .
 ولقد انفق ربيع هذه المجموعة على طبع مجموعتين هما :
 - ١ - مقالات السكاكيني الأدبية .
 - ٢ - مقالات السكاكيني اللغوية .

سكران

على سرعة جلاء الجيش الاسرائيلي عن الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، ولم تزل هذه الجمعية المؤلفة من كتاب وقسيس واساتذة جامعات تعمل جادة للحق العربي ، ولقيت نشراتها ومحاضراتها تحبيذا في الاوساط الاميركية الراقية .

وبعد انعقاد المؤتمر الجمهوري عام ١٩٦٨ لترشيح ريتشارد نيكسون للرئاسة ، طلبت هذه الجمعية الاميركية من الدكتور سكران ان يتكلم على الوضع في الشرق الاوسط ، فلبى طلبها ، ومثله فعل الحزب الديمقراطي والقي محاضرة في المؤتمر الذي عقد في شيكاغو حول الوضع المتأزم في المنطقة العربية ، والدعاة الصهيونيون يتفادون لقاء الدكتور سكران والدخول معه في حوار سياسي حول القضية الفلسطينية ، وقد حددوه وشتموه واطلقوا عليه الرصاص مرتين ليثير موقفه ... ولكنه ظل صامدا ومناضلا شريفا في المعركة .

من آثاره القلمية :

للدكتور سكران طائفة من المؤلفات التي وضعها حول قضية فلسطين ، وقد عرفنا منها :

- ١ - (Veterans' Laws) - (قوانين المحاربين القداما) - طبع عام ١٩٣٣ .
- ٢ - (Palestine Dilemma) - (احجية فلسطين) (وهو كتاب يحتوي على تاريخ فلسطين منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٤٨) - طبع عام ١٩٤٨ .
- ٣ - (And So Moscow Moved In) - (وهكذا دخلت موسكو) - طبع سنة ١٩٦٥ .
- ٤ - (America, Zionism and the Arabs) - (اميركا والصهيونية والعرب) - طبع عام ١٩٦٦ .
- ٥ - (Whose Jerusalem ?) - (القدس لمن ؟) - طبع عام ١٩٦٨ .

* * *

هذا الى ان اصبح وليسا لسبعين محافيا في تلك الدائرة . وبهذا كان اول عربي شغل منصبا رفيعا في الحكومة الاميركية . ولكن هذا التقدير لم ينسه فلسطين - وطنه الاول - ولم ينهه من تحديده الصهيونية الباغية وشجبه موقف الولايات المتحدة ، فشرع يلقي المحاضرات وينشر المقالات وهو على رأس عمله الرسمي . واول مقال نشرها في مجلة « التاريخ الجاري » كانت في عام ١٩٦١ . وفي عام ١٩٣٠ نشرت جريدة واشنطن بوست مقالة مطولة بقله ، وقد سرد فيها تاريخ فلسطين ، ودلل على حقوق العرب فيها ، ودحض مزاعم الصهيونية . وباعتراف من قلم تحرير تلك الجريدة الكبرى كانت مقالة الأستاذ سكران من عيار ممتاز في المعلومات القيمة التي تثبت حقوق عرب فلسطين . ولم تمض فترة طويلة على نشر تلك المقالة حتى سعى اليهود في افلاس تلك الصحيفة الشريفة ، فابتاعها يهودي اسمه يوجين ماير ، وبعد موته تولت ابنته كاترين رئاسة تحريرها ، وظل طابعها صهيونيا ، وبالرغم من هذا الطابع نشرت هذه الجريدة بضع مقالات بقلم الدكتور سكران .

وفي سنة ١٩٦١ تألفت جمعية عربية في الولايات المتحدة باسم (العصبة الفلسطينية الوطنية) ، فانتخب الدكتور فؤاد شطارة رئيسا لفرعها في نيويورك والدكتور فرانك سكران رئيسا لفرعها في واشنطن ، لكن هذه الجمعية لم تعمّر طويلا .

ولما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ ضد الاحتلال الفرنسي تألفت جمعية من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين . وانتخب اعضاؤها الدكتور سكران رئيسا لها في اجتماع عقد في نيويورك ، وبانتهاء الثورة السورية لفظت تلك الجمعية انفسها .

وفي صيف عام ١٩٦٧ اخذت غيوم الحرب تتكاثف بين العرب واسرائيل ، فتألفت جمعية من الاميركيين المسلمين بشؤون الشرق الاوسط ، وانتخب الدكتور سكران امين سر لها ، وكان اول عمل قامت به هذه الجمعية رسالة وجهتها الى الرئيس جونسون وطلبت فيها العمل

سكسك (جورج الفودي)

١٨٧٨ - ١٩٧١

ولد (جورج) في بيت المقدس عام ١٨٧٨ ، وتعلم في مدرسة الروم الارثوذكس ، وتلقى العربية وآدابها على المعلم وهبة الله صروف في مدرسة المصلبة ، وبعد تخرجه عين مدرسا في مدرسة مارمترى بالقدس التابعة لبطيريركية اورشليم الارثوذكسية ، وعين مفتشا للمدارس الارثوذكسية في فلسطين والاردن ، واشتهر بتضلعه من اللغتين العربية واليونانية ، وكان يحسن التركية ، وعرف بمقدرته في الترجمة من العربية الى اليونانية وبالعكس ، ونشر مقالات في مجلة (النفائس) لصاحبها المرحوم خليل بيدس ، وفي جريدة القدس لمنشئها جرجي حبيب حنايا .

وفي يوم الثلاثاء والواقع في ١٩٧١/٦/٢٢ توفي بالقدس اثر سكتة قلبية ودفن في مقبرة صهيون .

من آثاره القلمية :

اتسمت الابحاث التي عالجها المرحوم سكسك بالطوقوس الدينية وكتب القراءة ومن الآثار التي نشرها ١ - السواعي الكبير (مترجم عن اليونانية) - طبع عام ١٩١٤ .

٢ - الدر النظيم في تاريخ العهد القديم - طبع عام ١٩٢٨ .

٣ - قانون العائلة البيزنطية وقانون الموارد ووصايا الورثة المعروفة بقانون الاحوال الشخصية للمسيحيين الارثوذكس (مترجم عن اليونانية) - طبع عام ١٩٣٠ .

٤ - القديس انطون البادوي - طبع عام ١٩٤٦ .

٥ - القراءة المصرية (ج ١) طبع عام ١٩٣٤ .

٦ - القراءة المصرية (ج ٢) - طبع عام ١٩٣٥ .

٧ - القراءة المصرية (ج ٣) - طبع عام ١٩٣٥ .

٨ - القراءة المصرية (ج ٤) - طبع عام ١٩٣٥ .

٩ - الهدية السنوية في الصلوات المدرسية - طبع عام ١٩٤٤ .

* * *

سلامة (الدكتور سليم)



في ١٤ تشرين الاول من عام ١٨٩٥ ولد في رام الله - عروس مصايف فلسطين ، وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدينة القدس ، وتخرج من الكلية الانكليزية حيث تخصص في التربية والتعليم ، ثم مارس التدريس في القدس واشتهر كمعلم قدير أعجب به طلابه وأحبوه .

ولما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها عن له ان يتابع تحصيله العالي ، فالتحق بالجامعة الأميركية في بيروت ، وتشاء الأقدار أن يعزف عن نزعته الغريزية هذه الى اللغويات والادب والتربية ، اذ زين له بعض لداته مهنة طب الأسنان ، وكانت فلسطين في حاجة ماسة لها ، فالتحق بكلية طب الأسنان بالجامعة الأميركية في بيروت . وفي عام ١٩٢١ تخرج برتبة (دكتور) بتفوق ، وزاول عمله بنجاح في القدس ورام الله وحيثما الى أن وقعت كارثة فلسطين ، فهاجر مع من هاجر صغر اليدين ، ونزل دمشق حيث توفر على الترجمة والكتابة ، فاقبل عليهما بشغف ، ونقل طائفة من الآثار الأميركية الى

- ١٠- المراهق
- ١١- عصر الصحن الطائرة
- ١٢- السلام العظيم
- ١٣- ابراهيم لتكون
- ١٤- الحلاق الفنان
- ١٥- مصرع جبار (جزءان)

نماذج من شعره :

تميز الدكتور سليم سلامة بالفكاهة وخفة الروح ،
واتسم شعره بالدعابة والرقّة ، واغلب منظومه
(اخوانيات) داعب بها اخوانا له من أبناء الشعيرة
الماسونية :

شيد الماسون في مدينة رام الله هيكلا اسوه
(قصر البرج) وفي ليلة افتتاحه ألقى الطبيب الأديب
خطبة ختمها بالآيات التالية :

ماذا جرى للقبّة الزرقاء
فتسرّبت بالمجد والأضواء
ما للنجوم الزهر في عليائها
سقطت تلالا في دجى الظلماء
وتسمن البدر العلى متهاديا
مثل العروس تتيه من خيلاء

الى ان يقول :

هذي فلسطين عفت أطلالها
وتناثرت احياؤها كهجاء
وتفرقت أفخاذها أيدي سبا
والم بالأهلين شر بلاء

فكانهم طعم لمطعم اجنبي
وكانها الميدان للهجاء
وطن نراه شاع في أجسادكم
وهواء للأنفاس خير هواء
ابنو قراء وعمروا أرجاء
شيدوا معالم عزة وعلاء
ان لم تكونوا أنتم بنامه
عبثا تزاوّل مهنة البلاء

اللغة العربية - ومما قاله ذات يوم لصديقه الأديب
الفلسطيني الأستاذ نصري الجوزي : « لئن كان في
النكبة بعض الخير ، فلنكبة فلسطين علي فضل اذ
حللتني من مهنة كنت راغبا عنها وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم »

وفي عام ١٩٥٨ ودّع دمشق الى رام الله مسقط رأسه ،
وحبس نفسه بين قرايطسه وأوراقه ، وصباح الخميس
الواقع في ٦ حزيران ١٩٦٣ توفاه الله ودفن في مقبرة
رام الله .

ولعل خير ما اختتم به هذه النيفذة ما قاله فيه
المربي الأستاذ جورج شهلا استاذ التربية في الجامعة
الأردنية ، وكان زميلا له في الدراسة والتدريس
بالقدس . فعندما صدر كتابه القيم (الوعي التربوي)
أهداه نسخة سجل على صدرها هذه العبارة : أرجو
أن تطلعني على رأيك الصريح في الكتاب ، فانك كنت
ولا تزال أستاذا وأديبا قبل أن تكون طبيبا .

كان المرحوم الدكتور سليم سلامة من الملح أدبائنا
وأطولهم باعا في الوقوف على روائع الأدب الانكليزي ،
وأقدرهم في فن الترجمة الأصيلة .

آثاره القلمية :

ترك المرحوم سليم سلامة طائفة من الآثار القلمية ،
نقلها من الانكليزية الى العربية ، ودونك أسماء
بعضها :

- ١ - على المائدة الماسونية .
- ٢ - قصة القديس مخاتيل
- ٣ - الفصول الخمسة .
- ٤ - الجاني على نفسه
- ٥ - مرآة النفس
- ٦ - بحث في الحرية
- ٧ - صديقي هللكا
- ٨ - الرعاد



ولد موسى في بيت المقدس عام ١٩١٣ ، واكمل
دراسته الابتدائية والثانوية في كلية الفرير بالقدس عام
١٩٢٨ ، والتحق بكلية الكردينال فراري (كلية
تراسانطة فيما بعد) بالقدس ، ونال شهادة الصفور *
وفي عام ١٩٣٠ نال شهادة التجارة والاقتصاد من كلية
باريس * وفي عام ١٩٥٥ حصل بالمراسلة على
شهادة الكفاءة بالأدب الانكليزي من جامعة مشيجان
بالولايات المتحدة ، وعين استاذاً في كليتي الفرير
وتراسانطة بالقدس من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٨ ،
وفي هذا العام - اي نكبة العرب الاولى بفلسطين - قصد
مدينة زحلة ببلبنان وشرع في تعليم اللغة الانكليزية
والترجمة للمصنف العليا في (الكلية الشرقية) *
من آثاره القلمية :

وضع الأستاذ سلامة طائفة من التمثيليات لاذاعتي
القدس والشرق الأدنى وترجم كتاب (قضية عرب
فلسطين) للدكتور توفيق كنعان من الانكليزية الى
العربية والفرنسية ، وخرجت الطبعة العربية للايدي
عام ١٩٣٦ *
★ ذكاء : الشمس *

وفي صيف عام ١٩٢٩ أقام محفل الكوكب برام
الله حفلة تكريمية للمرحوم متري فراج بمناسبة نقله
قائم مقام لقضاء رام الله ، فالقى الدكتور سلامة خطبة
لطيفة اختتمها بالآيات التالية :

ادر كؤوس الهنا ناول حياها
حياها درر زانت حياها
بالسعد مترعة صرفا بلا كدر
يشوبها لأ ولا الأتراح تفشاهها
ادر كؤوس الهنا فالخمر نافلة
والنفس تشوى بمن تلقى ويلقاها

(فراج) فرج عن الأهلين كربتهم
أوسعمهم فرجا ناشدتك الله
حقوق أمانى قوم فيك قد وضعوا
آمالهم كل أدناها واقصاهها
واعطف على وطن أودت به علل
فبات في حالة تستنزف الأها
وفي مادبة عشاء أقيمت في (محفل الشمس)
بالقدس عام ١٩٣٢ ألقى الطبيب الشاعر هذه المقطوعة
العذبة *

بان وجه المليحة الوضاء
في ظلام الدجى فعم الضياء
ورأى البدر نوره مستعارا
فتواری وقد دهام الحياء
إعترى الكوكب المنير ارتعاش
ففتنا شمة ذراها الهواء

قلت : من انت يامليحة ؟ قالت
محفل الشمس قلت : نعمت ذكاء*
لاق ذا الاسم بالمسمى فأكرم
بالمسمى وعاشت الأسماء

السيرة (الدكتور محمود)



ليعمل في وزارة الارشاد والانباء ، والتقى بالعالم الاديب الدكتور احمد زكي في التخطيط لاصدار مجلة عربية تنفق عليها حكومة الكويت الشقيق. واخيرا اسفر الجهد المشترك عن صدور اول عدد من مجلة (العربي) في كانون الاول ١٩٥٨ ، وعين الدكتور احمد زكي رئيسا لتحريرها والدكتور محمود السيرة نائبا له . وظل الدكتور السيرة يشغل نيابة رئاسة التحرير منذ صدور العدد الاول من (العربي) الى ان ترك العمل فيها عائدا الى الاردن . وخلال السنوات التي امضاها في الاشراف على هذه المجلة الكبرى تولى فيها تحرير باب (كتاب الشهر) بالإضافة الى مقالات متنوعة كانت تنشر بقله بدون توقيع .

وفي صيف عام ١٩٦٤ استقال الدكتور السيرة من عمله في (العربي) وعين أستاذا مساعدا للادب العربي في الجامعة الاردنية . وفي شهر تشرين الاول من عام ١٩٦٦ رقي الى درجة استاذ النقد والبلاغة في الجامعة الاردنية ، وفي شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٧ عين عميدا لكلية الآداب في الجامعة الاردنية وما زال على رأس عمله* .

من الكتاب العرب الذين تأثر بهم الدكتور السيرة، عندما كان يطلب العلم في الكلية العربية ببית المقدس الكاتب العربي الساخر ابراهيم عبد القادر المازني .

ومن الكتاب الاجانب الذين تأثر بهم :

- ١ - (Rene Wellek) في النقد .
- ٢ - (Hemingway) في الرواية .
- ٣ - (Chekhov) في القصة القصيرة .
- ٤ - (William Blake) في الشعر .

ونشر الدكتور السيرة عشرات المقالات في كبريات المجلات العربية ، واول مقال نشره في مجلة (القلم الجديد) بعنوان (المأساة في الادب الحديث) واول مقال نشره في مجلة (الاديب) قصة فلسطينية بعنوان : (أقوى من الحب) وهذه القصة اختارها نقر من الاساتذة الاردنيين الذين تولوا تأليف كتب القراءة العربية للمعاهد التابعة لوزارة التربية والتعليم

في قرية الطنطورة الغافية على الشاطئ الفلسطيني المصبوب . . . والقائمة جنوب حيفا . . . ولد محمود واكمل في مدرستها الصف الرابع الابتدائي . ومنها قصد ثانوية حيفا وأتم فيها دراسته الثانوية والتحق بالكلية العربية بالقدس ونال شهادة المترك الفلسطيني عام ١٩٤٣ وشهادة الاثر ميديت عام ١٩٤٥ . وفي هذا العام عين مدرسا للغة الانكليزية في ثانوية طولكرم حيث كان يدرس طلاب المترك الفلسطيني ، وامضى في تدريسهم مدة سنتين . وفي عام ١٩٤٧ أرسل مبعوثا على نفقة حكومة فلسطين الى كلية الآداب في جامعة فؤاد الاول (جامعة القاهرة اليوم) ونال شهادة ليسانس آداب عام ١٩٥٠ وعين مدرسا للانكليزية في المدرسة الثانوية بالكويت سني (١٩٥٠ - ١٩٥٥) . وفي العام الأخير قصد لندن ودخل جامعتها ونال في آب ١٩٥٨ شهادة الدكتوراه في الآداب ، وكانت الأطروحة التي قدمها لجامعة لندن بعنوان :

The Impact of Western Civilization and Christian Missionaries on Syrian Writers (1860 - 1918).

وترجمة هذا العنوان :

« اثر الحضارة الأوروبية والارسلاليات التبشيرية في الفكر السوري (١٨٦٠-١٩١٨) » .
وفي ايلول من عام ١٩٥٨ بارح لندن الى الكويت

* وفي عام ١٩٧٣ عين نائبا لرئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية .

السيرة

سنداحة (ميشيل)



الأردنية .. كما نشر مقالات في مجلة (العربي)
ومجلة (Middle East Forum) .

وبالإضافة الى المقالات والفصول النظرية التي
دبجتها ببراعة الدكتور السيرة فقد قرض الشعر منذ
كان طالبا في ثانوية حيفا ، لكنه هجر النظم بعد عودته
من لندن الى أرض الوطن . وأمنية هذا المفكر الأديب
أن يسعفه الوقت بفراغ ليعبر عما بنفسه في قصص
تكون في مستوى فهمه لفن القصة .

من آثاره القلمية :

كتب الدكتور السيرة عشرات المقالات في النقد
والادب والقصة ، وأسفر الجهد الذي بذله في دنيا
القلم عن تزويد الخزانة العربية بالمؤلفات المطبوعة
التالية :

- ١ - مقالات في النقد الأدبي - طبع عام ١٩٥٩ .
- ٢ - القصة السيكلوجية (مترجم) - طبع عام ١٩٦٠ .
- ٣ - أدباء معاصرون من الغرب - طبع عام ١٩٦٢ .
- ٤ - هنري جيمس (مترجم) - طبع عام ١٩٦٢ .
- ٥ - ارنست همنغواي (مترجم) - طبع عام ١٩٦٢ .
- ٦ - روائع التراجيديا (مترجم) - طبع عام ١٩٦٤ .
- ٧ - فن المسرحية (مترجم) - طبع عام ١٩٦٥ .
- ٨ - القاضي الجرجاني - طبع عام ١٩٦٦ .
- ٩ - غريبوني في بلادنا - طبع عام ١٩٦٩ .
- ١٠ - أدباء الجيل الفاضل - طبع عام ١٩٧٠ * .

والشعارات التي يحملها الدكتور السيرة في حياته

نتلخص في هذه الكلمات :

- غناك في نفسك ، وقبعتك في عملك .
- أعظم شيء في الدنيا هو الفكر ، الذي يستطيع أن
يبتكر وينتج ما تعجز عنه كل المعدات والآلات
الحاسوبية مجتمعة ، وحتى هذه ليست سوى نتاج من
انتجة الفكر الانساني .

* ١١ - تحقيق عشيائ الوادي اليابس المصور - طبع عام ١٩٧٢ .

١٢ - فلسطين - الفكر والكلمة - طبع عام ١٩٧٢ .

١٣ - متردودن - طبع عام ١٩٧٣ .

١٤ - في النقد الادبي - طبع عام ١٩٧٤ . (المحرر)

ولد ميشيل في القدس زهرة المدائن عام ١٩٣٣ .
ورقضى فترة الحضانه في المدرسة الاسوجية بالقدس .
ثم التحق بمدرسة المطران وأمضى فيها حتى الصف
الثاني الثانوي . وفي عام ١٩٤٨ أغلقت هذه المدرسة
ابوابها نظرا للاضطرابات التي سادت فلسطين في
نكبتها الاولى ، فالتحق بمدرسة الفرنز برام الله
وأحرز شهادتها الثانوية ومترك لنندن عام ١٩٥٠ ،
وعين معلما للرياضيات والعلوم في ثانوية مدينة أريحا،
وعمل فترة في جمعية الشبان المسيحية ، ونشر نقتات
أدبية في مجلة (المهدي) وجريدة (فلسطين) .

وفي عام ١٩٥٣ قصد السعودية وعمل معلما في
وزارة التربية والتعليم مدة سنتين وكان يكتب في
مجلتي (الاديب) و « صوت البحرين » وفي جريدة
« المساء » القاهرية ومجلة « الأفق الجديد » المقدسية .
وما لبث أن استقال من عمله وعاد الى لبنان والتحق
بالجامعة اللبنانية في بيروت وحصل على ليسانس في
الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٥٩ . وبعد أن
عاد الى مسقط رأسه أسس مكتبا لتدقيق الحسابات
وعين محاسبا لشركة كهرباء محافظة القدس ومراقبا
ماليا لحساباتها ، وكانت له نشاطات في الحركة



في بلدة عيلبون من أعمال فلسطين ولد الأب بولس سويد ، ومنذ حداثة سمع صوت الشّيدعوه الى ارتداء المسوح ، فلبى النداء ، ودخل المدرسة الاكليريكية في (دير المخلص) قرب صيدا عام ١٩٢٠ ، وقبّه عكف على درس علم اللاهوت والتعمق في اللغة العربية ، فبرع فيها ، وكانت المطالعة هوايته الكبرى .

وفي عيد الصمود من عام ١٩٣٣ سيم شماسا انجيليا فكاها ، وبعد سياحته قضى ثلاث سنوات يعلم في (دير المخلص) ثم نقل أستاذا الى المدرسة البطريركية في بيروت يدرس الادب العربي حوالي عشر سنوات واختصر كتاب (الانسان ذلك المجهول L'homme Inconnu) للدكتور كاريل ، فلمع اسمه في عالم الادب ، واشتهر كصاحب قلم خصب ، وأخذت اللغات اللبنانية والفرنسية تستندان اليه مهمة فحص الطلاب في امتحانات البكالوريا .

وتقديرا من الحكومة الفرنسية لنبوغ هذا الكاهن ذي الموهبة النادرة في فن الترجمة والتعريب قدمت له منحة مجانية للتخصص في الادب الفرنسي ، فقصده باريس عام ١٩٤٧ ودخل جامعة السوربون . وبعد خمس سنوات سلكها في مدينة النورباختا متقبلا عاد الى لبنان عام ١٩٥٢ مسلحا بشهادة « الدكتوراه » ،

العمالية العربية وفي القطاع الفني والاجتماعي ولا سيما اقامة معارض الرسم في المدينة المقدسة وفي التكية الثانية التي عصفت بعرب فلسطين عام ١٩٦٧ اعتقلته السلطات الاسرائيلية ، وأودعته سجن الدامون قرابة ستة لمواقفه الوطنية . واصراراه على رفض الاحتلال الاسرائيلي ومقاومته . وتمسكه بحق العربي الفلسطيني بأرضه وموطنه . وبعد الافراج عنه أبعده تلك السلطات الى مدينة عمان عام ١٩٧٠ .

من آثاره القلمية :

عالم ميشيل الشعر المنثور ، ونشر صوراً والوانا في بعض الصحف والمجلات ، ومن مجموعاته الشعرية المطبوعة :

١ - تيه ونور : مجموعة من الشعر المنثور هي أقرب الى الرومانتيكية منها الى الواقعية وأقرب الى الأسلوب المحموس متما الى الأسلوب الخطابي - طبعت عام ١٩٥٣ .

٢ - تعلم كيف تثار : مجموعة من الشعر المنثور الذي يتسم بالواقعية والحس القومي والشعور العربي الأصيل والتعبير الانساني ، وفي هذه المجموعة تلمس الشاعر أخطار الصهيونية على العالم العربي ، فدعا الى حمل السلاح لاسترداد الحق العربي المصوب في فلسطين .

نموذج من شعره :

طائر مشرد حزين

كان في سجن بعيد

ومن قبل كان في عرين

كان في الأرض

يحصد الافراج

ويزرع البسمات

في الحقل في الطرقات

ويشدو لحن الصمود

في القدس

في بيت الجدود

والآن مشرد وحيد

انما سيعود ، سيعود

سويد

وكانت الأطروحة التي قدمها تدور حول (الشيخ ابراهيم اليازجي واثره البناء في تجويد النثر العربي و « تحضيره » في القرنين التاسع عشر والعشرين) .

و قد (١) جلا في أطروحته هذه وجه الشيخ ابراهيم ، وبين قساماته ومقومات شخصيته ، ونفض عنها ما علق بها من لهث المتشدقين والمتحذلقين ومن فحيح المتعنتين والمتزمتين وصغار النفوس والقلوب ، بحيث برز الشيخ ابراهيم من هذه الدراسة في صورته الكاملة المجلوة ، واطاره الوسيم في الزمان والمكان والمقام ، وكل ذلك بلغة وبيان وعبرة شهد بصحتها وسلامتها وصلاحها أعضاء اللجنة الفاحصة ، فتوهوا بذلك عاليا في المناقشة التي توقش بها الكتاب .

وفي لبنان لم يمكث الأب سويد طويلا لأن آفاقا واسعة كانت تنتظره ليعمل فيها بكفاءة ونشاط ، فبارح لبنان عام ١٩٥٤ الى مكسيكو عاصمة المكسيك لإدارة شؤون أبنائه المقربين من طائفة الروم الملكيين .

وفي صيف عام ١٩٥٥ يمم باريس ثانية لمعالجة داء أصاب عينه ، فانتهاز الفرصة ليحمل الحكومة الفرنسية على تحقيق اقتراح قدمه لتأليف لجنة خاصة تضطلع بنقل روائع الأدب الفرنسي الى العربية - ثم عاد الى المكسيك فوافته المنية فجأة في ١٩ كانون الأول ١٩٥٥ قبل أن يرى نتائج الاقتراح الذي قدمه خدمة للثقافة العربية . وبوفاة هذا الأب العالم خسر الأدباء العربي والفرنسي أدبيا موهوبا كان يلم بخمس لغات حية هي العربية والفرنسية والإيطالية واليونانية واللاتينية .

و استبحر (٢) علمه بالأدب العربي ، ولا سيما بالحديث منه ، فوقف على التيارات الكبرى ، وربط ما بينها من عوامل الأثر والتأثر والتفاعل والانفعال ،

فاستقامت له من ذلك كله جملة عامرة متينة ، حسنة السبك مفتولة الفضل رشيقة القوام ، راسخة القدم وطيدة التركيب ، جزلة في انسيابها وانسياقها ، وقد تكشف عن موهبة نادرة في الترجمة والتعريب - وبعد ان استحكم من الألفاظ والمباني والمصطلحات الفنية والمستقاة العلمية - ما يجعلك في حيرة من أمرك في التفضيل بين الأصل والترجمة ، لما في ترجمته من توفيق وتجال ومحاكاة ، ولما في عبارته من سبك وصف ، ومن جناس وايناس وجرس ونبرة موسيقية .

من آثاره القلمية بالعربية :

١ - الانسان ذلك المجهول (اقتباس عن الدكتور كاريل) .

٢ - القديس بولس .

٣ - مقالات في الرسالة المخلصية .

٤ - الصلاة (معرب عن الدكتور كاريل) .

وهناك خمسة كتب مخطوطة لم تنشر بعد هي :

١ - حياة ابراهيم اليازجي .

٢ - التعريب - نظرات ونماذج .

٣ - الرجل الذي قتل هتلر

٤ - دراسات حول الشعر الفرنسي في القرن التاسع عشر .

٥ - الانسان ذلك المجهول (ترجمة كاملة) .

اما آثار قلمه بالفرنسية فهذا تفصيلها :

١ - ابراهيم اليازجي - الرجل الأديب (أطروحة دكتوراه في جامعة السوربون وهي تحت الطبع في الجامعة اللبنانية) .

٢ - أمين الريحاني - الكاتب .

٣ - (اسم الفاعل) في اللغة العامية والفصحى .

(١) الرسالة المخلصية عدد ٢ شباط ١٩٥٦ بقلم الاستاذ يوسف أسعد داغر .

(٢) المصدر السابق .

على دبلوم في التربية وعلم النفس سنة ١٩٤٧ ، واختارته
وزارة المعارف العمومية المصرية مدرسا للغة العربية
في إحدى ثانويات القاهرة ، وما زال يمارس التعليم
الى يومنا هذا .

وفي المساء الفلسطينية التي حدثت سنة ١٩٤٨
أعد الأستاذ السوافيري دراسة أدبية خصبة لهذه
المساء المروعة . وفي أمسية ١٨ أكتوبر ١٩٦٢ ناقشت
اللجنة الدراسة التي بذل (كامل) جهدا في سبيل اعدادها
ومنحته درجة الماجستير في الأدب العربي بتقدير جيد
جدا ، وفي سنة ١٩٦٤ صدرت هذه الدراسة القومية
في موسوعة ضخمة بعنوان :

الشعر العربي الحديث

في مساء فلسطين

من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٥٥ ،

» بدأ السوافيري حياته الأدبية أثناء وظيفته في
فلسطين ، فكتب مقالات في الأدب والاجتماع والدين
نشرتها صحف (الجامعة الاسلامية) و (فلسطين) و
(الدفاع) وأثناء دراسته في (دار العلوم) أسهم
في الميدان الفكري بقسط ضئيل في صحف مصر كـ
(الأهرام) و (البلاغ) و (الجهاد) .

ولكن نشاطه الأدبي ظهر بصورة واضحة ابتداء
من سنة ١٩٤٨ ، اذ فجرت نكبة العرب القومية في
فلسطين في نفسه يتابع الأدب والفن عندما شاهد أبناء
بلاده - وفيهم قومه وعشيرته وأهله - يرغبون على
ترك أوطانهم وديارهم ، ويتشردون تحت كل كوكب ،
ويهيئون على وجوههم في أقطار الأرض يطاردتهم الجوع
ويلاحقهم البؤس . ومنذ ذلك الحين أرسل صيحاته
القومية في دنيا العرب ، داعيا للوحدة والتضامن وجمع
الكلمة وتوحيد الصفوف ونبذ الخلافات لتتجهل وحدة
الامة العربية في جميع الميادين .

ولما كانت القوة المادية ، من ناحية ، تموز الدول
العربية ، والايامن القومي من ناحية أخرى ، يعوز
بعض الحكام يومئذ ، فقد دعا في مقالاته الى القوة
والتربية العسكرية والتسلح ، وانشاء مصانع للذخيرة
في كل بلد عربي ، وتوحيد الجيوش العربية بعد توحيد



ولد كامل في قرية السوافير بلواء غزة سنة
١٩١٧ ، واليها انتسب ، وفي مدرستها الابتدائية تلقى
دروسه في أول مراحلها ، وقد زوده المرحوم والده
- وكان من علماء الأزهر الشريف - بقسط وافر من
علوم الدين واللغة العربية . ثم أرسله الى الأزهر ،
حيث أمضى فترة في رحابه ريثما أنهى علومه الابتدائية
والثانوية . وفي سنة ١٩٣٣ حملته الظروف القاهرة
على العودة لفلسطين قبل أن ينهي دراسته العالية

وبعد إيايه الى فلسطين عينه المجلس الاسلامي
الأعلى واعطا لقضاء الرملة ، وعندما اندلعت نار
الثورة في فلسطين سنة ١٩٣٦ أسهم بقلبه ولسانه في
شيوخ لظاها ، وخط في تاريخها صفحات مشرقة وضيئة .
وقابلت السلطة البريطانية نصرة وطنه بالسخط
والحذر ، ففصلته عن وظيفته في أعقاب سنة ١٩٣٧
وقيدت حريته بأن طارده بلا رحمة ، الأمر الذي حمله
على اللجوء لمصر سنة ١٩٣٩ . وبعد أن تعذرت عودته
الى فلسطين ، بسبب تتابع الأحداث ونشوب الحرب
العالمية الثانية ، اغتنم فرصة لجوئه الى مصر فالتحق
بكلية (دار العلوم) بالقاهرة استكمالا لدراسته ،
وأمضى فيها أربع سنوات أحرز في نهايتها ليسانس في
الآداب سنة ١٩٤٥ ، وانضم الى معهد التربية العالي
للمعلمين وقضى فيه سنتين ، وقد حصل في نهايتها

السوافيري

- ٢ - اللحن الباكي للشاعرة جلييلة رضا *
- ٣ - عبير الأرض للشاعر فوزي العنتيل *
- ٤ - المشرود للشاعر أبي سلمى *
- ٥ - مع الغبراء للشاعر هارون هاشم رشيد *
- ٦ - أغاني العودة للشاعر علي هاشم رشيد (وقد كتب مقدمته) *
- ٧ - ديوان المرحوم ابراهيم طوقان *
- ٨ - ديوان الشهيد عبد الرحيم محمود *
- ومن المسرحيات التي نقدها :
- ١ - شعب الله المختار للأستاذ علي احمد باكثير *
- ٢ - وطن الشهيد وشبح الأندلس للشاعر يرهان الدين العبوشي *
- ومن القصص الطويلة التي درسها دراسات نقدية :
- الحب المحرم للسيدة وداد سكاكيني ، والسلم الرخامي للأستاذ عبد الله الكبير *
- ومن المجموعات القصصية :
- حصيد الرحي تأليف غائب طعمة فرمان ، واشترقت الشمس ، والنافذة المغلقة تأليف يوسف جاد الحق (وقد كتب مقدمة مجموعة « اشترقت الشمس ») *
- ومن الكتب التي نقدها :
- ١ - نماذج فنية من الأدب والنقد للأستاذ أنور المعداوي *
- ٢ - اعلام الأدب في عصر بني أمية للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي *
- ٣ - مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد *
- وهو أول من عرف بشعراء فلسطين وكتابتها قبل النكبة وبعدها ، وأول من أبرز خصائص الأدب الفلسطيني في فنونه المختلفة ، ولم يترك علما من اعلام الفكر والبيان في فلسطين ، ولا شاعرا دون أن يفرد له بحثا * .

الثقافة والاقتصاد والتشريع ، لتتمكن هذه الجيوش العربية الموحدة من الأخذ بالنار ممن سلبوها قطعة عزيزة من الجسم العربي ، وغسل العار الذي لحقها بعد الهزيمة في فلسطين ، والانتقام من اسرائيل ومن خلقوا اسرائيل وجعلوها شوكة في جسم الأمة العربية ، وصنيعة لهم وأداة يسخرونها لمصالحهم . وظهرت له في هذا المجال عشرات المقالات التي نشرت في مجلة (الرسالة) للأستاذ احمد الزيات و (الثقافة) التي أصدرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر و « الكتاب » التي أصدرتها دار المعارف بصر و « الأديب » و (الآداب) البيروتيتين و (المرفان) الصيداوية و « القلم الجديد » الأردنية و « الضاد » الحلبية و « الحج » السعودية . ومن المقالات التي تقدمها كامثلة .

- ١ - أدب الثورة والكفاح *
- ٢ - عيد القادر الحسيني *
- ٣ - اللاجئون *
- ٤ - القوة في نظر الاسلام *
- ٥ - التاريخ العربي والدعوة الى كتابته من جديد *
- ٦ - فلسطين في هيئة الأمم المتحدة *
- ٧ - مصر والجامعة العربية *
- ٨ - كيف نسترد فلسطين ؟ *
- ٩ - العرب والعلم *
- ١٠ - وعد بلفور *

وتناول في مقالاته فنون الأدب ، فكتب المقالة والقصة والبحث والنقد ، ووجه عناية خاصة بالنقد الأدبي القائم على أسس ومنهج ، فنقد كثيرا من الدواوين الشعرية والقصص والمسرحيات والكتب . وكامثلة نقدم الدواوين التي نقدها .

- ١ - وحدي مع الأيام للشاعرة فدوى طوقان *

★ صدر للدكتور السوافيري كتاب « الشعر العربي الحديث في مائة فلسطين من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٥٥ » ، سنة ١٩٦٤ عن مكتبة نهضة مصر في القاهرة ، كما صدر له كتاب « الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر » ، سنة ١٩٧٣ عن مكتبة الانجلو المصرية . واخيرا حرر ديوان المرحوم الشاعر عبد الرحيم محمود في طبعة صدرت سنة ١٩٧٤ عن دار العودة في بيروت . وله خمسة كتب مخطوطة في الأدب والنقد ، وكتاب عن حياة المرحوم اسعاف النشاشيبي وأدبه (المحرر) *

السيفي (طلعت)



صف (الجونيور) ، كما اجتاز امتحان المعلمين الأعلى والتحق بصف التربية في الكلية العربية ، وكانت له نشاطات في القطاعين الاجتماعي والرياضي ، واسهم في التمثيل والموسيقى .

وفي عام ١٩٣٩ سادت الاضطرابات أنحاء فلسطين فاعتقل (طلعت) مع عشرات من اخوانه العرب ، وأمضى في المعتقل عامين ، وبعد الافراج عنه أعيد مديرا لثانوية طبريا

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الأولى (١٩٤٨) نزح الى دمشق وعين أستاذا للغة الانكليزية في دار المعلمات بحلب ، وبعد سنة أمضاها فيها نقل الى دمشق أستاذا في التجهيز وفي (معهد دوحه الأدب) .

وفي عام ١٩٥٣ كلفته السلطات الأردنية العودة الى الاردن وعين مديرا لثانوية الحسين بن علي في الخليل ، فمفتشا للوائي الكرك ومعان ، فمفتشا للواء نابلس ، فمفتشا في وزارة التربية والتعليم .

وفي عام ١٩٥٩ عين ملحقا ثقافيا في السفارة الأردنية بالقاهرة ، فملحقا في السفارة الأردنية بدمشق . وفي أعقاب عام ١٩٦٣ نقل مفتشا في وزارة التربية والتعليم ، فموجها تريبويا في لوائي البلقاء والزرقاء ، فمديرا للتربية والتعليم في لواء اربد .

وبعد النكبة الفلسطينية الثانية (٥ حزيران ١٩٦٧) خفت المروءة الثري الليبي السيد يوسف مادي فأسس في عمان للاني فقدن آباءه من مؤسسة باسم (مؤسسة بيت المقدس) تضم مائة طالبة من بنات الشهداء في حرب فلسطين ، وقد اختار مجلس هذه المؤسسة الأستاذ (السيفي) مديرا للتعليم فيها ، فقبل العرض ورحب بالخدمة في هذه المؤسسة القومية بدون راتب ، وبعد الاصرار عليه عين راتبا شهريا يتقاضاه من المؤسسة هو دينار واحد ، وفي نهاية كل شهر يتسلمه ويشترى به حلولى يوزعها على بنات الشهداء .

اشتهر (طلعت) بين لداته بالدعابة والسخرية وخفة الروح ، ونشر فصولا في الأدب الساخر مع التركيز

ولد (طلعت) في بيت المقدس ، ودخل المدرسة الابتدائية في سن مبكرة ، وبعد أن أتم دراسته الابتدائية والثانوية قصد الآستانة خلال الحرب العالمية الأولى ، والتحق بمدرسة سلطاني المرجان ، وما لبث أن عاد الى القدس وزاول التعليم ، وبعد أن دخلت فلسطين تحت الانتداب البريطاني عين وكيلًا لمدير مدرسة طولكرم ، فمديرا للمدرسة بير السبع الأميرية . وفي عام ١٩٢٤ نقل مديرا لـ (مدرسة التطبيقات) الأميرية في بيت المقدس ، وأولى هذا المعهد كل نشاطاته ، وجعل منه المدرسة الانموذجية الوحيدة في فلسطين ، وكان صف المعلمين في الكلية العربية يتمرن فيها على أساليب التعليم الحديثة تحت اشراف الربى المحروم أحمد سامح الخالدي .

وتميزت (مدرسة التطبيقات) هذه بالتربية الصحيحة والصدق في القول والعمل . ومن مآثر الأستاذ (السيفي) أنه علق في احدى ردهات هذه المدرسة صندوقا مقلدا ليودع الطلاب النقود التي يوفرونها ويسجلوا في دفتر خاص المبالغ التي أودعوها الصندوق دون أية رقابة ، وبعد انتهاء ساعات الدراسة يجمع المعلم المسؤول المبالغ المودعة فيجدها مطابقة للمبالغ المسجلة .

وخلال ادارته (مدرسة التطبيقات) التحق بالكلية الانكليزية بالقدس المروقة بـ (كلية الشباب) وأنهى

السيلي

في بعض الأحيان على المصلحة العربية العامة . ومن الموضوعات التي نشرها في جريدة (الدقاع) عام ١٩٥٥ .

١ - مشاهداتي في جهنم .

٢ - عندما أعود الى الحياة ثانية بعد ٦٣ ألف سنة

٣ - ونحتاج الى عقلية فيران .

ففي الموضوع الأول يتخيل (طلعت) انه رأى محكمة في جهنم وهي تحاكم الذين تأمروا على أمتهم ، فصدرت أحكام قاسية عليهم هي الحرق المذبذ في جهنم .

وفي الموضوع الثاني يتخيل (طلعت) انه قصد ذات يوم الآخرة واختلط بأهلها ، فرووا له السلوك الشائن الذي سلكه بعض ذوي الشأن في أمتنا ، وأوصوه بأن يهتم الأحياء من العرب بالأخلاق ويتسلحوا بالمعرفة .

وفي الموضوع الثالث يركز (طلعت) على أساليب بعض رجالنا في التفكير وانصرافهم الى نمط منه فيقتلون ولو أنهم قلدوا فيران بالتفكير في التجربة والخطأ - تلك التجربة المروفة في علم النفس - لأصابوا تفكيراً صحيحاً يضمن لهم النجاح في تفكيرهم السياسي والأدبي والاجتماعي .

وعالج (طلعت) موضوعات طريفة في بعض المجلات العربية ، ومن هذه الموضوعات (جنة حسن الصباح والحشاشون في حارورة) ، كما أذاع أحاديث تهكمية ساخرة مثل (بالطو يتكلم) و (ادارة الشخصية في الحياة) .

نموذج من نشره :

أحب (طلعت) الفيلسوف والفنان الناقد برناردشو الذي مزج السخرية بالنقد ، وبعد مرور خمسة عشر عاماً على وفاة هذا الأديب الساخر كتب (طلعت) يقول :

« في صفحات التاريخ ، قديماً وحديثاً ، كتاب وأدباء وعلماء كثيرون بلغوا في عصرهم شأواً بعيداً من الشهرة والمجد ، ومع ذلك لم تكدهم تمضي على وفاتهم سنوات قليلة حتى لفهم النسيان الى الأبد ، ذلك أن مقومات الخلود في العالم أو الكاتب أو الأديب هي مقومات لا ترقى اليها الا القلة من العياقة والناغبين ، ولاشك في أن برناردشو هو واحد من هذه القلة . »

وتوفي برناردشو عام ١٩٥٠ وهو في الرابعة والتسعين من العمر ، وما قد مر ١٥ عاماً على وفاته . لكن ذكراه لا تزال حية في النفوس من خلال عشرات الروايات التي كتبها والتي يقرأها الناس في كل مكان من العالم بلذة وشغف وكأنها قد صدرت منذ عام أو أقل .

كان برناردشو يثير غضب الكثيرين بأرائه المتطرفة، ولكنه كان يتمتع بقدره عجيبة على ادخال السرور على قلوب أولئك الذين يهاجمهم ببنكاته اللاذعة الساخرة المشبعة بالحياة ، وهو من الكتاب القلائل الذين كانوا يزددون كفاءة وبراعة وإبداعاً كلما تقدمت بهم السن . فحينما كان في الأربعين من عمره لم يكن قد اشتهر بعد كروائي ، بل كانت تقتصر شهرته حتى تلك السن على براعة النقد ، أما الروايات القليلة التي كان قد أصدرها حتى ذلك الحين فلم تلق الا استجابة محدودة وفي أوساط المثقفين اليساريين فقط . »

ش

الشاعر (محمد ابراهيم)

١٩٢٨ - ١٩٦٥



ولد محمد في مدينة يافا بفلسطين عام ١٩٢٨ من أسرة اشتهرت بحبها للمعلم حيث كان جده عبد الخالق الشاعر أول من أسس مدرسة نظامية في يافا عام ١٨٦٠ لتدريس اللغة العربية وآدابها ، غير أن السلطات التركية اعتبرت عمله الثقافي هذا تحدياً لسياسة التجهيل التي تبنتها في الولايات العربية ، فلاحقت عبد الخالق وأغلقت مدرسته أكثر من مرة . وقد سار على نهجه ولده ابراهيم الشاعر الذي حملته التكبّة الأولى على استيطان دمشق ، وقد توفي فيها عام ١٩٦٥

انهى (محمد) دراسته الثانوية في الكلية الابراهيمية بالقدس عام ١٩٤٦ ، وقصد الاسكندرية لدراسة الهندسة المعمارية في جامعتها ، الا أن احتدام الصراع بين العرب واليهود وتهديد فلسطين بالتهويد ، دفعاه الى التوقف عن متابعة دراسته لينضم الى صفوف الشبان الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن يافا ، حيث كان في عداد الفوج الأول من المقاتلين الذين تدربوا على أيدي المتطوعين اليوغوسلافيين الذين قدموا مدينة يافا عام ١٩٤٧ بهدف المشاركة في الدفاع عنها ، الا أنه في نفس هذا العام رشح من قبل اللجنة القومية في يافا

للمدرسة العسكرية في سوريا ، وقد أنهى مع رفاقه الضباط الفلسطينيين دورة عام ١٩٤٨ ، وبقي يعمل في الجيش العربي السوري ويتدرج في رتبته الى أن بلغ رتبة العقيد عام ١٩٦٠ بالرغم من فترة الانقطاع التي أمضاها لاجئا سياسيا خارج سورية ، حيث ظل أكثر من خمس سنوات خارج الخدمة العسكرية ، درس خلالها الاقتصاد السياسي في إحدى جامعات أوروبا .

وشارك (محمد) في تأسيس (جيش التحرير الفلسطيني) و (قوات التحرير الفلسطينية) في عام (١٩٦٥ - ١٩٦٦) ، وقام بعدة أعمال في المجالين النظري والعلمي .

من آثاره القلمية :

برز نشاط (محمد) في دنيا التأليف منذ عام ١٩٥٠ ، والكتب التي صنفها وخرجت الى عالم النور هي :

- ١ - الألقام - صدر عام ١٩٥٠ .
- ٢ - الألقام والمصائد والمتفجرات - صدر عام ١٩٥١ .
- ٣ - الهندسة العسكرية المصورة - صدر عام ١٩٥٤ .
- ٤ - برمجة الاقتصاد الوطني في الجمهورية العربية المتحدة - صدر عام ١٩٦٥ .
- ٥ - التخطيط الاقتصادي والعسكري في اسرائيل - صدر عام ١٩٦٦ .
- ٦ - تطور القرى العربية الامامية الى وحدات اقتصادية ودفاعية - صدر عام ١٩٦٨ .
- ٧ - الحرب الفدائية في فلسطين على ضوء تجارب الشعوب في قتال المصائب - طبعة اولى عام ١٩٦٧
طبعة ثانية عام ١٩٦٨ ، طبعة ثالثة عام ١٩٦٩
- ٨ - نحن والعدو والعمل الفدائي - صدر عام ١٩٦٩ .
- ٩ - القواعد الحربية في العالم وفي الوطن العربي - صدر عام ١٩٧٠ .
- ١٠ - جغرافية فلسطين العسكرية طبعة عام ١٩٦٩ ،
طبعة عام ١٩٧١ .

شبر (الدكتور سابا)

١٩٦٨ - ١٩٢٣



وفي سنة ١٩٤٨ أحرز ماجستيرا ثانيا من جامعة ماساشوسيتس في تنظيم المدن والأقاليم ، وكانت الأطروحة الثانية التي أعدها تكملة للأطروحة الأولى وموضوعها تصميم وتنظيم المدينة المرتقب نموها حول (جامعة القدس) .

وفي سنة ١٩٥٦ نال شهادة (الدكتوراه) من جامعة كورنيل ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها (التكوين والتطور المدني -

Urban Formation and Reformation) وقوام هذه الأطروحة ٥٩٩ صفحة جاءت في مجلدين ضخمين ، أحدهما يشتمل على رسومات فنية بريشته وقد اتسمت بعمقيتين :

الأولى : انهاشتمل على عدة نظريات فنية أساسية .
الثانية : انها كتبت بلغة انكليزية رفيعة ، ولقد استعان أساتذته ببعض اللغويين من القسم الانكليزي في الجامعة لتفسير وتبسيط بعض المصطلحات والتعابير ، وكانت موضوعات دراسته للدكتوراه الرئيسية (تنظيم المدن والأقاليم) والثانوية (الادارة العامة والتجارة) .

وخلال اقامة الدكتور شبر في الولايات المتحدة عمل مهندسا معماريا في مدينة هاريسبورغ بولاية بنسلفانيا (صيف ١٩٤٨) وأستاذا مساعدا في العمارة وتنظيم المدن بجامعة كانساس في مدينة مانهاتن بولاية كانساس (صيف ١٩٤٨ - ١٩٤٩) ورئيسا لمهندسي التنظيم في مدينة كانساس بولاية ميسوري (صيف ١٩٤٩) وأستاذا مساعدا في تنظيم المدن في معهد رانسيلر بوليتيك بمدينة تروي بولاية نيويورك (١٩٤٩ - ١٩٥٠) ومستشارا للقسم الاقتصادي في مجلس التخطيط بمدينة تروي بولاية نيويورك ورئيسا لمكتب هندسي معروف في مدينة بوسطن بولاية ماساشوسيتس وأستاذا مساعدا في (معهد رانسيلر بوليتيك) بمدينة واشنطن (صيف ١٩٥٠) .

وفي صيف ١٩٥٤ عاد الدكتور شبر الى بيروت ليعمل أستاذا في كلية الهندسة بالجامعة الأميركية ،

ولد (سابا) في بيت المقدس سنة ١٩٢٣ ، وتحدث من أسرة عريقة في عروبتهما سخية بطائفة من المهندسين وذوي الحرف الحرة على فلسطين وشقيقاتها العربيات ، وكانت دراسته الابتدائية في مدرسة المطران بالقدس ، والثانوية في كلية ترسانة وحصل منها على شهادتها سنة ١٩٤١ ، ونجح في امتحاني مترك لندن والمترك الفلسطيني .

وفي سنة ١٩٤٤ حصل على بكالوريوس في الهندسة المدنية من الجامعة الأميركية في بيروت بدرجة أولى مع امتياز ، وفي سنة ١٩٤٦ حصل على بكالوريوس في الهندسة المعمارية من جامعة القاهرة بتفوق ، وخلال العطل المدرسية كان يعمل رساما معماريا في مكتب والده المهندس جورج سابا شبر بالقدس .

وفي سنة ١٩٤٦ قصد الولايات المتحدة طلبا للعلم ، وبعد سنة حصل على الماجستير في الهندسة المعمارية من جامعة ماساشو سيتس انستيتوت اوف تكنولوجي وكانت الأطروحة التي قدمها تصميم مباني كلية الهندسة في القدس ، اذ كان والده المرحوم المهندس جورج شبر قد اشترى الأرض اللازمة لبناء - جامعة القدس - على جبل سكوبس والشيخ جراح (بما في ذلك الملعب البلدي) ، وكان يعد تجله سابا ليتسلم شؤون الجامعة بدءا بكلية حديثة للهندسة تفي حاجات منطقة القدس فنيا ، وتحد من هجرة الشبان العرب الى الخارج .

والعمارة والزراعة ومركز الأبحاث ، وعضوا ومستشارا في المجلس البلدي الكويتي ، وعضوا وخيرا في الصندوق الكويتي للتنمية وخيرا في مجلس التخطيط الكويتي .

من آثاره القلمية :

زود الدكتور شبر خزانة الهندسة العربية بشوامخ من المؤلفات الفريدة ، وقد قابلها أهل الفن شرقا وغربا بالتقدير والأعجاب ، ونشر عشرات المقالات الفنية في أكثر من خمس وعشرين مجلة وصحيفة ، رقدت فيها على ازدهار التنظيم الصحيح للمدن والمباني .

وكان من هواياته الرسم والكتابة والقاء المحاضرات الفنية ، ونشر له ما يقرب من ألف مقال باللغتين العربية والانكليزية في صحف لبنان ومصر والكويت وتناول فيها موضوعات طريفة ، ولقي ائقانه اللغة الانكليزية اعجاب الكثيرين من الاعلام اللغويين .

ولم ينس الدكتور شبر فلسطين وطنه المصوب ، فكتب عن مأساة العرب فيها مقالات قيمة بالانكليزية والعربية قوبلت بتقدير من المثقفين والساسة .

ومات الدكتور شبر وهو يحكي لنفسه ٠٠٠ ويرسم لنفسه ٠٠٠ لأن من حوله لم يفهموه وبفقده خسر العالم العربي علما من اعلام التخطيط والعمارة ، ولم يترك مهندس عربي مثل ماترك الدكتور شبر من مؤلفات ودراسات وبحوث ستكون مرجعا علميا على مدى السنين ، وسيذكره التاريخ في ذمته عالما فذا ومهندسا عظيما ، حاضر في بيروت والكويت وطوكيو وسنغافورة وبراق وطرابلس (ليبيا) وبغداد والبصرة ونيودلهي والخرطوم وشيراز وباريس ولندن وأديس أبابا وروكي (الهند) وفيزبادن وبلغراد وباندونغ وكولومبو وعمان .

كان الدكتور شبر يعد بحق صرحا ممردا في الهندسة ، وفي يقيني أن الآثار التي خلفها يجب أن تدرس عناصرها لنلم بأبعاد شخصيته الفذة ، وأن المؤلفات والدراسات والبحوث التي تركها في الخزانة العربية لم يترك تظيها فنان سواء .

ولقد أجزل الله في حياته للدكتور شبر ، قوهبه عقلا نيرا يرى الأمور على حقيقتها ، وقلما خصبا يعبر عن خلجات نفسه ومشاعره . وكانت رسومه عبارة عن نقط وخطوط ٠٠٠ يضمها ويؤلفها ويركها ببساطة

شبر

وليؤسس فرعا لتنظيم المدن ، إلا أنه أثار الرجوع الى الولايات المتحدة للحصول على (الدكتوراه) من جامعة كورنيل حيث كان يدرس خلال سني (١٩٥٤ - ١٩٥٦) ويعمل مهندسا معماريا في مركز كورنيل للأبحاث السكنية . وفي سنة ١٩٥٦ عاد الى بيروت نهائيا وترأس المكتب الفني في المصلحة الوطنية للتعمير (١٩٥٦ - ١٩٥٩) ، وفي شباط ١٩٥٩ عمل مستشارا فنيا لشؤون التنظيم في بلدية دمشق ووزارة الشؤون البلدية والقروية .

وفي ايلول ١٩٥٩ عين مديرا للمكتب الاستشاري في مدينة (الخبر) بالسعودية وصمم عدة مشاريع لشركة ارامكو . وفي سنة ١٩٦٠ عمل مستشارا للمكتب الاستشاري الهندسي في بيروت وخبرا لوزارة الأشغال العامة اللبنانية .

وفي سنة ١٩٦١ عين مساعدا لرئيس المهندسين في وزارة الأشغال العامة بالكويت حيث كان مسؤولا عن قطاعات المساحة والتنظيم والتصميم .

وفي سنة ١٩٦١ استدعته الحكومة الأردنية لاستشارته في تصميم مدينة العقبة ، وفي سنة ١٩٦٦ وضع تقريرا شاملا عن التنظيم المدني والاقليمي في ليبيا . وتقديرا لعمله الخبير وكفاءاته الفنية الفذة اطلقت عليه مجلة (ميدل ايست بزنس دايجست) لقب (الشخصية العربية لعام ١٩٦٣) وأسمته (المخطط العربي) .

وفي صيف عام ١٩٦٨ قصد مدينة بادنو بهام بألمانيا ليقتضي إجازته هناك ، فدخل مصحبا لمعالجة أمراض القلب ، ونظرا للأعمال المرهقة التي اضطلع بها وقام بتخطيطها وانجازها قضى نحيه في ١٩٦٨/٧/٤ أثر نوبة قلبية حادة قضت على هذا المبقر .

وبعد أن حنط جثمانه أرسل جوا من فرانكفورت الى بيروت ودفن في ١٩٦٨/٧/٧ ، بمقبرة كنيسة سيدة النياح الأرثوذكسية براس بيروت ، فخر العالم العربي بهذا النابغ الملاق مهندسا لامعا اتسم بالفكر النير والثقافة العالية ، وترك مكانا شامخا في ميدان التخطيط

شبه

٠٠٠ فتراها مدنا وعمارات ومناظر وشخصا تنطق
بعبقيرته .

ووشت ريشته سلسلة من اللوحات الهندسية الرائعة
لمناظر عربية ، وقد تفتى فيها بمهارة العرب وبراعتهم في
الفن المعماري ، ولاقت تلك اللوحات التي رسمها
اعجاب وتقدير أهل الفن ، وكثير من اللوحات التي
رسمها تزين جدران سفارات دولة الكويت .

ومن رسومه في فلسطين :

الحرم القدسي الشريف ، قبة الصخرة المشرفة ،
أحد أبواب القدس القديمة ، إحدى طرقات القدس
القديمة ، منظر من القدس القديمة ، بيت لحم ، القيامة ،
منظر عام لمدينة القدس .

ومن لوحاته في الاردن :

البثراء ، جرش .

ومن رسومه في الجمهورية العربية السورية :

منظر عام لجزء من صنعاء ، منظر عام لصنعاء من
أحد سطوح منازلها . منظر يبين تكوين المدينة البنية ،
واجهة لأحدى النعمرات السكنية في صنعاء تبدو فيها
معالم الزخرف ، سماء يمنية تحاكي ناطحات السحاب .

ومن لوحاته في المغرب العربي :

أحدى الساحات العامة ، سوق مسقوفة في مدينة
مراكش يبرز الشكل المقوس الذي تتشابه فيه معظم
الأسواق في المدن العربية والإسلامية القديمة ، إحدى
مآذن مدينة فاس ، مسجد ومثدنة في تطوان ، مثدنة
أحد مساجد فاس وكأنها برج أو ناطحة سحاب ،
مثدنة في الدار البيضاء ، منارة تتجلى فيها الزخرفة
والبراعة في الرسم والنحت .

ومن أبرز مؤلفاته :

- ١ - التقرير السنوي الأول بالعربية (٣٤٠ صفحة)
- طبع سنة ١٩٥٧
- ٢ - وجوه المدينة بالعربية والانكليزية (٨٦ صفحة)
- طبع سنة ١٩٦٢ .
- ٣ - علم التنظيم وتطور الكويت بالعربية (٨١
صفحة) - طبع سنة ١٩٦٣ .
- ٤ - العلم وتنظيم المدن العربية (بالعربية)
(٣٠٣ صفحة) - طبع سنة ١٩٦٣ .
- ٥ - المدينة الكويتية بالانكليزية (٧٠٣ صفحة -
طبع سنة ١٩٦٤ .
- ٦ - آفاق جديدة للمدن بالعربية والانكليزية (٢٢٢
صفحة طبع سنة ١٩٦٦ .
- ٧ - النمو الحاضر (٢) للمدينة العربية بالانكليزية
(٨٥٠ صفحة) - طبع سنة ١٩٦٨ .

* * *

شبل (الدكتور يوسف)



ولد (يوسف) في مدينة (عكا) بفلسطين عام
١٩٣٤ ، وأنهى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه عام

(١) نال هذا الكتاب سنة ١٩٦٤ إحدى جوائز (جمعية أصدقاء الكتاب في لبنان) وكانت الجائزة مقدمة من
بلدية بيروت .

(٢) رشح هذا الكتاب ، بل قل هذه الموسوعة الكبرى ، لمسابقة (جمعية أصدقاء الكتاب في لبنان) كموضوع مهم
وبارز للتراث العربي ، ويعتبر هذا الكتاب القيم مرجعا نادرا ليس في حقل وتنظيم المدن فحسب ، ولكن
في الحقول الأخرى المرتبطة بها ، كالاقتصاد والسياسة وجغرافية البلدان العربية .

شحات (اسماعيل ابراهيم)



ولد (اسماعيل) في قرية (الجسير) من قضاء غزة بفلسطين عام ١٩٤٢ ، وغادرها مع ذويه في النكبة الفلسطينية الأولى ١٩٤٨ الى قرية الظاهرية من قضاء الخليل ودخل مدرستها الابتدائية ، ثم غادرها الى مدينة الخليل واكمل فيها مراحل دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية ، وفي عام ١٩٥٧ بارح الضفة الغربية (الجزء الباقي من فلسطين) الى سورية ولبنان وتابع دراسته الجامعية ، لكنه لأسباب قاهرة جمد دراسته ، وفي عام ١٩٦٢ بارح لبنان الى سورية وزار معظم محافظاتهما ، وأخيرا ألقى عصا تسياره في مدينة اللاذقية وواصل التدريس في معاهدها .

في سن مبكرة قرض (اسماعيل) الشعر ، وله في هذا الميدان ألوان شتى من الشعر القومي والوجداني والاجتماعي ، واختار لقصائده المنشورة توقيع (ابن الشاطئ) ، وشارك في مهرجانات أدبية وقومية ، وأسهم في نشاطات المراكز الثقافية العربية في سورية ، وألف رابطة أدباء الساحل التي ضمت أكثر من أربعين أدبية وأديبا . ومن يقف على شعره يلح أن لقضية فلسطين حصة الأسد منه ، وأن لهذه القضية اثرا فعالا في صقل مواهبه الشعرية . ويكاد جيل منطلومه يكون وقفا على حركة المقاومة الفلسطينية ودعمها منذ أطل فجرها في ١/١/١٩٦٥ .

شبل

١٩٤٨ ، والثانوية في الجامعة الأميركية ببيروت عام ١٩٥١ ، ونال شهادة بكالوريوس اقتصاد عام ١٩٥٥ وماجستير في الاقتصاد عام ١٩٥٧ من الجامعة الأميركية ، وقصد المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٩ وعين خبيرا اقتصاديا في وزارة المالية خلال سنوات (١٩٥٩ - ١٩٦١) و (١٩٦٦ - ١٩٦٨) . وبالإضافة الى عمله خبيرا اقتصاديا كان أستاذا محاضرا في جامعة الرياض . وبعد أن سافر الى الولايات المتحدة دخل جامعة كاليفورنيا ببلوس انجلوس ونال (الدكتوراه) في الاقتصاد عام ١٩٧١ ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها (دراسة اقتصادية لمشروع السد العالي) ، وعاد الى لبنان وعين نائبا لمدير مصرف (فيرست ناسيونال سيتي بنك أوف نيويورك) في بيروت .

من آثاره القلمية :

عالم الدكتور شبل شؤوننا اقتصادية في مجلات اقتصادية معروفة ، وفي صحف يومية وتناول الاقتصاد اللبناني والعربي والإسرائيلي . ومن آثاره المطبوعة :

- ١ - السياسة المالية في إسرائيل - نشره مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت .
- ٢ - تجارة فلسطين الخارجية - طبع في بيروت عام ١٩٦٩ .

٣ - مقالات عن الاقتصاد الإسرائيلي (باللغة الانكليزية)

طبع في بيروت عام ١٩٦٩ .

٤ - أعباء الحرب على الاقتصاد الإسرائيلي - طبع في

بيروت عام ١٩٧٠

* * *

شتات

من آثاره القلمية :

سلك اسماعيل بعض منظومه في مجموعات شعرية مطبوعة عرفنا منها :

- ١ - أين المدالة (مجموعة شعرية) - طبع ١٩٥٨ .
- ٢ - بين الاكواخ (مجموعة شعرية) - طبع ١٩٥٨ .
- ٣ - خفقات قلب (ديوان شعر تولت طبعه وتوزيعه حركة المقاومة الفلسطينية) .

٤ - نحن ننتظر القمر .

٥ - عنايد جائمة .

نماذج من شعره :

أغلب منظوم هذا الشاعر يتناول قضية فلسطين - وطنه المفقود ويطمئن وطنه العزيز على قلب كل عربي ومسلم بفجر يوم باسم مهما ناشته عوادي الأيام وحاربه سود الليالي وله في هذا القطاع قصيدة رقيقة بعنوان (أساور الأيام) :

ملء كأسى الظنون والأشباح

والغوايات والندى والأقاح

ملء كأسى الحياة يترعها الشو

ق وينهل في رؤاها الضباح

ملء كأسى الزمان يزرعه القلب

شموساً زرقاء لا تستباح

أين منها ببادر الصمت تجلى ؟

أين منها عواصف ورياح

ومنها :

يعري جموحها ليلة العيد

وتنأى عن دربها الأشباح

وتسبح النجوم رقاقة الهد

ب حكايا ترشها الأفرح

مات في جفنها الزمان ولاحت

في المرايا مرابع وبطاح

يا فلسطين كم نحن الى

الساح وكم نحن للعروبة ساح

يا فلسطين لا تضني فانا

جذوة اللتح لن تلين الصفاح

يا فلسطين زغردي واشتربي

في زوايا أيار نعم الجراح

يا فلسطين عربت في حمانا

وشوشات والمبهفات اقتضاح

لم نبال بالموت انا ضحي

الجيل على خطونا يوج الصباح

شهادة (بولس)

١٨٨٢ - ١٩٤٣



ولد (بولس) في مدينة رام الله بفلسطين سنة ١٨٨٢، وتلقى علومه في مدرسة صهيون الانكليزية بالقدس ، وبد أن نال شهادتها الثانوية التحق بـ (كلية الشباب) - الكلية الانكليزية فيما بعد - ، وتلقى الأدب وفقه اللغة على المربي الشهير المعلم نخلة زريق . وبعد تخرجه زاول التعليم في المدرسة الارثوذكسية بغزة ، وفي سنة ١٩٠٧ نقل مديرا للمدرسة الارثوذكسية في حيفا . وما أن جذبته السياسة الى هيكلها حتى انخرط في (حزب الاتحاد والترقي) وكان من اعضائه البارزين في فلسطين .

وفي احدى المناسبات القومية وقف (بولس) ذات يوم في ساحة الحرية بحيفا متلفعا بالعلم العثماني ، وألقى خطبة حماسية دعا فيها العرب الى تحطيم الأغلال ، وفك القيود ، والانعتاق من استبداد الطورانيين ، وطالب باسقاط السلطان عبد الحميد وزبانيته الطفلة ، فحكم عليه المسؤولون بالاعدام ،

شجاعه

فقصده غزة متخفياً ٠٠٠ وتمكن أصدقائه الغزيون من تهريبه الى القاهرة .

وفي القاهرة عاش حتى اعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) ، ونشر مقالات قيمة في الصحف المصرية ، وعالج موضوعات في قطاع التربية والتعليم ونشرها في مجلة (المتنطف) ، وقد علق عليها الدكتور يعقوب صروف بقوله : « انها خير ما كتب في هذا الباب » . وخلال اقامته في مصر ربطته بالمرحوم انطون الجميل صاحب مجلة (الزهور) والمرحوم فيلكس فارس صدقة عميقة الجذور ، ونشر نثبات قلمه في (المؤيد) و (المقلم) و (الهلال) .

واثر اعلان الدستور العثماني عاد الفقيه الى فلسطين وعين معلماً في المدرسة الارثوذكسية بحيفا ، فمديراً للمدرسة الارثوذكسية ببيت لحم ، وظل يديرها الى اعلان الحرب الكبرى (١٩١٤) . وفي هذا العام عين كاتباً عسكرياً في بئر السبع ، فمساعداً صيدلياً لشقيقه الدكتور نقولا شحادة طبيب بلدية جنين والمسؤول الاول عن المستشفى العسكري هناك .

ونظراً للأحوال التي شهدتها في الحرب العالمية الاولى بفلسطين ، وللدمار الذي شهدته البشرية في الحربين الكبيرتين شن (بولس) بقلمه حملات عنيفة على تجار الأسلحة ، وشجب مثعري الفتن والحروب ، وظل ينادي مع الدكتور طه حسين :

« ان وقف التجارب النووية معناه توفير الوف الملايين من الجنيهات لتحويل الاكواخ الى بيوت ، وتحويل الصحارى الى مزارع ورياض وملء البطون الجائمة بالطعام ، والعقول الفارغة بالعلم والمعرفة » .

في حقل الصحافة :

ما كاد الفقيه ينهي دراسته في (كلية الشباب) حتى شرع يرسل عدة صحف عربية وينشر مقالات تحت عنوان (اشواك وازهار) في جريدة (لسان الخال) البيروتية .

وبعد ان وضعت الحرب العظمى الاولى اوزارها وخمدت نائمتها ، عاد الى القدس واصدر فيها جريدة

(مرآة الشرق) باللغتين العربية والانكليزية ، وقد صدر العدد الاول منها في ١٧ ايلول ١٩١٩ ، فكانت اول صحيفة عربية صدرت في فلسطين بعد الاحتلال البريطاني . وفي عام ١٩٣٩ اغلقت حكومة الانتداب هذه الصحيفة الى أجل غير مسمى لنشر صاحبها قصيدة من نظمته وقد دعا فيها الشبان العرب الى الثورة على البني ، والتمرد على الطغيان ، فحز هذا الجزاء القاسي في نفسه ، فلاذ بداره مقلوباً على أمره الى أن لحق بربه في آب ١٩٤٣ ودفن في المقبرة الكبيرة برام الله .

وبالإضافة الى عمله في القطاع الصحفي فقد عين استاذاً للتاريخ العربي في المدرسة الرشيدية من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٢ .

من آثاره القلمية :

في سنة ١٩٢٤ صنف الفقيه (تاريخ القدس) بالاشتراك مع المرحوم الاستاذ خليل طوطح ، وفي سنة ١٩٣٤ عرب عن الانكليزية رواية باسم (حسن) وهي في الاصل بقلم أحد قناصل بريطانيا في بيروت ، نصبتها الفقيه في قالب تمثيلي موفق ورصد ريعها لـ (مدرسة بيت لحم الوطنية) لمؤسستها السيدة رتيبة شقير .

في الحقل الوطني :

من البديهي أن تجذب السياسة هاوي الصحافة الى هيكلها فيدخله طائفاً مختاراً . وكان الفقيه عضواً بارزاً في اللجنة التنفيذية الفلسطينية برئاسة المرحوم موسى كاظم الحسيني ، وكانت تتألف من ٤٨ عضواً ، وظل يعمل فيها بلا انقطاع من سنة ١٩٢٦ الى سنة ١٩٣٨ . وانتخب الفقيه عضواً في المؤتمر العربي الفلسطيني الاول المنعقد في القدس ، وعضواً في المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني الذي حظرت حكومة الانتداب عقده في فلسطين ، لكن المترجم له - مع نفر من اخوانه العاملين في الحقل الوطني - اعتبروا مؤتمرهم الثاني منعقداً في فلسطين واتخذوا مقرراته في دمشق .

وانتخب صاحب (مرآة الشرق) عضواً في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث المنعقد في حيفا ، وعضواً في المؤتمر الخامس المنعقد في نابلس . وتميزت صحيفة (مرآة الشرق) بكونها مسرحاً لأقلام المعارضين

شهادة

الفلسطينيين ، وتميز صاحبها بالجرأة ونقد أخطاء
العاملين في الحقل الوطني ، وكان شعاره السياسي
(خذ وطالب) فتاله من جراء معارضته عنت كثير ،
ودبح مقالات في صحيفته تنبأ فيها بالمصير الأسود الذي
ينتظر عرب فلسطين . وفي سنة ١٩٢٥ أسس مع بعض
الساسة الفلسطينيين حزبا سياسيا معارضا باسم
(الحزب الوطني) وكان يرئسه المرحوم الشيخ سليمان
التاجي الفاروقي .
نماذج من شعره :

منذ فجر صباه جنح الفقيـد الى نظم الشعر ونقل
(صورا) رائحة من مشاهد الحياة ، وعرب عن
الانكليزية قصائد كان يرى فيها عظات وعبرا للجـيل
الصاعد . وذات يوم اقترحت مجلة (الهلال) على
الشعراء العرب تعريب قصيدة انكليزية وعينت للفائز
الاول جائزة مالية مقدارها عشرون جنيها . فكان
الأستاذ شحادة الفائز الاول ، ودونك قصيدته الفائزة
بعنوان (لا يدق الناقوس في ذا المساء) .

وقفت بين لوعة وبكاء

ترقب الشمس في عنان السماء

غادة تملأ العيون وقارا

زانها الله بالسنا والثناء

وعليها من الجمال جلال

كجلال الملوك والأمراء

وعلا وجهها الشحوب اضطراب

كاضطراب الحيران في الببدا

نظرت شمس لندن وهي تمشي

بدلال في القبة الزرقاء

فعلا وجهها الجميل قنوط

كقنوط الفريق في الدماء

ثم قالت بذلة وانكسار

أيها الشمس فيك كل رجائي

خفي السير في الفضاء وخلي

النور يردي كئاثب الظلماء

وانيري قلب الكئيب المنسى

وقفي فوق لندن ان تشائي

وفي عام ١٩٤١ والحرب العالمية الثانية مشتملة

اللفظي . نظم (بولس) قصيدة في ثلاثة أناشيد ،

شجب في الاول (الديكتاتورية) وأنشاد في الثاني

بمحاسن (الديموقراطية) وصور في الثالث (النصر)

على قاب قوسين (واليك نموذجا من النشيد الاول) :

جلت بين الكواكب الزهر حرا

وقطعت القضاء طيبا ونشرا

وتركت الربوع التي انجبتني

والليالي من الفواجع سكرى

سالتني النجوم عما أتى بي

ولماذا أبكي بكاء ———

قلت يا زهر انني شاعر جئت

اشكر لاله السماء نكرا وفجرا

ان في ارضنا الجميلة قوما

ملاوها بؤسا وظلما وكفرا

اتخذوا الغدر والخيانة دينا

شربوا الاثم والدعارة خمرا

قيدوا الفكر واللسان بغل

وراوا في الحرب مجدا وفخرا

قتلوا الانبياء من غير ذنب

وأماوتوا الشعوب جوعا وقهرا

نبذوا الدين والشرائع والاخـ

سلاق والعرض والفضائل جهرا

اي بيت لم يتركوه خرابا ؟

اي ارض لم يتركوها قفرا ؟

جعلوا الارض قطعة من جحيم

واسالوا الدماء فيها نهرا

يانجوم السماء هذا حديثي

سكبت دموع عيني درا

نموذج من نشره :

في ربيع عام ١٩٢٠ نشر المرحوم بولس شحادة

مقالا في مجلة (الهلال) على صورة تأملات وخواطر ،

وفيه تناول (عصبة الأمم) ، ودونك بعض ما جاء فيه .

ليست عصبة الأمم الا حلما من الأحلام الجميلة التي

دغدغت أدمغة العظام ، فقد خلق هؤلاء بارواحهم في

شهادة

وكان موضوعه الرئيسي علم النفس ومواضيع أخرى
في التربية والآداب .

وبعد حصول الدكتور شحادة على شهادة (الدكتوراه)
قصد مدينة نيويورك والتحق بـ (جامعة بروكلن)
وحصل منها في عام ١٩٢١ على شهادة بالحقوق . وفي
آعقاب الحرب الكبرى التحق بالجيش الاميركي وكانت
مهمته منحصرة في التدريب السيكولوجي .
(U. S. Army Physcologist) .

وكان يعمل مع العالم النفساني الدكتور ليقتنر ، وهو
عالم مشهور بكتبه في الفلسفة وعلم النفس .
وخلال عمله في الجيش الاميركي استنبط جهازا
حديثا للوقاية من الغازات السامة ، لكنه لم يسجل
هذا الاختراع باسمه ، ولقد اسهبت امهات الصحف
الاميركية في وصف هذا الاختراع الهام وتمداد التحسينات
التي ادخلت عليه ، وعلى أثر ذلك منح الدكتور شحادة
الجنسية الاميركية .

وبعد أن طويت راية بني عثمان وزال شبحهم
المخيف من سورية الطبيعية وعاد الدكتور شحادة الى
فلسطين في عام ١٩٢١ وعمل في جريدة (مرآة الشرق)
التي اصدرها شقيقه المرحوم بولس شحادة في بيت
المقدس ، ونشر فيها سلسلة مقالات قيمة ، وبعد حين
عين مفتشا عاما لدائرة العدلية في حكومة فلسطين
فقاضيا في المحاكم البدائية ، وظل يعمل في حقل القضاء
الفلسطيني حتى عام ١٩٤٦ حيث أحيل على التقاعد .

وخلال عمل الدكتور شحادة في القضاء كان ينشر
خواطره وتأملاته في مجلات محلية وأجنبية ، وفي عام
١٩٢٨ توفي الكاتب الاسباني الشهير (فنسانت
بلاسكو نيز) فانصفه بمقال نشرته مجلة (المتكلم)
وكتب مقالا ممتعا عن الامام الشافعي نشره في (مرآة
الشرق) ، ويرى بعض ذوي العقول النيرة أن هذا
المقال خير ما كتب عن هذا الامام الفقيه .

وتميز الدكتور شحادة بسمة الاطلاع ، ومعرفته
مشاهير الكتاب الأوربيين والأميركيين والشرقيين ،
وعضه أشهر آثارهم القلمية ، واشتهر بروح الفكاهة
والذكاء المفرط والذاكرة الحادة والصراحة في إبداء ما
يؤمن به ، وكانت دراسته في كافة مراحلها مجانا لفتحه

الملا الملوي ونسوا أنهم عائشون على الأرض ...
أرض المطامع والفساد .

ها قد مر نحو الفين وأربعمئة سنة على نبوءة اشعيا ،
والعالم لم يطبع بعد سيفوفه سكبكا ورماحه مناجل ،
بل بمكس ذلك فإن الآلات الجهنمية بلغت مداها البعيد ،
وهذه الآلات الفتاكة ترتقي وتتقدم بارتقاء الانسان
وتقدمه ، وبين السلام في العصر الحجري وبين المدفع
والصاروخ في العصر الحاضر من الفروق ما بين الانسان
الأول وابن لندن وباريس ونيويورك وبرلين .

* * *

شحادة (الدكتور سليم)

١٩٤٩ - ١٩٢٣



ولد الدكتور سليم شحادة في رام الله عروس
المصانف الفلسطينية ، وتلقى دروسه الأولية والثانوية
في (مدرسة صهيون) الانكليزية بالقدس ونال
شهادتها الثانوية في عام ١٩٠٧ ، والتحق بالكلية
السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية اليوم) ونال
الشهادة الجامعية في عام ١٩١٠ . وعلم سنة في إحدى
ثانويات حمص ، وفي عام ١٩١٢ بارح فلسطين الى
الولايات المتحدة طلبا للمعلم ، واستقر أولا في مدينة
(اوماها) بولاية نبراسكا ، وفيها التحق بـ (جامعة
نبراسكا) وحصل منها على شهادة أستاذ بالعلوم
وفي عام ١٩١٤ التحق بـ (جامعة كورنيل) وحصل
منها في عام ١٩١٦ على شهادة « الدكتوراه » بالفلسفة

شهادة (عزيز)



ولد (عزيز) في مدينة بيت لحم بفلسطين سنة ١٩١٢ ، وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة صهيون الانكليزية بالقدس ، ونال الشهادة الثانوية سنة ١٩٢٨ ، والتحق بالكلية الانكليزية (كلية الشباب سابقا) ونال شهادتها وشهادتي امتحان اوكسفورد وكمبريدج سنة ١٩٢٩ ، والتحق بمعهد حقوق القدس واحرز الشهادة سنة ١٩٣٣ . وعمل مع والده المرحوم بولس شهادة في جريدة (امرأة الشرق) . وثناء دراسته في معهد حقوق القدس انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية لمؤتمر الطلبة العرب ، وشارك في مؤتمر الشباب المنعقد سنة ١٩٣٣ برئاسة الاستاذ راسم الخالدي .

وفي سنة ١٩٣٦ حصل على اجازة بالمحاماة ، فمارسها في القدس فترة من الزمن ثم هبط يافا واسس مكتبا للمحاماة ، وبدأ عمله مجانا امام المحاكم العسكرية بالدفاع عن المناضلين العرب المتهمين في القضايا الناجمة عن الثورة التي نشبت في فلسطين سنة ١٩٣٦ ، وعرف بذلكه وسرعة خاطره والنكتة الباردة التي يرسلها في سياق دفاعه ، واصبح في فترة قصيرة محاميا مرموقا في فلسطين ، وعالج قضايا الاراضي والقضايا الجزائية والحقوقية ، وظل يعمل في حقل المحاماة حتى نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين ، وهنا بارح يافا الى رام الله واسس مكتبا لمزاولة المحاماة .

شهادة

على اقارنه الامر الذي مكنه من الحصول على ارفع الشهادات العلمية من الجامعات التي انتسب لها في الولايات المتحدة .

من آثاره القلمية :

١ - (دراسات في السلوك البشري)

(Studies of Human Behaviour)

(استعمال المقاييس في الأبحاث الخاصة بالأحكام

المبنية على الميول والاتجاهات

(The use of Scales in Research on attitude Judgments)

وكانت الأطروحة التي قدمها لجامعة كورنيل

ونال بسببها شهادة (الدكتوراه) تدور حول المباحث

المار ذكرها .

٢ - (ما أحسن عمل تصلح له ؟)

(What are you fitted for

وهو كتاب ألفه بالانكليزية ابان اقامته في

نيويورك ، وتناول فيه أبحاثا في علم النفس .

٣ - (الحرب العالمية الأولى) : كتاب بالعربية يتألف

من عدة مجلدات وضعه بالاشتراك مع الدكتور

فيليب حتي طبعه في نيويورك عام ١٩١٧ .

٤ - (فلسطين وتجديد حياتها) : وضعه بالمربية

وطبعه في نيويورك .

٥ - (The Gesture of Affirmation among

the Arabs)

(American Journals of Psychology - ٦

Vol. 27 1916)

وبعد أن أعلن مشروع التقسيم في هيئة الأمم اكفهر

الجو السياسي في فلسطين عام ١٩٤٧ ، فغادر الدكتور

سليم شهادة يافا الى بيروت ، وأقام فيها وفي نيته أن

يختتم حياته بكتاب يضعه بالانكليزية بعنوان (خمس

وعشرون سنة في القضاء الفلسطيني) ، لكن نكبة

فلسطين واستيلاء اسرائيل على عقاراته وأمواله في يافا

أثرت في صحته فتوفي في الأسبوع الأول من شهر شباط

١٩٤٩ في بيروت ، ونقل جثمانه الى رام الله مسقط

رأسه ودفن فيها .

٣ - مستر موريسون سكرتير مجلس الكنائس ،
وكان يسعى لايجاد حل سياسي عادل على أساس
مشروع التقسيم .

وتنبه عزيز للمؤامرة التي حاكها بريطانياسا
واسرائيل معا للتضييق على الفلسطينيين ، وذلك بتجميد
ودائعهم وأموالهم التي اودعوها مصري (باركلس)
و (العثماني) والبالغة عشرة ملايين جنيه استرليني ،
وبعد مرافعات دامت شهرا ونيفا أمام محكمة العدل
المليا في الاردن ألزم المصرفان الاجنبيان بدفع كافة
الحسابات والودائع لأصحابها .

زار لندن وأجرى مفاوضات مع المدير العام لبنك
باركلس حول الودائع العينية التي أودعها أصحابها
العرب بنك باركلس بفروعه في اسرائيل .

وبعد الافراج عنها عاد الى رام الله وزاول المحاماة
بعيدا عن السياسة حتى وقعت النكبة الثانية في الخامس
من حزيران ١٩٦٧ ، فذهب لمساعدة العشرات من
السجناء والمعتقلين العرب في اسرائيل ، وعمل قدر
استطاعته على حماية المصالح العربية في القدس والمنطقة
المحتلة ، ودعا اسرائيل الى منح عرب فلسطين حقوقهم
المقصوبة ، ونشر في صحف اجنبية مقالات نادى فيها
بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، ودخل مع
نفر من القادة العرب في الضفة الغربية في حوار سياسي
مع عدد من الاساتذة والصحفيين اليهود ، ودعا الى
تطبيق قرار التقسيم وقيام دولة عربية فلسطينية ذات
سيادة كاملة ، الا ان الدعاية الصهيونية اخذت
تدس عليه وتحارب الحل الذي دعا اليه .

من آثاره القلمية :

بعد ان مارس الأستاذ شحادة المحاماة في اللواء

شحادة

وبعد النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) انتخب
سكرتيرا للمؤتمر التمهيدي المنعقد في رام الله قبيل
مؤتمر أريحا الذي انعقد في ١ كانون الاول سنة ١٩٤٨
وقرر ضم الاجزاء الباقية من فلسطين الى المملكة
الاردنية الهاشمية .

وفي اوائل ١٩٤٩ اشترك عزيز في مؤتمر اللاجئين
العام المنعقد في رام الله ، وانتخب سكرتيرا له فعضوا في
وقد المؤتمر لمقابلة (لجنة التوفيق) (١) الملتثة في
لوزان ، وهناك حاول الوفد الفلسطيني اقناع جميع
الفرقاء بفتح باب المفاوضات المباشرة لتنفيذ قرار
التقسيم (٢) ، لكن الوفد الاسرائيلي رفض الاعتراف
بالوفد الفلسطيني كفريق للتفاوض ، وأصر على وجوب
المفاوضة مع الحكومات العربية الممثلة في ذلك المؤتمر .

وعاد عزيز الى رام الله مؤمنا بجتمع اسرائيل ونواياها
التوسعية في الاقطار العربية وحذر قومه والمسؤولين في
العالم العربي من اطماع العدو الماكر ، وتفرغ لعمل
المحاماة . وفي سبيل انصاف اللاجئ الفلسطيني
وابراز ظلامتهم قابل مع وفود فلسطينية كلا من :

١ - مستر جونستون ، وجون فوستر دالاس وزير
خارجية الولايات المتحدة في عمان ، وقدموا اليه
مذكرة ضافية حول حقوق الفلسطينيين .

٢ - مستر لوك السفير المتجول للرئيس ترومان ورئيس
النقطة الرابعة .

(١) كان قوام (لجنة التوفيق) هذه في قضية فلسطين ممثلي الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا .
(٢) اقترعت هيئة الأمم على تقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

شهادة

ودراسته الثانوية في الجامعة الأميركية ببيروت عام ١٩٤٣ ، وواصل دراسته الجامعية فيها ونال منها شهادة بكالوريوس آداب عام ١٩٤٧ ، وقصد الولايات المتحدة في نفس العام والتحق بجامعة شيكاغو وأحرز شهادة ماجستير عام ١٩٤٨ ، وكان موضوع الدراسة التي قدمها (نظرية القيم) ، وفي عام ١٩٤٩ بارح بيروت الى الولايات المتحدة ودخل جامعة شيكاغو وحصل منها على الدكتوراه عام ١٩٥٣ ، وموضوع الأطروحة التي أعدها « العلاقات الحضارية بين الإسلام والمسيحية في القرن الحادي عشر » ، والتحق بجامعة جورج تاون كأستاذ للتاريخ الأوربي الحديث وسياسة العالم العربي الحديث .

وفي عام ١٩٧٠ جاء الى الجامعة الأميركية في بيروت أستاذا زائرا لمادة (القضايا السياسية والاجتماعية في العالم العربي الحديث) ، وفي عام ١٩٧١ عاد الى كرسيه في جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة .

من آثاره القلمية :

نشر (هشام) مقالات في مجلة « العروة الوثقى » التي كانت تصدرها « جمعية العروة الوثقى » في الجامعة الأميركية ببيروت ، وفي جريدة (النهضة) البيروتية وفي (ميدل إيست جورنال) و (كرنس هسستوري) و (موسلم وورلد) ، ومن آثاره المطبوعة :

١ - (السياسة والحكم في الشرق الأوسط - في القرن

العشرين ١٩٦٢

Governments and Politics of the Middle East in the 20th Century (1962).

٢ - (القومية والثورة في العالم العربي)

Nationalism and Revolution in the Arab World (1966).

٣ - (المقاومة الفلسطينية في وجه إسرائيل وأمريكا)

Palestine and Israel: The Lethal Dilemma (1969).

الجنوبي من فلسطين تبعت له أشباح المؤامرة التي تنسج خيوطها بريطانيا ورببتها الصهيونية العالمية ، فانتضى قلمه عام ١٩٦٦ وصنف كتابا بالانكليزية بعنوان :

(A.B.C. of the Arab case in Palestine)

وقد قوبل هذا الكتاب بالإطراء والتقدير ، وللحقائق النيرة التي ساقها الأستاذ شهادة تدليلا على عدالة القضية الفلسطينية ترجم كتابه هذا لعدة لغات أجنبية بأقلام منصفة ، وقد ترجمه الى اللغة الاسبانية المحامي فرنسيس عبد ربه وطبعه في مدينة سانتياغو (عاصمة الشيلي) * .

* * *

شراي (الدكتور هشام)



ولد (هشام) في مدينة يافا بفلسطين عام ١٩٢٧ ، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة الفرندز برام الله

★ ولقد استلقت أنظار العالم بدفاعه عن مطران الروم الكاثوليك كهوجي بقوله ان إسرائيل لا تملك حق محاكمة المطران في مدينة القدس التي لم توافق هيئة الأمم على ضمها الى إسرائيل - وهي سرعة خاطر أربكت محاكم إسرائيل في إيجاد حل لها (المحرر) .

١٨٩٢ - ١٩٤٢

٤ - (الفدائيون الفلسطينيون)

Palestine Guerillas (1970)

٥ - (المثقفون العرب والغرب)

Arab Intellectuals and the West
(1970).

٦ - المقاومة الفلسطينية في وجه اميركا واسرائيل

١٩٧٠ - طبع في بيروت عام ١٩٧٠

٧ - الفدائيون الفلسطينيون - صدقهم وفاعليتهم -

طبع في بيروت عام ١٩٧٠ .

نموذج من نشره :

ان اسرائيل مثل الولايات المتحدة تبني استراتيجيتها على مبدأ الاستعداد التام ، على أساس نظرية القوة الكاملة . وهي سياسة قائمة على الاعتقاد ان المطمح الاول والاخير لعدوها هو العمل على تحطيمها ، وأن ما يحول بين العدو وبين تحقيق هذا المطمح هو ادراكه مناعتها التي لاتقهر من جهة ، وادراكه ضعفه وتعرضه لخطرهما من جهة ثانية ، ومن هنا كان هم هذه السياسة الاول هو تعيين النفقات اللازمة للاحتفاظ بالتفوق العسكري (المناعة) وبتقدير صحيح لدى وعي العدو لهذا التفوق ورد فعله عليه .

فعل اسرائيل ان تتبع سياسة (عدوانية) ليس فقط لاعتبارات استراتيجية (وضعها الاقليمي ، طول خطوط حدودها ، قلة عدد سكانها ، الخ) بل ايضا لانها في جذورها قامت على أساس حركة استعمارية ، فهي تتصرف استنادا الى معرفتها بأنها في نظر خصومها ليست (دولة) بل (مفتصة) ، أي قوة قائمة على أرض محتلة ، لذلك استندت علاقتها مع خصومها الى القوة دون سواها .

ولد في رام الله (بفلسطين) ، وتلقى علومه الاولى في مدرسة صهيون الانكليزية بالقدس وعلومه الثانوية في (كلية الشباب) - الكلية الانكليزية فيما بعد - ببيت المقدس ، وكان استاذة بالعربية المرحوم المعلم نخلة زريق .

وانتسب (فؤاد) الى الجامعة الاميركية ببيروت وامضى في كلية الطب مدة سنتين ، وفي اوائل الحرب الكبرى (١٩١٤) التي خطبة حماسية قسرها المسؤولون الاتراك تفسيراً سيئاً ٠٠٠ فحاولوا القبض عليه ، غير انه هرب الى يافا ومنها سافر بحرا الى الولايات المتحدة وانهى دراسته الطبية في جامعة كولومبيا ، وتمرن في مستشفى (بيلفو Bellevue) وتميز بكونه في طليعة الجراحين العالميين ، الامر الذي اهله لان يكون عضوا في « الجمعية الجراحية الاميركية »

(FELLOW of the American Surgical Society).

والمشهور عن هذه الجمعية الجراحية انها لاتقبل في عضويتها الا كل جراح تمت على يده مئة عملية جراحية تكملت بالنجاح . وكان رحمه الله الشرقي الوحيد في هذه الجمعية ، والجدير بالذكر اشتراكه مع الجراح الاميركي الشهير (جورج رايتز) بالتدريس في (كلية لونج ايلاند) ببروكلين ، وفي مستشفى الاطباء المتربين (Post Graduate) وتتناول سلسلة دروسه اربعة عشر فرعاً من فروع الجراحة ، وكان اول درس القاء بتاريخ ١٤ / كانون الاول ١٩٢٥ . وبالإضافة الى شهرة الدكتور شطاره كجراح نابغ فهو حجة في مرض الدوالي (Varicose Veins) .

شطارة

في الحقل القومي :

والى جانب نبوغه في الطب وبراعته بالجراحة كان
يعنى عناية خاصة بالشؤون السياسية العربية ، ففي
عام ١٩١٦ تأسست في نيويورك « الجمعية التهذيبية
السورية » وقد أخذت على عاتقها تقديم مساعدات
مادية لتعليم المتفوقين من أصل عربي المحرومين ، كما
نظمت محاضرات ومناظرات في شتى المواضيع ، وقد لاقت
اقبالا من الشطر المتغرب في الولايات المتحدة وعلى
الخصوص القاطنين منهم في نيويورك وبوسطن .

وكان في عداد الأعضاء المؤسسين لهذه الجمعية :
الدكتور فيليب حتي والياس جورج عودة والدكتور
سليم الخازن (١) وبطرس شحادة والدكتور فؤاد عيسى
شطارة والدكتور أمين خير الله وسواهم .

وفي عام ١٩٢٣ تأسست «جمعية النهضة الفلسطينية»
برئاسة الدكتور شطارة ، وتعتبر أول جمعية سياسية
عربية في الولايات المتحدة هدفها الدفاع عن
فلسطين (٢) العربية وشرح ظلامتها .

وفي ١٩٣٦ تأسست (الجامعة العربية) في نيويورك
فاهل الحماس المنقطع النظير الدكتور شطارة لرئاسة
هذه الجمعية التي ضمت شخصيات عربية اشتهرت
بالفيرة على القضايا العربية .

وظل الدكتور شطارة يشغل رئاستها حتى انفرط
عقدها في أعقاب عام ١٩٣٩ ، ويمرّز النجاح الكبير الذي
أصابته هذه الجمعية للدكتور شطارة الذي عمل كثيرا في
سبيل الغاية التي تأسست (الجامعة) من أجلها .

وخلال وجود (الجامعة العربية) قيد النشاط قدر
لها أن تعقد مؤتمراتين عربيين ، الأول في مدينة
(ديترويت عام ١٩٣٨ ومن الذين حضروه : المرحوم
فخري البارودي وفؤاد مفرج وفخري الشيخ الراوي .

وعقد المؤتمر الثاني في مدينة (فلنت عام ١٩٣٩ .
وفي أواخر عهدها زار الولايات المتحدة محمد جميل بيهم
واميل الفوري وجما تبرعات سخية لمنكوبي الثورة
الفلسطينية . وفي كل ثورة شب لهاها بفلسطين كان
الدكتور شطارة يغذيها بما يجمع من تبرعات ويدافع
عن عدالة القضية الفلسطينية بالمحاضرات والمناظرات .

وكانت (٣) له الكلمة العليا في الأوساط العربية ،
يوجه الجوالي العربية بالخطابة والتأليف ويدعمها
بنفوذه الكبير لدى المراجع الأميركية .

وتميز هذا العربي الكبير بأنه كاتب بارع وخطيب
مفوه بالعربية والانكليزية . وفي أوائل عام ١٩٤٢ فجح
العرب بهذه الشخصية الفذة ، وفقدوا علما رفع الاسم
العربي عاليا ، وأدى للقضايا العربية أجل الخدمات
في أوسع المجالات .

(١) نقل الى العربية بأمانة رواية (آيغاهور) لولتر سكوت ونظم بالانكليزية قصائد رائعة نشرتها مجلة (العالم
السوري) .

(٢) في خريف عام ١٩٣٠ بارح فلسطين الى المهجر وفد عربي قوامه الأمير عادل أرسلان وعيسى بتدك من قبل
لجنة منكوبي فلسطين وكان يرئسها سباحة الحاج أمين الحسيني لاستثناء أكف المغتربين ، فلقى في أوساطهم
كل حفاوة وأريحية وكان يشرف على سير التبرعات أعضاء (الجمعية السورية الفلسطينية) ونفر من أهل
النخوة أمثال المرحوم الدكتور فؤاد شطارة والمرحوم حبيب إبراهيم كاتبة وصالح حفنضل وعبد الله الجودة .
وغيرهم .

(٣) أدبنا وأدباؤنا ص ٣٠٦ - جورج صيدح .

وكان أشدها الاضراب العام الذي قام به العرب عام ١٩٣٦ واستمر ستة شهور احتجاجا على اغتراق فلسطين بأفواج المهاجرين اليهود . ومن الطبيعي أن يشارك الطلاب العرب في هذه الاضرابات والاحتجاجات دفاعا عن (غدهم) المجهول ، وكان طلاب (العامة) الثانوية التي يديرها (علي) أول المضربين ، وقد حرضوا اخوانهم الطلاب على أن يحذوا حذوهم ، وهنا تارت ثائرة السيد (فرل) مدير معارف فلسطين البريطاني ، فأمر بفرض الغرامات على المعلمين والطلاب معا ، لكن (عليا) رفض الانصياع لهذه الأوامر ... وأصر (فرل) على رأيه ، الأمر الذي حدا بـ (علي) لتقديم استقالته من الخدمة في معارف فلسطين ، لكن (فرل) رفض قبولها ، فتقدم (علي) بطلب الى اللجنة الطبية العليا بالقدس ، فاشارت هذه بإحالة (علي) التقاعد (مع أنه لم يكن بعد قد بلغ الأربعين من عمره) بعد أن سلخ في قطاع التعليم ثمانية عشر عاما ، وقد كسب خلالها مودة وتقدير من زاملوه وتلقوا العلم على يديه .

وفي عام ١٩٤٦ عمل (علي) في البنك العربي بالقدس . وبعد فترة عين مديرا لفرع الاسكندرية الذي أنشيء حديثا ، وفي تلك الأيام لم يكن سكان الاسكندرية يعرفون شيئا اسمه (المصارف العربية) بل كانوا يعرفون (المصارف الأجنبية) ويؤمنون بها إيمانا عميقا لأنها كانت من اختصاص الفرنسي والانكليزي والاطالي .

وليحطم (علي) هذه (الأسطورة) عمل جاهدا في سبيل جذب الاسكندراني الى مصرف عربي ، وسهر سهرا متواصلا حتى بلغ (البنك العربي) القمة في سمعته وأمانته ، وأقبلت كبريات الشركات على التعامل معه . فخطا خطوات واسعة وأصاب نجاحا كبيرا .

وفي الاسكندرية تغافل (علي) في الحياة الاجتماعية ، ورغم مشاغله لم ينس مهنة التعليم ، فكان على اتصال دائم بأساتذة الجامعات ورجال العلم ، وانتخب عضوا في كثير من الجمعيات الخيرية والنوادي الرياضية . وإلى هذه الظاهرة أشارت جريدة

شعث (علي وشيد)

١٩٠٨ - ١٩٦٧



ولد (علي) في مدينة غزة بفلسطين عام ١٩٠٨ . وفي مطلع الحرب العالمية الأولى نزح مع أفراد أسرته الى بيت المقدس . وتلقى دروسه في مدارسها حتى أحرز شهادة (المترك) الفلسطينية ، ولم يبعثه المسؤولون عن التعليم الى خارج فلسطين لصغر سنه ، بل عينوه مدرسا في ثانوية صفد ، وأرسلوه بعثة الى الجامعة الأميركية ببيروت عام ١٩٢٦ ، وخلال سني دراسته الجامعية تحمل مسؤولية تعليمه وقام بالتزاماته نحو عائلته التي اصطحبها الى بيروت .

وفي عام ١٩٢٩ أنهى دراسته الجامعية وعاد الى فلسطين يحمل بكالوريوس في العلوم ، وعين استاذاً للرياضيات في ثانوية عكا ، ولقي تقديرا من زاملوه وعملوا معه في قطاع التعليم ، ثم عين مديرا لثانوية صفد فمديرا لثانوية الخليل حتى عام ١٩٤٢ حيث نقل مديرا للعامة في يافا .

وفي الأربعينات من القرن العشرين تحسس الواعون من شباب فلسطين الداء الذي انتاب البلاد من الانتداب الى الصهيونية ، وأتاحت الظروف القاسية للمخلصين من أبناء فلسطين القيام بدورهم الطبيعي ازاء المحن التي يبلوها الوطن المقصوب ، فقام (علي) مع نفر من اخوانه المثقفين بما يحتمه الواجب القومي .

وكانت الاضطرابات تسود فلسطين منذ وطنتها اقدام المستعمر ، وكانت الاضطرابات متصلة الحلقات ،

شعث

(القاهرة) في عدوها رقم ٥١٣ تاريخ ١٦ مارس ١٩٥٥ بقوله :

« علي شعث مدير البنك العربي في الاسكندرية ورئيس (نادي فلسطين) فيها ، قضى ١٨ سنة في مهنة التعليم بمدارس فلسطين ومعاهدها المختلفة ، وقد كان مديرا للمعهد التجاري الحكومي في فلسطين ، وله كتب علمية ما زالت الى اليوم تدرس في فلسطين والاردن ، وعين عام ١٩٤٦ مديرا للبنك العربي عند انشائه في الاسكندرية ، واندمج في الحياة الاجتماعية وعرف في جميع اوساطها ، حتى صار كواحد من ابنائها ، وهو عضو في كثير من الجمعيات الخيرية والنادي الرياضي بالمدينة .

يعتبره الفلسطينيون بالاسكندرية ابا لهم يرجعون اليه اذا أعوزتهم الحاجة ، وهو الذي يرمي شؤون الطلبة الفلسطينيين ويتفاهم مع المسؤولين في شتى شؤونهم ، وقد أسس (نادي فلسطين) في الاسكندرية عام ١٩٥٣ وانتخب رئيسا له حتى عام ١٩٥٦ . يؤمن بحقوق المرأة ، وقد ساهم في منح سيدات النادي حق انتخاب أعضاء اللجان المختلفة . وهوايته المفضلة هي الموسيقى والمطالعة والتحدث عن طلائع عرب فلسطين .

وهنا اذكر حادثين جريا له في الاسكندرية :

- بعد وقوع النكبة الاولى في فلسطين تدفقت جموع اللاجئين العرب على الاسكندرية بحرا ، فكان (علي) يستقبلهم ليل نهار على الميناء ويؤمن اقامتهم وحاجاتهم ويخفف عنهم منغصات الهجرة ولوعة الاغتراب حتى أطلق عليه الكثيرون لقب « قنصل فلسطين » .

- ونتيجة للنكبة الفلسطينية التي عصفت بعرب فلسطين عام ١٩٤٨ انقطعت موارد الكثيرين من الطلاب الفلسطينيين الذين يدرسون في جامعات الجمهورية العربية المتحدة ، وليوفر لهم لقمة العيش وطلب العلم كان يتصل بالمسؤولين المصريين ، الذين تجاوبوا معه في هذا السبيل ، وعلى رأسهم وزير المعارف الأسبق الدكتور عبد الرزاق

السنهوري (باشا) الذي كان يجب من (علي) كيف يترك عمله في البنك العربي من أجل انجاز شؤون طلابية . وذات يوم سأل « لماذا أنت مهتم بهذه الشؤون وأنت رجل مال ؟ » فرد علي عليه بقوله : « ان هؤلاء الطلاب هم ابنائي ، وقد صرفت في مهنة التعليم ١٨ سنة » . فرد السنهوري بقوله : « الآن أفهم مشاعرك واخلاصك » .

وفي عام ١٩٥٧ ترك (علي) عمله في البنك العربي في الاسكندرية ، وعين مديرا عاما لبنك الرياض في السعودية وأمضى فيه ثمانية أعوام ، وفي عام ١٩٦٤ عاد الى الاسكندرية مريضا بالقلب ، ورغم قسوة هذا الداء ظل وفيا لوطنه المفضوب . . . فكان يحاضر ويتحدث عن مأساة العرب في القردوس المفقود .

وفي الحرب التي نشبت بين اسرائيل والعرب عام ١٩٦٧ كان (علي) متفائلا بانتصارات أمته وعودته الى (الأرض الطيبة) ، واذا به يصدم بالانكسار الذي مني به العرب في الخامس من حزيران . . . فلم يقو قلبه الضعيف على تحمل هذه الصدمة ، فقضى نحيبه في الثالث من شهر سبتمبر ١٩٦٧ ، وفي اليوم التالي دفن في مقبرة النارة بالاسكندرية تاركا وراءه سمعة عطرة في الحقل القومي .

من آثاره القلعية :

صنف (علي) طائفة من الكتب العلمية المدرسية

لاتزال تدرس في بعض مدارس الأردن ومنها :

١ - سلسلة أصول الحساب الحديث (بالاشتراك مع آخرين) - صدر عام ١٩٤٥ .

٢ - من طرائف العلماء - صدر عام ١٩٤٥ .

٣ - سلسلة أصول الهندسة الحديثة (بالاشتراك مع آخرين) صدر عام ١٩٤٦

٤ - من البنسليين الى القنبلة الذرية - صدر في عام ١٩٤٦ .

٥ - « المدير العربي » والخطر الاسرائيلي - صدر في عام ١٩٦٦ .

٦ - اتجاهات جديدة في صراعنا مع اسرائيل - صدر في عام ١٩٦٩ .

شعت (الدكتور نبيل)



ولد (نبيل) في مدينة صفد (بفلسطين) عام ١٩٣٨ ودرس في مدرستها الابتدائية - وبعد جلول النكية الأولى التي عصفت بفلسطين عام ١٩٤٨ انتقل مع والده المرحوم علي شعت الى الاسكندرية ، ودخل مدرسة الرمل الثانوية ، وأكمل دراسته الثانوية عام ١٩٤٥ ، ثم واصل دراسته في جامعة الاسكندرية ، وأحرز منها شهادة بكالوريوس في التجارة - بمرتبة الشرف - عام ١٩٥٨ ، وبمدها قصد الولايات المتحدة ونال شهادة الماجستير من جامعة بنسلفانيا عام ١٩٦١ ، وكان موضوع الدراسة التي قدمها (دور البنوك في التنمية الاقتصادية للشرق الأوسط العربي) ، وواصل الدراسة للدكتوراه في الاقتصاد الإداري فأحرزها عام ١٩٦٥ ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها للجامعة (دور التعليم وتنمية المستويات العليا من الموارد البشرية في التنمية الاقتصادية للجمهورية العربية المتحدة) وتخصص في إدارة الأعمال والاقتصاد ، وعين مدرسا في جامعة بنسلفانيا (١٩٦١ - ١٩٦٥) ، وأستاذًا مساعدا في المعهد القومي للإدارة العليا بالقاهرة (١٩٦٥ - ١٩٦٨) ، واختير لمركز الأبحاث وعضوا في مجلس إدارة المعهد القومي للإدارة العليا ، ١٩٦٩ ، ثم عين أستاذًا مساعداً بالجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٦٩ .

شعت

ومن مؤلفاته التي حال الموت دون إنجازها ودفعها للمطبعة :

أ - كتاب ضخيم هو عبارة عن عدة كتب في اقتصاد إسرائيل .

ب - مجلد بعنوان (الاعتمادات المستندية) .

بالإضافة الى محاضرات علمية وتجارية وفلسطينية كان يلقيها في الندوات والجمعيات .

نموذج من نشره :

« أفاق العالم العربي منذ الخامس من يولية سنة ١٩٦٧ على نكسة خطيرة هزته من الأعماق ، وفتحت عيون أبنائه وقلوبهم على حقيقة الخطر الذي نكبت به منذ الثاني من نوفمبر عام ١٩٤٧ . وليس عارا أن تهزم الأمم فتاريخ أعظمها وأقواها شوكة مليء بالهزائم ، ولكن العار أن تقتل هذه الهزائم روح الكفاح فينا ، وتبيت في نفوسنا العزم والتصميم على الوثوب ثانية عمالقة ، مرفوعي الهامات ، أمضى عزيمة وأشد إيمانا بالنصر مما كنا عليه قبل النكسة . »

لقد أرخ عمر بن الخطاب بيوم هزيمة ٠٠٠ هو يوم الهجرة ، على كثرة ما احتشد في تاريخ الاسلام من أيام النصر . ذلك أن عمر اعتبر نكسة الهجرة نقطة تحول في تاريخ المسلمين والعرب ، وبدء انتصاراتهم العظيمة التي دكت صروح فارس والروم ونشرت ، في أقل من مئة عام ، راياتهم خفاقة في العالم كله من أواصل الصين حتى مياه الأطلنطي . »

ان علماء الاستراتيجية المعاصرين يجدون تشابها كبيرا بين الاستراتيجية التي يمكن ان تستخدمها لردع اسرائيل وبين تلك التي قد تستخدمها لعبور ميدان التحرير بسيارتك أو للتأثير على سلوك مرؤوسيك أو لاقترام أحد أسواق التصدير . ان كان ذلك يبدو أمرا غريبا فهو راجع الى التغيير الكبير الذي طرأ على مفهوم الاستراتيجية في العصر الحديث حتى أصبحت فنا هاما وحيويا لا يمكن لمنظمة متقدمة اهماله أو تركه للظروف .

* * *

شعباعة (شكوي)

١٨٩٠ - ١٩٦٣



ولد الفقيه في غزة هاشم (فلسطين) ، وأنهى دراسته الابتدائية والاعدادية في مسقط رأسه ، واكمل دراسته الثانوية في مدينة نابلس برعاية خاله المرحوم محمد الفتاني ، ودرس العربية على الشيخ وجيه زيد الكيلاني ، وعاد الى غزة ودرس العروض على الشيخ عثمان الطباع ، اما العلوم الاقتصادية والمالية فقد درسها دراسة خاصة ، وكانت حصيلتها موفقة باهرة . وكان طموح هذا الفتى ينزع به الى دراسة الطب كوسيلة للعيش الكريم وكأداة يندرجها للانسانية ، ولكن نضوب الجيب من المال ونشوب الحرب العالمية الاولى حالا دون تحقيق أمنيته الغالية واستدعت تلك الحرب الضروس فقيدنا الانسان الأديب ، لكن روحه تناهض الحروب وليس بعقله رأي فيها ، ولا لمشاعره ميل اليها ، إيمانا منه بأن لاشي، أشنع وأفظع من أن

من آثاره القلمية :

- ١ - الدكتور نبيل بحوث وكتب منشورة عرفنا منها :
الاستراتيجية والإدارة العليا (من سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا - القاهرة ١٩٦٧) .
 - ٢ - التدريب الاقتصادي لمديري شركات القطاع العام في الجمهورية العربية المتحدة باللغة الانكليزية - من سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا - القاهرة ١٩٦٦ .
 - ٣ - التخطيط الاستشاري على مستوى المشروع في الجمهورية العربية المتحدة (نشر في مجلة « المدير العربي ») ١٩٦٨ .
 - ٤ - دور التعليم وتنمية الموارد البشرية في التنمية باللغة الانكليزية (من سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا - القاهرة ١٩٦٨) .
 - ٥ - الحوافز والأجور وعلاقتها بهيكل العمالة في ج . ع . م باللغة الانكليزية (من سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا - القاهرة ١٩٦٨) .
 - ٦ - هيكل الأجور والعمالة في ج . ع . م باللغة العربية (نشر في مجلة (الإدارة) - بالقاهرة ١٩٦٩ .
 - ٧ - تنمية القوى العاملة الافريقية ودور المساعدة الفنية الاجنبية باللغة الانكليزية (تقرير المؤتمر الخامس للتنمية الادارية في افريقيا) وهو من سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا - القاهرة ١٩٦٧ .
- إج من نشره :
- لا بد أنك قد قرأت عن استراتيجية النفس الطويل أو عن الاستراتيجية الفايبانية ، ولعلك قد سمعت عن استراتيجية الردع الحاسم والاستراتيجية الذرية الحديثة . فما هي مقومات هذه الاستراتيجيات وما جدواها للإدارة العليا في منظمتنا الاقتصادية المعاصرة ؟ وفي مجتمعنا الاشتراكي ؟

شعشاعة

و ذات يوم هبط عكا شاب عكي برتبة (مفوض شرطة) وفي حلقات خاصة طلق ذلك الشاب يندد بالاستعمار ، ويتظاهر أمام نفر من مواطنيه بكره الإنكليز ويدعو الى مناجرتهم ، فانطلت حيلته على مواطنيه ، قاموا بوطنيته وكشفوا له النقاب عن الجمعية السياسية السرية التي نظموا عقدها في عكا ، فاطرى الشاب العكي فعلتهم وابدى رغبته في الانتساب اليها والعمل معهم على مكافحة الاستعمار ومناجزة الصهيونية ، وانقادا للنسطين من شر بيبتة لها خصوصها الالداء . وفي جلسة سرية عقدها اولئك الفتية في (القبو) اليهود ، وقف شاب من آل خوام في وسط اخوانه المقننين ، وشرح لهم (مفوض الشرطة) العكي الاصل للانتساب الى جمعيتهم السرية وراح يطري أخلاقه ويشيد بوطنيته وغيره واستعداده للبذل والقداء في سبيل وطنه ، لكن الفقيه شعشاعة وبعض العاملين معه قاوموا الاقتراح وشجبوا انضمام (مفوض الشرطة) لجمعيتهم ، لكن الشاب العكي الذي رشح (مفوض الشرطة) زكاه لآخوانه ، واكد لهم أن الشاب الذي جبد انتسابه لجمعيتهم هو فوق الشبهات والظنون ، فلم يسع الأعضاء الا الرضوخ لاقتراح زميلهم .

وفي الجلسة التالية وصل (مفوض الشرطة) بزي مدني ، ووجه مقنع فرحب به الأعضاء واطلقوا عليه (اسما مستعارا) وظل يوالي اجتماعاته بهم الى أن وقف على أسمائهم الحقيقية . وذات ليلة جاء (مفوض الشرطة) على رأس فصيل من الجنود البريطانيين ، فاحدق بـ (القبو) وألقى القبض على اولئك الفتية فهرب ابن الخوام بحرا الى أميركا ولاذ شعشاعة بمركب شراعي حملة الى مدينة بيروت ، وبعد أن بلغها قصد دمشق وعين في وزارة المالية في عهد وزيرها المفقور له الأستاذ فارس الخوري بتنصيب من المفقور له أحمد حلمي (باشا) عبد الباقي ، وبعد فترة عين المترجم له مميزا للواردات في وزارة المالية السورية .

ومن غرائب القدر أن (مفوض الشرطة) العكي الذي كان عينا للأجنبي على نفر من الشباب المؤمن

يقتل الانسان أخاه الانسان ، الا ذودا عن الحرمات وصونا لسيادة الوطن ، أو دفعا للأذى والتعدي ، وليس في تلك الحرب شيء من ذلك في نظره .

ويحول حظ الفتى من دنياه دون مناه ، فترغبه الايام على خدمة الحكومة العثمانية في وظيفة تقدم اليها بالفحص فنجح ، وأول عمل رسمي زاوله كتابة الرسائل في مصلحة المكوس بباغا ، فترأسه كتاب مصلحة المكوس فيها ، فترأسه ديوان محاسبة المالية في عكا ، والى جانب هذه الوظيفة كان معلما للرياضيات والأخلاق في مدرسة عكا الإعدادية . وخلال عمله في مكسوس باغا درس الفرنسية في كلية الفرير دراسة ليلية ، وبعد أن استقر في مدينة عمان (عاصمة الأردن) تعلم الانكليزية بنفسه .

وبعد انهيار امبراطورية (الرجل المريض) واحتلال بريطانيا العراق وأجزاء من سورية الطبيعية استشير العرب خيرا ، وعقدوا على حلفاء الامس أكبر الآمال ، وتمنوا أن يعيدوا لهم مجدهم المسلوب ويوحدا وطنهم المفسوب . لكن حلفاء الامس . . . كانوا رأس الداء وأصل البلاء في تمزيق الوحدة العربية ودق قلبها بأسافين الغدر والخيانة .

وهنا تحركت الشخوة في نفس الفقيه فانبرى يفكر مع فتية آمنوا بربهم فزادهم هدى في دفسح (طاعون البشرية) عن فلسطين ، والحيلولة دون تهويدها . وأخيرا قرر أولئك الفتية المؤمنون بربهم ، الحريصون على وطنهم ، العمل سرا لمناجزة الطغيان البريطاني ، واحباط خطته الرامية الى تسليم (فلسطين) قلب العالم العربي لقمة سائفة لاسرائيل ، وأقدم الفتية في عكا ، والفقيه عقلهم المدير ، على تأليف جمعية سياسية سرية ، واخذوا يعقدون جلساتهم في ظلام الليل بقبو يقع في دار آل خوام .

وفي الموعد المضروب من كل اسبوع كان الفتية المؤمنون بوطنهم يدلون الى ذلك القبو ليلا بوجوه مقنعة وبأسماء مستعارة للتداول بشؤون بلادهم وانقاد فلسطين مما يحاك لها في السر والعلن .

شمشاعة

وسببا في تشريد شمشاعة واخوانه وفد الى عمان (عاصمة الاردن) بعد أن وفد اليها الفقيه ، وترامى على يده وساله الصفع عن فعلته وتوسيده عملا حكوميا ... فما كان من صاحب القلب الكبير الا أن تناسى ما فعله رجل المباحث في مؤسسي الجمعية السياسية السرية والحقه بخدمة الخزينة الأردنية (وزارة المالية في اصطلاح اليوم) التي كان يرئسها عهد ذاك الفقيه شمشاعة .

وفي العهد الفيصلي عين المرحوم شمشاعة محاسبا للسلط عام ١٩١٩ ، وظل يشغل مركزه هذا الى أن تأسست (حكومة البلقاء الوطنية) فاختر الفقيه مديرا للمالية فيها . وعند قدوم المغفور له الامير عبد الله بن الحسين الى الاردن عام ١٩٢١ تقلد الفقيه منصب مدير عام الخزنة المالية ، فمتصب المستشار المالي ، فمتصب مفتش المالية العام فمديرا عاما للبرق والبريد فمديرا للواردات العامة فمديرا للخزانة (ووزير المالية في اصطلاح اليوم) فعضوا في المجلس التنفيذي فوزيرا للمالية فوزيرا للداخلية والدفاع ، وإلى جانب هذه المناصب الرفيعة كان رئيسا للجنة الاصلاحات المالية وعضوا في (مجلس الشوري) وعضوا في (ديوان تفسير القوانين) ونائبا لرئيس مجلس الاعيان ، ورئيسا لديوان المحاسبة .

في الحقل الوطني الاردني :

وبعد وصول الفقيه من السلط الى عمان للاسهام في بناء (امارة الشرق العربي) لحظ التدخل البريطاني في كل كبيرة وصغيرة ، فأسس مع اخوان له جمعية سياسية سرية أسموها (أنصار الحق) ووضعوا لها (الميثاق) التالي وأقسموا على تنفيذه :

« اقسم بالله القهار وبكل ما أحترم من مبادئ الشرف ، أنني أخدم غاية (أنصار الحق) المقدسة في نهضة الأمة العربية واستقلالها ، وفي كل ما يقررونه من عمل صالح ، وأن أصون أسرارهم وأخلص لتعاليمهم وأنضامن معهم ، مناصرا كل فرد من أفرادهم قلبا وروحا ويذا . اللهم أشهد » .

وبعد هزيمة العرب في معركة فلسطين المفتعلة

عام ١٩٤٨ وقيام اسرائيل في قلب العالم العربي آل الفقيه هذا المصير الأسود ، وحز في نفسه اندحار سبعة جيوش عربية في سبع حكومات عربية ، وهزمه هذا الخزي الذي لحق بعرب القرن العشرين ... فراح يستقصي بواعثه وأسبابه لعل في ذلك عظة لقوم يعقلون .

وفي المذكرات التي تركها الفقيه كتب رحمت الله عليه بعنوان (رواسب في الأعماق) « ليت هذه الأدواء وقفت عند الفقر والجهل والمرض ، اذن لكان لنا في الشفاء أمل تقربه الأشواق المتحدة حين نؤمن بأن الخير يجب أن يكون للجميع ، ثم حين نسعى لتكفل الخير للجميع » .

قالوا بالأدواء الثلاثة هذه ، وفاتتهم الرواسب الخلقية في الأعماق من نفوسنا ، دبت فيها مع الأجيال ، ومشت اليها مع الأحداث في ظلمة من الجهل وغفلة من الوعي الى أن تاصلت وأصبح لها السلطان العارم في مجال دنيانا .

وفي هذه الرواسب الخلقية يجد الباحث قصة مثيرة تحمل على الخيبة وإن لم تكن تحمل على اليأس ، ذلك بأنها قصة شعب كان سابقا ثم تخلف مع شعوب الأرض المتخلفة ، وأنت اذ تقرأ هذه القصة ثم تتقصى ما وراء البراقع ، فما تجد غير النفوس (من الرواسب الخلقية مثقلة) تضطرب على مشهد الزمان وانما تضطرب في مشقة واعياء .

ولم ينس الفقيه (فلسطين) قلب العالم العربي ، وقد استباح حماها الملح الصهيوني ومن خلفه حلفاء القدر ، الضالعون مع (اسرائيل) فكتب يقول :

قرأت لكاتب انكليزي كلمات علمته العربية ، فذا هي تقول :

« يعاب العالم الغربي بأنه لم يجعل عقائده روحانية ، ولسوف يظل الشرق غير مسلم بنفوذنا حتى نفعل ذلك » .

« لولا هذا الذي يعترف به بعضهم لما كان الغرب على هذه الذبذبة العجيبة ، فهو يعلو حين يذبح مبادئ الحرية والعدل والرفق ، فتقول هذا فعل الصغوة من

شعاع

كرام الشعوب ثم يمتد الزمان فتلقي الى الغرب بسمك
فيشدهك منه الرأي اللاحق يبرز الأمر الواقع قد انحدر
الى الدرك .

من آثاره القلمية :

بعد أن تأسست (اماره الشرق العربي) عام ١٩٢١
وتقلد فيها المرحوم شكري شعاعا منصب مدير عام
الخزانه المالية نظم اول موازنة سنوية للدولة ، وعكف
على وضع (النظام المالي) و (المذهب المالي) وترجم
عن اللغة الانكليزية كتاب (الثائل او كيف تنمي
دخلك ؟) .

وفي القطاع الادبي عالج أدينا الراحل بقلمه
الخصب شتى الموضوعات الأدبية والاجتماعية والفلسفية،
وترك للادب العربي المعاصر ثروة أدبية أبرزها :

- ١ - خمس الصور - مجموعة مقالات وأبحاث في
موضوعات مختلفة .
- ٢ - النفثات - ديوان شعره .
- ٣ - في الحكمة والحياة - (مترجم عن الانكليزية)
- ٤ - ذكريات - صدر عام ١٩٤٥ .
- ٥ - في طريق الزمان - صدر عام ١٩٥٧ .

اول مقال كتبه الفقيه في يافا عام ١٩٠٨ بعنوان
(اودعني أسرارها ومشت) وقد نشرته جريدة
(السائح) النيويوركية لصاحبها المرحوم عبد المسيح
حداد كما نشر طائفة من المقالات القيمة في مجلة
(المقتطف) ، واتسمت بشمول الفكر وصفاء الذهن ،
وكان الفقيه ذا أسلوب سهل رقيق الألفاظ واضح
المعاني .

نموذج من نثره :

مررت بأيام طويلة ظلماء ، فرايتني استعصم
بالكتابة ، وأعلل بها نفسي ، وأهدف الى اشغالها
بالخواطر وبالذكريات وبالعبر ، واتخذت الماضي
للحديث مجالا ، فهو رحب الأفق ، رحب الصدر وربما
كانت مواظبه ابلغ في الأثر وأخف على السمع ، وأشهى
للقلب ، وما كنت في البدء أقصد أن اخرج بقصة أو
كتاب ، ولكن خاطري نزع الى أن أضرب المثل على أن

المراء قد ينثر وان احزن ولم يكن سبيله كهلا ولياليه
قمرة بيضاء ، وان للشدائد فضل الايحاء بالمظلات
وانتيال الخاطر وبعث الذكريات ، وامتحان القلوب ،
وتحصن المودات ، وهذا ما جعلني أؤثر أن اقرأ
الجمهور ما كتبت .

نموذج من شعره الضاحك :

وخلع الفقيه على الشعر العربي المعاصر الوانامن
الشعر الضاحك ، وتصور نفسه البرينة وحنان الوالد
الشفوق فخص كلا من ابنتيه بيتين من الشعر ، ينمان
على حبه لهم وتعلقه بفلذات كبده ، فانشد في (أميرة)
كريمته الكبرى :

فوق الجميع (أميرتي) فوق الجميع

ومكانها في القلب تحرسه ضلوعي
هي في الشمانل كالنسيم وفي الملا
حة وصفها كالزهر في فصل الربيع

وانشد (هانيا) نجله الأول :

هاني رضاي اذا غضبت ومؤنسي

في النائبات وزيتني في مجلسي
البسته توب الفضيلة والمكارم

ياقفا فغدا حبيب الأنفس

وانشد (نزار) نجله الثاني :

روحي (نزار) ومقلتي وجناني

وهو اعتصامي اذا يجور زمانني
انشاته صلب القناة على المدى

وغرست فيه محبة الأوطان

وانشد (ليلي) كريمته الصغرى :

ان نالني هم وطاف بي الأسى

ورأيت (ليلي) فاهلهموم تزول

هي نزهتي في مجلسي حتى ولو

قالت : لامي قد غدوت أميل

نموذج من شعره الباكي :

قرض الفقيه الشعر منذ حداثة سنه ، واتسمت
بواكير منظومه وخواتيمه برهافة الحس وروعة الجرس
والشكوى من الناس والتأفف من الحياة .

واحتسب الفقيه كريمته (أميرة) في عمر الورود ،

شعاعة

قرناها الوالد الفجيع بقصيدة نابغة من شغاف قلب
ملتاع ، وحشاشة ملتبهة :

ماتت فقلبي اليوم في اشجانته
يا بى العزاء ويلج في خفقانه
واحر قلبي ان بكى او ان شكى
محو المقدر ليس من سلطانه
اني لاشعر ان شيئا طائرا
مني هوى فانحط من طيرانه
او ان ضوءا لامعا منى خبا
في غير ما عود الى لعانـه

وفي فجر الحادى عشر من شهر حزيران ١٩٦٣ فقد
الادب العربي المعاصر في المرحوم شكري شعاعة اديبا
موهوبا وشاعرا ملهما ، ودفن في مقبرة عمان الكبرى .
كتب الله لفقيدها العزيز الرحمة السابغة والمغفرة
الواسعة .

* * *

(الشقيري (الشيخ اسعد)

١٨٦٠ - ١٩٤٠



ولد الشيخ اسعد في مدينة عكا (بفلسطين)
واقبل على مدرستها الابتدائية معمولا على عصاميته
وطموحه في دراساته الخاصة . وحوالي عام ١٨٧٥

يسم مصر ودخل رواق الشوام بالأزهر الشريف ،
وواطب على حلقة السيد جمال الدين الافغاني وعلى
خلفه الشيخ محمد عبده .

وبعد ان أنهى دروسه في الأزهر الشريف عاد الى
عكا والتحق بالقضاء الشرعي ، وكان قاضي المحكمة
الشرعية في شفا عمرو .

وفي عام ١٩٠٤ عين الشيخ اسعد مستنطقا (قاضي
تحقيق) في اللاذقية . ومن طريف ما ذكره معالي الأستاذ
يوسف الحكيم في الجزء الاول من ذكريانه (سورية
والعهد العثماني) بعنوان (براعة الشقيري) القصة
التالية :

« من لطيف ما يذكر عن وجود شاعرين فحلين في
اللاذقية ، أحدهما شاكِر شقير الأستاذ في المدرسة
الارتوذكسية ، والآخر أسعد خليل داغر في المدرسة
الأميركية ، أنه وقع في عهدهما خصام بين أسرتهما
وجيهتين من أجل عادة بارعة الجمال رفيعة التهذيب
كثر خاطبوا ، فانتصر أحد الشعاعين لأحد الخاطبين
والآخر لغيره ، وتهاجيا نثرا وشعرا تهاجيا مريرا أدى
الى اقامة كل منهما دعوى القذف بحق الآخر ، وبقيت
الدعوى الموحدة زمنا رهن التحقيق ، وقد تبدل قضاة
كثيرون دون أن يبتوا فيها ، الى أن عين العلاقة الشيخ
اسعد الشقيري - وكان اسمه آنئذ اسعد شقير - قاضيا
للتحقيق في اللاذقية ، وقد عرف بحدة الذكاء وحسن
الادارة والاخلاص لواجبات الوظيفة ، فاستدعى اليه
الشاعرين المتخاصمين وقال لهما :

« اني اخوكما في الشعر والادب ، وجامع لاسميكما ،
فان اصلحت بينكما ، وهذا هو الموافق لمنزلة الأدباء
والشعراء ، ذهبتما بسلام واطمئنان ، والا احتجرتكما
رهن التحقيق وهذا الذي يأسف له كل أديب » .
وانتهى الأمر بتزولهما عند ارادته ، فتعانقا وأسقط
كل منهما دعواه وعادا صديقين متحابين شاكرين
للقاضي العاقل اللطيف جميل سمعه وحسن تدبيره .

وفي عام ١٩٠٥ رحل الى الآستانة في عهد السلطان
عبد الحميد ، وهناك تعرف على الشيخ أبي الهدى

الشقيري

الصيداي^(١) وأخذ يتردد على زاويته ، وعن طريقه أصبح أميناً من أمناء مكتبة السلطان عبد الحميد . وبعد فترة عين رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية في مدينة أدنة . وهناك تزوج سيدة تركية أنجبت له الدكتور أنور وعفرا وعبد الغفور الشقيري ، وأخذ يتردد على الآستانة وفيها تزوج سيدة تركية أنجبت له الأستاذ أحمد الشقيري الخطيب المفوه والسياسي الشهير .

ونتيجة لنشاطه السياسي ولصلته بزعماء الإصلاح أمثال السيد عبد الحميد الزهراوي^(٢) أوجس السلطان عبد الحميد وزبانيته خيفة منه ، فأمروا باعتقاله وأبعدوه إلى قلعة تبين (في منطقة صور بלבنة الجنوب) وفيها ولد نجله الأستاذ أحمد الشقيري . وبعد إعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) أفرج عنه ، فعاد بعائلته إلى عكا ورشح نفسه لمجلس المبعوثان العثماني ، وبعد أن خاض معركة الانتخاب كان النجاح حليفه فأصبح ممثل عكا في المجلس المذكور . وفي استانبول جدد صلاته برجال (حزب الاتحاد والترقي) أمثال أحمد جمال وأنور وطلمت فأنضم إليهم وأصبح من أركان هذا الحزب .

وبعد إعلان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) عين الشيخ أسعد مفتياً للجيش العثماني ، وكان مركزه استانبول وأصبح من أقرب المقربين للقائد العسكري أحمد جمال .

ولما انسحب الجيش التركي من المعركة انسحب أحمد جمال وهرب إلى روسيا فقتله فدائي أرمني هناك ، ولجأ الشيخ أسعد إلى مدينة أدنة ، وأقام بضعة شهور لدى أهل زوجته . ولما هدأت الأمور السياسية امتطى باخرة من أدنة إلى حيفا . وما إن وطأت قدماء أرض الميناء حتى بادرت السلطات البريطانية إلى اعتقاله بحكم صلاته

الودية مع المسؤولين الأتراك ، وجاءت به إلى معتقل أبي قير (من ضواحي مدينة الإسكندرية) وبقي فيه أربعة عشر شهراً . وفي عام ١٩٢١ عاد إلى عكا وبقي بضعة شهور يثبت وجوده لدى الحاكم العسكري البريطاني إلى أن جاء الحكم المدني فأعاد إليه المسؤولين حريته ، وطلق يعمل في الحركة الوطنية ، وكان من قادة المعارضة ، وأمضى بقية حياته في الوعظ والإرشاد والكتابة في الصحف العربية .

وحوالي عام ١٩٣٦ أمل مذكراته على شقيقه المرحوم قاسم الشقيري . وبعد وفاة الشيخ أسعد تسلمها نجله الأستاذ أحمد الشقيري ليعيد النظر فيها ، ويضيف إليها ما تحسن إضافته . لكن انصرف الأستاذ أحمد إلى العمل السياسي حال دون تنقيح مذكرات والده ، فظلت بين أوراقه إلى أن دخل اليهود عكا عام ١٩٤٨ فنهبوا مكتبته ، وكانت هذه المذكرات في عداد ما نهبوه .

وفي يوم من أيام شهر شباط من عام ١٩٤٠ توفي الشيخ أسعد ودفن في مقبرة الشيخ مبارك بمدينة عكا .

نموذج من نثره :

تجلت قدرة الله تعالى بالابداع وهو ايجاد شيء بدون مادة وبالخلق وهو ايجاد شيء على شيء آخر ، وبالتمييز بين الأشياء وهو تخصيص كل جنس ونوع بخاصة لا توجد في غيره ، واقتضت حكمته سبحانه تولد بني آدم بأشكال أربعة .

١ - تولد آدم على تراب .

٢ - وحوا من ضلع آدم .

٣ - وسائر الناس من ماء مهين بين ذكر وأنثى .

٤ - وكلمة الله وروح منه سيدنا عيسى من أمه بدون مادة ،

وقد حارت العقول وضلت الأفكار وحق لها ذلك في حكمة ايجاد الخلق والباعث له ، ولما هم الباحثون

(١) (١٨٤٩ - ١٩٠٩) شاعر عربي متصوف ولد في بلدة خان شيخون (بمحافظة حلب) واتصل بالسلطان عبد الحميد وبلغ مرتبة عالية في بلاطه وكانت بينه وبين جال الدين الافغاني خصومة ومات منفياً في جزيرة (يرانكيو) على اثر قيام ثورة عام ١٩٠٨ .

(٢) (١٩١٦ - ١٩٥٥) من زعماء العرب في سوريا وأحد شهداء ديوان عالية ، ولد بحمص وناحض سياسة السلطان عبد الحميد قبل إعلان الدستور العثماني .

الشقيري

بفتح هذا الباب المغلق هلك ثلاثة من أرباب النظر ،
الأول من قال ان الوجود صدر على سبيل الاتفاق
مصادفة بتأثير الطبيعة وهو يعلم أنها قوة مبنية في
الاشياء لاوجود لها في الحس والمشاهد ، بل هي خالية
من الشعور ، واين هي من هذا البناء المحكم والصنع
المتقن . والثاني من قال ان الخلق من لوازم الوجود :
وان الحاجة ماسة اليه ، وهو يعلم أن البارئ تعالى له
الغنى المطلق ، ولو كان محتاجا لشيء لم يكن اليها .
والثالث من قال ان الضرورة دعت لذلك اليجاد وهو
يعلم أن المضطر مقهور والقاهر له فوقه ، واذا تقرر
هذا فالحكمة الربانية مخزونة في خزانة الحديث
القدسي الموحى به من رب العالمين وهو قوله جل
جلاله :

« كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق فبي عرفوني » .

* * *

الشقيري (احمد)



ولد (احمد) في قلعة تينين ببلد لبنان الجنوبي سنة
١٩٠٨ حيث كان والده الشيخ اسعد الشقيري معتقلا
في زمن الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد ،
وكانت والدته تركية تزوجها والده على زوجة تركية
أخرى .

بعد طلاق والدته نقل عنه المرحوم قاسم الشقيري
الى مدينة طولكرم ليعمل موظفا في دائرة المالية فانضم
احمد ووالدته الى اسرة عمه واقاما معهم ، وفي طولكرم
تزوجت امه موظفا في بريد طولكرم اسمه (سليم) ،
وبهذا تهيأ لاحد من يكفله في حياة الطلاق والفراق ،
ولعل هذا كان سنة ١٩١٣ .

في طولكرم عاش احمد في كنف والدته وزوجها ،
ودخل المدرسة وتعلم القراءة والكتابة في جو من الرهبة ،
اذ كان الطلاب يرتجفون بين يدي (المعلم حسن) وهو
معلم كريم العين مجيد الخط .

وبعد وفاة والدته في طولكرم سبعة
١٩١٦ ذكر الجيران لاحمد ان له ابا عظيما
في عكا ، وان اهله على ثراء كبير وجاه عظيم ،
وان عكا مدينة اكبر من طولكرم وفيها مدارس كثيرة .

وبعد أيام سهل له الجيران السفر الى عكا وزواده
(تذكرة النفوس) التي تثبت أنه ابن الشيخ اسعد
الشقيري . وحالما بلغ عكا كان والده غائبا الى أن سمع
ذات يوم انه عاد من رحلة ، وبعد أيام أدخل على
والده في غرفته بعد أن غادرت خالته (زوجة والده)
المنزل لزيارة او نزعة ، فكانت فرصة للتعارف بين
الولد وأبيه .

ودخل احمد مدرسة ابتدائية ، وكان مواظبا عليها
مجتهدا في دروسه ، وكثيرا ما كان يبكر في الذهاب اليها
حتى قبل ان تفتح ابوابها ، ولعل هذا الجهد من جانبه
طبيعية في نفسه منذ صغره ولعله قد تضاعف بقدر
ما كان يسمعه من العجائز في بيتهم من النصيح والارشاد
بالانكباب على الدرس ، وان الدرس وحده هو الذي
سيأتي بالفرج .

ورغم أن الصرف والنحو كانا يدرسان باللغة
التركية ، ومعلم القواعد تركي أيضا ، فقد كان احمد
مولما باللغة العربية والقرآن الكريم منذ نشأته ،
وظل ولمه باللغة يرافقه في جميع مراحل تعلمه حتى
تمكن من قواعد وشواردها ، وأصبح الاعراب سليقته
وأصبحت له شهرة في المدرسة والبيت عن جده واجتهاده
وتفوقه على أقرانه .

وبعد الاحتلال البريطاني كان (احمد) يجلس ليلا

الشقيري

الأمم المتحدة وخاصة لدى وفود أمريكا اللاتينية حتى ظهر لبعضهم أنه مسيحي من البلاد المقدسة ، وحدثت مناسبات عديدة فند فيها مزاعم الصهيونية من نواح دينية مسيحية .

ومضى صيف ١٩٢٦ وأطل موعد الجامعة الأميركية في بيروت ، فدخلها (أحمد) مع شقيقه أنور ، وكان يتردد على ناد له تاريخ معروف اسمه (العروة الوثقى)* ويتداول الشؤون العامة مع نفر من اخوانه القوميين العرب ، وكان للسياسة حظ موقور في (العروة الوثقى) .

وفي عام ١٩٢٧ أقبل يوم الشهداء الواقع في ٦ أيار من كل عام ، وهو ذكرى اعدام الشهداء في سوريا ولبنان عام ١٩١٦ على يد جمال (باشا) السفاح ، وفي ساحة الشهداء ببيروت سار (أحمد) على رأس مظاهرة كبرى بلغت قبور الشهداء في محلة الرمل ، ووقع الاختيار عليه وعلى يوسف الكيلاني (من بغداد) ليتكلما باسم الطلاب العرب ، وكان احتفالا مهيبا خطب فيه عدد من رجالات بيروت منهم رياض الصلح وجبران تويني مؤسس جريدة « النهار » وحين جاء دور (أحمد) للكلام لم يستطع بلوغ المنصة في زحمة الجماهير ، وكان قصيرا نحيل ، فحمله رفاقه على أكتافهم وارتجل خطبا حماسيا أثنى فيه على الشهداء ، وحمل على جمال السفاح والمعهد العثماني ، وأشاد بالوحدة العربية ودعا الى قيامها .

وعاد مع الطلاب الى الجامعة الأميركية دون أن يدري ماذا يخبئ له القدر ، وأصبح الصباح وإذا بالصف طائفة بأخبار المظاهرة الكبرى ، وبرجال الشرطة يقتادونه الى سراي الحكومة ويسلمونه ورقة مكتوبا عليها « صدر الأمر بإبعادك من البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي » .

غادر (أحمد) السراي الى الجامعة ، ورغم تدخلها وبعض أعيان بيروت لتجميد أمر الإبعاد فقد أصرت دوائر المفوض السامي على تنفيذ الأمر ، وجاءت سيارة الشرطة الفرنسية الى الجامعة لتأخذ (أحمد) الى نقطة الناقورة وعلى جواز سفره عبارة بالفرنسية هذه ترجمتها

في ديوان الأسرة ، وعنه قاسم يقرأ الصحف ومن حوله وجوه المدينة وهم يتحدثون عن (الصهيونية) و (وعد بلفور) وهجرة اليهود الى فلسطين .

وانضم (أحمد) الى فرقة كشافة المدرسة بحماسة بالغة ، وزاد من حماسه أن معلم الكشافة اكتشف أحمد خطيبا ، فأصبح خطيب الفرقة ، ومنذ ذلك اليوم وهو خطيب ملهم .

وكان يتردد على الشيخ عبد الله الجزار مفتي عكا ويحضر دروسا يلقيها في النحو والفقه والحديث ، وزاد من تمكنه من العلوم الإسلامية أن مجلس والده كان ندوة علم يحضرها العلماء وسراة القوم ، ويستمع الى حوارهم في مختلف المسائل الدينية . وكانت لوالده مكتبة دينية قيمة وأصبح مع الزمن مسؤولا عنها ، فعرف ماهية تلك الكتب وأسماء مؤلفيها .

وفي بعض الليالي كان (أحمد) يمر بندوة القاص الشعبي في المقهى وهو يقف في وسطها ويبدع قصيب وامامه طاولة يقرع عليها من حين الى حين ، ويقص شعرا ونثرا سيرة عنترة والمهلل وابي زيد الهلالي . وبعد انقضاء العام الدراسي لسنة ١٩٢٤ أنهى (أحمد) الصف الأعلى في المدرسة الأميرية بمكا ، وقرر والده أن يلحقه وشقيقه أنور بمدرسة صهيون الانكليزية بالقدس لأنها تعنى بالعلم والنظام ، فكثا فيها ثلاثة اعوام (١٩٢٤ - ١٩٢٦) ولقد آله خلال دراسته زيارة اللورد بلفور لبيت المقدس سنة ١٩٢٥ لمناسبة افتتاح الجامعة العربية .

وفي أيام الأحاد كان (أحمد) يذهب الى الكنيسة الانجيلية بالقدس ، وفي فصول الدراسة تعلم المهددين القديم والجديد باللغة الانكليزية القديمة ، وحفظ كثيرا من الأمثال والتقصص عن ظهر قلب ، وأصبح (مبرزاً) في هذا الموضوع متفوقا على أقرانه المسيحيين . ومن المقارقات اللطيفة أنه أحرز جائزة التفوق في المهددين خلال الاعوام الثلاثة التي قضاها في مدرسة صهيون ، ونجم عن دراسته المهددين أنها مكنته من اللغة الانكليزية « العريقة » ، فكانت له زادا كبيرا في * العروة الوثقى جمعية لطلاب الجامعة الأميركية .

الشعبي

« مصنوع دخوله الى سورية ولبنان ، مطرود ، داعية سياسية » .

كان ابعاد (أحمد) من الجامعة الأميركية نقطة تحول في حياته ، فقد ألهم هذا الحدث حماسه ، وألقى به في ميادين العمل الوطني في وقت مبكر من عمره . ورأى في جريدة (الزمر) التي كانت تصدر في عكا هدفه المنشود ، فأخذ يكتب فيها المقالات الوطنية بالدعوة الى مقاومة الحركة الصهيونية والاستعمار ، وقاده التفكير الى الالتحاق بـ (معهد الحقوق الفلسطيني) في القدس ليكون محامياً بقصد القدس وشرع في معاملة الالتحاق بمعهد الحقوق الى أن كلل الله سعيه فحقق ما أراد .

ولملا أوقات فراغه تسلم جريدة (مرآة الشرق) المقدسية لصاحبها المرحوم بولس شحادة ، فكان صحفياً وسياسياً في النهار وطالب حقوق في المساء .

وفي عام ١٩٢٨ ولج (أحمد) باب الحركة الوطنية في فلسطين وجعل (مرآة الشرق) منبراً للدعوة التي نادى بها العاملون في الحقل الوطني : (الإنكليز أصل الداء ورأس البلاء) ، وأصبحت (مرآة الشرق) جريدة وطنية بعد ان كانت تنطق بلسان المعارضين ، وبادر كيث روش (باشا) حاكم لواء القدس الى انذار (أحمد) بالكف عن الكتابة في الصحف ، فثارت ثائرة الشباب على هذا الانذار ، وكانت النتيجة مضية في ثابة المقالات .

وشهدت فلسطين عام ١٩٢٨ نشاطاً قومياً على كل صعيد ، وكان من آيات ذلك انشاء (جمعيات الشبان المسلمين) على غرار ما قام في مصر ، وكان قد زار فلسطين الدكتور عبد الحيد سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين وطاف في معظم مدن فلسطين ودعا الى تأسيس هذه الجمعيات . فدعا (أحمد) ونقر من الشباب الواعي الى مؤتمر يعقد في يافا للاتفاق على التدابير اللازمة . وبعد التام الشمل نجح المؤتمر وقرر تأسيس جمعيات الشبان المسلمين في أنحاء فلسطين ، وحرص على أن تظل الجبهة الوطنية في فلسطين

الاسلامية - المسيحية متماسكة ، وأخذت أندية يافا القومية تتبارى في دعوة رجال الفكر لالقاء محاضرات وطنية ، فاستجاب (أحمد) الى دعوة النسادي الارثوذكسي ، وكان موضوع محاضراته (ربيع الحياة) . وجاء عيد الغفران عند اليهود فاذا بجموع اليهود شبيبا وشباناً يتدفقون على حائط المبكى في مظاهرة عسكرية ، وأخذوا ينفخون في البوق ، ووضعوا الطاولات والستائر ، ورفعوا أصواتهم ، وكانت حركاتهم آية في التحدي والاستفزاز . وهنا احتاجت الخواطر والمشاعر وابتدأ الصدام في القدس القديمة ، فتصدى العرب للمسيرة اليهودية ، وتصدى البوليس للعرب ، وسقط القتلى والجرحى بالثلاث ، وتآلفت في البلاد جمعيات (حراس المسجد الأقصى) على غرار الجمعيات التي ألفها اليهود باسم (حراس المبكى) ، وكان للحاج أمين الحسيني ودوائر المجلس الاسلامي والشباب العربي دور كبير في ايقاظ الشعور والتنبيه للخطر الصهيوني .

وكان (أحمد) دائم الحركة في شمال البلاد مع اخوانه الشباب يحض الشعب على وحدة الصفوف ونبذ الخلافات والدود عن حمى الوطن ، فضاقت السلطة البريطانية ذرعاً بهذا النشاط المتيز ، فاعتقلته ونقلته الى قرية الزيب (احدى ضواحي عكا) في اقامسة اجبارية ، وانتهت مدة اعتقاله ، فعاد الى القدس معتزلاً العمل في « مرآة الشرق » ليعطي دراسة الحقوق وقتاً اكثر وجهداً اكبر .

وفي الثلاثينات من هذا القرن خرج (أحمد) مع ليف من شباب عكا الى الحدود السورية لاستقبال يس الهاشمي الزعيم العراقي المعروف ، وساروا به في موكب فخم الى عكا ، وخطب (أحمد) بين يديه خطاباً وطنياً ، فكان رد الهاشمي : « لايه من أن نبني الخلق القومي في الحكم العربي أولاً ... وقبل كل شيء » .

وفي أوائل الثلاثينات أسهم (أحمد) بنصيب وافر في الحركة الوطنية وفي التحضير للقضية الفلسطينية أمام (لجنة شو) ، وأثناء عمله في هذه اللجنة عرض عليه المحامي عوني عبد الهادي أن يعمل في مكتبه ، فرفض بالعرض وانضم اليه

الشقيري

البريطانية ، فتطوع الشقيري ومعين الماضي للدفاع عن الأحياء من عصابة القسام المؤتمنة الباسلة .

وفي أواسط الثلاثينات ١٩٣٤ و ١٩٣٥ كان الشغب العربي في فلسطين يتحضر للثورة على الحكم البريطاني ويرى في الهجرة اليهودية عاملا هاما لتدميره واجتثاث أصوله من أرضه ، فقررت الهيئات الوطنية ، في ١٥ نيسان ١٩٣٦ ، الاضراب العام احتجاجا على السياسة الفاشية التي تنتهجها بريطانيا ضد عرب فلسطين ، فانبرى (أحمد) وبعض اخوانه للدعوة الى ثورة شعبية تحريرية . ودام هذا الاضراب ستة شهور .

وكانت السلطة البريطانية تقف من الاضراب موقف المراقب الى أن ذر قرن الأعمال المسلحة في البلاد ، ونالفت (العصابات) لقطع الأسلاك الهاتفية ونسف الجسور ومهاجمة القطارات والقاء القنابل على البريطانيين واليهود ، فأعلنت السلطة حالة الطوارئ ، وقامت بحملة اعتقالات واسعة ، وأنشأت معتقلا في عوجا الحفير وآخر في صرقند ، وزجت فيهما بالئات من العاملين في الحركة الوطنية ، واعتقلت الشقيري ونقلته الى سجن وفرضت عليه اقامة جبرية ، وأثبت وجوده في مركز البوليس احدى عشرة مرة في اليوم الواحد الى أن انتهى الاضراب الشامل .

وفوجي، الفلسطينيون صباح الحادي عشر من تشرين الأول ١٩٣٦ بنداء من اللجنة العربية العليا استنادا الى رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود والملك غازي والامام يحيى والامير عبد الله بن الحسين بدعوة الشعب الفلسطيني الى السكينة ، وفي صباح الثاني عشر استجاب الشعب وتوقف الاضراب .

وفي السادس من كانون الثاني ١٩٣٧ قررت اللجنة العربية العليا الاتصال باللجنة الملكية البريطانية وبسط القضية امامها ، وطلب رئيسها الحاج أمين الحسيني الى (أحمد) المتول امامها - مع جملة المندوبين الذين ستختارهم اللجنة العليا - ليتحدث عن قضية فلسطين من نافذة القانون الدولي ، لكنه اعتذر عن هذه المهمة

وجاءت تواصي (لجنة شو) مشجعة ، فقررت اللجنة العربية العليا ارسال وفد الى لندن لعرض المطالب الوطنية ، فأخذ (أحمد) وبعض العاملين في الحقل الوطني يعدون ملفا عن القضية الفلسطينية ، وراح يواصل الليل بالنهار وهو يجمع الوثائق ويهيء المذكرات .

وفي سنة ١٩٣٣ أحاط البوليس بعرب وادي الحوارث وطلب منهم أن يخرجوا من الأرض التي عاشوا عليها وترعرعوا فيها هم وآباؤهم وأجدادهم ، فتنادت الهيئات الوطنية المؤتمر القومي عقد في يافا في آذار ١٩٣٣ ، فشرح (أحمد) خطورة الموقف وتحدث بتفصيل عما شاهد في وادي الحوارث ، وختم كلمته بأن الأمر يستدعي قيام جبهة وطنية تضم كل الزعماء ، شريطة أن يتخلوا عن مناصبهم الحكومية ويتفرغوا لقيادة الحركة الوطنية ، فرحب قسم منهم بهذا الاقتراح وأعرض القسم الآخر عن تحقيقه .

وأغرم (أحمد) بقضايا الأراضي ، إذ كانت المنازعات ناشبة بين العرب واليهود حول ملكية الأراضي فقد كانت الشركات اليهودية بما لديها من ثراء ونفوذ لدى المسؤولين البريطانيين تعرف كيف (تصطاد) ملكية اسمية للأراضي العربية ، وكتبوا ما تطوع الشقيري للدفاع عن حقوق الفلاحين ، وقضى الليالي الطوال في السهر معهم وهو يبحث مواقع القرى وسجلاتها وحدودها منذ العهد العثماني .

وفي تلك الفترة زار فلسطين اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزارة المصرية عهد ذاك ، وحل ضيفا على المندوب السامي . وفي زيارتهما لمكا طلب (أحمد) الى الأهلين تجاهله ، إذ كان عرب فلسطين وفديين في مشاعرهم الوطنية* .

وفي العاشر من تشرين الثاني ١٩٣٥ سقط المناضل عز الدين القسام مع بعض رفاقه شهداء في حراج يعبد (بقضاء جنين) نتيجة اصطدام مسلح مع القوات

* حزب الوفد المصري الذي يناهضه اسماعيل صدقي .

الشقيري

ايضاً منه بأن القانون الدولي لن ينقذ فلسطين من مخالب الصهيونية .

وفي ٨ ايلول ١٩٣٧ عقد السياسة العرب مؤتمراً قومياً في بلودان برئاسة ناجي السويدي لمقاومة التقسيم ودعم مطالب الشعب الفلسطيني ، فاشترك الشقيري في هذا المؤتمر .

وما اطل شهر ايلول ١٩٣٧ حتى انفجر الموقت في فلسطين بانتشار المصائب المسلحة من رفاق القسام ، وقيامها بمسلات عسكرية جريئة ضد السلطات البريطانية . وقد ترصد اربعة من القساميين للمستمر اندروز حاكم لواء الجليل فاطلقوا عليه النار وارادوه قتيلاً ، فجن جنون السلطة البريطانية ، فاعلنت حل اللجنة العربية العليا واللجان القومية وعزلت الحاج أمين الحسيني من مناصبه في المجلس الاسلامي والاوقاف، واعتقلت اعضاء اللجنة العربية العليا ونقلتهم على باخرة بريطانية الى سيشل ، وطلق رجال الأمن يبحثون عن الحاج أمين وجمال الحسيني والشقيري لتضمهم الى قافلة المبعدين الى سيشل ، فهرب (أحمد) الى القدس واختفى بضعة أيام في بيت المحامي عمر الصالح البرغوثي ، ومنه لجأ الى بيت المحامي مغنم مغنم ، وقرر اللجوء الى القاهرة واتخاذها مركزاً لنشاطه ... فحمل رسول أمين جواز سفره الى القنصلية المصرية في القدس، ولم يغادر الرسول القنصلية الا وسمه الدخول على جواز سفر الشقيري . وبعد أيام خرج من دار مضيفه لحية طويلة وقبعة سوداء ووضع نظارة سوداء على يه ، وركب قطار القدس - اللد ، ومن هذه أخذ الى القاهرة وتجاوز غزة ، فتناول ضابط المهاجرة الفلسطيني جواز سفره وختمه ، وواصل سفره حتى وصل الى محطة دير البلح وهو مطمئن النفس ، وطال وقوفه في دير البلح ، فاذا بأحد كبار رجال الأمن البريطانيين يدخل عليه غرفته في القطار ويدعوه الى شرب الشاي في غزة .

وحملته سيارة عسكرية الى غزة ، ووضع الجنود القيد في يديه ، وعندما بلنوها ادخل (أحمد) زنزانه في السجن وفك القيد من يديه ، ففرش البطانية

على الأرض وتوسد حقيبته ثيابه ، وقضى في سجن غزة خمسة أيام ، ومنه نقل بالقطار الى حيفا ، وبعد فترة من الوقت دخل سجن عكا وقضى في جناح المجرمين عشرين يوماً .

وبلغ الاستياء من الشعب في عكا ان دعا الى تأليف وفد من وجوه المدينة ، فقابلوا الحاكم البريطاني محتجين على ايداع الشقيري السجن وطلبوا نقله من السجن الى المعتقل وبعد اسبوع أرسله البريطانيون الى معتقل المزرعة .

أدركت السلطة البريطانية ان أسلوب (الاعتقال) لم يعد مجدياً ، فاخذت تفرج عن المعتقلين ، وخرج (أحمد) من المعتقل الى بيته في عكا ، وبعد أيام دعاه حاكم لواء الجليل ونفرا من المعتقلين الذين أفرج عنهم لمقابلته في الناصرة ، فالتقى عليهم بياناً خطياً طافحاً بالتهديد والوعيد وينسف المدن وتدمير القرى وفرض العقوبات اذا لم تتوقف الثورة ، فكان جواب الشقيري ان الشعب سيمضي في كفاحه حتى تتحقق امانيه القومية فخرج القوم من مكتب حاكم اللواء ، واذا بسوطف عربي ينصح (أحمد) همساً ان لا يعود الى عكا ، فقد صدرت تعليمات بالقبض عليه ، فتلقى النبا بسكينة وهدوء وانطلق بسيارته الى طبريا فسمع فالحمة ، وسلك طريقاً عسكرياً الى دمشق ، لكن وعورة الطريق حالت دون سفره الى دمشق .

عاد (أحمد) الى سمخ وكاشف صديقه السيد روعي الخطيب بالأمر ، فرتب أمر سفره بالقطار من الحمة ومن غير جواز سفر ... وبعد ان بلغ دمشق اجتمع باخوانه الذين لجأوا الى دمشق قبله ، فاقترحوا عليه الإقامة في بيروت على مقربة من الحاج أمين الحسيني ليتعاونوا معه .

وفي بيروت أخذ (أحمد) يشرح تطورات القضية الفلسطينية وشؤون الثورة ويكتب المقالات في جرائد « النهار » و « بيروت » و « اليوم » بقلم (عربي) ، لكن فلسطين غاصت في بحر من الدماء واستفحل أمر الاغتيالات والثارات وسقط العشرات من الأبرياء في المدن والقرى الفلسطينية، وكان في عدادهم الدكتور أنور شقير (أحمد) طبيب الثورة وقلبها في شمال فلسطين ،

الشقيري

فدعاه احدهم لمعالجة جريح وفي طريقه لاداء هذا الواجب القومي اطلق عليه النار فارداه قتيلًا .

ورغم هول المصائب ظل (احمد) على نشاطه السياسي فزار تركيا ليستطلع امكانية الدعم والتأييد للقضية الفلسطينية وخاصة فيما يتعلق بالسلاح ، لان مصطفى كمال صديق لوالده الشيخ اسعد الشقيري ، وقضى في تركيا ثلاثة اسابيع اتصل خلالها بالصحافة التركية ، وبعت برسالة الى مصطفى كمال رئيس الجمهورية شرح فيها ظروف الثورة الفلسطينية وما تعانيه من نقص في السلاح ، وساله تزويد الشعب الفلسطيني بالمتاد والذخيرة ، لكن مصطفى كمال كان يعاني مرضا خطيرا في كبده فعاد (احمد) الى بيروت ليعمل مع العاملين في سبيل قضية وطنه .

بعد نشوب الحرب العالمية الثانية في اليوم الاول من ايلول ١٩٣٩ ابلفت السلطات الافرنسية للاجئين السياسيين المقيمين في بيروت ان اقامتهم في لبنان غير مرغوب فيها وان عليهم الرحيل ٠٠٠ فابحر (احمد) الى القاهرة واسهم مع اخوانه العاملين في الشؤون العربية ومنها قضية فلسطين . وفي شباط ١٩٤٠ نعي اليه من عكا والده الشيخ اسعد الشقيري ، وان السلطات البريطانية لاتمانع في عودته الى فلسطين ، فعاد (احمد) الى مسقط رأسه واستأنف عمله في المحاماة .

وفي ٢٢ آذار ١٩٤٥ شهد (احمد) مولد جامعة الدول العربية وكان في زيارة للقاهرة ، وفي اوائل هذه السنة كلفه موسى العلمي السفر الى واشنطن لتأسيس مكتب عربي ، فاستجاب لهذا الطلب القومي وعاد الى القدس ، ومنها انطلق الى القاهرة فواشنطن وبعد وصوله ياسابيع دعت دار الاذاعة الاميركية في نيويورك للدخول في حوار مع القس ونلد فيليس حول القضية الفلسطينية ، فلبى الدعوة ودار الحوار بينهما كما يدور الصراع ٠٠٠ وكان القس الماجور يتكلم من غير ايمان وان للماجور وجها يفضح صاحبه .

وبعد سنتين جرت بينه وبين (غولدا ماير) - وكانت وزيرة خارجية اسرائيل - مساجلات عنيفة حول (نازية) الحاج امين الحسيني . وفي مطلع ١٩٤٦ عاد (احمد) الى القدس فوجد ان الحرب العالمية الثانية قد وضعت اوزارها وان الصهيونية العالمية قد نشطت بنفوذها الضخم ، كما انطلق الارهاب الصهيوني من عقاله ، فاخذ يعد المدة لمرض القضية الفلسطينية على لجنة التحقيق الانجلو اميركية ، وانتهى به الامر مع زملائه الى اعداد ملف ضخم باللغة الانكليزية على احسن ما يكون سردا وعرضا .

وفي شباط ١٩٤٦ باشرت اللجنة عملها في القدس بالسماع الى اقوال الجانبين العربي واليهودي ، ولكنها تجاوزت العدالة ، اذ اوصت بنسف الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٩ ومهدت السبيل لاقامة دولة (اسرائيل) .

وبعد ان وقعت المأساة الفلسطينية الاولى سنة ١٩٤٨ انتخب الشقيري مساعدا لعبد الرحمن عزام الامين العام للجامعة العربية . وفي اوائل مارس ١٩٤٧ اختارته الجمهورية العربية السورية مستشارا للوفد السوري في مجلس الجامعة . وفي شهر حزيران ١٩٤٨ توقف القتال في فلسطين امتثالا لقرار مجلس الامن ، واختارت الامم المتحدة الكولت برنادوت وسيطا دوليا فهبط على المشرق العربي وأعرب للعرب واليهود عن رغبته في ان يشكل كل من الفريقين قدما من الخبراء لشرح وجهه نظر بلاده في القضية وملاساتها ، وان يكون اللقاء في رودس ، فقررت الجامعة العربية ان يمثلها وقد كان الشقيري في عداد اعضائه ، وفي ٢٠ حزيران ١٩٤٨ بلغ الوفد العربي جزيرة رودس واتفق اعضاؤه على ان يكون الشقيري الناطق باسمهم .

وفي ١٧/٩/١٩٤٨ اغتال اليهود برنادوت لان التقرير الذي اعداه ليس في صالحهم ، وكانت الامم المتحدة مجتمعة قبل ذلك في باريس ، ومثل الدول العربية اشخاص على مستوى عال ، ومثل فلسطين الشقيري وهنري كتن والدكتور يعقوب خوري ، وتم الاتفاق مع الحكومة السورية على ان يرأس الشقيري وفد

الشقيري

الضالعة مع اسرائيل وقفت من خطبه وانتقاداته موقفا سلبيا .

وفي ربيع عام ١٩٥٠ سافر الى سويسرا ليمثل الحكومة السورية امام (لجنة التوفيق الدولية) وامام (مجلس الوصاية) المنعقد في جنيف لوضع مشروع دستور لمنطقة القدس . وفي الثاني من شباط ١٩٥١ اصدر مجلس الجامعة العربية قرارا بتعيين الشقيري الامين العام المساعد للامين العام ، غير أن سوريا اشترطت غداة تعيينه أن يعمل في الوفد السوري في الأمم المتحدة بالاعارة ، واستمر هذا الترتيب حتى عام ١٩٥٧ حينما وافق الرئيس القوتلي على اعارته للمملكة العربية السعودية .

وحين انعقدت دورة الأمم المتحدة لعام ١٩٥١ في باريس اسندت رئاسة الوفد السوري الى فارس الخوري وكان الشقيري نائبا له .

وعلى هذا النهج عمل الشقيري في الأمم المتحدة السنين الطوال رئيسا للوفد السوري ورئيسا للوفد السعودي الى أن جاءت مشكلة اليمن سنة ١٩٦٢ وجاء معها وفد تونسي يرجو الوفود العربية في المنظمة الدولية (كلمة خير) . ومن غير أن يطلب (أحمد) أية تعليقات من دمشق دعا الوفد التونسي معه الى هيئة الأمم ، وعقد مؤتمرا صحفيا للحديث عن القضية التونسية . وفي تلك الأثناء حمل اليه وزيران تونسيان (توكيلا) باسم الحكومة التونسية يخوله الدفاع عن القضية التونسية أمام الأمم المتحدة . وفي خضم هذه المشاكل وصل وفد ليبي الى الأمم المتحدة وطلب اليه تأييد القضية الليبية من غير قيد ولا شرط .

ودخل (أحمد) المعركة وهي على أشدها بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، وأكد حق الشعب الليبي في تقرير مصيره وحرية واستقلاله ، وأن تصفية القواعد الأجنبية في ليبيا لا يخلف عليها في الأمم المتحدة الا اثنتان : بريطانيا وأمريكا .

ووقع عليه الاختيار من قبل الوفود العربية ليتولى قيادة القضية المراكشية في الأمم المتحدة ، وفي الموعد المحدد وقف الشقيري مدافعا عن المغرب العربي ،

فلسطين ليخطب ويناقش بدلا من أن يكون مستشارا للوفد السوري .

وجاء دوره في الكلام فالقى بيانا مستقيضا عن القضية الفلسطينية منذ نشأتها الى زمن عصبة الأمم عبر الانتداب البريطاني ، وعن القدس وقدسيتها واستمساك العرب بعروبيتها ، وتكلم شرتوك وزير خارجية اسرائيل الأسبق معلنا تسكه بقرار التقسيم ، معارضا لكثير مما ورد في تقرير برنادوت ، مصرا على أن يكمن حل مشكلة اللاجئين ضمن التسوية العامة ، وحاول أن يرد على بيان الشقيري فلم يجد منفذا سوى أن يقول « أنه نازي سابق وقد تعاون مع الحاج أمين الحسيني المعروف بصلاته مع هتلر » .

ورغما عن المستوى العالي الذي كانت الوفود العربية تتألف منه فانها كانت تجهل الموقف العسكري في الوطن العربي . ولتقف على رأي مجلس الجامعة العربية - وكان في حالة انعقاد دائم - بصدد ظروف القضية التي تناقشها الأمم المتحدة في باريس وتعيين الموقف الذي ينبغي اتخاذه . . . قصد (أحمد) القاهرة وشرح الموقف من كافة جوانبه وأبعاده ، وعاد الى باريس يحمل رفض مشروع برنادوت ومشروع التقسيم مع التمسك بعروبة فلسطين .

ومن الاجتماع الذي عقدته (لجنة التوفيق الدولية) التي أنيط بها بحث قضية فلسطين في بيروت حضر الشقيري مع خالد العظم ، وزير خارجية سوريا الأسبق ، بوصفه مستشارا للحكومة السورية بعد أن انتهت رئاسته للوفد الفلسطيني في الأمم المتحدة لدورة ١٩٤٨ وعزم على الإقامة في مصر ، لكنه غادرها الى لوزان للالتحاق بالوفد السوري امام (لجنة التوفيق الدولية) .

وفي سنة ١٩٤٩ سافر الشقيري الى (ليك ساكسي) لحضور اجتماعات الأمم المتحدة ، وأسهب في شرح القضية الفلسطينية على ضوء تقرير لجنة التوفيق الدولية ، وتكلم عن قضية اللاجئين بحرارة واسهاب ، وتحدث عن قضية القدس مستعرضا تاريخها الجليل ومقدساتها الحافلة بالذكريات ، ولكن الدول الكبرى

الشقيري

الى نيويورك للدعاية والاتصالات السياسية تأييدا لقضايا بلادهم ، وكان في عدادهم الباهي الأدم (تونس) وأحمد بلانريج (المغرب) . لكن الصعوبة التي واجهتهما ... كيف السبيل الى دخولهما قاعات الأمم المتحدة واتصالهما بالوفود ؟ والوقد الافرنسي يراقبهما منذ وصلا الى الولايات المتحدة .

عقدت الوفود العربية اجتماعا لبحث هذه المشكلة ، واستقر الرأي أن يضمهما الشقيري الى الوفد السوري كمستشارين ، وعندما جاء موعد بحث قضيتي تونس ومراكش جلس (المستشاران) الأدم وبلانريج في جناح الوفد السوري ، فصعق الوفد الافرنسي أن يرى عدويه اللدودين يجلسان داخل اللجنة السياسية وفي مقاعد الوفد السوري ، فوثب رئيس الوفد الافرنسي الى مكتب همرشلد الأمين العام للأمم المتحدة محتجا على وجود هذين (الفريين) في اللجنة السياسية ، فأعرب همرشلد عن أسفه واعتذاره ... وأعلن أنه لايد أن يكون هناك خطأ .. فتناول سماعة الهاتف واتصل بدائرة البروتوكول مستوضحا ، فقبل له انهما مستشاران بالوفد السوري وقد جاء كتاب بذلك من رئيس الوفد السوري ... فسكت همرشلد ، وسكت معه الوفد الافرنسي وعاد الى قاعة اللجنة السياسية ليستمع الشقيري وقد بدأ حديثه عن الاستعمار الافرنسي وعما يعاينيه الشمال الافريقي من بلاء هذا الاستعمار .

وفي عام ١٩٥٤ عادت القضية الليبية الى الشقيري من زاوية الممتلكات الايطالية في ليبيا وما مصيرها ؟ وكيف التصرف بها ؟ واتصلت به الحكومة الليبية لتقف على رأي قانوني .

وواكب القضية الليبية منذ نشأتها في الأمم المتحدة ، فجاء (أحمد) الى ليبيا وقابل الملك السابق ادريس السنوسي ونصحه بأن تضع ليبيا يدها على ممتلكات الطليان والتصرف بها ، لأن أرض الشعب يجب أن تعود الى الشعب .

ولاح للشقيري أن اسبانيا راغبة في مساعدة الشعب المراكشي في كفاحه لنيل استقلاله ، وكان قد تعلق بالقضية المراكشية منذ تولى عرضها في الأمم المتحدة

واقبلت عليه الوفود العربية والآسيوية مهنته بدفاعه الموفق ، ووجدت القضية المراكشية في اليوم التالي من الدول الصديقة العون والتأييد . وبعد انتهاء دورة الأمم المتحدة سنة ١٩٥٢ قام برحلة الى اسبانيا وكانت الأندلس طريق عودته الى الوطن .

وفي خريف ١٩٥٢ غادر سوريا لحضور دورة الأمم المتحدة ، وهناك وجد أن السياسة الأميركية التي افلحت في استصدار قرار تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ واعترفت بإسرائيل سنة ١٩٤٨ وأيدت دخولها عضوا في الأمم المتحدة سنة ١٩٤٩ ، أرادت أن تجعل من دورة الأمم المتحدة لسنة ١٩٥٢ وسيلة لتوطين اللاجئين في البلاد العربية وتصفية ما بقي من قضيتها .

وبعد تدارس الموقف مع أعضاء الوفد السوري الدائم راوا أن باب الفرج هو عند الاتحاد السوفيتي ، وكانت تربط الشقيري بفيشنسكي رئيس الوفد الروسي صلات من الود . وفي مكتب الوفد الروسي تحدثت مع فيشنسكي في القضية الفلسطينية حديثا مطولا ورجاه نصرة الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي . وعندما جاء يوم التصويت في الجمعية العامة أعلنت روسيا أنها ليست مع القرار وكذلك الدول الاشتراكية كلها ، فسقط القرار الذي تبنته أمريكا لأنه لم يظهر بأكثرية الثلثين ، فأعلن الشقيري من منبر الأمم المتحدة شكر الأمة العربية للاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية ، كما أعلن استنكار الأمة العربية لموقف أمريكا وحليفاتها وانتهت دورة الأمم المتحدة لسنة ١٩٥٢ بهزيمة منكرة لإسرائيل ومن هم وراها .

وفي سنة ١٩٥٣ كان النضال الوطني في تونس والجزائر ومراكش آخذًا طريقه الى المحافل الدولية ، وفي ١٩٥٣/٩/٧ قررت الجامعة العربية عرض القضية التونسية والقضية المراكشية على الأمم المتحدة . أما قضية الجزائر فقد كانت (جوزة صلبة) في نظر الجامعة العربية ، فحملت الوفود العربية هذه القرارات الى الأمم المتحدة وكان الشقيري رئيسا للوفد السوري . وحضر هذه الدورة عدد من ساسة المغرب العربي جاءوا

الشقري

سنة ١٩٥٣ فقابل الرئيس المصري السابق اللواء محمد نجيب ، وبحث الموضوع معه فشجعه هذا على مقابلة الجنرال فرانكو ، وزوده بكتاب توصية ولقي منه كل تقدير وتشجيع .

وفي نيسان ١٩٥٥ استقبلت باندونج باندونسيا القادة والمتاضلين ، وكان الشقري في عداد الوفد السوري . وفي هذا المؤتمر حاولت اسرائيل أن تمثل فيه وحاولت أن لاتثار قضية فلسطين ، لكن الدول العربية حاربت هاتين المحاولتين . وصال (احمد) وجال في هذا الميدان وأصر على أن تدرج القضية الفلسطينية على جدول العمل وانبرى مع وفود الدول العربية لشرح القضية من مختلف جوانبها . وقبل أن ينفذ المؤتمر أخذ خالد العظم رئيس الوفد السوري والشقري مستشار الوفد (عهدا) من شوان لاي الزعيم الصيني بتأييد القضايا العربية وقضية فلسطين .

وفي آذار ١٩٥٧ قصفت الطائرات البريطانية جنوب اليمن المحتل ، وفر زعماء القبائل الى الامام احمد ملك المملكة المتوكلية اليمنية يشكون ما حل بهم من خراب ودمار ، وشكا الامام بدوره الى الجامعة العربية ، وأعلن مجلس الجامعة أن بعثة تمثل دول الجامعة ستسافر الى اليمن لتدرس الحالة عن كتب ، فتألفت البعثة من ممثلي الدول العربية ، وكان الشقري رئيس هذه البعثة بوصفه الأمين العام المساعد للجامعة العربية ، ولم تكن زيارته هذه لليمن خاتمة المطاف فقد زارها مرة أخرى وهو يعمل في الامم المتحدة رئيسا للوفد السعودي لدرس النزاع البريطاني اليمني وملازمة عرضه على الامم المتحدة .

وكانت الدورة الثانية عشرة للامم المتحدة في خريف ١٩٥٧ دورة القومية العربية ، وكانت هذه القومية في تلك الفترة عالية الصيحات مدوية الشعارات ، وتعالى معها مبادئ الحياذ الايجابي والتعايش السلمي ومقاومة الاحلاف العسكرية ، فكان طبيعيا أن تتبوا القومية العربية مكان الصدارة على منبر الجمعية العمومية ، وأن تتركز حولها خطب الوزراء الاربعة الكبار : دالاس

(الولايات المتحدة الاميركية) وسلوين لويد (بريطانيا) وبيتو (فرنسا) وغروميكو (الاتحاد السوفيتي) وقد تهجم الوزراء الثلاثة الاول على القومية العربية ونسبوا اليها القلق الذي يعاينه الشرق الاوسط .

وجاء دور الشقري في المناقشة العامة ، وراح يفند اقوال كل من الوزراء الثلاثة الغربيين ويعزو اسباب التوتر الذي يسود المنطقة الى السياسة الاميركية والبريطانية المسؤولة عما يعاينه الشرق الاوسط من متاعب وقلق ، وأوضح أن قضية فلسطين هي المحور الدائم للعلاقات العربية الدولية .

وفي هذه الدورة - دورة عام ١٩٥٧ - هاجم الشقري الوزراء الثلاثة الكبار بشدة وهاجم زملاءهم الصغار برفق . وهاجم فرنسا في قضية الجزائر ، وهولندا في قضية ايرلان الغربية تاييدا لاندونيسيا . وفي آب ١٩٥٨ انمقدت الجمعية العامة في دورة طارئة ، وخطب الرئيس أيزنهاور ، وكان خطابه على العموم انذارا وتحذيرا لبعض الدول العربية . وبعده مباشرة تحدث سلوين لويد فاعرب عن مخاوف العالم الحر مما انتهت اليه الامور بين الدول العربية وأيد ما أعلنه أيزنهاور .

وفي ١٥ آب ١٩٥٨ وقف الشقري على المنبر العام وألقى خطابا أودع فيه آمال الأمة العربية وآلامها ، وفي ايلول ١٩٥٩ انمقدت الدورة الثانية والثلاثون لمجلس الجامعة العربية في (الدار البيضاء) بالمغرب ، وكان الشقري عضوا في الوفد السعودي ، وفي هذه الدورة فاتحه عاهل المغرب محمد الخامس بقضية موريتانيا التي تحاول فرنسا أن تجعل منها دولة مستقلة وبالتجربة الذرية التي ستقوم بها فرنسا في الصحراء ، وطلب بحث هاتين القضيتين في هيئة الامم .

وفي الندوة الدولية صال مندوب فرنسا وجمال وهيمن على الامم المتحدة ، وبعد أيام وقف الشقري على المنبر العام وانبرى يسرد الحجج الواحدة تلو الأخرى بالاضرار التي تلحق بصحة الانسان نتيجة للاشعاعات الذرية ، وناشد الدول الاعضاء أن يصوتوا الى جانب الشكوى المغربية .

الشقيري

وفي خريف عام ١٩٦٠ انعقدت الأمم المتحدة في نيويورك ، وقد حضر جلسة الافتتاح رؤساء حكومات الكتل العالمية الثلاث : الغربية والشرقية واللاتحادية ، وتحدث فيها الرئيس السوفياتي خروشوف عن طائرات التجسس الأميركية التي تقوم بمهام استطلاعية في الأراضي الروسية ، وراح خروشوف يتهدد ويتوعد ، وأذعر الغرب بالفناء والدمار اذا قام بأية محاولة للعدوان على روسيا وحليفاتها . وحين قام أحد الوزراء الصغار من الدول الغربية يجادل خروشوف ، خلع هذا حذاءه من قدمه ولوح به في وجه الأمم المتحدة وضرب به المائدة أمامه وسط عاصفة من الهرج والمرج ، فنهض الشقيري من مقعده وصافح خروشوف وكان حذاءه ما يزال على الطاولة أمامه وأوداجه تهتز بالفضب .

وفي عام ١٩٦٢ تقدمت كوبا بشكواها على أميركا مدعية أن الأخيرة تدرب (اللاجئين) الكوبيين على حمل السلاح وتدفعهم للقيام بغارات على كوبا ، فتصدى الشقيري للمسؤولين الأميركيين منتصرا لكوبا وسائلا الرئيس كندي : لماذا لا يدرب اللاجئيين الفلسطينيين على حمل السلاح ليستردوا بلادهم ؟ ان الأمم المتحدة قد اعترفت بحق اللاجئيين الفلسطينيين بالعودة الى ديارهم . . . وقد رفضت اسرائيل عودتهم . . . ولم يبق أمام الفلسطينيين الا السلاح . . . فلماذا لا يفعل الرئيس كينيدي للفلسطينيين ما يفعله للكوبيين ؟ .

وحدث أن جاء خروشوف الى الأمم المتحدة لحضور « دورة القمة » فزاره الشقيري في مقر الوفد السوفييتي الدائم ، وشرح له جميع القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين ، ثم اجتمع به في القاهرة لمناسبة اشتراكه في احتفالات السد العالي ، وفي قصر القبة تحدث اليه طويلا في كل ما يهم الأمة العربية ، وكان اللقاء الكبير في (سوجي) على شاطئ البحر الأسود في صيف ١٩٦١ تلبية للدعوة التي تلقاها من خروشوف نفسه .

خمس عشرة عاما سلخها الشقيري من عمره في الأمم المتحدة في صراع مع اسرائيل ، وخمس عشرة عاما سبقتها من النضال القومي ضد الصهيونية والاستعمار وكان خلالها معتقلا في السجون مترافعا أمام المحاكم ، متصدرا المظاهرات ، ثم لحقتها خمسة أعوام في بناء الكيان الفلسطيني وإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية .

وفي الجلسة الأخيرة المنعقدة في تشرين الثاني ١٩٦٣ ذهب الى الأمم المتحدة كرئيس لوفد فلسطين وألقى كلمة كانت بمثابة وداع اذ قال : ان مشكلة فلسطين هي مشكلة استعمارية ولا يمكن أن تحل الا كما حلت المشاكل الاستعمارية وكما حلت المشكلة الجزائرية . . . وانتم تعرفون معنى الحل الجزائري من البداية الى النهاية . . . وقد أصبح من الضروري أن نشرع في حركة تحريرية تعتمد على جيش التحرير وسنبنى هذا الجيش وستقوم حركة التحرير .

وحقق القدر أمانيه . . . فبعد أن عاد الى الوطن وعقدت مؤتمرات القمة عهد اليه بإنشاء الكيان الفلسطيني ، وقامت منظمة التحرير وجيش التحرير ، وتجلست الشخصية الفلسطينية . . . وفي ١٩٦٧/١٢/٢٤ قدم (أحمد) استقالته كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية وكممثل لفلسطين لدى جامعة الدول العربية .

وهكذا ختم (أحمد) سيرته في الأمم المتحدة باستقلال الجزائر ، ووقف على منبر الأمم المتحدة مشيدا بانتصار الحرية ، كما فعل قبل ذلك بالنسبة الى المغرب وتونس . من آثاره القلمية :

لو قدر للشقيري أن تجمع الخطب التي ارتجلها في الأسمم المتحدة ، والمقالات التي نشرتها المجلات والصحف بقلمه لجاءت موسوعة ضخمة . ومن الكتب التي وقفنا عليها من نتاجه :

- ١ - من القدس الى واشنطن - طبع سنة ١٩٤٦ .
- ٢ - قضايا عربية - طبع سنة ١٩٦١ .
- ٣ - دفاعا عن فلسطين والجزائر - طبع سنة ١٩٦٢ .
- ٤ - فلسطين على منبر الأمم المتحدة - طبع سنة ١٩٦٢ .

الشقيري

- ٥ - مشروع الدولة العربية المتحدة - مع سنة ١٩٦٧ .
- ٦ - أربعون عاما في الحياة العربية والدولية - طبع سنة ١٩٦٩ .
- ٧ - المياه الاقليمية في القانون الدولي (بالانكليزية والعربية) - طبع سنة ١٩٦٧ .
- ٨ - حوار واسرار مع الملوك والرؤساء - طبع سنة ١٩٧٠ .

من أبرز الطوايع التي اشتهر بها الشقيري أنه ذلق اللسان ، وخطيب بارع يرتجل خطبه ، فيستثير المشاعر ويغلب الألباب . وخلال توليه رئاسة الوفد العربي السعودي في الأمم المتحدة ارتفع صوت فلسطين مدويا على المنبر الدولي ، ونقل الى العالم - المثل في أمه المتحدة - فداحة المأساة الفلسطينية التي كانت ثمره التآمر الغربي ووليدة الاستعمار الذي شاء أن يخلق له في فلسطين - قلب العالم العربي - نقطة ارتكاز مثقلة في اسرائيل ، ليحقق عن طريقها مآربه وينفذ أغراضه وأهدافه .

* * *

الشنطي (ابراهيم)



ولد (ابراهيم) في يافا عام ١٩١٠ ، وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة (دار العلوم) ، وعرف ، وهو ابن العاشرة ، الخطر الصهيوني بالثورات المتواصلة

التي نشبت في فلسطين ، وانتسب لجمعيات وطنية . وخلال دراسته الثانوية عمل في حقل الطلبة بحيوية ونشاط ، لاسيما نادي الطلبة التهذيبي . وفي عام ١٩٣٢ أنهى دراسته في الجامعة الأميركية ببيروت ، وكان عضوا في العروة الوثقى . وبعد أن نال شهادة العلوم السياسية عاد الى فلسطين وانضم الى قلم تحرير « الجامعة الإسلامية » لمؤسسها المرحوم الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، واختار لمقالاته عنوان (حديث الشباب) فلقبت بتقدير القراء ، وتركت في النفوس صدى بعيدا .

وبعد وفاة المغفور له الملك فيصل الأول بذل جهدا صحفيا في عدد ممتاز من جريدة (الجامعة الإسلامية) ، وقد عرف به العراق الشقيق الى الشعب العربي الفلسطيني ، وكان في هذه الفترة عضوا في حزب الاستقلال .

وفي هذه الحقبة سادت فلسطين موجات من الحزبية البغيضة ، وتآلبت عليها الأحزاب المتنافرة ، فبرزت الدعوة الى اعتبار بريطانيا هي المسؤولة الأولى عن تمتر القضية ، وتقهر البلاد والسير بها الى طريق التهويد ، وهب ابراهيم بعزم الشباب المؤمن الى محاربة الانتداب والصهيونية ، وأسس في يافا صحيفة يومية راقية باسم (الدفاع) وصدر العدد الأول في شباط ١٩٣٤ ، وساهم في تحريرها المرحوم سامي السراج وابراهيم طوقان و (أبو سلمى) والزركلي ، وخصها طوقان بمقطوعات أسبوعية من شعره حفرا للهمم وشحذا للمزائم وكشفت المصادفات عن شحنات من الأسلحة عمدت الى تهريبها المنظمات اليهودية في براميل من الاسمنت ، فتناول ابراهيم هذه «البركات» بسلسلة من المقالات النارية تحت عنوان « لولا العقلاء » .

وفي عام ١٩٣٥ اخذت «الدفاع» تنمو نموا سريعا ، وأصبحت دعوتها الى اعتبار بريطانيا (الأميل) والصهيونية (الفرع) نجاحا كبيرا ، واستوردت أول مطبعة (دوبلكس) وتمكنت بذلك من تلبية طلبات المدن والقرى الفلسطينية من حيث زيادة الكميات ، وأصبحت البلاد مستعدة للدفاع عن نفسها في وجه الهجرة المشروعة وغير المشروعة ، واستعدت استعدادا

الكنسطي

روحيا عليا ، وكانت الصهيونية في الثورات الأولى هي الهدف ، وما لبثت الأصابع أن أومأت الى بريطانيا ، فكانت الهدف من الحملات التي شنتها « الدفاع » وزميلاتها الصحف العربية .

ولم تحل سنة ١٩٣٦ حتى كانت الثورة في فلسطين قد نشبت بين العرب من جهة والانكليز واليهود من جهة أخرى ، ودعت « الدفاع » الى اضراب عام شامل في فلسطين استمر ستة شهور . وأسس ابراهيم في يافا (الحرس الوطني) دفاعا عن الثورة ، فاعتقل مع أربعة من اخوانه العاملين في الحقل الوطني وبعثت بهم سلطات الاحتلال الى (عوجا حفير) بقضاء بير السبع .

ونتيجة لتزايد أفواج المعتقلين نقلتهم الى معسكر صرند الفاص بالوف من المعتقلين العرب ، وأمضى ابراهيم فيه قرابة السنة ، وكان يجد الوسيلة لتحرير المقالات وارسالها الى « الدفاع » يوميا ، ولم ينقطع عن الكتابة طوال مدة اعتقاله .

وفي تلك الايام ذر قرن الحرب الاهلية في اسبانيا ، فارتفع معدل توزيع (الدفاع) الى نسبة عالية ، وكانت حصة المدن الفلسطينية ٦٠٪ والقرى ٤٠٪ ، والفلاح العربي الفلسطيني قاريء نابه ممتاز .

ودخلت سنة ١٩٣٧ والثورة ناشبة في فلسطين ، الامر الذي حمل السلطات البريطانية على تبديل قواد ثلاثة كان أحدهم الجنرال (دل) رئيس اركان الحرب، وعمدت الى استعمال الطائرات في تلك الممارك الرائعة .

وفي هذه الاثناء اقترحت لجنة التحقيق الملكية تقسيم فلسطين ، وكان اليهود من أشد المتحمسين له ، وهدفهم اقامة دولة يهودية . . . حتى لو امتد عنقها من تل أبيب الى حيفا . . . ليتخذوا منها (رأس رمح) ، كل هذا والثورة في تصاعد و « الدفاع » تضرب منسوبا عاليا في طبعها .

وفي سنة ١٩٣٨ اخذت نذر الحرب العالمية الثانية في الظهور ، وصار على بريطانيا أن تقدم حلا يرضى به العرب ، غير مشروع التقسيم .

وفي صيف هذه السنة قصد ابراهيم أوروبا ، اذ كانت القضية الفلسطينية معروضة أمام جمعية الأمم في جنيف ، فزود الدفاع برسائل دلت على تفكير عميق ونالت تقدير واعجاب القراء ، وصور ذلك التحيز الذي كانت تبديه لجنة الانتداب ، ومطامع اسرائيل في النقب كما شرحها وايزمن أمام اللجنة التي كانت تعتبر بريطانيا مترددة في تهويد فلسطين ، وأيقن ابراهيم أن للاستقلال سبيلا واحدا هو الاستماتة في الدفاع عن الوطن ، وحمل الدولة المنتدية على الرضوخ والاذعان .

ومن جنيف دعي ابراهيم لزيارة ألمانيا قرأى ذات يوم مشهدا عجيبا لم يبرح ذاكرته . . هو أن جنديا ألمانيا كان يسوق مئات من اليهود كانوا أشبه بالنعاج . . . ولما علم أنهم مسافرون الى فلسطين ك مهاجرين أبدى استياءه ، ورفض أن يشهد احتلال بلاد السوديت من تشكوسلوفاكيا ، فقصده لندن ، وعلم أن هناك تفكيرا باصدار (الكتاب الابيض) المتضمن وقف الهجرة اليهودية بعد خمس سنوات واقامة دولة ثلثها من اليهود وثلثاها من العرب ، وشهد رحلة نيغيل تشمبرلين مرتين الى ألمانيا ليحول دون نشوب الحرب وليحضر مؤتمر ميونخ ، وابراهيم يذكر أن الشعب البريطاني لم يكن في حالة استعداد نفسية لدخول الحرب .

وفي سبتمبر عام ١٩٣٩ أعلنت الحرب العالمية الثانية فافاد اليهود من التدريب العسكري على الأسلحة الحديثة كمتطوعين في القوات البريطانية ، أما العرب فقد رفضوا التطوع والتدريب كرها بالانكليز والحلفاء على العموم .

وبعد اعلان الحرب ساد فلسطين شيء من الهدوء ، وكانت الحكومة البريطانية في حاجة الى الدعاية . . . فلزمت « الدفاع » جانب الحياد ، وجرت محاولات لرحزحتها عن موقفها هذا ، غير أن ابراهيم اشترط لتأييد الحلفاء صدور تصريح رسمي باستقلال فلسطين فور انتهاء الحرب ، ولكن المسؤولين البريطانيين قابلوا هذا المطلب بالرفض ، فعانى ابراهيم الكثير من التهديدات بالسجن واغلاق « الدفاع » لكنه تمسك بمطلبه ولم يبال بتهديد القوم ووعيدهم . ويذكر

التشظي

كيف أن اليهود أخذوا يعرضون بيارات البرتقال التي انشأوها بأسعار زهيدة ، بعد أن وصلت فيالق رومل القائد الألماني الى أبواب الاسكندرية .

بعد معركة العلمين كان الفيلق اليهودي قد تألف بصورة غير رسمية ، وأخذت كفة الحلفاء في الرجحان واستطاع اليهود تهريب كميات هائلة من السلاح لمستعمراتهم في فلسطين ، كما بدأت سفن المهربين اليهود بغزو فلسطين برا وبحرا ٠٠٠ وسرا وجها ٠٠٠ وتحول المتطوعون منهم الى مهربين للأسلحة واليهود ، والي جنود في جيش الهاغاناه . ولم تكن الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى كان أكثر من ١٥ ألفا هم قوة (الفيلق اليهودي) مدربين أحدث تدريب ، ثم أطل دور الإرهاب الموجه الى القوات البريطانية .

كان في وسع هذه القوات الأجهزة على ذلك الإرهاب اليهودي في ساعات قلائل غير أن وزارة المستعمرات كانت تغل أيديها غلا ٠٠٠ وكان النشاط الصهيوني السياسي قد انتقل الى الولايات المتحدة حيث صارت مركز الثقل بعد خروج بريطانيا منتصرة ولكن خاتمة القوى من الحرب ، وفي تلك الاثناء تجاوز توزيع « الدفاع » الأربعين ألف نسخة يوميا ، وكانت تحذر من التسليح اليهودي ، وأخذ بعض كبار الموظفين البريطانيين يلحون الى قرب انتهاء الانتداب على فلسطين ، واستغل اليهود مشكلة معسكرات الاعتقال النازية استغلالا واسع النطاق في العالم ، وحولوا المظف الى مساندتهم لفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ، ولقد أضافت لجنة التحقيق الانجلو - اميركية اللثام عن قوة الهاغاناه حينما ورد في احاديث بعض افرادها أن أرقامها تتراوح بين ٧٠ - ٨٠ ألفا ، وكان صاحب (الدفاع) يتنقل باستمرار بين فلسطين ومصر منها الى ضرورة الحصول على الأسلحة ، وكانت صلته بعبد الرحمن غزام الأمين العام لجامعة الدول العربية السابق وثيقة ، فاوفدته الجامعة العربية مع مندوب آخر لشراء معسكر صرفند ومعسكر كفر جنس بفلسطين ، وبينما كانا يعاينان الأسلحة في المعسكر الثاني داهمتها

قوة من الهاغاناه اليهودية ونقلتهما في دبابه الى مطار اللد وأبعدتهما الى مصر في آخر طائرة غادرته .

وحينما دخلت القوات العربية فلسطين حفظا للأمن والنظام فيها لم يكن عددها مساويا لربع عدد قوات الهاغاناه ولم يكن تسليحها بأحسن منها .

ومرض ابراهيم وأحسن بأنه انتهى ٠٠٠ ونصح اليه صديق صحفي بالمعالجة في مستشفى المؤاساة بالاسكندرية الذي كان يشرف عليه الدكتور النقيب ، وبعد ان أقام (براهيم) شهرا فيه سافر مع عبد الحميد شومان مؤسس البنك العربي الى سويسرا لمتابعة العلاج ، وبعد عودته الى مصر في أعقاب عام ١٩٤٩ تحاملت إحدى الصحف المصرية الكبرى بشدة على الشعب الفلسطيني فأنبرى للرد عليها بمقالات مؤثرة في صحيفة المصري ، وقد زاره ذات يوم اللواء محمد نجيب وبارك حملته الصحفية وشجعه على المضي في الدفاع عن الشعب الفلسطيني المناضل ، وحفره هذا التشجيع الى انشاء صحيفة يومية في القاهرة للدفاع عن الشعب النبيل المشرذ ، والدعوة الى تقارب عربي تكون القاهرة مركزه بل عاصمته .

وفي الثالث والعشرين من تموز ١٩٥٢ وقعت الثورة في مصر فرأى ابراهيم أن يتمهل في تنفيذ المشروع ، لكن ضغط اخوانه انصب عليه فصدرت صحيفة «القاهرة» يومية في القاهرة بمشاركة السياسي العربي المرحوم أسعد داغر .

كان ابراهيم شديد التعلق بمصر ، ويعزى هذا التعلق الى سبب تاريخي عميق الأثر في نفسه ، هو أن مصر كبحت جماح الحملات الصليبية بالتعاون مع بلاد الشام ، وضدت بعدها غزوات المغول ولا مناص من قيادة مصر لكبح جماح الغزو اليهودي .

ويؤمن ابراهيم ايمانا صادقا بأنه خير لامة العربية أن تخسر المناطق المحتلة من أن تدخل في مفاوضات الصلح مع اسرائيل التي تجري على سياسة المراحل ٠٠٠ للتوسع والاعتداء ، وأن اسرائيل سوف لاكتفي ٠٠٠ الا رغبة والى حين ٠٠٠ بما تسميه الحدود الآمنة والاعتراف الضمني بها ، ذلك أن مخطتها جعل الأقطار

الشعبي

انثنين يتالق الشعر ويسمو : المصور الذهبية ، وهذه ليست في الحساب ، اليوم وفي عهود الاضطهاد ، وهي ما تعيشها مناطقنا المحتلة هذه الأيام ، وياخذون شاعرا من (شعراء المقاومة) الى السجن ، فاي فارق أحدثوه بالنسبة له ؟ ويخرج ، اخرجوه لانه فؤاد وقلب ليس غيرها ، لانه شمعة تتلاشى ، وتر يغرد ، ونفس تحس به حين تدنو منه ، هل تسجن شمعة ويحبس وتر وتخذ أنفاس ؟ كل هذه معنويات لاجابة بها الى سلاح ، لا تقف أعنى الأسوار والحجرات المظلمة تحت الأرض في وجه الكلمة - شعر شعراء المقاومة .

عبرت الأجواء من نابلس وبغداد والقاهرة وعمان وفاس قصائد من نور تحيي السجين : (شاعر المقاومة)

* * *

(شهلا جودج)



ولد (جورج) في بيت المقدس عام ١٨٩٤ ، وأنهى دروسه الابتدائية والاعدادية في مدرسة الرسائل الانكليزية ، والثانوية في (كلية الشباب) عام ١٩١٠ ، وتلقى العربية على المعلم نخلة زريق ، وأكمل فيها صفي فرشمن وصغفور عامي ١٩١١ - ١٩١٢ .

وفي الحرب العالمية الأولى انخرط في صفوف الجيش العثماني متنقلا بين بئر السبع ومعان والمقبة . وفي عام ١٩١٨ التحق بالجيش العربي بقيادة الأمير فيصل ابن الحسين بالمقبة ، وبعد الانتصار الذي حققه الحلفاء

العربية أسواقا لها وجعل شعوبنا شعوبا تابعة . وبعد احتجاب « القاهرة » عاد ابراهيم الى بيت المقدس ليتابع جهاده الصحفي في جريدة « الدفاع » وبقي مشرعا قلبه فيها حتى عام ١٩٥٨ حينما مرت البلاد العربية بظروف محزنة من الخصومات والخلافات ، واضطر الى مفارقة القدس أعواما .

وحينما وقع العدوان الاسرائيلي في الخامس من حزيران ١٩٦٧ كان في القدس فاذله العدوان كما اذهل الكثيرين ، وبعد قرابة الأسابيع الثلاثة ، قصد عمان وقرر استئناف اصدار « الدفاع » للمرة الثالثة في تاريخها ٠٠٠ كانت الأولى في باقا عام ١٩٣٤ والثانية في القدس عام ١٩٥٠ والثالثة في عمان عام ١٩٦٧ ، وانكب على العمل وشرح اظلم قضية عادلة عرفها التاريخ .

وفي الرابع عشر من آذار ١٩٦٩ انتخب ابراهيم نقيبا للصحافة الأردنية .

نماذج من ثروه :

اشتهر ابراهيم بكلمات كان ينشرها في صدر جريدته ، تحمل اسم (وجدانيات) ، ولقد لاقت هذه الوجدانيات تقدير العشرات من قراء « الدفاع » واعجاب أهل القلم . ولو قدر لابراهيم أن يجمع وجدانياته هذه منذ اول عهده بها لآثرى الخزانة العربية بموسوعة ضخمة من لأدب الوجداني الرقيق . ودونك نماذج منها :

أطلقوا عليها اسم (شعراء المقاومة) وعلى أديمهم (أدب المقاومة) ، شعور مضيفة هنا وهناك تبدد الظلام في أيامنا المظلمة ، تشرق الشمس كل يوم وتغيب ، ولكن سيان أشرقت أم غابت ، عالم القلوب قبل عالم الملايين ، وعالم قلوبنا مظلم . أوتار تشدو في الليل البهيم الصامت لا ينقطع شدوها ، قليلة في العدد غير أن الفناء ساحر تبكي له حتى الأحجار .

انفس لاهبة من فرط الألم ، لاتشكو ، لاتتبرم ، لا ترفع أهدابها ، كبرياء ، لئلا يقال انها تنظلم ، انها تضمف في وجه الهزات المدمرة الدامية . اذن في حالتين

شهلا

نموذج من نشره :

ان التطور الذي طرا على المعلم من حيث هويته قد مر في أربعة أدوار : في الدور الأول كان الأبوان وحدهما مسؤولين عن تربية الأولاد ، فالمجتمعات البدائية قبل آلاف السنين لم يكن عندها مدرسة ، بل كانت العيلة مدرستها ، وكان الأبوان يعلمان أولادها عرضا من حيث لا يشعرون انهما يقومان بدور التعليم .

وفي الدور الثاني لم يعد الأبوان وحدهما قادرين على سد الحاجات التربوية ، لأن نمط الحياة في المجتمعات البدائية أخذ يتعمد ، ونطاقها أخذ يتسع بحيث انضمت الى عناصرها المادية عناصر (روحية) لم يكن للأبوين طاقة على حملها ، فاضطروا الى الاستعانة بخبراء القبيلة الذين أطلق عليهم اسم (العرافين) ، وهؤلاء العرافون كانوا يزعمون معرفة أسرار الحياة الروحية وأخبار ارواحها و (قرائنها) المستترة . كما كانوا على استعداد لنقل هذه الأسرار والأخبار الى الجيل الناشئ، وتدريبهم على طقوس ومراسيم خاصة يقصد منها استرضاء تلك الأرواح والقرائن وإخضاعها لإرادة بني البشر . وهكذا وكل الى العرافين امر العناية بشؤون الحياة الروحية بينما ظل الآباء والأمهات يعنون بشؤونها المادية .

وفي الدور الثالث لم يعد باستطاعة العرافين أن يضطلعوا بمهام تربية النشء وذلك لأن اللغة المكتوبة كانت قد استنبطت وأودعت بعض المواد الثقافية - فضلا عن أن هذه المواد كانت قد ازدادت غزارة وتمقدا - فصار لزاما على المجتمع أن ينشئ مدارس يجهزها بمعلمين أعدوا أعدادا ثقافيا يعرفهم بلغة الحروف قراءة وكتابة وبالمواد الثقافية التي تتراكم وتتعمد مع تنامي الأجيال ، وكيف يمكن أن يضطلع العرافون بهذه الأعباء الفنية المستعصية وهم مجهلون اللغة المكتوبة وما تحويه من الثروة الثقافية ؟ وفي الدور الرابع والأخير لم يعد كافيا أن يعد المعلم اعدادا ثقافيا ، وذلك لأنه أصبح واضحا أن المعلم لا يستطيع أن يقوم بمهمته التربوية قياما حسنا الا اذا أعد اعدادا مسلكيا ، ويضيف الى معرفته لمادة التدريس معرفة الطفل الذي يدرسه ، ويقصد من معرفة الطفل تفهم طبيعته بما تنطوي عليه من حاجات ونزعات ورغبات ، فضلا عن تفهم طبيعة عملية التعليم والتعلم بما تنطوي عليه من مبادئ تربوية سيكولوجية .

في تلك الحرب عاد (جورج) الى القدس عبر مصر . وفي عام ١٩٢٢ قصد الجامعة الأميركية في بيروت ونال بكالوريوس في العلوم والتاريخ ، وفي خريف عام ١٩٢٣ عاد الى الجامعة طالبا ومدرسا ونال الماجستير في التربية عام ١٩٢٨ ، وكان موضوع رسالته (امتحانات موضوعية احصائية للدخول الى الجامعات) .

وفي عام ١٩٣٣ قصد بريطانيا ودخل جامعة لندن ونال منها شهادة في التعليم ، ثم عاد الى هذه الجامعة في عام ١٩٣٨ وأحرز شهادة ماجستير في الآداب وموضوع الرسالة التي قدمها (المعلم في الأدب العربي) وعاد الى الجامعة الأميركية في بيروت أستاذا في دائرة التربية وظل يعمل فيها حتى عام ١٩٦٠ ، وفي هذا العام أحيل على التقاعد وعين أستاذا زائرا للتربية في الجامعة الأردنية بعمان ، وأمضى فيها عامي ١٩٦٣/٦٤ و ١٩٦٤/٦٥ ثم رجع الى بيروت واتخذها دارا لاقامته .

من آثاره القلمية :

- نشر الأستاذ شهلا مقالات أدبية وتربوية في مجلتي (الكلية) و (الاديب) وزود الخزانة العربية بالمؤلفات التالية
- ١ - مكافحة الأمية - طبع عام ١٩٣٧ .
 - ٢ - مبادئ التربية الوطنية (للصف الابتدائي الأخير) - طبع عام ١٩٤٦ .
 - ٣ - التربية الوطنية (للصف الثانوي الأخير - مع آخرين) - طبع عام ١٩٤٨ .
 - ٤ - مبادئ التربية الوطنية والأخلاق (في أربعة أجزاء للابتدائي) - طبع عام ١٩٤٩ .
 - ٥ - التربية الوطنية والأخلاق (في أربعة أجزاء للثانوي (مع آخرين) - طبع عام ١٩٥٠ .
 - ٦ - سلسلة أسس واليوم (ثقافية وتاريخية) (في ٨ أجزاء) (مع الأستاذ شفيق جحا) - طبع عام ١٩٤٨ .
 - ٧ - الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية - طبع عام ١٩٦٥ و ١٩٦٦ .
 - ٨ - الموجز في تاريخ التربية - طبع عام ١٩٦٥ .

الشوا (عز الدين)

١٩٠٢ - ١٩٦٩



بغزة ، وشجب سياسة الحديد والنار التي يحكم بها مواطنوه الأبرياء ، فحكم عليه بالسجن مدة ثلاثين يوما .

وليؤدي رسالته القومية الى الشعب المعذب في الأرض الملتهبة ... رضي في عام ١٩٣٠ أن يكون مديرا لمدرسة معلمي القرى التابعة لمدرسة خضوري الزراعية بطولكرم ، وسرعان ما نقل الى حيفا بوظيفة قائم مقام ومنها الى جنين ، وهنا جمع الى العمل الحكومي الذي زاوله أعمالا زراعية تحمل في طياتها التوعية والحض على الاتحاد والاقلاع عن العادات السيئة كقطع الأشجار المشجرة وغير ذلك .

وظل (عز الدين) يعمل في حقل الإدارة وتوعية الفلاح العربي ، وحضه على كره المستعمر الى أن اطل فوزي القاوقجي عام ١٩٣٦ على فلسطين على رأس مناضلين من العرب ، فانضم اليهم عمليا في الخفاء .

وليتسكن من تأدية دوره النضالي الفعال ، ظل يزاول عمله الحكومي الى أن وقع الاضراب الفلسطيني ، وقد دام ١٨٠ يوما فانبرى يخطط للنوار المرتبطين به ويؤودهم بالعتاد ، ويحذرهم من مخططات المستعمر القسوم .

وفي عام ١٩٣٧ أحس المسؤولون البريطانيون بالدور الفعال الذي يضطلع به (عز الدين) فقرروا نقله من جنين - مقر الثورة الفلسطينية - الى حيفا ، فبادر الى الهرب بجواز سفر مزور ، وبلغ مصر وقبع فيها مختبئا ثلاثة أيام . وخشية أن يقع في يد السلطات البريطانية - وكان الانكليز عهد ذاك سادة الموقف في الشرق الأوسط - « شمع الخيط » الى الاسكندرية ومنها الى بيروت بحرا ، وظل يزاول فيها عمله الفدائي ، ويتعاون مع العاملين في الحقل الوطني .

ونتيجة للضغط البريطاني اضطر الفرنسيون الى اخراج (عز الدين) الى دمشق وحظروا عليه النشاط السياسي ، وبعد أن أقام في دمشق سبعة شهور انتقل الى بغداد ، وصدف أن كان المرحوم رشيد عالي الكيلاني رئيسا للديوان الملكي ، فوجد منه ومن بعض رجالات العراق الذين يعطفون على النضال الفلسطيني تعاوناً ودعماً .

ولد (عز الدين) في غزة هاشم بفلسطين عام ١٩٠٢ وأنهى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ، ودرسته الاعدادية والثانوية بين « المدرسة الدستورية » لمؤسسها المربي المرحوم خليل السكاكيني في بيت المقدس وبين (الكولونية الأميركية) في زهرة المدائن . وفي عام ١٩١٧ بارح فلسطين الى لبنان ودخل الجامعة الأميركية في بيروت ، وأمضى فيها ثلاث سنوات ، وفي عام ١٩٢١ قصد لندن ودخل أحد معاهدها العلمية ليتاح له دخول إحدى المدارس الزراعية ، وكان لابد من دخوله قبل أن ينضم الى كلية الزراعة في جامعة كامبردج .

وفي عام ١٩٢٨ أنهى هذه الكلية الشهيرة وعاد الى فلسطين يحمل شهادتي (B.A.) و (M.A.) في الزراعة ، وأقبل على أراضي والده الثري في غزة هاشم يستغلها على أحدث الأساليب ، واستورد الآلات الزراعية لشقها ولتحسين الوضع الزراعي المتخلف في فلسطين ، وتزويد الفلاح (البدائي) بدروس في تطوير الزراعة وتقديمها .

وعلى الرغم من انصراف « عز الدين » الى المشاريع الزراعية ، وتطبيق أساليبها الحديثة قولاً وعملاً ، فقد أمضه الظلم الذي يلاقيه عرب فلسطين ، على يد المستعمر البريطاني . وباشتعال نار الثورة الفلسطينية عام ١٩٢٩ دخل في مشاكسات مع الحاكم البريطاني

الشوا

فعاد الى بغداد سيرا على قدميه متخفيا ... ولاذ بالسفارة السعودية - وكان اسم الفقيه قائما بالأعمال - فسهل له الهرب الى البصرة ، وغاورها الى السعودية بهوية مزورة ... وعلى الحدود قابل الأمير صالح عبد الواحد أمير «حفر الباطن» ، ومن هناك طير البرقية التالية الى المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود .

« نحمد الله الذي من علينا بالوصول الى داركم حيث نشعر بكامل الاطمئنان بعد أن لاقتنا على أيدي أعداء الدين والوطن شتى صنوف الاضطهاد . احببنا اعلام جلائكم بما حصل ، ونحن اذا أمرتم متجهون للسلام عليكم والأمر لله ثم لكم » .

ولم تمض سوى بضع ساعات حتى تلقى الجواب بالايجاب . فبلغ الرياض ، واذا بسيارة حمراء اللون بانتظاره وفيها بعض رجال الحرس الملكي ، فقصده القصر ودخل على طويل العمر بتياب رثة .. فرحب به العاهل العربي وأمر بإرساله الى قصر الضيافة ، وخلع عليه كسوة عربية ، وظل يتردد على مجلسه ، وبعد أيام كلفه السفر الى منطقة الخرج للإشراف على الشؤون الزراعية ، ففخ الى تلك المنطقة البكر ، واستخدم الآلات الفنية لتحسين الزراعة واستقدام الفنيين من عرب فلسطين ، فشرعوا في زرع الخضار ، ففاضت به الأسواق وأغنوا السعودية عن استيرادها .

وبعد أن أيقن العاهل السعودي بكفاءات (عز الدين) ومواهبه اختاره عام ١٩٤٤ ليمثل السعودية في مؤتمر الزراعة والتغذية للشرق الأدنى المنعقد في القاهرة ، لكن السفير البريطاني في القاهرة رفض قبوله ، وهو الخصم اللدود للمستعمر البريطاني ، غير أن العاهل السعودي وقف من هذا الرفض موقف الصلابة والعناد حتى حمل السفير البريطاني على الأذعان لرغبته .

وعندما شرعت الهيئة العربية العليا لفلسطين في تأسيس مكاتب الدعاية اختارته سنة ١٩٤٧ رئيساً للمكتب العربي الفلسطيني في لندن .

وبعد أن شبت نار الثورة في فلسطين عام ١٩٤٨ عاد (عز الدين) الى السعودية مستأذناً الملك عبد العزيز

وليشمر العمل الثوري في الأرض الملتهبة اخذ يتردد على دمشق وبيروت وبعض مدن فلسطين يشتقى الملامح والأزياء ويجوزات مزورة ... وأقام صلات متينة من المودة والاخاء مع بعض قادة الجيش العراقي أمثال : صلاح الدين الصباغ وفهمي السعيد وكامل الشبيب ومحمود سليمان ويونس السبعائي ، وكان يجتمع بهم في جو يسوده الكتمان والحذر ، واخذ منهم كميات من الأسلحة وراح ينقلها الى فلسطين عن طريق الغرات حلب دير الزور بيروت ، بالإضافة الى العشرات من الثوار الفلسطينيين الذين كانوا ينضمون اليه من معسكرات شارع الرشيد .

وبعد أن تطامن لهب الثورة الفلسطينية شرع الفرنسيون يتكلمون بالفلسطينيين المقيمين في سوريا ولبنان ويضغطون على سماعة الحاج محمد أمين الحسيني المقيم في ذوق مكايل (بلبنان) ويطوقون دارته ، فاستنجد سماعته بـ (عز الدين) فأنجده ... فهرب به الى بغداد بطريقة هي الى الخيال أقرب منها الى الواقع .

وفي بغداد انخرط (عز الدين) في الجيش العراقي، وجاءت قرعته مع القائد فوزي القاوقجي ، وكان مسؤولاً عن مهاجمة الجيش البريطاني وقطع الدخائر والمؤن منه .

وبعد أن فشل الجيش العراقي ومنى بالانحدار في حربه مع الانكليز قصد الحاج محمد أمين الحسيني طهران عن طريق الموصل بسيارة اسعاف ، وحاول (عز الدين) اللحاق به ... لكن تعذر عليه ذلك ، فعاد الى بغداد ووقع أسيراً في قبضة الانكليز في شمال أربيل ، ولاقى منهم ضرباً من السنف والاضطهاد ، وأرسلوه مكبلاً الى كركوك وبقي في سجنها أربعة شهور ، ولقد حاول خلالها مقابلة متصرف المدينة لكن هذا أبى مقابلته ، وأرسلته السلطات بالقطار الى بغداد ودخل السجن باسم « حميد سليمان » .

وأخيراً صمم على الهرب الى ايران ، لكن المسؤولين على الحدود المراقبة الإيرانية حالوا دون دخوله طهران،

شومان (عبد الحميد)



كانت الحياة الاقتصادية في فلسطين ، خلال
المهدين العثماني والبريطاني حياة بدائية تتسم
بطابعين بارزين :

الاول : زراعة الحمضيات على نطاق محدود ، وتصديرها
الى بريطانيا وسواها من الاقطار الاوربية .
الثاني : صناعة التحف التذكارية من خشب الزيتون
والاصناف المستوردة من شواطئ البحر
الاحمر .

وفي سنة ١٩٢٢ فوضت عصبة الامم الى بريطانيا
الانتداب على فلسطين ، واخذت تضع هذا الجزء الغالي
في ظروف اقتصادية صعبة لتحكم الطوق على العربي
الفلسطيني ، وتحمله كرها على بيع الارض ومبارحة
فلسطين تمهيدا لتهويدها وتقديمها لقمة سائفة
« لليهودي التائه » .

وبينما كان عرب فلسطين يبلون المصائب والويلات
من (حليف) الامس ويرزحون تحت مظالمه ، كانت
المصارف والشركات اليهودية تؤسس في طول البلاد
وعرضها ، وتنشئ لها فروعاً في المدن الفلسطينية ،
وتفري التاجر والمزارع العربي بالتعامل معها شريطة
أن يضع المزارع ارضه « رهنا » لقاء المال الذي
يستلغه بفائدة فاحشة جدا .

في هذا الظرف المصيب اطل من المهجر وجه عصامي

الشوا

بالاشتراك مع المناضلين العرب ، فبارك الملك العظيم
مطلبه وودعه بكلمات تنضح بالغيرة على فلسطين وبالطغ
على شعبها المناضل .

ودع عز الدين البلاد المقدسة ليؤدي دوره في الحرب
المقدسة ، لكنه رأى المتناقضات والخيانات والمفارقات
... التي أدت الى الكارثة المفزعة ، وافضت الى تشريد
مليون لاجئ عربي يعيشون في العراء على كل بقعة من
بقاع الارض .

ولاذ (عز الدين) بصمته ... وطوى جناحي
النسر الجريح ... وظل ينشد نفسه قول « الرصافي » .

قد علمتني الليالي في تقلبها
أن الموفق فيها السيف لا القلم

وان اصدق برق أنت شائعه
بريق تبسم عنه الصارم الخضم

واخصب الارض ارض لا تسبح بها
الا من النقع في يوم الوغي ديم

من كان يكذبني أن الحياة منى
فليس يكذبني أن الحياة دم

وفي فجر يوم الثلاثاء الواقع في ١٩٦٩/٦/٢٤
فاضت روح هذا المجاهد المثالي في بيروت اثر مرض
عضال ، ونقل جثمانه الى غزة مسقط رأسه ، ودفن
في المقبرة الكبرى .

شومان

جبار أخته ريف فلسطين ، هو السيد عبد الحميد شومان مؤسس (البنك العربي) بالقدس ، الذي عقد العزم على انقاذ مواطنيه من تعمق (شيلوخ) ... والتفريغ عليهم بالمال الذي جناه من مهجره السحيق بعرق جبينه .

وتنويها باليد البيضاء التي أسبغها هذا العملاق الفلسطيني أضغ بين يديك سيرة حياته وسيرة المؤسسة الجبارة التي أقامها في بيت المقدس ، انقاذاً للاقتصاد العربي المغلوج بتأثير من الانتداب والصهيونية .

هربا من قسوة (خطيب) القرية ، وخلصا من جور عصاه ... هجر الصبي عبد الحميد ، الكتاب قبل أن يتم دراسته الأولية ، وعمل (فأعلا) في عمارات القدس الكبرى ومنها النوتردام والمستشفى الافرنسي .

وفي الأسبوع الأول من عمله كان أجره اليومي قرشا ونصف القرش (بالعملة التركية) وفي الأسبوع الثاني بلغ أجره اليومي خمسة قروش . وفي الأسبوع الثالث صعد أجره اليومي الى عشرة قروش جزاء لنشاطه .

وليوفر هذا الصبي الطموح عيشا كريما لوالديه وذويه اشترى جملا ، وعمره اثنا عشر عاما ، وشارك شقيقه في تكسير الحجارة من مقالع (بيت حنينا) ونقلها الى عمارات القدس . وبعد فترة قصيرة حذق دق الحجارة (تحتها) ، اذ تدر عليه ربحا أكثر من نقل الحجارة على ظهر جملة ، وراح يزاول تحتها في القدس ورام الله .

وفي ربيع عام ١٩١١ بينما كان عبد الحميد ينفق الحجارة لأحدى البنائيات في رام الله مره مهاجر غربي من أسرة (حشمة) عاد من الولايات المتحدة لزيارة أهله ، وبعد السلام استظلمه عبد الحميد أبناء العمل في أمريكا ومدى الأرباح التي يجنيها المهاجر الى تلك البلاد ، فزين له المقرب العربي الأرباح الطائلة وأغراه بالسفر الى تلك الربوع .

عاد الصبي الطموح الى قريته مصمما على الهجرة ، وشرع في المعاملة اللازمة ، وبعد أن أحرز (هوية) تخوله السفر الى أمريكا ودع أخويه في صيف عام

١٩١١ وبارح قريته خفية عن والدته ، وامتطى باخرة من ميناء يافا حملته الى مرسيليا ومنها انتقل الى باخرة أقلته الى نيويورك .

وبعد مشقات عاناها الصبي المهاجر بلغ نيويورك ، وعمل بانما متجولا في النهار ، وكان في الليل يكف على تعلم القراءة والكتابة والحساب باللغتين العربية والانكليزية .

وما أن أمضى ثلاث سنوات في دار هجرته حتى أسفر جسده عن عشرين ألف دولار جناها بكد يمينه ، فأسس محلا تجاريا في بلمتور ، واستطاع بذكائه ومضاء عزيمته أن يسجل حسابات متجرة بخط يده ويصيب نجاحا في أعماله .

ونتيجة للاستقامة التي تميز بها هذا العصامي الأمين فقد لمح نجمة في أفق الجالية العربية ، وأقدم على تأسيس معمل للحريز في شارع (فيفت أفنيو) بنيويورك ، وشرع في صنع ملابس للسيدات من نتاج معمله .

وخلال وجوده في المهجر تناهى اليه أن الاقتصادي المرحوم طلعت حرب (باشا) أسس مصرفا أسماه (بنك مصر) وذلك سنة ١٩٢٠ ، فخطر له تأسيس بنك في بيت المقدس باسم (البنك المصري الفلسطيني) وبراسمال فلسطيني ، فراسل طلعت حرب بهذا الصدد وأبدى استعداداه للأسهام في رأس مال البنك المقترح .

وبعد هجرة دامت ثمانية عشر عاما رجع عبد الحميد الى وطنه سنة ١٩٢٩ ، وفي طريقه الى فلسطين زار طلعت حرب في (بنك مصر) بالقاهرة وكاشفته بالحلم الذي يراوده ، ثم استأنف سفره الى بلاده ، وأخذ يدرس الظرف الاقتصادي الذي يسودها ، فعقد العزم على تأسيس بنك عربي يصون لأمنته كرامتها ، ويدعم اقتصادها ، ويحول دون استجدائها المال من المصارف البريطانية واليهودية .

وحالما عرف الكثيرون من الموسرين فكرة (البنك المصري الفلسطيني) ، اقبلوا على الاكتتاب بخسبة وثلاثين ألف جنيه فلسطيني ، فكتب (شومان) بهذا الحماس القومي الى طلعت حرب . لكن قبل اتمام

وصلة الوصل بين الاقطار العربية والاسلامية في
سالف الأيام .

وبجلاء القوات البريطانية عن فلسطين في
ربيع ١٩٤٨ تجدد الصراع بين العرب واليهود ، وبلغت
الاضطرابات أوجها ، وتحققت المؤامرة الصهيونية
بالاستيلاء على فلسطين وتنفيذ وعد بلفور وتشريد
مليون عربي من فلسطين .

وحفاظا على هذه المؤسسة القومية قررت الادارة
العامة للبنك العربي أن تنتقل الى عمان (عاصمة
الاردن) لتكون قريبة من الفلسطينيين المشردين ، ولتظل
على صلة بفروع البنك العربي الموجودة خارج فلسطين
والاردن .

بدأ البنك العربي خدمته للاقتصاد العربي منذ
تأسيسه سنة ١٩٣٠ ، وما زال مثابرا عليها حتى
أصبح بفروعه الأربعين يخدم (١٦) قطرا في آسيا
وأفريقيا ، وأصبح رأسماله خمسة ملايين ونصف
المليون من الدنانير ، وبلغ احتياطيه سبعة ملايين و
(٧٠٤٦٧٠) ديناراً .

وبالرغم من الهزات المالية التي أصابت العشرات من
المصارف الغربية والعربية فقد ظل البنك العربي راسخ
الدائم لانه أرسى على قواعد سليمة كفلت له البقاء
من عصف الرياح وهبوب الأعاصير .

في الستينات كتب صحفي أمريكي مقالا في مجلة
(لايف) عن (عبد الحميد شومان) هذا الجبار
الاقتصادي ، أشاد فيه بعصاميته وختمه بهذه العبارة :

(From a stone cutter to the president
of the biggest bank in the Middle East).

وترجمتها :

« من حجار اى رئيس اكبر مؤسسة مصرفية في
الشرق الأوسط » .

نموذج من تقرير له * :

يسعدني أن أقدم لكم رسالتي هذه في مستهل
تقرير مجلس الادارة عن مؤسستكم لسنة ١٩٦٨ ،

شومان

المعاملات الرسمية اندلعت نار الثورة العارمة في فلسطين
سنة ١٩٢٩ وكان وقودها ١١٦ شهيدا عربيا و ٢٢٢
جريحا بينما القتل من أعدائنا ١٣٣ والجرحى ٣٣٩ ،
وهنا أحجم طلعت حرب عن دعم المشروع بالمال ريثما
ينجلي الموقف في فلسطين . لكن العملاق الفلسطيني
مضى قدما في تحقيق الحلم الذي راوده ، وصمم على
تأسيس (البنك العربي) بأموال فلسطينية ، وأعلم
طلعت (باشا) بنته هذه ، وبأن في وسعه أن يساهم
في (البنك العربي) متى شاء ، فبارك طلعت الاقتراح
ووعد بالمساهمة في البنك .

ولما تناهت أنباء هذه المفاوضات الى المكتتبين خشوا
اخفاق المشروع لاتسحاب طلعت حرب وانعدام الغنيين
المالين في فلسطين في ذلك العهد ، فقلقوا على أموالهم
وقرروا الانسحاب من الميدان باستثناء عبد الحميد
الذي صمم على تأسيس « البنك العربي » بماله الخاص .

كان قانون الشركات في فلسطين يقضي بوجود
سبعة أشخاص كحد أدنى لتأسيس أي مصرف أو أية
شركة محدودة ، فبحث عبد الحميد عن ستة أشخاص
يساهمون معه بأية أسهم يشاؤون ، فلم يجد من
يناصره سوى المنفور له أحمد حلمي عبد الباقي والمرحوم
فياض الخضرا .

واستكمالا للمعاملة اضطر الى اضافة أسماء بعض
أقاربه ، وكان عدد الأسهم التأسيسية (٣٧٥٠) سهما ،
قيمة كل سهم أربعة جنيهات فلسطينية .

وفي الحادي والعشرين من ايار ١٩٣٠ تم تسجيل
البنك العربي في بيت المقدس وبأشر عمله في ١٤ تموز
من هذا العام ، وكان الشعار الذي اختاره عبد الحميد
خارطة العالم العربي تزينها (النخلة) وهي مصدر
رئيسي للغذاء في جزيرة العرب وجعل الى يمين الخارطة
(الحصان) وهو الوسيلة التي ساعدت العرب في
فتح الفتوح والى يسارها (الجمل) سفينة الصحراء

* من الكلمة التي وجهها السيد شومان لمساهمي البنك في الاجتماع السنوي .

شومان

الشيبي (عبد الله)



وكم كنت أتمنى لو أن الأجزاء المكتسبة من وطننا العربي قد تحرر من برائن احتلال العدو البغيض ، ولكن مع الأسف الشديد مازال الصهاينة يحتلون فلسطين العريضة بكاملها ، وسيناء ومرتفعات الجولان ، وما زالت مقدساتنا الإسلامية والمسيحية تزرع تحت وطأة احتلالهم ، كما أن نيات العدو التوسعية أصبحت واضحة والخطر الصهيوني لا يقتصر على الأراضي المحتلة وما جاورها ، وإنما هو يهدد الأمة العربية بأسرها . لذلك فلا سبيل لامتنا إلا أن نوحّد صفوفها ونركز جهودها من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي ، وتعمل يدا واحدة وتعاون على جميع المستويات ، مضحية بالمال والأنفس لتتمكن من درء الخطر عن كيانها ومن استرداد مقدساتها وأراضيها كاملة .

لقد مرت منطقتنا خاصة والعالم عامة خلال عام ١٩٦٨ بأزمات سياسية ومالية واقتصادية عديدة ، وعلى الرغم من تلك الأزمات فإن الميزانية العامة لمؤسستكم المرفقة بتقرير مجلس الإدارة لسنة ١٩٦٨ تظهر لكم والحمد لله زيادة في الودائع والاعتادات المستندية والكفالات والحسابات المدينة للعملاء والإيرادات وغيرها من البنود ، وذلك نتيجة لازدياد نشاط مؤسستكم وتوسعها في تمويل المشروعات الانمائية .

وبالختام أسأل الله عز وجل أن يأخذ بيدنا جميعا لنستمر في السير قدما بمؤسستكم العربية الصميمة لتؤدي رسالتها التي أسست من أجلها لخدمة امتنا العربية في جميع أقطارها وأمصارها بأمانة وإخلاص* .

* * *

★ توفي رحمه الله في التاسع من أيلول سنة ١٩٧٤ .

ولد عبد الله في حيفا بفلسطين عام ١٩٣٤ ، وينحدر من أسرة محافظة ، وأنهى دراسته الابتدائية في حيفا وشفا عمرو ، وأكمل دراسته الثانوية في لبنان وسورية وانصرف إلى مزاولة الأعمال الحرة طوال سني مابعد النكبة الفلسطينية مستخدما موظف بلدية موظف أحوال مدنية معلم مدرسة ودخل الصحافة محررا ثم مرنا وبلغ به جده رئاسة تحرير جريدة (الأيام) الدمشقية ، وحرر في عدد من كبريات الصحف والمجلات العربية في سورية ولبنان ، في مقدمتها (أخبار اليوم) القاهرة و (الأيام) الدمشقية و (الضاد) الحلبي و (الأديب) البيروتية و (المعرفة) الدمشقية و (العرفان) الصيداوية و (أضواء الكويت) الكويتية ، وانتخب عضوا في جمعية الأدباء العرب السوريين التي تعاقب على رئاستها الدكتور شكيب الجابري والأستاذ فؤاد الشايب .

وعاد (عبد الله) في سورية متفاعلا مع اخوانه الأدباء وخاض تجاربه ضمن بيئة عربية محافظة ، فجاء انتاجه في مجموعتي قصصه (القديسة العارضة) و (جدار العار) .

وبارح سورية إلى الكويت ليعمل سكرتيرا لتحرير مجلة (أضواء الكويت) مدة أربع سنوات ، وأخيرا نقل إلى بيروت ليعمل ملحقا صحفيا في مشلية دولة عمان .

الشبي

وفي مطلع عام ١٩٦٩ عاد (عيد الله) الى الكويت
وتسلم سكرتيرية تحرير مجلة (النهضة) *

من آثاره القلمية :

حمل الطموح الأديب الشبي على تصنيف عدد من
المؤلفات والقصص ، وقد عرفنا منها :

١ - القديسة العارية - مجموعة قصصية صدرت عام
١٩٦٠ وقدم لها فقيه الأدب العربي المرحوم نظير
زيتون والأستاذ وجه بيضون *

٢ - جدار العار (أي جدار بوابة مند لبوم) - مجموعة

قصصية اجتماعية وطنية من الأدب الفلسطيني -
صدرت عام ١٩٦٢ *

٣ - عمان في معركة الحرية - (من الأدب السياسي) *

٤ - معجزة العراق - (من الأدب السياسي) - صدر
عام ١٩٥٩ *

٥ - مذكرات صائفة - يعالج هذا الكتاب قضية المرأة
في الدين وموقفها منه في العصر الراهن *

٦ - الحقد المقدس - مسرحية وطنية في ثلاثة فصول
تحكي غدر المدوان الثلاثي على قناة السويس
عام ١٩٥٦ *

٧ - أوراق الغربة (من أدب الوجدان) - ١٩٦٩ *

ص

(الصالح) الشيخ محمد



ولد في بيت المقدس وتلقى علومه على والده الشيخ سليمان الصالح ، ثم التحق بالمدارس التي كانت في عهده ، وفي ١٨ رمضان ١٨٩٢ قصد الديار الحجازية وأدى فريضة الحج .

وبعد أن اتقن الشيخ الصالح حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين عين معلما في المدارس العثمانية بالقدس وصدر أمر عال بتعيينه (اماما) لدار الحكومة العثمانية في مسقط رأسه ، وظل (اماما) وأستاذا حتى بلغ الأربعين من عمره .

وفي هذه السن رأى اقبال الارساليات الأجنبية على تأسيس المدارس التبشيرية شديدا ، ولمس تخلف المدارس الحكومية وتعتزها في مجاراة المعاهد الأجنبية ، فأخذ يفكر بحاجة مواطنيه لمعهد وطني عال يسد الفراغ الذي يشعر به كل قومي غيور على أمته ، وما زال في تفكيره هذا حتى استجاب لنداء ضميره فأقدم غير هياب على تأسيس (روضة الفيحاء) في أواخر عهد الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد ، وظلت هذه المدرسة الوطنية مجالا حيويا تنبثت منه أصوات العاملين ببلادهم .

وخلال عمله في حقل التربية والتعليم كان يتوخى أحدث النظم التربوية فيأخذ بها ويطبق منها ما يراه مفيدا لتنشيط طلابه ، وما زال ذلك دأبه حتى أدخل على مناهج التعليم المألوفة في ذلك العهد الكثير من الإصلاح والتحسين ، لاسيما الكتب التي كانت تدرس في روضته .

ومن أبرز طوابع ذلك المربي الصالح اقامه بجراة على تدريس النحو والتاريخ والدين بالعربية بينما كانت تدرس هذه المواد للطلاب العرب في المدارس الأميرية باللغة التركية ، وسدا لهذا الفراغ وضع بين أيدي طلابه الأجزاء التي صنفها الشيخ مصطفى الغلايبي في قواعد اللغة والأجزاء التي ألفها الشيخ محي الدين الخياط في التاريخ ، وبهذه الوسائل الصامتة بث في نفوس طلابه الاعتزاز بالأمّة التي تحدروا منها والمغالاة بالقومية العرسية .

وظلت (روضة الفيحاء) ناشطة في عملها وسائرة على نهجها القومي حتى أدت رسالتها على أحسن وجه في زمن مظلم لم يكن فيه من عوامل التشجيع على نشر العلم ما يشحن الهمم ويزيل العقبات .

ومن مآثر ذلك الشيخ الواعي أنه أدخل في المعهد التركي الألعاب الرياضية على طلاب مدرسته ، وقسمهم الى فرق وزودهم ببنادق خشبية كبنادق الجنود وبآلات موسيقية كاملة ، ودرجت تلك الفرق الطلابية على الاشتراك في المناسبات القومية والحفلات الرسمية .

وقبيل نشوب الحرب الكبرى مارس طلابه الفنون الحربية والرياضية ، على ملاعب الروضة ، وكانوا بأزيائهم العسكرية ، وأسلحتهم موضّعة تقدير المسؤولين العثمانيين ، وفي زيارة قام بها الشيخ الصالح الى الآستانة حمل مجموعة من صور طلابه بخوذهم العسكرية وأسلحتهم النارية وقابل أنور (باشا) وزير الحربية التركية بعهد ذاك وأهداء تلك المجموعة ، فأبدى الوزير اهتماما بهذه الظاهرة السارة ونفع المدرسة مبلغا من المال .

كانت أعمال الشيخ الصالح بركات على الأمة العربية وبالنشاط الذي أبداه وبالجهد الذي أداه ، انتشر

الصانع

والده الشيخ محمد الصالح في القدس ابان العهد العثماني ، ودرس العربية وفروعها على أساتذة أكفاء ، فكان ذلك حافزا له على الاستزادة من المطالعة في كتب الادب والتاريخ .

وأقبل على القريض فبرع فيه ، وكان من أوائل أقرانه في رواية الشعر ونظمه . وتطلعا الى اتساع مداركه انتسب لمعهد الحقوق الفلسطيني بالقدس ، ونال شهادته عام ١٩٢٤ وراول المحاماة في فلسطين .

وقبيل وقوع الكارثة الكبرى قصد غزة ومارس المحاماة في اللواء الجنوبي ، ولما دخلها الجيش المصري عينه السلطات المصرية حاكم صلح فيها ، وبعد فترة احيل على التقاعد . فمارس المحاماة ، ثم عاد الى القدس ليشرف على أملاكه وأوقف أجداده ونسبته مطالعة وقرص الشعر .

أما شعره بالشعر والادب فقد شغله عما سواهما ، فقلما يخلو من كتاب يطالعه أو شعر ينظمه .

نموذج من شعره :

ودونك بعض ما نظمته حينما كانت بهيب به دواعيه
وفيه تلحظ قوة السبك وجمال الديباجة :

أفي كل يوم لي على الدهر ان طفي

علي عتاب وهو ليس بمعتبي

كان زمانني اذ أراه محاربني

باحدائه ما زال يخشى تغلبني

ألاقيه بالخلق الكريم مصانعا

فيقتسو ويلقاني بخلق مذبذب

لي الله دهرنا بات كالصبايا ماحلا

وربي ، الا للموسوس والغبي

فما لرزايا الدهر ، وهي بناته

تكاثرن ، لا كانت ولا كان من أب

العلم بين مواطنيه واخذ الظلام ينحسر عن عيونهم
وخرجت للوجود أفواج عربية من صنعه تجاهر بالامجاد
العربية . وتتغنى بالبطولات القومية . وتفاخر بالامة
التي تحدثت منها ، وتنبه عجباً بالنبي العربي الكريم
الذي بعثه الله هاديا للناس ، وتباهى بالكتاب العظيم
الذي أنزله الله على نبيه المصطفى الكريم .

وبعد الاحتلال البريطاني استأنف الشيخ الصالح تأسيس مدرسة وطنية باسم (روضة المعارف) فكانت بحق وحقيق (مصنعا) قويا لتخريج الشبان الواعين من فلسطين والأردن والعراق ، فكانوا يرسل حق وحيد وجهاد في كل بلد عربي قصده ، وأثاروا سيله بمشاعرهم ونفخوا في أبنائه روح التضحية والفداء .

وفي أوائل الحرب العالمية الثانية لحق الشيخ محمد الصالح بربه فكانت وفاته خسارة للشعب العربي في فلسطين الذي خدمه هذا الرائد الماجد بالصمت والتجرد وتكران الذات .

وفي الثاني من شباط ١٩٦٩ دفن في مقبرة باب الساهرة مع زمر الأطهار والأبرار الذين سبقوه الى عالم الخلود .

الصالح (سليمان محمد)



ولد في بيت المقدس عام ١٨٩٩ ، وتلقى دروسه في المرحلة الابتدائية بمدرسة (روضة المعارف) لمؤسستها

صانع (فيليب حنا)



ولد (فيليب) في مدينة يافا بفلسطين عام ١٩٢١ من أسرة اشتهرت بأبنائها الذين عرفوا بالعقول النيرة والوطنية الصادقة ، والعروبة الصحيحة ، وتعلم فيليب في مدرسة الفرنز الشهيرة برام الله - المصيف الفلسطيني الجميل - وظل يدرس فيها حتى عام ١٩٣٦ وفي هذا العام الذي سجل فيه عرب فلسطين أطول اضراب وطني شامل عرفه تاريخ العالم واستغرق ١٨٠ يوما ، قصد الجامعة الأميركية ببيروت ، ودرس فيها الأدب الانكليزي وكان من المجلين فيه ، وفاز بدرجة بكالوريوس آداب عام ١٩٤١ بحصوه عشرون عاما ، وبعي لتدريس اللغة الانكليزية في معهد الفرير بيافا من عام ١٩٤٠ - ١٩٤٦ ، وعرف بولوعه بالرياضة البدنية ، لاسيما كرة القدم التي برع فيها براعة أهله لأن يصبح أحد أفراد منتخب فلسطين عام ١٩٤٣ .

أما ولعه بالسباحة فهو أمر عجيب ، إذ لا يزال يسيح صباح كل يوم صيفا وشتاء ، مسافة كيلو متر في بحر بيروت ، ويمشي على اليابسة بعد ذلك مسافة ٤ كيلو مترات ، وهذا الجسم الرياضي أوجد فيه روحا رياضية تبدو جليلة في خلقه لرضي وتسامحه مع الناس وتبريره الأعذار المقبولة لما يجترحوه من أخطاء .

وفي اهابه جمع التقيض : الرياضة البدنية والانكباب على المطالعة الأدبية والعلمية بنهم عجيب ،

يجملك تشعر وأنت تتحدث اليه كأنك تتحدث الى دائرة معارف ناطقة باللغات العربية والانكليزية والفرنسية التي يجيدها اجادة تامة ، وقد تعلمها في صباه على نفسه وهذا يجعل حديثه حديثا ماتما مستطابا .

أما اذا كان الحديث عن فلسطين وعن تعلقه بالوطن المفضوب وعن حق العرب التاريخي والسياسي والمنطقي فيها فانك ترى فيه شعاعا من الشوق قد انبعث من عينيه حية وحرارة جديدة قد انسابت في عباراته حتى لتري كلماتها وكأنها قد أصبحت مخلوقات حية تتحرك هنا وهناك بنشاط عجيب وحيوية غريبة .

وبعد أن عصفت النكبة الأولى بعرب فلسطين عام ١٩٤٨ وشردتهم أيدي سيا ، عين (فيليب) أستاذا للغة الانكليزية في كلية المقاصد الخيرية بصيدا ثم اشرف على تدريسها في معاهد الفرير المارست بصيدا وجونيه وجبيل (بلبنان) من عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٦٤ ، وفي هذا العام استقر في بيروت وأصبح مديرا لمركز لوتفمان للعالم العربي ولا يزال فيه .

من آثاره القلمية :

عالج فيليب القصة القصيرة بأسلوب سهل متنوع وصنف سلسلة من الكتب المدرسية وقد عرفنا منها مطبوعا : -

- ١ - قاتل أمه (قصة) - طبع عام ١٩٤٦ .
- ٢ - الدروس الجديدة باللغة الانكليزية للطلاب العرب طبع عام ١٩٤٩ .
- ٣ - تصريف الأفعال الانكليزية طبع عام ١٩٥٠ .
- ٤ - كتابي - في المحادثة - طبع عام ١٩٥٢ .
- ٥ - كتابي - (ا . ب . ت) (الجزء الأول) - طبع عام ١٩٥٤ .
- ٦ - الدروس الجديدة في الترجمة - طبع عام ١٩٥٥ .
- ٧ - دروس في الترجمة الجديدة (ثلاثة أجزاء) - طبع عام ١٩٥٦ .
- ٨ - كتابي (ا . ب . ت) (الجزء الثاني) - طبع عام ١٩٦١ .
- ٩ - كتابي (ا . ب . ت) (الجزء الثالث) - طبع عام ١٩٦٣ .

صايغ (الدكتور أنيس)

ولد (أنيس) في مدينة طبرية (بفلسطين) عام ١٩٣١ ، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة الحكومة للبنين بسقط رأسه (١٩٣٩ - ١٩٤٦) والثانوية في مدرسة صهيون بالقدس ثم في (مدرسة الفنون) بصيدا (لبنان) (١٩٤٦ - ١٩٤٩) ، والتحق بالجامعة الأميركية في بيروت (١٩٤٩ - ١٩٥٣) وعين أستاذا للتاريخ العربي في القسم الفرنسي بالجامعة الأميركية في بيروت (١٩٥٦ - ١٩٥٧) ثم التحق بجامعة كمبردج بإنكلترا (١٩٥٩ - ١٩٦٤) للدراسة وتخصص في العلوم السياسية والتاريخ العربي وعين أستاذا في دائرة الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج (١٩٥٩ - ١٩٦٤) فمديرا لإدارة القاموس الانكليزي العربي (١٩٦٤ - ١٩٦٦) وفي عام ١٩٦٦ عين مديرا عاما لمركز الأبحاث في (منظمة التحرير الفلسطينية) قريسا لقسم الدراسات الفلسطينية في (معهد الدراسات والبحوث العربي) في القاهرة بالانابة (١٩٦٩ - ١٩٧٠) .

ولا يسع المؤرخ المنصف وهو يتحدث عن الدكتور أنيس صايغ الا أن يشيد بغيرته على القضية الفلسطينية وشرح ظلماتها ، وباندفاعه في نشر الكتب المفيدة وكلها تعالج القضية الكبرى باقلام منصفة تؤازر الحق .

وفي مطلع آذار ١٩٧١ اصدر (مركز الأبحاث) في منظمة التحرير الفلسطينية الذي يشرف على ادارته الدكتور صايغ في بيروت مجلة باسم (شؤون فلسطينية) وهي دورية تصدر كل شهرين باللغة العربية .

ومنذ تولى الدكتور أنيس زمام الاشراف على (مركز الأبحاث) ببيروت وهو يتحف القاريء العربي بروائع المؤلفات التي تتناول موضوعات شتى عن قضية فلسطين وتؤكد أنه ناقد ذواق في اختيار نقائس الكتب .

من آثاره العلمية :

عالج الدكتور أنيس بقلم التجرد والانصاف موضوعات قومية حساسة ايماناً منه بان من حق وطنه العربي الكبير عليه أن يكشف الرغبة عن الصريح

صايغ

١٠- دروس في الترجمة لطلاب البكالوريا - طبع عام ١٩٦٨ .

نموذج من نشره :

ما اتحدت كلمة الأمة العربية يوماً الا كان النصر لها على اعدائها ، مهما كان عددهم كبيراً ، وجيوشهم جرارة وبطولتهم فائقة ، ولم تفرق كلمة امتنا يوماً الا كان النصر لأعدائها عليها . ولا أدري لماذا لاتتحد الحكومات العربية الآن كما اتحدت قلوب شعوبها ؟ وتصيب دخل بترونها العظيم في صندوق واحد ينفق منه على جحفل عربي لهام واحد ، وليعيد فلسطين بزند واحد وعزيمة واحدة .

نموذج من شعره :

ان قليب صايغ شاعر في حركاته وسكناته وانفعالاته ورهافة حسه وهو من شعرائنا المقلين ، ولو انصرف الى نظم الشعر لكان له فيه شان .

قال في صدر شبابه متغزلاً :

رشق الفؤاد بنظرة فتانة

رشاً يفازل صدره رمانه

فهويت بعد تجلدي وصرخت من

عجب أمجد خالقي سبحانه

أيصيدني ريم تحيل خصره

ويقدوني للحفت غصن لبانه

ثم قال بعد نكبة فلسطين الأولى وهجرته الى لبنان وقلبه يتنازع جبه العذري لفتاة أحلامه وجبه الجامع لمحبيته الخالدة فلسطين :

لاتبوح يوماً بمقدار حبي

جل وجدي عن القياس وربي

فهو أسمى من الوجود جميعاً

وهو قوى من وجد كل محب

كلما جئت ، خذي ضلوعي

لك : هاتي خمر الهيام وصبي

جنة الوصل تنتشي الروح فيها

وجحيم الصدود قبر لقلبي

صايغ

ويوضح خفايا وملايسات لصقت ببعض القضايا العربية حتى أصبحت جزءاً منها .

ومن الكتب التي صنفها وخرجت في عدة طبعات :
١ - لبنان الطائفي - بيروت ، دار الصراع الفكري
١٩٥٧ .

٢ - الأسطول الحربي الأموي في البحر الأبيض المتوسط
- بيروت ١٩٥٦ .

٣ - جدار العار - بيروت ١٩٥٧ .

٤ - سورية في الأدب المصري القديم - بيروت ١٩٥٨ .

٥ - الفكرة العربية في مصر - بيروت ١٩٥٩ .

٦ - تطور المفهوم القومي عند العرب - بيروت دار
الطليلة ١٩٦١ .

٧ - في مفهوم الزعامة السياسية - بيروت ، المكتبة
العصرية ١٩٦٥ .

٨ - الهاشميون والثورة العربية الكبرى - بيروت ، دار
الطليلة ١٩٦٦ .

٩ - الهاشميون وقضية فلسطين - بيروت ، المكتبة
العصرية ١٩٦٦ .

١٠ - فلسطين والقومية العربية - بيروت ، مركز الأبحاث
١٩٦٦ .

١١ - ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية
واسرائيل - بيروت مركز الأبحاث ١٩٦٧ .

١٢ - بلدانية فلسطين المحتلة - بيروت مركز الأبحاث
١٩٦٧ .

١٣ - المستعمرات الاسرائيلية الجديدة منذ عهدوان
١٩٦٧ - بيروت مركز الأبحاث ١٩٦٩ .

١٤ - الجهل بالقضية الفلسطينية - بيروت مركز
الأبحاث ١٩٧٠ .

وتولى الدكتور صايغ رئاسة تحرير :

١ - مجلة العلية - بيروت ١٩٥٦ - ١٩٥٩ .

٢ - سلسلة البوميات الفلسطينية - بيروت ، مركز
الأبحاث ، منذ المجلد الثاني الى المجلد الحادي

عشر ١٩٦٦ - ١٩٧٠ .

وحرر الدكتور صايغ في بعض مواد

١ - الموسوعة العربية الميسرة - موسوعة فرانكلن ،
القاهرة ١٩٦٥ .

٢ - قاموس الكتاب المقدس - بيروت ، مركز الأبحاث
١٩٦٧ .

٣ - دراسات فلسطينية (بالألمانية) - بيروت مركز
الأبحاث ١٩٦٧ .

٤ - يوميات هرنزل - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٧ .

٥ - من الفكر الصهيوني المعاصر - بيروت ، مركز
الأبحاث ١٩٦٨ .

٦ - فلسطينيات ج ١ - بيروت مركز الأبحاث ١٩٦٨ .

٧ - فلسطينيات ج ٢ - بيروت مركز الأبحاث ١٩٦٩ .

٨ - الفكرة الصهيونية - بيروت مركز الأبحاث ١٩٧٠ .

٩ - العمليات اعدائية خارج فلسطين المحتلة - بيروت
مركز الأبحاث ١٩٧٠ .

١ - رجال السياسة الاسرائيليون - بيروت ، مركز
الأبحاث ١٩٧٠ .

كيف يرى خطر الصهيونية :

تنبه العرب الى الخطر الصهيوني منذ ان بدأت

الصحف ووكالات الأنباء تتناقل خبر استئصال الأطماع

الصهيونية في الوطن العربي وفي فلسطين بوجه خاص

واذ بتلك الأطماع قد شرعت تكشف عن نفسها بادي

الامر في توب حركة تريد شراء اراضي فلسطين لاقامة

المستعمرات الصهيونية ولتأسيس الدولة العنصرية

المستقلة ، وكان رد الفعل القومي عند العرب (وخاصة

عرب آسيا وعرب مصر) يأخذ أول الامر شكل الحرص

على ارض فلسطين وعدم التفريط بها ومقاومة أيها ،

فوقف عرب فلسطين في صيف عام ١٨٩١ أول موقف

حاسم ضد بيع الاراضي لليهود ، وابرق جمع من

زعماء القدس الى السلطان العثماني في اسطنبول يطالبون

باصدار (فرمان) يمنع الصهيونيين من التملك في

فلسطين لايقاف المخطط الصهيوني الاستعماري للتسلل

الى البلاد بالهجرة الى المستعمرات المتناثرة ، بعد ان

تدفق المهاجرون برعاية بعض كبار أثرياء اليهود في غرب

اوربة ، وما ان اتخذ عرب فلسطين هذه الاجراءات حتى

هب العرب غير الفلسطينيين المقيمين والمتنفذون في

صايغ

وعندما أصبح مدرسا في المدرسة الرشيدية بصيدا
حيث باشر دراسته حتى بعد مغادرته لبنان الى فلسطين
وظل على اتصال وثيق بأهل القلم في لبنان وكان
شريكا لهم في ندواتهم .

وعقب انتقاله الى فلسطين موطنه الاول كرس جهده
للحقل التعليمي وعين مديرا للمدرسة الأميرية في حيفا ،
فمديرا للمدرسة الأميرية في صفد ، ثم مديرا للمدرسة
الأميرية في يافا حيث بقي فيها حتى عام ١٩٤٨ عام
النكبة الاولى عندما أرغمته النكبة على اللجوء لمدينة
صيدا .

ومن صيدا قصد (سعيد) عمان (بالاردن) مع
افراد أسرته سعيا وراء بناء حياة جديدة ، ومن
الاردن عاد الى بيروت حيث وسع أعماله فأعاد طباعة
كتبه المدرسية مرات تلبية لحاجات الطلاب في المشرق
العربي ، وقصد المغرب العربي وفيها لاقت كتبه المدرسية
رواجا في وزارات التربية والتعليم .

وطيلة حياته كان (سعيد) مؤمنا بالقومية العربية
وذاعيا من دعائها في هدوء وبعد نظر ، ويسوم
الثلاثاء الواقع في ١٧ تشرين الاول ١٩٦٧ غيب الثرى
المربي الجغرافي الذي نفخ شباب فلسطين سنوات طويلة
من عمره ، ولقن الجيل المعاصر ان (فلسطين) على
الخارطة هي جزء من الوطن العربي الكبير .

من آثاره القلمية :

خلال اقامة (سعيد) في فلسطين وممارسته التعليم
في مدارسها استشعر حاجة الطلاب الى كتب التاريخ
والجغرافية التي تحدثهم بدقة وأمانة عن وطنهم العربي
وخصائص العالم العربي ، فانصرف نحو اكتساب
المعرفة في هذه المجالات ، ثم نحو التأليف في علم
الجغرافيا ، فأنهى طائفة من الكتب التي أصبحت ولا
زالت مراجع لطلاب الجغرافية والتاريخ في المدارس
الثانوية العربية .

ومن مؤلفاته :

- ١ - جغرافية سورية العمومية .
- ٢ - تاريزج سورية المصور .

عاصمة السلطنة الى مؤازرة أخوانهم فضغطوا على
السلطان حتى استصدروا قرارا بالتمنع . كانت هذه
الحادثة قبل ثلاثة أرباع القرن تماما أول اجراء
فلسطيني - عربي مشترك لحماية أرض فلسطين ،
وكانت أول تضامن عربي في وجه المخططات الصهيونية
التوسعية .

* * *

(الصباغ) سعيد

١٩٠٠ - ١٩٦٧



ولد سعيد في حيفا بفلسطين من والد صيداوي هو
كامل الصباغ والدة حيفاوية هي بهية الياسين . وعاد
به والده الى صيدا وأتم دراسته الابتدائية في المدرسة
الرشيدية ، وانتقل منها الى مدرسة السلطاني في دمشق
حيث أنهى المرحلة التكميلية ، وكانت هذه الفترة غنية
بالتجارب الشخصية ، فالنجاح لم يكن يتطلب قسما
من الاجتهاد فقط بل يتطلب أيضا اختمارا في الشخصية
واعتمادا على الذات وحسن التدبير ، هكذا استقبل
(سعيد) حياته العملية وهو بعد في المرحلة التكميلية
واكتسب خصائص لازمة حتى يوم وفاته .

بعد مدرسة السلطاني جاء (سعيد) الى بيروت
لتابعة دروسه التجارية ، وكان على حدائق سنة رصينا
يسعى الى اكتساب العلوم التجارية رغم حبه الكبير
للادب والكتابة .

الصباغ

وضع الأطالس على أحدث الطرق العلمية ، وزرنا لهذا القرض عدة أماكن (كارتوغراف) في أوربة .

وقد اعتمدنا في وضع خرائط البلدان العربية على دراساتنا الخاصة وعلى الخرائط الأساسية الكبرى التي تعملها دوائر المساحة في تلك البلدان ، وقصنا بعدة رحلات علمية في وادي النيل وفي شمالي أفريقية ، حيث حققنا ودققنا في أوضاعها الجغرافية وتحريتنا العربي الصحيح من أسماء تلك البلدان ، ولا سيما بلدان المغرب العربي التي شوحتها الفرنسيون وجعلوا بعضها فرنسيا في أطالسهم وحذا حذوهم معظم الأطالس الأجنبية أو المترجمة عن تلك الأطالس .

وأخيرا لابد لي من القول كعربي مؤمن بقوميته العربية وبقوة هذه القومية على استرداد ما اغتصب من وطننا السليب ، بأنني كنت شديد الحساسية في رسم حدود بلادنا العربية ، فلم أشر لشيء مما اغتصب من فلسطين أو لواء الاسكندرون وعملت جهدي على احياء ما تحرف مع الزمن من الاسماء العربية القديمة للأماكن المختلفة في البلدان الأجنبية ، ووضعت خارطة للوطن العربي تشمل كل بقعة من الأرض يتكلم أهلها اللغة العربية ، وغايتي أن يعرف الطالب العربي والمواطن العربي حدود وطنه الكبير فيشعر بالعزة والكرامة .

٣ - جغرافية فلسطين والبلاد العربية (بالاشتراك مع الأستاذ وصفي عنتاوي) .

٤ - المدنيات القديمة وتاريخ سورية وفلسطين .

٥ - الجغرافية العامة الحديثة - (بالاشتراك مع الأستاذ وصفي عنتاوي) .

٦ - الجغرافية الطبيعية وسائر البلاد العربية (بالاشتراك مع الأستاذ وصفي عنتاوي) .

٧ - الجغرافية الاقتصادية - (بالاشتراك مع الأستاذ وصفي عنتاوي) .

٨ - حوض البحر المتوسط - (بالاشتراك مع الأستاذين وصفي عنتاوي ورفيق التميمي) .

٩ - القارات الخمس - (بالاشتراك مع الأستاذ وصفي عنتاوي) .

وفي السنوات الأخيرة أنهى (الأطلس العربي العام) الذي توج به نتاجه ، و (خارطة فلسطين) التي أهداها الى منظمة التحرير الفلسطينية ، و (خارطة العالم الاسلامي) التي أهداها الى الهيئة العربية العليا في مؤتمر كراتشي .

وكان سعيد يعمل دوما على انفراد ويتابع كتيبه من التأليف حتى الطبع والنشر بهمة ونشاط ، فاستطاع ان يناقش بنجاح كبير دور النشر البريطانية التي كانت مسيطرة على أسواق الكتب الجغرافية والأطالس في العالم العربي . وبعد النكسة الأولى ١٩٤٨ أبى أن يكتب بيده في العالم العربي ، كلمة (اسرائيل) على خارطة فلسطين .

كيف اتخذ سير نشاطه العلمي :

« بعد أن درسنا الجغرافية وحاضرنا في اصول تدريسها مدة ربع قرن في لبنان وفلسطين ، وبعد أن وضعنا عددا غير قليل من المؤلفات في مختلف المواضيع الجغرافية ، بقي يحز في قلبنا احتكار الشركات الأجنبية لوضع الأطالس العربية ، فرأينا من واجبننا العلمي والقومي أن نعمل على سد هذا الفراغ بالذات ، غير معتمدين على أي مرجع أجنبي ، فآخذنا نتعمق في دراسة

الصباغ (نعمة)



وفي عام ١٩٠٩ نقل مديرا للمدرسة الروسية الابتدائية في كسبا (الكورة) ، وخلال فترة عمله هذا قدم لبنان من بطرسبرج المفتش الاول في المدارس الروسية ، فسر بالتناجح الباهرة التي لمسها في طلاب مدرسة كسبا ، وتقديرا لجهود الصباغ نقله مديرا للمدرسة الروسية في اميون (الكورة) وفيها اقترن بفنانة اميونية وظل يزاول عمله الى عام ١٩١٤ وفي هذا العام الفيت الامتيازات الاجنبية من الدولة العثمانية .

وفي عام ١٩١٨ عاد (نعمة) الى الناصرة وعين مديرا للمدرسة الارثوذكسية بالناصرة ، وفي عام ١٩٢١ التحق بعمار حكومة فلسطين وعين مديرا للمدرسة الاميرية في شفا عمرو ، ونقل بعدها الى (المدرسة الرشيدية) بالقدس ، ثم نقل مديرا للمدرسة الاميرية في بيت لحم ، فمديرا للمدرسة الاميرية بالناصرة ، وظل على راس عمله هذا الى أن أحيل على التقاعد في عام ١٩٤١ .

وفي عام ١٩٤٥ عين مديرا لمدرسة الكاثوليك الاسقفية وكلية البنات لراهبات الناصرة في حيفا ، وظل يعمل في هذين المهيدين حتى عام ١٩٤٨ ، وبعد حلول النكبة الاولى الكبرى بارح فلسطين الى لبنان وتولى ادارة القسم العربي في ثانوية بشمزين (الكورة)، وفي عام ١٩٥١ عين استاذًا للأدب العربي في كلية طرابلس الشام وظل يعمل فيها مدة ١٢ عاما الى أن نزع الى بيروت وخلا الى شيطان شعره .

وأول صحيفة خصها الصباغ بشعره عام ١٩٠٢ مجلة (كوردوبا) بالارجنيتين لصاحبها المرحوم شبلي ناصر رزق ، فمجلة (الفنون) بنيويورك لصاحبها المرحوم نسيب عريضة ، فمجلة (النفائس) بالقاهرة لصاحبها المرحوم سليم قبعين ، فمجلة (المباحث) بطرابلس الشام لصاحبها جرجي وصوفيل متى ، فمجلة (النفائس المصرية) يوم كانت تصدر في حيفا أولا لصاحبها المرحوم خليل بيدس ، فمجلة (الزهرة) بحيفا لصاحبها جميل البحري ، فمجلة (المعارف) ببيروت لصاحبها المرحوم

ولد في الناصرة بفلسطين عام ١٨٨٦ ، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة البروتستانت بالناصرة ، ثم انتسب لمدرسة تابعة للجمعية الامبراطورية الروسية الفلسطينية ، وبعد أن اكمل دراسته فيها انتقل الى (السمنار) * ونال شهادته عام ١٩٠٤ ، ولقد شجعه استاذ العربية فيها المرحوم جبران مغاثل قوتيه (من بيروت اصلا ومدير مدرسة الثلاثة الاقمار في بيروت) على درس العربية والتعمق فيها .

وابان وجود (نعمة) في (السمنار) قدم الناصرة طلاب من حمص ولبنان للانتساب الى هذا المعهد الروسي وفي عدادهم : نسيب عريضة ، مغاثل اسكندر (حمص) مغاثل نعمة (بسكنتا) وقد أرسله من بسكنتا الى الناصرة المعلم خليل بيدس مدير المدرسة الروسية في بسكنتا سابقا ليلحق بـ (السمنار) وزوده برسالة لقرينه المترجم له وأوصاه خيرا بالصبي الغريب لضعف بنيته وبعده عن أهله .

وفي عام ١٩٠٤ عين نعمة مديرا للمدرسة الروسية الابتدائية في بلدة منيارة (عكار) ، وأمضى فيها مدة خمس سنوات ، وقد زود (السمنار) في الناصرة خلالها بفوج من طلابه المتبارزين .

الصباغ

وديع خنا ، فمجلة (الاخاء) بالقاهرة لصاحبها المرحوم
سليم قبين ، الى غيرها من الصحف الفلسطينية .

وفي عام ١٩٠٢ جرت مناظرة شعرية بين الصباغ
وبين سليم ناصر رزق الشاعر الفلسطيني . وكان
موضوعها (الادب القديم والادب الجديد واثرها في
المجتمع) وقد نشرت تلك المناظرات على صفحات مجلة
(كوردوبا) الارجنطينية .

نماذج من شعره :

خلع نعمة الصباغ على ادبنا المعاصر صورا شتى
من منظومه ، ، ودونك (لوحة) وشاها الصباغ بتلاوينه
واصباغه :

بين الماني في السحر غنى الهزار
فشاقني عرس الشجر والقلب طار
وشارك السمع النظر فيما أنار
لوان معبدا حضر لكان حار

ويبدو ان شاعرنا الصباغ هام في صباه (ليلي)
٠٠٠ (ليلي) هي عروس احلام كل شاعر ٠٠٠ فراح
يناغيها بشعر يفيض رقة وعذوبة :

(ليلي) الزهور تبسمت
لما بدت منك ابتسامه
(ليلي) النصوص ترنحت
لما هزّت لهن قامه
(ليلي) الطيور ترنمت
لولاك ماسجعت حمامه
والبدر اغضى مذ تطلع
انه امسى قلامه

وصور ما اعتلج في صدره من امان بخطاب شعري
مفتوح وجهه للرحمن الرحيم :

رباه لاتغضب اذا
شاهدت عبدك قد كفر
اسمى وجهدي فاشل
واراه زلزلي (الطفر)
ليلي يطول على الطوى
وابيت جياش الحذر

غيري مصيب عيشه

والعيش عني قد نقر

ما للزمان معاندا

اواه من ظلم القدر

وغدوت اكفر ناقما

فاغفر ومثلك من غفر

صباح (شريف)

١٨٨٧ - ١٩٦٣



في نابلس ، المدينة التي انبتت العشرات من المثقفين
ولد (شريف صباح) وتعلم في كتابيها واعداديتها .
وفي العهد التركي عين معلما في المدرسة المأمونية بالقدس ،
وانكفا على المطالعة والدرس ، ومارس اعمالا حكومية اخرى
كمدير للمدرسة الرشادية في نابلس ومعاون لمدير
التحريات هناك .

وبعد ان وقعت فلسطين فريسة في قبضة الاستعمار
البريطاني ظل (شريف) يزاوِل التعليم كمفتش
لمعارف نابلس بالوكالة ، ومفتش اصيل لمعارف هذا
اللواء ، ومفتش لمعارف يافا ، ومفتش لمعارف القدس .
وفي سنة ١٩٤١ اُحيل على التقاعد فاختره المجلس
الاسلامي الاعلى مفتشا للمدارس التابعة له .

وبعد وقوع النكبة الكبرى عام ١٩٤٨ انتقل مع
اسرته من بيت المقدس الى نابلس وعين معتمدا للأوقاف
الاسلامية في طولكرم وجنين . وفي عام ١٩٥٠ عين مأمورا
لأوقاف نابلس ، وبعد عام أسس (مدرسة روضة

صبوح

الأطفال الخديجية (الأهلية) بإدارة كريماته وإشرافه
منشدا بني قومه :

بتعليم بنت الحي تحيا بلادنا

فتلك الى نيل الترقى يد طول

ولن ينجح النشء الجديد بغيرها

اذن علموها فهي مدرسة اول

والجدير بالذكر أن هذا المربي العصامي كان عضوا

مؤسسا لـ (كلية النجاح الوطنية) بنابلس وفي حرب

فلسطين (١٩٤٨) كانت له يد طول في تأسيس اللجان

القومية وتنظيم الدفاع عن بيت المقدس والدعوة الى

مؤازرة الجمعيات النسائية العاملة في الحقلين القومي

والاجتماعي .

وفي صباح ١٤/١١/١٩٦٣ أصابته نوبة قلبية

حادة ففاضت روحه في المستشفى الوطني بنابلس ودفن

في المقبرة الشرقية .

نموذج من نشره :

« لاريب (١) أن المواقف التي تمثل فيها العواطف

دورها لمي أخرج المواقف ، وأي موقف تتحكم فيه

ال عاطفة بالمقل وتظهر بأجل مظاهرها ، أعظم من هذا

الموقف الذي أودع فيه قوما أحمل لهم بين أضلعي ما

يحمل الولد لوالده والأخ لأخيه والصديق لصديقه من

حب خالص وود أكيد .

« نابلس هي أمي الرؤوم ومسقط رأسي ، ففيها

ولدت وتربيت وترعرت وبليلاتها تغذيت ... فكيف

أنساها وقد أنبتتني نباتا طيبا ، وفي معاهدها تعلمت

بينما كنت أقاسي من شظف العيش ويؤس الحياة ما

قاسيت ... فأصبحت بحمد الله غنيا بنابلسيتي معتزا

بقومييتي مغتبطا بحياتي .

« قبل الحرب العظمى كنت في القدس فشعرت مدينتي
الكبرى بذبول نيتتها فانت بها الى نابلس وسقتها من
موردها العذب ، فأينعت النبتة وعادوها أخضرارها
وأشراقها .

« وإذا كان للمرء أن يعتز بأسرته ويفتخر بأرومته

ويته بعشيرته ، فأنني اعتز وأفاخر وأتبه بأنني ابن

نابلس ، ولن أتوانى لحظة عن خدمتها وخدمة كل بلد

عربي لأنني نابلسي عربي وهذا كل ما أحرزته في

دنياي» (٢) .

صديقي (نجاتي)



ولد (نجاتي) في بيت المقدس عام ١٩٠٥ ، وكان

جده لأبيه أحد قادة السلطان عبد الحميد برتبة آلاي

أميني جاء الى دمشق وبيروت في أعقاب القرن التاسع

عشر ثم انتقل الى القدس واقترب بآنسة عربية - عريفة

النجار .

أما والده فهو بكر صديقي المولود في بيت المقدس

ومدرس اللغة التركية في المدرسة المأمونية وهاري

(١) من الكلمة التي ألغها المرحوم شريف صبوح في حفلة التكريم التي أقامتها بلدية نابلس على شرفه بمناسبة
اعتزاله العمل .

(٢) لقد عمل هذا المواطن خمسين سنة في حقل التربية والتعليم ، واليه يعود الفضل الكبير في فتح المدارس في
قرى نابلس ، وبهيمته أصبح هذا اللواء في طليعة الولاية فلسطين في مدارسه . لقد كانت ثقافته محدودة ولكن
حماسه ونشاطه وكرمه وتواضعه كانت كافية لسد هذه الثغرة . وزاد من قيمته في خدمة العلم أنه كرس باقي
حياته لخدمة الجمعيات الخيرية في لواء نابلس ، وإذا عددنا الذين خدموا العلم في هذا اللواء سيبقي شريف
صبوح عشرات السنين يحافظ على المرتبة الأولى (المحرر) .

صديقي

وفي باريس التقى نجاتي بالمرحومين رياض الصلح وعبد الحميد كرامي وقد جاءا لمفاوضة فرنسا ، كما التقى بالتونسي الأول الحبيب أبي رقية يوم كان لاجئا سياسيا ، ينزل ضيفا على جمعية المساعدة الحمراء اليسارية (سيكو - روج) ، كما تعرف في العاصمة الفرنسية الى السيدة ليوفانر وهي عضو بارز في (عصابة مقاومة الاستعمار) .

وبعد أن اندلعت نار الثورة الأهلية في اسبانيا قصدتها مراسلا صحفيا ، وحل ضيفا على الحكومة الجمهورية وقابل الزعيمة الاسبانية الشهيرة دو لوريس ايباروري المعروفة باسم (الياسيو ناريا) أي (الصورة) وتوجه الى الخطوط الامامية بالقرب من قرطبة ، وتحدث الى الاسرى المغاربة من اتباع الزعيم المغربي عبد الخالق الطريسي ، وساعدهم في محتهم بوصفهم (ضحايا ابرياء) ، كما أسهم مع فريق من الاسبان في تأسيس (الجمعية الاسبانية المغربية) في مدريد .

وعاد نجاتي الى الوطن وعمل مدة عشر سنوات (١٩٤٠ - ١٩٥٠) مراقبا للبرامج في (محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية) في يافا والقدس ، وبعد وقوع النكبة الفلسطينية الأولى (١٩٤٨) صحبها الى قبرص واخيرا استقر في بيروت وعمل في حقل الاذاعة والصحافة والادب .

يملك (نجاتي) قلما خصباً اشتهر صاحبه بالقصة القصيرة وتأثر بأدبائها الاعلام أمثال أنطون تشيخوف (من الروس) ودي موباسان (من الفرنسيين) وادغار آلن بو (من الأمريكيين) ونشر الكثير من نتاجه في أشهر المجلات العربية أمثال :

١ - مجلة (العرب) - القدس - لصاحبها ورئيس تحريرها عجاج نويهض سنة ١٩٣٣ ، توقيع (باحث) .

٢ - مجلة (الطليعة) - بيروت ، وفي سنتي ١٩٣٧ - ١٩٣٨ نشر فيها ابحاثاً هامة منها (آراء مادية في تاريخ الحركة الوطنية العربية) .

٣ - مجلة (الجمهور) - بيروت لصاحبها ميشال أبي شهلا سنة ١٩٣٨ ، تحرير عام .

الفنون الجميلة كالموسيقى والرسم والتصوير ، وأول من أدخل الحاكي (الفوتوغراف) الى مسقط رأسه ، إذ كان يضعه على شرفة بيته المطل على باب الساهرة والناس جالسون على الصخور في ضوء القمر ، يرهفون الاسماع الى الصوت الرخيم المنبعث من اسطوانة عجيبة ومن بوق أعجب .

تلقى نجاتي تعليمه الابتدائي في المدرسة التي أسسها الشيخ محمد الصالح ببيت المقدس ، ثم مدارس المأمونية والرشيدية والسلطاني ، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها صحب والده الى الحجاز عام ١٩١٩ ، وكان والده برتبة زعيم في قوات الشريف فيصل بن الحسين ، وأقام في الطائف ودرس فيها ثم عاد مع أبيه الى القاهرة فبيت المقدس ليعمل موظفاً في مصلحة البرق والبريد ، ثم سافر الى روسيا عام ١٩٢٥ والتحق بجامعة موسكو وحصل منها على شهادة بكالوريوس في السياسة والاقتصاد السياسي ودرس الآداب الروسية اجتهدا اضافيا منه ، وفي عام ١٩٢٩ عاد الى فلسطين وأسهم في الحركات السرية الوطنية الى أن اعتقلته السلطات البريطانية عام ١٩٣٠ وحكمت عليه بالسجن مدة ثلاث سنوات قضى شطرا منها في السجن المركزي بالقدس حيث اشترك وشجع على عصيان مدني ضد الإدارة البريطانية فنقل على الأثر الى سجن عكا .

بعد أن أمضى نجاتي مدة السجن عام ١٩٣٣ قصد فرنسا واتصل بـ (عصابة مقاومة الاستعمار) وأصدر في هذا العام صحيفة شهرية باللغة العربية أسماها (الشرق العربي) باسم مستعار هو (مصطفى المصري) وكانت توزع خفية على الاقطار العربية الى أن أمر رئيس الوزارة الفرنسية وقتئذ المسيو بيير لافال ، الذي أعدم به الحرب الكونية الثانية لتعاونه مع النازيين ، بإطلاقها . وقد أصدر نجاتي منها ٢٦ عددا واشتهرت هذه الصحيفة بمناصرة الحركات الاستقلالية في المغرب العربي وفي اقطار الشرق العربي .

من آثاره القلمية :

- أثرى (نجاتي) المكتبة العربية بطائفة من الكتب الطريفة ، ودونك أسماء ما أتيح لنا الوقوف عليه من آثاره المطبوعة :
- ١ - النازية والتقاليد الإسلامية ، دراسة - دار الكشف ، بيروت سنة ١٩٤٠ وقد ترجم الى اللغة الانكليزية بلندن ، وقدم له السير حسن شهروودي مندوب الهند لدى البلاط الملكي .
 - ٢ - بوشكين ، العدد ٢٨ سنة ١٩٤٥ من سلسلة (اقرأ) دراسة .
 - ٣ - تشيخوف ، العدد ٥٠ سنة ١٩٤٧ من سلسلة (اقرأ) طبعة ثانية ١٩٦٧ دراسة .
 - ٤ - مكسيم غوركي العدد ١٦٢ سنة ١٩٥٦ من سلسلة (اقرأ) دراسة .
 - ٥ - الاخوات الحزينات ١٨ اقصوصة موضوعة سنة ١٩٥٣ ، القاهرة .
 - ٦ - الشبوعي المليونير ٢٣ اقصوصة موضوعة سنة ١٩٦٣ بيروت .
 - ٧ - الخنفسة الذهبية ١٣ قصة للكاتب الأمريكي ادغار الن بو سنة ١٩٥٤ بيروت .
 - ٨ - بيترز فجر ، مؤسس حرية الطباعة في العالم الجديد سنة ١٩٥٩ ، بيروت .
 - ٩ - المختار من القصص الروسي ، سنة ١٩٥٢ ، بيروت .
 - ١٠ - المختار من القصص الصيني ، سنة ١٩٥٢ ، بيروت .
 - ١١ - المختار من القصص الاسباني ، سنة ١٩٥٣ ، بيروت .
 - ١٢ - الأرملة الملول وقصص أخرى سنة ١٩٥٣ ، بيروت .
 - ١٣ - كارمن سنة ١٩٦٢ للكاتب الفرنسي بروسبير ميريمه .
- ولقد تناول نتاجه القصصي الدكتور هاشم ياغي في محاضراته عن القصة القصيرة في فلسطين والأردن (١٨٥٠ - ١٩٦٥) التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية ، كما تطرق الدكتور ناصر الدين

- ٤ - جريدة « النهار » - بيروت لصاحبها جبران تويني سنة ١٩٣٨ ، محرر اقتصادي .
- ٥ - صحيفة (المكشوف) - بيروت لصاحبها الشيخ فزاد حبشي سنة ١٩٣٨ ، نقد .
- ٦ - جريدة « البشير » - بيروت سنة ١٩٣٩ ، أبحاث اقتصادية .
- ٧ - مجلة « المراحل المصورة » - بيروت لصاحبها غريبال خباز سنة ١٩٤٠ ، تحرير عام .
- ٨ - مجلة (الرسالة) - القاهرة (في سني ١٩٤٦ - ١٩٥١) ، نقد ، قصص ، فلسطينيات .
- ٩ - مجلة (الأديب) - بيروت لصاحبها البير أديب (في سني ١٩٥٠ - ١٩٦١) ، نقد ، ترجمة ، قصص .
- ١٠ - مجلة (الكتاب) - القاهرة (في سني ١٩٤٨ - ١٩٥٢) ، دراسات وقصص .
- ١١ - مجلة (الأذاعة) - بيروت صاحبها فائق خوري (في سنتي ١٩٥٢ - ١٩٥٣) ، معالجة أهم القضايا الإذاعية في لبنان والبلاد العربية .
- ١٢ - مجلة (صوت المرأة) - بيروت (في سني ١٩٥١ - ١٩٥٤) ، قصص ومقالات .
- ١٣ - مجلة (الهاتف) - بغداد لصاحبها جعفر الخليلي (في سنتي ١٩٥٣ - ١٩٥٤) ، نقد وقصص ومقالات .
- ١٤ - مجلة (أهل النفط) - بيروت سنة ١٩٥٧ ، مقالات .
- ١٥ - مجلة (الرائد العربي) الكويتية الصادرة في بيروت (في سني ١٩٦٠ - ١٩٦٣) ، تحرير عام .
- ١٦ - مجلة (قافلة الزيت) الظهران (في سنتي ١٩٥٩ - ١٩٦٧) قصص ودراسات .
- ١٧ - مجلة (الحوادث) بيروت لصاحبها سليم اللوزي (في سنتي ١٩٦٠ - ١٩٦١) ، قصص ونقد .
- ١٨ - هنا لندن (مجلة الإذاعة البريطانية) لندن ، (في سني ١٩٥٨ - ١٩٦٧) ، قصص و ١٣ حلقة من أشهر القصص العالمية .

صديقي

(دالية الروحة) ، ولقد ورث راضي كثيرا من الصفات الشخصية من والدته ، وقد اشتهرت بصوفيته وتفاوتها وإيمانها وصراحتها .

وبعد أن عصفت النكبة الأولى بما تملك أسرته في (طولكرم) من حطام الدنيا خرج (راضي) الى ميدان العمل ليعيل أسرة ضخمة قمضى بآماله وطموحه ، وعكف على تثقيف نفسه بنفسه ، فدرس تاريخ الشعوب وآدابها وفلسفاتها في مختلف العصور ، كما عكف على دراسة الكتب السماوية وقرأ (التوراة) بتعمق بطبعيتها الكاتوليكية والبروتستانتية ، كما قرأ (العهد الجديد) و (القرآن الكريم) ، وغاص في دراسة اليهود تاريخا وحضارة وسياسة ، وانكفا على الدراسة الخاصة يمارك الدهر ويحلب شطريه حتى أتبع له نوال شهادة المعلمين والتربية وعلم النفس وعين معلما ، وشرع في نشر نفثاته الشعرية في الصحف والمجلات وبثها من دور الإذاعة .

وولج راضي المجال الصحفي فعمل محررا في جريدة « الجهاد » اليومية المقدسية ، ثم سكرتيرا لتحريرها ، وانتقل منها للعمل في جريدة (الدفاع) اليومية المقدسية ، وساهم في تأسيس جريدة « النار » اليومية المقدسية ، وانفصل عنها قاصدا الكويت ليكون رئيسا لتحرير مجلة (حماة الوطن) وللفرع الثقافي العسكري في الجيش الكويتي ومديرا للثقافة العسكرية بوزارة الدفاع . وخلال الأزمة السياسية التي نشبت بين الكويت والعراق انتخب معلقا سياسيا للإذاعة الكويتية ، كما كان مديرا لتحرير جريدة (الوطن) الأسبوعية ومعلقا سياسيا لجريدة (الهدف) الكويتية .

وفي ربيع عام ١٩٦٦ ودع الكويت الى الأردن وعمل في أجهزة الإذاعة والنشر والاعلام وتولى رئاسة تحرير مجلة (رسالة الأردن) ومستشارا ثقافيا لدار الإذاعة الأردنية ورئيسا لتحرير مجلة (هنا عمان) ، وعمل في إذاعة امارة قطر ، وبعد فترة نزح الى جدة وعمل في الإذاعة السعودية .

ورغم الالتزامات العملية المترتبة عليه ظل شارعاً قلماً وناشراً نتاجه الأدبي في كبريات المجلات العربية

الأسد الى ترجماته وقصصه في كتابيه « الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن » « خليل بيدس » ، وأصدرت دار الكتب والآداب الأجنبية في موسكو (١٩٦٣) كتابا عن القصة العربية وفيه ترجمة (الجنة الحية) المنشورة في (الأخوات الحزينات) .

ومن أعماله الأخيرة ترجمة قصيدة (الغراب) لادغار آلن بو ، وبحث جديد عن (النظام الكنجوى ومجنون ليلى) وهو يعد العدة لإصدار مجموعته القصصية الثالثة ، وكتابا آخر يشتمل على المختار من أبحاثه ودراساته .

* * *

ملوك (راضي)



ولد راضي في مدينة طولكرم الواقعة في السهل الأخضر عام ١٩٣٨ ، وتحدر من أسرة تعود بنسبها الى عشائر (الحويطات) وكانت تستوطن قرية (سفارين) بقضاء طولكرم لكنها نزحت الى (طولكرم) منذ منتهى سنة ، وعمادها الزراعة ، لكن النكبة الفلسطينية الأولى طوحت بها الى فجاج من البسبب العربي ففقدت بذلك الأرض والثروة الزراعية .

وتنشئ والده راضي الى أسرة الدسوقي المصرية الأصل ، وقد رحل بعض أفرادها الى فلسطين واستقروا في بعض القرى الشمالية من فلسطين وخاصة قرية

وكان راضي في عدادهم ، وقد أصدر المجلس الأعلى كتاباً بعنوان (مختارات من الشعر العربي الحديث) ضم نماذج من شعره .

نماذج من شعره :

وفي ليلة تقيض بالسماحة والطهر ... ليلة ذكرى
مولد السيد المسيح ... سمح راضي وهو على مقربة من
مدينة (المهد) قرع النواقيس تهليلاً لهذه المناسبة
وايذاناً بالملالة ذكرى سيد السلام فانشد مقسانلاً :
نواقيس (عيسى) لمن تفرع ؟

لشعبي ؟ .. وهل فيه من يسمع
وهل فيه عرق أبي السماء ؟
وقد نأت الدار والأبرج

هناك في الفور اشلاؤهم
حفاة على أرضه جوع
لقد لمسك الدهر اكبادهم
ومازفت منهمو أدمع
يشردهم ادعياء (المسيح)

وتجار انجيله اللكم
ويتلفت (راضي) الى المأساة التي يعيشها شعب
المشرد ، فيخاطب صغيته (رلى) الطفلة البريئة ...
ويدعوها أن تروي ثرى الأرض الملتهبة ، المخضبة
بالدم المجلولة بالدمع ، بزمناً مآقيها :

صغيتي يا موعداً في غمد
من الشروق ... والرؤى .. الخلال
الفاك يتسوعاً يبيل الصدى
في رحلة خلف سراب المحال
اطل في عينيك مستلهماً

أشلاء ماضى ممعن في الزوال
رفيمته فوق جبين الرؤى
كما يشاد الصرح فوق الرمال
مضى مع الريح الى عالم
خلف صحارى الغيب .. خلف الخيال

وبعد حلول النكبة الأولى المروعة شرق (راضي)
وغرب وغد المسير في متاهات ودروب ... عله يتناسى
جراحات قلبه ، أو يسلو وطنه المنصوب ، لكنه حاول

مثل (الأديب) و (الآداب) و (الانطلاق)
بيروت و (المعرفة) بدمشق و (الأقلام) العراقية
و (الشعر) و (الثقافة) و (الرسالة) بالقاهرة
و (الأفق الجديد) ببيت المقدس ، وكان نتاجه الشهري
مزيجا من الشعر والقصة والمقالة والنقد حتى تعدل على
الكثيرين التمييز بين ميوله الأدبية واتجاهاته الثقافية .
وعند عمله في الكويت أسهم في احياء الحركة الأدبية
والثقافية والصحفية ، كما أسهم في تأسيس (رابطة
الادباء الكويتية) وفي مجلتها (البيان) ، ومثل الأردن
في المؤتمر الثالث للكتاب الآسيويين الإفريقيين المنعقد
في بيروت عام ١٩٦٧ .

من آثاره القلمية :

لو قيس نتاج راضي وهو في ربيع الحياة بنتاج
الآخرين ممن هم في خريف العمر لرجحت كفته على
كفات الكثيرين من حملة الأقلام الشابة في دنيا العرب .
وفي رايه انه ليس في النتاج الادبي قطعة جيدة وقطعة
رديئة ، ان التراث الادبي يتألف من قطع جياد فقط ،
لان القطع الرديئة ليست من الادب أصلاً ، ودونك
اسماء آثاره المطبوعة والمخطوطة :

- ١ - كان لي قلب ديوان شعر - طبع عام ١٩٦٣ .
- ٢ - النار والطين ديوان شعر - طبع عام ١٩٦٦ .
- ٣ - نائر بلا هوية ديوان شعر - طبع عام ١٩٦٦ .
- ٤ - الكلمات الأولى ديوان شعر
- ٥ - النفاق في الشعر العربي (دراسة مطولة) .
- ٦ - كلمات ليس لها تاريخ (قطع وجدانية من النشر
الفني) جزءان .

- ٧ - فلسطين هزيمة ... تجربة ... مصر .
- ٨ - الرغيغ المحروق وقصص أخرى .

- نالت احدى قصص هذه المجموعة وهي بعنوان
(البرشامة) جائزة القصة القصيرة في المسابقة التي
أعدتها جريدة (الحوادث) البيروتية للكتاب العرب .

وفي عام ١٩٥٨ دعا المجلس الأعلى لرعاية الآداب
والفنون في الجمهورية العربية المتحدة نفراً من الشعراء
المعاصرين في العالم العربي لالقاء الوان من منظومهم ،

صلوق

عبثا ... بل ظل وفيأ لأول أرض من جلده ترايبها
... حثانا للشعب الذي اصطلحت عليه قوى الشر
والطفيان ، ذلك الشعب الذي جرعه الأيام زقوما
وغسلينا ، وصب عليه المستنعر الوانا من البلايا
والرزايا .

* * *

صروف (للمعلم و هبة الله)

١٨٣٩ - ١٩١٣



في العاشر من تموز عام ١٨٣٩ ولد و هبة الله صروف
في الملمند بلبنان وتادب على والده الخوري سبريدون
صروف ، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة تابعة
للبطريركية الأرثوذكسية الانطاكية بدمشق . واستكمالا
لدراسته الثانوية نزع عام ١٨٤٨ مع والده الى القدس
وانتسب لمدرسة مارمري الاكليركية . ونظرا لذكائه
المتوقد ارسل الى اثينا ودرس اللاهوت والادب الاغريقي
وبعد تخرجه عاد الى القدس وعين مديرا للمدرسة مار
مري الاكليركية واستاذا للعربية في (مدرسة المصلبة)
وسلخ في عمله المزدوج عدة سنوات .

وللإفادة من عمله وقلمه طلبه البطريرك
الأورشليمي ذميانوس الأول وعينه مديرا لمطبعة القبر

المقدس التابعة للبطريركية الأرثوذكسية بالقدس ،
واناط به ترجمة الكتب الكنسية من اليونانية الى
العربية ، واقامه مصححا للمطبوعات العربية ، وظل
في عمله الجبار هذا الى ان لحق بربه .

وكان الفقيه عالما واسع الاطلاع ، ضليعا من اللغات
الحية كالعربية والسريانية والعبرية واليونانية
والتركية والفرنسية والانكليزية ، واشتهر بسعة
الاطلاع والرواية ونصاعة الأسلوب واختيار الالفاظ
وسبك العبارات الحسنة والحرص على الدقة في التعريب
والمقابلة .

واذا كان المرسلون الأميركيون قد عولوا في تنقيح
التوراة والانجيل وبعض الكتب الدينية على الشيخ
عبد الله البستاني وعلى الشيخ يوسف الأسير ، واذا
كان الآباء اليسوعيون قد اعتمدوا الشيخ ابراهيم
اليازجي في تصحيح التوراة ، فالبطريركية الأرثوذكسية
في بيت المقدس اتخذت من قلم المعلم و هبة الله صروف
خبر معين لها في تعريب الكتب الدينية والكنسية
وتنقيحها وصقل عباراتها .

واعترافا من المرسلين الأميركيين في بيروت بسعة
علم المعلم (و هبة الله) واطلاعه درجوا على موافاته
بروامير (بروفات) الترجمة العربية للتوراة ليقارنها
بالأصل ويوافق عليها .

وتقديرا لعلم هذا المعلم القدير أوفده البطريرك
ذميانوس الأول الى مكتبة القديسة كاترينا في سيناء
بحثا عن كتب ومخطوطات هامة ، وأمضى في مهمته هذه
مدة سنتين .

وفي الخامس من آذار ١٩١٣ لبي المعلم (و هبة
الله صروف) دعوة ربه في مستشفى (المسكوبية) بالقدس
مفلوجا ، وقضى نحيبه عن أربعة وسبعين عاما قضاهما
بالتعليم والبحث والتعريب وتصحيح الكتب التي
أخرجتها مطبعة القبر المقدس في بيت المقدس .

من آثاره القلمية :

١ - جغرافية فلسطين .

٢ - مناهج القراءة (جزأان) .

انصفني (محي الدين الحاج عيسى)

١٨٩٧ - ١٩٧٤



صروف

- ٣ - الفريضة السنية ، في الواجبات الكهنوتية .
- ٤ - الدرة النفيسة ، في شرح حالة الكنيسة .
- ٥ - قصة القديس لهرفيديوس : أسقف غزة .
- ٦ - سيرة الأبرار : يوحنا الكوخي .
- ٧ - سيرة اكسيونوفون ولديه .
- ٨ - سيرة الكسيوس رجل الله .

- ٩ - خلاص الخطاة (نقله عن اليونانية الى العربية الخوري يوسف المصور والبطريك مكاريوس الزعيم ، وقام بتصحيح عباراته وتنقيحها المعلم وهبة الله صروف وفرغ من طباعته عام ١٨٨٩) .
- ١٠ - تنوير المشتاق لمبحث الانبثاق (طبع عام ١٨٥٩ على مطابع القبر المقدس) .

- ١١ - الجواهر الفخرية ، عن العلة الانبثاقية (صنفه باسيل في فخر الدمياطي ونصحه وأشرف على طباعته المعلم وهبة الله صروف عام ١٨٦١) .

- ١٢ - الرسائل : وفق الطقس البيزنطي (صححه وقابله على المتن اليوناني المعلم وهبة الله صروف مع مقدمة بقلمه ، وفرغ من طباعته في عام ١٩٠٢) .

- ١٣ - الانجيل الالهى الشريف (صحح عباراته على المتن اليوناني المعلم وهبة الله صروف ، وفرغ من طباعته عام ١٩٠٣) .

- ١٤ - المعزي او الاكلويخس الكبير (قابله المعلم وهبة الله صروف على الاصل اليوناني وصححه وفرغ من طباعته عام ١٩٠٨) .

- ١٥ - القدائق الشريف أي كتاب القداس الالهى (فرغ من طباعته المعلم وهبة الله صروف عام ١٩٠٧) .

في صفد ، مدينة البطولات والفداء ، ولد (محي الدين) عام ١٨٩٧ ، وأنهى تحصيله الابتدائي والاعدادي في عكا ، وانتسب لمدرسة (سلطاني بيروت) وقضى فيها سنة ، وما لبث أن عاد الى فلسطين عام ١٩١٥ ودخل (مدرسة الصلاحية) في بيت المقدس .

وبعد أن خملت جذوة الحرب العالمية الاولى عاد الى مسقط رأسه وعين مديرا لمدرسة صفد مدة ثماني سنوات وخلال عمله في حقل التدريس انتسب لـ (معهد الحقوق) الفلسطيني بالقدس وحصل على شهادة الحقوق ثم نقل أستاذا للعربية وآدابها في المدرسة الثانوية * هناك ، وأمضى في عمله هذا مدة خمس عشرة سنة ، وفي عام ١٩٤٦ نقل الى صفد أستاذا للعربية في ثانوية صفد .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية المروعة عام ١٩٤٨ ودع موطنه مكرها الى سورية ، وألقى عصا تسياره في حبل الشهباء وعين أستاذا للعربية في ثانوية معاوية ودار المعلمات .

وفي عام ١٩٥٣ تعاقد مع (الكلية الأميركية) في الشهباء أستاذا للعربية في الصفوف العليا ، وظل يزاوِل عمله هذا حتى عام ١٩٦١ فركن الى الراحة بعد عمل شاق متواصل في حقل التعليم .

★ بعد حوادث سنة ١٩٢٩ نقل المرحوم معلما الى نابلس وبقي حتى سنة ١٩٤٦ (المحرر) .

الصفدي

من آثاره القلمية :

١ - مصرع كليب - مسرحية شعرية طبعت في القاهرة

عام ١٩٤٧ .

٢ - أسرة شهيد - مسرحية شعرية تصور لونا من

الوان الثار الفلسطيني (١) .

نماذج من شعره :

يحتل الشاعر (محيي الدين عيسى) مكانة
مرموقة بين شعراء فلسطين والعالم العربي وله قبل
النكبة وبمدها جولات موفقة في دنيا القريض ، ودارت
بينه وبين الملك انتشاع الاديب عبد الله بن الحسين
مطارحات شعرية ، وما اقترح الملك الهاشمي على شعراء
العربية تشطير قصيدة جاهلية أو اسلامية الا وكان
الشاعر الصفدي في طليعة مشطريها .
نظم قصيدة في اوائل ثورة عام ١٩٣٦ بعد مسيرة
كبرى اشترك فيها فريق من سيدات نابلس وطالباتها
فقال :

عودي لخدرك يا اخت المها عودي

في الحي ماشئت من شوس ومن صيد

تبارك الله اذ اقبلت مضضبة

والحسن يشرق من طرف ومن جيد

فكفكفي الدمع من عينيك واطرحي

عنك الاسى لتؤاسي قلب معمود

وفي حلب الشهباء دار اقامة شاعرنا الصفدي ظل
هذا البلبل الفريد يذكر فلسطين ونكبتها ويردد طيف
ذكرها ويكي وطننا مقصوبا وشعبا مغلوبا وشرقا معطوبا
ونظم في مناسبة العرب الكبرى عشرات القصائد والمعلقات
وكلها تفيض تفجعا واسى على مسارح غناء ، وريوع
فيحاء ، استباحها الملح الصهيوني ، ويرجو لها حرية
بعد ذل ، وطمانينة بعد عبودية :

ايه فلسطين يامهد الفؤاد ويا

روض الاماني اذل الله من ظلما

(١) توفي بحلب في ٢٥ آذار سنة ١٩٧٤ .

(٢) بعد وفاته اصدر ابنه الصيدلي اياد ديوان شعر باسم « من فلسطين واليهما » في ٣٣٠ صفحة المطبعة

المصرية - حلب سنة ١٩٧٥ (الحرر) .

ليبك ليك عين الله ساحرة

والاسد زائرة تسقى العدى ندما

كانني قد ارى والعين دامعة

جيش العروبة يردي الغدر منتقما

وسفح (كنعان) بـ (الحمر) مبتسم

باتت خمائله تستقبل الديما

وفي ذرى (الكرمل) الميمون قد وقفت

كتائب العرب يجلو نورها الظلما

وترقب البحر تحميه قذائفها

انعم بها حاميا اكرم بذاك حمى

حيث براياتها (عكا) مهنته

هل بات جرحك يااختاه ملتثما

قولي لـ (ناصرة) طابت مرايعا

لائبت الله للباغي بها قدما

(المرج) مرجك تيهي في خمائله

واستبشري فهو يزهو نضرة ونما

وبحر (يافا) يهز العطف من طرب

عادت اليها بنوها تشكر النعما

وبمناسبة حريق المسجد الاقصى :

أين الصريح ؟ واين النار والغزع ؟

أم أين ذاك العويل المر يرتفع

في القدس ؟ في المسجد الاقصى ؟ فواحنني

عليه وهو بنار الحق ينصدع

ماذا يريد عدو الله قد عظمت

منه الجرائم واستشرى به الجشع

بالامس قد سلب (العذراء) حليتها

مستهترا ما له من وازع يززع

وداس من حرمان الله اقدسها

في القدس وهو بطبع الشر مندفع

واليوم تستهدف الاقصى اذيتيه

يا غيرة الله تفشاه فلا تدع(٢)

الصليبي (واصف)



المدرسة الصلاحية بنابلس فوجدها خالية من الطلاب ، وفي اليوم التالي حضر الى المدرسة مصحوبا بجنود بريطانيين يتأبطون أعواد الخيزران ٠٠٠ وقرر جلد نصف الطلاب بالقرعة ٠٠٠ وكان « واصف » في عداد المجلودين ، فثارت ثائثرته وصاح في وجه مدير المعارف ووجوه الجنود البريطانيين ٠٠ وهنا ثار الطلاب ٠٠ وحطموا أبواب المدرسة وخرجوا في مظاهرة صاخبة اشترك فيها الأهليون وحطموا سيارة مدير المعارف ، وبعد فترة تدخلت بلدية نابلس ووجوه المدينة فعاد الطلاب الى دروسهم .

وبعد ثلاثة شهور من انتهاء ثورة ١٩٢٩ عاد مدير المعارف البريطاني الى المدرسة الصلاحية ليثأر لكرامته فقابلته (واصف) ولداته بكل ذراية ، ورفضوا الوقوف في وجهه ، فانسحب من الصف احتجاجا على هذا التحدي واستدعى (الصليبي) الى مكتب مدير المدرسة ، وجرت بينهما مشادة عنيفة انتهت بثورة الطلاب وخروجهم مع (واصف) في مظاهرة عارمة وبثقل مفتش اللواء ومدير المدرسة وبعض المعلمين * .

وبتكليف من مفتش المعارف الجديد نجح المرحوم أحمد حسن الشكعة باقناع (واصف) بالانتقال الى كلية النجاح الوطنية بلا مقابل ، ولقي في رحابها كل تقدير وتشجيع ، وكان خطيبها الاول في سائر المناسبات

وفي ايار من عام ١٩٣٩ اعتقلته السلطات البريطانية خلال عمله في البنك العربي بالقدس ، وأمضى في معتقلات القدس وصرفند وبيت لحم ومزرعة عكا اربعة عشر شهرا دون أية محاكمة . ولما أطلق سراحه في تموز ١٩٤٠ انتدبه المرحوم أحمد حلمي (باشا) لتأسيس (معهد أبناء الأمة) في البيرة ، وبعد أن أمضى فيه سنة عينه في بنك الأمة العربية في طولكرم ثم في نابلس ، ومن هذه الى يافا فاربد ، وعمل في المدينة الأخيرة مساعدا لمدير بنك الأمة العربية فحازنا للمال .

وبعد وقوع المأساة العربية الأولى في فلسطين سنة ١٩٤٨ التحق بوزارة المعارف الأردنية في مطلع ١٩٥٠

ولد واصف في نابلس بفلسطين سنة ١٩١٥ ، وتلقى علومه الابتدائية في المدرسة الهاشمية الابتدائية، وانكب على حفظ القرآن الكريم . ثم في الصلاحية الثانوية ، وأنهى دراسته الثانوية في كلية النجاح الوطنية . وفي سنة ١٩٣٢ التحق بدار العلوم العليا في القاهرة للتخصص باللغة العربية ، وبعد سنتين سلخهما في تلك الدار أصيب بكسر في يده اليمنى فدخل مستشفى القصر العيني قرابة ستة أشهر فعاد الى فلسطين ولم يتم تحصيله ، وعينه المرحوم أحمد حلمي عبد الباقي في البنك العربي بالقدس ومنها نقل الى نابلس نحيفا فالقدس .

نشأ واصف والصراع على أشده بين الشعب العربي الفلسطيني والاستعمار البريطاني وربيبه الصهيونية فأله الظلم الذي يخيم على بلاده ، فقاد المظاهرات وشجع الطلاب على الاضرابات ، ودعي وهو الخطيب الجريء لالقاء القصائد والخطب في كل مناسبة قومية .

ومن مواقفه المشهورة في هذا الصدد موقفه الجريء أمام مدير المعارف العام في فلسطين مستر فرل ، ففي ثورة عام ١٩٢٩ أضرب طلاب المدرسة الصلاحية بنابلس مشاركة منهم في الثورة . فبعت المسؤولين البريطانيون مدير المعارف العام الى نابلس كرئيس لمحكمة عسكرية لحاكمه المواطنين الفلسطينيين . وذات يوم عن له زيارة

* وكنت أحدهم عندما نقلت الى بيت لحم .

المصلي

وعين استاذاً للمربية وآدابها في ثانوية اربد ، واستحوذ على نفوس طلابه ببادته الفزيرة واسلوبه السليم في التدريس ومعاملته الطلاب معاملة صداقة .

وخلال عمله في جهاز التعليم شغل عدة مناصب ، فكان أستاذاً في دور المعلمين ، ومديراً لثانوية اربد ، فمديراً لمدرسة الجاحظ الثانوية في نابلس ، فمديراً لدار المعلمين في بيت حنينا (بفلسطين) فمديراً للتربية والتعليم في محافظة اربد فمديراً للتربية والتعليم في محافظة الخليل .

وفي سنة ١٩٦٠ أعير للمملكة العربية السعودية وعين أستاذاً للغة العربية في ثانوية اليمامة بمدينة الرياض مدة ثلاث سنوات ، ولما عاد الى الأردن عينته وزارة التربية والتعليم في قسم التوثيق التربوي في الوزارة ، ثم نقلته أستاذاً للمربية في معهد المعلمين بحوارة (محافظة اربد) .

والذين زاملوا (واصفاً) أو تلمذوا عليه عرفوه (دودة كتب) كما يقول المثل الأمريكي ، وقارنا عريقا في مطالعة شوامخ الادب العربي كالآغاني والامالي والمرعي وزهر الآداب والبيات والتبيين والكمال والعقد الفريد ، وهاويا للمتنبي والمرعي والبحثري وأبي تمام وشوقي ، فلا عجب أن يجي أسلوبه جزلاً بليغاً وعبارته قوية رصينة .

ونشر (واصف) الكثير من مقالاته الأدبية في الصحف الفلسطينية ، وأذاع الأحاديث الأدبية من إذاعات القدس وعمان والرياض والدمام ، وشارك خلال عمله في ثانوية اربد في تحرير مجلة مدرسية راقية اسمها (صوت الجيل) وصدر منها حوالي ٣٥ عدداً .

نهادج من شعره :

وفي ذكرى الثامن من تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ ، أو قل ذكرى وعد بلفور ، ألقى (واصف) في جمعية الشبان المسلمين (بالقاهرة قصيدة وطنية ، وفلسطيني نفلي مراجلها في ذلك العام ، وكان المغفور له موسى كاظم الحسيني على رأس المظاهرة في مدينة يافا ، وقد وقع الصدام وكثرت الضحايا ٠٠٠ فائسد (واصف) في تلك الذكرى المريعة :

الله اكبر خيس ثم عدوان

الله اكبر ارحاق وطنيان

قد اخلف الانجليز الوعد يا لهم

قوما وعدهم كذب وبهتان

جاءوا بشذاذ آفاق لاربعا

سوس الشعوب وللأموال عبدان

رمز الدسائس في الأرجاء اجمعها

ومبعث الفساد حيثما كانوا

سل المسيح وما لاقى بكيدهم

وكيف انهم بالظلم قد دانوا

سل عنهم المصطفى واسأل صحابته

كم مرة أفسدوا كم مرة خانوا

واسأل ممالك اوربا وما خبرت

من مكرهم انهم للمكر اخوان

وعصر الالم قلب شاعرنا (واصف) بعد اغتصاب

الأرض ، والميث بالعرض ، فانشأ يقول :

قالوا : بنو العرب صانوا عرض أمهم

قلت : يا قوم أين العرض والشرف

هل صنت عرضك لما رحلت تهجرها

أرضا بها الخير والأجداد تأتلف

لقد نزحنا عن الأوطان والهفي

نفجو بأعراضنا رعباً ونرتجف

جازت علينا سياسات ملفقة

ومزقونا بما كادوا وما هرفوا

حاكوا الدسائس فانهارت مشاعرنا

نحن الخراف فلا عقل ولا هدف

كم لاجثات بغير الذل ماكسبت

شيئاً تعيش به يوماً وتلتحف

الله اكبر حتى قومها غدروا

وشتتوها فما عفوا ولا أنفوا

لولا زمت أرضها دامت كرامتها

وما غدت للدنايا السود تنجرف

الأرض لا العرض رمز العز قاطبة

بها الحياة وفيها العز والشرف

في غير أرضك لا أهل ولا وطن

ولا بقاء ولا دين ولا شرف

الصمادي (صالح)

١٨٩٣ - ١٩٣٣

ولد صالح الصمادي في نابلس ، المدينة التي دوت الغزاة الفاتحين ، وأفاءت على فلسطين وشقيقتها العربيات عشرات من الزهرات الشذية الفوح ، المعطرة الأرج ، وأفواج من الرجال المثقفين ، المغالين بآمتهم المعتزين بنبيهم الكريم ، الفخوريين بكتابهم العظيم .

ودرس (صالح) العلوم الابتدائية والاعدادية في مسقط رأسه ، وأنهى دراسته في سلطاني بيروت ، ومن عاصمة الساحل اللبناني يسم الآستانة ودخل جامعته التي تخرج منها العشرات من أحرار العرب ومثقفهم ، ونال شهادة كلية الحقوق في علم السياسة والحقوق . ومنذ حداثته سنة الى عام التحاقه بجامعة الآستانة تميز المرحوم الصمادي بحماس لعروبه واندفاع في مناهضة من يؤذي قومه ويسعى الى قهرهم واذلالهم ، وطمس معالم تاريخهم والفض من أمجادهم .

وفي الآستانة انضم (صالح) الى (المنتدى الأدبي) وجاهر بتأييد الحركة العربية الحديثة والدعوة الى استقلال أمته والاعتراف بحقها في الحياة ، ولشدة حماسه النابع من قلبه الطيب أطلق عليه رفاقه العاملون معه في الدعوة العربية لقب (شيخ العرب) .

وفي عام ١٩١٦ دعي (صالح) مع زميله العالم المرحوم (عادل زعير) الى الجندية ، وعين كل منهما ضابطا احتياطيا ، ولما اضطهد الترك العرب ونشبت

الثورة العربية هرب مع المرحوم زعير ونفر من الشبان العرب من الجيش العثماني ، واجتازوا جبل العرب الى قبيلة الرولا فقبيلة الحويطات التي كان يقزعها عودة أبو تايه ، ولقوا الأهوال في طريقهم الى الجيش العربي ، اذ ضلت قافلته السبيل في البادية التي بين هاتين القبيلتين ، ففقدوا الماء ولحقهم من العطش الشديد ماجملهم مشرفين على الموت ، ولا أمل لهم في الحياة ، ثم ذهب فارسان من القافلة أحدهما الى الشرق والآخر الى الغرب ، عليهما يعثران على نبع ماء ، ومامي الا أربع ساعات حتى جاء الخبر بالاعتداء الى بئر فوق (صالح) و (عادل) ورفاقهما ساجدين لله تعالى ، ووقفوا نفوسهم على أمتهم التي تحدروا منها وعاهدوا الله على ذلك ، ثم أقبلوا على الماء وارتووا ، ثم توجه جميعهم الى الأمير فيصل بن الحسين قائد الجيش العربي الشمالي في (أبي اللسن) .

وقبل ان يلحق (صالح) وزملاؤه من الضباط العرب بالجيش العربي المعسكر في (أبي اللسن) سجن في الأناضول ونظم في سجنه شعرا قوميا رائعا ، ومن قوله متحديا أعداء أمته .

مارعني أنني أغدو صريح أذى
وسط السجون ومصلوبا على النصب
لم يلهني عن بني قومي وعن وطني
وعد الطفلة وبذل المال والرتب
ان يقبض الحر أو يبقى فان له
ذكرا يخلد في الأسفار والكتب

★ أنشئ (المنتدى الأدبي) في عام ١٩٠٩ ، من أبرز مؤسسيه :

عبد الكريم قاسم الخليل ، يوسف سليمان حيدر ، سيف الدين الخطيب ، جميل الحسيني رفيق رزق سلوم ، على أن يكون ندوة للشبان العرب في الآستانة ، يجتمعون فيه ويختلفون اليه لاستماع المحاضرات التي كانت تلقى فيه ، ومطالمة الكتب والصحف . وفي عام ١٩١٣ أصدر هذا (المنتدى العربي) في الآستانة مجلة مصورة باسم لسان العرب وكان يأوي اليه من الطلاب العرب من لا تساعده حالته المالية على المبيت في الفنادق والبيوت ، وعاش (المنتدى العربي) في الآستانة حتى ١٩١٥ ، فأغلقت السلطات التركية بعد ذلك وأدى خدمات جليلة للعرب وبلغ شأوا عظيما في ميدان السياسة لم تبلغه جمعية من الجمعيات الأخرى خصوصا إبان عقد الاتفاق بين الزعماء العرب والاتحاديين وكان الوزراء والعظماء والكبار يحضرون حفلاته بلا انقطاع . ولما ضاقت به الدار القديمة التي كان يشغلها في (بار ماق قبو) انتقل الى دار فخمة واسعة في حي (كدك باشا) .

الصمادي

وقال فقيد العروبة من قصيدة أخرى :

قد أوجس الأتراك منا خيفة

فاستحسنوا إطفاء كل منار

فزججت في قعر السجون وما دروا

أن المحابس جنة الأحرار

إن كان ذنبي أن أعلم أمتي

فاستكثروا من هذه الأوزار

إن يصلب الأعداء جسما فانيا

فالروح ناوي مسكن الأبرار

تبقى البلاد إذا تمهد أمرها

عدل ولا تبقى مع الأشرار

ودخل الجيش العربي الفاتح دمشق وعلى رأسه

الشریف فيصل بن الحسين ، وبعد أن استتب الأمر

عين (صالح) سكرتيرا لوزارة العدلية في عهد وزيرها

المرحوم اسكندر عمون فاستأذا في معهد الحقوق

بدمشق .

وبعد أن اجتاحت سورية رياح الفرنسيين ودك

العرش الفيصلي خرج (صالح) مع من خرج من

إخوانه الأحرار الى عمان ، فكان التجمع العربي بعد أن

بلغها الأمير عبد الله بن الحسين لاسترداد سورية من

أيدي الناصبين ، ونتيجة لمساندة المسؤولين البريطانيين

المقيمين في الأردن ، والفرنسيين في سورية استحوذ

اللياس على رجالات العرب وقادة حركتهم ، فبارح

عمان من بارحها من الأحرار ، وأقام فيها من أقام من

المناضلين - وكان (صالح) من الفريق المقيم ، وبعد

أن تألف (مجلس المستشارين) برئاسة المرحوم

رشيد طليح ، عين (صالح) حاكم صلح في عمان ،

فرئيسا لمحكمة بداية السلط فعضوا في محكمة الاستئناف

بعمان . ونظرا لخلافه مع وزير العدلية نقل حاكم

صلح وقاضيا شرعيا لقضاء جرش ، وبعد مدة استقال

وعاد الى عمان ليزاول المحاماة ، فكان فيها المثل الأعلى

للمحامى الشريف ، النظيف اليد ، الطيب الأحذوة .

وأحياء لحركة التحرير العربي ولذكرى (جمعية أم

القرى) التي وقاها حقها المرحوم الشيخ عبد الرحمن

الكواكبي رائد الوعي العربي في كتابه (مذكرات جمعية

أم القرى) ، تأسست في عمان عام ١٩٢٣ جمعية

سياسية سرية باسم (جمعية أم القرى) وكان (صالح)

في عداد مؤسسيها وهم :

علي رضا الركابي ، محمد التريقي ، صالح

الصمادي ، توفيق سنو ، أمين الجعفري ، عبد القادر

الجندي ، عبد الستار السندروسى ، مسلم العطار ،

طارق الجندي وغيرهم .

وعندما نشطت حركة المعارضة الأردنية ضد الإنكليز

والمعاهدة الأردنية - البريطانية نال المرحوم (صالح

الصمادي) امتياز جريدة أسماها (صدی العرب) وصدر

العدد الأول منها في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٧ ، وكانت

هذه الصحيفة القومية مسرحا لأقلام اعلام المعارضة ، فلم

يرض المسؤولون عن هذا (الصدى) - وبعد عام من

صدورها صدر قرار من المجلس التنفيذي (مجلس

الوزراء بلمعة اليوم) بتعطيلها لنشرها مقالا لادعا انتقد

فيه كاتبه وهو المرحوم الصمادي مشروع المعاهدة الأردنية

- البريطانية . وأقامت النيابة العامة الدعوى على

صاحبها فحكم عليه بالسجن مدة شهر ونصف الشهر ،

لكن الأمير عبد الله بن الحسين أصدر إرادته بالعفو

عن (صالح) وكلفت التفتيشات القانونية بحقه .

ويوم كنت معلما في إحدى مدارس عمان سنة ١٩٣٣

سألته نظم شعر يحفظه الطلاب ويتفتنون به فتظم

الآيات التالية :

أيها الزائر أرضي مرحبا مني وأهلا

إن ترم خدمة قومي كنت مجبورا أجلا

أو ترم للعرب حربا فانتظر خسفا وويل

بلغ الأغيار أنا في الوغى نركب هولا

الصمادي

وتخرج منها في عام ١٩٣٧ ونال شهادة المترك
الفلسطيني ، وعمل أربع سنوات في حقل التربية
والتعليم .

وفي عام ١٩٤١ بدأ عمله الإذاعي ، وهو الحقل
الرئيسي في حياته ، مديرا و مترجما في دار الإذاعة
الفلسطينية بالقدس ، وتدرج في مختلف مناصبها حتى
أصبح مساعدا لمراقب البرامج العربية في عام ١٩٤٦
وبعد وقوع النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ عين مساعدا
لمدير دار الإذاعة الأردنية واستمر في عمله هذا حتى
عام ١٩٥٢ ، وفي العام نفسه انتقل للعمل في بيروت
مديرا للشؤون الداتية في شركة طيران الشرق الأوسط ،
فضابط علاقات عامة في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة
وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين .

وفي عام ١٩٥٤ التحق بالجامعة الأميركية في
بيروت لاتمام دراسته الجامعية ، وفي عام ١٩٥٦ نال
شهادة (ب - ع) وفي عام ١٩٥٩ نال شهادة (M.A.)
من الجامعة نفسها في الإدارة والعلوم السياسية .

ولرأجي نشاط صحفي واسع فقد كان أحد
العاملين في الصحافة الأردنية ، وفي أثناء عمله في
شركة (طيران الشرق الأوسط) أنشأ للشركة أول
مجلة للطيران أسماها (أجنحة الأرض
CEDAR WINGS) وأصدرها باللغتين العربية
والانكليزية .

وفي عام ١٩٦٠ أنشأ مجلة (الرائد العربي) في
بيروت لمعالجة الشؤون الاقتصادية والقانونية والعلوم ،
وفي مطلع عام ١٩٦٣ نقلها الى الكويت .

وفي خريف عام ١٩٦٤ التحق بـ (منظمة التحرير
الفلسطينية) وعين مديرا عاما للإعلام والتوجيه القومي
وفي صيف عام ١٩٦٦ عين رئيسا لهذه الدائرة وعضوا

قل لمن يبني علينا ليس قهر الأسد سهلا
من يطق حكم الأعادي كان مقطوعا آذلا

وليت (صالح) يعمل في الحقل الوطني ويشيع
روح التوعية في صدور الطلاب والمعارضين ، وكانت
تربطني به روابط الأدب والإخاء والمودة . وفي ليلة
من ليالي شتاء عام ١٩٦٣ كمن له وحش بشري
وهو خارج من (مقهى حمدان) بعمان في طريقه الى
بيته ، وأهوى عليه بهراوة غليظة أصابت رأسه ،
وبعد أيام قلل قضى هذا الوطني المؤمن نحبه ،
وقاضت روحه الى بارئها هربا من شرور الناس .
وبموته خسرت القضية العربية مناضلا شريفا طيب
السيرة ، شب على حب قومه والمغالة بوطنه العربي
الكبير والذود عن حياته ولو أدى به ذلك الى التهلكة
والنطق والاستشهاد * .

* * *

صهيون (راجي)



ولد (راجي) في حيفا (بفلسطين) عام ١٩٢٠ ،
وتلقى دراسته الثانوية في كلية ترسانطة بالقدس

* ذكر الأستاذ تيسير طيبان أن المرحوم صالح الصمادي قد علمه دروس التاريخ العربي سنة ١٩١٣ في المدرسة
العثمانية بدمشق التي كان يديرها المرحوم الشيخ كامل القصاب الذي كان يستقطب شباب العرب الناضحين
للتدريس فيها أمثال المرحومين عارف الشهابي وعبد الوهاب الانكليزي وتوفيق البساط وسعيد العاص
(المحرر) .

صهيون

في اللجنة التنفيذية ، وفي أعقاب عام ١٩٦٦ استقال من المنظمة وعين عام ١٩٦٧ مستشارا في وزارة الاعلام الأردنية ، لكنه أثار المودة الى بيروت والعمل فيها .

من آثاره القلمية :

كتب (راجي) الكثير من الخطب والمقالات والبيانات والبرامج والروايات في دور الاذاعة العربية وفي الصحف العربية والأجنبية ، وترجم عام ١٩٦٤ كتاب (مدخل الى الصحافة) :

(An Intruduction to Journalism)

للكاتب الأميركي ف . فريزر بوند .

وايه في تكوين الصحف :

يعني الأسلوب ، بالنسبة للمصحفي ، اعطاء الحقائق ما يمكن من الدقة والسرعة واليسر والظرف

وأفضل الأساليب الصحفية هو ذلك الأسلوب الذي يستدل عليه بأفضل الموضوعات والاستهلاكات . ولكن كيف يستطيع المختبر الصغير أن يمتلك هذا الأسلوب؟ اذا هو تطلع الى مدرسة واحدة بحثنا عن الجواب وجد أن الأسلوب هو الانسان . وذلك يعني أن الغريزة المفروسة في شخصية الانسان تنمو بممارسة الكتابة حتى النضج ، فاذا بحث عن الجواب من غير هذا الموضوع وجد أن الأسلوب لا يلعب سوى دور (الفرد المتأخر) ، وذلك يعني أنه لا يستطيع التمكن من الأسلوب الا بالكد والعمل الشاق في ترسم خطى كاتب آخر ، وربما كان هناك شيء من الحقيقة في كلتا النظريتين ، ولكن لا الحقيقة بكاملها ولذلك لناخذ نحن موقفا وسطا بينهما ، ونفترض أن الأسلوب نصفه خلق ونصفه الآخر تقليد .

آفاق الأرض حين كانت صحف سورية ولبنان مكمنة خائفة من فرنسا . لكن المستعمرين تنبهوا لهذه الصحيفة الخطرة فحاربوها سرا وجهرا ومنعوا دخولها الأقطار العربية والإسلامية الواقعة تحت النفوذ البريطاني والفرنسي والإيطالي .

ط

الطاهر (محمد علي) *

١٨٩٦ - ١٩٧٤



وتغلبا على منع جريدته ومصادرة أعدادها عمد إلى إصدار « الشورى » بأسماء أخرى منها : « الرقيب » ، « المنهاج » ، « الناس » ، « الجديد » ، « الشباب » ، « العلم المصري » . ولم يكن هذا الوطني المؤمن في جهاده مقتصرًا على قضيتي فلسطين ومصر ، بل تجاوز التخطوم إلى الدفاع بحارّة عن قضايا العالمين العربي والإسلامي وقبل إصدار (الشورى) وبعد نشر عشرات المقالات في صحف البلاد العربية والمهجر دفاعًا عن وطنه المنصوب وامته المترددة .

وفي الحرب العالمية الثانية جمعت السلطات البريطانية في مصر نشاطه بداعي نشوب حرب كبرى ، فأحس بالشر المبيت له ، وأوقف من توه جريدة (العلم المصري) التي أصدرها بدلًا من (الشورى) وحل اللجنة الفلسطينية (وكف عن نشاطه السياسي) .

لكن الإنكليز طلبوا من علي ماهر (باشا) رئيس الوزارة المصرية في ذلك الحين اعتقال (الطاهر) وسجنه ، لكن (ماهر) رفض طلبهم فحنقوا عليه وأسقطوا وزارته وعهدوا بتأليفها إلى حسين صبري (باشا) .

وبعد أن عطلت السلطات المصرية (الشورى) أصدر جريدة (الجديد) لصاحبها المرحوم الدكتور محمود عزمي ، فبادرت السلطات المسؤولة إلى تعطيلها ، فأصدر بدلًا منها مجلة (الشباب) لصاحبها الدكتور محمود عزمي ، لكن السلطات المصرية عاجلتها بالتعطيل .

وتدليلاً على شمم (الجيل القديم) وأريحيته اسجل للتاريخ نص الرسالة التي وجهها الدكتور عزمي إلى صاحب (الشورى) متنازلاً عن امتياز (الشباب) وقبلها (الجديد) :
« الشباب »

ولد (أبو الحسن) في نابلس عام ١٨٩٦ ، وتلقى تعليمه الابتدائي والأعدادي في مدارسها الأميرية ، وفي الحرب العالمية الأولى أودع معتقل الجيزة عام ١٩١٥ وظل يبلى الضدائد في معتقله حتى وضعت الحرب العالمية أوزارها .

وبعد زوال شبح الحرب الكبرى عاد إلى فلسطين ليعمل في بلاده ، لكن ظلم الإنكليز حمله على الهجرة لمصر ، دارة الأحرار ، ليشرح ظلامة فلسطين وليكشف عن النوايا الخبيثة التي يضمهرها المستعمر لتهويد البلاد المقدسة وطرد أصحابها الشرعيين منها وقذفهم إلى الصحراء حطابين وسقاة ماء .

وليتمكن من مناجزة الخصم الغشوم نال امتيازًا باسم جريدة (الشورى) ، وصدر العدد الأول منها في القاهرة بتاريخ ٢٢ تشرين الأول ١٩٢٤ ، فكانت هذه الصحيفة وبلا على الاستعمار وزبائنه ، وجريدة العالمين الإسلامي والعربي ولسان الثورة السورية في

★ توفي بيروت في ٣١ آب سنة ١٩٧٤ .

الطاهر

(باشا) بتأليف وزارة جديدة ، ونظرا للعلاقات الطيبة التي كانت تربط صاحب (الشورى) بالنحاس (باشا) والدكتور محمد صلاح الدين بك سكرتير عام مجلس الوزراء ، بارح محطة المنصورة بالقطار عن طريق طنطا ، وبلغ ميدان باب الحديد بالقاهرة بزي صميدي ونزل بفندق مجاور لسوق السمك ينزل به فقراء الصعايدة ، وسجل اسمه في دفتر الفندق باسم (محمد ناصر - تاجر غلال من كفر الغاب بمركز شربين) .

وبعد أن نفّض عن جلابيته غبار السفر نزع العمامة عن رأسه وفك حزامه وكان في الأصل كوفية ، وسحب من عيه عقالا جعله فوق الكوفية والتي عباءة عتيقة على كتفه ورباطا على عينه اليسرى ، وتوجه الى باب الحديد بزي بدوي ، وامتنى سيارة أجرة فخمة وصل بها الى بيت قريب له في حي السكاكيني ، وهناك أخذ عباءة أصفهانية فخمة كان أودعها دار قريبه . واستأنف سيره الى دار رئاسة الوزراء ودخلها بشكل أمير عربي ذي شأن . وهنا وقف الحراس وأدوا التحية للأمير الخطير . واغتنم « أبو الحسن » هذا الموقف فصعد الدرج المؤدي الى مكتب رئيس الوزراء ومكاتب السكرتيرية ، وأوهم رئيس حجاب دار الرئاسة أنه على « وعد مع صديقه الحميم الدكتور محمد صلاح الدين بك سكرتير عام مجلس الوزراء » . لكن رئيس الحجاب أجاب الأمير العربي بأن الدكتور محمد صلاح مريض منذ أمس ، فرد الأمير - الطاهر بقوله : « أن الدكتور سيأتي لمقابلتي بالرغم من مرضه أو أنه كلف أحد مساعديه بانتظاري » .

ولما بلغ الأستاذ (الطاهر) الطابق الأعلى وأشرف على البهو الكبير الذي تقع فيه مكاتب الرئاسة كان رئيس الحجاب لا يزال بجانيه وهو يصعد معه كفا الى كتف تقريبا . ولما رأى الحرس والحجاب رئيسهم يزامل الضيف بتواضع وهو يصعد متاخرا عنه بمسافة درجة ظنوا أنه يعرف مكانة الأمير ، فلم يسهم الا الوقوف وإداء التحية العسكرية ، فاجابهم عنها بحركة بطيئة متزنة ، ووقف في آخر البهو ، وطلب من رئيس الحجاب أن يستأذن له بالدخول على مساعد الدكتور محمد صلاح الدين ، ولم يكن الاستئذان غرضه ، بل قصد من ذلك

اسبوعية للسياسة والثقافة

يديرها محمود عزمي

٣ ميدان سوارس بالقاهرة

في ٢٣ يناير ١٩٣٧

أخي وعزيزي الأستاذ محمد علي الطاهر

ما تشبه الليلة بالبارحة ، في سنة ١٩٢٦ حيل بينك وبين اصدار جريدتك الجريئة الصادقة (الشورى) وكان (الجديد) لي قدمته لك تصدره كما تشاء حتى لا يسكت صوتك المدافع عن الحقوق العربية جميعا . واليوم يحال دون استئناف جهادك بالاستمناع عن استئناف التصريح لك باصدار (الشورى) ، ولدي مجلة (الشباب) فأبادر بتقديمها اليك تصدرها وتشرف على تحريرها وإدارتها بمطلق حريتك دفاعا عن الحقوق العربية التي تعرف قدر شغفي بتأييدها وتدعيمها ، وبمطلق تصرفك فيما يتصل بإيراداتها ومصروفاتها ، راجيا أن أساهم بهذا بعض المساهمة في نصرة القضية العربية الكبرى .

وفي طي هذا كتابان أحدهما لمصلحة الصحافة والنشر والثقافة وثانيهما لمصلحة البريد متصلان بتنفيذ وضمي (الشباب) تحت تصرفك ، أرجو أن تنفضل بإبلاغهما الى جهتي الاختصاص .

وعد يا (أبا الحسن) الى جهادك الصحفي المقدور في سبيل العروة والحرية .

في خريف عام ١٩٤٠ أوعزت السلطات البريطانية في مصر بالقبض على محمد علي الطاهر وحجزه وفي ١٤ نيسان ١٩٤١ ارتدى لباس (ابن البلد) وغافل الحرس متنكرا وهرب من مستشفى السجن واختفى حوالي السنة ، منتقلا بين المنصورة وطنطا ودمهور والاسكندرية ودمياط والسويس ، وأخيرا استقر في المنصورة وسكن غرفة في حي قديم باسم (محمد الناجي) وطبع بطاقات باسمه الجديد ، وفي سمود اتخذ اسما آخر هو (يعقوب البخاري) .

وفي ٥ شباط ١٩٤٢ حمل الانكليز الملك فاروقا على اقالة حكومة سري (باشا) وعهد الى مصطفى النحاس

الطاهر

أن يفتح له أي باب ليدخل ويبتعد عن عيون الشرطة والحرس ، ولا سيما أن النحاس (باشا) رئيس الوزراء يوشك أن يصل ، وأمامه حرسه المسلح ومعظمه من رجال البوليس السري . ولما فتح رئيس الحجاب الباب القريب اقتحم الأستاذ الطاهر الغرفة ، فوجد موظفا لا يعرفه فعاجله بقوله : انني على موعد مع الدكتور محمد صلاح الدين بك ، فوقف الموظف وقال : « انه مريض وأنا سكرتيه الخاص » فقال : أريد مقابلة نائبه . فقال : انه شقيقه الدكتور ابراهيم عز الدين . ومشى السكرتير الى مكتب النائب مصحوبا بالأمرير العربي ثم فتح بابا أدى الى غرفة واسعة يجلس في ركن منها بعض الأشخاص ، فطلب (الطاهر) معاذة الدكتور ابراهيم عز الدين ، فنهض من بينهم شاب لطيف الشائل وقال : أنا هو . فاجابه الأمير : كنت أود الاجتماع بشقيقك ولكنه لم يات بسبب مرضه ، فهل لك أن تستقبلني نيابة عنه وأن نكون وحدنا ؟ وهنا نهض الزوار وغادروا الغرفة .

ولما أصبحا وحيدين رجا (الطاهر) الدكتور ابراهيم أن يمنع دخول أحد لمدة عشر دقائق وصارحه بقوله : « لست شيخا عربيا كما تراتني ... بل أنا افندي متنكر ، واسمي (فلان) ومهنتي (كذا) ، وأنا صديق لشقيقك الدكتور محمد صلاح الدين بك الذي مرض اليوم لسوء حظي - ورجائي أن تقوم أنت بما كان شقيقك ان يقوم به من اجلي - فأبدي الدكتور ابراهيم استعداده لمساعدته .

وهنا صارحه الأستاذ (الطاهر) بهربه من السجن وقدموه الى رئاسة الوزراء ليسلم نفسه الى رئيس الوزراء ، ورجاء الذهاب الى النحاس (باشا) حالما يصل الى مكتبه ويخبره بالأمر ، والأذن منه بالدخول عليه قبل أن يجتمع بالصحفيين ويلقي خطابيه السياسي في المذياع .

هرب الدكتور ابراهيم الى مكتب أمين عثمان (باشا) وكشف عن حقيقة اللجوء ثم عاد الى الأستاذ (الطاهر) وقاده الى مكتب أمين عثمان ، فقابلته هذا

بابتسامة لطيفة ... وقص عليه صاحب (الشورى) قصته بايجاز ، وما لبث أمين عثمان أن دخل على النحاس (باشا) وروى له ما وقع ... فقال النحاس : « أين هو الأستاذ (الطاهر) الآن ؟ وهنا اقتحم (الطاهر) مكتب النحاس واحتضنه وقبله وهو يضحك مندعشا وقال لرفقته : انني آت لاسلم نفسي الى الزعيم المجاهد لا الى رئيس الوزراء ، وأما أسلافك الذين كانوا على هذا الكرسي فكنت أفر منهم . فرحب به النحاس (باشا) وطيب خاطره بكلمات رقيقة وطلب اليه التزام الهدوء ، وكلف أمين عثمان (باشا) الاتصال بالجهات المختصة وإبلاغها أن النحاس (باشا) اطلق سراح الأستاذ الطاهر ، وسيخرج الى بيته حرا طليقا ، وأن اعترض خصومه على هذا الاجراء فقل لهم انني لا استطيع وضعه في السجن ، بل سأخذه الى بيتي فينام عندي وفي الصباح أجيء به معي الى رئاسة الوزراء فيقضي سحابة يومه فيها ، وهكذا كل يوم ، فليختراروا أحد الأمرين .

أبلغ أمين عثمان الحاكمين من وراء الستار رغبة النحاس (باشا) فاسقط في أيديهم وعاد الأستاذ (الطاهر) الى عشه آمنا مطمئنا .

وفي شهر تموز ١٩٤٩ أصدر ابراهيم عبد الهادي (باشا) بوصفه رئيس الوزراء والحاكم العسكري العام أمرا عسكريا باعتقال الأستاذ (الطاهر) وإيداعه معتقل هاكسب البريطاني القائم في صحراء السويس .

وفي ١٠ أغسطس ١٩٤٩ أصدر حسين سري (باشا) رئيس الوزراء والحاكم العسكري العام أمرا بالافراج عنه فغادر المعتقل وأسلأه الشائكة الى منزله بالقاهرة .

وفي شهر نيسان ١٩٥٥ غادر صاحب (الشورى) مصر الى بيروت بعد أن عاش في القاهرة (٤٠) عاما تخللها عذاب وجهاد وصراع مع الاستعمار وأعوانه ، وسجون واعتقالات ونعمى وبؤس مع تنكر وتجه من اقرب الناس وأعزهم ومن أسوأهم وأشرهم .

من آثاره القلمية :

١ - نظرات الشورى - ظهر هذا الكتاب في حزيران ١٩٣٢ في ٢٧٠ صفحة وهو فصول وملاحظات



وخواطر عن العالم الاسلامي واحواله ومجريات
الحالة في فلسطين في تلك الايام .

٢ - ذكرى الامير شكريب ارسلان - ظهر هذا الكتاب
في تموز ١٩٤٧ في ٥٥٠ صفحة وهو يضم وصف
وفاة فريد العرب الكبير ، وصداها في انحاء
العالم العربي ، وحفلات التباين في المشرق
والمغرب واقوال الصحف والمجلات ومراثي الكتاب
والشعراء

٣ - اوراق مجموعة : ظهر هذا الكتاب في نيسان
١٩٤٨ في ٥٢٠ صفحة وفيه يصف حالة فلسطين
قبيل ان يتخلى (المتفدون) عنها ، وكيف
كان أهلها يستبسلون في الدفاع عنها مع
تصوير اجمالي لفئات الانكليز وغدر اليهود .

٤ - معتقل هاكستب : ظهر هذا الكتاب في عام
١٩٥٠ في (٧٠٠) صفحة وهو يضم وصفا
لاعتقال صاحب (الشورى) للمرة الثالثة ،
مع اخبار واسرار تكبات الوطن العربي ونكبة
فلسطين واسبابها .

٥ - غلام السجن - ظهر هذا الكتاب في عام ١٩٥١
في (٩٠٠) صفحة وهو يضم مذكرات عن حياة
السجن الذي كان فيه المؤلف عام ١٩٤٠ ، مع
وصف حالة الهارب من السجن وبطش الظالمين
من اجانب وعرب ، ونظرات في حالة العالم
الاسلامي ودنيا العرب ، والاشارة الى المسؤولين
عن النكبة الفلسطينية .

ولد (علي نصوح) في يافا (بفلسطين) عام ١٩٠٦
ونزح مع والديه الى بور سعيد عام ١٩١٢ ، ومنها الى
المنصورة بالقاهرة عام ١٩١٥ ، وتلقى دروسه الابتدائية
في المدارس الاميرية ببورسعيد بالقاهرة ، والتحق
بمدارس التبانة والالهامية والجامعة الاميركية بالقاهرة .
وفي عام ١٩٢٤ عاد الى فلسطين وعين استاذ
لغة الانكليزية في المدرسة الصلاحية بنابلس ، وعند
وصول (بلفور) صاحب الوعد المشؤم الى فلسطين
عام ١٩٢٥ شجع الطاهر طلابه على القيام بتظاهرة صاخبة
قادها الى سراي الحكومة بنابلس فبادرت السلطات
المسؤولة الى كف يده عن العمل ، فاضطر الى مبارحة
فلسطين الى القاهرة ، وبعد صدور العفو عنه عاد الى
الارض المحتلة ، واستأنف عمله في المدرسة الصلاحية
بنابلس ، وأسس مع نفر من اخوانه اول ناد باسم
(نهضة الشبان) - ونظم المرحوم ابراهيم طوقان
تشيدا لهذا النادي كان مطلعته :

نهضة الشبان ، كل الامل

فاقتدوا قومي بخير الناشئين

نهضة الشبان ، رمز العمل

فهنيئا للشباب العاملين

وفي اعقاب عام ١٩٢٥ الدراسي أحس بان في نية
مستر بومن مدير عام معارف فلسطين نقله الى بشر

- ٤ - شجرة الزيتون (استغرق تأليفه ١٤ عاما وجاء في ٦٤٦ صفحة من القطع الكبير ، وتم طبعه في عام ١٩٤٧) .
- ٥ - مؤتمر الزيتون - يشتمل حياة شجرة الزيتون بأسلوب قصصي .
- ٦ - حشرة الفوليكسر - طبع عام ١٩٥٨ .
- ٧ - أصناف المشمش الأردنية - طبع عام ١٩٥٨ .
هذا من الناحية العلمية الزراعية ، أما من الناحية الدينية والتاريخية والأدبية فقد صنف الأستاذ (الطاهر) الكتب التالية :
- ١ - أوائل السور في القرآن الكريم - طبع عام ١٩٥٤ ، ١٩٦٤
- ٢ - القصص من القرآن الكريم - (مخطوط)
- ٣ - تاريخ القبائل العربية في الأردن (مخطوط في ٧٠٠ صفحة) .
- ٤ - أصول القبائل العربية - (مخطوط تناول فيه (٢٠) الف قبيلة في العالم العربي) .
- ٥ - الليالي الأربع - (مترجم عن الفرنسية للفريد دي موسيه وقد نشرت ثلاث منها في مجلة الاخاء الإيرانية) .
- ٦ - ماتم وأعراس - (مخطوط) .
- ٧ - الشطرنج (١) - (مترجم عن الفرنسية) .
- ٨ - الروح الخالدة : بحث فلسفي (نظرات في عينية الحكيم ابن سينا - تم طبعه عام ١٩٦٠) .
- ٩ - تفسير سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وفاتحة الكتاب (٢) .
- ومن أقواله التي ذهبت مذهب الحكمة والقول المأثور :
- ١ - من قدس شوكة الجبل عبد وردة الروض .
- ٢ - كم أسبغ الأتباع على أنبيائهم الخرافة حتى جعلوهم خرافيين .
- ٣ - اذا وثقتم بعضكم ببعض فلا تشيدوا مصانع للأسلحة الذرية .

السبع ، فاستقال من عمله وسافر الى مدينة مونبيلييه بفرنسا حيث قضى بضعة شهور في تعلم اللغة الفرنسية وتقبل بين تولوز وفرساي وارين طلبا للغة ثم العلوم في باريس ، والتحق بالمعهد الزراعي في جامعة العلوم بنانسي وتخرج عام ١٩٣٠ ، ثم انتسب الى جامعة العلوم في باريس (السوربون) للحصول على لقب مهندس دكتور ، والتحق بنفس الوقت بمدرسة الاقتصاد السياسي بباريس . وأقبل عام ١٩٣٣ على دراسة شجرة الزيتون في فلسطين بشغف ورغبة ملحة .

وفي اول عمله الحكومي بفلسطين عين عام ١٩٣٢ مساعدا لكبير مفتشي البستنة فكبرا للمفتشين العرب عام ١٩٤٣ . وفي عام ١٩٤٦ استقال من عمله هذا وتسلم عمله في امارة شرقي الأردن مديرا عاما للزراعة والبيطرة والمعادن ، فوكيلا لوزارة الزراعة (١٩٥١ - ١٩٦٠) فوزيرا للزراعة والانشاء والتعمير (١٩٦٠) ، فوزيرا للزراعة (١٩٦٢) ، رئيسا لسلطة قناة الغور الشرقية (برتبة وزير) وعضوا في مجلس الاعيان ، فوزيرا للزراعة فنانبا لرئيس مجلس الاعمار (١٩٦٣) ، قسفيلا للأردن في طهران (١٩٦٦) . وفي صيف عام ١٩٦٧ أحيل على التقاعد . وخلال وجوده سفيلا في طهران توثقت عرى الصداقة بينه وبين اعلام الأدب والدين والفكر الإيرانيين ، لسمة اطلاعه وعكوفه على البحث والتنقيب ، وكانوا يعولون على آرائه بوصفه ثقة من ثقات العلم والفكر والفقه .

من آثاره القلمية :

- زود الأسناد (الطاهر) الخزانة العربية بكتب علمية قيمة ، عرفنا منها :
- ١ - أنواع العنب الفلسطيني (مترجم عن الانكليزية) - طبع عام ١٩٣٣ .
- ٢ - زراعة المشمش في فلسطين (مترجم عن الانكليزية) - طبع عام ١٩٣٤ .
- ٣ - شجرة الخروب .

- (١) اخترع الأستاذ الطاهر الشطرنج الذري و اضاف الى القطع المعروفة دبابتين وقاذبتين وقنبلة ذرية وبذلك اتسعت الرقعة العادية فاصبحت ١٤٤ مربعا بدلا من ٦٤ مربعا .
- (٢) عاد الكثيرون من أصدقائه الذين زاروه في داره بالقاهرة يلهجون بذكر التفسير الذي يضمه حاليا بشكل لم يسبق اليه .

الطاهر

- ٤ - عابد الكرسي مقعد .
- ٥ - الشرف عادة وكذلك الرشوة .
- ٦ - الوحي حالة يقظة الكترونية خاصة بالعين المبصرة في الجهاز المفكر ، يلعب العقل الباطن دورا كبيرا حينما يكون الضمير في ارفع حالاته .
- ٧ - كل فكر يؤدي الى رقي الجنس البشري يعتبر وحيا من الله لانه يعبر عن الرسالة الالهية .
- ٨ - الله عقل يفيض محبة .
- ٩ - لاخير في محبة دون عقل
- ١٠ - شجرة الزيتون رابية الاشجار - قداسة - محبة - اصطبارا .
- ١١ - رجال الحكم كالجبال يرهبك بعضها ولا يؤنسك ، ويهزك بعضها ولا يرهبك ويؤنسك بعضها ويرهبك .
- ١٢ - الانسان اجمل ما في الوجود اذا تهذب كاتسان .
- ١٣ - يجزي اللصوص اللصوص في جهاز الحكم الفاسد .
- ١٤ - المخلص كالأجرب في جهاز الحكم الفاسد .
- ١٥ - رأيت شجرة زيتون نامية وحدها في أرض صخرية في رأس جبل مطل ، وقد أسبغت على الجبل من بعيد قداسة ، وأذكرتني براهب يتعمد على رأس جبل يشرف على ماتحته بمظلة تنجلي فيها بساطة الوجود ، فرأينا فيها مواطنا صالحا يضيء على القفر المحبة والسلام ، فيجمله يفيض بالخير والنور ، قلقت في نفسي من حقر زيتونة فقد حقر مواطنا صالحا . ومن حقر مواطنا صالحا حقر الوطن بأسره .
- ١٧ - أحبوا بلادكم يرهبكم عدوكم .
- ١٧ - من أهمل أشجاره أو أرضه أو حيواناته فقد تأمر على سلامة الوطن .

نموذج من نشره :

الى الطيف الذي أرقني سره ، وبهرني جهره ، ولم يعرف أمره ، وفي مبتدئه وخبره ، الى الروح المجهولة الخالدة التي تحدثت منها روحي الانسانية الآبدة

فتكرم بي الوجود وازدهى الكون بنعم الموجود ، فسبح بحمد واجب الوجود ، وتطلعت بعد ذلك للخلود فيبحث عن أشعر بوجوده ولا أراه وأحست كل ذرة في بما قدره وبراه ، ناشدا قربه رغم علاه ، مثنيا النفس الاقتباس من سناء ، عساها تنبع مثله الأعلى وتحلق في السناء الأجل والسير في طريقه لها اولي ، لتجيا بذلك حياتها المثلى ، ويستحق ذلك في يوم معلوم يوم يرقى الانسان بعقله للنجوم ، وينعم بالعيش الرغيد في ظل العلوم ويحيي انسانا في خلق كريم - يوم يشيد أرسن البروج يطاول الجوزاء ، برج يقرع الفكر الحر من السماء ، يحمل الخير والسلام الى الكون بهجة ورخاء ، وعلى رأسه علم يهتز بشرا ورجاء - فتزدهي الحضارة في ثوب بهيج ، وتعم الأكوان نظرة المروج ويتيه الانسان بما حققه من عروج ، وما اقامه للحضارة من بروج - ويتربع على عرش العلم افتخارا ، والعلم أعلى العروش منارا ، عندئذ تتكشف اسرار الحياة جهارا ، ويحق الخلود للنفس المنشوقة استقرا - وتعود النفس المطمئنة الى ربها راضية مرضية فيدخلها جنة الخلود وحاجاتها متفضية فتتم في ملك جديد في جوار ربها رضية ونعم دار الخلود دار العلم الوضية - الى هذه الروح المجهولة الخالدة أقدم هذا الاهداء ، ومن خالقها أستقي خير أسس الاهداء والسلام ، على نفس يخرجها العلم من دار الفناء ويقودها الى دار الخلود في أسمى درجات البهاء .

نماذج من شعره

قرض (نصوح) الشعر في سن مبكرة وله ومضات لامعة ، وجولات موفقة في دنيا القريض . ومن فرط إعجابه بالشاعر التونسي المرحوم أبي القاسم الشابي (١٩٠٩ - ١٩٣٤) شطر قصيدته الشهيرة (ارادة الحياة) تشظيرا موفقا ، وهو ما تقرأه :

اذ الشعب يوما اراد الحياة

« فضحى الحياة بعيد النظر »

« وسالت دماء تروي السهول »

فلا بد أن يستجيب الصدر

الطاهر

ولا بد لي ليل أن ينجلي

« ولا بد للعيش أن يزدهر »

فحطم بنفسك ذل الحياة

« ولا بد للمقيد أن ينكسر »

ومن لم يعانقه شوق الحياة

« تحول ميتاً، غداً محتقر »

وصار شبيهاً بماء السماء

« تبخر في جوفها واندثر »

كذلك قالت لي الكائنات

« حديث الحياة حديث العبر »

تحدثت أن لأحياة لميت

« وحدثنى روحها المستتر »

ودمعة الريح بين الفجاج

« تنير العواطف ، تذكر العبر »

فقاتل وصارع عدواً تراء

« وفوق الجبال وتحت الشجر »

وفي عام ١٩٥٠ نظم أبياتاً عرض فيها بالفساد

المستشري في عهد الملك فاروق ومنها :

وما الناس إلا كريم مهاب

ووغد لثيم فيستقبل

ومن شعره القومي :

ولي وطن آليت أن لا أخونه

وأن أفتديه العمر بالنفس ملانما

نذرت حياتي في سبيل حياته

وكم أتمنى أن أرى الصرح رائما

لنا وطن رحب غني فمالنا

تضيق بنا الدنيا فيغدو بلاقما

وما العيب في أوطاننا غير أننا

قدفنا سجايانا فصار مرانما

وربطت بين المغفور له الملك عبد الله بن الحسين

وبين حفنة من شعراء عمان مجالس الأدب التي كانت

تعمد في قصر رغدان بعمان أو في قصر المصلى بالشونة

وجرت بين الملك الشاعر وبين أولئك الشعراء مطارحات

شعرية عذبة لو قدر لها الجمع في حينها لجاءت
مجموعات من الشعر القيم العذب ، ومن تلك المطارحات
ما قدر لي تدوينه في مذكراتي اليومية :

كان المغفور له الملك عبد الله ينزل في فندق المحطة
في بلدة معان عام ١٩٤٦ ، وكان الشيخ عثمان
الشنقيطي قاضي البلدة يلعب الشطرنج مع موظف
كبير ، وكان الأستاذ علي نصوح الطاهر يراقب
صراعهما ، وإذا بخادم الملك يحمل رقعة من الملك
للشيخ عثمان ويقول لفضيلته : سيدنا يطلب من
فضيلتكم تشطير هذه الأبيات :

ترك السواد للابسيه وبيضاً

ونضاً من الستين عنه ما نضاً

وسباه أغيد في تصرف لحظة

مرض أعل به القلوب وأمرضاً

فكانه وجد الصباً وجديده

دنا دنا ميقاته ان يقتضى

اسيان اترى من جوى وصباية

واساف من وصل الحسان وانقضا

فاخذ الشيخ عثمان في تشطير الأبيات وسرعان

ما كان الاستاذ الطاهر قد فرغ من تشطيرها ورقمها

الى مقام الملك الهاشمي الذي استدعاه وطلب اليه

قراءتها فتلا عليه التشطير التالي :

ترك السواد للابسيه وبيضاً

مفوار في الهيجا سيف ينتضى

عزم الشباب يلوح في قسماته

ونضاً من الستين عنه ما نضاً

وسباه اغيد في تصرف لحظة

وهو الوشيك من الهوى ان يمرضاً

وجد الصباية والهوى ياويله

مرض أعل به القلوب وأمرضاً

فكانه وجد الصبا وجديده

وكان طيب العيش حلم ما انقضى

هذا على الستين بحسب عمره

دنا دنا ميقاته ان يقتضى

الطباع (الشيخ عثمان)

١٨٨٢ - ١٩٥٠



ولد في غزة هاشم (بفلسطين) وآتم دراسته الابتدائية في مدارسها عهد ذلك ، فحفظ القرآن الكريم وجوده ، ودرس التوحيد والحساب والعبادات ، وكان متفوقا على لداته في دراسته الأولى ، واتجه في دراسته الدينية وفق السادة الحنفية في الجامع العمري الكبير بغزة . وفي عام ١٩٠٠ يمم مصر لاكمال دراسته في الجامع الأزهر . وحضر فيه دروس أكابر علماء ذلك العصر كالشيخ محمد السلطوي والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ محمد بخيت والامام الشيخ محمد عبده - مفتي الديار المصرية - والشيخ سليم البشري وأخذ عنهم الكثير من مختلف العلوم .

وبعد أن تمكن الشيخ الطباع من علوم اللغة لدين ونال الاجازات فيها من مشيخة الأزهر الشريف غادر مصر عائدا الى غزة عام ١٩٠٧ ، وشرع في التدريس والقاء الخطب في مختلف جوامع غزة الى أن أسند اليه التدريس في الجامع العمري الكبير في عام ١٩٢١ ، ثم أسند اليه الخطابة فيه عام ١٩٣١ .

ورأى الفقيه بنظره الثاقب أن غزة مفتقرة الى مكتبة عامة ، فآخذ على نفسه أن يسد هذه الثغرة ،

☆ من مقدمة كتابه (اتحاف الأئمة - في تاريخ غزة) .

فشمر عن ساعد الجهد والاجتهاد حتى نجح في تأسيس مكتبة عامة خصها بغرفة فسيحة في الجامع العمري الكبير وزودها بنحو من ثلاثة آلاف كتاب من مخطوط ومطبوع .

نموذج من نشره :

« الحمد * الله مدبر العالم بقدرته ، معمر الكون بحكمته ، ممدق الفضل على بلاده ، مفرق الخير في عبادته . جاعل البلاد مواطن ، والعباد معادن ، ميسر كل لا خلق اليه ، مسخر أسباب فضله لمن اعتمد عليه ، أحمده حمد معترف بقدره ، راقما له الوية شكره ، وأصلي وأسلم على نبيه النبي ، ورسوله الصفي ، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار وبعد »

فهذا كتاب يشتمل على تاريخ غزة ، ذات الفخار والعزة وما احتوت عليه من المزارات والآثار وتراجم جماعة من أعيان علمائها الأخيار ، مع التنويه بما فيها من الأسر الفخيمة ، والبيوت القديمة المدرسة فيها ، والمتجددة فيها ، وقد اطلقت عنان البراع في ميدان هذه الطروس ، وآتيت بما لم أسبق اليه وحليت به جيد هذه العروس ، حبا في العلم وخدمة للوطن ونشرا للفضائل التي اندرست في هذا الزمن ، ليكون تذكرة لنا وتبصرة لا يأتي بعدنا ، فجاء هذا الكتاب موقيا بها قائما بعظيم حقها .

من آثاره القلمية :

صنف الشيخ الطباع الكثير من الكتب والرسائل

حتى بلغت الأربعين وكان أبرزها :

- ١ - اتحاف الأئمة في تاريخ غزة .
- ٢ - خلاصة الأنساب لعائلات غزة .
- ٣ - هداية الرحمن في هدم البدع وترك التنبك والدخان .

وفي ربيع الثاني سنة ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠) توفي بمدينة غزة عن ثمانية وستين عاما .

الطبري (الشيخ طاهر)

١٨٩٥ - ١٩٥٩



ولد في طبرية بفلسطين ، وأنهى دراسته في مدرستها الأميرية وتعلم على الشيخ سليمان العابودي ، ورسم شيخا واعتم وهو في الثالثة عشرة من عمره . والتحق الشيخ طاهر بجامعة الأزهر الشريف حيث درس فيها الشريعة والعلوم ، وبعد أن تخرج منها قصد استانبول والتحق بجامعة واتم فيها دراسة الشريعة الإسلامية والقضاء .

وفي أوائل عام ١٩١٤ عاد الى طبرية وانتخب مفتيا خلفا للشيخ عبد السلام الطبري* ، وفي العهد الفيصلي انتخب عضوا في (المؤتمر السوري) الذي أعلن استقلال سورية وبايع فيصل بن الحسين ملكا شرعيا عليها في شهر آذار ١٩٢٠ .

وظل الشيخ طاهر يشغل مركز الافتاء في طبرية بالإضافة الى تعيينه قاضيا شرعيا حتى تاريخ حلول النكبة الفلسطينية (١٩٤٨) .

وخلال الحرب العالمية الثانية نقل من قضاء طبرية الى قضاء عكا فقضاء الناصرة ، وعندما اجتاحت فلسطين النكبة الكبرى كان يقيم في الناصرة ، وبعد أن استباحها العلج الصهيوني انتحر (خير) ولده البكر وكان رحمه الله في طليعة المجاهدين الذين قارعوا الخصم وهو لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره .

وعلى الرغم مما صاحب الاحتلال الصهيوني من ارباب وتحد فقد كان للشيخ طاهر مواقف صلبة مشرفة في وجه أولئك الأعداء الفاجرين .

وتميز الفقيد بنشاطه ومواقفه الجريئة في القضية الفلسطينية خاصة ، والعربية عامة ، فمنذ حط الاحتلال البريطاني رحاله في فلسطين قاد الشيخ طاهر الحركة الوطنية في طبرية وقضاها وترأس (الجمعية الإسلامية المسيحية) واشترك في سائر المؤتمرات الفلسطينية والعربية التي عقدت في فلسطين وخارجها وظل موردا عذبا للمجاهدين الذين قاوموا الاستعمار البريطاني واسرائيل .

وكان رحمه الله اديبا لبقا وشاعرا رقيقا وخطيبا مقوما ، وخلف ديوان شعر مخطوط أعده للنشر قبيل النكبة ، ولا شك في أن المأساة الكبرى وما رافقها من مآس ومحن شحذت شاعريته وحركت في نفسه مشاعر قومية صاغها شعرا ونثرا ، وفي آذار من عام ١٩٥٩ توفي بمدينة الناصرة عن حياة حافلة بالجهاد والرجولة .

طنوس (الدكتور عزة)



ولد (عزة) في مدينة نابلس بفلسطين عام ١٨٩٦ من أبوين عربيين متعلمين ، وكان المتعلمون في ذلك الزمان ، حتى مرحلة التعليم الابتدائي ، فئة قليلة لا تذكر .

* هو والد الوجه الفلسطيني المعروف الأستاذ صدقي الطبري .

طنوس

اليهودية الدافقة وعلى محاولة الصهيونيين تحويل (البراق) وهو وقف اسلامي الى كنيس يهودي ، فاعلق عيادته واشترك في هذه الثورة وامضى ثلاثة شهور في المجلس الاسلامي الاعلى ، حيث كان مركزا للاعلام العربي الفلسطيني ، يعمل بفترة واعتماد لابراز الحق العربي الذي كانت الدعاية الصهيونية تحاربه بكل الوسائل المضللة .

انتهت (ثورة البراق) عام ١٩٢٩ دون أن يحصل الشعب الفلسطيني على أية فائدة ، بل على العكس من ذلك فقد ازداد تدفق الهجرة اليهودية الى فلسطين بصورة مفرقة ، لا سيما بعد أن اخذ هتلر يضطهد اليهود في ألمانيا مما حمل الشعب العربي الفلسطيني عام ١٩٣٣ على أن يثور ثانية ، فقام بمظاهرات سلمية في جميع أنحاء فلسطين ، وكان أبرزها المظاهرات التي قامت في القدس ويافا وحيفا وتابلس وغزة ، وقد سار فيها عشرات الألوف من العرب يتقدمهم في كل مظاهرة أعضاء اللجنة العربية العليا وعلى رأسها الشيخ الجليل المرحوم موسى كاظم الحسيني ، فعمدت الحكومة البريطانية الظالمة الى منع المظاهرات السلمية هذه وهددت بتفريقها ، ليس بخراطيم المياه أو بالهراوات .. بل بالرصاص .. ولكن الشعب العربي الفلسطيني لم يجبن بل واجه رصاص الأعداء بصمود يعمرها الايمان وقتل وجرح الكثيرون منهم في تلك المظاهرات السلمية .

أما الدكتور طنوس فقد شارك في هذه المظاهرات التي زادت حاسة ضد الظلم والاستبداد البريطاني ، وراح يفكر جدياً بخدمة وطنه بطريقة أجدى .

لم تتراجع بريطانيا عن ظلمها وبفنها رغم الذي قدمه الشعب العربي في فلسطين من تضحيات وقرايبن وسفك دماء ... وكان من تحديها لهذا الشعب الاصيل أن ادخلت عام ١٩٣٥ ما يزيد على ستمين ألف مهاجر يهودي الى فلسطين ، بالإضافة الى عشرين ألف مهاجر غير شرعي ، الأمر الذي الهب المشاعر وزاد العرب تصميمًا على الذب عن حياض وطنهم مهما كان الثمن .

فقد (غزة) والده المرحوم جريس طنوس وهو في الخامسة من عمره ، فتولت والدته رعايته وبعثت به عام ١٩٠٦ الى بيت المقدس على ظهر بهيم لانعدام المواصلات الحديثة ، واستمرت الرحلة يوماً ونصف اليوم ، ودخل مدرسة المطران وتخرج منها بتفوق عام ١٩١١ ، ثم علم فيها الرياضيات التي كان يمتاز فيها حتى عام ١٩١٤ ، وكان خلال السنوات الثلاث التي أمضاها مدرسا يتأهب لدخول كلية الطب في الجامعة الأميركية ببيروت وكانت تدعى في ذلك الوقت « الكلية السورية الانجيلية » . وفي خريف عام ١٩١٤ التحق « غزة » بالجامعة الأميركية ودخل كلية الطب وتخرج طبيباً عام ١٩١٨ ، وكان خلال دراسته رياضياً قنالا المدالية الذهبية للرياضة من مدرسة المطران بالقدس وتفوق في لعبة كرة القدم حتى توصل الى أن يرأس فرقة كلية الطب بالجامعة الأميركية وفرقة الجامعة نفسها مدة أربعة أعوام .

وفي عام ١٩١٩ عاد الدكتور (غزة) الى القدس وأسس عيادة طبية ، وكان يحب الأطفال كثيراً مما حمله على الرغبة في معالجتهم ، فقصده لندن عام ١٩٢٨ ليتخصص في طب الأطفال ودخل كلية الطب في جامعة لندن ، وبعد أن تخرج منها عاد الى القدس ليمارس اختصاصه فنجح نجاحاً باهراً ، وكانت عيادته محجة للأطفال المرضى من جميع أنحاء فلسطين .

تأثر الدكتور (غزة) مدة دراسته في لندن بوطنية الشعب البريطاني والتفافه حول العرش ، الأمر الذي أثار حب فلسطين والعروبة في قلبه ، فراح يتالم أكثر من ذي قبل من الاستبداد البريطاني في فلسطين ، وأخذ يقارن بين الحرية التي يتمتع بها الشعب البريطاني في بلاده وبين الاستعباد الذي كان يواجهه الشعب العربي الفلسطيني ، فثارت نغمته على الظلم وهو لا يزال يدرس في بريطانيا . ومن غرائب الصدف أن يعود الدكتور طنوس الى فلسطين عام ١٩٢٩ فيجد الشعب العربي تأثراً على الظلم البريطاني وعلى الهجرة

لم ينجح الوفد الفلسطيني في مفاوضاته مع وزير المستعمرات لكنه نجح في أوساط بريطانية أخرى ، إذ نشر كتيباً باللغة الانكليزية عن القضية الفلسطينية بعنوان :

THE PALESTINE CASE

وقد شرح فيه المصائب التي انشالت على فلسطين في العهد البريطاني ، وكيف أنها مصممة بواسطة وعد بلفور الذي لم يكن لها الحق بإعطائه على تهويد فلسطين وتشريد أهلها ليحل محلهم (اليهودي التائه) . كان لهذا الكتيب اثر عظيم في نفوس الكثيرين من أعضاء مجلس النواب والساسة البريطانيين ، وما كان من اللورد ونترتون عضو مجلس النواب ، وهو الذي حارب مع الأمير فيصل بن الحسين ولورنس في الحرب العالمية الأولى الا أن ألف لجنة برلمانية قوامها ستون عضواً أكثرهم من المحافظين الأقوياء لتدافع عن حقوق عرب فلسطين ، وكان تأليفها أكبر نجاح لأعمال الوفد العربي في لندن ، واقرحت هذه اللجنة والكثيرون من اصدقاء العرب في بريطانيا أن من المفيد جداً تأسيس مكتب عربي فلسطيني في لندن ليتولى الدعاية للقضية الفلسطينية وينطق باسم الشعب الفلسطيني ويصدر النشرات ويلقي المحاضرات ويجري المقابلات . وبعد الاستئناس برأي اللجنة العربية العليا في القدس تأسس هذا المكتب بلندن في ٢٠ أيلول ١٩٣٦ باسم « المركز العربي » وطلب من الدكتور طنوس أن يتولى ادارته وأعماله ، ولما كان وضعه المادي حسناً جداً قبل المهمة واستطاع أن يقوم بالجزء الأكبر من نفقاته ، وباشر المكتب أعماله وكان جهازه مؤلفاً من خمسة موظفين على رأسهم نصيرة العرب السيدة ايرسكن المستشارة البريطانية والكاتبة المنصفة التي كرس حياتها لخدمة القضية الفلسطينية .

كان الاقبال على « المكتب العربي » ونشراته اقبالا منقطع النظير ، وكان الطلب من الدكتور طنوس لالقاء الخطب والمحاضرات في أروقة مجلس النواب والجامعات والنوادي البريطانية بالغ الأهمية ، وأخذت المقالات تبرز في الصحف البريطانية عن القضية الفلسطينية ، وشرح كثيرون من أعضاء اللجنة البرلمانية التي كانت

وفي ١٩ نيسان ١٩٣٦ أعلن الشعب العربي الفلسطيني الاضراب العام الشامل ، وكان هذا الحدث يوماً مشهوداً في تاريخ الكفاح الفلسطيني . وفيه تالفت لجنة عربية علياً تحت رئاسة الحاج أمين الحسيني وأعلنت أنها لن تفك الاضراب ما لم توقف بريطانيا الهجرة اليهودية الى فلسطين ، فشنل الاضراب جميع المرافق العامة . . . فتوقفت الحركة التجارية وأغلقت المدارس أبوابها ، ولم يشذ عن الاضراب العام عربي واحد .

ومضت الأيام والأسابيع والشهور والحكومة المنتدبة الظالمة صماء بكما عن هذه التضحيات الجسام ، وبعد أن مر على اعلان الاضراب شهران دعي الدكتور طنوس ليصحب السيدين جمال الحسيني وشبلي الجمل الى لندن للمقابلة وزير المستعمرات البريطاني والبحث معه في توقيف الهجرة اليهودية الى فلسطين ولو مؤقتاً ، وكان من مهام الوفد أيضاً أن يقابل أعضاء مجلس النواب ورجال الصحافة والنوادي لشرح مدى الظلم الذي صبته بريطانيا على الشعب الفلسطيني البري ، وكيف أن الهجرة اليهودية الدافقة تلحق الضرر بكيان العربي الفلسطيني وبمستقبله واستقلاله .

وفي ١٠ حزيران ١٩٣٦ قصد أعضاء الوفد العربي لندن وظلوا يعملون في الأوساط البريطانية مدة خمسة شهور ، وقابلوا خلالها وزير المستعمرات مستر اورمبسي غور الصهيوني الزعة تسع مرات ، ولم يستطع الوفد تغيير حجة الوزير البريطاني التي تلخص في أن الحكومة البريطانية لا ترسخ للقوة ، والحقيقة أن الحكومة البريطانية كانت ترسخ للنفوذ الصهيوني الذي كان يسيطر على مجلس النواب البريطاني

وطلب الوفد العربي من وزير المستعمرات أن يصدر بياناً يهدئ فيه من روع الشعب العربي الفلسطيني حول تدفق الهجرة اليهودية لكن اورمبسي غور كان تحت التأثير الصهيوني الذي كان بدوره يسيطر على سائر أجهزة الحكومة البريطانية وسياساتها .

طنوس

نستقي معلوماتها وأخبارها من « المكتب العربي » ترد على الدعاية الصهيونية المضلة في الصحف والمجلات ، وطلعت اللجنة البرلمانية تقيم الاجتماعات في أروقة البرلمان البريطاني لسمع أعضاء المجلس ما يقوله الدكتور طنوس حول ظلامة فلسطين وما ينتابها من جور دولة الانتداب وبغي القائمين على تصريف شؤونها . وبينما كان الدكتور طنوس يعمل بجهد وحماس في « المكتب العربي » بلندن كلفته اللجنة العربية العليا في بيت المقدس الذهاب الى الولايات المتحدة والاتصال بالمهاجرين العرب وخصوصا الفلسطينيين منهم واشراكهم بصورة فعالة في الجهاز الفلسطيني .

وفي ١٠ حزيران ١٩٣٧ قصد الدكتور طنوس الولايات المتحدة ، واستقبله على الباخرة (كوين ماري) بعض أعضاء (لجنة فلسطين) التي كانت تعمل في نيويورك وفي طليعتهم المرحوم الدكتور فؤاد شطارة رئيس اللجنة والمرحوم حبيب ابراهيم كاتبة سكرتير اللجنة وجورج خير الله وبطرس جورج شحادة وغيرهم ، ثم أعدت هذه اللجنة للدكتور طنوس اجتماعات في نيويورك وواشنطن وبوسطن وديترويت وشكاغو وغيرها . ولحسن الحظ كان الفيلسوف العربي الكبير المرحوم أمين الريحاني في زيارة لمدينة نيويورك فانبرى الى المساهمة في هذه الندوات واللقاءات وترك في نفوس مستمعيه أكبر الأثر .

ظل الدكتور طنوس في الولايات المتحدة مدة شهرين يحاضر ويخطب ويحث الشطر العربي المقرب على العمل من أجل فلسطين . فتألفت اللجان في المدن المختلفة وشرع في جمع المال لمساعدة المناضلين الفلسطينيين في الأرض المقدسة .

رجع الدكتور طنوس الى لندن وهو واثق من أن مهمته في الولايات المتحدة قد تكملت بالنجاح ، وأن اللجان التي تألفت في المدن الأميركية المختلفة تحت رعاية لجنة فلسطين في نيويورك تعمل جادة للقضية الفلسطينية . وبعد أن واصل عمله في (المركز العربي) بضمة أسابيع كلفته اللجنة العربية العليا

في القدس السفر الى جنيف ليشارك في الوفد العربي الفلسطيني الذي قصد عصبة الأمم ليقابل لجنة الانتدابات هناك . وكان الوفد العربي مؤلفا من السادة جمال الحسيني ، الفرد روك ، عونى عبد الهادي ، موسى العلمي ، الأمير عادل أرسلان ، وكانت مهمة هذا الوفد الاستيضاح من لجنة الانتدابات عن المرحلة التي وصل اليها الانتداب البريطاني على فلسطين ، وهل البلاد في طريقها الى الحكم الذاتي حسب صك الانتداب ؟ ومتى ستنال فلسطين استقلالها في رأي اللجنة ؟

كان أعضاء لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم في جنيف أعضاء دائمين في اللجنة ليتمكنوا من مواصلة أعمال الحكومات المنتدبة على الشعوب المنتدب عليها واعدادها للحكم الذاتي ، فانصل الدكتور طنوس بسكرتير لجنة الانتدابات وطلب منه تحديد موعد ليقابل الوفد العربي الفلسطيني أعضاء اللجنة ، فجرت اول مقابلة في تموز ١٩٣٧ ودامت مقابلات الوفد للجنة شهرا كاملا ، وأثار الوفد قضية الهجرة اليهودية المتدفقة على فلسطين وكيف أن الانتداب البريطاني يعمل جاهدا لتهود البلاد ومنع الشعب الفلسطيني من التقدم نحو حكم نفسه بنفسه كما هو الحال في الاقطار العربية المجاورة .

أفاض الوفد العربي بالحديث مع لجنة الانتدابات الدائمة حول قضية فلسطين ، والأعمال التعسفية التي تقوم بها الحكومة المنتدبة والظلم الواقع على الشعب الفلسطيني فأعربت اللجنة للوفد عن أنها تجهل ما يجري في فلسطين من مظالم ، وهي لا تعرف شيئا عن الشعب الفلسطيني ومستوى الرقي الذي بلغه ، وكانت خاتمة المطاف أن اللجنة صارت الوفد بأنها لا تستطيع أن تؤدي خدمة للشعب العربي الفلسطيني لأن بريطانيا تمنع في ذلك ، وبريطانيا كما تعلمون دولة ذات حول وطول . هذا التصريح كان أكبر دليل على عدم جدوى هذه اللجنة . كما أذهل الوفد العربي ما جرى في حفلة الوداع التي أقامتها لجنة الانتدابات الدائمة له حين سأل رئيس اللجنة - وكان بلجيكيًا - الدكتور طنوس سكرتير الوفد من أي بلد

الوزير من الدكتور عزة مقابلته ثانية بعد أسبوع ، واستمرت المفاوضات بينهما عاما زادت فيه على ثلاثين لقاء ، وقد دارت كلها حول عدم صلاحية بريطانية لاعطاء وعد بلغور وانتهاك ميثاق عصبة الأمم في ادخال وعد بلغور في صلب صك الانتداب ، وانتهاك جميع المبادئ الانسانية في انشاء وطن لانايس دخلاء غرباء في وطن يملكه اهله منذ مئات القرون ، وان ما يلاقيه عرب فلسطين على يد بريطانيا هو منتهى الظلم والجور والاستبداد ، وهذا الظلم يولد شرا مستديما في الشرق الاوسط كله .

وعلى توالي الايام استطاع الدكتور عزة اقناع مالكولم مكدونالد بمعدلة قضية الشعب الفلسطيني وبالظلم الذي تنزله بريطانيا بعرب فلسطين . ورغم أنه كان ضالعا مع الصهيونية فقد حارب اياه جيمس مكدونالد حينما كان رئيسا للوزراء عام ١٩٣٠ وجاهر بسياسة موالية للعرب ، واخذ يدافع عن الشعب العربي في مجلس النواب ، حتى انه قال ذات يوم في المجلس : لو كنت عربيا لأوجست خيفة من هذه الهجرة اليهودية المتدفقة ، وقد أثارت هذه الكلمات ضجة يهودية في العالم كله .

كانت نتيجة اللقاءات التي تمت بين الدكتور طنوس ووزير المستعمرات الاتفاق على عقد مؤتمر في لندن بين الحكومة البريطانية ووفد يمثل الشعب العربي الفلسطيني ، كما ستعقد بريطانيا مؤتمرا مستقلا مع الوكالة اليهودية . وبعد الاتفاق على عقد المؤتمر طلب الدكتور طنوس من وزير المستعمرات أن تشارك الحكومات العربية في ذلك المؤتمر فلما منه أن في اشتراك الحكومات العربية دعما للجبهة العربية في فلسطين ، ولكن الوزير رفض هذه الفكرة وأراد أن يحصر المؤتمر في فلسطين والفلسطينيين وحدهم ، ولكن الدكتور طنوس أصر على اشتراك الحكومات العربية في المؤتمر ، فاستمهله الوزير ريثما يبحث الموضوع مع رئيس الوزراء . وبعد قليل أبلغه موافقة الرئيس على اشتراك الحكومات العربية في المؤتمر الأمر الذي أثار ضجة في أوساط الصهيونية العالمية .

انت ؟ وبدعشة لا توصف اجاب (من فلسطين) ، ثم سأل عن جنسيات بقية الاعضاء فاجابه مندهشا (كلهم من فلسطين الا واحد هو الأمير عادل أرسلان السوري الجنسية) . وكانت دهشة الرئيس وباقي أعضاء اللجنة كدهشة الوفد العربي بهذه التساؤلات . . . اذ طن أعضاء لجنة الانتدابات أن المفاوضات هم محامون اجانب استأجرهم الفلسطينيون ليفاوضوا اللجنة نيابة عنهم . . . فاي أمل يتوخاه الشعب الفلسطيني من لجنة كهذه وقد استمعت للتقارير التي تقدمها حكومة الانتداب مدة سبع عشرة سنة ؟

عاد الدكتور طنوس الى لندن لمزاولة اعماله في المركز العربي ، فوجد أن وزير المستعمرات اورميس غور الذي استقال من الوزارة ليخلف اياه - الذي توفاه الله - في مجلس اللوردات ، فشكر الله على هذه الاستقالة وتمنى أن يتولى هذا المنصب الوزاري الهام من هو أقل تحيزا لليهود . ولم تمض مدة وجيزة حتى اختار مستر شامبرلين رئيس الوزارة البريطانية مستر مالكولم مكدونالد ابن الزعيم الصالي جيمس مكدونالد وزيرا للمستعمرات ، فقابل الدكتور طنوس هذا التعيين بالوجوم لمعرفته أن الوزير الجديد لا يقل حماسا للصهيونية عن سلفه .

آمن الدكتور طنوس بأن الدعاية للقضية الفلسطينية أمر جوهري هام ، والاهم من ذلك كله الاتصال الشخصي بوزير المستعمرات وهو المسؤول عن سياسة فلسطين والصمام الأول في قضيتها . وكانت المفاوضات بين الدكتور طنوس ووزير المستعمرات السابق عقيمة ، اذ كان اورميس غور الشخص الذي استأجره اليهود ليكون ضابط اتصال بين الحكومة البريطانية المنتدبة والوكالة اليهودية في فلسطين عام ١٩١٨ متصليا في رايه . . . لا يحيد عنه قيد أنملة .

اتصل الدكتور طنوس بوزير المستعمرات الجديد وتمت أول مقابلة في تموز عام ١٩٣٨ ، وكان الدكتور طنوس أول عربي يقابل مستر مكدونالد حسبما صرح به ، وانتهت هذه المقابلة بتفاهم مرض ، اذ طلب

مقنوس

قررت بريطانيا أن يعقد المؤتمر في أعقاب عام ١٩٣٨ ، وطلب وزير المستعمرات من الدكتور طنوس العودة الى فلسطين ليفتح اللجنة العربية العليا سرا بالأمر الذي تم الاتفاق عليه ، وكان بعض أعضائها مقيمين في بيروت هربا من ملاحقة السلطات البريطانية والبعض الآخر منفيا في جزيرة سيشل ، وأن بريطانيا ستصدر عفوا عن المنفيين ليتمكنوا من حضور المؤتمر ، وأنها ستوجه دعوات الى الحكومات العربية لتشارك في بحث « مستقبل فلسطين » .

قام الدكتور طنوس بهذه المهمة ، وكان لهذا النبا الوقع الحسن لدى اللجنة العربية العليا التي شرعت في اعداد المذكرات والأبحاث اللازمة لذلك المؤتمر ، وجرى ذلك كله في جو من الهدوء والسرية بينما كانت فلسطين على أتون من النار ، وكان الشعب الفلسطيني تائرا على الانتداب والصهيونية .

عقد المؤتمر في كانون الاول ١٩٣٨ بقصر سان جيمس بلندن ، وقد افتتحه رئيس الوزارة البريطانية وكان يصحبه وزيرا الخارجية والمستعمرات ، وكانت الوفود العربية التي اشتركت في المؤتمر : الوفد الفلسطيني ، الوفد المصري ، الوفد السعودي ، الوفد العراقي ، الوفد اليمني ، الوفد الأردني ، أما الوفد السوري والوفد اللبناني فبعد أن بلغا باريس في طريقهما الى لندن منعتهما السلطات الفرنسية المنتدبة على هذين القطرين العربيين ، من الاشتراك في المؤتمر ، وهذا شأن الاستعمار ... في كل زمان ومكان .

ظل مؤتمر سان جيمس منعقدا في لندن ثلاثة شهور ، وكان المتكلمون فيه وزير المستعمرات (عن الحكومة البريطانية) بحضور وزير الخارجية أو من ينوب عنه ، والوفد العربي الفلسطيني (عن الشعب الفلسطيني) باشتراك جميع الوفود العربية . وأفاض المتكلمون العرب بالحديث عن استقلال فلسطين في العهد العثماني ، وعن المراسلات التي دارت بين الحسين ومكماهون وعن ميثاق عصبة الأمم ووعد بلفور وعدم قانونيته ، وميثاق عصبة الأمم

وصك الانتداب الزائف ، والهجرة اليهودية وبيع الأراضي والاقتصاد والتعليم ، وحق الشعب الفلسطيني بالاستقلال وفق ميثاق عصبة الأمم ، وقد اشترك الدكتور طنوس في جلسات المؤتمر ، وكان (المركز العربي) الذي يرئسه في لندن قد أعد جميع الوثائق والدراسات والاحصاءات اللازمة للمؤتمر وقدمها للوفد العربي الفلسطيني .

أما المؤتمر الذي عقد بين الحكومة البريطانية والوكالة اليهودية فلم يتجاوز الاجتماع الأول . إذ انسحبت الوكالة اليهودية من المؤتمر حينما تناهى اليها أن المؤتمر يبحث في استقلال فلسطين . وفي شهر آذار ١٩٣٩ أصدرت الحكومة البريطانية « الكتاب الأبيض » الذي ألغى وعد بلفور والهجرة اليهودية الى فلسطين بعد أوخال ٧٥ ألف مهاجر يهودي ، كما حدد بيع الأراضي واقامة حكم ذاتي لفلسطين يتركز على نسبة عدد الأهلين وهو الثلثان من العرب والثلث من اليهود حتى تستقل البلاد استقلالا ناجزا لاغبار عليه خلال عشر سنوات .

حقق (الكتاب الأبيض) انتصارا كبيرا للعرب ، إذ ألغى وعد بلفور ، وأثار بهجة عظيمة في نفوس العرب وضربة قاصمة للأمامي الصهيونية ، لذلك رفض الصهيوينيون « الكتاب الأبيض » رفضا باتا وأشهروا الحرب عليه . أما اللجنة العربية العليا التي كانت تتجمع في بلدة قرنايل بلبنان برئاسة الحاج أمين الحسيني فقد بحثت (الكتاب الأبيض) بحثا دقيقا ووافقت عليه باستثناء رئيسها الحاج أمين الحسيني الذي تردد في قبوله لوجود بعض الغموض في عده من بنوده ، فبعثت الهيئة العربية العليا الدكتور طنوس الى لندن ليجت مع وزير المستعمرات في هذا الغموض ، فقصد لندن وسأل الوزير جلاء الغموض الملحوظ في الكتاب ، وهنا قال له وزير المستعمرات : « عد الى فلسطين وانصح اللجنة العليا بضرورة قبول « الكتاب الأبيض » فورا ، لأن قبول مجلس النواب البريطاني للسياسة البريطانية الجديدة في فلسطين لم يتم الا بصعوبة قصوى ، وعلى العرب ألا يفرطوا بهذه الفرصة الذهبية .

الى الشعب الفلسطيني ليبقى محايدا ريثما تنتهي الحرب ، لكن سحاخه رفض الاقتراح الذي قدمه الدكتور طنوس واصدر بدوره بيانا جاء فيه ان الشعب الفلسطيني سوف لا يسيء الى فرنسا مدة الحرب ، مع ان فرنسا كانت حليفة لبريطانيا ، فايقت بريطانيا ان عدم ورود اسمها في البيان دليل على ان الشعب الفلسطيني هو في حالة حرب معها .

وفي هذه الاثناء استقال وزير المستعمرات مالكولم مكدونالد من منصبه ، وحل محله انلورد لويد جورج ، وكان هذا صديقا للعرب ، اذ اشترك مع الامير فيصل في الحرب العالمية الاولى . وبعد ان تسلم لويد جورج زمام عمله بعث بصديقه الكولونيل نيوكامب - وهو صديق للدكتور طنوس - ليجتمع بالهيئة العربية العليا بواسطة الدكتور طنوس ليقتنع اعضاءها بقبول الكتاب الابيض . وتوصلا لهذا الاقتناع لا بد من مقابلة سماعة الحاج امين الحسيني ، الذي انتقل من بيروت الى بغداد ، فتوجه نيوكامب الى بغداد وكان فيها السيد جمال الحسيني ، وبعد المقابلة رفض الحاج امين الكتاب الابيض فعاد نيوكامب بخفي حنا ... وحنين ... وبذلك خسر العرب فرصة نادرة لا تعوض .

وخلال الحرب العالمية الثانية وقف عقربا الحركة العربية الوطنية تساما ، وفي حزيران ١٩٤٥ وكانت الحرب بين الحلفاء واليابان لا تزال ناشبة ، طلبت جامعة الدول العربية من الدكتور طنوس ان يتوجه الى لندن ويؤسس مكتبا للجامعة العربية يتولى الدعاية للقضية العربية لاسيما قضية فلسطين ، فلبى الدكتور طنوس الطلب وقصد لندن فوجد ان الاحوال صعبة فيها للغاية ، ولم يكن من السهل ايجاد مكتب مناسب ، لكن الجنرال سيريز وهو صديق للعرب انقذ الموقف ، اذ قدم للدكتور طنوس ثلاث غرف من مكتبه الكبير ، وشرع المكتب يعمل بجهد واندفاع بمساعدة لمرحوم ادوارد عطية والاستاذين انور نسيه وانور النشاشيبي .

وبعد ان امضى الدكتور طنوس خمسة شهور في لندن يعمل في المكتب العربي اصابه سوء الطالع ،

عاد الدكتور طنوس الى (قرنايل) واطلمها على ما جرى بينه وبين وزير المستعمرات ، وفي هذه الاثناء ذهب وزير المستعمرات الى جنيف. ليعلم السياسة الجديدة لفلسطين امام عصبة الامم ، ولكن هذه العصبة ازاء الضغط الصهيوني الهائل على اعضائها رفضت الموافقة على سياسة بريطانيا التي تضمنها الكتاب الابيض ، ولكن الوزير اصر على تنفيذ هذه السياسة بدون موافقة عصبة الامم .

ولخطورة ما جرى في عصبة الامم فقد ارسلت اللجنة العربية العليا الى جنيف وفدا قوامه السادة : جمال الحسيني وموسى العلمي والدكتور طنوس ليقابلوا وزير المستعمرات ، فتمت المقابلة في حفلة عشاء اقامها الوزير على شرف الوفد وقد سادها جو من الود والتفاهم ، وفي آخر الحفلة قال وزير المستعمرات : ان الحكومة البريطانية مصممة على تنفيذ سياستها في الكتاب الابيض سواء ارضيت عصبة الامم ام لم ترضى ... وسواء ارضى الصهيونيون ام لم يرضوا .

ولما عاد الوفد العربي من جنيف الى فلسطين وقع الاتفاق الالماني الروسي الذي هز العالم وقربه من الحرب العالمية الثانية التي اعلنت في اليوم الاول من ايلول ١٩٣٩ ، فجمد الكتاب الابيض ووضع على الرف وبذلك خسر العرب فرصة ذهبية لن تعوض .

ويذكر الدكتور طنوس ان ابرز ما قام به من اعمال خلال جهاده السياسي هو التوفيق الذي اصابه مدة السنوات الاربع التي امضاها في بريطانيا والمفاوضات الناجحة التي اجراها مع وزير المستعمرات مالكولم مكدونالد والصداقة الوطيدة التي قامت بينهما ، ناهيك عن المراسلات التي ظلت مستمرة بينهما مدة طويلة .

تثبتت الحرب العالمية الثانية في الاول من ايلول ١٩٣٩ فرجع الدكتور طنوس وبعض اعضاء الهيئة العربية العليا الى القدس ، وحاول الدكتور طنوس ان يقتنع سماعة الحاج امين الحسيني باصدار بيان

طنوس

اذ قضت قرينته المريضة نحبها ، فعاد توا الى بيروت حيث كانت قيد العلاج ومنها الى القدس ، فوجد الحركة الوطنية ، لفياب الكثيرين من زعماء البلاد ، هزيلة جدا ، فتألفت لجنة تنفيذية ضمت نخبة من الوطنيين وكان منهم ، الحاج عبد الحميد شومان ، أحمد الشقيري ، اميل الفوري ، سامي طه ، الدكتور يوسف هيكل ، فارس السرحان ، كامل عبد الرحمن هنري كتن ، محمد عبيد عبد الباقي ، كامل الدجاني ، الدكتور طنوس الذي عهد اليه بأمانة سر اللجنة وأمانة صندوقها ، وقد اتخذت من مكتبه الخاص مكتبا لشؤونها . ولما عاد السيد جمال الحسيني من منفاه يروديسيا طلب منه أعضاء اللجنة أن يتولى رئاستها فقبل .

قامت اللجنة بدعاية ناجحة للغاية ، واخذ الشعور القومي يتحرك من هجمته ، وظلت هذه اللجنة تعمل بجد متواصل حتى عقد اجتماع الجامعة العربية في بلودان عام ١٩٤٦ ، فتألفت الهيئة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني الذي فر من معتقله بفرنسا الى القاهرة ، ونقلت الهيئة مركز نشاطها الى القاهرة ، وفي اول اجتماع عقدته الهيئة قررت تأسيس صندوق قومي أسمته « بيت المال العربي » فطلبت من الدكتور طنوس أن يكون الأمين العام لبيت المال ، فقبل الاضطلاع بهذا العمل الشاق بلا مقابل ، شأنه في كافة الاعمال والرحلات السابقة التي قام بها منذ عام ١٩٣٦ .

عاد الدكتور طنوس الى بيت المقدس ونظم (بيت المال العربي) لأول مرة في تاريخ الحركة الوطنية على أسس حديثة ، فألف لجنة من الخبراء الماليين والتجار ليعمل بيت المال العربي تحت رعايتها وارشاداتها ، وكان من أعضائها السادة : عبد الحميد شومان ، الحاج طاهر قرمان ، أنيس نصر ، الحاج مصطفى ستيتية ، جمال الحسيني ، موسى العلمي وغيرهم . ثم أنشأ الدكتور طنوس ستة مكاتب لبيت المال العربي في كل من القدس ، يافا ، حيفا ، نابلس ،

غزة ، الناصرة ، وكان لكل مكتب مدير ومحاسب وجاب ، ثم انتخب الاستاذ يوسف صايغ مديرا عاما لبيت المال ، والاستاذ جورج فؤاد جورج مساعدا له ، والسيد نايف شبلاق مساعدا ثانيا ، وطلب من الاستاذين صايغ وجورج اعداد قسود بجميع العرب في فلسطين حسب أعمالهم ومهنتهم لجمع التبرعات منهم . وكان لدى بيت المال العربي قيود تضاهي قيود الحكومة . ثم أصدر أمين بيت المال كتيباً شرح فيه أهداف بيت المال العربي وموارثته . وكان لبيت المال دستور يربطه بالهيئة العربية العليا ويحدد الصلاحيات في صرف المال .

كان بيت المال العربي يفرض على كل عربي يعمل في فلسطين التبرع لبيت المال وتادية ضريبة بواسطة طابع يلصق على كل فاتورة ، حتى أن هذه الضريبة كانت تجبى في الباصات والفنادق والمطاعم وغيرها ، وكان هذا البيت مصدر غداء للحركة النضالية في فلسطين ، ولولاه ما استطاع الفدائيون الصمود والدفاع عن القطاعات التي انتفوها من فلسطين لا سيما القدس والضواحي المجاورة ، ويصرح الدكتور طنوس بأن عمله في بيت المال العربي كان من أعظم الاعمال التي انجزها طيلة جهاده القومي ، ويزيد على ذلك قوله ان بيت المال العربي كان يلبني تأسيسه في عام ١٩١٨ وليس عام ١٩٤٦ .

وفي عام ١٩٤٦ وصلت الى فلسطين اللجنة الانجليزية - الامريكية للبحث عن حل للقضية الفلسطينية وصادف ذلك خروج بريطانيا من الحرب العالمية الثانية وهي مهلهلة ... منهوكة القوى ، ولم تستطع بسبب الضغط الامريكي والصهيوني معا من وضع الكتاب الابيض الذي أصدرته عام ١٩٣٩ موضع التنفيذ .

وبعد جلسات مطولة عقدتها اللجنة واشترك الدكتور طنوس في أبحاثها أصدرت تقريرا تحيزت فيه لليهود ، اذ قررت استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وحرمت الشعب الفلسطيني من نيل استقلاله ، يعكس الكتاب الابيض الذي نص على الغاء وعد بلفور والحد من الهجرة اليهودية الى

أسفر هذا القرار الجائر عن ثورة عارمة قام بها العرب ، وفي ١٥ أيار ١٩٤٨ انسحبت بريطانية من فلسطين تاركة الشعب الفلسطيني الأعزل يدافع عن أرضه ضد الشعب اليهودي الدخيل الذي فرضته بريطانيا على الفلسطينيين بقوة السلاح وسهلت له انشاء فرق عسكرية وعصابات مدججة بأسلحة بريطانية لتفتصب فلسطين وتشرذم أهلها .

فلسطين وتأسيس حكومة وطنية ثلثها من العرب وثلثها من اليهود تمارس الاستقلال الكامل خلال عشر سنوات ، وعقد معاهدة تحالف مع بريطانيا كما كان الحال مع حكومة العراق .

وبعد صدور تقرير اللجنة الانجليزية - الامريكية بدا أن بريطانيا لا تنوي تنفيذ الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ ، فثار الشعب الفلسطيني ثانية ونشب القتال بين العرب واليهود ، وكان اليهود قد استعدوا مدة الحرب العالمية الثانية لهذه المعارك والفوا فرقا عسكرية وعصابات للنسف والقتل والتدمير ، مثل الهاغاناه وارغون وشيتري ، فاخذت هذه العصابات تهاجم الجيش البريطاني وتنسف البنايات العربية وتقتل الاهلين وتدمر الفنادق الكبرى كفندق الملك داود وفندق سميراميس في حي القطمون بالقدس ، فاشتد القتال واختل الأمن ، ولم تشأ بريطانيا أن تضع حدا لعمال المصائب اليهودية ، بينما كانت تقاوم الدفاع العربي الفلسطيني . وبينما كان القتال ناشبا أعلنت بريطانيا أنها قررت انهاء انتدابها على فلسطين واعادة القضية برمتها الى هيئة الامم المتحدة لتقرر مستقبل فلسطين . فمقدت الجمعية العمومية دورة استثنائية واحتضنت القضية واخذت مكان الانتداب البريطاني ، واستطاع هاري ترومان رئيس الولايات المتحدة الاسبق "بأنحيازاه الى الصهيونية أن يهدد بعض أعضاء الامم المتحدة ان لم يصوتوا على مشروع تقسيم فلسطين الذي أعدته لجنة من مندوبي الدول الضالمة مع الصهيونية . وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ صدر قرار ينص على تقسيم فلسطين الى قسمين : عربي هو القسم الأكبر والأكثر جفافا ، ويهودي وهو القسم الأصغر والأكثر خصبا ، بينما السكان العرب وهم أهل البلاد الأصليون يؤلفون ثلثي السكان واليهود الدخلاء يؤلفون ثلث السكان ويملكون ٩٪ فقط من أراضي فلسطين .

دافع عرب فلسطين عن بلادهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ودخلت الجيوش العربية لتصرتهم . ودارت معارك مريرة على أرض فلسطين، منها معركة انقاذ القدس وقد استطاع حفنة من الأبطال المناضلين الإبقاء على القدس القديمة وأجزاء أخرى من القدس وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور والخليل ورام الله والبيرة في أيد عربية . وكان الدكتور طنوس والمفتوح له أحمد حلمي (باشا) عبد الباقي والاستاذ رومي الخطيب من القلائل الذين بقوا في القدس القديمة ودافعوا عنها دفاع الأبطال وزودوا المناضلين بالمال والرجال والغذاء، فصمدوا أمام الهجمات الصهيونية العنيفة .

كان في القدس وضواحيها نحو تسعمئة مناضل دافعوا عنها دفاع الأبطال ، ومن الانصاف التنويه بذكر الشهيد عبد القادر الحسيني الذي استشهد في القسطل ، وكان الدكتور طنوس يزوده بالفي دينار في الشهر الواحد للانفاق على فرقته ، ولما كان هذا المبلغ ضئيلا بالنسبة للمسؤولية التي اضطلع بها البطل الشهيد اصطحب الدكتور طنوس المرحوم عبد القادر الحسيني الى دمشق ، لكنهما لم ينجحا في المهمة التي زارا دمشق من أجلها ، فعاد عبد القادر الى القدس حائقا ، ووجد أن قرية القسطل - إحدى قرى القدس - قد احتلها اليهود ، فهاجمها برجاله واحتلها ثانية ، لكنه لسوء الحظ استشهد على أرض القسطل فخر النضال العربي بهذا البطل الجلال خسارة لاتعوض .

أنور الخطيب ، أميل الفوري ، وقبل أن يصل ضباط جيش الانتفاذ الى شعفاط دارت معركة بين العرب واليهود ، فخرج السيد أنور نسيبة في ساقه ، فقتل الى رام الله ، وبعد انتظار طويل لم يأت الضباط الذين وعد بهم القاقجي ، فعاد الجميع الى رام الله ورجع الدكتور طنوس الى أريحا والتقى بالسيد منير أبي فاضل وقصدا معا المسكر الأردني حيث كان القائد عبد الله التل ، الذي انسحب من القدس في ١٤ أيار مسكرا هنا وبعد جدال عنيف دار على الهاتف بين الدكتور طنوس من طرف والمرحوم توفيق أبي الهدى رئيس الوزراء الأردني ورئيس الأركان عبد القادر الجندي من طرف آخر ، وافق الملك عبد الله على أن تتحرك الى القدس سرية من الجيش الأردني المسكر في أريحا لمساعدة المناضلين الفلسطينيين في الدفاع عن القدس ، وفي ١٨ أيار ١٩٤٨ تحرك القائد عبد الله التل وسريته والدكتور طنوس الى القدس ، وكان لاشتراك الجيش الأردني في الدفاع عن القدس فائدة لاتمن ، إذ استطاع المناضلون البقاء في مراكزهم .

وبعد انتهاء المعركة توجه الدكتور طنوس الى بيروت وألف لجنة عربية فلسطينية كان سكرتيرا لها ، لتواصل العمل من أجل فلسطين ، ووجدت هذه اللجنة أن وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين تعبت بالمؤن والأموال التي تتلقاها غوثا للاجئين ، فشنت عليها حربا شعواء ، ثم خولت أذنا من الأمم المتحدة بالتدقيق في أعمال هيئة الاغاثة ، فاستغرق عملها ثلاثة شهور ، ونجم عنه اقالة لجنة العطاءات في وكالة الغوث واقالة رئيسها المدعو بلند فورد واستبداله بالسيد هنري لاويس الذي أنشأ وكالة مثل لغوث اللاجئين وكان هذا الاجراء عملا مشكورا .

وفي عام ١٩٥١ جذبت «اللجنة العربية الفلسطينية» سفر الدكتور طنوس الى دورة الأمم المتحدة المنعقدة في باريس ، فحضر الدكتور تلك الدورة واستطاع ان يتكلم في اللجنة السياسية الخاصة بالنيابة عن الشعب الفلسطيني ، وكان هذا العمل استثنائيا ، إذ لا يجوز أن يخاطب في هذه اللجان الا مندوبون عن

ووجد الدكتور طنوس ان البطل ابراهيم ابا دية يدافع مع فرقة واحدة عن بيت لحم فأتى بهذه الفرقة وببطلها الى حي القطمون العربي بالقدس ، وقد كان هدفا لهجمات اليهود ، وكاد اليهود يحتلونه ، وكان يدفع لها ألف دينار في الشهر ، لكن اليهود استطاعوا احتلال القطمون في ١٢ أيار ووقف الجيش البريطاني في وجه الإمدادات العربية التي تقدمت لاسترداد هذا الحي العربي ، لكن ابراهيم ابا دية لم يستسلم للعدو بل واصل جهاده الى أن جرح في معركة بالقرب من بيت لحم واستشهد بعدها بوقت قصير .

كان في القدس نحو ٢٣٠ بوليسا عربيا مسلحا نتيجة انسحاب حكومة الانتداب ، فجندهم الدكتور طنوس وقدم لهم رواتب من بيت المال العربي ، فدافع هؤلاء الشجيمان عن القدس دفاعا مجيدا ، وساعدوا المناضلين على ابقاء القدس عربية ، واتخذوا من أسوار المدينة القديمة متاريس لهم ، وبهذه البسالة والايمان بلغ قتل اليهود المتدافعين لاحتلال القدس الثلاث وقد غصت بجثثهم الطرقات المحاذية لأسوار المدينة .

وفي ١٨ أيار ١٩٤٨ نفذت ذخيرة المناضلين ، فتوجه الدكتور طنوس والسيد منير أبو فاضل الى أريحا ليقابلا المرحوم عبد القادر الجندي مساعد قائد الجيش الأردني - وكان مارا بأريحا - فقابلا وطلبا المزيد من السلاح ، وفي هذه الأثناء مر السيد فوزي القاقجي قائد جيش الانتفاذ فطلبا منه السلاح للمناضلين العرب ، فكلفهما الذهاب الى رام الله وكانت المركز الرئيسي لجيش الانتفاذ ، فقصدا رام الله ووجدا فيها حوالي ٦٠٠ مناضل وكلهم مستعدون للهجوم على القدس من طريق شعفاط لتخفيف الضغط اليهودي عن المدينة المقدسة وصده عن بابي الخليل والعمود . وبعد جدال عنيف وافق القاقجي على أن يزود المناضلين بضباط من جيش الانتفاذ ليديروا مهمم المعركة ، وكان الموعد في الساعة الثالثة بعد الظهر في بلدة شعفاط - وفي الوقت المحدد بلغ المناضلون شعفاط وفي طلبتهم الدكتور طنوس والسادة أنور نسيبة ،

طنوس

الدول الممثلة في هيئة الأمم ولم يكن للفلسطينيين دولة .

وكان للبيان الذي ألقاه الدكتور طنوس في اللجنة السياسية الخاصة وقع حسن ، فطلب منه الذهاب الى نيويورك في عام ١٩٥٢ ليتكلم ثانية باسم الشعب الفلسطيني ، وظل يتكلم باسمه في كل دورة من دورات الأمم المتحدة حتى هذا اليوم .

رجع الدكتور طنوس من دورة عام ١٩٥١ الى بيروت وأنشأ مكتباً أسماه (المكتب العربي الفلسطيني) وشرع هذا المكتب في إصدار النشرات حول القضية الفلسطينية لتظل هذه القضية حية واذا بالدكتور فاضل الجمالي وزير خارجية العراق آنذاك يطلب من الدكتور طنوس السفر الى بغداد ليقابله هناك ، ففعل . وفي المقابلة عرض الدكتور الجمالي على الدكتور طنوس تأليف وفد من ستة أشخاص يحسنون الانكليزية ويلعبون بأبعاد وجوانب القضية الفلسطينية وفي وسعهم التكلم بفصاحة عنها في الولايات المتحدة ، وأبدى استعداد الحكومة العراقية لتقديم نفقات هذا الوفد .

رحب الدكتور طنوس بهذه الفكرة ، لكنه اقترح ان تشترك في هذا المشروع العظيم دول أخرى ، فراسل صديقه الأمير فيصل آل السعود (الملك فيصل فيما بعد) فدعاه الى جدة ، فسافر اليها وكان ضيفه مدة ثلاثة أسابيع وقدم له عشرة آلاف دينار انكليزي ، كما تبرعت حكومة العراق بعشرة آلاف دينار أخرى ، وهذان المبلغان كانا كافيين لتغطية نفقات الوفد .

عاد الدكتور طنوس الى بيروت وألف لجنة من الخبراء لأعداد النشرات التي لابد من توزيعها على الشعب الأمريكي . ثم سافر الى الولايات المتحدة ليهيئ مكان وزمان المحاضرات والمقابلات . ثم ألف لجنة من العرب والأمريكيين لتضطلع بهذه المهمة الشاقة . وبعد البحث الجدي وجدت هذه اللجنة أن وفداً قوامه ستة أشخاص ليقوم بالدعاية لقضية يجهل

الشعب الأمريكي أمرها ويعرف الكثير عن وجهة النظر اليهودية ، لايفيد كثيراً ، واقترحت أن من الأنسب انشاء مكتب عربي فلسطيني باسم (المكتب العربي للاجئين الفلسطينيين) ثم تحولت التسمية الى (المكتب العربي الفلسطيني) . ومهما كان هذا الوفد صغيراً فعمله الدعائي والاعلامي سيظل متواصلاً عدة سنوات ، وفي شهر تموز ١٩٥٥ تأسس (المكتب العربي الفلسطيني) في نيويورك وكانت بنيته بالقرب من مقر الأمم المتحدة .

وترأس الدكتور طنوس هذا المكتب العربي الذي شرع في الدعاية للقضية واصدار النشرات الشهرية والمقالات الضافية حولها ، وظل هذا المكتب يؤدي رسالته الوطنية من عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٦٢ ، وكانت تدعمه الحكومة العراقية ولم تؤثر في سيره الأحداث السياسية التي وقعت في العراق .

وخلال هذه المدة كان (المكتب العربي الفلسطيني) في بيروت يعمل في شرح قضية فلسطين وتفصيل ظلامتها في سائر الاقطار العربية . وفي عام ١٩٦٢ رجع الدكتور طنوس الى بيروت لبضعاف عمله ، ولم ينقطع عن الذهاب الى الأمم المتحدة بل واصل حضور كل دورة ليتكلم في اللجنة السياسية الخاصة عن القضية الفلسطينية .

وفي عام ١٩٦٤ قررت جامعة الدول العربية انشاء «منظمة التحرير الفلسطينية» وعقد لها أول مؤتمر في القدس في ٢٣ ايلول ١٩٦٤ ودعى الدكتور طنوس ليدبر المؤتمر الذي نظمه تنظيمياً يدعو الى القبضة والارتياح ، حتى انه خرج بقرارات اعترفت بالكيان الفلسطيني وأعطت الشعب الفلسطيني وجوداً وكياناً كانا منكرين عليه مدة ست عشرة سنة .

وبعد فراغ المؤتمر الفلسطيني من جلساته طلب من الدكتور طنوس السفر الى نيويورك ، وفي طريقه اليها عرج على قبرص وقابل رئيس جمهوريتها المطران مكاريوس ، فعلم منه أن التعليمات قد صدرت الى مندوب قبرص في الأمم المتحدة السيد روسيدس ليعمل حسب رغبات الشعب الفلسطيني ، ثم عرج الدكتور

طنوس

عزة على يوغوسلافيا فقابل نائب رئيس الجمهورية تيتو
ووزير الخارجية وبحث معها تطورات القضية
الفلسطينية .

كان مكتب (منظمة التحرير الفلسطينية) في
نيويورك يعمل كأنه يمثل دولة فلسطين وكان الدكتور
طنوس رئيس المكتب يجتمع مع المندوبين الدائمين
للدول العربية على نفس المستوى ، وكان لكلمة في
القضية الفلسطينية ثقلها ووزنها . ولظروف عائلية
قاهرة عاد الى بيروت ليدون مذكراته التي أسماها
« انطباعاتي عن القضية الفلسطينية » وشرع في
تدوينها في تشرين الأول ١٩٦٨ .

من آثاره القلمية :

وضع الدكتور طنوس عشرات النشرات والكراسات
وكلها يدور في فلك القضية الفلسطينية . ولو أنه
عمد الى تدوين مذكراته السياسية منذ طلق مهنة
الطب وأقبل على خدمة قضية بلاده لربحت القضية بهذه
المذكرات اثرا نفيسا ، ولعله مبادر الى طبع كتابه
الضخم الذي عكف على تصنيفه بعنوان (انطباعاتي
عن القضية الفلسطينية) ، ففي اخراجه الى عالم
النور كسب للقضية التي نذر علمه وقلبه وتجاربه
من أجل خدمتها والدفاع عنها .

* * *

طه (أيوب)

في قرية (بديا) بمحافظة نابلس الجائمة في
وسط غابة من الزيتون ولد (أيوب) عام ١٩٣٣ .
واقبل على مدرسة قريته ، وانتقل الى كلية النجاح
الوطنية بنابلس وبلغ الصف الاول الثانوي في
دراسته . وبعد اندلاع نار الثورة الفلسطينية عام
١٩٤٨ اشترك في معركة مجدل صادق بمحافظة نابلس .
واعجابا من العسكريين العراقيين الذين أسهموا في تلك
المعركة بمشاركة (أيوب) في حمل السلاح ذودا عن
حياض أمته اقترحوا عليه انتهاء دراسته الثانوية في
بغداد على نفقة الحكومة العراقية ، فاستجاب لهذا

الاقتراح وقصد بغداد عام ١٩٤٨/١٩٤٩ وحصل على
البكالوريا الثانوية العراقية ، ثم التحق بكلية الحقوق
في جامعة بغداد واكمل فيها السنة الرابعة ، ثم بارحها
الى مصر ونال ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة عام
١٩٥٧/١٩٥٦ .

وفي عام ١٩٥٧ عاد الى الأردن وعمل في دار الاذاعة
الأردنية عامين ، ثم قصد الكويت وعين سكرتيرا لتحرير
مجلة (الموظف) التي يصدرها ديوان الموظفين
الكويتي . وفي عام ١٩٦٣ عاد الى الأردن وعمل مدة عام
في دار الاذاعة الأردنية ، وما لبث أن بارحها الى
السعودية وعمل في اذاعة الرياض مدة عام ، ثم عاد
الى الأردن وعين في وزارة الاعلام وفي الاذاعة الأردنية .

بأكودة شعره :

عندما بلغ أيوب التاسعة من عمره أعجب بشجيرة
من الفلفل الأخضر زرعت فوق سطح منزل أهله فقال
يصنها :

وفلفلة من فوق سطح كانها

بنضرتها ذا قبة من زبرجد

ومن توه خف الى خال له يتذوق الشعر وأنشده
هذا البيت ، فضحك الخال من الاخطاء النحوية التي
اكتظ بها بيت الشعر وقال لأيوب : بالرغم من الخطا
البلاغي بين المشبه والمشبّه به من ناحية ، والخطا
النحوي في (ذا) من جهة أخرى ، أستطيع أن أؤكد
لك أن بيت الشعر هذا خال من خطأ في الوزن ،
وهذه الميزة هي أولى المتطلبات التي ينبغي توفرها في
الشاعر . وكان خاله يعني بهذا الرأي (الاصاله)
في شاعريته .

ويوم كان (أيوب) طالبا في كلية النجاح الوطنية
بنابلس نظم عشرات القصائد في مدح أساتذته وفي
طليعتهم الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود أستاذ
الآداب العربي في تلك الكلية .

وخلال دراسته الجامعية في بغداد عرف طائفة من
الشعراء العراقيين أمثال بدر شاكر السياب وكاظم
جواد ومحمد الجبوري (حفيد الشاعر الكبير محمد
الجبوري النجفي) ومحمد مهدي الجواهري وكان على

من آثاره القلمية :

بالرغم من الهلع الذي أصاب بنات أفكار شاعرنا
من جراء النكبات التي عصفت بفلسطين خرج (أيوب)
بالآثار التالية :

- ١ - شتاء ونار (ديوان شعر) - طبع عام ١٩٦١ .
- ٢ - الرمل الدافئ (ديوان شعر) .
- ٣ - العقد (مجموعة من القصص القصيرة) .

نموذج من شعره :

لشاعرنا أيوب طه قصيدة بعنوان (مطرود من
الجنة) ، وما هذا المطرود سوى ذلك الفلسطيني
(التائه) الذي جارت عليه الأقدار وعصفت به رياح
الجور وطرده من فردوسه السليب :

مضت أيامنا الخضراء ...

مضت يا قلب ... فالدنيا خريف في مآقينا

وأيار الذي ما كان يغرب عن مفانينا

كان وجوده ما كان

فلا طيب ولا أنداء

ولا لحق بهج اللون يا قلبي يوسينا

تري ما قيمة الأشياء

ان لم نعرف الأشياء ؟

* * *

فمن يا قلب يكشف سر ماساتي

وينشر قصة الارهاب والرعب

وكيف افر من درب الى درب

واعصار مخيف اللفح في ذاتي

ومن سيزف للسمراء يا قلبي ...

فجعبة يومنا الآتي ؟

وكيف اعود بعد الخوف للفرقة

وفي نفسي لطيف حبيبي لهفة

فأصطنع الرقاد عشاء يسعفني

ويجمعني بطيف حبيبي صدفة .

صلة وطيدة بهذا الشاعر العملاق . ونشر نفثاته
الشعرية في مجلات اليقظة والهاتف ببغداد والخواطر
في دمشق والعربي في الكويت والآداب في بيروت والافق
الجديد في بيت المقدس .

وفي هذا الجو الشعاري الشذي الفوح ترعرعت
شاعرية (أيوب) وشرع في نظم الشعر الجديد الحر ،
واشترك في مباراة شعرية نظمتها وزارة التربية والتعليم
العراقية عام ١٩٥٢ بين المدارس الثانوية كان موضوعها
(الربيع) فنالت قصيدته المدالية الذهبية للشعر وكانت
بمعاون (ربيع ونجيع) ومنها يقول :

نفس الصبح عن شمس تغازلني

كما تغازلني شمس من الخدر

وزاحت الغيد تسمى في خمائلها

على الضفاف تحاكي مطلع الفجر

فجران قد أبدى للصب سحرها

الغيد والصبح قد سارا مع النهر

ومنها قوله :

الأعظمية* أسرابا يتهن على

ضفاف دجلة بين النخل والسدر

يعبقن بالطيب اغراء بمن عبثه

يد الغرام به واعتل بالهجر

في كل آونة يصرعه علنا

والقتل دستورهم النافذ الأمر

القي بي الدهر في آتون قسوته

ولم أزل جاهلا ما غاية الدهر

أقارع الثائبات السود في لهف

وأطلب النصر قسرا من يد النصر

أجول بالطرف والأرزاء جائمة

تبدو على طائر الآمال كالنسر

وأذرع الأرض والبلوى تقيدني

ولن ترى كارها للقيد كالحر

طوطح (الدكتور خليل)

١٨٨٧ - ١٩٥٥



ولد في رام الله بفلسطين ، وتلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه ودروسه الثانوية في مدرسة برما ، الإنكليزية بلبنان ، وبعد أن نال شهادتها قصد الولايات المتحدة وتخرج من (جامعة هارفرد) واكتسب الجنسية الأميركية .

وفي الحرب العالمية الأولى انخرط في الجيش الأميركي ، وعاد الى فلسطين بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وفلسطين يومئذ بحاجة ماسة الى هذا الطراز الناضج المبصر من المربين ، فتولى ادارة « دار المعلمين » في بيت المقدس .

وبعد انفكاكه عن العمل في « دار المعلمين » رجع الى الولايات المتحدة ونال « الدكتوراه » في التربية وكانت الأطروحة التي قدمها بعنوان : « التربية عند العرب »

(The contributions of the Arabs to Education).

وفي عام ١٩٢٦ عاد الى فلسطين وعلم في مدرسة الفرندز برام الله ، وبعد زيارة للولايات المتحدة عاد وتسلم ادارة المدرسة عام ١٩٣٣ وظل يعمل فيها شوطا واحدا حتى سنة ١٩٤٤ .

وقد كان المرحوم طوطح عالما من أعلام التربية والتعليم بفلسطين ، مؤمنا أشد الإيمان برسالة التربية الصحيحة ، مجاهدا في ثبات وعنف لادائها ، شديد التمسك بالنظام والمحافظة على المواعيد والروح الرياضية

وجميع مقومات الشخصية المتكاملة ، لأنه كان يعتقد ويمشي اعتقاده بأن التربية السليمة المتناولة جميع نواحي الشخصية هي الأساس المتين لتكوين أمة تجاري الزمن .

وكان يؤمن كذلك بشرف مهنة التعليم وينفخ في تلاميذه ، وخاصة بدار المعلمين بالقدس ، روح الاعتداد بهذه المهنة وتقدير العاملين فيها .

ودفعا عن القضية الفلسطينية أدى الدكتور طوطح وهو يرئس مدرسة الفرندز برام الله شهادة أمام اللجنة الملكية* بعدما بلغت فلسطين (١٩٣٧) تناول فيها شكوى العرب من سياسة التعليم التي ينتهجها البريطانيون ازاء العرب في فلسطين .

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية عاد الى الولايات المتحدة واتبر في بسط حقائق القضية الفلسطينية لدى المراجع الرسمية الأميركية والشعب الأميركي بأساليب هي خير ما يمكن الاستعانة به في أميركا .

وفي الوقت نفسه انصرف الى الدعاية اليهودية الصهيونية يمزقها وينتف ريشها ، وأبدع في هذا المضمار ، أولا - لأنه هو من أجدر ارباب الكفاءات العلمية باتقان هذا العمل ، وهو ضليع من الإنكليز والاعلون كعيا فيها من الأميركيان ، وثانيا - لأنه خبير بفنون الالاعيب الاسرائيلية ، فكانت محاضراته مفحة لهم كاشفة عن حيلهم .

وبعد أن تخلى الدكتور فيليب حتى عن ادارة (معهد الشؤون العربية الأميركي) في نيويورك تولاه الدكتور طوطح وقام بأعبائه خير قيام ، وفي المناسبات الصارخة كثرت مذكراته المحكمة الى (ترومان) ومجلس الشيوخ .

وانهارت فلسطين عام ١٩٤٨ وهو في الولايات المتحدة فشد الرحال الى الأردن والبلاد العربية عام ١٩٥٢ ليدرس عن كتب ظروف النكبة وملاساتها وأسباب قتل الجيوش العربية ، ولتصل بالحكومات العربية بغية تنظيم العمل الدعائي في الولايات المتحدة . وما لبث أن عاد الى الولايات المتحدة ليجدد كفاحه في وجه الصهيونية ، وقد اتسعت خبراته وبرزت نشاطاته في هذا العمل الدقيق ، فما كان له في الدنيا بعد ذلك الا نحو ثلاثة أعوام حتى وافاه أجله ، وهو كافر بالدول الاستعمارية وبالديمقراطية المزعومة . وقد صور مشاعره وآلامه في كتابه العريض « ديناميت في الشرق الأوسط » .

* عين اللورد بيل رئيسا لهذه اللجنة الملكية وأعضاؤها : السير هـ . موريس ، السير كارتر ، البروفسور كوبلاند ، السير هوراس ، السير هموند ، السير رامبولد .

من آثاره الفلجية :

- ١ - تاريخ القدس ودليلها (بالاشتراك مع المرحوم بولس شحادة صاحب جريدة « مرآة الشرق » المقدسية) - طبع سنة ١٩٢٠ .
- ٢ - تاريخ فلسطين (بالاشتراك مع المرحوم عمر الصالح البرغوثي) .
- ٣ - جغرافية فلسطين (وضعه بالاشتراك مع المرحوم حبيب الخوري) - طبع سنة ١٩٢٣ .
- ٤ - التربية عند العرب - القدس ١٩٣٢

The contributions of the Arabs to Education.

٥ - الولايات المتحدة .

٦ - ديناميت في الشرق الأوسط : بيروت

Dynamite In the Middle East.

وقد صدرت ترجمة هذا الكتاب عن « دار العلم للملايين » بيروت في جزأين في سلسلة (كتب طائرة) .

- ٧ - تطوير فلسطين الحديث : دراسة قيمة نشرت في عدد خاص من المجلة التي تصدرها الأكاديمية الأميركية لدراسات العلوم السياسية والاجتماعية .
- ٨ - فلسطين تروي قصة الثورة .

نموذج من نشره :

في هذه الأيام* التي يتحفر فيها العرب للنهوض والاستقلال يجدر بهم أن يضاعفوا اهتمامهم بشؤون التربية لا سيما تربية العامة . ضمن أهم الضروريات اليوم للعرب تربية عامتهم وتثقيف أخلاق الفلاحين والقرويين وعدم الاكتفاء بفتح المدارس في المدن مثل القاهرة والإسكندرية ودمشق وبيروت والقدس وبغداد . وعلى التربية أن تتم كل فرد من أفراد الأمة ذكورا وإناثا فتكون كالخمير الذي يخمر كل ذرة من الدقيق . ويتحتم علينا أيضا أن نجعل تربيتنا كالهرم المؤسس على قاعدة متسعة وأساس متين وذلك بتعليم كل العامة وتشبيد المدارس الثانوية والفنية والعالية على أساس

ثابت من التعليم الابتدائي . العرب اليوم أحوج إلى التعليم الابتدائي منهم إلى التعليم الثانوي والعالي ، لأنهم إذا أصلوا المدارس الابتدائية وتركوا الأكثرية الساحقة من الأمة في جهالة عمياء ، وعلموا الفئة القليلة من الخاصة ، قلبوا الهرم رأسا على عقب ، وعرضوا كياناتهم القومي للتزعزع .

* * *

طوفان (الدكتور قدري حافظ)

١٩١٠ - ١٩٧١



ولد (قدري) في مدينة نابلس بفلسطين عام ١٩١٠ ، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في كلية النجاح الوطنية بنابلس وانهاها عام ١٩٢٤ ، ثم التحق بالجامعة الأميركية ببيروت وحصل على بكالوريوس في العلوم عام ١٩٢٩ ، وعين أستاذا للرياضيات في كلية النجاح الوطنية بنابلس خلفا للأميركي المسلم أحمد هارلو الأستاذ في كلية النجاح . وتفرغ (قدري) للدراسة والبحث في الفلك والذرة والعقل والعلوم عند العرب .

وفي نابلس - هناك من أثرت في حياة (قدري) كما ذكر لي ذات يوم - هي أمه ، التي اعتنت به وشجعته على القراءة ونظمت له المكتبة التي أنشأها المرحوم والده في البيت ، و (قدري) في الخامسة عشرة من العمر ، هذا فضلا عن حنان أمه ورعاية شؤونه واعطائه الثقة بالنفس .

طوقان

وازاء هذا الحنان حاول (قدري) من جانبه أن يكون عند حسن ظن والدته ، مجتهدا في دروسه ، متقدما دائما رغم صغر سنه ، محافظا دوما على هذا التقدم بمواصلة القراءة . وكانت الكتب التي زوده بها والده « ألف ليلة وليلة » التي تطبع الذهن على الخيال الرحب الفسيح وكليلة ودمنة ودواوين الشعر ومجموعات القصص .

وبعد أن استقال الأستاذ عبد اللطيف الحبال من ادارة كلية النجاح الوطنية تسلم (قدري) ادارة هذا المعهد الوطني ونبه الى خطر الصهيونية ، وحذر من مخططات الاستعمار ، وكان واحدا من الطلاب المتقدمة على نطاق الوطن العربي كله في مدرسة العقل والفكر العلمي .

في يقيني أن قدري طوقان لو لم تكن لفلسطين قضية سياسية انهكت أهلها ، وشردت شعبها الاصيل ، لكان له في ميدان العلوم الرياضية شأن عالمي كبير ولسطع نجمه في الاوساط العلمية العالية ، لكن قضية فلسطين الشائكة اشغلته عن العلوم التي خلق لها ، وكانت من كبريات مشاغله ، ثم جرد علمه لخدمتها وانتضى قلبه لخدمة قضايا أمته العربية والعمل على تحقيق امانها القومية وكرس حياته خادما للعلم ومربيا للنشء .

ومنذ عام ١٩٣٠ و (قدري) يشترك في المظاهرات والمؤتمرات السياسية . ففي عام ١٩٣٦ نفى الى الحفير صرفند لمدة تسعة اشهر بسبب اسهامه في النضال ، لم أن الطابع الأغلب لهذا الاسهام هو الطابع الفكري ، اذ اختار طريق التوعية الفكرية والعلمية .

وفي نابلس شارك (قدري) عام ١٩٥٧ مشاركة فعالة في نضال الشعب الاردني ضد (تمبرل) وحمل على الاعناق وهو يقود المظاهرات في مسقط رأسه .

وعاش (قدري) أعزب ، وتكمن عزوبته في تفرغه للعلم والبحث وحيه للحرية التي يتمتع بها الأعزب عادة ، ولم يكن عدوا للمرأة العربية ، كما عرفناه

مرحا خفيف الروح معها ، بل كان تصيرها أينما كانت . و (كلية النجاح الوطنية) التي ادارها سنوات هي أول كلية أدخلت نظام التعليم المختلط في صفوفها العليا في الاردن . و (قدري) يؤمن ايمانا عميقا بأن طريق العرب الى فلسطين المحتلة هو في العلم والقوة وتطوير أساليب الحياة العربية . ونظام الحكم العربي السليم من زاوية (قدري) هو ذلك النظام الذي يعتمد الأسلوب العلمي والبحث وحاجة الفرد الى التطوير بدل الجهل .

وعن عرف (قدري) وصنوه (سلامة موسى) احس بتشابه كبير بينهما ، ويتمثل في هذا التشابه الاهتمام البالغ بالفكر العلمي* والحرص الدؤوب على نشره واشاعته ، ومن السمات المشتركة بينهما ملامح الوجه وحجم الجسم وحرارة الحديث وصفاء الشخصية وبساطتها وعمقها معا .

و (قدري) هو بغير شك نموذج آخر لسلامه موسى في وطننا العربي ، ولعل سلامة موسى أن يكون أكثر ارتباطا وانشغالا بالقضايا الاجتماعية ، ولعل (قدري) أن يكون أكثر اهتماما بالقضايا العلمية المتخصصة ، الا انهما يشتركان مما في رفع لواء الدفاع عن العقل والعلم والمنهج العلمي في حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

كان العلامة قدري طوقان موضوع تقدير المؤسسات الثقافية والمجامع العلمية ، فهو في فلسطين :

رئيس كلية النجاح الوطنية بنابلس .
عضو في (الهيئة الادارية للجنة الثقافة العربية في فلسطين) منذ عام ١٩٤٥ ، وهذه اللجنة دعت عام ١٩٤٦ الى اقامة « معرض الكتاب العربي الفلسطيني الاول » في بيت المقدس .

وهو في القاهرة :

نائب رئيس الاتحاد العلمي العربي وعضو مجمع اللغة العربية .

وفي عيد العلم العاشر في الجمهورية العربية المتحدة الذي أقيم في جامعة القاهرة عام ١٩٦٤ قلده الرائد

طوقان

الخالد المرحوم جمال عبد الناصر وسام الجمهورية من
الطبقة الأولى تقديراً لعلمه .

رئيس لجنة المصطلحات العلمية في المؤتمر العربي
الرابع في القاهرة .

وهو في دمشق :

عضو في المجمع العلمي العربي .

وهو في عمان :

عضو المجلس الأعلى للتعليم .

رئيس الجمعية الأردنية للعلوم ، ومن عام ١٩٥٥
حتى تاريخ وفاته .

رئيس اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر
من عام ١٩٦١ حتى عام ١٩٦٧ وبعد حلول التكبّة
الثانية حيل بينه وبين حضور جلسات هذه اللجنة
وظل عضواً فيها حتى تاريخ وفاته .

عضو في مجلس البحث العلمي الأردني .

عضو في البرلمان الأردني مرتين من نيسان ١٩٥٠
الى حزيران ١٩٥٤ عن محافظة نابلس .

وزير الخارجية الأردنية من ١٩٦٤/٧/٦ حتى
١٩٦٥/٢/١٢ وخلال وجوده وزيرا للخارجية اشترك
في مؤتمرات من أخطر المؤتمرات هما :

١ - مؤتمر القمة العربي الثاني .

٢ - مؤتمر دول عدم الانحياز .

وتحقق على يده اعتراف الأردن بالجمهورية اليمنية
والنقارب بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة .

عضو في مجلس أمناء الجامعة الأردنية منذ أن
تأسست في عمان عام ١٩٦٢ .

وهو في المغرب العربي :

حاز على وسام الكفاءة الفكرية المغربي من الدرجة
الامتازة .

وهو في الباكستان :

موضع تقدير من جامعة البنجاب (الباكستان
الغربية) اذ منحته لقب الدكتوراه الفخرية في شهر
شباط ١٩٦٧ .

وهو في الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا :

عضو في جمعيات العلوم الرياضية والمستشار
للدراستات العربية في معهد آسيا بالولايات المتحدة .
عضو المجمع العلمي لدول البحر الأبيض المتوسط
بإيطاليا .

واشتراك (قدري) في ما يقرب من عشرين مؤتمراً
علمياً عقدت في كل من أوروبا وآسيا وأفريقيا ، وفي
عام ١٩٦٥ مثل الأردن في المؤتمر الآسيوي الإفريقي
للفكر العربي الذي انعقد في (لاهور) .

وفي عام ١٩٦٤ أقيم في الجامعة الأميركية ببيروت
(مؤتمر الدراسات العربية) الذي يتناول في كل سنة
موضوعاً ويحاول أن يوضح (دور العرب فيه خلال
المئة سنة الأخيرة) . وفي ذلك المؤتمر أقيمت ست
محاضرات تناول فيها المحاضرون العرب الموضوع من
مختلف جوانبه وجرّت حولها اثنتا عشرة ساعة من
النقاش ، وقد كان موضوع المحاضرة التي ألقاها
(قدري) في المؤتمر (تاريخ العلم وما أسهم به العرب
خلال المئة سنة الأخيرة) .

من آثاره العلمية :

يتجه الجانب الأكبر من جهود (قدري) الى إبراز
القيم العلمية الباقية في تراثنا العربي الإسلامي . وفي
سبيل نشر روائع السلف الصالح أصدر حتى آخر
حياته ما يقرب من خمسة وعشرين كتاباً كلها في
التراث العلمي العربي ، وقد بدأ هذا الجهد الكبير
ببحث صغير عن أثر العرب في الرياضيات حصل به
عام ١٩٢٩ على بكالوريوس في العلوم من الجامعة
الأميركية ببيروت ، ثم أصبحت حياته تعميقاً وتطويراً
لهذا البحث في بقية كتبه ، وقد عرفنا منها مطبوعاً :

١ - تراث العرب العلمي (الطبعة الأولى) : أصدرته
(المقتطف) بالقاهرة عام ١٩٤١ .

٢ - نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية : بلاشتراك
مع جماعة من المؤلفين المصريين أصدرته (المقتطف)
بالقاهرة عام ١٩٣٦ .

٣ - الكون العجيب : من سلسلة اقرأ رقم (١١) دار
المعارف - القاهرة .

طوقان

(فلسطين) اليافية مسرحا لمقالاته وتعليقاته السياسية ،
ومن أبرز مقالاته السياسية التي نشرتها (فلسطين)
مقالات مسلسلة بعنوان (أزمة الكيان) .

وفي يوم الجمعة المصادف ٢٦ شباط ١٩٧١ توفي
قديري في مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت اثر نوبة
قلبية حادة . ومساء السبت الواقع في ٢٧ شباط
نقل جثمانه الى عمان جوا . وصباح الأحد المصادف
٢٨ شباط ١٩٧١ نقل جثمانه الى نابلس عن طريق
جسر دامية . ودفن في المقبرة الشرقية الى جوار ابن
عمه وأخيه المرحوم ابراهيم طوقان - شاعر فلسطين
الأول وهزارها المنتحر ، عليهما رحمت الله .

* * *

الطيفي (الدكتور عبد اللطيف)



في جميع كلماته يعطي العقل المكان الافضل لمعالجة
الامور بروية ووضوح واتزان .

في طبية بني صعب (قضاء طولكرم) رأى (عبد
اللطيف) نور الحياة في عام ١٩١٠ وتعلم في كتابها
وفي مدرسة طولكرم الاميرية . وما لبث ان التحق
بدار المعلمين بالقدس ونال خلال دراسته فيها سنة
١٩٣٥ جائزة المسابقة التي اعدتها مجلة (الهلال)
لاحسن مقال موضوعه « ما هي اعظم ساعة في تاريخ
الشرق الادنى الحديث ؟ » مع العلم ان المسابقة لم
تكن خاصة بالطلاب وانه دخلها كتاب معروفون .

- ٤ - الأسلوب العلمي عند العرب : أصدرته كلية
الهندسة بجامعة القاهرة عام ١٩٤٦ .
- ٥ - بين العلم والأدب : أصدرته مكتبة فلسطين
العلمية بالقدس عام ١٩٤٦ .
- ٦ - جمال الدين الأفغاني : أصدرته مطبعة بيت
القدس بالقدس عام ١٩٤٧ .
- ٧ - العيون في العلم : من سلسلة اقرا رقم (٧٥)
دار المعارف القاهرة عام ١٩٤٨ .
- ٨ - بعد النكبة : أصدرته دار العلم للملايين في
بيروت عام ١٩٥٠ .
- ٩ - وعي المستقبل : أصدرته دار العلم للملايين في
بيروت عام ١٩٥٣ .
- ١٠ - الخالدون العرب : أصدرته دار العلم للملايين
في بيروت عام ١٩٥٤ .
- ١١ - تراث العرب العلمي : طبعة ثانية مزيّدة ومنقحة
أصدرته الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية
بالقاهرة عام ١٩٥٤ .
- ١٢ - بين البقاء والفناء : في الطاقة الذرية من سلسلة
اقرا رقم ١٤٩ دار المعارف - القاهرة .
- ١٣ - النزعة العلمية في التراث العربي : أصدره
المعهد المصري في مدريد عام ١٩٥٥ .
- ١٤ - العلوم عند العرب : صدر في مجموعة الألف
كتاب بالقاهرة عام ١٩٥٦ بإشراف ادارة الثقافة
بوزارة التربية والتعليم .
- ١٥ - ابن حمزة والتعهد الى اللوغارتمات : أصدره
الاتحاد العلمي العربي بالقاهرة عام ١٩٥٨ .
- ١٦ - مقام العقل عند العرب : أصدرته دار المعارف
بالقاهرة عام ١٩٦٠ .
- ١٧ - النزعة الانسانية في التراث العربي : لم ينشر .
- ١٨ - آكوان في كون : لم ينشر .

نموذج من نشره :

كانت مجلة (المقتطف) مسرحا للبحوث العلمية
التي اعدّها المرحوم (قديري) للنشر وكانت جريدة

ونقل (عبد اللطيف) مساعداً لمفتش معارف اللواء الجنوبي ثم أصبح المفتش المسؤول في اكبر لواء في فلسطين وهو اصغر زملائه سناً - واولى مدارس اللواء اهتماماً بالغا ، ونال محبة وتقدير رؤساء البلديات والوجوه والمخاتير وتعاون معهم على زيادة عدد المدارس الاميرية ورفع مستواها وانشأ في مدارس يافا صفوفاً ليلية لايواء وتغذية وتعليم الاطفال المشردين واقنع البلديات في اللواء الجنوبي بضرورة تمويل هذا المشروع وشجع المعلمين على التطوع للعمل في الصفوف الليلية دون مقابل .

واستمر (عبد اللطيف) في الكتابة والتأليف والمحاضرة والاذاعة ونشر عدة مقالات في مجلتي (المتدى) و (القافلة) المقدسيتين ، واذاع ثلاث سلاسل من الاحاديث الرائعة تناول فيها التربية الاسلامية ونظام الجيش في الاسلام واساليب العرب في الحكم ، وانتدب لدراسة امكان ادخال الاذاعة في المدارس فوضع تقريراً نال تقدير المسؤولين ووكّلوا اليه تنقيذه ، فجعل البرامج الاولى مقصورة على تاريخ العرب .

وعند اعلان قرار تقسيم فلسطين (٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧) كان (عبد اللطيف) مفتشاً عاماً في الادارة المركزية في القدس فعزّم على السفر الى بريطانيا لدراسة انظمة التربية والتعليم فيها بدعوة من المجلس البريطاني على ان يعود لخدمة بلاده في مجال التربية والتعليم ، لكن النكبة الاولى (١٩٤٨) حالت دون تجسيد اهدافه اعمالاً . فظل في بريطانيا بعيداً عن الوطن السليب . وقرر الانصراف الى البحث العلمي ، واستمر في دراسة النظام البريطاني علم وعلا ، وزاول التعليم في جميع انواع المدارس الانكليزية ونال على دراسته درجة (الدكتوراه) في الفلسفة من جامعة لندن بعد ان قدم لها اطروحة

وتنظراً لتفوقه في دروسه اوفدته معارف^(١) فلسطين بمتة الى الجامعة الاميركية في بيروت حيث درس التاريخ والادب العربي ونال شهادة البكالوريوس عام ١٩٢٩ ورجع معها جائزة مونرو^(٢) في موضوع دراسة اعدّها بالانكليزية تحت عنوان (التنصاري في عهد الرسول والخلفاء الراشدين) كما ربح جائزة هوارديلس^(٣) في موضوع دراسة اعدّها تحت عنوان (اخوان الصفا) وقد نشرت تباعاً في مجلة (الكلية) التي كانت تصدر عن الجامعة الاميركية .

تميز (عبد اللطيف) بالذكاء وتوقد الخاطر ، ونشر وهو يطلب العلم في الجامعة الاميركية طائفة من المقالات القيمة في (الكلية) و (المقتطف) و (الكشاف) وغيرها وبعد ان اكمل دراسته الجامعية عاد الى فلسطين وعين استاذاً للتاريخ في ثانوية الرملة ثم رقي سكرتيراً خاصاً بمدير المعارف العام فساعد مفتش في القدس واولى الشؤون السياسية اهتماماً خاصاً وكتب مقالات انتقادية للسياسة البريطانية في فلسطين وقدم للجنة الملكية التي امت فلسطين عام ١٩٣٧ مذكرتين هامتين ، تناول في الاولى «مراسلات مكماهون - الحسين» واثبت (عبد اللطيف) فيها ان فلسطين شملها الوعد البريطاني بالاستقلال وتناول في الثانية «معاهدة فيصل - وايزمن» واثبت عدم صحتها . ونشرت ترجمة المذكرة الاولى في جريدة (الدفاعة) اليافية بتوقيع مستعار اذ كان محظوراً على الموظف في حكومة فلسطين الكتابة في الصحف ، كما نشرت بالانكليزية في جريدة (Palestine Post) رداً على الدكتور وايزمن بتوقيع مستعار ايضاً . ونشر فصولاً ومقالات وردوداً سياسية في الصحف والمجلات البريطانية بتواقيع مستتارة أهمها مجلة

Great Britain and the Near East

- (١) الحقيقة ان لجنة نشر التعليم العالي بين ابناء فلسطين هي التي ارسلته .
- (٢) جيمس مونرو (١٧٥٨ - ١٨٣٩) الرئيس الخامس للولايات المتحدة (١٨١٥ - ١٨١٧) .
- (٣) هوارديلس هو الرئيس الثاني للجامعة الاميركية في بيروت .

الطباوي

بعنوان (المعارف في فلسطين : تحت الاحتلال والانتداب البريطاني من ١٩١٧ - ١٩٤٨) .

وقد تمت له كبريات المجلات العلمية صدرها في بريطانيا وأوروبا وأمريكا والبلاد العربية ، فنشر مقالات متعددة الموضوعات في المباحث التي اختص بها ، وغدا اسمه معروفا في سائر الاوساط العلمية ، فمنحته جامعة لندن درجة (استاذ باحث) للتفرغ لدراسة المصالح البريطانية الثقافية والدينية في فلسطين في القرن التاسع عشر ، واستكمالا لهذا الموضوع زار استانبول ودمشق وبيروت وجمع المعلومات الواقية ونشر كتابا تم طبعه في مطبعة اكسفورد ، وقابلته الجامعات الكبرى بالاطراء والتقدير ودعته جامعة هارفارد في الولايات المتحدة ليكون (استاذ باحث) وعهدت اليه باخراج كتاب مماثل عن المصالح الاميركية الثقافية والدينية في سورية في القرن التاسع عشر ، فانجز المشروع بعد رحلة قام بها الى المشرق العربي ، وقوبل اثره هذا باعجاب العلماء والمحاغل العلمية والثقافية .

ومكافاة للدكتور الطباوي على آثاره العلمية في التاريخ والتربية والأدب منحه جامعة لندن درجة (دكتوراه في الآداب) وهي درجة اعلى من درجة (دكتوراه في الفلسفة) ولا تمنح هذه الدرجة الا للعلماء المبرزين ، ولم ينلها عالم عربي حتى الان سوى الدكتور حسن ابراهيم حسن .

وبعد عودة الدكتور الطباوي من الولايات المتحدة الى جامعة لندن انصرف بكليته الى البحث العلمي وتعليم الطلاب الناشئين المرشحين لرتبتي الماجستير والدكتوراه .

من آثاره العلمية :

نشر الدكتور الطباوي عشرات المقالات والمراجعات في التاريخ والتربية والأدب وصنف كتباً اتسمت بالعمق والشمول باللغتين الانكليزية والعربية ، ومن كتبه بالانكليزية :

- (1) Arab Education in Mandatory Palestine.

التعليم العربي في فلسطين في عهد الانتداب

طبع في لندن سنة ١٩٥٦

- (2) British Interests in Palestine 1800 - 1901.

المصالح البريطانية في فلسطين ١٨٠٠ - ١٩٠١

طبع في اكسفورد سنة ١٩٦١

- (3) American Interests in Syria 1800 - 1901.

المصالح الاميركية في سوريا ١٨٠٠ - ١٩٠١ طبع

في اكسفورد سنة ١٩٦٦

- (4) English - Speaking Orientalists.

المستشرقون الناطقون بالانكليزية ، طبع في لندن

سنة ١٩٦٤ .

- (5) Al - Ghazali's Tract on Dogmatic Theology.

الرسالة القدسية للغزالي ، طبع في لندن سنة

١٩٦٥ .

- (6) Russian Cultural Penetration of Syria - Palestine in the Nineteenth Century.

التغلغل الثقافي الروسي في سوريا وفلسطين في

القرن التاسع عشر طبع في لندن سنة ١٩٦٦ .

- (7) Modern History of Syria (including Lebanon and Palestine).

تاريخ سورية الحديث (بما فيه لبنان وفلسطين)

طبع في لندن سنة ١٩٦٩ .

- (8) Islamic Education : Its traditions and moderisation into the Arab National Systems.

التربية الاسلامية : اصولها وتحديثها في انظمة

التعليم العربية - طبع في لندن ١٩٧٢ .

- (9) Arabic and Islamic Themes : Educational, historical and Literary Studies.

بحوث عربية و اسلامية في التربية والتاريخ والادب

طبع في لندن ١٩٧٣ .

ومن كتبه العربية التي وقفنا عليها :

- ١ - التصوف الاسلامي العربي - تولت نشره (دار

الطباوي

الثاني : يتناول المرحلة الممتدة من ١٩١٤ - ١٩٦٧ .
وبين الدكتور عبد اللطيف في مؤلفه القيم هذا
اهمية القدس عند المسلمين بانها اول القبلتين وثاني
الحرمين الشريفين ، وبانها المكان الذي اسرى الله
بالنبي العربي محمد بن عبد الله (ص) اليها ومنها عرج
الى السماء .

ومن خلال وقائع التاريخ الاسلامي الديني
والسياسي يظهر المؤلف كيف ان القدس كانت المدينة
الاسلامية الدينية الثالثة بعد مكة والمدينة حتى ان
معاوية نصب نفسه خليفة فيها ، وليس في دمشق التي
كانت عاصمة حكمه . ويكشف الدكتور الطباوي عن
حادثة قد تبدو بسيطة في ظاهرها الا انها على درجة
كبيرة من الاهمية على الصعيد الديني وهي ان بلال مؤذن
الرسول الكريم توقف عن ممارسة الاذان منذ وفاة
الرسول وذلك احتراماً له والمرة الاولى والوحيدة التي
خرج فيها عن هذا الالتزام كانت في القدس وبناء على
طلب من الخليفة عمر .

وفي هذا الكتاب يوضح الدكتور الطباوي كيف
مارس المسلمون تعاليم دينهم بالتسامح مع اهل الكتاب
من المسيحيين باحترام شعائهم الدينية ، وبتأمين
حرية الانتقال والوصول الى الاماكن المقدسة في المدينة ،
وذلك خلافا لما كان عليه وضع القدس قبل الفتح
الاسلامي وخلال الاحتلال الصليبي - ذلك الاحتلال الذي
انتهى على يد صلاح الدين يوم ٢٧ رجب من سنة
٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) وهو يوم ذكرى الاسراء والمعراج .
ويخص المؤلف في هذا الجزء كذلك الهجرة اليهودية
الى فلسطين بعناية ويعرض كيف ان اليهود الذين
حرم عليهم الرومان دخول القدس بدأوا يتوافدون اليها
مستغلين التسامح الاسلامي في عهود صلاح الدين
والمالিক والعثمانيين .

وعندما انشئت اول قنصلية بريطانية في القدس
كان من وظائفها (حماية اليهود) الذين بدأوا في
ذلك العهد محاولات حثيثة لاقامة اول معبد لهم ومن

المصور (بالقاهرة لصاحبها المرحوم اسماعيل
مظهر .

- ٢ - محاضرات في تاريخ العرب والاسلام ج ١ - طبع
في بيروت سنة ١٩٦٣ .
- ٣ - محاضرات في تاريخ العرب والاسلام ج ٢ - طبع
في بيروت سنة ١٩٦٤ .

وله نحو أربعين مقالة ونحو تسعين استعراض
لكتب مختلفة نشرت في نحو عشرين مجلة علمية في
الشرق العربي في انكلترا وأوروبا وأمريكا ، ومن
المقالات سلسلة نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية في
دمشق فيها حقائق لم تعرف سابقا اكتشفها في
السجلات مع آراء واستنتاجات جديدة وأول حلقة
في هذه السلسلة نشرت في سنة ١٩٦٧ تحت عنوان
«نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية» .
وفي سنة ١٩٦٩ نشر الدكتور الطباوي كتابا
بالانكليزية عنوانه :

(Jerusalem - Its Place in Islam and
Arab History).

نشره المركز الثقافي الاسلامي في لندن ، وتولت اصداره
ببيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، وفي هذا
الكتاب حرص الدكتور الطباوي على ان يوجه عناية
الى مكانة القدس عند المسلمين والمسيحيين العرب ودا
على عشرات الكتب التي تناولتها وسائل الاعلام
الاسرائيلي الصهيوني والتي تهدف الى اظهار مكانة
روحية كبيرة للقدس عند اليهود تبريرا لاحتلالها
وضمها .

وهذه الدراسة الموجزة ليست سوى عصاره
لدراسات ومؤلفات وابحاث ووثائق عن المدينة المقدسة
وعن دورها الاساسي في التاريخ العربي ويمكن تقسيم
هذه الدراسة الى قسمين :

الاول : يتناول المرحلة الممتدة من سنة ٦٢٨ (عندما
استسلمت المدينة لعمر بن الخطاب) حتى
سنة ١٩١٤ .

الطباوي

في مدينة القدس سقط فيه عدد من القتل والجرحى من الجانبين *

ولما انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٥ أيار ١٩٤٨ بدأ الهجوم اليهودي على المدينة المقدسة ومع انه كان فاشلا اصاب عددا من الاماكن الاسلامية والمسيحية المقدسة باضرار كبيرة *

اما في سنة ١٩٦٧ فيقول المؤلف ان الاردنيين تراجموا امام قوات العدو المتفوقة بالعدد والعدد كما سبق ان تراجع الاتراك في سنة ١٩١٧ امام القوات البريطانية *

ويتحدث الدكتور الطباوي عن دور الامم المتحدة فيقول : ان الجمعية العمومية اتخذت توصيتين في ٤ تموز ١٩٦٧ و ١٤ منه بعدم شرعية احتلال اسرائيل للمدينة المقدسة وان مجلس الامن نفسه اتخذ قرارا بهذا المعنى ايضا في ٢١ أيار ١٩٦٨ ، الا ان اسرائيل التي لم تحترم يوما قرارات الامم المتحدة ضربت بهذه ايضا عرض الحائط *

ثم للمطالبة في سنة ١٨٣٩ بحقوق مزعومة في حائط البراق الذي يسمونه (حائط المبكى) وبين الدكتور الطباوي كيف عارض المسلمون والعرب تلك المحاولات برغم مؤازرة القنصلية البريطانية لمطالب اليهود حتى اصدرت الحكومة العثمانية في عام ١٨٨٧ أوامر بمنع المهاجرين اليهود من الإقامة أو التملك في القدس أو في أي جزء من أجزاء فلسطين وبالسماح لهم فقط بزيارة المدينة المقدسة زيارة مؤقتة *

وخلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) كان اليهود الذين راح عددهم في فلسطين بين ٦٠ و ٨٠ ألفا حصلوا على وعد بلفور (٢ تشرين الثاني ١٩١٧) باقامة وطن قومي لهم في فلسطين ، وكان العرب كذلك حصلوا على وعد بالاستقلال إستنادا الى رسالة مكماهون (٢٥ تشرين الاول ١٩١٥) ، ويبيد المؤلف كيف ازداد النفوذ اليهودي ، حتى وقع في نيسان ١٩٢٠ اول اشتباك خطير بين العرب واليهود

★ وفي لندن التقى بصديقه المستر كروسبي حاكم لواء اللد - الذي كان يضم الوية يافا وتل أبيب واللد والرملة - والذي كان قد رشحه ليكون العربي الوحيد في نادي كبار الموظفين في ذلك اللواء - وكلهم أجانب ويهود - ولما التقى الطباوي خطبة الدخول والتكريس ، وقد أبدع فيها ايما ابداع ، تقدم منه معظم الاعضاء مهنيين بهذا الابداع ، الا مستر كروسبي فقد ظهر مقطب الوجه مغمض العينين * وحتى يزيل دهشة عبد اللطيف قال له : لقد ولدت بالفا ، كما أنك أصبحت عرضة لكل حسد ومهاجمة - بل وتحدي هؤلاء الذين هناوك .. وسترى .. ولقد صدق ذلك الصديق ، اذ سرعان ما أصبح معظم المهنيين مقاومين ...

ولقد دعا كروسبي عبد اللطيف الى بيته في لندن لشرب الشاي * وذكره بعرض بقي طي الخفاء وهو ان كروسبي اراد ان يكافئ ويكرم عبد اللطيف على نجاح مشروع التغذية بين طلاب مدارس اللواء بأن يوحي له بوسام الامبراطورية الذي كان يتمناه كل كبار الموظفين أيام الانتداب - ولما طلب كروسبي موافقة عبد اللطيف أجابه ، أرجو أن تمهلني حتى أفكر فيه ، فعرف منه انه سيرفضه * وأسرع كروسبي بالقول : أنت تتمتع بثقة الشعب وثقة الحكومة في آن واحد .. وأنت تخشى ان قبلت الوسام أن تخسر ثقة الشعب .. لا الومك ، ثقة الحكومة وحدها غير كافية .. لقد احسنت صنعا يا بني . كان سن الطباوي اذ ذاك ٣٩ سنة وكان كروسبي قد احيل على التقاعد .. (المحرر) *

ع

(العائدي (محمود سليمان)



ولد محمود في قرية عصيرة الشمالية سنة ١٩٠٧ .
وعندما أتم الدراسة الابتدائية في المدرسة الصلاحية في
نابلس سجل في الأزهر - ولكن حدث ما غير المجرى ،
فالتحق بدار المعلمين بالقدس سنة ١٩٢٣ ، وتخرج
منها سنة ١٩٢٧ ، وعين معلما في المدرسة الصلاحية
الثانوية بنابلس* حيث بقي الى ان ضرب البوليس
البريطاني - بأمر من الحاكم العسكري ، وكان هو
المستر فاريل مساعد مدير معارف فلسطين - المتظاهرين
من طلاب تلك المدرسة سنة ١٩٢٩ ، وعزي اليه امر
اضراب الطلاب الذي ادى الى اضراب المدينة ثلاثة ايام ،
فنقل الى مدرسة بيت لحم حيث أمضى فيها أربع
سنتين . ثم نقل مديرا لمدرسة الصواوين - الزاوية في
صفد .

كانت الرحلات المدرسية من أمتع ما أحب . وكانت
الابحاث الاثرية تجذبه اليها بشدة . وفي صفد عمل
سكرتيرا لجمعية تمويل موظفي صفد التعاونية مدة
خمس سنين ، كما أسند اليه عمل مراقب السلوك
الفخري للأحداث المنحرفين . وفي نفس الوقت كان
مندوب جمعية اليثيم انجريبه العامة بالقدس ، كما

افتتح مدرسة لتعليم الاميين دامت حتى نهاية ايام
الانتداب في صفد . وهذه الأعمال الاربعة كانت تبرعا
طوعيا بالاضافة الى عمله الرسمي كمدير للمدرسة .
ودرس دراسة خاصة على نفسه حتى نجح في امتحان
الشهادة العليا لمعلمي مدارس فلسطين الثانوية سنة
١٩٣٤ ، وكانت حكومة فلسطين تعادل هذه الشهادة
بشهادة البكلوريوس (ب.ع) في الجامعة الاميركية
ببيروت . كما عاينها الحكومة الاردنية بدراسة أربع
سنتين بعد الدراسة الثانوية - ليسانس .

وقد استمر في ادارة المدرسة بصدد خمس عشرة
سنة حتى انتهى الانتداب البريطاني في ايار من سنة
١٩٤٨ ، وحينئذ لجأ الى شرقي الاردن . وفي ايلول من
سنة ١٩٤٨ عمل معلما في القسم الثانوي ومديرا
للقسم الابتدائي في الكلية العلمية الاسلامية بعمان
مدة ست سنين ، ثم عين مديرا لمدرسة رغدان الثانوية
وبقي فيها مدة سنتين عندما نقل مساعدا لمفتش معارف
لواء البلقاء ، ثم عمل مفتشا عاما في وزارة التربية
والتعليم للتعليم الخاص - مدارس اهلية واجنبية - في
الضفتين مدة ثلاث سنين ، وبذلك يكون قد أمضى في
التربية والتعليم بفلسطين والاردن أكثر من ثلاثين
سنة .

ثم نقل مفتشا عاما لدائرة الآثار الاردنية ، وأرسل
في بعثة لدراسة الآثار الرومانية في اليونان وايطاليا
وبريطانيا مدة سنة واحدة عاد بعدها ليتسلم عمل
مساعد مدير دائرة الآثار . ولما أمضى ثماني سنوات
في دائرة الآثار نقل مديرا لدائرة الثقافة والفنون حيث
أمضى فيها أربع سنين عندما أحيل على التقاعد في
تيسان من عام ١٩٧٠ ، وبعد شهرين عين مستشارا
ثقافيا في أمانة العاصمة حيث لا يزال الى الآن .
كتبه :

عرف (محمود) بميله للجمع والتنقيب والاقتباس
لكل ما يتعلق بعمله كمدرس ، وأحب أن ينشر
مجموعاته في كتب كان منها :

* وفي صيف عام ١٩٢٨ كان أحد ممثلي لواء نابلس في مؤتمر الاندية الاسلامية الذي عقد في يافا وفيه تقرر
انشاء جمعيات الشبان المسلمين بفلسطين .

العابدي

في سنة ١٩٣٤ نشر كتابه الأول « مبادئ التاريخ القديم » يضم نحواً من مئة قصة تاريخية من العالم القديم .

وفي سنة ١٩٣٧ وضع كتابه الثاني « معلومات مدنية » جمع فيه خلاصة من تاريخ الحكم وأنواعه منذ المصور الحجرية حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، والحقة بفصل عن حكومة الانتداب على فلسطين . هذه المعلومات كانت مقررة للصف السادس الابتدائي - الذي كان نهاية المرحلة الابتدائية من التعليم - وهو يتألف من ٢٦٠ صفحة طبع ست مرات كانت آخر طبعة منها في مصر سنة ١٩٤٧ .

وفي سنة ١٩٣٨ نشر كتابه الثالث « تاريخ العرب للمدارس الابتدائية » في ٢٢٠ صفحة ، وقد أعيد طبعه خمس مرات ، ورافق هذا الكتاب فصل من ٣٥ صفحة شمل مقرر الصف الرابع من تاريخ فلسطين القديم . وفي سنة ١٩٥٤ وضع كتابه الضخم « جغرافية العالم العربي » في ٤١٢ صفحة كانت وزارة المعارف الأردنية قد قررت تدريسه لآخر صف في المرحلة الثانوية - صف المترك - وأعيد طبعه مرتين . وكان قد قدمه الى جلالة الملك حسين فمنحه عليه وسام الاستقلال من الدرجة الرابعة .

وفي سنة ١٩٥٥ لاحظ أن معظم معلمي التاريخ لا يتفقون على تدريس مادة معينة للصف الثالث الثانوي فوضع لهم كتاباً بهذا الاسم في ١٣٤ صفحة - أضاف له فصلاً قومياً من تاريخ العرب بالإضافة الى تاريخ أوروبا الحديث .

وفي سنة ١٩٥٦ عين عضواً في مؤتمر الآثار الذي قررت جامعة الدول العربية أن تمعده في عمان . وأحب محمود أن يقدم للمؤتمر إنتاجاً أثرياً محلياً عن أثر أردني لا مثيل له في العالم - فوضع كتابه البتراء في نحو ١٠٠ صفحة - المؤتمر ألقى ولكن الكتاب صدر . وفي سنة ١٩٥٧ وصل وفد مصر الى عمان لتوقيع الاتفاقية الثقافية المعقودة بين الأردن ومصر وسوريا . وقال رئيس الوفد المصري - الدكتور كمال الدين

حسين : في البرنامج زيارة آثار جرش ... فهل هناك كتاب عنها ؟ فاجابه وزير التربية والتعليم الأستاذ شفيق ارشيدات : كلا ... وقال العابدي للأستاذ سعيد درة مساعد وكيل الوزارة : بل قل فيه ... نعم هنالك كتاب عن جرش ، وأرجو أن يكون معكم بعد أسبوع عندما تعودون من سوريا لزيارة جرش ، وطن الجماعة أنها إحدى الشطحات ، ولكن العابدي دفع المادة المتوفرة لديه عن آثار جرش الى المطبعة وعمل ليلاً ونهاراً حتى صدر كتاب جرش ، وبينما الوفود الثلاثة يقفون مذبولين أمام عظمة آثار جرش وصل العابدي ودفع الى الأستاذ سعيد درة مئة عدد من كتابه بعد ساعتين من خروجه من المطبعة ، وقال الوزير المصري : لقد تحققت المعجزة .

وفي سنة ١٩٥٧ أيضاً نشر مجموعة من القصص الأدبية والتاريخية من أمهات كتب العرب سماها « من قصص العرب » في ١٤١ صفحة وجعلت بعض المدارس تستعمله للقراءة السريعة أو القراءة الصامتة .

وفي سنة ١٩٥٨ نشر كتابه الجديد « القصور الأموية » في ١٤٠ صفحة تدل الزائر على كيفية الوصول الى هذه القصور - ومعظمها في الصحراء ، كما تساعده على شرح ما يشاهد من آيات الفن المعماري والجمالي فيها ، ولا يزال هذا الكتاب المرجع الوحيد لكل من يريد معرفة هذه القصور أو الكتابة عنها .

وفي سنة ١٩٥٩ جمع مقالاته التي كان قد نشرها خلال العشرين عاماً في فلسطين أثناء الانتداب في كتاب سماه « من تاريخنا » في نحو من ٢٦٠ صفحة وكلها مواضيع عن فلسطين .

وفي تلك السنة أيضاً نشرت الصحف نبأ عن زيارة سيقوم بها شاه إيران الى الأردن ، فأسرع العابدي الى جمع مطالعته وملخصاته عن إيران فجمها في كتاب سماه « إيران من كفاح الى نجاح » في ١٤٠ صفحة مصورة ، وقدمه بيده الى الشاه في القصر الملكي بعمان . ولكن البروتوكول الإيراني رفض الهدية واحتج عليها لأن الكتاب يستعرض مشاكل بين العرب وإيران - وفي طلبيتها ادعاء إيران بحقها في جزر البحرين ، كما كان عدم الرضى من اغفال عبارة الخليج الفارسي ،

وفي سنة ١٩٦٨ أعلنت دائرة الثقافة والفنون عن مسابقة طلبت فيها من كتاب الأردن وضع مسرحية وطنية تعالج إحدى مشاكلنا ، ورسدت لها جوائز لا بأس بها . وانتهت مدة الشهور ولم تلتق الدائرة أكثر من محاولتين ، فتألم صاحبنا العابدي بصفته مديرا لدائرة الثقافة والفنون وخرج عن اختصاصه وكتب مسرحية اعلامية باسم (للباطل جولة) استعرض فيها حقيقة قضية فلسطين على السنة سبعة من اليهود كل منهم يمثل وجهة نظر . لكن القارئ أو المشاهد يسلم بحق العرب وباطل اليهود . كتبت هذه المحاولة في يومين ، واشتركت في المسابقة ولم يكن كاتبها معروفا . وقالت اللجنة التي ألفها وزير الثقافة والاعلام ، ان مسرحية « للباطل جولة » تستحق الدرجة الثانية وليس من المسرحيتين الأخريين ما يستحق أية علامة ، والى الآن لم يكتب لها مخرج .

وفي سنة ١٩٦٩ أخرج كتابه « بن غوريون وبناة اسرائيل » في نحو (٣٢٠) صفحة جمعه خلاصة لما ورد في اربعة كتب انكليزية تتعاطف مع بن غوريون وتؤيد وجهة نظره ، وفي كتابين ضده - لذلك جاء الكتاب اعلاميا يمكن الاعتماد عليه في مقارعة الخصم ولا سيما لطلابنا الذين يتعرضون في الخارج للاحراج عندما يجابههم العدو المسلح بكثير من وسائل الاعلام وطرق التضليل ، ولقد نشرته دائرة الثقافة والفنون كواحد من منشوراتها .

وعندما أحرقت اسرائيل جزءا من المسجد الأقصى المبارك انهالت الطلبات على وزارة الأوقاف من سائر أنحاء العالم الاسلامي تريد مزيدا من المعلومات عن الحرم القدسي الشريف وعن حقائق الأحوال التي لا يست هذا الاجرام الفظيع الذي هو العالم هذا عتيقا . ولما تعذر على الوزارة تلبية هذه الطلبات استشاره صديقه السيد عبد الوهاب الموصلي وكيل الوزارة في الأمر فظهر له العابدي « الجماع » استعاده لآخر كتاب خلال ثلاثين يوما ، وما على الوزارة الا أن تنفق على الطبع وتنوّل التوزيع ليكون الكتاب ملكا لها . وبعد سبعة وعشرين يوما كان كتاب « مأساة بيت المقدس » بين أيدي الوزارة لتلبي به الطلبات ، وجاء الكتاب في ٢٧٠ صفحة .

وقد أصر المؤلف على ما أورده لأنها حقائق ، وقد كتبها كاتب عربي لقارئ عربي ولم يكتبها لقارئ إيراني . وفي تلك السنة أيضا زار الأردن جلالة الملك محمد الخامس ملك المغرب طيب الله ثراه ، فقدم له العابدي كتابا سماه « المغرب - ملك وشعب » في ١٣٦ صفحة مصورة وقد سر منه ملك المغرب وقلد المؤلف وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى ، وهو الذي كان قد منحه الى طه حسين وعلال الفاسي وقدري طوقان رحمهم الله . واعتبر الكتاب حفلة تكريم يقيمها له مواطن أردني ستظل مدة طويلة .

وفي سنة ١٩٦٣ جمع مقالاته التي نشرها أثناء وجوده في الأردن ١٩٤٨ - ١٩٦٣ في كتاب سماه « من تاريخنا - المجموعة الثانية » في ٢٠٦ صفحات تضم مواضيع شتى ولكن أهمها التاريخ والآثار والجغرافيا عن هذه البلاد .

وفي سنة ١٩٦٤ نشر كتابه « التاريخ بالقصص » جمع فيه نحو من مئتي قصة من تاريخ العرب والمسلمين ووضعه بين أيدي المعلمين والوالدين كوسيلة من وسائل تعليم التاريخ القومي ، وقد جاء فيه - على الأقل - قصة واحدة عن أي عظيم من عظماء العرب ، وقد يصل عدد القصص عن عظيم آخر الى ١٥ قصة . وفي سنة ١٩٦٦ جمع المقالات التي كان قد نشرها في حولية دائرة الآثار في كتاب سماه « الحفريات الأثرية » أصبح مرجعا لطلاب الآثار ومحبي هذا البحث .

وفي سنة ١٩٦٧ نشر كتابه « مخطوطات البحر الميت » في ٤١٠ صفحات كانت خلاصة عما أورده الأميركي مللر بوروز في اثنين من كتبه عن مخطوطات البحر الميت التي اعتبرت أهم اكتشاف أثري في القرن العشرين ، وامتاز كتابنا العربي هذا عن غيره من الكتب التي وضعت لدراسة هذه المخطوطات أنه استعرض جهود دائرة الآثار المشكورة في تقدير قيمة هذا الكثر الأثري الذي لا يقدر بثمن وما بذلت في سبيل المحافظة عليه ، وكان للكتاب تقدير بالغ لدى علماء الآثار - لا سيما في مصر .

العابدي

ومحاضرة عن الأبحاث التوراتية ، لطلبة السنة الرابعة في قسم الآثار . وفي السنة التالية عهد اليه بالمحاضرة في مادة آثار فلسطين ، فترجم كتاب الدكتور كاثلين كنيون المسمى « الآثار في الأراضي المقدسة » ، وطبعه على « الستاتسل » ووزعه على الطلاب ، ومع أن محاضراته أوقفت في السنة الثالثة إلا أن ترجمته للكتاب ما زالت معتمدة .

وفي الرابع من شهر أيار سنة ١٩٧١ مثل الأردن في اجتماعات المختصين العرب في الحفريات الأثرية بالقدس بدعوة من جامعة الدول العربية - فتولى شرح خطورة الحفر الذي يقوم به العدو الاسرائيلي حول الحرم الشريف ، وسجل ذلك في مذكرته بعنوان « صرخة من الحرم القدسي الشريف » .

وخير ما يوصف به العابدي أنه « جامع » لكل المعارف ، وله مكتبة خاصة تضم نحو من ثلاثة آلاف مجلد * .

★ ولقد خصصت منظمة اليونسكو سنة ١٩٧٢ عاماً دولياً للكتاب ، ونشأت في الأردن لجنة لهذه الغاية - وكان العابدي عضواً فيها - . وتنفيذاً لمقررات هذا العام في خدمة الكتاب تولى العابدي القاء عدة محاضرات في عمان عن أهمية الكتاب . ثم كلف باعطاء محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، وفي شهر شباط من تلك السنة التي تسع محاضرات جمعها المعهد ونشرها في كتاب اسمه « قدسنا » في نحو من ٣٠٠ صفحة ، ومن أهم أبحاثه : علاقة اليهود بالقدس وعلاقة المسيحية بها - قدس عمر - قدس صلاح الدين - وصف للحرم الشريف لاطهار أهميته القدسية في النزاع بين العرب واليهود - محاولات اليهود لتهود القدس وختم الكتاب ببحث مطول عن حفريات سلطات الاحتلال حول الحرم الشريف .

بعد وفاة المؤلف رحمه الله وضع المترجم له ثلاثة كتب أخرى سنة ١٩٧٢ وهي « كنانة معلم » و « أنيس الجليس » و « نحن والآثار » ، وفي هذه السنة منح وسام التربية من الدرجة الأولى . وفي سنة ١٩٧٢ أمضى عشرين يوماً في الاشراف على الجناح الأردني بمعرض الكاتب العربي بقطر وقد أوفدته الحكومة الأردنية لحضور جلسة اللجنة التنفيذية لمنظمة اليونسكو في باريس ليفقد مدعيات اليهود في الحفريات ، وليظهر مقدار خطورتها على الأبنية الإسلامية الأثرية وكان هذا في عام ١٩٧٢ ، وقام بنفس الدور في اجتماع اللجنة ذاتها في باريس خلال شهر حزيران سنة ١٩٧٤ .

وفي سنة ١٩٧٣ نشر كتابه السابع والعشرين عن الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن في ٣٠٨ صفحات . وفي سنة ١٩٧٤ نشر كتابه الثامن والعشرين « أجانب في ديارنا » في نحو ٣٦٠ صفحة لخص فيه ما كتبه الأجانب عن هذه البلاد .

وفي ذات السنة نشر كتابه التاسع والعشرين « من تاريخنا » المجموعة الثالثة ، أثبت فيه المقالات التي كتبها والمحاضرات التي ألقاها خلال السنوات العشر الأخيرة ، وهو دأب على نشر ما جمعه خلال خمسين سنة من معلومات عن هذه البلاد .

وفي سنة ١٩٧٥ نشر كتابه الثلاثين « الوطن العربي نحو تنمية اقتصادية ووحدة سياسية » . كما نشرت دائرة الثقافة والفنون كتابه الحادي والثلاثين باسم « خير جليس .. » . وفي ٣١ تموز سنة ١٩٧٥ انتخب رئيساً لرابطة الكتاب الاردنيين (المحرر) .

والتعليم وعين مديرا لثانوية الزرقاء ، وظل ينتقل بين أمهات المدن الأردنية مديرا للمدارس الثانوية ، حتى عين مفتشا للغة العربية في محافظة القدس عام ١٩٦٢ .

نموذج من نشره :

وعلى هامش نكبة العرب في الخامس من حزيران ١٩٦٧ كتب (مصباح) يقول :

« في الحياة أمثلة كثيرة على مرونة طبيعة الانسان وقدرته على التكيف وفق مقتضيات الظروف ، ولئن تفاوت الناس في هذا المضمار فانما يتفاوتون فيه بقدر تفاوتهم بالمؤثرات التربوية العامة تفاوتاً ما تكاد تمتد اليه يد الأحداث حتى تتركه بددا تتلاشى آثاره وتحمي معالمة ، ولا أحد يشك في أننا نحن العرب كغيرنا أعضاء فيما يسمونه بـ (الأسرة الانسانية) وان ما يجوز على من يشاركوننا هذه الانسانية من احكام يجوز علينا . »

اذن فنحن قادرون على هذا التكيف وفق مقتضيات ظروفنا الراحنة ، هذه الظروف التي لم تعرف مثل شراستها أمة معاصرة من أمم هذه الأرض ، وخير لنا ان نفعل الآن ما نقدر على فعله بمحض اودتنا واختيارنا ، فنفيد منه ، من أن نرغم غدا على فعله مع الخسارة الملاحقة ، خسارتنا وجودنا كأمة ، وتاريخنا كثرات وامجاد .

نماذج من شعره :

قرض (مصباح) الشعر في سن مبكرة ، وله ديوان ما زال مخطوطا ، وشعره تاريخ صادق للجهاد العربي بفلسطين ، وديوانه حافل بالكثير من الشعر الوجداني والوصفي وشعر الاخوانيات .

أفزع (مصباحا) هذا القلق الشامل الذي يلف العالم ، ويجعل البشرية تعيش في دوامة من الاضطراب والهلع ، فصور هذه الظاهرة العالمية بقوله :

أرى الكون ذا صورة مفزعة
وكاسا يخمّر الشقا مترعة

العبودي (مصباح) *

١٩٠٨ - ١٩٧٥



حام مصباح بلغة القرآن الكريم واحبها من اعماق قلبه ، وظل يردد كلمة المفكر سلامة موسى :

« يجب ان نكبر من شأن لغتنا العربية وان نوليها اعظم اهتماما لانها وسيلة التفكير ولا يمكن التفكير الجميل بلا لغة جميلة » .

ولد مصباح في مدينة طبريا (بفلسطين) عام ١٩٠٨ ، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة وعلوم العربية والدين على والده المرحوم الشيخ سليمان العبودي ، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة طولكرم الأميرية ، ثم ارتحل الى القاهرة ليلتحق بالازهر الشريف ، لكنه تحول الى كلية الآداب في جامعة القاهرة ، وعكف مدة ست سنوات على أمهات كتب الأدب والتاريخ في (دار الكتب العربية) ، ثم عاد الى فلسطين ليعمل في قطاع الصحافة الفلسطينية ، الا ان الظروف السياسية التي كانت تسود بلاده حملته على العزوف عن الصحافة ليعمل في القطاع الحر ، الى ان عين في بنك الامة العربية ، وبقي يعمل في هذه المؤسسة العربية حتى عام النكبة الاولى ، فهاجر عام ١٩٤٨ الى القاهرة والتحق بأحدى كليات الازهر ونال شهادتها عام ١٩٥٥ . وفي أعقاب هذا العام عاد الى الأردن والتحق بوزارة التربية

العابودي

ولد (عارف) في بيت المقدس عام ١٨٩٢ ، واكمل فيها دراسته الابتدائية . وتطلعا الى مستقبل افضل قصد هذا العصامي استانبول عاصمة الخلافة واتم دراسته الثانوية في احدى مدارسها ، وانتسب لكلية الآداب في جامعة استانبول ، ونال الشهادة عام ١٩١٣ . ولينقلب على نفقات العيش واكلاف الحياة زاول الصحافة ليلا في جريدة (بياض) التركية .

وعندما أقدم نفر من الشبان العرب الأحرار المقيمين في استانبول على تأسيس (المنتدى الأدبي) انتخب (عارف) عضوا فيه ، وبعد أن أحرز شهادته من جامعة استانبول عين موظفا في قلم الترجمة التابع لوزارة الخارجية التركية . لكن نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) أفضى به الى دخول الكلية العسكرية والتدريب فيها مع رطل من زملائه الجامعيين على فنون القتال . وبعد أن تخرج منها برتبة ضابط أرسل الى القفقاس للاشتراك مع الجيش العثماني في الحرب القائمة بينه وبين الجيش الروسي على مقربة من (أرض الروم) ، ونشبت معركة ضارية بين الجيشين وقد أسفرت عن اباداة الفرقة التركية التي كان (عارف) يعمل في صفوفها ، ولم ينج من أفرادها سوى أحد عشر شخصا كان المترجم له واحدا منهم .

وفي عام ١٩١٥ أسره الروس مع رطل من الضباط العرب وبعثوا بهم الى معتقل أقاموه للأسرى الاتراك والألمان والنمساويين بالقرب من مدينة (كراس تويارسك) الواقعة على شاطئ نهر ينني ساي ، وأمضى هناك مدة ثلاث سنوات (١٩١٥ - ١٩١٧) لم يصرفها في اليكاء والتحسر على ما يبلو في أسره من ضنك وحرمان ، بل أقبل على تعلم اللغة الروسية من الضباط والجنود الروس الذين كانوا يخفرون ذلك المعتقل ، كما تعلم اللغة الألمانية من الأسرى الألمان والنمساويين الذين كانوا أسرى معه . وتمكن وهو معتقل من ترجمة كتاب (Das Welt Raetzel) الألماني لمؤلفه الفيلسوف الألماني الشهير (Ernst Hoeckel) وأصدر جريدة عربية هزلية بخطه أسماها (ناقة الله) .

شعوب تذوب بفعل الحديد
وأخرى تسير الى المصمة
سما تنور وأرض تنور
ودنيا لكف الفنا سرعة
فسحقا لعلم شقينا به
ومرحى لجهل أمنا معه
* * *

(العارف) عارف)

١٨٩٢ - ١٩٧٣



حفلت فلسطين بطائفة شذية الفوح من مشاهير المؤرخين العرب الذين اغتوا خزانة التاريخ العربي بمؤلفاتهم ، وحظيت بيت المقدس بصفوة من ابنائها الاعلام الذين احبوا علم التاريخ فاوغلوا في مساربها ، غاصوا في مسالكه ، وصنفوا مروياته وأحوادثه احسن تصنيف ، وكان في طليعة هذه الصفوة المختارة (عارف العارف)

والحديث عن (عارف العارف) كمؤرخ ثقة اسدى للخزانة العربية اجل الخدمات ، وزودها بفرائد المؤلفات ، حديث مفر لذيق ، وحسب هذا المؤرخ المقدسي انه ارجع بمفرده اخبار النكبة الفلسطينية الاولى في ستة اجزاء ، ودون اخبارها وكشف عن اسرارها في موسوعة جاءت خير ما كتب عن نكبة العرب في القرن العشرين .

المحاولات التي بذلها الإنكليز للقبض عليه لم يوفقوا الى ذلك ، ولينجو (عارف) من غدر المستعمر قصد دمشق ليمثل القدس في (المؤتمر السوري) الذي أعلن استقلال سورية الطبيعية من طورسينا الى رفح ونادي بفيفل الاول ملكا عليها . وخلال هذه الفترة نظرت المحكمة العسكرية التي ألقتها السلطات البريطانية في بيت المقدس للبحث في أسباب الثورة الفلسطينية الاولى فأصدرت أحكاما بادانة عدد من الوطنيين ، وكان عارف العارف في عدادهم ، وقد حكمت عليه بالاعدام ثم أنزلت الحكم الى السجن عشر سنوات .

ولما تأسست حكومة مدنية في فلسطين وتسلم زمام امورها الزهربرت صموئيل أول مندوب سام جنح هذا الى سياسة اللين والمهادنة ، وفقا عن جميع المحكومين وهم في عرفة (مجرمون سياسيون) باستثناء (عارف العارف) وسماحة الحاج محمد أمين الحسيني ما لم يعودا الى فلسطين مستسلمين للسلطة البريطانية ، غير أنها رفضا العودة المشروطة وظل (عارف) في دمشق يعمل حرا طليقا ويشرح ظلامه وطنه ، وأسس مع نفر من اخوانه الفلسطينيين جمعية سياسية أسوها (الجمعية العربية الفلسطينية) وانتخب (عارف) سكرتيرا لها الى أن احتلت فرنسا سورية بقيادة الجنرال غورو ، فبارح (عارف) دمشق مع لقيف من اخوانه الناشطين - من فلسطينيين وسوريين - الى الأردن خشية أن تسلمهم السلطات الافرنسية الى السلطات البريطانية ، وعاش في مدينة السلط ، وظل يعمل في كتمان حتى صدر العفو عنه من المندوب السامي ، فعاد الى بيت المقدس وحاول ممارسة الصحافة مرة أخرى فلم يسمح له الانكسار بذلك ، وحظروا عليه الاشتغال بالسياسة . وتخل منه عرضوا عليه وظيفة حكومية فرفض قبولها ما لم يقبلوا شرطه وهو أن يحتفظ لنفسه بمبادئه السياسية ، فقبلوا هذا الشرط ودخل السلك الاداري بوظيفة (قائم مقام) ، وقضى في الادارة سبعا وعشرين سنة (١٩٢١ - ١٩٤٨) متقللا بين جنين ونابلس وبيسان ويافا وبنهر السبع ونغزة .

وفي آخر سني أسره تناهت اليه أنباء عن قيام الثورة العربية التي أعلنها شريف مكة الحسين بن علي على الترك ، فاقنع (عارف) واحدا وعشرين أسيرا عربيا بالهرب معه من المعتقل للانضمام الى صفوف الثورة العربية الكبرى ، وسلكوا طريق منشوريا - اليابان - الصين - الهند - مصر عن طريق البحر الأحمر ، وخلال هذه الرحلة الشاقة الطويلة كانت الهدنة قد أعلنت ، ونأمة الحرب الضروس قد خفتت ، وعقدت الهدنة في ٣٠ تشرين الاول من عام ١٩١٨ .

وبعد غياب طويل قصد (عارف) مسقط رأسه لعله يجده رافلا في مطارف الحرية والاستقلال ، تلك الحرية التي كان يصبو لها كل عربي ، وذلك الاستقلال الذي كان يدعو اليه كل مؤمن بعروبه ، لكنه بدلا من أن يرى موطنه ناعما بهاتين الامنيتين رأى ظلما يحيق بأخته ، وهوانا يسود شعبه ، وعذابا يصب جاماته على وطن قدسه الله واختاره مهذا للرسول والأبرار والمصلحين ... ورأى الرذيلة تصرع الفضيلة ، وكفة الشر ترجع على كفة الخير ، ودعاة المسيحية في الغرب يؤلبون (اليهودي الناث) على قهر فلسطين العربية واذلال شعبها وتهويد مقدساتها وطمس معالمها ... فلم ير (عارف) بدا من حمل السلاح ... وكان سلاحه هذه المرة قللمه ... ومشرح فضاله جريدة أسماها (سورية الجنوبية) وأصدرها في بيت المقدس ، وصدر العدد الاول منها يوم ٨ ايلول ١٩١٩ بالاشتراك مع زميله حسن البديري . وقد حملها فيها على الانتداب والصهيونية ، وفضحا النوايا الخبيثة ، وكشفا عما يبطنان لفلسطين من شر مستطير . وفي كثير من الايام كانت هذه الصحيفة الحرة تصدرها السلطات البريطانية . وكان صاحبها عرضة للسجن والمراقبة الى أن نشبت أول ثورة بين العرب واليهود في بيت المقدس صباح ٤ نيسان ١٩٢٠ ، فاعتبر الإنكليز (عارفا) محرضا على تقتيل اليهود ، فاودعوه السجن ، لكنه بعد ثلاثة ايام لاذ بالهرب الى مدينة الكرك (بالأردن) سالكا طريق البحر الميت . ورغم

المعارف

وفي عام ١٩٢٦ استعارته حكومة الشرق العربي (حكومة شرقي الأردن فيما بعد) سكرتيراً عاماً ، فقصده عمان وقضى فيها ثلاثة أعوام (١٩٢٦ - ١٩٢٨) ، لكن الإنكليز اتهموه بتشجيع المعارضة وتحريض رجالها على رفض المعاهدة الأردنية البريطانية ، فأعادوه إلى فلسطين وعينوه قائم مقام في بير السبع ثم في غزة ، وتقديراً لمواهبه رفع مساعداً لحاكم لواء القدس وعهد إليه بإدارة قطاع رام الله .

وبعد زوال الانتداب البريطاني على فلسطين وتوحيد صفتي الأردن عين رئيساً لبلدية القدس ، وفي الانتخابات البلدية التي جرت في بيت المقدس عام ١٩٥١ نال أغلبية الأصوات فانتخب رئيساً للبلدية ، كما أعيد انتخابه لرئاستها بعد الانتخابات التي جرت عام ١٩٥٥ وأسفرت عن فوزه فتسلم الرئاسة للمرة الثالثة .

وفي أعقاب عام ١٩٥٥ وقع عليه الاختيار ليكون وزيراً للأشغال العامة ، وبعد أيام قلائل استقال من الوزارة لخلاف وقع بينه وبين رئيس الوزراء عهد ذاك لأصراره على تجنب الأردن الدخول في حلف بغداد .

وفي عام ١٩٦٤ زاره ستة من الشبان الألمان يمثلون (رابطة الطلاب المسيحيين الديمقراطيين) في بون ودعوه لزيارة بلادهم والتحدث إلى شعبيهم عن القضية الفلسطينية ، فلبى الدعوة وزار عدداً من أمهات المدن الألمانية والتقى عدداً من المحاضرات والأحاديث عن القضية الفلسطينية باللغة الألمانية التي يجيدها ، ودخل مع رهنم من الكتاب اليهود في جدل حول هذه القضية التي لم يرو التاريخ قضية أظلم منها .

وفي عام ١٩٦٧ عين مديراً عاماً لمتحف الآثار الفلسطيني بالقدس ، وهذا النوع من العمل هو في الواقع من ألد هواياته ، بالإضافة إلى هواية تفرد بها أعلام الفكر العربي وهي المكوف يومياً على تدوين مذكراته منذ ٥٠ عاماً .

والأستاذ المعارف يحسن من اللغات الحية سبعا هي : العربية والتركية والعبرية والفرنسية والألمانية والإنكليزية والروسية .

وفي عام ١٩٦٧ حج بيت الله الحرام واجتمع بصفوة من رجالات المسلمين ومفكرهم وشرح لهم مأساة بلاده ونشرد مواطنيه لسبب واحد وهو أنهم أبوا النزول عن موطنهم الغالي لطفة من شذاذ الآفاق .

من آثاره القلمية :

ألف الأستاذ المعارف عشرات الكتب والمحاضرات وقد عرفنا منها الكتب المطبوعة التالية :

١ - القضاء بين البدو (ترجم إلى الإنكليزية والألمانية والعبرية) طبع عام ١٩٣٣ .

٢ - تاريخ بير السبع وقبائلها (ترجم إلى الألمانية والعبرية) طبع عام ١٩٣٤ .

٣ - تاريخ غزة - طبع عام ١٩٤٣ .

٤ - الموجز في تاريخ عسقلان - طبع عام ١٩٤٣ .

٥ - رؤياي (الطبعة الأولى) - طبع عام ١٩٤٣ .

٦ - Bedouin Love Law and Legend - طبع سنة ١٩٤٤ .

٧ - تاريخ الحرم القدسي (ترجم إلى الإنكليزية والفرنسية والألمانية) طبع سنة ١٩٤٧ .

٨ - المسيحية في القدس - طبع سنة ١٩٥١ .

٩ - الموجز في تاريخ القدس - طبع سنة ١٩٥١ .

١٠ - تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك .

١١ - النكبة الجزء الأول - طبع عام ١٩٥٦ .

١٢ - النكبة الجزء الثاني - طبع عام ١٩٥٧ .

١٣ - النكبة الجزء الثالث - طبع عام ١٩٥٨ .

١٤ - النكبة الجزء الرابع - طبع عام ١٩٥٩ .

١٥ - النكبة الجزء الخامس - طبع عام ١٩٦٠ .

١٦ - النكبة في صور - الجزء السادس - طبع عام ١٩٦٠ .

١٧ - الفصل في تاريخ القدس - طبع عام ١٩٦١ .

١٨ - سجل الخلود (الجزء السابع لكتاب النكبة) طبع عام ١٩٦١ .

نموذج من نشره :

ما هو يؤرخ فترة من نشاطه في الحركة العربية :

يوم له أثره في تاريخ حياتي ذلك يوم أتممت

عنود (الدكتور عصام)



الشعار الذي حمل رايته وطل يبشر به قول
بسمارك :

(اذا بذرت الامة مالها خربت ، واذا حرصت على
المال وفكرت في مستقبلها لم يقف في سبيلها شيء ولو
حاربها أهل الأرض قاطبة) .

ولد عصام في مدينة يافا بفلسطين عام ١٩٢٥ ،
وانهى دراسته الابتدائية في كلية الفرير بيافا ودرسته
الثانوية في مدرسة المطران بالقدس عام ١٩٤١ ، ثم
التحق بالجامعة الأميركية في بيروت وحصل على
بكلوريوس في التجارة عام ١٩٤٤ ، وواصل دراسته
فيها حتى نال شهادة ماجستير في الاقتصاد عام ١٩٤٦ ،
وكانت الرسالة التي قدمها للجامعة (نظام المراجعة في
لبنان وسورية وفلسطين) ، وعاد الى يافا وعمل في
القطاع المالي بالبلدية وزاول اعمالا حرة .

وبعد أن عصفت النكبة الاولى يعرب فلسطين عام
١٩٤٨ عين استاذاً في كلية التجارة والاقتصاد ببغداد ،
وبعد فترة حصل منها على اجازة قضاهها
في مدينة لاهاي بهولندا ودرس في معهد العلوم
الاجتماعية اقتصاديات الشرق الأوسط ، ودرس الاقتصاد
في الكلية الهولندية للاقتصاد في روتردام وحصل منها
على الدكتوراه عام ١٩٥٧ ، وموضوع الأطروحة التي
قدمها (التقلب في الانتاج الزراعي والدورة الاقتصادية
في الولايات المتحدة) وعاد الى الجامعة الأميركية في

العنود

الأولى في مدرسة القدس الإعدادية ٥٥٠ المدرسة
المامونية ، وهي المدرسة الحكومية الوحيدة التي كان
يؤمها أبناء هذه المدينة المقدسة في أوائل القرن
العشرين .

وفيما كنت اعد العدة لمغادرة بلدي ومسقط رأسي
قاصدا استانبول لاتابع دراستي في مدارسها الثانوية
والجامعية وكانت هذه - من الناحية العلمية والدراسات
الجامعية - قبلة الشبان من عرب وأتراك وأرمن
وأكراد ويونان وألبانيين .

اتتنا اخبار تقول : ان السلطان عبد الحميد الثاني
ابن السلطان عبد الحميد الذي كان قابضا على زمام
الحكم منذ سنة ١٨٧٦ للميلاد خلعه الاتحاديون
(١٩٠٨م) وأقاموا على العرش بدلا منه أخاه السلطان
محمد رشاد الخامس ، وأنهم أعلنوا الدستور وراحوا
ينادون بسيادة مبادئ الحرية والأخاء والعدل والمساواة
بين رعايا الدولة على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ،
فعم الفرح والابتهاج مدينة القدس وراح الناس
يسرون في شوارعها ٥٥٠ في مواكب ضخمة وتظاهرات
صاخبة مهللين ٥٥٠ مكبرين ٥٥٠ منادين بسقوط عبد
الحميد وسقوط عهد الظلم والاستبداد ، ومرحبين
بالدستور والحرية والمساواة .

ثم يقول ٥٥٠ ما عرفت أنني (عربي) وأنه يجب
علي أن افكر في مصلحة قومي العرب الا عندما تأسس
(المنتدى الادبي) في الآستانه ، واني لأذكر أن
مؤسسيه كانوا اربعة هم : عبد الكريم الخليل
ويوسف مخيسر وجميل الحسيني وسيف الدين
الخطيب ، وقد سجل اسمي صديق لي في عداد أعضائه ،
فرحت اتردد على ذلك المنتدى ، وكان الشعور القومي
قد عم الطلاب العرب ، ورحت أسمع في جنباته كلمات
(العرب) ، (العروبة) ، (القومية) ، (الوطن) ،
وكثيرا ما كان الخطباء العرب يلقون الخطب الرنانة
والقصائد البليغة من على منبره في تمجيد العرب
وحضارتهم والدعوة الى احياء الامجاد السابقة ٥٥٠
امجاد أجدادنا في بغداد ودمشق والاندلس .

عاشور

بيروت أستاذًا للتجارة والاقتصاد وعين رئيسًا لدائرة التجارة (١٩٦٠ - ١٩٦٢) ، وفي صيف عام ١٩٦٢ قصد الكويت كخبير اقتصادي في وزارة المالية للدولة الكويتية .

وفي عام ١٩٦٣ عين مديرا عاما لشركة الصناعات الوطنية الكويتية ، وبعد عام رجع الى بيروت ليرأس دائرة التجارة في الجامعة الأميركية ، وفي عام ١٩٦٧ عاد الى الكويت كخبير اقتصادي لصندوق التنمية العربي الكويتي ، وفي عام ١٩٦٨ عين أستاذًا للتجارة والاقتصاد في الجامعة الأميركية ببيروت .

من آثاره القلمية :

عالم الدكتور عاشور موضوعات تجارية اقتصادية ونشر مقالات قيمة في مجلتي (الأبحاث) البيروتية و (العربي) الكويتية ، وصدرت له الكتب التالية :

١ - النقد والائتمان في البلاد العربية - طبع عام ١٩٦١ .

٢ - الدخل والتنمية الاقتصادية في البلاد العربية - طبع عام ١٩٦٢ .

٣ - فصل عن العمل والعمال في الأردن - نشر في كتاب (الأردن) بالاشتراك مع شارل عيساوي أستاذ الاقتصاد في جامعة كولومبيا .

نموذج من نشره :

إن السوق الأوروبية المشتركة هي التعبير الاقتصادي عن حركة الوحدة الأوروبية التي تهدف الى جمع شمل دول أوروبا في دولة واحدة . لقد نادى بالوحدة الأوروبية أشخاص عديدون في السابق ، ولكن دعوتهم هذه لم تلق تأييدا كبيرا . فالخلافات والمشااحنات بين دول أوروبا تلك التي كثيرا ما أدت الى حروب ضارية بينها ، وكذلك اختلاف اللغات والتقاليد والقوميات والصعوبات الفنية التي تنشأ عن دمج عدة نظم اقتصادية متقدمة ، كل هذا حال دون أن تأخذ الدعوة الى الوحدة الأوروبية شكلا جديا ، ولذلك فإن التأييد المتزايد الذي أخذت تلقاه هذه الدعوة بعد الحرب العالمية الثانية يشكل تطورا كبيرا في العقلية الأوروبية وفي نظرتها الى الأمور أملت التغييرات الأساسية التي حصلت في العالم في

الحقل السياسي والاقتصادي والفني والعسكري . إن هذه التغيرات يتفاعل بعضها مع بعض بحيث يصعب فصل تأثير كل منها عن الآخر فصلا دقيقا .

* * *

العامري (محمد اديب)



ما جلست يوما الى محمد اديب العامري نستعرض جوانب الحياة ونغوص عباها الا ولمت في خاطري عبارة قالها العلامة الانكليزي الدكتور جونسون في الشاعر الانكليزي غولد سميث (١٧٣٠ - ١٧٧٤) هي :

« ما لمس شيئا الا وزاده رونقا وبها . »

وما جلست يوما الى محمد اديب العامري نتحدث في امراض امتنا واسباب تأخرها الا وأقبل علي بعقل نير وحديث متزن ، رتيب النبرات ، أنيق العبارات ، يمتلئ علما ووضوحا وأملا .

وان أصدق ما ينطبق على العامري القول القديم المأثور :

« لك عينان اثنتان ، ولك اذنان اثنتان ، وليس لك الا فم واحد ، فلك أن تنظر الى كل شيء ، ولك أن تصغي الى كل شيء ، ولكن عليك ألا تقول الا ربع ما ترى وتسمع ! »

وليس لكاتب مهما كان طويل الباع ، سيال البراع ، أن يخرج بحديثه عن العامري صائبا موقفا ، ما لم يكن لامعا موهوبا كالجاحظ وابن المقفع .

ولد المترجم له في يافا سنة ١٩٠٧ ، وتعلم أول الأمر في مدرسة كتاب ثم في المدرسة الابتدائية الأميرية .

العامري

والعامري اذا امسك القلم وصبه على القرباس استقام العقل ، وصال المنطق ، اذ لا تجد مكانة للكلمة الناشزة أو ثغرة للعبارة القلقة فيما يكتب ويصور قلمه ! .

وانى للكلمة الناشزة ان تشق طريقها الى ما يسخر به هذا القلم القوي من معنى ومثانة ، وقد خلق صاحبه كاتباً أصيلاً جمع بين العلم والأدب والمنطق والفن ، وتمكن من قواعد اللغة تسكناً جعل منه ثقة بين ثقافتها . والقراءة عند العامري فن قائم بذاته ، ولهذا نراه يقرأ كثيراً . . . ويتكلم قليلاً . . . وتتناول قراءته أكثر نواحي المعرفة .

واذا كان « الأسلوب هو الرجل » كما يقول « بوفون » ، أو اذا كان « عقل المرء في قلمه » كما يقول « ابن المقفع » ، كان « العامري » كبيراً في عقله ، أصيلاً في كتاباته وآرائه وتلاوته وأخيلته ! .

ذكر لي لدات « العامري » في يافا ، مسقط رأسه ، انه كان « دودة كتب ! » كما يقول الأميركيون في امثالهم ، هادئ النفس ، نزر الكلام ، مصغياً الى محدثه ، متسهلاً في سرده ، ناثراً على الفوضى ، صبوراً يرن كل لفظة ينطق بها ! .

وظل هذا ديدنه وشعاره في كافة مراحل عمره ، ووجد في « نيكولي » عميد الجامعة الأميركية ببيروت « مثله الأعلى » فاخذ عنه قوة الشخصية واحترام النظام وانجاز عمل كل يوم بيومه ، متشدداً نفسه قول « ابي الطيب » :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً

كنقص القادريين على التسام !
وقد نهل العامري العلم في مدرسة يافا الثانوية ثم شغف منها الى الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٢٤ وكان في يافا آنف من شباب البلد العاملين في الشؤون الطلابية والسياسية والاجتماعية . وقد اسس مع مجموعة فاضلة من المواطنين (نادي الطلبة) الذي نشأ فرعاً لمؤتمر الطلبة العربي العام المنعقد في بيروت سنة ١٩٢٥ ، وانتخب العامري مندوب الشباب اليافا اليه . وكان هذا النادي مؤثلاً لحركة اجتماعية وأدبية

وسياسية اتخذت قاعة النادي وندوة المكتبة الاسلامية بيافا مستقراً لها . وكان شباب هذه الحركة الذين كانوا يدعون « حملة الفكرة الاستقلالية » نواة لفهم العمل السياسي الذي كانت تقوم به الجمعية الاسلامية المسيحية بيافا آنذاك والمجلس الاسلامي الاعلى وغيرهما من الهيئات السياسية والاجتماعية . والواقع ان هذه الكتلة من الشباب كانت تؤجج نار الحقد على الاستعمار البريطاني والصهيونية بتنظيم المظاهرات والمحاضرات والقيام بالرحلات الدعائية ضد الهجرة الصهيونية الى فلسطين وبيع الاراضي للصهيونيين . وكان أكثر أعضائها عرضة للنفي والسجن والاضطهاد حتى ان منهم من حمل على العمل في غير بلده . وفي سنة ١٩٢٩ انعقد في يافا مؤتمر الطلبة الفلسطينيين الذي امته وفود من سائر أنحاء البلاد وترأسه السيد العامري . وكان ممن حضر ذلك المؤتمر السادة ابراهيم الشنطي وسعيد علاء الدين ومحمد علي الصالح والمرحوم أحمد سعيد ديب ومحمد نمر عودة والمرحوم حسن خلقي الدجاني وجميل سعيد ونمر المصري وغيرهم . وفي اثناء انعقاده أصدرت السلطات البريطانية أوامر باعتقال بعض أعضاء المؤتمر . وفي ثورة ١٩٢٩ المشهورة صدر أمر باعتقال السيد العامري فلجأ الى الأردن .

وفي الجامعة الأميركية شارك العامري في حركات الطلاب السياسية والاجتماعية وكان عضواً في جمعية « العروة الوثقى » و « اتحاد الطلبة » داخل الجامعة ، وعضواً في النادي الفلسطيني خارجها ، اذ لم تكن الجامعة تاذن لهذا النادي بالاتحاد ضمن حرمها . وفي سنة ١٩٢٧ عصفت بالنادي الفلسطيني ريح الحزبية العنيفة ولم يستطع النادي لشدة التنافس بين فئاته وأعضائه ان ينتخب رئيساً له ، فاجمع أعضاء النادي على اختيار العامري رئيساً له لما عهد فيه من نجرد في الرأي واستقلال في الفكر عن سائر الأحزاب المتناحرة في فلسطين في تلك الفترة .

وقد استمرت مشاركة العامري في الشؤون العامة بعد تخرجه من الجامعة ، ولكنها كانت مشاركة ضيقة حد من نطاقها فيما اعتقد ما حد من انتاجه العلمي

العامري

وبعد ان ادى رسالته الثقافية على احسن وجه وغذى مختلف المناصب والمسالك بالعديد من رجالها النابهن الطوسحين ، استقال من الجهاز الحكومي الاردني وعين مساعدا لدار الاذاعة الفلسطينية في القدس ، في عهد الانتداب على فلسطين ، ودرس الحقوق في معهد الحقوق الفلسطيني ونال منه دبلوم الحقوق ، فاشيع بذلك شيئا من رغبته في الدراسات الاجتماعية والانسانية .

وعند حلول النكبة المروعة عين مديرا للاذاعة الاردنية وممثلا للاردن في لجنة الهدنة الدولية ، وهنا عرض عليه المسؤولون مركز رئيس وزراء حكومة عدن لكنه آثر البقاء في موطنه والعمل فيه .

وفي عام ١٩٥٠ نقل سكرتيرا عاما لوزارة الخارجية الاردنية . وفي عام ١٩٥١ اختاره المسؤولون مديرا عاما لدائرة الاستيراد والتصدير . وفي عام ١٩٥٢ نقل وكيلا لوزارة المعارف كما اشرفنا . وبعد عام عيّن وكيلا لوزارة الانشاء والتعمير . وفي عام ١٩٥٥ أنشئ «ديوان الموظفين» فاختير رئيسا له برتبة وزير دولة . وفي عام ١٩٦٥ عين رئيسا لديوان المحاسبة بالرتبة نفسها .

وفي سائر المراكز الكبرى التي اسندت الى « العامري » كان يضرب المثل في حسن الادارة والحزم وتصريف الامور والاخلاص والامانة . والواقع ان عددا من هذه المراكز انما عهد به للعامري بغية تاسيسه على قواعد سليمة او السير في عمله الحسن باستقامة ونزاهة ، مثل دائرة الاستيراد والتصدير ووكالة وزارة الانشاء والتعمير ورئاسة ديوان الموظفين . ولعل خدمته في المعارف أبرز خدماته . ولا يطلق

والادبي كما سيجي، تبياناه فيما بعد . وفي عدد من الندوات العلمية والثقافية التي عقدت في عمان والقدس وفي دار الاذاعة الاردنية وفي المؤتمرات القومية التي تنادى الفلسطينيون لعقدتها في القاهرة وغزة وبيت المقدس ، كان « العامري » في طليعة من يدعى لها ، وكان لآراء التي يبديها ، وللحلول التي يقترحها ، اثرها الفعال في نفوس مواطنيه ، اذ انها صادرة عن عقل نير المسالك ، ورأي مجرد مشرق الجنيات ، يزن النتائج والمقدمات ! .

وقد تخصص العامري في دراسته الجامعية في علم الحياة والكيمياء . ويعمل تخصصه في علم الحياة يشغفه بالشؤون الانسانية من اجتماع وسياسة ولغة ، لان فروع العلوم الطبيعية في الجامعة الاميركية ببيروت كانت اقوى من الفروع الاخرى . فقال بتخصصه من الجامعة احسن نصيب ليشخص من بعد الى مصر فاوروبا ليتوسع في دراسة هذه العلوم الانسانية على أسس علمية طبيعية . غير ان الحظ خاناه اذ لحق جده الذي كان يتفق عليه وهو في السنة الاخيرة من دراسته الجامعية بربه ، فاضطر للعمل ، وكان نصيبه من الموارد التي كان جده قد تركها لا يكفي للانفاق على مزيد من الدراسة وعمل القيام بأود عائلة كان قد خلفها والده الذي توفي قبل جده .

وفي عام ١٩٢٩ نال « العامري » شهادته من الجامعة الاميركية ببيروت ، وحربا من جو خائق كان يسود فلسطين في عهد الانتداب عمل في معارف الاردن فعين استاذ للعلوم الطبيعية في ثانوية السلط قنديرا لها ، وما لبث ان نقل مختشا للعلوم في وزارة المعارف . وظلت علاقته بشؤون المعارف والثقافة متصلة حتى اصبح سنة ١٩٥٢ وكيلا لوزارة التربية والتعليم في المملكة الاردنية .

وبعد نكسة ١٩٦٧ مباشرة دعي للعمل الوزاري فاصبح وزيرا للخارجية ورئيس وفد الأردن الى دورة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة . ثم عين سفيرا لبلاد في الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٦٨ . وقد شغل ايضا وزارة التربية والتعليم فوزارة الثقافة والاعلام الى ان استقال من العمل الوزاري في أواخر سنة ١٩٦٩ ، وانتقل للكتابة والتأليف (المحرر) .

وتزعمته الاجتماعية تشمل محبة العائلة والأمة والانسانية
جميعاً .

وآفة العامري أنه مقل فيما يكتب . ومع أن
الكتابة عنده قمة العمل المفيد السعيد ، إلا أن عمله
كسؤول في جميع الوظائف التي شغلها ، وطبعه في
الانصراف الى عمله بكليته ، قد حرمه وحرم قراءه
من أن يكون أكثر انتاجاً وأبعد شهرة . ولذلك فقد
طبع انتاجه النزر بالعمل الذي يقوم به . فعدا
المقالات العديدة التي تطرق نواحي الثقافة المختلفة
وتمثل رأيه أحسن تمثيل ، والتي لو جمعت للملأ
مجلدين أو ثلاثة ، فقد ألف وهو في وزارة التربية
كتباً للطلاب في العلوم الطبيعية ، وأخرج وهو في
الإذاعة مجموعة من القصص القصيرة ، وألف وهو في
المراكز الادارية الأخرى كتاباً في الشؤون الادارية .
ولذا لو أتيح للعامري أن يتحرر من المهام
الرسمية والمسؤوليات الحكومية ويشعر قلبه لكسبت
الخزانة العربية في شتى ألوانها وفروعها الشيء الكثير
من هذا القلم ، ودونك بعض آثاره :

- ١ - حفظ الصحة (جزآن) - طبع عام ١٩٣٥ .
- ٢ - مبادئ العلوم العامة - طبع عام ١٩٥٦ .
- ٣ - عائلات النبات الشهيرة - طبع عام ١٩٦٠ .
- ٤ - شعاع النور وقصص أخرى (وهو مجموعة قصص
موضوعية ومترجمة) - طبع عام ١٩٥٣ .
- ٥ - الحياة والشباب - حول قيمة الحياة وإطالة
العمر ، ترجمة وتحرير - طبع عام ١٩٦٧ .
- ٦ - القدس العربية : الحقائق التاريخية تجاه المزاعم
الصهيونية - طبع عام ١٩٧١ * .

نموذج من نشره :

ودونك نموذجاً من نشره وقد نشر بعنوان « هدف
الحياة » وهو يتناول علاقة المادة بالحياة والفكر :
« ليست المادة أصلاً من الناحية العضوية فحسب ،
ولكنها أصل من الناحية الفكرية كذلك ، فليس
الفكر هو الذي يخلق المادة ، ولكن هذه المادة الجامدة
هي التي تخلق هذا الفكر العالي السامي . أن العالم
بطبيعته مادي وأن مظاهره العالم المتنوع

في المجال العلمي والثقافي في المملكة الأردنية لقب «استاذ
الجيل » على رجل ممن اشتغلوا بالتعليم أكثر من
الأستاذ العامري ، إذ أنه وقد أدار أكبر معهد علمي
في الأردن يومئذ ، وهو مدرسة السلط الثانوية ،
فقد تخرج على يديه عدد كبير ممن أصبحوا قادة
البلاد بعدئذ . فبلغوا مناصب الوزارة ورئاستها ورئاسة
الأركان وقيادة الجيش ، مفاخرين دائماً ودون تحفظ
بأنهم تتلمذوا على العامري وقبوا منه فكره وأسلوبه
فأدى ذلك الى نجاحهم ونموهم .

والعامري كاتب مطبوع . فقد بدأ النشر في
الصحف وسنة سبعة عشر عاماً ، تارة في الصحف
اليومية وأخرى في الصحف الأسبوعية التي تصدر في
فلسطين ، مثل جريدة (الصراط المستقيم) وجريدة
(الجامعة العربية) ومجلة (الفجر) وغيرها . ثم انتقل الى
الكتابة في المجلات الكبرى (كالسياسة الأسبوعية) و
(الرسالة) و (الثقافة) و (المقتطف) في مصر
وعبرها . وهو ما يزال يكتب في مثل هذه المجلات
كالأديب البيروتية والمجلات الأردنية . ويكتب
أحياناً باللغة الانجليزية في بعض المجلات الأجنبية .
ويميل العامري في كتاباته الى الطابع العلمي .
وانتاجه وأدبه يتسمان بهذا الطابع الذي يركز
عليه . وتفكيره أقرب الى التفكير الأوربي الموجز المركز
الذي يجد فيه القارئ العربي العادي شيئاً من
الصعوبة . وينزع في رأيه الى فكرة التطور في سائر
الشؤون المادية والحيوية والاجتماعية . وهو مولع
بالفكر العربي القديم وأدبه لكنه لا يعول عليه كثيراً
فيما يكتب .

وللعامري فلسفة خاصة في الحياة ، فهو يؤمن
بأن الكون تطور دائم من الجماد الى الحي وأن الحياة
كالكائن النامي لها هدف ايجابي تنزع اليه . ويؤمن
بأن التطور ينتهي في نتيجة خطواته بحركة الى الأمام ،
وأن جوهر حياة الانسان - وقد جاء الى هذه الأرض -
هو العمل ... العمل الدائب الى آخر العمر .

العامري

إنما تؤلف أشكالا مختلفة ومتحركة من المادة ، وإن هذه المظاهر يعتمد بعضها على بعض ، وهي قانون هذا العالم الذي يتطور ويتحرك . وبلغه هيراكليطوس اليوناني القديم :

« إن العالم يتألف من أجزاء موحدة ، ولقد كان وسيظل شمعة حية تلتهب بنظام وتندثر بنظام » . وقال في مقدمة كتابه « شعاع النور » يصف تطور الحياة إلى الأفضل على الرغم من مخاض التعب والشقاء :

« إن الحياة كما درجت إلى اليوم يمثلها أشخاص هذه الأقاصيص أكثر مما يمثلها أي شيء آخر ، وهؤلاء في الغالب قد انحدروا إلى مستوى موئس من الحياة ، ولكنهم لا ييأسون ، فإن هنالك شعاعا من النور ينظم سيرة الحياة منذ كانت ، وهذا الشعاع ذاته هو الذي يومض في نفوس هؤلاء الناس الذين أقدمهم لك وأصلهم بك ، فيحملهم على الصبر والأمل والنضال ورفع مستوى الحياة شيئا فشيئا » .

« ولولا هذا الوميض الذي يستمد نوره وحرارته من طبيعة الحياة الخالدة المتسامية لما كان سبيل هؤلاء الناس إلا أن يتلاشوا في العدم » .

« ولكنهم لا يتلاشون ، بل يستمرون فتطرد الحياة بجهدهم نموا ورقيا إلى أن تصبح جذيرة بحياة « الناس » » .

وجاء في مقال له نشر بعنوان « الإنسان المثقف » وصلة الثقافة الصحيحة بالحق والخلق :

« والمثقف بطبيعة الحال رجل قرغ من أنانيته ففقدى عليها أكبر القضا وبرئت نفسه من شوائب الضغينة والحقد والتكالب المادي ، وتخلص كيانه من هذا كله إلى نفس صافية وخلق عال واعراض عن سفساف الأمور » .

« وهو رجل يؤمن بالفضائل جملة - فهو يرى ما بينها وبين التركيب الصحيح لامة من أسباب وصلات » . ويدرك أن البناء الموطن الشاخن لمجتمع لا يمكن أن يقوم على صفات الندامي والفوضى والانحلال الخلقي العام » .

« والمثقف كما قال الدوس هكسلي » رجل يخضع أعصابه لإرادته ويحكم عقله في عواطفه ، فلا يجيش ولا يطيش ولا ينفجر ، وإن غضب لشيء فإنه يغضب للحق » .

« فالإنسان المثقف إذا أردنا الإجمال ، إنسان ذو الملم بجملته المعارف العامة ، وصاحب نظر علمي إلى المسائل ، ورجل مبدأ في الحياة يقوم على فكرة أصيلة من الحق » .

وبعد أن بلغ القلم هذا المطاف الشذي الفوح المطر الأراج نقول كلمة الدكتور جونسون في الشاعر الإنكليزي غولد سميث ونحن في صدد الحديث عن العامري الفنان الأصل : « ما لمس شيئا إلا وزاده رونقا وبهاء » .

عباس (الدكتور احسان)



أصاب (احسان) من المجد الأدبي سهمان موفورا ، وبلغ من ذبوع الصيت والصوت شأوا بعيدا ... ولكنه ، وهو العامل في صمت وهلو ... يزهده بالمجد ... ويصد عن ذبوع الصيت والصوت ... لتفكيره الدائم بشعبه المشرذ ، وبوطنه المصفد ، لذا تراء يردد مع الزعيم الخالد مصطفى كامل قوله :

« إن الصخور تسد الطريق أمام الضعفاء ، بينما يرتكز عليها الأقوياء ليصلوا إلى القمة » .

ولد احسان في قرية عين غزال الواقعة على مسافة خمسة وعشرين كيلومترا إلى الجنوب من حيفا بفلسطين

وفي ذلك العام كانت عودته الى الوطن المفصوب قد أصبحت مستحيلة بسبب التفجيرات التي طرات بعد أحداث ١٩٤٨ ، ولهذا قضى سنة كاملة في القاهرة مدرسا بمدرسة العائلة المقدسة ، وحين اتيت له الفرصة لمغادرتها للعمل بكلية غوردن في الخرطوم سافر اليها في أوائل عام ١٩٥١ حيث ظل يعمل - فيما أصبح يسمى جامعة الخرطوم - مدة عشر سنوات .
وأثناء عمله في جامعة الخرطوم نال شهادة الماجستير عام ١٩٥٢ من جامعة القاهرة ، وكان موضوع رسالته (حياة الشعر العربي في صقلية) وبعد عامين حصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة نفسها ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها لجامعة القاهرة (نزعة الزهد واثرها في الأدب الأموي) . وفي عام ١٩٦١ عين استاذاً للأدب العربي في الجامعة الأميركية ببيروت حيث لا يزال يعمل حتى اليوم .

من آثاره القلمية :

خلال الفترة الطويلة التي أمضاها الدكتور احسان في حقل التدريس صدر باسمه كثير من الكتب والبحوث والمقالات ، وكان بعض الكتب التي صدرت باسمه تاليفا وبعضها تحقيقا وبعضها ترجمة .

ففي ميدان التأليف عرفنا من آثاره القلمية المطبوعة التالي :

١ - الحسن البصري - دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٠ .

٢ - عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث - دار بيروت ١٩٥٢ .

٣ - فن الشعر - دار بيروت ١٩٥٦ .

٤ - فن السيرة - دار بيروت ١٩٥٦ .

٥ - أبو حيان التوحيدي - دار بيروت ١٩٥٦ .

٦ - الشعر العربي في المهجر الأمريكي (بالاشتراك مع الدكتور محمد نجم) - دار صادر وبيروت ١٩٥٧ .

٧ - الشريف الرضي - دار صادر وبيروت ١٩٥٩ .

٨ - العرب في صقلية - دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

٩ - تاريخ الادب الأندلسي - عصر سيادة قرطبه - دار الثقافة بيروت ١٩٦٠ .

عام ١٩٢٠ ، وفي تلك القرية الوداعة وقد محتها مآول الاحتلال الصهيوني من خارطة فلسطين نشأ احسان ودرس في مدرستها الابتدائية حتى الصف الثالث الابتدائي ، وقد حيز مدير المدرسة لوالده يرحمه الله ارساله الى مدرسة المدينة ليكمل تعليمه ، اذ توسم فيه الخير والنباهة ، فاستجاب الوالد لنصح المدير وأرسل احسانا الى مدينة حيفا ، رغم الصعوبات الكبيرة التي كان يواجهها القروي يومئذ في اكمال تعليمه ، اذ لم تكن هناك منازل لمبيت الطلاب الغرباء أو وسائل أخرى تسهل على الطالب متابعة دراسته .
والذين عرفوا (احسانا) في تلك الحقبة لا يزالون يذكرون أن السنوات التي قضاها في حيفا كانت من أقسى السنوات في حياته ، لا لضيق الرقي ذرعا بحياة المدينة ، بل لأن صبيا في العاشرة من عمره كان يحاول أن يشق طريقه في حياة العلم دون عون أو سند .

واليوم حينما يعود (احسان) بذاكرته الى تلك المرحلة القاسية ، وكيف استطاع التغلب على تلك العقبات ... يجد أن تخطيها يشبه الحلم العتيف أو الكابوس الجاثم على الصدر ، لكن دهشته تتلاشى وتضحل عندما يذكر أن المرحوم والده كان قد غرس في نفسه أن العلم هو طريقه الوحيد في الحياة ، وأن والده وقد حرمت طروفه القاسية من تحصيل العلم كان يريد أن يرى (احسانا) - في هذا السبيل - شيئا مذكورا .

وحيث أنهى (احسان) المستوى الثانوي الذي كانت توفره مدرسة حيفا ثم مدرسة عكا من بعدها كان في عداد الذين اختيروا لاكمال الدراسة في الكلية العربية بالقدس . فامضى فيها أربع سنوات (١٩٣٧ - ١٩٤١) ، وكانت الشهادة المتوسطة التي أحرزها حينئذ تؤهله لأن يكون مدرسا في إحدى المدارس الثانوية بفلسطين . فعين معلما بمدرسة صفد الثانوية حيث امضى فيها خمس سنوات كاملات ، وقصد بعدها مصر لاكمال دراسته في جامعة القاهرة . وفي عام ١٩٤٩ ، نال منها شهادة الليسانس في الأدب العربي .

عباس

- ١٣ - ديوان الأعمى التطيلي - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ .
- ١٤ - شعر الخوارج - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ .
- ١٥ - الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة للسان الدين بن الخطيب - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ .
- ١٦ - الذيل والتكملة على كتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (الجزء الرابع) - دار الثقافة ١٩٦٤ .
- ١٧ - الذيل والتكملة (الجزء الخامس) - دار الثقافة ١٩٦٥ .
- ١٨ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب (في ثمانية مجلدات) - دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .
- ١٩ - طبقات الفقهاء للشيرازي - دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٦٩ .
- ٢٠ - ديوان الصنوبري - دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٢١ - ديوان كثير عزة - دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٢٢ - وفيات الأعيان لابن خلكان (صدر منه ثلاثة أجزاء من أصل ثمانية) - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٠ .
- وفي ميدان الترجمة أصدر الدكتور احسان عباس ما لا يقل عن تسعة كتب مستقلا أو بالاشتراك مع عدد من اعلام الادب العربي المعاصر وقد عرفنا منها :
 - ١ - كتاب الشعر لأرسطو طاليس - دار الفكر بالقاهرة ١٩٥٠ .
 - ٢ - النقد الأدبي ومدارسه الحديثة لستانلي (مجلدان بالاشتراك مع الدكتور محمد يوسف نجم) - بيروت ١٩٥٨ - ١٩٦٠ .
 - ٣ - دراسات في الادب العربي (بالاشتراك مع مجموعة من الأساتذة) - بيروت ١٩٥٩ .
 - ٤ - ارنست هنتغوي (لكارلوس بيكر) بيروت ١٩٥٩ .
 - ٥ - مقال في الانسان او فلسفة الحضارة لارنست كاسيرو - بيروت ١٩٦١ .
- ١٠ - تاريخ الادب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين - دار الثقافة بيروت ١٩٦٣ .
- ١١ - بدر شاكر السياب - دراسة في حياته وشعره - دار الثقافة بيروت ١٩٦٩ .
- ١٢ - تاريخ ليبيا - دار ليبيا للنشر ١٩٧٠ .
- وفي مجال التحقيق أصدر الدكتور احسان كتباً عديدة منها :
 - ١ - خريدة القصر للمعاد الأصفهاني - بالاشتراك مع الدكتور احمد أمين والدكتور شوقي ضيف (جزآن) - لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ١٩٥٢ .
 - ٢ - رسالة في التمزية لأبي العلاء المعري - دار الفكر بالقاهرة ١٩٥٢ .
 - ٣ - رسائل ابن حزم الأندلسي - نشر الخانجي ، القاهرة ١٩٥٤ .
 - ٤ - فصل المقال لأبي عبيد البكري (بالاشتراك مع الدكتور عبد المجيد عابدين) - الخرطوم ١٩٥٨ .
 - ٥ - جوامع السيرة لابن حزم (بالاشتراك مع الدكتور ناصر الدين الأسد) - دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٨ .
 - ٦ - التقريب لحد المنطق لابن حزم - دار الحياة ، بيروت ١٩٥٩ .
 - ٧ - ديوان ابن حمديس الصقلي - دار صادر وبيروت ١٩٦٠ .
 - ٨ - الرد على ابن النخيلة اليهودي ورسائل أخرى لابن حزم - دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٠ .
 - ٩ - ديوان الرصافي البلسني - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ .
 - ١٠ - ديوان القتال الكلابي - دار الثقافة وبيروت ١٩٦١ .
 - ١١ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري - الكويت ١٩٦٢ .
 - ١٢ - أخبار وتراجم أندلسية - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ .

١٤ - رحلة ابن العربي الى المشرق (كما صورها
قانون. التاويل) - الأبحاث ١٩٦٨ .

يؤمن الدكتور احسان عباس وعارفو أدبه بأنه
خدم أمته وأثرى تراثها الثقافي ، لكنه وقد اطل على
بواكير العقد السادس من عمره المديد أصبح يؤمن
بان (البندقية) كانت أبليغ فولا وعملا في سبيل
تحرير وطنه المنصوب وشعبه المصلوب وشرف أمته
المعطوب

* * *

عبد الباقي (احمد حلمي)

١٨٨٢ - ١٩٦٣



ولد في مدينة صيدا ببلبنان وكان والده ضابطا في
الجيش العثماني وقد اشتهر بالزهد والورع والاعتصام
بحبل دينه ، فترعرع وحيدة (احمد) في أحضان
التقوى والصلاح ورضع لبان الفضيلة واجتراح الخير
والتفاني في خدمة دينه .

ونقل الوالد بحكم عمله من لبنان الى فلسطين
واستقر في نابلس ، وعهد بنجله (احمد حلمي) الى
الشيخ سليمان العابودي ليلقنه مبادئ الدين الطهور
والى الشيخ سعيد الكرمي ليعلمه العربية وآدابها .
وفي صدر الشباب مال (احمد حلمي) الى الأصول
المالية فعين في المصرف الزراعي بنابلس ، ثم نقل

عباس

٦ - يقظة العرب (لجورج انطونيوس بالاشتراك مع

الدكتور ناصر الدين الأسد) - بيروت ١٩٦٣ .

٧ - دراسات في الحضارة الإسلامية (للسيد هاملتون

جب بالاشتراك مع الدكتور محمد يوسف نجم

والدكتور محمود زايد) - بيروت ١٩٦٤ .

٨ - قصة موبى ديك (لهرمان ملفل) بيروت ١٩٦٥ .

٩ - ت. س. اليوت (تاليف مانيس) - بيروت

١٩٦٦ .

ومن البحوث العلمية والمقالات الأدبية عرفنا ما

يلي :

١ - نازك الملائكة والتجديد في الشعر - النقاش

١٩٥٢ .

٢ - احمد أمين - طريقته في الكتابة والتأليف -

الأبحاث ١٩٥٦ .

٣ - فصل في تاريخ العقيدة في ديار الشام -

الأبحاث ١٩٥٦ .

٤ - دور شرق الجزيرة في الأدب الجاهلي (الموسم

الثقافي الكويت) ١٩٥٧ .

٥ - النقد الأدبي في الأندلس - الأبحاث ١٩٥٩ .

٦ - مصادر الأدب الأندلسي والمغربي (كتاب الأدب

في آثار الدراسة) - بيروت ١٩٦١ .

٧ - القتال الكلابي - الأبحاث ١٩٦١ .

٨ - نظرة جديدة في النقد القديم - الآداب

١٩٦١ .

٩ - الاتجاهات الفلسفية في الأدب العربي المعاصر -

الآداب ١٩٦٢ .

١٠ - أخبار الغناء والمغنين في الأندلس - الأبحاث

١٩٦٣ .

١١ - الجانب السياسي في رحلة ابن العربي الى

المشرق - الأبحاث ١٩٦٣ .

١٢ - أبو حيان التوحيدي وعلم الكلام - الأبحاث

١٩٦٦ .

١٣ - ابن رضوان وكتابه في السياسة (نشر في كتاب

العبد المثنوي) - بيروت ١٩٦٦ .

عبد الباقي

محاسباً للواء الديوانية قلواء العمارة (بالعراق) وشغل في الوقت ذاته مديرية أملاك الدولة في هذا اللواء ، وانتسب لـ (جمعية العربية الفتاة) السرية التي انشئت في الآستانة وباريس بعد اعلان الدستور العثماني ، كما انتسب لها أبرز السياسة العرب الذين ألفوا فيما بعد (حزب الاستقلال العربي) المظهر الخارجي لتلك الجمعية .

وعند اندلاع نار الحرب الكبرى كان (أحمد حلمي) محاسباً في لواء العمارة بالإضافة الى متصرفية هذا اللواء بالوكالة ، فجمع التطوعين من أبناء العشائر في فرقة واحدة ، والتحق بالجيش العثماني وعين قائداً لها ، فإبل في الجيش البريطاني بلاء حسناً ، وأسر الجنرال البريطاني (تاوتسهند) وأركان حربه ، وانتهت المعركة بسقوط (كوت العمارة) في أيدي (أحمد حلمي) ورجال فرقته .

في المعهد الفيصلي : وبعد أن طويت الراية التركية من ربوع سورية والعراق آل الحكم في سورية الشمالية الى الأمير فيصل بن الحسين (الملك فيصل فيما بعد) فعاد أحمد حلمي الى دمشق وعين مديراً عاماً لوزارة المالية بالاشتراك مع سعيد (باشا) شقير في عهد وزير المالية المرحوم فارس الخوري ، فوزيراً مستقلاً لها عام ١٩١٩ .

في العهد الأردني الأول : وما ان احتل الفرنسيون سورية حتى تفرق السياسة فيها في الاقطار المجاورة ، وسرعان ما دعاه الأحرار الذين لا ذوا بالأردن ليعمل معهم في تأسيس (حكومة المشرق العربي) برئاسة الأمير عبد الله بن الحسين (الملك عبد الله فيما بعد) . وفي أوائل شباط ١٩٢٢ بلغ (أحمد حلمي) عمان عن طريق بيت المقدس ، فتلقاء الأمير بالبشر والترحاب ، وعين (مشاوراً للمالية - وزيراً للمالية باصطلاح اليوم) ، واختاره المغفور له الملك حسين بن علي عاهل الحجاز عهد ذاك ناظرًا للخط الحديدي الحجازي بالإضافة الى عمله في الجهاز الوزاري الأردني ، ومنحه لقب (باشا) وانتدبه ممثلًا للمملكة الحجازية الهاشمية

في (مؤتمر الديون العمومية) الذي هتت اليه البلدان المنفصلة عن تركيا وعقدت جلساته في الآستانة وجنيف ولندن في الشهور الثلاثة الأولى من عام ١٩٢٥ . وبتأسيس منه أصدر الأمير عبد الله بن الحسين ارادة بتأسيس (المجمع العلمي الأردني) في عمان .

وطل (أحمد حلمي) في الأردن وزيراً للمالية الى أن وجه البريطانيون انذاراً الى السلطات الأردنية لاجراج السياسة العرب المتطرفين ، عسكريين ومدنيين ، بداعي أنهم يشجعون على محاربة فرنسا في سورية وشن الاعتداءات عليها ، فنفي المترجم له الى الحجاز ، ومنها نزح الى القاهرة ، فعاش عزيزاً مكروماً بين علمائها ورجال الفكر فيها .

الى فلسطين : وبدعوة من سماحة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى توجه (أحمد حلمي) الى بيت المقدس عام ١٩٢٦ وشغل وظيفة مراقب عام الأوقاف (١٩٢٦ - ١٩٣٠) فنظم شؤونها وعمر الحرم القدسي ، وأكثر من المنشآت والجمعيات والمشاريع الخيرية ، وأسس (فندق بالاس) الفخم في شارع مامن الله بالقدس . في الحقل الاقتصادي : في عام ١٩٣٠ اشترك مع صهره الاقتصادي الكبير الحاج عبد الحميد شومان في تأسيس (البنك العربي) بالقدس وعين مديراً عاماً له ، فكان هذا المصرف العربي نواة المؤسسة الكبرى التي لم تزل تحمل هذا الاسم العذب في العالم العربي كله آسيويًا وأفريقيًا وفي أوروبا والمهجر .

وفي عام ١٩٣٣ دعا مع المرحوم عيسى العيسى صاحب جريدة (فلسطين) لاقامة (المعرض العربي) في القدس سنتي ١٩٣٣ و ١٩٣٤ تحدياً لـ (معرض الشرق) الصهيوني الذي أقيم في تل أبيب ، فاقيم المعرضان العربيان الناجحان في عمارة (فندق بالاس) وهب الصناعيون العرب من شتى الاقطار لعرض انتاجهم الصناعي ودعم ذلك المعرضين العربيين .

الى سيشل : وفي خريف عام ١٩٣٨ بطشت حكومة الانتداب برجالاً فلسطين لمحاربتهم الوطن القومي اليهودي ونفت رهطاً منهم الى سيشل على رأسهم أحمد حلمي ورشيد الحاج ابراهيم والدكتور حسين فخري

عبد الباقى

المغالبين بوطنهم عن سورية حتى نالت استقلالها عنوة
واقتراداً .

ومثل القدس في أغلب المؤتمرات السياسية التي
عقدت في كبريات المدن الفلسطينية . وعندما عقد
(مؤتمر بلودان) في ٨ حزيران ١٩٤٦ وحد الأحزاب
الفلسطينية ودعا الى تأليف (الهيئة العربية العليا)
وكان (أحمد حلمي) عضوا بارزا فيها .

ودرج الفقيد على سنة محمودة هي تقديم الحلول
في عيدي الفطر والأضحى للسجناء العرب وتزويدهم
بالنشرات والكتب رغبة في تقويم ما اعوج من أخلاقهم
وتوجيههم الى محجة الهدى والصلاح .

قبل النكبة :

وفي الاضطرابات التي نشبت بين العرب
واليهود (١٩٤٧ - ١٩٤٩) في فلسطين تخرج
الموقف السياسي في القدس والمدن الأخرى ، فلزم
الفقيد منزله في (البقعة الفوقا) * بعد أن أصاب
عينيه ألم شديد نتيجة للمتاعب والمشاق التي واجهها
مع المناضلين الذين عاشوا معه دفاعا عن المدينة المقدسة ،
وأقسم (أحمد حلمي) ألا يبارحها إلا محمولا على
الاكتاف ، وإذا كتب الله له الحياة فلن يمكن العصابات
الصهيونية من الاستيلاء على الأماكن المقدسة . وظل
ذلك المجاهد الصابر في عرينه على هذه الوتيرة ليلقى
وجه ربه شهيدا .

وبعد ترؤسات العسكريين العرب وأعضاء اللجنة
القومية في القدس بارح (أحمد حلمي) داره في ذلك
الحي الذي هجره أهله الى (دار الأيتام الاسلامية)
داخل المدينة القديمة ، وشرع في توجيه منظمة (الجهاد
المقدس) و (فرقة التدمير العربية) وتزويد المناضلين
بالأسلحة والمال والمحتاجين بالغذاء والكساء والدواء ،
ودعا من بقي من العرب في القدس للبقاء فيها والصمود
في وجه العدو ، فافسد بهذا على الفزاة خططهم وحال
دون الاستيلاء على بيت المقدس وفيها الأماكن المقدسة ،
وحفظ عروبة أحياء (باب الساهرة) و (الشيخ
جراح) و (وادي الجوز) ، وأعاد الى النفوس الطمانينة

الخالدي ويعقوب النصين وفؤاد سابا أمين سر (اللجنة
العربية العليا) . وبعد نفي دام عامين أطلقت
السلطات البريطانية سراحهم فجاءوا الى مصر ، وفي
أوائل الحرب العالمية الثانية سمحت لهم بالعودة الى
فلسطين .

مآثر ومناثر :

وبين البصير الخير تطلع (أحمد حلمي) الى
ما تحتاج اليه فلسطين العربية بعد أن أقام فيها
اليهود المؤسسات الاقتصادية والصناعية والعلمية ،
فاجترح غير ما تقدم المآثر التالية :

- ١ - البنك الزراعي : مهمته امداد الفلاح الفلسطيني
بالقروض الزراعية وابعاد شبح الفاقة عنه
والحيلولة دون بيع أرضه للعلاج الصهيوني .
- ٢ - بنك الأمة العربية : مهمته رفع مستوى الاقتصاد
العربي وحمايته من الجشع الصهيوني .
- ٣ - البنك الصناعي : مهمته تشجيع الصناعة العربية
بفلسطين لتتطور وتزدهر .

٤ - صندوق الأمة العربية : مهمته انقاذ الاراضي
العربية في فلسطين ومنع تسريبها للصهيونية وفرض
دووم أو أكثر على كل عربي في وسعه انقاذ الأرض
الفلسطينية ، ونتيجة لاسهام الكثيرين من العرب
في هذا الصندوق القومي أنقذت آلاف الدونمات
في منطقتي بيسان وبئر السبع .

٥ - معهد أبناء الأمة العربية : أنشأه صاحب الترجمة
على طريق القدس - رام الله لايواء الأيتام
الذين استشهد آبائهم دفاعا عن الديار المقدسة .

٦ - الجمعية الصلاحية في القدس ومكتبها .

٧ - مساعدة عائلات المشوهين العرب في نضال
فلسطين .

وانتخب (أحمد حلمي) رئيسا للفرقة التجارية
العربية بالقدس وعضوا في اللجنة الاقتصادية لجامعة
الدول العربية وعضوا في الهيئات السياسية العربية
بفلسطين ، وظل يدافع مع اخوانه المؤمنين بربهم

عبد الباقي

والاستقرار ، وحمل سكان القرى المتاخمة لمدينة القدس على اللجوء اليها والمشاركة في الدفاع عنها .

وتقديرًا لسهرة على بيت المقدس ولمواقفه المشرفة وجه اليه الملك عبد الله بن الحسين رتبة (أمير لواء) وأقامه حاكمًا عسكريًا على القدس الشريف وحارسًا للأماكن المقدسة .

وقاد (أحمد حلمي) حامية القدس ودافع عن المدينة وظل يناضل عنها الى أن جاء الجيش العربي الأردني وتسلم القيادة منه في ٢٠ أيار ١٩٤٨ وكان مؤلفًا من :

٢٦ ضابطًا و ٩٦ ضابط صف و ٣٩٨ جنديًا و ١٢ مدفعًا مضادًا للدبابات و ٦٠٠٠ قذيفة و ٧٠ رشاشًا .

الى غزة خالقاخرة :

بعد أن استقال (أحمد حلمي) من الوظيفة التي اختاره لها الملك عبد الله بإراح القدس الى غزة أولا ، ومنها الى القاهرة وفيها استأنف جهاده اقتصاديا وسياسيا ، وأسس (بنك الأمة العربية) هناك .

حكومة عموم فلسطين :

وفي شهر آب ١٩٤٨ تم الاتفاق بين جامعة الدول العربية والزعماء الفلسطينيين على تشكيل (حكومة عموم فلسطين) ، وائر انعقاد مؤتمر غزة بتاريخ ١ تشرين الأول ١٩٤٨ تشكلت هذه الحكومة على الشكل التالي :

أحمد حلمي عبد الباقي (رئيس الوزراء ووزير الخارجية) ثم تنازل عن وزارة الخارجية للسيد جمال الحسيني ، أمين عقل (وزير الزراعة) الدكتور فوتي فريج (وزير الصحة) ميشال ابكارديوس (وزير المالية) رجائي الحسيني (وزير الدفاع) جوزيف صهيون (وزير الدعاية) علي حسنا (وزير العدل) جمال الحسيني (وزير الخارجية) عوني عبد الهادي (وزير الشؤون الاجتماعية) أكرم زعيتر (وزير المعارف) أنور نسيبة (سكرتير عام) .

واشترك أعضاء هذه الحكومة في الجلسات التي كانت تدعو لها جامعة الدول العربية في القاهرة .

واصطحب المرض على (أحمد حلمي) قبارح مصر الى سوق الغرب (بلبنان) لجودة مناخها ، لكن جسمه الهزيل لم يقو على مصارعة الداء ، وفي ٢٩ حزيران ١٩٦٣ لاقى وجه ربه راضيا مرضيا ونقل جثمانه بالطيارة من سوق الغرب الى بيت المقدس - المدينة التي أحبها وهام بشرائها الطهور ودافع عنها بتضحية وبسالة .

وعلا بوصيته دفن في السابع من صفر ١٣٨٣ هـ الموافق ٢٩ حزيران ١٩٦٣ في الحرم القدسي الشريف مجاورا الأبرار الصالحين الذين استرخصوا كل غال ونفيس في سبيل الدفاع عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وبهذه النهاية القدسية المشرفة حققت السماء قوله :

يارب ان قدرت موتي فأولني

عز الشهادة عند (بيت المقدس)

وامنس فباركني كما باركنه

يارب واجعل نور وجهك مؤنسي

وهكذا مضى هذا المجاهد الصابر والمسلم المتوكل

على الله للقاء ربه ، ولقيه بآثر ومنجزات صورها

شعرا بقوله :

صحيفة كيباض الصبح مشرقة

وغرة في في جبين الدهر (أعماله)

ابيت الا العلا يا (عز) فارتقي

وسألني النجم عن حلمي وترحالي

كان (أحمد حلمي) مجموعة من الصفات النادرة

والخصائص التي قل ان تتوفر في أهل هذا الزمن .

وأبرز صفاته إيمانه بالله والبذل في سبيل الخير

وتكران الذات والعمل لرفعة العروبة وعزة الاسلام .

وكان الفقيه فنانا في الخط العربي ، وطرأه في

هذا الباب آية . وقليل من المعاصرين في بلاد العرب

من أجاد الخط العربي أجادة (أحمد حلمي) له ،

ولقد اختار منه الرقعي الرائج عهد ذاك في الدواوين

العثمانية .

عبد الغالط (مطلق)

١٩١٠ - ١٩٣٧



في الناصرة الرابضة على حضاب الجليل ولد
(مطلق) ، وأنهى دراسته الابتدائية وكان الأول
في صفه ، ثم التحق بـ (كلية روضة المعارف)
بالقدس ونال شهادتها الثانوية بتفوق ، ونزح الى حيفا
ليعمل في مجال فسيح ، ودأب على المطالعة فكان
(دودة كتب) ، وظهرت مواهب شاعريته وله من
العر ستة عشر رباعا .

استهل (مطلق) حياته العملية وهو في سن
العشرين وأول عمل زاوله في حيفا مجلة كشفية
اصدرها باسم (كشافة الصحراء) ثم حرر في جريدة
(اليرموك) (١) فمحررا في (النفر) (٢) فموظفا في البنك
العربي بحيفا فسكرتيرا لجريدة (الصراط المستقيم) (٣)
في يافا فمحررا ومراسلا لجريدة (الدفاع) (٤) اليافية
في حيفا وكان من مؤسسي (رابطة الشبيبة العربية)
في حيفا .

وفي عهد دراسته الثانوية وخروجه الى ميدان العمل
قرض الشعر ونشره في الصحف والمجلات الفلسطينية ،

عبد الباقي

نماذج من شعره :

وقال الشعر واختار منه القصائد القصيرة .
وفي (سيشل) منفاه نظم شعرا رقيقا تنبض
أبياته بحب الله وتقديس الوطن والحض على خدمة
الدين والذب عن حياض البلاد ، وفي أخريات أيامه
جنح الى طريقة (الرباعيات) فنظم في هذا الباب
عشرات منها ، ودونك بعضها تفيض بالعظات والحكم :
يا رب - خوفاً والدعاء وسيلتي
لرضاك فأقبل يا كريم دعائي
يا عالماً نجوى ضميري نجني
مما أعاني من أسى وعناء

* * *

ذكرت الله في سري وجهري
وذكر الله يعقبه الرجاء
رضاء ارتجى ربي وعفوا
ومنك العفو يرجى والرضاء

* * *

لا ترج عونا في الحياة من امرى
واجعل نصيرك ساعدا مفتولا
من يستمن عند الكفاح بغيره
يجد السلاح - على المدى - مغلولا

* * *

لا تنظرون الى الموراث تلمزها
واجعل صفاتك للاخلاق عنوانا
كم نظرة دنست اخلاق مرسلها
ولفظة أوقدت في الصدر نيرانا

وجملة القول : كان المغفور له (احمد حلمي عبد
الباقي) شخصية فذة تميزت بالنضال في سبيل العروبة
والاسلام ، والصمود في وجه كل غشوم يريد بهما
سوا ، والايمان بنبيه الكريم ، والحفاظ على كتابه
الكريم ، وايمانه بهاتين المعجزتين كفلت الصبح .

(١) صاحب امتيازها كمال عباس وقد صدر العدد الأول في حيفا بتاريخ ٣١ آب ١٩٢٤ .

(٢) صاحب امتيازها ايليا زكا وقد صدر العدد الأول في حيفا في شهر نيسان ١٩١٣ .

(٣) صاحب امتيازها الشيخ عبد الله القلقيلي وقد صدر العدد الأول في يافا بتاريخ ٢ ايلول ١٩٢٥ .

(٤) صاحب امتيازها ابراهيم الشنطي وقد صدر العدد الأول في يافا بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٣٤ .

عبد الغالق

« ايها القدر القاسي ، ترى ماذا تخبرني لي في
القريب بين طياتك ؟ » .

وقبل أن يفارق الشاعر الحياة الدنيا صور ضجعت
الأبدية بقوله :

أغمض الشاعر عينيه ونام

فاستراح

نومه نوم سكون وسلام

وارتياح

اذ نسي في نومه كل الأنام

والكفاح

سرق النور دجى الليل فقام

في الصباح

فاذا النوم ظلام

كان (مطلق) رحمه الله ذا بصيرة نيرة تستشف
الحجب ، فكان يرى الدنيا على حقيقتها العارية بلا
زخرف يخدع الكثيرين ويموه عليهم فيجترحون
المويقات والآثام في سبيل عرض زائل ، لذا كان
يحتقر الأباطيل ويسمو فوقها ويصيح بالناس :

اسرار هذي الحياة مغلقة

في الجند مهذاة وفي اللعب

وأنا نلاقي الهناء في حزن

كما نلاقي الهناء في طرب

والدمر تلهو بنا حوادثه

ونحن فيه نفوس في ريب

واحسرتا للأنام من ضحك

ينم مثل البكاء عن نصب

وغد الشاعر سيره الى السماء ولحق بربه ساخطا

على الدنيا وأناسيها ، وحلق الى الملا الأعلى وهو

ينشد الناس :

بني الناس ، دنياكم جيقة

وليس على أرضكم ما يسر

أوبعون الشاعر :

وفي الثاني من كانون الثاني ١٩٣٨ أقيمت في

الناصره حفلة تأبين جامعة شهدها العشرات من رجال

القلم والوطنية والاقتصاد .

والقاء اسميات في النوادي والجمعيات الوطنية . وفي
سائر الأعمال التي اضطلع بها كان مثلاً أعلى
للتبأب المهذب والوطني المؤمن ، وتعمش الذين زاملوا
هذا الشاب النابغ له مستقبلاً باهراً في دنيا (عبقري) .
مصراع البلبل :

وفي التاسع من تشرين الثاني ١٩٣٧ قصد (مطلق)
منزل المحامي المرحوم وديع البستاني في حيفا سعيماً وراء
الافراج عن عشرات المعتقلين العرب في مخيم المزرعة بعكا ،
وعندما حاول السائق اجتياز سكة الحديد لدخول
منزل البستاني اصطدم بقطار يافا عند منعطف هناك ،
فتهشمت السيارة وحطمت أضلاع (مطلق) ، وعند
توقف القطار حمل سائقه الضحية الى المستشفى
الحكومي بحيفا ، وهناك بدا له أن ضحيته كان
الشاعر ابن عمه ، فانتابه عارض من الجنون . وفي
اليوم التالي نقل جثمانه الى الناصرة ودفن هناك ،
ونمت الاذاعة الفلسطينية زين الشباب بما يستحق
أدبه الرفيع من اطراء وخلقه السامي من ثناء .

وقبل أن يلحق الهزار المنتحرب به وهو في شرح
الشباب وغض الاحاب كان يقول لآخوانه « ان القضاء
القاسي لسوف يحول بيني وبين آمالي ويبعدني عن
محيي طويلا » . وكثيرا ما حدث جلالة عن ثقافة
الحياة ولذة الضجعة الأخيرة ، وكان ينشدهم قوله :

أنا ما كنت في حياتي شقيفا

يسل سبيدا تحفني نعاء

ساخر هازل أمر مروراً

بحياة الفاطها جوفاء

وجهتي الله والسماء طلابي

وكذا الموت غادتي الغداء

وبعد مصراع البلبل عثر بين أوراق أودعها جيبه

على ورقة صغيرة كتب عليها بخط يده :

« مساء الخميس ١٩٣٧/٩/٢٣ ، أنا الآن في

غرفة ... والساعة الخامسة والدقيقة ١٥ افكر في

مبهمات الحياة ، وأقايس بين ما غير وبين ما أنا

عليه في ساعتى هذه وبين ماسياتي » .

عبد الخالق

زاول (مطلق) الصحافة في فلسطين فكان في طليعة رجالها ، وعالج الأدب فكان من أوائل أعلامه ، وقرض الشعر فكان من أبرز فرسانه .

وفي دنيا القريض أصاب شاول بعيدا ، اذ كانت قصائده مملقات مجنحة توشحها تلاوين من الروحانية والصوفية والفلسفة . ولم ينس شهيد الوطنية والواجب وطنه المغلوب على أمره ، فكان مؤمنا بمعدلة قضيته إيمانه بربه ، وعاملا على كسر قيوده وفك أغلاله وتخليده على خارطة الدنيا .

ودرج الشاعر المحلق على نظم القصيدتين والثلاث في يوم واحد ، وعلى نظم القصيدة الواحدة في بضعة شهور . واذا سأله عن أسباب هذا التباين أجابك بتواضع وحياء : « ان الشعر هو قطعة من دمي وهجسة من خاطري ، لا أنظمه لأبني به مركزا أو جاحا ، وإنما هو يأتيني من حيث لا أدري ، فانظم قصائدي الجامعة لكل ناحية من نواحي هذه الحياة بهدوء بال وطمأنينة خاطر وبعد عن التكلف .

وبريشة مفن بارغ صور (مطلق) - الحياة - على حقيقتها تصوير فنان مبدع ، ولم يترك ناحية من نواحيها الا ووشاها (لوحة) بأصباغ فنه وتلاوين شاعريته .

فالمال الذي يتكالب الناس على جمعه احتقره الشاعر وذمه وقال في ذمه :

يا مال في الأفاق البعيد سحب

وعلى معالم سفحتيك ضباب

يا مال بينك والنواظر خشع

طمعا وبين العالمين حجاب

تبدو لهم فاذا الحياة جميلة

واذا بآمال الحياة عذاب

والناس لو علموا الحقيقة أدركوا

يا مال انك ساحر كذاب

والوطن البائس الذي درج الشاعر على تربته وملا رنتيه بشميم عراره ، أضناه همه وبراه غمه فصور خلجات نفسه بقوله :

قيل لي : هات في الوطن

شاعر الحب والحزن

اننا اليوم نشتهي

شاعرا يذكر المحن

ان ليلى وعذرة

والرشا متن من زمن

فدع الحب والهوى

ودع الشجو والشجن

وظل (مطلق) يتفنى بتضحيات الشهداء الذين

أنفروا العيش عبيدا بعد أن كانوا أسيادا في بلادهم

فهمروا المجد ودماءهم والوطن أرواحهم :

الضحايا معنهم الشهداء

الآلي بعد موتهم أحياء

سثموا الأرض موطننا ومقاما

فقدت تنتمي اليهم سما

وتسامت أرواحهم من حياة

من هباء شؤونها استهزا

والاضراب العام ... الذي ساد فلسطين مدة ستة

شهور ولم يرو التاريخ له مثيلا ، والضحايا التي

قدمها عرب فلسطين دقاغا عن وطن غال يريد العليج

ازدادده ومعضه ... كل ذلك صوره الشاعر بقوله :

هي الحرية الحمراء تسقى

فنتبت بالدم - الشرف الرقيعا

وتورق في ظلال الموت مجلدا

اثيلا باذخا ، حيا منيعا

والعامل الذي ولد شقيا ومات شقيا لم ينسه

الشاعر من ملهاته بل خلع عليه (لوحة) من شعر

عذب :

بؤساء الدهر يا قوم المبيد

يا ضحايا الجوع والموت الزؤام

استمدوا ، حاربوا الخصم العنيد

واشعلوا في القلب نار الانتقام

واهدموا في عصرنا كل قديم

وارفعوا عن ظهركم نير المذاب

فتقيموا في غد (كونا) عظيما

كان بالأمس صريح الاضطراب

عبد الخالق

آثاره القلمية :

ترك فقيده أدبنا المعاصر أعلقا نفيسة من شعر ونثر منها :

- ١ - ضجعة الموت : كتاب شعري - طبعه عام ١٩٣٦ .
- ٢ - الرحيل : ديوان شعر وقد اختار الشاعر اسمه قبيل وفاته ، وقد تولى (صبحي عبد الخالق) طبعه عام ١٩٣٨ .

- ٣ - خواطر وآلام : كتاب ضخيم للشاعر اشتمل على مقالات أدبية وتاملات نفسية .

* * *

عبد الهادي (الحاج شافع)

١٨٧٣ - ١٩٥٠



في مدينة نابلس رأى نور الحياة وتلقى تعليمه مع اخوانه وأبناء عمومته ، وكان التعليم عهد ذاك يقتصر على دراسة القرآن الكريم ومبادئ الفقه والتشريع الاسلامي واللغة العربية والحساب ، ثم تلقى دراسة خاصة باللغة التركية . ولما بلغ العشرين من عمره شغل وظيفة حكومية بسيطة ، وشانه في ذلك شان أبناء العائلات الارستقراطية الذين كانوا يرون في الوظيفة مظهرا من مظاهر السلطة والمنفوان ، وما كانت الوظيفة لتحرم الطامحين من

تسليح نفوسهم بالثقافة ، وكانت الوسيلة الوحيدة في ذلك العهد المطالعة الخاصة وحضور (الندوات) التي كانت تعقد كل ليلة في ديوان آل عبد الهادي ، وفيه يستمع شبان الأسرة ورجالها الى الابحاث الدينية والفقهية والادبية ، وكانت هذه (الندوات) بمثابة المدرسة لتنمية المواهب وازدياد المعلومات ، وكان الحاج شافع في طليعة أبناء الأسرة .

وفي اوائل القرن العشرين بدأت الثورة العربية تغتمر في رؤوس الواعين من رجالات العرب ، وكان الحاج شافع في عدادهم ، فاستسعت اتصالاته بالعاملين في الحقل الوطني ، وراح يسهم في (ندوات) سياسية تعقد سرا في بيروت ودمشق . ونُحِكم مركزه الاجتماعي الادبي توطدت صلاته مع كبار الساسة الواعين من العرب . وبعد اعلان الحرب العالمية الاولى قفزت الثورة العربية من طور التخطيط الى طور التنفيذ ، وراحت السلطات التركية تضيق الخناق على رجالات العرب ، فسجننت البعض ممن لم تستطع تقديمهم للمحاكم العرفية ، ونفت البعض الآخر الى اماكن نائية من الاناضول ، ونفي الحاج شافع الى بلدة (قركيسيا) وامضى فيها وفي الآستانة مدة سنة تقريبا . واعتمادا على وثيقة مزورة زوده بها بعض اصدقائه عاد الى مسقط رأسه ، وبوصوله اليه انتهت الحرب الكبرى واستأنف عمله السابق كمدير ادارة حصر الدخان (الريجي) الى أن تم تصفية هذه الادارة ، بعد أن ألغى امتيازها عام ١٩٢٤ ، وعين مديرا لأوقاف نابلس ، وظل يصرف اعمال هذا المركز الى أن لحق بربه عام ١٩٥٠ .

نموذج من شعره :

غلب على انتاج الحاج شافع عبد الهادي شعر المناسبات ، وكان يوجهه الى نفر من اصدقائه الأدباء أمثال عبد الحميد الرفاعي وابراهيم طوقان وأحمد حلمي (باشا) وأحمد سامح عبد الهادي والشاعر البيروتي مصباح رمضان وغيرهم .

ولعل أبرز فترة في حياة الحاج شافع الادبية تلك الفترة التي أمضاها منفيا في الاناضول ، وهناك

عبد الهادي (عوني)

١٨٨٢ - ١٩٧٠



في النصف الأول من نيسان عام ١٨٨٢ شاءت السماء أن تهب الحاج قاسم عبد الهادي أحد وجوه فلسطين صبا أسماه (عوني) ، وكتب له أن يتلقى دروسه في الآستانة ، عاصمة الإمبراطورية العثمانية ليرى عن كثب ما يضره الترك للعرب من كره وحقد وبغضاء ، وليقف على ما يكنه حزب الاتحاد والترقي لهم من بغض وانتقام ، فتنبه وهو الذكي الفطن لهذه الظواهر الخبيثة ، وراح يستقصي بواعثها وأسبابها ، ويعمل دوافعها ومسبباتها ، حتى وقف على السر الدفين وأيقن أن (الترك) عدو غشوم همه اذلال العرب وتثريتهم لتزول أمجادهم ، وتندثر مفاخر أجدادهم من سؤدد وفتوح وفخار .

وفي سيرة هذا الوطني المؤمن تقف على مراحل جهاد صامت بريء أداه (عوني) للامة التي تحدر منها .

في نابلس المدينة التي دوخت الغزاة والفاحين ، وسخت على العرب بالعشرات من المثقفين الواعين ولد (عوني) ، وبحكم وجود والده (مستنطقا) في بيروت تلقى دروسه الاولى في (كتاب) باليسطة وتلقى دراسته الاعدادية في مدرسة عسكرية هناك ، وبعدها عاد الى نابلس وانتسب لمدرسة يديرها أساتفة أترك ، وبعدها يمم الآستانة والتحق بـ (مدرسة مرجان) الاعدادية وأمضى فيها سنتين دراسيتين ،

عبد الهادي

اجتمع بالشاعر المرحوم عبد الحفيد الرفاعي وصرفا معا نحو من عام في مطارحات شعرية كان أبرزها المطارحة الشعرية التالية [التي نجتزئ منها] :

من مطارحاته مع عبد الحميد الرفاعي :

شافع :

يا عاشق الرمان يا	شيخ الغرام ولا المهود
احسنت قيعا قد وصف	ت ومثل جودك من يجود
شبهته في زهره	مثل الورود على الخدود
وثماره في دوحها	شبه النهود على القدود
والحب منها ينجلي	أبدا كمرجان العقود
ماذا تركت لوأصف	وصفا به يوما يجود
فعل هواه قد انطوى	متي الفؤاد ولن يعود

عبد الحميد :

جمال الفانيات هو الجمال
وسحر دلالها سحر حلال
اذا خضيت بالحننا بنانا
لطيفا لا يرام له مثال
تشبهه بعناب وهذا
الى العناب فخر لا نطال

وفي صيف عام ١٩٤٤ تلقى الشاعر المرحوم الحاج شافع عبد الهادي موشعا من صديقه الشاعر المرحوم أحمد حلمي (باشا) عبد الباقي قبادر الى تخميسه على الصورة التالية :

كم أراني الدهر يؤسا وشقا
شغني الحب وقد عز اللقا

كم تداويت فلم تشف الرقي
(صاد قلبي عامدا ظلي النقا)

ان قلبي يتعنى أن يصاد

يا صديقي ان غصني قد ذوى
هاجني الحب وأضناني النوى

هل تلاقي ما ألاقى من جوى
أيها المكلوم مثلي في الهوى
(أي ظلي في النقا قد صاد صاد)

عبد الهادي

ومن ثم التحق بـ (المدرسة الملكية) التابعة لجامعة
استانبول وهناك تعلم العربية على زميله في الدراسة :
توفيق البساط^(١) والأمير عارف الشهابي^(٢) .

ومن طريف ما يروى أن (عوني) كان لجهله
قواعد العربية يلحن كلما قرأ مقالا أو أنشد شعرا
أمام زملائه من العرب ، ومن توه تزود بكتاب في النحو
وبآخر في الصرف وانكفا على تعلم المرفوع والمنصوب
والمجرور ، فلانت له اوايد اللغة وطاوعته صماها .

وخلال اقامته في (الكلية الملكية) (١٩٠٨ -
١٩١٠) انتسب للمنتدى الأدبي - وفي عام ١٩٠٨
قامت في الآستانة مظاهرات ضد العرب وعلى الخصوص
ضد عزت (باشا) العابد^(٣) ، فكان - عوني -
وزميله الدكتور أحمد قدري يردان على هذه الهجمات
دفاعا عن بني جلدتهما ، وانفضت موجدة الترك الى
تنبه الشبان العرب المقيمين في الآستانة وتمييزهم
الترك من العرب .

الى باريدي :

بعد أن أنهى (عوني) دراسته في الآستانة قصد

باريس وانتسب لمدرسة (سان لوى) الحكومية ،
وبعد أن ألم باللغة الفرنسية الماما حسنا التحق بـ
(كلية الحقوق) وأمضى فيها ثلاث سنوات ، ومن
زملائه العرب رفيق التيمي وجميل مردم والدكتور
أحمد قدري ورستم حيدر ومحمد المحمصاني وعبد
الغني العريسي .

ونتيجة للثورة الفاشية التي قام بها الترك على
العرب في الآستانة عام ١٩٠٨ احتجاجا على وجود
رئيسين عربيين كبيرين في قصر - يلدز - هما :
عزت (باشا) العابد وأبو الهدى الصيادي^(٤) .

لم ينس الطلاب العرب الذين شهدوا تلك
المظاهرات في الآستانة وقصدوا باريس طلبا للعلم
الأثر السوء الذي تركته تلك الثورة في نفوسهم ،
فأسسوا (حزب الفتاة) وقرروا أن يظل أمره طلي
الكتمان ، وشرع كل منهم في مراسلة من يثق بهم
من اخوانه في الآستانة وسورية ومصر وغيرها من البلاد ،
والقوا لجنة تحضيرية قوامها : عبد الغني العريسي ،
ندرة مطران ، شكرى غانم ، عوني عبد الهادي ،
جميل مردم ، شارل دباس ، محمد المحمصاني ، جميل
معلوف .

(١) ولد في صيدا وتعلم في بيروت فالآستانة ، وكان من أعضاء (المنتدى الأدبي) ومن أعضاء (جمعية العربية
الفتاة) السرية . وفي الحرب العالمية الأولى قبض عليه الأتراك وعذبوه في ديوان عالية وأعدموه شنتا ولم يبلغ
الثلاثين من عمره .

(٢) ولد في حاصبيا وتعلم في دمشق والآستانة وشارك في انشاء (المنتدى الأدبي) وحمل شهادتي الحقوق والملكية ،
وعاد الى سورية فمارس بعض الأعمال الكتابية والإدارية ، ثم استقال وزاول المحاماة ، ودرس التاريخ
في إحدى المدارس الأهلية متطوعا لبث المبادئ القومية ، ونشر مقالات في جريدة (المفيد) البيروتية بتوقيع (عبد
الله بن قيس) ثم تولى تحريرها وأصبح شريكا فيها وانتقل الى بيروت ، وفي الحرب الكبرى أحس بشر الحكومة
العثمانية فقر الى البداية فقبض عليه وحكم عليه بالاعدام شنتا في بيروت .

(٣) (١٨٥٥ - ١٩٢٤) ولد في دمشق وتعلم فيها وتلقى بعض دراسته في بيروت وأجاد الفرنسية والتركية ، وعين
مفتشا للمدلية في سورية ، وكان معدودا في صدر شباب من أنصار الإصلاح ، وأصدر جريدة أسماها (دمشق)
باللغتين العربية والتركية ، وخدم السلطان عبد الحميد الثاني فتقدم الى أن أصبح (سكرتيره الثاني)
وستشاره الأقرب ، وكان عبد الحميد شديد الحذر من الدول الأوروبية ميالا لمساكتها ، فاعانه (العابد) على
انتهاج سياسة تحول دون اتفاق الدول الأوروبية على بلاده ، واتصل العابد بالسلطان عبد الحميد عن طريق أبي
الهدى الصيادي ثم وقع الخصام بينهما .

(٤) (١٨٤٩ - ١٩٠٩) أشهر علماء الدين في عصره ولد في خان شيخون (من أعمال حلب) وتعلم بحلب وولي نقابة
الإشراف فيها ثم سكن الآستانة واتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني فقلده مشيخة المشاريخ ، وحظي عنده
فكان من كبار ثقافته ، واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة ، ولما خلع عبد الحميد نفي أبو الهدى الى جزيرة
الأمراء (في رينكيو) فمات فيها ، وكان من أذكى الناس وله الملم بالعلوم الإسلامية ومعرفة بالأدب وطرف
وتصرف ، ولشعره غصه أماديع كثيرة فيه وهجاء بعضهم .

عبد الهادي

المؤتمر العربي الأول *

وكانت باكورة هذا الحزب الدعوة الى عقد -
المؤتمر العربي الاول - في باريس وتحديد زمانه ،
وظل اولئك الشباب على اتصال وتيقب - (حزب
اللامركزية) في القاهرة وعلى رأسه رفيق العظم من
كبار القوميين العرب وفي طليعة العاملين على نجاح
(المؤتمر العربي الاول) ، وفي ١٨ حزيران ١٩١٣
افتتح المؤتمر جلسته الاولى في قاعة الجمعية الجغرافية
بشارع سان جرمن برئاسة السيد عبد الحميد
الزهرابي^(١) ودونك أسماء من حضروه من رجالات
العرب :

عبد الحميد الزهرابي واسكندر عمون (عن حزب
اللامركزية بمصر) وسليم علي سلام واحد مختار
بيهم واحد حسن طبارة والدكتور أيوب ثابت (عن
الجمعية الإصلاحية في بيروت) وتوفيق السويدي
وسليمان عنبر (عن العراق) ومحمد حيدر وإبراهيم
حيدر (من بعلبك) وعبد الكريم قاسم الخليل (عن
الجالية العربية في الآستانة) ونجيب دياب ونعم
مكرزل والياس مقصود (عن الجالية العربية السورية
في الولايات المتحدة) وعباس بجاني (عن جالية
المكسيك) وشكري غانم وعبد الفتي العريسي وندرة
مطران وعوني عبد الهادي وشارل دباس وخير الله
خير الله وجميل مردم وجميل معلوف ومحمد الحمصاني
(عن الجالية العربية في باريس) .

وبعد أن انتهت أعمال هذا المؤتمر العربي الاول
ظل (عوني) واخوانه أعضاء (حزب اللامركزية)
يجاذبون اخوانا لهم مقيمين في الاقطار العربية حبل
المراسلة . وعندما أعلنت الحرب العالمية الثانية ظل
(عوني) ورفيقه جميل مردم في باريس ، وبعد فترة

حزما حقائب السفر وعزما على مبارحتها ، لكنهما منما
من الخروج بوصفهما عثمانيين ، فاضطر (عوني)
للبقاء في مدينة النور وزاول التعليم في (مدرسة سان
لوى) أولا (فمدرسة فولتير) ثانيا لتحط البلاد عهد
ذاك من الشباب المجتدين في ساحات القتال .

في حقل الصحافة :

ورغم ويلات الحرب الكونية لم ينس (عوني)
امته المغلوبة على أمرها ، فانبرى يدافع عن العرب
وقضاياهم في جريدة (الماتان) الفرنسية ، وبناء على
طلب من شكري غانم وجورج سمته استقال من عمله
في بنك كريدي ليون ، وعمل معها في جريدة
(المستقبل)^(٢) مشترطا عليهما ألا يعالج موضوعا
يؤمن في قرارة نفسه بأنه يتنافى وحقوق المغرب العربي
أو يسني، لاية مصلحة عربية ، فامتثلا لهذا الشرط
وأناطا به ادارة سياسة الجريدة ، وكانت وزارة
الخارجية الفرنسية تحول هذه الجريدة بأشراف مسيو
فلاندان عضو مجلس الشيوخ الفرنسي عهد ذاك بوصفه
خيرا بشؤون المغرب العربي إذ كان مندوبا ساميا
هناك .

بعد فترة من عمل (عوني) في جريدة (المستقبل)
طلب منه السيدان غانم وسمته نشر مقالات فيها
مساس بالمصلحة العربية فرفض نشرها ، وهنا خيرا
بين النشر أو ترك العمل ، فآثر الشق الثاني وهجر
الجريدة وفي جيبه بعض المال ، لكنه كاشف مسيو
فلاندان بالأمر وأقامه حكما في التمييز الذي يستحقه ،
فحكم له بثلاثة آلاف فرنك ، وانضم (عوني) بعدها
الى قلم تحرير (الماتان) الباريسية .

مع فيصل بن الحسين :

وفي عام ١٩١٨ جاء باريس الأمير فيصل بن
الحسين ليمثل والده الشريف الحسين بن علي في

(١) (١٨٦٧ - ١٩٢٥) ولد في دمشق وأقبل على كتب التاريخ والأدب وزار مصر في صباه ، ثم استقر بها واشترك
في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية ، ونشر بحثا قيمة في كبريات الصحف والمجلات ،
وصنف (أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة) وتوفي بالقاهرة .

(٢) صدر العدد الاول منها في ١ آذار ١٩١٦ .

عبد الهادي

كتابا الى (فيصل) يبلغه فيه « بأن انجلترا غير مستعدة لسفك دماء ابنائها ودماء الفرنسيين على صعيد واحد ، ويكفي ما سكبته بريطانيا من دماء على صعيد الاعداء ، وأن فرنسا اذا منعت من سورية فان الشعب الفرنسي سيرغم حكومته على اعلان الحرب ضدنا » .

وبعد أن قصد (فيصل) باريس واجتمع بكليمنصو في مكتبه بوزارة البحرية وتولى (عونى) الترجمة بين الطرفين قال كليمنصو لفيصل :

« أنت لا تعرفني ولذلك تخشاني ، ولا أعجب من ذلك ، ولكن أحب أن تعلم أنني قاتلت الاستعمار خمسين عاما ، وهذه كتيبي ومقالاتي تشهد بذلك وهذا الشخص (وأشار بيده الى عونى) عاش في فرنسا زمنا طويلا ولا بد أنه عرف الشيء الكثير عن محاربتى الاستعمار » . وخيم على الاجتماع سكون شامل تبذرت سحبه عندما قال فيصل : عدني انك ستبقى دائما رئيسا لوزراء فرنسا وأنا أمد اليك يدي بدون قيد أو شرط .

فاجابه كليمنصو : ليس المهم ياسيدي أنت وأنا ، انما المهم هو سورية نفسها ، وليست هناك امة ترضى بالاستعمار الا اذا كانت لها قابلية لذلك ، وسورية ليست فيها على الاطلاق هذه القابلية ولذلك لا تخشني ولا تخش غيري .

وبعد حديث مطول اتفق كليمنصو و فيصل على أن ينتدب الرئيس الفرنسي ميسو روبر دي كيه وينتدب فيصل عونى عبد الهادي لعمل مشروع اتفاقية .

وبعد أن انتهى هذا اللقاء ودع كليمنصو الأمير فيصل حتى الصالون الخارجى ، وكانت مفاجأة لفيصل ولرجال العرب الذين معه عندما راوا لورنس في الصالون ببذلته العسكرية البريطانية ، فوقف وادى التحية ، الأمر الذي حدا بالامير فيصل الى تقديمه لكليمنصو فحدثه حديثا قصيرا ... وكانت غاية لورنس من وراء ذلك اشباع غروره بأنه اجتمع بالنصر الفرنسي صاحب الصيت الذائع وهو الضابط الصغير .

(مؤتمر الصلح) المنعقد في باريس . وذات صباح دلف الى منزل (عونى) صديقه القديمان رستم حيدر والدكتور احمد قدري الطبيب الخاص بالامير فيصل . وبعد لحظات كان يقطع معهما الطريق الى فندق الكونتنتال الذي حل فيه (فيصل) ، وتم أول لقاء مع الامير العربي ، وافتتح بعده باب العمل الواسع كمدير للمكتب الحجازي في باريس وسكرتيرا خاصا بالامير الهاشمي ، وعندما عاد الامير (فيصل) الى دمشق للاجتماع بلجنة الاستفتاء الاميركية برئاسة يونس كراين عين الملك الحسين بن علي (عونى) عضوا في الوفد الحجازي لمؤتمر فرساي بدلا من نجله الامير (فيصل) ، فوقع (عونى) على اتفاقية مؤتمر السلم العالمي بالاشتراك مع زميله رستم حيدر ، وكان لهذه الاتفاقية وقع كبير في العالم .

مراسلات الحسين - مكماهون :

ذات صباح قرأ (عونى) في جريدة (الطان) الباريسية مقالا بقلم (اندريه تارديو) رئيس تحريرها الملع فيه الى المراسلات المتبادلة بين الحسين - مكماهون ، وكان (فيصل) يجهل أمر هذه المراسلات ، فبادر (عونى) الى تكذيب مقال (الطان) بلهجة عنيفة . وفي اليوم التالي نشر (تارديو) التكذيب وتحت النص الحرفي لاحدى تلك المراسلات وبعد أن اطلع الامير (فيصل) على ما نشرته الجريدة انتدب (عونى) لزيارة لندن لأخذ صور المراسلات المودعة وزارة الخارجية البريطانية ، وبعد أيام عاد الى باريس متابعا مجموعة تلك الرسائل . وما ان اطلع عليها الامير (فيصل) حتى قصد لندن مع (عونى) وسائر اعضاء الوفد الحجازي ، وفي أثناء مقامهم في لندن ألح (كيرزن) وزير خارجية انجلترا على الامير فيصل بضرورة مقابلة كليمنصو رئيس وزراء فرنسا ووزير بحريتها عهد ذاك ، ولا سيما بعد أن تم الاتفاق بين فرنسا وانجلترا على أن تحل الجيوش الفرنسية في سورية محل الجيوش البريطانية .

بل ذهب (كيرزن) الى أبعد من ذلك عندما أرسل

عبد الهادي

تلقاها (غورو) من باريس قضت بأن يبارح (فيصل) سورية ، فطلب الفرنسيون منه الاذعان لهذا القرار صباحا ، فبارح دمشق و (عوني) معه الى محطة سكة حديد دمشق وكان بانتظاره الكولونيل (تولا) وكبار العسكريين الفرنسيين فسلمهم (عوني) احتجاجا شديدا للهجة وجهه باسم فيصل الى الحكومة الفرنسية نظرا لما قامت به من أعمال استفزازية .

وداعا يا دمشق :

طلبت فرنسا أن يبارح (فيصل) دمشق الى الحجاز حيث يقيم والده ، لكنه قصد اذرعات و (عوني) معه ، وبعد أن أقاما فيها مدة بارحاما الى حيفا بالقطار . وفي أول محطة فلسطينية كان في انتظار الملك السر هربرت صموئيل المنتدوب السامي البريطاني والجنرال ستورس فرحبا به ، وقصد (فيصل) حيفا ومنها اتصل بوالده تليفونيا واصفا له ما جرى .

وبلغ (فيصل) القاهرة ، وبعد أيام قصد إيطاليا مصحوبا بنوري السعيد ورستم حيدر وساطع المصري ، وطلب من (عوني) وبعض العاملين معه البقاء في وادي النيل .

وفي فندق الكونتنتال بالقاهرة لقي (عوني) صدقة الدكتور حاييم وايزمن الزعيم الصهيوني وكان يعرفه في لندن وباريس ، ودار حديث بينهما عن فلسطين . ومما قاله (وايزمن) لـ (عوني) « لم يخشى العرب جانب اليهود يا (عوني بك) وهم الاكثرية بالنسبة لليهود ؟ فهما بلغ عددا فتحن قوم محاطون بالعرب من جهات ثلاث وبالبحر من الجهة الرابعة » . فأجاب (عوني) : « ان الوطن القومي حركة استعمارية يراد به أن يكون موضع قدم لبريطانيا في فلسطين للسيطرة على الشرق الأوسط » .

الأمير عبد الله في معان :

وبينا كان (عوني) وبعض الساسة العرب في القاهرة يرقبون ما ستسفر عنه مفاوضات (فيصل) في لندن حملت الأنباء قدوم الأمير عبد الله بن الحسين الى معان لاسترداد سورية من غاصبها الفرنسيين .

وفي نهاية المطاف اتفق الطرفان على أن يعرض (فيصل) صيغة المشروع على الشعب السوري ويعرض كليمنصو الصيغة على البرلمان الافرنسي . وعاد (فيصل) الى دمشق و (عوني) معه وعرض المشروع على السوريين لكنهم قابلوه بالرفض ، وجرى ما جرى في سورية كما هو معروف لدى القاصي والداني .

حزب الاستقلال :

وبعد أن غادر أعضاء (حزب الفتاة) دمشق وغيرها من عواصم العالم العربي انقلب (حزب الفتاة) السري الى حزب علني باسم (حزب الاستقلال) وفي طلبية من انضم اليه الأمير فيصل بن الحسين وشكري الفوتلي ورياض الصلح وعوني عبد الهادي وأسعد داغر وغير الدين الزركلي ومحمد الشريفي وغيرهم من العاملين في الحقل العربي .

فرنسا تغزو دمشق :

و اثر رفض السوريين صيغة المشروع الذي حملته (فيصل) من باريس تخرج الموقف في دمشق ، فبارح الملك العربي الهاشمي العاصمة السورية و (عوني) معه الى محطة الكسوة ، وبقي فيها الى أن دخل الجيش الفرنسي دمشق . وبعد استعراض الموقف اتفق (عوني) و (احسان الجابري) وبعض الاخوان مع الملك (فيصل) على أن المصلحة العامة تقضي بأن يعود الملك الى دمشق ليرى اذا كان في الوسع إيجاد تسوية مع فرنسا يكون لسورية مصلحة فيها ، فانتدب (فيصل) عبد الهادي والجابري للعودة الى دمشق ، والجيش الفرنسي يقوم بعرض في شوارعها ، فدخلها خلسة وقصدا دار الحكومة والخطر محقق بهما ، واجتمعا على انفراد بالكولونيل (تولا) وطلبا وساطته لعودة الملك فيصل الى دمشق بنية الوصول الى حل يكون فيه مصلحة لسورية ، فطلب منهما الانتظار ريثما يتصل هاتفيا بالجنرال غورو ، فسمح هذا لفصل بالعودة الى دمشق ، فعاد الرسولان الى (محطة الكسوة) وأطلعا (فيصلا) على نتيجة المسمى . وعادا معه الى (قصر الصالحية) لكن التعليلات التي

عبد الهادي

وبعد ان تداول الأمر مع شكري القوتلي أحد أعضاء حزب الاستقلال اتفقا على أن يتوجه (عوني) الى معان لمقابلة الأمير عبد الله ويظل القوتلي في القاهرة على أن يزود (عوني) بأنباء مفاوضات لندن ويزوده (عوني) بأنباء الحملة التي قادها الأمير عبد الله .

غادر (عوني) القاهرة مارا بالقدس وقابل السهربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني وكان يعرفه في باريس ولندن ، وحدته بعزمه على زيارة معان لمقابلة الأمير عبد الله ، فطلب المندوب السامي ابلاغ الأمير عبد الله انذارا بضرورة عودته من حيث أتى ، فاجابه (عوني) « لا أستطيع ابلاغه ذلك ، وسأذهب لزيارته والاضطلاع بأية مهمة ينيطها بي سموه وفيها فائدة للمصلحة العربية ، وإذا شئتم انذار الأمير فوسطوا غيري في هذه المهمة » .

وقصد (عوني) عمان مصحوبا بصديقه أمين التميمي ومنها ذهب الى معان ، وهناك قابل (عوني) الأمير عبد الله ولم يجد حوله قوة كافية لاسترداد سورية المقصودة ، واخيرا حبس (عوني) مع نفر من اخوانه سفر الأمير عبد الله الى عمان ، وكانت - مع القطاع المسمى اليوم (الأردن) - تابعة لسورية في المهددين العثماني والقيصري .

ورب سائل يقول : « وقف الفرنسيون الغزاة عند حدود اذرعاء واحجبوا عن احتلال (شرقي الأردن) كما احتلوا دمشق وحمص وحماة وحلب واللاذقية فما سبب ذلك ؟ » .

والجواب عن هذا السؤال أن (شرقي الأردن) واقع تحت النفوذ البريطاني حسبما جاء في اتفاقية سايكس - بيكو (وظلت عند قدوم الأمير عبد الله بن الحسين من الحجاز الى معان تحت نفوذ السلطة المحلية .

فاتح (عوني) واخوانه العاملون معه في الحقل الوطني الأمير عبد الله بالأمر وحيدوا له السفر الى عمان . لكن الأمير أبدى ترددا في ذلك خوفا من قوة

عسكرية بريطانية تلقاه في طريقه الى عمان فلا يقوى على صدها . لكن (عوني) ورفاقه افتموه باستحالة قيام قوة عسكرية بريطانية ضده ، فقبل نصيحهم واستقل القطار مصحوبا بـ (عوني) وبعض رفاق الجهاد وبلغوا محطة عمان وتزلوا في غرفتين لسكة حديد الحجاز ، وفي صبيحة اليوم التالي أعد (عوني) مذكرة بالفرنسية تتضمن أسباب قدوم الأمير لعمان ، وفي طليعة تلك الأسباب استرداد سورية المفتصة وليس في نية سموه الاعتداء على أية مصلحة بريطانية ، وان همه الاوحد تحرير سورية مهما كان الثمن .

وقع الأمير عبد الله على هذه المذكرة فحلها (عوني) الى السهربرت صموئيل ، وفي دار المندوب السامي بالقدس عقد اجتماع حضره المندوب السامي والسر وندهام ديدس السكرتير العام لحكومة فلسطين و (عوني) دام ثلاث ساعات ، وكان محور الحديث عودة الأمير الى الحجاز لكن (عوني) أصر على بقاء الأمير في الأردن .

وبعد أخذ ورد في الموضوع قال السهربرت صموئيل : « ان حكومة فلسطين لا تستطيع الموافقة على حكم الأمير عبد الله وتأهبه لمحاربة فلسطين ، وأن السر ونستون - تشرشل وزير المستعمرات البريطانية مبحر الى الشرق الاوسط وقد طلب مني أن يظل الأمير بعيدا عن أية حركة والا يقوم بأي عمل في الداخل ضد فرنسا ريثما يصل الوزير الى البلاد ويبيدي رأي الحكومة البريطانية في الموضوع » .

فرد (عوني) قائلا : « من الممكن اقناع الأمير عبد الله بأن لا يقوم بأي حركة ضد فرنسا في الوقت الحاضر الى أن يصل السر ونستون الى البلاد ، غير أنني لا أضمن أن لا يقوم بأي عمل اداري ضامنا للسلام في منطقة عربية تبلو الفوضى في الوقت الحاضر » .

فاجاب المندوب السامي : أرجو ألا يقوم الأمير عبد الله بأي عمل الا بما تقتضي به الضرورات .

عاد (عوني) الى عمان وأبلغ الأمير عبد الله بما تم الاتفاق عليه .

عبد الهادي

وصول تشرشل :

وبعد أن حضر تشرشل الى القاهرة مصحوبا بلورنس ، أعد (عوني) مذكرة بالفرنسية موجهة الى تشرشل باسم الأمير عبد الله ، وقد استعرض فيها غير فرنسا للعرب وعدم سكوت العرب على هذا الغدر ، وأنه قدم الأردن لاسترداد سورية ، ولن يتصدى لأي عمل عدواني ضد بريطانيا .

حمل (عوني) المذكرة الى القاهرة وسلمها للسرا تشرشل بحضور السرا هربرت صموئيل فأجابه وزير المستعمرات البريطانية : « ساحضر الى القدس قريبا وسأحظى بقاء سموه » .

وعاد (عوني) الى عمان وأطلع الأمير عبد الله على ما حصل ، وحالما حضر السرا تشرشل الى القدس جاء لورنس الى عمان وعاد مع سموه و (عوني) الى القدس وحلوا ضيوفا على المندوب السامي ، وطلب الأمير من السرا صموئيل خطيا أن يحضر (عوني) الجلسات التي ستعقد مع وزير المستعمرات .

وفي اليوم التالي عقد أول اجتماع في قصر المندوب حضره السرا تشرشل والسرا هربرت صموئيل ووندهام ديدس ولورنس ، وكان (عوني) يترجم باللغة الفرنسية .

قيام امارة شرقي الاردن :

وأُسفر ذلك الاجتماع عن قبول بريطانيا قيام امارة في الجزء الواقع شرقي نهر الأردن يرئسها الأمير عبد الله .

ولما عاد سموه و (عوني) الى عمان تقرر تأليف حكومة يكون رشيد طليح رئيسا لها و (عوني) رئيسا للديوان الأميري ، فأخذ كل منهما يعمل من طرفه في ادارة تلك الحكومة الفتية .

وعند ما بلغ الملك (فيصل) القاهرة عائدا من أوروبا في طريقه الى الحجاز لزيارة والده طلب الأمير عبد الله أن يزور (عوني) القاهرة ويقابل شقيقه ، وزوده برسالة حياه فيها وهناه بسلامة الاياب مع خطاب الى والده عامل الحجاز ، فخف (عوني) الى

القاهرة وأطلع الملك (فيصل) على الحالة الراهنة ، وعاد الى عمان مزودا برسالة من (فيصل) لشقيقه (عبد الله) .

عوني يستقيل :

وفي رحلة قام بها (عوني) الى القاهرة طلب من صديقه الأمير عادل أرسلان الحضور معه الى عمان ، وهناك قدمه للأمير عبد الله وطلب اعفاءه من رئاسة الديوان الأميري بداعي رغبته في زيارة ذويه بفلسطين والاقامة فيها ، فقبل سموه طلب (عوني) وعين الأمير (عادلا) رئيسا للديوان .

في الحقل الوطني الفلسطيني :

عاد (عوني) الى فلسطين وزاول المحاماة في القدس واندفع يعمل بتفان واخلاص في الحقل الوطني ، وانتخب عضوا في (اللجنة التنفيذية العربية) وكان يرئسها وقتذاك سماعة الحاج أمين الحسيني ، واتفق مع بعض اخوانه ومنهم محمد عزت دروزة وأكرم زعيتر على أن يعيدوا تأليف (حزب الاستقلال) رغبة منهم في الابتعاد عن السياسة الداخلية والعائلية ، وأصدروا بيانا أعلنوا فيه انتهاجهم سياسة محايدة بين القطبين الخصمين وعدم انتسابهم لأي حزب آخر ، وانتخب (عوني) عميدا لـ (حزب الاستقلال) . وكان هدف هذا الحزب مقاومة السياسة البريطانية ، اذ هي رأس الداء وأصل البلاء في كل ما أصاب فلسطين ، أما السياسة الصهيونية فليست الا فرعا من أصل ، وكان أبرز أعضاء هذا الحزب : عوني عبد الهادي ومحمد عزت دروزة وأكرم زعيتر وعجاج نويهض وصبحي الخضر ومعين الماضي .

أمام لجنة شو :

وبعد قيام ثورة عام ١٩٢٩ في فلسطين وصلت البلاد لجنة برلمانية بريطانية تمثل حزب المحافظين وحزب الأحرار وحزب العمال برئاسة القاضي البريطاني (شو) للبحث عن أسباب الاضطرابات التي وقعت ، وأمام هذه اللجنة البرلمانية زعم اليهود أن العرب قاموا باضطرابات أدت الى قتلهم والاعتداء على أحيائهم ، وأن الحكومة البريطانية لم تقم بإجبارها في ردع العرب عن الاعتداء عليهم . وكان يمثل اليهود المحامي المشهور

عبد الهادي

(ماريمان) مساعد النائب العام البريطاني سابقا في فلسطين ، ويمثل العرب عوني عبد الهادي ويساعده في الدفاع المحاميان (Stoker) و (Sily) وهما من كبار المحامين الذين عملوا في المحاكم المختلطة بالقاهرة .

مع الوفد العربي :

وفي عام ١٩٣٠ انتخب (عوني) عضوا في الوفد العربي الفلسطيني لحضور المؤتمر الذي عقد في لندن إبان وزارة السير رمزي مكدونالد واللورد باسكيلد وزير المستعمرات ، وفي هذا المؤتمر صدر في لندن (كتاب أبيض) هدفه تحديد السياسة الصهيونية ، لكن الصهيونية العالمية أجهزت على هذا الكتاب وأبطلت مفعوله .

في المؤتمر الاسلامي :

وفي المؤتمر الاسلامي الكبير الذي عقد في القدس عام ١٩٣١ كان (عوني) عضوا بارزا فيه ، وخلال عقده دعا نفرا من كبار الزعماء العرب الذين حضروا الاجتماع في بيته بالقدس ووضعوا ميثاقا وطنيا واقسموا على التقيد به والحفاظ عليه .

دفعاً عن البراق الشريف :

وفي عام ١٩٣١ اعتدى اليهود على البراق الشريف فنشبت اضطرابات دامية في فلسطين بين العرب واليهود ، فألفت لجنة دولية لاستقصاء أسباب هذه الاضطرابات واتخاذ قرارات تتعلق بـ (المبكى) فمثل (عوني) العرب في تلك اللجنة ، وكان يساعده في الدفاع عن حقوق العرب والمسلمين مزاحم الباجه جي (العراق) ومحمد علي علوية (باشا) (مصر) .

امام اللجنة الملكية :

وعلى أثر قيام ثورة عام ١٩٣٦ وامتداد الاضراب العربي مدة ستة شهور أرسلت الحكومة البريطانية لجنة ملكية للبحث في أسباب الثورة فمثل (عوني) العرب في الدفاع عن الوجهة العربية .

في مؤتمر سان جيمس :

وفي عام ١٩٣٩ دعت الحكومة البريطانية شخصيات عربية الى مؤتمر عقد في قصر سان جيمس بلندن للبحث

في القضية الفلسطينية في عهد وزارة تشمبرلين والسير ملكولم مكدونالد وزير المستعمرات ، فكان (عوني) احد اعضاء الوفد العربي الفلسطيني .

وفي هذا المؤتمر صدر (الكتاب الأبيض) وكان هدفه تجميد السياسة الصهيونية ، ولكن اليهود بنفوذهم أبطلوا مفعوله وسحروه .

امام اللجنة البريطانية الاميركية :

وفي عام ١٩٤٦ وصلت الى فلسطين للجنة البريطانية - الاميركية بحثا عن اسباب التوتر الذي يسود فلسطين ، فكان (عوني) أحد ممثلي العرب فيها وقد التقى أمامها بياناً مسهباً دلل فيه على حق عرب فلسطين في استقلال بلادهم .

وعلى اثر النكبة الفلسطينية اتخذ (عوني) دمشق دارا لاقامته نظرا لصلات المودة التي تربطه بالرئيس شكري القوتلي ، وأقام فيها ما يقارب الأربع سنوات . وبعد مقتل الملك عبد الله بن الحسين (في ٢٠ تموز ١٩٥١) استدعاه المرحوم توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن عهد ذاك وطلب اليه تمثيل الأردن في القاهرة ، ولقبول هذا المنصب اشترط (عوني) ألا تتعارض السياسة الأردنية مع السياسة الوحديوية التي يدين بها ، فاجابه رئيس الوزراء الى طلبه ، فشدخص (عوني) الى القاهرة ومثل الأردن سفيرا (١٩٥١ - ١٩٥٥) .

وبالإضافة الى منصب السفارة الذي شغله (عوني) انتخبه مجلس الجامعة العربية رئيسا للجنة القانونية الدائمة ، وظل يشغل رئاسة هذه اللجنة حتى يومنا هذا .

وعلى أثر تعيينه (عينا) في مجلس الأعيان الأردني عام ١٩٥٥ قصد عمان وظل فيها الى أن عين وزييرا للدولة في وزارة السيد سعيد المفتي فوزيرا للخارجية والعدلية في وزارة المغفور له ابراهيم هاشم .

وبعد ان تالفت الحكومة الاتحادية من الأردن والعراق عام ١٩٥٨ عين (عوني) عضوا في المجلس الاتحادي ، لكن هذا المجلس لم يعمر طويلا بسبب الأحداث التي سادت العراق .

عبد الهادي

معم سلاحه عصا يرفعها في وجه كل طالب يثير غضبه .

وفي سنة ١٩١٨ صحب راضي شقيقا له الى دمشق ليواصل دراسته فيها ، وبعد عامين عاد الى مسقط رأسه ليكون على مقربة من والديه ، فالتحق بالمدرسة الصلاحية وكان يديرها وقتئذ المرحوم عفيف المعطوط .

وفي خريف عام ١٩٢٢ التحق بـ (دار المعلمين) في القدس بعد أن اجتاز الفحص المقرر ، وكانت الدار تنعم بهيئة تدريسية واعية على رأسها المربي المرحوم الدكتور خليل طوطح ، ومن أساتذتها المرحوم درويش المقدادي والمرحوم حبيب الخوري ومصطفى مراد الدباغ وجمال زريق وجورج خميس ، ثم آلت ادارتها سنة ١٩٢٥ للمرحوم أحمد سامح الخالدي ، وفي عهده أطلق عليها اسم (الكلية العربية) .

وفي سنة ١٩٢٦ تخرج فيها راضي وعين أستاذا للاجتماعيات في مدرسة الرملة الثانوية ، وكان المدير الأستاذ ابراهيم صنوبر ، وأمضى فيها ثلاث سنوات وقد حولها مع اخوانه المدرسين الى معقل لبث الروح الوطنية ، وأقاموا الروابط الاجتماعية بين طلاب الرملة وطلاب المدن الفلسطينية الأخرى وخاصة طلاب مدرسة عكا الثانوية ثم عمدوا الى تشكيل نواد كانت في ظاهرها رياضية وفي باطنها عرائن لايقاط الشعور الوطني وتذكير المواطنين بواجباتهم ، وآخر ما لجأوا اليه انشاء (جمعية الشبان المسلمين) وقد لعبت دورا خطيرا في توعية الشعب وايقاظ مشاعره القومية ، وكان راضي يتردد على مدينة يافا ليسهم في مقال أو خبر لجريدة (صوت الحق) التي كان يشرف على شؤونها المرحوم سميد الخليل ، وكان البوليس في الرملة ويافا يحصي عليه أنفاسه ... ويتابع خطاه ... ويقف على ما يقدم للمجتمع العربي الفلسطيني من توعية ونصح وارشاد . وحدا من نشاطه نقلته ادارة المعارف الفلسطينية في خريف ١٩٢٩ استاذا في المدرسة الهاشمية بنابلس ، وبعد عام نقلته استاذا للاجتماعيات في المدرسة الصلاحية الثانوية ، وفي سنة ١٩٣٤ نقل

ان في جمعية عوني عبد الهادي وثائق وأوراقا هامة تتعلق بالقضية العربية خلال خمسين سنة ، لو قدر لها أن تجمع وتنسق وتنظم لكانت موسوعة كبرى للقضية العربية الكبرى .

وفي صباح الأحد المصادف ١٥/٣/١٩٧٠ توفي (عوني) في القاهرة ، وصلي عليه في جامع مكرم .

من آثاره القلمية :

في عام ١٩١٥ ترجم (عوني) ابان اقامته في باريس كتاب (مقدرات تركيا التاريخية) من التركية الى الافرنسية ، وتولت نشره دار (Payo) للنشر في باريس ، ولقى هذا الكتاب رواجاً في عاصمة السين .

عبد الهادي (راضي)



الشعار الذي آثره (راضي) على كل شعار ، وانبرى يردده قول السياسي العربي المرحوم يس الهاشمي :

« لا بد ان تبني الخلق القومي في الحكم العربي اولا وقبل كل شيء » .

ولد راضي في مدينة نابلس بفلسطين سنة ١٩١٠ ، ودرج في بيت عريق محافظ . وفي الخامسة من عمره دخل المدرسة الدرويشية بنابلس وكان يديرها شيخ

عبد الهادي

من آثاره القلمية :

على الرغم من المساهمة الفلسطينية الأولى التي طوحت بالفلسطينيين شرقاً وغرباً فقد استطاع (راضي) أن يكتب عشرات من المقالات للصحف والمجلات والاذاعة ، ويضع عدداً من القصص القصيرة ، فيؤلف قرابة ثلاثين كتاباً عرفنا منها :

- ١ - تاريخ الممالك العربية (بالاشتراك مع المرحوم أحمد الخليفة) - طبع سنة ١٩٤٢ .
 - ٢ - الروضة (مجموعة شعرية في أربعة أجزاء - بالاشتراك مع بعض المؤلفين) - طبع سنة ١٩٤٥ .
 - ٣ - خالد وفاتنة (قصة) - طبع سنة ١٩٤٥ .
 - ٤ - الشهيد (قصة) - طبع سنة ١٩٥٠ .
 - ٥ - البطل (قصة) - طبع سنة ١٩٥٠ .
 - ٦ - الروض (في ثلاثة أجزاء) - طبع سنة ١٩٥٠ .
 - ٧ - العرب والإسلام (في جزأين) - طبع سنة ١٩٥١ .
 - ٨ - فارس غرناطة (قصة) - طبع سنة ١٩٥٢ .
 - ٩ - سسمة الشجاعة (قصة) - طبع سنة ١٩٥٣ .
 - ١٠ - الجغرافية الواضحة - طبع سنة ١٩٥٣ .
 - ١١ - جغرافية بلاد العرب والشرق الأوسط - طبع سنة ١٩٥٧ .
 - ١٢ - الموجز في تاريخ العرب والمسلمين - طبع سنة ١٩٥٧ .
 - ١٣ - كوكو (قصة) - طبع سنة ١٩٥٧ .
 - ١٤ - الموجز في تاريخ العالم الحديث - طبع سنة ١٩٦١ .
 - ١٥ - الوطن العربي في أفريقيا - طبع سنة ١٩٦٢ .
 - ١٦ - تاريخ العرب والمسلمين - طبع سنة ١٩٦٦ .
 - ١٧ - الحضارات القديمة (في ثلاثة أجزاء) - طبع سنة ١٩٦٦ .
 - ١٨ - اللغة العربية - طبع سنة ١٩٦٧ .
 - ١٩ - جغرافية الوطن العربي - طبع سنة ١٩٦٧ .
- نماذج من شعره :

بعد عام من المساهمة الفلسطينية الأولى أقبل الربيع بتلاوينه ومباهجه ... فتذكر (راضي) بلاده التي

مديراً للمدرسة الغزالية بنابلس ، وفي صيف ١٩٣٥ نقل مديراً للمدرسة خان يونس ، وبعد ستة شهور نقل مديراً للمدرسة الهاشمية في البيرة - دام الله .

وخلال عمله في خان يونس اجتاز الفحص العالي لمعلمي المدارس الثانوية وهو الفحص الذي أعدته إدارة المعارف العامة وجعلته في مستوى الليسانس . وفي صيف ١٩٤٠ رقي مديراً للمدرسة الصورية في بيت المقدس وهي مدرسة نموذجية أعدتها إدارة المعارف العامة لتكون بمثابة حقل لتجارب طلاب (الكلية العربية) الذين كانوا يؤمنونها مرتين في الأسبوع .

وفي صيف ١٩٤٤ نقل مديراً لثانوية الخليل ، وفي صيف ١٩٤٧ نقل برغبة منه مديراً للمدرسة عكا الثانوية ، ولم يطل الإقامة فيها إذ برحها تحت وطأة الأحداث السياسية التي سادت فلسطين سنة ١٩٤٨ إلى دمشق وعمل أستاذاً للعربية وآدابها في ثانوية ابن خلدون والتجهيز الأولى مدة سنتين ، ثم عاد إلى الأردن والتي عصا تسياره في عمان سنة ١٩٥٠ وشغل المراكز التالية :

- ١ - مديراً لكلية الحسين في عمان ، مدة أربع سنوات .
 - ٢ - مديراً للتربية والتعليم في لواء عجلون .
 - ٣ - مديراً للتربية والتعليم في لواء الخليل .
 - ٤ - مديراً للتربية والتعليم في لواء القدس .
 - ٥ - مديراً للتربية والتعليم في لواء عجلون في أعقاب سنة ١٩٥٩ .
 - ٦ - وكيلًا إداريًا مساعداً في وزارة التربية والتعليم في أعقاب سنة ١٩٦١ .
 - ٧ - متصرفًا إداريًا للواء الكرك في أعقاب سنة ١٩٦٣ .
 - ٨ - متصرفًا إداريًا للواء البلقاء في ١٩٦٤/٦/٦ .
 - ٩ - وكيلًا إداريًا مساعداً في وزارة التربية والتعليم في مطلع سنة ١٩٦٦ .
- وفي ١٩٦٧/٨/١٥ أحيل على التقاعد .

عبد الهادي

اغتصبها الملج اليهودي فعبث يزهرها ودحتونها ...
واحال ربيها الدائم الى مأس ودموع ودماء ...
فانشد يقول :

اقبلت تخطر في دلال وتمسى في حلق الجمال
ومضيت تنشر من عبيرك في البطاح وفي الجبال
واحلت مولتنا بما وثيت دنيا من خيال
انى اتجهت بناطري ابصرت اطياف اللآلي
من كل ضرب عبقرى الحسن لم يخطر ببال
آمنت انك لي ربيع عصارة السحر الحلال

* * *

عبد الله (المطران نقولا)

١٨٩٠ - ١٩٦٧



منذ صباه وهو يردد الحكمة التالية : « غير
سقراط رجل بخمول النسب ، وتاه بشرفه ورثاسته
فقال له سقراط :

اليك انتهى شرف قومك ، ومعني بدأ شرف
قومي ... فانا فخر قومي ، وانت عار قومك » .

ولد في مدينة الناصرة (بفلسطين) في السادس
من ديسمبر سنة ١٨٩٠ ، وتلقى دروسه الابتدائية
في المدرسة الارثوذكسية وانتقل منها الى مدرسة دير
المصلبة بالقدس ، وتقديرا لذكائه ومواهبه بعث به
رؤسائه الى مدرسة خالكي الاكليريكية بالآستانة وأمضى

فيها أربع سنوات ، ثم عاد الى بيروت وعمل مترجما في
القنصلية اليونانية هناك وفي بطريركية الكرسي
الأنطاكي بدمشق لغاية سنة ١٩٢٦ .

ولما أعلن انتخاب ملاتيوس متكساس سنة ١٩٢٧
بطريركا للاسكندرية شرع في الدعوة الى التقارب بين
العرب واليونان ، واستدعى الترجمان العربي نقولا
عبد الله الى الاسكندرية لعلمه بكفاءاته العلمية وتضلعه
من سبع لغات حية هي : العربية والتركية واليونانية
والفرنسية والانكليزية والعربية والعبرية ، ورسمه
مطرانا سنة ١٩٢٧ على أبرشية اكسوم بالحبشة .

وليفيد من مواهبه عهد اليه البطريرك بقائم مقامية
البطريركية في القاهرة ، فأصبح يده اليمنى وخوله
صلاحيات واسعة في الاصلاحات . وبعد وفاة البطريرك
ملاتيوس متكساس خلفه البطريرك نقولاوس الخامس
على الكرسي البطريركي فكان المطران نقولا عبد الله
موضع ثقته واحترامه .

وفي عهد البطريرك الجديد هذا أدخل المطران عبد
الله على البطريركية الارثوذكسية الاصلاحات التالية :
أ - نظم شؤون البطريركية ولا سيما الشؤون
المالية .

ب - حفظ للبطريركية وفورات من المال بعد أن كانت
تغارقة في الدين .
ج - نظم شؤون المجمع المقدس ووضع له التشريعات
والانظمة الادارية .

وبعد أن توفي البطريرك نقولاوس الخامس خلفه
البطريرك خريستوفورس فخشي نفوذ وسطوة المطران
نقولا عبد الله لمعرفته بحزمه وقوة شخصيته فقرر نقله
الى كرسي الحبشة والاقامة في أديس أبابا . وهنا
تدخل صديقة المرحوم علي ماهر (باشا) وكان سنة
١٩٣٨ رئيسا للوزراء وأبقاه وكيلًا بطريركيا في
القاهرة . وبعد استقالة حكومة علي ماهر خلا الجو
للبطريرك فارغم المطران عبد الله على السفر الى
الحبشة ، فأذعن للأمر وبلغ أديس أبابا وربطته بعاهل
الحبشة هيلاسلاسي صلات من الورد والمحبة ، وكان
الامبراطور يعتبره صديقا شخصيا له .

عبد الله

وفي أديس أبابا أدخل المطران العربي الفلسطيني إصلاحات جمة على الكرسي الحبشي وأسس دارا للمطرانية تواجه القصر الامبراطوري .

وفي صيف عام ١٩٦٨ قدم القاهرة لحضور انعقاد المجمع المقدس ، وكان المطران العربي الوحيد في هذا المجمع التابع للكرسي الاسكندري . وعلى حين غرة أصيب بنوبة قلبية حادة فتوفي بالبطيركية الارثوذكسية الكائنة في حي الحمزاوي في ١٨/١٠/١٩٦٧ . وبعد أن تنهى نيا وفاته للامبراطور هيلاسلاسي أمر بإرسال طائرة خاصة تنقل جثمان صديقه المطران عبد الله وأقيمت له في أديس أبابا جنازة حافلة اشترك فيها عاهل اثيوبيا والشعب والحكومة .

لقد تميز هذا الحبر العربي بكونه خطيبا مفوها ورجلا نير الفكر ، وشخصية فذة وإداريا حازما مستقيما ، ولو عهد اليه برئاسة الوزراء لبرهن على كفاءاته في تصريف الأمور .

من آثاره القلمية :

صنف المطران عبد الله مؤلفات استهدف بها الإصلاح الكنسي ، ووضع أغلبها باللغة اليونانية ومن مؤلفاته التي عرفناها :

١ - « نظام المجمع المقدس للكنيسة الاسكندرية »
Le Regime Syndal Dans
L' Eglise d' Alexandria 1953

وضع مقدمة الكتاب المشرع المصري الكبير عبد الحميد بدوي باشا .

٢ - مؤتمر اكسفورد (للمداولة في شؤون كنسية) -
طبع سنة ١٩٣٧ .

٣ - مؤتمر ايدنبورك (للمداولة في شؤون كنسية) -
طبع سنة ١٩٣٧ .

٤ - المراهقة المعقولة (مترجم عن كتاب بقلم
(Mgr. Tihames Tofh) .

٥ - انطباعاتي في افريقية .

٦ - انشاء دار مطرانية ارثوذكسية في أديس أبابا
(الحبشة) .

٧ - كنيسة حرة في دولة حرة .

٨ - كنيسة الحبشة وقوانين مجمع نيقية الاول .

٩ - مؤتمر الكنيسة الشرقية الارثوذكسية في أديس أبابا - طبع سنة ١٩٦٥ .

* * *

المبوشي (برهان الدين)



الشمار القومي الذي رده (برهان الدين) وظل

يتخفى به في كل ارض غشاهما :

« بالفدائي العربي وبنبقيته ، وبالرصاص والرجال
يحيا الوطن وتسترد فلسطين » .

ولد في (جنين) بفلسطين سنة ١٩١١ ، وتوزعت مراحل دراسته الابتدائية والثانوية بين مسقط رأسه ونابلس والشويفات (بلبنان) ، ودرس سنة في الجامعة الاميركية ببيروت ، وأسهم في الحركات الوطنية الفلسطينية ، ناصر المجاهد المرحوم الشيخ عز الدين القسام في انتفاضته القومية ، وعمل في بنك الامة العربية بالقدس . وفي سنة ١٩٣٦ والثورة مشبوبة اللظى في فلسطين اعتقلته السلطات البريطانية ونفته الى معتقل عوجا الحفير فمعتقل صرفند فمعتقل المزرعة قرب عكا . وبعد الافراج عنه نزع الى بيروت فدمشق فيفداد وبلغها سنة ١٩٣٩ وازال التعليم سنتين في مدارس العراق ، وفي سنة ١٩٤١ التحق بثورة المرحوم رشيد عالي الكيلاني ضد الانكليز وجرح في معركة نشبت في (صدر ابو غريب) غربي بغداد ، فقصده حلب الشهباء ومنها الى دمشق . وبعد غربة بلاها عاد

العدناني (محمد خورشيد)



العبوشي

الى فلسطين سرا والتحق بينك الامة العربية واسهم
في حض الشعب الفلسطيني على مشروع صندوق الامة
العربي وفي توعية الريف الفلسطيني ضد الغزو
الاسرائيلي وزحفه على فلسطين العربية لاستملاك
اراضيتها بكافة السبل والوسائل .

وفي سنة ١٩٤٨ التحق باخوانه المجاهدين ضد
اسرائيل في سهول جنين ، وهناك جرح وكتب شعره
بدمه لا بخياله ، وبعد حلول المأساة الفلسطينية الأولى
قصد بغداد وعين معلما للعربية والدين في الثانوية
المركزية .

من آثاره القلمية :

جمع برهان الدين جل منظومه في دواوين
ومسرحيات شعرية وقد عرفنا منها :

١ - وطن الشهيد (مسرحية شعرية) - طبعت سنة
١٩٤٧ .

٢ - شيخ الأندلس (مسرحية شعرية) طبعت سنة
١٩٤٩ .

٣ - عرب القادسية (مسرحية شعرية) طبعت سنة
١٩٥١ .

٤ - جبل النار (ديوان شعر) - طبع سنة ١٩٥٦ .

٥ - النيازك (ديوان شعر) - طبع سنة ١٩٦٧ .

٦ - الفداء (مسرحية شعرية) - طبعت سنة ١٩٦٨ .

نماذج من شعره :

يقول شاعرنا العبوشي :

نغامر لا نرضى سوى المجد موطننا

ولسنا نبالي ان نأى الموت او دنا

وقفنا له قلبا حديدا وانفسا

تحطم في أرجائها الموت والفتنا

لنا حقنا الوضاح لسنا نبيعه

وكيف يبيع الحق من كان مؤمنا

نفوسا مناها ان تبعد فتية

وتشرب من حوض المنية آسنا

وتركب أفسواء المدافع لا ترى

سوى عزمها الجبار نداء ومعدنا

لو عدنا بمجلة التاريخ الى الوراء ، وقدر للشاعر
العدناني ان يعاصر البعث الاسلامي في فجره الاول ،
ويرى الرسول الكريم يدعو الى الجهاد في سبيل الله
ويسمع رسول الله داعيا الى العدالة الاجتماعية والى
المساواة بين الناس قلم يفرق بين السيد والمسود ،
ولا بين الحر والعبد ولا بين الفنى والفقر والقوى
والضعيف ، وانما الناس سواسية كاستان المشط لا
يمتاز بعضهم على بعض ولا يصح ان يستعلمي بعضهم
على بعض ...

لو قدر هذا كله للشاعر العدناني في فجر الدعوة
المحمدية لكان من اوائل من دخلوا في الاسلام ولهاجر
الى يثرب مع الصفوة المختارة وشارك في الجهاد بما
ملكته يمينه في سبيل اعلاء كلمة التوحيد ونشرها ،
ولنافس أبا ذر الفقاري في حماسه للاسلام والجهر به
والدفاع عن الدين الطهور ، وحسان بن ثابت
الانصاري ، في حظوته لدى الرسول بشعر جزل يعبق
منه عطر الايمان .

ولد محمد في مدينة جنين الفلسطينية في ٢٦ آذار
١٩٠٣ ، وكان والده (فريد) حاكما لتلك المدينة
في العهد العثماني ، وتلقى علومه الابتدائية في (جنين)
و (طولكرم) و (غزة) و (دوما) و (دمشق)
و (صيدا) واتم دراسته في مدرسة الفنون الاميركية
بصيدا . وعمل بوصية والده درس في جامعة بيروت
الاميركية الطب سنتين تحضيريتين ، وسنتين في كلية

العدناني

الطب ، ثم التقى بأمير الشعراء أحمد شوقي في لبنان وأنشده معارضته لتقصيدة ابن زريق البغدادي التي مطلعها .

لا تعذلي فان المذل يولعه

قد قلت حقا ، ولكن ليس يسمعه

وعندما وصل العدناني الى قوله :

رايته عندها ، والدمع مضطرب

الجفن يحبسه ، والوجد يدفعه

فخلت نفسك تدري ما ألم به

يوم الفراق ، وما تبديه أدمعه

وفي المآقي دموع لست تبصرها

وفي الضلوع أنين لست تسمعه

قام (شوقي) وقبله من جبينه وأصر على أن يترك كلية الطب الى كلية الآداب بالجامعة نفسها وعلى أن يصبح والده الروحي ، فنزل عند ارادته وفاز بشهادة كلية الآداب عام ١٩٢٧ ، وسافر الى العراق وأصبح استاذاً في دار المعلمين والثانوية المركزية ببغداد وكان من زملائه شاعر العراق معروف الرصافي ومربي العرب الأول ساطع الحصري والكاتب الفذ أحمد حسن الزيات .

ثم عاد الى فلسطين وأصبح استاذاً للأدب العربي في كلية النجاح الوطنية بنابلس (١٩٣١ - ١٩٣٣) وانتقل بعد ذلك الى القدس استاذاً للأدب العربي في الكلية الرشيدية مدة تسع سنوات . وفي عام ١٩٤١ نال الجائزة الأولى في مباراة شعرية موضوعها (حرب الطيارات) وقد شملت المباراة شعراء فلسطين والأردن ، وقد اعتقلته السلطات البريطانية ثلاث مرات إبان وجوده في القدس دون أن يحاكم الا في واحدة منها ، إتهم فيها باغتيال المستر آيليف (Eyeliff) مدير المتحف الفلسطيني في باب الساهرة ، ولم ينقذه من حبل المشنقة الا تمسكه بعرويته ومحافظته على العادات العربية النبيلة التي ورثناها عن أجدادنا ومنها حماية الجار ، لان المستر آيليف كان الموظف الانكليزي الوحيد الذي أبى مفادرة حي باب الساهرة العربي

وأصر على البقاء بين أظهر جيرانه العرب أصحاب انشغامة وحماة الجار . ويرجح ان الانكليز هم الذين اغتالوه لانه كان يحب العرب ، ولأنهم كانوا يريدون التخلص من الشاعر العدناني الذي كان يزعجهم جدا بقصائده الذرية وحملاته الشعواء المتواصلة وتوجيهه طلابه شطر الاستقلال والوحدة وطرد الانتداب الانكليزي الفاشم والاسرائيلي الصهيوني الدخيل ، ولم يدر ببال الانكليز ان اثبات التهمة على العدناني كان صعبا وأن مدير معارفهم العام المستر فرل الارلندي كان يحبه لجرأته في اظهار مقتنه الانكليز الذين يكرههم قلبيا كما يكرههم كل ارلندي كاثوليكي .

وفي الحرب العالمية الثانية نفى الى (يافا) لأسباب وطنية ، وبعد انتهاء الحرب ومرور خمس سنوات على نفيه أعاده المستر فرل الى (القدس) رئيسا للقسم العربي للامتحانات الجامعية في دائرة المعارف العامة .

وفي عام النكبة الأولى عام ١٩٤٨ يسم مدينة الزرقاء الأردنية مشردا عن وطنه الحبيب حيث اقام في تلك المدينة ستة أشهر ثم برحها الى سورية حيث درس في الجامعة السورية ثم في جامعة حلب وداري المعلمات والمعلمين فيها الى أن تقاعد عام ١٩٦٤ . ثم انتقل الى (صيدا) مديرا لكلية المقاصد فيها مدة ثلاث سنوات وعمل بعدها مديرا اداريا لشركة المقاولات والتجارة (فرع المدينة المنورة) ، وفي صدر عام ١٩٦٨ انتهى مشروع الشركة هناك فعاد الى (صيدا) وتفرغ للنتاج الأدبي .

أعماله الادارية :

كان رئيسا لجمعية العروة الوثقى الادبية في الجامعة الأميركية ببيروت ، وهو في السنة النهائية من كلية الآداب ، ورئيسا لقسم المحاضرات في بناية وست بالجامعة نفسها ، ورئيسا للجنة التنفيذية العليا للاتحاد القومي الفلسطيني في محافظتي حلب وادلب إبان الوحدة بين مصر وسورية (الجمهورية العربية المتحدة) وقد استطاع الإبقاء على الاتحاد الفلسطيني سنة كاملة بعد الانفصال رغم أن الاتحادات الأخرى قد أغلقتها الدولة في جميع المحافظات الأخرى .

العدناني

الاعتقالات والنفي :

هاجم الجيش الفرنسي الذي دخل صيدا عام ١٩١٨ وكان الفرسان المراكشيون العرب في طليعته ، ولما هاجمه احد الفرسان ليضربه بسيفه ورآه صفيرا ، جعد السيف في يده وقال له بالعربية بصوت عصبي : اهرب يا ولدي .

وخلال دراسته في مدرسة الفنون الأميركية بصيدا أنذر بالطرد مرتين لائقائه قصيدتين سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢ هاجم بهما الاستعمار ودعا الى الاستقلال والوحدة العربية .

وابان دراسته في الجامعة الأميركية ببيروت طرد مع زملائه شوقي الدندشلي واحمد الشقيري ويوسف الكيلاني لانهم القوا خطبا في ٦ ايار ١٩٢٧ على قبور الشهداء الذين أعدمهم السفاح جمال (باشا) ، وكان العدناني قد القى قصيدة حساسية عنيفة (راجع ديوان الوثوب صفحة ١٩) واعتقلهم الفرنسيون ، ولولا أنه وزميله الدندشلي كانا على وشك الفوز بشهادة كلية الآداب من الجامعة (حزيران ١٩٢٧) ولولا وساطة صديق العدناني الشاعر عبد الرحيم قليلات المدير العام للشرطة اللبنانية آنذاك ووساطة يوسف الزين صديق والد العدناني ورئيس المجلس النيابي اللبناني لطرد من الجامعة والبلاد كما طرد زميلاه الشقيري والكيلاني .

وبعد تخرجه وعمله في التدريس ببغداد اعتقل مرتين ، الأولى عندما حرض على الثورة ضد الانتداب البريطاني الفشوم هناك يوم تشييع جنازة الثائر العراقي الكبير الشهيد الشيخ ضاري المحمود الذي قتل ابنه الكولونيل الانكليزي ليتشمن الذي كان مسيطرا بالمال على القبائل العراقية وحاكما العراق بالنار والحديد والذي قامت على اثر مقتله الثورة العراقية العنيفة الأولى ضد الانكليز ، وكان الشهيد الشيخ ضاري قد سبق الى المحكمة العسكرية الانكليزية وهو يحتضر ، ولفظ أنفاسه الطاهرة الأخيرة ورئيس المحكمة يلفظ الحكم عليه بالاعدام لرهب الشعب العراقي

البطل الذي هجم على نمش الفقيد الجليل وانتزعه من أيدي القوة الانكليزية المجرمة التي أصرت على أن لا يشيعه أحد من الشعب وأن ينقل وحده الى مكان مجهول في الصحراء ليدفن هناك ٠٠٠ وعندما صار النمش في أيدي الشعب خرج جل سكان بغداد في أعظم جنازة شعبية عرفتها بغداد ، وكان العدناني مع طلابه ومع من هجم لانتزاع النمش من الانكليز ، وفي طليعة من شيع تلك الجنازة المهيبة .

ومرة أخرى اعتقل العدناني في بغداد عندما قام بشرح أهداف الصهيونية ومبادئها الهدامة لطلابيه الأبطال الذين أثاروا معظم سكان بغداد ، فخرجوا وخرج شاعرنا مع طلابه وبعض زملائه وقطعوا الطريق على اليهودي الانكليزي الثري (الفرد موند) (اللورد ميلتشيت فيما بعد) ، وأرغموه على أن يتأخر في الصحراء الى الليل ويدخل بغداد متخفيا من جسر آخر بعد أن حطمت جميع أقواس النصر التي أقيمت له . ولولا ضغط طلابه على السلطة الفاشية ورغبة الانكليز في قتل الثورة على الصهيونية في مهدها في العراق ، وفي اخماد لهيب الثورة العربية المتأجج في الصدور ، لولا ذلك لظل العدناني معتقلا مدة طويلة .

وفي عام ١٩٤٢ نفي الى يافا مع اقامة جبرية حتى نهاية الحرب الثانية ، ولولا تدخل أهله الأقوياء وأصحابه الأوفياء ، وتهديد طلابه الكثر بالشغب والاضراب وخوف الانكليز من اثارة القلاقل في فلسطين ، والقائد الألماني رومل في العلمين ، لولا ذلك لقبع في جحر من أبحار معتقل حيفا الكبير المجاور لمصفاة النفط التي كانت الطائرات الإيطالية تغد اسرابا لمهاجمتها بالقنابل .

اسرته :

هو من أسرة (خورشيد) المعروفة في العالم العربي كله بوزرائها وحكامها ومهندسيها وقادتها العسكريين وشعرائها ورساميه ، تلك الأسرة التي أبى أحد الأجداد فيها - (خورشيد باشا الحسيني) الذي عاش ١١٥ عاما - الا أن تنسب الأسرة كلها اليه في منتصف القرن التاسع عشر . ولما شب محمد عن الطوق ونظم

العدناني

الشعر كوالده وعرف أنه من أصل عربي وأن كلمة (خورشيد) فارسية ومعناها (الشمس) ، بادر دون أهله إلى تغيير اسم أسرته من (خورشيد) إلى العدناني نسبة إلى عدنان جد الحسن بن الحسين ، وقد جاء في قصيدته التي عنوانها : من محمد العدناني إلى محمد خورشيد :

نشأت على هوى الفصحى صبا
ومع شعرائها خضت العيايا
فلم تر غير آي الله وردا
فراح اللب يلتهم الكتابيا
حملت اسم (خورشيد) ولم
تمت إلى الأكاسرة اتسابيا
لقد ظلموك فالدم يعربي
من الزهراء سال سنى وطابا

شعره :

عمل بتصحية أمير الشعراء أحمد شوقي واهتم باللفظ اهتمامه بالمعنى ، وحاول جهده أن تكون لغته صحيحة ، وما كتابه (معجم الأخطاء الشائعة) الذي لفت إليه أنظار كثير من أدباء الأقطار العربية ، وفاز بأعجابهم . ليس هذا المعجم إلا وليد بحث مستفيض في أمهات المعاجم القديمة جميعها ، وأشهر الحديثة منها . وفي أحسن كتب النحو والصرف القديمة والحديثة . ولم يبدل العدناني كل ذلك الجهد الجبار إلا ليفوز بلغة صحيحة في شعره الذي لا يدعي فيه الكمال . وأنا أشهد أنه لم يدخر جهدا لجعل النسيج قويا والخيال مجتعا والمعنى مشرقا .

وله غزل متأجج العاطفة عفيف يدخل خدر كل عذراء دون استحياء ، وشعره كله تمتاز فيه العاطفة بالعقل امتزاجا يزداد في الغزل والهجاء ، والشعر القومي ، والرياء ، وشعر الثورة على المستعمر ، والحنين إلى فلسطين . ويقل امتزاج العاطفة فيه بالعقل ، في الوصف والتوجيه الاجتماعي والخلقي .

وللعدناني شعر قومي جزل تتأجج في إبياته محبته لأمته وإيمانه برسالتها وغفلتها وخلودها ، شعر

كاد يسجل به كل حادثة بارزة من حوادث العالم العربي خلال نحو نصف قرن من الزمان ، ينسج في قوة شعر المتنبي ووضوح شعر البحتري ورقته وخيال أبي تمام وسموه ، كما قال عنه النقاد وجميع ذكواته الأدب الذين كتبوا عن الشاعر العدناني الثائر ، والذين حاضروا عنه في الجامعات عامة ومعهد الدراسات العليا بجمهورية مصر العربية خاصة ، والذين تناولوا شعره بالدراسة وعدوه من شعراء الطبقة الأولى .

وللعدناني شعر اجتماعي انتشرت قصائده في ثلاثة من دواوينه هي (العبير ، والروض وزهر) ، وقد خصى الجزء الثاني من العدنانيات بقصة شعرية رمزية عن الالم وتضحياتها العظيمة أسماها (ملحمة الأمومة) نظمتها بشكل موشح ونال بها ثناء في العالم العربي . أما شعره الإنساني والوصفي والإخواني والفكاهي ، وعجاؤه الخفيف الظل فأنني أحيل القارئ الكريم على دواوينه .

نثره :

إن نثر العدناني رغم قوته ومتانة سبكه هو السهل الممتنع ، فهذه قصته المطبوعة (في السرير) تغري قارئها على المضي في مطالعتها حتى يجيء على آخرها . وروح الدعابة طاهرة في معظم كتبه وقصصه ومقالاته وهو بارع في الترجمة إلى العربية ، ولولا ذلك لما اختارته حكومة فلسطين إبان الانتداب البريطاني - وهو أستاذ الأدب العربي عندها في الكلية الرشيدية بالقدس - لكي يقوم مع بضعة أدباء بترجمة تقرير لجنة اللورد بيل الملكية البريطانية إلى العربية .

من آثاره القلمية :

صنف العدناني الكثير من الكتب ونظم الكثير من القصائد ونشر الكثير من المقالات ودونك أسماء كتبه المطبوعة :

- ١ - أمير الشعراء شوقي - طبع عام ١٩٣٣ .
- ٢ - في السرير - طبع عام ١٩٤٦ .
- ٣ - اللهب (ديوان شعر) - طبع عام ١٩٥٤ .
- ٤ - ملحمة الأمومة - طبع عام ١٩٥٧ .
- ٥ - فجر العروبة (ديوان شعر) - طبع عام ١٩٦٠ .
- ٦ - الوتوب (ديوان شعر) - طبع عام ١٩٦٥ .

العدناني

تأثرت على العرب تصليهم جهنمها
تنقض نيرانها حمراء كالشهب
ولو اطلت قوافيه على كبدي
لم تلف فيها وفي قلبي سوى العرب

* * *

انغزوني (عارف)

١٨٩٦ - ١٩٦١



في (يافا) عروس الساحل الفلسطيني ولد
(عارف) وتلقى علومه الابتدائية في كلية الفرير
بسقط رأسه ، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة
عينطورة (بلبنان) ، وبعد تخرجه عاد الى يافا وزاوول
الاتجار بالبرتقال مؤثرا العمل الحر على الوظيفة وعاش
في بيئة رفيعة وصفها بقوله :

« تربيت في بيت أهلي ، وتأثرت بالحضارة الأوروبية
وتعرفت خلالها على بعض المستشرقين أمثال البروفسور
يهودا الانكليزي ، وعدا ذلك اتصلت بالسيد معروف
الأرناؤوط صاحب جريدة (فتى العرب) اللمشقية
ومؤلف كتاب (سيد قریش) وبالشاعر الشعبي عمر
الزعتي والشهيد عبد الغني العريسي وبالأخوين محمد
ومحمود المحمصاني وكمال عباس وغيرهم مما جعلني
أأثر بهم منذ نعومة أظفاري »

وساعدتني الحياة كثيرا على حب الأدب والرغبة
فيه وهذا يدلك دلالة واضحة على أثر البيئة في نشأة
الإنسان ، وأحب أن أقول هنا أنه كان لصادقتي
واتصالي الوثيق بكبار الكتاب أثر في تنمية ملكة

- ٧ - الروض (ديوان شعر) - طبع عام ١٩٦٦ .
- ٨ - أبو بكر (بمشاركة الشيخ ابراهيم القطان) -
طبع عام ١٩٥٩ .
- ٩ - الاعراب (خمسة أجزاء) - طبع عام ١٩٥٦ .
- ١٠ - النحو البسيط - طبع عام ١٩٤٦ .
- ١١ - الروضة (خمسة أجزاء) - طبع عام ١٩٤٤ .
- ١٢ - الطرائف (سلسلة للأطفال) - طبع عام
١٩٤٥ .
- ١٣ - أقاصيص الأطفال (٢٠ جزءا) من سنة
١٩٦٧ - ١٩٧١ .

١٤ - معجم الأخطاء الشائعة - طبع عام ١٩٧٢ .
نماذج من شعره :

وصف العدناني ما يجب أن يكون عليه الزعيم :
ليس الزعيم هو المختال في برد

من الدمقس وفي تاج من الذهب
أن الزعيم هو الغادي رعيته

بالروح لا بالبيان الفذ والخطب
أن الزعيم هو الباني معاقله

يساعد ليس يشكو وطاة النصب
والساهر الليل يرعى فيه أمته

وليس يقعد عن سعي وعن داب
والباسط الكف حتى لا يجوع فتى

وان طوى ليله في قبضة السغب
واللابس الحلم فضاضا تخر له

شم الجباه خشوعا مسبل الهدب
والمالك اللب أن خطب دهي وطني

فليس يفرق في بحر من الريب
يصرف الأمر في حزم وفي ثقة

بالنفس جلست عن الإذعان للنوب
لشعبه روحه وقف ونهيشه

وفي اقتلاع أساء منتهى الأرب
واختتم تلك القصيدة الرائعة التي وصف فيها

الزعيم الحقيقي وحمل على العرب بقوله :
يا وبع شعري قد قامت قيامته

ومن قوافيه اجت جمرة الفضب

العزوني

المطالعة الأدبية ، والاهتمام بالمسائل الفكرية ، وكنت دائما أتحفز لمطالعة كتب الأدب القديمة التي كانت متوفرة لي في مكتبة البيت بيافا .

وبالإضافة الى الأعمال الحرة التي زاولها (عارف) مارس مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية بيافا ١٩١٢ وفي مدرسة العلوم الاسلامية لمؤسسها المرحوم عارف البديري ١٩١٣ ، وقبل زوال الحكم التركي وبعده حرر في الصحف العربية التي كانت تصدر في يافا وفي طليعتها (فلسطين) و (الجزيرة) و (الحرية) و (الدفاع) و (الجامعة الاسلامية) ، واول مقال نشره في (فلسطين) عن حياة رابندرانات طاغور شاعر الهند الكبير .

وكان (عارف) من أوائل الكتاب العرب الذين نبهوا الى خطر الصهيونية ونوايا القدر والطمع في البلاد العربية ، وكتب في السياسة الأسبوعية وراسل جريدة (الأهرام) مدة ثلاث سنوات وصحفا اجنبية أخرى . وفي عام ١٩٣٦ أصدر مجلة (الفجر) الباقية بالاشتراك مع الاديب القاص الأستاذ محمود سيف الدين الايراني . وقد التف حولها كبار الأدباء في فلسطين ولبنان ومصر .

وخلال حياته الحافلة بالحيوية والنشاط زود القصة العربية بقصص طريفة لا تقل عن ٩٠ قصة موضوعة ومترجمة ، وقد نشر معظمها في كبريات الصحف والمجلات ، ومن أبرزها قصة (لاجي) التي ترجمت الى الانكليزية ونشرت في الصحف الأميركية كاحسن ما كتب في وصف (اللاجي الفلسطيني) .

وفي مقالاته كان يميل الى الأدب الساخر ، ولا عجب اذا جاء نتاجه زخما وهو الملم بخمس لغات حية هي العربية والتركية والفرنسية والايطالية والانكليزية .

وفي الحرب العالمية الثانية اعتقل في صرغند بتهمة الدعاية لدولتي المحور ، وبعد خروجه من المعتقل عين ملحقا صحافيا بين اللجنة القومية في يافا والصحف العربية المحلية . وطلق ينفذها بمقالات قصيرة تتسم بالتوعية والتوجيه القومي .

وفي عام ١٩٤٨ وهو عام النكبة ، لجأ الى مدينة نابلس ، وعمل فترة في جريدة (فلسطين) خلال صدورها في عمان ، وما لبث أن عاد الى نابلس وعين معلما في إحدى مدارس وكالة غوث اللاجئين ومراسلا لجريدة (البيان) النيويوركية لصاحبها الأستاذ راجي ظاهر . وزود اذاعتي (صوت أميركا) و (لندن) بأكثر من ٣٥٠ حديثا اذاعيا ، ونشر فصولا في مجلة (أسرار العالم) كما اذاع أحاديث ثقافية من اذاعتي عمان والقدس ، ومن تلك الحلقات : أعلامنا الخالدون ، من أساطير الأدب الغربي ، شعراء الوطنية .

وبعد أن صجر (عارف) التعليم في مدارس وكالة الغوث بنابلس عين قيصا على مكتبة بلدية نابلس . وفي ١٩٦١/١١/٧ فاضت روحه ودفن في المقبرة الغربية بنابلس ، تاركا بين أوراقه خمس مخطوطات لم تنشر .

العسلي (الدكتور كامل)



الشمار الذي أحبه (كامل) وآمن به وظل يردده في ندواته ومجالسه الحكمة القائلة : « آسف ان ليس لي سؤى حياة واحدة أمنحها لوطني » .

ولد (كامل) في بيت المقدس عام ١٩٢٥ وأكمل دراسته الثانوية في الكلية الرشيدية وكان مبرزا بين أقرانه . والتحق بـ (معهد الحقوق الفلسطيني) ونال دبلوم الحقوق عام ١٩٥١ وعين معلما في مدرسة

المصلي

الروضة فمترجما في مكتب الترجمة التابع للسكترية العامة بالقدس .

وبعد توحيد ضفتي الأردن (١٩٤٨) عمل في الاذاعة الاردنية ونال شهادة بكلوريوس في الآداب من جامعة لندن في عام ١٩٥٠ ، وفي عام ١٩٥٢ قصد الكويت وعين معلما في المدرسة الشرقية ، وبعد سنة أمضاها هناك عاد الى القدس وعمل مفتشا للتعليم في وكالة القوث ، ثم انتقل الى مدرسة خضوري الزراعية (١٩٥٤ - ١٩٥٦) بطولكرم ، وعاد الى القدس وعمل في دار الاذاعة الاردنية ، وفي عام ١٩٥٧ بارح الأردن الى القاهرة وعين معلما في اذاعتها وأمضى فيها سنتين .

وفي عام ١٩٥٩ يسم كامل برلين وعمل في حقن الصحافة وعكف على الدراسة في جامعة برلين حتى أحرز (الدكتوراه) في الفلسفة بدرجة الامتياز عام ١٩٦٧ ، وكان موضوع الأطروحة التي قدمها (الاتجاهات التقسيمية في الفكر العربي الحديث : ١٧٩٨ - ١٩١٨) . وفي عام ١٩٦٨ عاد الى الأردن وعين مديرا عاما لمكتبة الجامعة الأردنية .

من آثاره القلمية :

نشر الدكتور المصلي عشرات المقالات في الصحف وزود اذاعتي القدس والقاهرة بطائفة من التعليقات والتمثيلات ، ومن مؤلفاته التي وقفنا عليها :

١ - الحرب الأهلية في فرنسا (مترجم) - ١٩٦٠ .

٢ - تعليم الألمانية بالراديو (بالعربية والألمانية) - ١٩٦٢ .

٣ - الثامن عشر من برومي لوي بونوبارت (مترجم) - ١٩٦٥ .

٤ - الاتجاهات التقسيمية في الفكر العربي الحديث (١٧٩٨ - ١٩١٨) - (مخطوط) .

٥ - المكاييل والاوزان الاسلامية تاليف فالتز هنتي (منشورات الجامعة الاردنية) (مترجم) - ١٩٧٠ عمان* .

نموذج من نشره :

« لم يكن فرح أنطون ذا مذهب فلسفي متكامل ، فالسمة الظاهرة في تفكيره هي طابعه الانتقائي ، فقد كان يضع جنبا الى جنب عناصر متناقضة ، وهذا التناقض كان يعكس بدوره الظروف الشديدة التعقيد للبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها هذا المفكر ، ويعكس التنافر بين آفاق وأهداف الطبقة الاجتماعية المتوسطة التي كان (فرح) ينتمي اليها وبين الطبقة الحاكمة ، وكذلك أثر الثقافة الاقطاعية السائدة في المجتمع ، كما كان صدى لتأثر فرح أنطون بأنماط مختلفة من المفكرين ينتمون الى مدارس فكرية شتى ، فقد تأثر بتولستوي ونيتشة وديدرو وأفلاطون وسبينسر وويلز وشو . واجتمعت في تفكيره المثالية مع عناصر من المادية ، وعناصر من الأخلاق المسيحية مع مذهب تنازع البقاء وسيادة الأفضل ، وعناصر من مذهب الرجوع الى الطبيعة الى جانب تمجيد الحضارة الحديثة .

* ٦ - بحث بعنوان « المكتبات في الاردن » باللغة الانجليزية نشر في المجلد الثالث عشر من موسوعة Encyclopedia of Library and Information Science, New York 1975. علم المكتبات.

٧ - مقتطفات في الكتب والمكتبات (بعدة لغات) - (مخطوط) (المحرر) .

عطا الله (أنطون)



الحكمة التي آمن بها الأستاذ عطا الله واتخذها
دستورا وشعارا قول وليم غاريسون :

« اعلّموا ايها الناس ان الكلمة التي اقولها اعنيها
بالذات ... لا احاول ولا اراوغ ولا اجامل في قلبي
أحدا . لا ولا اسحب كلامي ... ولا اعتذر عن شيء
انشره ... اجاهد واثبت واجد ... وسيكون صوتي
مسموعا بينكم » .

ولد الأستاذ أنطون عطاالله في القدس زهرة
المدائن سنة ١٨٩٧ ودرس في مدرسة الاتحاد اللوثيري
المعروفة بـ (مدرسة الديباغة) بين ١٩٠٦ - ١٩٠٨ ،
وفي خريف سنة ١٩٠٨ التحق بـ (مدرسة الاتحاد
المسيحي الأميركي) كطالب داخلي وتخرج منها سنة
١٩١٢ ، والتحق بالقسم العلمي في الجامعة الأميركية
ببيروت وكان في طليعة البرزين بالرياضيات وبقي في
الجامعة الى أن دعي للخدمة العسكرية . وفي أوائل
١٩١٦ نقلته السلطات العثمانية مع فريق كبير من
الطلاب الجامعيين من سكان فلسطين وسوريا ولبنان
الى مدرسة التدريب العسكرية في طوزله على الجانب
الآسيوي من البوسفور ، وهناك أتم تدريبه العسكري
وخرج برتبة ملازم ثان ولكنه لاذ بالفرار من الجيش
العثماني بعد اعلان الثورة العربية .

وبعد الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٧ عاد الأستاذ
عطا الله الى فلسطين وحاول الحصول على اذن بالسفر
الى الخارج ليدرس الهندسة ، ولكن السلطات البريطانية

حالت دون سفر سكان المناطق المحتلة الى الخارج ،
فبقي في القدس وعين سنة ١٩١٨ موطفا في مكتب
المستشار القضائي ، وفي سنة ١٩١٩ مديرا للمكتب
المذكور .

وفي سنة ١٩٢٠ التحق بـ (معهد الحقوق
الفلسطيني) وتخرج منه سنة ١٩٢٤ بشهادة دبلوم ،
وهي أعلى من شهادة الليسانس وتعادل الماجستير في
الحقوق .

وفي شهر كانون الأول من سنة ١٩٢٤ عين مدعيا
عاما لقضاء يافا ، وكان هذا القضاء يشمل كامل
المنطقة الساحلية من قضاء طولكرم حتى الحدود المصرية .

وفي سنة ١٩٢٦ تولى وظيفة مدعي عام قضائي
القدس ويافا ، وفي ١٩٢٧ عهد اليه بوظيفة مدير
النيابات العامة بالوكالة .

وفي سنة ١٩٢٨ نقل من النيابات العامة الى
المحاكم ، وشغل أولا وظيفة قاضي صلح ثم مراقب
المحاكم ثم كبير قضاة الصلح . وفي سنة ١٩٣٢ عين
قاضيا في محكمة مركزية القدس ، ونقل سنة ١٩٣٩ ،
أى بعد اعلان نشوب الحرب العالمية الثانية ، عضوا الى
محكمة مركزية حيفا . وبقي هناك حتى استقال في
خريف ١٩٤٣ ، وخلال هذه الحقبة انتدب مرات ليعمل
قاضيا في المحكمة العليا بالقدس .

وبين سني ١٩٤٣ - ١٩٤٨ زاول المحاماة وبرز في
ميدانها ، وترافع في العديد من القضايا الهامة في هذه
الفترة ، وخاصة في القضايا التي كانت تقام على
المجاهدين العرب أو التي كانت تتسم بطابع سياسي .
وفي سنة ١٩٤٤ عين الأستاذ عطا الله نائبا لرئيس
بلدية القدس ، وكان عدد الأعضاء العرب واليهود
في المجلس البلدي متساويا ، أي ستة لكل منهم .
وبعد وفاة رئيس البلدية المرحوم مصطفى الخالدي
سنة ١٩٤٦ طالب العرب بتعيين عربي آخر كرئيس
للمجلس البلدي مكانه ، غير أن اليهود أناروا حملة
في القدس ولندن لتعيين يهودي رئيسا لبلدية القدس ،
بداعي أنهم أصبحو الاكثرية في القدس ، فتلكت
حكومة الانتداب باتخاذ قرار حاسم بهذا الشأن ،

القضاء لولا أن هيئة الأمم أصدرت قرارها المشهور في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين وتحويل مدينة القدس والمنطقة المحيطة بها .

وفي سنة ١٩٤٧ وجهت الحكومة البريطانية دعوة إلى الأستاذ عطا الله لحضور مؤتمر لندن ، لكنه اعتذر عن الحضور بسبب الخلافات القائمة في وجهة النظر بين الفئات العربية الفلسطينية حول هذا المؤتمر .

وفي حزيران ١٩٤٨ عين الأستاذ عطا الله مديراً عاماً للبنك العقاري العربي مكان السيد توفيق أبو الهدى الذي استقال عهد ذلك لرأس الوزارة الأردنية .

والبنك العقاري العربي هو البنك الذي قامت بتأسيسه دول الجامعة العربية سنة ١٩٤٧ لتقديم القروض للملاكين والمزارعين العرب ولانقاذ الأراضي التي كانت مهددة بالاستيلاء عليها من قبل المؤسسات الصهيونية في فلسطين . وكان الأستاذ عطا الله بوصفه المستشار القانوني للبنك سنة ١٩٤٧ قد تمكن من الحصول على إذن من المندوب السامي البريطاني للسماح للبنك بمزاولة أعماله في فلسطين ، وكان ذلك في شهر أيلول ١٩٤٧ .

وبعد حدوث التكة الفلسطينية الأولى (١٩٤٨) حاولت بعض الأوساط تصفية البنك العقاري العربي بداعي أنه أصبح يعد تقسيم فلسطين غير ذي موضوع ، ولكن الأستاذ عطا الله بذل الكثير من المساعي مع صفوة خيرة من الفياري - على رأسها الأستاذ أحمد عيد الفغار أحد المستشارين الماليين للجامعة العربية في ذلك الحين والمدير العام لبنك الاسكندرية فيما بعد - للحيلولة دون ذلك ، ونجحت هذه النخبة في مساعيها إذ تقرر استئناف أعمال البنك . وكان عرب فلسطين بعد الكوارث التي نزلت بهم وما فقدوه من أراض وبيوت خلال سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ في أشد الحاجة إلى الأموال لاستصلاح الأراضي وزراعتها ، وتمير ماهدم من بيوت في القتال ، ولانشاء المباني والصارات الضرورية ، فقام الأستاذ عطا الله بافتتاح فروع للبنك في الضفة الغربية أولاً ثم في الضفة الشرقية من الأردن ، وأخذ يمنح المزارعين

وعمدت إلى تعيين عضو المجلس البلدي المحامي أوستر رئيساً للبلدية بالوكالة وبذلك نقص عدد الأعضاء العرب ، وأصبح اليهود - بصوت رئيس البلدية بالوكالة - الأكثرية المطلقة في المجلس البلدي . وإزاء هذه اللعبة ... لم ير الأستاذ عطا الله بدا من تقديم استقالته بوصفه نائباً لرئيس البلدية مع باقي الأعضاء العرب احتجاجاً على إجراءات حكومة الانتداب ، وبذلك فقد المجلس البلدي النصاب القانوني ، فاضطرت الحكومة بسبب ذلك إلى حله وتعيين موظف انكليزي هو المستر كريسفيس لإدارة شؤون البلدية حتى نهاية الانتداب . واثراً ذلك قامت حكومة الانتداب بتعيين قاضي قضاء فلسطين السيرويليام فيتز جرالده للتحقيق في الخلل القائم حول رئاسة بلدية القدس وتقديم توصية بصدها .

وكان الأستاذ عطا الله في عداد الشخصيات التي مثلت عرب القدس أمام هذه اللجنة ، وكانت حجته التي أدل بها أن مدينة القدس كانت عربية الصبغة عند الاحتلال البريطاني ، وعند صدور صك الانتداب كان يديرها مجلس مؤلف من أكثرية عربية ساحقة ، وأن واجب حكومة الانتداب ، طبقاً لأحكام صك الانتداب ، أن لا تفعل شيئاً يجحف بحقوق السكان العرب المدنية في المدينة المقدسة ، ولكنها خالفت ذلك بضمها عدداً من المستعمرات اليهودية التي أنشئت بعد الاحتلال البريطاني مع سكانها إلى بلدية القدس ، مستهدفة بذلك تغيير صبغة المدينة العربية بحيث يصبح اليهود أكثرية .

وانتمكست وجهة نظر الأستاذ عطا الله في التقرير الذي قدمه قاضي القضاء البريطاني للحكومة وأوصى فيه بتقسيم بلدية القدس إلى قسمين : عربي يضم كامل المدينة القديمة وضواحيها العربية ، ويهودي يضم الأحياء اليهودية فقط . ولقد أثار هذا التقرير حفيظة اليهود على الأستاذ عطا الله فهاجموا بصحفهم بشراوة وحملوا عليه حملات منكرة ، وكانت حكومة الانتداب تنوي تنفيذ التوصيات التي قدمها قاضي

عطا الله

كما وافق على قبول منصب وزير الخارجية في تشرين الثاني ١٩٦٣ وبقي في هذا المنصب حتى شهر تموز ١٩٦٤ عندما قدمت الوزارة استقالتها ، فعاد الى عمله كمدير عام للبنك العقاري العربي .

وامتاز عهده الوزاري بأحداث بارزة أهمها مؤتمر القمة العربي الأول الذي دعا اليه الرئيس عبد الناصر وعقد في القاهرة في ١٣/١/١٩٦٤ . وقد أسهم الأستاذ عطا الله بتهيئة الجو الملائم بين الأردن ومصر تهيئاً لاجتماع الملك حسين بالرئيس عبد الناصر قبيل انعقاد المؤتمر ، وخاصة في موضوع الكيان الفلسطيني وانشاء منظمة التحرير الفلسطينية .

وبناء على قرار اتخذه هذا المؤتمر قام الأستاذ عطا الله في ربيع ١٩٦٤ بزيارة بعض الدول الأوربية ومعظم بلدان اميركا اللاتينية واليابان والصين الوطنية ممثلاً لدول الجامعة العربية لشرح جوانب وأبعاد القضية الفلسطينية لرؤساء تلك الدول وحكوماتها وشعوبها ، واستغرقت زيارته هذه حوالي ثمانين يوماً كان لها سدى وأثر كبيران في تلك البلاد وصحافتها ، وفي تفهم القضية الفلسطينية على حقيقتها .

وخلال توليه وزارة الخارجية قام قداسة البابا بولس السادس في كانون الثاني ١٩٦٤ بزيارة الأردن ، تلك الزيارة التاريخية التي جنى الأردن منها الكثير من الفوائد السياسية والأدبية والمادية .

وفي نيسان ١٩٦٤ سحب الأستاذ عطا الله ، بوصفه وزيراً للخارجية ، الملك حسين بن طلال في زيارته لواشنطن بدعوة من الرئيس الأميركي لندون جونسون ، واشترك في المحادثات التي جرت بين العاهل الأردني والرئيس الأميركي ، كما تحدث للجنة المشتركة من أعضاء لجنتي الشؤون الخارجية في مجلسي الشيوخ والنواب الأميركيين بحضور الملك حسين ، وشرح لها المنجزات التي حققها الأردن في الحقل الاقتصادي وحاجاته الإنمائية للسير قدماً في النجاح الذي حققه حتى ذلك الحين ، وذلك بمناسبة بحث المساعدات الفنية والاقتصادية للأردن في المجلسين المذكورين .

والملاكين وأصحاب الفنادق قروضاً طويلة الأجل ، الأمر الذي أفضى الى انعاش الحالة كثيراً ، اذ تمكن المزارعون في منطقة طولكرم وقلقيلية والأغوار من انشاء عدد كبير من بيارات البرتقال وكرس ما يزيد على مليوني غرسة زيتون بين ١٩٤٩ - ١٩٥٣ بالاموال والقروض التي قدمها البنك العقاري العربي ، وخاصة انه حتى ذلك الحين كان المؤسسة الوحيدة التي تعمل في هذا الحقل في الأردن . وقام البنك بأشراف وتوجيه الأستاذ عطا الله بتقديم قروض طويلة الأجل لأصحاب الفنادق وخاصة في القدس ورام الله ، الأمر الذي أسهم كثيراً في تنشيط حركة السياحة وزيادة الدخل من العملات الأجنبية . كما ساهم البنك المذكور في الخصصينات - بتوجيه الأستاذ عطا الله - في تقديم القروض لانشاء المساكن والمباني في عمان وسائر مدن الضفة الشرقية . ولقد دل الإحصاء الذي أجراه البنك سنة ١٩٥٧ على انه ساهم في بناء سبعين بالمائة من جميع المساكن والمباني التي أنشئت في مدن الضفتين في تلك السنة . وخلاصة القول لقد ساهم الأستاذ عطا الله ، عن طريق البنك العقاري ، في الانتعاش الاقتصادي الذي كان يتمتع به الأردن حتى ما قبل سنة ١٩٦٧ (١) .

وفي سنة ١٩٥٤ رشح الأستاذ عطا الله نفسه للانتخابات النيابية ، فانتخب نائباً عن مدينة القدس ، وشغل النيابة حتى أواسط ١٩٥٦ ، وبمدها حل المجلس . واعتزافاً بخدماته في القطاع العام عين عضواً في مجلس الأعيان الأردني في أول تشرين الثاني ١٩٦٣ (٢) .

وبالإضافة الى ما ذكر ، فقد دعي الأستاذ عطا الله مرات لتولي المناصب الوزارية ، لكنه كان دائم الاعتذار لاعتقاده أنه يقوم بالخدمات المفيدة للبلاد وهو على رأس البنك العقاري العربي . وفي سنة ١٩٦١ وافق على تمثيل الأردن كممثل خاص في الأمم المتحدة ،

(١) وقد بقي يعمل على رأس البنك العقاري العربي في الأردن حتى صيف ١٩٧٣ عندما طلب إحالته على التقاعد ولكن البنك تقديراً لخدماته وفضله عينه مستشاراً عاماً له في الأردن .

(٢) وظل يشغل هذا المنصب حتى نهاية سنة ١٩٧٤ .

الأقوال التي صرح بها وهو ما يزال في القدس تحت الحكم العسكري الاسرائيلي لمتدوبي هيئات الاذاعة والتلفزيون الاجانب ، والتي اذيعت يومذاك في تلك البلاد ، والتصريحات التي ادلى بها لمراسلي الصحف الاجنبية والعبرية والى ممثل يوناتن الشخصي مسرئلمان ، وقد اعتبرتها السلطات الاسرائيلية موجهاً ضدها .

ومن المهام العامة الأخرى التي قام بها الأستاذ عطاالله خير قيام زيارته للندن في شهر حزيران ١٩٦٨ على رأس وفد من النازحين الفلسطينيين للاشتراك في (اسبوع فلسطين) هناك ، ومقابلته وزير الدولة البريطانية مستر جروينوي روبرتز وشرح القضية الفلسطينية وملابساتها ، ومن ثم حضور الاجتماع الذي عقد في مجلس العموم البريطاني والاشتراك في المناقشة التي جرت فيه ، وكذلك زيارته لمدينة (بون) بطلب من الجامعة العربية لالقاء خطاب في المهرجان الكبير الذي دعا اليه مكتب الجامعة العربية هناك . وقد كان لهاتين الزيارتين رد فعل ملموس في لندن .

وعلى اثر رجوع الأستاذ عطاالله للأردن تلقى خطاباً من مستر ويلسون رئيس الوزارة البريطانية يذكر فيه أن حكومة جلالة الملكة البريطانية ستبذل كل جهد ممكن في سبيل الوصول الى حل سلمي للنزاع العربي - الاسرائيلي ، يستند الى الحق والعدل .

وكان الأستاذ عطاالله كذلك أحد أعضاء اللجنة الثلاثية الذين قاموا بتحضير الشهادات والبيانات على أعمال النسف والتكثيف والتعذيب والقتل الجماعي التي ارتكبتها السلطات والقوات العسكرية الاسرائيلية ضد السكان المدنيين في المناطق العربية المحتلة ، وتقديمها الى فريق الخبراء الذين انتدبتهم لجنة حقوق الانسان للتحقيق في المخالفات والانتهاكات الاسرائيلية لاتفاقية جنيف المؤرخة في ١٢/٨/١٩٤٩ ، وقد كانت جهود اللجنة الثلاثية المذكورة موضع تقدير وثناء عام ، إذ قدمت لفريق الخبراء المذكورين صورة كاملة عن تصرفات السلطات الاسرائيلية غير الانسانية والمثيثة .

وفي ٢٦ حزيران ١٩٧٠ وافق الأستاذ عطاالله على دخول الوزارة الاردنية التي ألغها السيد عبد المنعم

ومن الأمور الجديرة بالذكر الدور الذي لعبه في خريف ١٩٦٣ ، عندما قدم الوفد الأميركي مشروع قرار أمام اللجنة السياسية الخاصة للأمم المتحدة حول اللاجئين الفلسطينيين كان الغرض منه تصفية قضية فلسطين . وعندما رفض الوفد المذكور التراجع عنه بالرغم من الجهود التي بذلها ممثلون العرب في تلك الدورة ، فقد رأى الأستاذ عطا الله التدخل مع مستر دين راسك وزير الخارجية الأميركية وطلب بالحاج مقابلة عاجلة في واشنطن ، وتمت المقابلة عشية التاريخ المقرر للتصويت في اللجنة السياسية الخاصة ، واستمرت المقابلة ساعة وربع الساعة وافق وزير الخارجية الأميركية على أثرها سحب المشروع الأميركي والموافقة على المشروع المدلل والمقدم من ممثلي بعض الدول الصديقة .

وفي آذار ١٩٦٧ كان الأستاذ عطاالله في عداد أعضاء الوفد الأردني الى اجتماع الاتحاد البرلماني المنعقد في مدينة « بلما » بجزيرة « مايوركا » الإسبانية ، وكان للخطبة التي ألغها أمام أعضاء المؤتمر ، رداً على التهمج الاسرائيلي على الدول العربية أمام المؤتمر المذكور ، صداها البعيد بين أعضاء الوفود المختلفة ، مما أثار حفيظة الوفد الاسرائيلي وخاصة رئيسه دائيد هاكوهن الذي أخذ يذرع القاعة بانفعال وينتف شعره ويلحق الأعضاء ٥٠ عضواً عضواً ٥٠٠ للتدخل في منع الأستاذ عطاالله من اتمام حديثه . ولعل هذه الخطبة كانت من الأسباب التي دعت السلطات الاسرائيلية المحتلة فيما بعد ، لابعاد الأستاذ عطاالله من القدس مسقط رأسه الى عمان في أواخر سنة ١٩٦٧ .

وبعد الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية سنة ١٩٦٧ كان الأستاذ عطاالله مقيماً في بيته بالقدس ، ولكن الجنرال دايان أصر على ابعاده الى الضفة الشرقية من الأردن . واتخذ يمين الولاء للملك والوطن الذي أقسمه الأستاذ عطاالله في مجلس الأعيان الأردني ذريعة لذلك الإبعاد . ولكن السبب الحقيقي لابعاده كانت

عطا الله

والخيرى اذ كان وما زال رئيسا لجمعية الشبان المسيحية في الاردن ورئيسا للجنة العالمية المسيحية ، وهي جمعية خيرية ادت خدمات طائلة للقرى الامامية في فلسطين ، ورئيسا للمجلس المحلي الارثوذكسي في القدس ، كما كان رئيسا لنادي الروتاري في القدس لسنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ومحافظا اقليميا لمنطقة الروتاري ١٩٥ (الاردن ، لبنان ، مصر ، السودان ، قبرص) لسنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .

نموذج من ثوره (٢) :

والسؤال الاول الذي يتبادر الى اذهاننا هو : هل لجنة التوفيق هذه هي الهيئة الصالحة المؤهلة للقيام بتنفيذ قرارات الجمعية العامة ؟ انها بتصرفاتها خلال الثلاث عشرة سنة الماضية اظهرت بوضوح انها لا تعتبر نفسها تابعة لهيئة الأمم المتحدة أو مرتبطة بقرارات الجمعية العامة التي انشأتها ، بل على العكس لقد عملت كأنها هيئة مستقلة حرة في أن تفعل ما تختار ، أو لجنة تتلقى أوامرها من حكومات أعضائها مستترعة بقناع هيئة الأمم المتحدة . هذه قضية تثير القلق للدول العربية ، وقد توصل الوفد الاردني الى نتيجة مؤداها أن استمرار لجنة التوفيق في عملها لا يخدم أي غرض يفيد ، على الأقل بشكلها وتأليفها الحالي .

ولا تزال وجهة النظر هذه صحيحة اليوم كما كانت منذ سنتين خلتا ، وبناء على ذلك فإن وفدي الآن يفكر تفكيراً جدياً فيما اذا كان ثمة أي فائدة من استمرار تعامله مع لجنة التوفيق ، أو فيما اذا كان الواجب عليه بأن يوصيكم بانها صلاحية أعضاء

الرفاعي كوزير للخارجية ، ولكن الزيادة ما لبثت أن استقالت بعد أقل من ثلاثة شهور عندما كان يرأس وفد الأردن للأمم المتحدة في نيويورك . ومع أنه كلف بالاستمرار في مهمته غير أنه اعتذر عن ذلك تضامنا مع باقي زملائه .

ولعل أبرز ما قام به الأستاذ عطاالله في عهد هذه الوزارة القصير هو زيارته للفاتيكان واجتماعه وزميله الوزير السيد عبد الوهاب المجالي بقداصة البابا يولس بقصره الصيفي كاستلو توندلفو حيثما عرض على مسامحه حالة مدينة القدس التمسدة وما يعانيه سكانها العرب من مسلمين ومسيحيين من ظلم واضطهاد في ظل الاحتلال الاسرائيلي ، وحثه على بذل مساعيه ومسامحي الكنيسة الكاثوليكية في سبيل اعادة المدينة المقدسة لاصحابها الشرعيين احقاقا للحق والعدل والقانون الدولي وحفاظا وصيانة للاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية ، وقد كان رد فعل قداسته مشجعا جدا (١) .

ولعب الأستاذ عطاالله دورا هاما بالتضحية الارثوذكسية العربية التي ورث الاهتمام بها عن جده لاهه المرحوم حنا زخريا الذي كان اول من رفع علم الارثوذكسية (تلك القضية) وسافر سنة ١٨٧٢ الى الآستانة وعرض مطالب الطائفة الارثوذكسية العربية بل الباب العالي . وكان الأستاذ عطاالله رئيسا للجنة لارثوذكسية العربية ، كما ترأس جميع المؤتمرات الارثوذكسية التي عقدت في العهد الاردني . وكان للأستاذ عطاالله نشاطات عديدة في الحقل الاجتماعي

(١) وفي ضوء ذلك قام جلالة الملك حسين في شهر آذار من سنة ١٩٧٢ بإيفاد الأستاذ عطاالله كمبعوث خاص له يحمل رسالة خاصة لقداسته حول الحق العربي في مدينة القدس . واستقبل قداسته الأستاذ عطاالله - مقابلة دامت زهاء ساعة وربع الساعة - حيث سلطه الرسالة الملكية وشرح له شرحا مفصلا وضع القدس وحقوق العرب الشرعية والتاريخية فيها ، وواجب قداسته كرأس أكبر كنيسة مسيحية في العالم على العمل لتأييد الحق العربي الشرعي في السيادة على المدينة المقدسة . وقد أصغى قداسته بكل اهتمام لذلك ، ثم حمل الأستاذ عطاالله رسالة الى الملك حسين ردا على رسالة جلالاته .

كما انتدب لحضور مؤتمر الدول غير المنحازة المنعقد في الجزائر في خريف سنة ١٩٧٣ كمضو في الوفد الاردني حيث ألقى كلمة في اللجنة السياسية ، حول مدينة القدس وما يعانيه سكانها العرب من ظلم وعنت تحت الاحتلال الاسرائيلي ووجوب العمل لانقاذ المدينة الخالدة ، كان لها وقع بعيد المدى بين أعضاء الوفود .

(٢) نبذة من البيان الذي القاه أمام اللجنة السياسية الخاصة للأمم المتحدة في ١٨/١١/١٩٦٣ .

الذين آمنوا بقيمة هذه المنظمة وجدواها في أهدافها النبيلة وفي توطيد وصيانة المثل العليا للسلم والعدالة .

ان الذين يعتقدون بأن السلام سيسود منطقة الشرق الأوسط دون احترام حقوق الشعب الفلسطيني الشرعية ومصالحهم الحقّة وفقاً لنواميس العدالة ومبادئ القانون الدولي وحقوق الانسان ليخضعون أنفسهم ويقررون بها . انهم ليضيعون أوقاتهم وأوقات هذه المنظمة سدى ، ان مساعيهم لحل مشكلة اللاجئين بالمسكنات ، مثل مشروع القرار الذي قدمه مندوب الولايات المتحدة الأميركية ، ستذهب أدراج الرياح ، وانها ستؤدي الى زيادة التوتر ومخاطر النزاع .

* * *

عطا الله (فؤاد)



يصور ميكيل آدامز الصحفي البريطاني الشهير النزعات التي تعتلج في صدر الأستاذ فؤاد عطا الله بقوله السيد الجري :

« ان الصهيونيين قد انتصروا حتى الآن لأنهم زيفوا الحقائق ... وصللوا العالم ... وقضية العرب في غنى عن كل تشويه ومبالغة ، والأمر الذي تحتاج اليه هذه القضية هو أن تسمع .. ومتى سمعت ... فعندئذ تتكلم الحقائق بنفسها » .

اللجنة الحاليين وتعيين أعضاء جدد بدلا منهم - أعضاء ممن كرسوا أنفسهم لخدمة الأهداف التي قامت من أجلها هيئة الأمم المتحدة يؤمنون بقدسية قراراتها وبالحاجة الملحة لتنفيذها لصالح السلام في العالم والانسانية جمعاء . ولا شك في أن لجنة تتسم بهذه الصفات تكون أكثر فعالية في تطبيق الفقرة (١١) وفي تنفيذ إرادة هيئة الأمم المتحدة ، والأمر الذي يؤدي الى صيانة كرامتها وهيبته . وعلى العكس فان الاحتفاظ بأعضاء مثل هؤلاء في مناصبهم وهم لا يؤمنون بتطبيق الفقرة (١١) ويتبنون حلولاً مختلفة ويسلكون مسالك أخرى هو عمل شاذ من شأنه زيادة المصاعب التي تواجه لجنتكم وتواجه هيئة الأمم المتحدة بصدد قضية اللاجئين الفلسطينيين وتؤثر عليهما تأثيراً سيئاً .

وكذلك الحال مع اسرائيل فقد تحدث هي أيضا - حسب عاداتها - الأمم المتحدة ورفضت تطبيق الفقرة (١١) من قرار هيئة الأمم المتحدة رقم ١٩٤ . وتجد اسرائيل لسوء الحظ بين أعضاء هيئة الأمم بعض الدول التي تساندها في تحديدها وتكرها ، وهذه الدول الأعضاء ، مدفوعة بعوامل خفية خاصة بها وحدها تود أن تذيب وتصفي ما نصت عليه الفقرة (١١) ، محاولة بذلك منع لجنة التوفيق صلاحية جديدة للبحث عن حل لقضية اللاجئين يخالف نص الفقرة (١١) ، وعلى وجه التحديد عن طريق اسكان اللاجئين الفلسطينيين العرب في الدول العربية وفقاً لرغبات اسرائيل والصهيونية العالمية ، بل أوامرهما . والواقع أن هذه هي الغاية من مشروع القرار الذي تقدمت به الولايات المتحدة ، وهي غاية تهدف الى إلغاء الفقرة (١١) بطرق ملتوية ، وإذا ما قدر للولايات المتحدة الأمريكية أن تنجح في الحصول على أصوات كافية لتنفيذ مشروع هذا القرار في يوم من الأيام فسوف يكون ذلك يوماً حالكا أسود في تاريخ البشر وتاريخ هذه المؤسسة العظيمة ويضعها موضع السخرية ، كما أن من شأن ذلك أن يزعزع ثقة وإيمان الأمم والشعوب

عطا الله

وفي أيار من عام ١٩٦٩ ألقى الأستاذ عطا الله عددا من المحاضرات حول قضية فلسطين بدعوة من الإرساليات المسيحية في الولايات المتحدة ، كما نشر مقالا قيما في موضوع معاهدات جنيف .

من آثاره القلمية :

حاضر الأستاذ عطا الله في موضوعات حقوقية طريفة ، ومنها « أحكام الأنهر » وهو بحث في القانون الدولي العام قدمه الى مؤتمر المحامين العرب المنعقد في القدس سنة ١٩٦٩ ، وقد برهن في هذا البحث الطريف على الحق العربي في تحويل روافد الأردن واتخاذ كل اجراء يقضي الى الحيلولة دون تمادي اسرائيل في عدوانها بضخ مياه بحيرة طبريا الى النقب .

نموذج من ثمره :

ولما كان هذا الجزء من القوانين الدولية بالذات ذا صلة بثورتنا على الظلم الذي نزل بامتنا العربية ويا نترزاع أجزاء عزيزة من وطننا الغالي ، وكنا ونحن على هذا الحال في حالة حرب ، كان لزاما علينا أن نلم بقوانين الحروب ، لذلك آثرت اختيار هذا الموضوع كبداية لحملة توعية وحركة اعلام لتعليم أبنائنا واخواننا الواقفين على خط الغداء وأولئك الذين لم يكتب لهم بعد شرف القتال دفاعا عن حقنا المقدس ، وكذلك الصامدين في المنطقة المنكوبة بالاحتلال الصهيوني ، وليعلم هؤلاء ما لهم وما عليهم من حقوق كما تقتضيها ذلك جميعا ظروفنا الراهنة .

ولد فؤاد في مدينة الناصرة بفلسطين سنة ١٩٠٥ ، وتحدث من أسرة عريقة لها في بلدة (جنين) ومنطقتها تاريخ حافل بالخدمات ، وكان والده من كبار الملاكين في مرج ابن عامر .

وتلقى فؤاد علومه في الجامعة الأميركية ببيروت (١٩١٥ - ١٩٢١) ، وعاد الى فلسطين والتحق بمعهد الحقوق في القدس وتخرج منه سنة ١٩٢٥ ، وأسس مكتباً للمحاماة في مدينة حيفا ، وكانت له في هذه المدينة المنصوبة نشاطات اجتماعية ، وقد شغل رئاسة عدد من الأندية الأدبية ، وكانت له مواقف مشهودة في الدفاع عن المعتقلين العرب أمام المحاكم العسكرية البريطانية واشترك في عدد من المؤتمرات الوطنية ، واعتقل مع من اعتقلوا من شباب فلسطين سنة ١٩٣٨ ، وكان عضوا بارزا في (الحزب العربي الفلسطيني) .

ومع اطلاق النكبة الفلسطينية الأولى سنة ١٩٤٨ غادر حيفا مع عائلته الى لبنان ، واستدعاه المغفور له الملك عبدالله بن الحسين ليتولى منصب رئاسة محكمة بداية القدس فعضوية محكمة الاستئناف في المدينة المقدسة .

وفي سنة ١٩٥٢ طلق الوظيفة وزاول المحاماة في القدس وعمان . وجذبه شعوره العميق بما احاط قضية بلاده من مؤتمرات دولية الى الاهتمام بالقانون الدولي ، فكتب العديد من المقالات وألقى محاضرات في هذه الموضوعات ، وحضر عددا من المؤتمرات في القانون الدولي عقدت في ريودي جنيريو (البرازيل) وأثينا (اليونان) وواشنطن (الولايات المتحدة) ولاغوس (نيجيريا) حيث تولى رئاسة مؤتمر أفريقيا والشرق الأوسط لتضله من اللغتين الانكليزية والفرنسية .

وبتكليف من اللجنة القائمة على اعداد موسوعة القانون المقارن التي تصدر في باريس كتب الفصل الخاص بالقوانين الاردنية وتاريخها ، كما اعد الفصل الخاص بهذه القوانين في المجموعة التي أصدرتها منظمة السلام العالمي (في ظل القانون بواشنطن) .

عقل (باسل أمين)



الجامعات البريطانية حول قضية فلسطين ، واسهم في الحوار والمناقشات والندوات العامة حول هذه القضية .

نموذج من نشره :

تبنى مجلس الأمن في الخامس عشر من أيلول ١٩٦٩ قرارا يربط بين احتلال اسرائيل للقدس العربية وحرق المسجد الأقصى . وللمرة الثانية خلال شهرين اذان مجلس الأمن اسرائيل لتخلفها عن الفاء الاجراءات التي اتخذتها لضم المدينة المقدسة وهددها باتخاذ اجراءات أخرى اذا هي رفضت الانصياع .

ولقد جاء في القرار ان أي عمل تخريبي أو تدنيسي للمسجد الأقصى يؤكد الضرورة الملحة لالغاء اسرائيل اجراءاتها لتغيير طابع القدس . وأعرب القرار المذكور أيضا عن شديد أسفه للأضرار الجسيمة الناجمة عن حريق (المسجد الأقصى) في ظل الاحتلال العسكري الاسرائيلي ، وقد صوت اللورد كارادون ممثل بريطانيا الى جانب القرار .

وعلى الرغم من هذا الموقف العالمي ضد الاجراءات الاسرائيلية في القدس فقد بقيت المدينة المقدسة ، بحكم القوة جزءا من اسرائيل ، وما زالت معاول الهدم والتدمير تعمل في الأحياء العربية ، وأصبح أصحاب المهن العربية الذين فرضت عليهم الجنسية الاسرائيلية خاضعين بصورة آلية للقوانين الاسرائيلية واستصدار الرخص لمزاولة مهنتهم بمقتضاها .

* * *

الشعار الذي حمل رايته وظل يرفعه مؤنسا بصوابه « ان المشائق والسجون قد تقضي على الأشخاص ... لكنها لا تقضي ... ولن تقضي ... ولن تستطيع أن تقضي على المبادئ » .

ولد باسل في مدينة يافا (بفلسطين) سنة ١٩٣٩ ، وأنهى مرحلتي دراسته الابتدائية والثانوية بالقاهرة ونال شهادة بكالوريوس في العلوم السياسية من الجامعة الأميركية بالقاهرة عام ١٩٥٩ ، والتحق بالجامعة الأميركية في بيروت وأحرز منها شهادة الماجستير في العلوم السياسية عام ١٩٦٢ ، وكانت الأطروحة التي قدمها بعنوان (قضية فلسطين في البرلمان البريطاني خلال الانتداب) .

وفي عام ١٩٦٢ التحق بوزارة الخارجية الكويتية وعمل فيها مدة عامين ، وكان عضوا في الوفد الكويتي الى مؤتمر القمة العربيين الأول والثاني ، وفي عام ١٩٦٤ عين مديرا لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية بالقاهرة ، فعضوا في وفد منظمة التحرير هذه الى دول شرقي افريقيا ، فعضوا في وفد منظمة التحرير الفلسطينية الى المؤتمر الثاني لبلول عدم الانحياز المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٥ .

وفي عام ١٩٦٦ التحق بجهاز الجامعة العربية وعمل في مكتبها بلندن ، وتولى تحرير مجلته التي تصدر باللغة الانكليزية ، وألقى طائفة من المحاضرات في

عقل (القس عقل) *

١٩٧٥ - ١٩٢٠



في رام الله عروس المصايف الفلسطينية ولد عقل ودرج في بيت سباحه العلم والأدب ، وأقبل على اقتناء الكتب والمطالعة والكتابة ، وكان للطبيعة الضاحكة في مسقط رأسه أثر بعيد في رعاية تلك البنور وصقل المواهب .

في صيف ١٩٣٩ أنهى عقل دراسته الثانوية في مدرسة الفرندز برام الله ، وفي عام ١٩٤٠ انتسب للجامعة الأميركية في بيروت ونال عام ١٩٤٧ بكالوريوس في الآداب والعلوم ، وأحرز دبلوما في اللاهوت من كلية اللاهوت للشرق الأدنى في بيروت ، فشهادة في الفلسفة الشرقيّة واللاهوت من كلية المطران بكلكتا (الهند) .

وفي ١٢ آب من عام ١٩٤٧ اجتمع بالمهاثما غاندي قديس الهند في احدى ضواحي كلكتا ، ودار بينهما حديث حول مبدأ اللاعنّف في ضوء القتال الذي دار عامذاك بين الهندوس والمسلمين ، وأجمل حديثه الودي مع زعيم الهند الروحي في مقال نشرته جريدة (فلسطين) اليافية . وعاد الى فلسطين وطنه برسم المهاثما غاندي موشحا بتوقيعه . وتركت تلك المقابلة التاريخية في نفس (عقل) أبلغ الأثر ، وكان لصورة الشّيمة

★ توفي بعمان في ١٩٧٥/٥/٢٠ .

الحية التي لمحها في وجه المهاثما غاندي أقوى العوامل التي ساعدت في تقرير مستقبله .

وفي عام ١٩٤٨ سيم (عقل) شماسا في الكنيسة الانجيلية الاسقفية العربية في فلسطين . وعمل في نابلس ورفيديا ، وبعد عام نقل الى رام الله وتنقل بين هذه وبيت المقدس . وفي عام ١٩٥٠ سيم قسا وعمل في القدس وبيت لحم ، ثم نقل الى بيروت عام ١٩٥١ ، وما لبث ان التحق بالجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٥٥ وأكمل المواد المقررة لدرجة (الاستاذية) في الفلسفة ، لكن طرّفا قاهرا حال دون تقديم أطروحته لهذه الدراسة .

من أبرز خصائص هذا القس الوطني صراحة لا تضارعها صراحة ، ومجاهرة بالحق متى آمن به ، وحرب على الباطل متى رآه يصول ويعربد . واعرابا عن نوازع نفسه شرع في نشر (مقالات) اتسمت بالتنوع الوطنية ، و (حركات) أرسلها الى الضمير العالمي شارحا حول النكبة الفلسطينية والظلمة التي اناحت بكلكتا على صدر وطنه المقصوب وشعبه المغلوب . وما لاحث له فرصة الا احتبلها لشرح هذه المأساة الانسانية التي لم ير التاريخ لها مثيلا والتي ستظل لطلحة عار في جبين الانسانية حتى يصحح الخطأ ويأخذ العدل مجراه .

وتعبيرا عن اشتواق قومية تعتلج في صدر هذا العربي الواعي أسهم في تحرير طائفة من الصحف والمجلات الفلسطينية ، وحرر في جريدة (فلسطين) اليومية عام ١٩٥٠ بابين ، هما (حديث الأحد) و (من هنا وهناك) ، كما حرر ثلاثة أبواب في جريدة (أخبار الأسبوع) هي (في الصميم) و (عند المنعطف) و (ومضات وعود) بتوقيع (ع . ع) ، وثلاث زوايا هي (من النافذة) و (دموع وأحوال) و (لقطات الأسبوع) بتوقيع (أبو ابراهيم) ، كما حرر أيضا ثلاث زوايا أسبوعية في جريدة (فلسطين) هي (من حديقتي) و (خواطر

وعودة الحق الى نصابه . وانبرى يذكي في نفس مواطنيه شعلة الامل ، ويخاطبهم بمقالات تفيض تفاؤلا بالغد المشرق ، ويؤكد لهم ان الوطن السليب سيعود لاهله ما دام ايمانه بالشعب العربي الفلسطيني لن يتزعزع .

وفي رأي هذا الراعي الواعي ان ما من امة بلغت مرتبة السيادة التامة والمجد المؤتل الا وعانت الكثير . . الكثير . . . في مرحلة (المخاض) . . . و (مخاض) الامة العربية بدأ فعلا بالثورات الفلسطينية المسلحة منذ اعلان وعد بلفور ، وقد يعتقد البعض ان مرحلة (المخاض) هذه قد طالت غير ان الحقيقة ان ساعة (الميلاد) لم تحن بعد .

وللقس عقل مواقف تاريخية في الدفاع عن القضية الفلسطينية في عدة محافل وندوات عبر الهند وأوربا وكندا والولايات المتحدة ، وقام بثورة عالمية ضد محاولة (الكرديتال بيا) تبرئة اليهود في المجمع المسكوني الذي عقد في الفاتيكان عام ١٩٦٣ مؤكدا ان اليهود هم صالبو السيد المسيح ، ودعا في المؤتمر العربي المسيحي الذي عقد في اريحا الى عروبة نهر الأردن والابقاء عليه عربيا .

وفي كل محاولة يشير الاجنبي بسبائته الى التفرقة بين الشقيقين العربيين كان القس عقل حربا عوانا على تلك المحاولات ، ايمانا منه برباط القومية العربية ، وظل يدعو الى وحدة هذين الشقيقين ليقتلا بعقيدتهما المساوية سدا متينا في وجه أية عقيدة الحادية أو فلسفة مادية مستوردة ، فالأرض التي كانت مهدا للمقايد السحواء تستصرخ أهلها ليعيشوا في وحدة ووثام وليظلوا منارة تهتدي بها البشرية جمعاء .

والصهيونية في رأي هذا القس المؤمن بربه وبشعبه ليست فكرة طارئة أو نظرية سياسية . مستحدثة ، وانما كانت وما زالت تلك الروح الخبيثة التي بذرت بذرة الغرور في معتقدها ، وسلاحهم (التلمود) الذي يقول ان بني اسرائيل وحدهم (شعب الله المختار) وما عداهم من الشعوب فـ (دواب وبهائم) .

توجيهية) و (احديات) بتوقيع (عين عين) وحرر في جريدة (الدفاع) اليومية زاويتين أسبوعيتين هما (على درب التحرير) و (من الفجوة) بتوقيع (أبو ابراهيم) وحرر بابا اسبوعيا في جريدة (Jerusalem Star) اليومية التي تصدر بالانكليزية في بيت المقدس بعنوان (تأملات الأحد) ، وأذاع من (اذاعة الشرق الأدنى) برنامجا يوميا لأكثر من سنة بعنوان (صباح الخير) ، كما أذاع من (اذاعة كندا) طائفة من الاحاديث عن الأراضي المقدسة وتراث الشرق الأدنى .

وعندما يتصدى هذا القس الواعي للحديث عن القوميات والشعوب يعترز باصالة (الانسان العربي) وطيب أرومته ، ويفاخر بتاريخ الامة العربية ، ويؤمن بوحدتها الكبرى ، ويتطوّر هذه الامة لما هو أفضل علميا واجتماعيا لتشغل المكانة الجديرة بها بين الامم المتحضرة الواعية .

واسم القس عقل مع زملائه الواعين بفلسطين في تعريب (المجمع الانجيلي والاسقفي العربي) وبذلوا الجهد منذ عام ١٩٥٠ فاكتمل تحقيق هذه الامنية القومية عام ١٩٥٨ باستقلال شخصية هذا (المجمع) عن الانكليز ، واشراف العرب والانجليين انفسهم على ادارة شؤونه الكنسية وتصريف اموره الرعوية .

ومن الانصاف ان نقول : لقد تركت النكبة الفلسطينية في نفس هذا العربي المؤمن الواعي جرحا دائما . ففي الثورات التي شب لهاها على ثرى فلسطين اندمج وذووه في آتونها ، وكان بيت والده المرحوم ابراهيم عقل أحد ملاجئ الثوار ، وكان شقيقه الطبيب الانساني الدكتور فريد عقل يرتاد الكهوف والجبال ليعالج ثوار بلاده ويداوي جراح المناضلين العرب .

ورغم ما أصاب فلسطين من غصص وآلام ، وما انتاب الشعب العربي الفلسطيني من تمذيب وتشريد ، ظل القس عقل يؤمن بعدالة السماء وبقهر الظلم

علاء الدين (محمد حسن)

١٩١٧ - ١٩٧٣



اطلق (اديسون) كلمة فاض بها قلبه الانساني
فهام بها (محمد حسن) حيام الصوفي بربه واتخذها
نبراسا هي :

« ليس في هذا الوجود من تحني له الرأس
اجلالا عن حب وتقدير الا صناع الزاد للانسانية »
ولد محمد حسن في مدينة الاسكندرونه المصوبة
عام ١٩١٧ لوجود والده قاضيا شرعيا هناك ، وما
لبث ان نقل ابوه قاضيا لمدينة طبريا (فلسطين) ،
فدخل محمد حسن مدرستها الابتدائية ، وتأثر بأدب
وشخصية استاذة عازر خوري ، وبعد حين التحق بـ
(روضة المعارف) لمؤسسها المرحوم الشيخ محمد
الصالح ، وأنهى فيها الدراسة الاعدادية (١٩٢٧ -
١٩٢٩) ، وقصد كلية النجاح الوطنية بنابلس وامضى
فيها سنة ، والتحق بالجامعة الأميركية في القاهرة
ودرس فيها سنة واحدة (١٩٣٥ - ١٩٣٦) .

في مدينة طبريا ذات الفتنة والجمال بدت أولى
زقزقاته الشعرية ، وفي سن باكورة رثى قطعة فقدتها .
وبعد أن شب عن الطوق بجمعيته الأقدار في بيت المقدس
بالشاعر الفلسطيني الشاب مطلق عبد الخالق فامتزجا
روحا وميولا . وبعد انتقاله من (روضة المعارف)
الى (كلية النجاح الوطنية) شارك في الحركة القومية
عن طريق جمعية أسست في يافا تحمل اسم « جمعية
الاتحاد العربي » ، وكان أعضاؤها يعقدون اجتماعاتهم

ولتسترد البشرية روحها يدعو القس عقل مؤمن
مؤمن في الشرق والغرب للاجهاز على (اسرائيل) -
هذا الوحش المرعب ، ولا يرى سبيلا لذلك الا باتفاق
العرب ووحدة صفوفهم واستغلال طاقاتهم واستثمار
مواردهم الطبيعية للقضاء على هذا الداء الخبيث
والورم البغيض .

وفي صلاته صباحا ومساء يدعو الله أن يطيل في
أجله لتكتحل عيناه بيوم النار من الصهيونية الباغية
المجرمة ، عندما يسهم مع اخوانه في دفع ثمن خلاص
فلسطين وتوفير القوة لوحيده (ابراهيم) والجيل
العربي الصاعد .

من آثاره القلمية :

لم يدع القس عقل صنف الحروف مؤلفا من
مؤلفاته المخطوطة ، ولقد أعد كتابين للطباعة هما :

١ - ايقاع الجوانح .

٢ - عند المنعطف .

نموذج من شعره :

في ١٥ ايار من عام ١٩٥١ ومن كل عام ، عاودته
ذكرى النكبة الفلسطينية المروعة ... ذكرى يوم
أسود ... أسفر عن بيع فلسطين العربية بأبخس
تمن ، فانشأ هذا الوطني المؤمن يقول بلسان (اللاجي)
المعذب .

لا ... لست وحدي في الطريق

الله لي خير رفيق

في الفرصة المناسبة

لنار والحاسبة

نحو الديار السائبة

انقض للعود الأخير

وربية ، ونظم شعرا بعنوان (رثاء ايساني) ومنه قوله :

قالت ولؤلؤ ناظرها كالرذاذ
أحمدي أقصر فان الظن يودي بالوداد
ويسومه سوء العذاب
وانا التي قد عاهدتك على الهوى ما دمت حية
لا لن أخونك يا حبيبي لن ازال لك الوفاة
حتى أوارى في التراب

وقصد شاعرنا مصر وعرف فيها ردحا من الزمن
بين الكواكب والاكواب ، ثم عاد الى خيفا ووصل جبله
يجبل صنوه الشاعر مطلق عبد الخالق ، وعاشا ليالي
حمراء تموج بالعود والغناء .

وشد الرحال الى دمشق وانصرف الى الكاس
يداوي بها جراحات قلبه ، ثم عاد الى فلسطين وأسهم
في تأسيس الفرق الكشفية ومحاربة الاستعمار ، وتغنى
بجمال الطبيعة في الكرمل عروس الشمال .

ونادته جبال لبنان ليداوي ندوبه ويبلسم جراحه .
ف قصد عاليه مصطافا ، كما زار لبنان الشمالي وعاش
مفتونا بسحره وجماله ، والقى في جمعية العروة الوثقى
في الجامعة الأميركية ببيروت قصيدة ناجى فيها نهر
(النيل) وأخرى ناجى فيها (الشهداء) وثالثة
بعنوان (مجد الخلود) متغنيا بطولات التوار العرب
في فلسطين .

وبعد عودته الى فلسطين نشر انطباعاته وتاملاته في
صحيفة (الدفاع) اليافية ، كما نشر قصيدة بعنوان
(وقفة على ضفاف الأردن) وقد أهاب فيها بالشعور
القومي لمقاومة الاستيفاد ، وقصيدة بعنوان (فجر
الحرية) وفيها ناجى الحرية بمعناها المطلق .

وخلال سني صباه الناضج زارت يافا أم كلثوم
لتغني على مسرح (قهوة أبي شاكوش) ، فالتقى
محمد حسن أبياتا طربت لها كروان الشرق ونشرتها
جريدة (فلسطين) بالاطراء والتقدير .

وبعد انتهاء الاضراب الفلسطيني الشهير عام
١٩٣٦ غادر فلسطين الى أوروبا ، وأمضى ١٨ شهرا

في بيوتهم خشية المسمى والأرصاء ، وبعدما توفي
المرحوم سعد زغلول في عام ١٩٢٧ رثاه محمد حسن
بقصيدة مؤثرة كما وضع نشيدا لمؤتمر الطلبة العربي
الفلسطيني ، منه قوله :

يا هلال البشر يسم نحو من
غادروا الدنيا وهم أسرى المحن
كي يندودوا عن حماهم والوطن

وشرع في نشر نقثاته الشعرية وتعليقاته السياسية
على الحركة الوطنية في الصحف الفلسطينية ، وخص
بها صوت الحق والاقدام والصراط المستقيم اليافيات ،
وكان للمناضل الجريء حمدي الحسيني (من أسرة
الحسيني الغزية) يد في تشجيع انتاجه الفكري .

وليستقيم أسلوبه ويستفحل شعره أقبل على
المطالعة في دواوين الشعر وكتب الأدب والبلاغة ،
وبدا تفكيره يتفاعل مع النتاج الغربي ، فاطمان الى
آدب كل من هـ.جـ.ز واز وسكندر بوشكين وليو
تولستوي وفكتور هوغو وفولتير وبودلير والفريد دي
موسيه ، كما أكب على مطالعة الفصول التي كانت
تدبجها أقلام خليل السكاكيني وشكيب أرسلان وسلامة
موسى وطه حسين ومحمد حسين هيكل ، ومال بكليته
الى ما كان يكتبه الناقد الساخر ابراهيم عبد القادر
المازني وعملق الادب عباس محمود العقاد ، وواصل
مطالعة اعداد (السياسة الاسبوعية) .

وفي تلك السن شن حملة على المؤسسات التبشيرية
في الشرق الأدنى ، وكشف عن غاياتها واهدافها ،
ونشر ثلاث مقالات في (الصراط المستقيم) اليافية حلل
فيها المهام الاستعمارية التي اضطلعت بها تلك
المؤسسات الأجنبية .

وربطت بين الشاعر علاء الدين والشاعر توفيق
اليمعوي المكتى بـ (أبي المحاسن) أوامر من المودة ،
وتطارحا القصائد في وصف الطبيعة الساحرة في ريف
الواء الجنوبي .

وفي مطلع الثلاثينات لجأ محمد حسن الى الكاس
والوتر ، وراح ينظر الى بعض المعتقدات نظرة شك

علاء الدين

بين باريس وتور ناشدا الحرية في مقاهيها الشعبية
وطعامه النباتي في مطاعمها ، ونظم شعرا بعنوان
(حرب الجمال) و (خمرة الجوع) .

وعاد الى فلسطين وشارك الثوار العرب في حربهم
مع الانكليز واليهود ، وأودع سجن طولكرم ، وبعد
الافراج عنه ظل في قضاء بني صعب عامين ونصف عام ،
ثم قصد حيفا وأسهم في تحرير مجلة (السمر)
لؤسسها منير حداد ، ومن شعره المنشور فيها (فجر
الحرية) و (القلب القافز) ، ومن نثره فيها بحث
مسلسل عن مشاهير الموسيقيين العرب ، قدم فيه صورا
تحليلية لشخصياتهم كما ورد وصفها في كتاب
(الأغاني) .

ومن معرباته عن الفرنسية قصيدة (لوسي)
للشاعر الفرنسي الفريد دي موسيه ومطلعها :
يا أصدقائي الأعزاء .

عندما أموت ... ازرعوا صفصافة في المقبرة التي
سأدفن فيها ، لأنني أهوى ورقها الأخضر .
وان ظلها سيكون خفيف الوطأة على قبري .

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية قصد يافا
وانضم الى قلم تحرير (الصراط المستقيم) ، ونشر
على صفحاتها الكثير من شعره ، وظهر بحث بقلبه في
مجلة (الثقافة) حول كتاب (كنت سجيناً من سجناء
ترك) وبحث آخر حول نتاج الكاتب الانكليزي هـ.جـ.
ويلز في كتابه (سمياً وراء المياه الحارة) ، وبحث
عن نتاج توماس هاردي في كتابه (رجوع المواطن) ،
ونشر في صحيفة (الاقدام) الياقية من شعره (غادة
كالبفسج) و (متى ؟) و (لا تغيبوا عن عيوني) .

وفي اضطرابات عام ١٩٤٧ ، اي بعد صدور قرار
التقسيم ، خرج الشاعر الى رام الله ونشر قصيدة
(المناضل) في صحيفة (النسر) الاردنية ، ونزح الى
عمان ودخل الجيش العربي الاردني وخدم في الزرقاء ،
وراح ينشر شعره في جريدة (الاردن) ، واخيرا
سرحه المسؤولون عن الجيش من الخدمة وعاش في
بعض فنادق عمان في عوز وفاقة ، وعمل مصححا في

جريدة (الاردن) وزاول التعليم السالي وموظفي
الشركات والطلاب ، ونتيجة لوشاية دخل سجن عمان
المركزي وحكم عليه بالاقامة الجبرية في مدينة القدس ،
ونشر بعض منظومه في مجلة (المهدي) البيتلحية .

وخلال وجوده بين قضبان السجن المركزي في عمان
صدرت دراسة أدبية عنه بقلم ابراهيم عيد الستار
بعنوان (شاعر الضفتين) .

وعلى أثر الحوادث الدامية التي جرت في لبنان
عام ١٩٥٨ الصقت به تهمة ، فحُكم أمام محكمة
عسكرية وحكم بالسجن ثلاثة اعوام ، فاكب على
القرآن الكريم وتفسيره .

وبعد أن أتم مدة الحكم فرضت عليه الإقامة
الجبرية بالقدس لمدة عام ، وما لبث أن عاد الى عمان
ونشر بعض قصائده في صحيفة (عمان المساء) ، ونشر
بحثا في فلسفة القرآن الكريم بعنوان الثقافة القرآنية
في مجلة (الأفق الجديد) المقدسية .

من آثاره القلمية :

- ١ - من الآثار القلمية المطبوعة التي وقفنا عليها :
١ - المسرحية الشعرية امرؤ القيس بن حجر -
١٩٤٥ .
٢ - تحية الميلاد (شعر) - ١٩٦١ .
٣ - اشعار الوحدة العربية
٤ - النبوة والقومية - ١٩٦٣ .
٥ - شعراء فلسطين العربية .
٦ - بتريس لومومبا .
٧ - يقين الحب .
٨ - من وحي ماساة ١٩٦٧ (نظما ونثرا) - ١٩٦٧ .
٩ - ارادة وقدر (مجموعة شعر) ١٩٦٨ .
١٠ - صخرة الوحدة - مجموعة شعر (تشمل هذه
المجموعة على قصيدة (فجر الحرية) وقصيدة
العراق والوحدة ، وقصيدة اشراقة ذكاء ،
وقصيدة بطولة الكرامة) - ١٩٦٩ .
١١ - رحيق المرح - ١٩٧٠ .

نموذج من نثره :

أجزاء النبوة أجواء القومية ، وهل عاش الشرق

علي (جميل)



علاء الدين

أيام عاش ، الا من ذينك الينبوعين ؟ وهل دوى
الشرق أيام دوى الا في اوداء وجبال ذينك الحقلين ؟
ويتساءل المسائلون : واين الارتباط بينهما ؟
هل برهن الزمن على انسجامهما معا ؟ أم أنها رطانة
براقة ، تريدونها لتتشبهوا بالأمم الأخرى ؟

واجيب : * وهل البداوة العربية الا البرهان
الدامغ على نقاء تلك القومية ؟ وعلى اصالتها في الرحاب
وفي الدم وفي اللسان ؟ وما البطاح ؟ وما الرمال ؟ وما
(نفود) ؟ وما نجد ؟ وما (سينا) وما (الكرمل)
وما (عيبال) وما (البحيرة) وما (العاصي) ؟ وما
(وهران) ؟ هل هي الا واحات النبوة الموجهة ؟ وهل
هي الا سسار البداوة وغبوتها وثلالها ؟
ولبس عباءة وتقر عيني

أحب الي من لبس الشفوف
البساطة ثمرة النبوة ، والبداوة ثمرة البساطة
والعق ، وأطيب بها من ثمرة ، وأطيب بنواتها من
نواة .

البداوة خلقت لنا (خولة) و (مبيدا) و
(اسحق) و (وحيدة) ، رقعة من الأرض متماسكة
ذاك هو الوطن العربي من بحر الظلمات الى سواحل
الخليج ، وسل التاريخ ينبئك أنها ارض العرب
وقبل تسيحة القار *

نموذج من شعره :

بكي العدل مذ بث النفاق جيوشه
يصيد بها قانون رأي وذمة
ترامت دمي الطاغوت تهوي بفيلق
أقام حقوقا كم بها البعيد داوت
حقوقا عليها قام مجد مؤئل به
اعتز فرسان وقناصر بجدة
إذا ما غراب الاثم عاث بوحدة
والقى الصياعا قل : ذرى الأرض ذلت

اشتهر (جميل) بسمة الافق وشعول الفكرة
وتوقد الخاطر ... واختار حكمة القاص الأميركي
همنجواي شعارا له : « كلنا اقرباء ... » وقد جففت
ثيابنا أشعة شمس واحدة .

ولد جميل في مدينة صفد بفلسطين عام ١٩٠٧ ،
واكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الحكومة ،
ودراسته الثانوية في الكلية الاسكتلندية بصفد عام
١٩٢٧ ، ونال المتراك الفلسطيني عام ١٩٢٧ ومتراك
لندن عام ١٩٢٨ وانترميديت فلسطين عام ١٩٢٩ ، ثم
التحق بمعارف فلسطين وعين أستاذا في ثانوية صفد
مدة خمس سنوات (١٩٢٩ - ١٩٣٣) ، وابتعثته حكومة
فلسطين عام ١٩٣٣ الى كلية اكستر بجامعة لندن
وأحرز منها شهادة التخصص في الرياضيات العالية ،
ثم عاد الى فلسطين وعين أستاذا للرياضيات في الكلية
العربية بالقدس عام ١٩٣٧ ، فمفتشا أعلى للرياضيات
والعلوم في ادارة المعارف العامة عام ١٩٤٨ .

وبعد أن طوحت النكبة الاولى بحرب فلسطين
مشرقا ومغربا عام ١٩٤٨ لجأ (جميل) الى دمشق
وعين أستاذا محاضرا للرياضيات في كلية العلوم
بالجامعة السورية ، وظل يزاول عمله هذا لعام
١٩٥٣ ، وفي خريف هذا العام عين أستاذا في دائرة
الرياضيات بالجامعة الأميركية في بيروت .

★ وفي ١٩٧٣/٨/٢٨ خاتنه عكازته فهوى من شارع خرفان بعمان الى هوة سحيقة فتكسرت أضلاعه ونقل الى
المستشفى ، ولكن بعد مضي ساعة خملت أنفاسه . هكذا عاش غريبا ومات غريبا (المحرر) .

I love your meads and I love your flowers,
And I love your junkets mainly.
But hind the door I love kissing more,
O Look not so disdainly

ألا فاهنان يا عذارى ديفون ، فإن من غنى
لجمالكن ، هو من سحر البلبل بشدوه في غابات
فلورنسا .

عاش جون كيتس مدة من الزمن في بلدة توت
التي لا تبعد عن اكستر أكثر من خمسة وعشرين
كيلومترا ، وقد زرت بيت الشاعر وقلت : أفي مثل
ذلك البيت الوضيع عشت يا كيتس وغنيت للعالمين
بأعذب الألحان في مطلع قصيدتك « اندميون »

A thing of beauty is a joy for ever
تمالت روحك يا شاعر الأنس والجن .

اكستر يا ابنة الجمال ، أنت مدينة الأحلام
والآمال العذاب ، أنت مدينة الشباب ، أنت تدكين
أهواءهم وتنمين آمالهم ، حتى اذا جاء حين اقتضاء
اللذات ، أسعدتهم بالوصال ، كيف يصعد فيك
الشباب الى أرقى ما يستطيع الخيال أن يبلغ ؟ كيف
ينشر مطيافك في الجو متنزه البانوراما عند الأصيل
تلك الألوان الزاهية المزلتلة على مضاب دار تمور ؟
وأنت يا قمر كيف تداني قبة السماء للمساري في
ضوتك على ضفاف الأكسي بين تلك المروج الخضراء ،
فتصبح كتف الجوزاء ومناط الثرياء دون قيد
الميل ؟ ويا جنات الشجر في غاب دريارد ، ما سر
حنانكن على الرفاق في طرق الغاب الملتوية في ظلمة
الليل الساجي ؟

* * *

من آثاره القلمية :

عالم جميل العلوم الرياضية ، كما عالم الأدب
نظما ونثرا ، ومن المقالات التي نشرتها مجلة المنتدى
المدسية بقله (الشاعر الاغريقي بروميتيوس) و
« ذكريات التلمذة في اكستر » ومن مؤلفاته المطبوعة :

١ - تاريخ العلم (ج ١ و ج ٢) - تأليف جورج
سارتون - ترجم الأستاذ جميل علي قسم
الرياضيات والفلك الى العربية وقد طبع هذا
القسم عام ١٩٥٩ .

٢ - تحديد نهايات الأماكن - تأليف أبي الريحاني
البيروني - (ترجم هذا الكتاب الى الانكليزية
الأستاذ جميل علي بمناسبة اليوبيل المئوي
للجامعة الأميركية وقد طبع عام ١٩٦٧) .

نموذج من شعره :

قرض جميل الشعر الرقيق ، ومن منظومه قطعة
ترجمها من رواية (همليت) الانكليزية ، وفيها يناجي
البطل (همليت) حبيبته (أوفاليا) ، ودونك الترجمة
والنص الانكليزي :

لا عليت ان شككت ان في الأنجم نارا
لا عليت ان شككت ان للشمس مدارا
لا عليت ان شككت يكذب الصدق جهارا
بل عليت ان شككت ان حبي قد يجارى

Doubt Thou the Stars Are Fire
Doubt Thou the Sun Doth Move
Doubt Thou the Truth is Lier
But Never Double My Love

نموذج من نثره :

الانكليزي يسمون مقاطعة ديفونشير ديفون الفتاة ،
وذلك لسحر الجمال الطبيعي الأخاذ في ذلك الاقليم
لصحو الجو ودفته ، لكرم السكان وكياستهم ولجمال
الفيد الحسان ، فالشاعر الرومانتيكي الخالد جون
كيتس تغنى بجمال هؤلاء الفيد في مقطوعة عنوانها
(عذراء ديفون) والى القراء قطعة منها :

العلمي (بدوي)



كتب الفريد عشرات المقالات في التوعية والتوجيه ،
ونشر بعضها في الصحف العربية التي صدرت في غزة
بعد حلول النكبة الأولى (كالرفيق) لصاحبها عبدالله
العلمي و (غزة) لصاحبها فهمي أبو شعبان و
(المودة) لصاحبها سعد فرح . وفي أغلب هذه
المقالات صور (بدوي) حول المأساة العربية الأولى
يفلسطين وما فعلت في شعبه من ذل وتشريد وتمذيب
وتسفيد .

تميز (بدوي) بالحس المرهف والنكتة اللاذعة ،
وعاش المأساة العربية في فلسطين بآلامها وتباريحها ،
وجاء شعره معبرا عن أحاسيس الشاعر وخلجات
قلبه .

ومن شعره في هذه الحقبة الفاحمة السوداء قوله :

دعوا قلبي ، فان القلب ذابا

ولا تسلوه عن خطب خطابا

وما في العين من دمح سخين

أخط به الى قومي الجوابا

أثار الوجد في قلبي لهيبا

وفي العينين من دمي التهابا

ضياء البدر أحسبه ظلاما

ونور الشمس أحسبه سحابا

وقيض الله لشاعرنا ان تكتحل عيناه بيوم جلاء

الانكليز عن مصر فخطب كنانة الله بقوله :

بشراك يا مصر جاء النصر فابتسمي

ومجدي الجيش حامي النيل والحرم

تقوده الاسد والأعداء شاهدة

والشرق ينظر اعجابا بذئ الهمم

سبعون عاما قضتها مصر دائية

على الكفاح فلم تفعل ولم تنم

ويختمها بقوله :

هذي فلسطين تشكو من مصائبها

فاعطف عليها وخذ بالنار وانتقم

يثيبك الله عنها خير ما كتبت

يد الجلالة فوق اللوح بالقلم

كانت الحكمة التي آمن بها (بدوي العلمي)
وظل يتغنى بها :

« يقولون لي : اذا رأيت عبدا نائما فلا توقظه لئلا
يحلم بالحرية » واقول لهم :

« اذا رأيت عبدا نائما ايقظته ، وحدثته عن
الحرية » .

ولد (بدوي) في مدينة (اللد) بفلسطين ،
واكمل دراسته الابتدائية في مسقط رأسه والاعدادية
في سلطاني القدس ، وفي سنة ١٩٢١ التحق بـ
(دار المعلمين) في بيت المقدس . في عهد رئسها
المرحوم الدكتور خليل طوطح ، ونال شهادتها سنة
١٩٢٤ وعين معلما في معارف فلسطين ، ودرس في
مدارس اجزم وطبريا وكفرنا ، والخيرية (من أعمال
بافا) وصرفند ودير طريف (من أعمال اللد) وغزة ،
وفي سنة ١٩٥١ انتسب الى (معهد الصحافة العالي)
بمصر ونال دبلوم الصحافة سنة ١٩٥٤ .

وفي النكبة الفلسطينية الاولى واصل عمله في
مدرسة الامام الشافعي بغزة ، وفي سنة ١٩٥٦ كف
عن التدريس ونزح الى عمان (بالاردن) وعمل فترة
قصيرة مدرسا في إحدى المدارس الأميرية .

وفي ١٩٥٨/٦/١٤ فاضت روح هذا المربي الفيور
ونقل جثمانه الى بيت المقدس ودفن في مقبرة باب
الساخرة بالقدس العربية .

العلمي (موسى)



الحكمة التي آمن بها موسى العلمي وبشر بها في تدواته ومجالسه واتخذها شعارا قبل وقوع التكتين المروعتين في فلسطين قوله :
« اننا لن نتصر على اسرائيل النصر النهائي حتى نتصر على انفسنا » .

ولد موسى العلمي في بيت المقدس عام ١٨٩٧ .
ودرج في منارس العز والدلال ، وانتقل من منزله في القدس الى الكولونية الاميركية في المدينة الثكلي ، وتعلم الانكليزية في مدرستها وعاد الى رعاية والده العالم المرحوم فيضي العلمي ، وتلقى دروسا خاصة الى عام ١٩٠٩ والتحق بـ (المدرسة الدستورية) بالقدس لمؤسسها المربي المرحوم خليل السكاكيني وامضى فيها سنتين ، ومنها انتقل الى كلية الفرير بالقدس وقضى على مقاعد الدرس ثلاث سنوات ، وبعد نشوب الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) دخل الجندية وتنقل بين دمشق واستانبول ، وبعد أن وضعت الحرب اوزارها قصد جامعة كمبردج في بريطانيا طلبا للعلم وصرف فيها اربع سنوات (١٩١٩ - ١٩٢٢) وتخصص في الحقوق ونال شهادة (L.L.B.) بشرف ، وفي الوقت نفسه التحق بمعهد حقوق (Inner Temple) وتخرج منه عام ١٩٢٣ وعاد الى فلسطين يحمل درجة (Barister At Law) .
وفي عام ١٩٢٥ عين في وظيفة كبرى بدائرة البيابات العامة بالقدس ، وظل يعمل فيها لغاية عام ١٩٣٧ ،

وبعدها شغل وظيفة (محامي الحكومة) وهي اعل وظيفة اسندت لعربي في فلسطين .

وفي عام ١٩٣٧ اقاله المسؤولون البريطانيون من عمله ايمانا منهم بمطلقه على قضية بلاده وشجبه تهويدها واغراقها بسيل الهجرة اليهودية ، فابعدوه الى بيروت تخلصا من رجل يقاوم سياستهم الملتوية .

وعندما دعت بريطانيا الى مؤتمر فلسطين المنعقد في لندن عام ١٩٣٩ كان الأستاذ العلمي أحد أعضاء الوفد الفلسطيني المفاوض ، وبعد أن نشبت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ أبعده السلطات الفرنسية عن لبنان الى العراق ، وظل فيه الى أن دخله الانكليز عام ١٩٤٠ . فعالج مع المسؤولين البريطانيين قضية تشريده عن بلاده ، فسمحوا له بالعودة الى فلسطين والاقامة في (شرفات) وهي قرية يملكها الأستاذ العلمي بالقرب من مدينة بيت لحم ، اقامة جبرية لمدة ستة .

وبعد أن تطلق الجو السياسي عام ١٩٤٣ سمح له بالاقامة في القدس ومزاولة المحاماة . وفي خريف عام ١٩٤٤ كان موضع ثقة الأحزاب السياسية الفلسطينية التالية : الحزب العربي ، حزب الدفاع ، حزب الاستقلال ، حزب الكتلة الوطنية ، حزب الإصلاح ، حزب الشباب .

ولبعده عن الحزبية اختارته هذه الأحزاب ممثلا لها في المؤتمر المنعقد في الاسكندرية عام ١٩٤٤ لتأسيس (الجامعة العربية) ، ولخطورة هذا الموضوع يجدر بنا أن نجيء على ذكر بعض التطورات السياسية التي مر بها هذا المؤتمر .

مؤتمر الاسكندرية :

في ٢٥ أيلول من عام ١٩٤٤ اجتمعت وفود الدول العربية في الاسكندرية ، في مؤتمر عرف فيما بعد بـ (مؤتمر الاسكندرية) مع أن اسمه الحقيقي (اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام) واشترك فيه مندوبون عن دول مصر وسورية والعراق ولبنان والأردن والسعودية واليمن .

أما (فلسطين) فلم تدع لهذا الاجتماع مع أن قضيتها هي من صميم القضايا العربية بل انها أكثرها خطورة وأبعدها مدى في التأثير على مستقبل

العلمي

العرب وعلى كرامتهم وعلى امكانية تكتلهم وجمعهم في وحدة شاملة .

غير ان ذوي الراي في فلسطين راوا خلاف راي الدول العربية وصمموا على ارسال وفد فلسطيني الى هذا المؤتمر ليوضح لرجال الدول العربية حقيقة الموقف في فلسطين وليؤكدوا لهم انه لن تكون هناك وحدة حقيقية اذا لم تكن (فلسطين) في صميمها ، وأن امثالهم دعوتها لهذا المؤتمر قد يفسر في الخارج على انه اقرار من الدول العربية بأن (فلسطين) ليست عربية ، وأن أمرها ومستقبلها لن يثيروا في العرب اهتماما .

وبعد تشاور ذوي الراي في فلسطين قررت الاحزاب الفلسطينية المذكورة ارسال وفد الى الاسكندرية لينوب عنها في اقتناع الدول العربية بضرورة اشتراك (فلسطين) في هذا المؤتمر ثم الدفاع عن قضيتها فيه ، فاختارت الاحزاب الستة الأستاذ موسى العلمي ليمثلها بفرده في ذلك المؤتمر ، فقصده الاسكندرية وذلّل الصعاب التي قامت في وجه قبول (فلسطين) في المؤتمر ، وتمكن من اقتناع المؤتمرين بقبول وجهة نظر عرب فلسطين ، فاشترك في أبحاث المؤتمر ودافع عن أظلم قضية عرقها

التاريخ ضمن حدود الميثاق القومي الفلسطيني .

ونجم عن هذه الأبحاث وضع بروتوكول الاسكندرية عام ١٩٤٤ وفيه عهد للدول العربية بانقاذ فلسطين ، لكن الدول العربية لم تف بالعهد المسؤول . وفي هذا المؤتمر بحثت لأول مرة فكرة انقاذ اراضي فلسطين عن طريق تمكين الفلاح فيها وذلك بتحسين حالة الأراضي وزيادة انتاجها ورفع مستوى الفلاح اقتصاديا وثقافيا وصحيا . وما لبثت هذه الفكرة أن تبلورت في اللجنة الاقتصادية التابعة لـ (الجامعة العربية) في شهر تموز ١٩٤٥ ، وأخيرا في دستور المشروع الانشائي العربي الذي تبناه مجلس الجامعة .

المشروع الانشائي العربي :

ومن حق التاريخ العربي المعاصر على* أن اجي* بلوحة عن هذا المشروع العربي :

تألفت في الاسكندرية لجنة تحضيرية للمؤتمر العربي (من ٢٥ أيلول ١٩٤٤ الى ٧ تشرين الأول ١٩٤٤) بحضور ممثلين عن سبع دول عربية ، وكان الأستاذ العلمي ممثلا لعرب فلسطين . وبعد أن وقف وشكر المؤتمرين على قبوله في اللجنة التحضيرية انبرى يشرح أدوار القضية الفلسطينية وما مر بها من تورات واضطرابات وما يببئ لها في السر والعلن من مؤامرات للاستيلاء على الاراضي الزراعية الخصبة وتسليمها لقلة سائفة للكارن كاييميت (شركة الصندوق القري اليهودي) ومحو القرى العربية من الوجود وتشتيت أهلها وشطب أسمائها من خارطة فلسطين .

وفي الجلسة الثالثة المنعقدة في ١ تشرين الأول ١٩٤٤ اقترح الأستاذ العلمي تأسيس صندوق قومي عربي عام تشترك فيه جميع الاقطار العربية وتشرف على ادارته ، فتوقف للعرب - كما يوقف اليهود - لميهور - أراضي فلسطين الباقية لتظل في أيديهم . وانذر العلمي المجتمعين بأن عرب فلسطين اذا ما حملوا على الخروج منها فلن يتمكنوا من الرجوع اليها ، وختم كلامه بقوله :

« والخلاصة أننا نحن عرب فلسطين قد أصابنا من جراء السياسة الصهيونية أكبر ضيم وقننا بأكبر التضحيات ، وقد استشهد منها أكثر من خمسة آلاف شهيد ، ونسف لنا عشرة آلاف بيت وهدمت بالمصفحات بيوت صغيرة للمفقر والمساكين ، وخسائرنا المادية لا تقدر بالملايين ، وتشتت زعمائنا وأولو الراي فينا ، وما زالت السجون مملأة برجالنا والمعتقلات تضم أبناءنا ... فحملنا ثقل والطريق شاق » .

فاذا سألتموني ماذا نحن بعد ذلك فاعلمون ؟ قلت لكم بكل هدوء واطمئنان : اننا مصممون على الاستمرار في الجهاد حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ، لأننا نرفض الذل ولا نرضى بالاستعباد » .

وقبل انفضاض اللجنة التحضيرية في الاسكندرية أبلغ مصطفى النحاس (باشا) - رئيس وزراء مصر آنذاك - الأستاذ العلمي تعيينه عضوا في اللجنة

العلمي

الاقتصادية التي أشار إليها برزوتوكول الاسكندرية ،
 فشرع من توه في درس الموضوع ومراجعة الخبراء ،
 وأخيرا أسست اللجنة التحضيرية هذا المشروع (المشروع
 الانشائي العربي) ولهذا المشروع أساسان مهمان :
 الأول : أن تقوم به الحكومات العربية دون تفكير بربح
 أو باسترجاع رأس المال ، بل تقوم به على
 أساس فكرة المحافظة على الكيان ومنع جلاء
 العرب والجيلولة دون زوالهم من فلسطين .
 الثاني : أن المشروع مبني على العمل لاستئصال المرض
 من الأصل وليس على فكرة تخفيف وطأة
 المرض عند حلوله . وبمعنى آخر يجب
 أن لا ننتظر حتى تقع أرض عربية في خطر
 البيع فتأتي لاتقاذها وتخليصها من المشتري
 اليهودي ، بل علينا أن نمنع الظروف
 والأسباب التي تحمل صاحب الأرض على
 بيع أرضه .

وقد تآلفت في مدينة القدس جمعية سميت
 (جمعية المشروع الانشائي العربي) مركزها مدينة
 أريحا ، وسجلت في الدوائر المختصة بموجب قانون
 الجمعيات ، وغاياتها الأساسية :

- ١ - اصلاح القرى العربية ورفع مستواها الصحي
والعمراني .
- ٢ - تحسين حالة المزارعين العرب الاقتصادية
والاجتماعية .
- ٣ - تحسين الصناعات الزراعية والقروية .
- ٤ - تشجيع التشجير على أنواعه .
- ٥ - الأخذ بالنظام التعاوني .
- ٦ - انشاء معاهد للتدريب الزراعي والصناعي للإيتام
والمعوزين العرب مجاناً .

بعد النكبة الأولى :

لكن هذه الأهداف تغيرت بعد وقوع النكبة
 الفلسطينية المروعة (١٩٤٨) ، فبعد أن فقد العرب مدناً
 وقرى فلسطينية وخرج حوالي مليون عربي الى التيه
 .. ترتب على جمعية المشروع الانشائي العربي واجبات

جديدة لم تكن تخطر على البال ، فالهدف الذي كان
 (رفع مستوى القرى وتحسين احوالها) أصبح في
 عام ١٩٤٨ جمع الشمل ورفع الروح المعنوية وخلق
 امة جديدة واعية .

وبعد توحيد شفتي الاردن اتصل المسؤولون عن
 جمعية المشروع الانشائي العربي بالمسؤولين الاردنيين
 وطلبوا السماح لهم بالاستيلاء على اراض موات تقع
 بين أريحا - الشونة بقصد احيائها . وفي شهر آب
 ١٩٤٩ سمح للجمعية بوضع يدها على تلك الأراضي
 الموات وبدأ المسؤولون بدراس احسن الطرق لحياتها
 والتنقيب عن المياه الجوفية بالآلات وادوات بدائية .
 وفي نهاية كانون الثاني ١٩٥٠ تفجرت المياه الحلوة في
 تلك الأراضي الموات وتحققت الآمال ، وتطلع الأستاذ
 العلمي وبقية أعضاء جمعية المشروع الى تأسيس معاهد
 لإيتام اللاجئين والمعوزين .

ففي شهر آذار ١٩٥٢ افتتح مركز التدريب
 الزراعي الصناعي لإيواء وتعليم الإيتام والمعوزين
 من اللاجئين .

ويشمل التدريب الزراعي عملية تحلية الأرض من
 الملوحة وتسويتها وزراعة الحبوب والخضار والفواكه
 وتربية الدواجن والأبقار وصنع الألبان .

وبفعل إيمان الأستاذ العلمي استحوالت الصحراء
 الموات الى جنان وارفة الظلال ، وبرهن هذا المعلق
 الفلسطيني على أن الإرادة القوية لا تعرف يأساً ،
 فاجترح وحده معجزات عجزت عنها الدول العربية
 مجتمعة .

وفي عام ١٩٤٥ على أثر اقرار الجامعة العربية
 انشاء مكاتب عربية في لندن وواشنطن للدعاية
 للقضايا العربية ، انشأ الأستاذ العلمي مكتباً في
 نيويورك وآخر في لندن ، وثالثاً في القدس .
 والذين عاصروا هذه المكاتب الثلاثة يذكرون
 نجاحها ، إذ لجأ الأستاذ العلمي في توجيهها الى خطة
 حكيمة هي الاتصال بما يسونهم (الرجال - المفاتيح)
 ككبار موظفي الخارجية والساسة والصحفيين ، باعتبار
 أن التأثير في هذه الفئات اختصار للشروط التي
 سبقتنا اليه الدعاية الصهيونية .

العلمي

وفقدان القيادة الموحدة والارتجال وتباين الأهداف ،
وزاد عليها التخاذل وعدم الجِد في الحرب .
وكما أننا لم نحسّن العمل في الميدان العسكري ،
كذلك لم نسحّنه في الميدان السياسي . كانت أعمالنا
مرتجلة ، وكانت تصرفاتنا سلسلة من الأخطاء الكبيرة ،
ولم يكن لنا هدف واضح ولا خطة معينة ، وكانت
النتيجة الطبيعية لهذا وذاك أن حُلّت بنا الكارثة
وأضعنا فلسطين .

وانما كانت هذه الثغرات انعكاسا لحالة الأمة
العربية والنظم القائمة فيها ، فهي في نظامها السياسي
مفككة يقوم نظامها على التجزئة ، وقد انعكس ذلك
على صفوفها في المعركة ، فكان هذا التفكك والتخاذل .
ثم ان زمامها في أيدي حكومات عاجزة تنقصها الكفاية ،
والأمة نفسها لا تزال ضعيفة الوعي والنمو .

* * *

علوش (جميل)



الحكمة التي آمن بها (جميل) وحملها شعارا
هي :

« ان الشيء الوحيد الذي لا سبيل الى تحقيقه هو
تحطيم روح الانسان الى الابد » .
ولد جميل في بير زيت (بفلسطين) عام ١٩٣٧ ،
ونشأ في كنف والد لا يحسن قواعد اللغة ، ولكنه
بالفطرة ذواقة للأدب وراوية لمختراته ، وزجال ينظم
الشعر الشعبي .

هناك اجماع كلي على أن الأستاذ العلمي شخصية
فذة ، وهبها الله قدرا موفورا من الاخلاص والعلم
والذكاء ورجاحة العقل . و (الوطنية) - في مفهومه -
تفكير وادراك وتعمل ... لا كلام وشقشة وثرثرة .

من آثاره القلمية :

عز على الأستاذ العلمي أن تزدرد الصهيونية العالمية
(فلسطين) قلب العالم العربي وتشرذ شعبيها وتطمس
معالم العروبة والاسلام فيها ، فهب - وهو الحكيم
الرصين - الى معالجة الكارثة الأولى التي عصفت بالعرب
عام ١٩٤٨ بوضع كتاب قيم اسماء (عبرة فلسطين) ،
ولنفاسة الموضوعات التي عالجها الأستاذ العلمي اقبل
المتقنون العرب على دراسته ، ونجم عن هذا الاقبال
طبع الكتاب ثلاث طبعات في عام ١٩٤٩ .

نموذج من نشره :

مرت معركة فلسطين في دورين : ففي الدور الأول
كان عبء الدفاع ملقى على عاتق الفلسطينيين . وفي
الدور الثاني تناولته الجيوش العربية ، لكن العرب
لم يحسنوا الدفاع عن فلسطين في كلا الدورين .

في الدور الأول كانت مواطن الضعف الأساسية في
الدفاع العربي ، انا كنا على غير أهية وان لم نؤخذ
على غرة ، وكان اليهود على أهبة كاملة . وانا سرنا
في المعركة على مقياس الثورات السابقة ، وسار اليهود
فيها على مقياس الحرب الشاملة . وانا ادرناها على
طريقة موضعية دون وحدة ودون شمول ودون قيادة
عامة ، فكان دفاعنا مفككا ، وأمرنا فوضى ، كل بلد
يحارب وحده ، ولم يدخل المعركة الا أبناء المناطق
المجاورة لليهود ، وادارها اليهود بنظام موحد وقيادة
موحدة وتجنيد عام . وان سلاحنا كان ردينا وناقصا
وكان سلاح اليهود حسنا قويا . وان أهدافنا في
المعركة كانت مضطربة متباينة ، وكان هدف اليهود
كسب المعركة .

هذه الثغرات نفسها كانت مواطن الضعف في دفاعنا
في الدور الثاني ، دور الجيوش العربية : التفكك

علوش

انهى جميل دراسته الابتدائية في مدرسة بلدته والثانوية في رام الله ، ومنذ فجر صباه أحس بميل لنظم الشعر ورغبة في حفظه ، ولقد شجع فيه هذه الميول الأستاذ جميل فاخوري الذي وجهه الى حفظ قواعد اللغة ، فعني بأوابدها وظهرت له تعليقات قيمة نشرتها مجلة (المعرفة) الدمشقية تعليقا على كتاب (المراجع) للأستاذ علي رضا ، وعلى (المذكرات) للأفغاني .

وبعد أن ملك (جميل) تاصية اللغة أقبل على نظم الشعر في سن مبكرة ، وأقبل على دراسة شعراء عصر الانبعاث ومنهم : شوقي وحافظ ومطران ، وروى لهم ، وتقصى آثارهم ، وحفظ الكثير من شعرهم ، وتأثر بالشاعرين عمر أبي ريشة والجواهري ، وتميز باهتمامه الكلي بالتراث العربي عامة وبالتضاي اللغوية خاصة .

وبعد النكبة الفلسطينية المروعة قصد الكويت وعمل في وزارة المالية والنفط ، وفي عام ١٩٦٧ حصل على شهادة الليسانس باللغة العربية من كلية الآداب بالجامعة السورية في دمشق .

من آثاره القلمية :

- نشر جميل الكثير من شعره وتعليقاته ، ودفع الى عالم النور بعض آثاره القلمية وقد عرفنا منها :
- ١ - عرس الصحراء (ديوان شعر) - طبع عام ١٩٦٦ .
 - ٢ - مقالات في الأدب والنقد .
 - ٣ - أبحاث جديدة في النحو .
 - ٤ - الثورة العربية الكبرى .
 - ٥ - مجموعة شعرية ضخمة .
 - ٦ - من شعراء العصر (كتاب في النقد والأدب) - طبع عام ١٩٦٩ .

نموذج من شعره :

قرأنا الكثير من شعره الوطني ، وقد حزم الكثير في ديوانه (عرس الصحراء) ، ومن لوحات هذا الديوان قصيدة بعنوان (حنين) ومنها يقول :

ولت ليالينا العذاب وضاع من
خلد الزمان أريجها المطار
لم يبق منها بالخواطر عالقا
الا طيرون لمحا غرار
مرت كما خفق السراب لظامي ،
وأضاء في جنح الظلام شرار
قد شاءت الأقدار ألا نلتقى
فمسي بمود تسمع الأقدار

* * *

علوش (ناجي)



ظل الشاعر الذي آمن به ناجي قول برتراند رسل :
« ان ما يصيبك من الازى في سبيل الحق يعود
بالخير على كثير من الناس الآخرين » .

ولد ناجي في بير زيت (بلواء رام الله) عام ١٩٣٥ وتلقى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه وأكمل الثانوية في مدينة رام الله .

وبعد أن عصفت النكبة بفلسطين عام ١٩٤٨ قصد الكويت وعمل موظفا في جهازها الحكومي ، وأسهم في تحرير جريدة (الشعب) المعطلة ، ثم مديرا لمجلة (أضواء المدينة) ، وما لبث أن عاد الى بيروت وعمل مديرا للتحرير في دار الطليعة للطباعة والنشر ، ومديرا لتحرير مجلة (دراسات عربية) .

من آثاره القلمية :

وبرغم النأي عن الدار وشط المزار ، نشر (ناجي) طائفة من المؤلفات عرقتنا منها :

علوش

فوالهفتا يا سلوم :للعمينة
خطاياك لا تحصر
وربك هذا الذي تعبدينه
مخيف عنيف فمن يغفر
وانت الضعيفة هل تنكريه
وهل تنحرين الخراف التي تطمينه
لغير الذي تنحرين
* * *

عمر (عبد الرحيم)



القول الذي احبه (عبد الرحيم) وطلق يبشر به ،
ويتغننى بروعة معناه :
« يحتاج الحق الى اثنين : واحد لينطق به والآخر
ليفهمه » .

ولد (عبد الرحيم) عام ١٩٢٩ في قرية جيوس
من قضاء طولكرم ، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة
قريته وفي مدرسة قلقيلية ، وأنهى الدراسة الثانوية
في ثانوية طولكرم عام ١٩٤٨ .

وفي هذا العام ، عام توحيد ضفتي الأردن ، انتسب
الى جامعة لندن ونال شهادة (المتوسط) في الادبين
العربي والانكليزي والتاريخ القديم ، وانضم الى زحوف
المناضلين في قضاء قلقيلية ، وعين معلما في مدرسة
جيوس (١٩٤٩ - ١٩٥١) .

وفي عام ١٩٥١ بارح فلسطين الى الكويت وعمل
معلما هناك حتى عام ١٩٥٩ ، اذ عاد الى الأردن وعمل

- ١ - الثوري العربي المعاصر (دراسة في تاريخ الفكر
العربي المعاصر منذ بدء النهضة حتى الحرب
العالمية الاولى) - صدر عام ١٩٦٠ .
- ٢ - الثورة والجماعير - صدر عام ١٩٦٢ .
- ٣ - في سبيل الحركة العربية الثورية الشاملة -
صدر عام ١٩٦٣ .
- ٤ - المسيرة الى فلسطين - صدر عام ١٩٦٤ .
- ٥ - المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٨ - ١٩٤٨) -
صدر عام ١٩٦٧ .
- ٦ - هدية صديرة (ديوان شعر) - صدر عام
١٩٦٧ .
- ٧ - الاصلاح الزراعي في الصين (مترجم) - صدر
عام ١٩٦٦ .
- ٨ - حرب المقاومة الشعبية (تأليف الجنرال جياب)
(مترجم) - صدر عام ١٩٦٧ .
- ٩ - مناقشات حول المقاومة الفلسطينية (جمع وتقديم
ناجي علوش) - طبع سنة ١٩٧٠ .
- ١٠ - الثورة الفلسطينية - ابعادها وقضاياها -
طبع سنة ١٩٧٠ .
- ١١ - القوى السياسية في لبنان (محاضرات ومناقضات
ممثلة جميع الاحزاب اللبنانية في النادي الثقافي
العربي) - طبع سنة ١٩٧٠ .
- ١٢ - حربنا الشعبية انتصرت على حرب الابداء
الامريكية - طبع سنة ١٩٧٠ .
- ١٣ - استراتيجية العمل - طبع سنة ١٩٧٠ .
- ١٤ - الاستراتيجية - تاريخها في العالم - (طبعه
ثانية) - طبع سنة ١٩٧٠ .
- ١٥ - جيش الثورة - طبع سنة ١٩٧٠ .
- ١٦ - المقاومة الفلسطينية - طبع سنة ١٩٧٠ .
- ١٧ - احاديث في العمل الفدائي - طبع سنة ١٩٧٠ .

نموذج من شعره :

قرآنا لناجي عشرات من القصائد التي نظمها بعد
وقوع النكبة الكبرى وقد اخترنا منها قصيدته (سلوم
العمينة) كنموذج لشعره :

عمر

٢ - من قبل ومن بعد (مجموعة شعرية) - صدرت في سنة ١٩٧٠ .

٣ - كلمات لن تموت (ديوان شعر) .

٤ - اليسار والصهيونية (تول نشر هذا الكتاب مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ببيروت) .

وبالإضافة الى هذه الآثار فلعبد الرحيم محاولات مسرحية في الشعر العامي ، ووضع مسرحية بعنوان (تل العرائس) ، وقد مثلت في المهرجانات الفولكلورية التي أقيمت في مدينة أريحا عام ١٩٦٥ .

نعاذج من شعره :

بعد عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ وجه (عبد الرحيم) قصيدة عنوانها (سلمت يدك) الى الجندي الأردني الذي أسقط بندقته أول طائرة إسرائيلية معتدية في وادي الأردن :

يا أيها الجندي يارمز البطولة والاباء

ان روع الأطفال في الوطن الجريح فمن سواك

يرجى لمسح جراحهم ، واذا النساء

نادت واعياها النداء

من يردع الخصم اللثيم سوى لظاك

سلمت يدك*

منتجا في الاذاعة الأردنية ، فريسا لقسم الأحاديث الأدبية ، فريسا للقسم الثقافي فراقبا عاما للاعداد . وظل يصرف عمله هذا في دار الاذاعة الأردنية حتى عام ١٩٦٥ اذ انتدبته وزارة الاعلام لتأسيس القسم الثقافي واخراج مجلة (أفكار) وعهد اليه برئاسة تحريرها . وفي شهر أيار ١٩٦٧ أعيد الى وزارة الاعلام مديرا لدائرة فلسطين ومشرقا على رئاسة تحرير مجلة (الاذاعة والتلفزيون) . وفي عام ١٩٧٠ عين مساعدا لمدير الاذاعة الأردنية ، وفي مطلع عام ١٩٧١ نقل الى وزارة الاعلام وعين مديرا لدائرة الثقافة والفنون .

قرض عبد الرحيم الشعر في سن باكرا ، وأول قصيدة نشرها من نظمه في مجلة (الرأي) الأردنية عام ١٩٤٩ كانت بعنوان (تحية) وقد أهداها الى المارتين على خط الهدنة في قلقيلية ، ونقلتها بريدة (لواء الاستقلال) البغدادية ، وأخذ ينشر شعره في الصحف المحلية والمربية .

وقرأ عبد الرحيم فيسا بعد (سارتر) فوجدته متأثرا الى حد بعيد به (بليخانوف) وأن مجموعة الأسئلة التي طرحها (سارتر) في مؤلفه (ما هو الأدب) هي نفس مجموعة الأسئلة التي طرحها (بليخانوف) ، الا أنه ظل على وفاق معه في استنتاجاته ، وأن اختلف عنه في طريقة الوصول الى هذه الاستنتاجات .

من آثاره القلمية :

١ - أغنيات للصمت (ديوان شعر) - طبع سنة

١٩٦٣ .

* عندما أحيل على التقاعد سنة ١٩٧٣ انضم الى أسرة تحرير جريدة الرأي الأردنية . وكان أول رئيس لرابطة الكتاب الأردنيين في تموز سنة ١٩٧٤ (المحرر) .

بنشاطات توجيهية يسارية ، كما تقوم بترجمة الكتب والنشرات اليسارية وتعاون مع الأندية والروابط الأخرى في البلاد العربية .

٣ - الاتحادات العمالية التي كانت تنقسم قسمين :

- ١ - القسم اليساري واليه انتمى (مخلص) .
- ب - القسم اليميني وكان يرئسه المرحوم سامي طه .

وما لبث ان انقسم حزب (عصبة التحرر الوطني) على نفسه لسببين :

- الاول : تكتيكي يتعلق بتنظيمات الحزب نفسه .
- الثاني : الموقف الشيوعي من القضية الفلسطينية .

وكان (مخلص) يتزعم حركة النظرة العربية الى القضية الفلسطينية ، أي انه كان ينظر اليها من النافذة القومية ، ولو اخذ برأيه لاتجهت القضية الفلسطينية اتجاها آخر .

ولقد اتخذ (مخلص) من مجلات (الفد) المقدسية و (الطليعة) البيرونية و (الوثبة) المرافية مسرحا لنشر افكاره ونظراته الى القضايا المحلية والعامية .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى ١٩٤٨ هاجر الى غزة عام ١٩٤٩ وعين مفتشا للتربية والتعليم ، فريسا لديوان الموظفين . وفي عام ١٩٥٤ عاد الى الخليل وعمل محررا في جريدة الدفاع المقدسية واختص قلمه بزوايا أسماها (خاطرة) وبأخرى أطلق عليها (في الصميم) .

وفي ١٦ نيسان ١٩٦١ توفي بمستشفى عمان الجراحي بمرض الكبد ، ونقل الى مدينة الخليل ودفن في مقبرة آل عمرو ، مبكيا على خلاله الرفيعة وذكائه المتوقد وإيمانه القومي .

عمرو (مخلص)

١٩٠٨ - ١٩٦١



الشعار الذي حملته (مخلص) طيلة السنوات التي عاشها كلمة برنارد شو القائل :

« الرجل الفاضل في رأيي هو الذي يعطي الحياة أكثر مما يأخذ منها » .

وهكذا عاش هذا الاديب الفلسطيني الحر عمره وهو يعطي الحياة أكثر مما أخذ منها .

ولد (مخلص) في الخليل عام ١٩٠٨ ، وتلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه ، ودروسه الثانوية في دار المعلمين بالقدس ونال شهادتها الثانوية وشهادة المتراك الفلسطينية عام ١٩٢٧ ، وعين معلما في بعض المدارس الأميرية بفلسطين كبشر السبع والمجدل وقرية الدوايمة (بقضاء الخليل) وفي ثانوية الخليل . وفي عام ١٩٤٥ استقال من سلك التعليم ليفرغ للحركة القومية وللخدمات العامة ، ومال الى الحركة اليسارية ، وكان من أعرف الماركسيين بفلسطين ، وانتمى الى الحزب الشيوعي العربي عام ١٩٣٦ - بعد انفصال هذا الحزب عن الحزب الشيوعي اليهودي - لكن هذا الحزب العربي تلتصق فورتنه حركة تقدمية عربية تتمثل في :

- ١ - حزب « عصبة التحرر الوطني » التي كانت تنهج نهجا ماركسيا .
- ٢ - حركة « رابطة المثقفين العرب » وكانت تقوم

عمرو

و خلاصة القول :

كان (مخلص) بعيد النظر في القضايا التي اختلف عليها الزعماء العرب عام ١٩٤٦ ، لكن الأيام حققت صواب نظراته الى تلك القضايا .

نموذج من شعره :

في صيف عام ١٩٣٦ نظم (مخلص) قصيدة بعنوان (الشهيد) تغنيض أبياتها بالنقمة على الظلم والارهاب ، وتنبيذ مقاطعها باطراء الشباب العربي المتمطش للحرية والكرامة ، أولئك الأحرار الذين رأت الثورات الفلسطينية الكثيرين منهم يجاهدون في سبيل دفع الأذى ويتحملون ببطولة فائقة أنواعا شتى من النفي والتشريد والمذاب .

وفي الواقع ان قصيدة (الشهيد) هذه صرخة مدوية صادقة ، ذات صور واقعية حادة في وجه البهي والجور والطغيان :

ان تريدي يا نفس أو لا تريدي
فالردى راصد وما من محيد
والنابيا موائيل أكلات
ناعسات الطبا وغلب الأسود
كل نفس مصيرها الموت لكن
قل منها من حطها في الخلود
فاحم الموت غالب يقهر الموت
وخوافه وقبح الشرود

فأعصفي يا رياح أغنية الثورة
تدوي على طبول الرعود
واقظي الأرض بالصواعق تجتاح
وتذرو صرح العتو المريد

زنجري وانفخي واجبي شواطا
من جحيم الفنا وجمر القصيد
وارقصي يا فتوتي في جنون
ثوروي جهنمي النشيد

وتطفي في عزمة المارد الضبيان
حتى يفل غرب القيود

واخفي شملة تنير ضراما
محرقا ملها جراح المبيد

* * *

يا شباب المضاء والعزمة اليكر
وخواض كل حول شديد
انفضوا عن جباهكم سمة العبد

فقد طال طال عهد السجود
واكفروا بالخنوع والفارض الهون
فبئس المئين من معبود
وحطوا ، ثائرين ، ميكله العاتي

علل رأسه البغيض الحسود
واحتفوا : لاسلام في الأرض حتى
تساوى ، من سيد ومسود

* * *

عنتاوي (الدكتور صلاح الدين)



احب (صلاح الدين) الفكر العالمي برتراند رسل ،
وعشق افكاره واختار منها شعارا بقوله :
« لقد بدا لي واضحا ان سعادة البشرية يجب
ان تكون غاية كل عمل وكان من دواعي عجبني ان
القي اناسا يفكرون غير هذا التفكير » .

ولد صلاح الدين في مدينة نابلس سنة ١٩١٨ ،
وانهى دراسته الابتدائية والثانوية في كلية النجاح
الوطنية سنة ١٩٣٥ ، والتحق بالجامعة الاميركية في
بيروت ودرس الطب ونال شهادة سنة ١٩٤٢ ، وعاد الى
مستقل رأسه وأسس عيادة طبية خاصة .

نموذج من نشره :

« وكجزء من مخطط تفريغ الوطن من العرب وفي محاولة لاضعاف روح الصمود واخماد المقاومة ، لجأ العدو الى ابعاد عدد وافر من رجال السياسة وممثلي قطاعات الشعب المختلفة عن بلدانهم الى الضفة الشرقية بداعي قيامهم بأعمال تخل بالأمن . ولقد استرسلت اسرائيل في الابعاد حتى امتد الى صفوف العمال والمدرسين والطلاب » .

* * *

غنتاوي (فايق فريد)

١٩٦٠ - ١٨٩٦



ولد في مدينة السلط (بالأردن) وأتم دراسته الابتدائية وجزءا من الثانوية في نابلس (بفلسطين) . وأنهى دراسته الثانوية في سلطاني بيروت ، ودخل كلية الطب في الجامعة الأميركية ببيروت ، لكنه لم يكمل دراسته الطبية بدعوى تجنيده الاجباري في الجيش التركي وتعيينه ضابطا .

وبعد زوال الحكم التركي من سورية الطبيعية وبعض اجزاء العالم العربي دخلت فلسطين تحت الحكم البريطاني ، فجاهر المسؤولون من الانكليز واليهود بالوطن القومي وانشائه في فلسطين ، فكان (فائق) في طليعة من قاوموا الاحتلال البريطاني والصهيونية السائرة في ركابه ، فنفاه الانكليز الى مصر حيث

غنتاوي

وفي السنوات الدراسية التي امضاها في بيروت ربطت بينه وبين القوميين العرب صلات من الود . واشترك في جمعية (العروة الوثقى) التي كان لها نشاط ملحوظ في حركة القوميين العرب ، وشارك في اصدار صحيفة اسبوعية باسم (الراي) وقد صدرت هذه الصحيفة في عمان سنة ١٩٥٢ ونشر فيها مقالا بعنوان (الدجالون) .

وبالرغم من عمله الانساني في حقل الطب لم ينس (صلاح الدين) وطنه المعزق وشعبه المشرذم ، فكان كلما ادلهمت الخطوب وهبت الاحداث على القطاع المتبقى من فلسطين خف الى الحضر على التجنيد ومعالجة الجرحى والتوعية في الاندية والجمعيات .

واسفر عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، واستيلاء اسرائيل على الضفة الغربية واجزاء من سوريا والجمهورية العربية المتحدة ، عن ايداعه السجن مرتين بتهمة تحريض الطلاب والسكان العرب على التظاهر ومقاومة الاحتلال ، وإخيرا ٠٠ ابعاده من نابلس الى عمان صباح ١٠/٢٥/١٩٦٨ بتهمة الانتماء الى حركة سياسية محظورة ٠٠٠ والحضر على الاضراب والتشجيع على المظاهرات احتجاجا على وجود اسرائيل في الضفة الغربية .

والحل الذي يراه الدكتور صلاح الدين لرأب الشرف المطلوب هو اعداد حرب تحريرية طويلة المدى للاجهاز على الكيان المفروض . وهذه الحرب هي الخط الواجب السير عليه ، وفي رأيه كذلك أن لا بد من اعداد عسكري على مستوى الحكومات العربية دعما لحركة التحرير العربية وقيامها بالدور الحاسم الفعال في تصفية الكيان الاسرائيلي .

وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ انتخبت الجمعية العمومية لنقابة الأطباء الأردنيين الدكتور صلاح الدين نقيبا للأطباء .

عنباوي

العرب لن يأخذوا مكانهم تحت الشمس ما لم يتحدوا
ويصبحوا دولة واحدة تعبد ربا واحدا وتهدف هدفا
واحدا .

نعاذج من شعره :

قرض (فائق) الشعر بصورة متقطعة قبل وقوع
النكبة ، غير أن قريحته تفجرت بمد النكبة عن طاقة
حائلة من الشعر القومي ، وظل يصور مأساة فلسطين
شعرا الى أن لحق بربه .

- صرخة المريض العربي -

يا آسي العرب هل فتشت عن المي
وهل تبينت مني موضع الألم
فهل سمعت ضلوعي وهي تائسرة
تملو وتهبط من كبت ومن ضرم
وهل سمعت خفوق القلب مضطربا
وهل كشفت كمين النفس من شمم
- مع فلسطين -

قلت : يا (ليلاي) مهلا

لاح فجر للنواظر
لا تقولني : طال ليلى

ان صبح العرب باكر
لا تقولني : أين أهلي

ان صوت العرب هادد
لا تقولني : أين أنتم

اننا حول المعابر
رسم العرب خطوطا

أبشري فالزحف عابري
لا تشككي في مقالبي

لست في قولي بهاذر
لا لست أنسى حب (ليلى)

ان من ينساك كافر
ستعودين فلسطين

فنادي بالبشائر

عاش في أحد المعتقلات عامين (١٩١٨ - ١٩٢٠) ، وبعد
أن عفي عنه عاد الى فلسطين وزاول التجارة مع والده .
لكن تهويد وطنه الغالي على قلب كل عربي حر
ظل شغله الشاغل ، فأسهم في الحركة الوطنية منذ
تشكيل (الجمعية الإسلامية المسيحية) في نابلس
واللجنة القومية فيها .

واستهدف مع المرحوم والده لاضهاد السلطات
البريطانية والتهديد بالقتل واشهار السلاح عليهما
ونسف منزلهما لتفديتهما الثورة الفلسطينية
ولمساعدهما الثوار وايوائهم ودفعهم للمضي في حلبة
الجهاد .

وفي أعقاب عام ١٩٣٨ اعتقل البريطانيون (فائقا)
والده وأودعهما معتقل المزرعة (بالقرب من عكا)
ولبثا في المعتقل ١٨ شهرا ، ثم نفي (فائق) لمان
(عاصمة الأردن) ونفي والده الى لبنان .

وفي مطلع الحرب العالمية الثانية (في اليوم الأول
من أيلول ١٩٣٩) عاد (فائق) من المنفى الى نابلس
وانبرى للكتابة في الصحف والخطابة في الأندية
والجمعيات منددا بالظلم البريطاني والطفيان الصهيوني
إيمانا منه بأن بريطانيا أصل الداء ورأس البلاء .

وبعد أن أعلن قرار تقسيم فلسطين في هيئة الأمم
المتحدة بنيويورك ١٩٤٧/١١/٢٩ تألفت اللجان القومية
في المدن الفلسطينية ، فكان (فائق) عضوا بارزا في
اللجنة القومية بنابلس ، وطاف مع وفد من أعضاء
هذه اللجنة بمصر وسورية ولبنان لدعوة حكوماتها الى
تقدير الموقف في فلسطين ودعم المقاومة العربية
وتزويدها بالسلاح والعتاد .

وبالرغم من حلول النكبة وتشريد عرب فلسطين لم
يبأس ، بل ظل ينادي برأب الصدع وتوحيد الهدف
لاسترداد الوطن المفقود والشرف المخطوب .

وفي عام ١٩٥٦ خاض المعركة الانتخابية في الأردن
ففاز بالنيابة عن لواء نابلس وظل فيها الى حين وفاته .
وخلال نيابته تميز الفقيه بدعوته الى قيام اتحاد
فيدرالي يضم مصر وسورية والأردن ، إيمانا منه بأن

عنتاوي (الدكتور منذر)



الكويتية (١٩٦٣ - ١٩٦٤) ، وسرعان ما لبى تلاء وطنه المصوب فمِن مندوبا لمنظمة التحرير الفلسطينية في الشرق الأقصى فمديرا عاما للصندوق القومي الفلسطيني (١٩٦٥) ، وفي هذا العام أنشئت في بيروت (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) فمِن نائبا لمدير هذه المؤسسة بالإضافة الى تدريسه القانون الدولي في جامعة بيروت العربية في العاصمة اللبنانية .

وفي خريف عام ١٩٦٨ عين استاذًا مساعدًا في كلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة الأردنية . وفي خريف عام ١٩٧٠ رفع الى وظيفة استاذ في هذه الكلية .

من آثاره القلمية :

يتأسى الدكتور عنتاوي ، في تأملاته وانطباعاته قول الكاتب المسرحي الأميركي « آرثر ميلر » :
« السنة كتاب . وكل يوم نفتح صفحة بيضاء وعلينا ان نرسم على تلك الصفحات شيئًا خالدًا لوطننا » .

ولد منذر بن فائق في نابلس بفلسطين ، وأنهى دراسته الثانوية في كلية النجاح الوطنية عام ١٩٤٥ . والتحق بالثقافة عامة قصد القاهرة عام ١٩٤٦ وانتسب للمدرسة الابراهيمية الثانوية ، وعاد الى بيروت طلبًا للعلم في الجامعة الأميركية ، وأنهى صفى (الفرشمن) و (الصوفومور) (١٩٤٧ - ١٩٤٩) ، ثم بارحها الى جامعة الاسكندرية ودرس الحقوق ونال الشهادة (١٩٤٩ - ١٩٥٣) .

وقصد هولندا ونال الدبلوم العالي في الادارة العامة من معهد الدراسات الاجتماعية بـ (لاهاي) عام ١٩٥٩ . وما لبث أن انتسب الى جامعة خرونجن بهولندا ونال (الدكتوراه) في القانون الدولي عام ١٩٦٣ .

وأقبل منذر على المجال العام فمِن عضوا في ادارة التشريع والضحايا ، ومحاميا للحكومة الليبية في طرابلس (١٩٥٤ - ١٩٥٦) ، ثم عاد الى الأردن وعين مساعدا للنائب العام بعمان ، فقاضي صلح لمدينتي الزرقاء ونابلس ، ومندبا عاما لعمان (١٩٥٧ - ١٩٥٨) . وما لبث أن انفك عن عمله في وزارة العدل الأردنية ليعمل مستشارا في الادارة السياسية بوزارة الخارجية

- ١ - التعبير القانوني للوحدة العربية (باللغة الانكليزية) - طبع عام ١٩٦٢ .
- ٢ - الوثائق الفلسطينية السنوية (من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية) - طبع عام ١٩٦٥ .
- ٣ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية (من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية) - طبع عام ١٩٦٤ .
- ٤ - ليبيا طريقنا الى مراكش - (مجموعة محاضرات) .
- ٥ - مهمة فلسطينية في الشرق الأقصى : محاضرة القاها في عمان ١٩٦٧ .
- ٦ - التنظيم الصهيوني في فلسطين خلال فترة الانتداب : محاضرة القاها في بيروت ١٩٦٦ .
- ٧ - صراعنا مع اسرائيل في آسيا وافريقية : محاضرة القاها في بيروت ١٩٦٦ .
- ٨ - اتفاقيات الهدنة وحقوق عرب فلسطين : محاضرة القاها في بيروت ١٩٦٧ .
- ٩ - واجبات الأطراف الثالثة في الحروب المعاصرة (مع ملحق خاص بالوضع القانوني لموقف الدول



ظل الشعار الذي يحمله (وصفي) ويتفتنى به
قول (افلاطون) :

« من القبيح ان تشذب من كرومنا الورق والاعصان ،
ولا تشذب من تقوسنا الشهوات والنزعات » .

ولد (وصفي) بن صادق في نابلس عام ١٩٠٣ ،
واكمل دراسته الابتدائية والاعدادية فيها ، ويم بيت
المقدس وأتم دراسته الثانوية في (الكلية الانكليزية) ،
وكان اللغوي الشهير المعلم نخلة زريق استاذ
العربية وآدابها فيها . ونال شهادته في صيف ١٩٢٣
وعينه ادارة المعارف بفلسطين استاذاً للغة الانكليزية
في (المدرسة الصلاحية) الثانوية بنابلس ، كما
انتخبته في العام نفسه بعثة على نفقتها الى الجامعة
الاميركية في بيروت ، ونال شهادة بكالوريوس علوم
في الاجتماعيات والتربية عام ١٩٢٦ وعين مدرسا للتاريخ
والادب الانكليزي واصول التربية والتعليم في
(الكلية العربية) بالقدس ، ثم انتخب عام ١٩٢٧
بعثة على نفقة حكومة فلسطين الى جامعة كبردج
بانجلترا ، وبعد ان اقام فيها ثلاث سنوات عاد الى
فلسطين عام ١٩٣٠ يحمل شهادة بكالوريوس علوم
(بشرف) في التاريخ والجغرافيا وعين استاذاً لهاتين
المادتين في (الكلية العربية) و (الكلية الرشيدية)
بالقدس (١٩٣٠ - ١٩٤٠) . وخلال تدريسه أحرز
شهادة استاذ علوم من جامعة كبردج عام ١٩٣٤ وعهد

الاخرى من الحرب الفلسطينية) - ١٩٧١ .

١٠ - المخططات الصهيونية ومنجزاتها في افريقيا
(مخطوطة) .

وفي عدد خاص بالقضية الفلسطينية أصدره
الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر من مجلته
(الازمنة الحديثة) الباريسية - وقد أفسح فيه
المجال للحوار بين الكتاب العرب والكتاب اليهود
ليشرح كل طرف وجهة نظره حول أسباب النزاع
العربي - اليهودي والحلول المقترحة للتوصل الى
حل لقضية فلسطين - نشر الدكتور (منذر) مقالا
قيما بعنوان (بعض النزعات المتأصلة في الحركة
الصهيونية) .

نموذج من نشره :

أهداف اسرائيل في آسيا وافريقيا : يمكن تقسيم
هذه الاهداف الى قسمين :

أهداف عامة ، وهي تلك التي تقوم عليها
السياسة الخارجية الاسرائيلية بالنسبة للدول عموما
بما فيها الأفرو - آسيوية . ويمكن استقراء اهداف
اسرائيل العامة من خلال موقفين اسرائيليين أحدهما
رسمي والآخر غير رسمي ، فقد نقلت (الجيوسالم
بوست) الجريدة شبه الرسمية لحكومة اسرائيل والتي
تصدر في القدس المحتلة في عددها الصادر في
١٩٦٥/١١/٢٨ ملخصاً لندوة نظمتها مجلة (نتزوتز)
التي تصدرها جمعية طلاب الجامعة العبرية في القدس
حول سياسة اسرائيل الخارجية ، وفي هذه الندوة
نال البروفسور بنيامين اكزين استاذ العلوم السياسية
والقانون الدستوري في الجامعة العبرية تعليقا على
ملاحظة أبداهها محرر المجلة حول قيام اسرائيل بأخذ
زمام المبادرة جديا لتحقيق الصلح مع العرب قال
البروفسور اكزين ان هذا الموقف يدل على فقد
للأعصاب بقدر ما يدل على البحث عن علاج سحري ،
وأضاف ان نقطة الارتكاز في سياسة اسرائيل الخارجية
يجب أن تكون ضمان وجود اسرائيل في الأسرة الدولية ،
أما معاهدات الصلح فلا تضمن سلسا دائما .

العنتاوي

٣ - الجغرافية الحديثة المصورة (٣ أجزاء) .

٤ - الجغرافية الاقتصادية .

٥ - معالم التاريخ القديم (مترجم) .

٦ - جغرافية الشرق الأدنى .

٧ - المجلد في تاريخ العصور المتوسطة والحديثة .

٨ - القراءات الجغرافية المصورة (٣ أجزاء) .

٩ - القراءات التاريخية المصورة .

١٠ - جغرافية فلسطين والبلاد العربية .

١١ - حوض البحر الأبيض المتوسط وغربي أوروبا .

١٢ - جغرافية البلاد العربية .

١٣ - الجغرافية الاعدادية .

١٤ - الجغرافية الثانوية (جزآن) .

١٥ - القارات الخمس .

١٦ - المملكة الأردنية الهاشمية .

١٧ - الوطن العربي والعالم .

نموذج من نشره :

يذكرنا هذا اليوم السعيد بانتشار الدين الاسلامي الطهور في مدة لا تكاد تصدق ، حيث خضع له الاسمر والاسود والابيض والاصفر . يذكرنا بالدعوة الاسلامية وما فيها من تعاليم سامية ، وما تخللها من محن ونكسات صبر عليها أبطال العرب . يذكرنا فوق هذا كله بسيرة نبي ارسله الله هاديا وبشيرا ونذيرا ، له من المواهب الممتازة والمواقف المشرفة والاحاديث القيمة والسيرة النقية ما يعجز الانسان عن وصفها .

اليه بتفتيش مادتي التاريخ والجغرافيا في سائر مدارس فلسطين الاميرية ، وظل يزاول عمله هذا حتى نهاية الانتداب البريطاني في فلسطين ١٩٤٨ . وبالإضافة الى تدريسه في (الكلية العربية) و (الكلية الرشيدية) اختير عضوا في مجلس التعليم العالي الفلسطيني ، وترأس الوفد الفلسطيني الذي اشترك في المؤتمر الثقافي العربي الاول الذي دعت اليه اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية المنعقد في بيروت ببلبنان عام ١٩٤٦ .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى عينته وزارة التربية والتعليم السورية مفتشا اختصاصيا للاجتماعيات واللغة الانكليزية ، وبقي في عمله هذا مدة أربع سنوات (١٩٤٨ - ١٩٥٢) كما حاضر في كلية الآداب بالجامعة السورية بدمشق .

وفي عام ١٩٥٢ انضم الى أسرة البنك العربي بمان حيث شغل وظيفة كبيرى ، وفي عام ١٩٥٦ زار الولايات المتحدة وحاضر في نواد عديدة في شؤون الشرق الأوسط ، وفي مطلع عام ١٩٦٤ أحيل على التقاعد في البنك العربي وعين استاذاً للجغرافيا في الجامعة الاردنية . وفي ربيع عام ١٩٧٠ عين وديرا للمالية ، وفي شتاء عام ١٩٧١ نزع الى بيروت واستقر فيها .

من آثاره القلمية :

أسهم الأستاذ (وصفي) في تصنيف وترجمة طائفة من الكتب المدرسية في الجغرافيا والتاريخ ، كما أشرف عام ١٩٤٦ على اعداد اطلس جغرافي باسم « اطلس العالم » بتكليف من ادارة المعارف بفلسطين . وهذه بعض أسماء الكتب التي أسهم في وضعها وترجمتها بالمشاركة مع اخوان له من لبنان والعراق وفلسطين أمثال خليل السكاكيني وعبدالله مشنوق وجورج شهلا وسميد الصباغ وأحمد خليفة ورقيق التميمي وسميد الدرة :

١ - جغرافية الدنيا الجديدة .

٢ - جغرافية الدنيا القديمة .

عودة (عودة بطرس)



آمن بالحرية مذهبا ... وبالمعادلة دينيا ... وكان شعاره الذي حملته قول « ماو » :

(لو انني قتلت ... ثم حييت ... ثم قتلت بعد ذلك الف مرة ، لا تحولت عن عقيدتي) .

ولد (عودة) في قرية جفنا بفلسطين عام ١٩٢٥ ، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة قريته ، واكمل تعليمه الثانوي في كلية بير زيت (قضاء رام الله) وتخرج فيها عام ١٩٤٤ ، وقصد القاهرة ودرس الصحافة ونال دبلومها سنة ١٩٤٨ ، ثم التحق بجامعة القاهرة وحصل منها على بكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٤٨ . وفي عهد الانتداب البريطاني عمل مدرسا في قرية (الطيبة) و (شفا عمرو) و (سمخ) الى ان سقطت هذه الزهرات الشذية الفوح بيد العصابات الصهيونية ، فبارح (سمخا) الى اربد عن طريق الحمة ومنها الى (جفنا) مسقط رأسه .

وفي عام ١٩٤٨ أسس مع ثلاثة من مواطنيه مدرسة ثانوية في جفنا ، وبعد عامين لم يتمكنوا من مواصلة عملهم للاضطرابات التي كانت تسود فلسطين ، فعمل مدرسا في الكلية الهاشمية بمدينة البيرة ، وظل يزاوَل عمله هذا الى ان تم نفيه الى الخليل عام ١٩٥٤ . وبعد ان اخلى سبيله استقال من الخدمة في وزارة التربية والتعليم وشارك في تحرير مجلة

(اليقظة) الناطقة باسم حزب البعث العربي في الأردن .

وفي عام ١٩٥٥ عمل فترة في جريدة (الجهاد) اليومية المقدسية ونشر فيها قصصا مسلسلية الى جانب مقالات وتعليقات سياسية ، وعمل مدرسا في الكلية القبطية بالقدس ، والتحق بجريدة الجمهورية القاهرية وكان مندوبا في صفتي الأردن .

زاوَل (عودة) الكتابة في سن مبكرة وكانت له معالجات سياسية نشرها في (نداء الأرض) و (الصريح) و (فلسطين) و (الوحدة) منذ عام ١٩٤٢ . وبدأ نضاله السياسي في سن مبكرة أيضا ، اذ تفتحت عيناه على المؤامرات الاستعمارية البريطانية الصهيونية التي كانت تستهدف اغراق فلسطين بالفزاة الصهيونية المحتلين . وطورا باسم الهجرة المشروعة ... وطورا باسم الهجرة المهربة ... وتتوخى انتزاع الأرض العربية من أصحابها العرب وتقديمها لقة سائفة للعصابات الصهيونية ، كما تفتحت عيناه على الثورات التي كان يفجرها عرب فلسطين ضد البريطانيين والصهيونيين . ومن الطبيعي ان يتأثر بهذا المناخ اللاهب ... وينغمس في الحياة السياسية ، لعله يخشم وطنه في محتته ويبت ظلامه شحبه بقلبه الذي اشعره لدفع الظلم وشرح الظلمة التي انتابت الأمة التي تحدر منها لأحرار العالم .

وفي عام ١٩٤٩ انتسب الى حزب البعث العربي الاشتراكي ، وتدرج فيه الى ان أصبح أمين سر فرعه في قضاء رام الله ، وشارك في عدة مؤتمرات قطرية . وبعد الانشقاق الذي اعترى الحزب بعد مؤتمر بيروت في ايلول ١٩٥٩ انسحب من الحزب مؤمنا بأن مرحلة النضال العربي قد تجاوزت سائر الأحزاب القائمة في العالم العربي وراح يدعو الى حركة عربية موحدة .

فاضطر الى الاختفاء فترة ريثما لجأ الى دمشق ومكث فيها كلاجئ سياسي الى ما بعد الانفصال في ١٩٦١ وانتقل بعدئذ الى القاهرة .

من آثاره القلمية :

عودة

يلتزم في كتاباته السياسية الخط القومي العربي .
وبسبب هذا الالتزام استهدف لمتاعب جمة ، ومن
مؤلفاته القومية المطبوعة :

١ - مصرع فلسطين (صدر في القدس) - عام
١٩٥٠ .

٢ - ثورة الوجود العربي (صدر عن الدار القومية
بالقاهرة) - عام ١٩٦٤ .

٣ - القضية الفلسطينية في الواقع العربي (صدر في
القاهرة ويقع في ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير
وقد عالج فيه قضية العرب الكبرى معالجة علمية
تاريخية) - عام ١٩٧٠ .

نموذج من ثوره :

من أهم الأمور التي تشغل بال الرأي العربي
والفلسطيني هذا الأمر القائم في المنظمات الفلسطينية
... وسبب هذا القلق يرجع في الدرجة الأولى الى أن
الجماعير العربية والفلسطينية لا تجد مبررا لاستمرار
هذا التعمد ، وترى في نفس الوقت أن الأخطار القائمة
والمترقمة التي تستهدف العمل الفلسطيني والقضية
الفلسطينية تحتم على الشعب العربي الفلسطيني بصفة
خاصة أن يكون موحد الإرادة والقيادة والقوى المقاتلة ،
والسبب في ذلك هو لا شك التخلص من هذا التعمد
بتحقيق التلاقي والوحدة بين جميع المنظمات في إطار
منظمة التحرير الفلسطينية التي يتمثل فيها الكيان
الفلسطيني الرسمي .

اشترك عودة في عدة مؤتمرات دولية وعربية منها :
مؤتمر السلام العالمي المنعقد في كولومبو بسيلان عام ١٩٦٧
ومؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية المنعقد
في القاهرة عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ، وترأس وفد الأردن
لمؤتمر الشباب العالمي المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٨
ومثل فلسطين والأردن في مؤتمر الصحفيين العالمي
المنعقد في جاكارتا باندونيسيا ، واشترك في وفد
فلسطين لمؤتمر الصحفيين العرب المنعقد في الكويت
عام ١٩٦٦ ، ومثل فلسطين في المؤتمر العالمي لنصرة
الشعوب العربية ضد العدوان الأمبريالي الصهيوني
المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٧ ، واشترك في مؤتمري
الأدباء العرب المنعقدين في القاهرة ١٩٦٨ وفي بغداد
١٩٦٩ .

وانتخب عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني
ومملقا سياسيا لاذاعة (صوت فلسطين) صوت منظمة
التحرير الفلسطينية بالقاهرة ، وشارك في المؤتمر
الأول لكتاب فلسطين المنعقد في غزة ، وانتخب عضوا
في أول أمانة عامة للاتحاد العام لكتاب فلسطين .
ومنذ مبارحته فلسطين لم يتوقف عن الكتابة السياسية ،
وفي كل أسبوع له مقال في (المساء) و (التعاون)
الى جانب تعليقاته السياسية والإذاعية .

وفي نضاله السياسي يؤمن (عودة) بأمرين
جوهرين :

الأول : أن الواقع العربي هو المسؤول الأول عما
أصاب القضية الفلسطينية من تعثر ودمار .

الثاني : على الكاتب العربي أن يلتزم جانب النضال
القومي العربي ، وأن حرية المرء هي جزء
لا يتجزأ من حرية وطنه .

* * *

العيسى (جريس)

١٨٦٠ - ١٩٤٣



كان الشاعر الذي ظل يردده في حياته الطويلة
قوله :

« شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم » .
جريس العيسى من العائلة المعروفة في يافا
والمشهورة بصلتها بالأدب والصحافة ، فهو شقيق
حنا العيسى مؤسس مجلة (الاصمعي) (١) وشقيق
يوسف العيسى الذي اشترك مع ابن عمه عيسى
العيسى في تأسيس جريدة (فلسطين) (٢) ، ثم لم
يلتص أن نزح الى دمشق حيث أسس جريدة (الف
باء) (٣) وهو والد الصحفيين اللامعين الياس وسبيرو
العيسى والشاعر الرقيق سعيد العيسى .

والمترجم له هو من الرعيل الأول من أدباء فلسطين
في اوائل هذا القرن ، هذا الرعيل الذي يضم تحت
لوائه الشيخ أبو الاقبال العموي (حسان فلسطين) ،
والشيخ ابراهيم الدباغ ووديع البستاني والشاعرين

المعروفين ، وجورج حبيب حنايا صاحب (القدس) (٤) ،
وخليل بيدس صاحب (النفائس المصرية) (٥) ،
ونجيب نصار صاحب (الكرمل) (٦) وسليمان التاجي
الفاروقي صاحب (الجامعة الاسلامية) (٧) ، وبولس
شحادة صاحب (مرآة الشرق) (٨) ، وغيرهم .

لم تنح الأيام لهذا نفر من أدباء فلسطين
الذين نشأوا في ظل الدولة العثمانية أن يصيبوا قسما
كبيرا من التعليم ، إذ كانت الإمكانيات جد محدودة
تنفيذا لسياسة مرسومة بوحها الحكومة العثمانية .
ولم يكن هناك غير (الكتاتيب) المحلية وبضع مدارس
ناعبة للرساليات الفرنسية والانكليزية والأميركية ،
أو معاهد نشرف عليها البطريركية الأرثوذكسية
الأورشليمية ، أو الأرسالية الروسية التابعة لروسيا
القيصرية . أما من كان على شيء من الثراء فقد كان
يوجه أبنائه الى بيروت طلبا للعلم أو الى القاهرة
للمجاورة في الأزهر الشريف . وكان الطالب في
(الكتاتيب) يدرس قواعد القراءة والحساب لا غير .

أما القواعد فلمساعدته على حفظ القرآن الكريم
إذا كان مسلما والأناجيل إذا كان مسيحيا ، وأما
الحساب فلما له من فائدة في حياة الطالب العملية .
ولقد أتبع لصاحب الترجمة أن يلتحق بالكلية
اليسوعية في بيروت - (الجامعة اليسوعية) في
بعد - فترة من الزمن ، لكن ظروفًا عائلية قضت
بعودته الى يافا على أثر وفاة والده عبدالله العيسى ،
فراح يرعى ما اكتسب من علم يسير وينمي حتى
اجتمعت له منه أداة صالحة استعان بها على تصريف
أعماله في ميدان تجارة البرتقال ، ومعانسة
التأنيخ بالشعر ، وهو ما يعرف بحساب الجمل .

- (١) صدر العدد الأول منها في ١ أيلول ١٩٠٨ .
- (٢) صدر العدد الأول منها في ١٤ كانون الثاني ١٩١١ .
- (٣) صدر العدد الأول منها في ١ أيلول ١٩٢٠ .
- (٤) صدر العدد الأول منها في ١٨ أيلول ١٩٠٨ .
- (٥) صدر العدد الأول منها في ١ تشرين الثاني ١٩٠٨ .
- (٦) صدر العدد الأول منها في ١ تشرين الثاني ١٩٠٨ .
- (٧) صدر العدد الأول منها في ١٦ تموز ١٩٣٢ .
- (٨) صدر العدد الأول منها في ١٧ أيلول ١٩١٩ .

المسي

نماذج من شعره :

كان المرحوم جريس العيسى من القلائد الذين
اتقنوا فن التاريخ بالشعر ، هذا الفن الذي يكاد يندثر
ويضي عليه الزمن . انه ضرب من الشعر يجمع بين
الصنعة والطبع ، ويحتاج الى صبر وجلد وطول معاناة
... تقع عليه كثيرا في نتاج البيازيين والبستانيين
وغيرهم من فحول الادب في القرن الماضي . وهذا الفن
بالاختصار هو ان يلجأ الشاعر الى تخليد حدث مهم
باللفظ الشعري . فالمعروف ان لكل حرف من حروف
الابجدية العشرة الاولى رقما يوازيه يتدرج من واحد
الى عشرة ، وللحرف العشرة التالية منها ارقام توازيها
وتتدرج من عشرة الى مائة ، وما بقي من الحروف يتدرج
من مائة فصاوتين حتى ينتهي بحرف (الفين) ورقمته
الف . والفروض في تاريخ الحدث المهم ان يكون
مجموع اعداد الاحرف التي تتألف منها الكلمات الواقعة
بعد كلمة (تاريخ) وما اشتق منها هو السنة التي
وقع فيها الحادث المراد تخليده - ففي سنة ١٩٣٦
مثلا وخلال الثورة العارمة التي قام بها عرب فلسطين
عملت السلطات البريطانية الى تسف البلدة القديمة
في يافا بالديناميت بجعة (التحسين) و (التجميل) ،
فقال المرحوم جريس العيسى مؤرخا هذا الحادث
باسلوب الكناية اللاذع ... وابرق بالابيات الى
المفخور له الملك عبد العزيز آل سعود مستنهضا
حمته :

ساءلت مصر والشام وبغداد

وصنعا ونجد : عبد العزيز

ما لجسارة البلاد توارت

واختفى رسمها بسوقت وجيز

ابغى الزلزال ؟ أرخت : كلا

دمرتها عدالة الانكليز

ولجأت حكومة الانتداب البغيض شأنها في تاريخها
الطويل الاسود بمستعمراتها الى خديعة تخدير الاعصاب
بايفاد لجان التحقيق الى فلسطين ونشر التقارير ...
حتى اذا استنفدت كل حيلة ، أعوزت الى الصحف

الماجورة بنفت سموم التفرقة في صفوف الاحلئ ، وهذه
ايات من قصيدة لجريس العيسى بعد زيارة قامت
بها احدي لجان التحقيق لفلسطين .

خلوا المحابر والاقلام والكتبا

لم يجدكم ادب نفعا ولا ادبا

وكبروا ابدا من غير ما اسف

على الحجى ، فلکم ذقتم بها نصبا

شكوى احتجاج وفود لجنة صف

لو صاغها منك ما ابلغته اربا

تلك الحقيقة يا قومي فان تسلا

السيف ينبيء اني لم اقل كذبا

وفيها يقول مخاطبا ملك بريطانيا ابن الملكة

فكتوريا .

يا ابن التي ساست الدنيا بحكمتها

وعدلها اين ذاك العدل قد ذهب

ضربت حول ضفاف (التيمس) خيمته

حلا بعثت لنا منه ولو طنبنا

وفي هذه الاثناء كان الامر قد استتب في شرق

الأردن كما كانت تعرف آنذاك للأمير عبدالله بن

الحسين ، واخذ رجالات فلسطين يتطلعون اليه على

انه الرمز الحي الذي تلتقي عنده مشاعر عرب فلسطين

الوطنية ، وزار الأمير يافا تلبية لدعوة من مجلسها

البلدي حيث حل في (فندق بركات) واقامت على

شرفه حفلة كبيرة ألقى فيها جريس العيسى قصيدة

طويلة جاء فيها :

قد حقق الخبر الخبر والسمع ايلمه البصر

شرف تخر له الملوك وصارم غضب ذكر

طهر جلال ، هيبه يا قوم ما هذا بشر

وله من قصيدة أخرى يتبرم فيها بالحياة والاحياء

ويداعب صديقا محاميا له :

لا تلمني ان كنت يا دود قبري

لم تجد لي غب الردى من طعام

ان دود الحياة لم يبق مني

لك ياذا الصديق غير العظام

العيسى

وفؤاد طي الضلوع مقيم
كان لي عدة لصوغ الكلام
فاتق الله فيه لا تلتهمه
انه قلب شاعر لا محام
وسئل لم لا يدفع بشعره للطبع فقال (وهو من
آخر ما نظم) :

غري بنشر قصيده كلف
وقصائدي في طيها نشر
ستظل رهن رفوف مكتبتني
حتى يضم رفاتي القبر

وفي ١٩٤٣/٢/٣ قاضت روح هذا الشاعر المجلي
ودفن في المقبرة الارثوذكسية بيافا المطل على الشاطئ
الفلسطيني ، مبكيا على رفيع خلال وحيد خصاله .

* * *

العيسى (رجا عيسى)



كان الشاعر الذي احبه (رجا) ونادى به خلال
عمله في قطاع الصحافة قرابة ربع قرن قول فريد
الوطن والواجب (مصطفى كامل) :

(ليست الحرية بعزيزة على قوم يعملون للحصول
عليها ، ويجهدون في نيلها ... فالصخرة تنوب ...
وتفتت ... بسقوط المياه عليها قطرة ... قطرة) .
ولد (رجا) بن عيسى في مدينة يافا سنة ١٩٢٢

وتحدر من أسرة كريمة النبعة ، تميزت بالفكر والأدب
والسياسة ، ونبع فيها شوامخ حملوا لواء الشعر
والصحافة ، أمثال المرحوم جريس عبد الله العيسى
الشاعر الذي اشتهر بتاريخ أحداث العالم العربي على
حساب الجمل ... وحنا عبدالله العيسى صاحب مجلة
(الأصمعي) التي أصدرها في بيت المقدس سنة ١٩٠٨ .
وعيسى داود العيسى (والد المترجم له) الذي أصدر
جريدة (فلسطين) بيافا سنة ١٩١١ بمشاركة ابن عمه
المرحوم يوسف العيسى الذي أصدر بدوره جريدة
(الف باء) في دمشق سنة ١٩٢٠ ، وداود بتدلي
العيسى الذي أصدر جريدة (البلاد) في القدس سنة
١٩٥١ ، وسعيد جريس العيسى الشاعر المعروف في
أدبنا المعاصر .

أنهى (رجا) دراسته الابتدائية والثانوية في
مدرسة الفرندز برام الله ونال شهادتها الثانوية سنة
١٩٣٨ . ودخل الجامعة الأميركية في بيروت سنة
١٩٣٩ ، وتخرج سنة ١٩٤٢ حاملا شهادة بكلوريوس
في العلوم السياسية ، ودخل جريدة (فلسطين) التي
آلت اليه من والده المرحوم عيسى العيسى وظل يعمل
فيها الى أن حلت النكبة الفلسطينية الأولى في عام
١٩٤٨ ، فترح الى القاهرة ، وفي عام ١٩٥٠ عاد الى بيت
المقدس واستأنف إصدار (فلسطين) الجريدة اليومية
التي وهبها قلبه ومحفها حبه ، وكتب أغلب افتتاحياتها
وزاوية (صباح الخير) . ولقد اشتهرت هذه الصحيفة
الكبرى التي حملت على أكتافها تاريخا طويلا من
النضال القومي في السنوات التي صدرت ببيت المقدس
(من ١٩٥٠ - ١٩٦٧) ورفعت لواء المعارضة في الأردن
وجاذبت الفئات الوطنية حبل الود والتعاطف .

وفي سنة ١٩٥١ أسس (رجا) في القدس وعمان
وكالة لتوزيع الصحف والمجلات والمطبوعات العربية
والأجنبية باسم (وكالة التوزيع الأردنية) ، وتقديرا
لكفاءاته ونشاطه الصحفي انتخب سنة ١٩٥٣ نقيبا
للصحفيين .

وفي سنة ١٩٦٠ زار الولايات المتحدة ودرس دورة
في الصحافة بجامعة كولومبيا في نيويورك ، وحضر
دورات هيئة الأمم عدة مرات ، كما غطى مؤتمري القمة

العيسى (سعيد)



العيسى

الأول والثاني المنقدين في القاهرة والاسكندرية سنة
١٩٦٤ .

وبعد أن أوعزت السلطات الأردنية بدمج جريدة
(فلسطين) في جريدة (الدستور) وإصدار هذه
الصحيفة في عمان ، كتب (رجا) مقالا افتتاحيا مؤثرا ،
نشرته (فلسطين) في صدر آخر عدد يصدر منها بتاريخ
٢١ آذار ١٩٦٧ ودونك نصه :

بيني وبينها رفقة حياة :

أحلام طفولة ، وعواطف فتوة ، وعزم شباب ،
وسهر ليال .

رايت النور وهي عنوان للتحدي ، ومنبر للتبصير ،
ودعوة للأعداد ، وشحن للهمم وتداء لمقاومة الغزوة
الصهيونية ومؤامرات الاستعمار .

وعرفت الدنيا وهي ملء السمع والبصر ، مثل
حي لتلك الصخر الصلد الذي قدمه شعبنا ، فعاشت -
كما عاش - في استقبال واجتياز المحنة اثر المحنة عبر
ذلك التاريخ الذي كتب لفلسطين وأهلها .

وكانت لي مدرسة حياة ، تعلمت فيها من والدي
وأستاذي ، كيف يكون الصمود ، وكيف يقاوم المراء
ويتحمل . وكيف تعيش آماله ومثله رسالة فيه ،
وكيف يعيش هو من أجلها فصارت المهنة جزءا من
نفسه وصارت الدروس التي تعلمتها دما يجري في
عروقي وأصبحت الصلة بيني وبين (فلسطين) طابع
حياتي ومعنى أيامي .

الشعار الذي حملته (سعيد) وظل يردده ويژهو
به حكمة لقمان لولده :

« يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم
فافتخر انت بحسن صمتك » .

في أعقاب الحرب العالمية الأولى ولد (سعيد) بن جريس
في يافا بفلسطين وتحدث من نبتة كريمة أسهمت في
الأدب والصحافة . فوالده المرحوم جريس العيسى
شاعر أرخ أحداث الشرق العربي في النصف الأول
من القرن العشرين على حساب الجمل في الشعر ...
وأبناء عمومته : حنا عبدالله العيسى صاحب مجلة
(الأصمعي) التي أصدرها في بيت المقدس وصدر
العدد الأول منها في الأول من أيلول ١٩٠٨ ، وعيسى
داود العيسى ويوسف العيسى صاحباً جريدة (فلسطين)
وصدر العدد الأول منها في يافا في ١٤ كانون الثاني
١٩١١ ، ويوسف العيسى صاحب جريدة (الفياء)
وصدر العدد الأول منها في دمشق في الأول من أيلول
١٩٢٠ ، وداود بندلي العيسى صاحب جريدة (البلاد)
المقدسية ، وورث (سعيد) عن المرحوم أبيه الشعر ،
وتلقى تعليمه الأولي في المدرسة الوطنية بيافا ، وأنهى
تعليمه الثانوي في مدرسة الفرندز برام الله ، وفيها
فاز بكؤوس فضية في مباريات سنوية للشعر العربي
والشعر الانكليزي ، والتحق بالجامعة الأميركية في
بيروت وحصل على البكالوريوس في الأدب العربي

الميسى

والتاريخ عام ١٩٣٧ ، وخلال دراسته الجامعية كانت له نشاطات أدبية وقومية في (العروة الوثقى) ، وشارك في طائفة من المباريات الشعرية كان في معظمها مجليا ، كما اشترك مع المؤرخ الدكتور أسد رستم عام ١٩٣٧ في اعداد دراسة خاصة بتكليف من الحكومة السورية تشيت عروبة لواء الاسكندرونه .

وبعد أن تخرج (سميد) من الجامعة الاميركية عين استاذاً للغة العربية وآدابها في كلية بيرزيت (بفلسطين) ، وفي عام ١٩٤٢ عين استاذاً للعربية وآدابها في كلية غزة ، وتخرج على يديه من كلتا الكليتين عدد من شعراء فلسطين الشبان .

وفي عام ١٩٤٣ التحق (سميد) بالاذاعة الفلسطينية مسؤولاً عن القسم الأدبي ، وأمضى أكثر من سنة يقدم في كل اسبوع احاديث أدبية وعلمية ضمن برامج (مدرسة الاذاعة) ، وفي هذه الاثناء عهد اليه المربي المرحوم خليل السكاكيني بتدريس الادب العربي في (كلية النهضة) بالقدس .

ومع زوال الانتداب البريطاني عن فلسطين عام ١٩٤٨ التحق بـ (محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية في قبرص) محرراً للأخبار ومعلقاً سياسياً ، ولقد اثارت تعليقاته هذه نقمة مندوب اسرائيل في هيئة الأمم المتحدة وقدم احتجاجاً الى الحكومة البريطانية . وقبل أن تجيب بريطانيا عن هذا الاحتجاج كانت (محطة الشرق الأدنى) هذه قد تحولت الى محطة بريطانية اثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وهنا أحاب (سميد) بزملائه المذيعين العرب الاستقالة من هذه المحطة التي لم تلبث أن انهارت بدورها وأخرست الى الأبد .

وفي عام ١٩٥٧ عاد سميد الى الأردن وعهد اليه بمديرية الاذاعة الأردنية خلال فترة دقيقة من تاريخ الأردن . وفي عام ١٩٥٨ دعي مع وفد من صحفيي الاردن لزيارة بريطانيا والولايات المتحدة ، وفي هذه القى محاضرات اذاعية وتلفزيونية عن خطورة الموقف في

الشرق الأوسط ، وشارك في مناورات مع صهيونيين معروفين حول القضية الفلسطينية . وبعد عودته الى الأردن استقال من عمله في الاذاعة الأردنية وعهد اليه بالاشراف على البرامج الاردنية والثقافية في محطة الاذاعة البريطانية بلندن ولا يزال يعمل فيها .

العروة الوثقى :

اغتنم (سميد) وجوده في لندن فعمل مع نفر من الأدباء العرب على تأسيس جمعية أدبية باسم (العروة الوثقى) ، ولا بد من لمحة مستفيضة حول هذا الحدث الأدبي :

ولدت فكرة تأسيس رابطة أدبية عربية في لندن في شتاء عام ١٩٦٣ في لقاء ثلاثي بين ثلاثة من الأدباء العرب : حسن الكرمي والدكتور فؤاد حداد وسميد الميسى ، وعرضت الفكرة فيما بعد على بعض الاساتذة العرب الذين يعملون في الجامعات البريطانية ، وكان منهم في عام ١٩٦٣ الدكتور وليد عرفات والدكتور حبيب الراوي ، فلبقت تحبيذاً ، ومنذ ذلك الحين أصبح تقليداً لدى الرابطة أن تدعو بعض الاساتذة العرب للاسهام في نشاطاتها كأعضاء منتسبين .

أما الهدف من تأسيسها فهو ترجمة التفاعل الفكري الغربي لدى الأدباء العرب الموجودين في بريطانيا الى نتاج عربي أصيل على غرار ما فعلته (الرابطة القلمية) في الولايات المتحدة و (العصابة الاندلسية) في البرازيل ، وهكذا ظهرت « العروة الوثقى » وشعارها قلب عربي وعقل أوروبي ، أي التشجيع على دراسة التراث العربي الأدبي والفكري بالطريقة الموضوعية والعملية التي يستخدمها الأدباء والمفكرون الأوروبيون .

وفي بادئ الأمر انصرف تفكير مؤسسيها الى تحقيق أهداف رابطتهم عن طريق اصدار نشرة أدبية في لندن تكون إما مجلة أو مجرد نشرة دورية تحمل انتاج الأعضاء مع مراجعة بعض الكتب التي تظهر في الغرب بغية اطلاع المثقف العربي عليها ، غير أن عقبات كثيرة حالت دون تحقيق الفكرة في حينها ، منها عودة الأديب الشيخ خليل تقي الدين سفير لبنان السابق في لندن (وكان رئيساً فخرياً للعروة الوثقى بوصفه السفير

ولقد اختير اسم (العروة الوثقى) تيمنا بالجريدة التي أصدرها في باريس المصلح الشهير جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده ، ومجلة (العروة الوثقى) التي أصدرتها رابطة الطلاب العرب في الجامعة الأميركية في بيروت في أوائل الأربعينات . وكان المترجم له رئيس تحريرها .

نماذج من شعره :

لما كان جبل صاحب الترجمة في فلسطين قد رأى
النور مع وعد بلفور المشؤوم كان من الطبيعي أن
يتفاعل هذا الجبل مع الأحداث السياسية والثورات
الدائمة في فلسطين طوال عهد الانتداب . ولسعيد
عدة قصائد وطنية في هذه المناسبات جرت عليه نقعة
السلطات الحاكمة ، منها قصيدته لمناسبة انقضاء مائة
يوم على الاضراب العربي الكبير بفلسطين عام ١٩٣٦
والتي اعتقل على اثر القاها في اجتماع وطني حاشد
في يافا قال فيها منددا بتنكيل السلطات بالوطنيين
الأحرار :

قد أراقوها دماء حرة

يا لهم لو نطقت تلك الدماء

سطرت لفتها قانية

وشكت أن قد أدبقت ظلما

كم لها من حابر مستبسل

خاض في أغمارها مبتسما

شحذ العزم ... فلو أن القنا

تلوها ، غزمه ما انثلما

مؤمن مقتحم ، لا يثنى

لو رموه بالنفا ما استسلما

حرم الظلم عليه ثاره

فاحل العدل ما قد حرما ...

كانت الظروف السياسية التي سادت فلسطين زمن
الانتداب البريطاني والثورات التي أضرم نارها العرب
ضد الانتداب والصهيونية ، وماساتها عام ١٩٤٨
واغتراب (سعيد) عن وطنه طوال الحقبة التي تلت
المأساة ، كل هذه العوامل صبغت شعره بطابع حزين
كثيب ، تتردد فيه أنفاسه بين الشك واليقين ...
بين التفاؤل والتشاؤم :

العربي الأديب الوحيد في لندن) ، وبعد الزلزال المريع
الذي دك العالم العربي في الخامس من حزيران ١٩٦٧
انصرفت (العروة) الى نتاج ذي ثلاث شعب :

الاولى : الكتابة الفكرية ويتولى امرها حسن الكرمي ،
من ذلك سلسلة (طبقة الفهاء)
(Intelligence) التي يكتبها (حسن)
في (الأديب) كل شهر ، وهي بحث
متسلسل عن التفاعل الفكري في الغرب :
فلسفة اليونان القدامى ونظرتهم الى الأدب
... الفلسفة في القرون الوسطى ،
والوجودية ، مع مقابلة ذلك بفلسفة طبقة
الفهاء عند العرب .

الثانية : الشعر ، ويتولى امره سعيد العيسى ،
و (العروة الوثقى) - بالمناسبة - لا تؤمن
بالشعر الحديث بفهمه الحديث ، أي
الذي يدعو الى التفات من القافية ، والشعر
ينظمه معظم أفراد الجمعية .

الثالثة : النواحي الأدبية الأخرى ويتولى شأنها الدكتور
فؤاد جبور حداد .

وتناول نشاط (العروة الوثقى) في جملة ما
تناوله ، لقاء المحاضرات بالانكليزية في لندن في موضوع
الأدب العربي الحديث ، والتعريف بالتراث العربي
والتوعية العربية من الناحيتين السياسية والاجتماعية .
ومن الطرق التي تتوسل بها (العروة) الى
تحقيق أهدافها : الرحلات بقصد الاتصال بالأدباء
الغرب وتبادل الرأي معهم ، أو الكشف عن آثار
العرب وأعجادهم والتعريف بها : فحسن الكرمي سافر
الى مصر لدرس تاريخ الحركة الفكرية في البلاد العربية
ما بين ١٨٥٠ - ١٩٥٠ ، والدكتور فؤاد حداد قام
برحلتين الى اسبانيا والكويت ولبنان ، وسعيد العيسى
سافر الى كندا والولايات المتحدة للاتصال بالبقية الباقية
من أدباء المهجر ، كما سافر الى تونس ومصر ولبنان
وسورية والأردن .

العيسى

قال وهو مفترب في العيد :

العيد ما العيد ما بالعيد لي شان
دنياي مسغبة ، دنياي حرمان
تاهت خطاي على درب الشقا فانا
سيان عندي افراح واحزان
ما في قرارة كاسي من ثملاتها
الا دموع وانكات وانجان
ماذا مع العيد الا حرقه واسى
أو ذكريات واشواق وتحنان
لا العيد عيد... كما قد كنت أعهد
بالأمس ، كلا .. ولا الأوطان اوطان

وفي اطلالة فجر عيد ثان قال (سعيد) :

العيد لا والله لست ميسلا
ما دام ذياك العرين مباحا
العيد عندي يوم يطهر موطني
من غاصبيه مغانيا وبطاحا
وأطل عيد ثالث وفلسطين منخنة بالجراح ، فانشد
(سعيد) في الحمى المستباح :
في كل عيد لنا ذكرى مؤرقة
تهيب بالعرب والاسلام : واحربا
الله أكبر نرضى العيش في دعة
وفي فلسطين يشكو سيفنا السفا

لا عيد للعرب والأيام شاهدة

حتى يمود الحمى القالي الذي ذهب

وفي أحد الأعياد قال فلسطيني (تائه) لأحبائه :
« ليس هنا بعيد » ، فانشأ سعيد يقول :

صدقت أخا الرفاء ... فليس عيد
وموطننا يبدنس العبيد
لنلك على المدى في القلب نار
تلظى ... والحنين لها وقود
الى أن يرجع الفردوس حرا
ويغسل أرضه الدم والحديد

ويتفض الحصى أسدا غضابا

ويدرك تارة البلد الشهيد

وانشد وهو على سفر في سفينة يصف أشجانه
ويصور أحزانه :

سلي فديتك هذا اليم هل شهدت
امواجه عاشقا مثلي أخا حزن
أو هل أقلت ضلوع الفلك أو حملت
في العاشقين كقلبي اليوم ذا شجن
نايت مقربا لم ينسني وطني
نأي عن الدار أو بعد عن السكن
الله يشهد أن الجسم في سفر
ورحلة ، غير أن الروح في الوطن

وله من قصيدة في اللاجئين الفلسطينيين :

دهمته حوادث الدهر حتى
لم يعد يستبين مطلع فجر
فصبايات عيشه (صدقات)
ملقفتها يد الشحيح بنزرد
عللوه بكاذب من أمان
كالرأب الذي يلوح بقصر
ما أصاخوا لزفرة تضرم الليل
ودمع طلق الأعنة يجري
كم أهابت به المنون ... ولكن
لم يجد في البلاد شبرا لقبر

ولاقي الأحوال وواجه المصاعب حتى انتهاء تلك
المجزرة العالمية .

في العهد الفيصلي :

وبعد أن دخل الجيش العربي دمشق وعلى رأسه
الأمير فيصل بن الحسين (الملك فيصل الأول فيما
بعد) وطهر سورية ولبنان من قلول الجيش التركي
أصدر يوسف العيسى جريدة قومية باسم (الفباء) ،
وتميز فيها بزاوية أسماها (مباءة نحل) . وعاد
عيسى العيسى الى دمشق تلبية لنداء الواجب ،
فاختاره المغفور له الأمير فيصل بن الحسين سكرتيرا
خاصا به فرئيسا للديوان الملكي ، وظل يشغل
منصبه هذا حتى دخول الفرنسيين ربوع سورية .

وبعد أن تقلص الحكم العربي واستباح العليج
الحصى ، عاد عيسى الى يافا مستقط رأسه ليستأنف
جهاده الصحفي ، وأعاد إصدار (فلسطين) وجعلها
مسرحا للأقلام الحرة ، وناضى الانتداب البريطاني
الرامي الى تهويد فلسطين مناهضة أفقت الى تعطيل
جريدته مرات وفرض الغرامات الباهظة عليها حدا
من نشاطها ، وخنقا لصوتها . وظل يقلوم الانتداب
الجائر والصهيونية الباغية في بسالة وضراوة ، وصمد
لكل عسف وتحدي كل باطل .

ولم ينس عيسى العيسى وهو العربي الحر ،
طفعات الرهاطين اليونانيين في الكرسي الاورشليمي
لاغتصابهم هذا الكرسي الروحي من العرب أصحاب
البلاد الاصليين ، فحارب طفيانهم مع نفر من اخوانه
القوميين ، ودعا الى تحرير الطائفة العربية الارثوذكسية
من النير اليوناني بوصفها جزءا من الأمة العربية
وايصال هذه الطائفة الى حقوقها الشرعية المهدومة .
وترأس الفقيه عدة مؤتمرات ارثوذكسية عربية
عقدت في فلسطين وشرقي الأردن ، وكان عضوا مؤسسا
وبارزا في (حزب الدفاع الوطني) بفلسطين ، وعضوا
في مجلس ادارة (بنك الأمة العربية) للخبرة التي
يتمتع بها في مجال المال والاقتصاد ، فضلا عن مساهمته
في طائفة من الجمعيات الخيرية الإسلامية والمسيحية .
وأسهم الفقيه عيسى العيسى في الحركة السياسية
بفلسطين ودعا الى اقامة (المعرض العربي الأول) الذي

(العيسى) عيسى

١٨٧٨ - ١٩٥٠



ولد المرحوم عيسى داود العيسى في يافا عام
١٨٧٨ ، ودرس في كلية الفيرير بشقر يافا . فمدرسة
كفتين الارثوذكسية (بلبنان الشمالي) ، ومن أساتذته
فيها المؤرخ الموسوعي الاديب المرحوم عيسى اسكندر
الملوف .

وواصل المترجم له دراسته العليا في الجامعة
الاميركية ببيروت ، وكان يجيد أربع لغات حية هي :
العربية والتركية والانكليزية والفرنسية ، واشتهر
بين لادته بالفطنة والذكاء وسرعة الخاطر ، وفي صغر
شبابه شغل طائفة من الوظائف في العهد التركي
بفلسطين ومصر .

وفي عام ١٩١١ أنشأ جريدة « فلسطين » في
يافا بمشاركة ابن عمه يوسف العيسى ، وكانت هذه
الصحيفة القومية أول من نبه الافكار في فلسطين
والعالم العربي الى أخطار الصهيونية ، وظلت في
كفاحها هذا حتى الحرب العالمية الأولى ، اذ احتجبت
ونفي صاحبها (العيسويان) الى الأناضول لمواقفهما
القومية المشرفة من الطغيان التركي ، فيوسف أخذ
الى قونية ، وعيسى أرسل الى بلدة - بيكيازادا -
وانشد فيها قصيدة مطلعا :

بين يافا وبيكيازاد اجبال
وهضاد وأنهر وسواقي

العيسى

اقیم فی القدس عام ١٩٣٣ وعین مديرا له ، وكان
الغرض من اقامته مقاومة الاقتصاد الصهيوني ونشر
الدعوة للسلح التي تنتجها فلسطين وشقيقاتها
العربيات .

واستمر (أبو رجاء) على نشاطه وكفاحه في الحقل
السياسي حتى حملته ظروف قاهرة على مبارحة يافا
في عام ١٩٣٨ الى بيروت ، وفي ٢٩ حزيران ١٩٥٠
توفاه الله في عاصمة لبنان ، تاركا للادب العربي المعاصر
ثروة أدبية هي ديوان شعر في السياسة والوجدانيات ،
ومذكرات قيّمة في الحركة العربية والمراحل التي مرت
بها .

من شعره الاجتماعي :

في عام ١٩١٣ زار المؤرخ العربي المرحوم جرجي
زيدان منشئ مجلة « الهلال » فلسطين ، وفي القدس
اقيمت على شرفه حفلة كبرى خطب فيها نفر من أهل
القلم والفضل كان المرحوم عيسى العيسى في عدادهم ،
ومما انتد في تلك الحفلة قوله مخاطبا (زيدان) :
خدمت البيان ، خدمت الادب

فقلت بذلك اسمى الرتب
وأضحى « هلالك » في المشرقين
ينير الظلام ويجلو الريب
نهجت به منهجا للهدى

جعلت البعد قريب الصبيب
وأحييت تاريخ مجد عفى
وأعليت شأن لسان العرب
وكتب تحت رسم له :

شفتي السقم من سهاد وشوق
وبراني النوى فصرت خيالا
فأسرت الخيال هذا ليبيقي
نصب عينيك للوفاء مثالا

من شعره القومي :

وبعد وقوع المأساة والنكبة ، وتشتت الأهل والأحبة
قال الفقيده بلهجة اليأس المحزون ، والهم جاثم
بكلأكله على صدره :

يا ملوك الأعراب بالله رفقا

وكفاكم تخاذلا واحترابا
قد عقدنا الآمال يوما عليكم
فاذا كل ما رجوناه خابا
ومن غزله الرقيق قال يذكر واقعة حال في
(بحدون) في صيف عام ١٩٤٢ :

علم الحسان بأنني منذ الصبا كلف بهنه
وبأنني في كل مجتمع أشيد بذكره
وبأنني ما زلت أسمى كي أفوز بقرينه
ويلذلي دون الجيـح سماع حلو حديثه

العيسى (يوسف)

١٨٧٠ - ١٩٤٨



ولد المرحوم يوسف العيسى في يافا بفلسطين ،
وتلقى علومه في المدرسة الارثوذكسية ، وظهر ميله الى
الصحافة منذ حداثة سنه ، وأسهم في اصدار جريدة
(الأصمعي) بيافا مع المرحوم حنا عبدالله العيسى
وصدر العدد الأول منها في الأول من أيلول عام ١٩٠٨ .
وبعد أن تخرج من المدرسة أصدر مع ابن عمه
المرحوم عيسى داود العيسى جريدة (فلسطين) اليافية
وتولى رئاسة تحريرها وصدر العدد الأول يوم السبت
الواقع في ١٤ كانون الثاني عام ١٩١١ .

وخلال وجوده في يافا عمل في الحقلين العربي
والارثوذكسي العربي . ففي الأول منهما كان في طليعة

الميسى

المنادين بحرية البلاد العربية وفي الثاني كان يطالب مع اخوانه بحقوق العرب الارثوذكس في فلسطين والاردن ، تلك الحقوق التي اغتصبها الرهابين اليونان وهضموها وابوا ردها الى اصحابها الشرعيين .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) سبق (ابو خالد) الى الديوان العربي بدمشق ليحاكم هناك بتهمة الدعوة الى انصاف العرب وتحريرهم من ظلم الأتراك الذين استباحوا حقوقهم واغتصبوا اقطارهم وشردوا سراتهم وعائلاتهم الى مجاهل الاناضول ، لقتل الحركة العربية وواد اصوات الأحرار المنادين بالحفاظ على عروبة بلادهم وانقاذ بني جلدتهم من التتريك والانصهار في بوتقة العنصر الطوراني .

وظل يوسف الميسى في سجن دمشق الى أن زال الحكم العثماني عن البلاد العربية ، وما ان دخل الجيش العربي سورية حتى انشأ في دمشق جريدة (الف باء) وصدر العدد الاول منها في اليوم الاول من ايلول ١٩٢٠ .

وعند صدور هذه الصحيفة القوية سئل المرحوم الميسى عن سبب تسميتها (الف باء) فكان جوابه اننا معشر العرب ما زلنا في اول ابجدية السياسة العالمية ولم نحفظ من حروفها سوى حرفي (الف) و (باء) .

وظل الفقيه يشرف بنفسه على سياسة جريدته ويوجهها بأرائه السديدة وافكاره العميقة ، وسلخ من عمره أربعين عاما في صناعة الحبر والورق ، وقد فهم أن الصحافة قوة تنفع ، وسيادة ترفع ، فارادها محبوبة لا مرهوبة ، وكبيرة لا صغيرة ، ومتميزة لا متسعة .

وتميز « ابو خالد » في مقالاته بالصراحة القصوى والايجاز في الموضوعات التي يخوضها ، « الا أنه » ناصح الحجة يصيب مفصل الغرض الذي يرمي اليه

من اقرب طريق واحكمه ، وبالجمله فهو فيلسوف في طريقة تفكيره ، اديب في التعبير عنها . واشتهر بالاعتدال والاتزان والسو في خلقه وقلبه وتفادي الألفاظ النابية ، واشتهر بانشاء افتتاحية كل عدد من اعداد (الف باء) وكتابة (مائة نحل) التي كان ينشرها في الزاوية اليسرى من صدر صحيفته . وكانت (مباءات نحل) لذيدة شهية المذاق ، يقبل عليها القراء وعلى الافتتاحيات بشهية الجائع ، اذ كانت تنطوي على نقذات لاذعة كابر النحل .

ولقد ظلت (الف باء) مستمرة في الصدور حتى اعلان الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ ، وقد توفي صاحبها قبل قيام الوحدة بعشرة أعوام . وما تجدر الإشارة اليه أن ثلاثة من اعلام الادب العربي المعاصر انضموا في مستهل صدور (الف باء) الى قلم تحريرها ، وهم الشاعر الكبير الأستاذ شفيق معلوف وشقيقه عريس الخلود المرحوم فوزي معلوف والنقاد الشهير المرحوم أحمد شاکر الكرمي المعروف بتوقيع (قدامة) .

لقد عرف الفقيه يوسف الميسى بأرائه السياسية الصائبة ، وتقديره للأمور مقدمات ونتائج ، اذ كانت الحوادث تثبت صحة آرائه . وكان رحمه الله أحد أربعة من الصحفيين العرب الذين نهوا الى خطر الصهيونية ، فناضلها بقلبه على صفحات جريدته وبأحاديثه الطلية الموزونة في مجالسه وندواته .

وامتاز المرحوم الميسى في كتابته بميزتين هما : الصراحة القصوى والايجاز ، فهو قليل الكلام في كل موضوع يخوضه .

وقبل ان يغمض الردى عينيه بساعات قال وهو على فراش الموت :

« لا أريد أن أموت قبل أن اتم رسالتي القومية ، وأرى العلم العربي يرفرف عاليا على هضاب فلسطين بكاملها » .

عيسى (المعلم ناصر)

١٨٨٧ - ١٩٦٥



وفي ١٦ أيلول ١٩٦٥ توفي ببلدة كوسبا (الكورة)
ودفن في مقبرة الطائفة الأرثوذكسية .

من آثاره القلمية :

- ١ - حياة آل رومانوف (نقله من الروسية الى العربية بالاشتراك مع قرينته السيدة دافش عيسى وقد طبعه في طرابلس الشام عام ١٩١٣) .
- ٢ - صفحات مطوية (ديوان شعره) .

نموذج من شعره :

اشتهر الأستاذ أنيس الخوري المقدسي بقصيدة
خاطب فيها العربي وعرج على اليرموك وذكرىات المجد
التالد ، وفي عام ١٩٣٥ عارض الشاعر الأستاذ ناصر
عيسى هذه القصيدة العامة التالية :

على اليرموك لا تقرر السلام
ولا تبد الاشارة والكلام
ولا تقض العواطف زاخرات
ولا ترفع لثناك النهر هاما
فبعد اليوم ليس الماء عذبا
فلا يروي ولا يشفي اواما
وبعد اليوم اقفر جانباه
وبات به الندى غيما جهاما
نسيمات الصبا هبت سحوما
وكانت تملأ الدنيا غراما
وما شدد الحائم غير نوح
كنوح الامهات على اليتامى
اطلت روح (خالد) من علاها
تجوس ديار مكة والشاما
تري ما حل بالنهرين حتى
بها الآساد قد مسخت نعاما
وترقب في ربي اليرموك مجددا
لقد بذلت له ذاك الحساما
ترات خالد قيد صح مبدأ
تراه ايحسن اليوم اختاماً

ولد في بلدة الرامة (بفلسطين) وأنهى دراسته
الابتدائية في المدرسة الروسية ودراسته الثانوية في
(دار المعلمين الروسية) بالناصر . وأول عمل زاو له
ادارة المدرسة الروسية في (بينو) من قضاء عكا
(لبنان الشمالي) . وبعدها نقل مديرا للمدرسة
الروسية في (متيارة) من قضاء عكا ، فمديرا للمدرسة
الروسية في كوسبا (الكورة - لبنان) .

وفي الحرب الكبرى أغلقت هذه المدرسة وغيرها
من المدارس أبوابها ، فظل المترجم له في كوسبا الى
نهاية عام ١٩١٧ . وبعد انهيار الحكم العثماني
عاد الى مسقط رأسه وعين في عهد الانتداب معلما للغة
العربية في عكا ثم بيت لحم ثم عكا ، وبلغ فيها مدة
عشرين عاما أستاذا للعربية .

وفي عام ١٩٤٣ أحيل على التقاعد ، وبطلب خاص
من مديرية المعارف العامة بفلسطين ظل أستاذا للعربية
في ثانوية عكا . وفي عام ١٩٤٨ شخص الى العراق
وعين أستاذا للأدب العربي في ثانوية الحلة ، وظل
يؤدي عمله هذا الى عام ١٩٥٨ ، فعاد الى طرابلس
الشام واتخذها دار اقامته .

الشرق الأوسط والقرون الوسطى) . وخلال وجوده في الولايات المتحدة دخل في مناظرات سياسية مع عناصر أميركية وصهيونية دفاعا عن قضية فلسطين .

وفي خريف عام ١٩٣٣ عاد الى فلسطين والحاس ملء اهابه ، وانبرى لدفع عوادي السياسة عن وطنه . وعرضت عليه السلطات البريطانية وظائف عالية في حكومة الانتداب ، ولكنه آثر العمل الحر فاختار الصحافة مسرحا لجهاده ، وأصدر في القدس صحيفة أسبوعية باللغة الانكليزية أسماها : (Arab Federation) وبعد تسعة شهور من تاريخ صدورها أغلقتها السلطات البريطانية لمناواتها الوطن القومي ولشجيتها السياسة المشواء التي تنتهجها بريطانيا في سبيل تهويد فلسطين .

وفي خريف عام ١٩٣٣ انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني السابع ، فأسهم في الحركة الوطنية وشارك في أعمال الجهاد الفلسطيني ، وهنا اعتقلته السلطات البريطانية .

وليموض على قضية البلاد بصحف حرة تنشر ظلامتها وتروي ماساتها أصدر في سنة ١٩٣٤ مجلة أسبوعية باسم (الشباب) وجريدة يومية باسم (الوحدة العربية) ، لكن المسؤولين البريطانيين عمدوا الى اغلاق هاتين الصحيفتين ومصادرة مطابعهما ، وهي ملك للأستاذ الفوري .

وليؤدي رسالته القومية على أحسن وجه التحق في سنة ١٩٣٤ بـ (معهد الحقوق الفلسطيني) وتال شهادة الحقوق ثم دبلوم الحقوق ، وأجيز كحام ، لكنه لم يزاوِل الحاماة بل انصرف الى السياسة وخدمة بلاده عن طريق الصحافة .

وفي ربيع عام ١٩٣٥ انتخب سكرتيرا عاما للحزب العربي الفلسطيني ، لدى تأسيسه ، وظل يشغل هذا المركز حتى نهاية عهد الانتداب . وعند اعلان الاضراب الفلسطيني* العام ونشوب

غ

الفوري (اميل)



كان الشعار الذي آمن به الأستاذ الفوري وظل يردده في ندواته وأسماره قول (شوقي) :
وطني لو شغلت بالخلد عنه

نازعني اليه بالخلد نفسى

في بيت المقدس مدينة الطهر والحق ولد (اميل) سنة ١٩٠٧ ، وأتم دراسته الأولية في مدارسها الابتدائية ودراسته الثانوية في مدرسة المطران بالقدس وتخرج منها سنة ١٩٢٢ وحصل على شهادتها الثانوية وهي تعادل شهادة التوجيهي أو المتراك .

وحملته مرض والده والالتزامات العائلية على العمل في مكتب شركة كوك للسياحة بالقدس ، وأمضى فيه سبعة أعوام ، وخلال هذه الفترة ساهم في الحركة العربية الفلسطينية وفي الحركة العربية الارثوذكسية مساهمة فعالة ، وانتخب لعدة سنوات سكرتيرا للنادي العربي الارثوذكسي بالقدس .

وفي سنة ١٩٢٩ قصد الولايات المتحدة طلبا للعلم والتحق بجامعة سنسناتي (بولاية أوهايو) وتخرج منها بدرجة (M.A.) سنة ١٩٣٣ في العلوم السياسية وقبلها حصل على شهادة (B.A.) في (تاريخ

* اضربت فلسطين ساحلا وداخلا في ١٦ نيسان ١٩٣٦ ودام الاضراب حتى اليوم الثالث عشر من تشرين الأول

الغوري

الثورة العارمة عام ١٩٣٦ انتخب عضوا في الوفد الفلسطيني ، وقصد لندن مع رفاقه السادة جمال الحسيني وشبلي الجمل والدكتور عزت طنوس .

وفي خريف عام ١٩٣٧ انتدبه اللجنة العربية العليا في فلسطين عضوا في وفداه الذاهب الى جنيف للدفاع عن القضية الفلسطينية أمام عصبة الأمم ثم في لندن .

وفي ربيع عام ١٩٣٧ انتدبه اللجنة العربية في فلسطين لتأسيس المكتب العربي الفلسطيني في لندن للدعاية والاعلام ، وكان أول مكتب عربي أنشئ للدعاية في الخارج ، وظل الأستاذ الغوري يدير شؤون هذا المكتب الى أن استدعته اللجنة العربية العليا في فلسطين فعاد الى القدس .

وفي صيف عام ١٩٣٧ بارح فلسطين مع الوطني المؤمن الخوري نقولا الخوري كوفد فلسطيني مندوب من اللجنة العربية العليا لزيارة تركيا واليونان ورومانيا وبلغاريا والصرب لشرح القضية الفلسطينية في الأوساط الأرثوذكسية بالبلقان ، ولقاومة مشروع التقسيم الذي اقترحه لجنة اللورد بيل الملكية . وبعد أن أتمجزمه مع الخوري نقولا عاد الى بيت المقدس وتولى رئاسة تحرير جريدة (اللواء) اليومية ، وكانت تعتبر الصحيفة الناطقة باسم سماحة الحاج أمين الحسيني والحزب العربي الفلسطيني .

وانتدبت اللجنة العربية العليا الأستاذ الغوري لتمثيل فلسطين مع وفداه في المؤتمر العربي البرلماني المنعقد في القاهرة عام ١٩٣٨ ، ثم زار الولايات المتحدة عام ١٩٣٩ مع رفيقه الأستاذ محمد جميل بيهم لشرح القضية الفلسطينية (القيمة) . وعندما أراد العودة الى فلسطين حالت السلطات البريطانية دون أمنيته ٠٠٠ فهبط مصر وظل فيها مدة أربع

سنوات ، يصرف أعمال مكتب الدعاية والنشر الذي أسسته اللجنة العربية العليا .

وفي سنة ١٩٤٢ عاد الى فلسطين بعد إلغاء أمر اعتقاله وسمح له بالرجوع الى وطنه ، وسرعان ما استأنف نشاطه السياسي ، بالرغم من ظروف الحرب العالمية الثانية القائمة ، وأعاد في سنة ١٩٤٤ تشكيل (الحزب العربي الفلسطيني) الذي ظل يزاول نشاطه حتى سنة ١٩٤٦ عند تشكيل (الهيئة العربية العليا لفلسطين) * .

وفي سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ تولى رئاسة تحرير جريدة (الوحدة) التي كانت تصدر في القدس لأصحابها السادة : اسحق عبد السلام الحسيني وعمر الحسيني وامييل الغوري .

وبعد تشكيل (الهيئة العربية العليا لفلسطين) خلال الدورة الاستثنائية لمجلس جامعة الدول العربية المنعقد في بلودان (بسورية) في حزيران ١٩٤٦ انتخب الأستاذ الغوري عضوا في هذه الهيئة .

وفي مطلع عام ١٩٤٧ انتدبه (الهيئة العربية العليا لفلسطين) عضوا في وفداه الى مؤتمر المائدة المستديرة المنعقد في لندن ، كما انتدبه سكرتيرا لوفداه الى الأمم المتحدة (وكان الوفد العربي الفلسطيني الأول الى الأمم المتحدة) لحضور دورتها الاستثنائية في أيار ١٩٤٧ .

وبعد صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ شارك في حركة الجهاد والثورة وفي قيادة المناضلين العرب في منطقة القدس في نيسان ١٩٤٨ اثر استشهاد المرحوم عبد القادر الحسيني في معركة القسطل يوم الاربعاء الواقع في ٨ نيسان ١٩٤٨ ، ومثل فلسطين كمضو في (الوفد الفلسطيني) وفي جميع دورات مجلس جامعة الدول العربية (من ١٩٤٥ الى ١٩٤٨) .

وفي خريف عام ١٩٤٨ انتخب سكرتيرا عاما للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في مدينة غزة ،

* تالفت (الهيئة العربية العليا لفلسطين) عامذاك من السادة : جمال الحسيني ، أحمد حلمي عبد الباقي ، الدكتور حسين الخالدي ، اميل الغوري واحتفظ برئاسةها لسماحة الحاج أمين الحسيني لوجوده في المعتقل ببغداد .

الفوري

وهو المجلس الذي أعلن قيام (حكومة عموم فلسطين) .

وفي سنة ١٩٤٩ اختارت الهيئة العربية العليا لفلسطين الأستاذ الفوري سكرتيراً للوفد الفلسطيني للأمم المتحدة وإلى دول أمريكا اللاتينية سنة ١٩٥٠ .

وبعد فراغه من أداء المهمة التي أنيطت به انتدبته (الهيئة العربية العليا لفلسطين) قائماً بأعمالها في بيروت وظل يشغل هذا المنصب من سنة ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢ عندما جرت محاولة لاغتياله ، فنجاً منها بأعجوبة وانتقل إلى مصر وعمل في المكتب الرئيسي للهيئة العربية العليا كرئيس للأسرة الدعاية ورئيس للدائرة السياسية وهو المركز الذي ظل يشغله حتى عام ١٩٦٦ .

واشترك الأستاذ الفوري في الوفود الفلسطينية التي انتدبتها (الهيئة العربية العليا لفلسطين) لتمثيل فلسطين والدفاع عن قضيتها والدعاية لها في المؤتمرات التالية :

١ - عضو في الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥

٢ - مندوب عن فلسطين في مؤتمر الدول غير المنحازة المنعقد في بلغراد عام ١٩٦١ .

٣ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٠

٤ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦١

٥ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٢

٦ - عضو الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٣

٧ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٥

٨ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٦

٩ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٧

١٠ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٨ .

وكان يدلي ببيانات عن قضية فلسطين أمام اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العمومية للأمم المتحدة في كل دورة من دوراتها التي عقدت في الأعوام ١٩٦٠ - ١٩٦٨ .

وبعد هجرة قسرية فرضت عليه واستمرت ١٧ عاماً عاد إلى القدس في عام ١٩٦٥ وأقام فيها وأعيد تسجيله في لائحة المحامين الأردنيين المحولين ممارسة المحاماة .

وفي ربيع ١٩٦٦ انتخب بالتزكية نائباً للقدس ومنطقته في مجلس النواب الأردني ، وفي صيف عام ١٩٦٩ عين وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل في الحكومة الأردنية .

وفي السادس من آذار ١٩٧١ عين وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء .

من آثاره القلمية :

منذ فتح الأستاذ الفوري عينيه على الظلمات التي أنزلها الانتداب البريطاني والصهيونية بعرب فلسطين ، وهو يرقب بداب واهتمام تلك السياسة الجائرة التي انتهجتها بريطانيا في ذلك الجزء المظلوم ، ويشجبها بلسانه وقلبه ، ويصنف كتباً تناول فيها قضية فلسطين ، ومن الكتب التي أصدرها :

١ - المؤامرات الكبرى واغتيال فلسطين - طبع سنة ١٩٥٥ .

٢ - حركة القومية العربية - طبع سنة ١٩٥٦

٣ - حركة القومية العربية ومعركة القناة - طبع سنة ١٩٥٧ .

٤ - ١٥ أيار - طبع سنة ١٩٥٩ .

٥ - فلسطين - طبع سنة ١٩٦١

٦ - المذبذبون في أرض العرب - طبع سنة ١٩٦١ .

٧ - ملحمة الفداء الفلسطيني - جهاد الفلسطينيين

غوشة (الشيخ عبد الله)



- ٨ - ضد الاستعمار والحركة اليهودية من ١٩١٨ -
١٩٤٨ - طبع عام ١٩٦٨ .
٩ - ثار أو عار - طبع عام ١٩٦٩ .
١٠ - دور التبشير في خدمة الاستعمار والصهيونية -
طبع عام ١٩٧٠* .

نموذج من نشره :

تقف الامة العربية اليوم أمام عهد جديد ، ودور مجيد من أدوار الجهاد الفلسطيني العتيق . يستأنفه بصدق ويرفع لواءه بيقين . أبطال ميامين من الفدائيين الفلسطينيين الصادقين ، واخوان لهم من العرب انضموا الى قوافل الفداء يشهدون الاستشهاد على ترى فلسطين ، ويسيطرون جميعا في الارض الفلسطينية المحتلة وفي القدس زهرة المدائن ، صفحات جديدة من المجسّد والتضحية ، ويضيفونها دامية قانية الى سجل تاريخ الجهاد الفلسطيني الخالد بمقاومتهم الباسلة الضاربة للاحتلال اليهودي الفاشم وبصمودهم الرائع في وجه الظلم والعدوان .

ان الأعمال الباهرة التي يقوم بها الفدائيون ، والبطولة النادرة التي يظهرها أبنائنا الذين يضعون ارواحهم على أكفهم في سبيل انتقاذ فلسطين وتحريرها وصمود قومنا في المناطق التي تروّج تحت نير الاحتلال اليهودي الفاشم ، تشكل فصولا جديدة في قصة كفاح طويل ونضال عظيم ، وتعيد الى الذاكرة والأذهان ، بل يجب أن تعيد اليها ، صفحات ناصبة من الجهاد والفداء زانت تاريخ فلسطين والعرب ، وببضت صفحاته من الجهاد بوقائع البطولة ، وسير من الشجاعة ومسالك من التضحية ، قصة خالدة تبدأ فصولها الاولى القانية منذ عام ١٩١٨ ولا تنتهي باذن الله الا بعد بلوغ الاهداف المنشودة ونيل الاماني الغالية .

يمثل الشيخ عبد الله غوشة نموذجا عصريا كرجل الدين المثالي ، البعيد عن التزمّت والمتعالي على التعصّب .

ويتسم هذا الشيخ الوقور بزي انيق وحديث رقيق ، ويعقل نير ويمشق سماعته كل نافع مفيد ، ويصبو لكل طريف جديد .

ما ذكرت يوما هذا الشيخ المصري الكبير في جسمه وعقله ، الا وذكرت قولاً للرسول العربي الكريم هو (الحكمة ضالة المؤمن) وقولاً لرعيم الهند الروحي المهاتما غاندي هو :

« لا اريد لبيتي ان يكون مسورا من جميع الجهات ولا اريد ان تكون نوافذي مغلقة ، اريد ان تهب على بيتي ثقافات كل الامم بل ما أمكن من حرية ، ولكني انكر على أي منها ان تقتلني من اقدامي . ان مذهبي ليس ديناً مغلقة فيه مجال لأقل مخلوقات الله شأنًا ولكنه يستمضي على الكبرياء العاتية ، كبرياء العرق او الدين أو اللون .

(اريد ان تهب على بيتي ثقافات سائر الامم)
ولد سماعته في بيت المقدس عام ١٩٠٨ ، وأتم دراسته الثانوية المتوسطة في (روضة المعارف الوطنية) في عهد مؤسسها الشيخ محمد الصالح .

★ وفي سنة ١٩٧٢ صدر له من مطابع دار النهار في بيروت كتاب « فلسطين عبر ستين عاما » ثم اتبعه بالجزء الثاني سنة ١٩٧٤ .

غوشة

غوشة قاضيا للقضاة ووزيرا للعدل ، ثم استقالت هذه الوزارة فعين سماحته في آب ١٩٥١ رئيسا للهيئة العلمية الاسلامية براتب ورتبة وزير ، وبقي في هذا المنصب الى ان ألف السيد سمير الرفاعي وزارة فعين سماحته فيها قاضيا للقضاة ، وبعد ان استقالت هذه عين سماحته رئيسا للهيئة العلمية الى اوائل عام ١٩٦٤ حيث عين قاضيا للقضاة براتب ورتبة وزير .

ومنذ عام ١٩٥٥ وسماحته يلقي حديثا دينيا اسبوعيا قبل صلاة (الجمعة) في المسجد الاقصى المبارك * ويذاع هذا الحديث الاسبوعي من الاذاعة الاردنية في عمان والقدس . ولهذه الاحاديث أثرها البعيد في المجتمعات الاسلامية اذ تعالج مختلف النواحي الخلقية والاجتماعية والشؤون الدينية والدنيوية ، وتلقى سماحته عشرات الرسائل من مختلف الاقطار العربية والاسلامية كالسودان وليبيا والعراق والكويت وسورية والسعودية والجمهورية العربية المتحدة وتركيا اعجابا بهذه الاحاديث ويطلبون من سماحته طبعها لتكون مرجعا من المراجع الهامة التي يلوذ بها العلماء والخطباء والمدرسون .

ونظرا للشهرة التي يتمتع بها في العالمين العربي والاسلامي تلقى سماحته طائفة من الدعوات قلبى بعضها وزار الاقطار التالية :

١ - الولايات المتحدة :

قصدما سماحته عام ١٩٥٣ للاشتراك في مؤتمر الثقافة الاسلامية وعلاقتها بالعالم المعاصر ، ذلك المؤتمر الذي عقد في جامعة برنستون بدعوة منها ، وقد حضره ستون عالما نصفهم من مختلف الاقطار الاسلامية والنصف الآخر من اساتذة الجامعات الذين لهم عناية خاصة بالدراسات الاسلامية .

وخلال هذه الرحلة زار سماحته عددا من المراكز الاسلامية والجامعات الاميركية في الولايات

وفي عام ١٩٦٢ قصد سماحته الأزهر الشريف وانتسب له ونال الشهادة العالمية في عام ١٩٦٥ ، وبعد ثلاث سنوات سلخها في مدرسة تخصص القضاء الشرعي بالأزهر الشريف نال شهادة التخصص في الشريعة الاسلامية ، وهي أعلى شهادات التخصص ويلقب حاملها بلقب (علامة) كما جاء في البراءة الملكية الممنوحة له اذ جاء فيها : « من فؤاد ملك مصر ، بعناية الله تعالى ، الى حضرة العلامة الشيخ عبد الله غوشة » . واشتهر سماحته في كافة مراحل دراسته بان كان (الأول) بين أقرانه .

وعاد الشيخ غوشة الى بيت المقدس وعين أستاذا للدين واللغة العربية في ثانوية الخليل ، والتحق بمعه حقوق القدس ونال الشهادة عام ١٩٦٢ ، والجدير بالذكر أن أغلب دروس هذا المعهد كانت تدرس باللغة الانكليزية .

وفي عام ١٩٦٤ نقل سماحته رئيسا لكتاب محكمة الخليل الشرعية ، وظل يزاول عمله هذا حتى عام ١٩٦٨ اذ عين قاضيا شرعيا في يافا ، وبقي يمارس القضاء الشرعي متنقلا بين الناصرة وجنين والخليل وتابلس الى أن رقي عام ١٩٦٦ عضوا في محكمة الاستئناف الشرعية ، وبقي في هذا المنصب الى نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية المروعة (١٩٤٨) قصد سماحته باكستان وافغانستان بتكليف من (الهيئة العربية العليا) على رأس وفد فلسطيني للدعاية للقضية الفلسطينية .

وفي اعقاب عام ١٩٤٩ عاد سماحته الى بيت المقدس وانتخب عضوا في (لجنة توحيد القوانين) ، وفي عام ١٩٥٠ عين قاضيا للقضاة (في الوزارة التي ألها السيد سعيد المفتي) وبعد ان استقالت هذه الوزارة شكل السيد سمير الرفاعي وزارة فعين الشيخ

* الى أن وقع الاقصى تحت الاحتلال الاسرائيلي ، فعول سماحته درسه الاسبوعي هذا الى المسجد الحسيني في عمان (الحرر) .

غوشة

المتحدة والتي فيها عدة محاضرات باللغة الانكليزية كانت تدور حول القضية الفلسطينية والحريات في الاسلام .

٢ - ألمانيا الغربية :

زارها سماحته عام ١٩٦٢ بدعوة من الجمهورية الألمانية الديمقراطية للاطلاع على النهضة في المجالين الثقافي والصناعي .

٣ - الجزائر :

زارها سماحته عام ١٩٦٢ على رأس وفد أردني للاشتراك في حفلة استقلال الجزائر .

٤ - العراق :

زاره سماحته عام ١٩٦٢ على رأس وفد أردني للاشتراك في عيد بغداد الألفي وفيلسوفها الكندي .

٥ - سورية والعراق والسعودية والخليج العربي :
زار سماحته هذه الاقطار العربية خلال عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥ لجمع التبرعات لاعمار المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة .

٦ - الجمهورية العربية المتحدة :

زارسماحته القاهرة مرات عدة لحضور مؤتمرات البحوث الاسلامية ، وقد عقد الاول عام ١٩٦٤ والثاني عام ١٩٦٥ والثالث عام ١٩٦٦ بدعوة من فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر .

٧ - المغرب :

زار سماحته هذا القطر العربي بدعوة من عاهله الحسن الثاني للاشتراك في لقاء دروس دينية في جامع مولاي الحسن الاول بالرباط ، وتقديرًا من العاهل المغربي للأحاديث التي القاها سماحته زين صدره بوسام الكفاءة الفكرية المذهب من الدرجة الممتازة .

وفي أعقاب عام ١٩٦٧ دعي الى الرباط (المغرب)

لحضور الاحتفال الذي أقيم فيها بمناسبة أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم .

من آثاره القلمية :

صنف سماحته طائفة من الكتب والرسائل الطريفة في مادتها وأبحاثها ، وقد عرفنا منها :

أ - الاجتهاد والتقليد : الأطروحة التي قدمها سماحته لمدرسة القضاء الشرعي ونال بها شهادة التخصّص في الشريعة الاسلامية .

ب - فلسفة الحريات في الاسلام : الرسالة التي قدمها سماحته عام ١٩٥٣ الى مؤتمر الثقافة الاسلامية وعلاقتها بالعالم المعاصر ، وهو المؤتمر المنعقد في جامعة برنستون بالولايات المتحدة .

ج - حديث الجامعة : عدة أجزاء تشتمل على الأحاديث الدينية في التفسير ، التي القاها سماحته في المسجد الأقصى المبارك .

ولقد تميز الشيخ غوشة بارتجال خطبه ومحاضراته وتأثر بفلسفته وآرائه الفكرية بالمصلح الشهير الشيخ محمد عبده وبالسيد رشيد رضا ، وخلال دراسته في الأزهر وفي مدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة تأثر بأساتذته وفي مقدمتهم الشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ محمد حسين والشيخ عيسى منون والشيخ عبد الوهاب خلاف والدكتور عبد الرازق السنهوري وغيرهم من أساتذة وشيوخ الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي الذين عرف فيهم التحرر والانطلاق .

نموذج من نشره :

« الحرية* » هي أحد الفصول الرئيسية لهامة التي تتحقق بها سلامة الأفراد والجماعات بل الشعوب والحكومات ، وعليها تعتمد الامم ذات الرسالة الانسانية في أداء رسالتها ، وهي حق طبيعي للانسان ولازمة له لزوم الروح للجسد والضوء للعين ، بل هي قطرة الله التي فطر الناس عليها .

والامة انما تكون مثالية اذا وفرت لأفرادها وجماعاتها السعادة المادية والمعنوية ، واطلقت لهم

* من الرسالة التي قدمها سماحته الى مؤتمر الثقافة الاسلامية وعلاقتها بالعالم المعاصر في جامعة برنستون ١٩٥٣ .

غوشة

مدينة اخرى في العالم ، اية مدينة اخرى في التاريخ ،
تستاهل ذلك . .

ولد فائز في قرية (سلوان) احدى ضواحي بيت
المقدس عام ١٩١٥ في أسرة محدودة الموارد شأن
القرويين بوجه عام ، وبخاصة اذا كانت اراضيهم
جرداء غير صالحة للزراعة .

وبعد ان انتهى (فائز) دراسته الثانوية في
(كلية روضة المعارف) بالقدس عام ١٩٣١ ، سحنت له
فرصة التوظيف براتب مفر ، ولكن والده اصر على ان
يتم دراسته ، فقصده القاهرة عام ١٩٣١ . وفي (الأزهر)
جد (فائز) واجتهد وأمضى فيه ستة دراسية نال خلالها
شهادة الأهلية العلمية للقرءاء والأولية النظامية
للمصريين ، وما لبث أن تحول الى دار العلوم العليا ،
وتخرج فيها بعد اربع سنوات ، وعاد الى القدس وزاول
التعليم في المدارس الخاصة . وفي عام ١٩٤٠ - ١٩٤١
التحق بمعارف فلسطين وعين مدرسا في المدرسة الأميرية
بحيفا ثم في الكلية الرشيدية بالقدس من عام ١٩٤٢
الى عام ١٩٤٨ . واشترك في الدفاع عن القدس مع
أشقائه ومواطنيه . ولما اعلنت الهدنة عام ١٩٤٨ سافر
الى العراق وعمل مدرسا في ثانوية بعقوبة - حاضرة
لواء ديالة - مدة خمس سنوات ، وفي عام ١٩٥٣ عاد
الى الأردن وعمل في دار المعلمين مدرسا ومديرا ثم
نقل مديرا للتربية والتعليم في محافظة نابلس ومديرا
للتعليم في وزارة التربية ومستشارا ثقافيا في السفارة
الأردنية في (أنقرة) بتركيا وفي مطلع نيسان ١٩٧١
أحيل على التقاعد *

اشتهر (فائز) باخلاصه للتعليم حتى اعتبر كل
خدمة امضاهها في قطاع التعليم عملية تعليمية ، وله في
التعليم آراء صائبة ومن آرائه في هذا المضمار ان التلميذ
في نظره هو مادة التعليم وانفس شيء في العملية
التربوية ، وان كل من يعمل في جهاز التربية والتعليم
هو في خدمة هذا المخلوق النامي الذي هو أمل الأمة
ومناط رجائها .

حرياتهم الشخصية ، وكفل دستورهما ونظمها المحافظة
على هذه الحريات وصيانتها من كل اعتداء وعيث .
والحرية اليوم هي الشغل الشاغل للعالم اجمع ،
والبحث عنها في أي معنى من معانيها يتطلب نشر تلك
الصحائف الدامية التي سجلها تاريخ الانسان في الصراع
بين الحق والظلم .

والاسلام بمبادئه وتعاليمه خير كفيل لايجاد مجتمع
تسوده المحبة والسلام ويخيم عليه الأمن والاطمئنان .
وما اجدر العالم - وهو يقاسي ما يقاسيه بسبب
مختلف المبادئ والأفكار والنزعات التي قد تؤدي
بالحضارة والمدنية وتقضي على المثل العليا التي تحقق
خير الانسانية - ان ياخذ بمبادئ الاسلام الرشيدة
وتعاليمه السخية بروح المحبة والتسامح ، ففي ذلك
سلامة واطمئنان وسعادة البشرية وهناءتها .

القول (فائز علي)



في تغريبه وتشريقه ... ظل حنانا لبيت
المقدس ... وفيما للبلد الطهور ... وكان الشعار
الذي حمله و ظل يردده سرا وعلنا قول الاستاذ غسان
تويني :

« اذا كانت القدس لا تستاهل قيام حرب ... فاية

★ الى ان توفي في عمان بتاريخ ١٩٧٢/٣/٣ واقيمت له حفلة تأبين في امانة العاصمة « الحرر » .

القول

والمعلم في نظر (فائز) هو الشخص الثاني الأهمية بعد التلميذ ، لذا كان يدافع عنه ويأخذ بيده ويحاول تحسين أوضاعه المادية ورفع منزلته الاجتماعية وإعلاء روحه المعنوية والاحتفاظ بها في مستوى كريم ، كما أخلص (فائز) لوطنه وتغاني في خدمة أمته عن طريق العمل المتحرر البناء .

من آثاره القلمية :

أمضى (فائز) سنوات طويلا في الكتابة والنشر وترك للطالب والمعلم كتباً معظمها لفائدة الطرفين . ودونك أسماء الكتب التي نشرها :

- ١ - العروض السهل (ج ١) بالاشتراك مع الدكتور اسحق موسى الحسيني طبع عام ١٩٤٥ .
- ٢ - العروض السهل (ج ٢) بالاشتراك مع الدكتور اسحق موسى الحسيني - طبع عام ١٩٤٧ .
- ٣ - الوافي في تاريخ الأدب (في ثلاثة أجزاء) بالاشتراك مع الأستاذين علي حسن عودة وعبد الرحمن الكيلاني - طبع عام ١٩٥١ و طبع عام ١٩٥٢ .
- ٤ - النصوص الأدبية (في خمسة أجزاء) بالاشتراك مع سحابة الشيخ إبراهيم القطان والأساتذة : علي حسن عودة وعيسى عطا الله وحكمة لبادة والدكتور سيف الدين زيد الكيلاني - طبع عام ١٩٥٤

- ٥ - القواعد الوافية (في أربعة أجزاء) بالاشتراك مع سحابة الشيخ إبراهيم القطان والأستاذين علي حسن عودة وعيسى عطا الله - طبع عام ١٩٥٤ و طبع عام ١٩٥٥ .
- ٦ - الأساس في التربية الوطنية - بالاشتراك مع الأستاذين ذوقان الهنداوي وموسى القول - طبع عام ١٩٥٥ و طبع عام ١٩٥٦ .

٧ - فن التلخيص - طبع عام ١٩٥٦

- ٨ - الثقافة المكتبية - بالاشتراك مع الدكتور كايد عبد الحق - طبع عام ١٩٦٤ .

- ٩ - الدنيا حكايات (ظهر منها ثلاثة كتب وهي قصص شعبية بأسلوب عربي متين) - طبع عام ١٩٥٦ .

- ١٠ - من أساطير بلادي - طبع عام ١٩٦٦ .
- ١١ - من سواليف السلف - طبع عام ١٩٦٦ .
- ١٢ - اللغة العربية (في ثلاثة أجزاء للصفوف الإعدادية) بالاشتراك مع الأساتذة راضي عبد الهادي ، وهيب البيطار ، محمود سيف الدين الإيراني ، عبد الجبار الفقيه - طبع عام ١٩٦٨ .
- ١٣ - القراءة المصورة (كتاب معه دليله لمرحلة ما قبل القراءة) بالاشتراك مع الأساتذة : أمين فارس ملحس ، تيسير البسطامي ، ياسين بصيلة ، فهم جبور - طبع عام ١٩٦٦ .
- ١٤ - اللغة العربية (في جزأين للصفين الخامس والسادس الابتدائيين) بالاشتراك مع الأساتذة وهيب البيطار ، عبد الجبار الفقيه ، تيسير البسطامي ، طبع عام ١٩٦٨ .
- ١٥ - الجديد المعدل (وهو تعديل للكتب الأربعة التي وضعها الربيعي المرحوم خليل السكاكيني) بالاشتراك مع الأساتذة أمين فارس ملحس ، تيسير البسطامي ، ياسين بصيلة ، فهم جبور - طبع عام ١٩٦٩ .

تأثر (فائز) عقليا وفكريا باطلاع الواسع على الثقافة الإسلامية وتمكنه من اللغة العربية ووقوفه على آداب الأمم الأخرى ، ويمتاز أسلوبه بموضوعية التفكير وإيثار الطريقة البرهانية والمحاكمة العقلية ، ودونك نموذج من نثره :

رجع الحاج رجب الى بيته في المساء فتوضأ وصل المغرب ، ثم هيات له زوجته السفرة فجلسوا حولها ، فلما استقرت الأسرة سأل الحاج رجب : أين إبراهيم ؟ قالت الزوجة : هو في الجناح الثاني مع أصدقائه وهم يمرحون كعادتهم ، فأظهر الحاج رجب امتعاضا وضجرا وتبرما ثم هز رأسه وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، الله يهديه ويعفو عنه .

وكان الحاج رجب تاجرا معروفا بالأمانة والصدق في المعاملة ، مستقيم الطريقة كثير النصيحة للناس ، وقد عرك الدنيا وحلب الدهر أشطره ، وخبر الناس ، وعرف خفاياهم وخباياهم . وكان إبراهيم ابنه الوحيد

القول

لم يرزق غيره من الذكور وإن كان له عدد من البنات وقد أنفق أبوه مبالغ ضخمة على تربيته وتعليمه ولكنه كان ميالا للكسل مطمئنا الى ثروة أبيه الطائلة ، فكان يجمع لداته من الشباب فيسمرون ويمرحون وينفق عليهم الكثير ، وكثيرا ما عاتبه أبوه في ذلك ورجا أن يرعوي ويكف عما هو فيه ، ولكنه كان كما يقول العامة اذن من طين وأخرى من عجين ، وكان أبوه يجيب طلباته ويحسن له التوسط والاعتدال .

وبقي الحاج رجب ساهرا تلك الليلة حتى انصرف جميع رفاق ابراهيم ، فدعاه أبوه اليه وأنشأ يخاطبه على هؤلاء الخلقاء ، ويحجب اليه الانصراف عنهم وقال له اسمع يا ابراهيم ان ما يسرك من محبة هؤلاء ورغبتهم فيك وهم باطل وسراب خادع ، وانما ورغبتهم في مالك ومحبتهم لما تنفق عليهم ، ولو علموا أنك قليل المال وانك لا تثر متي لانفصوا من حولك ولانكروك وتنكروا لصداقتك [الى آخر القصة] .

* * *

القول (الدكتور محمود)



ولد في (سلوان) إحدى ضواحي بيت المقدس عام ١٩٢٣ ، ودرس في كتاب قريته وانتسب لـ (كلية روضة المعارف) مدة خمس سنوات (١٩٣١ - ١٩٣٥) والتحق بـ (المدرسة الرشيدية) مدة أربع سنوات

(١٩٣٥ - ١٩٣٨) ودخل (الكلية العربية) وأمضى فيها خمس سنوات (١٩٣٨ - ١٩٤٢) ، وبعد أن نال الشهادة منها عين معلما في ثانوية الخليل (١٩٤٢ - ١٩٤٣) ، وما لبث أن نال بعثة مجانية على نفقة مديرية المعارف العامة بفلسطين وانتسب عام ١٩٤٣ الى جامعة فؤاد الاول (جامعة القاهرة اليوم) وكان اختصاصه الادب العربي واللغات السامية ونال منها شهادة (ليسانس آداب) بامتياز وعاد الى بيت المقدس ، وعين محاضرا في (الكلية العربية) - ١٩٤٦ - ١٩٤٨ .

وبعد النكبة الكبرى التي هزت العرب من المحيط الى الخليج هزا عنيفا عاد الى القاهرة وعين مدرسا في المدرسة الانكليزية بالسويس ، وفي عام ١٩٥٠ عين أستاذا للغة العربية في التجهيزية الاولى بحلب ، وفي عام (١٩٥٠ - ١٩٥١) التحق أستاذا في « كلية المقاصد الخيرية الاسلامية » ببيروت وأمضى فيها سنة ، وبعدها عين أستاذا في (المدرسة المباركية) بالكويت (١٩٥١ - ١٩٥٢) ، وما لبث أن عاد الى سورية وعين أستاذا في ثانوية ابن خلدون ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

وفي أول تأسيس (دار المعلمين) في عمان (١٩٥٣ - ١٩٥٤) عين أستاذا للادب العربي ، وبعد عام انفك عن عمله وقصد بريطانيا وعين أستاذا للغة العربية في (معهد الدراسات الشرقية) بجامعة لندن (١٩٥٤ - ١٩٥٩) ، ثم بارحها الى اسكتلندا ، وعين أستاذا للغات السامية في (جامعة سانت اندروس) بمدينة سانت اندروس (١٩٥٩ - ١٩٦٤) ، وخلال عمله أستاذا في هذه الجامعة قصد مدينة لوس آنجلس (الولايات المتحدة) وعمل أستاذا زائرا في (جامعة كاليفورنيا) ونال شهادة (الدكتوراه) من جامعة لندن عام ١٩٦٢ . وفي عام ١٩٦٤ قام برحلة علمية الى البلاد العربية لدراسة اللهجات واللغات في تهامة وعسير وألقى محاضرات تاريخية في العواصم التي زارها ومنها محاضرة بعنوان :

(نقوش الجزيرة العربية قبل الاسلام ، وقيمتها لدراسة التراث العربي) .

القول

بما كان في القصة العربية قبل النهضة الحديثة من قصص كثرية بني هلال أو سيرة عنتر أو سيف بن ذي يزن وغيرها من القصص الطويلة ، ولا بالف ليلة وليلة والمقامات والحكايات من القصص القصير . وهذه القصص القديمة صور أدبية لها مقاييسها الخاصة وإذا قيست بها كانت من أروع ما يناظرها ، وليس يضيرها أن لا تنطبق على مقاييس القصة الحديثة وأن قارئها أحيانا وشابقتها مشابهة قوية والفارق الأساسي بين الصور القصصية القديمة وبين القصة الحديثة أن الأولى تقوم على الحوادث ، بينما الثانية تقوم على تحليل الشخصية وتصوير الدوافع والنوازع .

وقد دخلت القصة أدبنا العربي في أواخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين من بابين : باب الترجمة وباب التأليف . كان التمثيل قد لاقى نجاحا شعبيا في ذلك الوقت ، وكانت القصص كلها تمثيلية أو غير تمثيلية تسمى (روايات) ، وكانت كلها تقريبا منقولة أو مقتبسة عن اللغات الأجنبية ، وشجع ذلك بعض المستغلين بالصحافة أن ينشروا في جرائدهم قصصا مترجمة مسلسل أو أن يترجموها كاملة في كتب ، وكانت هذه القصص لا تكاد تعنى إلا بتتابع الحوادث ، ولا سيما إذا كانت شائقة قائمة على المخاطرات والمغامرات ، كما نلاحظ في معظم القصص التي ترجمها طانيوس عيده وفرح انطون مثل روكامبول وغيرها .

* * *

وفي شتاء عام ١٩٦٦ شد الدكتور الغول الرحال الى السعودية ، وكلفته جامعة الرياض بالتجول في المناطق الأثرية وتصويرها ودراستها ، فاكشف في شمالي المملكة العربية السعودية ما وصف بسانه مدينة أثرية كاملة ، وعثر في أطلال هذه المدينة على منحوتات ضخمة دقيقة الصنع ، تكثر فيها تماثيل حيوانات مائية بين سلاحف وأسماك ، ويعمل الدكتور الغول الى الاعتقاد أن المدينة الأثرية التي اكتشفها ربما كانت مدينة (يدنه) التي ورد ذكرها في المؤلفات اليونانية والرومانية القديمة باسم (ميدنيا) .

من آثاره القلمية :

- ١ - رسالة في الشعر - لهوراس الشاعر الروماني : ترجمها عن اللاتينية بمقدمة وحواش وشروح ونشرت في الجزء الأول من كتاب (البدائع) الذي أصدرته (جمعية أحياء الدراسات الكلاسيكية) في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة فيما بعد) عام ١٩٤٥ .
- ٢ - فكرة الشرق والغرب - تشوؤها وتطورها في حضارات البحر المتوسط : محاضرتان نشرتهما مجلة (الحديث) الحلبية لصاحبها الأستاذ سامي الكيالي في عدد خاص عام ١٩٥٠ .
- ٣ - مقالات في النقد والأدب : محاضرة نشرت في المجلات اللبنانية والسورية الراقية خاصة في مجلة (النقاد) الدمشقية .
- ٤ - المصادر العربية الإسلامية ونقوش الجزيرة العربية قبل الإسلام : دراسة مقارنة بالمصادر الإسلامية على ضوء النقوش .
- ٥ - الألياذة - لغرجيل : نقل هذه الملحة اللاتينية الكبرى الى العربية واستغرق نقلها ثمانسي سنوات (١٩٤٣ - ١٩٥١) .

نموذج من نشره :

يقتصر بحثنا هنا على صورتين أدبيتين هما القصة الطويلة والأقصوصة أو القصة القصيرة ، وهاتان الصورتان القصصيتان دخلتان عندنا ، لا صلة لهما

الفول (موسى علي)



كان الشاعر منذ وعي مأساة فلسطين وعاش أحداثها المروعة :

« لن يموت شعب يدافع عن أصالته وقوميته ولن تفنى أمة آمنت بحقها في الحياة والكرامة والحرية ... لأن يقع ذلك ولو طوقت يد الشر والطاغوت خصر الثورة ، وإرادت أن تعصر روحها ، أو تفرغها من جرمها » .

ولد موسى في بلدة سلوان جارة بيت المقدس سنة ١٩٢٠ ، وتلقى تعليمه الابتدائي في كلية روضة المعارف الوطنية بالقدس وتخرج في الكلية العربية بالقدس سنة ١٩٣٩ ، وحصل على شهادة الانترميديت سنة ١٩٤١ ، وعلى شهادة المعلمين الأعلى سنة ١٩٤٧ ، وشهادة انترميديت لندن في الاقتصاد سنة ١٩٥٢ ، وعمل معلما في مدارس أميرية بفلسطين (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ، وموظفا في دائرة الهجرة والسفر (١٩٤٥ - ١٩٤٨) ، وبعد النكبة العربية الفلسطينية أدار شركة تجارية بعمان (١٩٤٨ - ١٩٤٩) فمدرساً في كلية الحسين ومديراً لمعهد العلوم الإسلامية بعمان (١٩٤٩ - ١٩٥٢) ، فمفتشاً للمعارف معاراً لليونسكو في وزارة التربية والتعليم الاردنية (١٩٥٣ - ١٩٥٤) وما لبث ان انصرف بكليته الى القطاع الاقتصادي وشغل المراكز التالية :

أ - مديراً مساعداً للبنك العربي في عمان (١٩٥٤ - ١٩٥٦) وفي (الخرطوم) بالسودان (١٩٥٦ - ١٩٥٧) .

ب - مديراً لبنك الرياض في (الدمام) بالسعودية (١٩٥٧ - ١٩٥٩) وفي مكة المكرمة (١٩٥٩ - ١٩٦٠) .

ج - مديراً لبنك الأردن في عمان منذ تأسيسه (١٩٦٠ - ١٩٦٥) فمساعداً للمدير العام .

د - مديراً للبنك العقاري العربي في عمان (١٩٦٦) حتى الآن .

من آثاره القلمية :

عالج موسى في مقالات نشرها في طائفة من الصحف الفلسطينية والاردنية موضوعات في التربية والتاريخ والريف ، كما صنف كتباً مدرسية للصنف الاعداية والثانوية عرفنا منها :

أ - الأساس في التربية الوطنية (بالاشتراك مع الأستاذين ذوقان الهنداوي وفائز الفول) - صدر سنة ١٩٥٤ .

ب - الجغرافية الاقتصادية للصنف الثانوي (بالاشتراك مع الأستاذة ذوقان الهنداوي ، سالم الخوري ، ابراهيم الحباشة) - صدر سنة ١٩٥٤ .

ج - الجغرافية العامة للتوجيهي (بالاشتراك مع الأستاذ حسني قريز) - صدر سنة ١٩٦١ .

د - الجغرافية العامة للاعدادي (بالاشتراك مع الدكتور عباس الكرد وطاهر النصري ، وعبد المحسن جابر) - صدر سنة ١٩٦٦ .

نموذج من نشره :

[موسى المعلم] :

الجهاز المدرسي معمل لانتاج المواطنين ، تمثل فيه المدرسة البوتقة ، ويمثل الطلاب المادة الغام ، ويقوم المعلم بالدور الفني من صهر وتشكيل حسب

القول

المطلوب ، لذلك كان المعلم أهم عناصر الجهاز المدرسي وكان يتوقف على إخلاصه واستعداده للقيام بمهمته مدى نجاح عملية انتاج المواطنين . فليس يصلح للتعليم من لا يعرف أصول التربية وفن التدريس أو من يرى أنه يعدد أياما ويقبض راتبا ، وليس يصلح لتثقيف النشء من يعتقد أن مهمته تنتهي عند دق الجرس ، أو من يعتقد أنه يشتغل لمهنة التعليم لاعالة نفسه وأن عليه أن يهتم بنفسه قبل الاهتمام بغيره . ولا يعد ناجحا المعلم الذي يعالج عجيبته الحساسة بنوع من الاحتقار والسخرية أو يسلق طلابه بالسنة حداد .

سمعت الكثير من واجبات المعلم في الصف ووسائل اعداد درسه وطريقة الاعداد تمشيا مع اهداف التربية ، وسمعت عن التجارب الحديثة في علم النفس التربوي والتعليم الجديد ، وستمعون عن ادارة الصف ومركز المعلم بالنسبة للصحة المدرسية والقروية ، وهي أمور كلها ذات قيمة بالنسبة للمعلم ، ولكنها تبقى نظرية اذا لم نعرف كيف نستفيد منها في تنشيط المجتمع ، ومحاولة ايجاد التواحي العملية ستكون بمثابة اجوبة لكثير من الاسئلة التي سألتموها لزملائي الذين سبقوني في الحديث اليكم ، مثل السؤال عن مبلغ تعاون البيت مع المدرسة ، وعدم عدم البيت ما تبنيه المدرسة ، وعلاقة المواضيع المدرسية ببعضها البعض .

ف

فارس (أمين)



كانت الحكمة التي اختارها المعلم أمين فارس شعارا ٠٠٠ وظل يردد هذا قول ابن الوردي :

قيمة الانسان ما يحسنه

اكثر الانسان منه ام اقل

ولد المعلم (أمين) في بلدة (بحدون) بلبنان وتعلم في مدرسة قريته أولا ، وحوالي عام ١٨٧٩ انتقل الى القدس بمساعدة قريته المرحوم حنا يوسف نجم ، بعد أن تنهى إليه أن مدرسة صهيون الانكليزية في بيت المقدس تستقبل الطلاب الفقراء بلا مقابل . وفي جهد بذله في هذا السبيل وفق الى دخول هذه المدرسة بالمجان وانهاها حوالي عام ١٨٨٥ ، ثم التحق بكلية الشبابة بالقدس وانهاها عام ١٨٨٧ ، وبعدها بارح المدينة المقدسة الى مدينة الناصرة حيث عين معلما في مدرسة الارشالية الانكليزية ، وظل يعمل فيها من عام ١٨٨٧ حتى عام ١٨٩٤ .

وفي الحرب العالمية الأولى قضت ظروف القاهرة باغلاق هذه المدرسة الانكليزية ، فأسس المعلم (أمين) مدرسة خاصة به في الناصرة ، وظل يديرها ويصرف شؤونها حتى عام ١٩١٨ .

وبعد أن بسط الانكليز سلطانهم على فلسطين التحق بجهاز التعليم ، وعين مديرا للمدرسة الأميرية الثانوية في الناصرة (من ١٩١٨ الى ١٩٢١) وبوفاة اللغوي الشهير المعلم نخلة زريق عام ١٩٢١ عين المعلم أمين فارس خلفا له في الكلية الانكليزية التي كانت تعرف بـ (كلية الشبابة) وتولى تدريس العربية والرياضيات في صفوفها العليا ، وظل أستاذا فيها الى أن أغلقت هذه الكلية ابوابها عام ١٩٣٠ فعاد الى مدرسة صهيون وتولى فيها تدريس العربية الى أن تقاعد عام ١٩٣٣ .

وفي الخامس من شهر آب ١٩٣٨ توفي هذا المربي الكبير بالقدس ودفن في مقبرة صهيون .

من آثاره القلمية :

في عام ١٩٠٠ شرع المرحوم المعلم أمين فارس في نشر نغمت قللمه على صفحات (الهلال) و (النفائس العصرية) و (مجلة سرقيس) و (المورد الصافي) و (النشرة الأسبوعية) وترك كتابا في التربية وآخر بعنوان (اختياراتي في الحياة) وقد فقد هذان الكتابان في القدس عام ١٩٤٨ بسبب الكارثة العربية الكبرى .

نموذج من شعره :

فقدت فلسطين عام ١٩٢٦ الوجيه المرحوم عبداه الفاهوم احد اعيان مدينة الناصرة فرتاه المعلم أمين فارس بقوله :

علم من آل فاهوم قضى بعده قيل على الدنيا السلام

كان عبداه فينا علما نالوا الأمر ومرفوع المقام

ذكره الطيب يبقى تشره دونه المسك الى نشر الأنام

جنة كن قبر عبداه ما

يقرا التاريخ يرويها الغمام

واختار نجله الأستاذ باسم فارس الأنسة للمي نخو كريمة الدكتور نعمة نخو الأستاذ في الأمراض



الصدرية شريكة لحياته فحيا الوالد الماجد هذا الحدث
السعيد بقوله :

ان لى نجر زنبقة زقت الى
كفـ لها فاهنا بها يا (باسم)

لا زلتا في عيشة راضية
تفتر من هناتها المباسم

اتشأتا بيتا يدوم عامرا
مباركا ما دامت المواسم

فانتد الوالد بيتا والملا في
جذل ثفورهم بـواسم

زفاف (باسم) اضاء السعد في
تاريخه فكل تفر باسم

نمؤذج من نشره :

وفي عام ١٩٣٥ التحق نجله المرحوم الدكتور نبية
أمين فارس بجامعة برنستون بالولايات المتحدة ، فدارت
مراسلات بين الوالد ونجله خلال اقامته في المهجر ،
ومن الرسائل التي بعث بها المعلم أمين الى الدكتور
نبيه :

« ... واني لفخور جد الفخر بابن نظير ، قلبه
مملوء محبة واخلاصا ، وأخلاقه سامية سمو الجوزاء ،
ومع ذلك يتجلى في هيئته وكلامه وكتابته التواضع
والوداعة مع ما بلغ من الدرجة العلمية فلا شيء
يستغفه ليجنح الى الزهو والافتخار مع أن وسائلهما
متوفرة لديه ، فلا علمت هذه الغلال الرفيعة فيك ،
وأبقى الله لي صاحبها موضع فخر أعترز به ويشند
ساعدي بما أستعده من قوته بعد الله عز وجل مصدر
كل قوة وموضع الفخر الحقيقي والمنعم علينا بحاسن
الصفات وجليل المزاي ، زادنا الله منها وزادنا في
الوقت نفسه تواضعا ووداعة »

نظر (باسم) الى الفيلسوف البريطاني برتراند
راسل نظرة اعجاب وتقدير ... وراى في هذا الانسان
الاديب فيلسوفا حكيما هو ملك للعالم اجمع .. واختار
من اقواله وحكمه كلمة ظل يردها في مجالسه
وندواته :

« اننى اناشدكم - مناشدة انسان لانسان - ان
تذكروا انسانيتكم ، ناسين كل شيء عداها ... فاذا
استطعتم الى ذلك سبيلا ، انجل الدرب امامكم عن
فردوس جديد ، واذا أخفقتم في ذلك انتصب امامكم
الموت العالمي » .

ولد (باسم) في مدينة الناصرة (بفلسطين)
عام ١٩٠٤ ، وتلمذ أولا على جده لأمه المرحوم حنا
يوسف نجم في المدرسة التي أنشأها في (الناصرة)
وعلى والديه المعلم أمين فارس وليس حنا نجم وعمته
أمنية فارس في البيت .

وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى التحق (باسم)
بمدرسة صهيون الانكليزية في القدس ، وانتقل منها الى
الكلية الانكليزية (كلية الشباب سابقا) عام ١٩٢٢
حيث نال زيادة على شهادتها الثانوية شهادة كليتي
اكسفورد وكمبرج ، ثم التحق بالجامعة الأميركية
ببيروت في خريف عام ١٩٢٢ ونال شهادة بكالوريوس
علوم بالرياضيات والطبيعات في صيف عام ١٩٢٥ ،
وعين استاذاً في الجامعة الأميركية وشرع في تدريس
الطبيعات في دائرة العلوم والآداب . ومن ثم انتدبه

٦ - مقالات متعددة مرتكزة على دراسات شخصية لمناحي الحياة الاقتصادية في مختلف الاقطار العربية ، منها :

١ - دراسة للأحوال الاجتماعية والاقتصادية في وادي حضرموت .

ب - دراسة لموانئ الخليج العربي والامكانيات الاقتصادية في خمس من امارات الخليج العربي هي : الكويت ، البحرين ، قطر ، أبو ظبي ، دبي ١٩٦٩ .

ج - دراسة مفصلة لامكانيات التأمين في ليبيا وسواها في حق التامين ، ١٩٦٨ .

نموذج من نشره :

شركات التأمين

« اود بادىء ذي بدء ان اصحح خطأ شائعا في الاوساط الاقتصادية عندما يشار الى النشاط التأميني كصناعة . والصناعة بمعناها الصحيح تفترض أخذ المواد الخام وتعرضها لأساليب من شأنها تبديل شكلها وكيفية استخدامها وتخلق منها بضاعة جاهزة للاستهلاك ، اما في صناعة أخرى او للاستهلاك الفردي في الحياة اليومية . بينما يتم التأمين في أداء خدمة معنوية للاقتصاد الاهلي شأن الخدمات التي يؤديها جهاز المصارف أو الجهاز الطبي أو الجهاز الهندسي . ولا يحدث أثناء عملية التأمين تبادل سلع مادية من اليسة أو ماكولات أو أدوات نقل أو حفر أو تصنيع . وعليه فان العاملين في التأمين مهنيون كالطبيب والمهندس والرئيس الديني وقاحص الحسابات الخ . . . لذا فان التعبير السوي لوصف اعمالنا هذه يأتي عن طريق استخدام الاصطلاح (مهنة التأمين) فتستقيم التسمية من نوع العمل أو الخدمة المطاعة .

وفن التأمين هذا يركز على أسس علمية رياضية ومعرفة واسعة للعلوم الطبيعية والاجتماعية كعلم الاحياء والطبيعات والكيمياء والفلك ، وعلم طبقات الارض والاقتصاد والطب والملاحة والهندسة ، لذلك فعمل ممتحن التأمين أن يعد نفسه علميا عن طريق دراسات واسعة وتعمق في المعرفة واختبار خلال السنين الطوال

الجامعة الأميركية في بعثة الى الولايات المتحدة للتخصص بعلم الاحصاءات الاقتصادية ، فامضى عامين في جامعة هارفارد ونال منها شهادة الماجستير في الاقتصاد صيف عام ١٩٣١ ، وعاد الى الجامعة الأميركية في بيروت استاذاً لعلمي الاقتصاد والاحصاء حتى عام ١٩٣٨ عندما عزم على هجر التدريس وولوج الحياة من أوسع أبوابها عن طريق الأعمال الحرة ، فساعد على تأسيس عدة مشاريع عمرانية من تجارية وصناعية ، وركز جل اهتمامه منذ خريف ١٩٤٤ على أعمال (شركة التأمين العربية المحدودة) التي أنشأها في بيت المقدس بالاشتراك مع رفيقه في الدراسة والحياة العلمية الأستاذ فؤاد صالح سابا ، فكان مديراً لها منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر ورئيساً لمجلس ادارتها ومديراً عاما لها منذ ١٩٦٣ .

من آثاره القلمية :

الذين تعلموا على الأستاذ باسم في الجامعة الأميركية ونهلوا من علمه عرفوه رجلا اقتصاديا عركته الأيام . . . يتميز ببعد النظر وسعة الأفق والتحليق في كل موضوع عالجه وولج بابه ، ولو أتبع له الفراغ الكافي لصنف في الرياضيات والطبيعات ولابدع في كل موضوع عالجه بقلبه .

من الآثار القلمية المطبوعة التي عرفناها للأستاذ باسم :

- ١ - مصادر العلوم الاجتماعية في الشرق الأوسط (من سنة ١٩١٨ - ١٩٣٣) - طبع عام ١٩٣٤ .
- ٢ - الدورات الاقتصادية واثرها في الاقتصاد العالمي - طبع عام ١٩٣٣ .
- ٣ - القوى الكهربائية في سورية ولبنان وفلسطين - طبع عام ١٩٣٦ .
- ٤ - فصل عن التجارة الداخلية في سورية ولبنان (في كتاب « النظام الاقتصادي لسورية ولبنان » لجامعهم معالي السيد الأستاذ سعيد حمادة سنة ١٩٣٦) .

٥ - مقالات عديدة في مجلة (الكلية) وفي (الاقتصاديات العربية) وفي (مجلة التأمين) التي تصدر عن الاتحاد العربي العام للتأمين - في القاهرة .

فارس

قبل أن يعتبر رجل تأمين وفنيا متخصصا في علم التأمين أو الاحصاءات الحيوية .

وترتكز صناعة الانتاج سواء في الصناعات الثقيلة أو الخفيفة ، بما فيه صناعة الماكولات والثياب والنقل على عوامل رئيسية أربعة هي :

١ - المعرفة الفنية لسبل الانتاج .
٢ - رأس المال الكافي لانشاء المصنع وتمويل العمليات أثناء التصنيع .

٣ - المواد الأولية التي تدخل في تحضير الانتاج ، على أن تكون هذه متيسرة بأسعار مؤاتية .

٤ - اليد العاملة ، ويكون رب العمل أو الادارة العليا والمعروفة عادة بـ «المقدام المنظم» .

فارس (الدكتور واثق)



كان شعاره الذي صحبه في مراحل عمره الحكمة القائلة :

« ليس عيبا أن نعرف الحقيقة ونقولها للناس ونحاسب المسؤولين عن الانحراف ... انما الخطأ ان نستمر في قبر الحقيقة ولمس معالمها على الجماهير » .

ولد (رافت) في الناصرة (بفلسطين) سنة ١٩٠٩ ودرس في مدرسة الارسالية الانكليزية بالقدس بحكم انتقال والده المعلم أمين فارس سنة ١٩٢١ للعمل مع الارسالية الانكليزية .

والتحق (رافت) بمدرسة صهيون الانكليزية ونال شهادتها الثانوية سنة ١٩٢٥ وقصد الجامعة الاميركية في بيروت وتخرج منها سنة ١٩٢٨ ، وعاد الى فلسطين يحمل شهادة بـ «ع في الطبيعيات والكيمياء» ، ثم عاد الى رحابها ودرس الطب ونال الشهادة سنة ١٩٣٣ ، وعمل في المصحات والمستشفيات التي تعنى بالامراض الصدرية في لبنان (من سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٥) ، وما لبث أن عاد الى فلسطين وانضم الى دائرة الصحة العامة في حكومة فلسطين وعمل فيها من سنة ١٩٣٥ حتى انتهاء الانتداب البريطاني سنة ١٩٤٨ ، وكان يشغل وظيفة اخصائي بالصدر فمديرا لمستشفى بيت صفاقا للأمراض السارية .

وفي سنة ١٩٤٦ أحرز الجائزة الاولى الدولية للأمراض الصدرية من جمعية القلب والصدر البريطانية بالإضافة الى مقدمة مالية شملت التخصص بالأمراض الصدرية مدة سنة في بريطانيا .

وبعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين عمل في القدس اخصائيا بالأمراض الصدرية في مستشفى المطلع ، وفي سنة ١٩٥٢ التحق بخدمة الحكومة الاردنية كاختصاصي بالأمراض الصدرية فمدير للمقسم الصدري ، ومثل الحكومة الاردنية وجمعية مكافحة السل في أكثر من خمسة عشر مؤتمرا دوليا للأمراض الصدرية .

وفي سنة ١٩٤١ أسس جمعية مكافحة السل الفلسطينية وكان سكرتيرها ثم سكرتيرا لجمعية مكافحة السل الاردنية ، وله ابحاث طبية تنسم بالعق في المجلات الطبية اللبنانية وفي مجلة « الصدر » الاميركية وفي المجلات الطبية التي صدرت في فلسطين والاردن .

نموذج من فثره :

نشر الدكتور (رافت) مقالات اديبة وطبية وعلمية في الصحف الفلسطينية والاردنية ، وكتب في جريدة (الدفاع) التي صدرت في يافا والقدس وعمان مقالات سياسية بعنوان (لا يقل الحديد الا الحديد) كما نشر سلسلة مقالات سياسية في جريدة البعث التي

فارس (الدكتور نبيه)



الشعار الذي تغنى به الدكتور فارس خلال السنوات التي عاشها الحكمة القائلة :

« الرجل الصالح لا يحسب حسابا الا لامر واحد هو : هل يقوم بدور انسان طيب أو شرير ؟ » .

ولد (نبيه) في مدينة الناصرة (بفلسطين) عام ١٩٠٦ ووالده المعلم المرحوم أمين فارس الذي قضى نصف قرن أستاذا للغة العربية وآدابها في أمهات مدارس فلسطين . وتلقى (نبيه) دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة صهيون الانكليزية بالقدس (وكانت في طليعة المدارس الخاصة بفلسطين) وبعد أن نال شهادتها الثانوية انتسب الى الكلية الانكليزية بالقدس (كلية الشباب سابقا) ثم التحق بالجامعة الأميركية في بيروت وحصل على البكالوريوس في الآداب والتاريخ عام ١٩٢٨ بتفوق . وتشلمذ على الدكتور أسد رستم (أستاذ التاريخ في الجامعة الأميركية عهد ذاك) وعاد الى مدرسة صهيون بالقدس معلما فيها (١٩٢٨ - ١٩٣١) ثم قصد الولايات المتحدة عام ١٩٣١ والتحق بمدرسة اللاهوت في جامعة برنستون ، ثم حصل على (الدكتوراه) في اللغات الشرقية وآدابها عام ١٩٣٥ ، وأتيح له أن يتلقى العلم على أيدي فئة من كبار الباحثين وفي طليعتهم الدكتور فيليب حتي ، ودامت صحبته لجامعة برنستون ، طالبا ومدرسا وأستاذا وقيما على المخطوطات العربية الموجودة في مكتبتها ، الى

فارس

كانت تصدر في مدينة رام الله . ومن مقالاته السياسية مقالة بعنوان (البرلمانات) وفيها يقول :

« المفروض في البرلمانات أن تمثل الشعب تمثيلا صحيحا لا غبار عليه ، وأن ينتخب الشعب نوابه بمحض إرادته ... دون أي ضغط أو اغراء أو تهديد » .

وعلى ممثلي الشعب أن يحققوا رغبات ناخبهم ، وأن يعبروا عن شعور الشعب وأن يستنوا القوانين ويضعوا التشريعات التي تقضي الى خير الشعب ورعايته .

وممثلو الشعب هم صلة الوصل بين الأمة والسلطة . وعلى عوائقهم تقع مسؤولية حفظ التوازن بين الفئتين وتقريب وجهات النظر وتحديد الصلاحيات وتوجيه الجميع الى سبل الإصلاح ، لذا فمن البديهي أن يكون نواب الأمة خلاصة المجتمع علما وثقافة ، وأن يكون معيار انتخابهم العلم وسعة الاطلاع وليس الحسب والنسب والثراء .

ولن تستقيم الأوضاع بالنسبة لمثلي الشعب الا اذا كانوا يمثلون الشعب نتيجة لانتخابات حرة نزيهة بعيدة عن كل اكراء وتهديد ، وعلى الاقطار العربية التي لا تتمتع بحق انتخاب مثليها أن تتأسس بخطوات غيرها من البلدان التي تسعد بهذه النعمة .

يحاضر هنا وهناك ويعنى بالتواحي التربوية من أعمال جمعية الشبان المسيحية وخاصة ما يتعلق منها باللاجئين من أهل فلسطين .

كان نبيه فارس مثال العالم الصحيح ، أتبع له أن يتدرب على أيدي جماعة من كبار الأساتذة في الجامعة الأميركية في بيروت وجامعة برنستون ، وجمع في الفترة الطويلة التي قضاها في الغرب (تقنية) مهنية كانت درعه الواقية من الشطط ، اذا انصرف الى كتابة بحث أو القيام بدراسة ، واضاف الى ذلك من عنده صبرا جميلا ، فكنت تراه يلحق (الحقيقة) على صفرها كما تفتش النحلة عن الزهرة . فاذا تجمعت له الحقائق اقام منها البناء الذي يريد . وكان بناؤه متزنا منسقا لانه بالإضافة الى اتقان الصنعة كان يجيد التعبير بالعربية والانكليزية على السواء .

كان نبيه فارس مؤمنا ، لعل الذين كانوا يترددون على دور العبادة لم يشاهدوه هناك كثيرا ، لكن الرجل كان يرى صنع الله في الحياة بكاملها ، وكان كثير الشكر لله على ما وهبه .

كان نبيه فارس خصما عنيدا لمن يحيد عن الحق ، عندها كان يجرد منطقته وقلمه للدفاع عن حق هضم أو شخص أسى اليه ، وكان في مثل هذه الخصومة صريحا ، لا يداري ولا يماري ولا يضرب من الخلف ، وزملاؤه في الجامعة يعرفون ذلك عنه ، كما يعرفه الذين تصدى لنقدهم لأنهم تنكبوا عن جادة الصواب في أحكامهم .

كان نبيه فارس حاد المزاج عصبية ، لكنها حدة لا تحمل الحقد قط فاذا هدأت ثورته وأدرك خطاه أسرع الى الاعتذار ، وحتى الذين أساءوا اليه لم يحمل لهم حقدا .

كان نبيه فارس عربيا يؤمن بالعروبة الصافية ، بايمان قلب وعقل ، ولكنه لم يكن ذا عروبة تقوم على فرض سلطان أو نفوذ . والذين قرأوا له ما

عام ١٩٤٢ ، وانتقل بعدها الى نيويورك فشغل منصب رئيس الشؤون العربية في مكتب أخبار الحرب الأميركي (قسم الاذاعة والمنشورات) واستمر في إدارته الى سنة ١٩٤٥ ، وفي هذه السنة جاء الى بيروت أستاذا زائرا في الجامعة الأميركية وشغل كرسي التاريخ العربي فيها ورئيس دائرة التاريخ ومجلس الدراسات العالية وهيئة الدراسات العربية ، كما شارك في انشاء (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) ، وخلال اجازاته الجامعية كان أستاذا زائرا ، فحاضر ودرس في جامعات أميركية .

« جاء (١) نبيه فارس الى الجامعة الأميركية في بيروت وقد أعد نفسه اعدادا صحيحا للمهمة التي نذر نفسه من أجلها - درس تاريخ العرب وتدرسه - وكان قد نقف تقنية التنقيب وحذق أساليب البحث ، وتفقه في أصول الدراسة ، وتعرف الى مصادرها ، فأخذ نفسه بالتدريس والتعليم مفسرا موضحا معللا محللا . وتاريخ العرب ، قديسه وحديثه ، لا تزال تغلب عليه الرواية ولا يزال بحاجة الى التفسير والترشيح والتعليل والتحليل » .

وفي سبيل القوس في نواحي التاريخ العربي نظم نبيه فارس خمسة عشر مؤتمرا للدراسات العربية عقدت في الجامعة الأميركية ، وأشرف عليها وحرر المجلدات الخمسة عشر التي نتجت عن الدراسات والأبحاث المقدمة اليها . على أن نبيه فارس لم يكتب بالعربية فحسب ولم ينتقل الى العربية فقط ، بل انه كتب بالانكليزية وترجم الى الانكليزية . فثمة عدد كبير من المقالات حول نواح من تاريخ العرب وحضارتهم يمكن الرجوع اليها في كثير من المجلات . ثلاث وعشرون سنة قضاها نبيه فارس في الجامعة الأميركية (٢) ، في هذه السنوات الطوال كان أستاذا وباحشا وعضوا في مختلف لجانها ، والى هذا كان

(١) مجلة (الأسبوع العربي) العدد ٤٥٥ - السنة التاسعة - بقلم الدكتور نقولا زيادة .
(٢) الى أن أحيل على التقاعد مع زميله الدكتور نقولا زيادة سنة ١٩٧٤ (المحرر) .

بالاشتراك مع منير بعلبكي (طبع وصدرت خلال

الأعوام ١٩٤٨ - ١٩٥٠) .

٩ - غيوم عربية - طبع عام ١٩٥٠ .

١٠ - كتاب الأصنام (لابن الكلبي) - طبع عام

١٩٥٢ .

١١ - من الزاوية العربية - طبع عام ١٩٥٣ .

١٢ - هذا العالم العربي (بالاشتراك مع محمد توفيق)

- طبع عام ١٩٥٣ .

١٣ - العرب في التاريخ - طبع عام ١٩٥٤ .

١٤ - الهلال في أزمة - طبع عام ١٩٥٥ .

١٥ - دراسات عربية - طبع عام ١٩٥٧ .

١٦ - احياء علوم الدين للامام الغزالي (عدة أجزاء) -

طبع عام ١٩٦٢ .

وهكذا فقد كان الدكتور نبيه فارس طريقا

مفتوحا ذا خطين : من الغرب الى الشرق ومن الشرق

الى الغرب .

وله بالإضافة الى ما ذكرنا من مؤلفاته عشرات

المقالات الدراسية المنشورة في المجلات العلمية العربية

والانكليزية المختلفة وفي الموسوعة البريطانية ، وجميع

الذين زاملوا (نبيه) أو درسوا عليه يشهدون له

بسمعة العلم ودقة البحث وصلق الوطنية .

نموذج من نشره :

ان اصول القومية العربية عريقة في التاريخ ، وقد

ظهرت بصورة عملية في اثناء خلافة عمر بن الخطاب

وفي اثناء الخلافة الأموية الى حد ما ، لا سيما قبل

ما يسمى باصلاحات عمر بن عبد العزيز التي هدفت

الى التوفيق بين الفكرة العربية والفكرة الاسلامية ،

فانتقلت الفكرة باثر من (اصلاحاته) الى الفكرة

الاسلامية ، ولم يعد للنصر العربي القول الفصل

في تسيير شؤون الدولة ، بل شاركته العناصر

الاسلامية الاخرى غير العربية ، وبقيت الفكرة الاسلامية

تسيطر على شؤون الخلافة وتستقل من قبل الأمراء

والسلطين للتحكم بالدولة وبشعبها باسم الدين ،

ولولا هذا العامل الديني لما رضخ العرب عن طيبة

خاطر في اكثر الاحيان ، للبويهيين وللصلاحية

كتب حول هذا الموضوع أو سمعوه يتكلم عنه

يمرفون موقفه الصادق الصريح الواضح .

كان نبيه فارس يعيش محنة فلسطين عاطفة وعقلا ،

وكانت المحنة تأكل اعصابه ، ولعله واحد من القلة

الذين أصابت (نكسة) حزيران ١٩٦٧ شفاف

قلوبهم ، فانت في نفسه واستأثرت بتفكيره .

في كل هذا كله كان نبيه فارس ممطاً كريماً

في الكبير والصغير من الأمور ، وهذه الصفات هي

التي جعلت منه وجها نبيلاً .

فجر الأربعاء الواقع في ١٤ شباط ١٩٦٨ توفي

الله (نبيه) فجأة في بيروت وفي اليوم التالي دفن

في مدينة بعلبك .

وبعد أن لحق الدكتور نبيه فارس بربه وقعت

عائلته مكتبته الخاصة على طلاب وآساتذة قسم اللغة

العربية وآدابها في الجامعة الأميركية ، ولقد قررت

هذه الجامعة تنمية هذه المكتبة وجعلها مرجعاً خاصاً

للدراستات الاسلامية والعربية لما تحويه من مراجع

قيمة في هذا الباب ، وكذلك تعزز الجامعة الأميركية

سرف منحة سنوية باسم الدكتور نبيه فارس لطلاب

متفوق من الطلاب الفلسطينيين تخليداً لذكراه .

من آثاره القلمية :

اثرى الدكتور نبيه فارس المكتبة العربية بطائفة

من المؤلفات القيمة بالعربية والانجليزية وفي مقدمتها :

١ - فهرست وصف المخططات العربية في جامعة

برنستون - طبع عام ١٩٣٨ .

٢ - العاديات في جنوب الجزيرة العربية - طبع عام

١٩٣٨ .

٣ - قصة الالفباء - طبع عام ١٩٤٠ .

٤ - الاكليل (الجزء الثامن) - طبع عام ١٩٤٠ .

٥ - الميراث العربي - طبع عام ١٩٤٤ .

٦ - النبالة عند العرب - طبع عام ١٩٤٦ .

٧ - العرب الاحياء - طبع عام ١٩٤٧ .

٨ - تاريخ الشعوب الاسلامية (خمسة أجزاء)

فلورس

وللمصاليك مثلاً ، ولما رضخوا للحكم العثماني طوال أربعة قرون .

والحقيقة أن الفكرة العربية على الرغم من أصولها المريقة وظهورها بصور مختلفة فكرية واجتماعية وسياسية ، على مر الأيام ، لم تتبلور إلا بعيد اعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ ومطلع الحركة الطورانية ونشاطها على يد جمعية الاتحاد والترقي ، فجاءت الفكرة العربية الى حد بعيد رد فعل للحركة الطورانية التي حاولت أن تظهر جميع عناصر الدولة العثمانية في بوتقة (التتريك) ، وإلى حد أقل إبرازا للمعنى القومي وحجبا للثقة عن الفكرة الاسلامية كما رفع لواءها دعاة الجامعة الاسلامية ، فقامت الجمعيات السرية تذكى الروح العربية وتدعو الى بعت عربي بعيد مجد العرب العريق وينتزع حقهم المهضوم في الخلافة العثمانية على الرغم من أن بعض هذه الجمعيات السرية وعددا غير قليل من العاملين في القضية العربية بقوا حتى ذلك الحين يمللون أنفسهم بدولة "نائية" تنتظم الأتراك والعرب في ظل الخلافة العثمانية .

الفلوروسي (سعيد التلجي)



الشمار الذي عرف به (سعيد) واشتهر عنه الحكمة القائلة :

« خير لك ان تضيء شمعة ... من ان تلعن الضلام ، لان ظلام العالم كله لا يستطيع ان يطفىء شمعة » .

ولد (سعيد) في مدينة الرملة (بفلسطين) عام ١٩١٤ ، وتلقى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة الفرنرز للبنين بمدينة رام الله . وفي عام ١٩٣٠ قصد الولايات المتحدة للدراسة في جامعة كليفرنيا ، وفي عام ١٩٣٥ حصل منها على درجة ماجستير في الزراعة ، ثم عاد الى فلسطين ليدبر أملك والده . وفي صنفند العمار أسس أول مزرعة عربية لتربية الدواجن والأبقار وانتاج الحليب ومشتقاته ، ثم عين مديرا للمشركة الزراعية التي اشرف على تأسيسها البنك الزراعي العربي في ذلك العهد .

وفي عام ١٩٤٠ عين أستاذًا للزراعة في مدرسة خاضوري الزراعية بطولكرم ، وبعد سنتين من عمله فيها هجر مهنة التعليم وعاد يزاول الأعمال الحرة حتى عام ١٩٤٧ ، ثم غادر فلسطين الى دمشق وعمل أستاذًا للزراعة في المدرسة الزراعية الثانوية في حوش خرابو من أعمال دمشق لعام واحد .

وفي عام ١٩٤٩ عين مديرا عاما لدائرة الزراعة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وفي عام ١٩٥٠ التحق بمنظمة الأغذية والزراعة الدولية في روما وقصد سيلان كخبير زراعي لمشروع استيطان الفلاحين .

وفي عام ١٩٥٣ عين أستاذًا للإرشاد الزراعي في مركز التربية الأساسية للعالم العربي في سرس الليان بالجمهورية العربية المتحدة ، وفي عام ١٩٥٦ عين من قبل منظمة الأغذية الزراعية الدولية كمستشار زراعي لمنطقة الشرق الأوسط في المكتب الاقليمي بالقاهرة ، وفي عام ١٩٦٩ انتدبته منظمة الأغذية والزراعة الدولية للعمل مع المنظمة الاقتصادية الافريقية كمستشار اقليمي .

من آثاره القلمية :

ظهرت دراسات بقلم (سعيد) باللغة الانكليزية ، وتولت منظمة الأغذية والزراعة الدولية بروما نشرها ، وقد عرفنا منها :

الفاروقي

عالية الانتاج ، وانما تقصد به اصلاح نظام المعيشة للفلاح ، ولا يتم الاصلاح الزراعي الا اذا تفهمناه بمعناه الأوسع الذي يشمل الأرض والانسان والقرية وما تحتويه من مساكن ومزارع وحيوانات ، فالاصلاح الزراعي الذي يهدف الى التنمية الزراعية هو في الحقيقة اصلاح المجتمع الريفي من جميع نواحيه الزراعية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية . هو وحدة قائمة تستمد قوتها من الفرد وهو الفلاح نفسه ، ومن بيته الذي يولد فيه ، والأرض التي يعيش عليها ويعمل فيها يوما بعد يوم وسنة بعد سنة يعتصرها ليجمع قوت يرمه ويوفر زاد أولاده وأسرته .

* * *

الفاروقي (الشيخ سليمان التاجي)

١٨٨٢ - ١٩٥٨



الحكمة التي آمن بها (الفاروقي) وظل يردد

في نواته ومجالسه :

« لو ان امم الشرق تصبر على (الحرية) صبرها على (الاستبداد) » .

ولد في الرملة البيضاء بفلسطين وتحدث من أسرة عربية عريقة في نسبها ، وتلقى دروسه الابتدائية على الشيخ يوسف الخيري ، وفقد بصره وهو في التاسعة من عمره ، وحفظ القرآن الكريم قبل السنة العاشرة مع علم النحو على الشيخ البسيومي الكبير . ثم أرسله والده الى القاهرة للدراسة في الأزهر الشريف برفقة خادم أمين للعناية به . ولفرط ذكائه لفت

١ - الوضع الزراعي العام في البلاد العربية - طبع عام ١٩٥٤ .

٢ - الارشاد الزراعي في البلاد العربية (أهدافه وفلسفته وأساليبه) - طبع عام ١٩٦٣ .

٣ - التعليم الزراعي في بلاد الشرق الأوسط (بحث قسم الى مؤتمر التعليم الزراعي الدولي المنعقد في كوبنهاجن عام ١٩٧٠) .

٤ - أوضاع التعليم الزراعي في بلاد الشرق الأوسط (تناول هذا البحث الاقطار التالية : ليبيا الجمهورية العربية المتحدة ، سورية ، لبنان الأردن ، العراق ، ايران ، السودان ، المملكة العربية السعودية) - طبع عام ١٩٦٩ .

٥ - تنظيم وإدارة البحث الزراعي العلمي في بلاد الشرق الأوسط (تناول هذا البحث الاقطار التالية : ليبيا ، الجمهورية العربية المتحدة ، سوريا ، لبنان ، الأردن ، العراق ، ايران ، السودان ، المملكة العربية السعودية) - طبع عام ١٩٦٤ .

٦ - سلسلة مقالات في الارشاد الزراعي (نشرت في مجلة التربية الأساسية في العالم العربي بمرس الليان في الجمهورية العربية المتحدة) - ابتداء من عام ١٩٥٣ - ١٩٦٩ .

٧ - بحث في تنمية المجتمع (تولت طبعه المنظمة الاقتصادية الافريقية) .

نموذج من نشره :

للزراعة أهمية خاصة في البلاد العربية ليس فقط من حيث المساحة والانتاج بل بوصفها نظام معيشة تحدد نمط الحياة ومستوى المعيش لسكان الريف الذين يؤلفون الأغلبية الساحقة من مجموع سكان البلاد . فالتنمية الزراعية في العالم العربي تتجاوز القيم المادية التي قد تنتج عنها الى أبعاد تتصل بالقيم الاجتماعية والثقافية والسياسية . وحينما نذكر الاصلاح الزراعي كوسيلة للتنمية الزراعية لا نعني به زيادة الانتاج المادي فقط أو تغيير الأساليب الزراعية أو تبديل الأنواع المخفضة الانتاج بأنواع

الفاروقي

نظر الامام الشيخ محمد عبده وكانت سنة حوالي الثامنة عشرة فاعجب به ومحضه اهتمامه وعنايته وعين مكانه الى جانبه واتخذته المتكلم بأسسه في شرح الدروس لطلاب العلم .

وامضى (معري فلسطين) في الازهر الشريف تسع سنوات حيث استوعب ما كان يرغب في دراسته من العلوم الفقهية واللغوية والتاريخية وغيرها ، وعاد الى فلسطين ومنها الى الآستانة ملتحقا بكبريات مدارسها ، وهناك اتقن في برهة وجيزة التركية والفرنسية والانكليزية . وكان يقوم بتفسير القرآن الكريم في (جامع اياصوفيا) الشهير وبدا آية في الابداع والجمال والسلاسة .

وتميز الشيخ الفاروقي بخطبه الارتجالية ونظمه القصائد ارتجالا في كثير من الحالات . وعاد الشيخ الالمعي من استانبول الى فلسطين متسلحا بشهادة في الحقوق ، وزاول المحاماة مدافعا عن الحق والمظلوم واليتيم . ومن النوادر التي يذكرها معاصروه انه وقف يوما ليدافع عن قضية وطنية امام قاض بريطاني ، ولما صدر الحكم ضد المصلحة القومية التي الشيخ عصاه ارضا وراح يتلمسها بيديه في قاعة المحكمة ، وهنا ساله القاضي عم يفتش ، فقال الفاروقي :

« أفتش عن العدالة » .

وعندما استشرى السرطان الصهيوني في فلسطين ، وايقن ان الهدف الذي ترمي اليه بريطانيا هو تهويد فلسطين اصدر جريدة يومية كبرى باسم (الجامعة الاسلامية) ، وقد صدر العدد الاول منها في ١٦ تموز ١٩٣٢ وكان يرسل ٧٠ في المئة من اعدادها الى الاقطار العربية والاسلامية ، لكن بريطانيا ضاقت ذرعا بهذا الشيخ الجريء وبالسياسة التي انتهجها لجريدته ، فعمدت الى تعطيلها والغاء الترخيص بها . وفي العهد التركي نفى هذا الشيخ النابغة الى

الاناضول لاحقا بشقيقه المرحوم شكري التاجي الفاروقي الذي نفاه جمال السفاح الى (قونية) في اقاصي الاناضول لمشادة عنيفة جرت بينهما حول تموين الجيش التركي بالقمح الموجود لدى الفلسطينيين العرب ، لكن (شكري) عارض الاستيلاء على المحصول الزراعي لحاجة الفقير الى الرغيف في تلك الحرب الضروس .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية هاجر الشيخ سليمان مع افراد أسرته الى الاردن فاستوطن اولا بلدة صويلح ومنها قصد مدينة الزرقاء وبعد ان اقام طويلا فيها استقر في اريحا .

وفي العام الثاني من النكبة اصدر الشيخ في عمان (الجامعة الاسلامية) وصدر العدد الاول منها في ١٥ آذار ١٩٤٩ لكن معالجته اسباب النكبة وبواعثها ووضع النقاط على الحروف والصراحة التي عالج بها القضية الفلسطينية حملت المسؤولين على التبرم منه ، فاعلقوا الجريدة وعينوا الشيخ الفاروقي (عينا) في مجلس الاعيان وذلك في اليوم الاول من ايلول عام ١٩٥١ لكنه لم يبق فيه طويلا ، فعزله ذوو الشأن جزاء جرأته في قول الحق .

واثر داء شديد انتاب الشيخ الفاروقي في اريحا دخل المستشفى الفرنسي بالقدس ، ولكنه لم يقو على مقارعة الداء ، ففاضت روحه ودفن في مقبرة باب الرحمة شرقي باب الاسباط ببيت المقدس .

« كان الشيخ* التاجي وعاء العلم والفضل ، ومثال النضال والتضحية في سبيل عرويته واسلاميته ، وثروة الشيخ من هذا عند ربه ثروة واسعة ، فلقد لقي ربه عربيا مسلما مؤمنا مجاهدا ، عاهد ووفى بما عاهد عليه ، وصبر صبر الأوائل الذين عرفهم الصدر الاول ، واحسب ان ما كان في اخريات أيامه بينه وبين ربه في ليله ونهاره اكثر مما كان بينه وبين الناس . وللشيخ فضل على الأمة في جميع مراحل جهادها ،

* من رسالة مؤرخة في ١٩٥٨/٦/٣ بعث بها الاستاذ عجاج نويهض الى المرحوم شكري التاجي الفاروقي (نزيل القاهرة) وشقيق الشيخ سليمان التاجي .

ومنها :

كنا نملل بالدستور أنفسنا
بفارغ الصبر ذاك اليوم نرتقب
حتى اذا جاء لم يحدث لنا حدثا
ولا استجيب لنا في مطالب طلب
هذي الوزارات كم من مرة نشأت
فلم ينل واحدا منا لها سبب

ومنها :

لسانهم اخلق الاغفال جدته
فبات ينمي على الكتاب ما كتبوا
تمشت اللهجة العجماء فيه الى
ان انكرته بنوه الخلف النجب
ايستهان به والدين جاء به
ودونه السن من دونها القضب
يضع وعشرون مليوناً لهم لغة
تموت ما بينهم يا شد ما غلبوا
وصقوة القول ان العرب قد هضوا
عضما له كل نفس حرة تجب

اعيد دولتك العليا واستها
ان يتركوا تلکم الارحام تنشعب
وان يشيروا حفيظات النفوس فان
نارت فهيات أن يخولها لهب

ومنها :

خير المالك يا مولاي مملكة
اساسها العدل ليس العنف والرهب
والشعب لا تبغى قسرا مودته
وليس يسكن الاريثما يشب

ومنها :

سياسة العنف لا تجدي وان نفعت
فالجل ان شد يوما سوف ينقض
وانت تحكم في قوم ذوي ميز
وكل حزب لديه مبدأ عجب
فاستوص بالكل خيرا وارع ذمتهم
وقف بعدلك فيهم حيثما يجب

الفاروقي

منذ العهد العثماني حتى اليوم ، هو من المجلين
السابقين في هذا المضمار ، وهو عنوان صيحة الحق ،
اذ وقف علمه وادبه وشعره وقلعه على خدمة العرب *
نماذج من شعره :

تميز الشيخ سليمان بقوة عرضه وارتجال
خطبه ، وارسال الشعر الفحل بديهة وارتجالا * وله
في هذا الباب قصائد نارية قل أن تجد لها صنوا
في شعرنا السياسي المعاصر ، ولكنها فقدت بسبب
النكبة الفلسطينية وآلت الى العلاج الصهيوني مع ما
آل اليه من خيرات فلسطين وكثرتها *

وقبيل الحرب الكبرى ارسل الشيخ التاجي وهو
نزير الآستانة صيحة فاروقية تزيد على السبعين
بيتا خاطب بها الخليفة العثماني السلطان محمد رشاد ،
بعد توليه العرش واعلان الدستور العثماني وغمطه
الحق العربي بالتنكر للعرب وعدم ادخال أحد منهم
في الوزارة التي تم تأليفها قبل الحرب العامة ، وهاك
بعضها منها :

العرب - لا شقيت في عهدك العرب -
سيوف ملكك والاقلام والكتب

سياج دولتك الفراء ومقلها
والثابتون وحبل الملك يضطرب

هم الجبال فما حملتهم حملوا
لكن اذا سمعهم ضيم النفوس أبوا
هم الخفاف متى تدعو واقسم لو
صافحت حد الردى بالعرب ما رهبوا

كريسة اريحيات نفوسهم
فيها المضاء وفيها الجدد والداد

ما ان يخف بهم قوز ولا بطر
وليس يصرعهم قهر ولا غلب

سادوا فلم يستبح انسان دولتهم
وديل منهم فما هانوا لما سلبوا

كانت ربعا من الايام دولتهم
ومعرضا راج فيه العلم والادب

الفاروقي

ومنها :

والعرب أكرم شعب أنت تحكمه

ولن تضيق في أيامك العرب

ومن شعره قصيدة قيلت استفزازا لنواب العرب ،

وقد نشرت في جريدة (المفيد) - بلسان الأمة العربية

تخاطب أبناءها - وبتوقيع (بدوي فلسطين)

ومطلعها :

بيمن نواصيك عقدت الأمانيا

ورجيت أن أعلو لكم من علانيا

بني انهضوا واحيوا حياة عزيزة

حياة تعيد المجد للعرب ثانيا

وبعد أن يحدثنا عن أمجاد العرب يلتفت ثانية

إلى النواب فيقول :

ألا نهضة شرقية عربية

تزلزل أقواما وتوهي رواسيا

وتقضي على كل امتياز وأثرة

ويصبح كل الناس فيها سواسيا

ألا رجلا ذا مرة فيلکم

ويراب صدما فيكم بات واهيا

يقوم فلا يرتد أو يبلغ المنى

ويقضي ولكن يبعث السيف قاضيا

وفي عام ١٩١٢ عقد في مدينة (بال) بسويسرا

تمر صهيوني شهر ، فنظم الشيخ الفاروقي تخميسا

حذر به العرب من الطماع الصهيونية المالية بفلسطين

وشقيقاتها العربية ، وكان صريحا كل الصراحة في

قوله .

أيها الشعب نهضة وبادارا

أيها الشعب أوسعوك احتقارا

هب يا شعب واصلهم منك نارا

هب وانفض عن مقتلک الغبارا

وإر القوم نهضة عربية

قم قياما يا شعب لا تتوان

لا تهن لا تهن كفاك هوانا

ان هذا السكوت أصل بلانا

ان هذا الوني وذاك الكيانا

هاج تلك الماطع الوحشية

غرهم صبرنا عليهم زمانا

حاولوا سلبنا البلاد امتهاننا

فاذا لم نمت ولم نتفان

واذا لم نقم لهم برهاننا

سلبونا والله تلك البقية

نمت يا شعب واستطبت المناما

ورضيت الحياة ذلا وذاما

رحم الله في التراب عظاما

عشن ما عشن وارتحلن كراما

اتراها هانت على الذرية

يا بلادي عدت عليك العوادي

بت نهب الردى وسلب الاعادي

يا بلادي الا اسلمي يا بلادي

لك روحي ومهجتي وقوادي

حبذا لو لقيت فيك المنية

يا فلسطين طال هذا المطال

ويح قومي اليس فيهم رجال

طال ظلما أعدائنا واستطالوا

ورأونا نفضي الجفون فصالوا

واستهانوا بنا وبالوطنية

يا فلسطين عكك الأبناء

يا فلسطين ذم فيك البقاء

اتسرى الأرض أغقمت والسماء

أم لماذا لا تنبت العظماء

رب رحماك بالبلاد الشقية

* * *

الفرا (الدكتور محمد)



ويستقطب الانصار المجريين من الهوى الى قضايا العالم العربي .

ولد محمد في خان يونس (بفلسطين) واكمل دراسته الابتدائية فيها ودرسته الثانوية في يافا عام ١٩٤٦ ، وتنادى مع مجموعة من شبان يافا الى معالجة الامراض الاجتماعية والسياسية التي انتابت فلسطين ، وعرض المشاكل التي تواجه عرب فلسطين والبحث عن أنجع العلاجات ، وفي ذلك الحين كان اجماع كلي على الاستياء العام من الاحزاب العربية بفلسطين ومن التفرات العائلية والطائفية التي تستغلها بريطانيا وتشجع عليها لتفتيت وحدة الصف العربي .

وبعد جلسات عقدها اولئك الشبان قرروا أن خير السبل هو القضاء على تلك الامراض مهما كان الثمن ، وأن على الشعب الفلسطيني واجبا قوميا ومسؤولية عسكرية هدفها التوعية والاعداد ليوم التحرير ، وهذا يستدعي تأسيس منظمة قومية باسم (النجادة) ، واختاروا لها الفرا أمين سر ، ونصت المادة الاولى من دستورها على- أن (لا حزبية ولا طائفية ولا عائلية) فاغرت هذه المادة الشبان العرب بالانضمام في صفوفها ، واصبح لها فروع في المدن والقرى الفلسطينية ، واخذت الاحزاب باجتذابها الى صفوفها ، لكن القائمين على شؤونها اصروا على تطبيق دستورها ، وكان للفرا موقف صلب في هذا الشأن .

وسرت العدوى الى (الحزب العربي الفلسطيني) فأسس منظمة سماها (القوتوة) وراحت هذه تنافس (النجادة) ، لكن سماعة الحاج محمد أمين الحسيني نظر الى النتائج قبل المقدمات فسمى الى توحيد هاتين المنظمين في منظمة اسماها (منظمة الشباب العربي) وتقاديا للمشاكل وقع الاختيار على الفريق المتقاعد محمود لبيب ، أحد قادة الجيش المصري ، قائدا عاما للمنظمة الجديدة واختير الفرا أمينا لمرها .

وفي عام ١٩٤٧ ازداد الضغط الصهيوني على سكان يافا فوجه الفرا بالاتفاق مع عدد من رجالاتها الدعوة الى اجتماع عام عقد في (النادي العربي الارثوذكسي) لبحث اوضاع الأمن في يافا ، وحضر

في نهاية القرن التاسع عشر وفي تباشير القرن العشرين حفلت جامعات أوروبا والولايات المتحدة بنفر من الشباب العربي الناضج ، غشوها طلبا للعلم ، فكانوا طلائع النهضة العربية الحديثة .

وظل منسوب تلك البعث العربية في ارتفاع مستمر حتى كان يتعذر عليك أن لا تجد في أية جامعة من تلك الجامعات طلابا من الاقطار العربية يتلقون العلم على نفقة حكوماتهم أو على حساب ذويهم ، وكان لفلسطين العربية من أولئك الرواد حصة الأسد ، وكان للدكتور محمد الفرا موضع الصدارة من هذه الطلائع المباركة .

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ذر قرن هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ ، وببولدها شهدت منابرها العشرات من فحول الساسة العرب وهم يصاولون الاستعمار ويصارعون الصهيونية ويشرحون القضايا العربية جملة وتفصيلا ، ويصورون مبالغ الظلمات التي أصابت العرب في فلسطين ، وكان في طليعة أولئك الساسة الملهمين الدكتور محمد الفرا الذي عرف بنظره الثاقب كيف يهتبل الغرض ، ويحدد الزمن الملائم لمرض كل قضية عربية ، وكيف يكسب لها الانصار ويدفع باطل الصهيونية والاستعمار .

وبكياسة السياسي اللبق استطاع أن يلتفت أنظار الساسة في الندوة العالمية الكبرى الى الحق العربي ،

الفرا

قام خلالها بالدعاية العربية في الجامعات الأميركية وفي محطات الاذاعة والتلفزيون ، كما اعد دراسات مختلفة عن القضايا العربية في الأمم المتحدة ، بما فيها قضايا المغرب العربي وقضية الجزائر بصورة خاصة .

في السلك السياسي :

وفي عام ١٩٥٩ انضم الدكتور الفرا الى السلك السياسي الأردني وعين نائبا للمنتوب الدائم في المنظمة العالمية بنيويورك ، ومثل الأردن في عدد من دورات الجمعية العامة وفي المجلس الاقتصادي حيث انتخب نائبا للرئيس ورئيسا للجنة الشؤون الاجتماعية وللجنة الدستورية المنبثقة عن المؤتمر التحضيري للتجارة .

وفي عام ١٩٦٣ نقل الدكتور الفرا الى السفارة الأردنية بالقاهرة وزيرا مفوضا ، ومثل الأردن في مجلس الوحدة الاقتصادية وانتخب أول رئيس لهذا المجلس ، كما مثل الأردن في دورات مجلس الجامعة العربية .

الى الأمم المتحدة :

وفي صيف عام ١٩٦٥ نقل الدكتور الفرا منتوبا دائما للأردن في الأمم المتحدة وممثلا في مجلس الأمن ، وتبنى الدفاع عن قضية كشمير في مجلس الأمن ، وطالب بحق أهلها في تقرير مصيرهم . وتقديرا للجهود الذي بذله في دفاعه هذا أنعم عليه المشير أيوب خان رئيس جمهورية باكستان بوسام نجمة باكستان ، كما دافع عن قضية الاكثرية الأفريقية في روديسيا وتبنى مشروع القرار التمهيدي الذي طلب اقراره قبل سماع الشكوى ، ويعتبر مشروع هذا القرار أول (سابقة) من نوعها في مجلس الأمن ، ويتضمن دعوة الدول الأعضاء الى عدم الاعتراف بنظام الأقلية البيضاء في روديسيا ومقاطعتها اقتصاديا ، وبإصرار من الدكتور الفرا أقر هذا القرار قبل الدخول في صلب الشكوى ، الأمر الذي حال دون الاعتراف بنظام إيان سميث (يعني الأقلية البيضاء) ولدى بحث الشكوى أوضح الدكتور الفرا وجه الشبه بين سياسة بريطانيا في فلسطين وسياستها في روديسيا .

وفي آذار ١٩٦٦ ترأس الدكتور الفرا جلسات

الاجتماع عديد من شخصيات المدينة ، واتفقوا على تأليف مجلس أمن ، وانتخب (الفرا) أمينا لسره . واخذت (منظمة الشباب العربي) ومجلس أمن يافا يطالبان الحكومات العربية وسماحة المفتي بالأسلحة ، لكن الحكومات العربية لم تستجب الا للقليل من العناد .

في الولايات المتحدة :

وبعد أن تأكد (الفرا) من أن الحكومات العربية عاجزة عن تحرير فلسطين قصد الولايات المتحدة في عام ١٩٤٨ والتحق بجامعة سفولك (Suffolk) بولاية ماساشوستس لدراسة الحقوق ، وفي عام ١٩٥٠ نال درجة بكلموريوس وانتسب الى جامعة بوسطن بالولاية ذاتها ، ونال عام ١٩٥١ درجة أستاذ في الحقوق ، كما نال في نفس العام (جائزة ماثوسن) لكتابة أحسن مقارنة عن العدالة في العصر الروماني والعصر الحديث . وفي عام ١٩٥٢ التحق بجامعة بنسلفانيا للاعداد للدكتوراه ، فطلب اليه الدكتور فريد زين الدين رئيس الوفد السوري عهد ذلك ، الانضمام الى الوفد السوري للمساهمة في الدراسات اللازمة للقضية الفلسطينية .

وبناء على طلب من السيد الفرا وافق عميد كلية الحقوق في جامعة بنسلفانيا على أن تكون مدة دراسته سنتين بدلا من سنة واحدة ، وفي عام ١٩٥٧ قدم أطروحة بعنوان (صلاحيات المنظمة العالمية وسيادة الدول الأعضاء) وبعد مناقشتها منح (الفرا) درجة (الدكتوراه) في الفقه القانوني .

وخلال السنوات الطوال التي سلكها الدكتور الفرا في الولايات المتحدة شجع على انشاء (منظمة الطلبة العرب) في عام ١٩٥٤ وانتخب رئيسا للجنة التي وضعت أول دستور لهذه المنظمة ، كما انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية ونائبا للرئيس .

وفي عام ١٩٥٥ أسست الجامعة العربية في نيويورك مكتبا للدعاية العربية فانضم الدكتور الفرا اليه رئيسا لقسم الأمم المتحدة ، وعمل فيه أربع سنوات

لماذا لا تقول اما (الفتح) او (المصافة) او
(ابطال العودة) هي المنظمة التي ارتكبت اعمال
التسلل موضوع الشكوى ، ثم ان هناك مليوني بطل
من ابطال العودة وكل منهم فدائي ٠٠٠ و (الفتح)
و (المصافة) ، فلماذا لا يدخلون في هذه الفقرة ؟
وزاد الدكتور الفرا على ذلك قوله « هناك سؤال
اوجهه الى الحكومة الاميركية واريد جوابا عنه وهو :
« عندنا مليونا فلسطيني على طول خط الهدنة ،
ولهؤلاء حقوق في اراضيهم المكتسبة ، وهم يرفضون
التخلي عنها لاسرائيل القاصبة ، فهل من رأي
الولايات المتحدة ان تدعمهم السجون حفاظا على سلامة
المعتدي الاسرائيلي ؟ واذا لم يكن لدينا سجن يستوعب
المليون فلسطيني فهل ترى امريكا ان بناء هذا
السجن ضرورة ماسة ، واذا كان هذا مستحيلا افلا
ترى امريكا ان المنطق يفرض عليها التعمق في تحري
الاسباب الحقيقية التي أدت الى هذه المشكلة لا معالجة
القضية الفلسطينية معالجة سطحية »

كان الدكتور الفرا في جميع هذه الشكاوي يتنبه
الى عدوان توسعي أقيم تعدد له اسرائيل وتسمى الى
تحقيق مرحلة جديدة من مراحل حلمها القديم (من
القرات الى النيل) ، وآخر تنبيه وجهه في مجلس
الامن عندما نشرت (جروسمان بوست) في عددها
الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٨ تصريحاً لجاليلي الوزير
الاسرائيلي جاء فيه « سيأتي اليوم الذي يعترف فيه
قادة العالم بأن القدس هي عاصمة اسرائيل » . وقبل
الهجوم الاسرائيلي على سيناء وغزة والضفة الغربية
وعلى قسم من سورية (١٩٦٧/٦/٥) نبه الدكتور الفرا
أكثر من مرة الى أن اسرائيل تعتدي وتقتل وتبطل
رغبة في اجلاء العرب وخلق فراغ يسهل تحقيق التوسع
الاسرائيلي ، ولهذا طالب الفرا ان لا يتوانى مجلس
الامن عن وضع حد لهذه النوايا الخبيثة واتخاذ
قرار بناء يعالج القضية معالجة جذرية لا معالجة سطحية
ستغلها اسرائيل لتحقيق نواياها التوسعية .

وعندما اضطرت الأردن الى قرار وقف اطلاق النار
في الحرب العربية الاسرائيلية وقف الدكتور الفرا

مجلس الامن ، وخلال رئاسته طرحت قضيتنا قبرص
ودخول ألمانيا الشرقية في عضوية الأمم المتحدة . وفي
المجلس الاقتصادي والاجتماعي المنبثق عن هيئة الأمم
كان الاردن العضو العربي الوحيد في هذا المجلس ،
ولقد اثار الاتحاد السوفيتي قضية الاكراد ضد
العراق ، فعارض الدكتور الفرا بحثها لعدم ادراجها في
جداول الأعمال . وفي اليوم التالي تقدم المندوب
السوفيتي بقضية حول هذا الموضوع ، فشجب الدكتور
الفرا هذه القضية ، فهب المندوب السوفيتي الى مهاجمة
الدكتور الفرا بقوله : يحاول المندوب الأردني بدفاعه
هذا التقرب من العراق ، والسوفييت يعلمون مدى
الخلاص الناشب بين الأردن والعراق . قرر الدكتور
الفرا بقوله : « ان السوفييت يجهلون أن العرب أمة
واحدة وأن أية خلافات محلية تنجم بينها هي خلافات
وسيلة لخلافات هدف ، وأن السوفييت هم الذين
يحاولون استغلال مثل هذه الخلافات »

أقام الدكتور الفرا من نفسه في مجلس الامن مدافعا
عن القضايا العربية ، فتبنى شكوى سورية ضد اسرائيل
عام ١٩٦٦ ، وشجب شكوى اسرائيل ضد سورية ،
كما فضح نوايا الولايات المتحدة الموالية لاسرائيل ،
وكشف القناع عن المناورات والمؤامرات التي أحاطت
بالسعود .

وعندما تقدمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ،
أثناء بحث شكوى السعود ، بمشروع قرار يدين
سورية ذكرتا فيه « لقد ثبت للمجلس أن منظمتي
(الفتح) و (المصافة) قد ارتكبتا أعمالا تسللية
في اسرائيل » التفت الدكتور الفرا الى غولدمبرغ رئيس
الوفد الأميركي وخاطبه بقوله « لقد كنت قاضيا في
المحكمة العليا ، ألا ترى أن أي قرار يبنى على الشك
هو قرار فاسد ومردود ومطعون فيه ؟ فكيف توصي
المجلس باتخاذ مثل هذا القرار ؟ » ثم اضاف الدكتور
الفرا : « لقد ظهرت اليوم منظمة جديدة تعمل داخل
اسرائيل هي منظمة (ابطال العودة) فلماذا لا تدخل
هذه المنظمة الجديدة في القرار الذي تطلبه ؟ أي :

فرح (سليم راجي)

١٨٨٩ - ١٩٥٩



كان ممجبا بفقيه العرب المرحوم فارس الخوري
... وكان يردد كلمة أطلقها هذا الدبلوماسي البعيد
النظر :

« ان على العرب أن يكونوا على حذر ... وذلك
ليس لسنة واحدة ولا لسنتين ولا لعشر سنوات ...
بل لقرون اذا اقتضى الأمر ، حتى يتجنبوا خطي
الصهيونية الذي تجابههم به الأمم المتحدة »

ولد (سليم) في مدينة الناصرة بفلسطين عام
١٨٨٩ ودرس في مدرسة الروم الارثوذكس وفي المدرسة
الانجيلية بسقط رأسه ، والتحق بكلية الشباب
(الكلية الانكليزية فيما بعد) بالقدس ، وفي عام
١٩١١ دخل (الكلية السورية الانجيلية) (الجامعة
الاميركية في بيروت اليوم) وانهى صفى الفريشمن
والصفور .

وقبل نشوب الحرب العالمية الاولى قصد الولايات
المتحدة . وفي خريف عام ١٩١٦ أحرز شهادة ب.ع
في العلوم من جامعة اللينوي في مدينة اربانا ، كما أحرز
عام ١٩١٧ شهادة الماجستير في العلوم الزراعية من
جامعة كورنيل . وفي عام ١٩٢١ عاد الى فلسطين وكلف
العمل في دائرة الزراعة العامة ، ولكنه اشترط على

الفرا

معلنا في مجلس الأمن (أن معركة المصير العربي لن
تنتهي ... لأنها معركة الوجود العربي ، معركة الحياة
والحرية) وأكد للمجلس أنه مهما تعددت المؤامرات
التي تحيكها الدول التي تحمي اسرائيل فالأمر المؤكد
أن الحرية ستنتصر ، وأن روح الميثاق ستسود ،
لأنها روح الحق وروح العصر وهي أقوى من روح
العدوان .

وكشف الدكتور الفرا عن الدور الذي لعبته الدول
الغربية وأمريكا بصورة خاصة ، هذا الدور الذي كان
من أسباب الهزيمة ، خصوصا وأن أمريكا زودت
اسرائيل بالهبات والمساعدات المغفلة مسن الضرائب
وبالأسلحة ومدركات (الباتون) الاميركية التي زعمت
الولايات المتحدة أنها زودت اسرائيل بها للدفاع عن
النفس لكنها استعملت للهجوم والفتك والتدمير ...
لتحكي اسرائيل من الحصول على الأراضي العربية وطرد
المزيد من السكان العرب . واستطرد الفرا بقوله : لقد
مكنوا اسرائيل من انتصارات كبيرة غير أنهم واسرائيل
لم يتمكنوا من قهر الروح المعنوية القوية ولا الايمان
العربي ، ولا الارادة الصلبة ، لقد خسروا مناطق
وقرى كثيرة وخسروا المقدسات ، وفي وسع اسرائيل
وشركائها في الجريمة أن ترتكب المزيد من الجرائم ،
وأن تخطط للمزيد من المؤامرات ، وقد تتقدم لتحقيق
حلمها (من الفرات الى النيل) ، وقد تحملها أطماعها
على غزو عمان وبغداد ودمشق والقاهرة ، لكن الشيء
الذي تمجيز عن اجتراحه هو قهر تصميمنا على الحياة ،
على التمتع بالحرية والعمل لها ، لأن هذه هي رغبة
الامة ... رغبة الضحايا ... ولكنها رغبة قوية في
طرد الغزاة مهما كان الثمن ، حفاظا على الوطن
العربي »

نموذج من نشره :

والدكتور الفرا بالاضافة الى غزارة علمه ، وسعة
اطلاعه في دنيا الحقوق فهو أديب عميق التفكير ، وله
جولات موفقة في دنيا القصة القصيرة .

فرح

المسؤولين البريطانيين أن يتولى رئاسة هذه الدائرة ،
فمنع المسؤولين في تحقيق هذا المطلب ، وهنا أثر
الاستاذ فرح العمل في القطاع الزراعي الخاص ، فأسس
مزرعة نموذجية في أراضي دبورية الواقعة تحت جبل
تابور بالناصرة ، وظل يعمل فيها بجد ونشاط الى
آخر أيام حياته .

وفي شهر تشرين الاول من عام ١٩٢٩ وصلت الى
فلسطين لجنة تحقيق برلمانية عرفت باسم رئيسها
(ولتر شو) وخولت صلاحية دراسة الأسباب التي
أدت الى الاضطرابات التي وقعت في فلسطين عام

١٩٢٩ في صدد اعتداء اليهود على ساحة البراق -
حائط المبكى - ، ولتقدم التوصيات التي تراها ضرورية
للحيلولة دون تكرار هذه الأحداث . وبعد فراغ هذه
اللجنة البريطانية من تحقيقاتها قامت بزيارة مناطق
فلسطين المختلفة ، وكانت قد تأثرت بشهادة المهندس
الزراعي سليم فرح عن مشاكل الأراضي « ولعلها*
الشهادة الفنية الوحيدة التي تقدم بها الجانب العربي
أمام جهازة الفنين والخبراء اليهود » .

وفي الخامس من شهر تموز ١٩٥٩ توفي المرحوم
سليم راجي فرح ودفن في مقبرة الطائفة الأرثوذكسية
بالناصرة .

ق

القاسم (أنيس)



الشعار الذي حمّله (أنيس) وظل يتقنى به ويرفع
رايته قول (أبي بكر) الصديق .

« القوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه ،
والضعيف فيكم قوي عندي حتى أخذ الحق له » .

ولد (أنيس) في قرية حارس (بلواء نابلس)
عام ١٩٢٥ وتحدث من أسرة القاسم الشهيرة في
تاريخ فلسطين ، وتلقى دراسته الابتدائية في المدرسة
البيكرية ببيت المقدس ، ومن أساتذته فيها الشاعر
الفلسطيني الكبير (أبو سلمى) ، وبعد أن أكمل
الدراسة فيها انتقل إلى المدرسة الرشيدية ثم الكلية
العربية ، ونال شهادتها عام ١٩٤٥ ، وخلال سني
دراسته دُل على ذكاء متوقد وظل (الأول) في كافة
صفوفه ، واشترك في المباريات الرياضية وهو طالب
في الكلية العربية وفاز ببطولة الميل ركضا لمدارس
لواء القدس عام ١٩٤٤ ، وببطولة مدارس فلسطين
للمسافة ذاتها عام ١٩٤٥ ، وأسهم كغيره من الطلبة
الفلسطينيين في الاضرابات والمظاهرات التي شهدتها
فلسطين أبان حكم الحديد والنار ... استنكارا
لتهويد الأرض المقدسة .

وفي عام ١٩٤٥ اختارته حكومة فلسطين مبعوثا
إلى بريطانيا لدراسة الحقوق بجامعة لندن ، فحصل

على ليسانس في الحقوق بامتياز عام ١٩٤٨ وماجستير
في الحقوق وبارستر في الحقوق عام ١٩٥٠ . وفي
عام ١٩٥٧ سافر إلى الولايات المتحدة للتخصص
في دراسة قانون البترول والغاز ونال دبلوما في هذا
الفرع .

وخلال دراسته في بريطانيا شارك في القاء
المحاضرات وفي المناظرات حول القضية الفلسطينية ،
وكان أحد مؤسسي (جامعة الطلاب العرب) في
بريطانيا عام ١٩٤٥ وانتخب أول أمين عام له .

لم ينتم (أنيس) في يوم من الأيام لأي حزب
سياسي إيمانا منه بأن تحرير فلسطين في حاجة إلى
جميع الطاقات ، وتحقيقا لهذا الهدف حذر من هدر
هذه الطاقات والامكانات ما دام المسعى هو تحرير
الوطن المفقود ، وصارح برأيه هذا في كتابه (الأعداد
الثوري لمعركة فلسطين) وهو يؤمن إيمانا عميقا
بالقومية العربية ، وفي رأيه ورأي كل قومي عربي ،
أن النضال في سبيل تحرير فلسطين هو نضال من
أجل انتصار القومية العربية ...

وفي صيف عام ١٩٦٤ دعي (أنيس) للاشتراك
في المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في بيت المقدس .

وقعت الأحداث المروعة في فلسطين عام ١٩٤٨ و
(أنيس) بعيد في بريطانيا ، وفي عام ١٩٥٢ قصد
ليبيا ليعمل في هذه الحكومة العربية الفتية وعين
مستشارا قانونيا في وزارة العدل . وعلى أثر سن
قانون البترول الجديد عام ١٩٥٥ عين (أنيس)
رئيسا للجنة البترول التي عهد إليها بتنفيذ هذا
القانون ، كما كان - لبعض الوقت وهو في اللجنة
المذكورة - مستشارا لشؤون البترول في وزارة
الاقتصاد الوطني وممثلا للحكومة الليبية في عدة
اجتماعات عقدتها خبراء البترول العرب ، وانتخب
رئيسا للجنة العامة لمؤتمر البترول العربي الأول
المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٩ .

وبعد استقالته من العمل في الحكومة الليبية عام
١٩٦٠ اشترك مع الدكتور أنطون صفيح في وضع
قانون البترول لدولة الكويت بناء على طلب منها

القائمين على الحكم ، وتمتد لتشمل مسؤولية كل فرد عن نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه .

والواقع أن المقياس الحقيقي الدقيق للوعي هو مقدار ما يشعر به المواطن من مسؤولية ومدى استعداده لتحمل هذه المسؤولية بصورة ايجابية ، وكذلك القيام بما تفرضه عليه من واجبات وتضحيات ، وكذلك فإن الشعور الحقيقي بالمسؤولية هو ذلك الشعور الذي يرافق المرء في جميع تصرفاته ، الخاصة والعامة ، فإذا توفر هذا الشرط اعتبر المرء عندئذ ، وعندئذ فقط ، واعيا وعيا أصيلا عميقا .

من آثاره القلمية :

نشر (أنيس) عشرات المقالات القانونية والأبحاث البترولية في مجلة (Modern Law Review) الانجليزية و (Canadian Bar Review) الكندية و (World Petroleum) الأمريكية كما نشر عددا من المقالات الفكرية والقومية والدراسات البترولية في الصحف والمجلات العربية ، ومنها مجلة (فلسطين) التي تصدر في بيروت ، ومجلتا (الرائد) و (العربي) اللتان تصدران في الكويت ، وجريدتا (الرائد) و (طرابلس الغرب) اللتان تصدران في ليبيا ، وجريدة (أخبار فلسطين) التي كانت تصدر في غزة حتى أوقفها العدوان الأخير ، وأعني به عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

وزود الدكتور (أنيس) الخزنة العربية بطائفة من الكتب التي صدرت وفي مقدمتها :

- ١ - معنى الحرية في العالم العربي - صدر في عام ١٩٥٤
- ٢ - من التيه الى القدس - صدر في عام ١٩٦٥ .
- ٣ - نحن والفاتيكان واسرائيل - صدر في عام ١٩٦٦ .
- ٤ - الاعداد الثوري لمعركة التحرير - صدر في عام ١٩٦٧ .

وأخيرا زاول مهنة المحاماة في مدينة طرابلس الغرب حيث يمارسها الآن .

وفي عام ١٩٦٩ حصل على شهادة (الدكتوراه) في الحقوق من جامعة لندن وعنوان الأطروحة التي قدمها (التشريعات البترولية في ليبيا) .

نموذج من شعره :

خلال دراسة (أنيس) في الكلية الرشيدية بالقدس شجعه الشاعر المعروف الأستاذ محمد العدناني على نظم الشعر لما لمس فيه من حب للادب ، وقد نشرت له مجلة (المنتدى) التي كانت تصدر في القدس طائفة من القصائد ، ومن شعره هذان البيتان وفيهما يخاطب فتاة أحلامه .

قد كنت أبلغ من يقول

وأنت حلم في وجودي

حتى ظهرت فصرت أبلغ

في السكوت من التشييد

يحتفظ (أنيس) بين أوراقه بمادة من الشعر الوجداني تكفي لديوان أو أكثر ، ومعظم هذا الشعر وجداني أوحى به قرينته ... لذا يؤثر شاعرنا أن يظل هذا اللون في طي الكتمان ... غير أنه نظم تشييد لـ (صوت فلسطين) وقد لحننا وأذينا من هذه المحطة ، ومن قوله في مطلع أحد التشييدين مخاطبا زوجة الفدائي الذي تترقب عودته من الأرض المحتلة :

لا تقلقي .. سيعود في قلب العواصف
بطلا يدمر والردى من عزمه العربي واجف
وإذا المنون تخطفته فانه في الأرض واقف
علما يدل على الطريق وموكب التحرير زاحف

نموذج من نشره :

ان اعق * أزمة يمر بها هذا الجيل من أبناء الأمة العربية هي أزمة المسؤولية التي تجاوز في مداها وآثارها حدود ماتعارف عليه الناس من مسؤولية

قبعين (سليم)

١٨٧٠ - ١٩٥١



الحكمة التي نادى بها (سليم) منذ زاول الصحافة :

« لا تتمعن الامة الا اذا كثر فيها رجال العقل الذين يهتمون بالمحافظة على الاخلاق وانماها بين وسط الشعب » .

ولد سليم قبعين في الناصرة ، عاصمة الجليل بفلسطين ، وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الروسية التي أسستها (الجمعية الخيرية الروسية الفلسطينية الارثوذكسية) في مسقط رأسه ، وكان من أوائل خريجي (دار المعلمين الروسية) الذين كانوا يوزعون على المدارس الروسية المنتشرة في فلسطين وسورية ولبنان والتابعة للجمعية الخيرية الروسية الفلسطينية الارثوذكسية .

وبعد أن تخرج المترجم له من (دار المعلمين الروسية) بالناصرة زاول التعليم في المدارس

التابعة للجمعية الخيرية ، وأقبل على مطالعة الكتب العلمية والأدبية باللغتين العربية والروسية ، وكان يرأس (الجامعة^(١)) التي كان يصدرها في القاهرة فقيده الأدب الرفيع والفكر النير المرحوم فرح أنطون .

وابان الحكم العثماني انضم قبعين الى صفوف الساسة المعارضين من العرب ، وازاء تهديد الحكام الأتراك وجورهم هاجر الى القاهرة في عام ١٨٩٧ . وهناك تولى تدريس اللغة العربية في طائفة من المعاهد منها (المدرسة العبيدية) وشرع في نشر المقالات والأبحاث القيمة في أمهات صحف ذلك العهد كـ (المقطم^(٢)) و (المؤيد^(٣)) و (الأخبار^(٤)) ، وأسهم في تحرير (المحروسة^(٥)) لصاحبها المرحوم الياس زخور زيادة وغيرها من الصحف الأسبوعية ، واتسمت مقالاته باللون من الأدب الروسي وعرض أنماط منه على القارئ العربي .

وفي المقالات التي نشرها تعريف العالم العربي بكبار الكتاب الروس أمثال :

- تورجينيف - و - بوشكين - و - مكسيم غوركي - وغيرهم من أعلام الأدب الروسي .

ومنذ زاول التعليم هام بالصحافة ومال اليها بكليته ، وعندما بلغ القاهرة أصدر الصحف التالية :

١ - (الأسبوع) جريدة أنشأها في القاهرة وصدر العدد الأول منها في ١٩ أيار عام ١٩٠٠ .

٢ - (عروس النيل) مجلة أنشأها في القاهرة وصدر العدد الأول منها في آب عام ١٩٠٣ .

٣ - (النيل) جريدة أنشأها في القاهرة بشاركة محمد غانم وصدر العدد الأول منها في ٢٠ كانون

الأول عام ١٩٠٣ .

(١) أنشأها المرحوم فرح أنطون في الاسكندرية أولا ، وصدر العدد الأول منها بتاريخ ١٥ آذار ١٨٩٩ .

(٢) صدر العدد الأول منه في القاهرة بتاريخ ١٤ شباط ١٨٨٩ ومؤسسه صروف وتمر ومكاريوس .

(٣) في العام الذي صدر فيه (المقطم) صدر (المؤيد) في القاهرة ومؤسسه أحمد ماضي وعلي يوسف .

(٤) في ٢٩ تموز ١٨٩٦ صدر العدد الأول من - الأخبار - ومؤسسه الشيخ يوسف الخازن .

(٥) في سنة ١٨٨٠ صدرت هذه الجريدة في الاسكندرية لصاحبها سليم نقاش وأديب اسحق ثم نقلت الى

القاهرة وآل مصيرها الى الياس زخور زيادة والد الأدبية (مي) .

وفي صيف كل عام كان يقوم برحلة الى فلسطين والأردن وسورية ولبنان ، وعند عودته الى القاهرة يشرع في نشر خواطره ومشاهداته على صفحات (الاخاء) ويدعو أحفاد عدنان وغسان الى التآلف والاتحاد ومحاربة الأجنبي الدخيل .

آثاره القلمية :

قرض القعيد قبعين الشعر ، وترك للخزانة العربية طائفة من الكتب والروايات ودونك أسماء ما وعته الذاكرة منها :

١ - حكم النبي محمد : ترجمة عن الروسية ، وهو في الاصل بقلم الفيلسوف الروسي ليون تولستوي .

٢ - محكمة جهنم : ترجمة عن الروسية ، وهو في الاصل بقلم الفيلسوف الروسي ليون تولستوي .

٣ - أنشودة الحب : ترجمة عن الروسية ، وهو في الاصل بقلم الكاتب الروسي الشهير تورجينييف .

٤ - ربيب بطرس الأكبر العربي : ترجمة عن الروسية ، وهو في الاصل بقلم الكاتب الروسي الشهير بوشكين .

٥ - مصرع القيصر نقولا الثاني وهو آخر قيصرية روسيا .

٦ - تاريخ آل رومانوف : وضعه بمناسبة مرور ٣٠٠ عام على حكم بيت رومانوف ، ونشره في تموز عام ١٩١٢ .

٧ - أنواع الغرام في باريس : ترجمة عن الروسية ووزعه اهداء على مشتركي مجلة (الاخاء) .

٨ - قصص روسية : ترجمه عن الروسية وهو بأقلام اعلام القصة الروسية أمثال بوشكين ، مكسيم غوركي ، بيتروشييفسكي ، وطبعه في شهر حزيران عام ١٩٢٩ .

٩ - مذهب تولستوي .

١٠ - السلطان حسين : نشره بمناسبة توليه الحكم في مصر .

١١ - عهد البهاء والبهاية - ١٩٢٣ .

٤ - (سلسلة الروايات) أنشأها في القاهرة وصدر العدد الأول منها في عام ١٩٠٩ .

٥ - (الاخاء) مجلة أنشأها في القاهرة وصدر العدد الأول في ١ نيسان عام ١٩٢٤ .

وتميزت (الاخاء) بالمقالات والأبحاث والطرائف المبررة عن الكتب والصحف الروسية وفي عدادها مقالات طبية مفيدة دمجها مشاهير الأطباء الروس .

وعرف القعيد بسهره على الشؤون الأرثوذكسية النربية ودعمه القضية الأرثوذكسية التي يراها كل منصف جزءا من القضية العربية الكبرى ، فكان يدعو بخطبه ومقالاته الى انصاف العرب الأرثوذكس من جور اليونان واستقلالهم دينيا عنهم ، وتأسيس المدارس الاكليريكية لتخريج افواج عربية اكليريكية تتسلم أرفع الدرجات الكهنوتية ، وبهذا يحررون الكرسي الاسكندري أولا والكرسي الاورشليمي ثانيا من العنصر اليوناني بعد أن تحرر الكرسي الانطاكي وأصبح رهبانه وكهانه واساقفته ومطارنته وبطاركته عربا .

وبمساعدة اخوانه العاملين معه في الحقل الأرثوذكسي أنشأ في عام ١٩١٥ (جمعية القديس جاورجيوس الخيرية) فسدوا بذلك فراغا كبيرا في مساعدة الفقير والبائس والعليل ، وأضافوا اليها مشغلا للفقراء والمحتاجين .

وثناء عمله في (المدرسة المبيدية) ، التي كانت ادارتها وأموالها في قبضة (الجمعية اليونانية) والجالية اليونانية في القطر المصري وقامت بأموال المحسنين العرب من آل عبيد الذين حبسوا لها أوقافا ذات مدخول طائل ، كان هذا العربي الاصيل يجاهر بعدائه للعنصر اليوناني ، فناسبه المسؤولون منهم العدا ، وحملوه على الاستقالة من العمل في حقلي التدريس والأعمال الخيرية التي كانوا يشارفون عليها ، فاضطر الى هجر التدريس وتأسيس (مطبعة الاخاء) واصدار مجلة أسماها (الاخاء) ، وكرس صفحات منها لتوعية الأرثوذكسي العربي وتعريفه بحقه الهضيم ودعوته الى التحرر من سلطان اليونان .

قبعين

(المستقيم) اليافية و (الجامعة العربية) و (الوحدة)
المقدستين .

وتحت وطأة ظروف سياسية ترك الجامعة الأميركية
في بيروت والتحق بالجامعة الأميركية في القاهرة سنة
١٩٢٩ في عهد رئيسها واطسون ، وأسس مع زميله
في الجامعة عبد الحميد ياسين وشفيق ترزى (نادي
الطلبة الفلسطينيين) بالقاهرة . وكان يحرق عمودا
بالانكليزية في مجلة (Caravan) التي يصدرها
طلاب الجامعة الأميركية في القاهرة .

وفي سنة ١٩٣١ نال درجة بكالوريوس في العلوم
الاجتماعية ، وانتخب خطيبا لحفلة تخرجه مع زملائه
من الجامعة ، وكان من أساتذته أحمد حسن الزيات
والدكتور أمير بقطر . وبعد أن عاد الى مسقط رأسه
عين موظفا في (المعرض العربي الفلسطيني) الذي أقيم
في عمارة الأوقاف الاسلامية بالقدس سنة ١٩٣٢ .

وفي سنة ١٩٣٤ عين مترجما في (مكتب الترجمة)
التابع للسكرتيرية العامة في القدس ، واشترك مع
نفر من الشباب العربي المثقف في ترجمة (مجموعة
القوانين الفلسطينية) المعروفة باسم (مجموعة درايتون)
المستشار القانوني لحكومة فلسطين ، واشتهر (محي
الدين) بين زملائه بدقة الترجمة والعبارة المشرقة
والخط الجميل .

وظل يعمل في (مكتب الترجمة) هذا الى أن وقعت
النساء الأولى في فلسطين سنة ١٩٤٨ فهاجر الى دمشق
وعمل مترجما في وزارة الزراعة السورية ، وما لبث
أن استقال من عمله هذا وعمل في قسم الصحافة
بالسفارة الأميركية بدمشق من سنة ١٩٥٢ الى سنة
١٩٥٥ . وفي هذه السنة استقال من عمله هذا وعاد
الى عمان (بالأردن) وعين مديرا لدائرة الانشاء التعاوني
(بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل) ثم رئيسا لمجلس
ادارة المعهد التعاوني ، وتولى رئاسة تحرير مجلة
(التعاون في الأردن) التي أصبحت (صوت التعاون)
فما بعد .

من آثاره القلمية :

كتب (محيي الدين) عشرات المقالات ونظم
عشرات القصائد التي آلت الى الضياع :

١٢ - كيف تحافظ على صحتك - طبع سنة ١٩٢٤ .
وفي ١٥ كانون الأول عام ١٩٥١ توفي المرحوم سليم
قبعين في مصر الجديدة بدار السكري ، تاركا في دنيا
الادب أمتع الصفحات ، ومخلقا في حلبة الجهاد العربي
أروع البطولات .

* * *

قطيعة (محيي الدين)



الشعار الذي يردده (محيي الدين) منذ تزوجه
عن بيت المقدس ، وذعره بلاد الناس ... لاجئا ...
قول الشاعر :

يا مسقط الرأس والارحام تجمعنا

حاشا تغيرنسي في حبك الفير

ولد محيي الدين في القدس الثكل سنة ١٩٠٧ .
وأنهى علومه الابتدائية والثانوية في كلية (روضة
المعارف) بالقدس سنة ١٩٢٧ . وقرض الشعر في
سن مبكرة بتشجيع الشيخ نديم الملاح أستاذ الادب
العربي في كلية (روضة المعارف) عهد ذاك .

وفي سنة ١٩٢٧ التحق بالجامعة الأميركية في بيروت
في عهد عميد كلية الآداب نيكولي ، واشتهر بين لاداته
واساتذته بأدبه التهكمي الساخر ، وله في هذا المجال
صولات وجولات .

وخلال دراسته الثانوية والجامعية شرع في نشر
القصائد والمقالات السياسية (بلا توقيع) في (الصراط

قطيئة

- ١ - علاقة الحركة التعاونية بالارشاد الزراعي
- ٢ - الحركة التعاونية في المملكة الأردنية الهاشمية -
طبع سنة ١٩٦٣ .
- ٣ - دليل المرشد التعاوني (مترجم) - طبع سنة
١٩٦٤ .

من آثاره المخطوطة :

١ - عاشق الليدي تشاترلي

Lady Chatterley's Lover

(D. H. Lawrence)

للكاتب الشهير

(مترجم) .

Trial And Error

٢ - الخطأ والتجربة

للدكتور حاييم وايزمن (مترجم)

نموذج من شعره :

اشتهر (محي الدين) بقرض الشعر الفكاهي
والقومي ، لكن جل منظومه سلك طريق التيه والضياغ
... ولا تملك منه سوى الشذرات التالية :

كانت تقوم في الجامعة الأميركية ببيروت جمعية
أدبية عرفت باسم (العروة الوثقى) تصدر مجلة
باسمها وتستكتب فيها الأعضاء وتشر أنباء النشاطات
الأدبية والثقافية في الجامعة ، وكان (محي الدين) من
أعضاء هذه الجمعية وسكرتيرا لتحرير مجلتها ، كما
كان يجارس نشاطا أدبيا ملحوظا ويتحف الاجتماعات
والندوات والمجلة ببعض منظومه .

وكانت تربط بعض طلاب الجامعة ، من الفلسطينيين
خاصة ، رابطة اجتماعية تروحية أطلق عليها اسم
(التفتازانية) وكان من أبرز أعضائها راسم الخالدي
والدكتور رافت فارس والدكتور محمود الدجاني (من
فلسطين) وصبيح وهبي (من العراق) وكان محيي
الدين من أعضائها . ثم أخذت إدارة الجامعة تنظر إلى
هذه (الرابطة) نظرة شك وحذر ... وأمرت بتجميد
نشاطاتها واجتماعاتها تحت سقف الجامعة ، وذات يوم
داعب (محيي الدين) زملاءه في هذه (الرابطة) بقوله :
هام قلبي بـ (آتان) يوم كنا في الرهسان
تيمته حين خبست خبة الغر الجبان

وتشتت ثم دلست بشاياها الحسان
فاجيزوا الشعر هيا يا رجال (التفتازاني)
واشكروا الناظم إذ هو علم الحمر الأغانسي

وخلال عمل الشاعر جلال زريق والشاعر محيي
الدين قطيئة معا في (مكتب الترجمة بالقدس) أطلق
اليهود الرصاص على (بغل) يملكه (محيي الدين)
في مزرعته الكائنة في قلندية - بالقرب من مطار
القدس - فحال جللا المصاب ... وبادر إلى تعزية
زميله المقجوع بأبيات لم تع الذاكرة منها سوى قوله :
رفع البغل رجله عظم الله أحركا
مات في ميعة الصبا طول الله عمركا
ختمها بقوله :

فلئن مات بفلكا فهو حي بشخصكا
فرد (محيي الدين) عليه بأبيات من نفس الروي
والوزن والقافية ، وقد دعت الذاكرة منها قوله :

رفع البغل رجله ثبت الله رجلكا
ان يكن للبغل اثر فهو لا شك لككا

ولو قدر للمعني بالأدب العربي المعاصر جمع منظوم
(محيي الدين) الفكاهي لربح أدبنا المعاصر ألوانا
زاهية من الشعر الساخر .

نماذج من نثره :

« أما الهدف من التعاون فهو رفاه التعاونيين
وغيرهم ، ومهما كان الدخل القومي عاليا ، ومهما كانت
الأرباح كبيرة في بلد من البلاد فإنها لن تجعل الاقتصاد
فيه سليما ما لم توزع هذه المنافع على الأفراد في أوسع
نطاق وما لم تساهم هذه المنافع مساهمة فعلية في
سعادة الشعب ورفاهيته . وإذا ما ربطنا بين الاتجاهات
الاقتصادية والاتجاهات الاجتماعية والرفاهية ، يتضح
لنا أن الازدهار الاقتصادي لن يأتي بصورة مستمرة أو
تلقائية بالازدهار الاجتماعي المطلوب لجميع السكان
صغيرهم وكبيرهم ، وكذلك الأمر لو عكسنا هذه الصورة
فان التقدم في الرفاه للصغار والكبار لا يجلب معه
دائما اوتلقائيا تحسنا فعليا في الإنتاج أو في المنافع
الاقتصادية المتبخاة ، ولا شك أن هنالك علاقات متشابكة
وتفاعلات متواشجة بين الناحية الاجتماعية والناحية

قطيعة

2. Procopius and the Ghassanids, **Journal of the American Oriental Society**, 1957.
3. The Arabs in the Peace Treaty of A.D. 561, **Arabica**, 1956.
4. The last Days of Salih, **Arabica**, 1958.
5. Ghassan and Byzantium, a new terminus a quo, **Der Islam**, Band 33, Heft 3.
6. Procopius and Arethas, **Byzantinische Zeitschrift**, part one, 1957.
7. Procopius and **Arethas**, **Byzantinische Zeitschrift**, part two, 1957.
8. The Patriciate of Arethas, **Byzantinische Zeitschrift** 1959.
9. Procopius and Kinds, **Byzantinische Zeitschrift**, 1960.
10. Byzantium and Kinds, **Byzantinische Zeitschrift**, 1960.
11. On the Patriciate of Imru' al-Qays, **The World of Islam** (Macmillan), 1959.
12. Bitrik, **Encyclopaedia of Islam**, (New Edition).
13. Hira, **Encyclopaedia of Islam**, (New Edition).
14. Ghassan, **Encyclopaedia of Islam**, (New Edition).
15. Harith Ibn-Jabala, **Encyclopaedia of Islam**, (New Edition).
16. Yawm Halima, **Encyclopaedia of Islam**, (New Edition).
17. Jadhima, **Encyclopaedia of Islam**, (New Edition).
18. Jabala Ibn-al-Ayham, **Encyclopaedia of Islam**, (New Edition).
19. Themistius, "On the Practice of Government", (Teubner Series).

الاقتصادية ، ولذلك لا يمكن للمخطط من أن يحصر جهوده في الناحية الاقتصادية وحدها ، دون النظر بين الاعتبار وعلى قدم المساواة الى الناحية الاجتماعية . والمكس بالمكس ، اذ يجب أن يقوم التخطيط على خطين متوازيين ومتساويين : الخط الاقتصادي والخط الاجتماعي ، والا فالفشل سيكون حليف المخططان فضل ناحية على أخرى ، أو أحمل احدهما * .

* * *

قعود (الدكتور عرفان عارف)

ولد عام ١٩٢٦ في مدينة (الناصرة) بفلسطين وتلقى في مدارسها علومه الأولية ، ثم التحق بـ (الكلية العربية) في القدس ابان الانتداب البريطاني وكان من الطلبة المبرزين خلال دراسته .

وفي عام ١٩٤٦ سافر الى انكلترا في بعثة من الحكومة الفلسطينية والتحق بجامعة اكسفورد عام ١٩٤٧ حيث درس الادب والتاريخ القديم ، وفي عام ١٩٥١ حصل منها على بكالوريوس علوم وسافر الى الولايات المتحدة والتحق بجامعة برنستون حيث قضى فيها ثلاث سنوات في الدراسات الاسلامية والعربية وحصل على الدكتوراه عام ١٩٥٤ وعين استاذاً مشاركاً (Associate Professor) في (جامعة انديانا) لتدريس اللغة العربية وآدابها ، وتطور أبحاثه حالياً حول موضوع (العرب وبيزنطية قبل الاسلام) أما موضوعه العام فهو (التاريخ والادب العربي) .

من آثره القلمية :

تناول الدكتور عرفان بقلمه موضوع (العرب وبيزنطية قبل الاسلام) ونشر بالانكليزية ابحاثاً طريفة ظهرت في المانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، وفيما يلي بيان بتلك الآثار القلمية :

1. **Arethas, Son of Jabala, Journal of the American Oriental Society**, 1955.

وخلال وجود الشيخ (عبد الله) في القاهرة انتسب الى الحركة الوطنية بزعامة المرحوم سعد زغلول ، وعمل سرا في منظمات وطنية ، لكن رجال المباحث تعقبوا أثره واكتشفوا خبره وسجلوا اسمه في القائمة السوداء .

وفي عام ١٩١٩ والثورة الوطنية مشبوبة اللظى في مصر عاد الشيخ (عبد الله) الى فلسطين ، وبعد أن درس الحالة عن كثب ٠٠٠ عول على العودة الى مصر ، لأن مجال العمل فيها واسع ، لكن بعض اخوانه العاملين في حقل التربية والتعليم توسعوا فيه الخير لفلسطين فشجعوه على البقاء في الأرض المتهبة لتوعية الجيل الصاعد وتنقيفه ، ولكنه صمم على مفاداة فلسطين الى وادي النيل مهما كانت البواعث والأسباب .

القليلي (الشيخ عبد الله)



طلعت الحكمة التي تشبها الشيخ القليلي وترنم بها قول الحسن البصري :

« رحم الله رجلا نظر فتفكر وتفكر فاعتبر ، واعتبر فأبصر وأبصر فصر » .

ولد الشيخ (عبد الله) في بلدة قليلية (بفلسطين) عام ١٨٩٩ ، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة بلدته الحكومية وكان يديرها العالم الشيخ محمد المورتاني المعروف بعلمه وزهده وتقواه .

وفي عام ١٩١٢ قصد الشيخ (القليلي) مصر طلبا للعلم ، والتحق بالأزهر الشريف وأمضى فيه حوالي ست سنوات ونال الشهادة الأهلية ، ولكنه تطلعا الى المزيد من العلم التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية وبلغ فيها سنتين ، ونشر بعض المقالات في جريدة (الكوكب) التي كان يصدرها في القاهرة الشيخ محمد القليلي .

وبتكليف من الدكتور أحمد ضيف ، وكان أستاذا للأدب العربي في كلية الآداب بالجامعة المصرية ، ألقى الشيخ (عبد الله) محاضرتين قيمتين بعنوان (اللفظ والمعنى في كتاب الصناعتين) لأبي حلال العسكري نشرهما الشيخ محمد القليلي في (الكوكب) ولافتا من الدكتور أحمد ضيف وزملائه العاملين في الحقل الأدبي اطراء وتقديرا .

وخلال هذه الفترة عين المربي المرحوم أحمد سامح الخالدي مفتشا للتعليم في يافا ، وبالحاج منه قبل الشيخ القليلي التدريس في (العامرية) الثانوية ، وشرع في تعليم الدين واللغة العربية وآدابها . لكن طرا خلاف بينه وبين المسؤولين في ادارة المعارف العامة بالقدس كان سببا في نقله الى ثانوية غزة ، واستنكروا منه لهذا النقل قدم استقالته وعاد الى يافا وعين أستاذا للغة العربية وآدابها في مدرسة الفرير ، وهنا نزعته نفسه الى الصحافة فنال امتيازاً بجريدة يومية اسمها (الصراط المستقيم) وصدر العدد الأول منها في يافا صباح ٢٢ أيلول ١٩٢٥ وكانت هذه الصحيفة الوطنية مسرحا لأقلام الكتاب والساسة الفلسطينيين وأسهم الشيخ صاحبها بقلبه في محاربة الاستعمار والصهيونية وشجب تهويد فلسطين .

وظلت (الصراط المستقيم) تصدر في يافا الى أن حلت الكارثة الفلسطينية عام ١٩٤٨ فنزح الشيخ عبد الله الى دمشق وزاول التعليم في ثانوية درعا ، ومنهسا عاد الى دمشق وعلم في مدارس حكومية ثانوية ، ونشر

القليلي

مقالات قيمة في جريدة (الف باء) لصاحبها المرحوم يوسف العيسى وفي غيرها وفي مجلة (التمدن الاسلامي) وصدر العدد الاول منها في آب ١٩٥٦ .

وفي منصب الافتاء الذي اسند لفضيلته كان الشيخ عبد الله موضع ثقة علماء الدين في العالم الاسلامي ، وتلقى منهم عشرات من الاسئلة الدينية فكان يجيب عنها بفتاوى معلقة تعليلها عصريا مقبولا ، وكانت هذه الفتاوى تنشر تباعا في مجلة (هدى الاسلام) التي كانت مجلة الافتاء ، وظل في هذا المنصب الرفيع الى ان احيل على التقاعد في نهاية عام ١٩٦٧ .

من آثاره القلمية :

عالج الأستاذ القليلي موضوعات دينية هامة بقلم التجرد والنزاهة ، وحارب البدع والخرافات التي ألصقت بالدين الطهور عمدا ، وكشف عن جوهر هذا الدين المثالي ، ودونك أسماء ما وقفنا عليه من آثاره القلمية :

- ١ - المجموع الاول : ابحاث علمية اسلامية وفتاوى في مسائل حديثة شرعية - طبع في عام ١٩٥٤
- ٢ - فتاوى علماء الدين في موضوع قانون الوعاط والمرشدين - طبع في عام ١٩٥٥ .
- ٣ - من وحي رمضان : مجموعة احاديث كتبها فضيلته خلال شهر رمضان - طبع في عام ١٩٥٦ .
- ٤ - الفتاوى الاردنية : يتضمن هذا الكتاب الفتاوى التي اصدرها فضيلته ابان عمله مفتيا عاما في الاردن - طبع في عام ١٩٦٩ .

نموذج من نشره :

لقد عظمت مخاوف العالم من تزايد عدد السكان في كل مكان ، وصار الخبراء يعدون ذلك منذرا بالويل والثبور وعظائم الامور ، ونظروا في وقاية العالم من شره المستطير وبلائه الخطير ، فوجدوا من اعظم ذلك تحديد

النسل ، لكنهم يعلمون ان أكثر الناس لا يقفون عليه الا اذا بين لهم حكم الدين فيه ، ولذلك تطلع المسلمون الى من يتقون به من علماء الدين ليبينوا حكم الدين فيه ، فتواردت علينا الاسئلة في هذه المسألة ومن هذه الاسئلة ما هو من جهات رسمية ، وهذه هي فتوانا فيه .

من المعروف عن الشريعة الاسلامية السخة انها تسائر الفطرة وتجاري الطبيعة . قال تعالى (ناتم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) وان من الفطرة التي فطر الله عليها الناس ومن سنن الطبيعة الزواج ، وانما المقصود من الزواج النسل ، اذ به بقاء الأنواع وقد اشارت الآية الكريمة الى ذلك وعده في نعم الله على عباده ، قال تعالى (والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) - لهذا كان الزواج من سنن الشريعة الاسلامية ، وكان النسل من مقاصدها المستحبة المرضية بل ان الشارع قد تشوف الى كثرة النسل وذلك لما في كثرة العدد من القوة والهبة واسباب المنعة والعزة كما قال الشاعر :

ولست بالاكثير منهم حصي

وانما العزة للكثير

قمحاوي (الدكتور وليد)



وفيها تجل أثر العقل كما تجل عمل الأعصاب ، فملأت هذه الدراسة الشاملة الكاملة دنيا العرب حثافا واعجابا ، اذ جاءت أوفى موسوعة لأخطر بحث ومعضلة .

أما الجهد الذي بذله الدكتور قمحاوي في دراسته العميقة الجذور ، المتراصة الأبعاد ، فإنما هو جهد مؤرخ أصيل واسع الاطلاع وكاتب سياسي عملاق .

وإذا كانت (النكبة الفلسطينية) قد استأثرت بعناية الكتاب على اختلاف بيناتهم ولغاتهم ، لأنها أخطر الأحداث العربية على الاطلاق ، فموسوعة (النكبة والبناء) تجيء في طليعة شوامخ الكتب التي تناولت المشكلة الفلسطينية والنكبة الكبرى .

وكما أن (العقد الفريد) و (البيان والتبيين) و (كليله ودمعة) و (الف ليلة وليلة) من أهم مصادر أدبنا ، فكتاب (النكبة والبناء) لمن أبرز الكتب التي صدرت عن القضية العربية عامة والمشكلات الفلسطينية خاصة ، وهو أهل لأن يدرس في المدارس الثانوية ودور المعلمين والجامعات العربية ، ولأن ينال (جائزة) جامعة الدول العربية .

وحسب القارئ أن يطالع هذا الأثر القومي الماتع ليحكم على الجهد الذي بذله الدكتور قمحاوي بمفرده فأعطى أشهى الثمار ، وأوفى الأخبار .

قيل ان (هتلر) بعد أن تسلم الحكم في الرايخ جمع مشاهير مؤرخي بلاده وسأل كلا منهم أن يعد له دراسة وافية عن أسباب فشل ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ، وزود كلا منهم بأبحاث المصادر التاريخية والسياسية .

وفي الموعد المضروب اجتمع هتلر بالمؤرخين وانبرى يستوضحهم السبب الرئيسي لفشل ألمانيا ، فكان جوابهم بالإجماع (اليهود) .

وبالمقارنة فإن (وليدا) أنجز عملا جبارا بمفرده ووضع يد المشتغلين بالقضية العربية على موطن الداء وصور لهم بصراحته المبهودة : « متى رأيتم الاقطار العربية موحدة بعلم واحد وجيش واحد ، ورئيس

في (نابلس) منجبة العشرات من المشتغلين الواعين فتح (وليد) عينيه لنور الحياة وبعد أن أتم دراسته الابتدائية والثانوية في (كلية النجاح الوطنية) كان في طليعة المبرزين بامتحان (المترك) الفلسطيني ، ومن توه التحق بالجامعة الأميركية في بيروت وفي نفسه حينئذ الى الأدب ... لكنه سرعان ما هجر هذه الحرفة - الى حين - وأقبل على تعلم الطب فنال شهادته عام ١٩٤٧ وقصد القاهرة للتخصص بالجراحة في القصر العيني

وعندما دلفت قطمان من الجيش العربي الى فلسطين (١٩٤٨) لتحريرها من المصائب اليهودية تطوع (وليد) في (مستشفى الهلال الأحمر العراقي) (١٩٤٨ - ١٩٥٠) وأدى رسالته لمواطنيه في غيرة واندفاع وإخلاص .

وبعد وقوع (النكبة) الكبرى عاشها (وليد) بجسمه وعقله وأعصابه ، وراح يفكر بواقع وطنه العربي المؤلّم ويستقصي أسباب (النكبة) ومقدماتها ونتائجها . وفي سبيل معرفة الأسباب الحقيقية ، ما ظهر منها وما استتر ، أقبل على درس تاريخ الأمة العربية في كافة أدوارها ، وسائر أطوارها ، واستعرض آمال أمته وآلامها واستقصى بواعث تعثرها وتأخرها عن ركب الأمم الحية وبعد بحث مستفيض دقيق ، ودرس متواصل عميق عن الجذور التي ترقى الى المصور العربية الأولى خرج (وليد) بموسوعة كبرى أسماها (النكبة والبناء) ،

قمحاي

نشره عام ١٩٣٦ في مجلة (الغد) البيتلحمية بعنوان
(المال المدنس) .

- ١ - تنظيم النسل - صدر عام ١٩٥٤
- ٢ - النكبة والبناء : - صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٥٦ وصدرت طبعته الثانية في عام ١٩٦٢ بعد أن أدخل عليها الدكتور قمحاي من التعديل والتبديل والتطوير وملاحقة الأحداث ما جعلها أحسن دراسة جامعة شاملة .

نموذج من نثره :

لم تستطع^(٢) الانتهازية والرجعية أن تصبرا أكثر من سنوات قليلة بعد انبثاق الثورة العربية الإسلامية بظهور محمد ، حتى أخذتا ترفعان رأسيهما ، لتعلا جاهدتين على استغلال تلك الحركة الجبارة لمنافعهما الذاتية ، والانحراف عن صراطها ، وهو بناء مجتمع انساني كريم في هذه المنطقة من العالم ، تكتمل فيه للشخصية العربية مقوماتها وتكون سيدة مصرها بينما تذيب الأشوة والعدالة الاجتماعية الفوارق بين إبنائها كافة .

واحد ، وقفت أمتكم على ساقين من حديد ، ولحقت بمركب الأمم الحية واستردت وطنها المنصوب ، وشرفها المطلوب .

وعن للدكتور قمحاي أن يستغل (وزناته) في خدمة أمته ، فأسس مستشفى في نابلس ليكافح الأمراض التي اسطلحت على ريف بلاده وليرفع من مستواهم الصحي .

وفي عام (١٩٦٢ - ١٩٦٣) قصد بريطانيا للاطلاع على تقدم الطب وسير فنونه ، فعاد الى موطنه ليطبق ماشاهده ، وتقديرا من زملائه في غفتي الأردن انتخب نقيبا للأطباء ثلاث مرات متوالية (١٩٦٣ - ١٩٦٦) ولقد قدر لوليد أن يزاول الصحافة كما زاول الطب ، وحلق في أجواء صاحبة الجلالة وكان نقيبا لها^(١) .

من آلهة القلعية :

كتب الدكتور قمحاي في صدر شبابه مقالات اجتماعية انتقادية في الصحف الفلسطينية ، وأول مقال

(١) من مقال نشر في العدد (٤٣) من مجلة (العربي) بعنوان (عمر بن عبد العزيز) .
(٢) ولما ضاقت سلطات الاحتلال ذروعا بنشاط هذا الوطني العامل اخرجته من بلده نابلس بتاريخ ١٠/١٢/١٩٧٣ وقذفت به الى واد عربية بعيدا عن العمران وقد طوف بكثير من بلدان العالم العربي وعهدت اليه منظمة التحرير بعمل جليل من أعمالها الرئيسية (المحرر) .

ك

كاتول (جبرائيل)



امتاز المربي الاستاذ جبرائيل كاتول بالجديسة والاخلاص في العمل وكان شعاره الذي نادى به جهاراً خلال عمله المتواصل في قطاع التربية والتعليم .

(من يعمل يكافأ ، ومن لا يعمل يعاقب) .

ولد (جبرائيل) في الشوير بלבنا عام ١٨٩٥ ، واكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة قريته وفي مدرسة الشوير العالية ، وفي عام ١٩١١ دخل الجامعة الأميركية في بيروت ونال شهادة بكالوريوس في الرياضيات والعلوم عام ١٩١٥ ، وكان من زملائه فيها الطبيب الشهير الدكتور جورج خياط .

وفي عهد الرئيس هوارد بلس عين (جبرائيل) استاذاً في القسم الثانوي من الجامعة الأميركية في قطاع التدريس من (١٩١٥ - ١٩٢٠) ، وفي خريف ١٩٢٠ التحق بوزارة المعارف في العراق حيث عين استاذاً في (دار المعلمين) ومفتشاً في الوزارة ، وفي خريف ١٩٢٢ قصد فلسطين وعين مفتشاً في ادارة المعارف العامة بالقدس ، وساهم في التدريس بدار المعلمين فيها فكبيرا للمفتشين ، فمساعداً لمدير المعارف العام من (١٩٣٧ - ١٩٤٨) .

واشتهر الاستاذ كاتول بالعمل المشعر البناء ، وقد شارك في تنظيم ادارة المعارف العامة بفلسطين كمساعد لمدير المعارف العامة ، ووضع نظاماً لتعيين المعلمين وترفيح درجاتهم وفق كفاءاتهم واخلاصهم ، وفي عهده لم يخرق هذا النظام أبداً وذلك للاستقامة التي عرف بها هذا المربي الغيور .

واشترك الاستاذ جبرائيل في وضع مناهج جديدة للتعليم الابتدائي والثانوي عام ١٩٢٥ ، وترأس لجنة تقرير الكتب المدرسية ، وسعى سعياً حثيثاً الى زيادة مختصات التعليم في المدارس الاميرية ، ووضع مخططاً لتكاثف المدارس الاميرية .

وكان من حصيلة اخلاصه للرسالة التعليمية التي اضطلع بها ان ضاعفت عدد الطلاب في مدارس المعارف ، فارتفع عددهم من ٥٥ ألفاً عام ١٩٤٢ الى ١٠٠ ألف عام ١٩٤٧ ، وبعد حلول النكبة الفلسطينية المروعة عام ١٩٤٨ جاء الى بيروت وعين استاذاً للتربية في الجامعة الأميركية وفي عام ١٩٦٦ احيل على التقاعد .

من آثاره القلمية :

عالج الاستاذ كاتول موضوعات في شؤون التربية والتعليم ، ونشر الكثير منها في مجلتي (الكلية) و (الابحاث) في بيروت ، وفي عام ١٩٦٦ نشر كتاباً بعنوان (الادارة التربوية) فلقب اطراء وتقديراً من رجال التعليم والمربين في العالم العربي ، ونشر مقالا مستمراً في (الابحاث) بعنوان (التربية والتعليم في فلسطين) وقد ضمنه تجارب ونتائج ثلاث وثلاثين سنة في حقل التربية والتعليم ، ومقالات أخرى طريفاً بعنوان (التربية والمدارس والمناهج) .

نموذج من نشره :

لم تنته الحرب العالمية الأولى حتى جلت فلسطين غمامة سوداء كانت نذير سوء ، لا بل نذير صراع فيه الموت أو الحياة . فكان الهدف تربية الطلاب على التعاون والتعاضد والأمانة واحترام النفس لا بالقول بل بالعمل

كاتول

فكاهل الكرة الارضية لن يستطيع حمل تابوته العظيم » .

ولد (عبد الهادي) في قرية سبسطية بمحافظة نابلس عام ١٩٠٨ . وتلقى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه . ثم تابع دراسته الثانوية في مدينة نابلس . وعمل في حكومة الانتداب مفتشا للمبوليس وظل في عمله هذا حتى نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين .

وفي التكة الاولى التي حلت بفلسطين عام ١٩٤٨ انتقل الى دمشق وعمل مديرا لمنطقة دمشق في وكالة غوث اللاجئين . ثم مديرا لقسم الشؤون الاجتماعية حيث لا يزال يعمل فيه .

وفي سن مبكرة بدأ (عبد الهادي) يقرض الشعر قبل أن يكون ملما بأوزانه على حقيقتها ، وأول نتاج أدبي له نشره في جريدة (الاقدام) البائية عام ١٩٣٠ ، ثم بدأ ينشر نثقات شعره في جريدتي (فلسطين) و (الدفاع) البائيتين ، وكانت تغلب على شعره عهد ذاك مسحة الغزل ، ثم تطور شعره الى النواحي القومية والوجدانية ، وكان يذيل منظومه بتوقيع (الهادي المحجوب) . وفي عام ١٩٤٢ فاز بالجائزة الاولى في المسابقة الشعرية التي أجراها القسم العربي في محطة الاذاعة البريطانية بلندن ، وكان موضوع قصيدته الفائزة (الوحدة العربية) ، وقد قوبل نشرها بالاستحسان والتقدير في الاوساط العربية المتعطشة الى تلك الوحدة ، ولقوة سبكها وروعة جرسها . وكان المحكمون في تلك المسابقة بشارة الخوري (الاخطل الصغير) من لبنان ، والشيخ فؤاد الخطيب من الاردن و خليل مردم بك من سورية ، واثنتين من ادباء فلسطين .

ومنذ عام ١٩٤٢ ذاع اسم الشاعر في الاوساط الادبية ، واخذ ينشر شعره في مجلة (الرسالة) المصرية و (قافلة الزيت) السعودية و (رسالة المعلم) الاردنية و (العربي) الكويتية و (المستمع العربي) التي كانت تصدرها محطة الاذاعة البريطانية بلندن و (المهماز) الحيفاوية و (صوت الشعب) البتليحية ،

ولم تكن وسيلته سوى الرياضة البدنية ، والالعاب والجمعيات المدرسية ونظام مدرسي جدي ، فكان الكل يعلم أنه لا يمكنه الحصول على شيء من لا شيء ، وأن أمامه نزاعا مريرا ، فكان يتخلل جو المدرسة روح الجهد والنشاط والاخلاص في العمل، وكان المدرسون قدوة صالحة في كل ذلك ، فلم تكن المادة معبودهم ولا الرياء مذهبهم ، بل كانت شجاعتهم الادبية صامعة لا ضجة فيها ولا مباهاة . وكان مجمدو الثورات المتكررة يحسبون لهذه القوة الصامعة ألف حساب ، أما الطلاب فلم يشنهم تفجر القنابل وأزبن الرصاص عن المواظبة على المدارس والثبوت في مقاعدهم حتى النهاية

كمال (عبد الهادي)



في ربيع عمره فتح (عبد الهادي) عينيه على همس في الندوات ، وهممة في المضافات حول غريب وافد من الغرب اسمه (بلقور) وكيان طاري اسمه (الوطن القومي) فقابل الصغير هذه (الهديا) بحذر واشمئزاز ، وبعد ان اطل الوفدان بوجهيهما السافرين على فلسطين العربية صرخ الفلسطيني الصغير من اعماق قلبه :

« ان وطننا العزيز لا يموت ... ولن يموت ... واذا فرضنا المحال وسلمنا يموت ... لا سمح الله

نادي بها السلف القديم ورمطهم
حقيا ، ومطلبها سبيل مفلق
ولكم رأى الساعون في تحقيقها
عسفا ، فسبقوا للبلاء وشنقوا
خير الثياب مروءة وحمية
ذهبوا ونالهم العذاب المرهق
والخصم ينكرها على طلابها
قهرا ويمعن في البلاء ويرهق

* * *

انا بنو المجد التليد وذكرنا
فوق المجرة شامخا لا يلحق
شدنا على الأيام خير حضارة
شما مثل جلالها لا يخلق
شمت على الأيام ضاحكة السنأ
كالشمس في كل المواطن تشرق
ولقد نشرنا العلم خفاق اللوا
وعنا لأمرتنا الحجي والمنطق
دانت لنا الدنيا وكان لواؤنا
بالنصر في كل المواطن يخفق

* * *

فلتجمعنا وحدة عربية
من بعدها في الدهر لا تنفرق
ولنسج للماضي المجيد بعزمة
أبدا إليها الوهن لا يتطرق
لنرى بلاد العرب قطرا واحدا
ونرى نجوم فخاره تنالق
وفي عام ١٩٣٠ اكفهر الجو السياسي في فلسطين
وازداد العرب برما وياسا بالزعامة الهزيلة ٠٠٠
وبالزعامة الفاشلين ٠٠٠ والبلاد تسير في طريق الضياع
فانشأ الشاعر يقول :

قم واسأل الزعماء (الصيد) ما فعلوا
ماذا عسى أن يردوا القول لو سئلوا
لم تحو غير فضول القول جمعيتهم
والقول لا شك فيه الخزي والخجل

وفي عام ١٩٤٣ فازت قصيدته (صلاح الدين الأيوبي)
في مسابقة دعت إليها الإذاعة الفلسطينية في بيت
المقدس ، كما فازت قصيدته (الأم) بجائزة وزارة
التشؤون الاجتماعية والعمل في دمشق .

وللشاعر ديوان شعر باسم (قلب شاعر) مازال
مخطوطا ، وهو صديق لمعلم الشعراء الفلسطينيين
المخضرمين كالمرحوم ابراهيم طوقان والمرحوم عبد الرحيم
محمود والمرحوم علي السراطوي ، والشعراء الأحياء
(أبي سلمى) ومحمد العدناني وبرهان الدين الميوشي
ومحي الدين الحاج عيسى .

تلاؤج من شعره :

وتقديرا لقصيدته الفائزة (الوحدة العربية)
نثبت أبياتها فيما يلي :
أراك يا علم العروبة تخفق
فوق الديار وأنت حر مطلق
وأرى بلاد العرب ضاحكة الربى
ماء الحياة بارضها يتفرق
وأرى مواطنها موحدة اللوا
والوحدة الكبرى ترى تتحقق
وأرى الوثام على الربوع مخيما
وأرى بها شمس الحضارة تشرق

* * *

أمنية كم رددت أصداها
(بغداد) والبيت العتيق وجلق
و (القدس) والنيل السعيد وكل من
بعروقه دم يعرب يتدفق
طلت تجيش بصدر أمة يعرب
ولها حيننا كل قلب يخفق
فتاصلت في كل نفس حرة
عربية تهوى الوثام وتعشق
فحديتها ملء المدائن والقرى
وشعاعها في كل أفق مشرق
وعبرها ملء الفضاء ونثره
عبق بكل محلة يستنشق

كتن (هنري)



كامل

قالوا ايا قوم هاتوا الروح مرخصة
فقدموا الروح ما ضنوا وما بخلوا

قالوا نضحى بغالي النفس نبذلها
فالحمد لله لا ضحوا ولا بذلوا

اشقوا البلاد وما زالت تسودهم
ويح الزمان كان الناس قد هبلوا

تدعوا اضخم الالقاب وانتحلوا
اجلها اينما حلوا أو ارتحلوا

كم صفت لهم الدنيا بلا خجل
وهم كذلك لا ذاقوا ولا خجلوا

الله اشكو فلسطينا بأهلها
زعامة هزلت والناس قد هزلوا

وبعد أن عصفت النكبة الأولى بعرب فلسطين
شرقا وغربا وفرقتهم أيدي سبا قال الشاعر
من قصيدة وطنية :

اليس عارا علينا أننا عرب
واننا أمة أعداها كثر

ونرتضي أن نرى صهيون طافرة
في حربها وجيوش العرب تندحر

ومجدها في ذرى الجوزاء مرتفع
ومجدنا من ذرى الجوزاء ينحدر

لكن من فرقت أهواؤهم شيما
لا ينفعون وان قلوا وان كثروا

سأت جيوشهم للحرب يصحبها
الى الميادين رعد ما به مطر

* * *

الشعار الذي آمن به هنري كتن منذ صدر شبابه
وراح يجاهر به قول أرسطو :
« اذا اختلف الحق واخي .. فانا اكون الى
جانب الحق » .

في بيت المقدس مدينة الطهر والقداسة ولد هنري
كتن في ٢٦ شباط ١٩٠٦ ، وبعد أن أتم دراسته
الثانوية في كلية الفرير بالقدس نال دبلوما في
الصحافة من جامعة لندن سنة ١٩٢٦ ، ثم شهادة
ليسانس الحقوق من جامعة باريس سنة ١٩٢٩ ،
وفي سنة ١٩٣٢ اجتاز امتحان الماجستير في الحقوق
من جامعة لندن فاذن له بالانضمام الى عضوية نقابة
المحامين البريطانية والمرافعة أمام المحاكم البريطانية .
ولما عاد الى القدس سنة ١٩٣٢ انضم الى عضوية
نقابة المحامين الفلسطينية ، وعين استاذاً محاضرا في
تاريخ القانون وفي قانون التجارة بمعهد الحقوق
الفلسطيني ، وبين عامي ١٩٤٠-١٩٤٨ انتخب عضوا في
مجلس الحقوق الفلسطيني ، واشتهر كتابته من
نوابغ رجال الفقه والقانون الذين أنجبهم فلسطين .

وبعد أن تازمت قضية فلسطين وعرفت طريقها
الى محافل الأمم المتحدة كان هنري كتن في عداد من
اختارهم الشعب الفلسطيني للدفاع عن قضية بلاده في
دورة عامي ١٩٤٧ - ١٩٤٨ نظرا لسعة استيعابه
للقضية وبلاغته في اللغتين الانجليزية والفرنسية

٢ - To Whom Does Palestine Belong ?

(من يملك فلسطين ؟)

٣ - The Dimensions of the Palestine Problem — 1967.

(أبعاد القضية الفلسطينية)

٤ - The Evolution of Oil Concessions in the Middle East and North Africa 1967.

(تطور امتيازات الزيت في الشرق الأوسط وشمال أفريقية) - صدر عن دار أوشيانا في الولايات المتحدة سنة ١٩٦٧

٥ - The Law of Oil Concessions in the Middle East and North Africa 1967.

(قانون امتيازات الزيت في الشرق الأوسط وشمال أفريقية) - صدر عن دار أوشيانا في الولايات المتحدة سنة ١٩٦٧

٦ - Palestine, the Arabs and Israel 1969

(فلسطين في ضوء الحق والعدل)

٧ - Palestine The Road To Peace

وقد نقله الى العربية الاستاذ وديع فلسطين بعنوان (فلسطين طريق السلام) صدر عام ١٩٧٠ .

وانه لما يدعو الى اعتزاز أبناء فلسطين أن مواطننا مثاليا كبيرا كهنري كان جوابا بين حلقات المحاماة الدولية الكبرى في قضايا يشارك فيها دهاقنة القانون الدولي كاللورد مكثير والعلامة آجو والعلامة بوركان والدكتور جورج راي والدكتور لويل اوموند وغيرهم من شرامخ ققه القانون العرب كاللورد مكثير والعلامة بوركان والدكتور جورج راي والدكتور لويل اوموند وغيرهم من شرامخ ققه القانون العرب والدكتور حلمي بهجت بدوي ومحمود حسن (باشا) واخوان هذا الطراز الرفيع . كما أن من المؤلفون أن يشارك هنري كتن في مؤتمرات القانون الدولي كالمؤتمر الذي عقد في دالاس بولاية تكساس الأميركية في شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٩ .

واذا كان جورج أنطونيوس بكتابه النفيس

فضلا عن العربية واعتياده مواقف الدفاع كحمام نابه بليخ .

ويحلل كارثة فلسطين في سنة ١٩٤٨ انتقل الى دمشق حيث اذن له بالانضمام الى عضوية نقابة المحامين السورية في سنة ١٩٤٩ وبمزاولة المحاماة هناك ، وهي المهنة التي مارسها منذ سنة ١٩٣٢ وما زال يمارسها حتى بعد أن استقر به المطاف في بيروت .

وبفضل تضلعه من فقه القانون ، فانه كثيرا ما يستعان به في القضايا المروضة على التحكيم الدولي والقضايا المختلف عليها بين الشركات الكبرى والحكومات حول الامتيازات والتعاقدات . وقد اقتضاه هذا أن يكون دائم السفر حتى طاف بمعظم بلاد العالم . وكان حيثما حل ، نموذجاً مشرقاً للمواطن الفلسطيني علماً وذكاءً وخلقا وتوقد خاطر ، هذا بالإضافة الى تواضعه وامانته التي ينزلها من نفسه منزلة القداسة .

وعندما زار الكاتب الفرنسي جان بول سارتر مصر قبل نكبة الخامس من حزيران ١٩٦٧ نظمت برامج ورحلات لكي يطلع بنفسه على الجوانب المختلفة للقضية الفلسطينية . فوقع اختيار المسؤولين على هنري كتن ليكون من الفاقهين الذين يبسطون لسارتر أبعاد القضية وجوانبها القانونية السياسية والانسانية وقد صحبه الى غزة طوال زيارته لما تبقى من اشلاء فلسطين .

من آثاره القلمية :

وقف الاستاذ كتن مؤلفاته على ميداني تخصصه وهما : القضية الفلسطينية والقانون . وفي قضية المروية الاولى اصدر طائفة من الكتب باللغتين الانكليزية والفرنسية وعرض فيها القضية الفلسطينية عرضاً منطقياً يتسم بالعمق واصالة الرأي وقد عرفنا منها :

١ - Plunder of the Holy Land 1955

(نهب البلاد المقدسة)

كتن

(يقطعة العرب) قد خدم العروبة خدمة على نطاق عالمي المنتمى ، واذا كان الدكتور فيليب حتي يكتبه العظيمة عن تاريخ العرب وتاريخ لبنان وسورية والتاريخ الاسلامي قد أسدى أيادي عظمى للامة العربية قاطبة بين شعوب العالم الاعجمية ، فان هنري كتن بكتابه الأخير عن قضية فلسطين قد انتمى الى هذا الطراز العالمي عن عترة المؤلفين الاعظم الذين خاطبوا الشعوب الانكليزية والاميركية والفرنسية بلغاتهم واحسنوا الخطاب .

* * *

الكرمي (الشيخ سعيد)

١٨٥٢ - ١٩٣٥



روى الشيخ سعيد الكرمي للسيد خير الدين الزركلي صاحب (الاعلام) أن أسرة (الكرمي) ، تنحدر من عرب اليمن الذين جاءوا مع عمرو بن العاص لفتح مصر . ولما فرغ ابن العاص من فتحها قسم أراضيها على الفاتحين ، بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ، وكان سهم هذه الأسرة في اقليم الشرقية الذي سكنته عدة قبائل ، ولم يزل اقارب أسرة (الكرمي) في ذلك الاقليم معروفين باسم (بيت الدحار) .

وأول من جاء منهم الى فلسطين جد والد الشيخ سعيد الذي نترجم له اذ نزع من مصر مع من نزع

من اهالي مصر لأسباب اختلفوا في تحليلها ، فمن قائل ان قصص النيل عن ارواء الأراضي هو السبب الاول ، ومن قائل ان الضرائب التي فرضها (محمد علي) رأس الأسرة العلوية ، على الاهلين ، هي السبب في حملهم على الهجرة .

ولد الشيخ سعيد الكرمي في طولكرم (فلسطين) عام ١٨٥٢ م ، وأتم فيها دراسته الابتدائية ، ثم بعث به والده علي منصور الكرمي الى الأزهر الشريف ، جريا على عادة أسرته . وحضر دروس الشيخ جمال الدين الأفغاني واتصل بالشيخ الامام محمد عبده وبقيت الصلة وثيقة ودارت مراسلات من السود والتقدير بينهما .

وبعد حصول الشيخ (سعيد) على الشهادة العالمية عين مفتشا للمعارف في قضاء بني صعب - قضاء طولكرم - ثم أصبح مفتيا لذلك القضاء .

وبعد تخرجه من الأزهر قويت فيه ملكة الادب والبحث والتعمق ، وأسهم في حركة الاذهان لا في فلسطين وحدها بل في بر الشام .

ولما ذكر قرن النهضة العربية في أواخر العهد العثماني ، وتآلفت الجمعيات العربية الوطنية انتمى الشيخ الكرمي الى حزب اللامركزية العثماني وأصبح معتمدا في قضاء بني صعب ، وعندما أعلنت الحرب العالمية الاولى وزعت منشورات في دمشق تدعو الى الانتفاض على الترك موقعة باسم (حزب الثورة العربية) فقررت الحكومة العثمانية أن هذا الحزب هو فرع لـ (حزب اللامركزية العثماني) فانبرت لمطاردة أعضائه وألقت القبض على حافظ السعيد (ياقا) والشيخ سعيد الكرمي (طولكرم) وسليم عبد الهادي (جنين) وعلى الكثيرين من أعضاء حزب اللامركزية العثماني في أنحاء البلاد وساقتهم الى (المجلس العرفي) بعاليه (لبنان) .

وفجر يوم ٢١ آب ١٩١٥ نفذ حكم الاعدام في أحد عشر شخصا من الذين حوكموا مواجهة وأرجىء اعدام اثنين هما : حافظ السعيد والشيخ سعيد الكرمي ، ولتقدمهما في السن أبدل حكم الاعدام

الكرمي

بالسجن المؤبد ، لكن حافظ السعيد توفي بسجن قلعة دمشق وبقي الشيخ الكرمي سجيناً مدة عامين و ٧ شهور . ونظراً للمساعي التي بذلها المرحوم عبد القادر المظفر لدى جمال باشا (الصغير) صدر عفو عن الشيخ الكرمي ورفيقه الأستاذ محمد الشريفي في شباط ١٩١٨ ، فخرجا من سجنهما وعادا الى الحياة .

قال الأستاذ الشريفي من كلمة عنوانها « الشيخ الكرمي كما صحبته في عاليه ودمشق وعمان » :

صحبت الأستاذ الكرمي شهرا في (عاليه) تعرفت خلاله الى خلاله ووجدت فيه صدوقا وعالما عاملا ، ومواطنا شجاعا ، يؤثر كلمة الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم ، وقد كنت أرتاح لتكلمه على الظلمة في وجوههم غير حاسب أي حساب لتتبرهم وطنيائهم .

وروى الأستاذ محمد الشريفي للأستاذ عجاج نويهض حفة من أخبار الشيخ الكرمي وهو في سجن عاليه مع رفاقه الذين تألفت منهم قافلنا الشهداء الأولى والثانية هذه بعضها :

الأولى : كان رئيس المجلس العسكري ضابطا تركيا اسمه (فخري بك) وكان أعرج ، ويبدو أنه أحب التشبه بالظالم (تيمور لك) حتى في العرج وبعد أن علقت القافلة الأولى في ساحة الشهداء ببيروت (بعد منتصف ليل ٢٠/٨/١٩١٥) وانتشر باعة الصحف ينادون بعناوين مذهلة اتفق أن مر فخري بك بالشيخ الكرمي في باحة السجن ، عمدا او عفوا ، فتطلع نحو الشيخ فرآه واجما وجريما بليغا ، فقال له بالتركية بلهجة ملؤها الهزة والسخرية « اقرا الفاتحة على أزواجهم » ، فانتفض الشيخ سعيد من مقعده وقال لخليفة تيمور لك « اتقول لي مثل هذا أيها الكافر ؟ انك لست مسلما » ، فاخذت الصرخة الأعرج مذغورا وولى هاربا .

الثانية : عندما كانت موسيقى الجيش تمر في الشارع العام ، قرب سجن عاليه تشنف الجمهور بانغامها العذبة وقف الشيخ سعيد يهزأ بها على ملا من الناس ويصرف لها الفاظا لأذعة .

الثالثة : جمع نوادر من حوادث السجن ذات النكتة وسماها تسمية مسجوعة « منقوش العهن في حوادث السجن » .

ووصف الشيخ الكرمي وهو في سجنه بعاليه الجور الذي لحق به زورا واقتراء ، وندد بالمجلس العرفي بموشح طويل بليغ جاء فيه قوله :

الما حير فكري عجبا
كونهم قد جرموا مثلي بري
والذي لفق عني الكذبا
صلبوه مذ رأوه مفتري

ويلهم لم لم يخافوا العظبا
من سهام الليل وقت السحر
قدعا المظلوم ان جسد المرى
ليس ينتجي منه جد الهرب
وترى الظالم مهما استكبرا
يأته المقت بأدنى سبب

* * *

ظلموا والله فيما حكموا
حين القوني بسجن أبدي
كذبوا والله فيما زعموا
ليس في العالم شيء سرمدى
ويلهم اذ أنهم ما علموا
أن مولاي غدا معتمدي
وهو لا يبغى لظلم مظهره
ويفاجي أهليه بالنوب
وترى الحال سريعا غيرا
من عناء لصفاء معجب

وفي سنة ١٩١٨ عاد الشيخ الكرمي من دمشق الى طولكرم ، ولما تشكلت الحكومة العربية في دمشق (١٩١٨/١٠/٥) دعي الى العاصمة السورية وعين

الكرمي

عضوا في (الشعبة الأولى (١)) (من أذر ١٩١٩ لغاية
أيلول ١٩٢٠) ، ثم عين عضوا في (المجمع العلمي
العربي) . فنانبا لرئيس المجمع (من ١ تشرين الأول
١٩٢٠ لغاية نيسان ١٩٢٢) .

وفي تقرير رفعه المرحوم محمد كرد علي ، رئيس
المجمع العلمي العربي ، الى المرحوم صبحي بركات
الخالدي رئيس الاتحاد السوري ورد قوله :

« كان المجمع العلمي العربي يعرف في أول أمره
بالشعبة الأولى للترجمة والتأليف التي أسست اثر
تأليف الحكومة العربية في أواخر خريف ١٩١٨ ،
ثم جعلت هذه الشعبة (ديوان المعارف) ووكل اليها
النظر في امور المعارف والتأليف وتأسيس دار الآثار
والعناية بالمكتبات ، ولا سيما دار الكتب الظاهرية ،
ثم انقلب هذا (الديوان) بأعضائه الثمانية ورئيسه
الى (مجمع علمي) في ٨ حزيران ١٩١٩ .

اما أعضاؤه فهم :

أمين سويد ، أنيس سلوم ، سعيد الكرمي ،
عبد القادر المغربي ، عيسى اسكندر المعلوف ، مئري
قندلفت ، عز الدين علم الدين ، ثم انضم اليهم
الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

وفي السادس من أيار ١٩٢٢ بارح الشيخ الكرمي
دمشق الى عمان حيث عين قاضيا للقضاة وعضوا في
مجلس المستشارين (مجلس الوزراء ببلغة اليوم)
ورئيسا لمجلس المعارف .

وفي شهر تموز ١٩٢٣ اجتمع لفيف من حملة
الأقلام وبحثوا موضوع تأسيس (مجمع علمي) في
عاصمة الأردن ، وقابلوا الأمير عبد الله بن الحسين
(الملك عبد الله فيما بعد) وعرضوا الفكرة على
سموه ، فشجعهم على المضي فيها واخراجها الى
حيث الوجود .

وبعد ان أخذ الموضوع مجراه الرسمي تلقى

وكيل رئيس الوكلاء (رئيس الوزراء ببلغة اليوم)
كتابا بتوقيع رئيس الديوان الأميري هذا نصه :

الرقم - ٨٠٥

التاريخ - ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٤١

الموافق ١٧ تموز سنة ١٩٢٣

فخامة وكيل رئيس الوكلاء الأفخم

جوابا عن كتابي فخامتكم المؤرخين في ٢٧ حزيران
ورقم ١٤٦٨/١٩٦٥ ٨ تموز ١٩٢٣ ورقم ١٥٥٤/٢٠٤

رغبة في احياء الآثار القومية ، ورفع منار المعارف
العربية ، فقد صدرت ارادة سيدي ومولاي صاحب
السمو الملكي المعظم بتأسيس (مجمع علمي) بحماية
سموه العالي يكون رئيسا له سماحة الأستاذ وكيل
الامور الشرعية الشيخ سعيد الكرمي وأعضاؤه
الفيلسوف العلامة رضا توفيق بك والأستاذ اللغوي
المفضل الشيخ مصطفى الفلايبي والأستاذ الفاضل
السيد رشيد بقدونس ومدير الجريدة (٢) الأديب
السيد محمد الشريقي ليكونوا أعضاء عاملين .

وينتخبون اخوانهم من الأعضاء الفخريين في
الأقاليم العربية كافة على الطريقة التي يقررونها ،
ليكون ذلك عاملا قويا من عوامل احكام صلة التعاون
العلمي والقومي بين الناطقين بالاضاد ، كما أن الأعضاء
العاملين يكونون في الوقت نفسه هيئة ادارية لمصلحة
الآثار .

وقد أمر سموه أيده الله بإنشاء مجلة باسم
(مجلة المجمع العلمي في الشرق العربي) على أن يقوم
بشؤونها أعضاؤه العاملون ، وأن ينفق على انشائها
من واردات الجريدة والمطبعة الرسمية .

فتفضلوا ببلاغ من يلزم لاجراء مايجب وفقا
لمنطوق الارادة المطاعة .

واقبلو التحيات والاحترام .

رئيس الديوان

محمد الأنسي

(١) عرفت أولا بهذا الاسم وسُميت فيما بعد باسم (الشعبة الأولى للترجمة والتأليف) .
(٢) عني بها جريدة (الشرق العربي) الرسمية وكان الأستاذ محمد الشريقي يرأس تحريرها

من زهد وحب للتصوف ، على أنه كان في صدر شبابه
قد طبع سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م رسالة في التصوف
بمنوان (واضح البرهان في الرد على أهل البهتان) .

نموذج من شعره :

قرض المرحوم الشيخ سعيد الكرمي الشعر وحذا
فيه حذو فحول شعراء الجاهلية وصدر الاسلام
بجزالة الالفاظ وبدواة الصور والأخيلة :

وفي كانون الثاني ١٩٢٤ قدم عمان (عاصمة
الأردن) من الحجاز المغفور له الملك حسين بن علي
فتلا الشيخ الكرمي بين يديه القصيدة التالية :

تجشم حول البيد يقطعها وخدا
ولما يجد من خوض داماتها بدا

على جسرة آدماء كالرال خفوة
وان كان طول السير انهكها كدا

سرت كهلال الشك في حلة الدجى
ورائدها عرف الخزامى به تهدى

وان ضامها طول السرى بكلالة
فباللحن من آثات راكبها تحدى

ويكسيها ذاك الحداء فضل قسوة
فتهوي به غورا وتعلو به نجدا

وقد حملت نضوا جفا جفنه الكرى
وعاف على ما فيه من ظما وردا

ولم يروه الا سحاب مدمع
له عذبت وردا وان لم تكن صدا

كما انها من فرط شوق لأرضها
جفت كل مرعى ماعدا الشيخ والرندا

فلا يعرف الشدات من هو خامل
ولا يالف الراحة من يطلب المجدا

ولكن ذلك (المجمع العلمي) بعد أن التام عدة
جلسات وقرر بعض المصطلحات الرسمية المعمول بها
حتى اليوم في دواوين الحكومة الأردنية اعتبر منحلا
لتغيب الأعضاء والغاء جهاز المطبعة والجريدة الرسمية
واللوازم عام ١٩٢٩ . وكانت منشورات هذا المجمع
وأعماله القلمية منوطة بدائرة الجريدة الرسمية
التي كانت في عهدة الأستاذ محمد الشريقي حينذاك .

وبقي الشيخ سعيد الكرمي في عمان يشغل منصب
قاضي القضاة حتى عام ١٩٢٦ ، ثم عاد الى مسقط
رأسه وبقي فيها حتى لحق بربه عام ١٩٣٥ :

منزلة الشيخ سعيد وآلره العلمية * :

كان الشيخ سعيد الكرمي من الأوائل الذين
اعتمدت عليهم أول حكومة عربية في سورية المعاصرة
في حمل عبء النهوض بالعربية وإصلاح لغة
الدواوين .

وكان من طلائع رجال النهضة العربية المعاصرة
وفقيها بالدين وباللغة عالما بأسرارهما ، أديبا يحسن
الخطابة والاستشهاد ، ناثرا يحب السجع في كثير
من الأحيان ، يقرض الشعر وله قصائد يحاكي فيها
شعراء الجاهلية بالجزالة والصور البدوية ، كما له
شعر من قبيل الموشحات ونظم على طريقة علماء
اللغة ، في تسهيل النحو وبعض علوم اللغة كما كان
يعنى بنظم شعراء التاريخ .

أما آثار الشيخ سعيد الكرمي العلمية فهي
قليلة لا تتناسب مع منزلته العلمية والمكانة الاجتماعية
التي له ، وذلك لاشتغاله في أول أمره بالشؤون
السياسية ، ولتسنمه فيها بعد المناصب الحكومية
الرفيعة وانشغاله بها ، هذا إضافة الى ما طبع عليه

* من مقالة كتبها الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع العلمي العربي بدمشق نشرت في العدد الخاص
من مجلة مجتمع اللغة العربية بدمشق الذي صدر بمناسبة انقضاء خمسين سنة على تأسيس المجمع
بتاريخ شوال ١٣٨٨ هـ الموافق كانون الثاني سنة ١٩٦٩ م .

الكرمي

وان غيرهم بغيا تسنم متبررا
 على رغبة صلى عليهم لكي يهدي
 يرسل في نص الكتاب مديحهم
 فمن ذا الذي يحصى آثارهم عدا
 يا امير المؤمنين دعاء من
 آل رسول الله قد اخلص الودا
 أجل نظرا في هذه الامة التي
 بغير ولا، منك لا تبلغ الرشدا
 بهم اذا شامت لواءك خاققا
 وتحيا بمن أن رأيت ملكك امتدا
 وتقديك بالارواح وهي عزيزة
 ولا شي، في الدنيا سواك بها يفدي
 قانت الذي انقذتها من عداتها
 وانعشتها والضر قد جاوز الحدا
 فاعليت ما بين العوالم شأنها
 واوسعتها عدلا وارتعتها رفدا
 وعلمتها حلما وحسن تجاوز
 « فان كرام الناس لا تحمل الحقداء »
 فكم من كمي تحت امرك اشوس
 يرى عثر الهيجا فيحسبه مهذا
 وان ابصرت عيناه مشتجر القنا
 تراهى له الخطي في لينه قدا
 ويستاف اثار النجيع بلهفة
 كذي شغف يهوى الشقائق والوردا
 ودم عصمة للدين يا ابن نبينا
 ففورك لا يرجى ومثلك يستجدي*

ولاسيما ان كان غاية قصده
 اغانة من أودى به الضر فاستجدي
 (حسين) امير المؤمنين وكهفهم
 وحصنهم الواقى على رغم من صدا
 نعمته قريش في ذؤابة هاشم
 وآباء صدق قد سمو في العلا جدا
 دعا الله اشحات الفضائل والندي
 ونظمها في جيد عليائه عقدا
 فصار بهذا الفضل والمجد امة
 تضمنها فرد وصارت له جندا
 فجرد من سيف العزيمه صارما
 ابي في الجهاد الحق ان يالف الغدا
 يجاهد في احقاق حق لقومه
 تلقفه بالرغم عن اهله الاعدا
 على غير ذنب غير حسن وقائهم
 فما اخلقوا وعدا ولا نقضوا عهدا
 وحسن اتباع للنبي وهديه
 فما حاد عن حق ولا عطل الحدا
 اقام لاحكام العدالة سوقها
 فصار بنصر الدين في عصرنا فردا
 للملوك الارض شرقا ومغربا
 اذا زعموا او استشعروا حمدا
 الا ان ما بين (الحسين) وبينكم
 من المجد والعليا، مختلف جدا
 وتهتز اعراد المناير لاسمهم
 وكانت لطول العهد قد ولهت وجدا

* ومن انجاله الأدياء محمود واحمد شاكر وحسن وعبد الكريم وعبد الغني وحفيده زهير بن محمود .
 وقد أصدر نجله عبد الكريم الكرمي «أبو سلمي» كتابا تحت عنوان : الشيخ سعيد الكرمي - سيرته
 العلمية والسياسية - منتخبات من آثاره وذلك عن المطبعة التعاونية بدمشق سنة ١٩٧٣ م (المحرر) .

تلك البيئة ، فحمل البحر صديقي الى وادي النيل
واختزلت أنا البادية بطريق المدينة الى دمشق ، ثم
التقينا في عاصمة الأمويين ، وما لبثنا أن قرق بيتنا يوم
ميسلون ، فجنحت أنا الى القاهرة وتخلف هو في
دمشق ، فكان منه الرجل الذي عرفه الناس في
السترات الست الأخيرة حتى اختاره الله لجواره . *

بعد إياب (أحمد شاعر) من الحجاز الى وادي
النيل ظل في القاهرة يحرر جريدة (الكوكب (٣))
الأسبوعية لصاحبها محمد القفلي ، وفي كنانة الله
عكف على درس اللغة الانكليزية حتى أنقضا ، ثم زار
مسقط رأسه ، وما لبث أن يم دمشق حيث كان والده
الشيخ سعيد الكرعي نائبا لرئيس (المجمع العلمي
العربي) . *

واول عمل زاوله في دمشق عام ١٩٢٠ وظيفة
بالحاسبة في سكة حديد الحجاز ، وبقي موظفا الى عام
١٩٢٤ ، ثم استقال من عمله وأقبل على الصحافة
والادب ، وقد خلق لهما ، وشرع في نشر مقالات أدبية
 واجتماعية وانتقادية في عددي (الاربعة) و (السبت)
من كل أسبوع في جريدة (الف باء) الدمشقية لصاحبها
المرحوم يوسف العيسى بعنوان « المرض العام »
وبتوقيع « قدامة » قابلها القراء بالتقدير والاعجاب ،
وكانت حديث الأدياء وذوي العقول النيرة ، وفيها
عرض (أحمد شاعر) كما قال : « ... شيئا (٤) »
من شؤون حياتنا اليومية ، وطرفا من أحوالنا الاجتماعية
والاخلاقية وما يمسها من الأمور مباشرة أو غير مباشرة
سالكين في ذلك سبيل الصراحة والحرية والبعث عن
المحابة والمداهنة ، واننا نقطع على انفسنا عهدا ، ألا

الكرمي (أحمد شاعر)

١٩٢٧ - ١٩٩٤

ولد في طولكرم (بفلسطين) ، وتلقى دروسا
الأولية في مدارسها ، ویم القاهرة طلبا للعلوم
في الأزهر الشريف ، وبلغ في طلبه حوالي ست
سنوات .

تحدث (أحمد شاعر الكرعي) من أسرة تميزت
بالادب والعلم والدين ، فوالده الشيخ سعيد الكرعي
لغوي وشاعر فذ ، وأخوه (محمود) و (عبد
الكریم - أبو سلمى) شاعران أصيلان ، وشدة إيمانه
حسن وعبد الفتى أديبان موهوبان ، وتتميز بحملاته
على الادب التقليدي والدعوة الى أدب عربي جديده
يمس ريشته في الطبيعة .

حال نشوب الحرب العظمى (١٩١٤) دون إياب
(أحمد شاعر) الى فلسطين ، فیم مكة المكرمة ليسهم
في تحرير جريدة (القبلة (١)) بطلب من محررها
الأول الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة
(الزهراء (٢)) ، وفي مجلد عام ١٩٢٧ من هذه المجلة
كتب (الخطيب) يقول :

« صحبتني في البر والبحر ، وعرفته في أوقات
الرخاء وساعات الشدائد ، وسلخنا الأيام معا من
الصباح الى الليل سنة كاملة أو أكثر من سنة ، وكنا
نتفق في الرأي ونختلف ، فكنت - في كل ما بلوتسه
من أحواله - أزداد إعجابا بمكانة أخلاقه وطهارته نفسه
وادخاره القوة بالصمت ليوم العمل .

وانقضى عام ، تمكن فيه الياس من قلبين لم
يكن للياس سبيل اليهما فقررنا أن نبتعد عن

(١) صدر العدد الأول بتاريخ ١٤ آب ١٩١٦

(٢) صدر العدد الأول بتاريخ ١٧ آب ١٩٢٤

(٣) صدر العدد الأول في عام ١٩١٧ *

(٤) مجموعة ألف باء لعام ١٩٢١ *

الكومي

نتعرض للشخصيات ، وأن نحصر هنا كله في معالجة المسائل الأخلاقية والاجتماعية والأدبية العامة ، وأن نبتعد جهد الطاقة عما عدا ذلك من الأمور .

هذا وانني افتح باسم الله أبواب هذا (المعرض) للمتفرجين وأبدأ بمعرض نفسي فيه قبل كل شيء .
وهنا عرض (احمد شاعر) نفسه بمقال عنوانه « من أنا ؟ » وفيه صور نواحي نفسه وتناول بعض مراحل حياته فقال :

« انني شاب قروي من أسرة اشتهرت بالعلم والدين ، وقد ولدت يوم ولدت على حال غير مألوفة ونزلت الى هذه الأرض جثة باردة بلا نفس ولا حركة فظن جميع الناس أنني ميت ، ولولا عناية احدي القريبات لدفنتني القوم وكنت اليرم من سكان القبور وقد شاعت في الأسرة على أثر ذلك خرافة غريبة ، مآلها انه سيتم على يدي أمر عظيم في يوم من الأيام ، أما أنا فليست أصدق الخرافات عامة ، وهذه الخرافة بوجه خاص ، وقد التحقت بالمدارس صغيراً ثم تفرغت في طلب العلم بضع سنين استغدت منها ما يلزم الرجل الحي في هذا العصر .

ورأيت أن اضيف الى رأس مالي العلمي ، معرفة احدي اللغات الحية ، فتعلقت بأذيال اللغة الانكليزية وانكببت عليها بعد رجوعي من رحلة طويلة الاجل في جزيرة العرب ، فوصلت فيها الى درجة حسنة ، وصرت قادراً على فهم أكثر ما أقرأ من كتب الأدب في تلك اللغة ، الا أنني بقيت ضعيف اللسان غير مبرز في ميدان الحديث ، ولست أدري أكان ذلك لأنني طبعاً على حب الصمت ، أم لأنني لم أتلق اللغة عن سيدة من السيدات ، ولم أتبع نصيحة الشاعر (بایرون) التي أوردتها في قصته « دون جوان » فقال : « لذينة والله أن يتعلم المرء اللسان الأجني من شفتي المليحة

الحسنة ومقلتيها ، وألذ ما يكون ذلك اذا كان في مقتبل العمر وريحان الشباب ، وما أقول ذلك الا عن خبرة وتجربة . »

ولم يمنعني من اتباع هذه النصيحة الا كراهية الخلط بين اللذة التي عناها الشاعر وبين العلم ، وانني لأعلم أنني أضعت بسبب ذلك فائدة حذق فن الحديث والبراعة فيه ، وهو الفن الذي تحتكره السيدات من دون الناس اجمعين ، حتى قال عنهن أحد طرفاء الغرب « ان الله لطف بهن فلم يخلق لهن لحى كالرجال لأنهن كن يصبن بجروح خطيرة عندما يكن بين يدي الحلاق بسبب عدم مقدرتهم على ملازمة الصمت والهدوء . »

وقد أقمت أزماناً طويلة في عواصم البلاد العربية ، واختلطت طبقات متعددة مختلفة من كل الأجناس المعروفة ، وكونت لي اختباراتي وتجاربي آراء خاصة في الحياة وشؤونها تخالف آراء الناس تارة وتتفق معها أخرى ، ولست ابالي أن اجهر بأشد آرائي شذوذاً ما دمت أعتقد أنني على حق ، وهذه خلة من شأنها خلق المشاكل والصعاب خصوصاً في البيئات الدنيا التي لا تعرف التسامح ولا حرمة حرية الفكر والوجدان ، الا أن الصمت الذي ألوذ بجانبه لا يستر هذه الخلة فحسب بل يعرضني أيضاً لظنون الناس وتهمهم ، وانني لأعرف كثيرين ممن يعتقدون لطول صمتي أنني أبكم ، وآخرون يقولون بل هو حيوان في صورة انسان لا يعرف شيئاً يقوله .

واعندت منذ الصغر العزلة والانفراد ، مقتدياً في ذلك بالحكيم الفرنسي (روسو) ، هذا اذا جاز ان نسمي الانحجاب بين الكتب والدفاتر والأقلام والمحابر (عزلة) ، وانني مع ميلي الى اجتناب الناس والانزواء عنهم لا اهلل الفرص التي تمكنني من معرفة شؤون المجتمع وأمور البيئة التي أعيش فيها .

خلال فترة قصيرة من الزمن حقا ، ولكنها ستبقى في سجل حياتنا الأدبية حدثا من أحداث التاريخ يرتبط ارتباطا كليا وشخصيا بحياة (أحمد شاعر الكرمي) ... مثل مرور الشهب المحترقة كان ظهوره في سماء العرب واختفاؤه .

« كان الكرمي^(٢) دنيا منفردة في الأدب العربي ، ولهذه الدنيا سماؤها وبحارها وشطآنها وأنهارها وبدواتها وحضارتها ، وما اكتشف من هذه الدنيا على ترف جماله وغناه وسمته جزء دقيق صغير مما لم يكتشف

كانت ديباجة الكرمي أحلى من ربيع الشام ، باكرته غمامة وطفاء ، واحفل بالصور والألوان ، وكان فكره الذي تجلوه الديباجة جلوة العروس أعمق من البحر ، وعلى العمق الهادئ المظن كان زاخرا بالمعادن الكريمة من ألف نوع ومن ألف لون - وكان الكرمي الرائد الأول للنقد الأدبي عند العرب في هذا العصر ، وكان الى ذلك الناقد الأول - والأولية هنا أصعب مثلا ، وارفح منزلة واغز جانبا - وقد تضيي عصور وعصور قبل أن يأتي عبقرى آخر يزحزح الكرمي من هذه الذروة لا ليتسنىها بل ليكون جاره على السماء من أمجادها - وكان الكرمي قاسيا في نقده لا يهادن دعيا ولا يرحم الزيف ولا يصانع التهريج ولا يخدع بالضجة ولا تفره الأسماء ، ولا وسط عنده في الفن - ولم يكن شاعرا ، ولكنه كان يظن الى أخفى أسرار الشاعرية من خيال وصور وطرب ونغم وعطر كلمة وتجاوب اختها الجارة في العطر والموسيقى ، ولم تكن تفوته أريحية الشاعرية ولا معادن السكر فيها وقد ترجم روائع من الفن الغربي ، فحمل الى العربية كل ما في الروائع من ترف البيان وترف الوجدان حتى ليغار الأصل من الترجمة وضاعة ووسامة وسعة وشمولا -

وما أردت بهذه الكلمة دراسة عبقرية الكرمي ، فهي عبقرية متعددة النواحي ، متعددة الطيوب والألوان ،

هذا كل ما أقوله عن نفسي ، وهو كاف على ما أظن لعقد صلات التعارف بيني وبين القراء ، وسيكتفي به القارئ القنوع ، أما الذي يود أن يعرف درجة عرض البلد ، والبرج الذي ولدت فيه ، واسم أبي وأمي وهل ألبس طربوشا أو عمامة أو قبعة أو عقلا ، ومتزوج أنا أم أعزب ، طويل أم قصير ، وما أحب من أصناف الطعام وأنواع المأكول ، وهل أكتب بيمينى أم بشمالى وهل لعب الورق والنرد وكيف أمشي واجلس وما أشبه ذلك فاني آسف لعدم استطاعتي إرواء طعاه وإرضاء طمعه أسفى على إصالة مداواة نفسه والسلام» .

وفي الخامسة والعشرين^(١) من عمره ، عمام ١٩٢١ ، ولما يمر عام واحد على مقامه في دمشق ، كان يملا الحياة الأدبية في المدينة ، ويشغل محافلها ويظهر في كل مكان من صحافتها ، مرة باسمه الصريح ، ومرة باسم مستعار وكان يؤثر أن يتوارى وراء حروف رموزه منذ عام ١٩١٨ في صحف مصر ، ثم في الحجاز ثم في دمشق حيث بدأ ينشر مقالاته الأدبية والاجتماعية في جريدة (ألف باء) بتوقيع (قدامة) وقد ساهم في تكوين أول هيئة أدبية في سورية باسم (الرابطة الأدبية) وفي تحرير مجلتها التي حملت اسمها ، فكان محور نشاطها ونجم صفحاتها ، ثم تولى تحرير مجلة (الفيحاء) عام ١٩٢٣ ، وأخيرا أنشأ مجلة (الميزان) قعاشت عامي ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ، وكان يتصل خلال كل هذا بأدباء العرب في مصر والمهاجر وإيراسلهم وإيراسلون ، فاستطاع أن يجعل من دمشق قبلة الأنظار العربية ، بالأخص عندما أنشأ (الميزان) التي برع في تحريرها صحافيا ودوبيا وأديبا فذا ومترجما مجددا ، وباحتاج اجتماعيا ، وما أن تحتجب (الميزان) عام ١٩٢٧ حتى تحجب الشام من جديد غمامة من ظلام وتنطفئ شعلة النشاط الأدبي بغثة ، وكانت قد تجاوزت حدود البلاد الى ديار العرب ومساكنهم

(١) فؤاد الشايب ، من مقدمة كتاب (أحمد شاعر الكرمي) الذي أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد

القومي في سورية .

(٢) من كلمة للشاعر (بدوي الجبل)

الكرمي

وحق الأدب فيها على الدولة ، صونا لمجد وحلية لمهد ولكنني أسكب في كلمتي هذه حنين قلبي واشواق روحي الى الاخ الذي فقدته طليعة الشمس القارية ، ثم تهاوت كوكبا بعد كوكب وفتح بعد فتح » -

وتأسست (جمعية الرابطة الأدبية) بدششق في آذار ١٩٢١ ، وأصدرت مجلة (الرابطة الأدبية) وقد جاء في العدد الأول من السنة الأولى بتاريخ ١١ أيلول ١٩٢١ في مقالها الافتتاحي : « الغيرة على الأدب - وقد وصل الى ما وصل - حفرت طائفة من الأدباء في دمشق على نصرته بل خدمته ، فبايع بعضهم بعضا بقلوبهم قبل أيديهم على تعهده والعناية به وأعطوا صفقة إيمانهم على السعي وراء اعلاء كلمته ، فأسسوا (جمعية الرابطة الأدبية) ولخصت الجمعية خطتها : « ان غطتنا تجمعها كلمتان ، للهدم والبناء ونعني بذلك هدم ما تدعى من الفاسد وبناء الصالح مع حيطة المثين منه » -

نموذج من نشره :

« كان الداخل الى مقهى (ديمتري) القديم في ساحة المرجة يرى صورة منصوبة فوق منضدة البليار ، تمثل شيخا جليلا هو (فكتور هوغو) صاحب (البؤساء) و نوتردام دي بارى » -
وقد كنت كلما أمت ذلك المقهى ، ارتساح لرؤية تلك الصورة ، وأقول في نفسي :
« الحمد لله الذي أوجد بين أصحاب المقاهي من يقدر الأدب قدره ، ويعرف لأهله حقهم » -

وأبديت ذات يوم اعجابي بعمل صاحب المقهى الى صديق لي ، فضحك من قلبي وقال :
« كنت أظن مثلك ان هذه الصورة لم تنصب في ذلك المقام الا اكراما للأدب ، وتمجيда لرجاله حتى خطر لي ذات يوم أن أبتاع تلك الصورة وأزين بها منزلي ، فذهبت الى صاحب القهوة وقللت له :
« الا تبيعني ذلك الشيخ الجليل ، وتريحه من ضوضاء مقهاك وجلبته ؟ فقال لي : « وما تعمل بها أنت ؟ ان هذه الصورة لا تنفع أحدا سواها معاشر أصحاب

المقاهي » فمجيبت من قوله هذا وقللت له « وكيف ذلك ؟ » فقال : « نعم لأنها صورة شيخ قهوجية باريس » فملت من تلك الساعة أن صاحب المقهى لم يكرم (هوغو) لأدبه بل لتوهمه انه شيخ أهل حرفته .

وبعد أن ضحكنا من هذه القصة ما شاء الله ان نضحك ، قلت لصديقي « هنينا لهوغو في قبره فانه اذا خسر مشيخة الأدب يوما أمكنه أن يستعصى عنها بمشيخة القهوجية ، ولا أظن الثانية الا أجدى من الأولى » -

من آثاره القلمية :

١ - (الكرميات) : مجموعة مقالات وقصص في مواضيع شتى - ١٩٢١

٢ - (مي : أو الخريف والربيع) - معربة عن الانكليزية للشاعر الانكليزي (جيوغري شوسر) ١٩٢٢

٣ - (خالد) - رواية معربة عن الانكليزية للقصصي الأمريكي (ماريون كروفورد) - ١٩٢٣

٤ - مجلة الميزان - ١٩٥٢ - ١٩٦٦

وفي صباح الأحد الواقع في ١٢ ربيع الثاني ١٣٤٦ الموافق ٩ تشرين الأول ١٩٢٧ انطلقت شعلة حياة هذا الأديب الناقد ، ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق وكتب على شاهدة قبره :

« هنا يرقد أحمد شاكر ابن الشيخ سعيد الكرمي مات غريبا الا من اخوانه » -

وتحت هذه العبارة بيتان للمرحوم الشاعر محمد البرز هما :

توى تحت هذا الثرى أحمد

فأشعل في القلب نيرانه

وأسرع يبغي رضا ربّه

وتاريخه : ود غفرانه

وجزاء الخدمات الجليلة التي قدمها هذا الأديب الاصيل لأدبنا المعاصر قررت (لجنة مدينة دمشق الممتازة) في ١٢/٤/١٩٥٥ اطلاق اسم (أحمد شاكر الكرمي) على الشارع الواقع بين جادة الخطيب وشارع حلب على امتداد شارع عادل الكسم .

الكرمي (حسن)



وظل خبيراً لغوياً طول المدة ، واستفاد من خبرته باللغة الانكليزية في حقلي التعليم والترجمة ، فأخرج عدداً من برامج تعليم اللغة الانكليزية بالراديو ، ولكن اهتمامه بالأدب ساعده على اخراج عدد من البرامج المعروفة وأشهرها (قول على قول) .

من آثاره القلمية :

كتب الكرمي المقالات العديدة في مجلات عربية وانكليزية مختلفة وفي بعض الموسوعات البريطانية عن اللغة العربية والأدب العربي والاسلام ، منها موسوعة (تشمبرز) وموسوعة (وورلد بوك) ، وله سلسلة مقالات بلنت أربعين مقالة في الفلسفة بعنوان (طبقة الفهماء) نشر أغلبها في مجلة (الأديب) .

ويتميز الكرمي باللغة بصورة خاصة وبالفلسفة بصورة عامة ، والناحية المعجمية هي الغالبة عليه ، ومن آثاره القلمية :

- ١ - قول على قول الجزء الاول - طبع في سنة ١٩٦٨ .
- ٢ - قول على قول الجزء الثاني - طبع في سنة ١٩٦٩ .
- ٣ - المنار : معجم انكليزي - عربي - طبع في سنة ١٩٧٠ .

٤ - خروج العرب من اسبانيا (مترجم)

٥ - طبقة الفهماء

٦ - حياة قط

- ٧ - قول على قول الأجزاء ٣ ، ٤ ، ٥ ، - ١٩٧٠ - ١٩٧٥ .

أذاع (الكرمي) سلسلة احاديث طريفة من اذاعة لندن بعنوان (قول على قول) وقد لاقت هذه الاحاديث اطراء في العالم العربي ودوائر الاستشراق ، وقد صدر منها خمسة أجزاء بعنوان (قول على قول) - الاول في سنة ١٩٦٨ والاخير سنة ١٩٧٥ ، وستنشر الأجزاء الخمسة الباقية تباعاً .

وفي سنة ١٩٧٠ صدر له في بيروت معجم كبير انكليزي - عربي يحمل اسم (المنار) يضم هذا القاموس بين صفحاته البالغة ٩١٢ ، قرابة ٤٠٠٠٠ كلمة وتشتمل على مفردات ومصطلحات حديثة الصوغ في السياسة والتكنولوجيا والاستعمالات العامة .

راى نور الحياة في بلدة طولكرم بفلسطين عام ١٩٠٥ وتلقى تعليمه الاولي في زمن العهد العثماني بمسقط رأسه ، ثم انتقل الى دمشق مع أشقائه وأقرباء الأسرة حينما تعين والده الشيخ سعيد الكرمي عضواً في المجمع العلمي العربي ، وهناك دخل مدرسة السلطاني (مدرسة عنبر) كما كانت تعرف في الأصل ، وأتم فيها الدورة الاستعدادية .

وشعورا منه بضرورة التعلم في مدرسة فلسطينية تمهيدا للعودة الى فلسطين بارح دمشق الى بيت المقدس في سنة ١٩٢٤ ودخل الكلية الانكليزية (كلية الشباب) وأتم تعليمه الجامعي فيها وحصل على شهادة البكالوريوس الفلسطينية في سنة ١٩٣٠ ، وتعين معلماً في حكومة فلسطين ، وعلم في مدرسة الرملة وفي الكلية الرشيدية والكلية العربية بالقدس . وفي هذه الاثناء انتدب للدراسة في بلاد الانكليز للاختصاص بالتربية واصول الاحصائيات التعليمية ، ثم انتقل في سنة ١٩٣٨ الى ادارة المعارف العامة بالقدس وترقى الى درجة مفتش فيها ورجع الى بلاد الانكليز سنة أخرى ١٩٤٥ - ١٩٤٦ للتخصص . وعند زوال الانتداب البريطاني عن فلسطين عرض عليه مركز كبير في القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية بلندن فقبله وانضم اليه ، وأول مركز شغله هناك مركز المراقب اللغوي ،

الكرمي

من الحياة ، دون أن يجد هذا القط المنكوب الحظ معترضا من الناس على هذه الفطاعة أو نصيرا من هذه القطة الشنيعة وأمثالها ، ونصيب أمثال هذه القطط الموت جوعا أو بردا أو بيد مجرم من مثل هؤلاء المجرمين .

وقد كنت دائما ولا أزال شديد الشفقة على القطاط لسبب نفسي من جهة ، ولكثرة ما كنت أشاهد من ألوان التعذيب والتجويج والتشريد من جهة أخرى . وأذكر أنني كنت في زيارة لمدينة مراكش في المغرب العربي في شتاء ١٩٥٨ ، فمررت في أحد الشوارع فوجدت قطة سوداء حائمة في الطريق على أشد ما تكون من الهزل والضعف ، تترنح في مشيتها لقلة ما في جسها من قوة ولشدة ما بها من جوع ، كانت تسير وهي في هذه الحالة تبحث عن شيء تأكله فلا تجد شيئا ، رأيتها ، فوقفت أراقبها مدة وأنا أشعر بالآلم في نفسي لهذه المسكينة وعمدت الى صاحب دكان هناك وقلت له : يا سيدي أترى هذه القطة المسكينة ؟ ، فقال : وما بالها ؟ ، فقلت أترى كيف أنها تبحث عن شيء تأكله ولا تجده ؟ ، فقال : أكثر القطاط ياسيدي على هذه الحالة ، فقلت : ولكنني لا أستطيع أن أسعف هذه القطاط كلها في هذه المدينة وإنما أريد أسعاف هذه القطة بعينها ، فقال : وماذا تأمر ؟ ، فقلت : ادفع لك شيئا من المال وأرجو أن تشتري به كل يوم شيئا تأكله هذه القطة الى أن تستعيد صحتها وقوتها ، ولعلها حينئذ تقوى على تدبير أمرها بعد ذلك . فأخذ المال مني ووعد بأن يفعل كما طلبت .

نموذج من شعره :

قرض الأستاذ الكرمي الشعر كما قرضه والده المرحوم الشيخ سعيد الكرمي وشقيقه (أبو سلمى) وله في هذا المضمار ومضات وشطحات ، منها الأبيات التالية وقد نظمها في غربته ببريطانيا ، وفيها تذكر فلسطين موطنه المفضوب .

أنا على العهد مهما شئت نائبا

وأوسع الدهر جبل الوصل توهينا

وأمنت صور الأحداث ضاربة

أطناها لتزيد الخطب توهينا

ضمن المؤلف هذا القاموس مصطلحات أميركية وبريطانية عصرية الاستعمال ، وحيثما وجد كلمة باللغة العربية الفصحى قريبة الشبه من الكلمة الانكليزية ، ولكنها غامضة وغير مفهومة تماما ، فسرهما بالعربية المعاصرة ، أما اللفظ في هذا القاموس فقد وضع له أسلوبا جديدا مستحدثا باستعمال علامات فارقة مميزة قوامها الأبجدية العادية الأمر الذي من شأنه أن يساعد الشخص المنتفع بهذا القاموس على أن يلمح التهجئة واللفظ الصحيحين للكلمات في آن واحد بدون أن يحتاج الى معرفة مصطلحات التلغظ المتعارف عليها عامة .

وبالإضافة الى هذا كله يشتمل قاموس (المنار) على أسماء للأعلام وأسماء جغرافية وتاريخية قد لا تخطر أمثالها وأندادها بالعربية في الذهن قورا ، كما أنه يشتمل في معالجة الأسماء والصفات والأفعال على صيغ الجموع وصيغ التفضيل وأسماء الفاعل والمفعول في الحالات التي تشذ عن القاعدة أو التي قد يجد الباحث صعوبة في معرفتها .

والف الكرمي قاموسا انكليزيا عربيا أسسه المفتي ، وهو الآن في المطبعة وله كتاب في تعليم الانكليزية سينشر قريبا .

نموذج من نثره :

(من حياة قط)

أقول في البلاد الأخرى ، والأخرى بي أن أقول في البلاد العربية ، فإن الناس في هذه البلاد يقسمون القطاط قسمين قطاط أهلية وقطاط برية ، والقطاط الأهلية على قسمين : قطاط تعيش في البيوت منعمة مرقية ، وقطاط تعيش في الشوارع والأزقة بلا مأوى تنام على أبواب البيوت يطردونها أينما وجدوها ويضربها الأولاد كلما أحبوا . وقد كنت أرى بأم عيني كيف أن بعض غلاط القلوب من الأولاد وغيرهم إذا ظفر بقط أو قطة من هذه القطاط ، كان يسكه من ذنبه ويلوحه مرة أو مرتين ويضربه بحائط أو صخر ، ولا يزال يفعل ذلك حتى يقتله أو يتركه أقرب الى الموت

ولد زهير بن محمود في دمشق سنة ١٩٢١ ، وبحكم عمل المرحوم والده في سلك التعليم توزعت دراسته الابتدائية بين عمان والقدس وغزة والخليل . وفي سنة ١٩٣٦ دخل الكلية العربية بالقدس ، ونظرا للاضراب العام الذي تحدى به عرب فلسطين الصهيونية والاستعمار احتجاجا على بيع الأراضي وتدفق الهجرة اليهودية مشروعة وغير مشروعة . . . انضم (زهير) الى كلية النجاح الوطنية بنابلس ونال شهادتها الثانوية سنة ١٩٣٧ ، وقصد الجامعة الأميركية في بيروت وعاد منها الى فلسطين بشهادة بكالوريوس علوم سنة ١٩٤١ ، وعين استاذًا للعلوم في ثانوية طولكرم وامضى فيها ثلاث سنوات ، وفي سنة ١٩٤٤ قررت ادارة المعارف العامة نقله الى بيت المقدس رئيسا للقسم العربي للمتحانات العامة .

وفي سنة ١٩٤٥ اوفدته ادارة المعارف العامة بعثة الى القاهرة لدراسة المصطلحات العربية العلمية ، وفي سنة ١٩٤٦ قصد لندن مبعوثا لدراسة علم الاحياء في (الكلية الامبرطورية) ، وكانت دراسته فيها معادلة لشهادة الماجستير . وفي سنة ١٩٤٨ عاد الى فلسطين بعد مؤتمر الطلبة العرب المنعقد في لندن ، وفيه اتخذ الطلبة العرب بالاجماع قرارا ينص على تعليق دراستهم الجامعية والعودة الى حلبة الجهاد في فلسطين ، لكن هذا القرار لم ينفذه أحد سواء .

وفي منطقة طولكرم عمل (زهير) مع السيدات العربيات واسس معهن (مستشفى الجهاد) ، وعقب افتتاح المدارس سنة ١٩٤٩ كلفته وزارة التربية والتعليم الاردنية التدريس في كلية الحسين بطولكرم (مدرسة خضوري الزراعية سابقا) واعطاء حصص اضافية باللغة الانكليزية والعلوم في ثانوية طولكرم ، وبقي يعمل في حقل التعليم هناك الى سنة ١٩٥١ اذ زار الاردن العربي المرحوم درويش المقدادي ، وكان عهد ذاك مديرا عاما لمعارف الكويت ، فكلفه العمل في معارف الكويت لتأسيس تدريس العلوم فيها ، اذ لم تكن العلوم تدرس هناك قبل انضمامه الى جهاز التعليم الكويتي ، وهناك شارك في الحياة الادبية والرياضية والاجتماعية والثقافية ، وكانت وقتئذ غضة لدنة . . . وفي سنة

فلا البعاد مزيل ما بأنفسنا
ولا التداني براح بعض ما فينا
ارض أنيطت بها يوماتنا نعيشا
وفي الصبا قد أميطت عن تراقبنا
* * *

نحن شوقا الى تلك الربوع كما
يحن الف لالف فاته حينما
ونبتت الرسم تخيلا عسى أئسر
في الذهن عن رؤية الاعيان يكفيننا
حتى الحقيقة ما أشفت لنا غللا
فكيف أخيلة تروي وتشفيننا
فلا الجبال جبال النار تمهدنا
ولا الاراضي بها شبه لوأديننا
ولا الملامح في الأشخاص نعرفها
كانما الناس ليسوا من أناسينا

* * *

(زهير) الكرمي



احمدته التي آمن بها (زهير) وتفتى بسمو
مقراها كفلسطيني فقد وطنه ، قول المهاتما (غاندي) :
« ليس امامكم يابني قومي الا واحدا من اثنين :
اما ان تناضلوا في سبيل التحرير والمجد ، فتحبوا
مخلدين عبر الاجيال والتاريخ . . . او تموتوا ميتة
العبيد الاذلاء . »

الكريم (عبد الكريم)



الشعار الذي يحمله (أبو سلمى) شاعر الأمة المشرقة ، منذ هتف بالشعر وعرف السبيل الى (عبقر) واتخذ من القافية المجنحة أداة للنضال الحر ووسيلة لدفع الأذى بالصارم البتار قوله في ديوانه (المشرّد)

نحن ان لم نحترق كيف السنّي

يملا الدنيا ويهدي كل ركب
ولد (عبد الكريم) في طولكرم الرابضة في السهل الفلسطيني المحزون عام ١٩٠٩ م ، وتوزعت مراحل دراسته بين مسقط رأسه وبين (السلط) بالأردن ودمشق بسورية ، وبعد أن أحرز شهادة البكالوريا السورية عام ١٩٢٧ قصد بيت المقدس وعين معلماً في المدرسة (العمريّة) والمدرسة الرشيدية ، وفي هذا العهد التقى بصديق صباه إبراهيم طوقان شاعر فلسطين ، وعكف ليلاً على درس الحقوق في (معهد الحقوق الفلسطيني) بالقدس ، وهنا برز عامل هام في حياته أفضى الى اقالته من عمله الرسمي وذلك ، أنه نظم قصيدة نشرتها مجلة الرسالة القاهرية بعنوان « جبل المكبر » بتوقيع « أبو سلمى * » هاجم فيها السلطات البريطانية في فلسطين لزمها على انشاء قصر للندوب السامي البريطاني على (جبل المكبر) الذي زاره الخليفة العربي العادل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما هبط بيت المقدس وصل فيه مع جماهير المصلين مكبرين . وما قال (أبو سلمى) في قصيدته :

الكريم

١٩٦١ أصبح مفتشاً للعلوم وفي سنة ١٩٦٥/١٩٦٦ عين رئيساً لمفتشي العلوم في وزارة التربية والتعليم بالكويت .

وفي عام ١٩٦٣ مثل الكويت في مؤتمر (العلم والتكنولوجيا في خدمة الدول المختلفة) المنعقد في جنيف .

وفي هذا القطر العربي الناهض لم يبخل (زهير) بعلمه على بني جلدته ، فاذاع عشرات الأحاديث العلمية والأدبية من الاذاعة الكويتية ، وأجرى المسؤولون معه لقاءات في التلفزيون وكان له برنامج تلفزيوني لتبسيط العلوم لعامة الشعب أسماه (العلم في حياتنا) ، ومؤخراً استبدل هذا العنوان بآخر هو (العلم والحياة) وله برنامج تلفزيوني آخر بعنوان (ندوة الرأي) وهو عبارة عن بحث قضية من قضايا الساعة يشترك فيه ثلاثة أو أربعة أشخاص مثقفين يبذلون فيه آراءهم بحرية مجردة .

آثاره القلمية :

الف الأستاذ الكريم ستة وثلاثين كتاباً مدرسياً في العلوم والصحة لمختلف مراحل التدريس ودور المعلمين في الكويت ، وقد عرفنا منها :

- ١ - علم الحياة - في ٣ أجزاء .
- ٢ - العلوم العامة - في ٩ أجزاء .
- ٣ - العلوم العامة لدور المعلمين - في ٤ أجزاء .
- ٤ - الكيمياء في ٣ أجزاء .
- ٥ - الفيزياء - في ٣ أجزاء .
- ٦ - الجيولوجيا - في ٣ أجزاء .
- ٧ - مرجع اليونسكو في تعليم الجغرافيا - صنفه بطلب من اللجنة المركزية للجان الوطنية لليونسكو . ومن الكتب العلمية التي صنفها ولم يدفعها بعد للطباعة :

- ١ - مرجع تعلم العلوم .
- ٢ - العلم في حياتنا .
- ٣ - أزمة تدريس العلوم في العالم العربي .

بشعر يفيض حسرة على الوطن السليب وحضا على
الثار له ، ونشر الدواوين والكتب التالية :

١ - أغنيات بلادي - شعر - طبع عام ١٩٥٩ .

٢ - المشتد - شعر - طبع عام ١٩٤٩ و ١٩٦٣ .

٣ - أغاني الأطفال - شعر - طبع عام ١٩٦٤ .

٤ - كفاح عرب فلسطين - نثر - طبع عام ١٩٦٤ .

٥ - احمد شاعر الكرمي - نثر - طبع عام ١٩٦٤ .

٦ - من فلسطين ريشتي - شعر - طبع عام ١٩٧١ .

٧ - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية
نثر - طبع عام ١٩٧٣ .

نماذج من شعره :

بعد الاضراب الشامل الذي دعا اليه عرب فلسطين
(١٩٣٦) احتجاجا على الهجرة اليهودية المشروعة
وغير المشروعة ، وجه ملوك وامراء العرب نداء الى عرب
فلسطين اكذبا فيه ان قضية فلسطين ستحلها بريطانيا
وقالوا « ونحن اعتمادا على حسن نوايا الحليقة
ندعوكم الى اللقاء السلاح » .

ويؤمن (ابو سلمى) بأن (فاروقا) ملك مصر
السابق ما كان الا حمية في يد المستعمر البريطاني ،
فيحرض مصر على هذه النمية :

يا مصر ضيعت المنى بين الفريفة والفريفة

ثم يتلفت الى (فاروق) ويقول له صراحة وجهرا :
ما انت الا دمية يلهي بها لي يوم عي

وكان (ابو سلمى) رفيق ثلاثة من شعراء العرب

جبل المكبر طال نومك فانتبه

قم واسمع التكبير والتهليل

جبل المكبر لن تلين قناتنا

حتى تهدم فوقك (الباستيلا)

وبعد ان اطلع المسؤولون على هذه القصيدة اقالوا
(ابا سلمى) من سلك التعليم ، لكن صديقه ابراهيم
طوقان ضمه الى القسم العربي في الاذاعة الفلسطينية ،
وبعد فترة استقال (ابو سلمى) من عمله الاذاعي
وقصد حيفا ليزال المحاماة فيها . وبحلول الكارثة
الفلسطينية الاولى ١٩٤٨ نزح الى دمشق وزاول المحاماة
فيها والتدريس في تجهيزيتها والتوجيه والتوعية
في وزارة الاعلام السورية ، وأسهم في كافة المؤتمرات
العربية والآسيوية الافريقية .

من حق القارئ ان يتساءل : لم اختار (عبد
الكريم) كنية (ابو سلمى) توقعا لمقالاته
وقصائده حتى غلبت هذه الكنية اسمه الاول
وأثر اخوانه ومحبيه مناداته بهذه الكنية ؟

والجواب عن هذا التساؤل هو : يوم كان (عبد
الكريم) طالبا في الصف الثامن بمدرسة عنبر بدمشق
عام ١٩٢٤ حفا قلبه الى حسناء دمشقية اسمها
(سلمى) ، فراح يتفزل بها شعرا ، ولما تناهى
الامر الى اساتذته وفي طليعتهم سليم الجندى وعبد
القادر المبارك ومحمد الداودي وسموا اول غزل نظم
بالحسنة الدمشقية وكان مطلعها :

سلمى انظري نحوي قلبي يخفق

لما يشير الي طرفك اطرق

شجعوه على المضي في منافلة سلمى ، وكلما اقبل
عبد الكريم على ساحة مدرسة عنبر قابله زملاؤه محيين
هاتفين : حبيب سلمى ، وأبو سلمى ، ويا ابا سلمى ،
فلصقت هذه الكنية به ودحرت اسمه الاول .

من آثاره القلمية :

وبالرغم من هول الكارثة الفلسطينية بشطريها
الاول ١٩٤٨ والثاني ١٩٦٧ جزع ابو سلمى على وطنه
المنصوب ، فصور الأحوال التي بلتها أرض الآلام

الكريمي

قد مسيناها خطى دامية

انبتت فوق الثرى أنضر عشب

نحن ان لم نحترق كيف السنى

يملا الدنيا ويهدي كل ركب

والدم الحر الذي وجدنا

خلد التاريخ في أروع كتب

سر ممي في طريق العمر وقل

أين من يحيى الحمى أو من يلبي

فهنا الأيتام في أدمهم

وهنا .. تهوي العذارى مثل شهب

الوشاحات تمرى زهرها

بعدما كانت موشاة بسحب

وشيوخ حملوا أعوامهم

مثقلات بشظايا كل خطب

هم ضحايا الظلم هل تعرفهم

انهم أهلي على الدهر وصحي

وبشعر لاهب متوقد اللظى صور (أبو سلمى)

المأساة الفلسطينية في (لوحات) شعرية تمثل هول

الكارثة التي حلت بعرب فلسطين فشردهم من ديارهم

أيدي سبا ليحتلها اليهودي التائه ويزددها بدعم من

الدول التي زعمت (الحرية) واتخذت الديمقراطية

شعارا لها .

ولو استعرضنا شعراء العربية تالدا وطريفا ،

وصنفا من هام منهم بوطنه وعلقوا بحبه ، وقارنا

ما انشؤوه بما أنشد (أبو سلمى) لوجدناه قد بز آثاره

بلون فريد من شعر الحنين الى الوطن ووصف مصائبه

وأحبه وتصويره كوارثه ومحنته .

خلعت على ملاعبها شبابي

وأحلامي على خضر الروابي

درجت على ثراك وملء نفسي

عبير الغالدين من التراب

الذين عاشوا في صميم المحنة الفلسطينية ، وهم خير

الدين الزركلي وجلال زريق وإبراهيم طوقان . أما الأول

فقد انضم الى السلك السياسي السعودي ، وأما

الثاني فستقاعد يقيم حاليا في بيروت * وأما الثالث

فقد لحق بربه بعد عراك دام بينه وبين الداء وعراك

سياسي قام بينه وبين المستعمر - وظل (أبو سلمى)

وحيدا في الميدان السياسي يصاول الخصم ويجادله

بشعر قومي لاهب دعا فيه الى مناجزة المستعمر

البريطاني والدفاع عن الوطن المنصوب ، والحفاظ على

كينونة شعب مغلوب على أمره أراد الحرية والاستقلال

لكن المستعمر الغشوم أبى الا تصفيده بالقيود والأغلال

واراد له الفناء والاضحلال ، وعاشت فلسطين في

أتون من التورات ، كما عاش (أبو سلمى) يؤجج

النفوس بشعر حماسي ، ويدعو الى السلاح وتخريب

الثرى الطهور بالنجح القاني .

وأخيرا عرف المستعمر بعد حكم جائر استغلال

ثلاثين عاما كيف يجتث الأصول ، ويقتلح الجذور من

التربة العربية فاستباح الحمى ، وشرذ الأهل وغرس

(إسرائيل) في قلب العالم العربي رغم الأنوف وصليل

السيوف .

وزادت الكارثة المزدوجة (أبا سلمى) مضاء

وتصميما على شجب العدوان والتشهير بالطغيان وشرح

قضية عادلة كانت وما برحت أظلم قضية عرفها

التاريخ ، فأقبل على الشعر يصور فيه مأساة الأمة

العربية ويروي للعالم الحر ما صب الظالم الغشوم

من صنوف الترويع والتفجيع ، وفي طليعتها قتابل

(النابالم) المحرقة ... وفاضت شاعريته حمما ،

ونغى مرجل حقه بقصائد حزمها في ديوان نفيس أسماء

(المشرود) قال في مطلعها بلسان (المشرود) الفلسطيني :

يا أخي أنت ممي في كل درب

فاحمل الجرح وسر جنبنا لجنب

الكرمي

فلسطين الحبيبة كيف أغفرو
وفي عيني أطياف المذاب
تمر قوافل الأيام ثـرـوي
مؤامرة الأعادي والصحاب
فلسطين الحبيبة كيف أحيـا
بعيدا عن سهولك والهضاب
تناديني السفوح مخضبات
وفي الآفاق آثار الخضاب
تناديني الشواطئ باكيات
وفي سمع الزمان صدى انتخاب
تناديني مدائنك اليتامى
تناديني قمرارك مع القباب
ويسالني الصحاب الا لقاء
وهل من عودة بعد الغياب
أجل ستعود آلاف الضحايا
ضحايا الظلم تفتح كل باب
غدا ستعود والأجيال تصفي
الى وقع الخطي عند الاياب
ونحن الشائرين بكل أرض
سنصهر باللطفي نير الرقاب
واي شاعر يلثم ثرى وطنه ، وينشق عطره ،
كما يفعل (أبو سلمى) الشاعر المتيم الولهان بحب
وطنه :
زحفت الثم أرضي وهي باكية
والقلب باك وراحت تنتشي القبل
وعنت أنشقت من عطر التراب هوى
في طله النقت الأجداد والرسـل
أهلي على الدهر - تدميني جراحهم
في حبهـم يتساوى العذر والعدل
خيامهم في مهب الريح معولة
ودورهم من وراء الدمع تبتهل
تقاذفتهم دروب العمر دامية
وانكروهم ربوع الأهل والملـل

في كل أرض شظاياهم مشردة
وتحت كل سماء معشر ذلل
أطوف أحمل انى سرت نكبتهم
كانني طيف ثار والحمى طلل
ويشجي (الكرمي) ما أصاب فلسطين الباكية
عل بنيتها المشردين ، المتطلعة الى فجر يوم جديد ،
المتلهفة لفارس مفوار يحمي ذمارها ، ويفضل عارها
ويعيد اليها العزة والكرامة :
هذي فلسطين هل أشجكت تربتها
تبكي الاحياء من غابوا ومن رحلوا
وهل شجاك الدم المطلول تسفه
أيدي الجناة وقد عاهلت من قتلوا
تبكي المروءات مرخاة غلظتها
وما انتخت للجهاد البيض والأسل
تبكي العذارى وأذيالا مطهرة
لم يحم تلك الذبول الفارس البطل
ويظل (أبو سلمى) يحمل هموم أهله
المشردين ، ويعيش في صميم بلواهم ويستثير هم
فتية الوطن المسلوب ، ليستردوا مراح الأهل ما دامت
في أيديهم المشاعل :
يا فتية الوطن المسلوب هل أمل
على جباهكم السراء يكتمل
انتم بنو الشعب ... لا الطفيان يرهـبكم
ولا زعيم على الشيطان يتكل
تبنون أمجادهم والخلد رغرغها
كانبأ هي بالآباد تتصل
ان الطريق الى العلياء مظلمة
ولن نضل وفي أيديكم الشـمل
وذا تشوقت يا قارئ الكرمي الى ملخص الكارثة
الفلسطينية فقد كفاك (أبو سلمى) مؤونة ذلك ، فاقتن
نسخة من ديوان (المشرد) واقرا فيه (لوحة)
شعرية بعنوان (الدم العربي) المطلول تحمل في ظلها
قصة الوطن المقصوب ، والشعب المظلوم ، والشرق
المعطوب .

الكرمي (محمود)

١٨٨٩ - ١٩٢٩



ولد في طولكرم النجيلة بمثلثها المسلوخ... وأتم دراسته فيها وقصد القاهرة مع شقيقه المرحوم أحمد شاكر وانتسبا معا للأزهر ، وبعد تخرجه عين أستاذا للعربية في مدرسة القناطر الخيرية الإسلامية ، ثم في كلية مصر ، وكان يختلف إلى دار العلوم أحيانا .

ولمست شرارة الحرب العالمية الأولى فانقطعت به وباخيه وسائل الاتصال بأهليهما فكان عليهما تأمين عيشهما ، فعمل (محمود) بالإضافة إلى التدريس في تهذيب لغة الروايات التي كان يمثلها سلامة حجازي تشكيلا وتصحيح نطق الممثلين . وما لبث (محمود) أن بارح مصر إلى مصوع (بالصومال) حيث درس اللغة العربية هناك ، وعندما سكنت نامة الحرب الأولى عاد إلى دمشق وعين مفتشا لمعارف حوران فمديرا لمدرسة الملك الظاهر بدمشق .

ولما استتب الأمر للفرنسيين ، وكان والده المرحوم الشيخ سعيد الكرمي قد بارح دمشق إلى عمان ، لحق محمود به وعين مديرا لثانوية السلط فمديرا لثانوية عمان .

وفي عام ١٩٢٦ استقال من عمله الحكومي ، وأسس حانوتا وصيدلية في عاصمة الأردن ، وأصدر بالاشتراك مع كمال عباس جريدة باسم (الشريعة) ، وصدر

العدد الأول منها في ٢٥ حزيران ١٩٢٧ وسرعان ما زجت به السلطات البريطانية في السجن بتهمة الاشتراك في جمعية (الكف الأسود) .

وفي صيف عام ١٩٢٧ اجتاح الزلزال مدن سورية وفلسطين والأردن ، ففاست الصيدلية في الانقاض وسرق الحانوت و (محمود) قيد السجن ، ولما أفرج عنه شد الرحال إلى فلسطين وعين مدرسا للعربية في المدرسة الرشيدية بالقدس ، ثم في ثانوية غزة . وفي عام ١٩٢٩ ، عام الثورة الفلسطينية العنيفة التي قام بها الشعب الفلسطيني ضد الانتداب والصهيونية ، اتهمته السلطات البريطانية بنظم الأناشيد الحماسية وتلقيها الطلاب ، فنقلته مدرسا إلى ثانوية الخليل ولبت هناك مدة خمس سنوات ، ولم يستطع أن يفصل بين عمله كمدرس وبين واجبه الوطني في التوعية والعمل السياسي ، فنقلته السلطات إلى « الصلاحية الثانوية » في نابلس . وفي عام ١٩٣٦ نشبت أكبر ثورة قام بها الفلسطينيون خودا عن عروبة موطنهم ، فأسهم (محمود) بها وتعاون مع الكثيرين من رجالات البلاد على تغذيتها .

ولما رأى الثورة قد انحرقت عن هدفها الأسمى ، وأخذت في ازدياد أبنائها بأسلوب الاغتيال السياسي ، وقف من هذا كله موقف المعارض ، واضطر لأن يغادر فلسطين إلى بيروت ، ومن هذه أخذ في مخاطبة قومه على صفحات الجرائد وتنبئهم إلى ما يبينه الخصم من مؤامرات ودسائس لاشاعة الفرقة في صفوفهم .

وفي صباح ٢٥ كانون الأول من عام ١٩٣٩ اغتاله خصومه السياسيون ، ونقل جثمانه من بيروت إلى طولكرم مسقط رأسه .

نموذج من نثره :

يا بني : حسبي من هذه الحياة أن أرى فيك شخصي الثاني في كل ذبحة وجيشة ، وأن أشعر بوجود قلبي أنني دببت .

وقد أحببت أن أوصيك وصية تنفك في حياتك قبل تطرق الهم اليك .

بلوت حلو العيش ومره فاذا الحلو أمر من الصاب

كمال (واصف)



الشعار الذي آمن به واصف وتفنى به ، وذيع له
قول المهاتما غاندي :

« جميعنا نحب بلادنا حبا يدنو من العبادة »

ولد واصف في نابلس بفلسطين عام ١٩٠٧ ، وأنهى
دراسته الثانوية في كلية النجاح الوطنية بنابلس ، وفي
الجامعة الوطنية بعاليه (بلينان) ، والتحق منها
بالجامعة الأميركية في بيروت وأمضى فيها سنتين
دراسيتين ، ثم سافر الى انكلترا ودرس الحقوق في
جامعة لندن (١٩٢٦ - ١٩٣٠) . وبعد أن عاد الى
فلسطين عين أستاذًا للتاريخ الحديث واللغة الانكليزية
للمصروف العليا في كلية النجاح الوطنية بنابلس ،
واسهم في غرس الروح الوطنية في نفوس طلاب هذا
المعهد الوطني وحضهم على الجهاد وبذل الغالي والنفيس
في سبيل الوطن .

ولم يقف بطاقته القومية عند هذا الحد . بل
شارك في الحركة الوطنية الفلسطينية وراح يحذر من
مخاطر الاستعمار ، وينشر بين عرب فلسطين والأقطار
المجاورة أن الانتداب البريطاني هو رأس الداء وأصل
البلاء وحض على المقاومة الوطنية وتوجيهها نحو القضاء
على الانتداب وربيبته الصهيونية .

وفي عام ١٩٣١ عمل على تنظيم مؤتمر قومي في
نابلس للاحتجاج على تسليم الانكليز لليهود ، واشترك
في مظاهرة عارمة قامت بها سيدات نابلس ومن ورائهن

الكرمي

أو هو كالذرة عند الكيميائيين . يابني ، ان كل من ترى
في هذا المحيط اما مسخر يؤدي عمله بأية طريقة ولو
بالغش والمخاتلة ، واما متصيد في الماء المظور . وان
نظرت الى ما يحيط بك من أوضاع والكتاب وأخذ
ورد وتحوير وتحويل ومحو واثبات . تجده مظاهر
كاذبة هي أشبه بالمرئي في الحلم لا يلبث أن يبدد عند
انبثاق الفجر وليس انبثاقه بقريب .

اما ما أراه في هذا الليل الدامس من الخرافات
والشعوذة والحبائل ، وما أسمع من الاماني والتفني
بالحب وأشعار الصباية والوجد فكله وهم باطل
نشا عن هذه الظلمة التي حجبت الحقائق عن الابصار
فأصبح كل يرى وهمه عقيدة ثابتة ، ولو أسفر الصبح
لمبصر لظهر الحق وزهق الباطل .

يا بني ، سيمر بك من تلك الخيالات في هذه الحياة
- حياة المخازي - الشيء الكثير ، فلا تحفل به وحاذر
أن يخدعوك ، واعتقد أن الغريق أن أفادته لجة الماء
استفدت أنت من هذه المظاهر .

لا تكن في حياتك القادمة وطنيا تقول كما يقولون
ولا شاعرا يقرض كما ينظمون ، فإن هذين الوصفين
قد كثر المدعون بهما وتعذر معرفة وجه الصواب فيهما ،
فاخشى عليك أن انت سرت في طريق يوصل لأحدهما
ان تقع في الهوة مع المتملقين والمتشددقين . على أنني
أرى وطنية هذا نفر من الخلق شراكا يصطادون به
عيشهم من طريق الخسة والدناءة ، ولم أجد فيهم ولا
من يدعي هذه الصفة من وقف عقله وحس ماله على
خدمة أمته ، اللهم الا أفرادا قليلين ، وهم قليلون
جدا ، تراهم يضيئون أحيانا من جوانب هذه الظلمة
الحالكة ، فان حاولت أن تتعرفهم لن تقف لهم على
أثر ، ذلك لأنهم لا يحبون أن يعرفوا . . . أولئك
الذين عقيدتهم (ان من يتسامح بحقوق أمته ولو مرة
واحدة يعيش سقيم الوطنية مريض الوجدان) . وأرى
أنك لو أردت ابتياع قوت يومك بكل الشعر في هذا
العصر عصر القرش ، لما وجدت ولو احسانا ، وتظل
طائرا في جو الخيالات الى أن تسقط من جوعك .

جمال

وفي صيف عام ١٩٣٧ عقد (مؤتمر بلودان)
فاشترك واصف فيه ، ثم عاد الى نابلس وعلى اثر اغتيال
اندروز حاكم لواء الجليل حاولت السلطات البريطانية
اعتقاله ، فلم تقو على ذلك لاختفائه مدة ومغادرته
نابلس متكررا ، اذ تسلق جبال سمخ المشرفة على
بحيرة طبريا سيرا على قدميه ، ومنها بلغ سهول الجولان
فالقنيطرة فدمشق .

وفي عام ١٩٣٨ دعت بريطانيا الى عقد مؤتمر في
لندن لبحث القضية الفلسطينية ، وقد حضرته وفود من
الدول العربية ووفد من العاملين في الحقل الوطني
بفلسطين ، فاخترته الهيئة العربية العليا عضوا في
الوفد الفلسطيني ، لكن الحكومة البريطانية لُـم
تأذن بدخوله الى لندن وحالت بينه وبين الاشتراك في
الوفد الفلسطيني .

وفي دمشق ظل واصف يعمل مع اخوانه الوطنيين
ويساهم في دعم الثورة الفلسطينية وتزويدها بالمال
والسلاح والرجال ، وما لبث ان دخل فلسطين سرا
واشترك مع الثوار في الشمال حيث كان للقسامين
نشاط محمود وجهد مشكور في محاربة المتدبين .

وبعد جهاد اربعة شهور في شمال فلسطين عاد الى
دمشق ، وظل يعمل في مؤازرة الحركة القومية
الفلسطينية حتى اندلاع نار الحرب العالمية الثانية
١٩٣٩ . ونتيجة لهذه الحرب اشتد التعاون بين الانكليز
والفرنسيين للتكيد بالفلسطينيين العاملين في تغذية
ودعم الثورة الفلسطينية ، فبارح واصف دمشق
الى بغداد وعمل مدرسا في المدرسة العسكرية مدة سنتين
وكان يدرس مادتي التاريخ السياسي الحديث واللغة
الانكليزية ، وحارب في جبهة صور أبي غريب بصحبة
المناضل الشهيد يونس السباعي والأستاذ مدوح
السخن .

وبعد ان فشلت ثورة الكيلاني في العراق
لجأ (واصف) الى سورية بعد ان احتلها الانكليز ،
واضطر مع عدد من قادة الحركة الوطنية الفلسطينية
الى اللجوء لتركيا ، وبعد ثمانية شهور من وجوده في
الربوع التركية سجنته السلطات هناك بداعي ان

الرجال ، فوقع اصطدام بين المتظاهرين ورجال الامن ،
وجرح عدد منهم وفي مقدمتهم مدير الامن العام في نابلس
وهو بريطاني ، وعدد من الاهلين ، واسفر هذا التطاهر
عن اعتقال طائفة من شباب المدينة وصدرت احكام جائرة
بحقهم وفي عدادهم (واصف) الذي حكم عليه سنة
مع الاشغال الشاقة ، ثم خفض هذا الحكم الى ستة
شهور قضاها (واصف) في سجن القدس وعكا .

وتناهى نيا سجنه الى لقيف من اخوانه الطلاب
العرب في بريطانيا الذين قدروا جهاده وتضحياته فحيوه
في سجنه بالكتاب التالي :

« لندن في ٣ تشرين الثاني ١٩٣١ »

ان اخوانك الطلبة العرب في لندن الذين تتبموا
اخبارك بكل دقة واهتمام ، يحيونك ويحيون فيك
روح الوطنية والتضحية والاباء تلك الروح التي
استقبلت بها السجن ، ويفظونك على الشرف العظيم
الذي حصلت عليه بدخولك جنة الأحرار ، ويرجون لك
طيب الإقامة هناك ، بين من سبقك اليها من أهلك
وصحبك المجاهدين في سبيل الحرية والمجد والشرف .
وهم يرفعون الراس عاليا افتخارا بك واعتزازا بالمبدأ
الشريف الذي ضحيت من أجله والذي يعدونك مثلهم
فيه ، فانك كنت ولا تزال سفيرهم فكلمهم بايعوك وكلهم
حافظ للمهد وكلهم فخور بأخيهم الحر السجين وفي
لختام دم سالما لـاخوانك في العروبة .

رجائي الحسيني زكي درويش
أنيس ببيسي محمد حديد

وبعد خروجه من السجن تنادى مع عدد من اخوانه
العاملين معه في الحقل الوطني لاذكاء الروح ، ودعوا
الى تشكيل اللجان القومية في المدن الفلسطينية وانتخب
عضوا في اللجنة القومية بنابلس .

وظل المسؤولون البريطانيون يراقبون نشاطه
الوطني حتى اطيحوا عليه في عام ١٩٣٦ وارسلوه الى
(معتقل صرفند) مع الاستاذين اكرم زعير وممدوح
السخن وكان ثلاثهم آخر من غادر ذلك المعتقل .

وفي عام ١٩٥٠ التحق واصف بمؤسسة البنك العربي مديرا لفرعه في دمشق ، وما زال يعمل في هذه المؤسسة الاقتصادية العربية .

نموذج من نشره :

« ليس بالأمر الجديد* أن تصاب أمة في تاريخ حياتها بالفشل تتلوه النكبات ، وأن تحل بها الهزيمة فيكون من نتائجها التشقت والخسارة وضياح جزء من الوطن العزيز ، قاتلاريخ القديم والحديث مليء بهذه الحوادث . ولقد سجل لبعض الأمم المنهزمة التدهور والانحطاط ماديا ومعنويا الأمر الذي أفضى الى زوالها . كما سجل للبعض الآخر رد فعل للفشل ... كان من نتائجه دراسة شاملة عميقة لبواعثه وأسبابه ، معالجة واقعية ، فبعت فنهضة صحيحة تؤدي الى القوة والعزة والشعور بحتمية استرداد المفقود من الكرامة واسترجاع المقصوب من أجزاء الوطن . »

قبل زمن فقدنا لواء الاسكندرون ، وحديثا فقدنا فلسطين ، وسنفتقد غيرها اذا بقينا على هذه الحال ، فهل من معالجة جديّة جذرية لواقع حال الأمة العربية . ندعم بالمسؤولين من رجالها الى قيادتها نحو الهدف الأول وهو استرداد ما فقدت من كرامة وما خسرت من أجزاء بطريق القوة الناجمة عن وحدة أجزاء الوطن العربي والتعبير عمليا عما يشعر به أفراد الأمة المؤمنون .

انني يا أخي أحملكم وامثالكم من المسؤولين ممن يؤمنون بالكفاءات وبالأساليب العلمية الحديثة ورسالة الشباب والمؤمنين بالوطن العربي مسؤولية قيادة السفينة .

اننا نرغب موقف سوريا في اجتماع الجماعة العربية المقبل ، فهل لنا أن نرجو نهجا واقعيّا بعيدا عن المداورة ، قوميا في دوافعه قوميا في وسائله قوميا في أهدافه .

الانكليز ابدوا الاحتجاج تلو الاحتجاج على نشاطه ضدّهم ، فاجبر على مناداة تركيا واللجوء الى المانيا وايطاليا من عام ١٩٤٢ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

وفي عام ١٩٤٦ عاد الى دمشق واستأنف نشاطه السياسي ، وتعاون مع اخوانه في الهيئة العربية العليا . وعندما طرحت القضية الفلسطينية على هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ وقع عليه اختيار الفلسطينيين ليكون عضوا في الوفد الفلسطيني للدفاع عن وجهة النظر العربية فحضر المناقشات الى أن اتخذ قرار التقسيم .

وبعد أن أيقن من الموقف السلمي الذي تقفّه الولايات المتحدة والدول الغربية من القضية الفلسطينية غادر أميركا الى سوريا مؤثرا الاشتراك في مقاومة قرار التقسيم ، وكان من الداعين الى ضرورة تنظيم المقاومة الفلسطينية بالاشتراك مع الدول العربية وجيش الانقاذ ومن المسؤولين عن (غرفة فلسطين) في وزارة الدفاع السورية ، وعمل مع المرحوم الفريق الركن طه الهاشمي .

وفي منتصف ليلة الخامس عشر من شهر أيار ١٩٤٨ دخلت الجيوش العربية فلسطين لتحريرها من ربة الاستعمار والصهيونية ، لكن الدول العربية لا تقم بالور الذي يفرضه الدم العربي ، ورحم الله شاعر النواير بدر الدين الحامد القائل من ملحمة شهيرة له :

لنتهم ما جردوها حملة
ضحكت منها علينا الأمم
اتخذوا الخصم مشيرا ناصحا
وهو في الموت عليهم حكم
قادهم شبرا بشبر فمشوا
مثلا شاء لهم واستسلموا
ومضى التاريخ لم يحفل بنا
فيكسى المهذ وناح الحرم

* من رسالة بعث بها الاستاذ كمال الى صديقه الاستاذ ناظم القدسي اثر توليه رئاسة الوزراء في سوريا

كمال

لقد فقد أفراد الشعب العربي ثقتهم بأنفسهم وبرجالهم وبزعمائهم وبإمتهم فتلاشت ممتوياتهم ، فهل من عمل يعيد بعض ما فقد الناس من ثقة في أمتهم ودولهم .

أليس من المؤلم المخيف أن تجد أينما سرت شعورا بأن أمتنا بائلة لا محالة ؟ وأن ما جرى ويجري اثر نكبة فلسطين يثبت ذلك ، لست ممن يبرئون انفسهم من بعض المسؤولية في الماضي والحاضر ، ولست في معرض تحميل أحد قسما من هذه المسؤولية كبيرا كان او صغيرا ، ولكنه صوت مبعثه الم دفين وأمل دائم » .

* * *

كنعان (انطون سليم)



تحدث من أسرة كنعان البافية الأصل ، ورأى نور الحياة في القاهرة وتعلم في مدارسها ، وحصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة ، ثم ليسانس الحقوق ، وأحرز (الماجستير) في القانون الخاص والقانون العام ، وأعد أطروحة لنيل (الدكتوراه) بعنوان (المبررات القانونية لنظرية عرب فلسطين) ، وتولى تدريس القانون والسياسة والتاريخ الى جانب مهنته المحاماة لدى محكمة النقض والمحكمة الادارية العليا .

وتميز المترجم له منذ فجر شبابه بالدفاع عن القضية الفلسطينية ، وتقديرا لمسئولته في

الجمهورية العربية المتحدة اختاروه مستشارا صحفيا وأوفدوه الى المؤتمرات والمحافل الدولية للدفاع عن اظلم قضية عرفها التاريخ ، ووصل صوته الى آسماع البابا الراحل بيوس الثاني عشر حيث قابله في الفاتيكان ، وتوطدت علاقته بالبابا الحالي بولس السادس ، وكان يشغل آنذاك وظيفة نائب وزير الخارجية ، وعندما عقد المؤتمر المسكوني في شهر سبتمبر ١٩٦٥ في الفاتيكان رأس الأستاذ كنعان الوفد الفلسطيني وقابل البابا بولس السادس .

وقبل هذا الوفد رأس الوفد الفلسطيني في المؤتمر الآسيوي الافريقي المنعقد في اكرا عام ١٩٦٤ ، وحاضر في جامعات روما وتورينو وباريس وليون ولوزان وغيرها باللغتين الانكليزية والفرنسية شارحا خفايا واسرار قضية فلسطين ، وكاشفا عن مؤامرات الاستعمار وريبته الصهيونية ، ومستصرخا الضمير العالمي المناصرة الحق والحفاظ على طابع فلسطين العربي ، ومن جراء خطبه ومحاضراته هاجمته الصحف الضالعة مع اسرائيل والاستعمار .

من آثاره القلمية :

يعتبر الأستاذ كنعان من الثقات في تاريخ القضية الفلسطينية ، وقد كرس لها جهده وخصها بالمؤلفات التالية

- ١ - المبررات القانونية لنظرية عرب فلسطين - طبع سنة ١٩٤٧ .
- ٢ - تدويل الأماكن المقدسة - طبع سنة ١٩٤٩ .
- ٣ - التقتيل الجماعي في أرض السلام - طبع سنة ١٩٥١ .
- ٤ - الصهيونية التقليدية - طبع سنة ١٩٥٥ .
- ٥ - فلسطين والقانون - طبع سنة ١٩٥٧ .
- ٦ - وثيقة بلغور وشريعة الالتزامات - طبع سنة ١٩٦٤ .
- ٧ - تفنيد وتحليل مشروعية الوجود الصهيوني في فلسطين طبع سنة ١٩٦٥ .

نموذج من ثروته :

تفني الدعاية الصهيونية خيال اليهود وغيرهم

والكاثوليكية والبوذية . أما أن ذرية الشعب اليهودي هم أحفاد من كانوا في فلسطين ثم شردوا منذ ألفي سنة ، فهذا ادعاء يفتر الى الأساس العلمي . ولا يتسجم مع المنطق السوي ، بعد أن سافروا واستقروا وتمازجوا وناسبوا أمم الأرض طرا ، سيما وليس في نظر القانون الدولي (رباط) يربط هذا التجمع البشري كاللغة أو العنصر أو الهدف أو الآلام المشتركة أو المصلحة المتحدة . كما هو الحال لكل دولة من دول المعمورة . فاللغة العبرية التي يتشدقون بها كرباط يجمع شتات اليهود التائهين ظلت لغة كتبهم الدينية التي يجعلها ٩٩٪ من اليهود ، ولم يفكر في أحيائها اصطناعيا إلا مؤخرا بسبب قومي وعنصري في فلسطين ، ومع ذلك فهي مجهولة من أغلبية سكان فلسطين * .

* * *

كنعان (الدكتور توفيق)

١٨٨٢ - ١٩٦٤



في كتاب ألفه البروفسور هيو توماس عن (كوبا) تناول فيه تاريخ هذه الجزيرة في غضون المتني عام الأخيرة ، واختتمه المؤلف بأغنية كانت الجزيرة تشدو بها في الخمسينات ، ومن مقاطعها :

مسكينة أنت يا (كوبا) .

دائما تأملين ... ودائما يخدعونك .

طريق الحرية لم تبلغ بك الهدف .

ممن وقموا تحت تأثيرها في العالم ، بما كان لليهود في أرض الميعاد من كيان سياسي وقومي وثقافي قبل ألفين من السنين ، وتهدف نظريتهم هذه من وراء هذا الادعاء الذي كاد يستقر في الأذهان كواقعة مسلم بها إلى أن فلسطين قانونيا وجنسيا وتاريخيا هي وطن اليهود الذي يسعون إليه من شتى بقاع العالم ، إذ لهم الحق في العودة (Diaspare) ولهم الحق في امتلاك هذا الوطن ولهم الحق في أحياء وجوده وكيانه .

وهذا الرأي (الرباط التاريخي -

(The Historical Link)

الذي طالما شغل صحافة العالم بقيادة هرتزل وكتب مؤرخي الصهيونية ونقاش المفكرين بزعامه مانين ، يكابر في حقائق ثابتة .

ولعل هذه الحقائق الثابتة تقوض ادعاء الصهيونية العالمية من أساسها رغم اشرافها فعلا على معظم وسائل الأخبار والاعلام والصحافة في العالم الحديث ، إذ ليس لليهودية منذ فجر التاريخ المعلوم خصائص ومميزات الشعب الواحد المستقل من الناحية البيولوجية وفي مضمار عالم الوراثة .

ويقول البروفسور والهاوزن استاذ علم الوراثة في أكرتون (ولاية أوهايو) :

« لعل آخر من يتكلم عن خصائص وراثية مميزة هو هذا الدين الموصوف بالموسوية ، حيث جمع في بوتقة واحدة شتى الشعوب المعروفة التي كانت تغطن منذ ثلاثة آلاف عام في شمال افريقية وجنوب أوربا وغرب آسيا ، وليست اليهودية بطبيعتها تجمعا عنصريا ، ولكنها بتعاليمها ومجمل أفكارها طائفة دينية استولت على ضمائر بني يعقوب ودفعتها دفعا إلى تلك المنطقة الآهلة بمختلف الهياكل والأجناس ، فلا محل لاعتبارها سلالة بشرية مستقلة أو قائمة بذاتها .

« فهناك يهود ألمان وفرنسيون وروس وعرب ، كما أن هناك أديانا أخرى كالاسلام والأرثوذكسية

كنعان

وبعد النكبة التي عصفت بعرب فلسطين في شهر أيار ١٩٤٨ انتدبه الجمعية الطبية العربية كيرا للأطباء في المستشفيات العربية والمستشفى الروسي ومستشفى الهوسبيس النسائي ومستشفى العيزرية ومستشفى بيت لحم . وفي أعقاب عام ١٩٤٨ بدأ عمله مع الاتحاد اللوثري العالمي ، وأسس خمس عيادات نيابة عن ذلك الاتحاد في كل من بيت جالا والخليل والطيبة والعيزرية والقدس ، وفي عام ١٩٥٠ تسلم ادارة مستشفى أوغستا فكتوريا الألماني بالقدس وعين مساعدا طبيا له حتى ربيع ١٩٥٥ .

أما نشاطات الدكتور كنعان الاجتماعية ... فقد انتخب ثلاث مرات رئيسا لـ (جمعية الشبان المسيحية) بالقدس ، فعضوا دائما في مجلس ادارتها ، فعضوا شرف طيلة حياته . وقد أسس (الجمعية الطبية العربية) في فلسطين وكان رئيسها ومحرر مجلته (Palestine Medical Journal) التي كانت تصدر باللغة الانكليزية مدة سبع سنوات ، وكان أمين سر (جمعية المستشرقين الفلسطينية) ، وعضوا في (مدرسة الأبحاث الشرقية) بالقدس ، ونشر في مجلته سلسلة من المقالات بالانكليزية ، وكلها تدور حول الأمثال العربية التي تتناول (الكلب) ، وكان ذا اهتمام كبير يعلم الآثار والفولكلور الشعبي في الشرق الأوسط وبالتطور السياسي في فلسطين ومشاكلها .

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية سجن مع قرينته وشقيقته في سجن عكا بتهمة الدعاية لألمانيا الهتلرية ، ثم نقل ثلاثتهم الى المعتقل خارج عكا ، وبعد شهر ثلاثة أفرج عنهم .

لم يله الطب ومغرياته الدكتور كنعان عن التفكير بوطنه المصنوب وبالمخططات التي يمدحها الخصم لتهوده وازدراده ... بل ظل يفكر بفلسطين ومستقبلها الأسود الفاحم ، فكتب عشرات المقالات في كبريات الصحف الألمانية والانكليزية والفرنسية ، مدلا على النوايا السيئة التي يبيتها الانتداب والصهيونية مما للبلاد المقدسة ، كما صنف الكتب حول ظلامه وطنه . وامتد اهتمامه ببلاده الى القضايا التاريخية في

مع أنك كنت دائما على خطوات منه .
هذه الكلمات الوجدانية كان يرددها الدكتور توفيق كنعان متمثلا (فلسطين) وهي تشدو بهذا المقطع ... حتى أصبح شعارا له .

ولد توفيق في بلدة (بيت جالا) بفلسطين عام ١٨٨٢ . وكان والده بشارة كنعان قسا ، وأتم (توفيق) دراسته الابتدائية في بيت جالا ، ثم انتقل الى (دار الأيتام السورية) المعروفة باسم (مدرسة شنلر) في القدس حيث أنهى تحصيله الثانوي وقضى ثلاث سنوات ونصف السنة في دار المعلمين ، ثم التحق بـ (الكلية الانجيلية السورية) المعروفة بـ (الجامعة الأميركية) في بيروت وتخرج طبيا عام ١٩٠٥ . وبعد تخرجه عمل مساعدا في المستشفى الألماني وفي المستشفى الانكليزي وفي مستشفى شعار صادق بالقدس وطببا في بلدية القدس .

وخلال (١٩١٢ - ١٩١٤) درس علم الجراثيم والأمراض الاستوائية مع الدكتور مولنز ، وأمراض الفون مع البرولفسور موخ ، وأصبح رئيسا لدائرة الماريا التابعة لمكتب الصحة العالمي . وفي الحرب العالمية الأولى ، أي ما بين ١٩١٤ ، ١٩١٨ عمل طبيا في الجيش التركي بالناصر ، ورئيسا للمختبرات الطبية ، ابتداء ببيير السبع جنوبا وانتهاء بولاية حلب شمالا . وبعد الاحتلال البريطاني - الفرنسي ، وتقلص ظل العثمانيين عن البلاد العربية ، مارس الدكتور كنعان الطب في القدس في عيادة خاصة به ، بالإضافة الى عمله طبيا لمستشفى البرص من ١٩١٨ حتى ١٩٤٧ ، والى رئاسته لدائرة الطب الباطني في المستشفى الألماني بالقدس . ونشر مقالات صحية قومية في مجلة (الكلية) ببيروت ، ومنها مقال قيم بعنوان (الصحة أساس الحياة القومية) . واشتهر كالفم طبيب عربي في مدينة القدس وكأخصائي في امراض البلاد الحارة والقلب والصدر . وكان يحسن ست لغات هي : العربية والألمانية والانكليزية والفرنسية والتركية والعبرية .

- ١ - النور والظلام في التراث الشعبي الفلسطيني .
- ٢ - عقيدة الفلسطينيين المعاصرين بالله وطريقة ممارستها .
- ٣ - حبة حلب (Oriental Boil)
- ٤ - البيت العربي الفلسطيني - بناؤه وتراثه الشعبي .
- ٥ - علم النبات في الخرافات الفلسطينية .
- ٦ - عرب الصقر في بيسان .
- ٧ - دراسات في طوبوغرافية البتراء .
- ٨ - وثيقتان تملقان بتسليم القدس .
- ٩ - الشرائع غير المدونة عن المرأة العربية في فلسطين .
- ١٠ - الماء وماء الحياة في الخرافات الفلسطينية .
- ١١ - المشكلة الصهيونية وازمة فلسطين .
- ١٢ - طاسات الرعبة العربية .
- ١٣ - التهاب السحايا الدماغية الشوكية في القدس .
- ١٤ - طرق القوافل البيزنطية .
- ١٥ - الطفل في الخرافات العربية الفلسطينية .
- ١٦ - عدوى الجذام .
- ١٧ - اللعنة في التراث الشعبي الفلسطيني .
- ١٨ - حل رموز الطلاس العربية .
- ١٩ - الينابيع المسكونة والتشياطين المائية في فلسطين .

نموذج من نشره :

كان السكان العرب في فلسطين ، وكذلك في شرق الأردن وسورية والعراق ، ينظرون قبل الحرب الكبرى الى كل بريطاني وكأنه تجسيد للعدالة والمروءة والشرف ، ولم يكن لأي عربي من أمة سوى أن يخلع النير التركي عن عنقه . فلما قطعت بريطانيا العظمى على نفسها عهدا للملك حسين بن علي ، هبت الأمة العربية كلها في وجه الأتراك وساعدت القضية البريطانية مساعدات مباشرة وغير مباشرة ، لكن بريطانيا العظمى نكثت عهدا ودارت بقدمها اقدس آماني العرب ، وقد فعلت ذلك من أجل اليهود على الرغم من « الحقيقة

فلسطين ، فكان أول من نبه العرب الى أهمية (النقب) في فلسطين وخطورة موقعه الاستراتيجي وقيمتها الزراعية ، وكان ينشر بحوثه عن هذه المنطقة الفلسطينية الهامة في مجلة (الكلية) التي كانت تصدر عن الجامعة الأميركية في بيروت .

ولقد أثبتت الأيام أهمية (النقب) بالنسبة للسلطات الاسرائيلية ، ذلك أنها عندما وقفت على المقترحات التي قدمها الكونت برنادوت الوسيط الدولي لتسليم (النقب) الى العرب بادرت المصائب الصهيونية الى اغتياله في حي القطمون بالقدس بتاريخ ١٧/٩/١٩٤٨ ، وبذلك أجهزت على مشروعه .

من آثاره القلمية :

صنف الدكتور كتان طائفة من الكتب باللغات الانكليزية والالمانية والفرنسية ، ومن الكتب التي وقفنا عليها بقله :

- ١ - الموت أم الحياة - وضعه بالانكليزية وترجم الى العربية والفرنسية - طبع عام ١٩٠٨ .
- ٢ - الطب الشعبي في أرض الكتاب المقدس - وضعه بالألمانية وطبع في هامبورغ عام ١٩١٤ وسرعان ما أصبح مرجعا هاما في هذا الموضوع .
- ٣ - أولياء المسلمين ومقدساتهم - من أهم الكتب التي صنفها الدكتور كتان وظهرت باللغة الانكليزية - طبع عام ١٩٢٧ .
- ٤ - قضية عرب فلسطين - وضعه بالانكليزية ونقله الأستاذ موسى سلامة الى العربية - طبع عام ١٩٣٦ .

- ٥ - الصراع في أرض السلام - وضعه بالانكليزية - طبع عام ١٩٣٨ .

ونشر الدكتور توفيق كتان ما يربو على ستين بحثا علميا في المجلات الطبية الأوروبية ، كما كتب أكثر من خمس وثلاثين مقالة عن الفولكلور عند العرب ، وعددا من المقالات التي تتعلق بالمشاكل السياسية في فلسطين . ودونك أبرز ما وقفنا عليه من تلك المقالات :

كتعان (غسان) *



التاريخية التي تعطي العرب أولوية حاسمة في الضمانات التي قدمتها بريطانيا لتأمين تعضيدهم لها في الحرب * - (جريدة ديلي ميل ٢٧/٥/١٩٣٦) .

وزادت بريطانيا العظمى على ذلك أنها أغفلت العمل بالمشورة التي قدمها الخبراء البريطانيون ، لأن تلك المشورة جاءت في صالح العرب . فقد صاغوا أنظمة جديدة لاختاد نار العرب ولمنع المهاجرين العرب - وقد كانوا رعايا عثمانيين - من الحصول على الجنسية الفلسطينية التي كانت جنسيتهم الطبيعية ، وسحقوا لمئات الألوف من المهاجرين اليهود بدخول فلسطين ، وسهلوا لهم شراء الجانب الأكبر من أخصب أراضيها . وقد مر الآن ثمانية عشر عاما على بدء هذه التجربة القضيعة ، وازداد الوضع خرجا عاما بعد عام . ومن دواعي العجب أن كل عربي ، مسلما كان أو مسيحيا ، بدويا أو فلاحا أو مدنيا ، متعلما أو أميا ، أخذ يشعر بأن هذه السياسة الظالمة تتهدد حياته ووجوده نفسه ، ومن عجب أن كل واحد قد أصبح يفت هذه السياسة غير الانسانية ويعمل كل ما في وسعه لتغييرها .

ونحن ، المسيحيين العرب الفلسطينيين ، الذين حصل معظمنا تعليمهم في مدارس بريطانية ، وصرنا أكثر الفلسطينيين تعلقا بالشعب البريطاني - معجبين بالعدل البريطاني والآداب البريطانية والسياسة البريطانية ، أصبحنا الآن أشدهم مقنا وكرها لسياسة بريطانيا المنافية للروح المسيحية . والهياج الحالي ، شأنه شأن كل هياج سابق له ، ليس ثورة يشيها أشخاص يسعون زعماء لمجرد السمي لاسترداد نفوذهم المفقود ، بل هو ثورة تلقائية عارمة وحدث جميع العرب ضد الظلم الذي حل بهم وجاوز طاقة احتمالهم .

بارح فلسطين مكرها وفي قلبه جمرات حامية من الظلم والطغيان ، وظل يردد مع (طاغور) شاعر المحبة والانسانية : « ان بلادي عندما تتور في وجه كل ظالم فهي تتور للحق » .

ولد غسان في عكا ، قاهرة الغزاة والفاتحين ، عام ١٩٣٦ ، ودرس في كلية الفرير ببيانا ، وحصلته النكبة الفلسطينية الأولى ١٩٤٨ الى اللجوء الى لبنان ولما يكمل دراسته الابتدائية ، ثم لحق بأفراد أسرته في دمشق وعاش عيشة قاسية ، ولكنه أقبل على الدراسة ليلا . وبعد أن تال شهادة الدراسة الثانوية بارح دمشق الى الكويت عام ١٩٥٥ وعمل معلما هناك مدة ست سنوات واطب خلالها على الدراسة الجامعية بالانتساب الى كلية الآداب بجامعة دمشق ، وأعد دراسة لثيل الشهادة الجامعية : (المرق والدين في الأدب الصهيوني) . ثم عاد الى بيروت ليعمل محررا في صحيفة (الحرية) الأسبوعية ، وما لبث أن انضم الى صحيفة (المحرر) اليومية البيروتية رئيسا لتحريرها ، وفي عام ١٩٦٧ أخذ يحرر في جريدة (الأنوار) اللبنانية وله عمود يومي في صدر صفحاتها الأولى بعنوان (أنوار على الأحداث) وقد كرسه لمعالجة القضايا العربية وفي أولها قضية فلسطين .

من آثاره القلمية :

بدأ غسان كتابة القصة القصيرة في سن مبكرة ،

فيها محنة وتشردة وصموده . وهو مفكر مناضل وفنان
على درجة عالية من الوعي بوسائله الفنية .

نموذج من ثمره :

لا شك أنك تقول يا رياض - أنك تقول الآن
انني قد جنت ، فهذه ثاني رسالة اكتبها اليك في يوم
واحد ، ولكنني في الواقع اكتب اليك هذه الرسالة
لاوضح لك أمرا ، لقد اكتشفت انه محض جنون أن
اكتب اليك وأقول « ابحت معي حيث أنت ، عن
رجل طويل جدا ، صلب جدا لا أعرف اسمه ، ولكنه
يرتدي بدلة كاكية عتيقة ، ويلوح لأول وهلة كأنه
مجنون ... ماذا يمكن أن تفهم من هذا كله ؟
لا شيء ، طبعا ، فالمرء يصادف في أليوم الواحد ، اذا ما
سار في الطريق ، مئة رجل يحملون هذه الصفات ،
فأي واحد منهم تراني اقصد ؟

انني على يقين من أنك ستكتشفه بنفسك ، فهو
شيء آخر متميز ... كيف ؟ لا أستطيع أن اقول
لك ، فانا نفسي لا أعرف ، ولكن يخيّل الي الآن
انني حين شهدت لأول مرة كان محاطا بما يشبه
الضوء ، نعم ... كان محاطا بشيء يشبه
الغبار المضيء ، واعترف لك أنني لم أتاكد من ذلك
تماما حين استوقفتني لحظة واحدة في الطريق ...
الا أنني اكاد أكون متيقنا الآن أن ذلك الغبار المضيء
الذي كان يحوط جسده الضخم هو الذي رسخ
صورته في ذهني والا كيف تفسر أنني ما زلت أذكره ،
وما زال يلح علي . من بين مئات الرجال الذين
يقابلهم الانسان في الطريق كل يوم ثم يذوبون من
رأسه وينعدمون ؟

ورغم ذلك فانا أعرف ، هذه اللحظة ، أنك ما
زلت تعتقد أنني شبه مجنون ، فحتى الآن لم يتضح
أي شيء ، وما زلنا حيث كنا في الرسالة الأولى :
ابحت معي حيث أنت عن رجل طويل جدا ، صلب
جدا ، لا أعرف اسمه ، ولكنه يرتدي بدلة كاكية
عتيقة ويبدو لأول وهلة كأنه مجنون .

كل الذي أضفته لهذه الصفات ، تلك الصفة
المعقدة الجديدة : انه محاط بشيء يشبه الغبار
المضيء .

رصور في قصصه فلسطين موطنه الأول ومأساة شعبها .
وأول قصة نشرها عام ١٩٥٦ في مجلة الآداب البيروتية .
ومن آثارة القلمية :

١ - موت السرير رقم ١٣ (مجموعة قصص قصيرة) -
طبع عام ١٩٦٢ .

٢ - رجال في الشمس (رواية) - طبع عام ١٩٦٣ .

٣ - أرض البرتقال الحزين (مجموعة قصص قصيرة) -
طبع عام ١٩٦٣ .

٤ - الباب (مسرحية) - طبع عام ١٩٦٤ .

٥ - عالم ليس لنا (مسرحية) - طبع عام ١٩٦٥ .

٦ - أدب المقاومة في فلسطين المحتلة (دراسة عن أدب
الشعراء العرب في الأرض المحتلة من فلسطين
بعد نكبة عام ١٩٤٨) - طبع عام ١٩٦٦ .

٧ - ما تبقى لكم (قصة) - طبع عام ١٩٦٦ .

٨ - العرب والدين في الادب الصهيوني (دراسة في
الصهيونية الأدبية من العهد القديم الى عصرنا
الحاضر) .

٩ - سقوط الجليل (رواية مطولة) .

١٠ - في الادب الصهيوني - طبع سنة ١٩٦٧ .

١١ - عن الرجال والبنادق (مجموعة قصص) .

١٢ - الادب الفلسطيني المقاوم (دراسة) - طبع
سنة ١٩٦٨ .

١٣ - أم سعد (مجموعة قصص) - طبع سنة
١٩٦٩ .

١٤ - عائد الى حيفا - طبع سنة ١٩٧٠ .

وفي خريف عام ١٩٦٦ منحت (جمعية اصداقاء
الكتاب) في بيروت (غسانا) جائزتها المالية تقديرا
لقصته (ما تبقى لكم) .

وفي ربيع ١٩٦٧ ظهرت في منشورات
(Oxford University Press) بلندن مجموعة

قصص عربية ترجمها الى الانكليزية المستشرق البريطاني
دنيس جونسون ديفيز وفي عدادها قصة بقلم (غسان) .

لقد تميز (غسان) بتفكيره الثوري ونضاله في
سبيل وطنه المصوب ، وتجسيد مأساته بقصص صور

الكياي (الدكتور عبد الرحمن)



كان الشعار الذي اختاره (عبد الرحمن) وظل يجاهر به قول الرئيس الراحل كنيدي :

• سندفع كل عبء •

• ونواجه كل مشقة •

• ونساند كل صديق •

• ونعارض كل عدو •

لأجل ان نضمن بقاء الحرية ونجاحها •

ولد (عبد الرحمن) في مدينة الرملة البيضاء بفلسطين عام ١٩١٦ ، أما والده الشيخ رباح صالح الكياي فمن مواليد (اللد) ، وتعلم (عبد الرحمن) عليه مبادئ القراءة والكتابة والقواعد العربية ، ودخل مدرسة الرملة الحكومية عام ١٩٢١ ومكث فيها حتى نهاية ١٩٢٨ وأتم الصف الثانوي الثاني بنجاح ، وكان لوالدته فضل في إصرارها على أن يواصل ولدها تعليمه في الأزهر ، وفي (١٩٢٨ - ١٩٢٩) حقق أمنية والدته إذ قصد الأزهر وأمضى فيه أربع سنوات وحصل على شهادتيه الابتدائية والثانوية •

وفي عام ١٩٣٢ التحق بـ (دار العلوم العليا) بالقاهرة وأمضى فيها أربع سنوات ، وعاد منها إلى فلسطين يحمل اجازة التدريس ، وعمل أستاذاً للغة العربية وآدابها في (كلية روضة المعارف) بالقدس سنتين كاملتين ، وفي ربيع عام ١٩٤١ عين

في إدارة المعارف بالقدس وعمل مدرسا للعربية في ثانوية الخليل ، ثم نقل إلى المحاكم الشرعية وعمل رئيسا لديوان محكمة القدس الشرعية ، فنانبا لقاضيا الشرعي ، فقاضيا شرعيا ثانيا في مدينة يافا ، لكنه لم يمارس عمله فيها نظرا للأحداث التي سادت فلسطين عام ١٩٤٨ •

وفي نهاية ١٩٤٨ هاجر إلى دمشق فالعراق حيث عين أستاذا للعربية في ثانوية الديوانية ، ثم عاد إلى سورية وعين أستاذا للعربية في ثانوية المعري بحلب • وفي عام ١٩٥٠ عاد إلى القدس وعين أستاذا للعربية في ثانوية الرشيدية ، وفي عام ١٩٥٢ عاد إلى العراق وعمل أستاذا للعربية في ثانوية الكوت ، ثم أستاذا للعربية في ثانوية بغداد النموذجية ، ثم عاد إلى الأردن وعين أستاذا للعربية والتربية والفلسفة في كلية بير زيت الوطنية • وفي خريف عام ١٩٥٥ عين أستاذا للعربية في (كلية الحسين الثانوية) بعمان ، ثم أستاذا للعربية والثقافة الإسلامية في (دار المعلمين) بعمان ، ثم مفتشا عاما للغة العربية بوزارة التربية والتعليم ، ثم مراقبا للتوجيه التربوي في مديرية التربية والتعليم بعمان ، ثم مديرا للتربية والتعليم في محافظة البلقاء ، ثم مستشارا ثقافيا في سفارة الأردن بالجزائر ، ثم نقل رئيسا للتوجيه التربوي في وزارة التربية والتعليم بعمان ، ثم عاد إلى الجزائر في صيف ١٩٦٨ معارا لوزارة التربية الجزائرية ليعمل في القطاع التربوي ، وفي عام ١٩٦٩ - ١٩٧٠ عين أستاذا في (معهد تاهيل المفتشين ومديري دور المعلمين) التابع لجامعه الجزائر •

وخلال طلبه العلم في القاهرة كان عضوا في لجنة نادي الطلاب العرب ، ونشر الكثير من شعره في (المقلم) و (الأهرام) و (البلاغ) و (الجهاد) و (كوكب الشرق) و (الرسالة) ، كما نشر قصائد في (الجهاد) و (الثبات) و (صوت الأهلالي) ، البغدادية ، وفي (الدفاع) و (فلسطين) و (الحرية) التي كانت تصدر في يافا (بفلسطين) ، كما نشر مقالات في صحيفة الجهاد المقدسية وقصص وشعرا في مجلة (الآداب) البيروتية •

الكليالي

٦ - الشوط الأول (ديوان شعر) *

٧ - الدرب التائه (ديوان شعر) *

نملاذج من شعره :

كان الشاعر الكليالي يسير ذات ليلة في الجبال
المحدقة ببلدة (بيرزيت) والمطلّة على الساحل
الفلسطيني ، فتشاهد الأنوار الكهربائية مشمّعة ...
تنير الشاطئ الغربي على امتداده ، فأله أن يرى
الوطن مفصّوفا في يد العليج اليهودي المخمور بنشوة
النصر فانشأ يقول :

هذي المشاعل في الشطوط مشاعلي

والساحل الرضاء ذلك ساحلي

هي من دمائي تستمد زيوتها

وضياءها من يستمي وتفاؤلي

نشرت على الرمل الحبيب شعاعها

ورمت ظلال السحر فوق خائلي

وتيسمت والشوق يرسل في دمي

تقم الحنين الى تراب الساحل

اني هنا فوق الجبال موطن

قدمي ارقب موطني ومنازلي

احيا برأها الجميل وانتشي

بعبيرها في بكرتي واصيلي

واتغازل البدر المطل كزورق

للتبر يطرها بنور وابل

واشم زهر البرتقال واسمع الهس

الخفيف من الثصين المائل

واشارك الحسون في تنغيمة

والقبرات ترف فوق ستابيل

ولم ينس الاغتراب شاعرنا الكليالي الفل الذي

يبلوه شعبه ... والهوان الذي تمناه بلادته بعد

ان استباحها (اليهودي التائه) بحديده وناره ...

وعبث بمقدساتها وجرعها الزقوم والفلسين :

بلادي جراحك مني تسيل

دماء توهج شريانها

سماؤك تبع الصفاء الحنون

أيصفر لغازيك تحنانها

وفي عام ١٩٣٦ تفوق في مسابقة الشعر الأدبية ،
اذ جاء الاول في تلك المسابقة التي جرت في القاهرة
للعيد الوطني الاقتصادي ، كما اذاع القصائد والى
المحاضرات من اذاعة القدس ، ونشر اثنتين وعشرين
مقالة مسلسلّة في جريدة (الجامعة الاسلامية)
لصاحبها المرحوم الشيخ سليمان التاجي الفاروقي
وتولّف كتابا بعنوان (حرية الفكر في الاسلام) *

والقى محاضرات أدبية في يافا والقدس وحلب
والجزائر وغيرها ، واشترك في عدد من المؤتمرات
التربوية *

وابان عمله في جامعة الجزائر اعد بحثا وافيا
عن (الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين) ابتداء من
١٩٤٨ الى ١٩٦٧ ، وهو موضوع رسالة قدمها الى
جامعة الجزائر وحصل منها على شهادة (دكتور في
الآداب) *

من آثاره القلمية :

نشر الدكتور عبد الرحمن الكليالي بعض آثاره

القلمية ومنها :

١ - الوافي : في تاريخ الادب العربي (ج ١) - طبع

في المطبعة المصرية بالقدس عام ١٩٥٠ *

٢ - القريب : في تاريخ الادب العربي - طبع في

المطبعة المصرية بالقدس عام ١٩٥٤ *

٣ - الوافي : في تاريخ الادب العربي (ج ٢) - طبع

في المطبعة الاقتصادية بعمان عام ١٩٦٠ *

٤ - الوافي : في تاريخ الادب العربي (ج ٣) - طبع

في المطبعة الاقتصادية بعمان عام ١٩٦٠ *

٥ - التأسيس في النقد الادبي - طبع في المطبعة

الاقتصادية بعمان عام ١٩٦٠ *

وله آثار قلمية ما زالت مخطوطة منها :

١ - معالم الادب الاندلسي *

٢ - حرية الفكر في الاسلام *

٣ - احاديث واقاصيص *

٤ - محاضرات وابحاث *

٥ - الساحل الرضاء (ديوان شعر) *

الكياي

بكلورويس في السياسة والاقتصاد عام ١٩٦١ ، وواصل
دراسته الجامعية فيها الى أن أحرز عام ١٩٦٥ ماجستير
في العلوم السياسية ، وموضوع الرسالة التي قدمها
(الوحدة الاتحادية العربية) ، وفي عام ١٩٦٦ سافر
الى بريطانيا والتحق بجامعة لندن وقدم أطروحة عنوانها
(الحركة الوطنية الفلسطينية ومعارضتها للانتداب
والصهيونية) ونال الدكتوراه عام ١٩٧٠ ، وبعد عودته
الى الوطن عين عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني
وعضو اللجنة السياسية العليا لشؤون الفلسطينيين
في لبنان ، وأسس في بيروت (المؤسسة العربية
للدراستات والنشر وتولى ادارتها العامة) .

من آثاره القلمية :

نشر الدكتور الكياي الكثير من مقالاته في مجلتي
(الأسبوع العربي) و (الرائد العربي) اللتين
تصدران في بيروت وصنف الكتب التالية :
١ - المطامع الصهيونية التوسعية - تولى نشره (مركز
الأبحاث الفلسطينية) في بيروت عام ١٩٦٦ .
٢ - المزارع الجماعية - تولى نشره (مركز الأبحاث
الفلسطينية) في بيروت عام ١٩٦٦ .
٣ - تاريخ فلسطين الحديث - تولت نشره (المؤسسة
العربية للدراسات والنشر) عام ١٩٧٠ .
٤ - وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال
البريطاني والصهيونية ١٩١٨ - ١٩٣٩ - تولت
نشره (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) في
بيروت عام ١٩٦٨ .

نموذج من نشره :

في فلسطين عرف العرب قمة التحدي ، وعلى أرض
فلسطين سوف يتقرر المستقبل العربي .
في فلسطين يواجه العرب قضيتهم المصرية الكبرى ،
ومع ذلك فلا مفر من الاقرار باننا كشمب وكامة لا
نزال بعيدين عن تحسس خطورة هذه القضية وجوانبها
المختلفة والعيش مع هذه القضية الى المدى الواجب .
وان نعيش هذه القضية يعني الى حد معين الاطلاع
على تاريخها ومتابعة مراحلها ومواكبة خط تطورها
لنلتقط من خلال ذلك كله الملامح الرئيسية لصورتها
الشاملة .

وانجسك الزهر الباسمات
أيسطع بالنور برهانها
وأطيارك الصبح الهاتفت
أتجعم في الليل أكنانها
وأزهارك الغضة الناعسات
أيسم للفجر وسنانها
وأنداؤك الماس فوق المروج
أضحك للشمس عقيانها
* * *

فلسطين جل انتسابي اليك
وان أنكر الشمس عميانها
* * *

الكياي (الدكتور عبد الوهاب)



الشعار الذي حمل رايته وراح يبشر به قول
القاص الأميركي ارنست همنغواي في كتابه (الشيخ
والبحر) :
« الانسان لم يخلق للهزيمة ... الانسان قد
يسمر ... ولكنه لا يهزم » .

ولد عبد الوهاب في مدينة يافا بفلسطين عام
١٩٣٩ ، وتلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه ،
والتحق بمدرسة برمانا الانكليزية (بلبنان) عام
١٩٥١ ، وأكمل دراسته الثانوية فيها عام ١٩٥٨ ،
ودخل الجامعة الأميركية في بيروت حيث نال شهادة

الكياي

غنية بالحب العائلي ، ومال بكليته الى دروس الرياضيات ولعبة الشطرنج ، وكان حلمه الاول الالتحاق بـ (دار المعلمين) بالقدس ، وصارح والده بهذه الامنية ، لكنه وجد نفورا منه ... لسبب واحد وهو ان تعلم العلوم الحديثة كالجغرافية والطبيعية والكيمياء ... كفر في كفر .

ولما يس (فوزي) من اقناع والده وذويه وضع مخططا لتحقيق أمنيته ... فعمد الى ادخار بعض الدراهم التي تكفي لسفره واقامته في القدس . وفي عام ١٩٢٠ حقق القدر أمنيته بدخوله (دار المعلمين) . وكان استاذ العربية فيها الشاعر الكبير معروف الرصافي الذي كان لصوته الأجش وقامته الفارعة ومشيته الرتيبة وزيه العربي أثر بعيد في نفس (فوزي) الذي احب الرصافي وتغنى مع رفاقه بالاناشيد الوطنية التي كان ينظمها خصيصا لطلابه الذين في (دار المعلمين) ويلحنها الدكتور خليل طوطح مدير الدار ، فكان (فوزي) ولداته يشعرون بالزهو والفخار بين طلاب المدارس والكليات الأخرى لأنهم من طلاب الشاعر معروف الرصافي .

وصدف أن كان معلم الرياضيات في (دار المعلمين) بالقدس انسانا سليط اللسان ، لا يرحم الطالب المخطئ ... ولا يقبل معذرتة ... وكان ينهال على (فوزي) بأقذع الالفاظ ... الأمر الذي أفضى الى تأخره في دروسه الى درجة التدهور ... وهنا صمم (فوزي) على الانتحار ... تخلصا من لسان بذيء ... ومعلم سليط ... لكنه عدل عن تنفيذ ما وطد العزم عليه ... وصمم على تحدي ذلك المعلم ... فعكف على هضم الدروس المقررة واستيعابها بدون استاذ ... فجهز الدفاتر والكتب والأقلام وأعد الشموع والكبريت ... واتخذ من غرفة الفسيل في مبنى (دار المعلمين) مكانا لدراسته ... وكان يقصد (صومعته) هذه بعد أن ينام الطلاب ليلا ... ولزمها أربعين يوما لا يبارحها أيام الجمع والآحاد . وهنا شعر بأنه ولد ولادة جديدة ... وأصبح طالبا واثقا من نفسه ومن حصيلة العملية . وهنا صمم على مكاشفة الدكتور

فألواقع التاريخية تثبت بما لا يقبل الشك وعي الشعب العربي الفلسطيني المبكر على اخطار الصهيونية والاستعمار وتؤكد بشكل قاطع ان هذا الشعب قد ناضل نضالا متواصلا مريرا لمقاومة هذه الاخطار . وقد اتخذت المقاومة العربية الفلسطينية للصهيونية والاستعمار البريطاني اشكالا عديدة وتبنت مختلف الأساليب والوسائل الكفاحية من الاحتجاج الى المقاطعة فلاضراب فالعصيان المدني فالثورة المسلحة .

ان جل ما نامله في اول محاولة عربية جادة لتسجيل تاريخ فلسطين الحديث استنادا الى المصادر التاريخية الأولية ان نكون قد وفقنا الى ابراز نضال شعب فلسطين عبر اكثر من نصف قرن من الزمن وأن نكون قد رصدنا حقيقة أهداف السياسة البريطانية الاستعمارية والمخططات الصهيونية في فلسطين لا كمؤامرة ضد شعب فلسطين وحسب بل ضد وحدة الأمة العربية وتقديمها ايضا .

* * *

(فوزي عبد اللطيف)



كان الشعار الذي اختاره (فوزي) دستورنا له ... وظل يردد : لا حياة بلا عمل ، ولا عمل الا لخير الناس .

ولد (فوزي) في مدينة (الد) بفلسطين عام ١٩٠٤ ، وترعرع في حنان جدته لوالده ، وأخذ عنها حب التماي والتطلع دوما الى الأفضل ، وكانت طفولته

الكياي

خليل طوطح بمساهماته مع معلم الرياضيات .. وبسجنه نفسه فوق سطح الدار ... ولما وقف الدكتور طوطح على جلية الواقع أكبر طموح (فوزي) وتصميمه على تسليح نفسه بالعلم ... ودعا من توه لجنة من الاساتذة لفحص (فوزي) وبعد فراغ اللجنة من مهمتها رفعت تقريراً الى مدير الدار ، وقد جاء فيه أن (فوزي) استوعب كافة المقررات بدرجة ممتازة ... وأنه جدير بالترقية للصف الثاني ، وتقديراً لمصاعبه أمر الدكتور طوطح باقامة حفلة لتكريم (فوزي) نظير الجهد الذي بذله ، وبانتقاله الى الصف الثاني يمهرجان حافل . وبهذا التصميم يكون (فوزي) قد أنهى صفين في سنة واحدة ... وتخلص من (عقدة) عدم لياقته للدراسة ... وحلت محلها فكرة التفوق في دروسه ... وعاش بعدها معولاً على ارادة جبارة في انجاز شؤونه الدراسية والحياتية ، واشتهر بين زملائه من الطلاب بوصفه (الرياضي الأول) ، وهكذا تفتحت ملكاته وبرزت مواهبه وأصبح في فلسطين من الاساتذة المبرزين في دروس الرياضيات .

وبعد حصوله على الشهادة من (دار المعلمين) بالقدس عام ١٩٢٢ عين أستاذاً في ادارة المعارف العامة وعلم في مدارس المجدل فدير غسانة فالقدس فغزة فحماة فالرملة فيانا . وعلى أثر النكبة الفلسطينية الأولى ١٩٤٨ قصد الكويت وعين أستاذاً في إحدى مدارسها ، ثم عاد الى سورية وعين أستاذاً للرياضيات في ثانوية السويداء (جبل العرب) ، ثم رجع الى الكويت واستأنف التعليم هناك ، وفي عام ١٩٥١ قصد ليبيا وزاول التعليم في (دار المعلمين) بطرابلس الغرب .

وفي عام ١٩٢٨ تنادى ثلاثة من شباب فلسطين الواعي ، وقد جمع الوفاء والمودة بينهم ... وهم : عبد الحميد ياسين وفوزي الكياي وبدوي العلمي وأسسوا (نادي الأصدقاء الثلاثة) في مدينة اللد ، ولم يقبلوا فيه غير عدد قليل من أصدقائهم كضيوف زائرين ... ومن الموضوعات التي كانوا يعالجونها

في ناديهم هذا الطرائف الأدبية والطرائف الثقافية والاختراعات العلمية والحديث التي كانوا يتخيلونها ... ففوزي اخترع في مخيلته (الأرضة المتحركة والمختلفة السرعة) وعبد الحميد (النظارة التي تعكس ما وراء لابسها) وبدوي العلمي (الغواصة الأرضية) .

وابان وجود (فوزي) أستاذاً في المدرسة العامرية بإيافا ألف أول فرقة للعمل الفدائي من كبار الطلاب ، ودعا الى مشروع القرش كوسيلة لجمع التبرعات لعائلات الشهداء .

ومن (المحطات) البارزة في حياة (فوزي) ثانوية السويداء ، فبعد تعيينه مدرساً فيها لم يجد مجالاً لتدريس أية مادة من مواد تخصصه ، فعرض عليه مدير المدرسة تدريس مادة التشريح ، فوافق على هذا العرض وحمل مراجع هذه المادة الى غرفته وسهر ليلة لاستيعاب الدرس المقرر لليوم التالي والدرس الذي قبله والدرس الذي بعده ... لكنه لم يستطع الاستمرار في تدريس مادة التشريح فصمم على الاستقالة خشية أن يبدو عاجزاً أمام طلابه ... وهنا حصلت (المعجزة) اذ قام الطلاب بمظاهرة ضد معلم الرياضيات لعجزه عن حل تمرين رياضي ، فكلف مدير المدرسة (فوزي) حل ذلك التمرين ... فحلّه في ثوان قليلة ، فازداد الطلاب هياجاً ، وأخذوا يصرخون (نريد الكياي أستاذاً للرياضيات .. ليعش الكياي) فدعا مدير المدرسة الى مكتبه وكلفه تدريس الرياضيات في الصفوف العليا .

ومن أبرز سمات (فوزي) ايمانه بالحب والعلم ، وسعيه الى تطبيق ايمانه هذا على سلوكه وتصرفاته فهو يؤمن بالانسان ... الانسان الكامل .

ومر به عهد ولع فيه بالقراءات الفلسفية ونظم الشعر ، كما عمل مديراً لمكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في ليبيا عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ تطوعاً بلا مرتب ، وأعان أولاده الثلاثة المهندسين في ادارة أعمالهم ، لكن جل جهده وانجازه كان في ميدان التربية عامة وتعليم الرياضيات خاصة ، وقد جمع (فوزي) بين حب الخير والجمال والحقيقة ، حسبما دعت مثالية

الكليات

الاغريق القدماء ، لكنه أضاف إليها اندفاعاً قوياً للعمل المتصل ولو كان هواية .

من آثاره القلمية :

أحب (فوزي) الرياضيات وأقبل على تصنيف طائفة من الكتب في هذا القطاع ومن الكتب المطبوعة التي وضعها :

١ - الحساب المنطقي الحديث (في ٣ أجزاء)
(بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله الريماوي) -
طبع عام ١٩٤٠ .

٢ - المرشد الحديث : في أصول تدريس الرياضيات
(للأساتذة والكليات) - طبع عام ١٩٥٤ .
٣ - حساب الدارسين (في ٤ أجزاء) - طبع عام ١٩٥٧ .

٤ - دليل المعلم : في الطرق الخاصة لتدريس الرياضيات (في ٣ أجزاء) طبع عام ١٩٧٠ .
٥ - فكر واحسب : للمدارس العربية (في ٦ أجزاء) -
طبع عام ١٩٧٠ .

نموذج من نشره :

نقول عادة : هذا حلال وذاك حرام وهذا مباح وذاك محظور ، أوامر سماوية لا دخل لنا في إصدارها ، وبوحي من هذه الأوامر ، وعلى ضوءها سن الإنسان قرأتين عززها بالعقاب لمن يخالفها ، وجردها من الثواب لمن يتبعها . وفي الحالتين لا يشعر المرء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرددها إلى أوامر ذاتية نابعة من داخله بل أوامر مفروض عليه الإذعان لها دون مناقشة . وكذلك القانون الذي لا يأمر بالمعروف بل ينهى عن الاتيان بالمنكر فقط ، والتشريعات تحرم وتفرم وتعاقد ... فالمرء لا يشعر بأنها ذاتية ونابعة من أعماقه ، وبشكل جماعي هو الذي صنعها وسجلها .

وفي البلاد المتقدمة اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً يسود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً للعقل والمنطق وفي تقاليد وأعراف جماعية ويشترك الجميع في صنعها وتداولها ، ويحس كل فرد في

المجتمع بأنه هو الذي أوجدها ، ولا يقول « هذا حلال » وذاك حرام » بل يقول « هذا جائز ... » وهذا مناسب ... هذا معقول ... وهذا منطقي ... » وفقاً لعقله ومنطقه وإرادته هو ، ويقول ذلك بمنتهى حريته أيضاً ، ولذا يغلب على هذه الشعوب المتحضرة الراقية الاتصاف بالمزايا الخلقية الحميدة ويغلب فيها احساس الفرد بأنه شخص شريف وصادق وأمين وراق يعيش في وسط يعج بأمثاله ، ويسودهم الأمن والسلام والراحة والطمانينة والتقدم بالانسان تقدماً مضطرباً نجر الأحسن والأكمل والأفضل .

* * *

الكيلاني (الدكتور سيف الدين محمود زيد)

١٩٦٨ ١٩١٤



الشعار الذي أحبه (سيف الدين) وراح يشر به قول (تولستوى) .

« إذا لم نعود انفسنا مقاومة الشر بالخير فاننا لا نتغلب على الشر في العالم ، بل تزداد الانسانية فساداً . فاذا كنا نطلب اصلاح المجتمع فلنعمل على اصلاح انفسنا بفرس المحبة والمسائلة والاعتدال ، فان في ذلك اصلاح الهيئة الاجتماعية بأسرها » .

ولد سيف الدين عام ١٩١٤ في مدينة (القنفذة) باليمن لوجود والده موظفاً هناك ، وعاد إلى فلسطين وتعلم في مدراس الحكومة بنابلس ويافا وفي الكلية العربية بالقدس ، ونال شهادة التعليم العام سنة ١٩٣٢ ودبلوم التربية من الكلية العربية عام ١٩٣٣ وشهادة امتحان المعلمين الأعلى عام ١٩٣٧ ودبلوم

الكيلاني

٣ - شرح النصوص المختارة لطلاب المدارس الثانوية

(عدة اجزاء بالاشتراك مع آخرين) .

٤ - كتابي (طريقة الجحلة في تعليم الاطفال

بالاشتراك مع آخرين) .

٥ - المعلم المنفرد (مترجم) (بالاشتراك مع

آخرين) .

٦ - خلجات قلب (ديوان شعر) .

٧ - الحنين الى الوطن (ديوان شعر) .

نماذج من شعره :

تفتنى شاعرنا الكيلاني بفلسطين ساحلا وداخلا ،

ونظم القصائد الرائعة متغنيا بأهات مدنها . ومن

قوله في مدينة (عكا) قبل سقوطها في ايدي الصهاينة :

اغنت على زند الخليج كعاب

ريانة لم تذوها الاحقاب

اغنت يداعبها النسيم بكفه

والطير تصدح والغصون رطاب

اغنت وبيض الهند في اجفانها

للـ ، كم اسراك باهداب

والبحر يرمقها بنظرة واصف

ما نال منها موجه الصخاب

كم راح نابوليون يخطب ودها

فتمنعت ، لم تفرها الاالقاب

لزمت خباء الغز من اسوارها

واستعصمت وصفيها القرصاب

عزفت عمن الخطاب الا انها

خضبت صلاحا ، والهوى اسباب

وبعد الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ اتيح للشاعر

ان يقف على جسر دامية (بالاردن) ويشهد لقاء

دامعا بين افراد اسرة واحدة تشتت افرادها : فريق

منهم يقيم في الضفة الغربية وفريق يقيم في الضفة

الشرقية ، فامضه هذا المشهد المؤلم وارسل هذه الزفرة

الحرى :

كفى التبعج في امجاد ماضينا

لهغي اضاع بنو قومي (فلسطينا)

التربية بدرجة شرف من جامعة ملبورن باستراليا

عام ١٩٥٤ وبكلوريوس في التربية بدرجة شرف من

هذه الجامعة عام ١٩٥٥ وماجستير في التربية من

الجامعة ذاتها عام ١٩٥٦ ودكتوراه فلسفة في التربية

من كلية التربية في جامعة عين شمس عام ١٩٦٠ .

وعين سيف الدين معلما في ثانوية الخليل حتى

سنة ١٩٣٧ فمديرا للمدرسة طبريا فالمجلد فقليلية

حتى سنة ١٩٤٥ ، ثم استقال وعين سكرتيرا لبنك الامة

العربية في القدس . فمديرا لفرع هذا البنك في مدينة

نايلس . وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى ١٩٤٨

عين معلما في ثانوية كركوك بالعراق فمعلما في ثانوية

ابن رشد في مدينة حماه بسوريا ، وما لبث أن عاد

الى الاردن وعين مديرا لثانوية اربد فمديرا لثانوية

السلط ، واوفد في بعثة لدراسة التربية الادارية على

نقطة اليونسكو في استراليا فنيوزيلندا فالولايات

المتحدة فبريطانيا ففرنسا خلال اعوام ١٩٥٤ الى

١٩٥٦ .

وبعد ايايه من هذه الرحلة العلمية الى الاردن عين

مفتشا في وزارة التربية والتعليم ، فمديرا لدار المعلمين

الريفية في بيت حنينا (بالقدس) ، فمديرا للمطبوعات

الاعلام والنشر ، فوكيلا لوزارة الانشاء والتعمير ،

وزيرا للانشاء والتعمير عام ١٩٦٥ ، فسفيرا في الرباط

(بالمغرب) . وبعد حالته على التقاعد عين استاذا في

جامعة المغرب (بالرباط) وفي ١٩٦٨/٦/٣ توفي هذا

الاديب الشاعر في مدينة الرباط ونقل جثمانه الى

الاردن ودفن في مقبرة عمان الكبرى .

من آثاره القلمية :

اشتهر المترجم له كاديب وخطيب ومحاضر وشاعر

معروف ، وخلف الآثار القلمية التالية :

١ - دراسة مقارنة لنظم التفتيش في الاردن واستراليا

ونيوزيلندا (نال بها شهادة الماجستير) .

٢ - تجربة في الاشراف الفني في مدارس الاردن الثانية

(نال بها شهادة الدكتوراه) .

الكيلاني

وقفت في (الجسر) والأحجار دامية
 عيونها وحيتني ثار أتونا
 وقفت من قسوة الأحداث مندهلا
 أحس أنني غريب في أراضينا
 تمر بي صور الأحداث بسرعة
 تخلف العقل مخبولا ومجنونا
 تمر حولي فلول النازحين وقد
 تراقصوا مثل أشباح تنابحينا
 كأنما سمعت في خلف أروهم
 عيونهم وهي لا تعدو روايينا
 وقفت ارتوا إلى الأحباب في لهف
 إلى اللقاء وقد سحت مآقينا
 تنساب حولي مياه النهر نادية
 عهد العروبة كالشكل بواديننا
 عين اللخيل تراني وهي شامدة
 أنكس الرأس خزيانا ومحزوننا
 بني العروبة والأرزاء مطبقة
 تنبهوا واحذروا مما يكيدونا
 أن كان من جولة أخرى سنضرمها
 لا بد من وحدة كبرى تؤاخذنا
 نعد عدتنا صفًا ونقسم أن
 نفدي بأرواحنا الظمأى (فلسطينا)
 وقبل أن تمتد إلى شاعرنا يد المنون بعث بالآيات

التالية إلى (لجنة انقاذ القدس) في عمان من الرباط
 (بالمغرب) لتتلى في ذلك المهرجان :
 فرق القداء بشرعة الأحرار
 في بأسها قدر على الأقدار
 في زند كل فتى لهيب قائم
 يشتد اعصارا على الأعصار
 هو عدة الوطن المريح ، وبسمة
 الأمل الفسيح ، ومعدن الآثار
 صقلته أيد حرة عربية
 بيد الحمى كالمرصف البثار
 وسلاحه علم ينير سبيله
 يرواة أو بالقنا الخطار
 ما روضته لغير ادراك العلا
 فكانه والمجد في مضمار

* * *

يا نصف أيار وهذا عهدنا
 قسم تفجر من لظى أيار
 اقتسمت ما شهر الماسي يا حزيان
 الكثيب على الحمى والدار
 بالقدس بالأبطال بل بالرملة البيضاء
 بالانجساد ، بالأغوار
 بالمسجد الأقصى وصخرة أحمد
 إلا تمام على أذى الأشرار
 وب (بيت لحم) وبالمسيح رسولها
 وجوارها وخليفتها المقوار

* * *

ل

لـبابدي (محمد رفيق)



صفحتها الحكومية أثر (محمد رفيق) أن يلتحق بكلية
(دار العلوم) ينصح من الشيخ عبد العزيز شاويش ،
وقد اشتهرت هذه الكلية بتخريج مدرسين للغة العربية
وآدبها .

وفي خريف عام ١٩٣٣ تخرج (محمد رفيق)
من (دار العلوم) وحصل على إجازتها العليا ، وعاد
إلى فلسطين وعين أستاذاً للأدب العربي في الثانويات
الإمبريالية لمدن يافا وحيفا وعكا ، وخلال عمله في
قطاع التدريس أعارته معارف فلسطين لحكومة
البحرين ، وهناك أسهم في إنشاء مدرسة ثانوية
وامضى سنة في تدريس اللغة العربية .

وتحت وطأة الكارثة الفلسطينية الأولى ١٩٤٨
عاد محمد رفيق إلى القاهرة وشارك في المؤتمر الوطني
الفلسطيني المنعقد بمدينة غزة ، ممثلاً لمدينة عكا ،
وعمل سكرتيراً خاصاً بالمرحوم أحمد حلمي عبد الباقي
رئيس حكومة عموم فلسطين ، فمثلاً لفلسطين في
لجنة فلسطين الدائمة المنبثقة من مجلس جامعة الدول
العربية (١٩٤٨ - ١٩٥٤) .

وعند إنشاء (إدارة فلسطين) في الأمانة العامة
لجامعة الدول العربية وقع عليه اختيار المسؤولين ليكون
موظفاً في الجامعة ، فعمل فيها قرابة أربع عشرة سنة
وكيلاً لإدارة فلسطين ، فمديراً لإدارة الشؤون
الاجتماعية والعمل ، إلى حين إحالته على التقاعد عام
١٩٦٨ .

كتب (محمد رفيق) فصولاً أدبية اتسمت بالعمق
والشمول ، ونشر مقالاتاً مسلسلّة عام ١٩٥٣ في جريدة
(الدفاع) تحت عنوان (كيف نستعرض أدبنا
العربي) تميزت ببساطة في التعبير وسلاسة في الأداء ،
ويغلب على نثره الأداء السليم والبعد عن الأسلوب
الأدبي الخاضع لتأثير ما قرأه وحفظه من النصوص
الأدبية ، إذ أن حياته المتصلة بشؤون عمله في جامعة
الدول العربية (١٩٤٨ - ١٩٦٨) قد طوعت أسلوبه
لما هو مألوف في صياغة المذكرات الدبلوماسية .

وتأثر أسلوبه الأدبي بالوان الثقافة التي تسلب
بها خلال مطالعته ، وأسفرت طريقتة في تدريس اللغة

الحكمة التي اختارها (محمد رفيق) شعاراً له
قول سهل بن هارون :

« اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعا
في واحد ، وأعسر من ذلك أن تجتمع بلاغة الشعر
وبلاغة القلم » .

ولد (محمد رفيق) في مدينة عكا (بفلسطين)
سنة ١٩٠٨ ، ونشأ وترعرع في مدينة الناصرة ،
وفيها قضى طفولته وتلقى دروسه الابتدائية - وبعد أن
وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عاد مع أسرته
إلى عكا والتحق بمدرستها الإمبريالية وأنهى الصف
الثانوي الأول ، وهو نهاية صفوفها ، ثم جاء بيت
المقدس ودخل الكلية البطريكية (الكردينال فراري
فيما بعد) وغلب عليه الاتجاه الأدبي تحت وطأة
الأوضاع السياسية الشاذة التي كانت تسود فلسطين ،
ووجد فيه متنفساً للقلق النفسي الذي كان يلزم
الشباب الفلسطيني الواعي .

وبتوجيه من أستاذ الجيل المرحوم خليل السكاكيني
وبتوصية منه إلى صديقه الدكتور منصور فهمي التحق
(محمد رفيق) بالجامعة المصرية الأهلية كطالب
مستمع ، وكان يتردد على حلقات في الأزهر الشريف
ليدرس اللغة العربية دراسة شاملة عميقة الجذور ،
وحين تحولت الجامعة المصرية من صفحتها الأهلية إلى

للبايدى

العربية عن اعتراف طلابه بمحاسن هذه الطريقة
واقبالهم على دراستها بشغف ولذة ، وهو يفاخر
بالسنوات التي سلكها كمدرس للعربية وآدابها ،
لاخلاصه في خدمة لفته وتدريسها بأسلوب جذاب
جميل بعيد عن الجمود الذي كان يسود المدارس
العربية عهد ذاك .

وخلال معالجته الشؤون الأدبية في الصحف
الفلسطينية اشتهر بتقوية الأدبي (ابن خلدون)
برصه موطفا محظورا عليه الكتابة في الصحف
والمجلات .

من آثاره القلمية :

لر قدر لمحمد رفيق أن يجمع الفصول الأدبية
التي نشرها والمقالات التي لم تنشر وحزمها في كتب
مطبوعة لاثرى الخزانة الأدبية بروائع نثره . ويحتفظ
(محمد رفيق) بمخطوطين أحدهما عن القضية
الفلسطينية والآخر عن الجامعات العربية من زاوية
عمله فيها مدة ١٤ عاما .

نموذج من شعره :

قرض (محمد رفيق) الشعر في مناسبات شتى .
وهو يقول أن شعره متوسط لا يعدو أن يكون صورا
من صير الاستجابة للانفعالات المعنوية . ومن المؤسف
فقدان ما نظم من شعر ، غير أننا نحفظ بأبيات
وجهها الى أديب العربية الكبير المرحوم اسعاف
النشاشيبي في ربيع عام ١٩٣٣ بمناسبة صدور كتابه
(البطل الخالد صلاح الدين) ، وقد نشرتها جريدة
(الجهاد) القاهرية ونقلتها جريدة (الجامعة الإسلامية)
اليافية في صفحتها الأولى ودونك تلك الأبيات :

من بيان الفرقان صاغ بيانه

زانه الله بالبلاغة زانه

أي نثر يجري وراء دراريـ

ه وشعر يحكي اليه جمانه

جادني غيته بياناً مصفى

من رحيق الله أكبر شانـه

في كتاب فيه السحر ذوب

ومن الروض، جنة فيثانه

لم يعبه سوى قلائد عقيـا

ن ونسج ما كان الا رصانه

قام يتلو لنا مزامير داود

ويحكي عن معبد الحانه

يشق التاريخ يأتي يسحبا

ن ليروي من مزنه سبحانه

أين يمت مبصر أنت منه

نمر الفضل مدركا ابانه

بسمات الربيع يرفل بالزـ

هر ويبدى من زهره انسانـه

انما انت وثبة الدهر فيها

خص بها الكون صادعا أركانه

هي أم اللغات قاسم باي

من بليغ المأثور تلك الرطانه

لقيت فيك كهفا أي كهف

كان (اسعاف) حارسا ميلانه

وبعد أن وقف المرحوم النشاشيبي على أبيات

اللبايدى الأحد عشر ، أعدها إحدى عشرة نسخة من

كتابه (البطل الخالد صلاح الدين) هدية منه الى

أبياته الأحد عشر ***

لورنس (انطون)



ولد في بيت المقدس سنة ١٨٧٨ ، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة الفرنسيين سكان ، ونال شهادته الثانوية من كلية الفرير بالقدس عام ١٩١١ . وفي أول نشأته اتصل بحبله بحبل جاره الياس الشدياق ترجمان بطريركية اللاتين بالقدس ، فعرف فيه شاعرا فذا ، وفي ساعات فراغه كان يعرج على ذلك الجار الشاعر ليشرح نفسه النهضة الى الادب بقصائد مطولة عذبة كان من عادة الشدياق أن يتلوها على مسمعه ، فحفظ لورنس بعض تلك القصائد .

كان اول عمل زاوله المترجم له تعليم العربية في كلية الفرير بالقدس سنتي ١٩١١ و ١٩١٢ ، ومن طلابه فيها سماعة الحاج أمين الحسيني مفتي الديار المقدسة والسيدان موسى العلمي أحد زعماء فلسطين مؤسس المشروع الانشائي في أريحا وعيسى بندق صاحب جريدة (صوت الشعب) البيتلحمية .

وفي عام ١٩٠٩ نشر لورنس بعض نثقات قلمه في جريدة (القدس) لصاحبها المرحوم جرجي حبيب حنايا . وفي سنة ١٩١٢ أصدر مجلة خطية أسماها (راند النجاج) ، وفي هذا العام اتصل بالمرحوم خليل بيدس صاحب مجلة (النفائس) وزوده بمقالات كانت غفلا من التوقيع ، منها مقال ترجمه عن الفرنسية بعنوان

« جعيم ذاتي » ثم أخذ ينشر في (النفائس) تحت توقيعه الصريح مقالات ، منها سلسلة كانت بعنوان (العوالم الأخرى) .

وفي الحرب العظمى الأولى زاول التجارة في بيت المقدس ، وفي أوائل الاحتلال البريطاني عمل موظفا في جمرات القدس ، ونشر مقالات في جريدة (بيت المقدس) لصاحبها المرحوم بندلي الياس مشهور .

وفي سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢ عين أستاذا للغة العربية وآدابها في المدرسة الرشيدية بالقدس ، وفي عام ١٩٢٣ استقال من عمله وأنشأ مكتبة (بيت المقدس) وعلم العربية في كلية كردينال فراري (كلية ترسانطة فيسا بعد) ، وفي سنة ١٩٢٣ أنشأ مطبعة في مسقط رأسه باسم (المطبعة المصرية) وتولى نشر الكتب الأدبية والتاريخية والمدرسية .

من آثاره القلمية :

اضفى لورنس على الخزانة العربية طائفة من الكتب النفيسة وأبرزها :

- ١ - تاريخ فلسطين - من أقدم الأزمنة الى يومنا هذا - طبع سنة ١٩٣٤ .
- ٢ - عظماء الماضي - طبع سنة ١٩٣٦ .

وله تعليقات على أول مجموعة للنصوص المختارة المطبوعة في (المطبعة المصرية) سنة ١٩٤١ ، وصنف عشرين تمثيلية ونف ، وتأثر بأبي الطيب وابن المقفع ، وقرأ (كليلة ودمنة) سبعين مرة وأتقن من اللغات الحية : العربية ، الفرنسية ، الانكليزية ، الايطالية ، واشتهر برسومه الزيتية ، وله لوحات رائعة في هذا الفن .

واتسم أدبه بأسلوب رائع ، واشتهر بإطلاعه الواسع على الأدب العربي قديمه وحديثه ، وعلى الآداب الأوروبية ، واعتزازه بشوامخ (الضاد) أمثال :

لودنسي

المتنبي ، ابن الملقع ، والمعري الذي سخا الله به على
الامة العربية فكان هبة من هبات السماء وشخصية
عظيمة لا تتكرر .

نموذج من نشره :

« ولم يكبر سقراط ويبلغ مبلغ الرجال في أحد
هذه المنازل الفاخرة ، بل في بيت حقير قليل الأثاث .
ولم يكن يبالي بالغنى أو بالمقتنيات النفيسة ، بل
كان كلما تقدم في السن يقل اكترائه لراحته الجسدية
وملاذه ، وينصرف الى كل ما هو فاضل جليل عادل ،

وكان يحب الشجاعة أيضا ، ودونك ما قاله فيه أحد
كبار أصدقائه .

« كنت وسقراط جنديين في وقت واحد ، وكان
اقتداره على تحمل البرد يدهشنا ، فقد اشتد الصقيع
ذات يوم وكلنا ، ما عدا سقراط ، لزمنا البيوت أو
كما . اذ اضطررنا الى الخروج نتلفع بالكثير من
الثياب . وننتعل أغلظ الثعال ، ونعصب أرجلنا باللبد
والجرائز . وكان سقراط مع ذلك يسير على الجليد
حافي القدمين مكتسبا بثيابه العادية ، فيبدو أجلد
على السير سائر الجنود المتتلعين » .

م

المصري (معين)



كان يناصر الحق ... وكان شعاره الذي ظل
يتفنى به قول الامام علي :

« اغزوه قبل أن يغزوكم ، فوالله ماغزي قوم
قط في عقر دارهم الا ذلوا » .

في قرية (اجزم) المطلة على الشاطئ الفلسطيني
والرابضة على نجد واقع بين سلسلة جبال الكرمل ولد
معين متحدرا من أسرة امتد نفوذها على القطايع
الساحلي ما بين حيفا ويافا .

ويذكر الدكتور أسد رستم استاذ دائرة التاريخ
في الجامعة الأميركية ببيروت أن اقدم مركزين لمشايع
الاقطاع في فلسطين كانا قرية (اجزم) وقرية (ابو غوش)
وأن المنطقة الساحلية التي كان يسودها نفوذ آل
ماضي ساهمت مساهمة فعالة في فشل الحملة التي
قادها ابراهيم (باشا) المصري لاحتلال سورية .

درج (معين) في قرية ذات سحر خلاب ، وتلقى
فيها جانباً من دراسته الابتدائية ، وبانتقال والده
المرحوم عبد الله ماضي مستنطقا الى حيفا انتقل
(معين) اليها واكمل دراسته في المدرسة الرشيدية
وروى الذين عرفوا (معينا) في فجر صباه أنه كان المعبى
مجدا في دراسته ، متكبا على تحصيل العلم . وفي عام
١٩٠٨ أي بعد اعلان الدستور العثماني التحق
بالكلية الملكية في الآستانة وهناك تفاعل مع الطلاب
العرب الذين كانوا يعملون لبعث القومية العربية
وانتسب (للمنتدى الادبي) (١) .

« وقد أصدر (٢) المنتدى مجلة باسمه كانت مجال
اقدام شبان العرب وادبائهم في كل ما يتصل بالعربية
وتاريخها وحقوقها ولغتها وامانيها ، وغدت مظهرا من
مظاهر الفكر ودعامة من دعائم حركتها . وعلى صفحات
هذه المجلة نشرت أولى القصائد والانشيد التي تشيد
بأمجاد العرب ، وتعرب عن آمانيهم ، والتي كان
الشبان العرب يرددونها ويتغنون بها في اجتماعاتهم
الخاصة والعامة » .

(١) في سنة ١٩٠٩ (١٣٢٧هـ) تأسس (المنتدى الادبي) في الآستانة ، ومن أبرز أعضائه عبد الكريم الخليل
وعارف الشهابي ويوسف حيدر وسيف الدين الخطيب وجميل الحسيني ورفيق رزق سلوم واحمد عزت الأعظمي
وعبد الوهاب الزوتيني وعبد الوهاب الانكليزي وتوفيق البساط وسليم الجزائري وأمين لطفي الحافظ
ومحمد الشنطي واحمد طيارة ورشدي الشنعة وبرجي حداد وسعيد عقل وباترو باولي .
وكان لهذا النادي فضل كبير في ضم شتات الطلاب العرب وتلقينهم المبادئ الوطنية وافهامهم حقوق البلاد
العربية واعدادهم لخدمة أمتهم ولفتحهم ، كما كان صلة الوصل بين أفراد الجالية العربية في استانبول ، وملتقى
القادمين اليها من أنحاء العالم العربي ، وقد بلغ عدد أعضائه عدة آلاف ، وانشئت له فروع كثيرة في الشام
والعراق . (جيل الفداء ص ٨٩ : قدرى قلمجي) .

أنشئ المنتدى الادبي وكان الغرض منه ايجاد رابطة ثقافية بين الطلبة العرب ، ولكنه بدأ يتحول الى مركز
سياسي منذ تبدلت سياسة (جمعية الاتحاد والترقي) مع العرب ، ولم يخف ذلك على الترك فلجأوا الى سياسة
المجاملة خصوصا بعد أن أصبح عبد الكريم الخليل ممتدا للشبيبة العربية ، فقد ظنوا أنه أصبح في امكانهم
السيطرة عليها بالتردد على ناديا وبدأ العطف على معتديها والقائمين بأمرها . (مذكراتي على هامش القضية
العربية ص ٣٥ أسعد داغر) .

(٢) حول الحركة العربية الحديثة ج ١ ص ٢٤ : عزة دووذة .

التي تربطه بـ (جمال السفاح) ، وأطرى العلاقات الودية التي أنشأها معه ، وإن جمالا وعده بالعمل على تنشيط حركة القومية العربية وتحقيق مطالب العرب .

وبعد عودة عبد الكريم الى بيروت روى معين لصديقه الأتاسي ما دار بينهما من حديث فكان جواب الشيخ الأتاسي « ان هذا الشاب هالك لا محالة » . ولم تمض أيام قلائل حتى أمر السفاح الديوان العرفي بعاليه بأن يقضي باعدام القافلة الأولى من الشهداء العرب ، وفي ٢٠ آب ١٩١٥ نصبت المشائق في ساحة البرج ببيروت لأحد عشر شهيدا ، وكان أول من صعد الى المشنقة عبد الكريم الخليل الذي أجال بصره في الحاضرين وقال :

« اذا كان جمال باشا يتهمنا باضرار الثورة لاستقلال العرب فلا بد من ضحايا لهذا الاستقلال ولكن نحن أول الضحايا » ، ثم هتف بحماسة « يا أبناء بلادي ، نحن أمة تسعى للاستقلال والتحرير من نير الترك ... فيا أرض وطني احفظي ذكرانا ، وانت يا سماء بلادي احلمي الى كل عربي سلام هؤلاء الشهداء ، وقولي لهم اننا عشنا في سبيل الاستقلال ، ونموت في سبيل الاستقلال » .

وما لبث (معين) أن أعيد الى الإدارة فعين قائم مقام لقضاء بانياس ، ولما اشتدت نفقة جمال باشا السفاح على الشبان العرب ... مد (معين) لهم يد العون باخفائهم عن الأنظار واخفاء الوثائق التي يحملونها ... وعندما أحس بأن السلطة التركية تراقبه عمد الى ائلاف تلك الوثائق ، فكان سببا في نجاة الكثيرين من مشائق السفاح . وحدا من نشاطه القومي نقل الى ديوان الولاية في بيروت ليتاح للمسؤولين مراقبته عن كثب .

لكن معيناً الذي عرف بصلافة عوده ورسوخ إيمانه ... لم يهن أمام هذا النقل ، بل راح يتنمّج مع العاملين في حقل الحركة العربية في بيروت ، وينتسب الى جمعية (العربية الفتاة) ، ولا بد هنا من كلمة مستفيضة حول هذه الجمعية :

ونتيجة لمقال جادح ، طاقح بالسباب والشتائم نشرته جريدة (طين) التركية ، وفيه تحامل كاتبه على العرب ونحت من اثلتهم ... تنادى نفر من الشبان العرب في استانبول للقيام بمظاهرة صاحبة ضد تلك الصحيفة والقائمين على شؤونها ، وكان (معين) من أشدهم حماسا وأكثرهم اندفاعا ، وقد دعا اخوانه الشبان الى تدمير مطابعها ومكاتبها ، فنجحت الدعوة وسارت المظاهرة ، وكانت أول مظاهرة عربية تشهدها الآستانة ، وهاجم الطلبة العرب مكاتب الصحيفة ودمروا مطابعها ، فاستدعى المسؤولون عنها رجال الأمن الذين اصطدموا مع المتظاهرين من العرب ، ونشبت أعمال عنف سالت فيها الدماء من الجانبين ، وكان دم (معين) ودماء رفاقه أول دم عربي يهرق في سبيل القومية العربية .

وفي عام ١٩١٢ تخرج (معين) من الكلية الملكية باستانبول ، وعهد اليه بوظيفة في بلدة كشنونة (من أعمال الأناضول) ، ثم ما لبث أن عين رئيسا لبلدية عكا (بفلسطين) . وأثناء رئاسته قسام باصلاحات جمة ، من أبرزها هدم جزء من الجانب الشمالي الغربي من سور عكا الشهير ليفسح المجال أمام اتساع المدينة وامتدادها نحو العمران ، كما أضاف الى مشاريعه العمرانية شق وتبديد الشوارع الكبير المحاذي لشاطئ البحر . وهذا الاصلاح الذي تم في عهد (معين) كان سببا في اتساع عكا ونشوء المدينة العصرية خارج السور .

وفي العهد الذي تولى فيه (معين) رئاسة بلدية عكا تولى الاداري الحكيم هاشم الأتاسي متصرفية ذلك اللواء . ومن المعلوم أنها من غلاة القوميين العرب ، فتعاونوا معا في الدعوة للحركة العربية فضلا عن تعاونهما في ازدهار عكا عمرانيا واقتصاديا .

وأثناء تولى (معين) رئاسة البلدية زاره صديقه الشهيد عبد الكريم الخليل ، وافضى اليه بالصلة

الماضي

وكانت الأسرة التي حضنته هي أسرة صديقه المحامي الأستاذ نجيب الحكيم الذي أصبح فيما بعد شريكاً لمعين في مكتب للمحاماة أسسها في حيفا .

وبعد أن انحسر ظل الحكم التركي عن سورية الطبيعية دخل الجيش العربي وعلى رأسه الأمير فيصل بن الحسين دمشق . وفي الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩١٩ قسمت سورية الى ثمانية ألوية منها لواء الكرك ومركز مدينة الكرك وتولى كرسي المتصرفية فيه على التوالي :

عبدالله الدليمي ، عبد الفتاح المرعي ، زكي الخطيب ، معين الماضي ، رؤوف الأيوبي ، منصور عبد الصمد .

وخلال اقامته في دمشق أسس مع ردهط من رجالات فلسطين جمعية سياسية باسم (جمعية فلسطين العربية) ، وهدف هذه الجمعية الدفاع عن فلسطين وقضيتها ضد الصهيونية الباغية والاحتلال البريطاني الضالغ معها .

وتطلع الأمير فيصل ورجال حكومته بعين الحذر واليقظة الى اطماع الدول الأجنبية بسورية الطبيعية ، فقرروا اشراك الشعب في تحمل المسؤولية ، ودعوا الى انتخاب ممثلين رسميين في (المؤتمر السوري) ليقابل لجنة الاستفتاء الأميركية برئاسة مستر كراين ، وليبايع (فيصل) ملكاً على سوريا .

وفي السابع من حزيران ١٩١٩ افتتح هذا المؤتمر في دمشق وكان (معين) أحد ممثلي حيفا في هذا المؤتمر .

وبعد غروب شمس الحكم الفيصلي عاد مع الكثيرين من رجالات فلسطين الى فلسطين وعمل مع اخوانه في حيفا في الحركة الوطنية ، وراح يشل حيفا في المؤتمرات الوطنية التي كانت تمتد في امهات المدن الفلسطينية .

وفي عام ١٩٢١ اختاره المؤتمر الرابع عضواً في الوفد الفلسطيني الذي قصد لندن - مقررة مصر الشعوب - للدفاع عن عروبة فلسطين ومكاشفة

في عام ١٩١٣* انتقل الدكتور احمد قدري وعارف الشهابي الى سورية ومحمد المحصاني وعبد الغني المريسي الى لبنان ، فاصبح للجمعية مركزان رئيسيان - في دمشق وبيروت - يعلنان على نشر مبادئها الاستقلالية ، وسرعان ما اتسع نشاطها وتركز النضال القومي فيها وتكاثر عدد المنتسبين اليها ، ومن أبرز هؤلاء فيصل بن الحسين وزيد بن الحسين وشكري القوتلي وياسين الهاشمي وجميل المدفعي ومولود مخلص وعلي جودة الأيوبي ورضا الركابي وعزة دروزة ورفيق سلوم وعمر حمد وتوفيق البساط وصالح سعيد يوسف وابراهيم حيدر ومحب الدين وسيف الدين الخطيب ونسيب وفوزي وسامي البكري وفخري البارودي واحمد مريود وأمين وعبد الوهاب ميسر وشكري الشوربجي وخالد واسعد الحكيم وصديقي المحسن وعمر الاتاسي ومحمد الشريفي ومعين الماضي وتحسين قدري وزكي ومحمد علي التميمي وتوفيق الناطور وبشير النقاش وكامل القصاب وسعيد الباني ورشدي الامام الحسيني ورشدي الشوا وسليم عبد الرحمن وحافظ كتمان واحمد المناصفي وابراهيم هاشم ومحمد العفيفي وتوفيق فايد وجميل مردم وصبحي الحسيني ورشيد الحسامي وتوفيق السويدي واسماعيل وفائز وبهجة ومصطفى من الامراء الشهابيين .

واسرقت السلطة التركية في مراقبة (معين) ، وبعد أن آمنت بازدياد نشاطه وتشجيعه على المطالبة بحقوق العرب ألقت القبض عليه واحالته على المحاكمة أمام الديوان العرفي في عاليه وسرعان ما اتلف الوثائق والمستندات التي لديه ، فكان للجهد الذي بذله المرحوم والده ولائلاف تلك الوثائق سبب تبرئته والافراج عنه .

وتخلصا من مطاردة الاتراك اختفى في أحد بيوتات دمشق المسيحية بباب توما ، واتخذ له اسماً مستعاراً ،

واستأذنهم بالجلوس معهم ، فأذنوا له ،
وبعد أن وقف على الغاية من قدمهم
لبريطانية قال لهم بصراحة الرجل الحر :

« أنتم مخطئون وواهمون ياسادتي اذا تصورتم
أن بريطانيا تعرف طريق العدالة ... ان مكان العمل
لتضيتكم ليس في لندن ... ان مكانها في فلسطين
... وان قومي الايرلنديين كانوا يستجدون بريطانيا
حقهم الصراح ولكن بدون جدوى ... وعندما ألفنا
المنظمات انفدائية ، وشرعنا في نسف العمارات في لندن
والمدن البريطانية ، ونشرنا الذعر والاضطرابات بين
صفوف الشعب البريطاني ، تخف المسؤولون الى خطب
ودنا ، ودخلوا معنا في مفاوضات وتنازلوا مرغمين
عن حقوقنا المشروعة . وتصبحي لكم العودة الى
فلسطين فورا والاقتداء بما عملنا ... عندها ستلقى
قضيتكم العدل والاستجابة » .

وفي اللجان العربية العليا كان (معين) ينتخب
عضوا . وفي عام ١٩٣٢ اشترك مع رفاق له في تأسيس
(حزب الاستقلال العربي) ، وكان هذا الحزب يهدف
الى الكفاح ضد الانكليز والصهيونية معا .

وفي عام ١٩٣٦ اوفد الى بغداد ، وهناك بذل
جهدا مشكورا في سبيل تجهيز حملة عسكرية بقيادة
فوزي القاوقجي لدعم الثورة الفلسطينية الناشئة
عامذاك في فلسطين ، فانار عمله هذا عداء السلطة
البريطانية ، فشدت الخناق عليه .

وفي عام ١٩٣٧ سافر مع الشيخ كامل القصاب
وعوني عبد الهادي وعزة دروزة الى العراق والسعودية ،
وأجروا محادثات مع المسؤولين حول مقاطعة عرب
فلسطين للجنة الملكية البريطانية التي شكلتها الحكومة
البريطانية لدراسة أسباب الثورات الفلسطينية ،
وتقديم التوصيات اللازمة بصدد النزاع العربي
الاسرائيلي .

وبعد أيامه من أداء هذه المهمة استأنف الانكليز
مراقبته ، فالتجأ الى دمشق . وهنا طلبت السلطة
البريطانية اخراجه من سورية ، فلبت السلطة الفرنسية

الماضي .

المسؤولين برفض العرب لوعده بلفور ، وكان هذا
الوفد برئاسة موسى كاظم (باتا) الحسيني
وعضوية كل من الحاج توفيق حماد وشبلي الجبل
ومعين الماضي وابراهيم شماس . وقد واجه هذا
الوفد العربي امورا ذات بال منها :

اولا : عرج اعضاء الوفد العربي على الفاتيكان وقابلوا
قداصة البابا . وكشفوا له عن اطماع
الصهيونية بالارض المقدسة ، وسألوا قداسته
الوقوف الى جانب الحق العربي ، فوعده
بنصرة فلسطين والوقوف معها . ولكن
سرعان ما اثار هذا الوعد نائرة الصهيونية
التي دفعت الصحافة البريطانية الى شن حملة
عنيفة ضد قداسته ، وطلبت منه الكف عن
الخوض بالشؤون السياسية التي لا تعنيه
وفعلا تراجع البابا ولاذ بالصمت .

ثانيا : حاول اعضاء الوفد العربي أكثر من مرة
الاتصال بالصحف البريطانية ليوضحوا
للسبب البريطاني وجهة النظر العربية في
قضية فلسطين ، لكن الصحافة البريطانية
راوغت في الاستجابة ، واقتصرت على نشر
أنباء وصول الوفد دون أي شرح أو تفصيل .

ومن النادر التي رواها المرحوم معين أن
أعضاء الوفد اجتمعوا ذات يوم بأحد رجال
الصحافة البريطانيين ، وبعد نقاش طويل
قال لهم ذلك الصحفي بصراحة : « ان
جريدتي تعيش على الاعلانات ، وان الكثير
منها يجيء عن طريق الشركات والمؤسسات
اليهودية التي ستجد الاعلانات عني اذا أنا
ناصرت قضيتكم » ، وازاف ذلك الصحفي
قوله « انكم يا سادتي باقون في لندن لفترة
قصيرة ، لكن اليهود باقون فيها الى الأبد » .

ثالثا : أثناء جلوس اعضاء الوفد العربي في الفندق
بلندن دخل عليهم شخص اسرائيلي

(متى (جورج)

١٨٧٢ - ١٩٢٤



ولد (جورج) في عكا الناقية على زند المتوسط من أصل يوناني ، وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الأرثوذكسية هناك على أستاذ الجيل المعلم نخلة زريق الذي كانت باكورة أعماله بفلسطين التعليم في المدرسة الأرثوذكسية بذلك الثغر الجميل .

وبعد أن أنهى جورج دراسته الثانوية في (كلية الشباب) بالقدس على المعلم زريق مال إلى الأدب بفطرتة ، ونال حظاً موفوراً من الأدب العربي والأغريقي وكل منهما معاً ، وقرض الشعر واشتهر بالفضل وله في هذا الباب شعر رقيق عذب .

ومما يروى عنه أنه مر ذات يوم بحسنة نافرة في أحد أحياء القدس ، فبهره جمالها والصليب المماع يرقص على صدرها المرمري ، فصاح من فرط ذهوله : لما رأيت صليبها في ذلك الصدر المليح ناديت من فرط الجوى يا ليتني كنت المسيح

بعد أن تخرج هذا الشاعر من (كلية الشباب) قصد دمشق ، وأصدر فيها مجلة أدبية شهرية أسماها (الشمس) بمشاركة صديقه جورج سمان عاشت سنة واحدة ، وصدر العدد الأول منها في ١٥ حزيران ١٩٠٠ .

طلبها وحملته على مغادرة سورية إلى لبنان . ولم تكف السلطة البريطانية عن التشديد عليه في لبنان ، فاضطر إلى الإقامة في استانبول وظل فيها حتى انتهت الحرب العالمية الثانية .

وفي استانبول أخذت السلطة التركية بمراقبته مع رجال فلسطين المقيمين فيها ، وخشية أن تقع الوثائق والمستندات المحفوظة لديه ومذكراته التي شرع في تدوينها عن حياته ، أقدم على حرقها وكان اتلافها خسارة كبرى للقضية العربية .

وفي عام ١٩٤٦ نالت سورية استقلالها ، فعاد (معين) إلى سورية بعد أن أذن له بدخولها صديقه المرحوم شكري القوتلي . وفي دمشق شارك في عيد الجلاء عن سورية (١٦ نيسان ١٩٤٦) وقد أنلج هذا الحدث القومي صدره وحقق أمنية عزيزة على قلب كل عربي مؤمن .

وفي صيف ١٩٤٦ غادر دمشق إلى بيروت ومنها إلى فلسطين بعد أن صدر العفو عنه ، وهناك استأنف نشاطه السياسي ، وشرع في توجيه القوى العاملة لخدمة القضية ، وعمل ضابط اتصال بين سماعة الحاج أمين الحسيني المقيم في القاهرة وبين الوطنيين في فلسطين .

وفي عام ١٩٤٧ اختير عضواً في (الهيئة العربية ليا) ، وفي عام ١٩٤٨ استقال منها اثر خلاف نشب بين بعض أعضائها ومنهم (معين) وبين رئيسها الحاج محمد أمين الحسيني . ورغم استقالته منها ظل يبذل جهده مع رجالات سورية وفلسطين لدعم القضية الفلسطينية والعمل من أجل تحقيق الوحدة العربية .

وبعد حلول النكبة الأولى (١٩٤٨) استقر (معين) في دمشق . وظل وفياً للقضية التي نذر نفسه لخدمتها إلى أن وافته الأجل في ١٦ تشرين الأول ١٩٥٧ ، فشيح جثمانه في احتفال مهيب ووري التراب في مقبرة الدحداح بدمشق .

كما قللت الحسنة عجباً بنفسها
الا انني شئنا تريد انظروا حسني

ونظم هذا الشاعر الحكيم في الفرج بعد الضيق :

اصبر اذا الدهر عليك اعتدى
واثبت على مكروهه والحرج
فالدهر كالذلولاب في صرفه
وليس بعد الضيق غير الفرج

وكتب من نظمه على رسم
لقد بعثكم قلبي بحضى ولانكم
وكلفت قاضي الود للبعج يعقد

وذا الرسم في أيديكم هو حجة
علي ونور الشمس بالرسم يشهد
وحز في نفس هذا الشاعر الحر أن يرى الدنيا
مقبلة على أناس هم من رواسيها ، وأن يتوسد نفر
من الجهال أعلى المناصب واسماها . . . فانتد من فرط
ألمه واحساسه .

أهل المناصب ماتوا فقلدها العلوجا
من قلة الخيل شدوا على الكلاب سروجا
وقال معاتبا مداعيا :

أسرفت في القاء سمعك للعدى
حاشاك تبلى صدك الاسرافا
الغير ذي بال وجدت علي
واستسنت من كلم الوشاة عجاذا

وفي دمشق عمل في الخط الحديدي بضع سنوات
نظرا لآلامه بلغات أجنبية ، ثم استدعاه البطريرك
ذميانوس الأول الى القدس ليعلم العربية في (مدرسة
المصلية) اللاهوتية ، فسلخ في التدريس هناك مدة
سبع سنوات .

ولتمكنه من اللغتين العربية واليونانية ، بالإضافة
الى التركية والفرنسية والانكليزية ، عينه البطريرك
ذميانوس الأول سكرتيرا خاصا وترجمانا في البطريركية
الارثوذكسية بالقدس .

واشتهر هذا الأديب بحفظ شوامخ دواوين الشعر
العربي عن ظهر قلب ، كديوان المتنبي وديوان ابن
الفارض ، ونشر قصائد ومقطوعات من نظمه في مجلة
(النفائس) وغيرها من المجلات العربية ، وتميز في سني
حياته بتطيره وانزوائه عن الناس وانطوائه على نفسه ،
وعلمه عند ذكر الموت .

وفي الخامس عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٢٤
توفي هذا الشاعر الرقيق في طبرية ودفن في عكا
مسقط رأسه .

نماذج من شعره :

وبدر تم قد دعتك النوى
ففسر الذيل لداعي السفر
قلقت (يا بدر كم بيننا ؟)
قال : (نهار) قلت (لامصطبر)

قال : نهار واحد ثم لا
تبصر ؟ قلت (الصبر ويحي نفر)

اموت من قبل انفضاليل
وذا مصر العاشقين الأمر

وقال يصف ثوب الريا شفاقا :

يلبس منه الكبرى بتواضع
ويخفي بما يبيده ضحكا من الذقن
يقول : انا العبد الفقير وقصده
مدلا انا المولى الخطير لمن يشفي

محمدية (أحمد سعيد)



الشعار الذي اختاره (أحمد) دستوراً لرسالته وطلق يجاهر به ، الحكمة التي أرسلها المصلح الاسلامي السيد جمال الدين الأفغاني :

« ان السلاسل ... هي سلاسل على أية حال ... سواء أكانت من ذهب أم من حديد » .

ولد (أحمد) في مدينة (حيفا) بفلسطين عام ١٩٣٨ وأكمل بعض دروسه الابتدائية في مدرسة الجمعية الاسلامية بمنطقة البرج في (حيفا) ، وبعد أن عصفت النكبة الأولى بعرب فلسطين عام ١٩٤٨ هاجر الى بيروت وأتم دراسته الابتدائية في (دار الأيتام الاسلامية) ، ودراسته المتوسطة في معهد أوليفر برأس المتن (بلبنان) ، ودراسته الثانوية في مدرسة التربية القومية بحي الزمالك في القاهرة . وقصد الكويت ليعمل مدرسا في رسة الشرطة والامن العام (١٩٥٦ - ١٩٥٩) .

وبعد أربع سنوات أمضاها (أحمد) مدرسا في هذه المدرسة التحق بكلية الآداب في جامعة عين شمس ، ونال شهادة الليسانس باللغة العربية عام ١٩٦٣ ، ودبلوما في النقد الأدبي من الجامعة ذاتها عام ١٩٦٣ ، وأعد دراسة لنيل الدكتوراه بعنوان (الشعر الفلسطيني في الأرض المحتلة) بإشراف الدكتور عبد القادر القط .

وفي عام ١٩٦٣ عاد الى بيروت وانضم الى قلم تحرير مجلة (الحوادث) لصاحبها الأستاذ سليم اللوزي ، وتولى تحرير صفحاتها الأدبية ، ثم انتقل الى صحيفة (الأنوار) اليومية لمؤسسها الأستاذ سعيد فريحة

وعمل معلقا سياسيا فمندوبا متجولا ، وزار اليمن وشارك في حرب التحرير ، وقام برحلات الى الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية والأقطار الأوروبية ، ونشر مقالاته في الأنوار والصيد والحوادث والجمهورية العراقية والأيام السودانية .

وفي عام ١٩٧٠ نضا عنه توب الوظيفة ، فعولا على عصاميته ونشاطه وطموحه ، وأسس في بيروت (دار العودة : للصحافة والطباعة والنشر والتسويق) ، وقد أولت هذه الدار الكبرى النتاج الأدبي الفلسطيني في البسيط العربي والأرض المحتلة عناية خاصة ، إذ أقيمت مشكورة على نشر دواوين شعراء الوطن المقصوب ، وصدر عن هذه الدار خلال عام ١٩٧٠ مئة كتاب تناول السواد الأعظم منها أحداث النكبتين الفلسطينيتين والحركة الفدائية .

من آثاره القلمية :

في المقالات المسلسلة التي كانت بعض الصحف اليومية البيروتية تنشرها بقلم الصحفي (أحمد سعيد محمدية) دلت هذا الكاتب الجريء في المغامرات التي قام بها في اليمن الجنوبية ، على براعة في تصوير الحوادث وتنبيؤ بالأحداث التي واجهت الأقطار العربية في السبعينات . ومن مؤلفاته التي وقفنا عليها .

- ١ - رحلات في القارة السودانية - طبع عام ١٩٦٧ .
- ٢ - ثورة مايو ... لماذا - طبع عام ١٩٦٩ .
- ٣ - فلسطيني في أرض الغربة - طبع عام ١٩٧٠ .
- ٤ - الشعر الفلسطيني في الأرض المحتلة - طبع عام ١٩٧١ .

- ٥ - الأقليات في الوطن العربي - طبع عام ١٩٧١ .

نموذج من نشره :

عندما تتسلق الطائرة بك السماء من ضاحية الامتداد في الخرطوم ، وتبدأ العاصمة المثلثة تتراءى لك كالحلم حقلا أخضر رحبا ، فإن قلبك - ساعتئذ - لا بد أن يخفق بكل مشاعر الحب والود والحنين ، ولا بد أن تبدأ عينك صلاة وداع خصبة للمدينة التي تحب نقلها الأسف . الك د .

ثم التحق بمدرسة طولكرم المتوسطة ، واكمل تحصيله الثانوي في كلية النجاح الوطنية بنابلس ، وبعد تخرجه عين شرطيا في حكومة الانتداب حتى اذا طلب منه ذات يوم القاء القبض على أحد الثوار ، رفض الطلب وقدم استقالته ، لأن منزعه القومي يابى عليه الاذعان لآظمة المستعمر ، وعين معلما في كلية النجاح الوطنية ، وفيها تعرف على شاعر فلسطين المرحوم ابراهيم طوقان وانبرى يث في طلابه المبادئ الوطنية التي كان يمتنتها ويفرس فيهم روح المقاومة ، ويحضهم على مناجزة الانتداب شقيق الصهيونية ، ويصور لهم ما يبيت (حليف) الامس لفلسطين من شر وطفانيان :

واتى الحليف واقام في اعتابنا

متحيرا ، انا هدى المتحير

واستنصر العرب الكرام وانهم

غوث الطريد ونصرة المستنصر

واذا عتاق العرب توري في الدجى

قدما وتصل تحت كل غضنفر

واذا السيوف كانهن كواكب

تهوي ، تلامع في العجاج الاكدر

رجعت موازين الحليف ومن يكن

معه يرجع بالعظيم الاكثر

وبنت لنا اسيافنا صرحا قلم

يحفظ جميل العرب يا للمتكبر

عذر الحليف واي وعد صانه

يوما ، واية ذمة لم يخفـر

لما قضى وطرا بفضل سيفوننا

نسي اليد البيضاء لم يتذكر

وفي سن مبكرة نضجت شاعرية (عبد الرحيم) ونما حسه الوطني ، واشتدت مخاوفه من الخطر الصهيوني والمطامع اليهودية التي فسح لها الاستعمار البريطاني مجالا واسعا في ارض فلسطين ، بل في مقدساتها الاسلامية وفي مقدماتها المسجد الأقصى المبارك .

وفي صيف عام ١٩٣٥ زار فلسطين الأمير سعود ابن عبد العزيز وممر ببلد الشاعر ، فالتقى بين يديه قصيدة ترحيبية اشار فيها الى الخطر الصهيوني الذي

ستذكر - والضباب قد بدا يحجب الطائرة ويلفها بحنديل أبيض كبير - كيف انك نزلت السودان وانت تجهله الجهل كله ، ثم كيف عقدت صداقات حميمة مع شعب سهل المعشر ، وكيف أن عينيك قد اخذتا تنصفان صور الحياة وتستعذبان رؤوية الناس الطيبين ، وكيف أنك قد استندقت طبيعة حياة عربية تختلف عما رأيت من قبل .

انك هنا في الخرطوم تشهد صورة الانسان كما تحب من اعماقك ، أي انك تشهد نخوة النبل ، وشهامة التقليد ، وروح العرب ، وفروسية الرجال .

* * *

محمود (عبد الرحيم)

١٩١٣ - ١٩٤٨



اختار (عبد الرحيم) شعاره في درب الكفاح من ذوب شعره ، وهتف بطلايه واخوان النضال قوله :

ساحمل روحي على راحتي

والتي بها في مهاوي الردى

فاما حياة تسر الصديق

واما مات يفيظ العدى

ولد (عبد الرحيم) في بلدة (عنتابا) بقضاء طولكرم ، وكان والده الشيخ محمود عبد الرحيم عالما فقيها وشاعرا اديبا . وتلقى علومه في مدرسة بلسه

محمود

يتهدد فلسطين والمسجد الأقصى ، وكان منها هذا البيت
الذي غدا أشهر من (قفا نيك) :

المسجد الأقصى اجثت تزوره

أم جثت من قبل الضياع تودعه

وكان لهذه القصيدة المؤثرة وقع بالغ في نفوس
السامعين ، ولم تلبث أن انتشرت في كل مكان وذاع
معها اسم (عبد الرحيم) ، واخذ الفلسطينيون
يرددونها في مجالسهم ، ويتناشدون أشعاره في
ندواتهم .

ولم تلبث الثورة أن نشبت في فلسطين سنة ١٩٣٦
فتنادى الفلسطينيون الى حمل السلاح ، وانتشر
المناضلون مع اخوانهم العرب في جبال فلسطين ووهادها
وكان (عبد الرحيم) في طليعة من تنكبوا بتادقهم .
وقد اهلته مواهبه وحماسته الوطنية ليصبح اليد اليمنى
لمواطنه القائد الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد المكثي
بـ (أبي كمال) يساعده في شؤون القيادة باعداد
التقارير العسكرية ونشر البلاغات الحربية . على أن
هذه الأعمال الادارية لم تحل دون خوضه الممارك
واشتراكه الفعلي فيها ، وقد عرف عنه اجادة الرمي
والدقة في اصابة الهدف ، كما اشتهر بأنه لاعب
ماهر في كرة القدم .

وبعد ان أعلنت الحرب العالمية الثانية في اواخر
١٩٣٩ ، وتوقفت الثورة الفلسطينية الى حين ... توجه
الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا
لفلسطين والمناضلون الفلسطينيون الى العراق ، وفي
عدادهم شاعرنا الشهيد (عبد الرحيم) ، وهناك أدخله
السيد الحسيني الكلية الحربية في بغداد مع رفق من
المناضلين الفلسطينيين المؤهلين علميا ، وكان على رأسهم
القائد الشهيد عبد القادر الحسيني ، فتلقوا فيها دراسة
عسكرية اكسبتهم خبرة ومرانا في الشؤون العسكرية .

وعقب تخرج (عبد الرحيم) من الكلية العسكرية

عين مديرا لمدرسة ابتدائية في البصرة ، وبلهفة المتعشش
لثرى فلسطين الطهور نادى (عبد الرحيم) من العراق
بني وطنه بقوله :

بني وطني دنا يوم الضحايا

أغر على ربى أرض المصاد

وما أهل الفداء سوى شباب

أبي لا يقيم على اضطهاد

اتيروا للنضال الحق نارا

تصب على المدا في كل وادي

فليس أحط من شعب قصير

على الجبل وموطنه ينادي

ومن صحراء العراق نادى وطنه المستباح ...

وتنى أن لا يلقي الردى قبل أن تكتحل عيناه بجالي
فلسطين :

يابلادي يا منى قلبي ان

تسلمي لي انت ، فالدنيا هدر

لا أرى الجنة ان أدخلتها

وهي خلو منك الا كسفر

منيتي في غربتي قبل الردى

ان أمني من مجاليك البصر

ظمئت نفسي لغناك قهـل

يظفء الحرقرة بالعود القدر

وعاد (عبد الرحيم) الى فلسطين ليستأنف العمل
في تربية النشء العربي في كلية النجاح الوطنية بنابلس
الى أن صدر في ١٩٤٧/١١/٢٩ قرار الأمم المتحدة الجائر
بتقسيم فلسطين ، فتجددت الثورة الفلسطينية ...
وهنا انضم (عبد الرحيم) الى صفوف المجاهدين
والتحق بجيش الانقاذ وخاض عدة معارك في منطقة
جنين وطولكرم الوسطى وفي المنطقة الشمالية من
الجليل .

وفي معركة الشجرة* اشترك (عبد الرحيم) على

رأس فوج من اخوانه المناضلين ، وأبلى فيها بلاء

* قرية عربية تقع في منطقة الناصرة وتقابلها مستعمرة يهودية باسم (المسجرة) بالسين ومعناها بالعبرية
الشجرة .

محمود

بقلبي سارمي وجوه العداة
 قلبي حديد وناري لظلي
 وأحمي حياتي بحسد الحسام
 فيعلم قومي بأنني الفتى
 كما تميز (عبد الرحيم) بشعره القومي ، واسمعه
 يرثي (حملا) الفاء ميتا على قارعة الطريق ، وإلى
 جانبه سله وحبله ... والناس يمرون بجثته ...
 غير مباليين :

قد عشت في الناس غريبا وهما
 قد مت بين الناس . موت الغريب
 والناس مذ كانوا ذوي قسوة
 وليس للبائس فيهن نصيب
 لو كنت في حبلك شناقهم
 لولولوا حزنا وشقوا الجيوب
 أو كنت من سلك اوراقهم
 لقام عند السل الفا خطيب
 ونزهوا حبلك عن عيبه
 وبللوا السل بذوب القلوب
 لكنك الحمال ، لم يطعموا
 فيك ولم يخشوا اذاك الرهيب
 رغيك الطاهر غمسته
 من عرق ذاك ودمع صبيب
 ماكنت سلايا أخا تحب
 بل كنت ذا حق سليل غصيب
 فرحت ، لم يسكب عليك امرؤ
 دما ، ولا قلب رقيق يلوب
 ولم يودعك حبيب ، وقد
 يهون الصعب وداع الحبيب
 حبلك والسل ، لقد أوديا
 بهيبة الموت الوقور المهييب
 وفيهما - لو انصفوا - رفعة
 وشاهدا فضل وخير وطيب
 قد مر اهل الدرب لم يابها
 للمهمل المطروح فوق الدروب

مشكورا واستولى على بعض مواقع الاعداء . وفيما كان
 يخوض غمار المعركة أصابته شظية مدفع فوق جريحا ،
 وسارع بعض رفاقه وتقلوه في سيارة جيب الى
 المستشفى في مدينة الناصرة ، وفيما هم في الطريق أخذ
 (عبد الرحيم) يردد على مسمع اخوان الجهاد
 بصوت الجريح الذي وهب روحه لوطنه الأبيات
 التالية من نظمه :

لمرك هذا مات الرجال
 فمن رام موتا شريفا فذا
 اخوفا ؟ وعندي تهون الحياة
 وذلا ؟ واني لرب الأبا
 بقلبي سارمي وجوه العداة
 قلبي حديد وناري لظلي
 وقبل أن تبلغ السيارة الناصرة هوت في واد
 سحق ، ففاضت روحه الطهور في ١٣ حزيران ١٩٤٨
 ولقي وجه ربه راضيا مرضيا ، وختم حياته بالشهادة
 التي هي أسمى مراتب الحياة وحقت السماء قوله :
 ساحمل روحي على راحتى
 والتي بها في مهاوي الردى
 فاما حياة تسر الصديق
 واما مات يغيب المدي
 ونفس الشريف لها غايتان
 ورود المنايا وتيل المنى
 وما العيش ؟ لا عشت ان لم أكن
 مخوف الجناح حرام الحمى
 اذا قلت اصغى لى العالمون
 ودوى مقالي بين السورى
 لمرك هذا مات الرجال
 فمن رام موتا شريفا فذا
 فكيف اصطباري لكيد الاعادي
 وكيف احتمالي لسوم الأذى
 اخوفا ؟ وعندي تهون الحياة
 وذلا ، واني لرب الأبا

مخلص (عبد الله)

١٨٧٨ - ١٩٤٧



ولد المرحوم عبد الله مخلص في بلدة (عينتاب) من أعمال محافظة حلب ، وعرفت أسرته فيها بـ (بيت شبيجي خوجه زاده) ، وكان أبوه ضابطا في الجيش العثماني ، فجاء بولده طفلا الى فلسطين ، ونشأ الطفل في (جنين) من أعمال لواء نابلس ، وبحكم عمل والده في حيفا نقل (عبد الله) الى جارة الكرمل ، وتعلم فيها . واجاد مع العربية التركية والفارسية ، وكتب كثيرا في الصحف السياسية والمجلات الأدبية ، منها مجلة (المقتبس) لصاحبها المرحوم محمد كرد علي وقد انشأها في القاهرة أولا ثم نقلها بعد اعلان الدستور العثماني الى دمشق .

كما نشر ابحاثا طريفة في مجلة (النقائس المصرية) وفي (مجلة المجمع العلمي العربي) بدمشق ، وفي مجلة (الزهراء) لصاحبها محب الدين الخطيب في القاهرة ، و (الكشاف) البيروتية . ولو جمعت مقالات ومحاضرات هذا المؤرخ البعثة كلها في كتاب ذي أجزاء ، لكانت منه موسوعة نادرة المثال في مختلف ألوانها ومواضيعها . وتقديرا لقلم هذا المؤرخ الجليل وعلمه انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي .

وابان اقامة المترجم له في حيفا شارك في الأعمال الوطنية وعمل في التجارة . وفي العهد العثماني تقلد الفقيده أعمالا في سكة حديد الحجاز ، لكنه مال الى

كم قد سالت الناس ماء فلم
يجبك في النزغ شفيق مجيب
او استمننت الطب لكنما
لم تملك الأجر فعز الطبيب
او ربما اوصيت او شئت أن
توصي .. فلم يسمعك حان قريب
رب صغير لك خلفته
منتظرا اياك حتى تـؤوب
يرجوك للجـوع الذي شقه
ياغانيا عنه ... وطال المقيب

من الآراء القلمية :

لم يترك شهيدنا (عبد الرحيم) أثرا مطبوعا لتشرده خارج فلسطين ، ولاغراقه في مقارعة الظلم الذي حاق بوطنه ، ولذا ظل شعره موزعا في الصحف والمجلات الى أن تنادى نفر غيور من الأردن الى جمع ما يمكن جمعه من شعره ، فتألفت لهذا الغرض لجنة قوامها الأساتذة :

عيسى الناعوري وتوفيق أبو شريف وعادل الزواتي وجمعت من قصائده مجموعة طبعتها سنة ١٩٥٨ باسم (ديوان عبد الرحيم محمود) وقدمت ريمه الى أسرة الشهيد الغالي ، مساهمة في تمكين أبنائه (الطيب) و (رقية) و (طلال) أو أحدهم من اتمام دراسته الثانوية أو الجامعية .

* * *

مخلص

الدرس والمطالعة وممارسة الكتابة في الأبواب التي وجد نفسه مطبوعا عليها . ولشغفه بالتاريخ الاسلامي وولعه بالأدب العربي جمع مكتبة قليلة النظير في فلسطين ، ومعظمها في الكتب العربية الاسلامية التي عني بها كبار المستشرقين .

وشغل هذا المؤرخ البعثة مديرية الاوقاف الاسلامية بالقدس ، ومن هنا هانت عليه الاسفار داخل فلسطين ، حتى توسع في الدراسات الاثرية الاسلامية والمسيحية ، ووضع كتباً تطالع اسماءها في خاتمة هذا المقال .

ولما اقتربت ساعة الصفر عام ١٩٤٨ في فلسطين ، واكفهر الجو ، كان الفقيه مريضا في بيته بالقدس ، وكان بيته قريبا من الحي اليهودي ، شعر بالخطر المحقق بمكتبته فنقلها نجده السيد صلاح مخلص ، بطلب من والده الى (دير القربان) مقابل (المستشفى الفرنسي) بالقدس ، لكن اليهود دكوا هذا الدير بقنابلهم منعا للدبابات العربية من الوصول الى بناية البريد القديمة ، فانهارت كنيسة الدير ، وغدت ركاما ، وبعد ان هدأت الحالة وبسم الزمان لاسرائيل ازاح اليهود تلك الانقاض وغنموا مكتبة مترعة بنفائس الكتب والمخطوطات .

من آثاره القلمية :

خلف الفقيه طائفة من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة

منها :

١ - تاريخ الخليل

٢ - تاريخ صفد

٣ - تاريخ بيت لحم

٤ - أدوات الحرب عند العرب

٥ - الزينة عند نساء العرب

٦ - ملابس العرب

٧ - آيات العادات

٨ - الإشارة الى من نال الوزارة : تأليف ابن الصيرفي

علي بن منجب (١٠٧٠ - ١١٤٧) في الدولة

الفاطمية ، وقد حققه المرحوم عبدالله مخلص

وعلق عليه - وطبع في مطبعة (المعهد العلمي

الفرنسي) بالقاهرة عام ١٩٢٤ .

٩ - المسلمون والنصارى : محاضرة القاها في أحد

أندية حيفا عام ١٩٢٧ ثم طبعت في كراة

حيفا عام ١٩٢٩ .

١٠ - جب يوسف الصديق وقبره الشريف : كراة

تضمنت تحقيقات واستنتاجات ، ونشرت أولا في

مجلة (الزهراء) بالقاهرة ، ثم جردت وطبعت

في المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٩٢٩ .

١١ - بديعية العميان أو الحلة السيرا في مدح خير الوري :

تأليف ابن جابر الاندلسي .

١٢ - النرجس وما قيل فيه نظما ونثرا .

١٣ - سيرة السلطان محمد الفاتح : نقلها عن التركية .

١٤ - صاحب مختار الصحاح .

١٥ - فاتحة الفتوحات التركية : (معرب عن التركية) .

١٦ - مئذنة الجامع الأبيض .

وفي أوائل عام ١٩٤٨ ، أي قبل أن يجتاح الاعصار

الهائل فلسطين العربية ، طوى الردى وجه هذا العالم

الجليل ، ودفن حبر التاريخ في باب الساهرة ببيت

القدس .

وفي عام ١٩٦٥ نقل جثمانه ، نظرا لامتداد الحرمة

العمرائية ، من قبره الاول الى قبر جديد في باب

الساهرة [وكتب على الضريح] هنا يرقد بسلام :

فقيه العلم والوطن العلامة المؤرخ عبد الله مخلص المدير

العام للأوقاف الاسلامية في فلسطين ، برد الله مثواه

وجعل الجنة مأواه .

ولد الجمعة في ٢ المحرم سنة ١٢٩٦ هجري

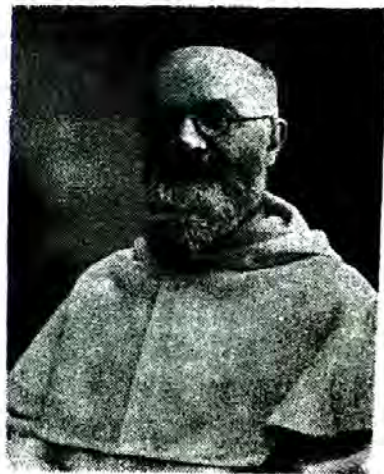
الموافق ١٧ كانون أول سنة ١٨٧٨ ، توفي الثلاثاء في

٣ صفر سنة ١٣٦٧ هجري الموافق ١٦ كانون أول

١٩٤٧ .

مرمجي (الأب أوغسطين)

١٨٨١ - ١٩٦٣



ولد ببغداد في الحادي والثلاثين من تموز ١٨٨١ وتلقى دروسه الأولى في (المدرسة السورية - الكلدانية) بالموصل ، وزامل فيها نيافة الكاردينال تبوني .

وخلال سني دراسته كان تواقا للانخراط في سلك الرهبانية الدومنيكية ، وكان لهذه الرهبنة فضل في تسديد خطاه الاكليريكية ، فحين كاهنا في بغداد ، حيث أدار (الكلية السورية) ثم في البصرة ، وتولى تدريس العربية والفرنسية وآدابهما ثم الخطابة والمنطق والفلسفة .

وخلال الحرب العالمية الأولى أصيب بالتيفوس لسهره على المرضى المصابين بهذا الداء ، وعهد اليه بإدارة (الكلية الكرملية) ، وفي عام ١٩٢٠ حقق المسؤولون الاكليريكيون رغبته فانخرط في رهبانية القديس دومينيك ، وفي ٨ تموز ١٩٢٢ انتسح بمسوح هذه الرهبانية ، وأصبح راهبا بسيطا في سان مكسيم بالبروفانس ، حيث توجد عهد ذاك دار المبتدئين بمدينة تولوز . وفي ٧ شباط ١٩٢٤ عاد الى بيت المقدس ، واحتفل برهبانيته احتفالا رائعا صباح ٩ تموز ١٩٢٦ . وأبان تمرسه بالرهبة الدومنيكية شرع في تعليم

★ (معجميات عربية سامية) للأب مرمجي ص ٧٩ .

اللغة العربية ، وأظهر فيها براعة وعلمًا ، وتعمق في دراستها طيلة حياته ، واشتهر بالنظرية الثنائية والألسنية السامية ، وقد ألف فيها كتبًا كانت موضع إعجاب وتقدير علماء العربية وأعلام المستشرقين ، وللتدليل على صحة هذه النظرية قام بأبحاث وتحقيقات لغوية لم ينشر منها الا قسم ضئيل . وأجرى الأب مرمجي احصاء لمعجمات سامية ، فكان على وجه التقريب التالي :

• يبلغ * مجموع أصول العربية (٧٢٢٠) ومزيداتها (١٢٠٣٢) ، في حين أن أصول اللغات السريانية والعبرية والحبشية والأكديّة مجتمعة تبلغ (٤٩٥٨) ومزيداتها (٨٦١٠) ، ولذا يسوغ القول ان العربية أغنى اللغات السامية طرا ، ولعلها أوفر ثروة من لغات العالم قاطبة ، وعلى الرغم من غناها اللغوي وسمعتها ، فهي لغة ، واللغة كالكائن الحي فيها روح وحياة ، وتحتاج الى غذاء ورواء للنمو والتكامل ، واللغة العربية ، واللغات حيوية وقوة وقابلية للنمو والازدهار فلا غرو اذن ان تستمد لها المواد اللازمة من سائر اللغات ومن أي وعاء خرجت وان طبع بطابع خاص وتجعل أداة صالحة لنموها وتكاملها .

وباقترح من الأب لي غران (La Grange) نشر مؤلف تاتيان المسمى (Diastarsaran Arabe) وعلا بنصيحة الأب آن (Abel) ترجم الى الفرنسية النصوص الجغرافية العربية المتعلقة بفلسطين .

لم يكن الأب مرمجي لغويا فحسب ، بل كان خطيبا مفوها ، وجمع بعض خطبه الدينية والفلسفية . ولم يحل عمله الروحي المثر دون متابعة النقل ، فأقدم على ترجمة انجيل السيد المسيح لمؤلفه الأب (La Grange) والانجيل الأربعة الى اللغة العربية .

واعترافا بسمة علمه وتضلعه من العربية انتخبه (المجمع العلمي العربي) بدمشق عضواً فيه عام ١٩٤٧ ، كما انتخبه (المجمع اللغوي المصري) بالقاهرة عضواً فيه عام ١٩٥٥ .

- ١٠- المعجم الثنائي - الألسني - السامي .
 ١١- الأزانة الانجيلية : نظمها باليونانية والافرنسية
 الأب لكرانج والأب لافيرن الدومنيكيان ، ونقلها
 الأب مرمرجي عن الافرنسية الى العربية - عام
 ١٩٤٨ .

- ١٢ - معجميات - عربية سامية نشرها عام ١٩٥٠

* * *

مرمودة (القس الياس)

١٨٨٧ - ١٩٤٧



في (ناصرة) الجليل المخلوبة على أمرها ... ولد
 الياس مرمودة ، وتلقى دروسه الابتدائية في مسقط
 رأسه ، ويم بيت المقدس وانتسب لـ (مدرسة صهيون)
 الانكليزية ونال شهادتها الثانوية ، لكن صغر سنه حال
 دون التحاقه بكلية الشباب (الكلية الانكليزية فيما
 بعد) فعاد معلما في (مدرسة صهيون) . وبعد عام
 أتيح له الانتساب لـ (كلية الشباب) فتلقى العربية
 من أستاذ الجيل المعلم نخلة زريق ، ونال شهادتها
 عام ١٩٠٢ وعين معلما في (مدرسة صهيون) .

وفي عام ١٩٠٨ اختار الخدمة الدينية ، فرسم
 شماسا أولا فقسيسا ثانيا ، وعين راعيا للطائفة
 الانجيلية العربية في رام الله ، ومنها نقل الى نابلس ،
 وخدم طائفته مدة خمسة عشر عاما ، وكان على اتصال
 دائم برجال العلم والأدب والدين فيها ، واشتهر

وخلال السنوات الطوال التي عاشها في بيت
 المقدس كان يقصده المستشرقون ويتحدثون اليه بأصول
 وقواعد اللغة العربية وفقهها .

ونشر الأب مرمرجي مقالات لغوية في أمهات المجلات
 العربية كالمشرق والمقتطف ومجلة المجمع العلمي
 بدمشق ، وأحسن من الألسن القديمة كتابة وتكلما :
 العربية والسريانية والعبرية والتركية واليونانية
 والأكدية والعجبية ، وأحسن من اللغات الأوروبية
 الفرنسية والانكليزية والاطالية و الاسبانية .

وفي اخريات أيامه ساءت صحته فلزم دير
 الدومنيكان بالقدس ، ثم اضطر الى دخول المستشفى
 الفرنسي . وفي يوم ٢٨ نيسان ١٩٦٣ انطفاة شعلة
 حياته ، وفي اليوم التالي شيع جثمانه جمهور غفير
 من قاصدي أدبه وفضله ، ودفن في كنيسة القديس
 إتيان (Etienne) بالقدس .

من آثاره القلمية :

- ١ - انجيل يسوع المسيح : وفيه قصة حياته
 وتعاليمه ومعجزاته ، وقد ترجمه الأب مرمرجي
 عن الفرنسية - عام ١٩٢٨ .
- ٢ - الديايطرون أو الانجيل الرباعي : ترجمه الأب
 مرمرجي عن الافرنسية - عام ١٩٣٥ ، وعارضه
 بالترجمات السريانية القديمة .
- ٣ - المعجمية العربية على ضوء الثنائية السامية :
 - نشرها عام ١٩٣٧ .
- ٤ - هل العربية منطقية ؟ مباحث في الثنائية -
 نشرها عام ١٩٤٧ .
- ٥ - محاضرات مختارات - نشرها عام ١٩٤٧ .
- ٦ - بلدانية فلسطين العربية - نشرها عام ١٩٤٨ .
- ٧ - بلدانية فلسطين العربية - (مترجمة بقله الى
 الافرنسية) .
- ٨ - قواعد اللغة الاكديسة (الآشورية - البابلية)
- ٩ - ماهية الثنائية الألسنية والألسنية السامية .

مرمورة

بتصلحه من اللغة العربية وخطبه المرتجلة وشعره الموفق الرقيق في دنيا القريض .

وخلال الحرب العالمية الأولى أذاقته السلطات التركية صنوفا من العذاب والاعتقال ، ونفته مع أفراد أسرته الى (أدرنه) بتركيا . وبعد أن سكنت نامة تلك الحرب الضروس عاد الى نابلس راعيا للطائفة الانجيلية العربية . وظل هناك الى عام ١٩٢٥ .

وفي الفترة الطويلة التي عاشها في نابلس اتصل بكهان السامريين ، وتعلم لغتهم ، ونقل توراتهم الى العربية ، ووضع كتابا عن هذه الطائفة طبعه عام ١٩٣٤ . وفيه تناول تاريخ السامريين وأصولهم ومنشأهم وأعيادهم ومقدساتهم ، وجاء يللمحة عن توراتهم وعن تاريخ شكيم (نابلس) والسامرة (سبسطية) وآثار كليوبا .

وفي عام ١٩٢٥ نقل راعيا للطائفة في رام الله ، وظل يرعى شؤونها لغاية عام ١٩٢٩ . ويدعو المسؤولين من رجال الدين الى الحرص على اللغة العربية ، والإقبال على علومها وآدابها وفرضها (مادة) على طلاب اللاهوت في تقديمهم الامتحانات . وفي عام ١٩٢٦ أسس مجلة (الأخبار الكنسية) في القدس ، وصدر العدد الأول منها في عام ١٩٢٦ . وظل يصدرها ويحررها مدة ١٤ عاما بلا انقطاع .

وفي عام ١٩٢٩ نقل راعيا للطائفة في بيت المقدس ولواء القدس ، وفي عام ١٩٣٤ انتخب بالاجماع رئيسا للمجمع الوطني الكنسي في فلسطين والاردن ، وظل في رئاسته الى أن أحيل على التقاعد عام ١٩٤٤ لمرض أصابه .

تميز الفقيه مرمورة باعتزازه الدائم بلغة الضاد ، ومقاومته الحركة الصهيونية . ودعوته قومه لشجب الوطن القومي . وما لاحث له فرصة الا اهتبلها لشرح ظلامة الأمة التي تحدر منها . وتصميمها على مقارعة الاستعمار الغشوم خالق الصهيونية والعامل على تهويد فلسطين .

وفي عام ١٩٣٧ مثل الكنيسة الانجيلية الوطنية في احتفالات انشاء مطرانية القدس الانجليكانية في لندن ، فطلب منه المفتي الحاج أمين الحسيني أن يطلع رجال الدين البريطانيين على القضية الفلسطينية من الزاوية العربية . فانتهاز الفرصة وعرض القضية عرضا موفقا ، ودعا في عظانه الى انصاف العرب ودفع عوادي السياسة الهوجاء عن فلسطين .

وقام القس مرمورة برحلة الى ادنبره ليمثل الكنيسة العربية الانجيلية في مؤتمر الايمان والعمل ودعا الى الكف عن مناصرة الصهيونية . وربطته بالعلامة تميل رئيس أساقفة كتربري صداقة وطيدة الأركان وحمله بمنطقه السلم وبرهانته الدامغة على قبول وجهة النظر العربية والدفاع عن القضية الفلسطينية . وفي العاشر من أيار ١٩٤٧ توفي هذا الراعي العربي المنافع عن بلاده ، والمؤمن بمدالة قضيتها ، ودفن في مقبرة صهيون في بيت المقدس .

من آثاره القلمية :

نشر الفقيه عشرات المقالات والعظات ، ونظم القصائد والمعلقات ، لكن آل مصبرها الى الصهيونية الباغية يوم اغتصبت الرياش والدور ، والبيارات والقصور ، وطردت العربي من مدارج طقوسه .

ومن الكتب التي خلفها الفقيه :

١ - السامريون : طبع هذا الكتاب على مطابع دار الايتام السورية بالقدس عام ١٩٣٤ .

٢ - تورات الطائفة السامرية بالكتابة العربية (فقدت مخطوطة هذه الترجمة العربية من بيت الفقيه في القدس بعد أن اغتصبت العلاج الصهيوني المدن والقرى العربية بفلسطين) .

نموذج من شعره :

نظم القس الياس مرمورة عشرات القصائد ، لكنها فقدت مع آثاره القلمية ورياش منزله ، ولم يبق من شعره سوى قصيدة واحدة نظمها في نحية (الناصرة) مسقط رأسه ، وعشرنا عليها في كتاب (تاريخ الناصرة) لمؤلفه القس أسعد منصور :

المزاوي (موسى الياس)



ظل (موسى) مباهيا ممتازا بقول سياسي بريطاني كبير :

« أن أعظم حدث تاريخي في تاريخ العرب الحديث انطلاق المقاومة الفلسطينية ، فمنذ أيام صلاح الدين الأيوبي لم تشاهد المنطقة انطلاقة مثل هذه الانطلاقة التي حدثت قبل حرب عام ١٩٦٧ » .

ولد (موسى) في مدينة (حيفا) بفلسطين عام ١٩٢٥ ، وأنهى دراسته الابتدائية في المدرسة الأميرية بحيفا عام ١٩٣٧ ، ودرسته الثانوية في المدرسة الأسقفية الكاثوليكية وفي مدرسة القرير بحيفا عام ١٩٤١ ، وبعد تخرجه عين موظفا في المحكمة المركزية هناك . واقترب بالسيدة (مي) الصباغ كريمة المناضل الفلسطيني الشريف المرحوم يوسف الصباغ .

وفي مطلع عام ١٩٤٦ قصد بريطانيا لدراسة الحقوق وعمل في المكتب العربي بلندن ، وكان رئيسه عهد ذاك الأستاذ « موسى العلمي » .

وفي عام ١٩٥٠ تخرج الأستاذ المزاوي محاميا من معهد جريان (Gray's Inn) بلندن ، وعمل مستشارا حقوقيا لحكومة (برقة) في بنغازي ، أي قبيل استقلال ليبيا .

وفي عام ١٩٥٧ حصل على شهادة بكلوريوس في القانون من جامعة لندن ، وعلى شهادة أستاذ في القانون

مرمودة

تراث لنا من يزور عيل مدينة
تزام سحب الجو في طلب المجد

تلوح كوشبي في مطارف غادة
أو الوشم في زند أو الشام في الخد

وقد ركبت متن الجبال وأشرفت
على مرجها واليم والغور والتجد

مليك حسن فوق عرش تربعت
محاسنها تبدو على القرب والبعد

تسير الى « تابور » طورا وتارة
الى « الكرمل » اللاهي عن الجزر والمد

وتروا الى « حرمون »^(١) تلهو بشيبه
و « جلبوع »^(٢) مشغوف بها فاد الرشد

و « مصر »^(٣) قد ذاب التياغا وحرقة
فلم يلق الا صارم الهجر والصد

ويبدو وميض من اعالي قصورها
كاشراق نجم الصبح أو مرهف الحد

لقد شرفت ذكرا بأشرف سيد
بمن ذكره يربو على الطيب والنسب

ومن فضله شمس ومن طيب اسمه
بافواها أحلى من القطر والشهد

هو السيد الأعلى يسوع بن مريم
مآثره جلت عن الحصر والمعد

نلوذ به في كل خطب ونرتجي
شفاعته يوم القيامة والحث

فكن حافظا مولاي قريتك التي
نشأت بها يا صادق الود والمهد

مجيرا لها من كل خطب وناصر
على عاديات الدهر والشر والضد

(١) حرمون : جبل الشيخ المشهور بشلجه الدائم

(٢) و (٣) جبلان يمر بهما القطار من حيفا شرقا .

المزاوي

من الجامعة نفسها عام ١٩٦١ ، وكان اختصاصه القانون الدولي العام .

وفي لندن زاول الأستاذ موسى الحماة وشغل وظائف مختلفة في إذاعتي قبرص ولندن ، وأخيرا استقر في التدريس ، وهو الآن كبير المحاضرين في القانون الدولي في (كلية العلوم المركزية (Polytechnic) في لندن .

ومنذ نزوحه الى لندن وهو ينشر عشرات المقالات ويذيع عشرات الإذاعات في المواضيع القانونية والاجتماعية والسياسية باللغتين العربية والانكليزية ، ومن الأمثلة على اتساع نشاطه وتشعب جهاده ، أنه في الوقت الذي كان فيه يدافع عن القضية الفلسطينية في الصحف والإذاعة والتلفزيون البريطاني ، ويرسل صوته منويا على أمواج الاثير في بريطانيا والعالم باللغة الانكليزية ، كان يذيع في نفس اليوم بل في نفس الساعة حديثا أدبيا وسياسيا من إذاعة لندن باللغة العربية ، وكانت إذاعة لندن نفسها تبث له في البرامج الأجنبية كذلك حديثا باللغة الانكليزية على النقاط القانونية في النزاع القائم حول روديسيا ، وهو يعد كتابا شاملا عن هذا الموضوع .

وإذا كان الأستاذ المزاوي هو المناضل الفلسطيني والخبير السياسي والقانوني الاختصاصي والأديب الاجتماعي في آن واحد ، فإن هناك ناحية هامة من النشاط الذي بذله خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ، يمكن اعتبارها بحق وحقيق ذروة نتاجه وجهاده ، ومصدر فخر واعتزاز له ، وهي تقانيه في خدمة القضية العربية على وجه التعميم والقضية العربية الفلسطينية على وجه التخصص ، مضافا الى ذلك كله سعيه لتحسين سمعة العرب في الخارج وشجبه للبنني الصهيوني والعدوان الاستعماري .

ومنذ عمل الأستاذ المزاوي في المكتب العربي بلندن عام ١٩٤٦ كتب الكثير حول ضرورة دعم وسائل الاعلام العربي في الخارج بالكفاءات والوسائل الجدية لتحسينه ، وتضاعف نشاطه في هذا المضمار قبل

العدوان الاسرائيلي على الأجزاء الباقية من فلسطين في ٥ حزيران ١٩٦٧ . وبعد انهيار الجهاز الاعلامي العربي في بريطانيا أثناء ذلك العدوان وبعده نتيجة لانسحاب الكثيرين من الدبلوماسيين العرب ، أصبح الأستاذ موسى مثل السيف فردا ... وطل وحده في الميدان الناطق المعبر عن وجهة النظر العربية ، يكتب في أمهات الصحف والمجلات البريطانية ويتحدث في الإذاعة والتلفزيون ، ويلقي المحاضرات والخطب ، ويشترك في المناقشات والمناظرات ، وينظم الاجتماعات وقد اعترف له بذلك المراقبون السياسيون في بريطانيا راندولف تشرشل وابنه ونستون في كتابه (حرب الأيام الستة) الواسع الانتشار بقولهما (ان الإذاعة البريطانية المحلية لم تستطع أن تبرز وجهة النظر العربية ، وقد يكون العرب أنفسهم الملمون على ذلك ... وفي لندن ، باستثناء بعض الصحفيين الروس وشخص لا صفة حكومية أو رسمية له هو الأستاذ موسى المزاوي المحامي الفلسطيني ، لم يكن هناك من يمثل وجهة النظر العربية) .

وفي النكبة الفلسطينية الثانية (٥ حزيران ١٩٦٧) قام الأستاذ المزاوي يدافع دفاعا مشكورا عن وجهة النظر العربية في الصحف البريطانية وفي الإذاعة والتلفزيون بلندن ، وقد ترك دفاعه المجيد هذا في نفوس العرب المقيمين في بريطانيا صدى مستحبا ، أراد أن يعبر عنه الطبيب الشاعر الدكتور فؤاد حداد المقيم في لندن بقوله :

سلم اللسان وبوركت شفتاكا
بالحق تنطق آه ما أسماك

(موسى الكليم) اليوم انت وانتا
نزهو ونحني رأسنا لنهاك

أطربتنا والحق يطرب سمعه
فاكثر وردد يا أخي مفتاكا

ماكنت احسب أن صوتك مطربي
هل (معبد) في صوته حاكاكا

بالأمر قبلنا الخدود محبة
واليوم نرجو لو نقبل فاكا

المزاوي

شديدة اللهجة بقلم الأستاذ المزاوي ، وتلتها رسائل أخرى من حيثات اسلامية في بريطانيا ، ومظاهرة قام بها المسلمون في بريطانيا احتجاجا على المقال المفرض ، وحريق أضرمة الطلبة في إحدى المدن بالباكستان بكتبة المعهد البريطاني هناك تعبيرا عن سخطهم على ذلك المقال ، كما صدرت مقالات عنيفة في مختلف الأقطار العربية والاسلامية احتجاجا على المقال الذي نشرته صحيفة التايمس ، فاضطر السفير البريطاني في الهند الى الاعتذار عن هذا المقال .

وفي أغسطس (آب) ١٩٦٩ اشترك الأستاذ المزاوي في مؤتمر عقدته منظمات الصليب الأحمر الدولي في استانبول كمستشار قانوني لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ، وعرض على المؤتمر طلب جمعية الهلال الانتساب اليه ، وبعد جهد قبل المؤتمر رئيس الجمعية كمراقب في المنظمة الدولية ، وكان هذا أول اعتراف دولي عام بكيان مستقل لهيئة فلسطينية .

نموذج من نشره :

للاستاذ المزاوي في كل أسبوع حديث طريف يرسله من القسم العربي في محطة الاذاعة البريطانية عنوانه (البرلمان البريطاني في أسبوع) ، وفيه شرح لأعمال البرلمان وتطبيق على الشؤون البرلمانية والسياسية عامة ، وله كذلك أحاديث عديدة عن مواضيع سياسية وقانونية وأدبية تداع في مختلف البرامج ، وقد أذيعت له سلسلة طويلة من الأحاديث عن القانون البريطاني في برنامج عنوانه (خمس دقائق) ودونك نماذج من نشره :

١ - ان الدور الذي يجب أن يؤديه القانون في مجال العلاقات بين الدول هو نفس الدور الذي للقانون العادي بشأن العلاقات بين الأفراد في المجتمعات ، صغيرها وكبيرها . فالقانون يجب أن يحقق العدل للجميع ويؤمن النظام والأمن والاستقرار . فهل حقق القانون الدولي هذه الغاية ؟ ان قيام حربين عالميتين خلال القرن الحالي ، واشتعال نار الحرب في الشرق الأوسط بعد فشل محاولات طويلة لاقرار حقوق العرب في فلسطين ، دلائل

فعلت شمساً في سماء دجنة
كنت المزيل لافكهم هناك
لا تنظلي أقوالهم وفعالهم
لو حاك دساس لهم ما حاك
(موسى) تقبل من أخيك تحية
ملء الفؤاد المنتشي بشاك
واضرب بسيف الحق كذب مقالهم

أبكاك ربي سالما ورعاً
وفي السنوات الثلاث الأخيرة نشط الأستاذ المزاوي في تنسيق وتقوية المشاريع الاعلامية العربية ، وكان من مؤسسي (مجلس تعزيز التفاهم البريطاني - العربي) ، وقوامه نخبة من الشخصيات البريطانية الكبرى . وقبل استقالته من هذا المجلس عمل رئيساً للجنة الترجيحية فيه مدة سنتين كاملتين ، قام خلالها بالاتصال بالشخصيات العربية والبريطانية والقاء المحاضرات ، والخطب في الاجتماعات والمهرجانات العامة .

من آثاره القلمية :

نشر (مجلس تعزيز التفاهم البريطاني - العربي) بلندن كتابين من تصنيف الأستاذ المزاوي ، الأول عن وعد بلفور ، والثاني عن قضية اللاجئين الفلسطينيين ، ووزع الكتابان على نطاق واسع ولقى استحساناً كبيراً . وقد كتب المؤرخ والفيلسوف البريطاني المعروف (ارنولد توينبي Arnold Toynbee) عن الكتاب الخاص باللاجئين الفلسطينيين يقول :

« ان كتاب الأستاذ المزاوي أحسن وأقوى بيان قرأته عن وجهة النظر العربية في هذه القضية » .
ومن الأدلة على تاهب الأستاذ المزاوي في الدفاع عن العروبة والاسلام ان صحيفة التايمز اللندنية نشرت في عددها المؤرخ في ١٤/٣/١٩٧٠ مقالا عنوانه :
A Leaf From The Koran By Auberon Wagh.

تضمن تجريحا للاسلام وتشهيرا بالمسلمين ، وفي ١٦/٣/١٩٧٠ نشرت هذه الصحيفة كلمة دفاع واحتجاج

مستر ويلسون رئيس وزراء بريطانيا موسكو ، طلب اليه زعماء الهيئات اليهودية في بريطانيا أن يبحث مع السلطات السوفيتية أحوال الجالية اليهودية في الاتحاد السوفيتي ، وكنت أضمن لو أن مستر ويلسون اغتنم هذه المناسبة وذكر قادة الجالية اليهودية في بريطانيا والوزراء الاسرائيليين الذين زاروا بان للاجئين العرب كذلك حقوقا يجب عدم التغاضي عنها ، وأن منهم من العودة الى ديارهم جريمة نكراء بحق الانسانية جمعاء .

* * *

مطر (ابراهيم)



من عرف ابراهيم مطر عرف فيه اديبا اصيلا وصاحب قلم خصب ، ااضفى على لغة (الضاد) طائفة من المبررات ، وزين رفوف الخزانة العربية بشتى المؤلفات ونقل الى أم اللغات روائع الادب الغربي .

ولد ابراهيم في بيت لحم - المدينة الخالدة ، وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة شنلر (٢) الألمانية ، ومنها انتقل الى مدرسة شنلر في بيت المقدس ، وبعد أن تخرج منها انتسب الى دار المعلمين في القدس في عهد مديرها الدكتور طوطح ، وأمضى فيها أربع سنوات (١٩٢٢ - ١٩٢٦) . ونظرا لذكائه والمامة بثلاث لغات حية هي : العربية والألمانية والانجليزية اختارته ادارة المعارف العامة بالقدس بعثة الى الجامعة الأميركية في بيروت ، ونال عام ١٩٢٩ بكالوريوس آداب بامتياز فيها حتى

للكثير من الناس وللامة العربية خاصة على أن في القانون الدولي خلافا وأنه عاجز عن الوصول الى الغاية المتوخاة منه .

٢ - ان وجهة النظر العربية لم تعط حقها من العناية والاهتمام في الصحف والمجلات في بريطانيا ، بينما وجهة النظر الاسرائيلية قد ظهرت بقلب مستساغ . . . وفي الاجتماعات والمهرجانات العامة طغت وجهة النظر الاسرائيلية ، وسرح انصار اسرائيل ومرحوا في غير مقاومة تذكر . ومن أمثلة ذلك أنني تكلمت في مهرجان كبير لثلاثي جامعات بريطانية في مدينة نوريش ، وقد انتدبت السفارة الاسرائيلية اثنين من المتحدثين ، وكنت أنا وحدي أمثل وجهة النظر العربية وقد أخبرني القائمون على أمر المهرجان أنهم اتصلوا بجميع السفارات العربية هنا ، ولكنهم لم يوفقوا في الحصول على متحدث بينا السفارة الاسرائيلية استجابت لطلبهم فوراً . وفي جامعة في شمال بريطانيا دارت مناقشات حول مشكلة الشرق الأوسط ، وقد مثل سفارة اسرائيل متحدثان بينما لم تقدم السفارات العربية أحداً ، وقد روى لي مسؤول من جامعة (كيل) أنهم عقلوا اجتماعا كبيرا قبل اسبوعين حول النزاع العربي الاسرائيلي ، وسما أربعة أيام متواصلة للحصول على متحدث عربي فلم يوفقوا الى ذلك ، بينما بعث الاسرائيليون باثنين من المتحدثين ، وهذا في رأيي تقصير من الدول العربية لا مبرر له ، ففي بريطانيا عدد لا يستهان به من الطلبة العرب وغيرهم وفي الوسع تنسيق جهودهم ، والافادة منهم في توعية الرأي العام البريطاني عن قضايانا . وفيما يتعلق (١) باللاجئين العرب الذين شردوا من ديارهم في حزيران ١٩٦٧ فإن على بريطانيا أن تضغط على اسرائيل لتفتح أبواب العودة لهم . . . وعندما قصد

(١) من خطاب القاه في اجتماع جماهيري بلندن .

(٢) تسمى (مدرسة شنلر) وتسمى (دار الأيتام السورية) وقد أسسها يوحنا لودفيغ شنلر عام ١٨٦٠ .

و (ابراهيم) أحد محرري (قاموس الكتاب المقدس)
وقد صدر في جزأين بالاشتراك مع الدكتور بطرس
عبد الملك والدكتور جون طمسون ، وكتب مقدمة
هذا القاموس الدكتور فيليب حتي .
ونظرا لفزارة علمه أسهم في ترجمة (المادة
الدينية) للموسوعة العربية الميسرة التي صدرت في
القاهرة عام ١٩٦٦ .

نموذج من ثوره :

تلاقى * نسر وقبرة على صخرة عالية فوق أحد
المرتفعات ، فاستهلت القبرة الحديث بتحية النسر فقال
لها :

كيف تجرات على مكالمتي وأنا ملك الطيور ؟ ألا
تعلمين بأنه لا يجوز لك مخاطبتي قبل أن أبدا
بذلك ؟ .

اجابت القبرة : لقد ظننت أننا من أسرة واحدة
فتطلع إليها النسر بازدياء وقال لها : ومن أخبرك
أننا من أسرة واحدة ؟

فقال القبرة : ذلك لأنني أستطيع أن أحلق الى
العلاء بقدر ما تستطيع أنت ، وزيادة على ذلك أن في
وسمي أن أشدو ببعض الأنعام ، فأطرب من يعيش على
أرضنا من مخلوقات ، أما أنت فلا تستطيع أن تجلب
المسرة لأحد من الناس .

غضب النسر واحتاج ثم قال : لكن لاتنسي أيتها
المخلوقة الحكيمة أنني بوخزة من منقري أستطيع القضاء
عليك .

ولما طار النسر حطت القبرة على ظهره ، وأخذت
تنفخ بعضا من ريشه ، فحلق عاليا ليتخلص منها ،
لكنها ظلت منتطية ظهره . وأخيرا عاد فحط على ذات
الصخرة التي طار منها . ولكن القبرة بقيت متمسكة
بظهره .

ومرت سلخفاة من تلك الناحية ، فجذب نظرها هذا
المشهد الغريب ، وللحال استغرقت في الضحك ...
فتطلع إليها النسر وقال : أتضحكن مني يا من تميشين
زاحفة على الأرض ؟ .

في الأدب الانكليزي . ثم عاد الى فلسطين وعين معلما
في ثانوية الناصرة ، وظل فيها حتى عام ١٩٣٩ ،
وبعدها نقل الى يافا معلما للأدب الانكليزي في
(العامرية) .

وبعد حدوث النكبة الفلسطينية دعي الى بيروت
وعهد اليه بتحرير مجلة (النشرة) التي تصدرها
الارسالية الأميركية وإدارة مكتبة (المشعل) .

من آثاره القلمية :

تقدر الآثار التي تحمل اسم (ابراهيم مطر)
باربعين أثرا ، ودونك أسماء ما أتبع لنا الاطلاع عليه :

- ١ - الحياة المثالية - طبع سنة ١٩٤٦ .
- ٢ - الترجمة المختارة - بالاشتراك مع حسين غنيم .
- ٣ - مبادئ الترجمة .
- ٤ - الترجمة العالية - بالاشتراك مع جميل سعيد .
- ٥ - الترجمة المختارة .
- ٦ - الترجمة الحديثة في ٣ أجزاء - بالاشتراك مع
فيليب صايغ وفايز الياس .

٧ - كواكب ورواد .

٨ - مخطوطات البحر الميت .

٩ - قصص من الأدب العالمي .

١٠ - ١٠٠ قصة .

١١ - لغز الحياة .

١٢ - قصة آل مايو .

١٣ - الانسان ومشكلة الألم .

١٤ - هؤلاء خدموا الشرق العربي في بدء نهضته .

١٥ - الكتاب المقدس في اللغة العربية .

١٦ - واحات الفردوس .

١٧ - أجنحة فضية - مئة اقصوصة - طبع سنة

١٩٦٦ .

قالت السلخانة : ضحكت لاني رأيتك استحللت الى
حصان ، اذ ان عصفورا صغيرا امتطى ظهره
فأشاح النسر برأسه وقال : اذهب في طريقك
أيها السلخانة ، ولا تتدخل في شؤوننا .. فهذه
مسألة (عائليّة) تخصني وتخص القبرة أختي .

* * *

(المظفر) الشيخ عبد القادر

١٨٨٠ - ١٩٤٩



في بيت المقدس ، مدينة عمر الفاروق ، ولد المظفر
وترعرع ، وتلقى دروسه الابتدائية والاعدادية على
مشايخ علمائها ، أمثال الشيخ طاهر أبي السعود
والشيخ علي الخطيب . وانتسب الى الأزهر الشريف ،
واشتهر بين لداته بذلاقة لسانه وسرعة خاطره وارتجال
خطبه . وعاد الى مسقط رأسه ليزاول التجارة ويعمل
في الشؤون العامة .

وفي العهد التركي كان عضوا بارزا في (جمعية الاتحاد
والترقي) ورئيسا لـ (جمعية الاخاء والعفاف المقدسية)
وفي حملة القنال التي قادها (جمال) السفاح لطرده
الانكليز من مصر والاستيلاء على السويس ، أناط
المسكريون الأتراك شؤون الدعاية والحض على التطوع
في صفوف الجيش التركي بالمظفر ، للسان الذرب
وتأثيره في سامعيه ، فرافق الحملة مع ليف من العلماء

في عدادهم الدكتور عبد الحميد سعيد ، والهيب
المتطوعين بخطب حماسية نارية دعا فيها الى تأييد
البولة العثمانية ودعمها في طرد الانكليز وحلفائهم .
وبعد القتل الذي أصاب تلك الحملة عاد المظفر
الى فلسطين وسورية داعيا لمحاربة بريطانيا خشية دمار
دولة الخلافة وانهارها . وله انقاد في هذا الميدان أمثال
الامير شكيب أرسلان والشيخ أسعد الشقيري والشيخ
عبد العزيز جاويز وغيرهم .

وبعد أن نفذ السفاح احكام الأعدام بالمشرات من
أحرار العرب وساستهم ، اشتدت النقمة عليه في الأقطار
العربية . وحدا من سعيها أقال المسؤولون الأتراك
(جمالا) الكبير من قيادة الجيش الرابع للمفسر
والطغيان اللذين تميز بهما عهده ، وعينوا (جمالا)
الصغير المارسيني قائدا عسكريا مسؤولا ، فعهد هذا الى
سياسة اللين والموادعة مع العرب ، فعين الشيخ عبد
القادر المظفر مفتيا للجيش الذي يقع تحت امرته
خلقا للشيخ أسعد الشقيري ، فاستغل المظفر مركزه
الديني هذا وسعى مع (جمال) الصغير و (تحسين)
بك والي سورية لاعادة العائلات العربية التي شردتها
(السفاح) الى مجاهل الاناضول لتواجه الصقيع والثلج
والجاعة وتقضي نحبها هناك .

وسعى المظفر للمغو عن الأحرار العرب المعتقلين
في سجون دمشق وعالية ، أمثال الأستاذ محمد الشريفي
والشيخ سعيد الكرمي والأستاذ نجيب بليق ، فأثرت
مسايعه خيرا ، والى هذا العمل الطيب أشار الأستاذ
الشريفي في قصيدة مطولة منها :
قف في المربع واستمع انشادي
فالشعر قد يروي غليل الصادي

الى أن يقول مخاطبا (جمالا) الصغير :
كم من فتاة في الربوع ومطل
لبست من الباساء ثوب حداد
شربت كؤوس البؤس بعد نعيمها
صرفا بمحض سعاية الاوغاد
لما قدمت الشام صين حجابها
وانجاب عنها ليل كل فساد

المظفر

واتصل المظفر ببني هاشم جميعا ، وذهب الى الثائر
الاول الحسين بن علي غير مرة ، وكان رسول فلسطين
اليه .

وبعد استقرار المظفر في فلسطين انغمس في الحركة
الوطنية ، وكان عضد موسى كاظم (باشا) شيخ
القضية ، في المؤتمرات واللجان القومية ورعاية
الشؤون الوطنية ، ولم ينقطع مؤتمر له (منبر) الا
وكان المظفر اول صانع عليه ٠٠٠ واذا احتاج ضرب
بيديه العصاة وسارت الجماهير خلفه ومشت الى اية
جهة اراد ٠٠٠ يبكي ويضحك ٠٠٠ الآية والحديث
والمثل والحكاية والقصة في خطبه ايسر الادوات .

وفي السابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٣٣
قاد رجال الحركة الوطنية ، والمظفر في طليعتهم ،
مظاهرة كبرى في يافا من الجامع الكبير ، وكان على
رأسهم موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية
العربية ، فاعتدى البوليس البريطاني على رجالات
الحركة بهراوات غليظة وشج أحدهم رأس كاظم
(باشا) فنقل الى المستشفى ، واعتقل بقية الزعماء
واودعوا السجن ريثما يقدمون كفالات (حسن سلوك) .
لكن المظفر لم يستجب لهذا المطلب وأبى أن يسجل
عليه عار (الكفالة) ، بل أثار السجن والاعتقال مدة
سنة شهور . والى هذا الموقف الحازم المشرف أشار
المرحوم ابراهيم طوقان شاعر فلسطين في قصيدته
المسماة (الشيخ المظفر) بقوله :

انظر لما فعل (المظفر) انه

نفع القضية غائبا لم يحضر

عرضوا (الكفالة) والكرامة عنده

عبثا ٠٠٠ وهل عرض يقاس بجوهر

ورأى التحير في التخير سببا

فقدى كرامته بـ (ستة اشهر)

لم يخل ميدان الجهاد بسجنه

فلقد رماء بقلبه المتسعر

ولكم خلا بوجود جيش زاخر

يشي اليه بخطوه المتعسر

تلك المروءة لا مروءة مثلها

صون (الرباب) وزينب وسعاد

انت الذي أغلى الدموع وصانها

وسواك أرخصها بسوق مزاد

يا بعد بين (يد) تكفكف آدمعا

و (يد) تشق حشاشة الاكباد

وبعد قيام الحكم العربي في سورية برئاسة المغفور

له (فيصل بن الحسين) ، عاد المظفر الى دمشق وتولى

رئاسة (النادي العربي) ، وألهم النفس بخطبه

الحماسية ، ودعا العرب الى مناجزة فرنسا الطامعة

ببلادهم ، وكان (النادي العربي) عهد ذاك مسرحا

لنشاطه السياسي .

وفي عام ١٩١٩ أرسلت الحكومة العربية في دمشق

المظفر الى مصطفى كمال بمهمة قومية ، ولو كتب

التوفيق لها لكان تاريخ العرب قد تغير ، ولعجز غورو

عن دخول سورية في صيف ١٩٢٠ .

حدثني الأستاذ عجاج نهويض أن الأمير عسادل

ارسلان روى نادرة عن الشيخ المظفر ابان وجود الأمير

في برلين (١٩٢٠ - ١٩٢١) مقدوما من سوروية مع

رعيل من الساسة العرب . ففي صباح يوم - وبهو

الفندق غاص بالمشاركة والمخاربة ، وحدود الدول لم

تستقر بعد - فاذا بعزف على البيانو يفاجيء الأذان ،

ولكنه عزف لا هو شرقي ولا هو غربي ، فتلفت الأمير

الأرسلاني وصحبه ، فاذا بالمازف رجل متوسط القامة

ممتلئ البدن على رأسه (قلبق) وله لعبة قد شذبت

اطرافها تشذيبا حسنا ، فاسترعى هذا المنظر الغريب

انتباه الحضور جميعا ، فقام ومن حوله الى المازف

واقتربوا منه فاذا به المظفر ٠٠٠ الشيخ عبد القادر ،

فصفت له السيدات أكثر من الرجال .

وعاد الشيخ المظفر الى فلسطين ليعمل مع العاملين في

الحقل الوطني ، فاختره سماحة الحاج أمين الحسيني ،

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، ليرأس وفدا فلسطينيا

قصد الهند ليجمع التبرعات لاصلاح الصخرة المشرفة .

مقد (المطران جرمانوس)

١٨٥٠ - ١٩١٢

المظفر

ولد في دمشق وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة الروم الكاثوليك بباب المصل ، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية عين كاتباً في حانوت تجاري ، فكان مثال الاستقامة والنشاط .

وفي أحد الأيام أمره صاحب الحانوت أن يقيد بضاعة على (زيون) لم يأخذها ، فأبى المترجم له أن يفعل ما يعذب ضميره ، فانتقل إلى حانوت صائغ دمشقي ، وظل يعمل فيه ثلاث سنوات ، وسرعان ما خطر له أن ينتسب إلى الرهبانية ، فولى هارباً على قدميه إلى دير المخلص (بجوار صيدا) ، وطلب إلى رئيس الدير أن يقبله في عداد الطلاب ، لكن الرئيس حال دون أمنيته ريثما يوافيه بشهادة معهورة بتوقيع آخر شخص عمل لديه ، وإزاء بكائه والحاحه استجاب لرغبة الفتى .

حام الصبي بالصلاة ، وأذل نفسه وقهرها ، وعاش متقشفاً لتهيأه بربه ، وكتب على جدار غرفته بيتاً لابن الفارض هو :

إذا شئت أن تحيا سعيداً فمت به

شهيداً والا فالغرام له أهل

وأسرف الفتى الدمشقي بارتداء الثياب الرثة وزهد بحطام الحياة الدنيا ، وتميز بروح التقوى والصلاح . وبعد أن أنهى دروسه العربية بفتونها ، ثم الدروس الفلسفة واللاهوتية ، رسم شماساً إنجيلياً وأرسل إلى دمشق ليدرس بضعة شهور في المدرسة البطريركية ، ثم انتدب رئيساً ليعلم الفلسفة في دير المخلص ، وسيم كاهناً لطائفة الروم الكاثوليك بالقاهرة وانتخب كاتماً أسرار البطريرك غريغوريوس يوسف ، وبعد فترة اختاره نائباً بطريركياً في بيت المقدس .

يا ويح أمتنا وويح بلادنا
ضاعت .. وضاع رجاء كل فتى أبي

ولو أننا كنا الضحايا وحدنا
هانت مصيبتنا على المتغلب
ومع المساجلات الطريفة التي دارت بين (الباشا)
والشيخ المظفر الأبيات التالية ، وهي تكشف عن واقع حال :

الباشا : قل للمظفر قد أطلت صدودك
يا شيخ لا أدري لصدك كنهها
الأنبي قد كنت ضيفك ساعة
أقسمت أنك لن ترى لي وجهها
المظفر :

يا سيدي لولا الذين صحبتهم
ما كان لي في الصد أي علاقة
قوم إذا سمعوا بضيف زارني
دخلوا علي بغفلة ووشاقة

يستأصلون من الطعام لذيقه
ويحملون البطن .. فوق الطاقة
ولو أنهم بعد الطعام تعودوا
أن يتركوا بيتي .. بغير خناقة

لحملت مسراهم وحسن صنيعهم
وشكرتهم شكر المحب وفائه

ويوم الاثنين الواقع في ٢٤ شعبان ١٣٦٨ (١٩٤٩م)
توفي الشيخ المظفر في عمان متحسراً على يافا الجميلة
وعمل ما خلف فيها من حطام . ونقل جثمانه إلى بيت
المقدس ودفن في مقبرة باب الساهرة .

* * *

وفي المدينة المقدسة رقي الى رتبة أرشمندريت ،
وسهر على شؤون طائفته ، وبلغ في مدينة السلام
سبع سنوات ، وسافر الى فرنسا ليستندي اكسف
المحسنيين ويجمع صدقات المؤمنين ليشيد المدارس ودور
العبادة .

وفي ١٦ آذار ١٨٨٦ سيم مطرانا على أبرشية بعلبك
فخدمها مدة ثمانية سنوات بغيرة وحماس ، وبعد أن
أدى رسالته الروحية على أحسن وجه استقال من عمله
وسمي أسقفا فخريا للاذقية سنة ١٨٩٤ ، واشتهر هذا
الحبر العربي بمواقفه الخطابية وطلاقة لسانه .

وفي ١٣ شباط من عام ١٩١٢ فاضت روح هذا
العابد الزاهد الى الخدر السماوي .

من آثاره القلمية :

ترك المطران مقعد كتابات منها الدينية ومنها
الخطابية والأدبية ودونك أسماء الكتب التي قام
بتنقيحها :

١ - المينانون - طبع عام ١٨٨٣ .

٢ - مختصر المينانون - طبع عام ١٨٩٧ .

٣ - السواعي .

وهاك أسماء الكتب التي صنفها :

١ - الكلام الحي - طبع عام ١٨٩١ .

٢ - رفيق العابد الجامع لكل الفرائض .

٣ - تفسير القداس الإلهي وخدمة الفصح الجليل .

٤ - لورد وفتاتها - طبع عام ١٨٩٦ .

٥ - سبيل الصلاح (جزآن يشتملان على الخطب التي

القاهها في كاتدرائية دمشق) .

٦ - حسن الختام (يشتمل على مواعظ لكل آحاد

السنة)

٧ - تحقيق الأمانى لنوي الطقس اليوناني .

٨ - خدمة الفصح المجيد .

٩ - حسناء بيروت (رواية خيالية تدور حوادثها
حول حادثة واقعية) .

١٠ - رحلة الفيلسوف الروماني (تتضمن ترجمة حياة
السيد المسيح على صورة لطيفة) .

١١ - السلوى (جزآن يشتملان على روايات لطيفة
ونوادر مستملحة) .

١٢ - اذكر الرب .

١٣ - نشائد روحية .

١٤ - ذخيرة الأصغرين (مجموعة من أقوال أعظم أئمة
الكنيسة الأقدمين والمحدثين ضبطها بالشكل وطبعها
في بيروت عام ١٩١١)

١٥ - روفائيل خزامي .

نموذج من نشره :

الحث على الآداب والترغيب في الفضائل وتقوى الله
من أهم واجبات دعاة الدين والنهي عن المنكر وكشف
مضار الرذائل ، من أجل فروضهم المفروضة ينبغي لهم
أن يطلعوا في كلا الأمرين لسانهم : على المناير وفي
المحافل وفي السر والجهر ، ائتصارا بأمر الفادي العظيم
القائل : « علموهم حفظ جميع ما أوصيتكم به » ،
وخصوصا في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الخلاعة
والفرور . وبما أنني أحد خدمة الدين أقبلت على تأليف
هذا الكتاب* داعيا به الى الفضائل والتقوى ببيان
محاسنها ، حاضا على مجانبة الرذائل ومجافاتها ،
بكشف أضرارها ومساوئها . وكل ما فيه على اختلاف
الموضوع وتباين المعاني يعود الى هذين الأمرين . وقد
أودعته مبتكرات القريحة الضعيفة ، ليكون له شيء من
طلاوة الجديد وتأثير المبتكر ، وأرسلت فيه القلم على
سجيته ، ليكون خلوا من التعمل والتكلف ، وأوجزت
فيه ما شاء المقام ، دفعا لسأم التطويل ، وهو يتضمن

واستكمالا لدراسته التحق هذا اللاجيء المصامي
بأحدى مدارس وكالة الفوث ، وأحرز البكالوريا
السورية ، ثم انضم الى كلية الحقوق بجامعة دمشق .
ونظرا لضيق ذات يده كلاجيء فلسطيني ، كان يقتسم
نمن الكتب التي يدرسها في كلية الحقوق مع رفيقه
الفلسطيني المشرّد محمود عباس (من صفد أصلا) .

وبعد أن نال شهادة الحقوق بدرجة الامتياز سنة
١٩٥٧ قصد اماره قطر بـ (هوية فلسطينية) ، وعين
معلما في عهد الدكتور عبد الله عبد اللّاه مدير معارف
قطر عهد ذاك . وفي عهد خلفه المربي الأستاذ مصطفى
مراد الدباغ نقل (محمود) مديرا للمدرسة (الريان)
التي تضم أبناء الأسرة الحاكمة ، فاصبحت هذه المدرسة
عنوانا لشخصيته الفذة وأصبح (محمود) موضع تقدير
ورعاية المسؤولين .

ولم تمض فترة قصيرة من الوقت حتى نقله الأستاذ
الدباغ ، مدير المعارف العام ، مفتشا إداريا وماليا لمديرية
المعارف ، وبقي في عمله هذا حتى صيف عام ١٩٦١ ،
اذ استقال وقصد ليبيا وحصل على جواز سفر ليبي .

وفي سنة ١٩٦٢ غادر ليبيا الى الولايات المتحدة
اتماما لدراسته ، وعاش على الكفاف في تلك البلاد . وفي
سنة ١٩٦٦ أحرز شهادة (الدكتوراه) في هندسة
البترول من جامعة جورج واشنطن ، وعاد الى ليبيا
ليخدمها في صدق وإخلاص ، وانطلق بما اشتهر به من
جدية واحترام للنظام ليصل من أجل القضية العربية
وتوعية الشعب العربي الليبي ، لكن المسؤولين في العهد
الملكي تضايقوا من آرائه التحررية . . . وحالوا دون
التحاقه بجهاز الدولة ، لكنه عمل مستشارا قانونيا في
أحدى شركات البترول في طرابلس الغرب .

وفي أوائل عام ١٩٦٧ حاول ترك الشركة التي
يعمل فيها ليؤسس مكتبا لمزاولة المحاماة ، لكن حوادث
الخامس من حزيران ١٩٦٧ ألهمت مشاعره القومية
وحملته على الاشتراك في الاضراب الذي دعا اليه عمال
البترول الليبيون ضد الحكم السابق ، وسرعان ما
اعتقلته سلطات الأمن بتهمة التحريض على قيام
المظاهرات والحضي في الاضرابات واحالته على القضاء .

خطبا للصوم الكبير وجميع أعياد السنة ، وقد دعوته
(الكلام الحي) أي الصادق لما تضمنه من صدق
التعاليم وصحة المبادئ . فان كنت قد أحسنت التأليف
وأصبت الفرض الذي توحيته ، فذلك غاية ما كنت
أتمنى . وإن كان لحقني الوهن والتقصير فاني قد
بذلت وسعي ! . . .

* * *

(الدكتور محمود سليمان)



الشعار الذي آمن به (محمود) منذ أبصر الظلام يلف
وطنه الأول فلسطين ، وشاهد الظلم يعصف بأرض
الفداء والبطولات ، قول الشاعر :

وكنتم متى قوم غزوني غزوتهم
فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم

ولد (محمود) في مدينة حيفا (بفلسطين) سنة
١٩٣٤ ، وتلقى علومه الابتدائية في المدرسة الأميرية .
وبعد حلول الكارثة الفلسطينية الأولى سنة ١٩٤٨ بارح
مستقل رأسه مع ألوف اللاجئين الى سوريا ، وعاش مع
والديه وذويه في مخيم قرب دمشق ، وتزود بـ
(بطاقة الاعاشة) من وكالة غوث اللاجئين .

المغربي

ولا يصادق الا المتحمسين لتلك القضية ، فيستعرضوا يا هم أنجح السبل لاسترداد فلسطين وتحقيق الوحدة العربية . ولم يكن في ذلك كله يعبر عن لون سياسي معين . . . بل كان رمز الجندي المخلص لاعلاء شأن عروبه .

وفي ١٥/١/١٩٧٠ قدم الدكتور المغربي إستقالة حكومته الى مجلس قيادة الثورة الليبية ، فقبلها وعهد برئاسة الحكومة الى العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة .

نموذج من نشره :

« قد يختلف الاستعمار في شراسته من مرحلة الى أخرى ، ومن بلد الى آخر ، ومن مستعمر الى آخر ، ولكن الهدف الأساسي للاستعمار يظل واحدا ، هو استعباد الشعوب واستنزاف خيراتها . وما الصور المتعددة للاستعمار قديمه وحديثه ، الا محاولات تفضيلية خبيثة يكتفيها المستعمرون حسب الظروف لتحقيق الهدف الأساسي ، اذ كلما انكشفت حيلة ابتدعوا أخرى ، وكلما ظهر زيف مفهوم أطلقوا غيره .

ان بشاعة الاستعمار ووحشيته تجلتا في وعد بلغور . . . شعب عريق آمن انتهكت حرياته ومقدساته ، وسلبت اراضيه وامتهنت حقوقه ، ونكثت كل العهود التي قطعت له ، وبيع كاية سلعة .

قامت بالدور الاول في هذه الجريمة من كانت تزعم أنها محققة العدالة الاجتماعية . . . واكملت الدور الثاني من تزعم أنها حامية الحريات .

يخطيء الاستعمار عندما يظن أن الزمن كفيل بإسدال ستار النسيان على مخازيه وجرائمه ووحشيته . . . أكثر من نصف قرن مضى على وعد بلغور ، وما زالت الأمة العربية تذكره وستظل ، وما زالت آثاره تفعل فعلتها في الأمة العربية ، وفي تصورها للأمور ، وفي نظرتها الى القوى الاستعمارية التي أصدرت وعد بلغور ونفذته بكل دهاء وشراسة .

لقد أكد وعد بلغور تعريف العرب بأعدائهم ، وكشف لهم بوضوح أكثر شراسة الاستعمار وتناقضه الأساسي مع مصالح الشعوب وأهدافها النبيلة .

وخلال محاكمته ، دعا الدكتور المغربي علانية الى وقف ضخ البترول الليبي وشحنه للدول الغربية الضالعة مع اسرائيل ، والغاء اتفاقية قاعدة (ويلاس) الأميركية ، التي يراها معقلا كبيرا من معاقل التحركات العسكرية الأميركية المعادية لحركة التحرر العربي بشكل خاص ، والافريقي بشكل عام .

وبعد دفاع رائع القاء الدكتور المغربي أمام القضاء حكم عليه بالسجن مدة عشر سنوات ، وتجريده من الجنسية الليبية ، واخراجه من البلاد بوصفه عنصرا غير مرغوب فيه . لانتهاه بعدم الولاء للعرش الليبي ، وسعيه لقلب نظام الحكم بعد وقوع الماساة العربية الثانية .

وامضى الدكتور المغربي حوالي سنتين في السجن . . . ولحكمة أرادها الله . . . حصل الانقلاب الليبي في اليوم الاول من أيلول ١٩٦٩ ، فنقل محمود من سجنه الى قيادة الثورة ، وأعلن مجلس القيادة تعيينه رئيسا لموزرا ، ووزيرا للمالية والزراعة والاصلاح الزراعي ، فكان ثاني رئيس وزراء من أصل فلسطيني يعين بعد كارثة الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، أما الاول فكان المغفور له الدكتور حسين فخري الخالدي رئيس وزراء الأردن الأسبق .

ومن أبرز سمات الدكتور المغربي أنه تقدمي ليبرالي ومؤمن بتوحيد الدول العربية في شمال افريقيا والشرق الأوسط في دولة واحدة ، جدي في تصرفاته ، وبعيد عن الظهور وتسليط الاضواء عليه .

ومن هواياته المفضلة أنه لاعب كرة ممتاز ومن طريف ما يذكر عن ديموقراطيته وتفاعله مع الشعب أنه اشترك في خريف عام ١٩٦٩ ، مع مائة وخمسين طالبا من طلاب المدارس الثانوية والزراعية في طرابلس الغرب ، في قطاف الزيتون ، وخلال ساعتين من هذه الحملة تم جني أحد عشر قنطارا من ثمار الزيتون .

وفي مجالسه وندواته يجعل من فلسطين والوحدة العربية قطب الرحى في كل ما يقول .

طولكرم . وفي عام ١٩٣٨ استقلال والتحق
بشركة (I.C.I.) بفلسطين ، وظل ينتقل في فروعها
بين حيفا وبيروت ويافا وبغداد .

من آثاره القلمية :

نشر الأستاذ المقدادي عشرات المقالات العلمية
الزراعية في صحف (فلسطين) و (الجامعة العربية)
و (لسان الحان) و (النهار) ، وتولى رئاسة تحرير مجلة
(الشجرة) التي تصدرها (جمعية أصدقاء الشجرة)
بليمان ، وراسل من فلسطين (الجمعية الزراعية الملكية
المصرية) وفي عام ١٩٣٠ نشر كتابا قيما بعنوان
(الأسعدة) .

نموذج من ثمره :

لم يقتصر العرب في مدينتهم على التوسع في العلوم
الادبية والفلسفية والدينية وغيرها من العلوم النظرية
والجدلية ، بل كانوا يتقنون قسما مهما من المعارف
ويتقنونها . فقد كان الرجل العربي في بغداد ،
وخصوصا في الأندلس ، رجلا عصريا بالمعنى الذي نفهمه
نحن الآن . واذا اعتبرنا ما نقرأه في تاريخ الأندلس
نجد أن الشباب المتوسط في قرطبة أو غرناطة كان في
وقت ما يتفوق الموسيقى والفن المجرد ويفقه من الثقافة
الادبية والعلمية أكثر من الشباب المتوسط في القدس أو
بيروت أو دمشق الآن .

ويعترف المطلعون بفضل العرب على علوم الهندسة
والجبر والحساب والفلك والطب والجراحة والبناء
والصناعات المختلفة ، وكذلك هم يعترفون بفضلهم
على العلوم الزراعية ، ولنا نبأ إذا قلنا ان قسما
من البلاد الأوروبية قد تقدمت في زراعتها على أساس
تعليم الزراعيين العرب في الأندلس .

كان في الأندلس بين العرب أساتذة في الزراعة
ومؤلفون ، ول بعضهم تجارب واكتشافات زراعية خاصة
أفادت العالم وساعدت على تقدم الزراعة في أوروبا وفي
غيرها من البلاد . بين هؤلاء نذكر العلماء الزراعيين
الذين اشتغلوا في الأندلس وهم كثر .

المغربي .

ان ركائز الاستعمار أصبحت واهية في الأرض
العربية . رغم ما بذل الاستعمار من جهود لتثبيت
دعائمه ، لكن الاستعمار ودعائمه لا بد لها أن تنهار
تحت الضربات المتلاحقة العنيدة التي تكيلها الشعوب ،
ولا بد لكل هذه الركائز أن تدك .

* * *

المقدادي (حسني)



ظل شعاره المحب الى نفسه قول (جول سيمون) :
« الشعب الذي عنده أفضل مدرسة هو أفضل
شعب » .

ولد حسني في مدينة طولكرم (فلسطين) عام
١٩٠٣ ، وأكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الحكومية
بطولكرم ، والاعدادية والثانوية في كلية الشباب
بالقدس (الكلية الانكليزية فيما بعد) .
وفي عام ١٩٢١ نال شهادتها الثانوية ، ودرس
اللغة العربية فيها على اللغوي الشهير المعلم نخلصة
زريق . والتحق بدائرة المساحة في حكومة فلسطين ،
وعمل في يافا وغزة من (١٩٢١ - ١٩٣٤) ، وبعدها
استقال من عمله هذا ، وقصد فرنسا ودخل جامعة
مونبليه . وعاد الى فلسطين عام ١٩٣٦ يحمل شهادة
(مهندس زراعي) ، وعين مديرا للمدرسة الزراعية في

المقدادي (درويش) *



ولما استكمل (درويش) دراسته الاعدادية والثانوية ، وقوي ايمانه بعرويته واسلامه في كلية الشيخ عباس ، تطلع الى المزيد من المعرفة ، فالتحق بالجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩١٨ حيث درس التاريخ والادب والاجتماع ، واطلع على ألوان من الثقافة الغربية ، فتفاعلت هذه الألوان مع ألوان أخرى من الثقافة العربية والإسلامية في عقله ، فكان (عربيا) في قلبه (اسلاميا) في ايمانه (غربيا) في تفكيره وفي عام ١٩٢٢ نال الشهادة من الجامعة الأميركية بتفوق ، كما نال اعجاب أستاذه المؤرخ الشهير الدكتور فيليب حتي الذي كان يرى في (درويش) مفخرة من مفاخر الفكر العربي ، ويعقد عليه أكبر الآمال في بعث تاريخ الأمة العربية بعثا جديدا ، وتدوينه تدوينا علميا حديثا .

استهل (درويش) حياته العملية أستاذا للتاريخ في (دار المعلمين) بالقدس (١٩٢٢ - ١٩٢٥) . . . وخلال عمله هذا أسس فرقة كشفية سماها (فرقة خالد بن الوليد) ، وعندما علم الإنكليز بذلك سالوه الغاءها أو إلحاقها بكشافة بادن باول الإنكليزية أو الاستقالة من عمله ، فصاح (درويش) في وجه مدير المعارف البريطاني قائلا : « وهل تلغي كشافة خالد بن الوليد ذلك البطل العظيم الذي لم يغلب طيلة حياته ؟ لا . . . لا . . . لن تلغى . . . ولن تلحق بكشافة بادن باول البريطانية . . . وهذه استقالتي » .

ولقد عثرنا على نصها التالي بين محفوظات المؤرخ الأستاذ محمود العابدي نقلا عن العدد ٣٨ من جريدة (الاتحاد العربي) المؤرخ في ١٧ رجب ١٣٤٤ الموافق ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٦ م :

« جناب مدير معارف فلسطين المحترم

بلغني نائب مدير دار المعلمين أنكم لا تسمحون بإنشاء فرقة كشافة عربية مستقلة عن كشافة بادن باول الإنكليزية في دار المعلمين .

كان الشعار الذي آمن به (درويش) وظل يردد في كل بلد نزله قول جارتيا لوركا الشاعر والكاتب المسرحي الإسباني :

« آه لو يمهلي التاريخ حتى أعيش في قرطبة

قرطبة . . . القرية البعيدة » .

وما (قرطبة) في عيني (درويش) الا (فلسطين)

العزيزة على قلب كل عربي .

ولد (درويش) في طيبة بني صعب (قضاء طولكرم) بفلسطين ، وتلقى دروسه الأولية في كتاب قريته ، ودروسه الابتدائية في طولكرم قاعدة القضاء . وهنا لاحظ عليه مخايل الذكاء ، فعزم والده المرحوم (عبد الرحيم) على تسليحه بثقافة عربية اسلامية فإرساله الى الكلية الإسلامية ، لمؤسسها الشيخ أحمد عباس الأزهرى في بيروت ، وكانت متارة من منائر القومية العربية والنهضة الإسلامية ، يحاضر فيها بعض رواد النهضة الحديثة أمثال الزهراوي وطبارة والمحصاني .

وفي هذا (المصنع) القومي فتحت مدارك (درويش) ونضج تفكيره ، وتركزت فيه خصائص بارزة فريدة ، كالدقة في العمل والحفاظ على الوقت والحرص على الوعد وتنظيم شؤونه تنظيما محكما .

* عرفت أسرته في بلدة الطيبة باسم (الحاج ابراهيم) ولأسباب اختار (درويش) (المقدادي) اسما لها لتحذرها من ذرية المقداد بن الأسود الصحابي .

بعته ونظمه فيما بعد الدكتور سامي شوكة مدير
معارف العراق العام في العراق *

٢ - اصلاح جهاز التعليم وتطوير أنظمة التدريس *
وخلال عمله في العراق زار بغداد شاعر الهند طاغور
(١٨٦١ - ١٩٤١) ، فخطب (درويش) خطبة نفيسة
عرف فيها الفيلسوف العظيم ، وقال فيها : « ان
طاغور فيلسوف يعمل بفلسفته لانه شرقي بعكس
فلاسفة الغرب الذين لا يعملون بفلسفاتهم »

وبعد أن حلل المقادي نفسية فيلسوف الهند ،
وقف (طاغور) شاكرًا العراق على حفاوته بشخصه ،
وأومأ الى (درويش) قائلا : « لم يفهمني أحد في
الشرق أو في الغرب الا هذا » *

وفي ثورة ١٩٢٩ التي شب لهاها فلسطين قام
(درويش) خطيبًا في مدينة نابلس * ، وحرص العرب
على قتال الانكليز وقال لهم « قابلوا هؤلاء البريطانيين
واليهود بالسلاح الأبيض ، ودمروا مزارعهم وأقنوعهم
بالبقتال المرير » . وهنا اعتقلته السلطات البريطانية
وادخلته السجن ، وبعد فترة أطلق سراحه بالكفالة .
وعاد الى العراق ليعمل في تربة خصبه هناك ،
وحكم غيابه ، فحكم عليه بالسجن ستة شهور ،
ولمرور الزمن على الحكم المذكور حاول (درويش)
زيارة فلسطين ، لكن السلطة البريطانية منعتة وقرينته
من دخولها .

وفي أوائل سنة ١٩٣٥ أسس (درويش) في بغداد
أول ناد عربي قومي لخدمة الأهداف القومية العربية
وكان في مقدمة مؤسسيه ، مع زملائه :

أكرم زعيتر ، الدكتور أمين رويحة ، الدكتور
صائب شوكة ، الدكتور متى عقراوي ، خالد الهاشمي ،
فهمي السعيد ، وقد سمي ذلك النادي (نادي المثني)
نسبة للبطل الشهير (المثني بن حارثة الشيباني) أول
رواد الفتح العربي في العراق *

وزاد المقادي الوقوف على التراث العربي ، وعلى
آثار المستشرقين فيه ، فالتحق سنة ١٩٣٦ بجامعة

وبما أنني أعتقد أننا عرب في بلاد عربية ، ونريد
أن تكون لنا شارات عربية وعلم عربي ، ونريد
أيضا أن تكون لنا كشافة عربية غير الكشافة الانكليزية
التي لا نوافقها في بعض الأمور ، ولا سيما وأنها أجنبية
عنا ، استعمارية في روحها ، انكليزية في شاراتها
وعلمها *

وبما أنني أعتقد أنه يجب أن تكون لنا كشافة
عربية مستقلة ، كما هي الحالة في المدارس اليهودية ،
حيث الكشافة مستقلة عن كشافة يادون باول وتحيي
شارات الصهيونية وعلمها الصهيوني *

وبما أن كشافتنا العربية مفيدة للطلبة بعد أن
فشلت الكشافة الانكليزية في دار المعلمين ، لهذه
الأسباب أتمسك بكشافتنا العربية ، لأنني أعتقد غاية
الاعتقاد أن وجودها مفيد جدا للطلبة والمدرسة *

استقال (درويش) من عمله في (دار المعلمين)
وعين أستاذًا للتاريخ في (الكلية الإسلامية) التي
أنشأها المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس (١٩٢٦ -
١٩٢٧) فنذر نفسه لبعث روح أمته وتجديد شبابها
وغرس في نفوس طلابه الانصهار في الأمة التي تحدر منها
ودعا الى الاعتصام بحبل الله والتمسك بأهداب الدين
الطهور ، وهو يرى أنه لن يصلح أمر هذه الأمة
اليوم الا بما صلح به أولها *

وغرس (درويش) هذه النبتة المباركة في فلسطين
مامكنه العهد الاستعماري البغيض . ثم عزم على غرسها
في كل قطر عربي ، فرأى في العراق الأرض الطيبة لهذه
البذور ، فقصدتها سنة ١٩٢٧ ليؤدي رسالته كأستاذ
للتاريخ في داري المعلمين ببغداد والموصل ، وسلخ
في العراق خمس عشرة سنة يحاضر ويوجه النشء ،
وانتمت روحه في هذا الجو القومي الطليق ، وعاش
متعاونًا مع صديقه المربي المرحوم ساطع الحصري على
تحقيق الهدفين التاليين :

١ - فرض نظام الفتوة على سائر مدارس المعاهد
الثانوية والعليا في العراق ، ذلك النظام الذي

المقادي

وصرح للمصحفين بقوله « لقد كسبنا في الباكستان أمة عربية تناهز ثمانين مليوناً ، ولا بد أن يتحطم الاستعمار البريطاني أمام هذه القومية التي تمتد من المحيط الى المحيط » .

وفي السنوات التي سلكها هذا المربي الكبير مسؤولاً في معارف الكويت سعى الى تأسيس (المعهد العربي انكويتي الاردني) في القدس بشركات المحسنين الكويتيين . واختار له رئيساً منفذاً الأستاذ وحي الخطيب أمين القدس ، وغاية هذا المعهد تربية وتنشئة أبناء الشهداء العرب .

واثر احبائه بعرض عضال في الكويت نقل الى لندن للمعالجة لكنه عاد الى بيروت يائساً من الشفاء . وفي ليلة ١٤/٣/١٩٦١ فاضت روحه ، مأسوفاً على علمه الغزير ، وعقله النير ، ووطنيته الصادقة ، ونقل جثمانه الى بيروت ودفن في الأوزاعي . وتقديراً لمواهبه ونضاله أقيمت حفلات التأبين في بغداد وطولكرم والكويت .

لقد أفنى (درويش) سني عمره مناضلاً في سبيل أمته ، وعاش في عالم خاص هو (عالم العروبة) ، وظل يتطلع الى اليوم الذي يرى فيه أمته موحدة الصف والهدف والراية ، لكنه لحق بربه وفي قلبه جمرات حامية من الزمان .

من آثاره القلمية :

كتب (درويش) عشرات المقالات في كبريات المجلات العربية ، وتناول فيها الموضوعات القومية والتاريخية والتربوية ، ووصف رحلات كبار المؤرخين العرب والمسلمين . وفي سنة ١٩٢٤ زار عمان (قاعدة الأردن) ووصف رحلته اليها بجمال نشرته (مجلة دار المعلمين) . وقد تناول فيه : عمان - الرومان ومحالفاتهم - المدن العشر - آثار عمان - الشركس : عادة الخطف عندهم . وفي صيف ١٩٢٥ قام (درويش) برحلة علمية سيرا على الأقدام مع تلميذه وصديقه الدكتور نقولا زيادة ، واخذوا الخط التالي :

القدس - النيرة - رام الله - بيتين - سنجل - بير يعقوب - نابلس - سبسطية - سنانور - جنين - مرج ابن عامر - الناصرة - جبل طابور - كفر كنا - حطين -

برلين ليعد أطروحة في سبيل الحصول على (الدكتوراه) ، لكن نشوب الحرب العالمية الثانية في مطلع أيلول ١٩٣٩ حال دون انمام غرضه ، فعاد الى بغداد وزاول التعليم هناك . وشارك في الحركات القومية .

وخلال دراسته في برلين قلده منلر وسام الصليب المكشوف تشديراً لمواهبه العلمية وخلقه المثالي . وبعد أن علق الوسام على صدر هذا العربي الكبير قال : « ابن المقادي يجمع بين الأخلاق الشرقية والمعاني النفسية السامية ، وهي صفات العمل الغربي » .

وبعدما نشبت ثورة رشيد عالي الكيلاني في بغداد سنة ١٩٤١ شجع (درويش) على دعمها ومناجزة الانكليز فهبت أفواج الفتوة للتطوع ، سواء في القتال أو في الدفاع المدني ، وكان (درويش) يومئذ رئيساً لفرق الفتوة ، وقتل عدد كبير من طلابه الجامعيين في تلك الثورة . وفور انتهائها قبضت السلطات البريطانية في العراق عليه ، ثم زجته في السجن . وبعثت به الى منفى نقرة السلطان في جنوب العراق ، وظل معتقلاً فيه مدة تربو على أربع سنوات استغلها في البحث والكتابة ، فالف مسرحية (بين جاهليتين) . ومن منفى نقرة السلطان زج به في معتقل بجوار بيت المقدس ، وظل يرسف في القيد حتى أفرج عنه سنة ١٩٤٦ وعين مديراً للمكتب العربي في القدس وعضواً في المشروع الانشائي .

ولما اجتاحت النكبة المروعة فلسطين سنة ١٩٤٨ لجأ (درويش) الى دمشق ، فرحبت به الجامعة السورية في عهد رئيسها الدكتور قسطنطين زريق ، وعينتته أستاذاً للتاريخ حتى سنة ١٩٥٠ ، وفي نهايتها عين مديراً لمعارف الكويت (من ١٩٥٠ - ١٩٥٢) فمديراً مساعداً (من ١٩٥٢ - ١٩٦١) .

وخلال عمله في معارف الكويت زار الباكستان واتصل برجال التعليم في كراتشي ، واتفق معهم على أن تكون العربية اللغة الرسمية للدولة بدلاً من الانكليزية ، وعاد الى الكويت معتزاً بهذا الاتفاق ،

المصادر

طبريا - الطابفة - صفد - الحولة - منابع الأردن -
بانياس - جبل الشيخ - حاصبيا - مرجعيون - قلعة
الشقيف - النبطية .

ومن الكتب التي صنفها :

١ - تاريخنا : وضعه بالاشتراك مع الأستاذ أكرم
زعتر ، واتسم هذا الكتاب بأسلوب قصصي
جذاب - طبع سنة ١٩٣٥ .

٢ - تاريخ الأمة العربية : هذا الكتاب هو صورة
حية لأدب الفقيه وغزارة علمه ودقة بحثه ،
وتنظيمه وتبويبه - طبع سنة ١٩٣٦ ، وقد جاء
في مقدمته :

« الغاية من تدريس التاريخ القومي بث الفكرة
القومية ، حتى ينشأ الطلاب وهم مؤمنون بأن
لهم كيانا وتاريخا وأمة ، ولكي يحترموا أمتهم
وتقاليدهم ، فان الأمة اللبنة البائسة التي
يحتقرها ابنائها مقضى عليها بالفشل والذل
والهوان . ونريد من أبناء البلاد أن يتيقنوا بأن
أمتهم جديرة بالحياة وأن لها الحق في أن
تعيش حرة متحدة مستقلة . ونعلم طلابنا التاريخ
حتى يكونوا أهلا لحل مشاكلنا الحاضرة وتفهم
مجتمعنا ، كما أنهم يتحققون النتائج الوخيمة التي
تنجم عن التفرقة والفوضى والانانية وعصبية
القبائل » .

وحاول (درويش) في هذين المؤلفين أن
يزود النشء العربي بـ (القوة الروحية المعنوية)
أي (الإيمان) والثقة بالنفس وقدره الأمة العربية
على أن تتبوأ مكانتها الرفيعة .

وحرص (درويش) على التوسع في السيرة
المحمدية ، لاعتقاده أنها (أمجد ما في التاريخ
وأحفظه بمثل الإيمان وقصص البذل) . ولإيمانه

بأن الطالب يجب أن يشب مؤمنا بأن محمدا
(صلى الله عليه وسلم) هو زعيم هذه الأمة
الاعظم ، وسيدتها ونبيها وموحد كيائها ومجلى
فخارها ومصدر سؤدها وسر بقائها ، وأن
سيرة ستظل النور الذي يهديها سواء سبيلها .

٣ - بين جاهليتين : (موضوع في قالب مسرحي
مؤثر) - طبع سنة ١٩٦٧ .

٤ - تاريخ الكويت وآثارها - (مخطوطة) .

نمؤذج من نشره *

ان مبادئنا القومية انما تستمد عناصرها من خصال
الأمة كما ظهرت في تاريخها القديم ، ومن دراسة مشاكلها
الحاضرة ، ومن هذا الأمل الذي نطمح اليه في المستقبل
فهي لا تقوم على نزعة التقليد للغرب في المبادئ
والحركات الاجتماعية .

اننا نؤمن بأن العرب أمة وشعب واحد ، لها كل ما
يميز الأمة الواحدة ، فوحدة في التاريخ ووحدة في
الثقافة ووحدة في الأمل ، ولئن طلعت عليها الأحداث
السياسية المتعاقبة ، فافقدتها وحدتها السياسية ، فان
ما نرمي اليه هو تحقيق هذه الوحدة السياسية وإزالة
هذه الحواجز المصطنعة التي ترمي الى إضعاف الأمة
وسلبها خيراتها وكنوزها . وليست هذه الوحدة
السياسية خيالا أو حلما كما يقول الذين في قلوبهم
مرض . . . انما هو حق وواقع يمكن تحقيقه اذا آمننا به ،
وعملنا في سبيله ، وبذلنا ما يحتاج اليه العمل من
جهد ومال . وقد تحققت هذه الوحدة السياسية للأمة
في ماضيها السحيق وماضيها القريب ، وظلت قرونا
عديدة قوية بهذه الوحدة ، عزيزة بها . وساعدتها هذه
العزة وتلك القوة على تأدية رسالتها في هذه الحياة ،
وهي رسالة تحقق للإنسانية السلام وللشعر الحرية
والإخاء . فالقومية العربية تحترم غيرها من القوميات
وترغب في التماون معها ، ولا تحمل لأحد حقدا ، ولا
تضمير لامة شرا .

★ من خطاب القاء في المؤتمر السنوي لجمعية الجوال العربي المنعقد في بغداد سنة ١٩٤٠ ، وكان معتمدا لها
وفي طليعة مؤسسيها .

(الملاح (الشيخ محي الدين)

١٨٧٦ - ١٩٥٢



ولد في ميناء طرابلس الشام ، وتعلم القرآن الكريم وختمه عند الشبيخة صفية - زوجة المرحوم عبد القادر جعارة ، التاجر في الميناء . وأتقنه قراءة وتجويدا على الشيخ عبد اللطيف العلمي الحسيني المعروف بـ (السيح) وتعلم على يديه الخط والانشاء والحساب . ثم لزم العالم الورع الشيخ ابراهيم السندروس الحسيني الامام والمدرس في الجامع المنصوري الكبير بطرابلس وقرأ عليه قسم العبادات ، من حاشية ابن عابدين ، وقسما من علم التوحيد ، ولزم دروس الشيخ عبد الكريم بن السيد محمد عويضة مدة طويلة ، وقرأ عليه الكتب العلمية والعالية ، من نقلية وعقلية ، وأجازه اجازة عامة بالفتوى والتدريس العام ، وكناه منذ صغره بـ (أبي الفضل) .

وفي عام ١٩٠٢ عين معلما للدروس الدينية والعربية في المدرسة السورية ببيروت في عهد مديرها الشيخ طه النصولي . وفي ١٩٠٥ عين رئيسا لكتاب المحكمة الشرعية في حيفا ، وقام بالتدريس في جامع النصر الكبير هناك . وفي صيف عام ١٩١٨ عين قاضيا شرعيا فيها ، ونقل في شتاء عام ١٩٢١ قاضيا شرعيا ليافا ، وفي ربيع عام ١٩٢٣ نقل قاضيا شرعيا للرملة .

هذه الوحدة العربية السياسية التي نعمل لها لا يمكن تحقيقها الا بعد جهود ت بذل لازالة هذه الادواء التي تنخر في جسم الأمة ، هذه الادواء التي اورثتنا اياها عصور التأخر المظلمة ، والتي يعمل الفاصيون على استفحالها ليتمكنوا من استعباد هذه الأمة الكريمة .

يجب ان نحدد هذه الحرية التي نطلبها للجميع فليس هناك حرية مطلقة ... ففي النظم المختلفة تحدد الحرية ... اما بحرية الافراد ... واما بحرية طبقة ... او بحدود اخرى يتفق عليها ، ولكننا لا نرى للحرية حدا الا الصالح العام ... فالصالح العام هو القياس الذي تقدر به حريات الفرد ، والفرد حر في تصرفاته ، حر في اعماله ، ما دامت هذه الحرية لا تعارض مصلحة الأمة وحرية الأمة في شيء .

فالقومية العربية - ياسادة - انما ترمي الى استقلال الأمة ، الى رفاحية المجموع ، الى حرية المجموع - حرية العمل وحرية القول وحرية التفكير . هذا الهدف انما فصل اليه بالعمل ، والعمل يقوم على الايمان بالهدف ، وعلى التنظيم ، وفقدان روح التنظيم او ضعفه بين الماملين في الحقل العام كان ولا يزال عاملا من عوامل الفشل ، أو ان شئت من عوامل الضعف بين الناضحين بهذه الاعمال ، على الرغم من خلوص النية وسمو الغاية ونيل الهدف .

* * *

وكان المترجم له اذا خرج من المحكمة ، جم الحياه
موفور التواضع ، يسلم على الكبير والصغير ،
والبشاشة تملو وجهه .

انه من الناس لا اعلو على أحد
الا على من يشوب الكبر مؤتزر
وان من شيمي والدين أدبتي
حسن التواضع عن قدر له خطر

وفي عام ١٩٣٨ زاول الفقيه المحاماة أمام المحاكم
الشرعية والنظامية بفلسطين ، وكان المبدأ الذي سار
عليه رفض أية دعوى تقوم على الباطل ، وفي آخريات
ايامه هجر أصحابه وجاور مسجد كاتب الولايات
بمدينة غزة ، يطالع الكتب ويعد الخطب ، ويردد
هذا البيت :

فمن زاوني أهلا وسهلا ومرحبا
ومن لم يزوني لا ملام ولا عتبا

وفي شهر كانون الاول من عام ١٩٥٢ أصيب
برشح لم يمضه أكثر من ثلاثة أيام ، ففاضت روحه
يوم الجمعة الموافق ٢٦ كانون الاول ١٩٥٢ ، ودفن
في المقبرة المجاورة للمستشفى البلدي بغزة هاشم .

من آثاره القلمية :

١ - الفرر البهية ، في نظم متن الحكم السكندرية
(لابن عطاء الله السكندري) في التصوف
والتوحيد ، وقد نظمها الملاح شعرا .

٢ - عمدة الحاكم ومن يتردد للمحاكم (في القضاء)

٣ - نظم الدر المنثور من الحكم والأمثال والمأثور .

٤ - دروس العوام في شهر الصيام - ضم طائفتين
من تفسير بعض آي من الذكر الحكيم وبعض
الأحاديث النبوية .

٥ - خير الاستهلال بتفصيل العلم على المال - (وهو
حوار بلسان خمسة من طلاب المدارس) .

٦ - النهج المؤيد بمولد محمد صلى الله عليه وسلم .

٧ - الغرائد من شوارد الفوائد .

٨ - الخطة المصرية في الخطب المنبرية الوعظية .

٩ - نيل الأمنية في المحاضرات الأدبية .

وفي صيف عام ١٩٢٤ نقل الى القضاء المدني وعين
قاضي صلح في بئر السبع ، فخدم القضاء الشرعي
والمدني هناك . وفي صيف عام ١٩٢٨ نقل قاضي
صلح في غزة ، فاستقال من القضاء الشرعي وتفرغ
للقضاء المدني .

وفي ربيع عام ١٩٣١ نقل قاضي صلح لنابلس ،
وبقي فيها الى أن أحيل على التقاعد في عام ١٩٣٧ .
وخلال توليه القضاء كان مثالا أعلى للقاضي
النزيه ، وفي ذلك يقول :

حسن أيها الأمور أي وظيفة
وليتها وانفض بها بالصدق نهضا
ان الوظيفة مثل عرضك صونها
فرض فلا تتلمسوقيت السومعرضا

وتميز الفقيه بنصرة الحق ، وفي سبيل الحق كان
لا يتأثر بالصدقات ، وفي ذلك يقول :

الحكم للحق عندي فالصديق به
مثل العدو هما بالعدل سيان

فلا صديقي يرجوني لباطل
ولا عدوي عند الحق يخشائي

وفي كل صباح كان يناجي نفسه قائلا :

ان تشا أن تكون دوما قويا
فتوكل على العزيز القوي

وقل الحق لا تخف فيه لوما
واستقم وامض في الصراط السوي

وكان يصارح (الوسطاء) بأن الحق شفيح
نفسه ، وأن الباطل لا شفاعه فيه :

يا من أتى متشفعا بقضية
او أي أمر للسوى يقضيه

الحق أكبر شافع في نفسه
والباطل لا ترجى الشفاعه فيه

لم اعط ديني للشفيح بباطل
وأصون عرضي عن فعال سفيه

نموذج من نشره :

في شهر آب عام ١٩٢٧ زار (شوقي) لبنان ،
فزين له أحبابه والمحبون به زيارة (رحلة) جارة
الوادي وأرض العنب ٠٠٠ وذكره المرحوم شكري بخاش
صاحب (رحلة الفتاة) بالخرودة التي وعد بها في
وصف رحلة ومفاتيح واديها وسجده الخلاب .

وفي أعقاب آب ١٩٢٧ خف (شوقي) الى رحلة
عاصمة البقاع . وهناك جذبه الطبيعة التي نحتها
الخالق بازميل فنه ، وأسكرته بنت العناقيد .

وانجازا للوعد نظم القصيدة التي وعد بها في
وصف رحلة وهو نزيل (فندق قادري) ، وقدمه
المرحوم خليل مطران أمير الصنائع والقي القصيدة
بالنيابة عن (شوقي) وبحضور الكاتب الناقد الأستاذ
فكري أباطة ، وكان مطلعها :

شيعت أحلامي بقلب يساك

ولمعت من طرق الملاح شبياكي

الى أن يقول :

يا جارة الوادي طربت وعادني

ما يشبه الأحلام من ذكراك

وتناحت أبيات هذه المعلقة المعنقة الى الشيخ محي
الدين الملاح ، فبادر الى تشطيرها ، وكان موقفا في
عمله ، ومما وعته الذاكرة من أبياتها قوله :

لم أنس في (الوادي) لقاء زادني

شغفا بجارته وأنسا صاندني

قسما بحسن للصبابة قادنسي

يا جارة الوادي طربت وعادني

ما يشبه الأحلام من ذكراك

أصبحت من خم الحرام محيرا

وبهجتي جمر الهيام تسعرا

وفقدت ما يدعو الشعور بما جرى

مثلت في الذكرى هواك وفي الكرى

والذكريات صدى السنين الحاكي

والله يشهد كم سررت بفقد

أبقي لقاءك وكم سرحت بعقد

ولكم هبطت وكم علوت بصدرة

ولقد مررت على الرياض بربرة

غناء كنت حيالها القاك

يا منية النفس التي بعد النوى

منت بوصل كان لي نعم السدوا

اني على فرط اشتياقي والجوى

لم أدر ما طيب العناق على الهوى

حتى ترفق سماعتي فطواك

ونشرت شعرك فاحمسا متوهجا

فبدأ به فجر الحيا أبلجا

ونظرت ثفرك فانعطفت معرجا

ودخلت في ليلين : فرعك والدجى

ولسنت كالصبح المنور فاك

وضممت قدك ضم غصن أملد

وشممت نهدك شم مشتاق صدي

وانحلت الأزرار عن صدر ندي

وتأودت أعطاف بانك في يدي

واحمر من خفريهما خذاك

وهناك أخبار العفاف توابت

ومع النفوس الهائجات تجاذبت

فتقطعت سبل المنى وتراقبت

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت

عيني في لغة الهوى عيناك

ما لي زمان في حياتي يحمد

الا الذي القاك فيه فاسعد

يا بهجة الأيام أنت المقصد

لا أمس من عمر الزمان ولا غد

جمع الزمان فكان يوم لقاك

وسعيد تقى الدين وسليم سرکيس صاحب (مجلة سرکيس) ونجيب حنکش .

وتفاعل مع نفر من الشعراء العرب القدامى أمثال المعري والمتنبي وابن الرومي وأبي نواس .

ومن الأدباء الغربيين الساخرين الذين أحبهم (لطفى) برنارد شو ، ومعاصره الكاتب المسرحي تريستان برنارد ، ومارك توين الأميركي وسرفانتيس الإسباني ، وأوسكار وايلد أمير الدعابة في الأدب الانكليزي ، ومولير صاحب كتاب (البخلاء) وبول بررجيه وغوستاف فلوبير وفولتير واناطول فرانس .

نموذج من نثره :

سمعتة يتحدث عن حالة السوق وعن الأسعار والسيارات وأنواعها ، والجالسون آذان صاغية لما يقول .

« ولم يكن هذا المتحدث الا غني استفلال واحتكار وبهلوان سلع وأسعار ، ومع أن أكثر الحضور على علم بحاله ، فلم يجرؤ أحد منهم على أن يقول للأعور (أنت أعور بعينك) ، بل على النقيض من ذلك فقد جاروه فيما نطق ، باستثناء ثلاثة من التجار وأنا ، فقد هجمت في نفوسنا الجراءة الأدبية التي يجب أن تستيقظ في مثل هذا الوقت ، ولو غمزا ... وهذا أضغف الايمان ... للحد من افك هذا الضال لئلا يتعمد في غيه ... فيشجع الرذيلة ويمجدها ، وهنا قلت في نفسي : ما أكثر ما قرأنا عن نفر من الأفاضل الذين لم يرهبوا الموت في سبيل النطق بكلمة الحق ، فكانوا يطلقونها لتلقى الصدى في نفوس من وجهت اليهم ، وتعود بالنفع على قائلها وعلى مجموعات من الناس . »

قل أن أبا جعفر المنصور خطب يوما في جماعة من الأعراب فقال :

« أيها الناس ، ينبغي أن تحمدوا الله على أن وهبكم إياي ... فاني منذ وليت عليكم أبعد الله عنكم الطاعون الذي كاد يقتك بكم . »

فأجابه أحد المسلمين :

« ان الله اكرم من أن يجمع علينا (الطاعون

ملخص (لطفى)



الشعار الذي أحبه هذا الأديب الساخر ، وظل يتغنى به قول برنارد شو :

« يقولون اني كاتب ساخر ... ولكن لم تبلغ بي السخرية حدا يجعلني أن اذهب الى الولايات المتحدة واشاهد تمثال الحرية » .

ولد في نابلس (بفلسطين) ، وتعلم في مدارسها وعلم فيها وفي غيرها من مدارس فلسطين . وفي عام ١٩٤٧ عين أستاذا للاجتماعيات في الكلية العلمية الاسلامية بعمان ، وأعد الأحاديث التاريخية والجغرافية للاذاعات ، ونشر عشرات المقالات في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين بتوقيع (الوحيدى) . وبعد زوال هذا الانتداب ذيل مقالاته بتوقيعه الصريح ، وعالج النكبة الفلسطينية معالجة مجروح الحشا ، كما عالج تمثيلات اجتماعية وتاريخية اتسمت بالسخرية التي طبع عليها .

ومنذ حداثة سنه أحب أمراء الأدب العربي الساخر كالجاحظ وأبي حيان التوحيدي وأبي العيناء وابن الجصاص وأبي دلالة وثابت بن دجين (جحا العرب) وأشعب .

كما أحب الكتاب العرب الساخرين أمثال المازني والبشري والدكتور ناجي والبابلي وحفني ناصف وحافظ ابراهيم وتوفيق الحكيم ويوسف ادريس

ملخص

أما الفقير فهو أكذب من لسان السراب . وانتقل
من الرصاص ... ان حضر ازدوده ، وان غاب
شتموه ، مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع
الصلاة .

. . .

ملكيان (ليفون)



الشعار الذي أحبه (ليفون) وآثره على كل
شعار قول الدكتور محمد القرا :

« ان الشعب الفلسطيني سيواصل قتال سالب
أرضه والظالمين وجميع أعداء العدالة . ان شعبنا
يعرف ان ثمن التحرير غال دائما ... وهو يدفعه
... حتى يمكن أولاده أن يعيشوا في سلام وأمن » .
ولد (ليفون) في مدينة القدس عام ١٩١٧ ،
وانهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة المطران
بالقدس عام ١٩٣٥ ، وعمل في جمعية الشبان المسيحية
بالقدس (١٩٣٦ - ١٩٤٥) . وفي خريف عام ١٩٤٥
قصد الولايات المتحدة والتحق بكلية جورج وليامز ،
ونال بكالوريوس في الاجتماع وعلم النفس عام
١٩٤٨ . ودخل جامعة كولومبيا ونال شهادة ماجستير
في علم النفس عام ١٩٤٩ . ثم عاد الى الجامعة
الأميركية في بيروت استاذاً لعلم النفس . وفي عام
١٩٥٣ رجع الى الولايات المتحدة ودرس في جامعة
كولومبيا وحصل على الدكتوراه عام ١٩٥٥ ، وكان
موضوع الأطروحة التي قمتها (بعض التفسيرات

والمصور) في وقت واحد ، ومن حق القارئ الكريم
أن يسأل « وماذا جرى لصاحبنا التاجر ؟ » .

بعد أن استمر في حديث العارف بأحوال التجارة
والتجار ، انتقل الى المفاخرة بابنه الذي حاز على شهادة
في الاقتصاد من إحدى جامعات بريطانيا . ثم قال وهو
يبتسم ابتسامة الزهو والرضى : « ولدي ... الله
يرضى عليه ... متفوق جدا ... وهو أحق مني
بكثير ... نايغة في أساليب التجارة ... ومنقف
ثقافة عالية » . ثم صمت قليلاً ليضحك ملء
شدقيه ويقول :

« ابني يعمل الآن متعهداً للمستشفيات والسجون
... وأتعلم أن يصبح مليونيراً ما دامت له فلسفة
تجارية . انه لا يرى مخطوراً من أن يقدم للمساجين
مثلاً (الكرسي) بدلاً من العدس ، و (البصل)
بدلاً من (التفاح) للرضى ، ثم أردف يقول مبرداً
نظريته هذه :

« هل تظنون أن السجنين يموت ... والمريض
يلاقى وجه ربه ... اذا استبدل طعام بطعام ؟ » .
قال هذا بكل قحة وزهو بالفش واللصوصية .
فتميزت غيظاً ثم قلت للتاجر والفاجر :

« قال المرحوم جبران خليل جبران : « اذا كان
اللسص جاهلاً فقد يسرق عربة القطار واما اذا كان
مثقلاً فإنه يسرق الخط الحديدي كله » .

وهنا ضج المجلس بالضحك ... وقام كل منا الى
حال صبيحه . وفي طريقنا قلت لبعض الرفاق : « ان
الرذيلة لا تفرخ الا في المجتمع الفاسد ... الذي
يرحب بالمال من أية جهة تدفق عليه ... المجتمع
الذي تكون نظرتة الى الفنى والفقير هي على حد ما
قبل :

« الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس
وهو عندهم أعذب من الماء ، وأرفع من السماء ،
وأحلى من الشهد ، وأزكى من الورد ، أخطاؤه
(توجيهات) وسيئاته (حسنات) ، وقوله مقبول ،
وحديثه غير معلول » .



ولد في بلدة شفا عمرو (بفلسطين) ، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة العربية في مدرسة الارشالية الانكليزية ، ثم اصطحبه شقيقاه ليساعدهما في فلاحه الأرض ، فلبس رغبتهما مكرها وبكى بكاء مرارا لتعطشه للعلم وتطلعه الى المعرفة .

وفي ساعات فراغه كان في ليالي الشتاء ينصرف الى المطالعة ، وزاده الأوحاد نسخة من التوراة وأخرى من كتاب (الافتيخوس) ، وسراج ينيره زيت ضئيل . وفي شفا عمرو كان (أسعد) يتردد على المبشر خليل زعرب وعلى الكنيسة الانجيلية ، طمعا بتسهيل تعليمه ومساعدته على دخول (مدرسة الشبان) الانكليزية بالقدس ، لكن المبشر وراعي الكنيسة الانجيلية عجزا عن تحقيق أمنيته .

وذات يوم غادر (أسعد) قريته الى إحدى قرى نابلس ، وهناك لقي تاجرا جوالا يبيع كتباً دينية ، فكاشفه برغبته في الانتساب مجاناً لـ (مدرسة الشبان) الانكليزية ، فاشفق الوراق عليه واصطحبه الى القدس ، وفي طريقهما إليها طرأ ما حمله على العودة لشفا عمرو .

وفي نهاية أيلول ١٨٨٤ أخذ شاب من آل زعرب يعد العدة لدخول (مدرسة الشبان) بالقدس ، فحز

المرتبطة بالتسلطية في مجموعتي حضارتين) . وفي خريف عام ١٩٥٥ عاد الى الجامعة الأميركية في بيروت ، وعين أستاذاً لعلم النفس ومستشاراً لمشاكل الطلاب نفسياً . وفي عام ١٩٦٠ عاد الى الولايات المتحدة وعين أستاذاً زائراً في جامعة برنستون ، وقام ببحوث علمية .

وفي عام ١٩٦٧ زار المملكة العربية السعودية كأستاذ زائر في كلية المعادن والبتترول في الظهران ، ثم عاد الى الجامعة الأميركية في بيروت أستاذاً لعلم النفس .

من آثاره القلمية :

أغلب ما نشره الدكتور ملكيان مقالات في علمي النفس والاجتماع ، ومن مقالاته التي وقفنا عليها في هذا المجال .

١ - التباعد الاجتماعي والتغير الحضاري في الشرق الأوسط .

٢ - التباعد الاجتماعي : دراسة علاقات البشر .

٣ - المواقف الاجتماعية للطلاب الجامعيين في الشرق الأوسط .

٤ - تميم المواقف العرقية للطلاب في الشرق العربي .

٥ - المقياس الكلفورني للرأي العام في المجتمع التقليدي .

٦ - السلوك الجنسي للطلاب العرب في الشرق الأوسط .

منصور

لقد تميز القس أسعد منصور بالمصامية والوداعة والشجاعة وشدة اليباس ، والايمان بأن الصعوبات التي يواجهها الانسان في مراحل عمره أمر لا مفر منه ، لكن بالايمان يمكن التغلب عليها .

لقد تاجر هذا الراعي الواعي بالوزنات التي تسلمها ، فافلح وربع ، إذ أدرك قيمة الوقت ، فلم يعيث به ، بل أحسن استعماله الى أن حققت الأيام أمانيه ، فصار واعظاً قديراً ، وكاتباً بارعاً سهل الأسلوب منسجم العبارة ، وباحثاً واسع الاطلاع ، وخلف للخرانة العربية طائفة قيمة من الكتب المفيدة ، وأشرف على تحرير (مجلة الأخبار الكنسية) أربع سنوات ، فقام بهذه المهمة خير قيام .

وفي ٢٣ نيسان ١٩٤١ توفي هذا المؤرخ الدؤوب والخطيب الموهوب في مدينة رام الله ، ودفن في المقبرة الانجيلية ، وقد أوصى بمكتبته الخاصة لمجمع الطائفة الانجيلية الاسقفية العربية ، وآل القسم الاكبر منها لكلية بير زيت .

من آثاره القلمية :

- ١ - مرشد الطلاب الى جغرافية الكتاب - طبع في عام ١٩٠٥ .
- ٢ - تاريخ جبل تابور أو طور التجلي .
- ٣ - تاريخ الناصرة - طبع في عام ١٩٢٤ .
- ٤ - رحلة الى بلاد الانكليز - طبع في عام ١٩٣٠ .

* * *

في نفس (أسعد) أن يحرم العلم - وهنا توسل بالرجاء والسمع المبشر زعرباً ليزوده بكتاب توصية لرئيس المدرسة لقبوله مجاناً نظراً لفقره ، فزوده المبشر بتوصية . وفي اليوم المحدد امتطى فرسه ، وسافر مع الشاب الزعربي الى القدس . وبعد أن بلغها دفع (أسعد) كتاب التوصية للقس ثيودور ولترس ، ورجا قبوله طالباً مجاناً . لكن الرئيس تردد في الأمر عندما رآه في زيهِ القروي وأن تعليمه بسيط . لكن (أسعد) ألح في الرجاء فاشتق الرئيس عليه ، وقبله في المدرسة ، وسرعان ما باع (أسعد) فرسه ، وشمر عن ساعد الجهد والنشاط ليموض ما فاته في السنوات التي أمضاها (فلاحاً) ، وثابر على طلب اللحاق بزملائه . وصرف في (كلية الشبان) أربع سنوات كان خلالها مثلاً أعلى للجهد والاجتهاد ، وشرع في تعلم الانكليزية التي كان يجهل ابجديتها ، وما زال مكياً على درسها حتى تضلع منها واستطاع بمصاميته أن يكتب ويخطب بها .

ولم يكن (اللاهوت) مادة رسمية في (كلية الشبان) الانكليزية ، لكن القس ابراهيم باز كان يدرس التوراة والانجيل وبعض الكتب الدينية ، ويزود الطلاب بدروس تؤهلهم لأن يكونوا أساتذة .

وفي ربيع عام ١٨٨٨ عين (أسعد) معلماً في المدرسة التابعة للأرسالية الانكليزية بيافا . وفي سنة ١٨٩١ رشح للرسامة ، فعاد الى القدس ، وبعد فترة عين واعظاً في يافا تحت ادارة القس ولترس . وفي مطلع عام ١٨٩٤ سيم شماساً ، وفي عام ١٨٩٩ سيم قساً ، وبقي في يافا يعمل مع القس ولترس الى أن نقل في صيف عام ١٩٠٥ راعياً للطائفة الانجيلية في الناصرة خلفاً للقس خليل الجمل ، فخدم الطائفة تسعاً وعشرين سنة ، نقل بعدها راعياً للطائفة الانجيلية في رام الله .

وبعد أن سكنت نامة الحرب الكبرى زار بريطانيا، فاحتفى به الكثيرون من رجالاتها ، ومنحته (جمعية المرسلين الكنسية) بلندن لقب (نائب الرئيس) .

فلسطين • ثم خاض (مازن) معركة الاتحاد القومي الفلسطيني أثناء الوحدة التي قامت بين مصر وسورية في ٢٢ شباط ١٩٥٨ ، وانتخب ممثلاً لمنطقة (حسي الأمين) وتوابعها بدمشق • وفي الحقل الاجتماعي انتخب عضواً في (الجمعية الخيرية الفلسطينية) وفي (رابطة الحقوقيين) و (نقابة المعلمين) و (اتحاد الكتاب الفلسطينيين) بدمشق •

من آثاره القلمية :

وليؤدي (مازن) رسالته القومية في صدق وإخلاص ، عمد الى القلم وشرع في التأليف ونشر الآثار القلمية التالية :

- ١ - مأساة اللاجئين - طبع عام ١٩٥٦ •
- ٢ - نكبة ايقظت أمة - طبع عام ١٩٦٦ •
- ٣ - خليج العقبة وحق العرب فيه - طبع عام ١٩٦٧ •
- ٤ - حرب الايام الستة ومنظمة التحرير في الميزان - طبع عام ١٩٦٧ •
- ٥ - استراتيجية الثورة الفلسطينية : عودة أم وحدة •
- ٦ - تاريخ أمة في حياة رجل : (سجل حافل عن حياة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كظاهرة قيادية عربية في العصر الحديث ، وما حققه لأمته وشعبه خلال ثمانية عشر عاماً) •

منصور (مازن ابراهيم)



كان شعاره منذ وعى مأساة شعبه وعاش مرارة التشرد والحرمان قوله :

« أن يوماً واحداً ، بل ساعة واحدة ، في ظل الحرية لأفضل من خلود أبدي في ظل العبودية »

ولد (مازن) في مدينة (صفد) بفلسطين عام ١٩٣٧ ، ودرس المرحلة الابتدائية في مسقط رأسه • وبعد حلول النكبة الأولى بعرب فلسطين لجأ مع ذويه الى دمشق وتابع دراسته الاعدادية والثانوية وبعد أن أحرز شهادة البكالوريا التحق بجامعة دمشق وتخرج من كلية الحقوق يحمل الليسانس ، وحصل على دبلوم في التربية وانضم الى جهاز التعليم •

وبعد أن وقف على مأساة شعبه المشرد ، وعرف الظلمة التي عصفت به وسببت له الكارثة الكبرى ، عمل في الحقل الوطني ، وكان أحد مؤسسي اتحاد الطلاب الفلسطينيين ، وأحد مؤسسي رابطة معلمي مدارس عرب فلسطين في سورية •

وخلال نضال الشعب الفلسطيني ضد ما ألصقه به الأعداء والمفرضون من شوائع ملفقة ، قسام (مازن) في أوائل الخمسينات مع عدد من الشبان المتحمسين بتأليف الخلايا الوطنية ، اذكاء للقضية الفلسطينية ، واعطائها دماً جديداً وملاحم مشرقة تبعد غباراً ران على وجهها منذ حلت المأساة الأولى بعرب

منصور (علي)



طلبها للمجد ، فأتقن اللغتين العربية والانكليزية . وبعد أن أتم دراسته عين كاتبا لوكيل النيابة العامة في المحلة الكبرى ، فترجما في الجيش المصري ، فحاسبها في الجيش البريطاني . ومنذ أن كان طالبا الى أن ولج معترك الحياة شرع في قرض الشعر . وفي عام ١٩٠٧ نشر بواكير شعره في ديوان . وتطلعا الى حياة افضل بارح القاهرة الى حيفا ، وشرع مع الجيش البريطاني في تمديد الخط الحديدي العريض من القنطرة الى حيفا .

وَلَخَلَّافَ نَشَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَثِيصِهِ بَارِحَ حَيْفَا إِلَى عَمَانَ ، وَعَيْنَ مَرْتَجِمَا فِي الْقُوَّةِ السَّيَّارَةِ (الجيـش العربي الاردني اليوم) وكان على رأس تلك القوة وقتئذ القائد البريطاني فريدريك بيك (باشا) . وحضر (علي) معركة دير أبي سعيد التي نشبت في ربيع عام ١٩٢١ بين القوة السيَّارة الأردنية وبين المرحوم كليب (باشا) الشريدة ورجاله .

ونظرا لالام (علي) الواسع باللغتين العربية والانكليزية عين أستاذا لثلاثة من الأمراء الهاشميين ، هم (طلال) و (نايف) نجلا المغفور له الملك عبد الله و (عبد الاله) نجل المغفور له الملك علي . وزيادة على عمله هذا أسهم متطوعا بتحرير جريدة (الشرق العربي) لسان حال الحكومة الأردنية ، وصدر العدد الأول منها في ٢٨ أيار ١٩٢٣ . ونشر (علي) فيها مقالات كان يعربها عن الانكليزية ، منها (أسلوب الرجل الأبيض) و (نيجور الجيان) لجاك لندن . وقصائد تميزت بالفلسفة والخسر والشك واليغين ، منها قصيدة بعنوان (الشاعر بين الشك واليقين) وفيها يقول :

أحان للقلب أن يتوبا	وآن للعقل أن يشوبا
أما كفى ما مضى فآخس	عقاب من يعلم الغيوب
لقد تهاديت في ذنوب	حجوتها لم تكن ذنوبا
ورحت الهو مع الندامي	كما أشأ ضحكا لموبا
قتلت عهد الشباب عبدا	وكان قتل الزمان حوبا
وهمت بالراح أصطفيها	ولم أجد غيرها حبيبا
وكم دعائي الهدي اليه	فلم يجد سامعا مجيبا

فتحت عمان ذراعها ، منذ نزلها المغفور له الملك عبدالله بن الحسين لعشرات من الساسة العرب الذين لجأوا اليها ، فانزلتهم منازل الحفاوة والاكرام . الى أن عاد بعضهم الى مسقط رأسه ، وقضى بعضهم تحبه متوسدا ثراها وبعيدا عن وطنه الأول .

وبالإضافة الى الساسة العرب الذين غشوا عمان واتخذوها ملجأ لهم ، احتضنت عاصمة الأردن ثلاثة من كبار الشعراء الخمرين ، كان لهم في حاناتها قصص ونوادر ، عرضنا الكثير منها في كتابنا (عرار - شاعر الأردن) .

وأول اولئك الشعراء الخمرين الثلاثة (عرار) أو مصطفى وهبي التل (ابن اربد) وثانيهم جميل دياب (ابن بيروت) ، وثالثهم علي منصور (ابن القاهرة) . وفي مؤلفنا (عرار : شاعر الأردن) وفيما الأول والثاني حقهما من الحديث والوصف ، وظل الثالث نسيا منسيا الى أن قدر لنا جلاء وجهه بهذا الحديث .

ولد (علي) في (المحلة الكبرى) إحدى ضواحي القاهرة ، واسمه الصحيح (علي بالي) ، لكن غلب عليه (منصور) اسم والد أمه . وتلقى دروسه الأولية في مدرسة الجمعية الخيرية بالمحلة الكبرى ، ولاحت عليه مخايل الذكاء ، وسهر الليالي

منصور

هم اتعبوك بقولهم وبفعلهم
لم يتقوا ، لم يرفقوا ، لم يشفقوا
أحسنت أنت بما نظمت لينعموا
ان الأديب على الورى يتصدق
يا مطلقا من أسرها أنا شيق
للقالق في دار البقاء أنا شيق
ياصاح انظرني فيومي لم يحسن
واذا سبقت فأنني بك لاحق

لم يطل عمل علي منصور مترجما في قيادة الجيش
الأردني العربي في عمان ، اذ استقال وأصدر مع المحامي
المرحوم صالح الصمادي جريدة في عمان باسم (صدى
العرب) ، وصدر العدد الأول منها في ١٣ تشرين الأول
من عام ١٩٢٧ ، وكانت لسان حال رجال المعارضة
في الأردن . وبعد فترة قصيرة أغلق المسؤولون هذه
الجريدة ، ونفروا شاعرنا علي منصور الى فلسطين ،
فعاد الى يافا وزاول فيها الصحافة ، وكانت جريدة
(فلسطين) مسرحا لنفثات قلمه .

تميز علي منصور بالشعر الخيامي المشوب بالسياسة
والفكاهة ، ولو عثرت على المقطوعة الشعرية التالية
منشورة في صفحة خلوا من التوقيع ، وسئلت أن
تمزوها لشاعر ، لقلت بعد قراءتها انها من أنفاس شاعرنا
الكبير عمر الخيام أو الحسن بن هاني المكنى بـ (أبي
نواس) ، لكنها في الواقع لشاعر الخمرة علي منصور
الذي قضى فجر حياته في الأردن وفلسطين ، وآثر الموت في
يافا دامي القلب والحشا .

ياساقبي أديرا الكاس مترعة
على فتى في مجال الراح صنديد
وغنيا لي اطرب من غنائكما
فلا يسبح الطلا غير الاغاريد
من حاربه هموم الدهر قاطبة
فليطلب النصر من بنت العناقيد
حسوتها وهموم الدهر عاكفة
فبدهتها سريما أي تبديد

بحنت في اللهو عن ضريب
وعشت في موطني وأهلي
صحوت لما هوى شبابي
فلم أجد غير نار حزن
ولان عود المشيب مني
اضعت فيما اضعت ذكرى
كانني لم ألك الخطيبا
نسيت امسي نسيت يومى
فلم أجد قط لي ضريب
مشتتا حائرا غريبا
وأدركت شمسه الغروبا
تسب في أضلعي شوبيا
وكان عود الصبا صليبا
وعشت من بعده سليبا
ولم ألك الشاعر الأديبا
نسيت حتى الغد القريبا
[الى آخر القصيدة]

وفي ليلة من ليالي آذار من عام ١٩٢٥ جلس
شاعرنا الخيامي في حانة من حانات عمان ، وعن له
ان يصور توبة (الشاب المسلم) عن معاقرة الحميا
الى حين ، ونفسية ذلك الشاب الثائب ، فنظم قصيدة
بعنوان (توبة رمضان) وفيها قال :

من انت بالله قل لي فقد نسيت زمانك

* * *

ما كنت يا شهر أدري كيف الصيام يكون
أبين عودي وخمري يوحى الي اليقين
قد حار في الكون فكري ولم تفدني الظنون
مالم يصم ويصم لا يعرف المرء شأنك
الى آخر القصيدة .

أبيات القاهما في اربعين الشاعر المرحوم مطلق عبد
الخالق بالناصرة :

دار بها يشقى الأديب ويوثق
اذهب فانك أنت منها مطلق
(الشاء) فيها خائف مترقب
فلقد يجرعه المنية (بيدق) *
كم قد شكوت اناسها ، ثم واسترح
فأله أراف بالاديب وأرقق
في كل مليون واكثر منهمو
فرد بمكنون الحقيقة ينطق

منصور

يا حبيذا العمر قد أفتيت جدته

بين المدام وبين الناي والعود

وتميز علي منصور كذلك بارتجال الشعر شريطة

أن يكون حاسيا كاسات من الخمر . وما أذكره بهذه

المناسبة أن نقابة الصحافة في يافا أقامت عصر يوم

الجمعة الواقع في ٢١ شباط من عام ١٩٤١ حفلة لتكريم

المؤرخ الأستاذ عارف العارف بمناسبة صدور كتابه

(تاريخ القضاء البدوي) ، فدخل علي منصور مخمورا

وارتجل الأبيات التالية :

اجتمعنا هنا لتكريم (عارف)

اعرف الناس بالكلمة الفطراف

ببني يعرب قد عاش حيناً

في البوادي وهو للسمر كاشف

هات قل لي عن العشائر شيئا

فلها كلها بديع الطرائف

أنت بالبيد كنت أعلم متي

أنه الحق لا تقل : أنت بالف

أنا نحن في الصحارى سواء

بين (ليلي) وبين (سعدى) وناثف

عد قد اشتاقت الصحارى اليكم

وأنا ها هنا على الدن عاكف

وسلخ علي منصور سنه الطوال في يافا والخمرة

صبوحة وغبوقه . وذات ليلة زلت به قدمه وهو تمل

فكسرت ساقه ، وأخذ الى المستشفى ، وفي صبيحة

اليوم التالي صحا (علي) من سكرته ووقف على جليلة

ما أصاب ساقه ، فطلب خمرأ وراح ينشد طبيب

المستشفى قول (ابي النواس) .

طربت الى الصنـج والمزهر

وشرب المـدامة بالأكبر

والقيت عني ثياب الهمـدى

وخضت بحورا من المنكر

واقبلت اسحب ذيل المجون

وامشـى على القصف في مـنـزـر

وبالرغم من أن شاعرنا الماجن عاش شغوقا

بالصهباء ، فقد ظل يذكر فلسطين ، وعاش في محتنتها ،

وجند قلمه لخدمتها . وفي ٢٥ كانون الأول من عام ١٩٤٢

اصدرت جريدة (فلسطين) الياقية عددا ممتازا حمل

في صدره أبياتا لعلي منصور ، نظمها مخمورا وخاطب

فيها السيد المسيح ، وصور البلد الذي كان مسرحا

لمجائبه وخوارقه بقوله :

أنت رمز السلام أنت المسيح

كيف في عيدك الدماء تسبح

في العلاء المجد للاله تعالى

وعلى أرضنا السلام ذبيح

كل حي على البسيطة يشكو

من عوادي زمانه وينوح

ما على الأرض يا مسيح سلام

أن قلب السلام مضى جريح

علم الله يا ابن مريم أنا

من رؤيا الحروب لا نستريح

فلعل الحروب يقضى عليها

يوم تنكد للطفاة صروح

بشر الكون يا ابن مريم بشرى

كنت جسما وأنت لله روح

ترك علي منصور عشرات القصائد الخمرية والمقاتلات

الفكاهية والدعابات السياسية ، لكن نكبة فلسطين

أطاحت بملغاته وأوراقه فولت تلك الذخائر مع الريح .

ولو جمع شعر علي منصور خمريا وفكاهيا وسياسيا

من يطون الصحف والمجلات ، لكان منه ديوان شعر

حافل يعتز به أدبنا المعاصر ، وتزهو به رباعيات

الخيـام وخمریات أبي نواس وقصائد الاخطل الصغير .

رحم الله علي منصور ، اذ كان شاعرا فذا ، وكان

لمظلومه لون غريب ، ومذاق عجيب ، قل أن تجدهما في

دواوين الآخرين

يكون أستاذًا في إحدى ضواحي القدس . لكنه أتر
البقاء مدرسًا في مسقط رأسه .

الى الأزهر الشريف :

وبعد عام أمضاء الشيخ عيسى في عمله الجديد
بارح والديه عام ١٩٠٤ . مبحرا من ثغر يافا المدينة
العربية الى مصر ، وانتسب الى الأزهر لتلقي العلوم من
منايها الصافية وأنهارها المتدفقة . وهناك أدرك نخبة
ممتازة من الشيوخ الأجلة الأفاضل أمثال الشيخ سليم
البشري شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ محمد حسنين
مخلوف المدوي ، والشيخ عبد الحكيم عطا ، والشيخ
أبو عليان - وقد كان آية من آيات الله في دقة الفهم
واشتهر عنه ان ذهنه لم يكن يقبل الخطأ - والشيخ
محمد بخيت والامام الشيخ محمد عبده والشيخ دسوقي
العربي والشيخ أحمد الرقاعي والشيخ أحمد نصر . وفي
هذا المعهد الشريف حبس نفسه على طلب العلم بعزيمة
صادقة وهمة لا تعرف الملل .

وبعد انتساب الشيخ منون للأزهر بخمس سنوات
ادخلت مشيخته الأنظمة الحديثة ووضعت الطلاب في
سنوات دراسية تناسب مؤهلاتهم العلمية ، وجعلت مدة
الدراسة اثني عشر عاما . ولهذا الغرض أجبرت
اختبارات وعقدت لجانا لفحص الطلاب ، فأسفرت نتيجة
امتحان الشيخ عن الحاقه بالسنة التاسعة الدراسية ،
مع أنه لم يرض على انتسابه للأزهر الا خمس سنوات ،
ونال أعلى الشهادات ، وهذا تفصيلها : شهادة الأهلية
- في عام ١٩١١ دخل امتحان هذه الشهادة من الدرجة
الأولى وكان موضع اعجاب أساتذته وتقديرهم .

شهادة العالمية : بعد أن نال الشيخ منون شهادة
الأهلية من الدرجة الأولى سمى به همته الى التقدم
لامتحان شهادة العالمية ، وكانت عهد ذاك أعلى درجة
علمية في سائر انحاء العالم الاسلامي . ولقد دلت
أجوبته على ذكاء نادر وذهن صاف وطلاقة لسان
وجودة بيان ، وظهر أمام أعضاء لجنة الامتحان
شخصية علمية فذة .

ومما يروى أن الشيخ حسنين والي دخل على اللجنة
في ذلك الحين ، وجلس يستمع الى أجوبة الشيخ منون ،

منون (الشيخ عيسى)

١٨٨٨ - ١٩٥٧



على ضاحية مشرفة من ضواحي بيت المقدس تجثم
(عين كارم) البلدة الصغيرة الوداعة التي تظللها أشجار
السرو والصنوبر ، وترزينها الدوالي والتين والزيتون .
وفي هذه (العروس المزينة) ولد الشيخ عيسى
منون ونشأ وترعرع ، ثم رحل الى مصر طلبا للمعلم في
الأزهر الشريف على يد كبار علمائه .

وفي عهد طفولته لمح فيه جده أحمد منون مخايل
النجابة ، والاقبال على الدرس والانكباب على المطالعة ،
فكان يشجعه على المضي في ذلك ، ويهيء للحفيد ما يحقق
رغباته ويشبع نهم نفسه الطموح .

وفي تلك السن المبكرة هيا الله له استاذًا عالما
اختصه بمزيد من العلم ، هو الشيخ يوسف الحبية ،
فقرأ عليه مبادئ العلوم من النحو والصرف والفقه
والتوحيد ، فتفوق على أقرانه ، واستوعب العلوم المقررة
في منهاج الدراسة من الحساب والتاريخ والتقويم
وجودة الخط ، الأمر الذي حمل استاذاه على أن يختاره
لمشاركته في تدريس الطلاب وتحمل اعباء المدرسة ،
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ونظرا لما لمس الأستاذ في تلميذه من ذكاء نادر ،
وقدرة تامة على اداء الدروس للطلاب ، شجعه على
تأدية امتحان يعقد في مكتب مدير معارف القدس
لاختيار مساعد للشيخ (حبية) . وبعد أن تقدم
الشاب النجيب للامتحان حاز على اعجاب المشرقيين ، اذ
راوا أن كفايته العلمية وثقافته الممتازة تؤهلانه لأن

(مدرسة القضاء الشرعي) المخلفة في وجوه الطلاب غير المصريين ، إذ كان من شروط الانتساب أن يكون الطالب حاملا شهادة العالمية المصرية ، وأن يكون حنفي المذهب ، فذلل الصعاب في وجوه الطلاب .

وثمة مائة أخرى أنه سعى إلى اقتناع ولاية الأمر بقبول الطلاب في كليات الأزهر ، وهي كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية ، وكان من شروط الانتساب أن يكون الطالب حائزا على شهادة الدراسة الثانوية ، ولم يكن هذا الأمر ميسورا للطلبة القراء الوافدين من شتى أنحاء العالم الإسلامي .

طلاب البعث الإسلامية :

كان الكثيرون من طلاب البعث الإسلامية يفدون إلى الجامع الأزهر وهم لا يجيدون اللغة العربية ، وكانت الأنظمة المعمول بها لا تفي بحاجاتهم العلمية ، ولا تحقق الغاية التي من أجلها فارقوا أوطانهم . فضع الطلاب من هذا الوضع ، ورجوا الشيخ منون أن يطلع ذوي الشأن على مبلغ الضرر الذي يصيبهم ، فسعى إلى استصدار قرار من فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر بتأليف لجنة من بعض مشايخ الأروقة برئاسة الشيخ منون ، للنظر في حالة أولئك الطلاب وشكاواهم ، ونسبت للشيخ الأكبر فتح أبواب كليات الأزهر والأقسام النظامية في وجوهم .

الطلاب الفلسطينيين :

وبعد أن نفخت بريطانيا يديها من انتدابها على فلسطين تمهيدا لقيام إسرائيل ، وأجلت عرب فلسطين عن ديارهم ، وقعت الطامة الكبرى ، وسقطت مدن وقرى فلسطينية ، فانقلعت موارد الطلاب الفلسطينيين المنتسبين إلى معاهد الأزهر الشريف وكلياته وأقسامه ، فذهب الشيخ منون إلى جمع تبرعات طائلة لمساعدتهم وتوزيع الإعانات المالية عليهم .

مشيخة (كلية أصول الدين) :

وفي خريف عام ١٩٤٤ أسندت هذه المشيخة للشيخ منون ، تقديرا لعلمه وأخلاقه في عمله ، وسارت الدراسة في عهده سيرا حميدا ، وأقبل الطلاب على أداء واجباتهم على أحسن وجه .

والتفت إليه متسائلا : « اني لأعلم بأن أبناء القطر السوري مشهورون بالأدب وقرض الشعر ، وسأرى الساعة إذا كانت الشهرة هذه في محلها أو لا » . ثم وجه للشيخ سؤالا دقيقا في أجزاء الدوائر العروضية ، فاجاب : « ان العروضيين انما فعلوا ذلك لاستيفاء أجزاء الدائرة » . فسر الشيخ والي بجواب دقيق لسؤال غامض لا يتنبه إليه أو يجيب عنه الا من أوتي حظا من الفطنة والذكاء .

التدريس في الأزهر :

كان الشيخ محمد شاكر وكيل الجامع الأزهر في عداد أعضاء اللجنة التي امتحنت منون ، ولقد أسر في نفسه أن ينتفع بهذا الشاب الفلسطيني اللامع ، وينفع به أبناء الأزهر ، لما أنس فيه من براعة وسعة أفق ، فعينه مدرسا في القسم الأولي ، وبعد سنوات رقي مدرسا في القسم الثانوي ، فمدرسا في القسم العالي . وفي هذه الفترة وضع مؤلفه النفيس (نبراس العقول في تحقيق المقياس عند علماء الأصول) .

حينما أنشئت أقسام تخصص مادة التوحيد وأصول الدين ، وهي التي تخرج أساتذة للتدريس في الكليات ، انتخب الشيخ منون أستاذا لتدريس هذه المادة .

وفي عام ١٩٣٩ نشر كتابه (نبراس العقول في تحقيق المقياس عند علماء الأصول) فتقدم به إلى (جامعة كبار العلماء) للحصول على عضويتها فانتخب عضوا بالاجماع في الجامعة ومنح كسوة التشريف من الدرجة الأولى عام ١٩٤١ .

انتخابه شيخا لرواق الشوام :

وبعد وفاة الشيخ يحيى الخليلي شيخ رواق الشوام انتخب الشيخ منون بالاجماع شيخا لهذا الرواق ، وكانت باكورة أعماله عنايته بالأوقاف المحبوسة على الطلاب ، فجلد دارسها ، ورمم ما تداعى منها .

ومن مآثره الحميدة أنه جعل من بيته العامر نفوة علمية يفشاهها الطلاب ليفترفوا من منهل العنب ، وأنه حمل ذوي الشأن في الجامعة الأزهرية على فتح أبواب

ومن قصيدة إلقاها الشاعر الشيخ إبراهيم علي
أبو الخشب قوله :

شيخه ولست أطيل المدح مبتعداً
في القول أو أرسل الأوزان مقتربا
أرضيت ربك فيما كنت تفعله
من واجب وصنعت الخير محتسباً
حتى بلغت منى ميهات يبلفها
سواك مهما عدا في السير أو وثباً
ونحن حولك ود خالص وهوى
محض يدوم على أيماننا عجبا
باه الملوك واسخر بما ملكنوا
ملكنا من المقال الجلو والأدبا

في لجنة الفتوى :

ولم يرض على اعتزال الشيخ متون العمل أيم
معدودات حتى تلقى كتاباً من فضيلة شيخ الجامع
الأزهر يدعو إلى مواصلة عمله في (لجنة الفتوى)
بالأزهر ، ويعرب عن أمله أن لا يحرم الأزهر من جهوده
وبحوثه العلمية .

في لجنة الحديث :

وفي آخر حياته انتخب رئيساً للجنة الحديث
التي ألفت في الأزهر لمراجعة كتاب (الجمع بين
الصحيحين) الذي اهتمت مشيخة الأزهر باسترجاعه
خدمة للسنة الكريمة . وظل رحمه الله يعمل في (لجنة
الحديث) هذه بهمة ومضاء عزيمة حتى وافاه الأجل
المحتوم .

وفي ليلة الاثنين مساء الأحد الموافق ٦ كانون
الثاني ١٩٥٧ فاضت روح هذا العالم الجليل ، ونعتة
مشيخة الأزهر وكلليات الشريعة وأصول الدين واللغة
العربية ومعهد القاهرة ومعهد الزقازيق والهيئة
العربية العليا بفلسطين ورابطة الطلاب الفلسطينيين
بمصر ، كما نعا ساحة الحاج أمين الحسيني رئيس
الهيئة العربية العليا إلى العالمين العربي والإسلامي ، ونوه
بمكانة علمه وتبحره في العلوم الإسلامية ، وختم
سماعته نية الشيخ عيسى بقوله :

« ولقد عاش رحمه الله وفيها لمصر العزيزة كما
كان وفيها لأهله وقومه بفلسطين ، ولو شاء رحمه الله

مشيخة (كلية الشريعة) :

وفي ربيع عام ١٩٤٦ أسندت هذه المشيخة للشيخ
متون ، و (كلية الشريعة) في الأزهر تعد بحق أعظم
كلياته ، وأجلها شأنًا وأكثرها أهمية ، إذ ينتظم في
سلكها العديد الأوفر من طلاب البعث الإسلامية ، وهي
التي تخرج للأمة العلماء والأساتذة والمدرسين والقضاة
أنشعريين ورجال المحاماة .

لما قصد الشيخ متون (كلية الشريعة) لمزاولة عمله
الجديد ، لمس أن الدراسة هناك ليست منتظمة الفصول
لأسباب تتصل بظروف سياسية كانت تسود ذلك العهد ،
وعلم أن نفراً من طلاب الكلية قد فصلوا ، وأن لفيفا من
الأساتذة والمراقبين نقلوا إلى المعاهد الدينية ، وأن
جملة أسباب حملت طلاب الكلية على الانصراف عن
الدراسة تضامناً مع المفصولين ، فعمل فضيلته على
تسوية الأمور وإعادة الطلاب المفصولين والأساتذة
المبعدين إلى مقاعدهم ، وبذلك زالت مخاوفهم وهذات
نفسهم

وأمضى الشيخ متون زهاء عشر سنوات عميداً لـ
(كلية الشريعة) ، فساس شؤونها سياسة مصلح
خير ، وغرس في نفوس طلابها الورع والتقوى والعمل
على ضوء كتاب الله وهدى رسالة التوحيد .

يعتزل العمل :

وبعد أن أمضى الشيخ متون في خدمة الأزهر
الشریف اثنين وأربعين سنة وشهرين كاملين في عمل
منصر متواصل ، طلب من مشيخة الأزهر اعتزال العمل
ليتفرغ لبحوثه العلمية الخاصة ، بعيداً عن قيود
الوظيفة ومتطلباتها .

وتقديرًا للجهود التي بذلها في حقل الأزهر
الشریف أقام أساتذة (كلية الشريعة) وطلابها حفلة
تكريم لفضيلته . وفي الكلمة التي ألقاها أوصاهم
بالأزهر خيراً ، وحضهم على أن يكونوا رواد رحمة
ومعروف وخير .

منون

٥ - رسالة في الرد على القائلين بجواز ترجمة

القرآن *

٦ - رسالة في الرد على من يدعون الاجتهاد في هذا الزمان

٧ - رسالة في حكم قتل المرتد *

وكان الشيخ منون رحمه الله يشترك مع جماعة كبار العلماء في اذاعة محاضرات دينية في شهر رمضان المبارك تداع على العالمين العربي والاسلامي ، وفيها يتناول تفسير بعض آي الذكر الحكيم ، ويشير الى كثير من أسرار الشريعة السمحاء *

نموذج من نشره :

* الترجمة * هي ابانة معنى كلام من لغة من اللغات بكلام آخر من لغة أخرى ، قال في (المصباح) يقال ترجم كلام غيره اذا عبر عنه بلغة أخرى *

من المعلوم عرفاً أن ترجمة أي كتاب أو رسالة تكون مساوية للأصل ومحاذية له في حكاية المعنى ونسبته الى ما هو منسوب اليه في الأصل * فترجمة (انا انزلناه في ليلة القدر) تكون بلفظ من لغة أخرى يفيد الاخبار من الله بأنه أنزل القرآن في ليلة القدر ، ولا تكون الترجمة حقيقة الا اذا اتفقت ألفاظ اللغتين في افادة المعنى من غير زيادة ولا نقصان ، وحينئذ يجوز أن تحل الترجمة محل الأصل ، وتستوي اللغتان في الاعتماد عليهما والاحتجاج بكل منهما عند الحاجة الى العمل بهذا المعنى ، ولا يتحقق ذلك الا اذا كان المترجم حاذقاً للغتين ، واقفاً على مراد المتكلم الأول من كلامه بطريق من الطرق ، دون الاعتماد على مجرد فهم كلامه لمعرفته بأصول لغته ، وبغير ذلك تكون الترجمة تقريبية وتتفاوت في القرب من الأصل والبعد عنه حسب قوة المترجم وضعفه *

والترجمة التقريبية لا تحل محل الأصل في الاعتماد عليها في مواطن العمل المبني على مقتضى ما تفيد

لتولى أكبر المناصب العلمية في وطنه الأول ، لكنه كان يرى في بقاءه بمصر نفعاً أوسع لطلاب العلم من مختلف البلاد الاسلامية ، واستمر على ذلك مؤدياً لواجبه الديني والعلمي حتى وافاه الأجل ، وانتقل الى رحمة ربه راضياً مرضياً ، فكانت وفاته خسارة كبرى حلت بالمسلمين بفقد هذا العلامة الجليل الذي قل نظيره بين أهل العلم والدين *

ودفن هذا العالم الفذ في قراة الإمام الشافعي بالقاهرة *

من آثاره القلمية :

١ - كتاب (نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول) *

٢ - كتاب (المجموع) للإمام النووي الحافظ الورع ، وفيه شرح لمذاهب العلماء كلهم * بعد أن تم طبع الأجزاء التسعة من كتاب (المجموع) توفي الإمام النووي قبل اتمام الجزء العاشر ، فرأى الشيخ عيسى منون أن هذا الكتاب عظيم الشأن ومنزله في الفقه الاسلامي عامة ، وفقه الإمام الشافعي خاصة ، لا يدانيه فيها مدان * ونظراً لجلال قدر هذا الكتاب وسعة مباحثه وشموله التام لآراء الأئمة ومذاهبهم ، شمر عن مساعد جده ، فبدأ عمله من أول كتاب النكاح لأهمية مباحث الأحوال الشخصية ، وحاجة أهل العصر الى تدوينها * وقد أنجز من هذا العمل الجبار نحو مئة كراس من القطع الكبير ، والكراس الواحد يقع في أربعين صفحة ، لكن وفاته حالت دون اتمام هذا المشروع الجليل *

٣ - رسالة في مناسك الحج *

٤ - محاضرات في التوحيد وأصول الفقه *

* في عام ١٩٥٥ اهتم المؤتمر الاسلامي بالقاهرة بموضوع ترجمة القرآن الكريم ، ووجه الدعوة الى الكثيرين من كبار علماء الاسلام لابتداء رأيهم في هذا الموضوع الخطير ، فنشر الشيخ منون رده ببيان مستفيض جاء في ٢٦ صفحة * والكلمة المنشورة كنموذج لنشر فضيلته هي مقدمة ذلك البيان *



ما سمعت (شكري المهتدي) يتحدث بعقله قبل لسانه الا وتذكرت الحديث الشريف (تكلوا فالمرء مخبوء تحت لسانه) *

ولد (شكري) في بيت المقدس عام ١٩٠٦ ، واكمل دراسته الابتدائية والثانوية في (مدرسة المطران) بالقدس ، ونال الشهادة الثانوية عام ١٩٢٤ وقصد الجامعة الأميركية في بيروت طلبا للعلم ، واحرز شهادة بكالوريوس في التاريخ بدرجة (الامتياز) عام ١٩٢٧ ، وكان من زملائه الدكتور فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق الأسبق ، والدكتور شارل مالك وزير الخارجية اللبنانية الأسبق ، واسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة في السودان ، ومحمد العدناني المربي والشاعر المعروف *

وخلال وجوده في الجامعة الأميركية أعلنت الجامعة الأميركية عن (مسابقة مونرو* للتاريخ) وسمحت

النصوص ، لكن العرف العام بين الناس يعتبر الترجمة حالة محل الأصل مطلقا ، سواء كانت حقيقية أو تقريبية ، وسواء كانت الترجمة واحدة أو متعددة ، من لغة واحدة أو من عدة لغات وسواء كانت المتعددة متفقة أو مختلفة ، كترجمة التوراة والانجيل قانها تسمى في العرف بالتوراة والانجيل وككتاب (كلىة ودمنة) لبديا الفيلسوف الهندي ، فان أصله باللغة الهندية ، وترجم الى عدة لغات ومنها العربية ، ويسميه الجميع كلىة ودمنة ، وككتاب (سر تقدم الانجليز السكسونيين) الذي ترجمه المرحوم فتحي زغلول ، فانه يسمى بهذا الاسم في ثوبه العربي ، كما يسمى بذلك في ثوبه الانجليزى وهكذا كثير من الكتب المترجمة ، لا يتحاشى الناس عن اطلاق اسم الأصل على الترجمة من غير تصريح بها ، وذلك لاعتقادهم أن الترجمة والأصل شيء واحد لا يختلفان الا في اللغة *

فلو عقدت معاهدة بين دولتين مختلفتي اللسان ، ووضعت موادها بلغة احدى الدولتين بمشاركة أولى الأمر من الدولة الثانية العارفين بتلك اللغة ، ثم ترجمت الدولة الثانية تلك المعاهدة بلغتها ، لا تكون تلك الترجمة معتمدة عند الدولة الأولى بحيث يصح الرجوع اليها عند الاختلاف في تطبيقها ، الا اذا كانت تلك الترجمة معتمدة من تلك الدولة ، بأن يوافق على نصوصها بتلك اللغة أولو الأمر منها من العارفين بلغة الدولة الثانية ، وحينئذ يستوي أصل المعاهدة وترجمتها في كل شيء : في الاسم والمراعاة في التطبيق والرجوع الى نصوص أيتها عند الاختلاف بين الدولتين

* جيمس مونرو (١٧٥٨-١٨٣١) خامس رئيس للولايات المتحدة ، أسهم في حرب الاستقلال ، وعين وزيرا مفوضا للولايات المتحدة في باريس (١٧٩٤-١٧٩٦) ، وتولى المفاوضة لشراء لويزيانا ، ووزير خارجية (١٨٠١-١٨١٧) ، تولى رئاسة الجمهورية (١٨١٦-١٨٢٤) ، اقترن اسمه بـ (مبدأ مونرو) الذي يسطه في رسالة للكونفرس الأمريكى (١٨٢٣) معارضا فيه كل تدخل أوروبى ضد ثورة أميركا اللاتينية على الحكم الأسباني ، ومؤكدا ان القارة الأميركية لن تخضع بعد الآن للاستعمار الأوروبى ، وان كل محاولة لامتداد الاستعمار الى أميركا تعد خطرا على سلام الولايات المتحدة وأمنها *

الحقوقي (برئاسة الوزراء ، فكان (شكري) أول من شغله وما زال فيه .

وخلال عمله الرسمي مثل الأردن في (مؤتمر قانون البحار) المنعقد في جنيف عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٠ وانتدب عضوا في الوفد الأردني في دورة هيئة الأمم المتحدة المنعقدة في نيويورك عام ١٩٥٨ . وفي ١٩٦٢ رأس الوفد الأردني الى القاهرة للنظر في تعديل ميثاق جامعة الدول العربية وفي ١٩٦٧/٨/٢ عين وزيرا للانشاء والتعمير ، وبعد استقالة الوزارة عين مستشارا حقوقيا لرئاسة الوزراء برتبة وراتب (وزير) .

عالج (شكري) موضوعات تاريخية هامة ، وفي عام ١٩٢٨ نشر فصلا قيما في (السياسة الاسبوعية) بعنوان (الفلسفة الاسلامية) قابله ذوو العقول النيرة في البلاد العربية بالاطراء والتقدير . وفي الفترة الواقعة بين (١٩٢٨ - ١٩٣٠) نشر سلسلة مقالات في (المقتطف) بعنوان (مفكرو الاسلام) دلت على وعيه والملمه الشامل بالفلسفة الاسلامية والتاريخ العام .

وفي أعوام (١٩٤٤ - ١٩٤٧) أذاع من (دار الاذاعة الفلسطينية) بالقدس سلسلة أحاديث طريفة بعنوان (السوابق القضائية في فلسطين) ، وقد عالج فيها قضايا هامة كانت من صميم واقع الناس ومعاملاتهم اليومية ، وقد لاقت هذه الأحاديث استحسانا من رجال القضاء وأسرة المحاماة في فلسطين .

خلق الله (شكري المهتدي) مؤرخا واسع الاطلاع ، ولو أتبع له جو من البحث العلمي ، كما أتبع للموهوبين الآخرين ، لزود خزانة التاريخ العربي بموضوعات قيمة ، ولكشف القناع عن مطويات طريقة ونقاط خفية في تاريخنا القومي .

لكن القضاء كسب فيه قاضيا فاضلا ثم مشرعا له آراؤه ونظرياته ، فخر التاريخ به محققا بارعا بعيد النظر صائب الرأي .

لطلاب سائر الكليات بدنيولها ، فوضع المهتدي دراسة تاريخية نفيسة باللغة الانكليزية بعنوان :

« سقوط مملكة القدس اللاتينية »

(The Fall of the Latin Kingdom of Jerusalem).

فنال عام ١٩٣٦ (الجائزة الأولى) وكانت نقدا . وفي هذا العام أعلنت الجامعة الاميركية عن مسابقة خطابية باللغة الانكليزية ، وسمح لطلاب سائر الكليات بدنيولها ، فالتقى (المهتدي) خطبة نفيسة في ردهة (ويست هول) بالجامعة كان عنوانها :

« مسؤولية الطلاب في الشرق الأدنى »

(Students Responsibility in the Near East).

فنال (الجائزة الأولى) وكانت مدالية قضية محفورا عليها شعار الجامعة الاميركية واسم الفائز بها .

وعاد (المهتدي) الى القدس وتعين أستاذا للتاريخ واللغة الانكليزية في (الرشيدية) و (المطران) و (الكلية الانكليزية) ، واصل في التدريس عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٨ . وفي عام ١٩٢٩ عين مترجما في المحكمة المركزية بالقدس ، وفي عام ١٩٣٦ نقل رئيسا لكتاب محكمة الاستئناف فيها ، وفي عام ١٩٤٠ عين حاكم صلح في بيت المقدس ، فمسجلا لمركزتي يافا وحيفا ١٩٤٢ - ١٩٤٤ . وفي عام ١٩٤٧ عين عضوا في المحكمة المركزية بنابلس .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الأولى (١٩٤٨) لجأ الى مدينة رام الله (بفلسطين) ، مخلقا مكتبة قيمة في داره بالشيخ جراح تضم مجموعات من المراجع التاريخية والقانونية والعربية والانكليزية ، لكن العدو الفاشم سطا على المكتبة وقصف الدار ببنيران مدافعه ، لأن مالكيها عربي .

وبعد توحيد ضفتي الأردن (١٩٥٠) عين (المهتدي) عضوا في محكمة الاستئناف بالقدس ، وفي عام ١٩٥٢ نقل مستشارا حقوقيا لوزارة العدل بعمان ، وفي عام ١٩٥٤ استحدث منصب (المستشار

نموذج من نشره* :

و لقد علق بالاسلام مذ احتك اتباعه الاولون
بسكان آسيا الغربية (في العراق وسورية) عدة قواعد
ومذاهب فلسفية كان لها اثر عميق في تكييف الفقه
الاسلامي . فالمعتزلة في الحقيقة ظاهرة طبيعية لهذا
التأثير القديم . ولما جاء الأشعري (٣٢٤ هـ) وتم
انفصاله عن حظيرة المعتزلة اخذ اتباعه المتكلمون
يقرعون حجة الفلاسفة بالسلاح الذي يحاربونهم به ،
لكن لم يلبث علماء الدين حتى عجزوا عن النود
عنه بسلاح الفلسفة ، فساد بين الطبقات وقتئذ ميل
صوفي يركز على الالهام لا العقل .

هذه هي الحالة التي صادفها الغزالي ، فقد عظم
الفرق بين جمود المتكلمين وما يأخذون به من القواعد
والحدود وتطرف الصوفية وما يميلون اليه من نيل
كل سلطة او تقليد والانتكال على الالهام ، فكان اجل
ما لاقى به انه ادمج المتصيرين معا ، بادخال بعض
مبادئ التصوف المنمشة في علم الكلام وبذلك صد
المتكلمين عن نظام التفكير المدرسي من البحث فيما
يتعلق بأصول الدين كالكتاب والسنة الى البحث في
هذه المآخذ نفسها . وهذه لصعري وجهة اصلاحية
كبيرة تصادفها في جميع الأديان النامية المتطورة ،
وقد كانت من مميزات الإصلاح الديني في القرن
السادس عشر ، حين ثار لوثر وأترابه على القواعد
الدينية والمقائد الكنسية السائدة حينئذ .

ن

ناصر (كمال)



الحكمة التي اختارها (كمال) شعارا له منذ أن وقف على تباريح أمته ، وعرف طريق الكفاح ... قول أحد المريقين في النضال القومي :

« ان حرية الانسان العربي أينما كان ، ستظل ناقصة ... ما لم يتحرر هذا الانسان في كل بقعة من بقاع الوطن العربي الكبير ، وان الثورة لن تستمر قوية جارية ... حتى تكتسح أعداء حرية الانسان العربي في كل مكان من الوطن العربي » .

ولد كمال في بلدة (بير زيت) بفلسطين سنة ١٩٢٥ ، وانهى علومه الابتدائية والثانوية في (كلية بير زيت) سنة ١٩٤١ ، والتحق بالجامعة الأميركية في بيروت وأحرز شهادة بكالوريوس في الآداب والعلوم سنة ١٩٤٥ ، وعاد الى فلسطين وعين أستاذا للادب العربي في مدرسة صهيون بالقدس سنة ١٩٤٦ ، ودرس الحقوق في (معهد الحقوق الفلسطيني) مدة أربع سنوات ، وفي سنة ١٩٤٧ عين أستاذا للادب العربي في (الكلية الأهلية) برام الله .

وفي المأساة الفلسطينية الأولى سنة ١٩٤٨ أصدر

وزملائه جريدة يومية باسم (البعث) في مدينة رام الله ، وفي سنة ١٩٤٩ أصدر بمفرده مجلة أسبوعية باسم (الجيل الجديد) في رام الله ، لكن السلطات الأردنية عطلت كليهما .

وفي سنة ١٩٥٢ انتسب (كمال) لحزب البعث العربي ، وزار الكويت وبغداد ، وعاد الى القدس سنة ١٩٥٣ ليتولى رئاسة تحرير جريدة (فلسطين) اليومية في بيت المقدس ، وفي سنة ١٩٥٦ انتخب عضوا في مجلس النواب الأردني .

وفي سني (١٩٤٨ - ١٩٥٧) شارك كمال في كافة مظاهر الحياة السياسية والأدبية في الأردن .

وفي سنة ١٩٦٠ حضر مؤتمر السلم العالمي المنعقد في موسكو ، وزار باريس سنة ١٩٦٥ مع وفد سياسي عربي لشرح القضية الفلسطينية .

وبعد اعلان العفو العام عن المحكومين والفارين السياسيين سنة ١٩٦٥ ، عاد (كمال) الى الأردن ، ومنها الى دمشق فباريس ، وفي مدينة الحضارة والنور هذه نظم ديوانه (اغنيات من باريس) ومصرية (التنين) ثم عاد الى دمشق .

و اثر الانقلاب السياسي الذي وقع في ٢٣ شباط ١٩٦٦ بين فئات حزب البعث في دمشق ، اعتقل (كمال) وأودع سجن دمشق وأمضى فيه سنة ، ثم تمكن من الهرب الى لبنان ، وما لبثت السلطات اللبنانية ان أبعده خارج أراضها لأسباب سياسية فعاد الى الأردن قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ بشهرين يحمل في صدره غيبات تجاربه السياسية في العالم العربي متسائلا :

من أنت ؟ في المستقبل الكبير

لا حول ، لا وجود ، لا قسوة

هذي فلسطين الابية في السلائل والقيود
يلهو بها الخصم العنيد وليس تنعمها الجهود
قربت بها عين الجبان وكل نمام حسود
ما بين ظلم الانكليز وبين طغيان اليهود

من آثاره القلمية :

لم تتح الظروف السياسية التي سادت فلسطين
لشاعرنا الطمأنينة والاستقرار لينتج الكثير من شعره
وينشره في دواوين ومسرحيات ، وبالرغم من تشرده
ربع قرن عن موطنه ، فقد زود الخزنة العربية
بالآثار الأدبية التالية :

- ١ - جراح تفتي (ديوان شعر) - طبع سنة ١٩٥٩
- ٢ - أنشودة النار (ملحمة شعرية) .
- ٣ - التنين (مسرحية) .
- ٤ - أغنيات من باريس (ديوان شعر) .
- ٥ - مصرع المتنبي (مسرحية) .
- ٦ - أناشيد البعث (ديوان شعر) .

وله مجموعة مقالات سياسية وفكرية نشرت في
صحيفتي (البعث) الأردنية والسورية و (فلسطين)
المقدسية و (الثورة) السورية .

نماذج من شعره :

اشتهر (عرار*) بقصيدة عنوانها (الحن واشجان)
نظمها على مراحل ... ودور على نشرها كل اسبوع في
جريدة (الأردن) العمانية ، ففزت أبياتها الأردن
وفلسطين ... وذهبت مذهب المثل ... من أبيات
تلك القصيدة قوله :

كم صحت فيهم وكم ناديت من ألم
فما أفاقوا ولا أصغوا لالحنائي
فلا التسابيح في المنى بخلت بها
ولا الأناشيد في غور (ابن عدوان)
ولا الزمان الذي أفنيت وأنت
أقارع الخصم في الميدان وحدائي

ومنها :

أ أنت مني ولا أهلك خلائي
ولا نداماك يا (عمان) نعمائي

معتب ، مشرد ، أسير

من هوة تضي الى هوة
وبعد الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية تحرك
مع نفر من اخوانه في النضال ليكونوا رأس الرمح
في حركة المقاومة السلبية في الوطن السليب ، وليذكر
(كمال) جذوة هذه الحركة وزع قصيدة من نظمه في
الايام الشعبية كان مطلعها :

لن نركع دلا ... لن نركع

ما طلل بنا طفل يرضع
وبعد عشرة أيام من الاحتلال البغيض اعتقلته
السلطة الاسرائيلية ، وأودعته سجن رام الله ، ثم
أبعده الى الضفة الشرقية من الأردن ، حيث انتظم في
حركة الكفاح المسلح الفلسطيني .

وفي سنة ١٩٦٨ قصد كمال لندن مع وفد
فلسطيني لاقامة المسيرة العربية في الطرف الأغر ،
ولشرح قضية فلسطين في مجلس العموم البريطاني ،
والمشاركة في ندوة مفتوحة أقيمت في البرلمان البريطاني .
وفي رحلة قام بها الى باريس ولندن سنة ١٩٦٨

باسم (لجنة انقاذ القدس) شرح القضية الفلسطينية
وأسس لجانا سياسية للدفاع عن الحق الفلسطيني .
وفي اليوم الأول من شباط ١٩٦٩ انتخب عضوا في
اللجنة التنفيذية في (منظمة التحرير الفلسطينية)
ومسؤولا عن دائرة الاعلام والتوجيه القومي للثورة
الفلسطينية .

من أبرز طوابع (كمال) التزامه بالثورة التي
جذبتة الى صفوفها منذ نعومة أظافره ، وتعبيرا عن
مخاوفه على فلسطين ازاء الوطن القومي الذي دعست
اسرائيل الى قيامه في هذا الجزء الغالي من الوطن
العربي ، اتخذ (كمال) الشعر وسيلة للتعبير عن
مشاعره ، والافصح عما يعتلج في صدره من حلع على
البلد الطهور ... وفي سنة الثالثة عشرة صور
(فلسطين) الراسفة في اغلالها بقصيدة نشرتها
(الأهرام) كان منها :

* عرار هو شاعر الأردن المرحوم مصطفى وهبي التل

عمان ، عمان ، ان الكوخ قد عصفت

به الرياح فلست اليوم (عماني)
وفي يوم اربعين (عرار) انشد كمال قصيدة مطولة
من نفس الروي والوزن والقافية وقد اوحى بها النكية
الاولى التي اودت بفلسطين سنة ١٩٤٨ فكانت مملقة ،
وكمال متنفسا لكل نفس ألمها العلوان ، واغزعها
الطغيان ... منها :

شربت ملء الاسى من كاس احزاني

وللأسى نشوة تسمو بوجدي

ظمان يصرعني يأس على أمل

من السراب ، كسيح الظل ظمآن

لا الحب يسمح عن قلبي كآبته

ولا تعاوينه تضي بأحزاني

ايمن المفرد لست اليوم اسمه

بالأمس شيطانه غنى لشيطاني

والدوم ما باله ارخى جدائله

ودق في الحزن أغصانا باغصان

عجبت أين توارى بلبلتي سحرا

ورحمت أسأل عنه كل يستل

سمعته يبعث التجوى على فنن

معربيد نائر الاعطاف تشوان

فقلت هذا عرار* بت اعرفه

هذه اهازيجه في العالم الثاني

هذي فلسطين عرج على ملمبها

واسفح على ارضها من (دمك القاني)

هام كمال بحب وطنه ... الذي صرفه عن كل

حب ... وحرمة لثافات العيش واختيار رفيقة

دوب ... توفر له عيشا هنيئا ... وتنجب له زغب

القطا .

وفي قصيدة (التفاحة المحرمة) يقول كمال في
التقديم لها : كان لا بد أن تقطف التفاحة من
الفردوس لتولد الحياة ويولد الجمال . وما أشبه هذه
التفاحة ببليدي (فلسطين) التي كان لابد لها أن
تهوي ... ليكون البعث العربي بأشمل معانيه .

وبعد المأساة الأولى ... تنست الأهل والخلان
تحت كل نجم وكوكب ... وذات يوم لمح شاعرنا دمعة
حيرى في عين (لاجئة) من بلاده ... من موطنه
المفصوب ... فاستثار المنظر مشاعره ... فاستوقف
الفتاة ليسألها تارة ، ويشد من عزيمتها تارة أخرى :

أتبكين ؟ ماذا ؟

أما أبوك ؟ ومات أخوك ؟

وجارت عليك جراح السنين

وأدرجت في موكب اللاجئين ؟

* * *

ويدي بصدرك معنى الفداء

فيحلو البقاء ، وتستعثرين

ضياعك في موكب اللاجئين .

ويتناهى الى (كمال) وهو ناء مشرد عن وطنه نبا
الوحدة التي قامت بين مصر وسورية ، فاندفع ينشد
في غربته :

طلائع الوحدة هذي فقل

تبارك الكبير بها والساح

لمصرنا والشام منها جناح

وللعلى والمجد منها جناح

ترف آمالا على شعبنا

خفاقة تضطر في كل ساح

ويوم كان الشاعر مشردا في بلد أجنبي لمح

(برتقالة) في اناه ... فأحس وكأنها تنظر اليه وقد

عرفته من وطنها السليب ... ولعلها من نتاج

الوطن المفصوب ... وقد قطفها الملج مع آلاف من

مثلاتها ... وصدرها الى الخارج :

حانت على الفصن ، فلم تحتفل

جراحها ، فأبحرت للبعيد

* هو مصطفى وهبي التل شاعر الأردن الملقب بـ(عرار)

خلق (كمال) عدوا للظلم ، ثائرا على الطغيان ..
وان تعذر عليه ثمر عناصر الشر والفساد واحدا نامتها
واستئصال شنائتها ، يظل في صراع مع نفسه ...
صراع مع العالمين على اذلال الشعوب والعبث بمقدراتها
... وسيظل ديدنه مصارعا مناظلا الى ان يرث الله
الارض ومن عليها * .

* * *

النبهاني (الشيخ يوسف اسماعيل)

١٨٤٩ - ١٩٣٢

ولد في قرية (اجزم) بلواء حيفا ، وسافر الى
مصر عام ١٨٦٦ طلبا للعلم ، وعاد الى عكا عام ١٨٧٢ ،
ودرس فيها . وفي عام ١٨٧٣ تولي نيابة القضاء بـ
(جنين) لواء نابلس . وفي عام ١٨٧٦ قصد الآستانة ،
فلبث فيها حوالي ثلاث سنوات محررا في جريدة
(الجوانب) وتصحيح الكتب العربية التي تطبع فيها ،
ثم عين قاضيا في (كوى سنجق) من بلاد الاكراد ،
وعاد الى الآستانة الى ان عين رئيسا لمحكمة البداية في
اللاذقية . وبعد خمس سنوات تولي رئاسة محكمة
الجزاء بالقدس ، وبعد فترة وجيزة ترقى الى رئاسة
محكمة الحقوق في بيروت وأمضى فيها ما يزيد على
عشرين سنة . ولما أعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨
جاور بالمدينة المنورة متبركا بقبر رسول الله (ص) .
ولما أعلنت الحرب الكبرى وثار الشريف حسين بن علي
على الأتراك هاجر أهل المدينة ، فهاجر معهم وعاد الى
(اجزم) مسقط رأسه .

كان النبهاني الكبير هذا عالما مشاركا في كثير من
الفنون ، وشاعرا مجيدا ، وزاده ملكة واقتدارا على

ناصر

شراعه روح خصب الرؤية
وكبرياء ، من شجاءها عتيد
تسمو وللجوع به صرخة
تفضحها على الخضم الجديد
وعندما هم (كمال) بوداع أمه ليلتحق بالمعركة
... حاولت أمه ، شأن كل أم عطوف ، أن تثنيه عن
الذهاب ... فتمتعت ... وتمت : ولا تطرقني .

يؤكد الواقع السياسي أن العرب في كافة
امصارهم ... لن يذوقوا طعما للمساعدة والطمأنينة و
(فلسطين) ترسف بأغلالها ، ويضرسها الملح بنابه
ويدوسها (اليهودي التائه) بمنسمه :

لن نستريح
وقبضة المتدي
بظفرها الأسود

وفي ١٩٦٩/١٢/٢٨ أقيم في قصر الاونسكو
ببيروت مهرجان الشعر العربي في ذكرى (الأخطل
الصغير) ، وألقى (كمال) قصيدة عامرة باسم
(فلسطين) جاء في مطلعها الأول قوله :

طيف من الأزل المسحور ناجانا
يموج بالطيب الحانا وأوزانا
مجنت الروح والأشواق يحملنا
على جناحيه سمارا وندمانا
ينساب عبر حنايانا فيشعلها
كانما لم تكن منا حنايانا
الى أن يقول :

من ذروة الأرض حتى رمل شاطئه
يختال في كبرياء نحو دنيانا
يا شاعر الخلد هذا يوم موعدا
فانزل بنا ، وتخطر بيننا الآنا

* اغتيل المرحوم الشهيد كمال ناصر في حادث جريمة الفردان في بيروت التي اقتحم فيها القتل المجرمون من
الصهيونيين منازل ثلاثة من زعماء المناضلين الفلسطينيين . أما الشهيدان الآخرا فهما كمال عدوان
ومحمد يوسف النجار وذلك في ليلة ١٩٧٣/٤/١٠ .

النبهاني

الكتابة والانشاء بمباراة فصيحة عالية خالية من الركادة، اشتغاله مدة في تحرير جريدة (الجوائب) .

وفي التاسع من رمضان ١٩٣٢ توفي بقرينه ودفن في مقبرتها

نموذج من شعره :

ترك النبهاني مجموعات من الأشعار النبوية الجامعة بين الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية ، ولو زاول الأدب - مع تبحره فيه وتكثفه منه نظما ونثرا - لكانت لأدبنا المعاصر ثروة ضخمة .

وترك كذلك قصائد في مدح بعض المسؤولين نظمها في صدر شبابه ، واعتذر عنها بأن « الشعر صنعة لاظهار المهارة والحنق ، لا للاخبار بالحق والصدق » .

ومن القصائد الوطنية التي خلفها هذا الرائد العربي قصيدة مطولة ، نظمها بعد ايابه من استانبول ، وقد صور فيها الهوان والزرارية التي يلغهاها العربي في عاصمة الخلافة الاسلامية ومنها قوله :

ويمعت (دار الملك) أحسب أنها

الى اليوم لم تبرح الى المجد سلسا

فالقيت فيها أمة عربية

يرى الترك منها (أمة الزنج) أكرما

وما تقموا منا بني العرب خلعة

سوى أن (خير الخلق) لم يك أعجما

ني الترك اني ما تكلمت حاجبا

ولكن قلبي من جفاكم ... تكلمنا

من آثاره القلمية :

١ - شواهد الحق ، بالاستفتاء بسيد الخلق .

٢ - الرائية الصغرى : قصيدة طويلة في هجاء السيد

جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عمده والسيد

محمد رشيد رضا ، ولحمود شكري الالوسي

كتابتان في الرد على النبهاني ، الأولى (غاية الأمانى

في الرد على النبهاني) ، والثاني (الآية الكبرى في

الرد على الرائية الصغرى) .

٣ - جامع كرامات الأولياء (مجلدان) .

٤ - تهذيب النفوس (مختصر من « رياض الصالحين » للنووي) .

٥ - الفتوح الكبير (ثلاثة مجلدات) .

٦ - السابقات الجياد . في مدح سيد العباد .

٧ - هادي المريد الى طرق الاسانيد

٨ - الفضائل المحمدية .

٩ - الاساليب البديعة في فضل الصحابة واقتناع الشيعة .

١٠ - منتخب الصحيحين .

١١ - الشرف المزيّد لآل محمد .

١٢ - وسائل الوصول الى شمائل الرسول .

١٣ - أفضل الصلوات على سيد السادات .

١٤ - الأنوار المحمدية (مختصر من « المواهب اللدنية » للقسطلاني) .

١٥ - النظم البديع في مولد الشفيق .

١٦ - طبيب العزاء ، في مدح سيد الأنبياء .

١٧ - الأحاديث الأربعين ، في فضائل سيد المرسلين .

١٨ - الأحاديث الأربعين ، في أمثال أفصح العالمين .

١٩ - حجة الله على العالمين ، في معجزات سيد المرسلين .

٢٠ - خلاصة الكلام ، في ترجيع دين الاسلام .

٢١ - رياض الجنة ، في أذكار الكتاب والسنة .

٢٢ - المجموعة النبهانية ، في المادح النبوية .

٢٣ - نجوم المهتدين ، ورجوع المعتدين في اثبات نبوة

سيدنا محمد سيد المرسلين والرد على أعدائه

أخوان الشياطين (أربعة أجزاء) .

٢٤ - أحسن الوسائل ، في أسماء النبي الكامل (في

نحو ثلاثمائة بيت) .

٢٥ - سعادة الأنام ، في اتباع دين الاسلام .

٢٦ - جواهر البحار ، في فضائل النبي المختار (أربعة

أجزاء) .

النبهاني

٢٧- ديون النبهاني - اسمه الصحيح المقود اللؤلؤية
في المدائح النبوية *

وهذا الشيخ يوسف السيد جمال الدين الأفغاني
والشيخ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا بقصيدة
أسماءها (الرائية الصغيرة) وتقرب بها الى الخديوي
عباس الذي كان يمتاز الأستاذ الامام ، ويمقت رشيدا ،
وقد كوفى النبهاني من الخديوي على هذه القصيدة
براتب شهري من وزارة الاوقاف المصرية *

لقد ترجم الشيخ يوسف النبهاني نفسه في كتابه
(هادي المريد الى طرق الاسانيد) فقال « قد رايت
ان اذكر هنا باختصار ترجمتي اقتداء ببعض اصحاب
الاثبات كالشيخ عبد الباقي الحنبلي ، فاقول « انا
الفقيه يوسف بن اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل
ابن حسن بن محمد ناصر الدين النبهاني . ولدت سنة
الف ومائتين وست وستين في قرية اجزم الواقعة في
الجانب الشمالي من ارض فلسطين ، بينها وبين القدس
ثلاث مراحل ، وهي الآن تابعة لحيفا من اعمال عكا ،
وقرات القرآن على والدي ، فانه حفظه الله من الحفظ
الماهرين الملامين لتلاوة القرآن في أكثر الاوقات ، بحيث
انه يختم في كل اسبوع ثلاث ختمات . ثم ارسلني بعد
ان حفظني بعض المتون وسني سبع عشرة سنة الى مصر
لطلب العلم في الجامع الازهر ، فدخلته في ثغرة محرم
سنة الف ومئتين وثلاث وثمانين ، واقمت فيه نحو سبع
سنوات ، وبعد ان حصلت على ما قدره الله لي من
العلوم النقلية والعقلية رجعت بأمر والدي الى الوطن في
شعبان سنة الف ومئتين وتسع وثمانين ، واقمت في عكا
نحو سنة اقرا الدروس ، ثم توليت نيابة القضاء في
قصة جنين التي هي الآن من اعمال نابلس ، فبقيت
فيها نحو سنة ، ثم توجهت في سنة الف ومئتين وثلاث
وتسعين الى دار الخلافة القسطنطينية وبقيت فيها نحو
سنتين ونصف ، ثم خرجت منها قاضيا الى بلدة

في ولاية الموصل اسمها (كوى سنجق) في امهات بلاد
الكراد ، ومرت في ذهابي اليها بحلب وديار بكر
والموصل وشعرزور ، وزرت في الموصل نبي الله يونس ،
على نبينا وعليه الصلوات والسلام ، وحصل لي حين
زيارته خشوع عظيم استدلت به على تحقق وجود
جسده الشريف هناك ، ثم فارقتها بعد خمسة عشر
شهرا لحط عم العراق سنة الف ومئتين وست وتسعين ،
وتوجهت منها الى بغداد فاقت فيها دون الشهر
وزرت ساداتنا مرسى الكاظم والامام الاعظم ابا حنيفة
والقوت الجيلاني ومروفا الكرخي وحبيبا المعجمي واما
بكر الشبلي والسري السقطي والجنيدي البغدادي واما
النجيب السهروردي وغيرهم رضي الله عنهم ، ومرت في
ذهابي اليها بسامراء فزرت سيدنا الحسن العسكري
ابا السيد محمد المهدي رضي الله عنهما ، ثم رجعت من
بغداد الى الشام على طريق الدير وتدمر ذات الابنية
القديمة العجبة وبعد ان زرت والدي وارجامي توجهت
الى دار الخلافة سنة الف ومئتين وسبع وتسعين ،
فاقت فيها نحو سنتين وفيها الفت كتاب الشرف المؤيد
لال محمد صلى الله عليه وسلم ، وخرجت منها رئيسا
لمحكمة الجزاء في مدينة اللاذقية في سواحل البحر
الشامي ، فجتتها سنة الف وثلاثمائة واقمت فيها نحو
خمس سنوات *

ثم توليت رئاسة محكمة الجزاء في القدس الشريف ،
 واجتمعت فيها بسيدي الشيخ حسن أبي حلاوة الغزي
الولي المعتقد صاحب الكرامات ، وحصلت لي بركته وقد
كان يلاطفني كثيرا ويدعو لي ، ولقنتي الطريقة
القادرية وبعض اوراد واذكار ، منها صيغة صلاة
لتفريع الكرب ، وهي « اللهم صل على سيدنا محمد
السبيب المحبوب شافي العلل ومفرج الكرب » وقد
جربتها ، فصمت ، وبعد اقل من سنة ترقيت الى
رئاسة محكمة الحقوق في بيروت ، فجتتها في رجب سنة
الف وثلاثمائة وخمس واقمت فيها الى الآن وفيها
رزقني الله ولدي محمد شمس الدين وشقيقته فاطمة

* يد السيد عيسى محمد علي الماضي رسالة الماجستير عن الشيخ النبهاني من أبناء بلده ، ولما اطلع

على هذه الترجمة كتب لنا هذه النبهة تثبتها شاكرين (المحرر) *

النبهاني

وعائشة ، أنبتهم الله وجنتي تقيّة نبأً حسناً ، ومنها رزقني الله الحج الى بيته الحرام سنة عشر بعد الثلاثة وألف ، وكان يوم عرفة الجمعة ، وكثر الوباء جدا حتى كان سببا لحرماني من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العام ، أسأل الله أن يرزقني زيارته صلى الله عليه وسلم والاقامة في جواره في الدنيا والآخرة ، وفيها ألفت سائر كتبي وطبعت أكثرها ، وكثر الضع بها واقبال الناس عليها في أكثر البلاد الاسلامية كل ذلك بفضل الله تعالى وبركة حبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم (١) .

ويقول الشيخ يوسف النبهاني أيضا : « قد فصلت من وظيفتي رئاسة محكمة الحقوق في بيروت سنة ١٣٢٧ هـ بعد أن أقمت فيها اثنتين وعشرين سنة ٠٠٠ وواحد ، لا أذكر أنني حكمت في هذه المدة حكما مخالفا للشريعة المطهرة أو لغرض سوى اتباع الحق بحسب مقلرتي ومعرفتي ، ولذلك رأيت في منامي وأنا في المدينة المنورة أن محكمتي في جانب محكمة سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكانا معه احياء والحمد لله رب العالمين ، وقد كان فصلي من وظيفتي المذكورة نعمة من أكبر نعم الله علي ، فانه سبحانه وتعالى وقفني من حين فصلي منها الى الآن لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم والاقامة بجواره (٢) مدة سبع سنوات ما عدا أيام الصيف عند شدة الحر فكانت أرجع الى بلاد الشام فأقيم فيها مدة الصيف ثم أرجع اليها (٣) » .

مكانته العلمية :

لقد حصل الشيخ يوسف النبهاني على اجازات علمية كثيرة في زمنه حتى بلغت ما يتيف عن الخمسين اجازة ذكرها في كتبه ، وكان يمتاز بأسلوبه المتين

البعيد عن الركافة والتعقيد ، وهو أشبه ما يكون بأسلوب العصر العباسي الاول نثرا وشعرا ، ولكنه متأثر بعصره ، لذلك نجد المحسنات البديعية كثيرا في شعره ونثره ، وله أسلوب بديع في النقاش العلمي يظهر ذلك في كتابه (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق) .

ويقول امير البيان شكيب أرسلان عن الشيخ يوسف النبهاني في كتابه عن رشيد رضا : « وكان من اشعر شعراء عصره » . وقد قابلت الأستاذ اكرم زعيتر سفير الأردن في بيروت فقال انه سمع من الأستاذ اسعاف النشاشيبي يقول : « لولا ضيق أغراض الشعر عند الشيخ يوسف النبهاني لوضعت في صف شوقي » . ولكن الأستاذ محمد عزة دروزة لا يعتبر الشيخ يوسف النبهاني أكثر من نظام ، ولكن نظمه جيد ، ومن يقرأ شعر الشيخ يوسف يجد انه يغرف من بحر وبدون تعب ، وقد امتاز بنفسه الطويل في الشعر ، فله قصيدة بلغت ألف بيت ، وغيرها عدة قصائد بلغت المئات .

وقد انحصرت أغراض شعره في مدح الرسول والدفاع عن الاسلام . وكان له بعض قصائد في مدح بعض المسؤولين نجد بعضها في منتخبات الجوانب ، يمدح مدير الجوانب الأستاذ سليم فارس مديرو الجوانب بالآستانة ، وقد اعتذر عن هذا النوع من الشعر بقوله : « الشعر وسيلة لظهار الحقد لا للاخبار بالصدق » . وقد قابلت فضيلة الشيخ توفيق الطيبي في فندق حجار في جبل لبنان فقال انه سمع من الشيخ عبد الهادي عبد الهادي فكان راوية شعر الشيخ يوسف ، حيث التقى به في آخر حياته في حيفا وذكره ببعض قصائد قالها فقال « لا تذكرنا بهذه السيئات » .

(١) هادي المريد الى طرق الأسانيد - الشيخ يوسف النبهاني ص ٥٦ - ٥٨ ط ١٣١٨ هـ .

(٢) دلائل الخيرات ص ٥ - ٦ .

(٣) كان ينزل في بيت الشيخ محمد كامل بن عبد الرحمن الجبرتي - دلائل الخيرات ص ١٤١ .

النبهاني

خصوماته :

لم يؤثر عن الشيخ يوسف النبهاني أنه خاصم احدا لاي غرض مادي مهما كان ، وكل من عاصره يشهد له بالتقوى والورع حتى خصومه - رشيد رضا - ما كانوا يعيبون عليه أي شيء في دينه . وقد كتب قصيدة طويلة اسمها الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الفراء وهي مطبوعة هجا بها السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا لادعائهم الإصلاح ، مع أن هذا المصطلح مأخوذ عن البروتستانت الذين ناروا لإصلاح الكنيسة ، وليس في الدين الاسلامي ما يدعو للإصلاح كما في الدين المسيحي - حسب قوله - . ويذكر الشيخ يوسف في آخر كتابه (العقود اللؤلؤية) أنه اجتمع بالسيد رشيد رضا في لبنان وجرت مناقشة بينهما يذكر منها قوله ولماذا تتخذ محمد عبده استاذك وهو مقصر بالفرائض ، حيث حضر عندي في العام الماضي ولم يصل الفريضة مع عدم وجود عذر له . وقد رد الشيخ محمود شكري الالوسي على الشيخ النبهاني لهجائه الافغاني ومدرسته ، ورد عليه أيضا الاستاذ محمد بهجت الاثري بقصيدة على نفس الوزن والقافية . وهناك مخطوط موقع باسم سليمان بن سحمان يرد على الشيخ النبهاني بقصيدة أيضا ، وهناك مخطوط مجهول المؤلف يرد على الشيخ النبهاني بقصيدة على نفس الوزن والقافية ، وهذه المخطوطات الاربعة موجودة في مكتبة المتحف العراقي في بغداد .

وقد كتب الشيخ محمود شكري الالوسي كتاب (غاية الالاماني في الرد على النبهاني) في جزأين وهو مطبوع .

مواقفه الوطنية :

لقد كان الشيخ يوسف النبهاني من الاتجاه الذي يؤيد الخلافة العثمانية على علاقتها ، مع دعوته الى اصلاح الاخطاء . وعندما حصل الانقلاب على السلطان عبد الحميد وبدأ التفريق بين العرب والترك قال

من قصيدة يندح ابا الهدى الصيادي من كبار انصار عبد الحميد ، مطلقها :

ويست دار الملك احسب أنها

الى اليوم لم تبح الى المجد سلما

فالفيتها قد أقفرت من كرامها

ولم يبق فيها المجد الا توهما

والفيت مثلي اممة عربية

يرى الترك منها اممة الزنج اكرا

وما تقوموا منا بني العرب خلة

سوى أن خير الخلق لم يك أعجما

وبعد الحرب العالمية الاولى ودخول فلسطين تحت الانتداب البريطاني لم أر له أي موقف سياسي ، فقد لزم جانب الصمت ، ربما لكبر سنه ، أو لعدم وجود موقف واضح يؤيد فكره الديني . وقد اخبرني الاستاذ محمد خير النبهاني وهو من اقارب الشيخ يوسف النبهاني : « انه قد عرض على الشيخ يوسف أن يكون مفتي فلسطين زمن الانجليز ، فرفض لانه لن يسمح له أن يحكم بالاسلام » .

مؤلفاته :

ترك الشيخ يوسف النبهاني ثروة علمية كبرى ، ولا أبالغ اذا قلت بأنه الاول في عصره ، وفي عصرنا من حيث كثرة المؤلفات . وقد كتب في التصوف والأدب والحديث والتاريخ والتفسير ، وقد وجدت في فهارس دار الكتب المصرية ما يقرب من سبعة وستين كتابا ، وترك ديوان شعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أسماء (العقود اللؤلؤية في المدايح النبوية) ، ولا يخلو له مؤلف من قصائد في مدح الرسول الكريم . والذي وضع لي حتى الآن أنه لا يوجد شاعر مدح الرسول وقد شغل قلبه وتفكيره كالشيخ يوسف النبهاني . فمن يقرأ قصائده في مدح الرسول يلمس أن شاعريته تنطلق بدون قيود بالتعبير عما في نفس النبهاني من محبة نبوية . اقول ولولا انقطاع نفسه الشعري لتعبه الجسمي لوجدنا كل قصيدة له تبلغ المئات بل الألوف .

ومن أهم مواقفه الوطنية انه حارب التبشير ومدارسه التي كثر في حياة الشيخ يوسف (١٨٤٩ -

النبهاني

(١٩٣٢) وكتب في تحذير المسلمين من ذلك في كتابه (ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى) و (نجوم المهتدين ورجوم المعتدين) .
وفاته :

توفي الشيخ يوسف النبهاني في رمضان سنة ١٩٣٢ عن عمر يناهز ثلاث وثمانين سنة ودفن في بيروت .

* * *

التجار (يوسف جمعة)



للسلف الصالح - خلفاء وشعراء ومؤرخون - فرائد غوال من الحكم والأمثال التي يصح أخذها (منائر) يسار على هديها . ومن تلك الفرائد البليغة قول سميد بن جبير :

« ما رأيت للانسان لباسا أشرف من العقل ، ان انكسر صحبه ، وان وقع أقامه وان ذل أعزه ، وان سقط في هوة جذبه منها واستنقذه ، وان افتقر أغناه .
وأول شيء يحتاج اليه البليغ العلم المحتزج بالعقل » .
وتصيب يوسف التجار من هذه الكلمة (العلم المحتزج بالعقل)

ولد التجار في بيت المقدس سنة ١٩٢١ ، وكانت مرحلة دراسته الابتدائية والثانوية في كلية روضة المعارف الوطنية ، ونال شهادتها عام ١٩٣٦ ، ومرحلة

دراسته الجامعية في كلية أصول الدين (فلسفة ودراسات اسلامية) ، وتخصص في كلية اللغة العربية في التربية وعلم النفس ونال شهادتها عام ١٩٤٢ ، وعكف على دراسة الخط العربي ، وألم بقواعده وأصوله وأحرز دبلوم مدرسة تحسين الخطوط الملكية في القاهرة عام ١٩٤٢ . وبلغ في الخط العربي ما بلغه ابن مقله (٨٦٦ - ٩٤٠) الأديب الذي اشتهر بحسن الخط حتى عد أحد مبتدعيه .

وعاد التجار من القاهرة الى مسقط رأسه وعين في دائرة الأوقاف مساعد مدير عام . وفي المجلس الاسلامي الأعلى مساعد سكرتير المجلس ، ثم سكرتيرا أصيلا بعد زوال الانتداب البريطاني ، ثم وكيلًا لمدير عام الأوقاف في فترات مختلفة . وفي عام ١٩٥٠ عين سكرتيرا للحاكم العسكري في القدس حتى تشكيل الادارة المدنية فيها بالإضافة الى عمله في الأوقاف .

وما عنت هذه النفس الصوفية أن عزفت عن الوظائف فطلقتها وانطلقت تبحث عن (السلوى) في التدريس ، فعين صاحبها أستاذًا للعربية وآدابها في الكلية الأهلية برام الله عام ١٩٥٢/١٩٥١ ، فاستأذا للعربية وآدابها ثم للفلسفة والمنطق والاجتماع في الكلية الابراهيمية ببيت المقدس .

ولم يقف نشاط يوسف عند حد التدريس بل تجاوزته الى تخوم الصحافة ، فتولى رئاسة تحرير (فلسطين) منذ استأنفت الصدور في القدس بعد انتهاء الانتداب ، ودرج على كتابة الافتتاحيات والمعالجات الاجتماعية والمحلية ، وظل دؤوبا على عمله هذا حتى عاد صاحبها الأستاذ رجاء عيسى العيسى وتسلم رئاسة تحريرها .

وحرر التجار في جريدة (البعث) يومية وأسبوعية وظل يعمل في حقلها من تاريخ صدورهما الى تاريخ احتجاجها ، واختص في التعليقات السياسية وفي باب اجتماعي يومي بعنوان (منبر الرأي الحر) .

وبعد أن صدرت جريدة (الجهاد) اليومية في بيت المقدس ظل يوسف محررها المسؤول لثلاث سنوات ، وأحد كتابها البارزين حتى عام ١٩٦٥ ، وتولى فيها

كتابة الافتتاحيات والتعليقات السياسية واليوميات
وزاوية ثابتة بعنوان (ومضات) .

وأسهم يوسف في تحرير جريدة (المساء) المقدسية
منذ صدرت عن دار (الجهاد) الى يوم اغلاقها ، ونشر
فيها قصصا قصيرة بعنوان (من صور الحياة) . والذين
قرأوا يوسف في مقالاته ومعالجاته (ومضاته) قرأوا
فيه كاتبا سياسيا واجتماعيا وشاعرا فحلا وأتيح للذين
سمعوه على المنبر أن يكتشفوا فيه خطيبا موهوبا
يرتجل الخطبة كأنه يقرأها في كتاب ..

وتقديرا لمواهب النجم وآرائه انتخب عضوا في
مجلس أمانة القدس ، ونائب رئيس جمعية تنظيم
وحماية الأسرة الأردنية ، وقد مثلها في المؤتمر العالمي
المنعقد في كورنهامجن عام ١٩٦٦ .

من آثاره القلمية :

- ١ - المنطق قديما وحديثا
- ٢ - مبادئ في علم الاجتماع
- ٣ - مباحث في الفلسفة
- ٤ - دراسات في الفكر وتقديره

٥ - اسرائيليات : رسالة أعدها بعد تخرجه من الأزهر
في أربعة مجلدات للحصول على درجة أستاذ ،
لكن هذه الرسالة القيمة كانت من نصيب الملج
الإسرائيلي الذي استباح كل غال ونفيس في
الأحياء العربية الفلسطينية ، بعد أن سهل له
المستعمرون وقوع النكبة .

٦ - دراسات النصوص : مخطوطة تناول فيها الطريقة
المثل لاختيار النصوص وتدريسها .

٧ - أساليبنا في التعبير من خلال قواعد اللغة
وبلاغتها .

نموذج من شعره :

للنجم شعر كثير من شعر الإخوانيات والمبسطات
والمناسبات ، ومن هذا الطراز أبيات هنا بها صديقه
الأستاذ موسى علي النور بقرانه وهي :

سال فيض الحنان من أوتار

حين ناجى المنى على قيثاره

فتهاوى الى القلوب صدها

صاقبا كالنسيم في أسحاره

عبقريا كأنه نغم الفجر

شدا بالحياة في ابكاره

يا لها نشوة سرت في حنايا

الروض مسرى الربيع في أزهاره

فانتشي ليله وقام يغنى

هاتقا بالجمال في آذانه

ايه (موسى) الحبيب متى تقبل

خاطرا فاض طائعا غير كاره

يا سليل الملا اليك تحايا

باسمات كالصبح في أسفاره

حاملات اليك شدو التهاني

ناشرات عليك أصغى نضاره

كلل الله عرسك باليمن

وادنى الملا جنى ثماره

نموذج من نثره :

سألني صديق : هل حضرت مؤتمر أمس الأول ؟

قلت : جانباً منه فقط

قال : وهل سمعت الى كلمة (فلان) ؟

قلت : كلا

قال : لقد فاتك الشيء الكثير ، ليتك سمعتها ،

فقد أتى فيها على وصف شامل للأوضاع ، فصور حقيقة

الداء ووصف الدواء .

قلت : هون عليك ، ما فاتني الا كلام .. ما أنا

بالأسف قط على أنه فاتني .. فانا وآنت ، وهم ، وهن

... جميعا ، نعلم ما قيل من قبل أن يقال ، وإن لم

نؤت البراعة في تنميق الكلم وتزيينه وإخراج الحروف

من مخارجها ، ليكون لها أثرها الموسيقى في الأذن

وعنى تأثيرها - العاطفي - في النفس .

نحن لا نعدم ، ولن نعدم (قوالين) والحمد لله

... فهم أكثر ... ولو أن جامعا عني بتصنيف كل

قول قيل ... منذ حلت بنا النكبة النكراء ، لخرج من

كل ذلك بنجلدات تفوق في عددها وضخامتها ما القى
(المفول) في نهر دجلة ... وترجع ما ولنا من أدب
العرب منذ جاهليتهم .

نحن يا صاحبي بحاجة الى شيء واحد .

ذلك هو ... ان نكم أفواهنا الى الأبد ، وأن
نصم آذاننا ... الا عن سماع قائد الكتبية التي
تقحم خط النار . غسلا ، للنار .

نجم (محمد محمود)



الشعار الذي آمن به (محمد) وظل يشر به
قول كريشنا مينون وزير الدفاع الهندي الأسبق :
« ان القوة والوحدة العربية هما الحل الحقيقي
لقضية فلسطين » .

ولد (محمد) في (اسنود) إحدى قرى الجنوب
الفلسطيني الغافية على زند الأبيض المتوسط والواقعة
في منتصف الطريق بين غزة - يافا . وترجع ولادته
سنة ١٩١٦ . وفتح عينيه للنور على بيئة علمية
محافظة ، فوالده وكذلك جده ، من خريجي الأزهر
الشريف ، وخاله من أهل الفقه والدين .

ومع الأيام أدرك (محمد) أن والده حجة في الفقه
والشرعة ، وقدر مدى اسهامه في الخلعة الاجتماعية

واعظا ومصلحا بين مواطنيه ، بحيث اغناهم عن
اللجوء للسلطات والمحاكم طيلة أربعين عاما . لكن
اليهود غدروا به وبأهل اسنود بعد أن أخذوا عليهم
عهدا بالبقاء في (اسنود) ليعيشوا في ديارهم بطمأنينة
واستقرار ، لكن أحفاد (شيلوخ) دفعوهم ، سيرا على
الأقدام الى غزة في ١٩٤٨/١١/٥ بعد انسحاب الجيش
المصري من قطاع غزة ، وحصلوهم برشاش بنادقهم .

في هذا الجو المحافظ عاش (محمد) وتلقى دروسه
في مدرسة قريته ، وكان والده قد (نذره) للأزهر
الشريف ، ولذلك كان يعقد دروسا في النحو والفقه
والتفسير ، ويحمل نجله على حضورها تمهيدا لدخوله
الأزهر ، بينما كان ولده يصبو الى تحصيل العلم في
بيت المقدس .

وبعد أن أتم (محمد) دروسه في قريته أكمل على
والده كتابا في النحو وآخر في الفقه الشافعي وأجزاء في
تفسير الخازن . ودنت ساعة السفر الى مصر للاتحاق
بالأزهر ، وهنا تدخلت الظروف فأنثت الوالد عن الوفاء
بـ (نذره) ، وحملته على ارسال ولده للمعهد الأحمدى
في عكا ، وهو معهد ديني فيه شيء من الثقافة المصرية
ولكن والده بعد أن زاره في المعهد ووقف على اتجاهاته
أدرك أن هذا المعهد لا يحقق ما تمناه لولده من مستقبل
باسم زاهر .

وفي عام ١٩٣٣ قصد (محمد) مصر ودخل الأزهر
الشريف ، وتفتحت أمامه آفاق جديدة ، وكانت الشهادة
الأهلية التي أحرزها سلما لدخوله (دار العلوم) ،
وكانت عهد ذاك محجة الأبصار . وفي عام ١٩٣٨ تخرج
من (دار العلوم) ، وقد حرصت صحيفة (الأهرام)
على نشر رسمه بوصفه أول المتخرجين الشرقيين لذلك
العام .

وظل (محمد) في مصر مواظبا على ادارة (الشورى)
و (الشباب) لصاحبهما الأستاذ المجاهد محمد علي
الطاهر ، واسهم في المناسبات القومية التي تكسون
صدى للأحداث العربية . وشارك في الخطابة والمظاهرات
وجمع التبرعات والترحيب بزعماء العروبة حين كانوا
يزورون مصر .

نموذج من نشره :

سأظل يا وطني تائها حتى أعود اليك ولو رفاتا ،
فتانس عظامي بشارك ، فسأظل حزينا ملتاعا حتى
أراك سالما متعنا وغانما مكرما .

لقد عرفت يا وطني أن جنة الخلد في رحابك ،
وأن أملاك السعادة والتعيم تسبح عند أعتابك ، وأن
أفواف الرخاء ورفيف المنى تحلق فوق قبابك - فكيف
يا وطني وفيك مسرى الهوى ، ومراح المنى ، ومهوى
الحياة ، لقد حبست الهوى عن ليل وسلسى ، وصرمت
حبل دعد وسعدى ، وبث يا وطني بك مشغولا ، وفي
هواك مفتونا .

يقولون لو عزيت قلبك لارعى
فقلت وهل للعاشقين قلوب
إذا نطق القوم الجلوس فأنني

مكب كانى فى الجلوس غريب
سمعت يا وطني صوتا حبيبا الى نفسى ، فى لحظة
ضاققت على الأرض بما رحبت « يا ميحنا .. يا
ميحنا » صوت طالما تردد فى فضاءك ، وهنفت به حناجر
أبنائك ، وطالما أخرجني عن وقاري ، وأرقصني على
أديمك الغالي ، فذكرتك يا وطني ، وملأت الكاس فى
كفى بدمعى .

وارحمتا للغريب بالبلد النازح
ماذا بنفسه صنعنا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش
من بعده ولا انتفعنا

* * *

وخلال اقامته على ضفاف النيل اجتمع الى الكثيرون
من رجالات العرب أمثال الشهبندر والحبيب أبو رقية
والشيخ الابراهيمى ورياض الصلح ، والزيات والرافعى
من أهل القلم . وهكذا رضى (محمد) أن يكون
جنديا عاملا فى خدمة العروبة ، فوطد العزم على أن
يزرع الاعتزاز بالعروبة فى قلب كل طالب ، وقرر أن
يسلك سبيل التعليم ، وعاد الى فلسطين ، واتفق مع
معارف الكويت ليعلم فى مدارسها . وبعد أن التى
عصا تسيارته فى لؤلؤة الخليج بذر بذورا صالحة أعطت
اكملها الشهي ، وبذل ما فى وسعه من جهد لتوجيه
النشء العربى توجيها قوميا ، ولقن طلابه فى المرحلة
الثانوية دروسا فى القومية العربية ومحاربة المستعمر
والاحتفال بالمناسبات القومية والأعياد الوطنية .

وبعد أن أدى (محمد) بعض رسالته الى القطر
الكويتى الشقيق قصد العراق لينشر بذور الوعي فى
ثانوية كركوك . وعقب فشل ثورة المرحوم رشيد عالى
الكيلايى عاد الى فلسطين مدرسا فى يافا ثم فى الكلية
الابراهيمية بالقدس ، ثم فى اللد ثم فى العامرية
الثانوية فى يافا .

واجتاحت النكبة الأولى عرب فلسطين عام ١٩٤٨ ،
فصمم (محمد) على البقاء فى الوطن المفضول لكن
ترويع السكان وقطع السلاح ومجزرة دير ياسين
حملت (محمد) ومواطنيه العزل من السلاح على اللجوء
للاقطار المجاورة فكانت مصر وجهته . وقبل أن يبلغها
أودع والمشردون الذين معه معسكرا فى القنطرة واقاموا
فيه ستة شهور ، وكان انتقاذه بواسطة بعض طلابه ممن
يدرسون فى جامعة القاهرة ، فجاء مصر ومنها الى
الكويت ليواصل رسالته التى بدأها ، وليتمهد البذور
التي غرسها وليصنع شبابا واعين يتوسدون اليوم أرفع
المناصب . وتقديرا من المسؤولين فى وزارة التربية
والتعليم الكويتية نقل مفتشا أول للغة العربية ،
فتضاعفت مسؤولياته حتى رأى الكرمة التى غرسها
يمينه يانعة القطف .

النشاشيبي (اسعاف)

١٨٨٢ - ١٩٤٨



الشمار الذي حمله (اسعاف) ورفع رايته كلمة صديقه المغوي الاب أنستاس الكرمل :

« ان اللغة العربية هي لغة الله والملائكة ، واذا شاء الاولياء ، والقديسون أن يتخاطبوا في السماء ... فان أفواههم لا تفتح ، وألسنتهم لا تتحرك ، الا بلغة العرب » .

كنية (اسعاف) في صدر شبابه (أبو الفضل) واللقب الذي صحبه (أديب العربية) ، والشهادة التي جاهر بها المرابي خليل السكاكيني ، تنويهها بأدب (اسعاف) وبفضلهم من اللغة العربية قوله « ان اسعافا هو معجم (لسان العرب) يمشي على قدمين » .

ولد (اسعاف) في بيت المقدس ، ودرج في بيت رفيع العباد ، سياحه الثراء ، منذ جاء فلسطين أحمد ابن رجب النشاشيبي ، جد الأسرة النشاشيبي ، أحد رجال الملك الظاهر بقمق . والتحق (اسعاف) بكتاتيب القدس ، وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية حمله والده عثمان النشاشيبي - وله من العمر اثنتا عشرة سنة - الى (دار الحكمة) في بيروت ، وتلمذ للشيخ عبد الله البستاني ، وأمضى في هذا الصرح العلمي ثلاث سنوات ثم : « لامدرسة من قبل ... ولا

مدرسة من بعد ... » على حد قوله ، وكان من زملائه فيها الأمير شبيب أرسلان .

وفي (دار الحكمة) تأثر (اسعاف) باستاذة الشيخ عبد الله البستاني الذي توسم فيه النجابة والانكباب على درس العربية والمب من معينها المذهب ، فطبعه البستاني بطابعه اللغوي ، فكان من أعلم علماء مصر بها ، ومن أطولهم باعا في أدبها ، ومن أشدهم رعاية لها وحرصا عليها .

وقبل اعلان الدستور عاد (اسعاف) الى بيت المقدس ، يقرأ ويكتب وينظم ، « وحاول (١) ان يتصل بالطبقة المثقفة في ذلك الزمان ، وقد تخرجوا في ما كان في زمانهم من المدارس الأجنبية الافرنسية او الإنكليزية ، وتولوا أعمالا مختلفة ، فمنهم من أعجب به وقابله بالمشجيع ، ومنهم من تبرم به فلم يعرفه بجانب الالتفات أما أنا فشجعتة وأثيت عليه ، فلزمني في ليله ونهاره .

ثم وقعت خصومة شديدة بينه وبين أبيه ، وكان أبوه قد كتب جانباً من أملاكه على اسم ولده ، وكان ينتظر أن يكون ولده من رجال الأعمال يحافظ على أملاكه ويستثمرها ، فوجد أنه قد تعلق بالأدب ، والأدب لا يغني ولا يسمن . وفي ذات يوم بلغه أن ولده باع قطعة أرض في يافا ، فثار جنتونه ، وطلب من البوليس أن يفتش عنه ويذيق القبض عليه ، الى أن ظهر به في باب الخليل ، فهرب الولد ، فتيهه الأب والبوليس وأمسكوه في السوق الجديد ، فتجمع الناس ، وذهبنا نحن أصدقاء الولد الى مكان الحادث لعلنا نقتذ الولد أو نترضى الأب ، ولكن على غير جدوى . وكان الولد يصيح (اتضرب يا عثمان فخر (٢) بلادك) . ثم ركب الأب بغلته وجعل يخاطبني : « يا سكاكيني ، أهذه آخرة من يقرأ مقدمة شميل ؟ » يعني مقدمة كتاب شميل على مذهب دارون .

قضى اسعاف اياما غير قليلة في السجن ، وكنا

(١) (كذا أنا يا دنيا) ص ٣٨٢ بقلم السكاكيني .

(٢) عثمان : اسم والد اسعاف .

النشاشيبي

لا ينقطع عن زيارته ونظيب خاطره ، ولكن تمكن الحقد في صدره على أبيه .

« ثم أعلن الدستور^(١) فانتفضت الأمة وزال القبر والكفن ، وأقبلت على الحياة ، وكنت قد سافرت الى أميركا ، فلما أعلن الدستور رجعت الى القدس ، وعاد اسعاف الى ملازمتي في الليل والنهار ، وجعلنا نكتب ما توحيه الظروف . وجاء المرحوم حنا العيسى من يافا الى القدس وهو من النبل وعزة النفس على جانب عظيم ، فانشأ مجلة (الأصمعي) ، ولنا فيها مقالات كثيرة ، وكنا نحن الثلاثة على اتصال مستمر . وكان اسعاف مولما ببديع الزمان الهمداني ينسج على منواله في كتابته وكنت انا مولما بابي الطيب المتنبي ، وكان حنا العيسى مولما بالأصمعي ، فتوزعنا كنى هؤلاء الثلاثة . أما اسعاف فكنيتاه أبا الفضل ، وأما أنا فكان نصيبي كنية المتنبي وهي أبو الطيب ، وأما حنا العيسى فكنيتاه أبا سميد وهي كنية الأصمعي ، وعرفنا من ذلك الحين بهذه الكنى وشاعت على الالسنه .

وفي الحرب العالمية الأولى عين اسعاف استاذاً للعربية في الصلاحية التي انشأها القائد التركي أحمد جمال (باشا) في بيت المقدس واختار لإدارتها المرحوم رستم حيدر ، ومن زملائه المدرسين فيها الشيخ عبد العزيز شاويش والمرحوم خليل السكاكيني .

واختار اسعاف قطعة أرض تطل على الطريق العام وشيد قصراً شرقي السمات ٠٠ في حي الشيخ جراح بالقدس ، وزين إبهاءه بأهيات الكتب ، وأقبل على حضنها واستظهر روائعها ، وعلق على هوامشها تعليقات دلت على غزارة علمه وسعة اطلاعه .

« كان^(٢) واسع الاطلاع ، ومكتبته لاتشبهها مكتبة ، لم يقتن الكتب ليزين بها قصره ولكن ليبحت ولينقب ، وقد كانت مجالسه أجمل المجالس . لم يلقيه أحد الا استفاد منه .

لم يطلب العلم لاستثماره والاستفادة منه ، ولو فعل لكان من كبار الأغنياء ، ولكنه كان يطلب العلم لأجل العلم . وقد كان رحمه الله بازاء علمه وفضله وافر المروة يشرك الكثيرين في طعامه المتواضع أيام يؤسه ، وفي ولانته الفاخرة أيام سمته ، ويؤثرهم على نفسه .

كان بيته كعبة القصاد ، لا تزوره الا وجدت فيه كثيرين من أهل القلم والفضل يتجادون البحث في هذا الموضوع أو ذاك ، وكان اذا تكلم كأنه يغرف من بحر . وما امتاز به رحمه الله انه كان أستاذ نفسه ، وإن كان حريصا على الاعتراف بفضل أساتذته .

ولكن هذه المكتبة القيمة أطبق عليها من لا خلق لهم في نكبة سنة ١٩٤٨ . عندما اجتاحت بعض المرتزقة احياء القدس العربية ، زعما منهم انها (احياء يهودية) ، فنهبوا مكتبة اسعاف وحملوها الى مدينة الزرقاء بالأردن وباعوها على مشهد مني بالرطل ٠٠٠ لأصحاب الأفران فذهبت قطعة للتيران .

بعد ان سكنت نامة الحرب العالمية الأولى ، وابليت فلسطين بالاستعمار البريطاني الذي فرض عليها قسرا تهديدا لتهوديها ، وتقديما على طبق من ذهب (لليهودي الثالث) ، عين اسعاف مديرا للمدرسة الرشيدية في بيت المقدس ، فمفتشا للغة العربية في ادارة المعارف العامة فنظم المدارس الأميرية وأصلح التعليم ، وجدد المناهج ، وأقبل على الصحف الأدبية الفلسطينية يملأ صفحاتها بالوان زاهية من أدبه شعرا ونثرا ، ونشر فصولا أدبية طريفة في بعض صحف سوريا ومصر ، وساهم سنة ١٩٢٧ في مهرجان أحمد شوقي ومبايعته على إمارة الشعر العربي ، وكان موضع تقدير وإعجاب زعيم مصر الراحل سعد زغلول . واختاره أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق عضوا في هذا المجمع .

وفي سنة ١٩٣٠ استقال اسعاف من عمله في معارف حكومة فلسطين ، وعكف على كتبه ، وقام

النشاشيبي

برحلات سنوية الى مصر والشام . ومنذ سنة ١٩٣٧ حتى ١٩٤٧ ، واسعاف ينشر فصولا مسلسلّة نفيسة على صفحات مجلة (الرسالة) القاهرية تحت عنوان (نقل الأديب) .

وفي عام ١٩٤٧ - العام الذي تأمرت فيه الدول الغربية على فلسطين وقرّرت تقسيم الأراضي المقدسة عنوة واقتدارا - هاجر اسعاف الى القاهرة ، ونزل فندق الكونتنتال ، وفي كل أضيّة كان ينتظم أهل القلم في نديه فيطوف عليهم برحيق أدبه ، ورشحات قلمه . وفي هجرته هذه الى الكنانة حمل من بيت المقدس مخطوطة كتابه (الأمة العربية) للإشراف على طباعته ، لكن مرضه حال دون اخراج هذا الكتاب النفيس ، وفقدت أصوله بعد وفاته .

وظل ندي اسعاف يعج برجالات مصر والشرق العربي الى أن فاضت روحه في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٨ وفي مصاب الروبة باسعاف يقول أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة :

« أهكذا ، وفي أسرع من رجع النفس ، يسكت اللسان الذليق ، ويسكن العصب الثائر ، ويخمد الذهن المتوقد ، ويقف الفؤاد الذكي ، ويصيح النشاشيبي نعيّا في الصحف ، وخبرا في البلاد ، وحديثا في المجالس ، لا يقول فنسمع ، ولا يكتب فنقرأ . »

سيحانك يارب ، شعاع أرسلته ثم رددته ، وروح بثثته ثم استعدته ، وظل بسطته ثم قبضته ، ولواء رقعته ثم أخفضته ، وبنو آدم العاجزون الضعاف لا يملكون أمام أمرك البادي وسرك المكنون ، الا أن يشكروا على العطاء والأخذ ، ويحمدوا على المحبوب والمكروه . »

النشاشيبي لم يكتب للشهرة والمجد ، وإنما كان يكتب للعصبة والعقيدة ، أخلص لله فأخلص لقرآنه ، وأولع بمحمد فأولع بلسانه ، فإذا جلس الى الناس في القدس أو في دمشق أو في القاهرة كان مجلسه ندوة علم وأدب وفكاهة ، لا تذكر مسألة الا كان له عنها جواب ، ولا تثار مشكلة الا أشرق له فيها رأي ،

ولا تروى حادثة الا ورد له عليها مثل ، ولا يحضر ندوته أديب مطلع الا جلس فيها جلسة المستفيد . »

وانهى الزيات حديثه عن النشاشيبي بقوله :

« ... وكان النشاشيبي ، جاد الله بالرحمة تراه ، رجلا وحده في الأسلوب والخط والحديث والتحصيل . أسلوبه عصبي ناري تكاد تحس الوهج من الفاظه ، وتبصر الشعاع من مراميه ... وحديثه نبيرات قوية تبرز الألفاظ ، وحركات سريعة تمثل المعاني ، وانفعالات شتى تتعاقب على قسّات وجهه وأصابع يده وتحصيله عجب من العجب لا يحفظه ، ولا تستطيع أن تذكر له كتابا من كتب العربية لم يقرأه ، ولا بيتا من شعر الفحول لم يحفظه ، ولا خبرا من تاريخ العرب والاسلام لم يروه ، ولا شيئا من قواعد اللغة ونوادير التركيب وطرائف الأمثال لم يعلمه . فهو من طراز أبي عبيدة والمبرد ، ولذلك كان أكثر ما يكتب تحقيقا واختيارا وأمالى . ثم كان الى كل ذلك متواضع النفس ، فكه الأخلاق ، لطيف الروح ، نفاذ اليد ، عفيف اللسان ، مأمون المنيب ، لا يتعزّز بحسبه ولا يطاول بماله ، ولا يباهي بعلمه ، ولا يفخر بشيء مما يتمدح به الناس الا بالانتساب الى العرب ، والانتماء الى محمد ... انه خاتم طبقة من الأدياء اللغويين المحققين ، لا يستطيع الزمن الحاضر بطبيعته وثقافته أن يوجد مثله . فمن حق المحافظين على التراث الكريم ، والمعتزين بالماضي العظيم ، أن يطلبوا البكاء على فقده وأن يرنثوا لحال العروبة والعربية من بعده . »

ومن مرثية القاها عبد الفتى حسن حين مات صديقه (اسعاف) ودفن في مصر بعيدا عن أرضه فلسطين :

يستوي الموت في المكان النائي

ومكان الأجداد والآباء .

يا غريب الممات ، ما نحن الا

غرباء ، في منزل الغرباء .

كل أرض ضمتك فهي وساد

يستوي عندها مصر الفناء .

من دعتني منه لبلاد

مات فيها اجابة للنداء .

النشاشيبي

« الا ان محمدا وذكر محمد وقرآن محمد ولفة محمد وعربية محمد وأدب محمد ٠٠٠ كل ذلك لن يزول ، وكل ذلك لن يبيد ، وفي الدنيا مصر » .
 وكان فيلسوف الفريكة أمين الريحاني من صفوة اخوان اسعاف ، وأشد المعجبين بأدبه ، وكتب اليه مرة يقول :

« ثلاثة ساذكرهم على الدوام (الحرم الشريف وجبل الزيتون واسعاف النشاشيبي) ، وهل أجمل من روح اسعاف السامية العاقلة بأنوار من الشرق والغرب » .

والى اعجاب اسعاف بسحمد ودستور محمد اعجابه بأبي الطيب وأدبه وفخره بطموحه وهمة ، وفي الحديث عنه كان يقول : « ان المتنبي شخص ثالث بين كل مثقفين اثنين فما دار حوار بين مثقفين الا استشهد أحدهما أو كلاهما بيت للمتنبي » .

وفي اللغة العربية يقول اسعاف : « اللغة هي الأمة والأمة هي اللغة وضعف الأولى ضعف الثانية ، وهلاك الثانية هلاك الأولى ، وكل قبيل حريص - وقد كان في هذه الدنيا - جد حريص على أن يستمر كونه وعلى ألا يبيد . فهو مستمسك بلغته للاحتفاظ بكيونوته واللغة ميراث أورثه الآباء للأبناء ، وأحزم الوارث صائن ماورث ، وأسفهم في الدنيا مضيع ٠٠٠ وان العربية لو لم تكن الجمال الأجل ، ولو لم تكن اللغة المصطفاة ، ولو لم تكن لغة عجبا ، ما اختارها الدهر لقرآنها » .
 من آثاره القلمية :

عشق اسعاف لغته العربية الى حد التدله ، ورفع من شأنها في خطبه وكتبه ومقالاته وأثرى خزانته بطائفة من المؤلفات ، ودونك أسماء ما وقفنا عليه من آثاره المطبوعة :

١ - أمثال أبي تمام - نشرها تباعا في مجلة (النفائس) سنة ١٩١٢ وقرأ في سبيلها ٤٠٠ كتاب من كتب الأدب واللغة .

٢ - كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه - طبع سنة ١٩٢١ .

٣ - مجموعة النشاشيبي - طبع سنة ١٩٢٢ .

٤ - قلب عربي وعقل أوربي - طبع سنة ١٩٢٣ .

من تفته المتون في بأسماء
 لم تفته المتون في التعمساء
 أخطأتك الأقدار والبأس يغلسي
 في فلسطين والحصى في دماء
 وأصابتك في مكان أمين
 رب آمن يجسد حبل الرجاء
 لم تمت ميتة الجبان ٠٠ ولكن
 مت في العلم ميتة الشهداء
 والذين عاصروا اسعافا ووصلوا جبلهم بجبله
 يطرون وفاءه للأوائل ، ويشيدون باندفاعه في سبيل
 احياء أمجاد العرب وتراث الاسلام ، والمشاركة في
 الاحتفال بذكرى (حطين) ، وفي تأبين الناصر الأول
 الحسين بن علي ، وفي اربعين اخوانه الغلاييني
 والبستاني والريحاني وشوقي ، وفي العيد الألفي
 لأبي الطيب المتنبي .

وتقديرا لأدب (أبي الفضل) أطلقت وزارة التربية والتعليم الأردنية اسم (اسعاف النشاشيبي) على مدرسة أميرية في بيت المقدس .

حفلة من نشره :

في حفلة تأبين أحمد شوقي التي اسعاف خطبه بعنوان (قلب عربي وعقل أوربي) جاء فيها على ذكر اللغة العربية فقال :

« ٠٠٠ وهذه العربية التي هيئنا - أيها العربي - حبها ، وليس ثمة عادل ، وعبدناها ولا يعيب عبادتها عندنا الا جاهل ، لن يثبت في هذا الكون حولها ، ولن ينتقل في (دار الندوة) يوم القول قولها الا اذا عرفت هذه المدنية الغربية ، والعربية كالعربية ربة مدنية ، وحالها بصحبة المدنيات مشتهر . فانها لما ظلمت عن جزيرتها لاقت في طريقها المدنية الاغريقية فما صمرت عنها خدعا ، ولا تعبست ، وما أدلت بفضلتها - وانها لذات فضلة - ولا تعجرت واستيقنت بأنها أعلم منها ، فاطالت الجثوم بين يديها ، وحدثت عنها » .
 وفي كتابه (العربية وشاعرها الأكبر أحمد شوقي) يقول اسعاف عن مصر :

النشاشيبي

تعليمه الابتدائي في المدرسة . ثم مال الى الرياضة البدنية ، وما لبث أن قصد الآستانة وانتسب لـ (دار المعلمين) فيها .

وعند اندلاع نار الحرب العالمية الأولى بلّج استانبول الى القدس ، والتحق بـ (الكلية الصلاحية)^(١) مبصر^(٢) وزامل فيها نخبة من رجال الفكر والتربية أمثال : الشيخ عبد العزيز جاديش والشيخ أمين السويدي ودرسهم حيدر و خليل السكاكيني ومحمد اسعاف النشاشيبي .

والصلة المكنية التي ربطته بهؤلاء الاعلام جنح الى الادب ، وعالج موضوعات شتى ، ونشر نشرات قلعه في أمهات الصحف الفلسطينية ، وكان يتقن من اللغات الحية العربية والتركية والانكليزية والفرنسية .

ونتيجة للحرب العالمية الأولى دخل البريطانيون فلسطين ، وأقاموا في القدس (المدرسة الرشيدية)^(٣) ، والتحق المترجم له بجهاز التعليم فيها ، وكان يديرها عهد ذاك أستاذه وابن عمه محمد اسعاف النشاشيبي .

وبعد أن نقل محمد اسعاف مفتشاً للعربية في مديرية المعارف العامة تسلم شريف ادارة (الرشيدية) وتخرج على يده أفواج من شبان فلسطين اللوامع .

وانتقل شريف مديراً في مختلف المدن الفلسطينية وبعد وقوع النكبة الكبرى ١٩٤٨ أقام في بيروت وعمل مفتشاً في مدارس غوث اللاتنين بلبنان ، وظل يزاول عمله هذا بغيرة ونشاط الى أن وافاه أجله ليلة ١٠/٢/١٩٦٤ فدفن في بيروت .

(١) كانت في الأصل كنيسة بنيت في المكان الذي كان بيتاً لحنه والدة مريم العذراء وبعلمها يواكيم . ولما احتل صلاح الدين القدس (١١٨٧م) استشار علماء في بناء مدرسة للفقه الشافعية ورباط للمتصوفين الصالحين ، فأشاروا عليه باتخاذ الكنيسة ، وكانت تعرف بـ (صند حنة) . مدرسة للشافعية ، فوقها صلاح الدين لمصلحة المسلمين .

وفي القرن التاسع عشر تنازل الأتراك عنها للأفرنسيين اعترافاً بوقفهم الى جانبهم في حرب القرم ضد روسيا . وتنازل عنها الفرنسيون للآباء البيض ، فجعلوها مدرسة اكليركية . وبقيت كذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ، فاحتلها الأتراك واتخذوها مدرسة لتعليم العلوم الدينية ، وظلت تحمل اسم (الصلاحية) . ولما سقطت القدس (في ١٩١٧/١٢/٩) بيد الانكليز أعادوها بدورهم الى الآباء البيض .

(٢) المبصر في مدارس العهد العثماني هو المعلم المناوب في المدرسة (المحرر) .

(٣) بناء المدرسة الرشيدية من العهد العثماني (المحرر) .

النشاشيبي (شريف)



ولد في بيت المقدس ، ودرس في (المأمونية) هناك ، وانتقل الى (مدرسة المطران) ، وأتم

نموذج من نشره *

ان فكرة تكوين المادة من ذرات صغيرة جدا ، على اختلاف أنواعها وترتيبها بهيئات مختلفة تظهر بها هذه المادة ، كانت فكرة مرتبكة ضمن فلاسفة اليونان الذين نجد شرحا واقيا عن أعمالهم في (كتاب درس التركيب الكيماوي) بقلم السيدة (فرويند) وكيفما كان فان نظريات تركيب أو تكوين المادة لم تكن في العالم القديم الا تصورات ، أو بالأحرى تخمينات غير مبنية على البرهان العلمي : اننا لا نسمي المجوز الانكليزية المنبثقة مخترعة السيارة لأنها تنبأت أن سيجيء زمن تسير فيه العربات بلا خيل كما اننا لا نعتبر فلاسفة اليونان مخترعي نظرية الذرة ، فان الذي يستحق هذا اللقب الرفيع هو (جون دالتن) الذي ولد عام ١٧٦٦ وتوفي عام ١٨٤٤ للميلاد .

كان (دالتن) أستاذا في إحدى المدارس ، وكان مولده في ايكليز فيلد في مقاطعة كمبرلند ، وقد درس علوم الآداب مثل جميع تلاميذ عصره ، ودرس شيئا من العلوم الرياضية ، ولا بد انه بوساطة هذه الآراء العلمية قد فهم شيئا عن تركيب المادة ، وأطال البحث عندها واطلع على آراء نيوتن بهذا الشأن ، وأخيرا هذب النظرية ووضعها في قالب شرح فيه بعض الحقائق التي كانت معلومة ، وأثبت ذلك بالبرهان العملي الايجابي أو السلبي الجزئي ان لم يكن الكلي . ومن الضروري أن نلاحظ أن (دالتن) لم يصل الى نظرية الذرة بوساطة عمليات أجراها ، بل وصل الى ذلك بالتفكير في ايجاد النظرية أولا ، ثم في اجراء التجارب لامتحنائها واثباتها .

النشاشيبي

من آثاره القلمية :

- ١ - مبادئ القراءة الفريسة (٣ أجزاء) - للمدارس الابتدائية .
- ٢ - مبادئ القراءة الفريسة (٤ أجزاء) - للمدارس الثانوية .
- ٣ - مختار البيان والتبيين (للمحافظ) - بمشاركة (خليل بيدس) .
- ٤ - الف مثل ومثل انكليزي (منقولة الى العربية) .
- ٥ - الف مثل ومثل عربي (مع قصة كل مثل) .
- ٦ - الشامل من الكامل (للمبرد) .
- ٧ - آلاء الأمل (لأبي علي الفاي) .
- ٨ - مختار الأدبين الصغير والكبير (لابن المقفع) .
- ٩ - المفضليات .
- ١٠ - ديوان الحماسة .
- ١١ - المختار من شعر أبي الطيب .
- ١٢ - المختار من شعر أبي تمام .
- ١٣ - المختار من شعر البحتري .
- ١٤ - المختار من شعر أبي العلاء المعري .
- ١٥ - مختارات من الأشعار الانكليزية - للمدارس الابتدائية .
- ١٦ - مختارات من الأشعار الانكليزية - للمدارس الثانوية .
- ١٧ - الفكاهات باللغة الانكليزية .
- ١٨ - المدرسة المثل والتعليم الذاتي .
- ١٩ - الكيمياء عند العرب .
- ٢٠ - وحي القلم .
- ٢١ - جواهر الأغاني (للأصفهاني) .
- ٢٢ - ما يحكى عن العرب .
- ٢٣ - يا حكام مصر اقتنوا بصر .
- ٢٤ - المرأة والمجتمع .

نصار (نجيب)

١٨٦٥ - ١٩٤٨



ولد المرحوم نجيب نصار في (عين عنبوب) ببلبنان
ويمم طبريا ليعمل صيدليا في المستشفى الاسكتلندي
وغادرها الى حيفا لاحقا بأخويه الدكتور أسير نصار
طبيب الارشالية الانكليزية وابراهيم نصار صاحب
(فندق نصار) بحيفا .

وفي (جارة الكرمل) جاهد نجيب جهاد المؤمن
بربه الفخور بعربه . وكان أول من تنبه الى الخطر
الصهيوني المهدق بفلسطين والعالم العربي ، فنبه
العرب الى طاعون البشرية . وتميز ببعد النظر
والثبات على المبدأ ، ولم تلن له قناة في مناجزة
الأتراك وفضح أهداف الصهيونية العالمية ، فجرد
تلما عنيفا كرسه لمقارعة الخصوم والتنديد بأصحاب
النوايا السيئة .

وليدعم نصار القول بالعمل ، وليسجل على
القرطاس صرخاته المدوية ، أسس في حيفا عام ١٩٠٨
جريدة باسم (الكرمل) ، وحاول أولا التوفيق
بين العرب والترك تفاديا للشغرات التي تهدف
الصهيونية العالمية والدول الغربية السائرة في فلكها
الى احداثها في هيكل (الرجل المريض) ، واجهازا
على اغراءات الصهيونية للمسؤولين الاتراك بملايين
الدنانير وعشرات الحسنات واقناعهم بمحاسن
قيام (دولة اسرائيل) في فلسطين قلب العالم العربي

اذ ان في قيامها مزايا للأتراك لا يحصرها عند او
يحصيها حساب منها :

- أ - شطر العالم العربي وتفتيت وحدته .
- ب - فصل فلسطين عن مصر وسورية ولبنان
والعراق وسائر الاقطار العربية .
- ج - الحيلولة دون اتصال العرب بعضهم ببعض
جوا وبرا وبحرا .

وفي كل عدد من أعداد (الكرمل) كان نصار
ينبه الى الخطر الصهيوني المهدق ببلاده ، فتعددت
حملاته ، وتمالت صيحاته ، على صفحات جريدته ،
لكنها لاقت السخرية والاستهزاء ، اذ لم يصدق العرب
أن اليهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا
بغضب من الله سيقومون في فلسطين ، المحفوفة
بشقيقاتها العربيات ، دولة باسم (اسرائيل)
ومن فرط سذاجة عرب ذلك العهد لقب الكثيرون
نصارا بـ (مجنون الصهيونية) وهم يجهلون ما
يخفي هذا اللقب وراءه من هزم واستخفاف برجل
كان عالي الهمة ، حصيف الرأي ، ذكي الجنان .

وقبيل نشوب الحرب العالمية الاولى تأثر نصار
بالاحداث السياسية العالمية ، خصوصا بعد أن
لعبت السياسة الألمانية دورا هاما باجتذاب (الرجل
المريض) الى جانبها فجاهر برأيه ، ونصح ببقاء تركيا
على الحياد ، وهو رأي الكثرة من حكماء العرب في ذلك
العهد وعلى رأسهم المرحوم سليمان البستاني وزير
التجارة والزراعة والمعادن في الدولة العثمانية ، الذي
استقال من الوزارة دفاعا عن رأيه . وان تعذر
(الحياد) فلتضع تركيا يدها بيد الانكليز لأنهم
أقوياء في اسطولهم البحري عكس ألمانيا التي كانت
تملك طرادين في البحر المتوسط في ذلك العهد
والانضمام الى الانكليز ليسهل ارتباط اجزاء الدولة
العثمانية بعضها ببعض .

كانت آراء نصار التي نادى بها منافية لرغبات
المسؤولين العسكريين من الاتراك من جهة ، والسفير
الألماني في الآستانة والقتصل الألماني العام في حيفا من
جهة أخرى ، وحاول القتصل الألماني العام اقناع نصار
بالكف عن الحملة التي شنتها على الحلف الألماني -

والقرى الفلسطينية ، الى أن أتيح له الوصول الى شرقي الأردن ، فنزل على صديق له أكرم وفادته وعرفه على عشيرته بقوله : تخاصم ضيفنا مع أهله فجاؤنا ليشتري فداتين يعتاش منهما .

ولما شعر نصار باكتشاف أسرته ، أخذه صديقه الأردني وعرفه على أحد رعاة الغنم ، وسأله أن يعتبر (الشيخ مفلح الفسائي) وذيمة لديه وذمة في عنقه . وأبى (مفلح) الا أن يقاسم الراعي عمله ، فقام برعاية الغنم على أكمل وجه . وذات يوم فوجيء بنفر من أصدقائه قادمين من الناصرة ، وأخبروه بأن أعز أصدقائه هناك سيق الى الديوان العرفي بسببه ، وهناك جائزة مالية لمن يرشد اليه أو يقبض عليه .

أخذ (الفسائي) في قلب الأجر على أوجه شتى وأخيرا قرر تسليم نفسه كرها منه أن يسمع أن أعز أصدقائه يلقي الهوان والعذاب بسببه ، فانضم الى ركب اخوانه وعادوا جميعهم الى الناصرة ، وهناك استسلم لقائمقام الناصرة المرحوم فوزي ملكي الذي دهش لعودة نصار . وعلى الفور تشكلت هيئة للاستئناف وبادرت نصار بالسؤال عن تفييه تلك المدة الطويلة فاستعان بالحكمة القائلة « غب عن العين ينسك الفكر » . وطلب مقابلة جمال باشا (الصغير) فكان له ما أراد ، وعندما سأله عن تفييه طيلة ثلاث سنوات أجابه (الشيخ مفلح الفسائي) جوابا صريحا هو كرهه الصهيونية ومقاومتها بكل قواه ، ولهذا السبب كثر أعداؤه وشاته فولد الظلم الذي أصابه ، واستشهد بقصة عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه أمام جمع من الناس حتى فارق الحياة لاختلافه بامرأة لم يتزوجها .

وأضاف الشيخ مفلح الى هذا قوله : « في عهد عمر ابن الخطاب ، الكبير بعدله القليل برجاله ، كان خصوم المسلمين ينهزمون أمامهم ، وفتوحات العرب تتسع ، وفي عهدكم يجوس العدو الديار رغم كثرة عددكم واتساع رقعة ملككم » .

وما أن تم نصار عباراته هذه حتى انهمر الدمع من

العثماني ، لكنه أبقى الدفاع عن سياسة تؤذي قومه في صميم مصالحهم ، فاندفع في تحذيرهم لما يحاك لهم في الخفاء من مؤامرات ودسائس . ولما بات جهود المسؤولين من الأتراك والألمان بالفشل اتهموا نصارا بالخيانة العظمى ، وأصبح عرضة لدسائس خصومه وشاياتهم من حيث يدري ولا يدري ولسان حاله ينشد مع الشاعر قوله :

محضتهم نصحي بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا النصح الا ضحى الفد
ولكم تمنى نصار ارجاء الحرب العالمية الأولى ربع قرن ليتسنى للعرب التمرس في السياسة وتنظيم مجتمعهم وإشاعة روح الجندية في نفوس أبنائهم . واعتازا بتاريخ أمتهم صنف روائي (نجدة العرب) و (وفاء العرب) ، وقد مثلت الأخيرة في الناصرة وحيفا عام ١٩١٩ ، وفي هاتين الروايتين صور عادات العرب وتقاليدهم ونخوتهم ، وهدفه تعريف بني قومه ، في سائر امصارهم ، بما كان للسلف الصالح من مبادئ سامية وأخلاق رفيعة .

وشدد الأتراك وحلفاؤهم الألمان الكثير على نصار ، فادرك خطورة الموقف وآمن بالوشايات التي تحاك له في السر والعلن ، فتواري عن الأنظار وقصد أصدقاءه في الناصرة ريثما تهدأ الزوابع ضده ليتسنى له الوقوف أمام محكمة عرفية دفاعا عن نفسه ، وكان غنيا بالأصدقاء والأنصار الذين ساعدوه على الفرار والاختباء في منازلهم . وفي طبيعتهم المرحوم كامل قموار الذي فتح بيته في وجه الضيف الكبير ، والمرحوم توفيق الفاهوم ، والمرحوم الشيخ وجيه زيد الكيلاني الذي كان يشغل في العهد العثماني منصب (شيخ الاسلام) في جزر الفلبين ، والذي أكد لجمال باشا (الصغير) اخلاص (الشيخ مفلح الفسائي) * للدولة العثمانية بعد أن كان الباشا يحمل الحقد والكراهية لنصار . وشعر نصار بأنه يعيش في دوامة من القلق والاضطراب ، فراح ينتقل بالخفاء في بعض المدن

★ اسم مستعار اختاره المرحوم نجيب نصار لنفسه .

نصار

عيني (بالبأشا) لفرط تأثره بهذه الكلمات ، ووعده بانصافه ودفع كل اذى عنه .

وفي اليوم التالي سيق نصار مخفوقاً الى دمشق وادودع سجن الديوان العربي في ١٩١٨/١/١ ، وهناك لاقى صنوقاً من العذاب . وكثيراً ما فكر بالانتحار بواسطة مسمار مثبت في غرفة سجنه ، غير أن توصية جمال باشا (الصغير) به أحدثت أثراً حسناً في نفوس سجنائه فعاملوه معاملة حسنة . وعند مثوله أمام المجلس العربي تليت عليه التهم العديدة ، فارتعد (الفسائي) لدى سماعها ودافع عن رأيه بصراحة ، وسئل عن رأيه في الدعوة لموااة الترك للانكليز في الحرب العالمية الأولى وما كتبه يوما في الكرمل : « يبقى الانسان حراً في اجتهاده ، حتى تدخل حكومة بلاده الحرب ، فحينئذ يترتب عليه أن ينطق بلسانها ويرى بعينها ، ويسمع بأذنيها » . فاجاب رئيس المجلس العربي بأن رأيه هذا كان نتيجة اجتهاد كالكثيرين الذين يؤيدون مخالفة الانكليز ، وذكر أنه كان يؤثر سياسة الحياد اذا كان ذلك ممكناً .

ورفعت الجلسة وعاد نصار الى غرفته فقرر العين ، وبعد مرور أيام جاءه (الشاويشي) وطلب منه ان يختار الغرفة التي يريد بها ، وهو حر في سجنه ، يحدث من يشاء . فاختر غرفة كان يقضي فيها ساعات وحدته في مكافحة القمل بعد ان يخلع ثيابه ويلتف بعباءته .

تكررت جلسات محاكمته الى ان بلغت اثنتي عشرة وفي احداها زجره أحد الجنود وهو في طريقه الى المحكمة وضربه بعقب بندقية فمضى موجوعاً . وبعد أن فرغ الرئيس من استنطاقه خاطبه (الفسائي) بقوله : الى متى يا سيدي الرئيس تحضرونني وتعمدون بي تحت حراسة جنود يسوقونني بالحراوب والبنادق ؟ الص أنا ؟ أمجرم أنا ؟ اخائن أنا ؟ ان في كل كلمة خطتها يميني تتجل آيات الاخلاص لقومي ووطني وحكومتي ، فاما ان تخرجوني بالكفالة وتحاكموني طليقا ، واما ان تحكموا علي وترجونني من التشهير بي واللعن والعذاب .

اجابه الرئيس بقوله : حتى جمال باشا يعجز عن اخلاء سبيلك بالكفالة نظرا للتهم الموجهة اليك . وهنا اعترف (الفسائي) لانه دخل المحكمة متأثراً ، وطلب رفع الجلسة فكان له ما اراد .

وبعد اسبوع تلقى (الفسائي) نبأ بزواجه مع مئة سجين عربي . وعلى الأثر طلب مقابلة جمال باشا (الصغير) وشكره على موقفه المشرف من قضيته ، وتسلم منه توصية بعدم التعرض له وهو في طريقه الى الناصرة التي دخلها ليلقى في استقباله أهلاً أحبهوه واخواناً أكرموه ، وشباباً أكبروا وطنيته .

بعد الاحتلال البريطاني :

وبعد أن خفقت الراية البريطانية على ربوع فلسطين أسس نصار عام ١٩١٨ (الحزب العربي) في الناصرة ويم تابلس ليؤسس فيها فرعاً لحزبه ، فتصدى له الحاكم البريطاني وأرغمه على العودة الى الناصرة مشياً على قدميه ، وبذلك انطلقت أولى الشرارات معلنة الحرب على بريطانيا ، واتخذ من (الكرمل) مسرحاً لنفثات قلمه اللاذع ، فجاهر بمدائه للصهيونية العالمية ، ودعا عام ١٩٢٠ الى تأسيس مكاتب للدعاية في عواصم أوروبا فضا لنوايا الصهيونية واقناعاً للساسة المسؤولين بأن صداقة العرب خير لهم وأبقى .

وبعد أن استبان العرب سياسة الانكليز الرامية الى تهويد فلسطين وتقديماً لقمة سائفة للصهيونية ، شدد حملاته على بريطانيا ، وحارب سياسة « فرق تسد » التي جنت لها (لندن) مقررة مصير الشعوب .

نصار وعرار :

وفي عام ١٩٢٢ تعرف عليه شاعر الأردن المرحوم مصطفى وهبي التل أو قسل (عرار) ، ووجد فيه وعياً شاملاً ونظراً ثاقباً وميولاً تشبه ، الى حد بعيد ، ميوله ، ولمس في جريدته (الكرمل) جرأة في الذود عن الحق وسيفاً مضطراً على الباطل ، وصراحة لا تشوبها غشمة في تحذير العرب من الصهيونية البغيضة والطائفية المقيتة .

وأخيراً عن لـ (عرار) و (نصار) أن يبشرا بالقومية العربية ، ويحذرا من العلاج الأجنبي ، فزارا

نصار

الناصر عام ١٩٢٢ لهذا الغرض ، ونصحا فئات فيها أن تترك سياسة الاتجار بالدين .

وفي عام ١٩٢٤ شد كلاهما الرحال الى مدينة الكرك (بالاردن) ، وشرعا في الدعوة للوحدة العربية ، ومناجزة الاستعمار ، والتحليق بالوطن عن كل مهاترة واسفاف ، ومما قال نصار في هذا الصدد :

« ان الطائفية بذرة شريرة بذرها الاستعمار ليرتكز في سيادته عليها والتحكم بمقدراتنا عملا بسياسة « فرق تسد » ، فلنعبد الله أولا ولنصل للوطن ثانيا فليس الانبياء ولا القرآن والانجيل بحاجة الى شجار باسم الدين ، فالدين لله والوطن للجميع . »

« ان من أهداف الاستعمار اثارة التفرقات الطائفية في بلادنا ، وللغضاء على هذه الروح الخبيثة ينبغي توحيد المذاهب الاسلامي والمسيحي في بلاد العرب ، وبما ان المسلمين العرب يؤلفون الاكثرية الساحقة لذا يجمل بالمسيحيين العرب اعتناق الاسلام ، وهو دستور عربي حمل رايته النبي العربي الكريم القائل : « الخلق كلهم عيال الله ، فأحبهم اليه انفعهم لعياله » .

رأشد (عرار) بلسان (ابي محمد) مارون عيون :

انجيل (عيسى) أو كتاب (محمد)
سيان عندي فـ (العروبة) محتدي

ان كان (عيسى) للسلام يودنسي
فكذلك (احمد) للسعادة مرشدي
(خوري الكنيسة) لا يقول لنا اسقوا

والفحش ينهى عنه (شيخ المسجد)
فعلام يبغون الضلال بقولهم

هذا (مسيحي) وذاك (محمدي)

وفي عام ١٩٣٣ علا صوت (نصار) محذرا قومه من بيع الاراضي لليهود . وعندما افلس من صراخه كتب مخاطبا اياهم بالم وحرارة « لقد مني قلبي ، وبع صوتي وأنا اكتب اليكم بالامتناع عن بيع الاراضي ، ولكنني الآن اقول لكم بانني اعرف تماما ان الكل منهم

يباع من الباب حتى المحراب .. لكن يا هو .. اكراما لله ، اكراما لانبيائه ، حفظا على شرف نساكم ، حفظا على اطفالكم ، اذا كنتم تصرون على البيع فبيعوا على الاقل الى الداخلية ولا تسلموا الشواطئ لاعدائكم ، لان دولة يهودية ستنشأ عليها ، وستصبح متكسلا للاستعمار ، وخنجرا ساما في شاكلة العرب . »

وعلى الاثر تجددت الحملة عليه ، واقتلت جريدته مرات وسبقت زوجته (ام فاروق) للسجن . وفي عام ١٩٤٠ اُقتلت السلطات البريطانية جريدته نهائيا فكتب آخر كلماته « وداعا يا عرب الى جو اقل اختناقا » . ولجا الشيخ مفلح النساني الى بيسان عند انسابه آل وهبة ، الى أن قضى نحبه مخلقا تاريخا حافلا بالجرأة والجهاد والتضحية في سبيل عقيدته وقومه .

ومات (أبو شفيق) ياسا من الامة التي تحدر منها مكررا كلمة الفيلسوف المرحوم شبلي شميل : « أنا من أمة لو عرفت أن الشتيمة تنفعني لضنت بها علي » .

من آثاره القلمية :

- ١ - الرجل - يدور حول الملك عبد العزيز آل سعود
- ٢ - في ذمة العرب ١٩٢٠
- ٣ - الزراعة الجافة ١٩٢٧ .
- ٤ - شمع العرب .
- ٥ - الصهيونية
- ٦ - مفلح النساني
- ٧ - القضية الفلسطينية

النمر (احسان)



القول الذي آمن به « احسان » وجعله ديدنا وشعارنا
قول ابن خلدون :

« والتاريخ يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في
أخلاقهم .. والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم
وسياساتهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه
في أحوال الدين والدنيا ! »

ولد « احسان » في نابلس (بفلسطين) عام ١٩٠٥
وتنشأ في أسرة محافظة اشتهرت بالتدين والأمانة ،
ودخل المدرسة الابتدائية فالاعدادية ، ومال بكليته الى
دروس الاجتماعيات والحساب . وفي الحرب العالمية
الاولى حمل البندقية ، وأولع بالتمارين العسكرية
واستوعب الشيء الكثير عن المسألة* الشرقية (بعد
تحرر الدولة العثمانية من قيود الامتيازات الأجنبية ،
وأخذت المعاهد العلمية تشرح للطلاب سوء ما تبينه
الدول الأوروبية للدولة العثمانية بغية تصفيتهما بوصفها
دولة الخلافة الإسلامية .

وبعد أن هدأت نامة الحرب العالمية الأولى أصبحت
فلسطين بلدا خاضعا للعدو المحتل ، وربطت بصر
بالقطار السريع ، واعتبرت كأنها مديرية من مديريات
مصر ، واستؤنفت الدراسة على أساس البرامج المصرية

وأقبل الطلبة الفلسطينيون على الدراسة في الكتب التي
يتداولها الطلبة المصريون ، وفي هذا العهد عكف
« احسان » على الدراسات العربية وركز على أمهات
التاريخ العربي والإسلامي ، ودخل « كلية النجاح
الوطنية » بنابلس ومنها الى « الكلية الوطنية »
بالشوفيات ، وأقبل على دراسة النهضة السلفية في
نجد ، وجدد عقيدته على الأسس السلفية التي وقف
عليها في كتب علماء نجد ولا سيما الشيخ سليمان
ابن سمحان النجدي ، ومال نحو المقالات والمؤلفات
التي صنفها بعض مفكري العرب والمسلمين كطبائع
الاستبداد وأم القرى للكواكبي والإسلام روح المدينة
للغلاييني ، وخاطرات جمال الدين الأفغاني ومؤلفات
المتفولطي وبعض فتاوى ابن تيمية وتلميذه ابن القيم
الجوزية ، ودأب على دراسة القرآن الكريم تفهما ،
وتطبيقا على النظريات العلمية وبذلك تسلح بثقافة
إسلامية ودرس مقدمة ابن خلدون وكليلة ودمنة
وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه والأدب الكبير لابن
المنقيع .

وبعد زوال الحكم التركي عن البلاد العربية وقعت
فلسطين في القح الذي نصبه لها الاستعمار البريطاني
وسعى المستعمر الى تهويدها ، فقرر (احسان) أن
الجهاد واجب مقدس على كل عربي ومسلم ، وأخذ
يشجع على هذه الفكرة بين رفاقه . وبشجره من
(الكلية الوطنية) بالشوفيات اشترك في المظاهرات
والاضطرابات التي نشبت في فلسطين عام ١٩٢٩ وبعد
سنتين منها خرج بمظاهرة في نابلس ضد المستعمر
فحُكم عليه بالسجن مع الأشغال الشاقة مدة ثلاثة
شهور .

وائر اكتشاف الهجرة اليهودية غير المشروعة
لفلسطين تنادي شباب فلسطين الى تأسيس (منظمة
حزب الشباب) فقام المترجم له مع بعض رفاقه
بنفض الهجرة اليهودية غير المشروعة ، وقررت المنظمة
حراسة الحدود ، فاصطدم شباب طولكرم بشباب

* مصطلح عام يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الأوروبية وبين الامبراطورية العثمانية ، ابان
القرنين ١٨ و ١٩ واول القرن العشرين .

النعر

اليهود في ناتانيا فهبت البلاد واضربت وقامت بمظاهرات
دامية في عام ١٩٣٣ .

ودعا « احسان » الى تأسيس جمعية اطلق عليها
« جمعية الهداية الاسلامية » وحاول انشاء فروع لها
في مدن فلسطين وقراها .

وليشترك في الجهاد خرج الى الاردن ودعا الى دخول
القائد فوزي القاوقجي وجيشه الى فلسطين ، ولحراجه
الموقف انتقل الى دمشق وشجع على مساعدة الثورة
الفلسطينية حتى انتهاء الاضراب الفلسطيني الشهير
سنة ١٩٣٦ .

وقبل اعلان قرار تقسيم فلسطين (١٩٤٧) دعا الى
تأسيس حزب سياسي اسماه (حزب التقدم العربي
الفلسطيني) وبعد ان تأكد من ان قرار التقسيم
سيوضع موضع التنفيذ اعتزل السياسة .

وبالرغم من عزوفه عن السياسة ظل يعمل لنصرة
عرب الجنوب في الخليج العربي وعمان والحميات ،
ويدعم المغرب العربي في كفاحه ضد المستعمر ، وأسس
مع بعض رفاقه مدرسة وطنية لتعليم الطلاب الذين
حرموا من التعليم في المدارس الاميرية ، ودأبوا على
عملهم القومي هذا الى ان أسست الحكومة مدرسة
لأولئك المحرومين .

من آثاره القلمية :

نشر (احسان) عشرات من المقالات السياسية في
صحف « الصراط المستقيم » و « الكرمل » و « اليرموك »
و « الجامعة الاسلامية » و « الحياة المقدسية » و
« الدفاع » وأقبل على نشر البحوث التوجيهية والمقالات
التاريخية في مجلة « الفتح » و « مجلة الأزهر » و
« التمدن الاسلامي » و « دمشق » و « مجلة الحج » المكية
و « الحياة » البيروتية و « هدي الاسلام » الاردنية و
« الصراط المستقيم » البغدادية . ومن الكتب التي
صنفها :

- ١ - تاريخ جبل نابلس والبلقاء - (في جزأين) .
- ٢ - العربي الكامل - (في خمسة أجزاء) .
- ٣ - أمراضنا ومشاكلنا .

٤ - نوادر الأغاني .

٥ - السياسة العربية الرشيدة .

٦ - بطولات الجزائريين .

٧ - تاريخ الحمدانيين .

٨ - شخصية المصطفى (صلى الله عليه وسلم) .

نموذج من شعره :

نظم « احسان » مقطوعة شعرية صور فيها معنى
لم يتناوله سواء من الشعراء هو السكر المعنوي ،
وفي يقيننا انه لون من ألوان الشعر الصوفي :

أسائل هل صحا قلبي وتابا

فكم أنسى بسكرته الصوابا

وقد جربت انقاذي وصحوي

فهام القلب لا يرجو اياها

فيسكرني أنين الصب شوقا

وأذهل ما شكا حبا وهابا

جمال الروح يسكر كل صب

جميل الروح يستهوي الصوابا

له فتن تزيد على المزايا

فتسحرنا فلا تبدي جوابا

إذا ابتسموا كان الشمس ضاء

وان نطقوا جلوا عني مصابا

ولا تبخس لحسن الصوت حقها

إذا حن الجبل لها عتابا

على ألم تطوقه جراح

فأحرقنا من الشكوى وذابا

وصيرنا بمجلسه سكارى

ولم نشرب من الحان الشرابا

ومن يخيل على طرب وشوق

فقد وفي الى النفس الحسابا

وقد ظنوا بسكر الخمر لهوا

تجرع للفتى سما مفا

ولو ذاقوا لسكر الشوق طعما

لصار الصاب في فمهم رضابا

النمر

فلمست بشبابٍ خمر الندامى
ولست بذائقٍ منها حبايا
ولكن نشوتي مثل تسامت
الى العليا مقاخرا حقايا
ولعت بها فلم احفل بشي
يطير لذكره غر احايا
ومن ينشد ذرا العليا قانسي
وجدت طريقها ملاي صعايا
فلم ار مثل نشوتها بنفسي
ولو مزجوا بها شهدا وصايا
الى ان يقول :
تراني صاحيا لا شي اشكو
وان حققت ترقني مصايا
فذا سكر العلا من غير شك
ومن يخبر على العلم اصايا

* * *

النمر (رفعة صلي)



كان الشاعر الذي آمن به (رفعة) وظل يردده
ويجهر به منذ تفتح ذهنه للقضايا العربية ، ووعي
آلام امته ... كلمة الوطني المناضل مصطفى كامل :
« لو انتقل فؤادي من الشمال الى اليمن ، او تحولت
(الاهرام) من مكانها المكين ، ما تغير لي مبدا ، او
تحول لي اعتقاد » .

ولد (رفعة) في مدينة نابلس (بفلسطين) عام
١٩١٨ ، وانهى دراسته الابتدائية في المدرسة الصلاحية
والثانوية في (كلية النجاح الوطنية) بنابلس عام
١٩٣٦ في عهد رئيسها الدبلوماسي العربي فريد زين
الدين . وبوصفه رئيسا للطلاب الفلسطينيين اعتقل
(رفعة) واودع معتقل صرفند ، واقام فيه ثمانية
شهور ، وكان الباعث على هذا الاعتقال اشتراكه في
بعض الممارك التي دارت رحاها في فلسطين عام ١٩٣٦ .

وفي عام ١٩٣٧/١٩٣٨ التحق بالجامعة الاميركية في
بيروت وانهى فيها صف الصفور . وفي عام ١٩٣٨/
١٩٣٩ التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة ونال منها
ليسانس آداب عام ١٩٤٢ . وخلال دراسته في جامعة
القاهرة شكل (جماعة الطلاب العرب) ، ومن نشاطات
هذه الجماعة بعث القومية العربية ، واعتبار مصر جزءا
من الامة العربية ، وقد أسست رئاستها الفخرية
للدكتور عبد الوهاب عزام ، ورئاستها الفعلية لـ
(رفعة) .

وفي عام ١٩٤٣ عاد الى فلسطين وعين مساعدا لمدير
التأمين بالقدس ، ثم التحق بالبنك العربي فيها لغاية
١٩٤٥ ، وفي عام ١٩٤٦ عين مساعدا لمدير البنك العربي
في بغداد . وكان له نشاطات قومية مع نفر واع من
القوميين العرب أمثال صديق شنشل والدكتور فاضل
الجمالي وفاق السامرائي ومحمد مهدي كبة عميد
حزب الاستقلال .

وبعد عام سلخه في بغداد نقل عام ١٩٤٧ مديرا
 للبنك العربي في عمان ، وظل يعمل في هذه المؤسسة
القومية لغاية ١٩٥٦ ثم نقل عام ١٩٥٧ مديرا للبنك
العربي في نابلس . ونتيجة للأوضاع السياسية التي
سادت الاردن عام ١٩٥٧ اضطر (رفعة) لمغادرة البلاد
وعين مديرا اقليميا لبنك الرياض في المنطقة الغربية ،
وظل يدير هذا المصرف الى منتصف عام ١٩٥٩ حيث
عين مديرا عاما لبنك القاهرة في المملكة العربية
السعودية ، وبقي يصرف اعمال هذه المؤسسة المالية
حتى منتصف عام ١٩٦٢ ، ثم عين مديرا عاما للبنك

النهر

الامة لنير عبوديته ، لاهون بكثير من التسليم النهائي بكل ما يصحبه من هوان وأذلال . والى ان يتم النصر النهائي ، ويتحقق الهدف الكبير ، فان آتي نصر مرحلي سيظل في حقيقته مدخلا من مرحلة صعبة الى مرحلة اصعب واكثر دقة واشد حاجة للاحساس بالمسؤولية وتحمل عبئها .

* * *

النهر (فضيل)

١٨٨٨ - ١٩٦٥



ولد في الناصرة (بفلسطين) ، وبعد ان اتم دراسته الابتدائية دخل (دار المعلمين) الروسية التي اقامتها في مسقط رأسه (الجمعية الامبرطورية الروسية) للبنين ، كما اقامت دارا للمعلمات في بيت جبالا (بفلسطين) . وبعد ان امضى في (دار المعلمين) ست سنوات حصل على شهادتها ، وكان من زملائه فيها : مخايل نعيمه ونسيب عريضة وخليل بيدس واسكندر الخوري وسليم قبعين وغيرهم من الكتاب والشعراء .

وبعد ان حصل (فضيل) على شهادة (دار المعلمين) تولى ادارة المدارس الروسية بزعلة ، وكانت المدارس الروسية عهدها منتشرة انتشارا واسعا في فلسطين وسورية ولبنان ، وكان التعليم في تلك المدارس مثاليا .

وبعد ان وضعت الحرب الكبرى اوزارها ، وكانت المدارس الروسية قد اوصدت ابوابها ، انتدبه الأستاذ

الأهلي التجاري السعودي في سورية ولبنان ومركزه مدينة بيروت .

وفي عام ١٩٦٣ انتهى عمله للأوضاع السياسية التي كانت تسود المنطقة . وفي عام ١٩٦٤ أسس (البنك الاتحادي العربي) في بيروت ، وعين رئيسا لمجلس ادارته ومديرا عاما له ، وما زال يدير دفة عمله المؤسسة المالية بحنكة ودراية .

وفي القطاع العام دخل (رفعة) المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٦٤ . وانتخب نائبا لرئيس مجلس الصندوق القومي ، وفي عام ١٩٦٦ اختارته الفئات القومية عضوا في اللجنة التنفيذية (غير متفرغ) لغاية ١٩٦٨ . وقد شارك في المؤتمرات العربية الفلسطينية التي عقدت في القدس (عام ١٩٦٤) وفي القاهرة (عام ١٩٦٥) وفي غزة (عام ١٩٦٦) وفي القاهرة (من عام ١٩٦٧ الى عام ١٩٧٠) .

نموذج من نشره :

نشر (رفعة) مقالات توجيهية في صحيفتي (الدفاع) و (فلسطين) معالجا بعض الأمور السياسية التي ترتبط بفلسطين ، قضية العرب الأولى ، ودونك فقرات من مذكرة سياسية بقلمه :

« من خلال القوة والعزيمة ، ومن خلال التصميم والعمل الذي وطدت الامة العربية العزم على تحقيقه ، بعد النكسة التي منيت بها هذه الامة ، ورغم اللحظات القاسية التي تمر بها امتنا في حاضرها المرير ، ينبغي ان يبدأ البناء السريع المكثف للغد المأمول ، بعيدا عن تدخل العاطفة وتقييم ما جرى . واذا كان نقد الذات أمرا لا مفر منه ، كسبا للعبرة ، وإفادة من التجربة فلا بد من ان يقترن هذا النقد للذات بإيضاح الطريق الذي سيقودنا الى خطة الاعداد لاستئصال شائفة الاستعمار من ارضنا العربية ، بكل ما فيها من قواعد ومركزات ، من أهمها وأشدّها خطرا (إسرائيل) ، خريطة أن يقترن هذا العمل بنكران الذات .

ان الحقيقة التي يجب أن تظل ماثلة للعيان هي ان احتلال العدو لأرضنا ، واخضاعه قسما من هذه

التمر

ساطع الحصري وزير المعارف في سورية ، أبان العهد
الفيصلي ، لإدارة مدرسة نبوخذية بدمشق . وأثر
معركة ميسلون بارح (قضيل) دمشق الى القاهرة مع
رعيل من اخوان له في الثورة العربية الكبرى ، وبعد
ان اقام مدة قصيرة هناك عاد إلى فلسطين خلال الانتداب
البريطاني ، وتولى ادارة مدرسة بيت لحم الأميرية مدة
اثنى عشرة سنة ، وادارة مدرسة رام الله الأميرية مدة
تسع سنوات . وخلال عمله في حقلي التربية والتعليم
نشر نشرات قلعه نظما ونثرا في الصحف والمجلات العربية
كالإخاء المصرية والإخاء الحمصية والنفائس المقدسية .

وبانتهاء أجل الانتداب البريطاني على فلسطين عام
١٩٤٨ انقطع عن العمل ، وسكن أريحا شتاء ورام الله
صيفا ، يقرأ ويدون خواطره . وفي ١٩٦٥/٦/٣ قضى
نحبه في أريحا اثر نوبة قلبية حادة ، ودفن في مقبرة
الطائفة البروتستانتية برام الله .

نماذج من شعره :

بعد وقوع النكبة الفلسطينية تلمس طريق الفلاح
لامته المشردة ، فوجده في الاتحاد وفي (العلم) الذي هو
في الواقع خير سلاح ، فانشأ يقول :

أياها الناس أفيقوا	وانهضوا فالدرك صاح
هو ذا البلبل يشدو	وجمال الفجر لاح
وخيوط الشمس بانث	وأريج الروض فاح
هكذا الأرض استفاقت	ترتدي أبهى وشاح
وال أعمال هبوا	بابتهاج وانسراح
خلق المرء ليسمى	في ميادين الفلاح
وليسمى في سبيل الله	والحق الصراح

* * *

لا تقولوا اغتصب
وطفى المدون جهرا
وجلونا عن ربوع
ليس تجدي هذه الأشجان
انما الدنيا جهاد

* * *

حسبنا العلم سلاحا	انه خير سلاح
واتحاد العرب طرا	هو مرقاة النجاح
ولنا في الصبر عون	كلما هبت رياح
فنجوم الليل في الظلماء	تزداد اتضاح
واذا ما الليل ولى	اشرقت شمس الصباح

وفي شهر أيار من عام ١٩٤٨ احتدم القتال بين
العرب واليهود في القدس وفي غيرها من المدن ، وشلت
المواصلات في فلسطين ، وذات يوم زار الشاعر مدينة
بيت جالا ووقف على مشارفها ليرى القدس العربية
الحبيبة لقلب كل عربي ، وراح يتخيل ما يجري في
شوارعها ، مما اراده لها الفاصيون من قتال وتشريد
وسفك دماء ، فسجل مشاعره بهذه الأبيات :

على احدى رواصي بيت جالا
وقفت أشاهد السحر الحلال
وقد لعب النسيم بجانيهها
وسار الفكر منطلقا وجالا
فما أحل الدساكر وهي تبسو
علانية وما أحل الجبالا

* * *

وهذي الطائرات تحوم فوقي
وقد وفدت بمن فيها عجالا

أراها في الفضاء نذير شؤم
فكم فتكت وكم أفنت عيالا

أراها وهي تملأ أزيـزا
كبركان اذا ثار اشتعالا

* * *

وتلك (القدس) يا ويحي تراءت
كان الخطب يكسبها جلالا

وما زالت عمادا مشمخرا
له يعنو الزمان ولن تزالا

وظلت في عروبتها منارا
لاهل الحق اجيالا طوالا

وظلت للبلاد بشير هدي
وظل لنا اسمها شرفا وفالا



الحديث عن (عجاج) يغري صاحبه بالأسهاب
والطويل ... لكن ليس من السهل أن تختار بدايته
... ونهايته ... ذلك أن المترجم له شامخ من شوامخ
الأعلام الذين تروي أمهات الكتب سيرهم الحافلة بالشذى
والعطر .

وإن شئت الإيجاز فقل : أن (عجاج) في عديد
العلوم التي حذاها وارثشف وردها أمسى في اصطلاح
الطبيعيات كالجسم المنشور ... له جهات بلورية متعددة
الجوانب ... متساوية الأقيسة والأبعاد .

ولد عجاج في بلدة رأس المتن ببلبنان سنة ١٨٩٧ ،
وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة رأس المتن لمؤسستها
المرسلة دانيال أوليفر ، ومنها التحق بمدرسة الفرندز
الانكليزية في (برمانا) ببلبنان وأستأذه في العربية
المرحوم نجيب شمعون . وفي سنة ١٩١٤ انتقل الى
مدرسة سوق الغرب ونال الشهادة الثانوية في سنة
١٩١٦ وأستأذه في العربية العلامة الأستاذ نجيب حتي .
وبعد أن هدأت نامة الحرب العالمية الأولى وأسس
الأمير فيصل بن الحسين (الملك فيصل فيما بعد) الدولة
العربية السورية ، كانت دمشق قاعدتها تجم بعشرات
من الساسة والمثقفين العرب من الشباب ، وكان عجاج
في عدادهم . وفي الأول من تموز ١٩١٩ أصدر في دمشق
الدبلوماسي الأديب الأستاذ عبد الله النجار مجلة
(القلم) وكان صديقه الأستاذ نويهض شريكه فيها .

النصر

وهذا المسجد الأقصى خطيب
يحث على العلى وطننا وآلا
وكم نحو الكنائس من حشود
أتت تستنجد المولى تعالى
وما هو ذا (الصليب) ، أمانراه
يعانق في أعاليها (الهلالا)
هنالك روعة وهناك صمت
عميق، كان يقرئني مقالا

* * *

وقعت أسائل الثائن عنها
أصار البعد عندهم انفصالا
فيا عجبى اذا هم قد تناسوا
ثلاثة أشهر كانت ثقالا
ثلاثة أشهر جلت وجادات
بصرعاهما ولم تدع النصالا
وما هي في سبيل النصر تخطو

* * *

بكيت القدس في عهد غريب
حوت فيه الهداية والضلالا
وما ضلت منازلها ولكن
تنادينا فلم نجد الرجالا
وإن تلقى السلاح وقد شدنا
الى تحرير موطننا الرحالا
فلا نرضى لأنفسنا هوانا
ولا نرضى لامتناسنا انخدالا
فمن غرس السلام جنى سلاما
ومن غرس القتال جنى قتالا

* * *

الفلسطيني) الذي أسس في تلك السنة ، وهو أول الأحزاب السياسية في فلسطين .

واستطاعت مجلة (العرب) أن تكون مهماذا في قافلة الدعوة العربية الى تجديد النضال القومي الصحيح في سبيل الاستقلال وفي سبيل النضال العربي في فلسطين . وكانت المجلة منبرا عربيا اسلاميا ولها مراسلون في معظم العواصم العربية من احرار المجاهدين الخالص في دمشق وبغداد والبصرة والقاهرة ومكة المكرمة وصنعاء وطرابلس (ليبيا) وتونس والجزائر والمغرب وفي بلدان المهجر . ومن يتصفح اليوم مجموعة ما صدر منها خلال سنتين (١٩٣٢ - ١٩٣٤) يدعش اذ يرى ما سجلته هذه المجلة من تاريخ النضال العربي والاسلامي . وكان من كتابها الأمير شكيب أرسلان وعبد الرحمن عزام وأسمع داغر وسامي السراج وعزة دروزة وأكرم زعير وحمد الحسيني والدكتور سليم سلامة ورشيد الحاج ابراهيم وحربي الأيوبي وسعيد ثابت وجميل الرفاعي . ومن كتاب الهند الأستاذ مسعود الندوي العلامة المشهور ، هذا فضلا عن كتاب فضلاء في المهاجر الأميركية .

أما (حزب الاستقلال) فقد قام به رهنم من اثني عشر رجلا . ثم اتسع نطاقه في فروعه والمنتسبين اليه من الشباب العامل المؤمن . والاثنان عشر رجلا هم : عوني عبد الهادي ، أكرم زعير ، عزة دروزة ، رشيد الحاج ابراهيم ، أحمد الشقيري ، معين الماضي ، عجاج نويهض ، ابراهيم الشنطي ، صبحي الخضراء ، الدكتور سليم سلامة ، فهمي العبوشي ، هاشم السبيع ، أما أمين سر الحزب فكان عوني عبد الهادي .

والناحية البارزة التي توجه اليها هذا الحزب من ١٩٣٢ فصاعدا هي تحريك القوى الشعبية لمناهضة الانكليز والصهيونية معا ، وكان في الحزب خطباء من أشهر خطباء الأمة العربية ، ومساندو هذا الحزب قادة الفكرة العربية الأصيلة وفي مقدمتهم ياسين الهاشمي في العراق .

وفي سنة ١٩٣٦ استفحلّت الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وانكشفت حركات اليهود في تهريب الأسلحة ،

ونتيجة لانتهيار الحكم الفيصلي في سورية تفرق رجالات اللّوب وشبانهم الواعون ايدي سبا قصد (عجاج) بيت المقدس مع الصحفي المناضل هاني أبو مصلح ، واختاره ساحة الحاج محمد أمين الحسيني سكرتيرا للمجلس الاسلامي الاعلى ، فمساعدا لمفتش المحاكم الشرعية في فلسطين . وظل يعمل في المجلس الاسلامي من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٣٢ ، وراسل جريدة (الأهرام) من بيت المقدس من ١٩٣٢ - ١٩٤٠ .

وفي سنة ١٩٢٦ لما دعا الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود الى مؤتمر اسلامي يعقد في مكة للنظر في الشؤون الاسلامية العامة واوضاع الحجاز ، وذهب وفد فلسطين الى هذا المؤتمر برئاسة ساحة الحاج محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، ومن اعضائه الشيخ اسماعيل الحافظ مفتش المحاكم الشرعية في فلسطين (هو من رجال العلم والداعين الى الاصلاح على مذهب الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وهو والد الأستاذ النائب أمين الحافظ في البرلمان اللبناني سنة ١٩٧٠) . كان الأستاذ نويهض سكرتير الوفد . وفي أثناء انعقاد المؤتمر كان يقوم بالترجمة (لوقد الخلافة الهندي) وعلى رأسه مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي (الثاوي اليوم بجوار المسجد الأقصى المبارك) وشعيب قرشي والسيد سليمان الندوي وثلة من أكابر علماء الهند ورجال السياسة ، وقد حضر هذا المؤتمر الاسلامي لا أقل من أربعين وقدا اسلاميا يمثلون الشعوب والدول الاسلامية .

وتحقيقا لرغباته وطلبه المزيد من العلم التحق بمعهد حقوق القدس وأحرز ليسانس الحقوق عام ١٩٢٤ ، وأسس مكتبا للمحاماة في بيت المقدس عام ١٩٣٦ ، وظل يزاولها حتى سنة حلول النكبة الاولى ١٩٤٨ .

في سنة ١٩٣٢ استقال عجاج من عمله في المجلس الاسلامي الاعلى وأنشأ مجلة (العرب) السياسية الأسبوعية في بيت المقدس ، كما أنشأ في الوقت نفسه (مطبعة العرب) ، وكانت المجلة مستقلة في مناهجها ولكنها كانت تعرب عن اتجاه (حزب الاستقلال العربي

نويهض

وكانت ثورة عز الدين القسام قبيل ذلك ، فوقع الاضراب العربي الكبير الذي استمر ستة أشهر شاملا كل مدينة وقصبة وقرية في فلسطين ، فاعتقلت السلطة البريطانية قادة الحركة الوطنية ورجالها ومنهم صاحب الترجمة ، فاعتقل ونفي الى أريحا أولا ثم نقل الى (معتقل صرند) قرب الرملة ، أما الذين اعتقلتهم السلطة من ١٩٣٦ فصاعدا فلا يقلون عن خمسة آلاف بل أكثر .

وفي سنة ١٩٣٧ بسبب الثورات والاضراب الكبير ، دخلت البلاد في مرحلة متأزمة قضت بتوقف نشاط الاحزاب السياسية وكانت كلها ستة أحزاب .

وبعد ان وقعت الحرب العالمية الثانية في الثالث من ايلول ١٩٣٩ كانت حكومة لندن قد أصدرت (الكتاب الأبيض) المشهور في تحديد الاستيلاء على الاراضي العربية وتحديد الهجرة ثم تجديدها بتاتا بعد خمس سنوات ثم انشاء حكومة فلسطينية ديموقراطية . ومن يقرأ هذا يسأل لم هذا التبدل في سياسة بريطانيا ؟ لقد ظهر من سير الأمور العالمية والحرب العالمية ان بريطانيا قصدت بذلك التسليم الى قطع بناء الوطن القومي) والحرب العالمية الثانية كانت على الأبواب .

وبعد وقوع الحرب العالمية الثانية جعل زعماء الامة العربية يترشون في الافصح عن موقفهم من المعسكرين المتحاربين . سنة ١٩٤٠ ، أو بعد مضي سنة على نشوب الحرب ، اخذ زعماء الامة في العواصم العربية يظهران (من قبيل الحكمة السياسية) مساندتهم للحلفاء .

انشتت (دار الاذاعة الفلسطينية) في بيت المقدس سنة ١٩٣٦ والمتعلقات ذآخرة بالوف المتقلين ، وكان المرشحون من ادياء العرب لتولي ادارة القسم العربي ثلاثة هم : خليل السكاكيني وعادل جبر وابراهيم طوقان ، فرجع الأستاذ الأديب الشاعر ابراهيم طوقان وبقي في عمله هذا الى أواسط ١٩٤٠ .

وفي هذه السنة طلبت السلطة من الأستاذ نويهض أن يتولى مراقبة القسم العربي في الاذاعة ، فأبى ، ومضى على ذلك شهران . . . ثم عاودته السلطة تطلب منه الأمر نفسه ، وكانت له شروط واضحة منها :

١ - أن يكون القسم العربي مستقلا اداريا تمام الاستقلال بموازنته وتميين موظفيه .

٢ - ألا يتدخل أي عامل من جهة الحكومة في تسيير دفة العمل غير ما يتعلق بالأمور الفنية .

٣ - ألا يقبل يهودي مهما يكن مركزه في أن يدخل مكاتب القسم العربي الا الموسيقار المغني العراقي المشهور (عازوري) . وعلى هذه الشروط تولى الأستاذ (عجاج) العمل في القسم العربي أربع سنوات باسم (مراقب البرامج العربية والنشر) .

ولم يكن هذا المجال في القسم العربي الا مجالا للنهوض بالثقافة العربية والاسلامية على أوسع نطاق ، وكان من الممكن أن نجعل الاذاعة ممتازة بهذه الأمور كما تحقق ذلك :

١ - الارتقاء بمستوى اللغة العربية الاذاعية .

٢ - فتح الباب على مصراعيه لادباء العرب في فلسطين والأردن ومصر والعراق وسورية ولبنان لكي يساهموا بخدمة الثقافتين مساهمة مجدية مفيدة .

٣ - العناية بالمواسم والاعياد الاسلامية والمسيحية .

٤ - جعل فتاني الفرق الموسيقية العربية يتعلمون (النوطه) الموسيقية على حساب المصلحة ، وكانوا من قبل لا يستطيعون قراءتها وكل محصولهم هو الحفظ .

٥ - العناية التامة بالاغنية الجديدة والنشيد العربي ، وطنيا قوميا ، واسلاميا دينيا والعزوف عن الاغاني المائعة .

٦ - تنشيط الرواية الاذاعية الى ابعد حد .

٧ - تشجيع ارباب المواهب العربية الفلسطينية في الفناء وتشجيع المهاريات الشعرية مع جوائز .

٨ - العناية بـ (العربي الصغير) أو (برنامج أحداث العرب) مع جوائز شهرية .

نويهض

- ٩ - فسح المجال للأدب العربي في جميع أبوابه .
١٠ - إقامة مواسم الأدب سنوياً بمناسبة شهر رمضان المبارك .

ومن الذين ساهموا في المجهود الإذاعي من أدباء العرب وعلمائهم وشعرائهم : محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، و خليل مردم وشفيق جبيري وسامي الكيالي والشيخ مصطفى الفلاييني وفؤاد الخطيب وبشارة الخوري (الأخطل الصغير) وطسه الراوي وعبد الوهاب عزام و خليل تقي الدين ونسيم يزبك وحليم دموس وعباس العقاد وعبد القادر المازني والشيخ عبد العزيز البشري والدكتور محمد عوض .

ومن فلسطين : الأستاذ عبد اللطيف الطياوي وعمر الصالح البرغوثي ومحمد عبد السلام البرغوثي وحدي الحسيني و خليل بيدس (القاص الأول) في فلسطين والشيخ سليمان الجبيري ومحمد يونس الحسيني ووديع الحسيني ووديع البستاني واسكندر الخوري البيتجالي وعادل جبر ومحي الدين مكي وجميل الجوزي ونصري الجوزي وطيبو الصيداوي من هواة الرواية والتمثيل ، وغيرهم .

وكان من أبرز الأديبات النسائيات : سلوى السعيد وماري^(١) صروف شحادة واسمي طوبي ووديع شطارة وقديسة خورشيد وعزيرة الحشيمي الصالح وغيرهن .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية المروعة عام ١٩٤٨ ودع (عجاج) بيت المقدس على كره منه قاصداً (عمان) ومخلفاً مكتبة حافلة بنفائس الكتب . وتقديراً ممن المنفور له الملك عبد الله بن الحسين لمواهب الأستاذ نويهض قربه منه وأسند إليه المناصب التالية :

- ١ - مساعد رئيس الديوان الملكي الهاشمي من ١٩٤٩ - ١٩٥٠ .

- ٢ - مدير دار الإذاعة الأردنية من ١٩٥٠ - ١٩٥١ .

- ٣ - مدير عام المطبوعات والنشر من ١٩٥١ - ١٩٥٢ .

وفي أعقاب عام ١٩٥٩ عاد عجاج الى رأس المتن مسقط رأسه ليكتب ويؤلف في الأدب والتاريخ ، وفي عام ١٩٦١ شرع في نشر مقالات مسلسلة بجريدة (الأنوار) البيروتية تحت عنوان (حملة مشاعل الأدب والعلم والفكر في فلسطين العربية) .

من آثاره القلمية :

عاج الأستاذ نويهض موضوعات طريفة في الأدب والتاريخ والسياسة . ولو قدر لنفثات قلمه النشر لكان للخزانة العربية منها معلمة كبرى . ودونك لمحات عن مؤلفاته المطبوعة :

- ١ - حاضر العالم الإسلامي - نقل الأستاذ عجاج هذا الكتاب الرائع عن الانكليزية لمؤلفه الباحث الأميركي (لوتروپ ستو دارد) وعلق عليه الأمير شكيب أرسلان تعليقات مفيدة مستفيضة ، وخرج من المطبعة السلفية بمصر في أربعة أجزاء ، وكانت طبعته الأولى ١٩٢٤ وطبعته الثانية ١٩٣٣ وكان لهذا الكتاب من قوة الإيقاظ الإسلامي والتعريف بأسرار الحركات الانقلابية منذ منتصف القرن الماضي ما جعله نبراس الأفكار وليس له نظير^(٢) .

- ٢ - العراق أو الدولة الجديدة - وضعه بالانكليزية السبر تيكل داود سون وترجمه الأستاذ نويهض - طبع سنة ١٩٣٢ .

- ٣ - النظام السياسي : نظرياته وأشكاله - وضعه بالانكليزية الدكتور ج . د . ه . كول وترجمه الأستاذ نويهض - طبع سنة ١٩٣٣ .

- ٤ - الأمير جمال الدين عبد الله التنوخي - تمت طبعته الأولى في بيت المقدس ١٩٣٥ وتمت طبعته الثانية في بيروت ١٩٦٣ .

- ٥ - حديث الإذاعة - هو الجزء الأول من مشروع سلسلة ١٩٤٢ (حديث الإذاعة) .

- ٦ - أبو جعفر المنصور وعروبة لبنان - ١٩٦٢ .

(١) هي حماة (البدوي المثلث) وحموه الصحافي المشهور بولس شحادة صاحب جريدة (مرآة الشرق) وهي أقدم

جريدة عربية بعد الحرب الأولى في فلسطين .

(٢) صدرت الطبعة الرابعة منه في سنة ١٩٧٣ عن دار الفكر في بيروت في ١٥٢٠ صفحة (المحرر) .

نموذج من نشره :

هذه الكلمات الثلاث (بروتوكولات حكماء صهيون)
تؤلف في مجموع ألفاظها شيئا أجنبي لآلزي والصفة
حروفها من حروف الهجاء ولكن مؤداها غامض ، فهي
في العالم العربي أشبه بسائغ غريب بيننا ، اذا تكلم
سمعنا منه رطانة مختلطة ، واذا نظرنا الى لباسه
أيناه يختلف عن لباسنا ، دع عنك سحنه المتميزة
بخصائص وفوارق . اذا (بروتوكولات حكماء صهيون)
تحتاج الى ايضاح .

أما لفظة (بروتوكول) فعديدة المعاني . كمسودة
الاتفاق أو المعاهدة أو الوثيقة بالمعنى الرسمي عند
الحكومات ، موقعة من الفرقاء أصحاب الشأن ، وهي
يضا في (الرسميات) تعني قواعد السلوك وأعراف
الاصول الدبلوماسية ومصطلحاتها والصيغ الرسمية
الوثائق الدبلوماسية ومضابط الصيغ التي تبني عليها
الوثائق . ونحن العرب جملنا نقول منذ أكثر من ٢٠
سنة (بروتوكول الاسكندرية) مثلا أو (ميثاق
الاسكندرية) الذي قامت عليه جامعة الدول العربية .

وأما المعنى المقصود بها هنا في عبارة (بروتوكولات
حكماء صهيون) فهو الصيغة التي دونت بها مقررات
العصبة المعروفة بـ (الحكماء) ، ولذلك يصح أن نقول
أيضا (مقررات) بدلا من (بروتوكولات) ولا يختلف
المعنى ، لكن غلبت لفظة (البروتوكولات) في جميع
اللغات الأجنبية التي بحثت مسائل اليهود ، فأصبحت
المتابعة أولى .

ولفظة (حكماء) هنا ما هي الا بمعنى الشيوخ
أصحاب المقادة من الناحية الدينية اليهودية ، وتشمل
ما هو أوسع من المعنى الديني المجرد ، لاختلاط الأمور
بين ظاهر وخفي ومكشوف ومستور ، وتشمل في معناها
اليوم عند اليهود أصحاب النفوذ في السياسة والاقتصاد
والصناعة والأحزاب الخفية ، والحركات الهدامة ، وخلع
الملوك ونسف المهود ، والكيد والقتل والاعتقال
والمؤامرة ، وهي منحدره عن كلمة (الحاخام) أو
(الربى) أو الرباني ، لكن في (بروتوكولات حكماء
صهيون) معناها (عصبة كبراء اليهود السرية) .

نويهض

٧ - بروتوكولات حكماء صهيون (جزآن) - طبع في
بيروت ١٩٦٧ .

وهنا يقتضينا الانصاف أن نقول كلمة عن هذا
الكتاب :

سرف الأستاذ نويهض عدة سنين في اعداد وترجمة
(بروتوكولات حكماء صهيون) من الانكليزية ، وهو
من الوثائق الصهيونية الخطيرة التي يظهر أنها وضعت
سنة ١٨٩٧ ، مع كشف الغطاء عن الخفايا اليهودية ،
ولا سيما (التلمود) وما اليه ، مع تراجم كبراء رجال
الصهيونية في فلسطين ، وقرطته صفح العالم العربي
أروع تفريط . ومما قاله مفكر لبنان ووجه عبقريته
سعيد عقل في (البروتوكولات) في جريدة (المحرر)
اليومية :

« ولا يحق لأحد أن يشتغل في السياسة في هذه
الحقبة من تاريخ الشرق الأدنى ان لم يقرأ كتاب
الباحث العلامة الأستاذ عجاج نويهض » .

وقال (سعيد) في كلمته « انه ثلاثة : المقدمة ،
واللغة التي كالصبح والبروتوكولات الأولى اية تمهيد
لا اجمل منه موضعا ومبهما ، واللغة هي مدرسة بلاغة
تقول ان كتابة التاريخ والسياسة تتطلب بياناً مشرقاً ،
تماما ككل معالجة قصد بها ان تفعل ، وبشأن ترجمة
البروتوكولات أجد أنه ولا مرة أفرغت ترجمة بهذه
الدقة » .

وقد عنيت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية
بأمر كتاب البروتوكولات (أربعة أجزاء في مجلدين)
عناية تشكر عليها ، فأنها لفتت انتباه وزارة الخارجية
في كل دولة عربية الى هذه الملمعة القيمة وضرورة
تذيعها بين سفاراتها على أكبر مدى واسع .

وعلى الجملة فان ظهور هذا الكتاب كان حدثا خطيرا
في تمكين العربي الدبلوماسي والدارس والباحث والمطالع
من الوقوف على المخطط الصهيوني العالمي ومراحله ،
الظاهر منها والخفي ، وسيبقى هذا الكتاب على خطورته
هذه حتى يظفر العرب بأخيت سرطان ظهر في بلادهم
قديما وحديثا .

هاشم (ابراهيم)

١٨٨٦ - ١٩٥٨



كان الشعار الذي آمن به (ابراهيم) وظل يردده في سني عمره قول حكيم عربي :

« لا خير في حق لا تدعنه قوة وان الساكت عن حقه محروم ، وان الدخول من باب الذل لا ينتج غير الذل ، ومن لا ينطق بحاجته يكون اول بالخرس » .

ولد (ابراهيم) في مدينة نابلس بفلسطين عام ١٨٨٦ ، وبعد أن أتم دراسته الإعدادية سافر الى الآستانة عام ١٩٠٤ ودخل كلية الحقوق بجامعة استانبول وأمضى فيها أربع سنوات . واشتهر بين أقرانه بالذكاء وتوقد خاطر ، ونال الشهادة بامتياز . وأول وظيفة شغلها مدعي عام بيروت ، ومنها نقل دعيا عاما ليافا وربطت بينه وبين رجالات هذا الثغر صداقات وطيدة لما اشتهر به من دماثة خلق ونزاهة ومعاملة الناس باللين والحسني .

وفي سنة ١٩١٥ أخذ من سلك القضاء كضابط احتياطي والتحق بالخدمة العسكرية في دمشق ، وعرف بانتمائه لجمعية (العربية الفتاة *) التي كانت تهيم بالثورة العربية ضد الأتراك . وكان أغلب أعضاء (العربية الفتاة) يعملون للقيام بأعمال معينة ، فهاجروا للضابط ابراهيم هاشم الهرب من دمشق للالتحاق بأحد المراكز تواريا عن السلطة التركية ، فقصد جبل الدروز مع رفيقه المرحوم توفيق البساط ، فكتبت له النجاة بعد هربه الى نابلس ، وظل مختبئا فيها الى أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها . أما رفيقه البساط فقد ألقى القبض عليه وأعدم مع الشهداء العرب الذين أعدتهم السفاح عام ١٩١٥ .

وبعد زوال الحكم التركي من سوريا الطبيعية دخل الأمير فيصل بن الحسين دمشق ، وأسس فيها حكما عربيا ، فجاء (ابراهيم) الى دمشق ودخل في خدمة الحكومة العربية الفتية رئيسا لمحكمة الجنايات وأستاذًا للعلوم الجزائية في كلية الحقوق بالجامعة السورية . ونتيجة لمعركة ميسلون التي نشبت بين الجيش العربي والجيش الفرنسي ، خرج أغلب الزعماء العرب من دمشق ، وظل (ابراهيم) فترة من الوقت يزاول عمله القضائي فيها .

وبعد أن قدم المرحوم مظهر رسلان استقالته من حكومة الشرق العربي ، استدعي المرحوم علي رضا الركابي وعهد اليه بتأليف حكومة جديدة . وفي ١٠/٣/١٩٢٢ فرغ من تأليفها واستدعي من دمشق صديقه ابراهيم هاشم والشيخ سعيد الكرمي ، العاملين معه في (العربية الفتاة) ، وعين الأول مستشارا للمدلية (وزير بلغة اليوم) وعضوا في مجلس المستشارين ، وعين الثاني قاضيا وعضوا في مجلس المستشارين .

* أعظم الجمعيات العربية السرية التي نشأت بعد اعلان الدستور . أسسها في باريس ثلاثة من الطلاب العرب الذين قصدوها بعدما أتوا دروسهم في الآستانة هم : الدكتور أحمد قدري وعوني عبد الهادي ورستم حيدر ، ثم انضم اليهم رفيق التميمي ومحمد المحصاني وعبد الغني العريسي وجميل مردم بك . وقد اكتفوا باطلاق اسم (الفتاة) عليها في أول الأمر لكلا يلفتوا النظر ، وأرادوا أن تكون للعرب بمثابة (جمعية الاتحاد والترقي) للترك .

(العاصمة الأردنية) ، وكان لاستشاراته وآرائه قيمتها في المحافل القضائية .

وفي الثامن عشر من ايار ١٩٤٥ خلف المرحوم ابراهيم هاشم المرحوم سمير الرقاعي في الحكم ، وألف وزارته الثانية وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع .

وتقديرا لموقف الولاء الذي وقفه الاردن أميرا وحكومة في الحرب العالمية الثانية من بريطانيا والمجهود الحربي ، قدمت الحكومة الأردنية مذكرة للحكومة البريطانية طلبت فيها الدخول في مفاوضات لاعلان استقلال الاردن .

وعلى ضوء هذه المذكرة الأردنية دعت الحكومة البريطانية الأمير عبدالله بن الحسين ورئيس وزرائه المرحوم ابراهيم هاشم لزيارة لندن . وفي السادس عشر من كانون الثاني ١٩٤٦ أبلغ اللورد غورت - المندوب السامي لفلسطين عهد ذاك - الأمير عبد الله تصريحه بيقين وزير خارجية بريطانيا ، الذي أدلى في اجتماع هيئة الأمم المتحدة المنعقد في لندن ، ونحوه « اعتراف الحكومة البريطانية بتطور شرقي الاردن تطورا جعلها أهلا للاستقلال التام ورفع الانتداب عنها ، وإن حكومة جلالتة ستتخذ الخطوات السريعة للاعتراف بشرقي الاردن دولة مستقلة ذات سيادة » .

وفي العشرين من شباط ١٩٤٦ قام الأمير عبد الله مصحوبا برئيس وزرائه ابراهيم هاشم بزيارة لندن زيارة رسمية واجريا مع المسؤولين البريطانيين مفاوضات أسفرت عن :

١ - إلغاء الانتداب البريطاني عن شرقي الاردن والاعتراف باستقلالها .

ب - عقد معاهدة صداقة وتحالف بين الحكومتين .

وقد وقع على هذه الاتفاقية (١٩٤٦/٣/٢٢) ابراهيم هاشم عن شرقي الاردن وارنست بيغن (وزير الخارجية البريطانية) وأرتور كريتش جوتز (الوكيل البرلماني لوزير المستعمرات) عن بريطانيا .

وبعد عودة الأمير عبد الله وابراهيم هاشم رئيسا

هاشم

وفي شتاء ١٩٢٣ قدم الركابي استقالته ، فعهد الى مظهر رسلان بتأليف الحكومة ، فدخلها (ابراهيم) مستشارا قضائيا .

وفي الخامس من ايلول ١٩٢٣ عهد الى المرحوم حسن خالد أبي الهدى الصيادي بتأليف حكومة جديدة تخلف حكومة مظهر رسلان ، فعين ابراهيم هاشم ناظرا للمعدلة .

وفي الثالث من ايار ١٩٢٤ عهد الى المرحوم علي رضا الركابي بتأليف حكومة تخلف حكومة حسن خالد فاختر ابراهيم هاشم ناظرا للمعدلة .

وفي أعقاب سنة ١٩٢٦ ظهرت في عمان (عاصمة الاردن) جمعية ارامية باسم (الكف الأسود) ووزعت نشرات سياسية تحرض على القيام بالثورة ، ووجهت رسائل شخصية لنفر من رجال الدولة تنطوي على التهديد والوعيد ، فالت حكومة أبي الهدى لجنة للتحقيق برئاسة المرحوم ابراهيم هاشم ، فحقق مع المتهمين والموقوفين ، وقرر اخلاء سبيل كل منهم .

وفي السابع عشر من تشرين الأول ١٩٢٩ أعاد حسن خالد أبو الهدى تشكيل الحكومة ، وعين ابراهيم هاشم وزيرا للمعدلة وقاضيا للقضاة .

وفي الثامن عشر من تشرين الأول ١٩٣٣ أقيل الشيخ عبد الله سراج من رئاسة الوزراء وعهد الى ابراهيم هاشم بتأليف الحكومة الجديدة ، فاختر لنفسه رئاسة الوزراء ووزارة المعدلة ووظيفة قاضي القضاة .

وفي صيف عام ١٩٣٤ عهد الى المرحوم هاشم بتمثيل أمير البلاد في تعديل المعاهدة الأردنية - البريطانية المبرمة في ٢٠ شباط ١٩٢٨ ، وقد تم التوقيع على هذا التعديل في ١٩٣٥/٦/٢٢ .

وفي عهد حكمه كوزير للمعدلة شجع على اصدار (المجلة القضائية) ، وقد صدر العدد الأول منها في تشرين الثاني ١٩٣٥ ونشر فيها مقالات قضائية تتسم بالعمق والموضوعية .

وخلال اعتزاله الحكم زاول المحاماة في عمان

هاشم

١٩٥٦/١/٩) ، ودخلها المرحوم ابراهيم هاشم نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدولة .

وبعد استقالة السيد سعيد المفتي عهد الملك حسين بن طلال للمرحوم ابراهيم هاشم بتأليف وزارة جديدة ، وفي ١٩٥٦/٧/١ أتم تشكيلها وكان فيها رئيساً للوزراء .

وعلى أثر استقالة المرحوم الدكتور حسين فخري الحالدي رئيس الوزراء ووزير الدفاع (في ١٩٥٧/٤/٢٤) عهد الملك حسين الى المرحوم ابراهيم هاشم بتأليف الوزارة ، فالفها وكان فيها رئيساً للوزراء ووزيراً للعدلية .

ونتيجة للاتفاق الذي تم بين الأسرة المالكة الهاشمية في العراق والأسرة المالكة الهاشمية في الأردن على قيام اتحاد عربي بين القطرين الشقيقين ، ألف المسؤولون العراقيون والأردنيون لجننتين للدخول في المباحثات وكان المرحوم ابراهيم هاشم أحد المفاوضين الأردنيين ، وفي ١٩٥٨/٢/١٤ تم التوقيع على ميثاق الاتحاد ، وفي ٢٢ أيار عين المرحوم ابراهيم هاشم عضواً في مجلس الاتحاد العربي .

ومع اطلاقه الأول من تموز ١٩٥٨ تألفت وزارة حكومة الاتحاد العربي برئاسة المرحوم نوري السعيد وعين المرحوم ابراهيم هاشم نائباً لرئيس الوزراء ، والرحوم سليمان طوقان وزيراً للدفاع والسيد خلوصي الخيري وزيراً دولة للشؤون الخارجية .

وفي العاشر من تموز ١٩٥٨ قصد الوزراء الأردنيون الثلاثة بغداد مصحوبين بغنيتين عسكريين ومدنيين لتنفيذ بنود ميثاق الاتحاد العربي ، كتوحيد الشؤون الخارجية والجيشين ونزلوا في فندق بغداد .

وفي صباح ١٩٥٨/٧/١٥ كان الوزراء الأردنيون يتأهبون للتوجه الى مطار بغداد لوداع المرحوم الملك فيصل الثاني في طريقه الى تركيا ، واذ بالثورة تجتاح بغداد والقذافي تدك قصر الرحاب وتحوله قاعاً صافصفاً وغدت الأسرة المالكة طمعاً لتلك الثورة المفاجئة .

وعلى حين غرة دخل الفندق نفر من رجال الجيش وحملوا الوزراء الأردنيين الثلاثة على الركوب في

الوزراء من لندن الى عمان قرر المجلس التشريعي الأردني (في ١٩٤٦/٥/٢٥) ما يلي :

أولاً : اعلان البلاد الأردنية دولة مستقلة استقلالاً تاماً وذات حكومة ملكية وراثية نيابية .

ثانياً : البقية بالملك سيد البلاد ومؤسس كيانهها وريث النهضة العربية (عبد الله بن الحسين) المعظم بوصفه ملكاً دستورياً على رأس الدولة الأردنية بلقب (حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية) .

ثالثاً : اقرار تعديل القانون الأساسي الأردني طبقاً لما هو مثبت في لائحة (قانون تعديل القانون الأساسي) الملحق بهذا القرار .

رابعاً : رفع هذا القرار الى سيد البلاد عملاً بأحكام القانون الأساسي ليوشع بالإرادة السنية .

ونتيجة للتعديلات التي طرأت على الحياة السياسية في الأردن من : ابرام المعاهدة الأردنية البريطانية الى وضع دستور جديد ، قدم المرحوم ابراهيم هاشم استقالة حكومته في ١٩٤٧/٢/٤ ، وعهد الملك عبدالله بن الحسين للمرحوم سمير الرفاعي بتأليف حكومة جديدة وبعد وقوع النكبة الفلسطينية المروعة (١٩٤٨) عين الملك عبد الله المرحوم هاشم حاكماً عسكرياً عاماً في الضفة الغربية . وسرعان ما ترك عمله العسكري هذا أشرف مع نفر من زملائه على توحيد القوانين والأنظمة معمول بها في ضفتي الأردن ، فأنجز المهمة الصعبة على أحسن وجه .

وعقب استقالة المرحوم هزاع المجالي من رئاسة الوزراء عهد الملك حسين بن طلال للمرحوم ابراهيم هاشم بتأليف وزارة انتقالية ، مهمتها اجراء انتخابات نيابية جديدة ، وفي الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩٥٥ فرغ من تأليف الوزارة وكان فيها رئيساً للوزراء .

وعندما عهد الملك حسين بن طلال للمرحوم سمير الرفاعي بتأليف الوزارة فرغ من تأليفها (في

نموذج من نشره :

القانون هو ما تأمر به السلطة التشريعية وتنهى عنه ، وينشر القانون وفقاً للأصول ليعلم الناس به ، ويشترط في وضعه أن لا يكون مخلاً بحقوق البشر الطبيعية ، ولا بالمصلحة العامة وعلى ذلك يشترط في القانون :

١ - أن يكون صادراً عن مقام له بالصلاحية في وضع القوانين ، وعليه فالأوامر والنواهي التي تصدر عن غير هذا المقام لا تكون بمنزلة القانون .

وفي الجملة لا يلزم أحد بالعمل بها . أما المقام الذي له الصلاحية في وضع القوانين فيختلف باختلاف أنظمة البلاد . ففي الحكومات الدستورية يرجع هذا الحق إلى السلطات التشريعية ، وفي الحكومات المطلقة يرجع إلى حاكم البلاد ومن يساعده من المجالس واللجان .

٢ - أن ينشر وفقاً لأصوله ليكون العمل به واجباً ، لأن العدل يقضي بأن لا يؤخذ أحد بعدم اطاعته لأوامر القانون ونواهيه إلا إذا علم بها . أو في الأقل إذا اعتبر القانون أنه صار معلوماً عند الجميع . وعليه فلو ادعى أحد الناس بعد نشر القانون واعلانه بأنه لم يكن عالماً بوجوده فلا يعذر ، لأن سماح الدعوى بعدم العلم بالقانون يستلزم قبول إثبات العلم به ، وذلك متعذر ويدعو لتعطيل العمل به ولذلك فقد اعتبر نشر القانون قرينة قاطعة على علم الناس بأحكامه ، والنشر يكون بواسطة الصحف الرسمية أو غيرها من الصحف المحلية وعن طريق الإعلانات أو بالقراءة للعامة ، وهو تابع للأصول المقررة للنشر بمقتضى أنظمة البلاد .

٣ - أن لا يخرج في موضوعه عن الأمر والنهي كالأحكام القانونية القاضية بمنع حمل السلاح فانها موضوعة للنهي عن عمل شيء ، والأحكام القانونية القاضية بوضع مصباح ليلاً على الأخاديد ومجاري المياه المحفورة في ممرات الناس والمتروكة بلا غطاء فانها موضوعة للأمر بعمل شيء .

هاشم

سيارتين انسابتا بهم إلى دار الإذاعة ، وبعد خمس عشرة دقيقة من وصولهم إلى الإذاعة أخرجوا منها ووضعوا في ناقلات للجنود مع عشرين شخصاً آخرين ، ودرجت بهم إلى وزارة الدفاع ببغداد والمظاهرات قائمة على قدم وساق في شوارع المدينة ، وأمام رتاج وزارة الدفاع هاجم المتظاهرون الركاب وأجهزوا على المرحوم إبراهيم هاشم والمرحوم سليمان طوقان ، ولم يعثر على جثتيهما وكتب الله النجاة للسيد خلوصي الخيري من هذه المجزرة الرهيبة .

بعد هذا التفصيل يقتضينا الانصاف وقول الحق أن نتوه بكفاءات إبراهيم هاشم كرجل دولة من طراز عال وكبأن من بناء هذا البلد ، وكفقيه ضليح من القوانين والأنظمة .

والذين زاملوا إبراهيم في الحكم وعملوا معه في قطاعي القضاء والمحاماة ، يفخرون به كسياسي محنك ، وكمسؤول واسع الصدر بعيد النظر ، وكقانوني اشتهر بوعيه وسمة علمه وطلاعه .

وحسب إبراهيم هاشم ، وهو في دار الحق ، نظافة يده وسبعته العطرة في المراكز الحساسة التي شغلها في العهد العثماني والقيصري والأردني ، فكان انسانيًا شريفاً وسياسياً لبقاً وفقهاً ضليعاً ومحامياً لامعاً .

وحسبه ، بعد هذا كله ، المؤلفات القانونية التي خلفها تراثاً بين أيدي القضاة والمحامين وطلاب الحقوق ، وقد عرفنا منها :

١ - الحقوق الجزائية - طبع سنة ١٩٢٠ .

٢ - القواعد الأساسية لأصول المحاكمات الجزائية - طبع سنة ١٩٢٢ .

٣ - شرح قانون الجزاء (في أربعة أجزاء)

- طبعت على التوالي :

الاول : سنة ١٩٢٤

الثاني والثالث : سنة ١٩٢٥

الرابع : سنة ١٩٢٦

٤ - شرح قانون أحكام الصلح الموقت .

آخرهم ، بل وقفوا على اقدامهم ثانية ٠٠٠ وبعد أن مسحوا بقع الدماء التي كانت تلتصق أجسادهم ودفعوا رفاتهم ، استأنفوا النضال من جديد .

ولد (عقيل) في بيت المقدس سنة ١٩٢٣ ، وأنهى دراسته الابتدائية في المدرسة الرشيدية بالقدس سنة ١٩٣٧ ، والدراسة الثانوية في الكلية الرشيدية بالقدس سنة ١٩٤١ وبعد تخرجه عين مديرا في الاذاعة الفلسطينية بالقدس سنة ١٩٤٣ . وفي سنة ١٩٥٣ عين مراقبا للبرامج الاذاعية وقدم أعمالا اذاعية مختلفة أهمها البرامج الخاصة التي كان يعدها لدار الاذاعة الاردنية . وبحكم عمله الاذاعي كان على صلة ببعض الصحفيين ورجال الاذاعة والتلفزيون في هولندا والاقطار المجاورة لاطلاعهم على الحقائق المكتومة عنهم . وفي بحر سنة ١٩٥٣ عمل ضمن أسرة تحرير مجلة (الغد) التي كانت تصدرها (رابطة الطلبة العرب) في القدس ، وانضم للقسم العربي في اذاعة هولندا الخارجية التي تذيع بعدة لغات . وفي سنوات هجرته الى هولندا ظل على صلة بعدة اذاعات عربية وغربية ، فكان يزودها بالأحاديث والتمثيلات .

من آثاره القلمية :

كان أول مقال نشره (عقيل) في مجلة (الكاتب العربي) بعنوان (جنكيز خان) سنة ١٩٤٥ . ومنذ حمل القلم وهو يعالج القصة القصيرة موضوعا و مترجمة ، وينشر المقالات التوجيهية والاعلامية في بعض الصحف والمجلات العربية ، وظل في غربته في هولندا ينشر المقالات في (الصياد) و (المحرر) البيروتيتين و (الأهرام) و (صباح الخير) القاهريتين ، وفي مجلتي (صوت فلسطين) و (المقاومة) وهدفه حسر اللثام عن أساليب الدعاية الصهيونية والاعلامية وتنبيه المسؤولين من أبناء جلدته الى ما تبثته اسرائيل والضالعون معها من مؤامرات ووسائل للعرب ، وحضهم على مقاومة (طاعون البشرية) بأساليب اعلامية مركزة .

وغيرة منه على الحق العربي الأبلج في فلسطين اعتنق مكافحة الصهيونية مذهبا ، وراح يناجزها بالسلاح الذي تناجز به العرب ، ويجرح التهم

٤ - أن لا يكون مخللا بحقوق البشر الطبيعية ، لأن غرض الناس من تأليف الهيئات الاجتماعية هو المحافظة على حقوقهم الطبيعية ، فكل قانون خالف هذا الغرض لا يكون العمل به واجبا في نظرهم . ويكون من حقهم مقاومته بالقوة - والحقوق الطبيعية هي حق الانسان في الحرية والمساواة والدفاع عن النفس والعرض وتدارك أسباب المعيشة واختيار الحرقة التي يراها ملائمة له .

٥ - أن لا يكون مخللا بالمصلحة العامة وقد يطلق على المصلحة الفائدة الاجتماعية والمنفعة المشتركة ، وهي عبارة عما تحتاج اليه الهيئة الاجتماعية في استبقاء كيائها بسيادته على الجميع ، فهذه الهيئة لا ينتظر منها أن تضع قوانين تضر بمصالحها الحيوية ويكون من شأنها تفكيك عرى الروابط الاجتماعية وتقليص الثروة العمومية .

هاشم (عقيل)



يمقت (عقيل) الظلم ٠٠٠ ويكره الظالمين ٠٠٠ ويود لوأن الناس يحترمون حقوق بعضهم ٠٠٠ ويجنحون الى المحبة والسلام ، لكن أمنيته هذه في حكم المستحيل ولذا فهو يردد مع ماوتسي تونغ كلمته الخالدة :
« لم يصيبهم الذعر ، ولم يهزموا أو يهلكوا الى

هاشم (الشيخ فهمي)



هاشم

والمفاوضات والمزاعم التي تلفقها على الأمة العربية •
ويقينا منه أن قسما مهما من معركة الشعب
العربي ضد الصهيونية هو الكشف عن وجهها في
الغرب ، صنف كتابين هامين في الاعلام العربي هما :

١ - اسرائيل في أوروبا الغربية (بالاشتراك مع
سعيد العظم) نشر هذا الكتاب مركز الأبحاث
في منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٧ •

٢ - تخطيط الاعلام العربي - نشر هذا الكتاب مركز
الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية سنة
١٩٦٨ •

نموذج من نشره :

تزعنا مع اسرائيل يتطلب اعلاما منظما وفعالا
على النطاق العالمي ، هذه الحقيقة توضحت لنا بكل
أبعادها في فترة عدوان حزيران ، وما تلاه من ملايسات
على المسرح العالمي • ولا يخفى أن دولا كثيرة وقفت
بجانبا في الماضي انحرفت عن وجهتها في الأمم المتحدة
بفعل ضغط خارجي ، ووجدت المبررات للعدوان
الاسرائيلي • كما لا يخفى أن حكومات كثيرة أخرى
كانت تؤثر الوقوف على الحياد أو عدم الانحياز لأي
من الطرفين ، وتراجعت عن هذا رضوخا لموقف
الصحف الكبيرة والبرلمانات في أقطارها وللصخب
الهستيري الذي أثارته أحزاب ومنظمات سياسية
عديدة خارج البرلمانات •

* * *

شاعر من (نابلس) - المدينة التي أعطت العالم
العربي الكثير من رجال القانون والفقه والأدب •

ولد عام ١٨٩١ وأتم دراسته الابتدائية والاعدادية
في المدارس الحكومية • وفي عام ١٩٠٨ التحق بالأزهر
الشريف وكان شيخه عهد ذاك الشيخ سليم البشري •
وأقصى فيه ست سنوات • ومن الأساتذة الذين درس
عليهم الشيخ عبد المجيد سليم وزكي مبارك ومحمود
خطاب وتوفيق الصعيدي ويوسف الدجوي •

وخلال دراسته في الأزهر قرض الشعر ، واقتصر في
منظومه على الدعابات والاخوانيات • وقبيل الحرب العالمية
الأولى عاد الى نابلس لقضاء العطلة الصيفية ، غير أن
نشوب الحرب العالمية الكبرى حال دون عودته الى الأزهر
ليستكمل دراسته ، فدعى الى الجندية وانخرط في سلك
الضباط ، وكانت دمشق مقر عمله •

وبعد خدمة قصيرة أحس بأن العمل العسكري شاق
ومضن ، فتوسل الى المسؤولين في الدائرة العسكرية
بدمشق ليعود الى نابلس ، فاستجابوا لمطلبه ، وقصد
مسقط رأسه وعين مدرسا في المدرسة الاعدادية ، وبذلك
أنقذ من الجندية •

وتلفت الشيخ فهمي الى طريقة تدريس اللغة العربية
فوجدتها قديمة العهد ، معقدة الأسلوب ، فسعى الى

ولخلاف طراً بينه وبين المسؤولين في الأردن تخلى عن عمله السياسي هذا ولجأ الى القاهرة وأمضى فيها ١٥ عاماً الى حين صدور قانون العفو العام (١٩٦٥) فعاد الى العاصمة الاردنية (٢) .

نموذج من شعره :

خلال الحرب العالمية الأولى كان سماعته أستاذاً للعبية في اعدادية نابلس ، وذات يوم دعا يوسف ضياء (متصرف المدينة الى تشكيل لجنة لمساعدة الفقراء والمحتاجين ، فالتقى سماعته في تلك المناسبة قصيدة عامرة منها الابيات التالية :

هو الفقر ان أنحى على من يحاربه
فقد عقلت فيه سريماً مغالبه

فويل لمن أضحى فريسة فقره
مسالكه مسدودة ومساربه
اذا رام كسباً فيه بعض رجائه
فهيهات شغل فيه تنمو مكاسبه
وان لزم البيت استغاث صفاره
وقام اليه كل طفل يجاذبه

* * *

والف جمعاً بات طوع بنائه
ليدفع فقرا ليس تحصى كتابه
فذاك أبسى فيه نفس رحيمة
وشهم كريم زينته منافبه
لتهنأ جموع البائسين به (يوسف
ضياء) المعالي فانغاث مواهبه
ويوم كان يطلب العلم في مصر ، وهو في سن العشرين ، لقي في أحد شوارع القاهرة سيدة جميلة تغطي وجهها به (اليشمك) ولهاذين سوداوان جارحتا الأهداب ... فهتف من توه :

لما رأت أن العيون تقيدت
بجمالها ودلالها اعجابها
أخذت من الصبح المضى بياضه
فكست به شفق الحدود نقابها

اصلاحها وادخال الطرق الحديثة عليها ، فكتب له النجاح وتخرج على يديه فوج كبير من متقني نابلس .

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى فكر نفر من شبان نابلس الواعين بتأسيس مدرسة وطنية فكانت (مدرسة (١) النجاح) التي نمت وترعرعت وأصبحت اليوم (كلية النجاح) ، وفيها أمضى الشيخ فهمي مدة عشر سنوات استأذا للعبية وآدابها . وفي فترة عمله به (النجاح) عين استأذا للعبية في دار المعلمين بالقدس ، لكنه آثر البقاء في مسقط رأسه ليؤدي رسالته للمعلم في صرح (النجاح) بوصفه مؤسساً ومدرساً .

الى الأردن :

في أعقاب عام ١٩٢٨ قصد عمان عاصمة الأردن وعين استأذا للعبية في ثانويتها وأمضى فيها سنتين . وفي عام ١٩٣١ نقل الى سلك القضاء الشرعي وعين قاضياً شرعياً في مدينة الكرك ، وتنقل في عدة مدن أردنية . ولما كانت المحاكم الشرعية في ذلك العهد خلوا من مفتش يصهر على شؤونها سعى لدى المغفور له الأمير عبد الله ابن الحسين لاحداث وظيفة (مدير المحاكم الشرعية) ، فتحقق مطلبه وانتخب ليشغل هذا المركز .

وفي عام ١٩٤٥ شكل المرحوم سمير (باشا) الرفاعي الوزارة في الأردن ، فانتخب سماعته قاضياً للقضاة ووزيراً للمعارف . وفي عام ١٩٤٦ شكل المرحوم ابراهيم (باشا) هاشم الوزارة الاردنية ، فانتخب سماعته قاضياً للقضاة ووزيراً للمعارف . وخلال استيزاره هذا طراً تعديل اذ عين سماعته قاضياً للقضاة ووزيراً للعدلية ، وخلفه في وزارة المعارف محمد (باشا) الشريقي .

وفي عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ استقال المرحوم ابراهيم (باشا) هاشم من رئاسة الوزراء ، فعين سماعته الشيخ فهمي وزيراً مفوضاً ومندوباً فوق العادة لدى البلاط السعودي ، وأمضى في عمله هذا قرابة عامين ،

(١) تألف مجلسها التأسيسي من السادة : داود طوقان ، جميل كمال ، أديب مهيار ، فارس السخن ، الحاج قاسم كمال ، الدكتور مصطفى بشناق ، الشيخ فهمي هاشم ، عزة دروزة ، ابراهيم قاسم عبد الهادي .

(٢) انتقل الى رحمة الله تعالى في عمان اثر نوبة قلبية يوم ١٩٧٣/٨/٨ (المحرد) .

(الشريف) ولم يكذب يرى طلاب العلم في أروقة الجامعة الأزهرية حلقات حتى تحركت فيه عاطفة البقاء في مصر طلباً للعلم ، فبقي فيها وطلق يتلقى العلوم عن أعلامها في ذلك العصر كالشيخ محمد الأنباري والشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد الأشموني والشيخ أبي العز وغيرهم من شوامخ الأزهر الشريف . وهناك قرأ على أساتذته الفقه وأصوله ، وعلم الكلام والتفسير والحديث والصرف والنحو والمنطق والبلاغة ، وعلم الوضع وآداب البحث ، فدل في دراستها على ذكاء مفرط واقبال على هضم المواد التي درسها .

وبعد خمس سنوات سلخها طالباً في الأزهر الشريف زوده أساتذته المحققون بشهادة تدل على مدى ما وصل إليه هذا الفقيه الألمي من التفوق على أقرانه ، مع صغر سنه ، ومما جاء في شهادة مجيزه :

« كان ممن ورد علينا من بيوت السيادة والمجد ، ومواضع الرفعة والحمد ، معتصماً بتقوى الله فيما رام من الفضائل الأزهرية ، مؤيداً بالتوفيق وسامي العزمات القوية ، وعكف على هذا المطلب الأسمى حق المكوف ، ووقف في المقام الأسمى على قدم الصدق فيه أوثق وقوف ، فأسعفته العناية ووالته الإمدادات فنظم ونثر وحرر وقرر ، وأدرك في أزهرنا غاية في الإحاطة وقوة الملكة والحفظ مع صغر سنه وقرب عهده بالبلوغ حمى فيها حومة الميدان ، وانقطعت عنه مبارزة الأقران ، وأذعن لباهر فضله الواقع وحقيقة العيان وستري من ذلك أن شاركته في البحث ما يضيق عنه نطاق البيان ، وإذا شاهدت عينك شأن امتحانه ستعلم أنني فيه قصرت في المدح ولدنا العلامة العلم والهمام الحكم ، أعجب فاضل وأغوص عالم ، السيد منيب هاشم ثم ذيلت هذه الإجازة بعد ذلك بهذه الأبيات :

ما شئت سله ترى منه البدائع في
كل الفنون باتقان واحصاء
وأعجب لفضل كبير حازه صغر
عنه المشايخ في عجز واعياء
تلك البداية فانظر ما نهايته
ما أقدر الله في صنع وإنشاء

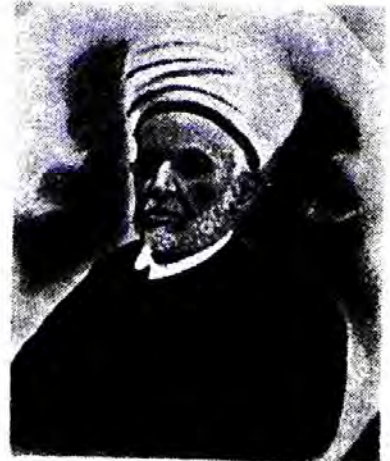
هاشم

وابان عمله استاذاً للعربية في مدرسة النجاح الوطنية بنابلس ، والمسنف البريطاني يسود فلسطين ،لقى سماحته قصيدة في حفلة قومية دعت إليها المدرسة ، ومن قوله :

أقسم الشرق لن يعيش مضاماً
وأبى إلا الحياة مراماً
زعم الغرب أننا قد ضعفنا
ووثينا تفريقاً وانقساماً
كذب الغرب ، أننا قد نهضنا
وجعلنا شعارنا الاعتزاماً
أيها الشرق لا ترع لمدى
وتجلد ولا تكن نواساً

هاشم (الشيخ منيب)

١٨٥٥ - ١٩٢٤



ولد في نابلس من أبوين كريمين يمتان بنسبهما لسيدنا جعفر بن أبي طالب أحد شهداء معركة (مؤتة) الشهيرة ، وتعلم القراءة والكتابة ودرس القرآن الكريم في (المدرسة الأهلية الكبرى) بنابلس . ولما تمكن من العلوم الابتدائية شرع في طلب العلم ثم عن له الذهاب إلى القاهرة لزيارة أخوة له سبقوه إلى ارتشاف كؤوس العلم في القاهرة (الأزهر

هاشم

فما رأيت نظيرا في فضائله

بل مثل فضل (منيب) لا يرى الرائي
ترك هذا الشيخ الواعي أثرا طيبا بين علماء مصر
وربطته صداقة بالشيخ محمد بخيت ، ودرس كلاهما
على الشيخ محمد عبده .

وعاد الشيخ محمد منيب هاشم الى نابلس مسقط
رأسه يحمل شهادة العالمية من الأزهر الشريف ، لكن
طموحه أبى عليه الوقوف عند هذا الحد بل حمله
على زيارة الآستانة ، وفيها تعرف على علماء المشيخة
الاسلامية ، فكان موضع تقديرهم واعجابهم بعلمه
الغزير وعقله الراجح ، فعين عضوا في مجلس تدقيق
المؤلفات . وبعد عامين من هذا التعيين اختير قاضيا
شرعيا لطرابلس الشام ، فكان في عمله هذا مثال
العدل والنزاهة ونصفا المظلوم ، مما جعل الاهل
يشنون عليه ويلهجون بذكره .

وبعد فترة نقل قاضيا شرعيا الى لواء (قره سي)
بالاناضول ، فادى وظيفته خير اداء ، ثم نقل الى
مدينة بنغازي (ليبيا) وكيلا للقضاء الشرعي ، فمكث
سنة هناك ثم عين قاضيا شرعيا فيها ، فمكثا لنابلس ،
فمكث فيها خمس سنوات ، ثم انتدبه المشيخة
الاسلامية عضوا في محكمة التمييز في الآستانة ، فلبى
الطلب وزاول عمله الجديد بما عرف فيه من عفة
ينزاهة ، ولما تعذر عليه راب الصدع في أعضاء هذه
لحكمة آثر الاستقالة والعودة الى نابلس ليقتضي فيها
بقية عمره ، ولتلقى الفتاوى من أنحاء الممور الاسلامي
وليرد عليها نلقا . وسرعان ما رشحه مواطنوه لمنصب
الافتاء في نابلس وظل يشغله الى أن لحق بربه في ٢٥
شعبان ١٣٤٣ (١٩٢٤م) .

من آثاره القلمية :

ترك الفقيد الشيخ محمد منيب هاشم طائفة من
المؤلفات الفقهية واللغوية ما برحت مخطوطة ، واشهر
ما عرف منها :

- ١ - حميد الآثار في نظم تنوير الابصار .
- ٢ - مجموعة سبع رسائل هي :

أ - القول السديد ، في احكام التقليد .

ب - رسالة الكلام على وحدة الوجود .

ج - غاية التبيان في مبادئ علم البيان .

د - رسالة القسطاس المستقيم لما في تبيان

التعليم .

هـ - رسالة الكسب .

و - أرجوزة في علم الكلام .

ز - نظم متن السنوسية (أرجوزة في علم

الوضع) .

وعلق على كتاب (فتوى خانة الجديد) تعليقات

مفيدة قيمة .

* * *

هداوي (سامي)



اكبر (سامي) في الفيلسوف البريطاني الراحل
(برتراند راسل) جراته في نصرة الحق ، وظل يردد
قوله الصائب المنصف :

« ان كثيرا من اللاجئين الفلسطينيين يمانون الآن
وضما غير مستقر ، وان مأساة شعب فلسطين تتمثل في
ان دولة اجنبية قد اعطت وطننا لشعب آخر من أجل
خلق دولة جديدة ، وترتب على ذلك أن أصبح مئات
الآلاف من العرب بلا مأوى » .

ولد (سامي) في بيت المقدس عام ١٩٠٤ ، وثقف
نفسه بنفسه في سائر مراحل دراسته . والتحق بحكومة
فلسطين عام ١٩٣٠ وعين سكرتيرا لمساعد حاكم لواء
القدس ، ثم سكرتيرا لحاكم لواء القدس (١٩٣٢ -

لوحات ونماذج من الفن العربي وكتبها تعالج القضية الفلسطينية .

من آثاره القلمية :

ملا الأستاذ هداوي الخزانة الانكليزية يكتب وكراسات نشرها في العالم الغربي حول قضية فلسطين ، والظلمة التي عصفت بأهلها الأصليين . ومن آثاره في هذا القطاع أنه لفت نظر المسؤولين في العالم العربي في كتاب وضعه عام ١٩٤٩ وفي الصحف الفلسطينية اليومية التي تصدر في بيت المقدس ، الى تأسيس دائرة تضطلع باحصاء خسائر العرب في فلسطين من جراء الكارثة العربية الأولى ، ومن أبرز مؤلفاته :

١ - فلسطين : الميراث الضائع ١٥٠ صفحة - طبع عام ١٩٦٣ .

٢ - الحصاد المر ٣٧٠ صفحة - طبع عام ١٩٦٧ .
(ترجم هذا الكتاب القيم الى الايطالية الدكتور بينو غاسباريني عام ١٩٦٩ ، وتقع الترجمة الايطالية في ٤٠٠ صفحة ، وتدور حول القضية الفلسطينية من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٦٨ .
والحصاد المر هو أول كتاب ظهر بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ يصور القضية الفلسطينية ، وقد علق عليه الكاتب البريطاني المشهور نيفل باربر في الاذاعة البريطانية بقوله :
انه أول كتاب عبر عن القضية الفلسطينية بأسلوب واضح نير . كما قال الكاتب الأمريكي هاري هوارد ، « بعد مطالعتي كتاب (الحصاد المر) أقول : انها أول مرة يعرض فيها كاتب عربي فلسطيني تقدير ما حصل بعد كارثة الخامس من حزيران ١٩٦٧ » .

٣ - المفكرة الفلسطينية (ج ١) (من عام ١٩١٤ - ١٩٤٥) - ٤٢٠ صفحة - طبع عام ١٩٧٠ .
٤ - المفكرة الفلسطينية (ج ٢) (من عام ١٩٤٥ - ١٩٤٨) - ٤٠٠ صفحة - طبع عام ١٩٧٠ .
شارك في تصنيفها روبرت جون (استغرق تصنيف هذين الجزأين سبع سنوات ، ويحتويان على ٢٦٠٠ مرجع ، ويعالجان القضية الفلسطينية منذ ظهور الحركة الصهيونية والثورة العربية

١٩٢٦) . ونقل عام ١٩٢٦ الى دائرة تسوية الاراضي في القدس ، وعين مخمنا للاراضي ، فمبتثا للتخمين من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٤٩ ، وكان مسؤولا عن سياسة الحكومة في تخمين ضرائب الاراضي .

وبعد موافقة مجلس الامة الاردني في ١٣/١٢/١٩٤٨ على توحيد ضفتي الاردن تحت التاج الهاشمي عين (سامي) مديرا لتحقيق الضرائب في الضفة الغربية فريسا لقسم الواردات في وزارة المالية بعمان (١٩٤٩ - ١٩٥٢) .

ونظرا لخبرته الواسعة في الاراضي الفلسطينية انتخب خبيرا للاراضي في لجنة التوفيق الدولية التي دعت الى تشكيلها هيئة الأمم المتحدة في قرارها الصادر في ٩ كانون الاول ١٩٤٨ وكان أن وقع الاختيار على (انردج) ممثلا للولايات المتحدة و (يوازنجيه) ممثلا لفرنسا و (توفيق رشدي أراس) ممثلا لتركيا ومع كل منهم عدد من معاونين ، وعمل (سامي) معها في هيئة الأمم المتحدة من عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٥٥ .

ولامامه الواسع باللغة الانكليزية ووقوفه الشامل على شؤون اللاجئين الفلسطينيين عين مساعدا لمدير مكتب اللاجئين في نيويورك ، فمستشارا للقضية الفلسطينية مع الوفد العراقي في هيئة الأمم المتحدة (١٩٥٥ - ١٩٥٨) .

وفي عام ١٩٥٩ عين مديرا لقسم العلاقات العامة في مكتب الاعلام العربي بنيويورك التابع لجامعة الدول العربية ، فمستشارا في شؤون فلسطين للوفد اليمني في هيئة الأمم المتحدة ، وظل يمارس عمله هذا حتى عام ١٩٦٠ . ثم أسس مكتب الاعلام العربي في الدالس (بولاية تكساس) من عام ١٩٦٠ الى عام ١٩٦٤ ، ثم أعيد الى رئاسة المكتب في نيويورك كمدير للعلاقات العامة ، وشغل هذا المركز عاما واحدا . وفي عام ١٩٦٥ عين مديرا لمؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت وزاول عمله فيها من ١٩٦٥ الى ١٩٦٧ .

وخلال عمله في (الدالس) بولاية تكساس أقام ثلاثة معارض عربية باسم الجامعة العربية ضمت أجنحتها

حول الأسباب الأصلية لهذا التصريح [وعد بلفور] ، ويعتقد أن هناك عوامل كثيرة تضافرت على حصول الحكومة البريطانية على التعهد بتأييد إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ، غير أن عنصرا واحدا كان يتكرر فيها دائما ، وهو أن الهدف كان كسب عطف اليهود وتأييدهم في كل مكان للمجهود الحربي ، وحمل اليهود على استخدام نفوذهم لدى الحكومات الأخرى في مختلف بلدانهم للوقوف إلى جانب بريطانيا . ويرى جيمس مالكولم مثلا أن السر مارك سايكس ، من وزارة الخارجية البريطانية ، قال له قبل دخول الولايات المتحدة الأميركية الحرب أن مجلس الوزراء البريطاني توافق لأن تنضم الولايات المتحدة في الحرب فرد عليه مالكولم « انكم تسيرون في الاتجاه الخطأ ، وبوسعكم أن تكسبوا عطف عناصر معينة من اليهود ذوي التفكير السياسي في كل مكان لا سيما في الولايات المتحدة بطريقة واحدة فحسب هي أن تعرضوا عليهم المحاولة لضمان فلسطين لهم » .

ويؤثر عن ونستون تشرشل أنه قال : « ان تصريح بلفور ينبغي اذن أن لا ينظر إليه كوعده أعطي لدوافع عاطفية ، بل كاجراء عملي اتخذ في مصلحة قضية مشتركة ، وذلك في آونة لم تكن فيها هذه القضية تحتل اغفال أي عنصر لمساعدة مادية أو ممتنوية » .

وكان لويد جورج أكثر من تشرشل صراحة ووضوحا إذ قال « ليس من برهان على قيمة تصريح بلفور كخطوة حربية أفضل من دخول ألمانيا على أثره في مفاوضات مع تركيا في محاولة لإيجاد مشروع آخر يجتذب إليه الصهيونيون » . وذهبت لجنة (بيل) الملكية إلى فلسطين إلى أبعد من هذا إذ ذكرت في تقريرها عام ١٩٣٧ : « ان الزعماء الصهيونيين - كما أبلغنا مستر لويد جورج - أعطونا وعدا قاطعا بأنه اذا التزم الحلفاء باعطاء تسهيلات لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين فانهم سيبدلون قصارى جهدهم في سبيل حشد عواطف اليهود وتأييدهم في جميع أنحاء العالم إلى جانب قضية الحلفاء ، وقد بروا بهذا الوعد » .

الكبرى في الحرب العالمية الأولى ، ويصوران الصراع القائم بين العرب واليهود خلال الانتداب البريطاني ، كما يصوران المؤامرة الدولية ضد عرب فلسطين لإنشاء دولة إسرائيل) .

٥ - قرارات الأمم المتحدة حول قضية فلسطين من عام ١٩٤٧ إلى ١٩٦٦ - طبع عام ١٩٦٧ - ترجم هذا الكتاب إلى الإيطالية عام ١٩٦٧ .

٦ - المشكلة الفلسطينية أمام هيئة الأمم المتحدة - طبع عام ١٩٦٥ .

٧ - المشكلة الفلسطينية أمام هيئة الأمم المتحدة - طبع عام ١٩٦٦ (اشتمل هذان الكتابان على ما حصل في هيئة الأمم المتحدة خلال عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ وصعدا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت) .

٨ - احصاءات فلسطينية - طبع عام ١٩٧٠ .
٩ - ملكية وتصنيف الأراضي في فلسطين - طبع عام ١٩٥٧ .

١٠ - الأقلية العربية في إسرائيل - طبع عام ١٩٥٩ .

١١ - تقسيم فلسطين - طبع عام ١٩٥٩ .

١٢ - فلسطين : سؤال وجواب - طبع عام ١٩٦١ .

١٣ - من يستفيد من اللامسامية - طبع عام ١٩٦١ .

١٤ - الصراع العربي الإسرائيلي (سبب ونتيجة) - طبع عام ١٩٦٧ (ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية والإيطالية والألمانية) .

١٥ - ملف القضية الفلسطينية - طبع عام ١٩٦٨ (ترجم هذا الكتاب إلى العربية والفرنسية والإيطالية والألمانية والأسبانية) .

١٦ - فلسطين المحتلة - طبع عام ١٩٦٨ .

١٧ - فلسطين أمام هيئة الأمم المتحدة : في دورتها الثالثة والعشرين - طبع عام ١٩٦٩ .

١٨ - القضية الفلسطينية في الاعلام العربي - طبع عام ١٩٧٠ (باللغة العربية) .

نموذج من نثره :

لقد ألفت كتب عديدة ودبجت مقالات لا تحصى

هيكـل (الدكتور يوسف)



وحاز على شهادتها وشهادة المتراك لحكومة فلسطين في تسع مواد ، بينما المطلوب ست مواد ، واشتهر بين ألدائه بتفوقه بالرياضيات ، وأعد نفسه ليكون مهندسا لكن مطالعته لكبار الكتاب العرب أمثال محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين وعبد القادر المازني وعباس محمود العقاد وغيرهم جذبته الى العزوم الاجتماعية والسياسية والانسانية .

وابان كان طالبا ثانويا برزت فيه ملكة الكتابة ، فنشر في جريدة (فلسطين) ابحاثا تناولت تحرير المرأة بتوقيع (ابن يافا) ، كما نشر سلسلة مقالات في جريدة (الصراط المستقيم) وصف فيها رحلة تاريخية قام بها عام ١٩٢٩ مع ليف من زملائه الى (البتراء) ، كما حاضر في المكتبة الاسلامية التابعة للأوقاف بيافا ، فاستمع اليه رجال الفكر ، وقدمه المرحوم راعب الامام المحامي والخطيب المشهور ، ونشر مقالا مسهبيا في (السياسة الاسبوعية) بعنوان (معركة تور) التي دارت في فرنسا بين الجيش العربي وجيش الفرنجة ، وجرت مراسلات بينه وبين المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل أنثرت في حياته الثقافية واتجاهه الدراسي ، وكان بمثابة أب روعي له .

دراسـته الجامعية :

لم تثن (يوسف) وفاة والده عن طلب العلم الجامعي ، فبعد تخرجه من الكلية العربية بالقدس التحق بكلية الحقوق في جامعة مونبلييه بفرنسا ، وحاز على بكالوريوس الحقوق ومن ثم الليسانس وعلى دبلوم تخصص في العلوم الجنائية ، والتحق بعدها بكلية الحقوق في جامعة باريس ونال دبلوما عاليا في العلوم الاقتصادية ، ودبلوما عاليا آخر في العلوم السياسية والحقوق الدولية .

وفي عام ١٩٣٥ حاز على شهادة دكتوراه الدولة في الحقوق ، وهي أعلى شهادة يستطيع الطالب الحصول عليها من فرنسا ، وكان موضوع رسالته (حل مجلس النواب) وهو بحث دستوري هام كان موضع جدل في الأوساط السياسية الفرنسية .

كان الشعار الذي حملته الدكتور هيكل في النكسة الأولى التي طرحت بعرب فلسطين الى المتاهات ، وفي النكسة الثانية التي عصفت بالجوش العربية قوله :

« ليس عارا أن نكتب ، ولكن العار أن تحولنا النكبات من قوم أعزاء الى قوم أذلاء ، أن نخضع لمشيشة الأعداء » .

ولد (يوسف) في يافا بفلسطين ، ووالده هو المرحوم مصطفى هيكل ، ونحدر من أسرة عريقة من أقدم الأسر البيافية يرجع تاريخها الى حوالي القرن السابع عشر ، وقد نزح أفرادها من مصر الى فلسطين ويعود نسبهم الى قبيلة يمنية جاءت مصر مع عمرو بن العاص ، واستوطنوا في الجهة الشرقية ، وعهد اليهم بالحفاظ على أمن الطريق البري الذي كان يسلكه الحجيج .

ونشأ (يوسف) في بيت علم ، ودرج في أسرة ذات مكانة اجتماعية ، شاء عميدها والده تعليم نجلبيه وكريماته تعليميا عصريا ، فأرسل البنات الى المدرسة الانكليزية بيافا ، في عهد كان فيه تعليم بنات العائلات الاسلامية امرا غير مرغوب فيه ناهيك عن تعليمهن في مدرسة انكليزية وأرسل نجله (محمد) الى مدرسة الفرير بيافا فالجامعة الأميركية ببيروت .

اما (يوسف) فبعد أن اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في يافا التحق بالكلية العربية بالقدس ،

العرب الفلسطينيون عهد ذاك جمعية لهذه الاهداف القومية وانتخبوا الدكتور هيك رئيسا لها .
ويوم كان الدكتور يوسف طالباً في جامعة مونبلييه كان يجلس في قاعة المحاضرات اذاء - طالبة فرنسية ذكية اسمها (دى نيس دل رنك) فتوثقت الصداقة بينهما واقترنا اثر نيلهما شهادة الليسانس في الحقوق . ومن مونبلييه ذهبا معا الى باريس فلندن .
وفي عام ١٩٣٧ عاد الى (يافا) المدينة المحبوبة وطبع الدكتور هيك كتابه النفيس (القضية الفلسطينية) .
ولهذا الكتاب قصة طريفة أسبقها للقارئ النابه :

لما كان الدكتور هيك طالبا في جامعة لندن نشبت ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين . وشرعت الصحف البريطانية والفرنسية في نشر المقالات والفصول عنها بصورة تؤيد باطل الصهيونية ومزاعمها ، فعاد الدكتور هيك صيف ذاك العام الى فلسطين وراح يدرس عن كسب الوضع السياسي والنوري ، وجاب القرى والجبال ، واجتمع بعدد من الثوار ، وعاد الى لندن وعكف على وضع كتابه (القضية الفلسطينية) باللغة الفرنسية ، وقدمه الى احدى دور النشر في باريس ، لكنها طلبت مبلغا كبيرا لقاء طبعه ، ولما لم يقو على دفعه ، وهو طالب جامعي ، صرف النظر عن نشره بالفرنسية . ولما عاد الى يافا عام ١٩٣٧ وضعه بالعربية ودفعه الى المطبعة . وحدث ان زار فلسطين الدكتور محمد حسين هيك (باشا) صاحب كتاب (حياة محمد) وعلم بالشروع في طبع الكتاب ، فوضع له مقدمة تقديرا منه لكتاب نفيس ضم بحثا علميا رصينا عن الحركات القومية وما جرى في فلسطين ، وقد جاء في هذه المقدمة قوله :

« ولقد جعل الدكتور يوسف هيك التقارير الرسمية البريطانية وتصريحات الساسة البريطانيين واقوال زعماء الصهيونية انفسهم عمدته في هذا الكتاب .
ويكفي ان تلقي نظرة على ذيل صفحة قبل ان تقرأها لترى ان تقارير اللجان الانكليزية التي جاءت الى فلسطين في سنوات مختلفة لتحقيق ما جرى فيها ، وان تفسيرات الساسة البريطانيين لتصريح بلفور ، وان

وحملته نفسه التواقة للمزيد من العلم على متابعة الدراسة الجامعية ، فقصده لندن والتحق بجامعة ودرس في (معهد لندن للدراسات الاقتصادية والسياسية) ، وكان استاذ الخاص البروفسور هارولد لاسكي .
وبعد عامين امضاهما في جامعة لندن مستريدا من العلوم السياسية والاقتصادية ، وكانت الأطروحة التي قدمها لنيل (الدكتوراه) باشراف لاسكي بعنوان (رئيس الوزراء ونظور النظام النيابي في فرنسا) ، فقبل هذا المجهود العلمي بتقدير اساتذته الذين منحوه الشهادة بتقدير (جيد جدا) ، يضاف الى هذا ان جامعة لندن منحته عام ١٩٣٧ مدالية التفوق بوصفه الاول في الدراسات العليا الجامعية ، وكان الشرقي الوحيد الذي نال مدالية التفوق هذه حتى ذلك التاريخ ، ولا يزال العربي الوحيد الذي نال (مدالية هتشنس القضية للتفوق) وهي أعلى مدالية علمية تمنحها جامعة لندن .

ويعتبر الدكتور هيك الحائز الوحيد في العالم العربي على أعلى شهادة علمية فرنسية وأعلى شهادة علمية بريطانية في آن واحد . ولقد نشرت هذه الأطروحة في باريس عام ١٩٣٧ وجاءت في ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير ، ومهد لها البروفسور لاسكي بمقدمة ضافية ، وتعتمدها الجامعات الفرنسية والبريطانية مرجع للدراسات العليا ، وأفادت هذه الأطروحة .
دكتور هيك ابان عمله في السلك السياسي الاردني ، سبقه اعجاب رجال وزارات الخارجية وتقدير رجال السلك السياسي في الاقطار التي عمل فيها سفيرا ، فكانت باعنا على توثيق عرى المودة والتعاون بينه وبينهم .

وخلال دراسة الدكتور هيك في جامعة لندن كتب المقالات الضافية عن القضية الفلسطينية في الصحف البريطانية والفرنسية ، ونقل للقارئ العربي انعكاسات هذه القضية في نظر الرجل الأوربي ، وعمل مع رهنم من الطلاب العرب الفلسطينيين في الجامعات البريطانية للدفاع عن قضية العرب الكبرى وابراز أخطار الصهيونية على البلاد العربية والأوربية ، وأسس الطلاب

نتائج هذا البحث ، والثاقية لأنه خاض غمار هذا الميدان السياسي بنزاهة علمية ، في الوقت الذي يتعذر على غيره فيه أن يضبط نفسه وأن يرمى ما تقتضي به النزاهة العلمية » .

وفي عام ١٩٣٧ عقد مؤتمر بلودان ، وكان الدكتور هيكل أحد أعضائه ، فنشر مقالات ضافية في جريدة (النهار) البيروتية عن (مشروع تقسيم فلسطين وأخطاره) ومقالات أخرى في (بيروت المساء) عن (لبنان في خطر) ، ومثلها بالفرنسية نشرتها (لوجور) البيروتية . ثم طبع كراسين لهاتين المجموعتين ، ووزع منها ٣ آلاف نسخة على المؤثرين وعلى رجالات البلاد في سورية ولبنان وفلسطين ، وكانت هذه الأبحاث مساهمة علمية منه في مؤتمر بلودان .

وفي أوائل ١٩٣٨ عين الدكتور هيكل مديرا لأوقاف لواء اللد الذي يشمل يافا واللد والرملة وقراها ، ثم رقي عام ١٩٣٩ إلى مفتش عام الأوقاف والمدارس الإسلامية بفلسطين ومركز عمله ببيت المقدس ، فنظم شؤونها ووضع لها منهجا دراسيا حديثا ، فتقدمت تلك المدارس تقدما ملحوظا ، وظل في عمله هذا حتى عام ١٩٤٣ ، وكان في أثنائه في نضال مستمر مع العناصر المحافظة التي تعمل معه في هذا الميدان ، على أن الرجعية تألبت عليه فاستقال من عمله في المجلس الإسلامي الأعلى .

وخلال عمله هذا عين عضوا في (مجلس التعليم العالي بفلسطين) ، وأذاع أحاديث عن السياسة الدولية ، ونشر مقالات في مجلة (الرسالة) عالج فيها الأوضاع الدولية في تلك الأيام ، على أن نتاجه الفكري الهام في تلك المدة كان كتابه (نحو الوحدة العربية) .

يؤمن الدكتور هيكل منذ تخرجه من الجامعات بأن مستقبل العرب كامة قوية ذات مكانة دولية يتوقف على إيجاد (اتحاد فيدرالي) بين الأقطار العربية . وفي عام ١٩٤٢ وضع كتابه (نحو الوحدة العربية) ونشره الدكتور أحمد أمين افتتاحيات في (الثقافة) . وفي عام ١٩٤٣ نشرته (دار المعارف) بمصر في كتاب صغير الحجم ، كبير الفائدة ، وأعادت نشره عام ١٩٤٥

الكتب الانكليزية البيضاء ، وإن محاضر البرلمان البريطاني ، كانت المراجع التي يعتمد عليها ، فضلا عن اعتماده على الكتب الانكليزية وعلى آراء زعماء الصهيونية . لهذا ولسوق الوقائع والحوادث في سياق منطقي دقيق ، يشعر الانسان اذ يقرأ الكتاب بشوق ولهفة متزايدتين لمتابعة قراءته واستيعابه كله . ويشعر أثناء ذلك بأنه ينتقل من حقيقة إلى حقيقة ، ومن مسألة مقررة لا سبيل إلى النزاع فيها إلى مسألة مقررة ثابتة مثلها . ويزيد الانسان طمأنينة إلى الدقة فيما يقرأ من ذلك كله ظهور القصد فيه إلى الحقيقة ، والبعد فيه عن التجريح والظلم ، والتنزّه عن كل قول تبدو فيه نزوات الغضب ، وإذا لم يكن هذا كله عجيبا من رجل تثقف ثقافة الدكتور يوسف هيكل ، وبلغ من العلم مبلغه ، فهو لا ريب عجيب من رجل في مثل سنه لم يبلغ الثلاثين ، وصدوره من هذا الشاب أدعى إلى العجب ، والأمر يتعلق بوطنه ومصير هذا الوطن . هذا المصير الملحق اليوم في كفة القدر والذي يهدد عرب فلسطين بأجلانهم عنها أو بالقضاء عليهم فيها إذا هم لم يتدبروا الأمر بالروية والحزم لأنفسهم ولأبنائهم من بعدهم .

وأشهد لو أنني كنت مؤلف هذا الكتاب ، وكان وطني قد أصيب بما أصيبت به فلسطين في الزمن الأخير لتعذر علي أن أجد قدرا من ضبط النفس كالقدر الذي وجده الدكتور يوسف هيكل ، على تفاوت ما بيننا في السن تفاوتاً يجعلني منه في مقام الأبوة أو العمومة ، وذلك بانني أعمل في شؤون مصر العامة مناضلا لا أعرف الهوادة . أما الدكتور يوسف هيكل فعهد بالدراسة العليا وبالبحث العلمي في الشؤون السياسية والاقتصادية قريب . وهو بعد لم يندمج في السياسة العملية هذا الاندماج الذي يجعلنا مرهفي الحس إلى حد ننسى معه في كثير من الأحيان هدوء العلم والطمأنينة إلى نتائج البحث العلمي ، ولم ترض عواطفنا ونزعاتنا الذاتية .

وهو من هذه الناحية جدير بأن يهنا مرتين : مرة لأنه عصم شبابه من التحكم في بحثه والتسلط على

هيكل

فكان أول كتاب عالج الوحدة العربية بطريقة علمية دقيقة . وقال فيه البروفسور فيليب حتي برسالة بعث بها الى (جمعية العلماء الاميركية) بواشنطن : « ان كتاب (الوحدة العربية) الصغير الحجم له أثر كبير في تطوير الفكر السياسي العربي عند الشباب العربي في مختلف الاقطار العربية » . وقال الدكتور عبد الوهاب عزام في مقدمته لهذا الكتاب :

« الدكتور يوسف هيكل من علماء العرب المهتمين بأمورهم ، الساعين للتأليف بينهم ، الداعين الى اعادة مجدهم ولقد استجاب الدكتور يوسف هيكل لدعوة الواجب ، فبادر الى نشر كتابه (نحو الوحدة العربية) ليستيقظ الفكر وينشط البحث في هذا الموضوع الجليل ولكي تنجلي مقاصده وتتضح وسائله وقد نهج المؤلف نهجا مستقيما قاصدا ، لا غلو فيه ولا تحكم ، فهو يعرض آراء متصلة بالحقائق مؤيدة بالوقائع ، ويقترح نظما للاتحاد لا يفرضها على الباحثين ولكن يجعلها مثلا لما يمكن أن يوضع من نظم » .

وعندما تكلم الدكتور يوسف عن مصر في هذا الكتاب قال : « ان الحقائق تثبت لنا أن أهل وادي النيل شعب عربي ، والقول بخلاف ذلك فرار من الحقيقة الواقعة التي لا يمكن تغييرها ، كما لا يمكن تغيير مجرى النيل بجعله يجري من الشمال الى الجنوب بدلا من جريه من الجنوب الى الشمال . والمظاهر تفضل بعض الناس ، كما أن نهر النيل يضلل الناظر اليه ، الجاهل بحقيقته ، فيظنه يجري من الشمال الى الجنوب لهبوب الريح من الشمال واحداثها تموجات في سطحه متجهة نحو الجنوب ، فهذه التموجات لا تغير حقيقة اتجاه مجرى النيل ، والحقيقة كالظل لا يهرب منه الا بطريق واحد هو العيش في الظلام » .

وبالرغم من أن كتاب (نحو الوحدة العربية) وضع عام ١٩٤٢ وطبع عام ١٩٤٣ فصوله لا تزال معالجة صائبة للوضع العربي الراهن وبيان واضح لضرورة ايجاد اتحاد بين البلاد العربية . وفي مطلع عام ١٩٧١ نشر كتابه القيم (فلسطين : قبل وبعد) .

وعلى أثر استقالة الدكتور يوسف هيكل من عمله في المجلس الاسلامي الاعلى عين مسجلا وحاكم صلح في محكمة مركزية نابلس ، وظل يشغل هذا المركز الى نيسان ١٩٤٥ اذ أصبح رئيسا لبلدية يافا .
وانثناء عمله في القضاء نشر في مجلة (الثقافة) القاهرية ثلاث افتتاحيات عالج فيها (التمثيل الدبلوماسي) ، كما وضع كتيباً للمدارس الابتدائية بعنوان (اجداد النبي) ، وقد جاء فيه تحت عنوان (الوطن العربي) ما نصه :

« وطن كل انسان البلاد التي ولد فيها وعاش ، والبلاد التي يسكنها اناس من جنسه ، وكل انسان يحب وطنه حبا جما . وواجب كل عربي أن يحب وطنه ويعرفه . والوطن العربي بلاد جميلة واسعة . وهو مؤلف من جزيرة العرب وشمال افريقية وهي بلاد واسعة جدا ، فيها الصحارى والسهول والجبال ، وفيها الانهر والبحيرات ، وهي مقسمة الى اقسام ، لكل قسم منها اسم خاص ، واقسام جزيرة العرب هي : العراق والكويت ومسقط وحضرموت واليمن ونجد والحجاز وبر الشام » .

ويسمى بر الشام ايضا باسم سورية الكبرى ، وهو مجزا الى اربعة اجزاء هي : سورية ولبنان وشرقي الاردن وفلسطين . اما الحجاز فبلاد مقدسة عند المسلمين يقع في الجهة الغربية من جزيرة العرب ، وشواطئه على البحر الاحمر ، واشهر مدن الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة » .

والوطن العربي في شمال افريقية واسع وجميل ، وهو يحتوي على مصر والسودان وبرقة وطرابلس الغرب وعلى تونس والجزائر ومراكش » .

هذه البلاد كلها تؤلف الوطن العربي ، وهي بلاد غنية جميلة ، وعلى كل تلميذ أن يزورها متى كبر ، ويعرف تاريخها الجميل كثيرا ، فحب الوطن من الايمان » .

وعزم الدكتور هيكل على وضع سلسلة بعنوان (قصص ابطال العرب) ليحبب الطالب العربي بتاريخ أمته ، ويشوقه الى مطالعة الكتب ايمانا منه بأن المطالعة هي مفتاح المعرفة والثقافة . غير أن اختياره لكتابة

هيكل

بلدية يافا وانها كما في الحياة الادارية والسياسية حال بينه وبين تحقيق هذه الامنية الثقافية .

وفي عام ١٩٤٥ وقع اختيار المسؤولين في حكومة الانتداب على الدكتور هيكل ليكون رئيسا لمجلس بلدية يافا ، فقبل المنصب مشروطا بانتخابات حرة لمجلس جديد ، فتم ذلك وفازت القائمة التي تزعمها برمتها ، ونال اعلى نسبة من الاصوات ، وقام باصلاحات عظيمة في يافا كانت مضرب المثل بين المدن الفلسطينية . وكان اول عمل قام به بجراءة هو تحرير البلدية من السيطرة الانكليزية المثلثة في شخص (كاتب المدينة) الانكليزي . و (كاتب المدينة) في نظام البلديات بفلسطين هو (السكرتير العام) للبلدية او (المدير العام) ، فقرر احواله على التقاعد وتعيين رجل عربي قدير في مكانه ، فوقع الاختيار على الأستاذ عبد الحميد ياسين ، وهو من اكفأ رجال فلسطين واقدرهم .

وفي عام ١٩٤٧ عاد السيد جمال الحسيني الى فلسطين والى (الهيئة العربية العليا) ، وكان الدكتور هيكل من أعضائها . ولما قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ أخذت بوادر الاضطرابات تلوح في آفاق فلسطين ، وأخذ القتال بين العرب واليهود يشتد ، فزار الدكتور هيكل العواصم العربية مرات شارحا للمسؤولين حراجه الموقف في فلسطين ، ومطالبا باتخاذ اجراءات عسكرية حفاظا على فلسطين من الاطماع الصهيونية ، فأسفرت جهوده عن ارسال كميات من الأسلحة وأعداد من المتطوعين العرب . على أن الخلافات الناشبة بين الدول العربية آنذاك أدت الى اندحار المقاومة العربية في المدن والقرى الفلسطينية ونزوح الاهلين الى الاقطار المجاورة ، فقصص الدكتور هيكل عمان وأسس فيها (مكتب فلسطين) بالاشتراك مع عدد من الشبان الفلسطينيين لمساعدة النازحين في الامور الادارية ، لا سيما في أمور جوازات السفر والهويات .

وخلال اقامته بعمان كان على اتصال وثيق بالمشغور له الملك عبد الله ، ووضع كتابا طريفا بعنوان

(جلسات في رغدان) ضمنه وصف لتلك المجالس والاحاديث التي دارت فيها ، وهو مصدر تاريخي هام لحياة الملك الهاشمي خلال عام عصيب امضاء الدكتور هيكل في عمان قبيل انتسابه للسلك السياسي الاردني . لم يفكر الدكتور هيكل بأن يعمل موظفا في الحكومة الاردنية ، لكن اصرار الملك عبد الله حمله على الذهاب الى واشنطن رئيسا لاول بعثة اردنية ، وتأسيس اول مفوضية هناك . وعمل سفيرا للاردن في كل من واشنطن ولندن وباريس وتايبيه مدة ١٦ عاما اي من (١٩٤٩ - ١٩٦٥) ، وشغل خلالها مركز رئيس لجنة الهدنة الاردنية ، ووكيل لوزارة الخارجية ، كما شغل منصب المندوب الاردني الدائم في هيئة الأمم (١٩٥٧ - ١٩٥٨) اثناء وجوده سفيرا في واشنطن .

ونظرا للخدمات التي اداها الدكتور هيكل للقضية الفلسطينية في الاندية الدولية كلف اشغال مركز ووزير الخارجية الاردنية ثلاث مرات ، لكنه أثر العمل في السلك الخارجي نظرا للخدمات التي يؤديها للاردن والقضايا العربية في الاوساط الدولية .

وبعد أن تحرر الدكتور هيكل من العمل الرسمي قام برحلة استطلاعية الى اسبانية ليشاهد آثار العرب وأماجدهم في الأندلس ، ونشر بحثا في مجلة (العربي) الكويتية بعنوان (عاش العرب في الاندلس ثمانية قرون) ، ونشر مقالات في جريدة (فلسطين) الصادرة بالقدس عالج فيها حق المواطن في وطنه ، والوضع القانوني للنازحين الفلسطينيين في البلاد العربية .

وفي عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ قام برحلة علمية حول العالم دارسا أوضاع البلاد الآسيوية ، وعاد الى الأردن اثر النكبة الفلسطينية الثانية ، وشرع يعالج ما يتوجب على العرب عمله ، وذلك بأبحاث نشرتها (الدفاع) الاردنية و (الرأي العام) الكويتية .

وفي صيف عام ١٩٦٩ اعتكف في إحدى المصايف بلبنان ووضع كتابه (هزيمة حزيران ١٩٦٧) وما ينبغي عمله .

نموذج من نشره :

عينت عام ١٩٤٩ سفيرا للاردن في الولايات المتحدة الأميركية ، وثناء وجودي هناك دعيت وقرنتي مرات

لتناول المشاء في بيوت عدد من رجالات الحكم . وذات مرة وكنا حوالى ثلاثين مدعوا في بيت وزير من الوزراء ، وبعد العشاء دار الحديث حول (النقطة الرابعة) (المساعدات الفنية الأميركية) وما تحرزه من نتائج طيبة في أوروبا . وكان المجتمعون يتحدثون بهذا الفتح الجديد في التعاون بين الدول ، الهادف الى تقديم الدول المتقدمة المساعدات العلمية والفنية الى من هم في حاجة اليها من الدول الأخرى ، وبينما هم في نشوة هذا الحديث شاركتهم فيه قائلا :

ان فكرة (النقطة الرابعة) فكرة انسانية جلييلة ، ولكنها ليست بجديدة . وهنا صمت الحاضرون وقال احدهم : وكيف ذلك ؟ قلت : عندما كنت طالبا في جامعة مونبلييه القى البروفوسور دالماس عميد كلية الطب محاضرة في قاعة محاضرات البلدية عن انشاء جامعة مونبلييه القى البروفوسور دالماس عميد كلية محاضراته قال انه عندما اراد أهل مونبلييه في أوائل القرن الثاني عشر انشاء جامعتهم وجدوا أن ليس في

مدينتهم الأساتذة والعلماء ذوو الكفاءة اللازمة لانشاء الجامعة والقاء المحاضرات العلمية العالية ، ففكروا بالاستعانة بجامعات أخرى لهذه الغاية . نظروا أولا الى باريس فراوا أنها ليست أحسن حالا منهم ثم فكروا في روما فوجدوا أنهم أحسن حالا منها . أما انكلترا والمانيا فكانتا لا تزالان في الاضطراب الأولى من العلم والثقافة . وبعد بحث قرروا أن لامناص لهم من طلب تلك المساعدة الفنية من البلد الوحيد الذي يستطيع أن يمددهم بالاساتذة والخبراء الأكفاء وهو الدولة العربية في الأندلس . اتصلوا بها ، وعرضوا عليها وضعهم ، فلبت الحكومة العربية طلبهم وأرسلت الى مونبلييه ثلاثة من كبار الأساتذة المشهورين بالطب والعلوم والفلسفة ، عكف هؤلاء على مهمتهم ، وأخذوا ينظمون الجامعة ، سيما كلية الطب مع الأساتذة الفرنسيين ، كما القوا المحاضرات العلمية فيها خلال الثلاث سنوات ، وبعد ذلك وجدوا أن في وسع الأساتذة الفرنسيين الاستمرار في عملهم دون الحاجة اليهم ، فاستأذنوا بالعودة الى أعمالهم في جامعتهم في اسبانيا العربية .

الإذاعة الفلسطينية في عهد مديرها المرحوم الشاعر
ابراهيم طوقان .

ي

ياسين (عبد الحميد) *



وفي عام ١٩٣٧ نقل الى « مكتب الترجمة » أحد
فروع السكرتيرية العامة بالقدس . وفي عام ١٩٤٢ عين
مساعدًا للمفتش دائرة شؤون العمل ، وفي عام ١٩٤٥
عين مفتشًا للجمعيات التعاونية . وفي مطلع عام ١٩٤٦
استقال من عمله الحكومي ، والتحق بـ « المكتب العربي »
في القدس مساعدًا للمدير ثم مساعدًا لمدير المشروع
الانشائي ، وبعد حين استقال من عمله وعين مديرًا
لإدارة بلدية يافا عام ١٩٤٧ وعند حلول النكبة
الفلسطينية في عام ١٩٤٨ هاجر الى الأردن ، ثم
بارحها الى القاهرة حيث عمل مسجلًا للجامعة الأميركية
ومدرسا وعميدا لكلية التربية فيها ومحضرًا لـ « التربة الحديثة » الصادرة عنها . وفي أثناء عمله
هذا أحرز شهادة بكالوريوس في التربية منها .

وفي عام ١٩٥٣ عاد الى الأردن وعهد اليه بإدارة
« دار المعلمين » لدى انشائها بعمان ، وفي عام ١٩٥٦
قام برحلة الى الولايات المتحدة وبريطانيا للاطلاع على
الأساليب التربوية فيها ، وانشأ في « دار المعلمين »
مجلة باسم « رسالة المعلم » وترأس تحريرها .

وفي عام ١٩٦٠ أعير لليونسكو خبيرًا للتعليم في
ليبيا ، وفي عام ١٩٦٢ عاد الى وزارة التربية والتعليم
الأردنية رئيسًا لدائرة البحث والاحصاء والتخطيط
فيها ، ثم استعارته الجامعة الأردنية أمينًا عامًا لها ،
وفي عام ١٩٦٤ وقع عليه اختيار المسؤولين في الأردن
ليكون رئيسًا لدائرة التربية والتعليم في وكالة غوث
اللاجئين بالأردن .

وفي عام ١٩٦٥ أعير الى منظمة التحرير الفلسطينية
عضوًا في لجنتها التنفيذية ومديرًا لمكاتبها في القاهرة
وممثلها الدائم لدى جامعة الدول العربية وفي عام ١٩٦٦
عاد الى وزارة التربية والتعليم الأردنية مديرًا للتعليم
العالي فيها ، ثم استعارته مؤسسة الاسكان الأردنية
لدى انشائها عام ١٩٦٦ مديرًا عامًا لها .

عندما أتصدى للحديث عن عبد الحميد ياسين ،
هذا المفكر المربي ، أتجاهل العاطفة التي تربط ذاته الى
ذاتي ، والتزم جانب الموضوعية والحذر ، ورائدي كلمة
« أرسطو » في « أفلاطون » : ان كل الاحاسيس
الشخصية يجب ان تطرح جانبًا وان أفلاطون أحب
الناس الي واقربهم الى قلبي ، لكن حبي للحق يفوق
حبي لأفلاطون بمرأى ! »

ولد « عبد الحميد » في بلدة « الدد » بفلسطين عام
١٩٠٨ ، وتلقى دراسته الثانوية في « دار المعلمين »
بالقدس ، وفي عام ١٩٣٤ تخرج منها يحمل شهادتها .
وبعد ممارسة التعليم ست سنوات التحق بالجامعة
الأميركية في القاهرة وتخرج منها يحمل شهادة
بكالوريوس في العلوم الاجتماعية والأدب عام ١٩٣٣ .

عمل « عبد الحميد » في حقل التدريس في مدارس
حكومية وفي مدرسة الفرندز برام الله وعني خلال
تدريسه في هذه بتنظيم حفلات «عكاظ» الأدبية ، وقام
مع زملائه فيها برحلة لأوروبا عام ١٩٣٥ ، وفي عام
١٩٣٦ عين مساعدًا لمدير البرامج العربية في محطة

★ توفي بعمان في ١٩٧٥/١/٢٦

وفي ربيع عام ١٩٦٧ مثل الأردن في ندوة للسكان الريفي عقدت في كراكاس ، عاصمة فنزويلا ، وعين عضوا في اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر . وفي أعقاب عام ١٩٦٧ عين مديرا عاما للإذاعة الأردنية .

وبالرغم من هذه المناصب الحساسة واللوان النشاط المتنوعة ، ظل « عبد الحميد » ولوعا بشؤون التربية والثقافة والأدب .

وخلال دراسة «عبد الحميد» في «دار المعلمين» بالقدس تأثر باستاذة الدكتور خليل طوطح الى حد بعيد وظل يتأسى خطأ في تفكيره وأحكامه واستقامته وودع تلك الدار الى دنيا الناس المكتظة بالصراع ، وهو مسلح بصفات قبسها من رائده الأول الدكتور طوطح أبرزها الصدق في القول ، والانجاز في الوعد ، والصراحة في الرأي . لكن بعض الناس الذين ولج «عبد الحميد» مجتمعهم لم يستسيغوا هذه الصراحة من مثقف نداء عن دربه ، وجانب سلوكهم ! و « عبد الحميد » يتمشق العدل والانصاف ، ويمقت الظلم وهضم الحقوق ، فتراه يحارب الظالم مهما سبت قمته ، وتعالى منزلته ، لأن الظالم في عقيدته سبة وعار ٠٠٠ ولأن « الظالم » في يقينه عدو من أعداء الانسانية .

ولم يتورع « عبد الحميد » وهو « موظف » في حكومة الانتداب بفلسطين عن مهاجمة الحاكم الباغي ، تارة بقلبه وتارات بأحاديث وأقاصيص يشها من دار الإذاعة الفلسطينية نفسها بلباقة هي من أبرز خصائصه . والمستعمر أنى كان فهو في نظر « عبد الحميد » طفيلي يعيش على امتصاص دماء الشعوب ، ولا بد لولته أن تدول . ودستوره في الحياة « لا يصح الا الصحيح » كما أن من شعاراته « ان الحق أبلج والباطل لجلج » و « ان الغنى غنى النفس » ومن شعاراته الأخرى : « ليس للانسان الا ما سعى » و « كن جميلا تر الوجود جميلا » و « الخط المستقيم أقصر مسافة بين نقطتين » و « لكم دينكم ولي دين » و « لم يعيش من عاش لنفسه فقط » .

وهذه الشعارات وغيرها مفتاح لشخصية « عبد الحميد » وان كانت شخصيته منفتحة لاحتاج الى مفتاح « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم » و « قيمة الانسان ما يحسنه ! » .

وكمفكر انساني ظل « عبد الحميد » يحارب الالتواء وجنون العظمة أنى كان مصدرهما ، وراح يبيت تعاليمه في نفوس طلابه ، ويفرس فيهم روح الكرامة والألفة ومجاهدة من حملهم غرورهم على ايداء الآخرين واستباحة حقوقهم .

ومن أبرز صفاته الاحسان الى الناس بما يقدم لهم من مثل ونصح بالاستقامة والترفع عن الصغار والزيف والتحليق عن الشر والأذى كأحسن ما يستطيع .

من آثاره القلمية :

كتب « عبد الحميد » عشرات المقالات في التربية والثقافة والأدب ، كما وضع وترجم بعض الأقاصيص واكتسبت فصوله صبغة من الأسلوب الرصين ، والتفكير العميق والاحاطة الشاملة .

ودونك بعض ماصنف من آثار قلمية مطبوعة :

١ - أقاصيص : مجموعة قصص قصيرة - طبعت ببافا عام ١٩٤٦ .

٢ - ١٠ أقاصيص : مجموعة تضم المجموعة السابقة وغيرها - طبعت بعمان عام ١٩٥٩ .

٣ - العقل المنطلق (مترجم) - طبع في بيروت عام ١٩٦٠ .

وخاتمة المطاف : ما ذكرت حكمة الكاتب الأميركي الراحل ارنست هيننجواي وهي : « العمل الاخلاقي هو ما تصنعه ثم تحس بعده بانك سعيد ! » الا وذكرت «مها» « عبد الحميد ياسين » .

نماذج من نثره :

كتب « عبد الحميد » مقالا بعنوان « هذه الشجرة » اتمم بالطابع الأدبي الفلسفي ، ودونك ما كتب :

« في الشجرة حق وخير وجمال ، فيها مثل الحياة جميعا نماء وثراء وبها ! في الشجرة تتمثل حقيقة

لقد قالت جارتني الشيء الكثير عن الحق والباطل ،
والعدل والظلم ، والهدى والضلال ، فوعيته واستسفتت
ولكن لم أع ولم أستسخ أنها وصفت تلك العائلة
الطارئة التي فرضت عليهم فرضا ، بأنها ضيف واجب
الأكرام والرعاية ، ولم أدر كيف يجلو المضيف عن
بيته ليقر فيه ضيف ثقيل !

كان جاري الفقيده ، مثل زوجه العاقلة الفيلسفة
الشاعرة الرحمة البليغة الفصيحة ، يؤمن بالمثل العليا
ولكنه كان يضمها الكرامة والحمة والحفاظ . كان
عادلا منصفا لا يحب الظلم والعدوان ، ولكنه كان
يدفع الظلم والعدوان ، بكل ما اوتي من قدرة وجلاد .
كان يرى ان الدجاج ، وهو أضعف من العالقة لا يملك
ان يعلمهم العدل والرحمة والتسامح ، اذ حري بهم هم
ان يحملوا لواءها وينشروه في الارض ، وقد كنت
صنوه في هذا الرأي .

هذه الأنباء وهذه الآراء ، حين اضمها بعضا الى
بعض ، تشق لي طريقا جديدا للفكر والعمل : الفكر
في العودة والعمل عليها . وليت لي أن اوصل هذا
الى الفراخ جميعا ! ليت لي !

وكمرب نابه له مكانته الرفيعة في دنيا التربية
يتوجه « عبد الحميد » الى الله ويبتهل بقوله :
« اللهم هبني يدا تعمل في بصيرة ورفق ، وهبني
قلبا يفيض فهما وقوة وهبني عقلا عطوفا عاملا !

« اللهم لا تجعل يدي مجرد أداة للتنفيذ ، ولا
قلبي مجرد وعاء للشاعر ، ولا عقلي يركن لمحض
التأمل ، او يكتفي جمع الحقائق واستخلاص النتائج !
« بل اجعلني اللهم انسانا ينسجم في كيانه العقل
والعاطفة واليد ، ليكون كل من العناصر الثلاثة هذه عوننا
وتكميلا للعنصرين الآخرين . ان العون كله منك ،
والكمال كله لك . انك على كل شيء قدير ، وانت
علام الغيوب وانت الرحمن الرحيم ! * »

الحياة : من انبتنا وتفتح ونمو وخلود . فهي تنبت
من اصل سابق . ولا توجد من عدم . يخطئ من يرى
في نفسه القدرة على ايجاد شيء من عدم .

والشجرة تفتح وتنمو بفضل ما ركب في طبيعتها
من قابلية النماء والتفتح . وما تتناوله من البيئة من
ماء ، وغذاء ، وهواء .

وهي بعد ذلك تنضج ، ثم تهرم وتشين ، لكنها
تترك وراءها ذرية تخلصها . حتى ورقها وثمرها
وخشبها ، وان جف وتناثر وانحل وتحلل ، فهي مادة
تنتقل وتغير ، لكنها لا تفتى .

نعم ! في الشجرة تتمثل حقيقة الحياة الازلية
المنطورة السرمدية .

وكتب « عبد الحميد » مقالا بعنوان « صفحة من
مذكرات ديك » بمناسبة صدور الطبعة الثانية من
« مذكرات دجاجة » للدكتور اسحق موسى الحسيني ،
تلك المذكرات التي خاطبت الدجاجة فيها الفراخ
بقولها :

« ليس لكم الا أن تنتشروا في هذه الارض ، وتبشروا
الخلق بالخضوع للحق وحده . وتقموا الباغي بأن
فيه يرديه . . . سيحوا في الارض ، وتوزعوا بين
الخلق . وانشروا بينهم المثل العليا ، والمبادئ
السامية . »

ومما جاء في مقال « صفحة من مذكرات ديك » الذي
كتبه « عبد الحميد » قوله :

« ١٩٤٣/٧/٢٣ - يتنازعتني اليوم فرح وحزن ، أما
الفرح فلاني قد أصبحت لي رفيقة وشريكة في الحياة
آتس بها ونأنس بي ، وأبادلها العطف والحب
والرعاية . وأما الحزن فللملظة التي سمعت جارتني
تخاطب بها الفراخ عند الظهيرة ، ولرؤيتي اياهم -
والشمس قد أذنت بالغروب - يفادرون البيت مودعين
وكل منهم يعم شطرا . »

* بعد مرور أربعين يوما على وفاته تألفت لجنة من اصدقائه هم السادة : محمد اديب العامري والدكتور نوري شفيق
وعبد الرحمن بشناق ومحمود المابدي رأيت أن لا تحرم الأمة من مقالاته التي كان ينشرها تباعا في الجرائد
والمجلات لتعمل على طبعها في كتب . وقد تيسر لها أن تفتح وزارة التربية والتعليم بأهمية مجموعة منها .
وقررت مشكورة نشرها باسم « رسالة التربية الحديثة » في ١٩٢ صفحة سنة ١٩٧٥ (المحرر) .

ياغي (الدكتور عبد الرحمن)



وغزا عبد الرحمن قطاع التعليم وأمضى ثلاث عشرة سنة في تدريس العربية والانكليزية للصغوف الثانوية العليا في القدس وغزة وليبيا والكويت ، ودخل باب الترجمة وعمل مدة سنتين في مكتب فرانكلين للطباعة والنشر في بيروت ، وفي مكتب الشرق الأوسط لترجمة الأفلام المطولة لتلفاز الأرامكو ، كما عمل مدة سنتين خبيراً باللغة العربية لهيئة اليونسكو برام الله ، وأخيراً عين أستاذاً للأدب العربي في كلية الآداب بالجامعة الأردنية .

من آثاره القلمية :

صنف الدكتور عبد الرحمن الكثير من الكتب وترجم العديد من المؤلفات الأوروبية القيمة ومن آثار قلمه التي وقفنا عليها :

- ١ - حياة القيروان - طبع عام ١٩٦١ .
- ٢ - ديوان ابن رشيقي - طبع عام ١٩٦١ .
- ٣ - المسرحية الأميركية الحديثة (مترجم) - طبع عام ١٩٦١ .
- ٤ - ت . س . س . اليون (مترجم) - طبع عام ١٩٦١ .
- ٥ - دراسات في النقد (مترجم) - طبع عام ١٩٦١ .
- ٦ - جبر ترود شتاين (مترجم) - طبع عام ١٩٦٢ .
- ٧ - رائد الثقافة العامة (بالاشتراك مع آخرين) - طبع عام ١٩٦٣ .
- ٨ - مدار الزمن (مترجم) - طبع عام ١٩٦٢ .
- ٩ - فلسفة وإيتيهيد في الحضارة (مترجم) - طبع عام ١٩٦٢ .
- ١٠ - التنمية اللغوية والمواقف الاجتماعية - طبع عام ١٩٦٢ .
- ١١ - حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة - طبع عام ١٩٦٨ .
- ١٢ - رأي في المقامات : مقامات البديع - طبع عام ١٩٦٩ .
- ١٣ - شعر الأرض المحتلة .

نموذج من نثره :

لعل من خصائص الشعر في الأرض المحتلة ... تأثيره الكبير في الشعراء الآخرين .. تأثيراً لا يقف عند حد ... فحين التقى الشعراء ، وشدت الأيدي بعضها

كان الشاعر الذي اختاره الدكتور عبد الرحمن ياغي وظل يبشر به قول شوبنهاور :
« ليس أروع في الحياة من أن تكون هواية الإنسان هي حرفته » .

ولد عبد الرحمن في المسمية من لواء غزة بفلسطين عام ١٩٢٤ ، والتحق بمدرسة قريته وأنهى دراسته الابتدائية في بلدة (المجدل) ، وانضم الى طلاب الكلية العربية بالقدس ونال المتراك الفلسطيني عام ١٩٤١ ودبلوم التربية والتعليم بقسميهما النظري والعملي من الكلية العربية عام ١٩٤٣ ، وأحرز شهادة الصفحور في الكلاسيكيات والآداب من الكلية العربية عام ١٩٤٣ وأمضى المرحلة الثانوية ونصف المرحلة الجامعية في بعثة على نفقة ادارة المعارف العامة بفلسطين خلال الانتداب البريطاني .

- بعد النكبة الفلسطينية الأولى (١٩٤٨) قصد جامعة القاهرة ونال منها :
- أ - شهادة الليسانس - مرتبة الشرف - في الأدب العربي عام ١٩٥٠ .
 - ب - شهادة الماجستير - مرتبة الشرف - في الأدب العربي عام ١٩٥٥ .
 - ج - شهادة الدكتوراه - مرتبة الشرف - في الأدب العربي عام ١٩٦٠ .



الشعار الذي آمن به (هاشم) وراح يبشر به
الحكمة القائلة :

« استمر في الفرس والتنمية ، ولا تتعجل الانتاج
... وليكن عملك هذا البداية وليس النهاية » .

ولد (هاشم) في (المسمية) من اعمال غزة
(بفلسطين) عام ١٩٢١ ، وأنهى المرحلة الاولى من
دراسته الابتدائية في مدرسة قريته ، وأكمل المرحلة
الثانية من هذه الدراسة في مدرسة (المجدل) والتحق
بالكلية العربية في بيت المقدس وحصل على شهادة المترك
الفلسطيني عام ١٩٤٠ ، وبعد تخرجه عين أستاذا في
الكلية الابراهيمية في بيت المقدس ، ودرس الحقوق في
معهد الحقوق الفلسطيني سنة كاملة ، ثم التحق
بمعارف فلسطين وعين معلما في مدرسة دير البلح
الاميرية ، ثم عاد أستاذا الى الكلية الابراهيمية وأمضى
فيها ثلاث سنوات .

وبعد سبع سنوات أمضاها في سلك التعليم التحق
عام ١٩٤٧ بكلية الآداب في جامعة القاهرة ونال منها
درجة الليسانس المتأخرة .

وبعد النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) عين
أستاذا في مدرسة الأبيار (بليبيا) ، ثم بارحها الى
الكويت وعين أستاذا في إحدى مدارسها وعمل فيها
سبع سنوات ، وانكفا خلال هذه الفترة على تحضير
أطروحة لنيل درجة الماجستير في الآداب من جامعة
القاهرة ، وكان موضوع أطروحته (ابو علي الغالي

يلقي

على بعض ، وتعاقت الرؤوس وامتزجت القلوب ،
رأينا أثر شعراء الأرض المحتلة منذ سنة ١٩٤٨ أقوى
في شعراء الضفة الذين التقوا بهم ... ولعل هذا الأثر
يتضح في التطور الذي سارعت اليه الشاعرة فدوى
طوقان .. حيث كان شعرها صورا حية لتطور الحياة
الشعرية في فلسطين بعد النكبة ، ومن يمضي في قراءته
ويتدرج معه من حيث الزمان .. يجد صورا وجدانية
لحياة المجتمع الفلسطيني وتطورها بفعل تطور الأحداث
المشتتة عليها .

لقد سكن الشاعرة منذ عام ١٩٤٨ حزن أسود ...
مضى يرمي في عروقها صامتا ... وألمت بها أحداث
خاصة تداخلت وتشابكت مع المأساة العامة التي كادت
أن تركز في الاستسلام لها ... ثم لم يلبث هذا الحزن
الصامت أن يستحال الى حزن غاضب متحرك ... يحاول
أن يتلمس سبيلا منها ... ليجد منطلقه ... وحين
يجد المنطلق ... نجده يجنح الى زوايا فردية ...
ويتلمس حلولا خاصة ذاتية لا تتماقن فيها هموم
صاحبها بهوم مجتمعه وأهل مجتمعه ... وإن تكن
تتجاوب فيها أبعاد انسانية خصيبة ، ولكنها حين تنهيا
للاندماج في الجماعة ... والتعاطف مع المجموع ...
وحين تلقي برأسها مع رؤوس رفاقها الشعراء في الأرض
المحتلة بعد حزيران الأسود ... وتستند رأسها الى
رؤوسهم ... وتتماقن واياهم ... وحين تلتقي الأكف
بالأكف ... وتتجمع القلوب ، وتنطلق الأمانى نحو
آفاق واحدة تستقطب حولها هموم الجماعة ... حين
يتم ذلك كله نجد التيار الصغير ينطلق في نهر
هادر ... وإذا هدير النهر يفتح الكثير من الأبواب
التي كانت مغلقة ... وإذا صوت الجماعة ...
وهوم الجماعة ... وغايات الجماعة ... تتردد
اصداؤها في شعر جديد متفتح متفائل يدرك أبعاد خطوه
القيسح .

* * *

يلقي

الدغوي (الأديب) - وفي عام ١٩٥٦ نال الماجستير وواصل العمل لنيل درجة (الدكتوراه) في الآداب من جامعة القاهرة ، وكان موضوع أطروحته (النقد الأدبي الحديث في لبنان) ، وفي عام ١٩٦٠ نال درجة (الدكتوراه) بمرتبة الشرف ، وقصد ليبيا وعلم سنة كاملة في الجامعة الليبية ، ثم قصد السعودية وعين استاذاً للآداب العربي في جامعة الملك سعود ، وبعد تأسيس الجامعة الأردنية عام ١٩٦٢ التحق استاذاً بكلية الآداب .

من آثاره القلمية :

- عاج الدكتور هاشم موضوعات طريفة في أدبنا المعاصر ونشر بعضها في كتب قيمة عرفنا منها :
- ١ - ملاحم المجتمع اللبناني الحديث - طبع عام ١٩٦٤
 - ٢ - القصة القصيرة في فلسطين والأردن (١٨٥٠ - ١٩٦٥) - طبع عام ١٩٦٦ .
 - ٣ - النقد الأدبي في لبنان - ١ - (الحركة النقدية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى) - طبع عام ١٩٦٨ .
 - ٤ - النقد الأدبي الحديث في لبنان - ٢ - (المدارس النقدية المعاصرة) طبع عام ١٩٦٨ .
- وللدكتور ياغي مقالات تنسم بالعمق والجديّة نشر أغلبها في مجلتي (رسالة المعلم) و (أفكار) الأردنيةتين .

نموذج من نشره :

ولقد بلغ بتحسس (فدوى) كل أبعاد وحدتها الفنية ، أنها حين عبرت تجربة الوحدة وما كان يلغها من قيود وسواد ونار ، لم تستطع أن تنسى أصدقاء تلك الوحدة لفنت بعضها منها حين فارقتها الحبيب ووجلت نفسها تعود لشيء من تلك الأصدقاء .

والشعور العميق بالوحدة ليس الا وجها من وجوه الشعور بالذات ومدى ما فيها من دوافع الحياة الحية عند فدوى ، ومن هنا لم تنزل في وادي التشاؤم المظلم السحيق ، وأني لها أن تنزل وهي التي تتلمس جوانب ذاتها وإبعادها فتجد أنها تحمل بين جنبها

خصائص لا بد لها من أن تخوض تجربة الحياة في سبيلها بعد أن خبرت تجربة الحرمان ، ومن ثم تغد السير فلا تليث أن تجد نفسها تخوض تجربة الحب في عمق قد لعبت تجربة الحرمان السابقة عند فدوى في أبعاد تعميقه ، وحين تنتهي هذه التجربة تخلص نفس فدوى الى قمة من قمم الانسانية الرفيعة المصفاة ، فتشرف منها على طريقها منذ وعت تجربة الوحدة ثم سارت بعد ذلك في تجربة الحب فوجدت نفسها على أضواءه حتى انتهت هذه التجربة وافترق المحبان .

ونحن حين نقول ان عناوين مجموعات فدوى الشعرية الثلاث ليست الا أضواء تملط على هذه المراحل الثلاث من مراحل نفس فدوى ، مرحلة الواحدة بكل أبعادها ومرحلة الحب ووجدان النفس في أضواءه ثم مرحلة انتهاء تجربة الحب هذه ، فإنا نكاد لا نتجاوز التصوير الواقعي لأبعاد هذه المجموعات الشعرية .

* * *

الشرطي (خالد محمد الهادي)

١٩٣٥ - ١٩٧٠



منذ عصفت النكبة الاولى بفلسطين وخالد الشرطي رغم حداثة سنه ، دائم التفكير بوطنه المفقود ، وبالمآمرات التي حاكت خيوطها الدول الامبريالية ضد شعبه المفلوب لتثريده ، واستئصال جذوره (زرع) (اليهودي التائه) في ارضه الطيبة الشذية الفوح .

وذلك حين حرك فيه اللعدوان الثلاثي الفادر على مصر عام ١٩٥٦ ما حرك من مشاعر قومية في صفوف حزب البعث والجماهيم العربية قاطبة ، فترك (خالد) كلية الهندسة في الجامعة الاميركية وانضم مع عدد كبير من رفاقه الى معسكر التدريب الذي اقامه الحزب في (حمص) بسورية عام ١٩٥٦ من اجل اعداد الشباب العربي لخوض المعركة .

وفي تلك الاثناء انتخب (خالد) عضوا في اول قيادة قطرية لحزب البعث في لبنان . وكان المد الوحدي الذي قاده الحزب قد بدأ يتعاظم ويشته زخه ، وفي عام ١٩٥٦ لعب (خالد) دورا وحديا بارزا ، وذلك عندما كان في عداد اعضاء لجنة الحزب في لبنان التي توجهت الى دمشق لحضور الاجتماع الموسع الذي عقده ممثلو الحزب في كافة الاقطار العربية ، وهو الاجتماع الذي طرح فيه شعار الوحدة التي قامت بين مصر وسوريا .

ولم يكن لايمان (خالد) بالوحدة العربية وبنضاله من اجلها اية حدود ، فكان النضال من اجل الوحدة يفرض على المناضلين العرب العمل من اجل وحدة نضال الشعوب الاسيوية - الافريقية المكافحة ضد الاستعمار . وعلى هذا الاساس اشترك الحزب مع وفد شعبي من لبنان في (مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية - الافريقية) الذي عقد في القاهرة عام ١٩٥٧ وكان خالد عضوا بارزا في الوفد وفي المؤتمر .

وعندما نشبت الثورة الاهلية في لبنان عام ١٩٥٨ كان خالد ينظر اليها من خلال افقها الوحدي التقدمي . ومن خلال الدور القيادي الذي لعبه حزب البعث في تجريها ، فاشترك فيها منتقلا بين المعسكرات التي اقامها الحزب في بيروت وطرابلس وبقية المناطق اللبنانية .

وفي مطلع عام ١٩٥٩ كان خالد عضوا بارزا في اللجنة التحضيرية التي تشكلت للاعداد للمؤتمر القومي الثالث لحزب البعث الذي عقد في بيروت في اواخر آب ١٩٥٩ . وقد مثل منظمة قطر لبنان في هذا المؤتمر وانتخب عضوا في القيادة القومية .

الشرطي

ومنذ نزوح (خالد) عن فلسطين التكل مسح زحوف اللاجئين ... كانت الحكمة التي جاهر بها واتخذها شعارا كلمته الخالدة :

« ليستشهد كل فلسطيني من اجل قضيته العادلة ، فامتنا العربية مليئة بالرجال ... وكل خطوة نخطوها نحو الوحدة الوطنية تقترب بنا خطوتين نحو النصر » .

ولد (خالد) في مدينة (عكا) بفلسطين وبعد النكبة المروعة الاولى (١٩٤٨) نزح مع ذويه الى بيروت ودخل الجامعة الاميركية ، وبعد ان اتم دراسته الثانوية رحب به كلية الهندسة طالبا موهوبا . ونال شهادة الهندسة عام ١٩٥٧ وبالرغم من تفوقه في دروسه ظل يفكر بوطنه الاول ويدرك بعقله البير ان النكبة لم تولد من العدم ، وشق عليه ان تقع تلك النكبة ، المروعة وفي الامة العربية طاقات زخمة مسن الوعي والتفتح والايان . وكان بحثه عن الحقيقة العربية ليس مجرد بحث عن دور لنفسه ، بل كان بحثا عن طريق تحرير وطنه وخلاص شعبه .

ومنذ دراسته الثانوية وهو يشارك في النضالات الطلابية ، ويتلمس الجواب عن السؤال الكبير الذي عاش في صدره طيلة السنوات الاولى بعد النكبة : « ترى اين يمكن للحقيقة العربية ان تكون ؟ » فقاد هذا التساؤل الى الانتساب الى حزب البعث العربي الاشتراكي في مطلع الخمسينات بعد درس لافكار الحزب واهدافه وشعاراته ، فوجد فيها كامل الحقيقة التي ينشد .

كان حزب البعث في تلك المرحلة قوة جماهيرية محركة - وخاصة في صفوف الطلاب ، وكان (خالد) في تلك الصفوف قطبا مؤثرا وفاعلا . وما ان قامت المظاهرات الشهيرة ضد حلف بغداد من الجامعة الاميركية عام ١٩٥٤ والتي لعب الحزب فيها دورا اساسيا ، حتى كان خالد الشرطي في طليعة تلك المظاهرات ... يحرك وينظم ويقود .

ولم يقتصر نضاله في تلك الحقبة من الخمسينات على الشؤون الطلابية بل تجاوزوه الى مستوى جديد ،

اليشرطي

وفي عام ١٩٦٣ شارك في المؤتمر القومي السادس المنعقد في دمشق وقام فيه بعض الانحرافات . وبعد ارفضه تفرغ كليا لتنظيم القطر اللبناني والعمل الفلسطيني في الحزب ، عن طريق مكتب فلسطين القومي ثم مثل قطر لبنان في المؤتمر القومي السابع في شباط ١٩٦٤ وفي المؤتمر القومي الثامن في نيسان ١٩٦٥ .

وفي عام ١٩٦٥ انضم الى حركة (فتح) بصمت وسرية ، فكان احد قادتها وبدأ يعمل بكتان لنشر الدعوة للثورة المسلحة لتحرير فلسطين . ودخل الارض المحتلة سرا عدة مرات ونظم خلايا المقاومة فيها وزود رجالها بالعتاد والمتفجرات واسهم في انجاح (المجلس الوطني الفلسطيني) الرابع وادى رسالته في صدق واخلاص وهتف في اسماع العرب : « ان انطلاقنا المسلحة عام ١٩٦٥ هي نقطة البداية في التحرير والعودة فلنوحده صفوفنا الوطنية ، ولنوجه بنادقنا نحو العدو الصهيوني » .

وتركت هزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧ جرحا عميقا في نفس (خالد) وجددت عزيمته للعمل الفلسطيني فوجد دورا قياديا ينتظره في صفوف الثورة الفلسطينية التي اكتسبت بعد الهزيمة زخما جماهيريا من اعماق الامة التي تحدر منها . واكتشفت فيه الثورة الفلسطينية بقيادة (فتح) قائدا فذا ، ومتاضلا صلبا ، فعمدت اليه باخطار المهمات السياسية والتنظيمية ، التي كان آخرها توليه الاشراف على الصندوق الوطني الفلسطيني ، اثر انتخابه لهذا المنصب كمضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في المؤتمر الوطني الفلسطيني السادس المنعقد في القاهرة في ١٩٦٩/٩/١ ، فنهض باعباء هذه المهمة الشاقة وقام بعدة جولات في العالم الاشتراكي لشرح القضية الفلسطينية وتبادل وجهات النظر بشأنها مع زعماء الدول الاشتراكية ، فزار الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية وفيتنام الشمالية وكوريا الديمقراطية وكوبا وغيرها .

وفي المؤتمر الرابع للحزب الذي عقد في بيروت عام ١٩٦٠ اعيد انتخابه ، حيث تسلم مسؤولية مكتب فلسطين . ولعل هذا المكتب الذي تراسه هو من اهم مؤسسات حزب البعث . وقد لعب فيه دورا مهما في ادارة هذا المكتب وفي توجيهه نحو الكفاح المسلح في فلسطين المحتلة . وعمل مكتب فلسطين على تجميع الفلسطينيين في حزب البعث ضمن تنظيم خاص اطلق عليه اسم (تنظيم فلسطين) وكان هذا التنظيم برئاسة اليشرطي . ومن ابرز نشاطاته مقاومته جميع مشاريع تصفية القضية الفلسطينية التي بدأت تظهر ، وفي راسها ما عرف في ذلك الحين بـ (المشروع البديل) .

وبعد ان تسلم خالد مسؤولية مكتب فلسطين دعا الفلسطينيين البعثيين الى جمع شملهم وتخليهم عن اعمالهم والتحاقهم باول فرقة للكفاح المسلح داخل فلسطين المحتلة . وبدأت هذه الفرقة اعمالها عام ١٩٦٢ بعمليات الاستكشاف في الداخل واختيار المراكز الملائمة للانطلاق . وقد ادخلت كميات من الاسلحة الى الارض المحتلة .

وعندما قامت ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ في العراق كان هناك تفكير بانشاء وزارة لفلسطين في الحكومة العراقية التي شكلت بعد هذه الثورة - على ان يكون (خالد اليشرطي) على رأس (وزارة فلسطين) .

ويوم اعلن الرئيس جمال عبد الناصر قرارات تموز الاشتراكية في الذكرى التاسعة لثورة يوليو عام ١٩٦١ قبيل الانفصال بثلاثة أشهر كان خالد من اشد المتحمسين لهذه التحولات الجريئة في الجمهورية العربية المتحدة وشارك مشاركة فعالة في صياغة البيان الذي اذاعته القيادة القومية لحزب البعث .

وفي المؤتمر القومي الخامس للحزب الذي عقد في ايار ١٩٦٢ اعيد انتخابه في القيادة القومية للمرة الثالثة ولعب دورا بارزا في مقاومة التيارات الانفصالية وعمل على تجديد الدعوة الى الوحدة ، لكنه كان اشد الناس تالما يوم وقعت جريمة الانفصال .

اليشرطي

وبعد ان لف نعش الفقيد بالعلم الفلسطيني وصلي عليه في الجامع العمري الكبير ببيروت انطلق موكب الجنازة الحافل الى جبانة الباشورة ووري جثمانه الثرى بين حشرات المشيعين وغصات المناضلين وتحولت جنازته الى مظاهرة شعبية كانت تهدف للثورة الفلسطينية ولحركة الفداء الفلسطيني .

وفي ١٩٧٠/٢/٢٦ اقيمت للفقيد حفلة تأبين كبرى في قصر اليونسكو ببيروت تكلم فيها نفر من الشعراء والعاملين في الحقل الوطني منوهين بصلاية عود الفقيد وايمانهم بالامة التي تحدر منها .

وفي ١٩٧٠/٣/٢ اقيمت في مجمع النقابات المهنية بعمان حفلة تأبين جاءت معبرة عن جهاد خالد وعمله الدؤوب الصامت في سبيل بث شكاة اظلم قضية عرفها التاريخ .

نموذج من نشره :

ان القرار* الذي اتخذتموه بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية هو تعبير عن موقفكم المنسجم مع مبادئ العدالة وحق تقرير المصير لجميع الشعوب ، غير اننا كنا نتمنى ان نجد معنا في هذا المكان ممثلين لقوى تحررية اخرى تخوض معارك تضالية مشرفة في اقطارها وتدافع عن نفس المبادئ تحت شعارات الحرية والاستقلال . واننا في نفس الوقت نتوجه بالشكر الى حكومة هذا البلد على ضيافتها لنا واهتمامها وتبنيها ودعمها للنضال العادل الذي يخوضه شعبنا اليوم .

* ان هذا الموقف الكبير الذي تقفه يوغوسلافيا هو تعبير عن اصالة الروح الثورية والتحررية فيه وعن تمسكه بالمثل التي خاض شعب يوغوسلافيا طويلا من اجل تحقيقها بقيادة زعيمه الرئيس الكبير جوزيف بروز تيتو .

ان شعب فلسطين الذي نتكلم باسمه هو ذلك الشعب الذي اقام في فلسطين جيلا بعد جيل عبر آلاف السنين وكان دائما عرضة لهجمات استعمارية مختلفة

وترأس وفد فلسطين الى مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في بلغراد (يوغوسلافيا) من ٨ - ١٢ تموز حيث عرض قضية بلاده عرضا موقفا استحوذ على شاعر الوفود وكان للمؤتمر الصحفي الذي عقده في بلغراد اثر كبير على الرأي العام الاشتراكي ، كما قابل الرئيس اليوغوسلافي تيتو مرتين وجرى معه محادثات مهمة .

وفي تشرين الاول ١٩٦٩ كان (خالد) احد اعضاء الوفد الفلسطيني الذي توجه الى مؤتمر القاهرة . وكانت له يد طول في خلق الجو الملائم لعقد (اتفاق القاهرة) بين لبنان والمنظمات الفدائية . وقام بزيارة للجمهورية العربية الليبية لتنمية الموارد المالية للمنظمة التحرير الفلسطينية وتوطيد اواصر الاخوة مع الشعب والثورة الليبية .

واستهدف خالد لمخاطر واحوال وهو يناضل من اجل رسالته العربية التي حملها منذ كان طالبا في الجامعة الامريكية ، ومن تلك المخاطر نجاحه من القصف الصاروخي الذي تعرض له مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت في ١٥ تشرين الاول ١٩٦٩ حيث كان يؤدي واجبه الوطني .

وبينما كان خالد يتفقد سير العمل في بناءة اقامها في محلة ساقية الجنزير ببيروت رمى عامل من شرقه الطابق الذي يعمل فيه كمية من الانقاض والنفايات التي جمعها ، فاصابت المهندس اليشرطي ، مما ادى الى تحطيم جمجمة رأسه وانزلاق في دماغه ، فنقل توا الى مستشفى الجامعة الاميركية حيث اجريت له عملية جراحية ولكن ما لبث ان توفي بتاريخ ١٥/١/١٩٧٠ متأثرا باصابته ، فخسرت به الثورة الفلسطينية ركنا امينا وقائدا فذا وشهيدا بذل المزيد من التضحيات في سبيل قضية العرب الاولى .

* من الكلمة التي القاها الفقيد خالد اليشرطي في الاجتماع الذي دعت اليه اللجنة الاستشارية للول عدم الانحياز في بلغراد (يوغوسلافيا) في صيف ١٩٦٩ .



الاشكال والاساليب كانت دائما تستهدف القضاء على كيانه ومحو شخصيته القومية ليسهل عليها استعمار واستنزاف خيراته .

ومنذ ان دخل الاحتلال البريطاني الى بلادنا في العقد الثاني من هذا القرن ، عمد الى تهيشة الظروف المناسبة لاحداث تغيير جذري في هوية الشعب المقيم في فلسطين ليسهل له بذلك قطع الارتباط المتين بين شعب فلسطين وبين وطنه . وقد باشر ذلك رسميا بوعد بلفور الذي قطعه حكومتها الانتداب البريطاني على نفسها باقامة وطن قومي لليهود ، ان هذا الوعد الذي قدمه الانتداب البريطاني للحركة الصهيونية القائمة في بعض الدول الاوربية - وكلاهما غريب تماما من المنطقة - كان اول خطوة في المؤامرة البعيدة المدى التي ادت الى قيام دولة اسرائيل .

يؤمن بالله ورائة ، ويؤمن بالله شعورا ، ويؤمن بالله بعد تفكير طويل :

ولد الشيخ سليم بن الشيخ حسن اليقوبي في مدينة (الدد) بفلسطين ، وتكنى بـ (أبي الاقبال اليقوبي) واختار (حسان فلسطين) توقيعا أدبيا لقصائده .

وبعد ان اتم اليقوبي علومه الابتدائية في مسقط رأسه أرسله والده الى الأزهر الشريف طلبا للعلم وامضى في رواق الشوام اثني عشر عاما ، وتميز بحفظه الغزير من الشعر العربي قديمه وحديثه ، وكان له من هذا الرصيد الادبي الضخم ثروة ساعدته على نظم المحاولات الشعرية .

وفي سنة ١٩٠٤ عاد (أبو الاقبال) من مصر الى فلسطين ، وعين في العهد التركي مفتيا لمدينة يافا ، واشترك مع (البعثة العلمية الى دار الخلافة الاسلامية) التي امر السفاح جمال (باشا) ناظر البحرية والقائد العام للجيش الرابع المخيم في سورية وفلسطين بتأليفها وقد بدأت سيرها برا في ايلول ١٩١٥ من دمشق الى الآستانة .

وبعد الاحتلال البريطاني نفى (أبو الاقبال) الى معتقل سيدي بشر في الاسكندرية ، اذ كان من الداعين

وفي سنة ١٩٤٨ بعد ان انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين ، كانت صيغة الاستعمار المنصري الجديد في بلادنا قد جهزت ٥٥٥ فاقمت هيئة الامم في ذلك الحين - وبالرغم من انها لا تملك ذلك - على اصدار قرارها لصالح الحركة الصهيونية في اقامة دولة على جزء كبير من بلادنا سميت (اسرائيل) .

ان وعد بلفور بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وقرار هيئة الامم في اقامة دولة اسرائيل هما اعتداءان صارخان على حقوق شعب فلسطين ، لانهما انكرا حقه في الوجود قبل ان ينكرا حقه بالاستقلال وتقرير المصير .

تماذج من شعره :

اشتهر (أبو الأقبال) باعتداده بنفسه ، وبكثرة
النوت التي يطلقها على نفسه ، فمرة ينعتها بـ (شاعر
الشام) وفي ذلك يقول :

وكفاني أنني ذو حسبي

(شاعر الشام) وحسبي حسبا
ومرة ينعتها بـ (شاعر الشرق) وفي ذلك يقول :

سنتي في الوداد سنة حر

(شاعر الشرق) لا يوفيه شكره
ومن قرا شعر (اليعقوبي) لمس مقالاته بنفسه
وزعمه بشعره ، وهو في نظره الى نفسه (المفرد العلم)
الذي لا يجارى و (الفارس المجلي) الذي لا يبارى في
دنيا القريض :

علمني الأباء نظم القسوافي

يراع يرى القريض شمرا
فنظمت المقود منه الى أن

كنت في الأرض شاعرا لا أجاري
أين مني ذوو القوافي وهل في
الشرق غيري تملك الأشعار
ويزهو بشعره ويبيدي رايه فيه بقوله :

أدير به عذب القريض وانسي

لعذب قريضي دون غيري منيع
وهل في زماني شاعر وابن شاعر
سواي اذا ما انتقاد للشعر مسمع

تطيع لآليه يراعي وانها

لمثل يراعي من بناني أطوع
فاين المعري وامرؤ القيس من فتى
له الشعر كالمضب المهند طيع

واين أبو تمام منسي وشعره

كليل وشعري دونه الصبح يسطع
اذا قلته يشدو يراعي بأية

فيطرب دهري حينما الدهر يسمع
ومن طريف شعره في حجر الشعر ثم العودة اليه :
طلعت شعري بالثلاث
طلاق ربات النهود

اليعقوبي

الى الجامعة الاسلامية والالتفاف حول الخليفة العثماني
والعاملين ضد الثورة العربية الكبرى التي دعا اليها
شريف مكة الحسين بن علي ، ونظم قصائد ضد
واصدر فتوى دينية شجب فيها الانتفاض على الخليفة
العثماني والدعوة الى الثورة العربية .

وعقب اياه من المعتقل الى يافا عين واعظا في مسجد
حسن بك الجابي بالمنشبة ، وكان في طليعة الشعراء
العرب الذين قاوموا بشعرهم (الوطن القومي) اليهودي .
وحين منحت حكومة الانتداب شركة روتمبرغ الصهيونية
امتياز تمديد الكهرباء في كافة قطاعات فلسطين ،
وشرعت الشركة في نصب الأعمدة في شوارع يافا انشد
(اليعقوبي) قصيدة وطنية قال منها :

قالوا (الخوازيق) في يافا قد انتشرت

فقلت أيامها السود هاتيك (الخوازيق)

ودرج (اليعقوبي) على قضاء معظم أوقاته في
جامع حسن بك القريب من منزله ، وكان يختلف الى
مجلسه في هذا المسجد نخبة من مثقفي يافا ، وكان
بعضهم يدرس عليه اللغة العربية التي كان فارسا في
حليتها ، فكان يشرح لهم الفية ابن مالك ، ويلقي
دروسا خاصة في حفته من شبان يافا أمثال الشاعر
المرحوم مصطفى درويش الدباغ والسادة محمد البيطار
وعزت الجبالي وسليمان أبو غوش وأحمد أبولين .

وفي سنة ١٩٤٦ قصد مكة المكرمة لأداء العمرة
فنزل في ضيافة الملك عبد العزيز آل سعود وتوفي
هناك ودفن في أم القرى .

من آثاره القلمية :

خلف الشيخ اليعقوبي طائفة من الآثار المطبوعة
ووقفنا على الكتب المطبوعة التالية :

- ١ - حكمة الاسلام - طبع سنة ١٩٠٧ .
- ٢ - حسنات اليراع (مجموعة شعرية) .
- ٣ - النظرات السبع (مجموعة شعرية) - طبعت سنة

اليقوبي

والله لست بشاعر

ما دام غيري في الوجود
هجم الضعيف على القريض
فهل تناضله الأسود

ومن قوله أيضا في حجر الشعر :

قالوا : الطلاق عليك ليس بواقع
فارجع لنظم قلانس العقيان

فاجبتهم : لا أنظم الشعر الذي

لعبت بآيته يد الصبيان
ولئن رجعت فلا أصوغ قصيدة

الا بسيفي أو بحد سناني
قالوا : نعم لك ما تحب وإن في

نظم الحماسة رفعة الانسان
فنظمت حتى ساعدتني حمة

أدركتها بعناية الرحمن
ولم يخل شعره من ذم دهره والزهو بنفسه وفي ذلك
يقول :

يحاربني دهرى ولست أحاربه

ويوسمعي عبا فهلا أعاتبه
وما أنا بالمرء الضعيف فؤاده

ولا بالذي ضاقت عليه مذاهبه
تخذت لنفسى مطلع الشمس موطنها

على أن لي في الأرض ما أنا طالبه
وعلى هذه الوتيرة الرتيبة ، الخصبة بالثروة اللفظية

يواصل (اليقوبي) قوله :

يعيب علي العلم غر تقوضت

قواء كاني بالجهالة عائبه
وكم تهزأ الأعداء بالعلم جهدها

وحسب عدو الفضل ذما معائبه
وعما قريب يتبذ الجهل ربه

فتنبؤ نبوي عن بنيه مواكبه
رعى الله مضمار العلوم فلي به

غرام شجي آثرته كواعبه

ولا بدع أن سيقت الي عناقه

فلي والد سيقت اليه شواذبه

ومن ورث العلياء عن خير والد

سرت كاتير الكهرباء مواهبه

فكما قريب يغلب الدهر بطشه

واني بعون الله لا شك غالبه

وفي هذه القصيدة التي تزيد على سبعين بيتا يصور

(اليقوبي) بطولاته ، ويقول لمن يلقاه في طريقه

انا ابن جلا وطلاع الثنايا :

وما انا الا السيف والسيف صارم

مضارب به تشكو طباهها ضرائبه

اصول على الاعداء صولة ضيفم

تطير به طير الهزار سلاهبه

فاقضي على غيري اذا سل سيفه

واودي به حتى تباد معاطبه

واقمل بالايام فملي باهلها

وبالدهر ما يرمي اليه محارب به

وازجر من طير الخطوب غرابها

فلا يؤلم السارين في الليل ناعبه

وفي الثلاثينات سجل (اليقوبي) على القائمين

بالحركة الوطنية الفلسطينية تقاعسهم واسترسالهم في

نوم عميق فنظم ابياتا خاطب بها صديقه الشاعر

وديع البستاني ونشرها في جريدة (الصراط المستقيم)

بتوقيع (انا) :

« وديع » لم تجهر بصوتك عاليا

والدار حتى اليوم في اغلالها

تشكو ولما يستمع لشكااتها

احد وما تشكو سوى احوالها

فالفاتحون وما بهم من رحمة

لم يعملوا الا على اذلالها

هم زلزلوها حينما نزلوا بها

وكفى الخطوب تزيد في زلزالها

فلم السكوت وانت بالادب الذي

اوتيته بالحق من ابطالها

اليمنوني

انا ما عهدتك في فلسطين سوى
رجل الجهاد تجد في استقلالها
فاجهر بصوتك والبغاة كما ترى
فلعله يقضي على آمالها
واعطف على تلك العروبة مثلما
عطفت عليك وانت من اشبالها
فلانت ممن راح يكبر شعره
ببني فلسطين (ابو اقبالها
لمن السراقة اعجبته فلتقل
في هذه الايام من امثالها
فيحيه البستاني وكنيته (ابو فؤاد) بابيات موجهة الى
(انا) :

(ابا الاقبال) ناد (ابا فؤاد)

وانت (انا) وننفخ في رماد
وقلبك مثل قلبي في التياح
وشعرك مثل شعري في النوادي
ولو طربت سمادك للقوافي
لما بانث ولا بانث سمادي
نفتيها بواديها اشتياقا
وهودجها وقد طلعت بواد
ومن بعد اتحاد الشمل بتنا
تشقت شملنا بعد اتحاد
قلوب حية يوما ويوما
قلوب من موات كالجماد
انقدم ثم نجيم ثم نصحو
فترقد ثم نعلم في الرقاد
وربنا نائم وله غطيظ
يؤرق نائمنا فوق القتاد
وقتلنا بمقر الدار هدر
دماؤهم تصير الى سماد
فان زرع الشقاق وراح ينمو
فيوايلاه من يوم الحصاد

(ابا الاقبال) انت انا رثاء

لضادك في مآثرنا وضادي
وبالعالي جهرت وبس صوتي
وما يفنيك صوت ابس صاد
ونختم هذا الفصل بابيات من مرثاة ارسلها
(اليمنوني) في يوم شاعر النيل حافظ ابراهيم :
دقت الساعة مذق الردى
جرسا في مصر هن الخافقين
قل لمن كفته في برده
من نبات الارض او في بردتين
لم لم تنسج من خلقه
ومن الرقة فيه كفنين
* * *

يوسف (الدكتور عبد القادر)



الشعار الذي آمن به الدكتور عبد القادر يوسف
وصارح به قومه سرا وعلنا قول المالم الاديب
الدكتور احمد زكي رئيس تحرير مجلة (العربي) :
« ان اخفاء رؤوسنا في الرمال كالنعام لا يقيدنا
في شيء » . ولن يحرق أرضنا ، لذلك يجب علينا
ان نواجه الحقائق بالعمل لا بالمواقف والحساس » .
ولد (عبد القادر) في الطيبة بقضاء طولكرم ،
ودخل مدرسة القرية في سن مبكرة ، واكمل الدراسة
الابتدائية بفترة زمنية تقل عن مالوف سني هذه

يوسف

المرحلة ، وتابع دراسته الثانوية في أطولكرم ، ثم انتسب الى مدارس المراسلات البريطانية وأعد نفسه لامتحانات جامعة لندن .

ولتعمد العلم العالي عليه عمل معلما ، ووجد في مهنة التعليم منطلقا لزيادة التحصيل ، فأحرز طائفة من الشهادات التي تؤهله للتدريس في المدارس الثانوية .

وبعد التكية الفلسطينية الأولى عمل معلما في الأردن ، وبعد عام قصد الكويت ليعلم في (المباركية) الثانوية ، وتطلعا الى مستقبل زاهر قصد الولايات المتحدة والتحق بجامعة انديانا الشهيرة وحصل على درجة الماجستير في التربية وعلم النفس والماجستير في العلوم السياسية و (الدكتوراه) في فلسفة التربية والعلوم السياسية . وتقديرا من جامعة انديانا لتفوقه قدمت له منحة سخية تمكنه من زيارة بعض الجامعات الأمريكية ومكتبة الكونغرس بواشنطن أثناء اعداده الدراسة لأطروحة الدكتوراه . وخلال اقامته في الولايات المتحدة أسهم في ندوات وحلقات نقاش حول القضية الفلسطينية ، وكتب أكثر من أربعين مقالا نشرها في عدد من المجلات المختصة العربية والأميركية .

وفي عام ١٩٥٦ عاد الى الأردن وعين مديرا مساعدا للمطبوعات والنشر ، وما لبث أن استقال قاصدا ليبيا حيث عمل مدرسا في معهد المعلمين بطرابلس الغرب ومشرفا على برامج تدريب المعلمين ، ثم عين مدرسا في كلية الآداب والتربية بجامعة ليبيا وبقي هناك حتى مطلع عام ١٩٦٢ ، ثم استقال وعاد الى الكويت وعين في وزارة الارشاد والأنباء الكويتية مراقبا عاما للبحوث والترجمة والتراث العربي ، وفي عام ١٩٦٤ عين خيرا لمنظمة اليونسكو في بغداد .

وفي ربيع عام ١٩٧١ عينت منظمة اليونسكو الدكتور عبد القادر مستشارا اقليميا لشؤون تدريب المعلمين في الدول العربية .

آثاره القلمية :

- ١ - مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية - طبع عام ١٩٦٢ .
- ٢ - التربية والمجتمع - طبع عام ١٩٦٤ .
- ٣ - ودرو ويلسون وسياسة توازن القوى (مترجم) - طبع عام ١٩٦٤ .
- ٤ - تنمية الكفاءات التربوية - طبع عام ١٩٦٧ .
- ٥ - الأناشيد الفائزة في الكويت - طبع عام ١٩٥٥ .
- ٦ - الخليج العربي (مترجم) - طبع عام ١٩٦٩ .
- ٧ - عبرة النكسة - طبع عام ١٩٦٩ .

نموذج من شعره :

قرض عبد القادر الشعر طالبا واستساذا في فلسطين وخارجها ، وبعد حلول التكية المروعة الأولى أقبل على القريض بنفس به هموم صدره ، ويتساءل عن وطنه السليب ، ويستعيد ذكريات صباه في مدارج طفولته ، ويصبو الى الدار والزيتونة والكرم :

وقفت وراء الحدود أصبح أحلامي الباكية
واندب ربع الحدود أسائل عن عودة ثانية
أحقا تهاوى الشهاب وأصبح في وحدة هاربة
أحقا أرى أم سراب واين أنا؟ اين أوطانيه ؟

أحقا خسرناها ولن ترجعا
ولن أبصر المربع المرعا
وأمي وأهلي وصحبي مما
وتلك العشبات والمهجما
وبيتا على السفح قد اشعرا

الى آخر القصيدة الطويلة .

الفهرست

- ٣ - المقدمة
٧ - حياة المؤلف في سطور

- ١ -

- ٩ - أبو حجلة - عمران احمد
١٠ - أبو خضرا - كتمان
١١ - أبو سعدى - المطران جبرائيل
١٣ - أبو شريف - توفيق
١٤ - أبو لبدة - مصطفى
١٥ - أبو الهدى - توفيق
١٨ - ابر هنا - الاب نقولا
١٩ - ابو الهيجا - نواف
٢١ - ابيكار يوس - ميشيل
٢٢ - الافغاني - محمود
٢٣ - الامام - محمد راغب
٢٥ - الامام - عميد
٢٧ - الاموي - شكيب
٢٨ - انطونيوس - جورج
٢٩ - الانشاسي - عبد الحميد
٣٠ - الايراني - محمود سيف الدين
٣٤ - ايراني - مؤيد ابراهيم

- ب -

- ٣٥ - البحري - حسن
٣٧ - بدران - نبيل
٣٩ - بدر - الدكتور عبد الرحيم
٤٠ - برامكي - الدكتور مئري
٤١ - البرغوثي - عمر الصالح
٤٤ - البرغوثي - محمد عبد السلام
٤٤ - البستاني - وديع
٤٨ - بسيسو - الشيخ خلوصي
٥٠ - بسيسو - الدكتور سعدى
٥١ - بسيسو - معين
٥٣ - بشناق - عبد الرحمن
٥٤ - بعباع - الدكتور خالد
٥٦ - بطرس - الدكتور البرت

٥٧ - بلاطة - عيسى

٥٨ - البندك - عيسى

٦٠ - بيبي - رشاد

٦١ - البرقاوي - محمد حسن

٦٣ - البيت جالي - اسكندر الخوري

٦٧ - بيدس - خليل

٧١ - بيدس - يوسف

- ت -

- ٧٤ - التائه - محمد علي الصالح
٧٨ - ترزي - الدكتور فؤاد
٧٩ - التميمي - رفيق

- ث -

- ٨٢ - ثيودوري - قسطنطين

- ج -

- ٨٤ - جاد الحق - يوسف
٨٥ - جار الله - زهدي
٨٥ - جبر - عادل
٨٨ - جبرا - جبرا ابراهيم
٨٩ - الجزار - الشيخ عبد الله
٩٠ - الجوزي - بندلي
٩١ - الجوزي - جميل
٩٣ - الجوزي - نصري
٩٤ - جوهرية - واصف
٩٧ - الجيوسي - عبد اللطيف

- ح -

- ٩٩ - حجار - المطران غريوريوس
١٠٣ - حجازي - احمد محمد
١٠٤ - حجازي - عارف
١٠٥ - حداد - الدكتور فؤاد جبور
١٠٨ - حرامي - شكري
١٠٩ - الحسيني - الحاج امين
١١٦ - الحسيني - الدكتور اسحاق موسى

- ٢٠١ - الدجاني - برهان
٢٠٢ - الدجاني - صبحي طاهر
٢٠٣ - الدجاني - الحاج علي طاهر
٢٠٦ - الدجاني - عوني عزيز
٢٠٧ - الدجاني - كامل توفيق
٢٠٨ - الدر - نقولا
٢١٠ - الدرهملي - معاوية
٢١٢ - دروزة - عزة
٢١٦ - دروزة - الحكم
٢١٧ - دومانى - جورج اسكندر

- د -

- ٢١٨ - رشيد - علي هاشم
٢١٩ - رشيد - هارون هاشم
٢٢١ - الريماوي - الشيخ علي
٢٢٢ - الريماوي - عبد الله
٢٢٢ - الريماوي - الدكتور قاسم

- ذ -

- ٢٢٨ - زائد - الدكتور محمود
٢٢٩ - زحلان - انطون
٢٣١ - زريق - جلال
٢٣٤ - زريق - المعلم نخلة
٢٣٦ - الزعبلوي - يوسف ابراهيم
٢٣٧ - زعيتر - اكرم
٢٤٤ - زعيتر - عادل
٢٥٠ - زين الدين - سعيد

- ص -

- ٢٥٢ - السائح - الشيخ عبد الحميد
٢٥٣ - سابا - القس صالح
٢٥٤ - سابا - فؤاد
٢٥٥ - ساعاتي - نجيب ميخائيل
٢٥٧ - سالم - الاب اسطفان
٢٥٨ - سرحان - باسم
٢٥٩ - سرحان - نمر
٢٦٠ - السرطاوي - علي
٢٦٣ - السعد - فريد
٢٦٧ - سعيد - جميل

- ١١٨ - الحسيني - رجائي
١٢٠ - الحسيني - عبد القادر
١٢٦ - الحسيني - محمد يونس
١٢٨ - الحسيني - منيف
١٣٢ - الحسيني - الدكتور موسى يونس
١٣٣ - خطاب - صدقي عبد الله
١٣٥ - حماد - خيرى
١٣٨ - حماد - عصام
١٤٠ - حنا - يوسف
١٤٣ - الحوت - محمود

- خ -

- ١٤٦ - الخالدي - احمد سامح
١٤٨ - الخالدي - جميل
١٤٩ - الخالدي - الدكتور حسن شكري
١٥٠ - الخالدي - الدكتور حسين فخري
١٥٣ - الخالدي - الشيخ خليل
١٥٥ - الخالدي - رومي
١٦١ - الخضراء - صبحي
١٦٣ - الخطيب - رومي
١٦٩ - الخطيب - ضياء الدين
١٧٠ - الخطيب - يوسف
١٧٢ - الخليفة - احمد
١٧٣ - خمار - قسطنطين
١٧٥ - خوري - القس ايليا
١٧٦ - خوري - جريس
١٧٧ - خوري - حبيب
١٨٠ - خوري - رشيد
١٨١ - خوري - قيصر
١٨٤ - خوري - موسى
١٨٧ - خوري - نقولا
١٨٦ - خوري - يعقوب
١٨٨ - الخيري - خلوصي

- ذ -

- ١٩٢ - الدباغ - ابراهيم
١٩٦ - الدباغ - درويش
١٩٧ - الدباغ - مصطفى درويش
١٩٩ - الدباغ - مصطفى مراد
٢٠٠ - الدباغ - صلاح الدين

- ٣٤٤ - الصانع - فليب
 ٣٤٥ - الصانع - أنيس
 ٣٤٧ - الصباغ - سعيد
 ٣٤٩ - الصباغ - نعمة
 ٣٥٠ - صبور - شريف
 ٣٥١ - صدقي - نجاتي
 ٣٥٤ - صدوق - راضي
 ٣٥٦ - صروف - المعلم وهبة الله
 ٣٥٧ - الصفدي - محي الدين الحاج عيسى
 ٣٥٩ - الصليبي - راضف
 ٣٦١ - الصادي - صالح
 ٣٦٣ - صهيون - راجي

- ط -

- ٣٦٥ - الطاهر - محمد علي
 ٣٦٨ - الطاهر - علي نصوحي
 ٣٧٢ - الطباع - الشيخ عثمان
 ٣٧٣ - الطبري - الشيخ طاهر
 ٣٧٣ - طنوس - الدكتور عزت
 ٣٨٢ - طه - ايوب

- ع -

- ٣٩٤ - العابدي - محمود سليمان
 ٣٩٩ - العابودي - مصباح
 ٤٠٠ - العارف - عارف
 ٤٠٣ - عاشور - الدكتور عصام
 ٤٠٤ - العامري - محمد أديب
 ٤٠٨ - عباس - الدكتور احسان
 ٤١١ - عبد الباقي - احمد حلمي
 ٤١٥ - عبد الخالق - مطلق
 ٤١٨ - عبد الهادي - الحاج شافع
 ٤١٩ - عبد الهادي - عوني
 ٤٢٦ - عبد الهادي - راضي
 ٤٢٩ - عبد الله - المطران نقولا
 ٤٣٠ - العيوشي - برهان
 ٤٣١ - المدناني - محمد خورشيد
 ٤٣٥ - المزوني - عارف
 ٤٣٦ - المسلي - الدكتور كامل

- ٣٦٨ - سميد - ماجد فرحان
 ٣٦٩ - سعيد - محمود علي
 ٣٧٠ - سعيان - الدكتور احمد
 ٣٧٢ - السفري - عيسى
 ٣٧٣ - السكاكيتي - خليل
 ٣٨٤ - سكران - فرانك
 ٣٨٦ - سكسك - جورج
 ٣٨٦ - سلامة - الدكتور سليم
 ٣٨٦ - سلامة - الدكتور موسى سالم
 ٣٨٩ - السمرة - الدكتور محمود
 ٣٩٠ - سنداحة - مشيل
 ٣٩١ - سويد - الاب بولس
 ٣٩٣ - السوافيري - الدكتور كامل
 ٣٩٥ - السيلي - طلعت

- ش -

- ٣٩٧ - الشاعر - محمد ابراهيم
 ٣٩٨ - شبر - الدكتور سابا
 ٣٠٠ - شبل - الدكتور يوسف
 ٣٠١ - شتات - اسماعيل
 ٣٠٢ - شحادة - بولس
 ٣٠٥ - شحادة - الدكتور سليم
 ٣٠٦ - شحادة - عزيز
 ٣٠٨ - شرابي - هشام
 ٣٠٩ - شطارة - الدكتور فؤاد
 ٣١١ - شعث علي
 ٣١٣ - شعث - نبيل
 ٣١٤ - شمشاعة - شكري
 ٣١٨ - الشقيري - الشيخ اسعد
 ٣٢٠ - الشقيري - احمد
 ٣٢٠ - الشنطي - ابراهيم
 ٣٢٣ - شهلا - جورج
 ٣٣٥ - الشوا - عز الدين
 ٣٣٧ - شومان - الحاج عبد الحميد
 ٣٤٠ - الشيتي - عبد الله

- ص -

- ٣٤٢ - الصالح - الشيخ محمد
 ٣٤٣ - الصالح - سليمان

- ق -

- ٥١٠ - القاسم - انيس
٥١٢ - قمين - سليم
٥١٤ - قطينة - محي الدين
٥١٦ - قموار - الدكتور عرفان
٥١٧ - القلقيلي - الشيخ عبدالله
٥١٩ - قمحاوي - الدكتور وليد

- ك -

- ٥٢١ - كاتول - جبرائيل
٥٢٢ - الكامل - عبد الهادي
٥٢٤ - كتن - هنري
٥٢٦ - الكرمي - الشيخ سعيد
٥٢١ - الكرمي - احمد شاكر
٥٣٥ - الكرمي - حسن
٥٣٧ - الكرمي - زهير
٥٣٨ - الكرمي - عبد الكريم
٥٤٢ - الكرمي - محمود
٥٤٣ - كمال - واصف
٥٤٦ - كنعان - انطون سليم
٥٤٧ - كنعان - الدكتور توفيق
٥٥٠ - كنفاني - غسان
٥٥٢ - كيالي - الدكتور عبد الرحمن
٥٥٣ - كيالي - الدكتور عبد الوهاب
٥٥٥ - كيالي - فوزي
٥٥٧ - الكيلاني - الدكتور سيف الدين
٥٦٠ - لبايذي - محمد رفيق
٥٦٢ - لورنس - انطون

- م -

- ٥٦٤ - الماضي - معين
٥٦٨ - متى - جورج
٥٧٠ - محمديّة - احمد سعيد
٥٧١ - محمود - عبد الرحيم
٥٧٤ - مخلص - عبد الله
٥٧٥ - مرمجي - الاب اوغسطين
٥٧٧ - مرمورة - القس الياس
٥٧٩ - المزاوي - موسى
٥٨٢ - مطر - ابراهيم

٤٣٨ - عطا الله - انطون

٤٤٣ - عطا الله - فؤاد

٤٤٥ - عقيل - باسيل

٤٤٦ - عقل - القس عقل

٤٨٤ - علاء الدين - محمد حسن

٤٥١ - علي - جميل

٤٥٣ - العلمي - بدوي

٤٥٤ - العلمي - موسى

٤٥٧ - علوش - جميل

٤٥٨ - علوش - ناجي

٤٥٩ - عمر - عبد الرحيم

٤٦١ - عمرو - مخلص

٤٦٢ - عنبتاوي - صلاح الدين

٤٦٣ - عنبتاوي - فائق فريد

٤٦٥ - عنبتاوي - الدكتور منذر

٤٦٦ - عنبتاوي - وصفي

٤٦٨ - عودة - عودة بطرس

٤٧٠ - العيسى - جريس

٤٧٢ - العيسى - رجا

٤٧٣ - العيسى - سعيد

٤٧٧ - العيسى - عيسى

٤٧٨ - العيسى - يوسف

٤٨٠ - عيسى - المعلم ناصر

- غ -

- ٤٨١ - الغوري - اميل
٤٨٤ - غوشة - الشيخ عبد الله
٤٨٧ - الغول - فايز
٤٨٩ - الغول - الدكتور محمود
٤٩١ - الغول - موسى

- ف -

- ٤٩٣ - فارس - امين
٤٩٤ - فارس - باسم
٤٩٦ - فارس - الدكتور رافت
٤٩٧ - فارس - الدكتور نبيه
٥٠٠ - الفاروقي - سعيد التاجي
٥٠١ - الفاروقي - الشيخ سيلمان التاجي
٥٠٥ - الفراء - الدكتور محمد
٥٠٨ - فرح - سليم ورجي

- ٦٣٢ - نصار - نجيب
٦٣٦ - النمر - احسان
٦٣٨ - النمر - وقعت
٦٣٩ - النمر - فضيل
٦٤١ - نويهض - عجاج

- ه -

- ٦٤٦ - هاشم - ابراهيم
٦٥٠ - هاشم - عقيل
٦٥١ - هاشم - الشيخ فهمي
٦٥٣ - هاشم - الشيخ منيب
٦٥٤ - هداوي - سامي
٦٥٧ - هيكل - يوسف

- ي -

- ٦٦٣ - ياسين - عبد الحميد
٦٦٦ - ياغي - الدكتور عبد الرحمن
٦٦٧ - ياغي - الدكتور هاشم
٦٦٨ - الشرطي - خالد
٦٧٢ - اليعقوبي - الشيخ سليم
٦٧٥ - يوسف - الدكتور عبد القادر

- ٥٨٤ - المظفر - الشيخ عبد القادر
٥٨٧ - مقعد - المطران جرمانوس
٥٨٩ - المغربي - الدكتور محمود سليمان
٥٩١ - المقدادي - حسني
٥٩٢ - المقدادي - دروش
٥٩٦ - الملاح - الشيخ محي الدين
٥٩٩ - ملحس - لطفي
٦٠٠ - ملكيان - ليفون
٦٠١ - منصور - القس اسعد
٦٠٣ - منصور - مازن ابراهيم
٦٠٤ - منصور - علي
٦٠٧ - منون - الشيخ عيسى
٦١١ - المهتدي - شكري

- ن -

- ٦١٤ - ناصر - كمال
٦١٧ - النبهاني - الشيخ يوسف
٦٢٢ - النجار - يوسف جمعة
٦٢٤ - نجم - محمد محمود
٦٢٦ - النشاشيبي - اسعاف
٦٣٠ - النشاشيبي - شريف

ايضاح

جمع مواد هذا الكتاب من آثار المؤلف المرحوم
ورتب فصوله واختزل بعض نماذج كُتَّابه وشعرائه ،
وحرر فيه تصويبات طفيفة وشروحا تتعلق بأسماء
الأماكن والتواريخ ، واطافة ما جدَّ بعد وفاة
المؤلف ، وتوفير الصور الناقصة - عضوا اللجنة
العامة الاستاذان محمد أديب العامري ومحمود
العابدي - وذلك على قدر ما قررت اللجنة العامة
وسمح به الوقت . أما الشروح التي وردت في ذيول
بعض الصفحات دون ذكر كلمة « المحرر » فهي
للمؤلف نفسه .

عمان - الاردن في ١/٣/١٩٧٦

آثار المؤلف

- ١ - اسلام نابليون طبع سنة ١٩٣٧
- ٢ - القافلة المنسية طبع سنة ١٩٤٠
- ٣ - الناطقون بالضاد في أميركا الشمالية
(مترجم عن الانكليزية) طبع سنة ١٩٤٦
- ٤ - أصراع أم تعاون في فلسطين.
(مترجم عن الانكليزية) طبع سنة ١٩٤٧
- ٥ - شاعر الطيارة فوزي المعلوف طبع سنة ١٩٤٨
- ٦ - ديك الجن الحمصي طبع سنة ١٩٤٨
- ٧ - الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية
(جزءان مطولان) طبع سنة ١٩٥٦
- ٨ - الغواني في شعر ابراهيم طوقان طبع سنة ١٩٥٧
- ٩ - عرس ومأتم (في سلسلة إقرأ) طبع سنة ١٩٥٩
- ١٠ - عرار: شاعر الأردن طبع سنة ١٩٥٨
- ١١ - الوطن في شعر ابراهيم طوقان طبع سنة ١٩٦٠
- ١٢ - البستاني والياذة هوميروس طبع سنة ١٩٦٣
- ١٣ - ابراهيم طوقان في وطنياته ووجدانياته طبع سنة ١٩٦٤
- ١٤ - شكري شعشاعة: الإنسان الأديب طبع سنة ١٩٦٤
- ١٥ - ألوان على طبق (مجموعة من القصص القصيرة) طبع سنة ١٩٦٥
- ١٦ - فتح الله الصقال (الرائد الانساني الكبير) طبع سنة ١٩٦٧
- ١٧ - عيسى اسكندر المعلوف المؤرخ الموسوعي الأديب طبع سنة ١٩٦٩
- ١٨ - عبدالعزيز الرشيد (مؤرخ الكويت الأول) طبع سنة ١٩٧٠
- ١٩ - رسائل إلى ولدي «خالد» (في سلسلة إقرأ) طبع سنة ١٩٧٠

هذا الكتاب

كان هذا الكتاب آخر ما كتب المرحوم الأستاذ يعقوب العودات (البدوي المثلث)، الكاتب الأردني المعروف.

ومع أن الكتاب وافٍ بحد ذاته بالقدر الذي تمكن منه المؤلف، فإنه كان بسبيل الاستمرار فيه إلى ما يضاعف حجمه الحالي، بادخال عدد أكبر من الاعلام الفلسطينيين؛ ولكن القدر المحتوم لم يمهله.

يعتبر هذا الكتاب حلقة كبرى في سلسلة المؤلفات التي كتبت عن اعلام فلسطين عبر التاريخ، كما يعتبر مرجعاً تاريخياً أدبياً كتب على غمط أقرب ما يكون إلى كتاب الأغاني، للأصفهاني.

والمأمول أن يسر الله من المؤلفين من يعنى بسير من لم يستطع المؤلف العودات أن يؤرخ له، وأن يتاح للقطر العزيز فلسطين من يكمل العناية بتاريخ اعلامه على مر السنين والأيام.